

صوت من قادة الفكر الاقدمين

* * *



هجرة الزمن البعيد ، وفي لحاح الحياة النابضة بالفكر سُمِع صوت فني اعماق الدهور المتقلبة على لولبها ، وردته الاجيال ولما يزل صدها في ملء الافواه والأذان ، ذلك ان العدالة والبروة والعفة ، لا تتغير حقائقها على حسب ما يرى الانسان ويظن ، وان هي الا المبادئ الاولى والاصول الثابتة التي يجب ان تتضمنها بعض الاعمال الانسانية فيلجأ اليها الفرد في مدح اعماله ويقيم الادلة على انه لم يعد فيها الصواب، ذلك هو صوت سقراط يجيء مع الايام ليقول ان العلم هو الفضيلة ومن لا يعرف الخير لا تحسب اعماله فاضلة ، فالعمل النافع والخير المطلق هما معا واحد وليست الفضيلة في نظره غير المعرفة ، فيكفي الانسان ان يعرف الخير ليؤديه بالطبع واولى الفضائل هي الحكمة وبها يتميز الخير من الشر ، والحكمة هذه تدعى تبعا لغرضها شجاعة واعتدالا وعدلا ، والخير عنده هو الحقيقة نفسها واذا كان من يخرج العقاب بضرورة طبيعته يستحيل ان يعمل الشر بارادته ، لان الانسان يريد الخير للخير على الدوام ، فاذا كان الخير هو الحقيقة بعينها ، فخير الفرد لا يفصل قطعا عن خير المجموع ، وعلى ذلك يكون خطأ الانسان لنفسه فيجني عليها ، وحيث انه لا يريد الا الخير فهو كما يفعل الشر يكون مخطئا ، وكل خطيئة ادبية هي غلطة، ولا يمكن انتقاد البشر من الخطايا الا بتعليمهم ومن يملك علم الخير يتر وحده ذاته مع السعادة ولا يمكنه الا ان يعمل الخير ، فالانسان يعمل كما يفكر فالفضيلة اذن علم ، والحكيم من افكر بالخير وعمل للخير نفسه والذا كانت الفضيلة علما فتعلمها واجب والحقيقة واحدة هي الحكمة . وهذه الحكمة التي يدعو اليها سقراط ، ما هي ؟ وما علاقتها بالارادة ؟

هو علم واجباتنا نحو انفسنا ونحو احوالنا ونحو الوطن ونحو القانون وفيه رعاية الحقوق وحفظ الامن والسعادة والطمأنينة واعطاء ما ليعصر العصر ، وما لله لله .

ويقودنا البحث الى تلميذه افلاطون فيسمنا خير الاجيال يقول : ان السعادة والفضيلة لا تنفصلان فالذي يتعد عن النظام ينبغي ان يعود اليه ، وخير الفرد ان يتحمل الظلم من ان يرتكبه ، فلا يقابل الظلم بمثله ، وعلى المجرم ان يسعى في التكفير عن ذنبه فلا يهرب منه ، والرجل الفاضل يحب الخير بجميع مظاهره ، والسعادة في الناس تتم عندما يهب كل انسان حياته للعمل الذي اعده له الطبيعة ، فيصل بذلك الى ابعاد غاية ممكنة له ، ويقوم للجماعة باكبر عمل مستطاع ، فتصفو الحياة ويرغد العيش ويزعم العدل وتغفل السجون .

وبعد ذلك يسمنا تلميذه ارسطو قوله عن السعادة : انها الخير الاعظم ويريد بها تمتع قوى النفس بنظام واهلية ، واجلها السعادة العقلية ، والفكر اشرف قوة في الانسان ، وغاية الحياة السلوك حسب مقتضى العقل ، وبصرنا هذا الى السؤال ، ما هو العقل ؟

هو اسمى قوى الانسان ، وقد اختلف في تعريفه وحدته ولعل اللغة العربية اوضح لسان في تفسير معناها ، فقيل « ان العقل سمي عقلا ، من قولهم : عقل الناقة ربطها في وسط ذراعها بحبل يسمى عقلا » واطلقوه على عقل الانسان لانه يمنع الانسان من الاقدام على ما يضره ، كما يمنع العقل اي الحبل الناقة من الشرود اذا نفرت وقد قال عمر بن قيس : « اذا عقلك عقلك عما لا ينبغي فانت عاقل » .

ولا ريب ان فلاسفة اليونان الثلاثة قد جعلوا الفضيلة رائدهم واليها دعوا ، والعاقل من روض نفسه على اتباعها ، وصوت الضمير الحي كفيلا بظواهرها بالعاملة والسلوك بين بعضها البعض الآخر ، عالمين ان الناس سواسية كل يحب الخير لنفسه ، وهذا الخير لا ينال الا بالمحبة والحب لا تكون الا بالفضيلة والفضيلة وسط بين الحب والبغض ، والسعادة لا تُشعر بها مع الطمع والآنرة وما اجمل قول ابن طباطبا :

اندمت حين صفحت عنى قد اساء وقد ظلم لا تندمن فشرنا من اتبع الخير التدم

عيسى ميخائيل سبابا

قصة البحر

الى حسناء لبنانية بيتها في الشاطئ

عظيم ، ولكن شديد العناء .
هو البحر أضحت له قصّة ،
سأروي تفاصيلها ، تاركاً
فإن تسعدي بقبول لها ،
لقد حدثوا البحر عن درّة .
وقالوا له : ليس في درّة
تكاد ، اذا أوصدت بابها
فلم يحضن الصدف المشرق
فهام بها البحر ، لا ينشئ
فطوراً يدانيه حلو الرضى ،
وطوراً يُمّمه غاضباً ،
ويا طالما راق ، أو رقق ، أو
فأنا كما شعفت الجبال ،
وكم عاف ، والشمس عند المغيب ،
فلم يحتفل بعروس النهار ،
وكم في الغليل غدت رملّة ،
وكم في الشواطىء إنسيّة
تغوص ساقاً ، وتختطف أخرى ،
ولكنّا البحر في همّه
فان أنت شارفته مرة ،
وأيقن أنّك وافيته ،
وغلغل في الشطّ بعد الهدير ،
فلا تسألني الناس : « ما باله
فكم راح في الشطّ يوماً ، وجاء !
كبعض الجبابرة الأقوياء .
لرايك أن يجتلي ما يشاء .
كفاني ، والشعر ، هذا الجزاء !
حوى الشطّ منبتها في خفاء .
كذاك الشعاع ، وذاك النقاء .
تضيء الشقوق بما في وراء ...
مثيلاً لها بين صخر وماء .
عن الشطّ في صبحه والمساء .
لطيف الرّشاش ، لطيف الهواء ،
يجلجل كالليث ملء الفضاء .
تعلّى ، وكبر ، وأعيا ، وناء !
وأنا كما صفحات المرأة .
مفاتن بين السنى والسّناء !
وركب الجلال ، وخطو الضيّاء .
ولم يلتفت للرّمال الظمّاء .
أنته ، وقد عربت من غطاء ،
فلله من ملعب للرؤاء !
بتلك التي حرّمته الثّواء .
فجاء بزرقته والصّفاء ،
تطلّين من كوة ، أو فناء ،
وبعد الطّواف ، وبعد العياء ،
تهلّل ؟ » فهو قريب الرضّاء ...

ادبيات عربيات كتبت بالفرنسية

بقلم نقولا يوسف

لسبب أو لبضعة اسباب ، عمد بعض كاتبنا وكاتبنا العرب ، منذ اوائل هذا القرن ، الى الكتابة والنظم في لغات اجنبية ، وخاصة في اللغتين الفرنسية والانجليزية المنتشرتين بيننا .. وظهر لهم في الشرق وفي الغرب عدد من الدواوين الشعرية ، والكتب النثرية في شتى فنون الادب من قصة وتاريخ ومقالة ورحلة ...

والحق لقد كان اولئك الادبيات والادباء العرب الذين كتبوا او نظموا في لغة اجنبية ، على كثير من البراعة في تلك اللغات ، مما يشهد بتفوق الشرقيين في اجادة اللغات الاجنبية كتابة وحديثا ..

وللاسباب عينها ، سمح عدد آخر من كتابنا وكاتبنا ، بترجمة بعض مؤلفاتهم الى مختلف اللغات الاجنبية - شرقية وغربية ..

فلقد كان قراء الكتب العربية حتى الربع الاول من القرن العشرين قليلا العدد .. وقراء الادب الرفيع اقل من القليل .. لان معاهد التعليم على انواعها كانت نادرة ، وكان اكثرها مقصورا على القادرين .. وكانت الامثلة النادرة على الافكار العربية عامة ..

ولهذا لم يكن يطبع من كتب الادب العربي ، حديثه وقديمه ، غير كميات محدودة قلما تجد احدا يقرأها الا في طوالت السنين .. وقبلما كان الكاتب يجني من قلمه شهرة او مالا او تبادل فكريا مع قراء قليلين .. في حين كانت الكتب المطبوعة باللغات الاوربية الواسعة الانتشار تلقى سوقا واتجة وقراء عديدين مما يدر المال ويجلب الصيت البعيد ..

فلم يكن من المستغرب يومذاك ان يتجه عدد من ادبياتنا وادبائنا الشرقيين الى الكتابة بتلك اللغات الاوربية ، التي تعلموها في المدارس منذ طفولتهم واتقنوها في شبابههم .. كما لم يكن ذلك ايضا نادرا في الهند والصين واليابان .. وعهدنا قريب بمؤلفات تاجور الموضوعات او المترجمة الى الانجليزية ثم الى سائر اللغات ..

بل لم يزل بيننا حتى الساعة من يكتب باحدى تلك اللغات لتعريف الغربيين بثقافتنا ولا غبار على هذا العمل ، ما دام يخدم سمعنا الادبية ، ويربط بين الشرق والغرب بروابط روحية ..

ولهذا ايضا اخذنا اليوم نشجع ترجمة المؤلفات العربية الحديثة الى تلك اللغات .. كما ان بيننا عددا ممن وضعوا رسائلهم الجامعية في الخارج بلغات اجنبية للحصول على الدرجات والمؤهلات ، فاصبحت من المراجع المحوطة ..

وصفوة القول ، لقد هدف ذلك البعض ، من هذا كله ، الى رواج آثاره بين قراء اكثر عددا - لما في ذلك من تبادل فكري وتجاوب عاطفي اكثر اتساعا .. او الى شهرة تدبج في الافاق ، او الى مال او فرياتي من انتشار المؤلفات .. ومع ذلك كنا نطمح الى ترجمة كل كتاب يضعه اديب عربي في لغة اجنبية ، الى لغته العربية ، في الوقت نفسه .. فهناك كثيرون من المواطنين ممن لا يعرفون بعض تلك اللغات ، كما ان هناك كثيرين ممن لا يقرأون في غير لغتهم العربية ..

ولقد كنا نرى في النصف الاول من هذا القرن العشرين ، وفرة من تلك الكتب الموضوعية في لغات اوربية وخاصة في اللغتين الفرنسية والانجليزية ..

ففي اللغة الفرنسية ، وضع قاسم امين عام ١٨٩٤ كتابه : «المصريون» - ردا على مفتريات الدوق دي هاركور .. كما وضع الدكتور طه حسين في باريس كتابه عن «فلسفة ابن خلدون الاجتماعية» حاز به اجازة الدكتوراه من انسوربون ، ثم ترجمه الاساذ عبدالله عنان الى العربية عام ١٩٢٥ .. والف واصف غالي كتابا عن : «حياة البطولة عند العرب» وهو بحث اجتماعي عما عرف عن العرب من سجايا واكابر للامة .. وكتابا آخر سماه : «روض الازهار» هدف به الى اذاعة امجاد العرب ومفاخرهم ، فترجم الى الفرنسية نماذج من الشعر العربي الذي يمثل الجمال الطبيعي والفخر والحماسة والمدح والهجاء والغزل والحكمة والخواص .. وكتب مقدمته جول ليتمر عضو الاكاديمية الفرنسية ..

واذلك في سنة ١٩٣٠ .. وفي كتابه عن : «المسألة الشرقية» ، والمرحوم محمد حافظ رمضان مؤلفا باسم : «ابو الهول يتكلم» ، وطبع الدكتور على درويش ، عام ١٩٦١ بسويسرا ، كتابه : «الحب والرغبة في حياة سان بييف» .. وفي باريس وضع الدكتور حسن ظاظا ثلاثة كتب بالفرنسية لم تطبع بعد ، عن : «القسم عند الساميين القدماء» و «انثر المدارس النحوية العربية في النحو العربي بالاندلس» و «المصطلح الديني في النص العربي للتوراة مقارنا بالترجمات القديمة» .. وفي لبنان نشر اوغست اديب باشا عام ١٩١٩ كتابا عن : «لبنان بعد الحرب» ..

وفي ميدان القصة ، الف الدكتور احمد ضيف مشتركا مع الاديب الفرنسي ف. بونجان رواية بعنوان : «منصور» طبع في باريس عام ١٩٢٤ .. وطبع جورج خياط ، بالقاهرة عام ١٩٢٤ رواية «رياض» .. وامل حوصلي ، رواية «حنا صاحب النعجة» .. وفولاذ يكن : «حياة مسيلة» .. نشرت بالقاهرة عام ١٩٢٩ وايضا كتابا عن : «سعد زغلول» .. وطبع لالبر قصيري عددا من القصص بالفرنسية ، ترجمت الى الانكليزية ، منها روايتا «غرفة بالقاهرة» و «الذين نسهم الله» ...

عن الآثار المصرية والمساجد والخواطر الفلسفية ..

غير اننا نقصر هنا على الحديث عن سبع ادبيات عربيات، كتيبن او نظمن بالفرنسية .. وكان جل ما كتيبن ذا روح شرقي، كما كانت اقلاهن دمايعطية للشرق بين الغربيين .. وتجمع بين هؤلاء الكاتبات بعض الصفات والخواص ، ومن ذلك :

— انهن جميعا عربيات ، نشأن بوادي النيل ، وقضين فيه معظم حياتهن او كلها فيما عدا واحدة هي الشاعرة جوزي صيقلبي، فهي فرنسية الاصل متمصرة تشأت وعاشت بمصر وتزوجت من عربي ، وقد احببن جميعا الشرق العربي ، وكانت كتابتهن شعرا ونثرا ..

— تختص العروبة بقدر وافر من الوفاة والتحميد .. وتائن جميعا كتيبن بالفرنسية .. بلغة بليغة .. واسلوب رشيق ، وعبرة طليقة قوية ، نافسن بها كبار الكاتبات والكتاب من اهل تلك اللغة ..

— وهن ايضا كتيبن في عصر واحد هو الثلث الاول من القرن العشرين وما بعده بقليل .. وما زلن جميعا يعشن حياة راضية ، ما خلا الكاتبتين المرحومتين : مي زيادة المنقلة الى رحمة الله يوم ١٩ من اكتوبر ١٩٤١ بالقاهرة وجان ارقش المنقلة في ١٢ اغسطس ١٩٦١ بالقاهرة ايضا وجميعهن متزوجات فيما عدا الانسة مي ... وانجين الشين والبنات ..

— وكلهن على جانب كبير من الثقافة والاطلاع والذكاء والجمال ..

— وكان انتاجهن بالفرنسية عامة ، فيما عدا مي التي اصدرت باكورة مؤلفاتها بالفرنسية ، وكان ديوانا من الشعر ثم اقتصرت على التأليف بالعربية ، وغير الكاتبة محسن عاصم « بنت بطوطة » التي كتبت بالفرنسية والعربية معا ..

— واخرا كن جميعا ذوات ميول شعرية رومانسية ، غلبت على اكثرهن فظلمن الشعر واصدرن الدواوين ، كما صيبت الشاعرة نثرهن .. ولو اتجهن احيانا نحو الواقعية التقريرية .. يكاد لا يستثنى من ذلك غير مؤلفات « بنت بطوطة » التاريخية .. ولم يكن هذا مستغربا وهن اثاث بغلب عليهن العطف والرقه والحنان ، ونبن في عصر سات الرومانسية الحديثة فيه الادب العربي ، فتاثر بها معظم كاتباتنا وشعرائنا فيما قراوا وكتبوا يومذاك ..

مسي زيادة

وكانت الانسمي (ماري زيادة) .. اقدم اولئك الادبيات عهدا بالكتابة والنشر ، وافرهن انتاجا واكثرهن تنوعا في الموضوعات .. كتبت المقالة ، والنقد الادبي ، والقصة ، والتراجم ، ونظمت الشعر بالفرنسية ، ونثرت بالعربية .. وكانت تجيد الحديث والقراءة والكتابة بالفرنسية ،

وفي الشعر الفرنسي المنظوم ، ظهر بالقاهرة ديوان للشاعر احمد راسم صاحب « ناسك العتقة » و « مجنون العتقة » ، وبضعة كتب نثرية منها : « تقول جدي ايضا » - ١٩٢٠ - وقد ترجمت عددا من قصائده من الفرنسية الى اليونانية الشاعرة الاسكندرية اليونانية الزاويت بساراس .. كما نظم حيدر فاضل ، التوفي عام ١٩٢٨ ، ديوانا فرنسيا ترجم منه احمد شوقي قصيدة : « الرجل الطيب » الى العربية .. كما وضع كتابا نثرية اخرى .. ونظم الشاعر محمد خيري ، التوفي عام ١٩٢٨ ، قصائد فرنسية كثيرة .. ولجاستون زنايري ديوان باسم : « منظومات شتى » ١٩٢٢ وبعض كتب نثرية منها : « ثلاثة نساك من مصر » ١٩٢٣

والشاعر اللبناني انور شامول قصائد رقيقة بالفرنسية ، والشاعر الجزائري المعاصر مالك حداد ديوان مطبوع بالفرنسية .. وهناك آخرون لا نعيمهم الذاكرة .. وفي اللغة الانجليزية ظهر عدد وافر من مؤلفات الكتاب العرب .. ومن ذلك : كتاب وضعه علي فؤاد طليح ، وطبع بلندن عام ١٩٢٦ بعنوان : « سر تدريب ارض السححر والاحلام » .. فقد ولد المؤلف بتلك الجزيرة حيث نفى والده احد زعماء الثورة العربية ..

ووضع الدكتور فيليب حتي كتابه المشهور : « تاريخ العرب » المطبوع بأمريكا .. وشفيق غريال ، كتابه عن : « المسألة الشرقية » المطبوع بلندن عام ١٩٢٨ .. واحمد حسين كتابه عن « الواحة المفقودة » .. واحمد زكي ابو شادي ، ابحاثا وشعرا كثيرا .. وعلي مصطفى مشرفة ابحاثه العلمية بالمجلة الفلسفية وغيرها .. ودكتور محمد مصطفى بدوي بجامعة الاسكندرية كتابا عن الشاعر كولردج طبع خلاصته بالعربية منذ عهد قريب .. ودكتور رشاد رشدي مؤلفا عن « فن القصة » وعددا من الاقاصيص .. ومهدي علام رسالة عن المعري وشعره ..

وهناك في المهجر الامريكي كانت مؤلفات جبران خليل جبران ، تنتشر في كل مكان ، ومما كتبه بالانجليزية : النبي ، وحديقة النبي ، ورمل وزبد ، والمجنون ، والسابق ، ويسوع ابن الانسان .. وكذلك نظم امين الريحاني الشعر الانجليزي وترجم اليه من العربية بعض القصائد للمعري وغيره ، ونشر كتابه عن تاريخ العرب ، والسعودية .. كما نشر لميخائيل نعيمة بعض القصص والمؤلفات في هذه اللغة . ويضاف الى ذلك ان ادبيا اسكندريا - هو الاستاذ علي نور - المشرف اليوم على الاذاعة الادبية بمحطة الاذاعة بالاسكندرية ، يكتب ويحاضر باللغة اليونانية .. كما كانت هناك ادبية مصرية تكتب باللغة التركية وهي قديرية حسين - وظهر لها في هذه اللغة كتاب باسم « مخدرات اسلام » ترجمت فيه لسع من شهرات النساء القديمات من العالم الاسلامي ، وكتاب باسم : « موجبات افكار » طبع عام ١٩٠٩ وبه عدد من المقالات وبعض النشور

والانجليزية ، والاطالاية ، والامانية ، والاسبانية ، غير اللاتينية واليونانية القديمتين ، الى جانب لغتها العربية ، التي برعت فيها واشتهرت .. وكانت مي تعزت بعروبيتها وتفضل الكتابة بلغتها العربية على اللغات السبع التي تعلمتها .. فلقد ولدت بمدينة « الناصرة » بفلسطين في ١١ فبراير ١٨٨٦ حيث كان والدها يمارس التعليم . وكانت والدتها فلسطينية من مدينة « الجليل » وابوها ينتسب الى اسرة زيادة بقضاء كسروان بلبنان .. وتلفت تعليمها الاول في مدرسة عين طورة بلبنان ، ثم انتقلت الى مدرسة الراهبات ببيروت . وجاءت مع والدتها الى القاهرة عام ١٩٠٨ وكانت وحيدتها بعد فقد اخيها الطفل الصغير ، لتقضي بقية عمرها وتلدن في ثراها عام ١٩٤١

فكان لتلك الانطباعات الاولى من صور لبنان ، والارض المقدسة ، ثم حياتها تحت سماء وادي النيل ما الهب خيالها وشاعريتها ، ففاضت نفسها بالشعر ، وتعلقت بالقراءة ، ومارست النظم والموسيقا والتصوير .. وكانت باكورة مؤلفاتها المطبوعة ديوان من الشعر الفرنسي ظهر بالقاهرة عام ١٩١١ باسم : « زهرات الحلم » ، وقلته باسم مستعار هو : « ايزيس كوبيا » - ورمزت به الى اسمها ، فايزيس رمز « العذراء » ، وكوبيا « زبادة » باللاتينية .. وضمت الى هذه المجموعات بعض المقطوعات النثرية منها كلمة عن مسقط رأسها « الناصرة » ، واخرى عن « الحياة البشرية » ، وعن بيروت وبرمانا .. وتجد في هذا الديوان قصائد رفيعة عن « طيور النيل » ، والمقطوع ووداع القاهرة ، ووداع جبال لبنان ، وعن طورة ، وتنتيدات الخريف ، والامل ، واذاكروني .. وغيرها ..

قد كتب صديقها الوفي ، خليل مطران ، عن هذا الديوان ، بجريدة الاخبار ، في ذلك العهد يقول :

« كل كتاب يبقى في نفس متصفحها مثالا من نفس واضعه . وتلك المجموعة المحتوية على خليط عطر ، من نظم ونثر بلسان فرنسوي سهل فصيح ، قد شخصت لي صاحبها المستعمرة لادبها اسم : ايزيس كوبيا ، تشخيصا لا اظنه يقع بجانب الحقيقة ما لم تكن العواطف التي فيها مستعارة كالاسم .

ايزيس كوبيا فتاة تشعر شعورا شديدا بالقيود المقيدة بها المرأة الشرقية - تلك القيود الحربية الدقيقة كنسج العنكبوت ، المتينة مائة اسلاك الذهب . اجدها وراء الشعرية تعمل اصابعها في الشبك الحاجب ، لتفتح لها فيه منظرا اسع ، ترى منه وتري . وان ترى جائر عندها او مستحسن .

بل يستش من بعض شكاياتها انها تذهب الى ابعد من هذه الامنية ، الى البروز في ميدان العمل والمناضلة ، وطلب المجد والنصر .

تمضي بها تصوراتها الى حيث تمضي تصورات نظائرها

بنات الجنس اللطيف من العوالم الخيالية ، الراققة الالوان ، الشائقة للحواس ، التي تشرب انوارها دموع الحزن كما تشرب دموع السرور . ولكنها تعود ايدا الى مطالب لها عند الشاب وعند العصر ، وعند اخوانها واخواتها من بني الانسان . واخص تلك المطالب ان تعيش طليقة ، وان تجد جدوا ، وان تكون في الحياة ظافرة لا عائرة .

لها شغف واي شغف بالشاعر الفرنسي لا مرتين ، لان في نفسها ولا بد شيئا من التقوى او من التدين ، الا انها تطبع من آمالها على غرارة ما يرن رقيق كلامه . ولكن مع مخالفة احيانا بشعر منها ان الرنة اقرب الى الصليل منها الى قوة العزيمة .

وعلى الجملة طائر جميل يضرب في قصصه ويؤثر على النعمة السابقة ، والعيش الرغد ان يخرج الى انقضاء وينطلق ويجاهد ويغضب وسعادته غصبا ويتغنى حرا .

وكذلك كتبت في بعض المقالات في جريدة « البروجريه » الفرنسية ، وكثيرا من الرسائل الى مكاتيبها الاجانب - ولا يعرف اليوم مصيرها ، ولا مصير الرسائل التي كانت ترد اليها من كبار الكتاب والكتابات - بعد ان باع ورثتها مكتبتها وتحفها واوراقها بالزاد العلني في انشاء محتنها المعروفة ..

وكان ديوان « زهرات الحلم » هذا من قلم فتاة في نحو العشرين ، ثم اخذ هذا القلم في الضجج تدريجيا ، وكانت مؤلفاتها العربية تظهر تباعا .. فنشر كتابها عن « باحثة البادية » ملك حقي ناصف عام ١٩٢٠ وقد نشرت فصوله مسلسلة في « الشوف » .. كما نشرت محاضرة فلسفية بعنوان « غاية الحياة » عام ١٩٢١ - وكتابها « سوانح عذراء » و « كتابا واشارات » عام ١٩٢٢ .. ثم « ظلمات واشعة » و « المساواة » ١٩٢٣ .. وفي عام ١٩٢٤ ظهر كتابها : « بين المد والجزر » و « وردة اليازجي » ... ونشر كتابها : « عائشة تيمور » بعد وفاتها (عام ١٩٥٦) .. غير ان اكثر ما كتبت مي وانضجه ، لم يزل في طيات الصحف والمجلات ، لم يجمع بعد في كتب .. لاسيما ما كتبتة والقتة في محاضرات عامة ، وفي الاذاعة عن مشاهير الناس ..

ولقد كتب عن مي الكثير من المقالات ، كما وضع عنها بعض الكتب في القاهرة وبيروت ، وما زال بعض الكتاب يعدون عنها كتباً اخرى .. غير ان الاهتمام كان ولم يزل موجها نحو شخصها وحياتها وماساتها الاخرى ، اكثر من فنها ورسالتها وفلسفتها في الحياة .. وسوف نفرد لذلك حديثا خاصا ..

آمي خير

واما الشاعرة العربية آمي خير ، فمصرية النشأة ، لبنانية الاصل .. قضت حياتها بالقاهرة ، وتزوجت بها وانجبت ، وما برحت تقيم بها الى اليوم .. وكان كل ما كتبت بالفرنسية وحدها ..

غير ان الناس وقد تنهوا الى هذه الصلة بين الشابين،
راحوا كعادتهم يتحدثون عنها ، ووصل امرها الى العم
الثري ، فهاهنا ان يتصل ابن اخيه ذو الحسب والنسب
بفلاحة يعمل ابوها اجرا عنده .. وهو لذلك يعمل على
ابعد الفتى من البلدة كلها ..

واما والدا الفتاة ، فقد احتجزها في البيت لا تخرج
منه الى الحقل .. حتى اذا ما تقدم لخطبتها الشاب
القروي « انيس » ، قبلاه فسي الحال زوجا لها دون
استشارتها .. وتزوجته الفتاة مرغمة ، بينما كان قلبها
عالقاً بصبياها الاول الذي ارغم على هجرها .. وهكذا كتمت
اشجانها ، وانطوت على نفسها ، وذبلت حتى ماتت - ضحية
العقيلة الطبقة التي غاناها الشرق طويلا ..

.. هي قصة رومانسية بقلم شاعرة في مقتبل العمر ،
تأسرها مآسي القلوب ، وتهزها صور الريف ، ومحاسن
الطبيعة ، وروعة الجبال ، فتخرج قصصا اشبه بالقصائد
والترانيم .. غير انها برعت هنا في ادارة قصتها حول
محور اجتماعي خاص بشكل النظام الطبقي العتيق الذي
لا يعترف بالحب والزواج بين الفتي والفقير .. وبذلك
جاءت قصتها اجتماعية هادفة ..

اما الروايتها الفرنسية الكبيرة التالية: « هرج في باب توما »
فتقع أحداثها في ذلك الحي المعروف بدمشق باسم حي
باب توما ، وفي نواح اخرى من سوريا وخاصة مصيف
« بيروت » .. وقد نشرتها « مجلة الاسبوع المصرية » التي
كانت تصدر بالقاهرة باللغة الفرنسية في ذلك العهد ،
ويكتب فيها عدد من الكتاب العرب والانترج الذين تجمع
بين الكتابة بالفرنسية ..

ومجمل هذه القصة ان « سليم ريكيد » تاجر الجواهر ،
اعتاد على التنقل بين بلاد البحر المتوسط للمناجزة حتى
وصل الى مدينة ليون بفرنسا ، فجمعه القدر بفنائة فرنسية
احبها وتزوجها ، واتيحت منها « وداد » .. ولهذا ارتبط
بتلك المدينة واستقر بها ، وهناك شبت وداد واكتمل
حسنها وبلغت الثامنة عشرة من عمرها .. ثم حدث ان
اعتلت صحتها ، فرأى لها والدها ان تذهب الى بلاده
السورية التي لم ترق لها حتى قط ، انتجاعا للعافية ، وتبدلا
للجو ، والتعرف بوطن آباؤها ، واهلها ..

ووصلت وداد الى دمشق ونزلت ببيت عمها وزوجته
بباب توما ، ضيفة مكرمة .. وكان لهذا العم ابنة وابنان
شباب ، اصغرهم يدعى « سهيل » - درس القانون ببيروت
ودمشق ولكنه كان متعلقا بالادب والصحافة ، ولهذا لم
يستطع الانراء ..

وما كادت وداد تصل الى دار عمها ، حتى اقبل الاقارب
والجيران لزيارتها ، وحتى راح الشباب منهم يعدون لها الرحلات
في ارياض دمشق ، فكانت ترى كل يوم جديدا من صور
بلادها وعاداتها .. وشاقها ما رأت من طبيعة ساحرة ،
وغياض رائعة .. فاذا ما حل الصيف ، وانتقلت الاسرة

وكانت لصلتها هذه بلبان ، ان ظلت شديدة الوله
بالجبال اللبنانية ، وصورت بيبات لبنان وسورية في بعض
قصصها واشعارها .. وطولت بالبلاد المصرية واللبنانية
والسورية والاوروبية ..

وهي فنائة اصيلة ، شاعرة المزاج ، رائعة الجمال ،
تجيد الفرنسية كتابة وحديثا .. واسعة الاطلاع ، ومن
سميدات المجتمع البارزات .. وكان لها صالو ادبي محدود
يعقد بدارها في فترات متباعدة ، كما كانت صديقة لمي
ولخليل مطران وعدد من كبار الادباء ، وتدعى للمحاضرة
في بعض اندية القاهرة ..

ومنذ عام ١٩٣٠ - نشرت آمل خير ثلاثة دواوين من
الشعر باللغة الفرنسية .. وهي : « سحابة الرمل »
و « جداول المياه » و « البنفسج » ..

وقرط مطران ديوان « البنفسج » بقصيدة عربية
مطلعا :

الحسن كل الحسن في الطبيعة انظر الى آيتها البديعة
ماذا تقول الزهرة الوديعه ؟

كما ظهر لها عام ١٩٣٣ قصة مطولة بالفرنسية باسم :
« سلمى وقربتها » طبعت بباريس - ومسرحتها لبنان ..
وتلها رواية : « هرج باب توما » ومسرحتها سورية ..
وصدر لها بعد عام ١٩٤٣ ثلاث مجموعات من الاقاصيص
عن نفسها واهلها ، تحمل هذه الاسماء :

« اخوتي » و « اخواني » و « ما عرفته » ..
هذا الى جانب المحاضرات العامة التي كانت يدعى لانها
احيانا ، وبعض المقالات في الصحف الفرنسية المحلية ..
ومن ذلك محاضرتها بالفرنسية في « الجملة السحرية »

الثقافة الفرنسية بالقاهرة « عن « سلمى ولبنان » تحدثت
فيها عن الصلات الروحية الخالدة بين القطرين الشقيقين
- مصر ولبنان - وعن روح الجبال اللبنانية ، وعن السيدة
الدرزية نظيرة جنبلاطات اللطف والدبلوماسية والدكاء .
اما قصتها « سلمى وقربتها » - التي ظهرت بباريس
عام ١٩٣٣ كما سلف - في نحو لثلاثة صفحات مكتوبة
بلغة فرنسية بديعة .. فتقع حوادثها في وديان لبنان
وقراه وجباله .. وتصف المؤلفة قصتها بأنها : « حب
ساذج يرادى في الجبال الفاعضة بلبان .. »

وخلاصة الرواية : ان « سلمى فارس » كانت الابنة
الوحيدة لفلاح لبناني سكير ، ولأم بانسة .. وكانت فتاة
ضعيفة البنية ، ولكن على جانب من الجمال .. اعتادت
ان تذهب كل يوم لمساعدة والدها في الحقل الذي يستأجره
ابوها من اقطاعي غني له ابن اخ وسيم ..

وقعت عين ذلك الشاب على سلمى فاعجبته ، فكان
يذهب الى الحقل ليراه ويحادثها ، وكانت اول الامر
تخجل من التحدث معه ، ولكنها على مر الايام اعتادت
رؤيته ، وتسرب الحب الى قلبها معا ، والحب لا يعرف
الفوارق والطبقات ..

وكتب بول جيرالدي - الشاعر الفرنسي المشهور صاحب « انت وانا » مقدمة لهذا الديوان بدأها بقوله :

« هو الديوان الاول لفنأة في العشرين . وقد ولدت هذه الفنأة الصغيرة في بلاد انوبيس ونيوتوكريس ، وكليوتره .. ولهذا كان لها تلك الصبغة الشاحبة المذهبة ، لون الرمل والشمس !.. وهو ما نسجه الزمن على هذا الشعب الاقدم في الدنيا .. فهاتان العينان السوداوان ، الفاضتان ، القلقتان ، في نمومة الخمل وفي لمعان الميناء ، هما لنساء الشرق ، كما ان لها من الشرقيات تلك القامصة التي تميل الى القصر ، والى الاستدارة .. ولها تلك الخطوة اللينة .. وحتى ثيابها ذات الطراز الاوربي تذكر بمصر ، ان لم يكن في تفصيلها ، ففي التآلف الزعفراني لنغمها !.. »

ويقول : « ولكن .. ليس في هذه القصائد المكتوبة بالاسكندرية ما يصور مصر او يذكر بمصر !.. ولما ان ابدت للجسارة دهشتي لذلك ، قالت : « كنت اعيش بمصر قلم اكن اراها . وكنت احلم بفنسا وها هي احلامي صورتها .. اما الان وانا في اوربا فقد بدت ارى مصر ! » ومع ذلك نجد في هذه « الحديقة الباكرة » كثيرا من الملمعي الجميلة - ومن ذلك قصيدتها : « فجر السلام » التي نظمناها عندما خدمت ناز الحرب العالمية الاولى واعلنت بشارئ السلام - وفيها تقول :

« ايها السلام ! لك التحية .. يا رسول السماء !..
نحو جيبك المكلل بالبهجة والضياء ..
وجيد الخطى الظافرة - بهفو العالم اجمع ..
وقلوبنا الهاذية قد خفقت فجأة !

نحن نبكي من فرط السعادة .. نبكي من الفرح !
ولكن بكائنا له اليوم طعم الشهد ..
لقد تسبنا دموع الاسى ،
وايام الحداد القديمة الامر من المرارة !

صيحة « اوصنا » الداوية تهب معايدنا .
والنواقيس في الاعالي ترنم مع ربح المساء .
ورنينها يشتر بعيدا في التسيم :
اغنية البعث للامل الخالد !..

ها نحن ننشد ايضا ترنيمة الخلاص
محتفلين في حماسة بعودتك الظافرة
متشبهين في الاعتقاد مرة اخرى بالبقطة الجديدة .
لقد تلمسنا طويلا نجدتك !..

كانت ارواحنا تلتهت تحت وطأة العذاب القطيع .
في ليالي الياس ، وايام الرعب

الى مصيفها وحقلها في « بيرود » زاد حب وداد لبلادها ،
كما زاد قلبها اقتربا من ابن عمها « سهيل » .. ولكننا
كانت تراه منطوبا على نفسه ، بطيل الصمت والتفكير ..
حتى اطعمتها صديقاتها على سره .. فهو يحب فنأة تسمى
« تيودوره » لكنها تزوجت من صديق ..

وتمر الايام فالشهور هادئة صافية .. وينتضي الصيف
ويقبل الخريف .. وينقلب صفاء الصيف في « بيرود »
الى شتاء عاصف تصحبه سيول تهدد القرية واهلها ..
ويبقى « سهيل » في خلال ذلك بلاء حسنا ، يثير اعجابها
وكامن حبها !..

وكانت الرسائل في اثناء ذلك ايضا تتوالى بين والدي
وداد المقيمين في الخارج ، وبين ابنتهما التي طالبت غيبتها
سنة اشهر كاملة .. وعليها ان تعود اليهما فرجعت الى
فرنسا لتجد اباها وقد اعد لها زوجا غنيا !

واراد « سهيل » ان يلحق بوداد ، ولكنه كان اديبا
مغفلا .. وهو لا يحب ان يقتصر من ابيه مالا .. وظل
في مكانه بعيدا عن وداد الى الابد ..

وتختم المؤلفة قصتها ببعض الرسائل يتبادلها سهيل
وتيودوره ، يعرف منها القارئ قصة حبهما الاول ، ولكنها
وقد علمت بقصة حبه الجديد لابنة عمه وداد ، فقد سلته
ولم تعد تحب غير نفسها !..

هنا قصة عن مجموعة من القلوب الناشئة الفتية ،
يجمع بينها القدر لالتحاب ، ثم تشقى حبها وتفرق في
زحمة الحياة وتجاربها مرة .. والحياة تسير غير مبالية
بعواطف القلوب الناشئة ، واحاسيسهم الرفيعة .. الحياة
حسنة محبوبة تحب الحب والجمال والشباب والنور ،
ولكنها اسيرة الظروف ومشيتة القدر .. والاهواء ..
والسوت ..

ان آمي خير شاعرة قبل كل شيء ، وفي شعرها
موسيقى وتصوير ورقة اثوية وتعبير بليغ ..

نسيلي زناتيري

وكانت الشاعرة العربية نسيلي زناتيري في العشرين من العمر ،
يوم اصدرت ديوانها الاول ، الجامع لشعرها الفرنسي
المظلوم في صباحا - واسمته : « الحديقة الباكرة » ..
وطبع بباريس عام ١٩٢٠ مستملا على نحو اربعين قصيدة
وانشودة ، نظمها على طريقة الرباعيات ذات الطابع
الموسيقي والخيال الرومانسي .. كما ضمنت مجموعتها
ثلاث قصائد على نمط غزليات الشاعر الانجليزي توماس
مور ، على الرغم من تارها عامة بالادب الفرنسي قديمه
وحديثه ..

ووضعت لكل قصيدة عنوانا في كلمة - ومن ذلك :
قلق ، صلاة ، حقائق ، كبرياء ، عناق ، موت ، فجر السلام ..
او في عبارة شعرية : « يا من عرفت الحب ! » و « لا فائدة
من النسيان ! » ..

وكان اسمك يبدو سرايا خداعاً ،
للقلوب المشوهة التي كانت تنزف من جراحتها !

ولكنك تقبل في ضياء وتاليه ،
من الخريف الذي مات في الوهج الشديد
من مقاربه الاخيرة ، ووروده الاخيرة ،
التي ما زالت مخضبة بدم الموتى والابطال !

جان ارقش

ويعد الكثيرون الادبية العربية السكندرية جان ارقش
ابرع من كتب بالفرنسية بين الشرقيين . ولعلها وولت
ايضا ميولها الادبية عن والدها المرحوم انطون ارقش ،
صاحب الطرائف في الادب والصحافة ..

ومما خلفت من المؤلفات ، كتاب : « مصر في مرآتي » ،
وقصة : « الفرقة العليا » .. وكتاب في سيرة « فخر الدين
المعني » ثم كتاب للناشئة اسمه : « العزتان » .. وعدد
من الفصول القصيرة كانت تكتبها في صحيفة « البروجريه
اجيبسيان » - جريدة مصرية تصدر بالفرنسية - وكانت
تلك الفصول ذات صبغة شعرية تستلهم في اغلبها الحياة
السكندرية وصورها .. ثم كثير من المقالات التي عاجلت
فيها الطؤون الاجتماعية والتربوية في اسلوب جزل
ولسنت سريعة ..

وقد توفيت جان ارقش الى رحمة الله بالقاهرة في ١٢
من اغسطس ١٩٦١ - ودفنت بالاسكندرية حيث قضت
معظم حياتها .. وكتب عنها عقب وفاتها كاتب السكندري
الاستاذ حديق شبيب مقالة بجريدة « البصر » السكندرية ،
عنوانها : « جان ارقش حياتها بقوله : (١) »

« ولدت جان ارقش بالاسكندرية ، وعاشت فيها اكثر
سني حياتها . فتأثرت بجوها البسام . بل تأثرت خاصة
بالحياة في رمل الاسكندرية بتلك الحديقة الغناء التي تحيط
بمنزلها او بما يطوف حول هذا المنزل من حياة هادئة
رخية ، وبصوت القطار الذي يمر من بعيد ، وبتوقيف
ساعة الكنيسة في دقائقها المتواليه ، وبمتناظر الشاطئ
ومظاهره الصاخبة في الصيف ، وتأثرت كذلك وبنوع
خاص بتلك الزهور التي تثبت في حديقة منزلها ، فيظل
بعضها على عتده بهجة للعين والقلب ... وقد وصفت
جان ارقش جميع هذا في كتابها : « مصر في مرآتي » ..
« ولقد ولدت جان ارقش في بيت ثراء وجاه ، ونشأت
كما تنشأ بنات الانغيا . ولكنها لم تطمئن الى هذه الحياة
منذ صغرها . فاقبلت في المدرسة على الحفظ والتعلم .
وانصرفت بعد المدرسة الى المطالعة والتثقف . فتعلمت
الموسيقى على استاذة بارعة ، واقبلت على دراسة

لسوف ينظهر القد باللهب ،
لهب الضحية المقدمة في النار والدم !
وسينشق في نفوسنا فجر الايام الجديدة
وستبسم الشمس المضيئة عن قريب في عيوننا !

ولئن كانت الشاعرة نيلي زانيري قد طوفت في صباها
بأفاق الرومانسية الفرنسية ، ولم تصور في ديوانها
الاول ، شيئا من الحياة في بلادها كمالا حظيولجيرالدي
فاتها ما لبثت ان عادت الى الشرق ، ونشرت بباريس عام
١٩٢٢ ، روايتها : « عذارى الشرق » ، كما اصدرت ديوانها
الثاني : « الظهر تحت السماء المحرقة » وبه يرى الاثر
الشرقي واضحا ..

وتقدمت بهذا الديوان الشعري الفرنسي لنيل جائزة
الشعر السنوية من الهيئة التي تضم شعراء فرنسا ،
والمسماة : « بيت الشعر » .. وكان يرأس تلك الهيئة
يومذاك « فالي بايس » السكرتير العام السابق « الكوميدى
فرانسيز » ..

وقد منح الشعراء الفرنسيون الجواني الثلاث المخصصة
لابناء فرنسا . اما الجائزة الرابعة وهي جائزة « ادجار بو »
الخاصة بالشعراء الاجانب الذين ينظفون الشعر باللغة
الفرنسية - وقدرها خمسة آلاف فرنك ، فقد نالها
الشاعرة العربية « نيلي زانيري » على ديوانها هذا .
وكان مما جاء في خطاب المسيو بايس في ذلك الحفل
الادبي بباريس ، قوله :

« ان هذه الجائزة المخصصة منذ عشر سنوات ، تفوز
بها لأول مرة شاعرة مصرية ... وانا لتعجب اليوم اذ
تناها السيدة نيلي زانيري من اجل كتابها المتع الطريف .
وكانت قد تقدمت لهذه المسابقة مرات عدة . وها هي
اليوم تجني ثمرة ثباتها ومواهبها الشعرية الصافية ،
الفياضة بالشعور .. »

ثم اشار السكرتير العام لتلك الهيئة الثقافية ، الى ان
السيدة زانيري منحت الجائزة باجماع الارباء بين ستة
واربعين متسابقا ، تقدموا بمائة وخمسين ديوانا من
الشعر .. »

وجدير بالذكر ان الشاعرة نيلي زانيري من اسرة تحب
الادب والتأليف وان اخاها جاستون زانيري له عدة
مؤلفات بالفرنسية منها - كما سلف القول - ديوان « انغام

(١) جريدة البصر في ١٩ اغسطس ١٩٦١ - وترجم الاستاذ صديق
شبيب الفصوصة « العزتان » لجان ارقش بمجلة « الادب » عدد
ابريل ١٩٦٠

محسن عاصم « بنت بطوطة »

وتكتب السيدة الادبية « محسن عاصم » ابحاثها ونشر مؤلفاتها بتوقيع « بنت بطوطة » - كما تلتقب « بام البحرية » ..

وهي كاتبة على كثير من الثقافة والإطلاع ، ولا سيما على كتب التاريخ والآثار ، ثم الكتب الادبية عامة .. وتجيد خاصة اللغات العربية والفرنسية والانجليزية ، وتقرأ وتكتب بها جميعا . ولكن أكثر كتاباتها باللغة الفرنسية ، ليطلع عليها الغربيون .. ثم اهتمت بنقل بعض مؤلفاتها الى اللغة العربية ، ومن ذلك :

« تاريخ فينيقية » طبع بمصر عام ١٩٤٥ - « هرون الرشيد والبرامكة » ١٩٤٦ - « صفحات من تاريخ البحرية المصرية » ١٩٤٧ - « رواية قرصان البحر » ١٩٥٢ - « معركة نفاارين » ١٩٦٠ - « عصر سيف الدولة » (معد للطبع) .

وكذلك نشرت في الصحف العربية عددا من المقالات ، ومن ذلك مقالات بمجلة « الثقافة » بالقاهرة فيما بين عامي ١٩٤٦ - ١٩٤٧ .

ولكن أكثر ما كتبه هذه الكاتبة سواء بالعربية ام بالفرنسية ، ما زال مطويا عن الكثيرين من القراء .. بعضه في الصحف والمجلات العربية ، والبعض الآخر في صحف فرنسا ومجلاتها .. ثم ان هناك الكثير مما لم تنشره بعد .. وأما ذكرياتها ورحلاتها ، وهي ممل بالترافق ، فلم تكن بنشرها .. وهي أشد اهل القلم زهدا في الشهرة والدعاية والتحدث عنها ..

وقد قرط خليل مطران كتابها « البرامكة » بقصيدة عربية رقيقة كما تقدمه فريد ابو حديد في مقالة بمجلة « الثقافة » ..

وولدت « محسن عاصم » بالاسكندرية ، وتعلمت في مدارسها ، وتعلقت منذ صباها بالبحار والاسفار ، وبالمرائب والاساطيل ، وتاريخ البحرية ومواقعها الحربية ، واشادت بأجداد العرب في البحار ، وعطفت دائما على رجال البحر ، حتى لقيت : « بام البحرية » .. وبيدوا أنها ورثت هذه اليول البحرية عن جدها امير البحر « حسن باشا الاسكندراني » الذي ابلى في موقعة نفاارين يوم ٢٠ اكتوبر ١٨٢٧ ، ثم استشهد في موقعة القرم عام ١٨٥٥ ، وكان من قادة الاسطول المصري في القرن التاسع عشر ..

وطالت الكاتبة بالاقطار العربية ، وتفتت بين لبنان وسوريا وتونس والجزائر ومراكش ، ثم تجولت في اسبانيا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا وغيرها .. وركبت السفن الصغيرة متنقلة بين موانئ البحر المتوسط ، والبحر الاسود - وقضت مرة ثمانية عشر عاما فسي

اللغات لتطالع الكتب الادبية في لغاتها الاصلية ، فانقشت الروسية والانجليزية . اما الفرنسية التي تعلمتها في المدرسة ، والتي اخلت تحدث بها والتي برعت آخر الامر في كتابتها ، وضعت فيها من الكتب ما يعد روعة من حيث الاسلوب واللغة وسباق الاقلاط وموسيقى العبارات ، مما حيا لها ان تكون في طليعة الادباء المصريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية . بل في طليعة الكتاب الفرنسيين انفسهم . ولو ان جان ارقش رضيت ان تغادر وطنها مصر ، وان تنخرط في سلك الحياة الادبية بفرنسا لبلغت شأوا كبيرا وفازت بشهرة واسعة في عالم الادب الفرنسي . وكان والدها المرحوم انطون ارقش من المهتمين بالشؤون العامة ، وعضوا منتخبا للجلس بلدية الاسكندرية . وعرف بمحاربته لشركات الاختكار والقبضات التي اثارها ضد شركتي المياه والغاز . وكان الى هذا وذلك ذواقة للادب ، درس العربية على الشيخ ابراهيم اليازجي بالمدرسة البطريركية ببيروت . وكان يترجم كريمة جميع المراجع التي تحتاج الى مراجعتها

وأما كتابها : « مصر في مرآتي » (٢) ففيه صور من النشر الشعري عن الازهار والحدائق .. وعن قصص الحب بين الازهار اذا ما جاء الليل وصمت حركة الاحياء والاشياء .. وكيف يسمى « فتيان الليل » الى « بنت القنصل » (وهي من اسماء الزهر) اذا ما سجا الليل .. وما اشبه من صور الطبيعة في خيال الشاعر .. وكما يصف طه حسين الكتاب : « كيف تمسك جان ارقش في كتابها صورا مصرية اخاذة ... انه من اجمل هذه المراسم واصفاها .. »

وأما « الفرفة العالية » قصة بسيطة ذات جو شعري ، بطلتها فتاة بمدرسة الراهبات ، كانت صديقة للكاتبة وماتت بالمدرسة .. وبها صور اخاذة عن الزمالة والصداقة في المدرسة ، وعمل الراهبات والحياة المدرسية .

وفي كتابها « الامير ذو الصليب » ترجمت جان ارفش لشخصية لبنانية تاريخية - فخر الدين المعني - وقضت السنين بين المراجع والمستندات ، وترددت على مكتبة الابهاء اليسوعيين ببيروت - وخرجت من هذا كله بمسادة وافرة استعانت بها في سرد الحوادث التاريخية ، بأسلوب بليغ ، هادفة من تقديم هذه الشخصية الى تقوية روح التفاهم والانصاف .. بين الشرق والغرب في وقت تقام فيه العداء بين العرب والانتداب الفرنسي بلبنان وسوريا .. وتروي في اقصوصتها : « عززت ابي سليمان » حكاية عزت بن عبثا باحدى دور البريد ، وكادتا تؤيدان بصاحبها الى السجن ، لولا فطنة القاضي ... وقد كتبته للنشأة ..

(٢) كتب عنه ادمون جالو مقالة بجريدة « ليوپوليت ليرير » حوالي ١٩٢٠ - والذكور طه حسين في « مجلتي » بالقاهرة ..

التجول خارج بلادها .. ولهذا اطلق عليها : « بنت بطولة » ..

ولم تحب واخر الترف ورحلات البذخ ، بل كانت دائما البهارة التي تربت على ظهر البحر .. وكانت الى جانب غرامها بالبحر والسفر والسفر ، تهدف من هذا الطواف الى دراسة الآثار القديمة ، والمآثر التاريخية الدارسة ، والمتاحف والمكتبات - شغفا بالتاريخ والبحث عامسة ، ويتبع امجاد العرب في البحر والبر ، خاصة ..

ولكنها اليوم - وقد نيفت على الستين من العمر - فانها راحت تستريح من التجول والاسفار ، وقنعت بقضاء شيخوخة هادئة مع الفلاحين في مزرعتها بشبراخيت ، تحنو عليهم وتساعدهم وتدرس مشاكلهم .. ولكنها مع ذلك لم تستطع الابتعاد عن البحر وذكرايته ، فاقامت لها بيتا بناحية وطينة شعبية ، بين الانغوشي ورأس التين بالاسكندرية ، يطل على البحر وعلى مراكب الصيادين ، وفيه وضعت مكتبتها العامرة بكتب التاريخ والادب ، ولوحات المواقع البحرية ورجالها .. وصورها الرائعة الحسن في عهد الشباب ..

وتستقبل « بنت بطولة » في بيتها هذا هاشية باشق على شرط الا تكون صحفيا ! - واليسمة دائما على وجهها الصبوح ، الذي لم تنل منه تجارب السنين ، وتحدثك بلهجة بلدية سكندرية ، تتخللها التكاثر « التفشحات » الذكية .. ثم يتشعب الحديث ، ويتشعب بين نقاشات الشرق والغرب ، وبين الآثار العربية والانجليزية ، ومعاظم مراكش حيث طوفت ، وبين باريس والاسكندرية والبحر الاسود .. متعصبة للعرب وامجاد العرب ، وللثورة المصرية الحديثة التي ترفع من شأن العرب ، محدثة لبقة ، وذكية صريحة ، لا تحجب عنك شيئا في نفسها ..

وتسألها متى وكيف كان هذا اللقب الذي اشتهرت به : « بنت بطولة » ؟ وتجيب انها التقت حوالي عام ١٩٢٨ بباريس حيث كانت تبحث وتكتب ، بالمستشرق الفرنسي البناحي « كريستيان شيرفيس » ، الذي تخصص في لغة ابي حنيفة ، وعاش بين اكادس المصنفات والمخطوطات الفرنجية والعربية ، ولا حظ المستشرق في ادبنا الشابة مواهب كامنة لادبية تتعشق تاريخ قومها وآثارها ، ولما استوتق من جهل العرب وللشرق ، سألها لماذا لا تكتب وتؤلف عنهم ؟ واذا وجد منها رغبة نسي ذلك ، قال : « وسألقبك ببنت بطولة . فانت حفيدة ذلك الرحالة العربي الاشهر ، ابن بطوطة ، الذي طاف مملك بين البلاد ، وقضى السنين فوق البحار .. » ثم تركها تبحث وتنتقب في مكتبته النادرة ، وتقرأ ما شادت من الكتب .. ومنذ تلك اللحظة راحت « بنت بطولة » تنشر ابحاثها في الصحف والمجلات الاوربية والعربية .. وتوقعها بهذا الاسم وحده ..

وحدث لها وهي في باريس حادث طريف ترويه متفكها فيما تروي من ذكريات مطولة لا حصر لها : اذ اقامت جريدة « الماتان » الفرنسية يومذاك مسابقة بين الادباء موضوعها : « اشهر المواقع التاريخية » ، واختصت الفائز بجائزة مقدارها خمسمائة فرنك .. واشتركت « بنت بطولة » في تلك المسابقة تحت اسم رجل فرنسي مستعار « جان ... » وكتبت عن مواقع حطين ، وعين الجالوت ، وشريش وكلها وقائع ظافرة من امجاد العرب .. واعلنت النتيجة فسادا بادبينا هي الفائزة بالجائزة ، ونشر بحثها تحت ذلك الاسم الفرنسي المستعار .. واطلع ضابط فرنسي ادب على البحث الفائز ، وعجب كيف ان كاتبها فرنسيا يمدد انتصارات العرب ويكتب عن هزائم الافرنج ، وهاجم « الكاتب » وما كتب ، وردت عليه الكاتبة ، فتملك الضابط الغضب ودعا « كاتب » البحث الى المباشرة !

وزارت ادبينا رئيس تحرير « الماتان » وعرضت عليه حكاية المباشرة ، وسأل الرجل عن سبب تدخلها وهي الشريفة بين رجلين فرنسيين متنازعين ، فلما ان ادرك انها صاحبة البحث الفائز وان الضابط الفرنسي قد التبس عليه الامر بسبب توقيعها المستعار ، افرق في الضحك . وفي اليوم التالي رأت كاتبتها ، خصمها المباشرة يقرع بابها حاملا طاقة كبيرة من الزهر ، معلنا اسفه واعتذاره .. واعتذروا ..

وبعد « بنت بطولة » على الكتابة في التاريخ العربي والاثار ، في صحف فرنسا ، ولما عادت الى وطنها بدأت تصدر بعض كتبها الفرنسية باللغة العربية ، وتكتب في الصحف العربية .. وكان آخر ما نشرته بالعربية - في ٨ يولييه ١٩٦٠ كتيب عن « موقعة نغارين » السالفة الذكر وذلك يوم احتفال البلاد بيوم البحيرة ، وبانشاء المتحف البحري .. ودعيت « بنت بطولة » الى الحفل ، واهدى اليها الرئيس جمال عبد الناصر نوطا شرفيا بدلا من النوط الاول الذي سرق من بيتها ..

قوت القلوب المرداش

واختصت الكاتبة قوت القلوب بالقصة .. ونشرت قصصها بالفرنسية واهمها بعنوان : « حريم » ظهرت طبعها الخامسة بباريس عام ١٩٢٧ ، واهدتها الى امها .. وصورت بها خلال حوادثها الهادئة كثيرا من الصور المصرية ومن ذلك : شم النسيم ، الخطبة ، كتب الكتاب ، حفلة الحناء ، ليلة من رمضان ، عيد الانشع بالقااهرة ، ليلة بين المقابر ، عودة الحجاج ، فبوة بمصر العتيقة ، حفلة الذكر بمسجد سيدي الغربي .. وكلها صور شعبية جاءت خلال قصتها في لغة رشيقة ..

العودة الى سورنتو

للمرة الاولى

صحبت الصوت والنبه

احسنت طعم الفرح الفاضل

والعصره

احسنت طعم النحلى

على شفاي ..

آه يا ليونته مره

لا تسرفي في الفناء

لا تفتحي في جهتي حفره

توقلي ..

فلم تعد في جانبي فطره

لم تنهمر ..

لا تمنحيني العزاء

اريد ان ابكي

ولو مره

ان اترني في بركة الاحزان ..

اخبر نظره .. نظره

فلانما عدوت مبهورا

وراء الصوت والالهام

ولم اعد مره

وظل طعم الصدا الازرق

والنسيان

يجرح في اعماقي الخضره

فلتصمتي ..

لا تكلمي البوره

لا توفلي الجرح ..

سايكي هذه المره !!

محمد سعيد الصكار

بغداد

جوزي صيقللي

اما هذه الشاعرة البارعة ، المتمصرة ، فقد عاشت بمصر جل حياتها ، وتزوجت من اديب عربي كبير ، يجيد الكتابة بالعربية والفرنسية على السواء ، وهو الاستاذ اشيل صيقللي .. ولكل من الزوجين مذهب في الادب والبيان .. ولهذه الشاعرة ديوان من الشعر باللغة الفرنسية اسمته : « الرؤيا » .. وكتاب فرنسي باسم : « اكليل البنفسج » نشرته « مجلة الاسبوع المصرية » عام ١٩٣٥ ،

ويتضمن عشر مقالات ثرية اشبه بقصائد من الشعر المنشور ، عن رحلة لها ببلاد اليونان .. ووضعت لكل فصل منها عنوانا من هذه العناوين : الى اليونان ، جولة في اثينا ، كنوز اثينا وهياكلها ومتاحفها ، على الطريق المقدس لافسيس ، عظمة دلفي التراجيدية ، روعة اولمبيا ، عبر البلوبونيز ، نزهات اخيرة ، احراش الزيتون والسرو ، يونان اليوم ويونان الخالدة ، وداع يونان ..

وقد كتب خليل مطران مقالة عن كتاب : « اكليل البنفسج » « بجريدة الاهرام في ٧ يولييه ١٩٣٥ » ، وترجم بها عن هذا الكتاب بعض فقرات تغني عن كل ترجمة سواها .. ومن ذلك قول الشاعرة حين وقفت خاشعة امام هيكل البارثون ساعة الاصيل :

« ان الاعجاب للكالام ، والحب يقضي الى الصمت . وان الصمت على حشد يتحرك تحت النوازع النفسية العنيفة ، لاجمل صلاة تقال على هضبة الاكروبول .

الافق صاف صفاء البكارة . والسما تساقت وردا وينفسجا . وكل ما يكتفنا ، وكل ما دون اقدامنا ورد الرخام والصخر . وايدنا ووجوهنا كل اولئك ورد !

اما البرتون فيسطع سطوع الكوكب . اي درس حكيم يستفاد من كماله ؟ جمال هذه الطبيعة وهي آية من صنع الله . وجمال هذا الهيكل ، وهو آية من صنع الانسان ، يسيبان اليابسا ، وينتغلان في حنايانا وجوانحنا ، ويطردان منها كل ما لا يخلق يان يجاورهما فيها ، طهر نفسك لتكرم وفادة الجمال ، وكل ما عداه لا تراه جذيرا يان يحل محلنا من قلوبنا او من عقولنا ، لينا لا نحيا الا لتفوقه او لتحتفي به . انما الحقيقة هي الجمال ! » وعند الاطلال الفخمة المهتمة في اولمبيا تقول :

« سمعت روح الانتقاض تحدث الي فتقول : لا حزن على ما فات من مجدنا . فذلك مصر كل صنيع انساني . ولم الاسف على ما فات ، ولم الجزع على المآثر السماء ، يوم تقف وترد الى الثرى ؟

نحن اليوم اعل مقامنا ، واكبر اجلالا مما كنا بالامس ، لاننا اصبحنا وقد غطت الشعائر التي خلقنا لها ، وانتفت المنافع المرجوة منا ، وصبا عنا المؤمنون وفحول الرجال . ومعبودون كانوا اقل نبلا من عابديهم . فلم يبق منا الا اتقى ما ابدعه العقل . فاذا ذكر انه لا يفقد شيء من فعل او من فكر او من خيال ! .. »

ويصف خليل مطران هذا الكتاب بقوله : « .. عشر مقالات ثرية ، ولكنها عشر قصائد شعرية .. دياحة سليمة ، سمحة ، شقافة ، بدعة التلون ، تكسو فكرا صادرة عن قريحة فوارة متوهجة ، واحساس يتناهى في الرقة .. وصف يصور لك روحانياتها ماثلة مجسمة بينة الدلائل . وبين آن وان في هذه السلاسل الجمالية الصافية ، يروعك الشعاع الذي يفاجئ ويبهز ! »

نقولا يوسف

رمل الاسكندرية

النقد والمقال في ادب السحري

يقدم ابو طالب زين

المصنف الفني بالادارة العامة للتقافة بالقاهرة

اعلمي لا اكون مغاليا اذا قلت : ان الاستاذ مصطفى عبد
اللطيف السحري ، يعد المنهج الاول في النقد الموضوعي
للادب الحديث ، والمفهوم الداني للدراسات الادبية المتعمقة
في القصة والمقال الادبي والمسرحة والتراجم والتعريف
والشعر والكتابة .

فالسحري الذي اختار له هذا الموضوع من التاريخ
الادبي ، ودخل بنفسه في معاركه ، هو السحري ببيانه
اللامع ، ونفسه السهلة ، وتوجيهاته الراشدة في كل فن
تناوله ، او قول اختار الكلام فيه ، او المشاركة على رضا
منه في التفتيد ، او الادلاء بالرأي ، او التقديم بالمشورة .
والنقد كان ، وما زال ، جل اهتمامات هذا الكاتب ،
وهو الاداة الطيبة التي اختارها السحري في يده وان كانت
قد احدثت هذه الانقلابات في معايير الادب واصطلاحات
النقاد ، ومتعارفات المدارس التي نشأت تؤسس لهذا
النوع من الدراسة ، وتبني لهذا الاتجاه المنفتح .
على ان السحري في كتبه القليلة التي ظهرت له ،
والتي اختار لها هذه المضامين ، ورسم لها المناهج النقدية ،
قد كان خير معيار لهذه الاسس البانية ، وعلى السحري ان يتقدم
تعاورت النقد منذ استوى الى ان اصبح علما ، ومضمونا
ككل المضامين .

فالقصة عند السحري تحتاج الى العين القوية
الملاحظة ، والاذن الموهبة المتنبهة ، ثم الى الخيال المبدع ،
والى الشخصية الادبية النقية . ومادة القصة الباقية ،
ينبغي ان تكون مادة مقطوعة من واقع الحياة ، او واقع
اقتباسي تجاريته وتأثيراته وتاملاته الحادة .

ودور التصميم في القصة ، وتنظيمها وحيك سياقاتها ،
دور خطير . اذ لا بد في كل قصة من عقدة فنية ، اي
ان يكون للقصة هيكل او اطار ومفهوم وهدف يرقى
وراءها ، يبقى في الذهن ، او يظل في الوجدان هذا
الدهر الطويل الذي ترسب فيه مادتها ، فيظل مشرق
الطلعة ، مضيء الجنبات .

ومما لا ريب فيه ، ان معالجة السحري لهذه الناحية ،
قد تكون في مضمونها دستوراً لكتاب اليوم الذين تفيض
وجدانهم بهذا القصص الذي يصدم القارئ هنا وهناك
دون اساس او اتجاه او هدف الا ما كان من هذه التوزيعات
التي تعمق بها واجهات المكاتب في شتى الاقطار ، تحمل
هذا الوليد الذي تمخضت عنه هذه الثقافات الرخصة

في كل اتجاهات القصة ، ومضامين هذا المفهوم الدلول .
فالتفتيح للدراسة السحري في القصة ، يبرى انه
استعرض بعضاً من قصص اختلف شداتها في كل مضمون
اتفق عليه بناء القصة ، او بالاحرى ، يرى الوضع والبناء ،
يختلف والاساس الاول الذي يجب ان يكون عليه الفن في
تناوله للوحدة الزمنية او الوحدة المكانيّة ، والتأثير المجرى
الذي ينشده الكاتب على القارئ من اثارة الخوف او
الفرح او الضحك ، او المرح او الامل او الحزن . اذ
القاص الحقيقي ، هو الذي ينقلك الى جو شخصه او
احداته ، فيجعلك تحيا مع الشخص ، او تسير الحركات ،
وتتقرب احداث القصة بلهفة ودون انتقار .

هذا الترسيم الذي تناوله السحري في مادة المعالجة
لتيار القصة ، وغورها عقل السباب ، وزحزحتها لهذا
البناء الذي رسخ في عقل الشيوخ ، لا يفان ان يصيبه
العدم في الذات والموضوع في حيك اي قصة ، او لم
اطراف المبعثر من هذه الوريقات التي تملأ رفوف المكاتب ،
وتصطرع القارئ الجاد في كل امسية او اصباح اذا ما
اراد لنفسه التامس ، او الدراسة ، او القفوص بين
الشخص . ولقد ناقش السحري كثيرا من القصص التي
وقعت له ، وهي لبنات من واقع الحياة ، او لشدة من
فعل الزمن ، وان كان المعلم الذي احسن الاختيار في
العرض ، والموجه الذي يأخذ عليها هذه المآخذ المعتمدة
في دستور القصة ، او البانية عند من يريد الاسترشاد .
والواقع ان السحري ، لم تفته عملية التركيز في
الفن الادبي التي تتطلب التجربة الطويلة والمران والمعاينة
في الكون والخلق والممارسة على التنظيم الفني الذي
يخلق المقال يحافظ ملهم ، او خيال وفهم بالتعلم والموهبة .
اذ الكاتب الذي يعود نفسه التفكير تفكيراً مستقلاً له
وجهته الخاصة ، هو الكاتب المتميز الذي يعود على هذا
الاتجاه بالنظر الى زاوية مضادة لكل موضوع يلده ، سواء
اوجده في صحيفه ، ام سمعه في مناقشة ، ام قرأه في كتاب .
على ان سلامة موسى واسماعيل مظهر ، وابو شادي ،
كانوا خير شواهد الابداع في هذا المجال . فقد اتاحوا
فرصة الخاتمة في الموضوعات من وجهة نظر معينة ،
ونجحوا في تناول الاراء تناولا بحسب لهم في التقديمية
التي يهر بها الناس ، واصبحت المضمون والشكل والزينة
التي تطامت على هذه الالة التي يحملونها : كل في
اتجاهه ، او نوعه ، او ثقافته ، او نفرده .

ومما لا مشاحة فيه ، ان انسياب السحري في هذا
المضمون ، واندفاعه في الحكم على هذه الشواهد ، قد
كان له اثره في المادة التي يبني عليها المقال ، والمضمون
المتخير الذي اتفرد به كل من هؤلاء وسط هذه العواصف
التي انت على كثير من هذه الذبالات التي ومضت في
جنب الليل ، لكن قد اصابتها ما اصاب غيرها من خفوت ،
او صرع ، او اندفاع .

يتأبون العمل له ، وإن كان في هذا الحشد من الأمثلة ما يعني عن الحاجة التي تعوز العاملين في هذا الحقل الحيوي الجبار ، الذي كان يعوز الناقد السحري ، أن يشرح تخلف هذه القول التي لصقت بالمرح ، وعملت له دون وعي إلا من هذه المناقشات التي وقع فيها توفيق الحكيم في كثير من تصميماته التي بلغت أوج الشهرة في بعض الأحيان ، واجتاحت في زمانها هذه الأطر التي حالت بينها اليوم وبين الذبوع ، أو المجد الذي أصابته في غفلة من النقد ، أو استهانة بعقل الجماهير ، أو خلو الميدان من الطليعة التي يحسب لها اليوم دفع حساب .

ولقد إبان الأستاذ السحري عن ثقافته بهذه المكتشف التي ظهرت في كتابه : « الفن الأدبي » الذي تناول فيه الترجمة من حيث هي ، وضرب أمثلة حية لهذه السيكلوجية التي ألقت الأضواء الساطعة على الجوانب الخفية المظلمة في حياة المترجم لهم في كل مناحي الحياة التي عاشوها ، أو ركزوا إلى مهادنتها ، أو أنفعلوا بتياراتها المختلفة التي كشفت عن بعض الجوانب الكامنة في حياة هؤلاء ، غير أن الأستاذ السحري ، قد عني بإبراز هذه الناحية عند الغربيين وإن كان قد مس هذا الجانب عند كاتب أو أكثر من الشرقيين الذين يتزعمون هذه الناحية ، أو كان لهم فيها توجيه أو إرشاد ، أو سلوك ، أو انهيار في فترة من فترات التاريخ ، أو زيادة من تلك الريادات التي برزت في السطح ، أو طفت على وجه الثقافة دون الوصول إلى العمق .

ولكن الواقع الذي لا مهرب منه ، أن الفترة الأخيرة من هذه الحقبة التاريخية قد كشفت عن ولوع بهذا اللون في المشرق ، وأبانت عن بحث ارتضوا هذه الألوان الزاهية ، وإن كانت مسحة الجمالة تغلب على كثير من هذه الترجمات التي برزت في هذا الربع الأخير من هذا القرن الذي خلا كله من هذه الناحية التأملية ، إلا من بعض الدراسات التي جمعت في كتاب أو اثنين أن اردنا التحديد ، أو تجاوزنا عن هذه الجمالات التي لعبت هذا الدور الخطير في حياة الأدب ، وتاريخ هذه الحقبة من التاريخ . ومما يكن من أمر ، فالاستاذ السحري ، لم يخل كتابه : « الفن الأدبي » من مضامين الذات ، أو البروز في الدواعي ، والشعور في الامانة التاريخية ، والنزاعة والانصاف عندما يعرض لقر التعريف بالكتب الذي غشي الصحافة ، وظهر واضحا في رصاف المجلات التي تبنت هذا الضرب من ضروب الأدب ، وأصبح من مستلزمات رسائنا الفكرية التي تجري وراها في حرص واهتمام . على أن هذا الفن ، لم يخل من توجيهات السحري ، وإن كانت توجيهات قيمية بالدرس والمتابعة . إذ ليس التعريف إلا نوعا من المصادقة لكتاب ، وتقديمه للقارئ ، فلا يقول ما يشاء ، بل ما ينبغي أن يقال وحريته في التعريف مقيدة .

فسلامة موسى ، لم يهتم بغنية المقال ، وتركيزه حول الفكرة التي يريد بثها ، ولم يهتم بالاناقة اللفظية ، كما اهتم معاصروه من الكتاب ، لكنه كان يكتب مجاهدا الإراء السائدة والتقاليد الجارية ، لا حبا في المعارضة ولكن حبا في التقدم والتحضر . وإلى هذا النزوع الكتابي الجريء الذي بلغ به شأو الشهرة الحقيقية المجردة من كل زيف ، كان اسماعيل مظهر يعيش في جمالي البحث ، ويخلع عنه الزخرف ، وي طرح التلاعب باللفاظ ، وبمضى يحده اليقين الحق ، وتسمو في نفسه القنون التي يجمعها في أكثر المواد ، ويطغى بها في خضم هذا العباب الذي تائق في العبارة ، وحمل مشعل البلاغة اللفظية المرسومة .

ولقد عاب السحري في هذه المعالجة ، طرائق هذا النفر ، وضرب الأمثلة على الملاحة التي وقعت بين الفريقين ، وإن كان قد عرضها دون اهتزازات لهذه الجوانب التي عمد إليها توفيق الحكيم في كثير من ثرائه التي يفيض بها أكثر الذي كتبه من وحي الواقع أو الخيال الصناعت الذي وهبه الحكيم ، وعمرت به مادته التي عف عليها الدباب ، وإن كانت قد طرحت في هذه الخرائب بعدما ظهر على مسرح القصة ، التأمل والحساسية والاخلاص والصدق الموضوع .

وفي الحق ، أن الملمات السحري بغن المسرحية ، ليست عفوية الموضوع في كل اتجاهاته ، أو مرامي ، أو رسم الشخص ، أو وقع التأثير . فالمسرحية فن تعاوني يرتبط بعضه ببعض ، أو هي الاشتراك العظمي في كل مضمون تنبني عليه المسرحية من أول بنائها إلى آخر بطورها منظرها الذي تختتم به .

والسحري بما له من تجارب ، يرسم خطوط المسرح ، ويوجه لهذه العناصر المأخوذة بهذا البناء ، ويخص الكاتب المسرحي بشيء من هذه التوجيهات التي يجب أن تكون العنصر الفعال في كتابة المسرحية . « فأول خصائص الكاتب المسرحي ، هو جريان المسرح في دمه ، وتناول المواقف الدرامية بالكلمات المقلدة لا المكتوبة ، والنفاذ إلى سيكلوجية الشخص ، وفهم سيكلوجية الجمهور ، وكيف يثير التفاته ويجعله نسي بقطة من أول الرواية لآخرها ، أو كما يقولون : يجلس في أثناء مشاهدة الرواية على حافة كرسيه . »

ولقد ضرب الناقد ، عديدا من الأمثلة على تخلف المسرحيين في هذه الناحية ، وتكوصهم عن ثقافة المسرح ، وضيق أفقهم بهذه الايدولوجية الغريبة للمسرح . فالتاس انما ينظرون إلى الكاتب على أنه رائد من الرواد ، وشجاع لا مهان ، قضى شمعة المسرح في نفسه ، قبل أن تضأ للمتفرجين الذين ينتظرون الشجاعة والحيوية ، والدوبان في هذه الانفعالات التجاوبية .

على أن الأمثلة التي أتى بها الكاتب في هذا الاستعراض ، لا تخلو من دوس متعمق لكل الذين يكتبون للمسرح ، أو

افكار هزينة

عندنا اليك يا صديقنا ،
عندنا من السفر
مسيرنا شجر
وفوقنا شجر
وتأهون في الدروب كالشجر
وضاؤون في الدروب كالشجر
لا نعرف القرار في حياتنا ،
ياكلنا الصجر
عندنا اليك يا صديقنا الصديق ،
فقد عندنا من السفر

يا ايها الصغير لا نصرخ ،
قلوبنا حزين
ينبه في بحر بلا حدود
لا يعرف القرار
مسيرنا شجر
وفوقنا شجر
يا ايها الصغير لا نصرخ ،
فان الضوء في النهار
اقسم في الليل بان يعود
لكنه عاد بلا ابتهاج
كسندباد عاد دونما محار
ودونما نلظر ..

يا ايها الصغير كان في مدينتي صديق
يشكو من الصجر
وكان بكره الطر
وكان يبكي .. كان يبكي ،
دون صوت او دموع
وغادر المدينة الجوفاء عل في السفر
ما بطرد الدموع عن فؤاده العليل
ما بطرد الدموع والصجر
لكنه عاد - صديقي - في مساء
كسندباد عاد دونما محار
ودونما نلظر ..

مسيرنا شجر
وفوقنا شجر

يا ايها الصغير قد اعبتنا السفر !

العراق - الحلة

علي الحسيني

« والذي يثير الشجى حقاً ، تعرض كثير من المعرفين لالوان من الفن لا يفهمونها . فمعرف بالشعر ، لم يهدب ذوقه ، ومعرف بالقصة ، لم يعرف لها اصولاً ، ومعرف بالدراما ، لم يتقن قيمها - فلا جرم اذا شأهت اغلب التعريفات ، وعزت عن انصاف المؤلفين ، وخدمة التأليف والحركة الفكرية في مصر والبلاد العربية . »

والواقع ، ان الفنية في تدفق السجري لهذه اللمسات من انفع الضروب التي لمعت في رسالة النقد التي توخاها هذا الكاتب في طروقه لهذه الموضوعات التي رغب في تبيان مضامينها ، والساوك بها مسلك الدراسة النافعة ، والبعد بها عن المنازعات التي قد يعتموها الغرض ، او تدخل في دور المماحكات الرخيصة ، لذلك كانت الرسالة الشعرية الفنية ، تشمل هذه المادة والمحتوى والحقائق والفكرات التي ينظمها هذا تناول من كل الوجوه في درجة الامتياز او النبوغ او العبقرية .

فرسالة الشعر الموضوعية في رأي السجري ، تتجدد بفكرات العصر ومعتقداته واشواقه وآماله ، ورسالة الشاعر ، هي اهتمامه بالوعي الجديد ، وصلاته بمجتمعه وناسه ودينه ، وما يعج فيها من أحداث . هذه الرسالة لم تعد تهتم بالإنجاز او المسامرة او المناقاة ، او التعبير عن الخواطر والعواطف الفردية ، والالام والاشواق واللوايح . غير ان هذا التحول من ميدان الذاتية الى الميدان العام ، او الى الميدان الانساني ، غنم مزدوج للبشرية وللشاعر نفسه في تقوية شخصيته . ونوسيع آفاقها ، وتقدم للبشرية كلها يعود بالنفع العميم على الادب بشتى شكله ، ومختلف اغراضه .

والذي يثلج الصدر ، ان الأستاذ السجري ، الذي عايش الادب ، وارتاح الى التوجيه ، وتطلعت نفسه الى البناء ، لم يذب وسط هذه الاعاصير التي تهب على البناء الفكري في فترات الركود ، او تجتاح هذه البناءات في عصور الانقراض ، ولم يمح اثر دراساته في هذا الازدواج الذي سرى في العربية ، انما كان هادياً لهذه السفن التي تتلاطم والموج الصاخب في تيارات الثقافات المتناوحة التي دخلت غائرة لغتنا ، لولا هذا البناء الراسخ ، وهذا التوجيه الراشد ، وهذه الذات التي يضطرع على محكمها كثير من الاراء بعدما تبين الرشد ، وتصدم بهذا السياق الموضوعي في كل الاغراض .

على ان دراسة النقد لكثير من فنون الادب ، حرية بهذا الذهن الفاحص ، التأمل ، المستقصي ، الشامل ، لا سيما في هذه الحقبة التي نعيشها ، والتي تحدد مركزنا بين هذه الاحكام الادبية المستوعبة لكثير من السوان الادب واشكاله على ضوء من النظرات المتسعة التي سمعت هذه الطاقات الكبيرة التي عمل لها ، وعاش من اجلها ، الناقد الواعي : مصطفى عبد اللطيف السجري .

أبو طالب زيان

القاهرة

اغلقت قلبي ...

عبر الانر سمعت صوتا حالما كئدي الزهور
يسري برفقه الاليفة في والمصرع ... !
لكنه بمسد الاوان انى مئيرا للشعور
اغلقت قلبي رغم ما بيدي على حبي الكبير

ذكرتني بالليل اقصيه باحلى ذكراني
بالحر من شفته السوانا كهسي الهمهمات
وبقلبه الخفاق في صمت الليالي الحالكات
وشعوره يزجيه السوانا كسحر الامنيات

ذكرتني ذكرتني .. بعبارة الحب الرقيقه
(اني احبك) قالها : (مئة وعشرا) في الدقيقه
واذا ابتسمت وقد بدا اني اشك بذي الطريقه
بيكي ونفسم فالسلا والله تلك هي العقيقه

كم قالها انت بالسبح الذي قد كنت انكر
علمتني ان الهوى القفري اجمل ما الفكر ...
ولساعة بين العنان امانها الام تصغر
واهم في دنيا حنانك في خيالي والتصور

ولكم محبت بده حبيك في حياتي عرتني
غرت في ظل الحنان وقل حبيك نظرتني
احببت ايامي ولاني وساءت خلوتي
ونسيت من حولي وما حولي بقل حبيتي

انظنتي اتساه او ينسى على طول الزمان ؟
لكنه قدر تحكم في المصير وفي كياتي
اني اعيش بقصة حيرى وكم منها امانى
قد شئت بين سطورها رمز المودة والتفانى

لا تقس في حكم علي وتهمني بالجمود
ونقول شاعرة غدت نجيا بقلب من حديد
وعواطف جمدت وصارت في البرودة كالجليد
همنها يا لاسي ذابت وكأنت كالشيد

قل ما تشاء فانتني احيا باخيلتي وحيد
الا من الذكرى وقد طافت بالفكاري الشريد
ومقارنات الحاضر السقاسي وليالي البعيد
وخواطر سالت على بعض الصالح في قصيده

فاذا اتا اغلقت قلبي بالصدود فلا تلمني
وارفق بقلب مخلص قد عاش بالذكرى نفتي
لم يبق في دنياي غير حطام قلب قبل عني
رفقا بمن نجيا على الذكرى وليس على التمني !



نظير زيتون

عمر النص في دراسة جديدة

بقلم نظير زيتون

ينشده في واديه العميق المهجور ، وفي سهله المتضوع
المهجور ، وفي غابه الراقص المخمور ، وفي رمله المشاوه
المقهور .. ينشده في الصين والهند ، والشرق والغرب ،
ويطلبه حيثما تراهي له ولاح . لا تشنيه بحار وبطاح ،
ولا تصده زعازع ورياح . انه يخوض معركة الجمال .
وهو الهدف وهو المثال .

وينشده في اعماق نفسه فيفوس فيها ليأتينا بكنوز
من جواهر الفكر والقلب والروح . كما ينشده عبر
الحدود فيحمل الينا روائع الادب واللب ، ترقل في حلل ،
ياذخه من بلاغة العرب . وتلتف بمنة ويسره في مجاني
الابداع والازهار ، ليقع على روضة معندلة الاطيار والازهار .
متارجه الانسام والظلال والثمار . وكان نصرتها نضار .
واماليدها عود واوتار . فاذا تنفس الفجر الزهار ، خلعت
الشمس غلايتها والدثار . وارتمت في غدرانها تستحم
وتطفيء من وجد ونار . واذا اقبل الليل وجد الهوى
واستبد الشوق بالاقمار . غاصت في القدران وفي الصدر
زفرات واسرار . واغاريد واشعار . وفي الافواه ماء
واوار . وما كان الحبالا روح الكون نظامه الحكيم المختار .
هذه الروضة الفناء ، الظلية الانياء ، الانيسة المعطاء .

المتدللة التنتلة العذراء . الرفافة الزهراء . هذه الروضة
التي دلتوها قمر ، وقمرؤها ومضة من رؤى الانبياء .
هذه الروضة التي نضرت فيها النعماء . وتهادت القافية
الورقاء ، على وسوسة الحلبة الخضراء . وحفيف الهسة
البهاء . لقيها صديقنا سعد صائب كما لقيناه في ديوان
الشاعر المدمتي الدكتور عمر النص (الليل في الدروب)
وكم في الليل من دروب . وكم فيه من خيال منسوب ،
وكم فيه من انوار وطيوب ، وآلام ونحيب . وآمال تهز
القلوب ، وضباب وشروق غروب . ووهم طروب ، وسراب
لعوب . وقد مر مكتوب محجوب ... ولقي ايضا هذه
الروضة الفتاة الهدباء في «كائنات لنا ايام» اي الديوان
البكر الذي صاغه الدكتور عمر النص واحكم صياغته
فجاء قلادة شعربة في جيد الفصحى .

قلادة حفلت بكل ما يغترف الابصار ، من جلال ورواء ،
وبكل ما يرنج الافكار . من سحر وصهباء . وبكل ما
يفتن الاسحار . من الوان واضواء . وكأنك تسمع نجوى
الزمزم . ايام سقى القمام الماء . فانتشى الضياء . واستوحى
الاشعار . «كائنات لنا ايام» ايام عرار في الحب وغار .
فاذا هي حياء ونداء واصدا ..

سعد صائب ولا اغلو ، رائد من رواد الجمال الاصيل ،
يقف امامه ولاء فيه تكبير وتهليل . ولا يلبث ان يصوره
بقلمه الحفيل . فتحس الرعشة في الحرف التضرير
البليل . والدخشة في المعنى البهري الاصيل ، نعم ،
وفي كنوز الفكر والقلب والروح سر يستضيء بنبراس
عقول ويستهدي بنجم رفاف معطار الذبول .
فتح سعد صائب بصره وقلبه على الشاعر عمر النص

سعد صائب رائد من رواد الجمال ، ينشده في كل
ارض ، وفي كل فكر ، وفي كل قلب ، وفي كل عين ومضت
فيها اشعة خفية لا يراها سوى الحكماء . والجمال
محسوسا وغير محسوس كالشمس لا ينتهي الى قطر
معين او شعب معين ، ولا يتميز به قوم دون اخرين ،
وانما هو منتشر هنا وهناك ، يتجلى في هذه البقعة بمقدار
كما يتجلى في تلك بمقدار ، اي انه شائع مشترك وان
اختلفت درجاته ومضاته ، وتباينت سماته ولغاته .
وأية سعد صائب انه لا يطل على الجمال المنشود من
باب دون اخر . ولا يتلمسه في مكان محدود ، ولا يحصر
بصره في زاوية واحدة لا يتعداها ، ولا يرسل شعاع
العقل والقلب في اتجاه مرصود فيقع به ، ولكنه يطلق
بصره في كل افق ، وفي كل سماء ، وفي كل اديم معطاء ،
نعمنه الربيع بزخارف الفن الوضاء ، وخضبه بتهاوليل
الالوان والضياء . ومثله في نشدان الجبال ، مثل المؤمن
الذي يرى في الحكمة ، وهي ابنة الجمال العذراء ضالته
يتلقها انى وجدها ، دون تمييز بين هنا وهناك ، وهذا
وذاك ... انه ينشد الجمال في وطنه العربي الكبير .
في شلاله الزاخر النمر . في جبله الشامخ المسحور .
نجي النجم المبهور ، ونداء الكبرياء في صدر الصخور .

في ديوانه « كانت لنا أيام » ، و « الليل في الدروب » ، فجاءنا بدراسة أدبية عميقة للشاعر الكبير الذي انسرح الظلال الكثيفة في الخيلة الوادعة ، على أنوار الشهرة وضوئها المتصاعدة .

في هذه الدراسة المانعة التي عنوانها « شاعر معاصر » بحث وتحليل وتعليل ، وفيها استدلالات ومقارنات واستنتاجات ، وفيها نظرات ولمحات وإشارات . وكان سعد صائب في كل ما اعترضه واستقفره نقادة بصيرا وجهذا تحريرا . تكشف عن مواطن الجمال في روائع الشاعر المتوق ، وما انطوى عليه قلبه من حب متدفق . ودل على آفاق مكوكية طار في فضائها خياله الماتق . وعلى معان جليلة رفلت نسي اللفظ الرقيق الماتق . واستجلى كنوزا في فن الشاعر المتمشق واستكشف جوانب وجوانب عن شاعرية هذا الصداح المصقق ..

وغاص سعد صائب في أعماق الشاعر عمر النص ليكتشف لنا عن الينابيع الثرة التي فاضت في نفس الشاعر وذاتيته فانتهل منها وعب وأرتوى ، فشدنا كما يشاء له الإبداع ويهوى . ويذهب سعد في دراسته الى أبعد من بحر القلب والحب والذاتية ، فيلقى في شعر النص ثلاثة من عظماء الآلهة الأسطورية هم كوبيد إله الحب ، وفينوس إلهة الجمال (الجسدي) ومينرفا إلهة الحكمة ، أي أن الشاعر جمع بين القلب والفن والفكر وهي ثلاث الإبداع في الشعر . والصحيح أن سير أعماق البحار أصبح هنا سهلا بفضل الأجهزة العلمية التي تقبس هذه الأصاقي وترتادها وتنقب فيها وتسطو عليها ألمان شجير أعماق الشاعر ونرتادها أو نحدد تخومها وسنجد في بحر أعماقها وأسرارها ، فأمر أضر من غير أو هو مستحيل مهما يكن ميزان النقد دقيقا وأجهزته حساسة فعالة ، ونوره ساطعا ناقدًا . ذلك أن الشعر ومضات من قس النبوءة ، أو هو الهام خارجي موصول بذاتية الشاعر الذي يزفه في إطار من الفن رائع . واداء اخاذ جامع . وجرس موسيقي مانع ، الى تنافضات لوامع ، ونبضات تهز السامع ، وانطلاقات لها سموات النفس مراع ، وربما كان الشاعر نفسه ، أول من يعجز عن سبر أعماق نفسه واستكشاف أغوارها وأسرارها . وحسب النقادة الجهد أن يتلمس بعض جوانب هذه « الذات المظلمة » ويستوعبها بأمانة وصدق ، ليصيب نجاحا باهرا .

ويرى الدكتور شكري فيصل في المقدمة البليغة التي كتبها لدراسة سعد صائب في « شاعر معاصر » أن ميزات قصائد الدكتور النص ثلاث ، وهي « ميزات لا يكون الشعر شعرا إلا بها . أولاها سلامة اللغة واستواء الشكل على وجه ليس فيه شيء من الإشتبا والتكلف والتحدلق . وثانيها فكرته التي تعيش وراءه . وثالثتها صورته التي تستطيع أن تجلو الفكرة والانفعال في قالب شعري » . ولا شك أن الدكتور شكري فيصل ما نبه على سلامة

اللغة بنوع خاص ، مع أن سلامة اللغة هي من البديهيات والاوليات التي يجب أن تدرك بالسليقة وعفوية الخاطر ، تقول أنه ما نبه أول ما نبه على سلامة اللغة ، إلا أن يرفقا من شعرائنا المحدثين ، ضربوا بسلامة اللغة عرض الحائط ، وعبثوا بأصولها وفواعلها ، واستعملوا الألفاظ بغير معانيها ، وهجنوا الفصحى بالعامية أو ما يشبهها كلما أعوزتهم الفصاحة . وعمدوا الى التركيب القريب غير المألوس وبرقشة التعبير كلما ضاقوا ذرعا بالوزن والقافية ، وعكفوا على الإحاجي والألفاظ في الاستعارات وسواها كلما أعجزهم وضوح الفكرة ، ولتترك دعاء الشعر الحر ومقاطعهم وتغليلاته المختلفة بين قصيرة وطويلة ، وهو بألفه ويائه وأبيه وإمه وأصله وفصله ، أجنبى فح مستورد من الخارج ، ودعامة بيننا (مقلدون) تقليدا رخيسا . والحديث عنهم يطول ..

ويحتج هؤلاء العالبون بالتجديد والتطور ، وإنما التجديد معناه الأصيل والأجمل ، لا الأسهل والأهزل ، وإنما التطور معناه التبحر والتبصر ، لا التثر والتدهور ... ثم أن الإجابة لا تسلم بالنسخ ، والإبداع لا يستقيم بالنسخ ، والخلق لا يلقى طريقه بالنسخ ..

ولقد قرأنا مختارا سعد صائب التي انتخلها من ديوان الشاعر عمر النص وكانت هذه القراءة أول العهد بقصائده ، فبينما أنه أصاب بيانا نضرا ، وخيالا بصيرا . وسبكاً وصورياً ، ووشيا وتلوينا وتعطيرا ، وتنميها وتعميرا ، وما أيسر أن تلمس في شعره الترف .. ترف المعاني والمجاز والاستعارات ، والسرودة .. سرودة الفكر والاداء والإشارات ، والبراعة .. براعة الرصف والوصف والنظرات . وآيته أنه أكرم المرأة وارتفع بها فما ابتذلها كما ابتذلها شعراء الشهرة المستهترون . وصلى في معبد الحب ، فما صورته شهوة جسدية متسعة كما صورها شعراء الغريزة الجنسية الفاونون ...

وآيته أيضا أنه أصيل في شعره معنى وبنى وصورة . لا يقتطف ولا يختلق ولا يملق ، كما يصنع بعض صافة الشعر ، وإذا لقينا في منظوماته ما يمكن رده الى هذه المدرسة أو تلك ، فهذا لا ينفي عنه الإصالة التي تتجاوب مع كل جمال داخلي وخارجي .

غير أن افق الشاعر في موضوعاته التي طرقها كان محدودا لا يجاوز انفعالاته النفسية وتجاربها الذاتية في ذبا القلب وما يجاورها من تخوم معينة ، وكنا نود لو نخطأها الى دنى أخرى ، فحرام أن يحصر عبقرته . وما أخصبها وأسماها . ويسند عليها في ما يشبه القمم ويقول - لقد انتهت ...

والشاعر متضلع من اللغة العربية ، عليم بدقائقها وأسرارها . بصير بألفاظها وتعابيرها ، وهو الى هذا مرهف السمع وضريفي نقاد يحس ما يرن في اللفظة من لمعان

المداحن

الربيع تلعب بانفاس المنازل
تسحبها تارة الى الشمال وأخرى الى اليمين
كانها الحاروي يطلق الدخان ليخفي اعيابه
المداحن فوهات سوداء
تطلق أهات البيوت المكتومة
أما الانسان فإين هي مدخلته ؟
تترامق فيه الهموم بيده
ويغلف قلبه هباب اسود ، يترامق ويترامق
حتى يحيل القلب الى كتلة من الفحم
ثم يأتي يوم يقولون ان فلانا مات ...
لم يدروا كيف مات ...
انهم لم يشاهدوا كيف سقط قلبه ،
قلبه المتفحم ، قلبه
مسكين أبها الانسان
أنتك منزل
بدون مداحن

تيماء الناصر

حلب

ما يقع بعض البلاغ في أخطاء تستدرج إليها الكتاب
والشاعر اعطوا على سلامة لغتهم .

وليس لنا بعد هذا الا ان نشي على صديقنا الاستاذ
سعد صائب، اذ اتاح لنا بدراسته العميقة المسهبة «شاعر
معاصر» وهي المؤلف الذي قرأنا اصوله منسوخة على
الكتاب «الالة الكاتبة» نقول اتاح لنا ان نتعرف بشاعر
عربي، النحار، وجداني الاطار، ورومنطقي القرار، باذخ
الشعار، وبقي علينا ان نتساءل - متى تطبع هذه الدراسة،
وتبرز في كتاب ؟

ان المؤلف الجدي الرصين المشرق، يعاني أزمة النشر
بعدما طغت الكتب المهلهلة المسخيفة وراجت الدواوين
المعردة العابثة، واتسعت سوق القصص والروايات
الظلمية المتهاجنة . وبعدما عكفت دور النشر، وهي في
معظمها تجارية على ايثار ما يروج ويدرك الكسب المادي
من امثال هذه الكتب التي يبرأ منها الادب والفن والخلق.

« شاعر معاصر » كتاب رصين جدير بالنشر والقراءة .
فرج الله أزمة نشره بنفحة وافية ويد ندية واطلعه من
الديجور الى النور برعاية عبهية ..

نظير زيتون

حمص

وصفاء ومدى . ويستائي مثنى ينسق الزرع والعرس ،
والانعام والاوان ياقوتا ولؤلؤا وزمردا . ويسقي عباير
تشابهه واستعاراته وكتابات نورا وعطرا وندي . هي
صفات اذا اجتمعت في شاعر ، اعجزت سحر الساحر ،
واثملت النجم الساحر .

ولكن الشاعر المبدع على تحره في اللغة وتبصره ، كما
قلنا ، لم يسلم من الوقوع في بعض هفوات ذاعت وشاعت
على الافلام . واذا اشرفنا اليها فمن باب توفية النقد حقها
وتزنيه عن الهوى .

فمن ذلك قوله « والذكريات فديتك افنكري » وافنكر
اي فكر وتفكر عامية وقوله « اهيح خلالها فتهي سدود »
وفي مكان آخر « ادق فتنهار السدود على الثرى »
والسدود جمع سد بضم العين وهو السحاب الاسود الساد
للافق . والشاعر يقصد جمع سد بفتح السين وضمها اي
الجيل والحاجز بين الشيبين وجمعها اسداد وفي اساس
البلاغة (ضربت بينهما الاسداد) .

وقوله « تحديق في الليل المخوف فترتمي » وفي مكان
آخر « حدثت بي فرايت مقبرة تطالع مقلته » وهو
يعني النظر لا الاحاطة ، والصواب حديق اليه اي حدد
النظر اليه . وقوله « اغدا يصفرون اشواك ايامي ويلقون
بالورد سوايا » وانما يجمع الورد بفتح السوا ، وهو
المشوم المعروف على اورد ووراد . اما وورد فجمع ورد
بكسر الواو وهو الجزء من القرآن القطيع من الظم
والجيش والتبصب من الماء . كما في القاموس المحيط .
وقوله « .. فبا كيدي انغر جراحك انه القلب » وقدر
فعل لازم وقد استعمله الشاعر متعديا . وكانه يقول
بقول : يا كيدي اجعل جراحك نغارة أي جيشة بالدم
سائلة به .

واستعمل الشاعر الجر للخد في قوله
« انسا للنجوم اضم زرقنها واجر فوق بريقها خدي »
وليس لجر الخد فوق البريق من وجه ، لا مجازا
ولا حقيقة . فالخد ليس ذبلا او ما يشبهه حتى يجر .
ويلوح لنا ان الشاعر مولع بتريديد فعل (جن) - وقد
اكثر من استعماله في قصائده على شكل بلغت النظر
فقال : ٢ - جن صبري فهل تحل وثاقى ٢٠٠ - جن
صبري فمن يحل وثاقى ٣٠٠ - جن القلام واقفر
الدرب ، وقد ردها ثلاث مرات في قصيدة « الليل »
٤ - بعثت بها الي فجن شوقي ٥ - ووتن جن به الناس
٦ - وجن في الاروفة الخرس غراب كمد ٧ - هو
الحلم جن على ناظري ٨ - واي غد جن ماضيق ٩ - يا
لكافرة ، جنت صفائرها على زندي الخ ..
وهذا ما احصيناه في مختللات سعد صائب وحدها من
ديواني الشاعر .

والشاعر كما قلنا متضلع من اللغة العربية واذا كانت
قد فاتته هذه الهفوات ، فذلك من باب السهو . ثم كثيرا

حين اشار عقربا الساعة الى الثامنة طويت اوراقى واغلقت الملفات ، ثم وضعتها كلها في الادراج . ونهضت بتشاقل ، وانا اشعر بالتعب والارهاق ، بعد عمل طويل مستمر ابتدا منذ الساعة الثانية ، واخرجت علبة الدخان وتناولت لقافة منها ، وفي اصابعى شيء من التشنج لكثرة ما ضغظت على قلم الحبر ، فاشعلتها وارسلت زفرة طويلة خرجت محملة بالتعب والارهاق . وخطوت خطوات بطيئة متأنية ، وذهني غائم وفكري شارد .

قلت في نفسي : هائندا قد دفنت يوما اخر ايضا الفاحمد لله على كل حال !

كنت في ذلك الحين اعمل موظفا في مكتبة عامة تابعة للمديرية تضم عددا كبيرا من الموظفين والمتخدين ، وكان لا يد لنا جميعا ، اتباعا للقوانين المرعية ، من ان نوقع على سجل الدوام ساعة مجيئنا الى العمل ، ووقت انتهاء الدوام .

خلفت المكتبة ورائى ورحتهاهبط سلام المبنى متأنيا وانا اتهم الدخان التهاما ، وحين بلغت الطابق الارضى ، حيث يربض دفتر الدوام ، كانت اللقافة على وشك الانتهاء . في تلك اللحظة ، وكنت اسير وحدي في ممر طويل ، لححت فتى صغيرا لا يكاد يتجاوز العاشرة من عمره يتقدم نحوي ، فلم استبين منه الا عينيں مليئين فيهما كثير من الحدة والقسوة ، ووجها شاحبا نحिला لا يكاد يستتر الجلد فيه العظام . تساءلت في نفسي بشيء من اللامبالاة :

— عجبا فيم مجيء هذا الفتى الان وقد اغلقت المكتبة وانتهى الدوام ؟ ! ولحني الفتى فهزول نحوي . قلت له :

— نعم ، ماذا تريد ؟ لقد اغلقت المكتبة الان وانصرف القراء . — لا اريد ان اقرا !

كان وجهه ينطق بالحزم والجذ وقد ارتسمت في عينييه معالم التصميم والثقة .

واضاف توا : — لست ان ارى المدير او معاون المدير .

فاضحكني طارق الليل هذا ، ولم اكلف نفسي عناء النظر الى ضوء غرف الإدارة .

— ليس المدير او معاونه بموجودين هنا . — والموظفون ؟

— ليس في المديرية احد . — واين ذهبوا ؟ ؟ فتبرمت منه ، وكانت اللقافة قد انتهت فرميتها على الارض ووطأتها



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakimil.com

بعضية ثم نظرت اليه وقلت له وانا احاول التخلص :

— لقد ذهب الجميع لعزبة موظف مات ابوه !

فاطرق قليلا . وشعرت انا بان هذه النكة خفيفة ولم اعرف ما الذي حملني على قالها .

ثم التفت اليه فجأة وقلت له : — لا شك انك عامل المطبعة .

لقد ذكرت في تلك اللحظة ان المدير قبل انصرافه قد اوكل الي ان ارسل الى المطبعة نموذجاً عن بطاقة دعوة لمحاضرة ستلقى بعد اسبوع في مديرتنا حول العدالة الاجتماعية .



واضغت قولي : — لقد تأخرت قليلا يا فتى ، فقد ارسلت الدعوة الى المطبعة منذ ساعة . ولكنه نظر الي بدهشة وهو راسه : — لست عاملا في المطبعة . والواقع ان ثيابه كانت انظف نسبيا من اثواب العمال الذين اعتاد صاحب المطبعة ان يرسلهم اثينا ، رغم ما يبدو عليها من هلهلة واهتراء . عند ذلك اهملته ومضيت الى دفتر الدوام ، وظل هو في ذلك الممر الطويل المغم بالخالي من التوافد والكوى .

حنثت الخطا نثار خلفي ببطة ، ويرز له في اول الممر اذن المديرية الكهل بوجهه الاملس المتحجر قال له الفتى :

— هل المدير هنا ؟ فاجابه الاذن بصوته الابح : — كلا .

— فمعاون المدير اذن . — غير موجود . — انت احد الموظفين ؟

— فعيل صبره وقال له : — نعم . ماذا تريد ؟

قال الفتى بسرعة كتلميذ يسرد درسا حفظه غيبا :

— اريد ان اقابل المدير او معاونه ليوظفني هنا . انني اجد الكتابة وخطي جميل .

كنت قد اخرجت قلبي وامسكت به وشرعت اوقع . فتسمرت في مكانتي وانا منحني الظهر كاتني اصحت نملا من الصخر .

صمت الاذن برهة كانت كالدهر في طولها ، ثم رفع اليه عينيں قاسيتين :

— عمرك ؟ — انا اكبر اخوتي الخمسة سنا . فعاد الاذن الى اطرافه . وممرت فترة اخرى نظر اليه الاذن الكهل بعدها من عينيں ترتفعان عن قامته

باكثر من متر . — شهادتك ؟

— ابي مريض . مريض جدا .

احببت

من غير عينيك وجه السما
خف لجة السحر الذي فيها
الله ما احلى ، وما انعمنا
وللمنى .. يا للمنى .. مغتما
لكنه سرعان ما استسلما
يا بحر عينها ، واشكو الظما
خلقت للتجوى ورشف اللوى
من ورد خديها ، وقبيل فما
من علم التقدير ، من علما ؟
من لم يمت في حبه اجرما
ما كنت ، في نعمائها ، مريما
من نسق الثغر ، ومن غنما ؟
ولم اقل : ويل الدجى والعمى

احببت في عينيك وجه السما
تموج الحسن ... فيا زورقي
جزائر خضر وراء الرؤى
جعلت منها للهوى مرتعا
وكاد يعصى القلب ايماءها
اتحمل الري ونعمى الهوى
لا تمنعني غنى اللوى واسمحي
قال الصبا : خذ للهوى زاده
حكاية التقدير مكتوبة
ما اجرم المرف في حبه
لولاي .. لولا الحب ، يا مريمي
لولاي .. لولا رغبة في دمي
ايخلق الله لعيني الصبا

من اولع القلب ، ومن تيمنا ؟
من خلع القلب ، ومن حطما ؟
للحب ما صلى ولا سلما

يا حسنها .. لو لم تكن حسنها
شكوت قلبي للهوى عندها
لولا التميم الحلو في ثغرها

في قلبك الطفل ، قلن يا ثما
خلو ، وفي عهد الهوى يرتى
قد هيا الحبيب لنا ، يا بلوى ..
الا بان تكبير او نهرما

يا طفلة الروح ، تعالى الهوى
لنا على كوب الصبا ملقى
قد هيا الحبيب لنا ، يا بلوى ..
لم يبق يا حسنها بعد الصبا

احمد علي حسن

بانياس - اللاذقية

الممر .
تطلع الفتى امامه فرأى الممر وقد
اصبح اشد طولاً مما كان ، واكثر
عممة وظلاماً من قبل . وظل فترة
يحقق في هذا الممر المغمم الطويل
الخالي من التوافد والكوى ، والاذن
واقف من بعيد مطرق صامت ممسك
مفتاح باب المديرية بيده .

اطبقت غطاء قلم الحبر بشدة ،
وضغطت عليه باصابعي ، ثم اشعلت
لفافة جديدة وسرت في طريقي ..

جورج سالم

حلب

والفتى يخفي جيب سترته الممزق
بيده الصغيرة .

قال الفتى اخيراً :

— من الضروري ان ارى المدير ،
من الضروري ان اراه ، فسيعينني
كاتباً لا محالة ان خطي جميل !

نظر اليه الاذن الكهل دون ان يظهر
على وجهه اي انفعال او يرتعش منه
جفن ، ثم اخرج رزمة المفاتيح من
جيبه بثؤدة ، واقترب من مفاتيح
النور فراح يدير الواحد تلو الاخر
وبدأت العممة ترين شيئاً فشيئاً في

وكل الناس يعرفون ذلك .

كنت قد كتبت انغاسي حين بدا
الفتى يتكلم . وظللت كذلك الى ان
انتهى من سرد قوله فتنفست تنفسا
طويلاً .

ثم نظرت الى الاذن فاذا هو صامت
ولست ادري اية قوة لجمت فمه
فلم يتكلم ولم يسأل ولم يناقش على
عادته بل ظل يرنو الى الفتى بعينين
كانما قدنا من البؤس وظل كل منهما
ينظر الى الاخر برهة ما ، بينما كان
الاذن يحرك خاتم زواجه القضي

ان يستبشر خيرا بتولية محمد علي . نزولا على رغبة الشعب . حتى اذا تمكن من سلطانه اتقلب على شيعته ، ومثل الادوار السابقة التي قام بها سابقوه ، فاقننا وسلب وذبح وارهب ، والمؤرخ الحزين يرى الانام لا تتمخض الا عن كل منكر ائيم ، فلا يسعه الا ان يسجل ما تقع عليه عينه ملتزما نزاهة المحايد ، وعدالة المنصف !! والحاكميون من الطغاة لا يقتنعون بغير النناء الكاذب والاطراء المصوه ، فاذا نظروا الى صحيفة اعمالهم في مرآة الجبرتي ، فانما يتفجرون غيظا ، ويثرون انتقاما وحفيظة ، وينصبون من مخائلم الحاقدة ما يحيل الحياة في عيني صاحب الحق ظلما دامسا تتخلله العقارب والهوام ، وتكتنفه المخاطر والحنوف ، وهكذا كانت حياة الرجل ، لاسيما في عهدها الاخير ، فقد ترصدته مكائد محمد علي حتى ختمت حياته ختلا اليما ستعرض له آخر هذا البحث ببعض التفصيل .

مات الجبرتي !! ولكن الارهاب لم يكف عن اضطهاده في قبره ، فقد اضمرت التيران في منزله ، لثاني على كل ما سطره من مسودات تفرغ وتخيف ، ثم امتد الارهاب الى كتابه فصدورت مخطوطاته ، ومنع تداوله ، واورع الى المناققين من الكتاب بنقده وتجريحه ، وقد يتحدث نقاد مفرض فيقول ان كتابة الجبرتي ليست تاريخا تربط معه الحوادث وتبني القدمات عن النتائج ، وتسلف عليه اوضاع الشريح والتحليل ! كان المفروض في الجبرتي ان يتبع طريقة القرن العشرين فيما يخط من احدث ! وقد فات هؤلاء ان الرجل قلم الوثائق ، وذكر الوقائع ، واسلف من اليد على الناس ما اسلف ابن الاثير والمقريزي وابن اباس والنجاشي ، وعلينا نحن ان نأخذ من موسوعته الصافلة ما نأخذ من موسوعات قرائه المؤرخين ، دون ان نفرض على الرجل شروطا نابها طبيعة العصر وثقافة الجيل .

ولولا ان بعض المكتبات الفرنسية قد احتفظت بنسخ من يوميات الجبرتي ، ما استطعنا ان نقرأ تاريخه العاقل !! فقد ساعد قيام الثورة العربية على نسخ صورة ، وطبعها كما كتبها المؤلف في اربعة اجزاء متخمة مكتظة ذات حجم رائع ، ورسم حافل ، ثم توالى الايام وكتاب الرجل لا يلقى ما يستحقه من التنويه ! وسهام النقد تصوب الى اسلوبه المتواضع ، وما يشوبه من عامية ركيكة ، واساليب هابطة ! ولو سلك الجبرتي مسلك ادباء عصره في التزام المحسنات الزائفة ، واصطناع التشبيهات الملققة ، ما امكنه ان يقدم صورة امينة من واقع مصر ، تلك التي قدمها في سفره الجليل ، ولغرق القارىء في كناية واستعارة ، وسجع وجناس وطباق ، دون ان يجد المرأة الصادقة ، والصورة الصحيحة ، لامد واسع من تاريخنا العزيز .

والان فقط ، وبعد قيام الثورة الاخيرة امكن لتاريخ الجبرتي ان يأخذ مكانه اللائق ، فنهض الكاتبون للحديث عنه منوهين ، واقتبس الناشرون من حوادثه الخالية صحائف يقرأها الناس مقدرين مقبطين ، ودون المخاضون



محمد رجب الجبومي

عبد الرحمن الجبرتي مؤرخ مصر

بقلم محمد رجب الجبومي

العانية للحق ، قضية صادقة ، تبرهن عليها حوادث الدهر ، وتنطق بها حوادث التاريخ ، وسيرة الجبرتي دليل ثابت يؤكد ما يبلغ تأكيد ، فقد وقف الرجل حياته على الانصاف والعدالة فيما يسطر من حادثة او يروي من عظة ، والمنصفون في كل زمان هدف للصف البالغ ، والاضطهاد الاثيم ، ومن الطبيعي ان ينال الجبرتي ما يترصد زملاءه الصادقين من بني وتهديد ، بل ان ما ناله في حياته وبعد مماته كان اعنف نسوة مما لحق سواه ، فقد عاش الرجل في ثلاثة عهود مختلفة ، تعاقبت منذثرة بما لا يقره العنف والارهاب ! فرصد نفسه لمناوة الباطل مناواة سافرة صريحة !!

عاش في عهد الممالك الغاشم فرأى المسرح الرهيب الذي تمثل عليه ادوار السلب والنهب والاعتقال ، وشاهد الدسائس والمؤامرات تحاك في غيس الظلام ، حتى اذا انشق الصبح تفجرت عن مآسي تكراء تفتت لها الاكباد ، وعاش الرجل في عهد الثورة الفرنسية ، فارفضه ان يرى اعداء بلاده يلوثون مياه النيل بمآثمهم الفاضحة ، ويحاربون مبادئ الاسلام بما يريثون من خمر ، ويعطلون من شعائر ، ويشتهون من حرمات ! وكانت ثالثة الاناسي

فلا تلبث ان تعجل بالرحيل ، واذ جاء عبد الرحمن توقع ابوه نهايته القريبة ، فلم يشأ ان يفرح بمصباح سينطفئ شعاعه بعد قليل ، اضاف الى ذلك ان الوليد الجديد من احدى سراريه لا زوجاته ، وهو بهذا اتى عن القلب والعين من ولد الزوجة الحبيبة !!

ولكن القدر اخلف ظن الرجل ، فعبر وليده السنوات المتتابعة دون ان يتطرق الى عوده القصد ذبول وجفاف ، ونشأ منشأ غيره من اولاد العلماء بحفظ القرآن والمنون ، ويلم بالمدارس والكتاتيب ، حتى اسلمته الطفولة الى اليفاع فكان له في حلقات الازهر وفي دروس والده ، وفي مذاكرة دون يغشون منزله من العلماء ، ينبوع متدفق يفيض عليه بالعلم والادب والسداد ، وكان الغلام الناشئ ذا استعداد طيب للبحث والإفادة فامر ذلك كله في عقله اخصب الثمرات !!

تتفق عبد الرحمن بثقافة عصره ، وانتفع بأحاديث والده عن زملائه من العلماء واسدقائه من امراء المالكين ، ووجوه الدولة وعلمائها ، فعرف كثيرا عن احوال مصر ، وامكنه ان يلم بسياسة رؤسائها اماما يختزن في ذاكرته ، ثم يشرب الى اطوائه ، حتى طوى الموت اياه ، فترك له تراثا طائلا من متاجر واطيان وعمارات ، واورثه صدقات رفيعة تمت الى وجه العلماء وصقوة الرؤساء ، وقد اضطر الشباب ان يتفقد املاكه بنفسه ، فرحل عن القاهرة الى طنطا وكفر الزيات والنسصورة ودمياط والاسكندرية ورعيدي ، وفي كل بلدة جعلها يجد من يحادثه من الاعيان والعلماء ، كما يخبر طبقات الشعب المختلفة من حكام وقلايين وصناع وعمال ، فعرف بلاده معرفة شخصية ، وسر الاغوار القاصية في الاعماق والسرائر ، ورجع الى القاهرة ، وقد صلب عوده ، وغزرت تجاربه ، واتسع نطاقه في الحياة !

واصل الشاب دراسته بالازهر ، حتى اصبح عالما مرموقا يستمع اليه التلاميذ ويقصده العلماء ليعيدوا سيرهم مع ابيه ، وقد فرح العالم الثري بمنزلته الكريمة ، وفصح بيته لازراب العلم ، واعلام الازهرين ، ووثق صلاته بمن يلمس فيهم الوجاهة والرفقة من عليه الناس ، اكب على خزانة والده ، كي يستمتع علوم الفلك والهندسة والحساب ، ووقر في ذهنه ان يعيد سيرة الوالد ، فيتبعه في طريق حياته ذراعاً خلف ذراع !!

ولكن رجلا كبيرا يقد الى مصر من اليمن فيرسم لعبد الرحمن آفاقا جديدة يجلبه اليها الى التطلع اليها في شوق وانتفاع ، فيقبل الازهري الشاب على استاذ ، وقد شاهد فيه طرازاً خاصاً لم يعهده !! رآه يختلف اختلافا بارزا عن علماء الازهر في التفكير والتأليف والملبس والاتجاه ، وقد احرز قبول العقلاء وارتياحهم ، فتوافد الطلاب على مجلسه وسعى الامراء الى منزله ، وقيل الساعون بين يديه الارض تقبيل لا يكون لغير الخلفاء

الى كتابة حياة الرجل كتابة منصفة ، ترفع عنه اوصارا كثيرة مما صحبه من غبت الدهر وزيف الايام ، وهكذا يقدر الجبرتي وتاريخه بعد ليل دامس ، بطيء الكواكب ، حالك الخبيات ، بل هكذا يظهر الحق من محنته القاسية ، ناصع الوجه ، مؤثلق الجبين ، ترددت الارجاء بهواف حارة جالسة تجار في قوة وايمان بان العاقبة للمتقين !!

اما كيف نشأ الرجل ؟ وكيف اندفع الى كتابة تاريخه ؟ فلذلك ما سنعرض عليه في هذا الحديث ؛ كان حسن الجبرتي والد عبد الرحمن من كبار علماء الازهر الذين الموا بدراسة علوم اللغة والتشريع ، ولو انه قصر اطلاعه على ما يتناقله زملاؤه في دروسهم الازهرية من نحو وفقه وبلاغة وتفسير ، لكان عالما كمئات العلماء من نظرائه ، ولكنه اتجه الى دراسة الرياضة والمسائل الفلكية . فانتشرت له براعة خاصة تسمه سمات تختلف عن ألوان زملائه ومعارضيه ، كما تدفع فريقا من التلاميذ الى التشبث باستاذيته والتعلق بدروسه ، وقد ساعده على اعادة مسائل الحساب والهندسة ما اندفع اليه من حياة علمية ، في التجارة والمضاربة اقرب منها الى المذاكرة والتحصيل .

فقد ورث الابيعن اهله وزوجاته ضياعا ومنازل ومناجر ، وخالط سبلا مزدحما من العلماء ، ممن يساهمون في تنمية ثروته وانتاج محاصيله ، فكان اتساع افقه الحيوي باعثا على تضلعه في علوم الحياة وفنونها المختلفة ، وقد اتجه الى الموازين والمكاييل فاخذ يضبط مقاييسها ، ويعيد السلامة الى معتقليها ، ولم تدفعه الى ذلك رغبة في الثراء ، وطمع في الاكتساب ، بل ان الموهبة الكامنة في اهواله كانت تتطلب متفصلا فسيحا ، في ضبط المختل ، واقامة المنحرف ، كما يندفع الرسام الى تصوير مشاهد ، وتنميق لوحاته ، دون ان يعرضها في سوق عام للربح والانتجار ، بل ليشتيع رغبة ملحة تتطلب المناد المتعددة للاشباع ، وقد ساعده تراثه الطائل على مزاولته موهبته في فرحة واغتنباط ، كما جذب اليه هذا اليسر الوافر فربما كبيرا من زملائه ومريديه فكانوا يفشون منازلهم ، ويلمون بحلقاته تارة لاستماع الدرس ومناقشة الحديث ، وطورا للراحة والطعم في مآوى فسح ، ومكان كريم ، وذو الثراء في كل موطن قبلة الانظار ومراد الامال .

في هذا البيت الزاخر بالترميم والرفه ، والباحل بالعلماء والفقهاء ، ولد عبد الرحمن ونما عوده الاخضر نمو هادئا مسعدا ، يجد حظه في الري الدائم ، والتربة الخصبة ، ذات الهوى اللبيل ، وقد استقبل الوالد طفله استقبالا فاترا حزيناً ، اذ ان الرجل قد تعود ان يستقبل الاطفال من قبله ليعيشوا في كتفه عاما او عامين ثم يعجلهم الموت عن استكمال حظهم في الحياة ، وقد دفن الاب التاكل خمسة وثلاثين مولودا قبل عبد الرحمن من زوجاته وسراريه ، دون ان تسعده الايام بوليد يخطئه الموت ، وكان يعلى ذلك بان نطقه تنحدر من صلبه غير متكاملة

والامراء !! ذلك هو العلامة الكبير السيد ابو الفيض المرتضى الزبيدي البجالة اللغوي الجهر !!

لقد كان تأليف الازهريين لمعهد الجبرتي الذراعالي شرح المتن وكتابة الحواشي ، ووضع التقارير ، فلتن اصل يتفرع عليه ما يليه من حاشية وهامش ، لا يختلف ذلك في علم من العلوم ، فانت تراه في الفقه والنحو والاصول والمنطق والتوحيد ، وانت تسمعه كذلك في حلقات الدروس اذ يدور الجدل حول المتن ، كنص مقدس ، تلمس التأويلات السامعة الى ما يتطرق اليه من وهن في لفظ ، او خطأ في تقرير قاعدة ، ثم تدور الحرب الجدلية حول هذه التأويلات ، من معارض يدهضها بالحجة الى مؤيد يدعمها بنص آخر ، او تخريج محتمل !! على ذلك سارت حركة التأليف في الازهر ، وفي غير ذلك سار العلامة الزبيدي في دروسه بالمساجد ، وتأليفه في الكتب ، فقد كان يدرس فقه اللغة ، وفصيح فلعب ، وادب الكاتب ، دون ان يلحقها يحواش وشروح ، كما اخرج معجمه الفذ (تاج العروس) نمطاً فريداً في عصره وموطنه ، وادب ماذبة حافلة للعلماء حين اتم تأليفه ، فقول بلانتان والاطراء !!

اراد هذا العالم البجالة ان يترجم لاعلام القرن الثامن عشر من العلماء والامراء والوجهاء فيصل ما اقتطع مما قام به صاحب الضوء الالامع ، وصاحب خلاصة الانسار وصاحب سلك الدرر ، وغيرهم من اصحاب المراجع التاريخية ذات الدوي البعيد ، ولم تكن الزبيدي . كفيف تارخ خيرة وافية برجال مصر ، واعلامها في القرن الذي ينتوي الحديث عنه ، ففرس خطاهم في بحثه عن عبد الرحمن الجبرتي ، فكاشفه بذهيلة سره ، وامره ان ينسرمع في البحث عن آثار الماضي فيزور اصدقاء والده ، مسجلا احاديثهم عن الرجال ، كما يدللف الى الصكوك والحجج في مسجلات القضاء ، ويطالع النقوش فوق القبور وعلى المساجد والاثار ، ثم يتصل باقارب المتوفين من ذوي الجهارة والنفوذ ، فيجمع من حياتهم ما تفرق ، ويضم من تاريخهم ما تثار ، ثم اذ ذلك يمكنه ان يقدم لاستاذه مددا حافلا من المعلومات ، والانباء !!

وقد كان حديث الرجل غريبا عن عبد الرحمن في يده فلما ضرب له المثل ، وناقش معه الفكرة ، ورسم اليه الطريقة ، وجد الشاب عقله وقلبه يتجهان اتجاها اكيدا الى كتابة التاريخ ، ودراسة حياة الرجال ، واصبح التفكير في ذلك شغله الشاغل ، وهمه القيم ، وجاوز النظر الى العمل فاندفع يرى ويسال ويستمع ثم يسجل معلوماته راجيا ان يقطع الليل المنسدل بين عينيه الى صباح مشرق يسعد باجلائه في شفق وارتياب !!

لقد انصرف الشاب الى عمله الجديد انصرافا كاد ينقطع به عن التدريس في الازهر ، فلم يعد يجتمع التلاميذ في حلقة الالاما ، وعكف على تسجيل الاخبار والحوادث

يجمعها من المعمرين ، فانشا صداقات جديدة لاناس يعلمون من خوافي الامور في الماضي ما يضع في يده الحقائق الكثيرة !! واخذ يدون معلوماته في صحائف متنثرة ، ثم يجمعها كما سطرها اول مرة دون تعديل ، ويبعث بها الى شيخه الزبيدي ، مرتاحا لجهد التثقيط !!

وفي غمرة اجتهداه المرقق وافته الانباء المحزنة بوفاته استاذه اللهم فاضطرم عليه حزنا واسفا ، وفكر في مشروعه التاريخي ، وقد احدثت به نذر الفشل والتضييق ، ولكن هواتف نفسه تنبعث في ظلمات التردد مرنة مجلجلة فتدفعه الى الامل والكفاح ، ولا سيما بعد ان عثر في بيت فقيده الراحل على جميع مدونهاته ومخطوطاته التي سبق ان ارسلها اليه ففرح بها فرحا زائدا ووجد في محتوياتها سجلا رائعا لمعهد تصرم واقتطع ، اذ دوت من حوادث الممالك ما كاد يغيب عن الاذهان من كل كبيرة صغر امرها مع الزمن فلم تعد غير خاطرة تعبر ، او ذكرى تحين ، وقد كانت في ابناها كرامة مروعة ، ومأساة ذات اثر اليم !!

على انه انتقطع عن البحث فترة تلمس اليها الهدوء والاستجمام ، ولكنه انتقطع المشوق الامل الذي ينتظر اقتطاف الثمرة في حينها المتاح ، وقد يهتم الانسان بأمرها ، ثم ينجل اليه في ظاهر امره انه قطع صلته به ، وجنح الى شيء سواه ، ولكن عقله الباطن لا يعترف بظااهره الزائف ، فهو في اطواره البعيدة ، يجمع ويدخر ويحفظ ويكنز ، حتى اذا امتلا وطابه بما حواه ، انتقص على صاحبه فاجبوه في غير مرادة على الاذعان التام الى اشواقه وميوله ، وفيه على تسيل ما اكثرت وادخر ، وكذلك كان الجبرتي ، فقد خيل اليه انه انصرف عن مدونهاته ، وهو في حقيقة امره يرصد احداث زمانه ، ويدخر مشاهداته وتجاربها ، وقد اتجه الى نوع آخر من التأليف ، فاختصر تذكرة داود الانطاكي في الطب ، وتعرض الى نقد كتاب الف ليلة وليلة ، بدافع لا شعوري من شغفه بالتاريخ اذ ان الكتاب في جوهره تاريخ اختلط فيه الواقع بالخيال والوهم بالحقيقة !! وقد ترك الجبرتي بهذا وذاك مخطوطاته السائلة ! لكن الى حين .

مضت الايام في سيرها الرتيب ، حتى حان وقت تدفقت فيه الجيوش الفرنسية ، في حملتها الشهيرة على مصر ، وتحكم نابليون في القاهرة بأسلحته ، وجنوده وعلمائه تحكما قلب المسرح السياسي قلبا مفاجئا ، فبعد ان كان المماليك يمثلون ادوارهم الفاجعة في عيب واستهتار ، غدونا نجد الضباط الفرنسيين يقومون بادوارهم الجديدة في صرامة جازمة ، وتصميم اكيد ، ورجل كالجبرتي قام بتسجيل الحوادث ، وتقدير الرجال لا يسمح قلقة ان يقف مكبلا في دنيا تراجمها الكوارث . وتفرسها الاحوال ، فترك مهاد الدعة والجمام ، وطفق يسجل ما يراه ، ويسال عما وقع بعيدا عن عينيه وهو في تدوينه يمحض الروايات ، ويزن الامور ، فيختار - قدر

المالك في مصر على أسوأ ما تتمخض عنه الأيام البائسة ذات الحزن الدامية ! والكوارث الشداد !! وقد حرص الجبرتي على رسم مناظرها القاتمة دون أن تلجئه المجاملة الزائفة إلى السكوت عن قوم تربطهم بوالده تارة ، وب نفسه أخرى ، روابط الصداقة والضرورة ، فقد كان على الجبري ومحمد ابو الذهب وغيرهم من الامراء على صلة طيبة بأسرة المؤرخ ، وعلاقق المودة كانت وما تزال مراد التجاوز والاضفاء ، الا عند من يرصدون انفسهم لتحصيص الحق الجري بعيدا عما يكتنفه من ملابسات ذاتية ، والجبرتي - بلا ريب - في طليعة هؤلاء !!

وحين نسجل للرجل انصافه الدقيق للممالك ، لا نجد مناصا من تسجيل انصافه الصادق ، لاعضاء الحملة الفرنسية ، اذ ان الخلق العريق يطبع صاحبه بطابعه فلا يميل به الى بخس او تطفيف مهما اختلفت السلسلة نسي الكفة رخسا وغلاء ، وكان الظن بعيد الرحمن ان بقصر حديثه في تصوير الكوارث المتلاحقة التي جلبها الاجنبي الدخيل على قوم مسلمين !! فيميل بالرصد الى ما ارتكبه الغزاة من تدمير ونسف وقتيل ، وما فرضه المحتلون من ضرائب فادحة تثقل الكواهل وتقصم الظهور ، وما امطروا به الساجد والنائل والاسواق من قتابل وصوامق بعثت الموت والهول في النفوس ، وما انتهكوا به الحرمات المقدسات ، اذ هجمت الخيول على اماكن العبادة ، وحلقت العلم ، تلطخها بقاذوراتها الدنسة وتزعجها بصهيلها المنكر ، وفوارسها الناكبة فوق ظهورها المرسجة يشربون الخمر اسعافا في الكبد ، ومبالغة في التبعج والاستهتار !

اجل ان كان القليبي قد يقتصر على تسجيل هذه الفضائح المخزية دون ان يلمح من زاويته الخاصة موضعا لتقدير واعجاب ، ولكن الانصاف يفرض عليه ان يعترف للقوم بانهم بذلوا جهد الطاقة في مجاملة المصريين وتحسين احوال البلاد ، فوزعوا الصدقات ، واحترموا المواسم الدينية ، ومنعوا دفن الموتى في المقابر القريبة ، ورجعوا الى كثير من رجال مصر بالمشورة ذات الانصاف والتفكير ، وما اضطرهم الى ما وقعوا فيه من العنف ، غير ما لمسوه من التجمع فالتحرش فالاستغزاز ، وقد اظن الجبرتي في وصف الروح العلمية التي اذكها الحملة الفرنسية في المجتمع المصري ، اذ وصف مكتبة المجمع الفرنسي والم بتفصيل ما شاهده من علماء الحملة في تجاربهم الكيميائية ، مما كان موضع الدهاش الازهرين من العلماء ، ولترك الرجل يتحدث بذلك في فقرات تقتطعها من كتابه بأسلوبه لتكون ابلى في الدلالة على دقته وانصافه من ناحية ، وعلى دهشته وتحيره امام معجزات العلم من ناحية ثانية !!

قال الجبرتي : « وفي بيت حسن كاشف جملة كبيرة من كتبهم ، وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ، وبحضرنها للطلبة ومن يريد المراجعة ، فيتصفحون ويراجعون ويكتبون ، حتى اسافلهم من العساكر ، واذا حضر اليهم

طاقته - ما يجده اقرب الى منطق الحوادث ، وأدنى لواقع الاحوال ، وقد تكاثرت لديه الوقائع ، ووجد من عبر لياليه وغطت دهره ما يتقدم به الاجيال اللاحقة سجلا رائعا ، وكتابا حافلا ، وقد رأى بفريرته التاريخية ان يلتفت قليلا الى ما سجله من نقد ، فعكف على تبييض مخطوطاته من جديد ، لتكون صحيفة الامس مقاربة نسي تسلسلها واطرادها ، ما يخطه في صحيفة اليوم ، وقد اجمل المؤلف خطه في سطور نقلها بأسلوبه عن مقدمة كتابه اذ يقول :

« كنت سودت اوراقا في حوادث آخر القرن الثاني عشر وما يليه ، واولال القرن الثالث عشر الذي نحن فيه ، جمعت فيها بعض الوقائع اجمالية ، واخرى محققة تفصيلية ، وغالبها محن ادرناها ، وامور شاهدناها ، واستقرت في ضمن ذلك الى سوابق سمعتها ، ومن افواه المشيخة تلقينا ، فاجبت جمع شملها ، وتقيد سواردها ، في اوراق منسقة النظام ، مرتبة على السنين والاعوام ... الى امور شاهدناها ثم نسيناها وتذكرناها ، ومنها الى وقتنا امور تعقلناها وقيدناها ، وسنورد ان شاء الله ما ندرکه من الوقائع بحسب الامكان ، والخلو من الموانع ، الى ان ياتي امر الله ، وان مردنا الى الله ، ولم اقصد بجمعه خدمة ذي جاه كبير ، او طاعة وزير وامير ، ولم اداهن فيه دولة بتناق ، او مدح او ذم مباين للاخلاق » .

هذا منهج الجبرتي ، فهو لم يقصص مجاملة امير ، او طاعة وزير ، ولم يداهن دولة بتناق او مدح او ذم مباين يتجانين عن الاخلاق ، ونحن وقد قرأنا كتاب الرجل في هذه قد تمسك بما عاهد عليه القراء ، في مقدمة كتابه ، بل نجده صادق كثيرا من العنت والارهاق في سبيل هذا المنهج الصريح !

لقد تحدث الرجل في جزأ من كتابه (الاول والثاني) عن عهد الممالك فذكر في دقة ما لمسه من اساليب الشاحنة والمنافسة بين الرؤساء والاتباع ، والسلم المماس مسهبا بدسائس الامراء والسناجق ، وتكاليهم على المال والجاه ، وفصل مصارعهم الهيبة ، وما جلبوه الى مصر من محن وتكيات ، ووالى طغيانه الدامية الى محمد جرکس ومراد وعلى الكبير فيبين كيف كان اتباعهم ياخذون ما يحبون من الباعة دون ثمن ، فاذا امتنع احد التجار قتلوه ونهوا متجره ، وشرح كيف كانوا يخطفون النساء والغلمان ويدخلون منازل الناس ثم لا ينصرفون حتى ينالوا التياب والفلال والاموال ، وكيف تجرأ هؤلاء الاوغاد بتحريض امرائهم على نهب مصوغات الذهب والفضة من الصاغة وغضب نفائس الحللى من صدور النساء في الحمامات بعد التهجم عليهن هجوما آثما ينكره الاسلام وتاباه الاخلاق !!

يا لله ، لقد تمخضت هذه الفترة الدامسة من عهد

صمم على ان يجتاز طريقه الوعر مهما امتلأ بالاشواك والصخور !! ومهما تعرض الى مهاد سحيقة يكتنفها الويل والتبور !!

وبدا الرجل يسير ، فافتقر اولا - جريا وراء انصافه الدقيق - بما قام به محمد علي من اعمال هامة كاستعمار الاراضي البور ، وانشاء المصانع ، واعساد السفن ، وتشجيع وسائل التجارة بين مصر وغيرها من الاقطار ، واستحضار آلات النسيج الحديثة حتى قال في التعقيب على بعض اعماله « وهذه الفعلة من اعظم الهمم الملوكية التي لم يسبق بمثلها » ولكن هذه الحسنات لا يمكن ان تنجردها مما اكتنفها من سيئات فقال ، فمن العثم الاكيد عليه كمصور صادق ان ينقد موجة الاغتيال التي غمرت الشعب تنفيذا لسياسة ادهابي جريء !!

كما ان واجب المؤرخ الا يغفل الحديث عن اشتغال الغلاء اشتغالا كاد ان يسلم الشعب الى مجاعة ذهاب ، وكان اليما ان يغدر الباشا باولياء نعمته ، فيقلب ظهر المجن للسيد عمر مكرم ، وطائفة من افاضل العلماء والاعيان ، وقد جعل من مصادرة الاموال سبيلا ينحدر دافقا الى خزائنه ، مما ضيق الخناق على اصحاب المتاجر والمصالح ، فآخذوا يتنفسون في جو خائق كربه ، وجنود الباشا المسلحون يجددون مآسي الفرنسيين فيتهكون الحرمان ، ويتباهون بالمعاصي ، ويعبثون بالتاجر والاسواق ، بل ان نجل الباشا ابراهيم يقتدي بابيه فيصب غضبه الظالم على الرعية حسبا رهيبا سجله الكاتب حين قال : « ثم سافر ابراهيم راجعا الى الصعيد ، ليم لم يبق عليه اهل من يدعوا الشديد ، فقد فعل بهم فعل النار ، عندما جابوا بالاقطار ، واخذ اغرة اهلها ، وليس ذلك ببعيد على شاب جاهل سته دون العشرين عاما ، وحضر من بلده ولم ير غير ما هو فيه ، لم يؤدبه مؤدب ، ولا يعرف شريعة ، ولا مأمورات ولا منهيات » .

انها الجراءة الصادقة تدفع الرجل الى تآنيب القسا من الطاعة ، ولو تضافرت الافلام على انصاف الحق ، ما وجد طائفة يتنجس بالمظالم ويخوض في الشهوات ، دون ان يسمع غير الاطراء الكاذب ، والرياء المقيت ، وقد كان الجبرتي جرشا ، فلم يتكف بتسطير المظالم دون تعقيب ، بل راي من حق التاريخ عليه ان يشفع مخازي الاتمين بتنديد فاضح يزكي الحفاظ ولهبب الصدور ، في وقت يوجد به اناس يجعلون من هذه المثالب محاسن زائفة !! وجلال حافلة لا تتعلق بها الامال !! وخيال الباطل فسيع مديد !!

ذاع نقد الجبرتي ، وتناقل الناس ما سطره عن محمد علي وابراهيم ثم اشياهما من الاصهار المتجبرين كمحمد الدتردار ، وسليمان اغا السلحدار وكلاهما كان ظافوتا رهيبا لا يدر من شيء يأتي عليه ، بل طالما استمد من سلطان الوالي رهبة قاتلة ، نذل النفوس وتلجم الافواه !

بعض المسلمين ممن يريدون الفرجة لا يمتنعون الى اعز اماتهم ، ويتلقونه باليشاشة والضحك ، واطهار السرور بمعبيته اليهم ، ولا سيما اذا راوا فيه قابلية او معرفة او تطلعا للنظر والمعارف ، بذلوا له مودتهم ومحبتهم وقد ذهبت اليهم مرارا واطلوني على ذلك » .

ثم يقول الكاتب في وصف بعض التجارب العلمية « ومن اغرب ما شاهدته ان بعض المتقدين اخذ زجاجة بها ماء ، ثم صب عليها شيئا من زجاجة اخرى ، فغلا الماء ، وصعد منه دخان ملون ، حتى التقطع وجف ما في الكاس ، وصار حجرا اصفر فقلبه على البرجات حجرا بابسا ، اخذناه بايدنا ولمسناه ، ثم فعل ذلك بمياه اخرى فجمد حجرا ازرق وباخرى فجمد حجرا احمر ، يا قوتيا ، واخذ مرة شيئا دقيقا من غبار ابيض ، ووضع على السندال ، وضربه بالمطقة فخرج له صوت هائل كصوت القربانة الزرعنا منه وضحكوا منا » .

وهكذا نجد تاريخ الحملة الفرنسية مسطورا بخبره وشبهه ، وانت تلمسه واضحا فيما كتب الجبرتي ، وقد حفظ التاريخ لنا كتابا آخر سطره « نقولا الترك » اللبناني والفرق ما بين الاثنين واضح !! فالاول مع تسطير جميع ما يعلم عن الفرنسيين قد اهتم بحوادث الشعب نسي كتابه اهتماما لم تقفه الدقة والانتباه ، والثاني قد سجل ما لمسه عند رجال الحملة الفرنسية والجاليت الاجنبية الاخرى بحكم اتصاله الوثيق بالاولئك هؤلاء ، دون ان يتوسع في تشخيص التيارات المتخفية في طوائف الشعب المصري .

وقد اخذ بعض الناقدين على الجبرتي انه ترك في القاهرة الى القرية عند قدم الحملة الفرنسية ، فلم ير اذ ذاكما يسجله عن الحملة الا سماعا ومناقلة دون مشاهدة ومعاينة ، وليس الخبر كالعيان ، !! وفات هذا الناقد ان سفر الجبرتي حينئذ لم يتجاوز عشرة ايام رجع بعدها الى القاهرة ، وهي مدة ذات حوادث بارزة لا يمكن ان تمر دون ان يتحدث بها الناس شهورا طويلة ، فاذا سمع الرجل وكتب فانما يتحرق الواقع في اهله ، والصدق عن ذويه ، وهو لذلك يقول : « ولا اكتب حادثة حتى اتحقق صحتها بالتواتر والاشتهار ، وغالبها من الامور الكلية التي لا تقبل الكثير من التحريف » .

مضى الفرنسيون فانقضى برحيلهم عهد باد وتصرم ، واستقبلت مصر عهدا آخر سيطر فيه محمد علي على الدولة بعد قلائل ثائرة ادت الى مبايعته ، وقد بدأت متاعب الجبرتي - بهذا العهد الجديد - تزدد وتتجهم ، فالؤرخ المنصف كان في ماضيه يقول الحق دون ان تتبعه الارصاد والمعون ، اما الان فقد تغذر عليه ان يجد منتفيا لقلعه في امد تحكم به الفردية الطائفية ، تحكمها ظاهرا ، ولو اغمض عينيه قليلا لخان رسالته . وهاجت عليه نوازعه بالتآنيب والتقريع ، ماذا عسى ان يصنع ؟ لقد

الى امرأة

مدي لرايك بوجه النجوم
مدي لرايك
نافورة الافراح ما اورفت
الا لعينيك

الاغنيات الشجر عند المساء
نفتح عينها
ذاعلة تبصر فوق الكروم
حاملة اعمق كل النساء
تبسط كفيها

لو هبت التسمية واهتز باب
لو هبت التسمية
اشم اسرارك دون اوراق
واسرق التسمية
والغصن العنيد بين الثياب
.....
لو هبت التسمية

سلمان الجبوري

بفداد

دعظمت حروجه لذي المؤرخ الدقيق .
على ان الذين يلحقون الكارثة بنجل الرجل ، يجمعون
على ان والده قد فقد صوابه اذ داهمه الخبر الفاجع ،
وانقضت عليه غلله واوجاعه ، وكف بصره فما يستطيع
ان يخط حرفا ، واحاطت به النذر الفاشية من تهديد
الوالي ووعيده ، فاخذ يرتقب مصرعه بين آونة وآونة ،
واقضى اياما حائرة مضطربة ، اهن منها السكون الابدي
في حفرة آمنة عزلاء ، لا يدب اليها كيند ، او تنصب
حولها فخاخ .

ومهما كان من اختلاف الروائين ، وتباعدهما تباعدا
نفترق نتيجته ، فقد نزل الشر بالرجل ، نزولا اصغفا ،
ثم ودع الحياة توديعا مريرا ، دون ان يجد من معارفه من
يوفر عليه زفرة رضاء ، او يسكب فوق شريحه عبرة آسف ،
فقد بدد الارهاب الخائق وقاء الاصقفاء ، وعصف بولاء
المخلصين ! الا ما كان من همس الشفاء وتساؤل النظرات!
وامتد وراء الراحل العزيز ليل حالك دامس تتكشف
غيايبه القائمة عن فجر يومض ثم عن صبح بشرق وينير ،
فاذا الرجل بطل خالد ، ومثل يحندي ، وذكرى تنعطر
بها الاجيال ، !! والمراقبة للمتقين .

محمد رجب البوموي

الفثوم ج.ع.٢٠٠٤

فما الذي يكافأ به الجبرتي ازاء صراحته ، في عالم تهون
لديه الارواح الانسانية هوانا يلحقها بالحشرات والهوام!!
ان النتيجة الرهيبة متوقعة محتومة ، فلا يعقل ان
تتكش الاقصاد المتجبرة عن فريسة عزلاء ، لا تفرغ قوة
ولا ترهب نفوذ ، ولا ريب ان المؤرخ كان يعرف تمام
المعرفة في اي طريق يسير ! والى اي مهوى ينحدر !!
وهنا موطن الاسوة ومجال العبرة !! هنا ممكن العظمة
في افراد امائل ، ! يقدمون ارواحهم قربانا للعدالة
والانصاف ، وينصبون اقدامهم مثلا حيا للبطولة والقداء!!
ولو لم تكن للجبرتي هذه الروح الرفيعة ، لعاش كآلاف
من الافراد - يجامل الطغيان ، وينمق العدوان ، ويقضي
حياة ذليلة ضارعة ، تنتهي به الى موت آسف لهيف ،
ويهر ممانه الهين مرورا ساكنا شاحبا ، فما بكت عليه
ارض ، وما فتحت لاستقباله سماء !!

اما كيف تمت المأساة ، فقد اختلف فيها الكتاب اختلافا
لا نرى داعيا له ، اذا تأملنا منطق الحوادث ، وقارنا الاشياء
بالنظائر ، فهناك روايتان متباعدتان ، رواية تقول ، ان
حكم الاعداء قد نفذ في المؤرخ بعينه عن طريق الاغتيال
في طريق موحش بهيم ، بتحريض من محمد علي وتنفيذ
من سليمان اما السلحدار ، ورواية تقول : ان الاغتيال
قد وجه الى خليل الجبرتي نجل المؤرخ ، فتفجع والده
عليه ، وكف ما بقي من بصره ، حتى لحق بولده بعد ايام!!
وقد ذكر الرواية الاولى اكثر المصادر الاجنبية وفي
مقدمتها دائرة المعارف الاسلامية ، وابيها الاستاذ احمد
حافظ عوض في خاتمة كتابه القيم عن تاريخ مصر
الحديث ، وهي في رأينا اقرب الروايتين الى المنطق ، وقد
ان محمد علي قد اعتاد ان يتوجه بشره النائم الى اعدائه
المباشرين ، والاب هدف اصيل يجب ان يتوجه السهم
اليه ، كيلا يظل عاكفا على تسويد صحائفه ، بما يدبر
ويشتهر في دنيا صاحبة ، تتناقل المالبات تناقلا طائرا ،
لا يقف في مكان ، او ينتهي عند غاية ، ولا سيما اذا كان
تنفيسا عن صدور مكروية ، وقلوب ممثلة ، فهي تقضي
وطرا هاما من اوطارها ، بقراءة صحائف الجبرتي ، وترى
في نقده اشودة ساحرة نهجا لها الخواطر ، وتجذب
نحوها الاسماع .

وان طاغية كمحمد علي بطش باعدائه المالكين ، على
كثرتهم الكاثرة في ساعة واحدة ، لهين عليه جدا ان
يتخلص من يراع صادق بدون مثالب وينشر مساوئه في
غير تحفظ واكثرث ، ولماذا يترك محمد علي في حياته
امدا نسيفها تنفجر به براكين سخطة متاثرا بمصرع ابنه
الفقيد - لو صحت هذه الرواية - فيواصل هجومه النائر
عن قلب مونتور ، وصدر ملتهب وكبد ذات تباريح !
ان اغتيال الجبرتي نفسه هو الحل الطبيعي الذي يتجه
اليه عقل غاضب متجبر كمثل محمد علي ! دون ان يتطرق
الى اغتيال سواه مهما عزت مكانته ، واشتدت اضرته ،

في السؤال « أين بابا .. كل الأطفال لهم بابا » .

واضطرت ان تقول لهما ان والدهما على سفر وانه سيعود في القريب العاجل وهي تعلم في قرارة نفسها انه لن يعود شانه في ذلك شأن كل من يرحل عن هذا العالم .

واصبح شغل الطفلين الشاغل ان يسالها صباح مساء « متى يعود بابا من السفر » .

ولكلما لمحا شخصا غربيا بفد على الاسرة هيء لهما انه لا بد وان يكون والدهما قد عاد لنشوه من السفر فيتعلقان به ثم ما لبثان ان يتبينتا الحقيقة فينزويان في ركن من المنزل يدرفان دموعهما في صمت ولم يكن ذلك هو كل ما يحز في نفس سعاد، كان يؤلمها ان اصابع القدر تمتد في تلك الايام لتفرك بينها وبين ولديها..

لقد تقدم لخطبتها كثيرون بعد وفاة زوجها وكان كل منهم يشترط ان تترك ولديها مع جدهما ولم تكن من جانبها تطبيق فراق الطفلين فرفضت كل عروض الزواج ولكن اسرتها رأت ان الطفلين يجب الا يبقا عقة في سبيل سعادة امهما ..

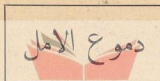
وكان منطق والدتها انه اذا استمرت سعاد في رفض عروض الزواج بسبب التمسك بطفليها فانه سيأتي يوم يذبل فيه جمالها وتقدم بها السن وينصرف عنها طلاب الزواج ولن يتبقى لها بعد ذلك الا الحسرة ...

وكان ردها على ذلك انها لا تستطيع ان تحرم طفليها من عطف الام بعد ان حرمهما القدر من عطف الاب وانها تؤثر ان تعيش بدون زواج وتكرس حياتها لتربية ولديها .

وافاقت سعاد من افكارها وتاملاتها لتجد والدتها بجانبها تربت على كتفها في رفق وتطلب منها مصادرة الشرفة وهمست والدتها في اذنها ان الدكتور مدحت قد حضر منذ دقائق ليطلب يدها وان عليها ان

يرتدي بذلة كحلية اللون ورباط عناق احمر ويسير في تودة انه هو الدكتور مدحت نفسه .. انه اذن لم يتخلف عن الموعد .. لقد تأخر قليلا لكن لا عليه .. انها ستترحب به وتحسن لقاءه لعل واعسى ..

وغادرت النافذة في سرعة وطلبت من الخادمة ان تكون في استقبال العريس ثم ذهبت تزف البشري الى زوجها الذي كان يدوره في الانتظار .. لكن أين سعاد .. أخذت تبحث عن سعاد في كل حجرة وتناديها باللقب المحب لديها « سعدة .. سعدة .. أين أنت .. » ولكنها لم تلق ردا .



مقدم فوزي عبد القادر اليلادي

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

في تلك الإناء كانت سعاد تقف في ركن منزل من الشرفة التي تطل على البحر ترمق الأفق بنظرات شاردة .. كانت تستعرض في مخيلتها صورة ولديها حسن وحشام وهما يثبان من حولها يسالان في الحاح « أين بابا » وهي تذكر جيدا كيف اتها في مبدا الامر حاولت ان تغايط الصغيرين فذكرت لهما ان خالهما محمد هو « بابا » ولكنهما ما لبثا ان عادا بعد ايام ليخبراها بأنهما علما من اطفال الحي انه ليس والدهما وانه خالهما فقط ثم ياخذان

وفقت الحاجة امينة في النافذة ترقب الغاديين والرائحين على الكورنيش بقلق ظاهر وما بين لحظة وأخرى كانت تعيد النظر في ساعتها .. وما ان انقربت الساعة من الساعة حتى اخذت ترقب السيارات المارة في لهفة .. انها تعلم ان سيارة الدكتور مدحت سيارة حمراء صغيرة وهو لا شك سيحضر في سيارته في الموعد المتفق عليه .

ومرت الدقائق بطيئة متناقلة .. خمس دقائق .. عشر دقائق .. وبدا الياس يتسرب الى نفسها ترى هل عدل عن الزيارة .. وهل طسرا ما يشينه عن عزمه .. لقد اطلع على صورة ابنتها سعاد عند احد اقارب الاسرة وابدى اعجابه الشديد بها ولم تخف الاسرة من ظروفها شيئا .. اخبرته بصراحة ان سعاد ارملة في ربيع العمر لها من زوجها الاول طفلان ...

ولم يعقب مدحت على هذه البيانات بشيء .. فقط طلب ان تتوسط له الاسرة في زيارة المنزل سعاد .. وتلقت الحاجة امينة هذه الاخبار بسرور شديد ورحب بها زوجها وحدد الساعة السابعة من ذلك اليوم موعدا للزيارة ..

وعادت امينة تسال نفسها ما سبب تأخر العريس .. ترى هل وجد من يعزبه بعروس أخرى .. ان ابنتها بشهادة الجميع ذات جمال نادر اخاذ لكنها تعلم ان الامل والاواب كثيرا ما يفضلون الا يتزوج ابناؤهم من ارامل او مطلقات .. وابعثت آهة من صدرها ثم اخذت تنتم « التصيب .. التصيب »

وفي هذه اللحظة ابصرت سيارة حمراء ابقة تقبل بسرعة وعندما اقتربت من المنزل توقفت امام الباب واطل صاحبها برأسه ليتعرف على رقم المنزل ثم غادر السيارة واطلق بابها واتجه الى المنزل .. كان



من أغانيها

اليوم ..

جلست الى نافذتي العاشقة

انها تشرف على الدرب

درب ربيعي اخضر

على جوانبه

نفتحت برامم الورد الجوري

جلست

وقد غرست في ضميرتي ورده

فالت الى امي عنها :

بانها اجمل ما في الحديقة

وانتظرت

عسك نمر ؟

لاني لم اجد في وردني

شذاها البقي

ولم ألح في زهوها ما يأنق

كانها جماد

في قلبها حداد

فحزنت على وردني

ويكى قلبي لاجلها اسفا

*

فيا مبدع الحب

يا الذي بعثني روحا ..

وكحلت اجفاني بألوان الشروق

مر ..

ولا لا ببلبل غرد

لا ورقاء .. لا ورد عبق

لولا ..

لم اظف وردة حديثي

لافرسها في ضميرتي الجميله

مر ..

ففي حناياك شذاها

مر .. ففي وحنائك سناها

فاني لن اغادر نافذتي

ولو جنح النهار

دمشق اسماعيل عامود

بابا « ولم تكن سعاد في موقف يسمح لها ان تعيد على مسامع الطفل نفس الاجابة المدة فآثرت ان ترتفع ابنها عن الارض وتحتضنه وهي تهم بالخروج من الحجرة .. ولكنه انفلت من بين يديها ووقف امام مدحت بتامله ثم سأل .. « انت بابا حضرت من السفر .. اليس كذلك » .

ومرت فترة صمت رهيبه .. كانت فترة قصيرة لكنها كانت كافية ليستعرض مدحت في ذهنه خلالها صورة من حياة طفولته عندما تفتحت عيناه على الدنيا ليجد والده والديه قد فارقا هذه الحياة الى غير رجعة اثر حادث تصادم .. وتذكر مدحت كيف انه حرم من عطف ابيه وامه منذ نموه اظفاره وكيف انه كان كثيرا ما يسأل جدته العجوز « ايسن ماما .. فلا تجير جوابا .. وتعمد يدها اليه بقطعة من الخلق وترت على كتفه .. وعيناه مغروقتان بالدموع ..

وقطع مدحت الصمت بقوله « نعم انا بابا حضرت من السفر » وما ان سمع الطفل ذلك حتى ارتفع صراخه

« لماذا غبت عنا يا بابا .. هذه الفترة الطويلة انك لن تتركنا بعد الان .. ان تسافر اليس كذلك »

فرد عليه مدحت قائلا « نعم .. لن اسافر .. »

وفي هذه اللحظة دخل هشام الحجرة فاخذ حسن يصيح « تعال يا هشام .. هذا هو بابا قد حضر من السفر » انه لن يسافر بعد الان .. سيبقى معنا هنا .. »

واندفع هشام الى حيث يجلس مدحت وفي خفة القط ففر الى ظهره .. واخذ يقبل راسه وهو يبكي .

ووقت سعاد تتأمل هذا المنظر ومدت يدها الى منديلها الحريري الصغير تجفف به .. ذموع الامل .

فوزي الميلادي

الاسكندرية

تستبدل ملابسها بسرعة استعدادا لمقابلته ..

ونظرت الى والدتها في حزن وبأس وقالت « الم اقل لك الف مرة انني لا اريد الزواج انني سئمت الحديث في هذا الموضوع .. »

واخذت والدتها توسل اليها ان تقابل العريس ولو لبضع دقائق حرصا على كرامة والدها الذي اتفق معه على الحضور في ذلك الوقت لرؤيتها وحرصا على مصالحتها هي .. فان مدحت كعريس يعتبر « لقطه » فهو شاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره من اسرة طيبة واخلاقه رضية .. وله دخل محترم ويستطيع ان يوفر لها اسباب الهناء والسعادة ..

وغادرت سعاد الشرفة .. وذهبت الى حجرة نومها حيث استبدلت ملابسها وارتدت ثوبا من الحرير الاسود وصفت شعرها . وبوجه صاحب حزين .. وفي خلى متفائلة توجهت الى حجرة الصالون وما ان رآها مدحت حتى هب واقفا وتقدم لتحيتها وهو يجعل بصره في هذا الجمال الحزين .

وارتمت سعاد على احدى المقاعد وجلست مطرقة براسها الى الارض واخذ مدحت يتلطف معها فسي الحديث فكانت تحببه .. ولكن بصارت مقتضية واشترك والدها والدتها في الحديث وشاع في الحجرة جو من المرح فعاتت الانسامة الى شفتيها الداليتين ولكنها ما لبثت ان اخفت هاربة ، عندما وصل الحديث الى موضوع الاولاد ..

لقد صبح ما توقعته سعاد .. لقد سمعت من مدحت نفس القصة المعادة التي سمعتها من كل من تقدم لخطبتها بشأن تخليها عن تربية طفلها لجديتها .. ولم تطلق صبرا ففضلت ان تترك الحجرة في هدوء دون ضجة او جلبة وعندما اقتربت من الباب ابصرت طفلها حين يقتحم الحجرة ويقف امامها ليسالها « اين

الصماء الثقيلة من حظيرة الادب لانها لا تتكلم الا غمغفات غير مفهومة ولا تشارك الناس في ضوضاء الكلام .

فلا بد اذن من وضع حد بين الكلام الذي يذهب ادبا والكلام الذي عليه تقوم علاقات الناس ومعاملاتهم فسي شؤن الحياة وشجونها ، ولا بد من التفريق بين الادب الصراح وبين الكلام المرسل في الاسواق ودور التعامل حتى لا يختلط الامر على نقاد الادب والمعنيين به .

والذي يتعقد عليه الإجماع ان كل ادب كلام ، ولكن ليس كل كلام ادب . فالادب من الكلام ولكن الكلام لا يتعين ان يكون من الادب . فالادب شيء متميز متفرد والدارج من الكلام شيء آخر . والادباء فئة معينة من الناس تضيق حلققتها او تنسع ، تأتدب لتؤدب وهذب لتهدب واجادت الكلام لا على ما جرى عليه السوقة ثرثرة ولغوا ، بل على ما سار عليه امراء البيان بلاغة وحكمة ونصاعة فكر وجدة معنى وجلاء عبارة واختصار رأي .

والاديب في حياته اليومية الرتيبة المتلاطمة الاغراض يتكلم كما يتكلم سائر الناس ، بلهجاتهم وسقطاتهم وعباراتهم المرضية ، فهو من الناس وشؤونه وشؤونهم . ولكنه لا يزعم في أي مضمار ان هذا الكلام المزعج ادب . وانما الادب هو ما يشترط عليه بملكات عقله ادوات لغته وانطلاقات خياله وسيحات فكره وزخم موهبته فيبدع فيه جديدا ، ويضيف الى التراث العقلي او الفني او الفلسفي او الجمالي بالانسانية شيئا من ثمار اجتهاده وملكانه .

وكل هذا خلاف روفر من البداهة الحاسمة ، وما كان اغنايا عن سوقه في محضر الدفاع عن الادب لولا ان القياس على هذا المثل مستطير « فتشابهت البقر علينا » وصارت حرمان الادب مباحة لكل معوج العبارة اخرق التفكير ساقط المعاني رث الالفاظ ، وحتم على من يؤمنون بقداسة الحرف وشرف الكلمة ان يدؤدوا عن حياض الضاد تلقاء هذا الزحف التثري الكاسح على عرين اللغة ، وان يردوا هذا الضيم ان لم يكن بحرب يشهرونها على ادعياء الادب ، فسيهي لوضع الامور في نصابها واقضاء « الجراد » عن دوحة الادب اليبانة .

وفي ميزان الادب السليم يصح لنا ان نسقط من المجال الادبي كل قول ، مكتوبا كان او موقولا ، اذا افتقر الى فنية العبارة وجمال المعنى المؤدى ، واذا اזור عنه الذوق الادبي المجلو ونفرت منه مقومات رجاحة العقل . فالآلات في ثمره ونظمه ، وفي مباحته ورواياته وشعره ، حصيلة فكر نير نشط معنى ، وليس حصيلة ارتجال . ولهذا ينبغي لعامة الادب ان يأتوا بمكتسبة كبيرة يكتسبون بها الى سبل المهملات كل ما يسمنوه زجلا وشعرا شغيبا ومواويل وادبا شعيبا وكل ما يكتب باللهاجات العامية من قصص ومسرحيات وفصول «بعكوكة» طوال . فحسن التهتك المزري بالادب والضاد ان يقال عن الكلام التالي انه ادب او شعر :



وديع فلسطين

الغزو التثري لحصون الادب

بقلم وديع فلسطين

ما هو الادب المتناول على الايام ؟ ومن هو الادب الذي ينتسب الى دنيا الادب وينسب الادب اليه ؟ وهل كل كلام مقول في الطريق ودور التعامل وندوات السمر ومجالس الطرب ادب ؟ وهل كل عبارة عارضة تصدر عن زبد من الناس ادب ؟ او ان للادب خصائص ومميزات تمت الى الذوق والجمال والغنى فتعليه على مرتبة الكلام العادي المقول ارتجالا ، وما اكثر هذا اللون من الكلام المبدع في الهواء ؟

فالالسنة تلوك كل يوم كلاما في كل شأن من شؤون الحياة ، جذيبا وهزليا ، وما اوفر عدد المتكلمين ، بل ان العالم كله قوم متكلمون من ساعة الضحى الى ساعة الافراد والهواء مشحون بأشباح من نتاج الالسنة في كل موضوع وبكل لغة . فهل هذا الكلام الذي لا نعرف له معيارا ولا يسع احدا حصره ادب مصفى حقيق به الخلود جدير بان يبلى في درسه والاحتفال به جهد ما ، او انه نوافل عارية من كل قيمة ادبية ، قد تغيد في قضاء مصالح الناس ، ولكنها من وجهة نظر الادب محض هراء .

واذا كان كل هذا الرغاء ادبا ، فقد صار البشر جميعا ادباء ، لا يستثنى من زميرهم الا الخرس الذين اعجزهم انعقاد السننهم عن التعبير بكلام يقع في الاسماع موقع الثهم . وعلى هذا القياس تخرج هلين كيلر الكعكة

— وكمان بتزقها يا بغل
 لم يقول — يا دي التيلة حاسبو حا تهرسو البنت
 — بتفضي . بتفضي يا مسعورة يا بنت الكلب !
 — ما كفاية بقى يا جدعان

— ساعى لازم افتح كرشه ... الخ
 أيقولون قائل ان في هذا الكلام المنقول عن ارقصة
 القاهرة ادبا اوجملا او فنياً ومع هذا فان استاذنا وصديقنا
 الدكتور محمد مندور يدافع عن هذا «الادب» وعن هاته
 اللهجة بدعوى انه ادب السليقة الشعبية . وقد فقى على
 اثر الدكتور مندور عدد غير قليل من النقاد والادباء .

ان الاديب الذي تستعصي عليه لغته ليس اديبا .
 والادب الذي يكتب بغير الضاد ليس ادبا . واننا لنقف
 من خلف عزيز اباضه مؤيدن حملته على الغزاة التتريين ،
 مرددين كلمته المذوبة التي استصرخ فيها ضيائير الخالدين
 من اعضاء الجامع بان يهبوا الى تجدة «اللفة الالهية الثرية»
 الفخمة الجامعة الواسعة المبينة المؤدية المفصلة » .
 وتؤيد عزيز اباضه في قوله :

« من الحق لكم ومن الحق عليكم ايها الخالدون ان
 تجهروا باصواتكم وهي في هذا المقام من اصوات النبوة
 مطالبين كل دولة عربية ان تطهر صحفها واذاعتها ومارحها
 الخاصة من خيشين قائلين : خبت مساندة العامة واذاغتها
 باسم التخفيف والتيسير ، وخبت مجاهرة الادب بعدوان
 سافر بون من اقداس شعره ونثره باسم التجديد
 والتطوير ، فان فعلتم — وانكم لفاعلون — فنحن الاعلون ،
 والله معنا » .

وديع فلسطين

مئين اجيبها كلمة متألة
 لعبيه فايره حايره ومصممه
 مئين اجيب كلمة تكون بنت ارض
 تشفى الي ما شفاهوش كلام السما ؟ عجبى !
 وهي من «مانورات» صلاح جاهين الذي يصفه حواريه
 بأنه « شاعر » .

ومن الظالم الفادح للبنان وادب لبنان ان تحسب حكايات
 « يونس الاين » ادبا لبنانيا . فابن سمات الادب في كلام
 مثل :

وصارت تبوسو ، نفلغشو ، تتاملو

وكل شي فيها بلهفي يسالو ..

— توقى ، لا يتوسخ الفسطان الحلو ،

يا روح سامى . بعدي عني شوي .. »

وام سامى تهزها رعشاتها .

ولكن اشد ما نال اللغة العربية والادب العربي من ضيم
 في جميع عصور الضاد ، هو ما جاء على يدي صاحب
 « يارا » الذي اطرح الحرف العربي المبين وازدرى اللغة
 الضاربة الرصينة واللف باللهجة محلية وبحرف لاتيني زاد
 عليه وانقص وفق هواه . فجاء كتاب « يارا » لسعيد عقل
 اكبر سوءة في جبين اللغة المصرية في تاريخ نهضاتها
 وعشراتها . فالكاتب المحسوب على الادب العربي لا يفهمه
 قارئ عربي ، ربما مع استثناء مؤلفه ، لانه جمع في وعاء
 واحد ثلاثا من الاحاجي هي : الرمزية واللهجة العامية
 والحرف اللاتيني المعدل .

ومن الخطأ الفادح ان يحسب كل كلام صحفي ادبا
 وكل صحفي اديبا . فالصحافة تبيع كلاما مظلوما
 والصحفي يكتب مطولات في كل عشية ، ولكن ما لم
 يبذل في الكتابة جهد عقلي الى جانب الجهد البلاغي
 فان احاديث الصحف تغفل بزمانى عن دنيا الادب .
 فالصحفي يتلقى وحيه من مصادر تكتنف الحياة البشرية
 انيومية فيصّب آراءه في قوالب محفوظة متكررة هشة
 العبارة كثيرة الخطأ ، اما الاديب فانه ولو تلقى وحيه من
 هاته المصادر عينها فانه لا يسجل خواطره على هذا النحو
 المبيض ، بل يفضي الى المعاني من آيات الجمال وفنون
 الالوان والاصباغ ما يكسيها قيمة فنية يقع رونقها فسى
 النفس اجمل موقع . ومما يؤسف له ان السطحية التي
 تتميز بها الصحافة يحكم عامل السرعة ، قد انتقلت
 عدوها حتى الى المجالات الادبية ففعلت فيها افاعيلها .
 ولعل اشد ابواب الادب تعرضا للغزو التتري هو باب
 الرواية بناوعها ، من اقصوصة الى رواية مطولة الى
 مسرحية . فالسمة الغالية في هذا الباب هي عامية اللفظ
 ورعاية المعنى . فهذا احمد نوح يجري على السنة ابطال
 اقصوصته «شربات» حوارا «بليغا» هذا نصه :

— يا الله من هنا يا مرة يا مجرمة ..

— اوعى ما ترقش جك قطع دراعك

سؤال

لم تخفق يا فؤادي لن تجاهل هواك ؟
 ولم تتألم يا نفسي لن انكرك
 ورحل عنك بعيدا ؟
 اين عهدك بانك لن تدعي الحب
 يغزو حصنك المنيع
 سلبك الاطمئنان مفتاح العذر
 وانت تفتن في نوم عميق
 فتسل الهوى الى فؤادي
 وبنى فيه عشا مكينا
 ولم يعبا بدموعي ولم ينصت لتوسلاتي
 فما عساي اصنع وقد تائب الرجيل ؟

صفية ابو شادي

وشنطن

الادباء الاطمان ومصير الانسانية

بقلم ليف كوبيلف

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

« ان الحرب التي كادت تنسى في كل مكان آخر لا تزال مستمرة هنا . فانفجارات القذائف تتر في اذانهم وعيونهم تعكس الرعب غير المحدود » بهذه الكلمات المتنوعة من (المسلة السوداء) يكتب ايريك ماريا ريمارك عن نزلاء المستشفى النفسي الذين ضعفت تجارب الحرب قواهم العقلية في الجبهة .

لقد مضت اكثر من خمس عشرة سنة على توقف القذائف والقنابل عن الانفجار ، واصبح الاطفال الذين ولدوا في زمن السلم مراهقين ، ولكن الحرب لم تدخل بعد في نطاق التاريخ . والمسائل الملتهبة التي انتفشت في اذهان الملايين بسبب حريقه ١٩٣٩-١٩٤٥ لم تبرد بعد لانها لم تغط برماد النسيان البارد الى الان . تمكن النازيون من اغتصاب السلطة في ألمانيا بعد خمس عشرة سنة من انتهاء الحرب العالمية الاولى . وفي السنوات التي سلفت نصرهم الملغ بالمعظية ظهرت عدة قصص ومسرحيات واشعار في الادب الألماني تفور جميعا حول الحرب . ومهما يكن من امر ، فان بيرتولد بريخت ويوهانس بيخر ولودفيغ رين وايريك بلانكا فان هالدهم وشارد وارنست كلار ونيودور بليغر وفرنز فون اونره واوسكار ماريا غراف وغيرهم لم يتناولوا موضوع الحرب الا في نطاق ضيق ، باستثناء ارنولد زفايغ الذي استمر يكتب عن حوادث ١٩١٤-١٩١٨ والناس الذين عاصروا ذلك العهد ، مدة اطول .

يمكننا القول بوجه عام ، ان العقدين اللذين اعقبا الحرب العالمية الاولى ، لم يشهدا تطورا ملحوظا في الادب الألماني من حيث المساس بالحرب والمشاكل المترتبة عليها ، وانما كان نتاج الكتاب الالمان المختلفين في الاراء والمثليين لاجيال مختلفة ، ينبعث من مشاكل فلسفية واجتماعية اخرى ، ويكفي ان نذكر بهذا الصدد اسماء توماس مان وهنريخ مان واثا سيفرز وغيرهات هاوبتمان وبرونو فرانك وهانس فالادا وبرنارد كيلرمان ، وولي بريدل وليونهارد فرانك ولبون فروختوانفر وكوت توخولسكي وايريك واينرت وايرك موهسم وادم غارديكون . بيد ان الادب الألماني اتخذ طريقا اخرى تماما بعد ١٩٤٥ . فليست القصص والروايات والاقاصيص والاشعار المنشورة بين اقتاض المدن والقرى هي التي عالجت موضوع الحرب حسب ، بل ان معظم الكتب التي ظهرت مؤخرا

في تركيبة « المعجزة الاقتصادية » التي اجترحتها الجمهورية الألمانية الفدرالية ، هي نفسها جعلت من الحرب وعوايقها الموضوع الرئيسي للكتابة . وهنا لا بد لنا ان نذكر بعضا من الكتاب من اضراب والتغايغ بوختر وهنريخ بول وهانز فرنر رختر وغيرت ليدبيغ وغيرد غايغر وكالودويغ اوبنس وهانز ميب ومايكل هورباخ وولف ديترخ شنور وهانز هالوت كرسن وولي هنريخ ومن الجبل الاصفر مانفرد غريغور وغنتر واغنر وكلاسيك ستيفان واميل شوستر ، هؤلاء جميعا يتحدثون عن الحرب وعن العلاقات الانسانية التي تسببت الحرب في تكوينها .

وفي سنة ١٩٤٧ اخذ بورختر ينشر اقصيص يمكن ان تسمى اشعارا منثورة . وفي السنة نفسها اذيعت مسرحيته « وراء الابواب المغلقة » . ان كل شيء يكنه هذا المؤلف ينشئ عن مقتله للحرب وغضبه على هؤلاء الذين ابدهوا (او يؤيدونها) . واليك مقاطع مما كتبه :

« لقد دفنوا خمسة وسبعين (انسانا) في فورونيش ... وفي كل ليلة يأتي هؤلاء ال (٧٥) الى ألمانيا وهم خمسة مصليين ميكانيكيين وبستانيا وخمسة كنائس وستة مساعدي اصحاب حوائط ، وحلاق وسبعة عشر نلأخا ومعلمان ورجل دين وستة عمال وموسيقي واحد وسبعة طلاب . وفي كل ليلة يأتي (هؤلاء) الى سريري ويسألوني باجمعهم : « اين سيرتك (جماعتك) » ؟ فارد قائلا : « انهم على مقربة من فورونيش ، انهم هنالك مدفونون » . مدفونون بالقرب من فورونيش ، ولماذا ؟ هكذا يسأل كل واحد من هؤلاء . فلا احر جوابا خمسا وسبعين مرة . كل ليلة يأتي هؤلاء الى والدهم ، هؤلاء والملازم فيشر . ان الملازم فيشر . ثم يسألون اباهم قائلين « ابنا ، لماذا ؟ » فلا يستطيع ابوهم جوابا خمسا وسبعين مرة . بل يستمر مرتجفا في لباس النوم ويذهب معهم . وذات ليلة يذهبون الى رئيس البلدية هم والاب وانا . ويسألونه قائلين (يا سيادة الرئيس ، لماذا ؟) وللمرة الخامسة والسبعين يعجز الرئيس عن الاجابة ، هو نفسه يرتجف في لباس النوم ولكنه يذهب معهم .

وفي ليلة اخرى يذهبون الى الوزير هم والاب ورئيس البلدية ورجل الدين والمعلم وانا فيسألون الوزير قائلين (لماذا ؟) وحينئذ يسهر الوزير بالخوف الذي يشابه . كان عليك ان ترى السرعة التي استعان بها عندما اختفى وراء صندوق الشامبين . ثم رفع كاسا كانه يريد ان يشرب (على نخهم) فادارها الى الجنوب والى الشمال والى الغرب والشرق وقال : (ايها الرفاق ، لاجل ألمانيا ، لاجل ألمانيا) . فنظر هؤلاء الوزير باليهم صامتين ، ونظروا حواليهم مدة طويلة وظلوا صامتين . وبعدما عادوا القهقري ، متسائلين يهدوء (من اجل ألمانيا ؟) .. عادوا الى قيوهم بالقرب من فورونيش . لقد كانت وجوههم وجوها عتيقة شقية كوجوه زوجاتهم وامهاتهم .

اتهم سيستمرون متسائلين أيد الدهر : « أمن أجل ذلك ؟ من أجل ذلك ؟ » .

وبعد هذا الوقت بفترة وجيزة نشرت أقاصيص هنريخ بول ، وهي أيضا تمتاز بمقننتها الشديد للحرب . وهذه الامزجة والمشاعر والأفكار وفيرة في كتب العديد من كتاب المانيا الغربية ، ومن هذه الكتب قصص هانز رختز ، وطابعها العام يمتاز بنظرة مثالية للتاريخ مع روح مسائلة (سلبية) . وهذا الكتاب يستعمل الطريقة الطبيعية التقليدية في عرضه للواقع مع رمزية مكشوفة .

اما في قصتي (بارس) ١٩٥٣ و (جنرال) ١٩٥٥ لكارلودفيغ اوتيس ، فاننا نجد تعبيراً انطباعياً قوياً للأشياء الغربية الشكل ، مع نظرة زينة مادية الحياة . اما كتابات غيرت ليدغ فتذكر برغبته في استخدام الطرائق المستعانة ، بأسلوبه السردى المختلف الاطوار . شأنه شأن هانز بمب ، في ربطه بين هجر الحرب واستنكارها وبين اوصافه للرعب البيولوجي الذي يلزم العذاب الانساني والموت . الحياة ومع اختلافهم في الاساليب الادبية ، فان مزاجهم العام واحد هو لا يتبدل .

وبعد قراءة عشر سنين من (عهد) بورخيت غير احد ابطال مايكل هورباخ من هذا المزاج بالاسرار التالية : ينبغي ان يبلغ الذين يأتون بعدنا بكل هذه الاشياء ... حتى يعرفوا ما يهددهم . واذا لم يبلغوا بذلك ، ففي عشر سنين سينشر الكلام الفارغ من جديد ، وسيصبح انبؤنا جلاء مرة اخرى ، جلاء بما يمكن ان نسميه . يجب ان نعلم كيف نحدثهم عنها (عن الحرب) ويجب ان نعلم على الاصغاء اليها . اذ ينبغي ان يدركوا كل شيء . »

وضعت هذه الكلمات على لسان جنرال الماني ، قائد فرقة ، اقتنع - في النهاية - بطبيعة الحرب الاجرامية التي خاضها . التاريخ ٢٧ مارس ١٩٤٥ ، وفي هذا اليوم ينتحر الجنرال . ان مشاهد الحرب ، في هذه القصة ، تمتزج بومضات من حياة الشخصيات الماضية ولمحات من مستقبلها ، اذا كان من المستطاع ان تبقى قصة بعد نهاية الحرب . ان الجنرال النور الذي يقتل نفسه سنة ١٩٤٥ يظهر الى الحياة في فصل يصفه كما لو ظل حيا الى سنة ١٩٥٢ . وهنا نراه يمتنع عن الاسهام في الاستعدادات لحرب اخرى ، ويرفض اقتراح الضباط الامريكيين ، في ان يكتب عن تجاربه في الحرب الماضية ويقول : « ما اشد الجنون الذي تعلمته قلة من الناس من الماضي ! انه جنون ان يوجد اناس لا يزالون يهدون عن الحرب ! ما افظع ضلال هؤلاء الذين يتقبلون تكررة الاستعداد (للحرب) مرة اخرى ! »

ان الرغبة الجامعة في تحذير الجيل الجديد عن ذلك (الجنون) ذلك (الضلال المميت) الذي يمكن ان يؤدي الى حرب اخرى ، هذه الرغبة هي التي توحد بين الكتاب

الانسانيين المخلصين في المانيا الغربية . وهذا الهدف المناهض للحرب ، والمناهض للفاشية يهدي العديد من الكتاب ، على اختلاف معتقداتهم السياسية والفلسفية ، وتباين اساليبهم الادبية ويميزهم عن الكتاب الرجعيين من اضرب دونغر وكيرن وآيزن الذين يحاولون تبسيط وجه جيش هتلر والفرق الخاصة والتبشير بالغربية والسوفيونية والدعوة الى حرب انتقام جديدة .

ان موضوع الحرب لا يمكن ان يحف في ادب المانيا الغربية لان حياة البلد الاجتماعية وحياة العديد من الالمان لا تصاغ وفق ذكريات معتقداتهم الماضية بل ربما الى حد كبير وفق التهديد المتنامي ، تهديد الفامرات العسكرية الجديدة . ومن ذلك ما سمعته من اوامر الضباط الذين يدرون المجندين الجدد في سفوح التكتات ، واجتماعات التطلعات العسكرية والاغاني القديمة .. كاغاني « المانيا ، المانيا فوق الجميع » . كما تحتضن حكومة بون ديوك الاسس من الصنوف كافة . وعلى رفوف المكتبات نجد مذكرات الجنرالات ، والقصص والكتب (الوثائق) التي تمجد الوير ماخت (الجيش الالمانى) والفرق الخاصة تجدها مجلدة تجليداً انيقاً راقياً . اما في المدارس فان معلم التاريخ يشرحون للأطفال بان هتلر « اراد جعل المانيا دولة عظيمة . فبنى طرقاً مذهشة .. وخلق احسن جيش في العالم ... ووجد الالمان في امبراطورية ... ولكنه تقاضى عن بعض الاعمال المؤلفة في القصة التي ارتكبها اتباعه ضد اليهود واسرى الحرب . وفي المحاكم الالمانية الغربية تفرض العقوبات على المجرمين في محاكمة السلم العالمية ، اما اوصدة مجرمي الحرب ، الذين اصابهم العفو ، فهي في ارتفاع مستمر ، كما ان هؤلاء اصبحوا رجال اعمال ناجحين ، او موظفين مدنيين او متقاعدين محترمين . وهذا هو السبب في بقاء الفاشية والحرب متشبثتين بالحياة في المانيا الغربية ، ومستمرتين على الهام بعضهم مقت (الحرب) والاسارة غريزة النهب والسلب في بعضهم الآخر .

وفي سنة ١٩٦٠ نشر هنريخ بول وهانز هيملت كرت كتابيهما الجديدين ، والاول من كبار كتاب المانيا الغربية ، والثاني مؤلف العديد من احسن الكتب التي تتناول الحرب ، ومن اكثرها رواجاً . ان الكتابين مختلفان كل الاختلاف ، مختلفان في وجهة نظرهما الى الحياة ، وفي الموجهة الادبية ، وفي موضوعيهما واسلوبيهما ، وبالايجاز ، في كل الميزات التي تباين بين الكتب كل التباين . ولكنهما ، في الوقت نفسه ، يعبران عن الانعكاسات نفسها المنبثقة عن عملية اجتماعية تاريخية واحدة .

وقصة هنريخ بول تبحث عن اسرة (فيمبل) مدى نصف قرن ، وهي سلبية نحائين ، وقد ركز (المؤلف) حوادث القصة في يوم واحد من ايام آب (اغسطس) . وحكاية هذه الاسرة الاصلية تتكشف في اطار دقيق يكاد

يكون كلاسيكيا ، ثم تصبح رمزا واقعيا لتاريخ المانيا الحديثة ، تاريخ ابداع متكاسل ، وتحطيم جنوني ، تاريخ حربين مرعيتين ، ودكتاتورية شقاء محترمين ، وجلادين متحذلقين ، وقتلة بيروقراطيين هادئين .

اما قصة كريست (مصنع الضباط) فتحمل ، في صدرها ، هذه الكتابة « تذكرة الى الموتى » ، وانذار السي الاحياء » تقع حوادث هذه القصة في غضون عدة اسابيع من شهري فبراير ومارس سنة ١٩٤٤ ، في مدرسة لتدريب الضباط . وكما هي العادة مع كريست ، فان السرد الواقعي الذي يتحدث عن نماذج (افراد الجيش) واخلاقهم ، يتقلل بالمعاطفة والتفصيلات الطبيعية . هذا من جهة ومن جهة اخرى ، فان الموضوع المناهض للفاشية في القصة يمتزج امتزاجا بالغة التؤليسية المحضة . وفي هذا الكتاب كما في قصة « بول » الرائعة ، تظهر نفمة قلق متناقفة مع عزم على مقارعة تهديد احياء الفاشية ، واتارة حرب اخرى ، وهذه النفمة واضحة في قصص المؤلفين المعروفين وهي واضحة كذلك في بوكرى الكتاب الشباب نوعا ما . ومن هؤلاء غنتر واغنر وكلاوس ستيفان وماغنريد غريغور ، وقد كتب هؤلاء عن الجنود الذين تتراوح اعمارهم بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، ممن دُعوا الى الخدمة في غضون الاشهر الاخرى من الحرب . ترى هؤلاء الشباب نسي اخضاع المدارس النازية . وقد عملت الدعاية النازية على تكوين مفاهيمهم عن العالم ، وعن الحرب والمانيا وغيرها من البلدان ، وعن العلاقة بين الامم ، والاختلاف بين الخير والشر .

كانت خيبة املهم التامة قاسية مضغضة ، انهم ارسلوا ليموتوا بغير سبب . ان تلامذة الاسلحة المشعلين باليد اعنتيفة حملوا على مواجهة عاصفة النار والحديد ، مواجهة جيوش المنتصرين في معارك ستالينغراد وسيغاستوبول ، الجيوش المنطلقة من الشرق ، والوف الدبابات الامريكية والانكليزية المتحدجة من الغرب .

لقد فرض الموت على الشباب الامان والشيوع والمقدنين المخروطين في قوات « العاصفة » لا شيء الا لاطفاء الجنراتل المروعين راحة قليل من الاسابيع قبل الكارثة المحتمة ، وتطوليل عهد رايب هتلر مجرد يوم او يومين . والان وبعد مرور الكثير من السنين ، لا تزال الكتب والقصص والافاقيص تتتابع متحدة عن الحرب . انها لا تكتب لان مؤلفيها يريدون التخلص من الذكريات المعبدة حسب ، بل لانهم يريدون التأثير في معاصريهم ايضا . وهذا ما نراه بوضوح واقناع في قصة « انفريج » لكريستيان غايسلر . وهذه اول قصة للمؤلف اذ هو لا يتجاوز الثلاثين الا قليلا ، ان الكتاب مزيج من الادراك الفني الواقعي والوثائق التاريخية والحكايات الرمزية الاصيلة ، كل هذه مجبوكة في عقدة ، اما السرد فهو يتضمن في اطار من الامثال . لقد كتب غايسلر كتابا يتلظى

مرارة وغضبا . وبطله ، عالم شاب هو كلوس كوهلر ، ابن احد ضباط جيش العاصفة ، كتب عنه مرة بانه فقد في الجبهة ، ولكن الامر كان على الضد من ذلك ، اذ بقي حيا نظارده تكرة واحدة هي فهم طبيعة البربرية النازية وحواضرها من الاعماق بقية فضع هؤلاء الذين يريدون اعادتها ويتوقعون انتعاشها . واليك ما يقوله البطل مدعما بالوثائق التي يجهزها المؤلف بها :

« الى ان يستتب النظام في الاقبية والغرف العليا ، تظل ارضية الغرف الوسطى مظافة بيراميل البارود . وطالما ظلت القنابل الزمنية تدق فوقنا وتحتنا - لا شكرا لك ! علينا ان نذهب الى الغرف العليا والى الاقبية لتكتب كرايس ، ومهما تكن هذه صغيرة ، فهي ضرورية من مدة طويلة . اما الموضوعات ، فمثلا : كيف اصبحت قائدا ومن ثم اصبحت وزيرا ؟ »

يعلق المؤلف على الجملة الاخيرة بقوله : « المسألة موجبة الى شرور وزير الداخلية في الجمهورية الفدرالية واوبر لاندر وزرير المهاجرين . » اما موضوع الكراسة الثانية فيضعه كلوس كوهلر ، على الوجه الاتي : « كيف اصبحت مفسرا للقوانين التي تدعو الى نشر الكراهية العنصرية وكيف اصبحت سكرتيرا للدولة ؟ » مرة اخرى يعلق المؤلف « المسألة موجبة الى سكرتير الدولة ، هانز غلوبكه . واليك مقتطفات من تفسيرات الاخير في سنة ١٩٣٦ ، « ان اليهود ، دما وطبيعة ، معادون عرقيا للامان ... ولهذا فانسوتر بين الشمين امر طبيعي ومعقول . وما قوانين نورنبرغ والبرتيكات اللازمة لتطبيقها الا الحل النهائي لهذه المشكلة العنصرية . وعلى اليهود ان يفهموا ان نفوذهم على مجلات الحياة الالمانية جميعا ، قد انتهى الى غير رجعة . »

ثم يقول كلوس كوهلر مختتما الكتاب : « يجب على هذه الكرايس ان تستهدف تثقيف الشعب الالماني . كما يجب القضاء على الروائح الكريهة المنبعثة من الكحول والماكولات المهضومة ، لقد حان الوقت . ان الفازات تتجمع . وسيكون الانفجار كالامبال النارية ، صدقوني ، نحن الانباء والاحفاد ، سننظر الى السنة الالهيبة ونقول : (ما اجملها !) اننا سنستحسنها بكثير من عرفان الجيل . » يقول غايسلر نفسه من طريق بطله : « انه لا الرعب ولا ان قصة غايسلر مكتوبة بشيء من عدم الانسجام . وهي مثقلة احيانا بالخطب الاعلانية والبالغة المجردة . ولكن هذه شأنها شأن القصة برمتها ، مخلصه كل الاخلاص ، تدوي ذاتها بالمعاطفة الحقيقية . واملنا ان يكون هذا الكتاب معبرا عن افكار ومشاعر جزء غير يسير من شباب المانيا الغربية . ومن المعقول ان هذا وحده لا يكفي للقضاء على التهديد المربع للفاشية والحرب . يقول غايسلر نفسه من طريق بطله : « انه لا الرعب ولا العار بقادر على الوصول الى هدف ما . »

يوسف عبد المسيح ثروة

اربيل - العراق

الافريقية ، الى جانب اللغة العربية التي يجيدها كتابة وحديثا ، وإلى جانب اطلاعه على الادب العربي الحديث ، وصلته الشخصية بالكثير من اعلامه الاحياء ، ولا سيما من اللبنانيين والمصريين .

لقد عمل مورينو في الحبشة مدة طويلة ، وتعلم لغاتها المتعددة حتى اتقنها ، وكتب عددا من المؤلفات عن طوقسها ، ومعتقداتها ، وتقاليدها ، ولغاتها . واقام مدة قصيرة في الصومال ، ووضع عنه كتابا بعنوان (اللغة الصومالية في الصومال) .

واما في البلاد العربية فقد اقام عشر سنوات في ليبيا ، وسنة واحدة في مصر ، وزار اليمن مرتين ، وعمل في لبنان مديرا للمركز الثقافي الايطالي ، ومحاضرا في اللغة الحبشية واللغة الحميرية في الجامعة اللبنانية ، وفي السودان اقام سنة واحدة وزيرا مفوضا لبلاده .

وفي اثناء اقامته في بيروت نشر عدة مقالات في مجلة « الورود » وفي مجلة « الحكمة » . وكانت مقالاته متنوعة ، تتناول موضوعات اسلامية ، واخرى تبحث في بعض شؤون اللغة العربية ، كما كان يتناول في بعضها التعرف بجوانب من الادب الايطالي . وقد ظهر له في منشورات الجامعة اللبنانية كتاب قيم عنوانه « المسلمون في صقلية » جمع فيه خمس محاضرات كان قد القاها على طلاب الجامعة اللبنانية .

واما عن اليمن فقد وضع كتابا بالاطالية دعاه « العقيدة الزيدية في اليمن » . وهو الان في روما يعمل في حقلي معاهد حقول الشؤون والوثائق الافريقية في وزارة الخارجية ، ويختل العلاقات الثقافية بين ايطاليا والبلاد العربية ، حيث يرأس تحرير مجلة « المشرق » التي يصدر نصفها بالعربية ونصفها الاخر بالاطالية . وقد استطاع بحكمته ومقدرته وصلاته الشخصية العديدة ان يجعل من هذه المجلة الفصلية ملقن لاقلام عديدة قادرة : عربية وايطالية ، وميدان تعارف بين ذوي الاقلام الايطاليين والعرب ، وان يؤدي لتقائني الامتين المرتقبتين خدمات جلي بما ينشره في كل عدد من اعدادها من الابحاث المختلفة .

ولا يخلو عدد واحد من اعداد المجلة من مراجعات ادبية يكتبها الدكتور مورينو نفسه ، واحيانا يشاركه مستشرقون آخرون من زملائه ، تعريفا ببعض المؤلفات العربية الحديثة ، او من بعض الدراسات المشبعة القيمة يكتبها هو نفسه ايضا عن بعض اعلام الادب العربي الحديث . واشير بنوع خاص الى ثلاث دراسات كتبها في العالمين الاخيرين عن (شقيق الملوف - رشيد سليم خوري - الياس رحاحت) .

ولقد بلغ عدد المؤلفات والابحاث التي نشرها الدكتور



من اليمين الى الشمال : باولو منفاتي ، عيسى الناعوري ، مارينو مورينو ، الانسة ماريا نليلسو ، جوفاني اومان

المستشرق مارينو ماريو مورينو

MARTINO MARIO MORENO

بقلم عيسى الناعوري

قبل ان نتاج لي الفرصة لزيارة ايطاليا كنت على صلة بالمستشرق الايطالي الكبير الدكتور مارينو ماريو مورينو ، وكانت بيني وبينه مراسلات ودية ، وكان يكلفني بكتابة مقالات لـ (المشرق - LEVANTE) التي يصدرها مركز العلاقات الايطالية العربية في روما ، ويتولى هو رئاسة تحريرها منذ سنوات ، والتي من اهم اهدافها توثيق الصلات بين ايطاليا والبلاد العربية ، والتقارب بين الثقافتين : الايطالية والعربية .

وفي مساء اليوم الاول لوصولي الى روما اتصلت هاتفيا بالدكتور مورينو واخبرته بوصولي ، فرحب بي وضرب لي موعدا للقائه . وفي صباح اليوم التالي زرته في مكتبه بوزارة الخارجية الايطالية ، ثم عدت في المساء فزرته في مكتبه في مركز العلاقات ، حيث بخرر مجلة (المشرق) . ثم لم تنقطع زياراتي له طوال مدة اقامتي في روما ، وقد استغرقت اقامتي في روما وحدها اربعة اشهر .

والدكتور مورينو شيخ جليل ، ولد في مقاطعة (الجوربا) في الريفيرا الايطالية الجميلة ، وانصرف الى الاهتمام بعلوم الاستشراق منذ عهد الشباب ، وقضى القسم الاكبر من حياته في بلاد الشرق ، ولا سيما في افريقيا ، حتى اصبح علما ومرجما في عدد من اللغات واللهجات

• من كتاب « مستشرقون وادباء عرفتهم في ايطاليا » يصدر قريبا .

1) La versione araba del libro di Kalilah e Dimna
2) Brevi nozioni d'Islam 3) La Dottrina dell'Islam 4) Mistic
araba 5) Mistic musulmana e Mistic Indiana
6) L'Islamismo 7) L'Islam e l'educazione.

مورينو ثمانية عشر كتابا : عشرة منها تتعلق بالحبيسة والصومال ، والثمانية الأخرى بالمسلمين والعرب . وهي كلها باللغة الإيطالية عدا واحد منها بالعربية . وفي ما يلي عناوين المؤلفات الخاصة بالعرب والمسلمين :

١ - النص العربي لكتاب كليلية ودمنة (وقد نشر في سان ريمو عام ١٩١٠)

٢ - معلومات موجزة عن الاسلام (نشر سنة ١٩٢٧)

٣ - عقيدة الاسلام (ظهرت طبعته الثانية في مدينة بولونيا عام ١٩٤٠)

٤ - التصوف العربي (ظهر سنة ١٩٤٣)

٥ - التصوف الاسلامي والتصوف الهندي (ظهر في روما سنة ١٩٤٦)

٦ - الاسلام (ظهر في ميلانو سنة ١٩٤٧)

٧ - الاسلام والتربية (ظهر في ميلانو سنة ١٩٥١)

٨ - المسلمون في صقلية - بالعربية - (ظهر في بيروت سنة ١٩٥٦)

هذا عدا عشرات من الدراسات والبحوث والمراجعات الادبية التي كتبها مورينو بالعربية والإيطالية والفرنسية في مواضيع متعددة ، ولا يزال يكتبها وينشر بعضها في مجلة « المشرق » وغيرها من مجلات الاستشراق .

ولئن كان أغلب المستشرقين يهتمون بالأبحاث القديمة فإن مما كنت اغتبط له ، وأعرب عن غبطتي لأصدقائي المستشرقين في إيطاليا ، أن نجد بينهم من انصرفوا أخيرا إلى الاهتمام بالادب العربي الحديث ، وعلى رأس هؤلاء الدكتور مورينو ، الذي فتح له المجال واسعا في مجلة « المشرق » حتى لقد أصبح كل اهتمامه منصرا في

السنوات الأخيرة إلى التعريف به وبأعلامه . ومن الانصاف أن أذكر أيضا من المهتمين بالادب العربي الحديث كذلك الاصدقاء المستشرقين : فراشيسكو غيبريلي ، وباولو منفاتسي ، وأومبرتو ريتسماتو ، وروبيناتسي ، وغيرهم ، وكلهم من اعلام المستشرقين الاحياء .

ومن الانصاف كذلك أن أذكر أن الاديب العربي الذي يزور إيطاليا يجد لدى هؤلاء الاعلام وزملائه كل الحفاوة والترحيب والاهتمام ، سواء في مركز العلاقات الإيطالية العربية حيث يعمل الدكتور مورينو ، أم في معهد الشرق الذي ترأسه الآن الانسة ماريا نلليو ، ابنة المستشرق الكبير المرحوم كارلو الفونسو نلليو ، ويساعدها باولو منفاتسي ، وجوفاني اومان ، أم في جامعات روما ، ونابولي ، وبالرمو ، حيث يعمل بقية زملائهم من اعلام المستشرقين ، رجلا ونساء .

وبعد فلقد كان من دواعي سروري العظيم أن أعرف الدكتور مارتينو ماريو مورينو شخصا ، وأن أزوره مرارا متعددة في أماكن عمله ، وفي منزله ، وأن اتحدث معه احاديث طويلة في شؤون الفكر العربي والفكر الإيطالي ، وأن أشاركه أسرته على مائدة الطعام ، وأرافقهم في نزهة إلى كاستل غوندولفو ، وبحيرة البانو .

لقد ترك هذا الانسان الطيب الكريم في نفسي اثرا عميقا ، مما جعلني أعتبر صداقته من المكاسب الكبيرة التي أتاحها لي رحلتي إيطاليا .

عيسى الناعوري

السفسيقي الأحمر

يا سفسيقي تخضبت منك الرياض الناضرات
أدم الاحبة أنت ، أم دمع الحسان القانيات ؟
أما أنت أهات الحب على ترانيم الصلات ؟
ويح الاحبة ويحكم ! .. ويح القلوب الصايدات
أفكلهم شوق تذوب له النفوس الصابرات
أو كلهم روح يرف على لحاظ ناعسات
من للمحب ومن له عند السهام القاتلات ؟
دمه حلاك في رحاب « السابحات القاتنات »
الشفسقيق دم الهوى .. وندى الشفاء الحالمات
عبق الورد ، على القدود ، على خدود ناعمات

بشبر العوف

دمشقي

صورة لبنانية : رحلة صيد

بقلم الدكتور علي شلق

أكاد لا امد يدي الى سحق نملة ، او ايداء جندب، وكثيرا ما اداعب الهرة ، وامسح راسي الحمل ، اطعم بيدي عجلا او حمارا من اطياب الحشيش . ان لي شعورا مشاركا انبسا مع هذه المخلوقات الحية ، حتى انني لاذهب احيانا الى ابعد من حدود المشاركة الوجدانية في تقدير جوانب اتلاقي بيننا نحن البشر، وبين هذه الحيوانات المجاموات، فاداور في نفسي ان هذه حيويات تثبتت ، وتخلقت ، ونحن حيويات تطورت .

اما بخصوص الطيور ، فهي مخلوقات احب الى روحي من سائر الحيوانات ، فكثيرا ما اشبه الاربع المنبعث من خصل اظفالي بعبر الطيور الضائع من ريشها . انا اعشق الطيور ، وانغم في جو لا آق ، ولا الطف، من ونباتها ، وحركات اجنحتها ، ورف ريشها ، وفنج تقارنها .

الطيور هي تعبير عن فرح الارض والاجواء بالحياة ، انها اناسيد حية ، وتبرأت سمقوتها ، تتماوج من قلب امنا الارض .

غير انني في الصيد انقلب الى شخص آخر اراء الطيور، اخلع عني تلك الشخصية التي تكونها عادة، والبس جلدة من يسعر دمه لتفتيها، ورميها ورفيها بعد ان يبرر الشعور بالحرب عند كبار الانسانيين ...

انسان يقتل طيرا مباح في عرف البشريين ، ولكن قتل الانسان للانسان هذا فظيع ! اما عندي فالامران سريان . اشترط علي صديق الماني يدرس اللاهوت ان لا اصطاد الطيور كي تستمر صداقتنا ، والا فانا غير جدير بالانسان في، قلت له : فكيف كنت في الجبهة الروسية ؟ اجاب: يا صديقي ، عندئذ كان يخفي الانسان المتحضر ، العطوف، ونبتت انسان الدغال . حياة تناضل في سبيل ان تبقى الحياة .

من هنا اجد في الصيد متعة لا تعادلها متعة ، فهي الكوة التي اطل منها على الطبيعة ، ومعاتقتها تحت ظلالها، وفي وديانها ، وعلى قممها ، وعند شواطئها، اضم الاسحار اني اعماق روحي ، واشق عبر قلب الارض الذي يملا كياني ، ولهات الاشجار ، الضمخ بانقاس الوديان يسكر عروق ضميري .

الشمس شمس ، والظل ظل ، ساعة انساح في رحلة الى الصيد .

نشوتي عندما استهدف ترغلة او حمامة او حجلة ، او بطء ، لا تعادلها نشوة . الحسن بن هانئ في رحاب

قطريل وكلاذي وطير ناباذ ، وكم لي من رحلات كنت احظي فيها بتقريب رفاقي عند اصابة نادرة ، وكما كنا نغامر على فشكول في الصيد بيننا ، ونتراهس على تشليح الجفوت ، او نغرق على مبتدئ باستمارة تعبير من دنشواي « يا رب تجي في عينو » و « يا تعبير » الجبل اللي بينصاب . تعاقدنا ، الداعي احد شيوخ الصيادين في « القوطع » وجرجي ابراهيم والاخرين جميل وعبد اللطيف وخامسا نسبت اسمه على ان نقصد الى « جوفين » احدى قرى جبال بانياس ، فهناك وفوف وفوف من الحجال .

ما ان دقت الواحدة بعد منتصف الليل ، حتى سمعت هدير سيارة سبيع ابي علي ، وزمورها التميز ، والبوابة تزيرق عند فتحها ، واصوات تتصاح : « قم يا كسلان ، يا شاربي الطيور ، يا حامل وسام » رب تجي في عينو . ما كادوا يتوسطون باحة الدار حتى راووني اخذا اهيتي، متقلدا سلاحي ، في وقفة السلام العسكري ، فاندھشوا لهذا النشاط العجيب الذي جعلني اقف لهم مستعدا وهم يظنون اني ممن يحتاجون الى تفييق . جهلوا امري فانا احب ان احافظ على لقب شيخ صيادي القوطيع حتى على يعقوب الفداوي .

السيارة تهدر في طريقها الى جبال العلويين ، والفجر اخذ ينفض جناحيه الارغبين شيئا فشيئا على مشارف الشرق ، والاشياء اخذت في مسح جفونها ، والمخمل الذي على الافاق بدأ يطبخ بالبرفير ، ويلهث بالحريز ، فكان الطبيعة حياء في مناسبتها الشفافة ، وعبير جسدها اللبزي اللبزي بملا خياشيم الاجواء .

يا للصلاة في السحر ! من لم يجرب ان يسبح في نشوات الاسحار ، لم تنفتح له كوى على السماء ، ولا ابعاد على الكون ، ولا يقش في اغوار نفسه . فلكي تكون انت انت ، ابنا لهذه الارض ، الارض الوليدة بنت الافلاك، وذرة في شواطئ المجهول ، قم في السحر، وعانق مواكب الانداء ، ولهات البكور ، ورفرفات الريش الخمري .

مفرق الحصان بعد بانياس ، اشار علينا بالتصعيد الى جوفين ، وصلناها والشمس تغلش ملاءاتها على الدرى والسفوح ، وموتور الطاحون في القرية ينض بحنجرة غربية مشحرجة ، تخدش صفاء تلك الطبيعة ، وتخريش في سطورها الصافية ، المنسوقة .

اعتمرنا بسلاحنا ولوازيمه ، واستاجرنا غلمانا يحملون حقائبنا ويدلوننا على طريق الصيد التي تبعد زهاء ساعتين عن القرية . في مجرى اللقط وفوضى الفرشة التي تساعد على قطع المسافة ، رايت وسمعت جرجي يدفع عبد اللطيف بكفته ويقول : يا الله هيسء منكبيك ، فسحمل هذا التنوع الدلال عندما يسخخ ، وبمعرجين السير .

نزلت على تلك الكلمات نزولا ثقيلًا ، وصحت ، ايها

في المقاطعة ، يؤيدهما بذلك اخصامي بالطربيب والليحاء ،
والصيد ، وتساعدهم جميعا زوجتي ومعها ابني فضل
ووالدي الحاج محمد لانهم يكرهون مني ان ارتحل الى
الصيد ، ويتضايقون من فروسياتي ومعترياتي عليهم .
كانت حصيتي ستة طيور وحصيلة كل منهما لا تزيد
على الثلاثة ، اما جويل وهو اصيدنا فلم يوفق بسوى
ارنب .

كان نشيدي تزربكيا لهم «الصيد كل الصيد في جوف
الفرأ» مشيرا الى حقييتي المشوة ، والى جفتي المعتاز
الذي يجيبها من قلب النجم .

في لبنان هوس سافر للصيد ، الغتيان ، الكهول ،
الشيوخ يصطادون ، كادت مصافير الزردة تنقطع ، لم
يبق حجل في ثلاثا ، لم تعد ورة تألف مستنقعاتنا . لا عين
تقشع ولا اذن تسمع ، ولا ضمير يستجيب ، ولا الدولة
تشهد في مطاردة حاملي التسعة ميلي الدين يروعون
العصافير ، ويقتلونها ، ولا الصيادون الكبار يتورعون عن
ان يجعلوا العام كله مجالا للصيد .

ان الحجال في امريكا تدخل البيوت ، وفي فرنسا
تسرح الحجال على طرقات الارض ، وليس الناس
الا شهر واحد يصطادون فيه برخصة من الدولة .

ايها اللبنانيون ، تقمت عليكم الطيور في بلادنا ، في
جوارنا ، فرحة بها ، رحمة بأجواننا التي تحتاج الى
ريش ناعم يسبح عن وجهها الدور والهباء ، وترغل في
أفانها الطاف الغناء ، وينقي تربتنا من الهوام والحشرات
المضرة ، كما يخفف من لدغ البعوض وما يشاكله في
أجواننا .

استنحنا نصبح بأذاننا في البكور لنسمع زقزقة عصفوره ،
ولنرى لطف رقيقها في الهواء ، فلا تكاد . ايسن وزارة
الداخلية ؟ اين القائمون على السياحة والاصطياف ؟ اين
الدوق اللبناني ؟

لبنان اغنية حولة في بلاد الارض كاد الصيادون
يشوهون صفاهها . ومعزوفة رائعة لله ، كادوا يقطعون
وقرا من اعذب اوتارها .

الصيد رياضة محبة ، وهو باب منفتح على الحرية ،
على محبة الطبيعة ، ولكن الحرية نظام ، وانضباط ،
وليست افلانا فوضويا .

الصيد صلاة ، هيكلها الفضاء الواسع ، والصلاة في
وقتها عبادة ، وهي في غير وقتها اشباع الزمان بما لا
يرضي الرب ، وتجاوز على الحياة نفسها .

واليوم في زحمة العمل ، ومطالب العائلة ، ومستلزمات
المدينة ، لم يعد لنا فسحة من الوقت للصيد ، واصبحت
رحلاته ذكريات وابعاد ختني .

الا من يعطيني يوما واحدا للصيد في الشهر ، وليأخذ
متي مقابله عاما من العمر !

علي شلق

السكيبين ستعرفان بعد دقائق من فرسه جرادة من الذي
فرسه اجر عنتر ، او ذلك الذي ترك على خدود النجوم
وشم حوافر كما يقول صديقنا ابو ريشة ، فلم يكن
جواب البطلين باكثر من ضجيج ضحكات مقرقة ساخرة .
وديان يردف بعضها بعضا ، وجلول تصلح للكرمة ،
والبساتين ، ولكنها مهمله ، وانتار قصبات القمح تما
منبسطاتها ، الشيء الذي يشير الى حالة اولية في
الزراعة . فلو ان تلك الارض اعتبرت فنيا ، ودرست
تربتها ، لجاءت بين اغني بقاع الخصب . اما عن الغابات ،
والوديان ، والطبيعة الفاتنة الساحرة ، فحدث ولا حرج ،
وهي جبال لا تقل عن اخواتها في لبنان علوا ، وقابلية
للاصطياف واغراء للانسان ، لكن الكثيرين لا يعرفون عنها
شيئا ، والطريق اليها جد عسيرة ، وجدنا فئة من
صيادي بيروت قد سبقتنا ، وعلق القواس على الرفوف
التي تتطاير من هنا وهناك ، فكنت كلما رفعت يدي على
حجل يسبقني جرجي ابراهيم ويطلق الخرطوشة ، وكثيرا
ما كنا نطلق معا ، وهنا نشب معركة في سبيل حيازة
الطير المسكين ، لا يفكها الا مجلس قضاء صيادي ، يتيح
فرصة للحجال كي تستعد للاختباء من ظلمنا وقساوتنا .
كادت الشمس ان تميل الى منحدرها نحو الافق ،
والجوع يقع في اعماقنا ، ورفاقي اجهدا من المرس ،
وحان وقت غداثنا ، فتصايحنا الى العين التي في السفح
المقابل . وهنا كان عجبهم بالغاً مبلغه عندما راوا ذلك
الكمول المتنوع يوزمهم جميعا بالنشاط ، ويتفرغ عليهم
سباقا الى العين .

انا لا انسى ما حيت غدوبة ذلك الماء ، كما لا انسى
جهد القرويين هنالك وبعدهم عن تنظيم وتنظيف ماحولها .
الطريق في العودة الى حيث سيارتنا في جوفين واقفة
متحدية مصعدة ، تحتاج الى سيقان شيطانية . وهنا
انفتح لي مجال التزريك لرفاقي بقولي في اعصابي من
شغل الحاج محمد ، وليس مثله في الشمال معمرا تجاوز
المئة بسنوات عدة ، ولا يزال يتفقد ارضه ، وابناه ،
واصدقاه وهو اغزر ما يكون الرجال نشاطا وجلاا ومحبة
حياة ، هذا التفوق في النشاط ، يقابله تفوق في حشو
حقيبتني بعدد من الحجال اكثر ، مما حمل الخبيشين على
اتهامي بشراء خمسة حجال منهما ، ونشرا تلك الخبرات

اعلموا دائما في الاديب

قراء الاديب هم اكثر

الايواسط استهلاكا لجميع العاجيات

عبد القادر حمزة : صحفي ومؤرخ

بقلم محمود بن الشريف

كانت ترؤخ تحت نير الاستعباد الاجنبي ، وحمل حملات صحفية صادقة على الاستعمار واذنابه ، وكان من نتيجة حملاته على الاحزاب ورجال الحكم الطالحين في دنيا السياسة المصرية ان لقي منهم ومن عنتهم وجبروتهم وغشهم ما يوهن اقوى العزائم ، ولكنه كان بين تلك الزعازع كالاشم الراسخ لا تنال منه الرياح الهوج ولا تهزمه الاعاصير ولا يزيد العنت الا عنادا واصراراً . وكان دائماً ما يهتف «نحن قرييون من النصر» . وقد رثاه الدكتور زكي مبارك - الذي كان يحور في جريدة البلاغ التي اسسها عبدالقادر حمزة سنة ١٩٢٣ ، وعدد مناقبه وسجاياه فقال :

« كان اخا تقي القلب ، غذب الروح .. كان مثلاً نادراً في حفظ الوداد بالمحضر والمغيب ، كان دنيا باسمة من الاخوة الروحية ، كان كنزاً نزعته الاقدار من ايدي مصر .. عاش في مناعب جسام تقال .. كان يعادي بعنف ، ويصادق بعنف ، ومن اجل هذا كانت حياته سلسلة من الآلام والامال والعواطف العنيفة تنزل بتيان الجسد تضيق اليه الموت قبل ان الموت !! كان يقضي اوقاته في استقصاء حوادث التاريخ ، ولو قال قائل بان عبدالقادر حمزة هو اصدق مؤرخ في مصر لما اتهمه احد بالمبالغة والافراق » .

والمصنف كتابه « تاريخ مصر القديم » وما يحمل بين يديه من صادق الحس وجمال التعبير وحسن العرض لامجاد مصر لا يسعه الا ان يحكم على زكي مبارك بان عبدالقادر حمزة هو اصدق مؤرخ في مصر الحديثة . لكن العنق عبدالقادر مع الدفعة الثالثة في كنيسة قصر النيل ، ومكث في المعتقل قرابة شهرين ، وله - فضلاً عن مترجماته الجمية ومؤلفاته العدة في القصص والادب - له جزء ثان لم يستكمل من كتابه « على هامش التاريخ المصري القديم » اصدره ابنائه بعد وفاته على الحالة التي تركه عليها ، وعند آخر كلمة خطتها يده فيه . وقد ترجم عبدالقادر حمزة للكاتب الانجليزي «الفريد اسكاوند» مؤلفه الهام «التاريخ السري لاحتلال إنجلترا لمصر» ، وكتب له مقدمة سرد فيها مساوئ الخديو اسماعيل ومثالب حكمه ، واصدر الكتاب مع المقدمة في عهد الملك فؤاد فكان اجزائه ان اغلقت كل جريدة اصدرها او حرر فيها .

وعارض عبدالقادر ، سعد زغلول في كثير من المواقف التي حاد فيها عن الجادة ، وخرج عليه في مقالات بحريدة الاهالي سنة ١٩٢٠ عنوانها المثل العربي المشهور « ما هكذا يا سعد تود الابل » . وان مصر لتذكر لمؤرخها الصادق ولدها المخلص معارضته المشهورة لمشروع « ملنر » التي كان من نتائجها ان رفض ساسة مصر هذا المشروع بعد ان فكروا ... وفكروا كثيراً في قوله .

القاهرة محمود بن الشريف

اسهم بكتابه المشتعلة حماسة ووطنية في اذكاء روح التحرر ، واغرى العرب بان يستلهموا من ماضيهم الجيد وتاريخهم الزاهر ، وقودا يذكي همهم ، ويلهب قواهم ، ويدفعهم للشهوض من كبوات الفساد الداخلي الذي صدغ وحدتهم ورفهم ايدي سبياً . كان ثورة لاهية ، وفورة لا تخشى بطشاً ولا وعيداً .. كتل قوى المصريين بروائع الادبية .. وشحد همهم بمقالاته الصحفية .. ووجه انظار بني الوطن ليجملوا ارواحهم على اكفهم ، ويغفوا في حب الوطن ، ويخوشونوا على اعدائهم وشائهم ، ليستنموا ذروة الجهد وينشغلوا من غفال الاستعباد واغلال الاستغلال . انه صاحب جريدة البلاغ الاستاذ عبدالقادر حمزة الذي فقدته مصر وخلا مكانه في الصحافة ومكانته في الادب في يوم الجمعة ٦ يونيو ١٩٤١ وهو في الثالثة والستين من عمره .

ان المواهب التي كوتته ، والسجايا التي اتصف بها قلما نجتمع لاحد ، فلقد بلغ ما بلغ من رفيع المثالة وبعد الضيعة بحسن استعدادده وطول اجتهدده ، فلم يتكره في اجتهدده المادي او الادبي على سند من أسرة او تسروه او وظيفة ، وهو في ذلك احد الافذاذ الذين شقوا طريقهم الوعر بسن القلم ، وكان قلمه في يده كالبيض في يد الجراح الماهر ، لا يشق الا بتقدير ، ولا يقطع الا بقدر ، ولم يتميز من الاساليب الصحفية في عصره غير اسلوبه واسلوب استاذ الجيل الفيلسوف المصري «لطفي السيد» تميز اسلوبهما بالايجاز والاشراق والظلال وروعة المنطق ، وبرى من التفرقة واللفو والبعد عن الاسفاف والابتذال . عاجل عبدالقادر حمزة المحاماة في مقتل عمره ، ثم دفعته الظروف بمعونة ميله الفطري الى الصحافة فبرز فيها تميزاً لا يتحيا الا لاصحاب الملكات القوة ، وكان مما ساعده على هذا التبريز طريقته الواضحة في الجدل ومذهبه العفيف في النقد ، ونظرة الثابتة في الادب ورجولته العنيدة في الحق العنيفة في هد الباطل وهدم حصونه وقلاعه .

مال الى الكتابة الصحفية في مطلع شبابه ، وكتب سنة ١٩١٩ في جريدة «الاهالي» وكانت ميتة بمقورة فاحياها عبدالقادر بأسلوبه الرصين ، وغداها بوطنيته ونفخ فيها من روحه فاقبل عليها كل من حرص على غذاء العقل والوجدان . وظل يكتب ويجاهد في سبيل مصر التي



الشوقيات الجهولة

للدكتور محمد صبري - ٢٢٠ صفحة - مطبعة دار الكتب في القاهرة

لا يمكن تقدير العمل الادبي الكبير الذي قام به الدكتور محمد صبري السريوني بنشر الجزء الاول من « الشوقيات الجهولة » دون النظر الى الجهد الضخم المبذول في سبيل استخلاص خمسة الاف بيت من الشعر الذي قاله امير الشعراء شوقي ونشر في بطون الصحف والمجلات خلال اربعة واربعين عاما (١٨٨٨ - ١٩٢٢) وهي الاصوام التي مضى شوقي يذيع شعره خلالها في صحف المؤيد والظاهر والواء والارام والمجلة المصرية والساعة والوسوعات وعشرات من المجلات . فقد صدرت الاجزاء الاربعة من ديوان شوقي بين عامي ١٩٢٦ و ١٩٢٢ وتم طبع الجزئين الاول والثاني في حياة شوقي والجزئين الآخرين بعد وفاته ، ثم على ذلك ثمانية عشر عاما حين فاجأ قراء الادب العربي الدكتور محمد صبري بهذا العمل الضخم الذي كرسي نفسه له اكثر من خمس سنوات وهو يواصل البحث في ذوي الكتب بالناصرة ويصعد الى دار الكتب في القلعة وعمل شاق حيث يقضي ساعات الصباح يقبل المخططات القديمة صفحة صفحة ، يواجه في كل ورقة الاربعة والمئتين في هذا السن الذي يعمر به الى العتلة الثامنة من عمره المبارك في صفحة جيدة وقوة روحية غامرة وايمان صادق بالعمل الذي جرد نفسه له ليضيفه الى اعماله الضخمة في ميدان الادب والتاريخ .

ويمكن القول بان هذا الجزء الذي صدر عن مطبعة دار الكتب الزائفة الحروف بهذا الحجم الكبير وعلى الورق الابيض اللصقول في ٢٢٠ صفحة على انه يمثل (انار شوقي التي لم يسبق تشهها او نشرها) خلال الفترة من ١٨٨٨ الى ١٩٠٢ - ما اعظم كتاب عربي صدر خلال عام ١٩٦١ ، ما بذل فيه من جهد ضخم ، لم يبق عند البحث عن شعر شوقي المجهول في هذا العديد من الصحف والمجلات ، بل ينسحب ايضا على المراجعات الدقيقة التي قام بها بين ما نشرته في ديوان شوقي الاول الذي اصدره عام ١٨٩٨ وبين ما اسقطه شوقي عندما اعاد طبع ديوانه عام ١٩٢٦ وعشرات من القصائد التي عسفل شوقي الغالطا وبغيراتها وعشرات القصائد التي حببها شوقي ما ينصل بعدائه لتوفيق وعباس ، وما ينصل بهذا من جهالة لعربي في عديد من القصائد وكذلك ما ينقل بلشعره الاخرى التي كان ينشرها بدون توقيع او بتوقيع رمزي مثل « التنديم » « السائح » « ش » و « انار » و « شرم برم » و « محتفل » و « شباب مصري » .

ولا شك ان كشف هذا التراث لشاعر العربي العبقري عمل رائع جدير بتقدير الباحثين والمؤرخين على السواء فقد تكون خسارة كبرى لادب العربي ان نظل هذه القصيدة الاف من ابواب الشوق مدفونة في بطون الصحف والمجلات ، ليس فقط لتبجتها الادبية ، ولكن لانها لتلي اضاءا جديدة على شخصية شوقي وعلامته النفسية وحيلانه

ونفكره ، فان شوقي حين طبع ديوانه في حياته كان حليا بان يبرز صورة اديه ونفسه في ابهى حللها وكذلك حرص ابنائه واله في الجزئين اللذين طبعاها من بعده ، اما اليوم فان الباحث المؤرخ الدكتور محمد صبري انما يضع امامنا «شوقي» في صورته الحقيقية عاريا من كل تلويق والتمثال وتعمل . وهذه خدمة جليلة القدر للباحثين والمؤرخين وكتاب التراجم في سبيل رسم صورة صادقة لهذا الشاعر الفحل الذي كان يخفي احيانا وراء الرموز ليقول ما في نفسه

من هجاء لعربي او لجريدة القلم او للمولحي وغيرهم . واذا كان شوقي قد حبب جانباً من شعره لظروف حياته او للظروف السياسية التي كان يعيشها فانا الان في حل من هذه العوامل ، فقد اصبح شوقي وشعره ملكا للتاريخ ، ولذلك فان هذا العمل الضخم الذي قام به الدكتور محمد صبري سيكون موضع تقدير التاريخ والعلماء ، وان صورة شوقي وحياته وتاريخه الادبي الذي كتب في عشرات من الدراسات سيصبح ناقصا او محرفا بعد ظهور هذا العمل الجديد .

ولقد كان الدكتور صبري جديرا بان يقوم بهذا العمل لانه قد بدأ حياته الادبية معاصرا لهذا الجيل كله متاثرا به ان نظم في مطلع حياته الادبية الشعر واصدر عام ١٩١٠ كتاب « شعراء العصر » فكان على حد قوله « في ليار الحركة الادبية الكبرى التي سادت في اوائل القرن ، وكان على اتصال برجالها جميعا » وقد عرف اسماعيل صبري عام ١٩١١ وتردد على التلغرافي قبل ذلك (١٩٠٩) حيث ارشده الى كتاب « الوسيلة الادبية » وكتب له مقدمة كتابه « شعراء العصر » وحرف « حائل » و « شوقي » ، وقد عني بدراسة النواصخ فاصدر العديد من الدراسات عن امرئ القيس وذو الرمة والبيروني . وهي بكتاية دراسات مارة عن البارودي واسماعيل صبري وله كتاب « من يتولى يفران » اجمع فيه نثره وكشف عن ذلك الجانب من حياته الفكرية الذي ظل مطويا امدا طويلا .

فاذا اضيف الى هذا ان الدكتور صبري من الرعيل الاول الذي سافر الى اوربا قبل الحرب العالمية الاولى للدراسة في باريس حيث احرز دكتوراه الدولة من السريون عام ١٩٢٤ بامطرحته عن « نشأة القومية المصرية » وهو اول مصري احرز دكتوراه الدولة . وله الى ذلك ابحاثه الضخمة في التاريخ والادب مما يؤهله للقيام بالتحقيق العلمي لانار شوقي الجهولة . وقد تعرف الى الكثير منها بما ساء « اناس شوقي » التي وصفها بانها (نعمة علي) وفال عنها « هذه الانفس الناعمة » التي تولف بمتراجها بالاسلوب امتزاج السروح بالجسد ، ملامح الشخصية قد دلنا في كثير من المواطن على شعر احمد شوقي المشهور بافضاء مستعزل ، كما ان ذلك الشعر « المجهول » كثيرا ما كان يظه الاصداء البعيدة الثالثة في فؤادنا فشتلت بها عليه» وقد اشار الدكتور صبري الى نقطة البده في هذا العمل الضخم بانه وجد في اوراقه كثيرا من شعر شوقي ، كما ان صديقنا له هو اللواء علي سري قد اطلمه على قصائد مهمة نقلها شوقي احداهما في « الله » واخرى في « رناء علي بهجت » وقال : « انه وضع تحت تصرفه بعضا من مجموعته طبعه من شعر شوقي الذي لم ينشر فكان ذلك اكبر حافظ لي على مواصلة البحث والاستزادة في مكتبة القلعة حتى بلغ ما جمعته حوالي مائة قصيدة واكثر وكانت مفاجأة كبرى لنا » . وقد دعاه هذا الى الاهتمام بجماعتي شوقي من استغفاله فلم يجد منه حيا الا الاستاذ طاهر حتي الذي كان يصدر الجريدة الاسيوية عام ١٩٠٦ .



الرايب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

أشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الادب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاطلاع تراجع ادارة المجلة

للمنوع : | المدير : 223819 | الادارة : 223819 |
| د.ل. : 225139 | المنزل : 225139 |

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

ولم يقف عمل الدكتور صبري عند شعر شوقي وحده بل انه جمع له نثرا من نثر الكثر المنشور في مختلف الصحف و بينها روايته « ذل ويتمن » التي نشرها في مجلة الموسوعات عام ١٨٩٩ ومن بينها مقالات بلغت ٢٢ مقالة تحت عنوان « بضعة ايام في عاصمة الاسلام » وقد تحوّل الدكتور صبري لعمله شأن العلماء الباحثين فقال : « اتنا لا ندعي المصنعة في كل ما نسبناه لشوقي من شعر مجهول النسب ولكن في استطاعتنا ان نؤكد انه اذا كان هناك خطأ فان نسبة الخطأ لا تتجاوز قصائد او مقطوعات معدودات .. وحسبنا اتنا وجدنا قصائد جليلة لشوقي صحيحة النسب مائة في المائة ظهرت في الصحف في صور مختلفة حتى سنة وفاته ولكنها لم تنشر في الديوان » .

ولقد اغرق الدكتور صبري الديوان بتعليقات متعددة ، كشف فيها الجوانب التاريخية المختلفة للقصيد وفصل التناصبات السياسية المتعددة التي لم يكن للناظر العادي ان يتفهم جوانب القصائد بغير هذه الاضواء الكاشفة على الاحداث .

وفي طريق الدكتور صبري الى الديوان نصح الكثير من التواريخ المتداولة عن حياة شوقي وموسوعات شعره على نحو تحقيقي وتعليقي يكشف عن مدى الجهد في المراجعة والمقارنة بين الكتابات المتعددة . يفرض للسنوات الماضية من دخول شوقي مدرسة الحقوق وسفره الى اوروبا وعودته الى مصر ونحدث عن فترة نفيه في اسبانيا واتر الرحلتين الاولى الى باريس للتعليم والاخرى الى المثلث في اسبانيا في شعره وتطور تفكيره وفنه .

ويرى الدكتور صبري ان الفترة التي قضاها شوقي - وهي اقل من سنتين دراسة واقامة في باريس - لا تكفي للتغلغل في البيئة ودراسة ادبها ولقمتها ومدى تأثيرها بدرجة تساعده على التحرر في سر من القديم مع التوفيق بين ادب الشرق والغرب خصوصا وان قلن معظم ايامه هناك في الاستقبال باللائق والادب العربي . ويرى ان قصائد المديح التي كان يرسلها من اوروبا بين سنتي ١٨٩١ و ١٨٩٢ ليس فيها جديد من المعاني وحديث الاساليب الا القليل ونسبته ان شوقي ظل طول حياته كالبحر يرمي بالرمل ويرمي بالصفيف فهو لم يتطور كما تطور مطران .

ويرى « ان نضوج شوقي لم يعد للمثني ، ونسبته » ويرى ان انه في فترة الخمس سنوات التي قضاها في ربوع الاندلس (١٩١٥ - ١٩١٩) لم ينظم الا بعض القصائد وارجوزة دول العرب وعظماء الاسلام التي ظهرت بعد وفاته ، ولكن هذه الارجوزة وما اليها كانت محصورة غيبلا . ولا شك ان موقع الاندلس ومشاهدتها كان لا بد ان يوحى الى شاعرنا ديوانا ضخما في شعر الطبيعة وفلسفة الحياة . ويرى ان شوقي في الواقع عاش في هذه الفترة بذهنه وخياله في البيئة العربية القديمة غريبا عن تلك المواقع والمشاهد التي لا تشد الاذن من يعرفها ويحبهم بها ويستلهمها ويقف منها موقف المابدويش في اجوانها . ومن هنا كانت غشالة محسولة الحقيقي او « الصافي » من ناحية الكم والكيف معا ، ويظهر ان شوقي نظم كثيرا وكتب كثيرا في الاندلس ولكن بغير نظام ، كما انه لم يحسن اختيار ما يلائمه من المواضيع وطريقة معالجتها . ويرى « انه كان لاغتراب شوقي نتائج بعيدة غير اثرها في رواياته التي ختم بها حياته في بعض قصائده الكبرى التي نظمها بعد عودته . ولكن لا يمكن القول ان اقامة شوقي بالاندلس احدثت ثورة في ادبه كافتاده الاولى في فرنسا زمن الدراسة » ولا شك ان هذا الرأي يختلف عما رده كثير من النقاد من ان المثني في شعر شوقي وفي تحوله من المديح الى مواجهة الاحداث الوطنية والاجتماعية في الوطن .

ويعد : فان كتاب « الشوقيات المجهولة » حدث ضخم في تاريخ ادبنا العربي المعاصر سيكون - كما ذكرت - بعيد الاثر في تصحيح وقائع حياة شوقي وتفسيره وترجمة حياته لما كشف عنه من شعر حجه شوقي عن الناس او نشره بغير توقيع او بتواقيع رمزية يصور

اهواه وسخرياته ونفسانه التي طواها من مواقع النظر . وللتأريخ ان يسجل الدكتور محمد صبري آية التقدير للجدد الضخم المدلول بهمة تجعلنا نتفلس امامه ونحتي الرؤوس اجلالا للعلم الذي وهبه ائال الله عمره وكتب له التوفيق .

القاهرة

أنور الجندي

حيات قلب

مجموعة شعرية - خليل الخوري - ١٦٦ صفحة - منشورات المكتب التجاري ببيروت - الطبعة ؟

هذا اول ديوان يصدر للشاعر الخليل ، كما اعلم ، وهو الى ذلك نتاج جديد ، يتراوح بين مستويات شعرية مختلفة ، من صعود وهبوط ، ومن رسوخ في التجربة الشعرية تارة ، وانكفاء نحو الجفاف والتفريغ تارة اخرى .. وقبل ان نوفي الديوان بعض حقه من النقد والتحليل ، يجدر بنا ان نهس مسبقا ان الشعر الجديد - من غير اسفاف او مكابرة - قد هبط في الآونة الأخيرة حيوطا ملحوظا يدعو الى مزيد من التامل والنظر السديد .. وآية ذلك ان معظم ما تقع عليه انظارنا من النتاجات الجديدة تتميز بالوفوف عند نقطة من التجويد لا يبرحها الشعراء الا ليقلعوا في امثالها او احط منها من حيث التعميم الفني والتجربة الموحية المتماثلة .. ويبدو ان هذه الظاهرة قد استنزفت طاقات الشعراء ممن كنا نتوسم فيهم نوايا مطردا او ابدانيا متواصلا حتى يكاد الشائد يقع في الحيرة من امر هذه الاعمال الشعرية التي تصيف مبررات جديدة يتخفها ادعاء الشعر الحديث حجة ودالة على ضعف التمايز التجديدية وهزالها ، وهو شيء لا نجب ان نرسخ في الانذاهن التقليدية المخطئ ...

وشعر خليل الخوري كما يقول الاستاذ يحيى الدين صبحي مزيج من الفاعمة الفردية في ارباب الشموه والموث والقرية ومن التجربة الجماعية في اكثر ما حصله وجدان الجيل الطالع في حيواتنا وظلماتها ومن هنا نجد ان المسؤولية التي حملها الشاعر ليست مسؤولية مسطحة عارضة ، وانما هي مسؤولية الانسان الذي شعر بمرارة الهزيمة واليتم في هذا المجتمع الزاخر بالخوف والياس والتزوق .. لذلك ليس غريبا ان يمتح الشاعر من منابع الفاعمة الفردية وبرئوي من صراعات الانسان الصالح بين تجارب الحياة الرأشنة ومناجات العجة الخالية، فالجو الشعري عندنا يمتد من افاق العيون والاحاساس العالقة ثم يتسع لمكوث النفس اللبئية باللحن السرمدي ويتخذ الحرف مجالا يتفنى فيه بواقف الحيرة والام الهزوم .. وعلى مدار هذا النمو النفسي تدور قصائد الديوان وتطرد من اوليات النظر، والرافقة والرصد الطفولي الى الاشياء الرمادية والناثات الرعية الموحشة فكان هذه الاضامات من القصائد قد استوحاها من صوات النفس الجامحة التي فلتها قفا الحب فلا تملك الا الشجو العاطفي والتهلة الرومانسية القاتلة

اما من حيث القسوم فهناك تفاوت في كثافة التجربة ربما ادى بالتمايز الى شيء من الشكليات الخالية من اري تجسيد موضوعي متحرك على ان في الديوان لحظات حياتية تشف من اداة طيبة وملامح شعرية غنية بالسمات الرومانسية التي يقف على اشياها كل من قرا شعر الياس ابو شيكة ، فيبدو الخليل في بعض قصائده شاعرا رومانسيا الكنت نفسه وعشة الحصى واغزوه ظلال الانطلاة والخلقية فلا يبالي ان حظ به الرحيل في الشط اوضاع في لدى اللاهائي « قصيدة رعشات » ويبدو في احوال اخرى مزيجا من الشراقة والتمه في نغمي الجسد « قصيدة نهذان » ولكنه لا يمتد ان يتخذ له طريقا يجسد

فيه معنى وجوده الخاص فيعلو على المرأة علوا يزيدي بتفاهة الاستسلام والرفية المايمة « قصيدة الى طفلة مدلة » ... ويرى ان هيكله اكبر من ان يدنس طوره شبح احتراقات الليالي السود ، فلقد اضمم محبوبته عمره الجميل الزاهي ، ولكنه يأسف اسفا شديدا لانه اضاعه عبثا وبأ ليته اطمع للود كما يقول في قصيدة « كثر » .. وهكذا يمتس الشاعر من خلال تجربته الماطلية بتدني الى مرتبة الاستسلام تارة ويعلو الى مرتبة المتصوف الحالي تارة اخرى ..

ونستطيع ان نلمس بوضوح مبلغ مكانه من قصيدته الخاتمة في الديوان « لوحات واجواء » فهي تحصل معنى انسانية لانها : الوحدة ، الحزن ، الصقيع ، ذلكا هو موقف الشباب الذي حكمت عليه مصروف الدهر بالازالة والانكفاء نحو ذاته ، نفتش عن بعض السلام من معنى الراحة والامن :

فلق يخضن اعماقي وروحي
حط في امتي وارخي في جروحي
كل ما حولي الحان تنبسه
تتالي مرة الوقع ، رتيبه

فهل يعد الذي ذكرناه من موقف الشاعر العاطفي ، ما يمل على في التجربة وتجسيد لغنى الصراع تجاه الحياة والانسانية .. الحق اننا عندما نحاسب الشاعر وفق مقاييس النقد الحديث لا نملك الا نضع شعره في مرحلة لا يد له ان يتخطاها الى مرحلة اعطق منها واوعى للماسة والوجود الكامل ، فلم تعد المرأة هي الشائل الاول للشعراء المعاصرين ، فهناك مواقف حياتية يمكن ان يسكب عليها الشاعر المعاصر الوانا من فيض النفس وفتوحات الانفعال المأساوي ، ويرتفع الى مستويات وجودية تدل على معاناة العصر وخلق القيم الجديدة ، فتحن حين نعتبر عن موضوعات ذاتية خاصة في الشعر لا يمكن ان نتسبح بأسرارنا عن الوجود العام ، فاصح الشعر هو الذي يعكس ويجسد مظاهر الوجود العام من خلال الوقايف الفردية الذاتية .. فلذا تعرنا عن الرمز والاستلزام لسن ثنائيا الديوان فانا لا نجد شيئا من تلك .. والقصيدة المعاصرة كما استقر في وعي النقاد الحديثين لا تنحصر على المعاني المباشرة والافكار المعارية وانما هي تصميم من الداخل ينبع من حركة الدلول التي تستغرق الشاعر فيها هو يعكس مظاهر الوجود بابعادها الانسانية الحضارية المتشابكة ..

بعد ذلك نستوقفنا في هذا الديوان لفظة طالما ذكرها الشاعر معنونا بها بعض القصائد ، تلك هي لفظة « العيون » مثال ذلك قصيدة « عينان » و « من عينان » و « العيون في دمشق » فضلا عن ترديده لهذه الكلمة مرات عديدة فما دلالة كل ذلك ؟ في رأيي ان العيون عنده مفزى لا يقلو من غرافة .. ان العيون عالم سحري وباب مفتح على معاني الصفاء والثناء والسحر .. وهذه هي الغزوفة التي احبها الشاعر خليل .. فلا بدع اذا اتسعت الصورة للعيون فانقلبنا الى عوالم نحملنا فوق الزمان والمكان والابد :

جزائر هي العيون هاهنا غنية الكنوز
مجاهل غاصمة الاسرار والرموز
واوبع من يرودها
لانه يلهت في دروبها

يفسح بين عالم البياض والسواد ..

تري هل تشف « عيون » الشاعر عن عالم غني يعصب الوجود ، ملتحم بدخول المساء ، بالمرارة الحياتية الكبرى ؟ هذا ما نأمل ان يجسده الشاعر في قصائده المقبلة وتعدنا بتخطي مرحلة الرومانسية التي في مرحلة وجودية رجيبة دافقة بالحركة والصراع ويشارة الخلاص .

عبد الرحمن علي

البصرة - العراق

ظهر حديثا



نيويورك - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - مطابع مؤسسة طباعة الألوان المتحدة بالقاهرة .

● الافئسة - تاليف استر نابيرت - ترجمة السيد حامد زعلوك - ٨٨ صفحة (مصورة) سلسلة الف باد - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار النهضة العربية (؟) - مطبعة مصر (؟)

● المفكرة الربية - امين نخلة - الطبعة الرابعة - وفيها ملحق اول « الرسالة المراتية » وملحق ثان « اقوال الكتاب في المفكرة » - ١٨٨ صفحة - منشورات دار الكتاب اللبناني في بيروت - مطبعة الطبعة في جونية لبنان .

● الشمس المملوءة - مجموعة قصص - تاليف خضر نبوه - طبعة ثانية - ٨٠ صفحة - مطابع دار القد (؟)

● قصة الاندي - قصة تاليف محمد سعيد دفتردار - ٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المنهل في مكة - مطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة .

● مسلم بن الوليد ، صريع القواني - تاليف فؤاد حنا ترزي احد اساتذة الدائرة العربية في جامعة بيروت الامريكية - ٢١٦ صفحة - حجم كبير - منشورات كلية العلوم والاداب في جامعة بيروت الامريكية - الحلقة ٣٦ من سلسلة العلوم الشرفية - مطابع دار الكتاب في بيروت .

● Di'bil b. 'Ali - The life & writings of an early 'Abbasid poet - by Leon Zolondek Ph.D. professor of Semitic languages and literatures in the University of Kentucky - 200 pages - published and printed by the University of Kentucky Press in U.S.A.

● New Frontiers for Freedom - by Erwin D. Canham - adapted by Ralph K. Andrist - 128 pages - Fawcett Publications, New York.

● Yellow Jack - A play - by Sidney Howard and Paul de Kruif - adapted by Cryssie A. Hotchkiss - 128 pages - Fawcett Publications, New York.

● The Friendly Persuasion - by Jessamyn West - adapted by Kathleen Walker - 128 pages - Fawcett Publications, New York.

● Paths to the Present - by Arthur M. Schlesinger - adapted by Ruth B. Murray - 128 pages - Fawcett Publications, New York.

● Leap through the Curtain - by Nora Kovach and Istvan Bobovsky - as told to George Mikes - adapted by Mary Jeanne Blough - 128 pages - Fawcett Publications, New York.

● Washington Irving - by Anya Seton - illustrated by L. Vosburgh - 128 pages - Ballantine Books, New York.

● Selections from Washington Irving - adapted by Virginia French Allen - 128 pages - Ballantine Books, New York.

● Six Stories by Edgar Allan Poe - adapted by Elinor Chamberlain - 128 pages - Ballantine Books, New York.

● Horse and Buggy Doctor - by Arthur E. Hertzler - adapted by Lucile Durkin - 128 pages - Ballantine Books, New York.

● Fifth Chinese Daughter - by Jade Snow Wong - adapted by Kathleen Walker - 128 pages - Ballantine Books, New York.

● انقباس العشبات - مجموعة شعرية - ميشال ابو شهلا - تقديم يوسف ابراهيم يزبك وصالح لكي - الغلاف والرسوم برنشة بيتر صادق - اشرف على هذا الديوان يوسف ابو حلقة - ١٥٨ صفحة - حجم كبير منشورات مؤسسة الجمهور للطباعة والنشر ببيروت - مطابع مؤسسة الجمهور الجديد في بيروت .

● معركة الزلج ١٩١١ - تاليف الجليلي بن الحاج يحيى ومحمد الرزوقي - ٢٠٤ صفحة - مع عدة صور تاريخية - منشورات مكتبة المنار بتونس - مطبعة المنار بتونس .

● مراثي بعد الاستقلال - تاليف روم لاندو - ترجمة خيري حماد - ٣٥٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الطليعة ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● غرة العرب يزيد بن يزيد الشيباني ، القائد الاعلى لدولة هارون الرشيد - تاليف الدكتور عبد الجبار الجومرد - ٢٥٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الطليعة ببيروت - مطابع دار القندور ببيروت .

● باسم الحرية ، افضاح للعقائدية الافريقية - تاليف كواهي نكروما رئيس غانا - ترجمة خيري حماد - مصمم الغلاف وضاح طلاس - ٢٧٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الطليعة ببيروت - مطابع القندور ببيروت .

● زمن الربيع - رواية - تاليف انعام الجندي - مصمم الغلاف اسماعيل شموط - ٢٢٢ صفحة - منشورات دار الطليعة ببيروت - مطابع دار الكتب ببيروت .

● فرق ... تفسر ، ثورة العرب ١٩٥٥/١٩٥٨ - تاليف ميشيل يونيدس - ترجمة خيري حماد - الغلاف تصميم شموط اخوان - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الطليعة ببيروت - مطابع دار القندور ببيروت .

● ازمة المجتمع العربي المعاصر ، المسألة الحضارية - تاليف مدرثر عبد الرحيم الطيب - ٨٨ صفحة - منشورات دار الطليعة ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● الشيوعية - تاليف هارولد لاسكي استاذ الاقتصاد السياسي في جامعة لندن - ترجمة خيري حماد - ٢١٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الطليعة ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● الرسالة العامة للاب الاقدس يوحنا الثالث والعشرين : الكنيسة ام الشعوب ومربيها - ترجمها وعلق عليها الياس نجيم مدرس الاقتصاد السياسي في معهد الروح القدس بالكمبليك - ١١٢ صفحة - الجزء ٦٩ من مجلة « المرأة » في حريصا بلبنان .

● فن الافناع ، المرشد للتفكير المنطقي - تاليف لونيول روبي - ترجمة الدكتور محمد علي الفريان - مصمم الغلاف محمد اسماعيل صالح - ١٦٦ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة

فے کلمات...

● حذر طبيبان برطانيان المدمعين على نعاظي الاسيرين من ان الادمان على الاسيرين يؤثر في المعدة ويجعلها تزف بالمدم ولذلك يعد الاسيرين خطرا بالنسبة لرفي القرحة الموءة . وقد جاء هذا التحذير في بحث علمي نشره الطبيبان وقال فيه ان الانجليز ابتلعوا اربعة الاف مليون حبة من الاسيرين في العام الماضي .

التي نلقها ان هذا الفغار - هو في شكل حبوب - قد يؤثر في التجاوب اطفال غسبر طبيعين .

● استاعظ علماء الطب في جامعة هايدلبرغ اكتشاف طريقة جديدة لتشخيص امراض الكليتين في وقت مبكر ، واعلان البروفسور جوزيف بيكر ان هذه الطريقة تلخص في ان يضاف الى سائل الاختبار الذي يدخل الى الكليتين لالتقاط الصور لهما بالاشعة السينية جزء من اليود المشع ١٣١ ، فيقوم بتعيين شكل افراز الكليتين والدورة الدموية فيها ، وتقوم خلايا تصوير ضوئية بتسجيل هذه الاشارات بواسطة خطوط بيانية ترسم على لوحة خاصة ، وترجع اهمية هذه النظرية الى سرعة تشخيص عمل الكليتين ، وسرعة افراز مواد الفضي التي تدخل اليها .

● توصل رجال الابحاث الطبية في برطانيا الى اشتباظ نوع من حبوب كيميائية لتنظيف الانسان بصورة فعالة كالفرشاة ، وينحصر عمل هذه الحبوب في تيسير سبل الصلابة وزيادة كميته . وتجري الان التجارب على هذه الحبوب التي توازي فعاليتها في الانسان فبأية ٩٩ بالمائة من عمل الفرشاة .
● استطاعت شركة برطانية ابتكار جهاز شبيه بالسيارة اليدوية يسجل عند فرياق القلب وديقاته النبضي بواسطة اطلاق ومصاب كهربائية تمكن الطبيب والممرضة من معرفة حالة المريض الصحية وحالة قلبه . وعندما يوصل هذا الجهاز بمصمم المريض يحصل التنبؤات الى ومضات ضوئية واشارات كهربائية يمكن ان ترى على اطار خاص كما يمكن ان تسمع بواسطة جهاز ميكروفوني موضوع على الذني الطبيب وهو يبعد عن المريض .

● يعتقد الدكتور فيليب ولسون ان آلام الظهر ووجاعه ، وهي من اكثر الاوجاع انتشارا بين الناس ترجع الى سوء استقامة القامة ، لانه امر يتصل بالضعف الالي للعمود الفقري ، ويقول الدكتور ولسون ، ان استخدام فرائض صلب لتقليل انحناء الجسم ليل بد عاملا مساعدا هاما . وكذلك الامر في الجلسة المستقيمة . اما القاعد الوثيرة فهي سيئة الال ، وكذلك مقاعد السيارات من وجهة نظر استقامة القامة . وما يساعد كثيرا على منع اوجاع الظهر المهارة في استخدام السليمان والاذرع في رفع الاثنياء . كذلك يعين على الجولوبة دون الاصابة بالآلام الظهر على التمرينات الرياضية الخاصة بالظهر وبالعמוד الفقري .

● استطاع الدكتور غوردون الاختصاصي بالاشعة في مستشفى الامراض العصبية في لندن صنع جهاز لتشخيص العطب الحاصل في الدماغ ومعالجة بعض الامراض العقلية والصوتية . ويولد هذا الجهاز امواج فوق الصوتية لتقيام بعملية التشخيص السريع للخلل او العطب الحاصل في الدماغ عقب حادثة خطيرة . وبماكانه تشخيص سرطان الكبد واداء ذات الجنب ووجود الصديد والانهيار في الجهاز الهضمي ، كما باستطاعته معالجة بعض امراض عصبية كداء التهاب الدماغي الذي يسبب هذيانا حادا وكذلك معالجة داء يعرف باسم «باركنسون» الذي يحدث الرعجان او تشنج الاعصاب وجفافها . وقد جرت جميع هذه التجارب على الحيوانات فاعتقت نتائج ممتازة لذلك بدأت المستشفيات في استخدام هذا الجهاز .

● بدأت السويد في اجراء تجارب على تطعيم ١٢٠ شخصا بالصل المضاد لسرطان السرطان . والصل الجديد يحتوي على عدة خلايا ميتة من السرطان . وستظهر نتيجته هذه الابحاث في خلال ثمانية اشهر .

● اصدر موزعو احد العقاقير الطبية الالمانية التي تستخدم في علاج الارق اوامر الى جميع الصيدليات في برطانيا باعادة كل ما لديها من هذا الفغار فوراً بعد ان اتضح من التقارير

الراحة الفكرية ضرورية هنا ، فان القيام بالتمارين البدنية في حدود المعقول ضروري ايضا ، فتوفر هذا التمرين لجسم الانسان ، يعتبر اكبر ضمان لعدم اصابتها بالاندساد القلبي .

● واخرا يجب تناول كميات قليلة من الاطعمة وتعاشي تناول اللبن وغيره من المواد التي باستطاعتها تشكيل الرواسب في الاوعية الدموية .

● ولذا توصل الى الجمع بين الراحة الفكرية والتمارين البدنية ، وامكن البعد عن الترهل الجسمي ، وضبط النفس في الوقت المناسب ، فان ذلك يكون اكبر ضمان لوقاية الجسم من الانسداد القلبي .

● الطبيب البريطاني جورج هاريسون الذي تناول مرعاتين من مزملة طعاما مولانا لاشعاعات الدرية لمدة شهر كامل ، اعلان اخرها انه يستمتع بصحة جيدة . . وقال هاريسون الذي يبلغ من العمر ٥٧ عاما ، انه تناول رطلان من العنبر يحتوي على مواد مشعة ، تساوي عشرة امثال المواد الموجودة في الخبز العادي الى جانب رطل لبن ملوث بالاشعاع الذري ايضا . وكان الهدف من التجربة ، التي قام بها الدكتور هاريسون وزملاؤه اكتشاف مدى خطورة تناول اطعمة ملوثة بالمواد المشعة . وقد ذكر الدكتور هاريسون ان التجربة اثبتت انه لا خطر من المواد المشعة الموجودة في الجو ، والتي تستقطب في الربيع القادم ، نتيجة التجارب الدرية .

● شرب الدكتور نوشيو ايكو العالم الذي الياباني مزيجا من القهوة وخمسة وحدات من مادة « سترونيوم - ٨٥ » المشعة ، يوم ١٦ اقلبي الماضي لمرة ثانية اشعاعات على الجسم . وقد اكتشف اخرها ، وجود جرم من المادة المشعة ، في عظام الكف والحوصى والعمود الفقري .

● جاء في مقال علمي للعالم البريطاني الدكتور لوسون : ان فسي جسم الانسان المتوسط الحجم مقدار امان الدهن يكفي لمنع سبع قطع من المصابون . ومن الكربون لعن سبعة اقل فم وراسي . ومن الفوسفور لعن رؤوس ٢٢٠٠ عود كبريت . ومن المنيسيوم لجرعة واحدة من الاصلاح المسهلة . ومن الحديد لعن مسمار متوسط . ومن الكبريت لتطهير كلب واحد من البرابيث . ومن الماء لمره بريمل يتسع ل ١٠ جالونات .

● ذكرت وكالة ناسا ان غصون من الهيئة الطبية لجامعة موسكو قد ابتكروا وسيلة للعفن طريق « المجوهرات الطبية » . وتتلخص هذه الطريقة في ان تشبع قطعة من المطاط العادي بالمحلول المراد الحقن به وتثبت هذه القطعة في الاساور والخواتم والاقراف وعندما تلبس هذه المجوهرات لمدة اسبوعين فان الصل يخرق الجلد تدريجيا ويؤدي الى نفس النتيجة كما لو كان قد حقن في الجسم .

● قام جراحو اكااديمية الطب العسكرية في لينتجراد بعدة عمليات ناجحة لاستبدال اجزاء من وعية الدم والشرانين الناقلة في جسم الانسان . باوعية دموية صناعية . ونجح العلماء السوفييتيون في اختراع مسامير من الدم الجهد مسافا اليه بعض العناصر المشابهة للبلاستيك وتستعمل لتقوية الكسور التي تحدث في الجسم . وتحتفل هذه المسامير نقل قدره ١٨٥ كيلوغراما وبقيتها يحتفل ٥٠٠ كيلوغراما ، اي اقوى من النظام .

● أكد تقرير نشرته في واشنطن الشركة الوطنية الجيوفيزيائية أن الإنسان يستطيع أن يعيش ١٤٠٠ سنة إذا ما خمد مثل بعض الحيوانات لينتج طيلة فصل الشتاء . ويقول التقرير الإنف الذكر أن التخدير أثناء فصل الشتاء يطول حياة الحيوان الذي ينمرى للتخدير عشرين ضعفا بالتسليحية الحيوانات المأهولة التي تبني نشاطه طيلة فصول السنة . ويضيف التقرير أنه من المحتمل أن تكتشف الاسرار الفيزيائية لعملية التخدير ومن ثم تطبيق على الإنسان . ويشير التقرير إلى أن هذا الاحتمال لا يزال بعيدا جدا لكنه يشكل أهمية بالغة . وهكذا فإن الرجال الذين يخضعون لعملية التخدير سيكون بوسعهم أن يقوموا برحلات داخل السنن الفضائية لثلاث السنين وسيكون واحد هؤلاء من الفضاء والأكسجين بنسبة واحدة بالثلاثة من حاجة الأشخاص العاديين .

● عمليات جريئة في القلب عن طريق شل القلب والتنفس وإعطاء الجسم كلها عن العمل تمت أخيرا في لندن .. لقد استعمل الأطباء في العمليات الخطيرة جهازا جديدا صممه العالم البريطاني دافيد شور ويعمل على تخفيض درجة حرارة الجسم إلى الدرجة التي لا يتوقف معها القلب فجاء قبل انتهاء العملية . وهذا الجهاز ينصل بأوعية الدم ودمه إلى القلب باردا ويسير على درجة الحرارة دائما . والعالم البريطاني قال أن فكرة الجهاز اخذها عن صفات الثلج التي كان يستعملها الجراحون في إجراءات العمليات الدقيقة . وصفات الثلج لم تكن تستطيع أن تتحكم في درجة حرارة الجسم المطلوبة حتى تنجح العملية .

● تمكن علماء مدينة كيف في الاتحاد السوفياتي من إعادة الحياة إلى الجسم الميت بعد مرور ١٥ - ٢٠ دقيقة على حدوث الموت السريري بواسطة جهاز يسمى « قلب رتان » يرسل إلى الجسم الذي يراد إحياءه تيارات قوية من الدم الفئسي بالأكسجين . فينلف هذا الدم بسرعة المواد الفاسدة التي تراكمت في الأنسجة خلال فترة الاحتضار أو الموت السريري ، بحيث تبدأ أو توقف عملية تلف خلايا الدماغ والألياف ، بشكل مرضي ، في جميع الأنسجة . ولقد تبين أن التدمير الصناعي يلب دورا كبيرا في عملية الإحياء فقد أمكن بواسطته إطالة الموت السريري المحسوب بتزف شديد مدة ١٢٠ إلى ٢٠٠ دقيقة لدى القرد وحتى ساعة لسدى الكلاب ، أي أن عادت تماما الوظائف الحيوية إلى حالتها الطبيعية .

● ورد في تقرير لوزارة الزراعة الاميركية أن مادة تصاف عادة إلى المحاليل الزراعية

لجعلها تتصلق بالنباتات تساعد بعض النباتات أيضا على الوفاة من بعض الأمراض الفيروسية وقد وجد علماء مركز الأبحاث الزراعية في بالتسيفيل بولاية ماريلاند أن المادة الكيميائية « دايوكسيل سوديوم سيلفوسوسيتات » المعروفة تجاريا باسم (دوس) تخفف كثيرا نحو خمسة أمراض فيروسية في أنواع من النباتات . وتجري حاليا تجارب جديدة لمعرفة ما إذا كانت أمراض أخرى يمكن مكافحتها بواسطة المادة نفسها . ويقول العلماء أنهم لا يعلمون بعد كيف يمنع (دوس) الفيروسات من النمو ولكنهم استطاعوا أن يربطوا بين مقدرة على ذلك ومزايده في تخفيف قوة شد الماء السطحية . وقد تبين أن هذه المادة شديدة الفعالية ضد فيروس الموزايك الذي يعمرى ورق التبغ والفاصوليا والفصه ويجعل الورق يصاب بنقع بلون الصدا .

● سيتم إنشاء أول معهد دولي لإبحاث الروماتيزم في لندن وسيميل فيه خبراء واختصاصيون من ستي أنحاء العالم . وسيتم انشؤه بفضل تبرع من أحد المحسنين وقرنته .

● تمكنت شركة اندستريال نيكوبوكس في أمريكا من صنع أجهزة جديدة تشرع على قسم هام من صناعة الورق بكلفة صغيرة من الطاقة الكهربائية . ويقوم الجهاز الجديد أيضا بتنظيم وضف الورق خلال أطوار الصنع كما ولها نظم وزن الورق وتساوه . وهذا الجهاز الذي يستخدم الطاقة الكهربائية يتحرك على عجلات ويخاطب الورق بعينة الورق ويختار فيما هي تخرج بسرعة من جهاز صنعه بوظائف اشعاعات غاما من نظير معدن السترونتيوم المشع وتفتقر الاشعاعات ضحيقة السورق فتحدد سمكاتها وترسل اشارات تلقائية لصفوف الورق ومعادلة سمكاته وذلك بتعديل الصفات التي تخرج منها عينة الورق . وبالإضافة إلى ذلك يقوم الجهاز بوزن الورق ويقوم أيضا بتعديل مجمل كمية عجين الورق التي تستخدمها آلة صنع الورق . وتقول الشركة صانعة الجهاز أنه أدخل توفيرات كثيرة في صناعة الورق .

● ظهرت في اسواق أمريكا أجهزة صغيرة لاستمعة الفبار الذي يقاس درجة الاشعاعات القريبة في الجو في أي وقت من النهار أو الليل . والجهاز الجديد في حجم قطعة النقود الفضيلة يتجاوز وزنه ٠٠ غراما وهو وسجل لمعالجه درجات الاشعاع الذي في الجو لحظة بلحظة .

● تقوم مجموعة من الشركات الانكليزية ببناء محطة ذرية جديدة في جنوب اسكتلندا تحت اشراف شركة جنرال الكتريك البريطانية التي هي أيضا مسؤولة عن بناء محطة ذرية

من هذا الطراز في اليابان . وسيكون انتاج المحطة الاسكتلندية ٢٢٠ الف كيلووات من مولدين ذريين يقومان على استخدام اليورانيوم الطبيعي وقودا لهما مع الاعتماد على القضا البرد المستعمل من الترافيت كممثل وملطف يحول دون تفتيك ذرات اليورانيوم بشكل عال السرعة كما لا تنصع الحرارة بصورة لا تمكن الإفادة منها . وسيتم انتاج المحطة المذكورة عام ١٩٦٦ وسيكون لتصميمها المعقري الانكليزي من ناحية تقنية اعظم الار في انتاجها .

● تقوم مختبرات مصانع مارن قرب مدينة دنفر في الولايات المتحدة بإجراء دراسات حول سلاح جديد يسمى « أشعة الموت » وهو سلاح سرى للغاية ، وهذا السلاح التسويقي يمكن أن يحول المدن والأجسام التي يصادفها إلى بخار غازي ، وتولد الأشعة المذكورة حرارة تبلغ مئة ألف درجة وقد تبلغ مليون درجة وتنتج هذه الأشعة هي كنتاج اشعة الفرن الشمسي .

● أنهى العلماء الاميريكون العاملون في مختبرات بروكهاف الوطنية سلسلة من التجارب الاساسية في الفيزياء ، بواسطة المحطة الذرية الجديدة التي تعد أقوى وأضخم محطة ذرية في العالم اليوم . والجهاز الجديد يطلق البروتونات أي ذرات الهيدروجين في أتوب اسطواني مفرغ دائره نصف ميل ، وله قدرة على إطلاق اشعاع مسن البروتونات بقوة هائلة تبلغ ٢٢٤٠٠٠ مليون فولت ، وهي أكبر قوة أمكن للمعل الحصول عليها حتى الآن . وادت هذه التجارب إلى خلق تيار من الاثني برونات ذات الشحنة السلبية بدلا من الشحنة الكهربائية الموجبة .

● استطاع فريق من الفيزيائيين التسايين لجامعة ستانفورد الإنفال بعيدا في الكشف عن اسرار الذرة وتركيب نواتها . وقد مرع الدكتور روبرت هوستنر قائلا : « إذا صحت النتائج التي وصلنا إليها ، يكون عنصر البروتون والنيوترون أبسط تركيبا ما كان يمكن . ويبدو أنهم شكلان مختلفان لكان واحد هو النيوترونين أن تركيب الجزيئات يكاد يكون واحدا في كليهما ما عدا الشحنة الكهربائية . وكسل نهما يتألف من سحب خارجية متكونة من عناصر المجزون المتحركة ومن سحب داخلية كثيفة ومن قلب أو محور صلب جدا . وكل من سحب القيوم والمحوو القلب في البروتون مشحون بالكهرباء الإيجابية ، بينما النيوترون له شحنة متعادلة أو أن القيم القلبية لسلي الشحنة والقيم الخارجيه والمحوو القلبيه موجب الشحنة .

● قال اشرف جنرال الكتريك في لندن

ان الصاروخ البريطاني المضاد للطائرات من نوع « سي سلاك » قد نجح تماماً فسي التجارب التي اجريت عليه اخيراً وكسبت الشركة المذكورة قد زودت الاجهزة والمعدات اللازمة لتوجيه سحر الصاروخ ، وقد اجريت التجارب على الصاروخ من على ظهر السفينة الحربية « فيرل تسي » التابعة للاسطول الملكي . وقد اطلق ١٦ صاروخاً اصاب كل صاروخ منها الهدف ، وكان الصاروخ يوجه بالرادار الموجود في الصاروخ ، وهناك توجه كهربي يحوّل هذه الاشارات الى حركات .

● تمكنت الشركة الاميركية انترناشيونال بيرسي ماشين من اختراع طريقة جديدة تجهز بها طائرات المستقبل التي تفوق سرعتها سرعة الصوت يستطيع معها الطيار ان يرى في كل لحظة مكانه على خريطة متحركة ، مهما كانت حادة الازدواج او سرعة الطائرة او ارتفاعها . جعل الصوت وسيلة لفصل العالم وتتمثل بجهاز الطائرة الالكترونى . وبهذه شعاع جزاء صغير من نصف الكرة ويعكس على شاشة تقع في ماني عين الطيار . وبينها تكون الطائرة طائرة تدور العنصرية هي ايضا حول نصف الكرة وتنسق بين حركتها وحركة الطائرة ودوران الارض .

● قالت وكالة ناسا السوفياتية ان احد هواة اجهزة الراديو السوفيات في لاتفيا صمم جهازاً لتليفونيا يستطيع التقاط الاشارات التليفزيونية التي تعكس اجزاء الشهب ، كما يتلقى برامج تليفزيونية هـ محطة لتلفزيون في العالم على بعد الفاصل ٣٥٠٠ ميل .

● تمكنت شركة فيرستون وشركة لانكس من صنع مزيج جديد من المطاط على اسباب معينة من المطاط الطبيعي والمطاط الصناعي يتكسب لدى مزجه بعضاً ببعض مزايا عظيمة منها زيادة المرونة ٢٠ في المائة عن مرونة المطاط القوي وهو اكبر على احتمال الصفيط والانفجار والحراة .

● اخترعت مصانع الورق في ألمانيا الشرقية ورفا بطوام الاحماض والحريق . ويصنع من الياف من الزجاج . الورق يقاوم الحرارة حتى درجة ٦٠٠ مئوية .

● بدأت معاصر بريطانية تصنع علباً اسطوانية الشكل لحفظ الطعام من الالامنيوم بدل من صفيح التلك المستخدع في هذا الحقل حتى الان . وبماكان العامل المذكورة ان تنتج شترين مليون علب في العام .

● توصلت شركة بريطانية الى ابتكار نوع جديد من البطاريات التي تولد الكهرباء عندما توضع في الماء الحامض . وهي موصوفة في مجلة من مادة البوليثين . والعلبة ذات جدران من

الاول مصنوع من كلورات الفضة والثاني من مزيج المغنيز . وباستطاعة هذه البطارية ان تعمل في مختلف درجات الحرارة ويمكن استخدامها في عدة مجالات منها معدات الصيد الاسماك والسنترات المعدة لانقاذ الغرقس وكذلك الاغواة المستعملة في الطائرات . ومنها ما يصح انما لتيسير اجهزة الراديو لسدى العاجلة والانتقاء وفي حالة انقطاع التيار الكهربائي العام . وهذا النوع من البطاريات يعتمد عادة من صنف اقوى من الاصفاف الاخرى لزيادة مدى فعاليتها .

● تمكنت إحدى الشركات البريطانية اخيراً من بناء يخت بخاري طوله عشرة امتار ويتألف من هيكل مصنوع بكامله من الاسمنت المسلح . وقد استطاعت الشركة ان تبني الهيكل عليه الاسمنت المسلح بطريقة جديدة لم يكشف النقاب عنها بعد . ومما يذكر ان هذا الشكل الجديد من الاسمنت المسلح الذي يخلط عليه اسم « سيكرت » هو اقوى من الخشب والانسجة الزجاجية واخف وزناً من الصلب ، كما ان كلفة البناء به لا تزيد على نحو نصف كلفة البناء بالخشب . وهو لا يحتاج الى الصيانة من حيث الدهان .

● ابتكرت إحدى شركات الفزل والنسيج في يورتشاير ، في شمال انكلترا طريقة جديدة لعلاج الخيوط المنصهرة بحيث تحولها الى خيوط لها خصائص الصوف واهمها اللين . وقد صرح مدير شركة تحويل وبرنس المحدودة بانها اطلق على هذه الطريقة اسم « ايرفل » وان كلفة الانسجة المصنوعة بها هي اقل بكثير من الانسجة المصنوعة بالطرق العادية .

● مياه البحر في حركة دائمة وفقاً للتيارات والجاري المختلفة التي تسيطر عليها . وبعد تجارب وبحاث عديدة قام بها الدكتور اوجين لافون من العلماء العاملين في المختبر الالكتروني التابع للاسطول الاميركي ، عثر على تيارات مائية في المحيط الهادي في عرض الشاطئ الاميركي تجري بصورة عمودية أي ان المياه السطحية تهبط الى اسفل لتعمل معهما مياه قارية ترتفع الى سطح البحر . ولبن من الابحاث التي اجريت ان مثل هذا التيار المائي موجود في كل من المحيط الاطلسي والهندي وخليج المكسيك أي ان هذا النوع من التيارات منتشر في جميع بحار العالم .

● نشرت مجلة الطبيعة الاميركية بحثاً للدكتور جورج كلاوس من جامعة نيويورك ، والبروفيسور بارنولوفيسو ناجي من جامعة توردهام وصفا فيه ما سمياه بالناضج الفتوة للشهب الخمسة التي فصحها ، وهي على الاصح قطع من الشهب التي تساقطت من الجو

منذ عديد من السنين ، واحد هذه الشهب يوجد في متحف التاريخ الطبيعي في « سوت كسمبتون » منذ ٩٧ عاماً ، ويزن أكثر من رطل ، وقد اساقط في جنوب فرنسا عام ١٨٦٤ ، والثاني عثر عليه في افريقيا الوسطى عام ١٩٢٨ . وتكشف تحليل هذه الشهب المتساقطة من احتوائها على غازات معينة لا توجد الا في الاجسام الحية . وتساؤل البعض كيف يمكن للحيات ان تتوالد وتستنمر في كواكب بعيدة عن البرودة التي حد الجليد ورد البروفيسور برنال من كلية بيركليك فقال انه من المحتمل ان الكوكب قد غمره الدفء في مدة معينة بتأثير عناصر هذه الغازات ، مما اناح لبعض العناصر الحية ان تتطور في حبة ما داخل ذلك الكوكب .

● اعلن العالم السوفياتي لزيكوفود ترويتسكي ان سطح القمر ليس مغلف بطبقة كثيفة من الغبار كما كان الاعتقاد سابقاً حتى ان بل طبقة سميكة من مادة صلبة ذات ملامح تشبه الياقظ اللؤلؤ الكيوس وتزن نصف وزن الماء فقط . وقال ان درجة حرارة هذه الطبقة ، التي عثر بتراوح بين ثلاث اقدام وست اقدام ، ثابتة على ٥٠ درجة مئوية تحت الصفر . ويعتقد البروفيسور ترويتسكي بان القمر ليس كتلة باردة لا تصلح للحياة بل ان مركزه من يمت بالحرارة الى جميع الطبقات ، ولكن تأكيد هذا الاستنتاج يحتاج الى مزيد من التجارب .

● اعلنت صحيفة كوسموبولسكايا برافدا السوفيتية ان رجال الخفريات على وشك اكتشاف كنز ضخم من المجوهرات القسي به نابلون من بحيرة سوفيتية يتبعهم من موسكو عام ١٩١٢ . ويقوم العلماء بمسح هذه البحيرة التي تبعد نحو ١٤ ميلاً عن مدينة موسكو .

● نقلت مصلحة الانار السورية من بعتة اندره بارو المحافظ الرئيسي في متحف اللوفر التي تعمل في التنقيب في تل حريري (ماري) تقريبا نقرات باعمال الحفريات التي اجريت خلال الاسابيع الاخيرين لاطهار مبنى انري ابعاده كبيرة جدا ، ويظن انه معبد يعود عهده الى ما قبل الزمن الصارغوني ، والمعتقد ان حرم المعبد الذي تقام فيه المبادات واقف تحت الزمورة التي بنيت فوقه . وقد عثر بعدة اندره بارو في ارض اجنحة المعبد التي جرى كشفاها ، على اثار على غاية من الاعمية ولا اجزاء من لوح من التمسست المزين بانشكل من العاج ، وتتجلى في هذه المجموعة الاثرية صفة فنية دقيقة جدا ، لم يعثر على اثار فنياً تجلت فيها هذه الدقة لا في ماري ، ولا في اي منطقة اثرية جرى التنقيب فيها في بلاد الرافدين .

مجلة الهدى في شعر

ذكرى شاعر الارز شبلي الملاط

تحريرا واصدارها يومية . وكانت مغالاة فيها توجيهية . وقد ساهم في تحريرها الشيخ اسكندر المازار والمحامي فائق غرغور والدكتور ايوب ثابت ورزق الله ارفش ووجج رزق الله واسكندر الزباني واميل خوري . واصبحت جريدته منبرا للامم المتحررة التي كانت تنادي بسقوط الاستبداد والظلم والافراطية ، ولظروف قاهرة احتجبت «الوطن» التي ان عادت الى الصدور في عهد الانتداب . وساعده في تحريرها آنذاك تلميذه الشاعر العقيد وديع عقل .

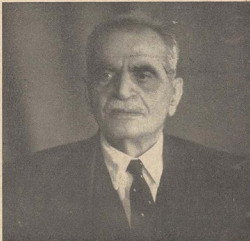
الشاعر الموفيق

ولكن الآلام المتتالية لم تسمح لشبلي بأن يتابع مهنة الصحافة . فامتنع الوظيفة . وفي سنة ١٩١١ عين رئيسا لمديرية التحريرات . وهذا المنصب يعادل اليوم منصب وزير الداخلية . وفي عهد الانتداب عين مديرا لبلدة زغرتا ، ثم قائما لمنطقة المتن . واطرا تسلم سكرتارية مجلس النواب بعد ان قل مدة من الزمن رئيسا للمطبعة والجريدة الرسمية . وكان في كل المناصب التي تولاها اداريا حازما ونزيها ، يعمل من اجل مصلحة بلاده . زد على ذلك انه خدم الكثيرين ، وحقق نفسه في الشكاوى ، ورد المظالم عن المظهدين مستعينا بجرائمه ونفوذه وشخصيته القوية ، ومعليا لكل ذي حق حقه . فاجتمعت القلوب على محبته والاعجاب بفصله ومروته .

شاعرية شبلي الملاط

فاشته شهرة شبلي الملاط على الشعر ، وعلى الشعر وحده ، وهو يعد اليوم احد شعراء العرب النجول في هذا العصر . وسبقني شعره متصا على ممر الأيام ، ما بقيت الكلمة الشعرية الاصيلية تطرب الاسماع ونهلب الشعور . في كل انواع القريض نظم . فجات قصائده منبئة البشيان ، غنية المعاني ، جزلة الاسلوب . في الحقل الاجتماعي وضع الشاعر عدة قصائد مهد فيها وارح الاحداث والرجال والمشاريع . يقول في قصيدة القا سنة ١٩٥٠ في مهرجان تشرين مستنقيا بعدا الحكومي الذي خضره رئيس الجمهورية يومذاك :

شبلي الملاط



في الساعة العاشرة من نهار الاحد الواقع في ١٠ كانون الاول الماضي (ديسمبر) ، اقيمت في قاعة قصر اليونسكو حفلة خطابية كبرى تكريما لشاعر الارز شربلي الملاط ، تكلم فيها الشيخ نديم الجسر ، امين نخلة ، فؤاد صروف ، بدوي الجليل عن سوريا ، عفيف الطيبي ، انطون فازان ، سعيد عقل ، كمال جنبلاط ، بولس سلامة ، فؤاد افرام البستاني ، حافظ جميل عن العراق ، الياس ربابي ، احمد رامي عن العربية المتحدة ، رشيد كرامة رئيس الحكومة ، وجدي ملاط عن اسرة العقيد . ويتكريم الملاط ابن الارز الاحب ، بكرم لبنان شاعرا كبيرا من شعراء العربية ، بكرم انسانا خلف لهذا الجيل وللأجيال القليلة انتاجا شعريا خالدا قوي السبك فصيح العبارة يبلغ الدباجة في شتى مرامي الشعر وغاياته .

نشأته ودراسته

ولد شبلي الملاط في بعيدا بلبان عام ١٨٧٨ من اب يدعى يواكيم ، وام هي علي ابنة شبلي باغي الحلو . دخل مدرسة النسيعة وكان معلمه الاول فيها الراهب بطرس ثابت الذي دفع اليه ديوان ابن الفارسي ليقرأه . فاستظهره بسرعة . وطاردت شهرته بحسن الالقاء منذ صغره الفاضلة . وفي التاسعة من عمره كان يقرأ - عندما كانت تستلم حفلات النساء في فرنه - قصص عنتره والمهازل وسيف ذي القرنين و«قريبة» بني هلال . فكثر المعجبون به . وكان له صوت جميل ومنطق جوهري . وبعد العدة ادخله اخوه الشاعر الخالد ناتي الملاط مدرسة في بلدة جبيل ، لم يبق فيها سوى سنة واحدة بسبب اقبالها على اثر وفاة مؤسسها بطرس شحادة . وانتقل الى مدرسة الحكمة في بيروت يدرس المعاني والعروض على امام اللغة الشيخ عبد الله البستاني . وقد نظم الشعر بالسليقة قبل ان يطلع على بحوره واوزانه . ولا انتقل اخوه الى بلدة جونية بعدما عين رئيسا لمحكمة كسروان ، رافقه واكمل قراءة الفقه على شربل شحوي . وكان قد بدأ بدراسة الفقه على معلم المعوشي عضو دائرة الجوزة الاستثنائية في متصرفية لبنان . وفي شهر تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩١٦ تزوج من ماري شكر الله الحلو ورزق منها ثلاثة اولاد هم شوقي وجدي ووجورج . وفي ٨ شباط (فبراير) عام ١٩٦١ القى شبلي الملاط جناحه الى الابد .

المعلم والصحافي

بعد مقاديرته المدرسة ، تعاطى شبلي الملاط التدريس في معهد « الثلاثة اقطار » في بيروت . ثم في مدرسة « الزمان » في بلدة غزير . ثم في مدرسة الحكمة في بيروت حيث بقي استاذنا نصف المعاني والبيان طيلة سبع سنوات متواصلة . وتخرج عليه عدد من الطلبة المتفوقين . ولم يقتصر عمله على التدريس فقط خلال السنوات التي امضاها مع تلامذته ، لقد التفت وعرب عدة روايات تمثيلية منها « الفخيرة » ، صاحب الامال العديدة ، الفريد الكبير . . . التي مثلت في المعاهد وعلى المسارح . ولافت اقبالا شديدا من قبل الجمهور . واحب الصحافة . فشرع بالكتابة في صحف « الروضة » و « الارز » و « النصار » . وفي عام ١٩٠٠ نال امتياز جريدة الوطن ، فانصرف الى

وهناك قصائد قالها الشاعر في مناسبات خاصة ، تحدث فيها عن نفسه وعن أشخاص عزيزين على قلبه ، وذكر مآثر الدين هاجسوا ببلادهم ، وهي اليوم باسم الحاجة اليهم . يقول في « تحية القفترين » القصيدة القافية التي نظمها عام ١٩٢٤ عندما أخذ عدد المهاجرين الى اميركا يزداد ، والتي سلخ ايهاها من فؤاده الداع :

أتري يعود القاتلون الي حمي نزلوا بعلية قلبه الخفاق
ويسرون في شجرانه وحوليه دوع الجنسي وخضرة الاوراق
ويعاينون على العصور ناعره كالخوخ والتفاح والدمراق
والملاط في شمره لم يتنكر لثانيته وعرويته الصافية . انه احب
الازرة وادهاها فصلاده واقسم بان يظل جندبا اليقف والامين ، وهنف
لولادة الاستقلال ونفني يصمن والبارود وفهوه الشور وزحله ، وشرب
الكؤوس مع الصحاب في جزين وحمانا وميروبا .. ، وقدم البخور
للمحمودة وهي كانت مرتبه في بعيدا :

بلقنا حوى لبنان آيا طبعنا على القلب الخفوق
ترعنا على عهد وثيق وقد سبتا على العهد الوثيق
وفي مكان آخر يقول :

ربي احفك الازر الذي ناهتته وطبا فشن علي ربحا زعرا
ويح التوق حيث يجرى اهله ذاك الجزاء وحقه ان يشعرا
وفي « نشيد الازر » يقول :

يهنيك يا لبنان اشعة الالهام
وصحة الاحلام في ازره الريان
وحسنة استسلام لو يعلم الجودود
بيوميه الشهود حنوا الى الاوطان

اما في « نشيد العرب » قاله بتقني شكيمة العرب ، ويهل للزور الذي طلع من بئر ، ويحيى الرأس امام اعمال النبي محمد اجلالا واكبارة :

مذا احسني في شرب بالمصطفى الانصار
ورفرفت روح النبي في عالم الاسوار
ونظم الايامان في مكة الانصام
وقامت الاوطان بسلام
وقيل يا غرب اختي وانت يا شرق الذهب
في الارض خفاق البندود

في البلاد العربية

مثل شيلي الملائ لبنان في عدة مواقف ادبية في القاهرة وحلب ودمشق وبغداد . وكان في كل وقفة ذاك الجلي البعد الذي تحدثت عنه الصحب باقتزاز ، ونشرت قصائده في اولى صفحاتها . في عام ١٩٢٧ افتات مصر مهرجانا لجامعة احمد شوقي بامارة الشعر . وذهب الملائ الى وادي النيل متدوبا عن رجال الادب في لبنان ليقول قصيدته البلية « قم الزباب » التي خلق بها غالبا ، والتي قالت عن صاحبها جريدة الاحرام في اليوم الثاني للخلعة : « ثم نفى سناجة العرب ، وفقر الادب ، شيلي ملاط بك ندب لبنان ومتدوبه لهذا المهرجان ، فالتى قصيدة تسنم بها الدولة . وكان كل بيت من ايهاها بعد ان يمر بالاسماع حرقوا وكلما يستحيل في النفوس طريا ونفعا ، وكان في وقفة مله العيون كما كان بقصيدته ونفتم مله الصدور » :

يا صاحب التاج الذي هبط الترى بالمرش والاقيان والحجاب
والخير والديبا في صنوفه والراح والشدات في الاكواب
هلا وبنت الى حمامك وبة ولفعت من مصر يد الغلاب
وبعثت صولة امة شرقية ما انشأت الاسود الفاب
اسام طار الشرق فوق مصر والقرى سار على جواد كساب
ويوجه كلامه الى مصر التي التبت الشاعر فيقول :

أرسي على ربوة من كل ناحية يستاف ارواح وزال وريحان
ترنو العيون اليه وهي خاشعة ازاء ما فيه من فن واقتان
وترسل الازرة الخضراء قبالتها اليه من قم ولهان لولهان
ودونه البحر تسيبه منظاره فينتشي عنه مقوتنا يفتان
وفي قصيدة اشدها في الخلقة التي القاها للتبليد التونسي في دمشق لتكريم خليل معقوت يقول ، بعدما يتقنى باجماد عاصمة الامويين :
ايه شباب دمشق اتنا مشر مثلث ايدا على جيرانه
متهل للجبار في افراحه متوجع للجار في احزانه
فصيركم كصيرهم وكياكم لو تعلمون معلق بكياته
كتبت لنا الاقدار حلا واحدا لا يسالون الدهر عن حدثانه
ان فاكتم سوي الدعامات عدة للمرء يوم ضرايه وطعانه
فعلى الاقل نضامنوا فالزو عصب شديد الحيل في اعوانه

وفي المجال الوجداني كانت لتبليد قصائد مثلها اتانيد الصباية وعبق اريجها بعلور الرياحين والورد ، وان تكن قليلة العدد :
وجارة من ذوات الحسن صورها شهابا لبها في حسنها الصور
راتت على قلبي الخالي فهام بها وظل يقره منها الفتح والغور
اسمي واقفو خطاها اينما اجت والفلب بينها والفكر والنظر
عشقنا وهي لا تدري بما حملت منها غلومي وما بالصدر يستمر
وفي قصيدة « الى شادية » يقول :

اشادية الهوى غني وزندي فصولك رد لي طرب الشباب
وكرني الدامة والندامى وياهم الصباية والتصابي
وسامت الواويع اللواني نقتت بالتراخي والعتاب
لغمتنا على لهو بخود مهلقة مطرة الاهداب

ولم ينس الملائ ان يقول في شعره في حقل التاريخ ، ويرجع الى الوراء ، الى ايام ملكة تدمر وخالد بن الوليد وكسرى انو شروان ... ويروي المعارك ويصف شجاعة الابطال وهرق البواد تاركين دوابهم اسرى وعنادا ، وكل ذلك بأسلوب نقي ، جذاب ، لا يحد القاري آية صغوية في التعلق به . يقول في قصيدة بعنوان « ملكة تدمر » واصفا بآس وتزينة زينب الملكة التي لم تحفل بالصلاب ، ولم ناه بالاعراب وتعتصم داخل قصرها عندما شنت الغارات على عاصمتها ملكة تدمر عرشها :

ومن الفاخر ان زينب اوتيت فوق الجمال الفد سطوة عتتر
ما غامت في حلية الا شات شاو المجلي في متون الفصير
يفي الدم العربي في اوداجها غليان صدر الرجل المتعسر
وبغيت قصيدته هذه الطويلة بابيات صادقة فيقول :

ان المشرق والمغرب لم تلد بين الولاد مثل زينب تدمر
فقياس الزمان انفسهم كوا ان ليس فيهم مثلها من فيسر
مهما تخفت الصور فانها تبقى اليتيمة في جبين الاعصر
اما في الحقل الزماني ، فان الملائ برع فيه الى حد بعيد . لقد تسلى بصديق بالمخالفة عندما يكن معارفه واصدقائه والسياسيين والعالمين والشهداء الذين ذهوبوا في سبيل الواجب لا هوا بظالون بجلاء العثمانيين عن هذي الديار . ولم ينس ان يشيد بصفاتهم ... يقول في رثاء الشهيدين فيليب وفريد الخازن :

تقاتلنا ياكيين تحت الجبال التياصا !
لهفسي وفي لظظظين كان العناق وادعانا !
وام ١٩٢٢ نظم قصيدته الهائلة عندما اقيم يوم الشاعر الفتيق فوزي الملو في البرازيل . يقول في مطلعها :

نسر مفى فرخه في الجو متلفا يجوب ملك ابيه في اغاليه
ما طار من عنه الا امملكة رهط الكواكب فيها من جواربه
ولسني عهد ابي في استقل له ان يكفني كاتيه في مرافقه
فشب في مرق الجوزاء ينظنها حليا وينثرها للناس من فيه

وفي عام ١٩٤٧ مثل الملائح بلاده في مهرجان تكريم شاعر الاقطار العربية خليل مطران في القاهرة . فانشد قصيدة دالية تحدث فيها عن مكانة المطران في دولة الفريضة ، وحيا وادي النيل والهرمين وآثار القرائنة الباقية بقاء العصور :

خليل انبت وادي النيل صبا اليك معالجا بعض الصدود
وقدما جئت في الركب الوليد وجئت اليوم في الركب الوحيد
ثم يقول :

اخا الصلحات بيضا ناصعات ورب النثر والدر التضييد
وصاحب حافظ ورفيق شوقي وواق ظلمة النثر الجديد
وعالم بيت مجدك بالدراري ورافقه الى برج السمود
وكم بيت يراه الناس اعلی يبدى ادب من القصر المشيد

وغير ذلك كثير من القصائد التي اغتيت في المناسبات العربية الكبرى مما يفيق الخيال هنا عن سرده .

والخلاصة ان شبلي الملائح كان سيدا من سادات المنابر ملا الاسماع بالتسمر المطرب الراقص ، والقى القصائد في عواصم الفساد حاملا معه تحيات الارز المبارك ، فكان خير رسول للبنان . واحيا تاريخ العرب في مواقف مثيرة ، وخاطب امراء البيان ورجال الفكر ، ونافع من استقلال وطنه ، وانشد فوق رباب وقممه ، ووقف على اوديته يسرح الطرف فوق سهوله الخضراء وحدائقه الفناء . وكان في كل بيت نظم ذلك الشاعر الفحل الفصيح اللسان التين الدباجة والسبك ، الشاعر الصادق المخلص في شعره . لهذا كله كان « شاعر الارز » رحمه الله .

ابراهيم عبده الخوري

يا مصر قد الهمت صاحبك الذي عزت عرائسه على الخطاب
فذاك بسملة الخلود منافسا هومر اطرب طائر اعرابي
وينقل الى عدالة العرب وامجادهم وفتحانهم فيفخر بها ويقول :
من للزمان يمثل فضل محمد وعدالة كمدالة الخطاب
رفع الرسول عماد امة يعرب وازدها بالال والاصحاب
غشت الفتح ووصلت رايانها في الشرق فوق اياطع وهضاب
ونقلت في القرب طائرة على اكثاف صقر جارج وعقاب
لولا تجلد شرل مارتل خيمت في قلبه بسرائق وقياب
وغدت بلاد الغرب اندلسا بها شوقي يزف سواحرا وسوابي

وفي عام ١٩٢٤ توجه ابو شوقي الى حلب ليمثل بلاده في مهرجان ازاحة الستار عن تمثال المطران جرماس فرحات . فالتقى قصيدة اهتزت لها ارجاء الشهباء وزغردت لها النساء طويلا . وهذا مطلعها :

الدين مصباح الهدى ومناره والعلم ريحان الوجود وغاره
زين المفارق تاج كل منهما ومن العيون بهازه ووفاره
ويقول واصفا حياة صاحب التمثال :

صلب العقيدة قلبه ولسانه غنى الزنايق لفظه واثره
حمل الصليب مجاهدا ومبشرا نعم الجهاد وحيدا مضماره
ملا الحياة اشعة واذا انطوى ملا السمائي وحشة تذكاره

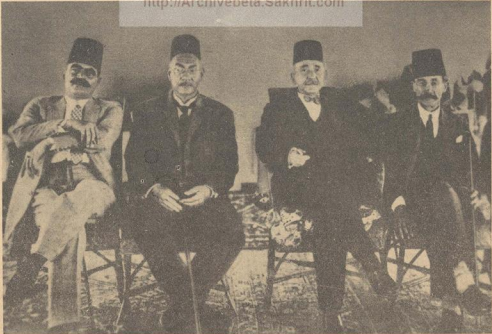
ثم التى قصيدة ثانية في عاصمة بني حمدان اسكرت النفوس والافئدة ، وجعلت المستمعين في شبه غيبوبة سحرية ، وذلك عندما اقام له فريق من ادياء حلب حفلة تكريم ووداع في نادي الشبيبة الكاثوليكية . وهذا مطلعها :

وددت لو ان الشهباء دارى اذا ازمنت عن وطني ارتعلا
وان جار الزمان علي فيه فلست ارى سوى حلب مالا

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

من اليمين الى اليسار : شاعر الاقطار العربية خليل مطران ، امر الشعراء احمد شوقي ، شاعر النيل حافظ ابراهيم ، شاعر الارز شبلي الملائح



شركة الزيت العربية الجديدة بالقرب من الرفوف وهي أول شركة بالمملكة العربية السعودية تستخدم الغاز الطبيعي لأغراض صناعية

سيتم ذلك بمعمل شركة الامتعة السعودية الجديدة ٣,٦ مليون قدم مكعب من
الغاز الطبيعي في اليوم الانتاج ٣٠٠ طن من الامتعة يوميا

ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakhrif.com>

بعين العينين العالمين في شركة الامتعة
السعودية بمحطة الانتاج في مكان مهم

شركة الزيت العربية الأمريكية، الظهران - المملكة العربية السعودية

أبناء العالم في شهر

— قوات من جيش الكونغو تحرك استعداد
للزحف على كاتانغا من جديد .

ديسمبر ١٩٦١

١ — بدأت الانتخابات النيابية العامة
والاستفتاء على الدستور المؤقت في الجمهورية
العربية السورية .

— « منظمة الجيش السري » الارهابية
الفرنسية توسع حملاتها لمرحلة المفاوضات
الفرنسية الجزائرية . وامتد نشاطها الى
مدينة الجزائر .

— اعلن يوناتس امين عام الامم المتحدة ان
تشموي رجل متقلب جدا وفادر على الادلاء
بأي تصريح . وفي كاتانغا اعلن تشموي ان
قواته صلت هجومًا فلم ينجو الكونغو .

٢ — اعيد تشكيل مجلس السيادة العراقي
من الفريق نجيب الريبي رئيسا وعبد الجيد
كمنه وريشاد عارف عضوين .

— المحادثات المصرية الجزائرية الفرنسية
اوشكت على الانتهاء واغلان النتائج .

— وافقت روسيا على اقامة علاقات حسن
جوار مع التروج .

— صرح مكملان بأنه اذا استمر الانقسام
الاقتصادي في اورويافسيكون من الصعب
نحسب انقسام سياسي .

— اقترح غروغوفول رئيس حكومة المانيا
الشرقية في رسالة الى اديناورا إجراء مفاوضات
لنقد اتفاق موقت بين شطري المانيا بانتظار
تسوية الخلافات الملتهمة بينهما . وقد رفضت

المانيا الغربية تسلم الرسالة .
٤ — وقعت الدول الفريسية والكتلة
السوفييتية اتفاقية بعيدة المدى حول كيفية
صيانة سلام وحيد لاس .

— بدأت اللجنة السياسية للامم المتحدة
مناقشة قضية اللاجئين الفلسطينيين .

— انزوت روسيا انها ستستأنف تجاربها
النووية اذا تابع القرب تجاربها حتى تحت
الارض .

— الامم المتحدة تنذر قوات تشومي بالعودة
الى معسكراتها وهددت بالقيام بأعمال عسكرية
في كاتانغا .

٥ — اعلن نهرو في البرلمان ان الصين
الشيوعية هددت بإرسال قوات عبر خط
مكهاون الى الأراضي الهندية في الشمال
الشرقي . ورفض الصين الاعتراف بهذا الخط
كحد فاصل .

— وجهت الى « مؤلفين فرنسين معتقلين
في القاهرة نهمه ارتكاب عمل جنائي ضد
الجمهورية المتحدة يستهدف التجسس .

— صدر مرسوم يدعو المجلس التأسيسي
والنيابي الجديد في سورية الى الاجتماع في
١٢ الشهر الجاري .

قتلت القوات الكونغوية ١٢ طيارا ايطاليا
تابعين للامم المتحدة .

— اقتصر روسيا على الغرب مشروع
انقال من ؟ بنود لحظر جميع التجارب
النووية في الجو وتحت الارض وتحت مياه
البحر .

٢٨ — توفي في بغداد خالد النقشبندى
عضو مجلس السيادة العراقي .

— اعلن نهرو : اعدنا لعدة العسكرية
لوقف توسع الصين الشيوعية في اراضيها .
وقال ان الاستعدادات الاخيرة دليل على العقيلة

العداوية التي تسير السياسة الصينية .
— نشرت الازفستيا السوفييتية حديثا لها
مع كيندي قال فيه : على الروس ان يكفوا

عن تشويع العالم بالقوة . ومن التهورى حل
قضية برلين وحظر التجارب النووية وبذلك
يفتح الطريق لصفاء العلاقات .

— اقترن الجمعية العامة مشروع قرار
بانتهاج العلم الاقتصادي في العالم . وتكثرت
لجنة من ١٧ عضوًا للفوضية بشأن شتيد
القرار .

— استؤنفت في جيب طوافيات جنرال
التجارب النووية . الغرب يعتبر المشروع
الروسي خطة للعداوة . وامريكا تصر على
متابعة تجاربها أثناء المحادثات .

٢٩ — صرح محمد ايوب خان بان حشد
القوات الافغانية على حدود باكستان ما زال
مستمرًا . وقال ان باكستان مستعدة لمواجهة
أي عدوان .

— البيان الوزاري لحكومة المانيا الغربية
شدد على تزويد قوات الاطلسي بأسلحة نووية
واعادة توحيد المانيا وعدم الاعتراف بالنفطاع
الشرقي .

— امريكا تهم روسيا باستخدام المانيا
الشرقية للتجسس على الغرب .

— اعتداءات جديدة على الدولين في
كاتانغا ، مقتل جندي وفقدان ضابط . اقترح
تشومي تعيين سياسي افريقي ممثل للكونغو
بينه وبين حكومة ليوبولدويل .

٣٠ — استعمل الاتحاد السوفييتي حق
الفيتو ضد طلب الكويت بالانضمام الى الامم
المتحدة .

— اشتبك النواب في البرلمان الفرنسي
بسبب قضية الجزائر وفضلت الجلسة .

نوفمبر ١٩٦١

٢٣ — اعيدت العلاقات الدبلوماسية بين
البرازيل وروسيا وكانت مقطوعة منذ ١٩٤٧ .
— زادت امريكا قواتها ١٧٢ الف جندي في
شهر واحد بسبب أزمة برلين .

— امريكا تنفي التهم الموجهة من كوبا
بالتدخل المسلح في جمهورية الدومنيك .

— اثن زيارة رئيس وزراء اليابان للهند
صدر بلاغ مشترك دعا فيه نهرو واكييدا الى
وقف التجارب النووية .

— وصل كيكوين رئيس فنلندا الى روسيا
لاجراء محادثات مع خروشوف .

— الكتلة اليزابيت وصلت مونروفيا في
زيارة رسمية لليبيريا .

٢٤ — وصل ديفول الى لندن واجتمع
بماكملان لبحث قضية برلين وسائر القضايا
الدولية .

— اصدر خروشوف وكيكين بلافا عن
محادثاتهما بانها جرت في جو من الصراحة
والفهم والثقة . وقد احيطت بكتمان شديد
وتناوت الحالة في شمال اورويافا وارتفاع
اتخاذ اجراءات مشتركة لتقوية حدود فنلندا
وروسيا .

— دعت الجمعية العامة الدول الاعضاء الى
اعتبار واحترام القارة الافريقية كمكتفة مجردة
من السلطة النووية .

٢٥ — تلقى عبد الناصر خطابا في اللجنة
التحضيرية للمؤتمر الوطني الذي سينتوي
وضع الدستور . انه فيه ان الثورة الاجتماعية
في مصر بعد الثورة السياسية التي حققت
اهدافها مستمرة وسائرة .

— اصدر اللواء قاسم عفوا عن العقيد
عبد السلام عارف نائب رئيس الوزراء السابق
واطلق سراحه .

— اجاب تشومي على قرار مجلس الامن
القاضي بانهاء انفصال كاتانغا عن الكونغو
بأن يترك القوة اذا لم الامم ، بأنه سيقابل
القوة بالقوة .

— ذكرت موسكو ان المفاوضات العسكرية
الروسية الفنلندية قد اجلت بطلب من
كيكين لتفادي توتر شديد في البلطيق حاليا .

٢٧ — احتلت القوات الدولية مدينة
كيندو المتمردة في الكونغو حيث سبق ان

78

لنمر من يستحقه . والا انقلب الاحسان اساءة . كما في القول المأثور : انتي شر من لحيست اليه .

بالطبع ، ليست الفضائل وقفا على العربي دون سواء ، ولكن الانسان الصحراوي ، الذي عاش في مخاطر البداوة ، كان من اشد الناس اندفاعا الى العمل بالمعروف ، والمزوف من المنكر . فالعربي الذي اتهمه ابن خلدون بترعته التخريبية ، وجنحه الى القوضى وعدم الانتظام في اي سلك اجتماعي ، هو هو نفسه الذي كان يتفنى بمناقب تصلح لان تكون اسسا وطيدا ، لكل حضارة تريد لنفسها البقاء . فقد تفتى العربي بحريته الشخصية ، وتفننى برعيه للجمال ، وتفتى بالسلطة التي تدفع خصما وترفع ظلما ، وتفتى بالكرم الذي يدبغ بالفقر والمذلة ، وتفتى بالفضيلة التي تحمل صاحبها على التمييز بين النعم والتعيب والتعجب من النيات ، والثقت والسعين من السامعات .

اشار التنيني ، الى كل هذه التناقضات التي تعفل بها الحياة الباشعة ، فدعا الى انفسها بكل قوته ، وارادها اسسا وطيدا لابناء امته . فهو اذا يمجده هذه الناقب ، اما يهدف الى جعلها دستورا للحياة البشرية . قليلون هم الذين فهموا التنيني على حقيقة دعوته . فانهموه بالتموذة حينما ، وبالنبوة حينما اخر . حبوه وهو يدعو الى تأديب العبيد ، انه يريد استئصالهم ، وخالوه وهو يتادى بتقويم الملوك ، انه يطبع بمرؤسهم . واستغل حاسدوه دعوته هذه على وجهها الظاهر ، فكادوا له بما وسعتهم الخيلة : لكنه يقف راسخا في انفسه ، عظيم الثقة بنفسائل قومه . واحبها الى قلبه ، هذه البداوة البريئة التي ما دخلتها لومة الغدنية الكثافة ، القائمة على المظاهر الزائفة ، والذمائم الضللة . فهو يوم كره العبيد ، لم يفعل ذلك من اجل الواهم القائمة ، وانما من اجل نفوسهم الضللة ، وان السببية لتعظم كثيرا ، يوم يصبح العبد سيذا والحر مستعبدا .

احقق من عيب ومن عرسه من حكم العبد على نفسه فلا تسرع الخسر منه امره . مرت يد الخشن في راسه تظهر هذه النزعة جبلية في جهاد كائور الاخشيدي ، الذي رفضته التقادير العمياء الى مصاف الملوك ، وما هو من الملوك في شيء .

العبد ليس لغر صالح باع لوانه في اياب المولود ... لا تشتر العبد الا والصا معه ان العبيد يتجسسون متاكدين ... من علم الاسود للغصبي مكرمة الومو البني ام ابلاؤ الصيدي . ام الله في يد الخشن دامية ام قدره وهو بالغبين مردود . يلوح لي ، ان الحرية في شرع التنيني ، ليست ثوبيا تخضع به العين ، وليست عرشا يرتفع اليه المراه بالحيلة والمصانة ، وانما هي كرامة يعيش لها الانسان ، وموجد يسل اليه بالجهاد والتفتحية ، وعليه فما احتقاره للضعفاء الا لانهم راحسون من عيشهم الدليل ، فانعمون بما قسم لهم الطغاة المستكبرون .



وديع ديب

المناب العربية في شعر المتنبي

بقلم وديع ديب

قل' ان تجد بين شعراء العرب : قديمهم وحديثهم ، من يمثل لك مناقب امته ، بمقدار ما فعل المتنبي . واكثر من يتجلى ذلك في مفاخره ومدائحه . فهو عندما يتحدث انسانا ما ، يرى باحثا في غفائا مدفوحه من فضائل تبرر هذا الاطراء ، ومن سجايا تستوجب هذا الثناء . فلذا به ، لا يرضى لفره اكراما ، ان هو لم يستحق هذا الاكرام ، واذا به ، لا يطلب لنفسه تعظيما ، ان هو لم يكن خليقا بهذا التعظيم ، وهنا يلتقي المادح والمدحوخ في حلية المجد على الصعيد ذاته . من اجل ذلك ، كان المتنبي شاعر البلاط وسيده في آن واحد :

يشعري انك الماحجون مرردا
انا العطر الكهفي والاخر الصدي
واقعت الراسي بعماد عجيبا
ومن وجد الاحسان قيدا لبيدا
ومن لك بالحر الذي يحقق اليدا
وان انت اكومت التميم ، تعردا
مفرد توفع اليدي في موضع التدي

اجزئي اذا التفتت شعرا فانما
ودع كل صوح غير صوني ، فالتني
تركت السرى خلفي ان قل حاله
ولقيت نفسي في لركام معية
وما تفل الاحرار كاتفوا عنهم
انا انت اكومت التميم ، مكتبة
ووقع التدي في موضع السدي بالاني

على ضوء هذه الايات ، يصبح التعرف بعالم الشاعر الذي رسمه لنفسه . وهو عالم يسوده الاحسان المطلق الذي يكتفل بتوطين الاخوة بين الناس . فمن مناقب الانسان الحر ، ان يحسن لآخيه ، ومن مناقب الانسان الحر ، ان يتقبل هذا الاحسان بالامتنان . على ان الاحسان لا يجوز

أن عظمة تشكيب مثلا ، لم تكن في ما قدم من رحيق الشعر ، وإنما هي في ما قدم من رحيق النور ، نحو الإنسان المذبذ على أيدي الطفلة الماكرون ، هذا ، وما الإجماع على تقدير شعر المتنبي ، إلا من القليل ذاته : ففي شعره من المتأنيبة العالية ، ما يصلح لإنشاء أجيال عربية قوية ، كالتى حلم بها نيتشه في سامة تطلمه إلى جبل جرماني متفوق . أي فني ، بقرا شعر أبي الطيب ، ولا يشعر في قرارة نفسه ، بأنه مذمو لتحقيق القافيات البعيدة ، التي من شأنها إصالة إلى كواكب السماء :

إذا فاصرت في شرف مرموم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امرئ حقير كطعم الموت في امرئ عليم
يرى الجناء في العجز عليل وتلك خديعة الطبع التيسير
وكل شجاعة في السرور فتنسي وما مثل الشجاعة في الحكيم
كان أبو الطيب وأتقا من نفسه ، وكان إلى ذلك ، مؤثرا بأن الحياة لا تليق إلا بمن يعمل من أجل الحياة ، من أجل تحقيق ذاته ، وتادية رسالته بأي ثمن كان . حتى ، ولو أدى ذلك إلى تقديم نفسه قربانا على مذبح التضحية ، في صهيل احتقاف الحق وزهاق الباطل . وفي شعره ، أن فضيلة الإنسان إلى الناس ، تقع على رأس جميع الخلقوت ، تلك هي فلسفته التي لا يرقى إليها الشك . فحين وجه في الولي وجهه من رايمن كف فهم كف منهم وأشرفهم من كل أشرف حيلة ولاثر العدا على كل مسلم إن كلاب الدنيا ، لا في رد يده . سرود محب أو مساهجهم ويبدو : فإن كان الإنسان من أمة ، امتناعا على وزارة المعارف في لبنان ، وعلى غيرها في الإمبراطورية العثمانية ، فهي إدراج شعر المتنبي في كل برنامج أدبي ، على مستوى رفيع . ذلك لأنني والقي من أن شاعرا جبارا كهذا ، باستطاعته أن ينشئ جيلا قويا جبارا ، في مقدوره غدا ، أن يسطر جناحيه على هامة الشمس .

وديع ديب

خصم كريم

أن الكريم كرم في خصوصه
يسم شعره عنه إذا فضا
كالك يوثي الشدا من غير تفرقة
ولا يفسن برباه إذا التها

القاهرة صلاحه خاطر

فل من يبلد الدليل يعيش رب عيش الخلف منه الحسام
كل طم اتى بقى اقتدار حجة لاجس اليها التمام
من يهن ، يهيل اللوان عليه ، ما لجرح يبيت ايلام
على أن اللد ، ليس وقفا على العبيد وحدهم ، وليس
هو مقصورا على العامة دون الخاصة ، فكم هنالك من
ملك هو أولى بالتحقير من عبده الذي ينحني بين يديه .
وإذا فليس لإنسان من فضل على آخر ، إلا بالإباء والشم .
إذا الفصل لم يركب من حتر ناص على حجة الفاضل فيمن له الشكر
دعاني اليك العلم والملم والحجر وهذا الكلام التلم والتال التتر
وجيتسي قرب السلطين مقها وما يتبني من جاجها التتر
فاتي دابت السر احسن متفرا واخر من مرأ صغير به كبر
وهكذا ، فلم يكن المتنبي ممن يؤخذ بمظاهر الأشياء .
وقد يتظاهر المرء بالشجاعة وهو جبان ، وقد يتظاهر
بالكرم وهو شحيح خيس ، بيد أن اللب العاقل يدرك
جميع هذه الأشياء :

إذا الجود لم يرق خلا من الاثى فلا الحمد مكنيا ولا القل ناليا
ولتضي اخلاق نعل على النسي اتان سعاد ما اتى ام تسخيا
لقد صبح عند المتنبي ، أن المرء كريم بأفعاله وماتبعه ،
وليس بآياته وأجلاده . فالإنسان قبل كل شيء ، وبعد
كل شيء ، هو ورث نفسه ، وصنع طموحه . الطموح
مصدر كل فضيلة ، والدافع إلى كل مكرمة . والنفس ، أي
فني ، لا يكون كريما بوسامة وجهه ونسابة جلدته ، وإنما
هو كريم بنسبة ما تستويهه المأالي وبقدر ما يعيش
السيف والنفيس . تلك هي أمة العربي في أوج
حدودها :

يحب المألوس على التماسي وحب الجاعلين على الوسام
واتف من الحلي لا يبي واسي إذا لنا لم اجده من الكرام
أرى الأجداد تلبها تشرا على الأزد اخلاق التمام
ولست يفتن من كل فضل بشان أذى إلى جد حمام
فالطموح ، في شرع أبي الطيب ، جناح المجد والجند
لا يكون في طلب اللغات والتفات على الشهوات ، ولكنه
يتزود إلى المأالي والتطلع إلى الجبول . أن خير مادة
يجلس إليها الإنسان الحكيم ، هي مادة المعرفة ، وخير
عرش يرتفع عليه هو عرش البطولة . وعليه ، فالإنسان
التفوق هو ذلك الرجل الذي يجمع بين السيف والقلم .
رثنا لأطراف القنا كل شهوة فليست لنا إلا بين نصيب
أمر زمان في الذي سر سبيح ولحرجس في الزمان ، تنب
عظمة هذا الشاعر ، لا تتوقف بحسب رأي التواضع ،
على شاعريته الجعنة ، أو على ما في بيانه من روائع
الصور ، وطرائف الفكر ، وإنما هي متوقفة في الدرجة
الأولى على ما في هذا الشعر من مناتب إنسانية كريمة ،
احتنه في الدرون من منازل الشرف . أن الشاعر مهما
يبلغ من الإبداع الفني ، لن يكون خالدا إلا إذا اسم فنه
بالتزعة الإنسانية الخيرة ، التي من أهدافها التوضي بالإنسان
من مهادي اللل والتفخوع ، إلى سفرة العز والكرامة .

أبو فراس الحمداني

أدبت هذه القصيدة لتلقي في مهرجان « أبو فراس » الذي كان
مقدرا الفاتح في ٢٦ سبتمبر في مدينة حلب
ثم تاجل الى اجل غير مسمى

عدنان مردم بك



ما كرت ليل واستجدت نهار
فيخلف قلب الليثوي ويشار
خمس الأرب ورافقت الأضمار
عجبا وكان من البان عشار
وكانها دون العيون منار
ولها من الليل البهيم منار
ولكم طوى البدر للنسر سرار
ما غمام ليل أو دجا اعمار

شمبر له من انظنه تشار
ان رقد لفرى بالصباية خافقا
واذا يجول القلض اشرق لظه
ما كان بدما ان تزيغ نواظر
غدر البان على المدى وضارة
والشمس يحجبها القيب فتختفي
والبدر يتركه السرار فينطوي
وترى البان يتبع من مئاق

لا في عروشي يقتنى وعمار
سبل الحياة وقلت الاضمار
فشرت به عن شدتها الاخطار
ليسان عرض عن اذى وقمار
وعليك من صدق اليقين ازار
مجد ولون ان السالك نار
يخس عليه نبوة وعشار
شام البوار لدن تشام بوار

للمجد ما غنيتنه من معجز
رمت الحياة كريمة فتوعرت
سريت وحدك في طريق شاك
ووردت غير الموت تقتم الردي
تنفخ الاموال في جنح الدجى
لا الصبب يثني من خطاك اذا دعا
امددت للحدثان مضا لم يكن
لو صغ عزم لم يضق ذرعا فنى

دون الحمى وتخاذل الاحرار
بست الجنان والردى انظار
سطعت واحداث الزمان غير
في مدلهم فيصبل بنشار
همم الكبير مع الخطوب كبار

كاه اتت اذا الخطوب تكالبت
ترد النية غير هباب لها
وكان ذلك في البديهة شملة
وكان وابك حين يسرق حادث
ما كان عن شرف يصفك زاجر

تجري اذا جهد الرجال من السرى
لا يستشير بك التواضع حاجسى
بابى الوفاء على كريم في وفى

ليس الاسار يوهن لك همة
الشمس يحجبها القبار ولم يكن
والبيت يرهب بالحديد مكيلا
لكنها الزؤان ليست تنسى
المار حيث جرت جرى من دونها
امطتها نهيب المتبر وأهلها
ما كان يمنع من اذى حرية
شرف الديار مرده لمصابة

ملاذا (بخرشة) لقيت من الاذى
الليل فيها كالتيه مفزع
قمت تلاطم كالبيت ودونه
بحران دونك لا يهون اذاهما
ونمر سامات تطيب حيالها
ترنو الى الانيق الجيد لها جس
فتسب (مشج) سرود عبق الشدا
يلد تالقي بالتجار ولم يكن

http://Archiv***ta.Sakhrir.com

يهفو فؤادك للحس ما غردت
فتغص عينك بالدموع تحسرا
ما كنت تفرق في اسارك من ردى
لكنه حب لاسك خالص
حب الى شرف ترد اصوله
تخشى عليها مثقفا غصم الردى
ويديك الوجد الملح الى الحس
فاخال قلبك ريشة في عاصف

فيشار شعرك لا تنسى انتقامها
الحائها شرف الجهاد اذا دما
في كل لفظ بلجنة الحكرم
انفليت شعرك مكبرا من قدره
ودغيت عن دنيا اللوك ولم تحد
ووفقت فيشار البيان على الحس
ما كان شعور السوء الا عرته

عدنان مردم بك

دعشقي

مارون عبود

يقلم انطون قازان

كل اثر : فهو القاريء الدارس .
لقد حارب بسفيرة لازمة مقررات
كثيرة وما ولى من مناشئة انقلاب
كان لهم بسطة على العصر وهيئة .
على انه في مجمل تقدم ما تناق
الى مفهوم علمي معين ولا انشا مدرسة
خاصة ، بل ابدي رأيا مربعا معما ،
بني على حس جمالي صحيح ، وذوق
متطور ، ومقارنات موفقة ، فكان
الناقد الذي يقرأ بلذة وقائدة .

اما القصة فلمارون عبود جولانه
في ميدانها الفسيح . لقد غلب على
نصمه اللون الحلي ،
يظل عليك منها قروبا عبقريا : على
لسانه كلمات ، وفي عيئه احاديث ،
يحمل اليك اباريق خمر ، وحقق
طيب ، من اريج الصنوبر ، وعبق
الشربين .

هنا الجبل يواسم اعياده ومراسم
افراحه ، وتقاليده وعادته ،
الرائع ، والغبيا ، والامثال العسبية ،
وتقاي الكتيبة ، والارباب الطائفة ،
والختار ، والتطور ، والفلاح ،
والشاس ، كلها صور حية لجبل
عريق .

على ان اروع ما يطبع هذا النتاج
الضخم سرد جميل ووصف دقيق .
فقصمه كما اسماها هو « وجوه
وحكايات » و « احاديث قروية »
و « افاصيص وذكريات » : حكايات
ولوحات .

انه هو ذاته هنا شاته في غير مكان
من ادبه . قلت التصليص متده ،
كانه يكره التمهيد والاستعداد ، فهو
سجية مطلقة على ذكاه وسخريه .
تفتق مارون عبود فسي الوصف
التصصي ، كاتي به ما فتح عيئه على
مشهد الا وراي فيه ، وحوله ، وقيله ،
وبعده ، كل ما يمكن ان يرى
فلاستنفده ، تحس على يدك من
حروره اشواك المايق في وعر
الجبل ، ثم يمتزج باجزء نفسك على
افياء من الاودية الظليلة . ثم يستطر
الى ملاحظات قوية جديدة ينبع
البلبة ، ويرف ان ينتهي ، فالشهد

الذي تقول فيه هو من ذوي الحقوق
على ادبنا العصر وطلابيه .
لقد علم ، وتقصد ، ووجهه ، وروى ،
فكان مجموعا ينشأ خيرا .

انه واحد من المخرجين الاقصاب ،
الذين ملأوا كما يصلي الكهان على
اللباع ، وكاتهم يشاهدون الله في
كل مرة ترتفع بهم القوى التي سر
التقدمة .

على انه ما حرم القاريء ليزود
الطالب ، بل غمر الاثنين نواله .

الذين تنسوا منه العلم « فرقوا
على الدنيا الشدا » ، والذين
استمتعوا من طيبانه زشت لهم العزلة
لأنس بين وتشتريد .

لقد شاء بعضهم ان يميز بين
مارون عبود المعلم ، والمصحف ،
والناقد ، والقاص ، والشاعر ، على
ان هناك دعاء اساسية تنهض عليها
شخصيته واسلا ذمية تند اجزاه
اليه ليليل وحدة متماسكة بارزة .
اهم خصائص هذا الرجل انقلات
واختلاط .

انه انقلات قبل كل شيء ، انقلات
من الاطار التقليدي ، من اليهود
والنترمت ، وتحرر بالغ حتى من
موضوعه وهو يعالجه ، ولعل في ذلك
ما يسبغ متعة جديدة على كثير من
ادبه .

لقد تمشق مارون عبود اول ما
تمشق كبار اصحاب الفكر الحر في
الغرب ، وبدا ذلك عن طريق نوح
انطون و « الجامعة » : فتادى بفولتر
وروسو وديشان ولاشه ونيتشه
وبواهم من الذين اطلوا على الدنيا
خفانا من رواسب التقليد وثقلا
بالجدة .

ثم تمثل في تحرره احمد فارس
الشدياق بمسارعيته ، واديب اسحق
بمغنوائه ، وفرح انطون باطلاقانه
الدائمة ، وهكذا اطل بثورية مشيئة
فلك النعامة الاولى لادبه .

هذا التفتل من تقاليد زمانه ما
وضعت مناجيه على العين ، فهو
اختلاط هائل ، لا تجزئة في شخصه

ولا احتمال تفريق . لقد تمازجت
الفنون فيه وتداخلت الالوان حتى
غدا لولية ارفعها الدور لتبدو لونا
واحدا .

ان من يريد ان يطبق اصول نرس
معين وتوافد لون ادبي خاص على
ما كتب مارون عبود يمود منه على
غير رفاق ، فالرجل قصته على
هواه ، وتقده على هواه ، واسلوبه كما
جديد ، محبب .

امثال تقدمه بجرأة فائقة بلغت
أحيانا حد الانجني ، ما
ما حالت صداقة بينه وبين ما
يمتقده حقا ،

كثر الرغضى منه وقيل الرضى ،
انه فاريء كبير ، تتبع حركة
الادب العربي المعاصر بدقة واستيعاب ،
وابدى رايه في كل مناسبة وحول



انطون قازان

سروفا

(سروفا كلمة لا معنى لها)

سروفا .. سروفا ! وهل فوق هذا غموضي يجلجل في غبور نفسي ؟
طوبست الحياة وساعاتها ومزقت شوقا أماجيب حي
شرست بنثر مرير الرحيق وبالدم خضبت أنياب حي
هصرت قنالي فابقتنه ودنست بالياس اقداس قديمي
سروفا بقية همس

غنت لي

في هداية الحب غنت لي بسررتها
انثودة لا تمس في تقاديسها
غنت وغنت وجالت بي مدافية
غمرت وجهي بصدور جل من شبه
وغنت قناتي لحظة تحلل مبراة
حلب علي الناصر

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

نثره كما حركاته ، أنه يكتب باليد وبالعين والشغاف ، فيرى كمالا في كل ما يكتب . كتب ، وكتب كثيرا ، وعلم ، وما أكثر من علم ، فكان له على ملايه سلطان وأي سلطان ، قام على إعجاب ، ما تمكنت الأيام أن تنال منه بل زاد رسوخا وإيمانا ، ولو جمع الرافيون في تتبع تعاليمه ووردود شرعته لما أتبع لهم مكان . هذا الجاهد المطاء ، ما كان قوة متعبة بل عافية دافقة ، تبعث الواهب من سكنها ، وتطلق الأفكار من عقابها ، وتدل النافذين إلى التحرر والتطلع نحو آفاق جدد . أنه من أولي الحقوق على ادباء العصر وطلابه .

النظون قازان

هنا ، وبراءة هناك ، فتقطع المجال وانت على جناب من نفسك . ومتى علمت أنه بدأ شوطه الأدبي في مطلع العصر ، وفي زمن شافت بالأساليب الساحر ، وبات كل قلم مسؤولا ، أدركت أي فضل له في تطويع الحديث وتلميح الكتابة . لقد غلب على أمر الصفحة في الكتاب عنده لتنتشر منغيات الحياة . ان الكتابة عند نارون عيود احاديث على الشغاف لا خطوط ولا أوراق ، فالعنوية والطبيعة ، تميز بالواقعية الصارخة ، ولا عجب فهو ما عرف البطالة الحالية بل كان جهدا موصولا . عذب المفاهمة ، كثير الحكايات ، ما لطلملك الا واطرف بالحديث الرقية

اكتمال وحسب . ان القصة عند مارون عيود لورة على أوضاع ، وتقلت من أساليب ، وأبرار لوجوه ، والتزام لفكرة . ما بعد من نوازع قومه ، ولا تنافس من شؤون زمانه ، بل أنصل بهموم الشعب بديمقراطية بارزة في تصرفاته وأسلوبه ، فكانت له قصص شعبية ملتصقة بالجمهور ، ومعبرة عن أكثر من أمنية ونزعة ، كل ذلك بأسلوب سهل المثال ، تراوح بين القصص والمعامية فكانت له تكة فريدة ممتعة . مارون عيود كاتب يشتاق إليه ولا يمل . قد لا توافقه على كثير من آرائه ، وقد تطلب منه غير ما أعطاك ، ولكنك تقرأه حتى النهاية ، أنه ياخذك بيده ليرى بك إلى مشاركته ، على طرفة

اليك معطلة الشعور ، سليبة الذاكرة .

هو : انني اقدر موتك .

هي : ما السر الذي دفنت اليك

دعنا ، واتنا المصمتين بالشرف

والفضيلة .

هو : قوتي التي لا تقاوم .

هي : وما مصرها ؟

هو : قوة شخصيتي التي تحدث

كل شيء ..

هي : لماذا لا تنتع غلتي بآباء بعض

النساء على هذه الشخصية ؟

هو : روبيك ، ستعرفينها عما

قريب .

هي : كما تريد .. لا افتراض لي

على مشيئتكم .. وبإستطاع ان اقول

لك ان الكثيرين اخذوا بجمالي ،

وحاولوا ان يهيموا في اذني افاريد

الحب ، بيد انني كنت اسم سمي

عن عبارتهم الواضحة .. لسا ات ،

فشيء اخر .. ان نظرة منك لييني

حزني ، ولو امرتني ان اذهب

بشفتي من اقل قمة في الجبل لما

ترددت لحظة واحدة ، ان تولك لا

تقاوم .

هو : انت مثال الجمال الذي جده

الله على علماء كلها افراد .. لقد

خليت لي ، ولأول مرة في حياتي

تحرك قلبي ، ودرق دجيجا بين

جواني .. لقد كنت ملدا كالأخرة

لا استجيب لعداء الحسن ، ولا

يشيرني الجمال ، بل كنت ادوسه

بقشعي ، وادفنه دعما ال الخطيئة

ليتمرغ في الوحل ، وعددها اجد لذة

قارعة متشعبة : واطلق ضحكة

سافرة ، وقد خفيت هذا الجمال

الذي يسكب الراحة في القلوب بالدار

وجلته بالشئ ..

هي : غريب .

هو : لا غرابة اليه .

هي : امن القول ان تنلوي على

نفس شريفة ، وانت في مثل هذا

الجمال الزرقاق الاضواء ان الجسد

مرة للنفس ، فاذا كان جبيل لا بد

ان تكون النفس جميلة تحمل الخير

والحب الى الجميع .

هي : حياتك الطويلة ! !

هو : وماذا في هذا من غرابة ؟

هي : كل الغرابة .

هو : واين هي ؟

هي : انك فتى غشى الالهة ،

تكيف تنسق هذه السن مع حياة

طويلة ؟

هو : صحيح .. وانت في السادسة

عشرة من عمرك القضيض .

هي : وكيف عرفت ؟

هو : اأم اقل لك انني ابرف كبل

شيء .. الماضي والحاضر والمستقبل .

كلها تحت تصرفي اقل بها ما اشاء ..

هي : وان لك هذه السلطة التي

لا تتوفر الا لله ..

هو : سلطتي نابذة من قوة

شخصيتي ..



مكتبة قصرة

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

هي : انت كبير الثقة في نفسك .

هو : انها المرة الاولى التي

تخرجين فيها مع شاب غريب منك .

هي : صحيح .

هو : ألم تلتقك امك ان الخروج

الى زهرة خلوبة مع شاب غريب

خطيئة لا يقرها الله ، ويشور بها

الجنح .

هي : نعمت .

هو : ولماذا تمررت على تعاليمها ؟

هي : قوة خفية لا قبل لي بها

دعمتي اليك .

هو : الا يوجد تفسير لها عندك ؟

هي : لا استطع تعليها .

هو : حاولي .

هي : يستحيل . عندما وقع

نظري عليك اكتسحتني قيسار من

الكهرياء هز مني الاعماق ، ودفنتي

هو : كيف استطعت ان امير لك

عن شكري لجيتك معي الى هذا المكان

الذي تحفه الشاعرة ، وتجنحه

مناظر الطبيعة الشادة ؟ ان انسى

هذا الجميل الذي طوقت به مني ..

هي : لا تشكرني .. انا التي يجب

ان تشكر لك فثحت مغاليق قلبي

ودفعت التور اليه .

هو : ما انصع محياك الذي تترقق

فيه الملوية ، وتهيج به الطمانينة ،

وتتجل في الودعة ، وتنهال في

البرادة . انك مثال الجمال الذي

تنوق اليه النفس التي تحس القلما

للتنينة الاسرة .

هي : (محمرة الوجه) شكرا على

هذا الاطراء الذي لا استحقه .

هو : انت تستحقين اكثر منه يا

سامة .

هي : وكيف عرفت اسمي ؟

هو : وهل تخفي على خاتني ؟

هي : من انت ؟ وما اسمك ؟ وما

هويتك ؟

هو : مستعلما فيما بعد .

هي : ولماذا ليس الان ؟

هو : لان شخصي لغز عميق يجب

ان يدفن في صمدي .

هي : ولماذا ؟

هو : لان اسمي يشع الفرع في كل

الناس .. ولهذا اكتمه منك .. كل

هي : مستحيل . لا اصدق هذا .

هو : يجب ان تصدقني ..

هي : ارجوك ان تمرقني بشخصك .

هو : لو مرتفتني لاسرعت نسي

الفراخ .

هي : جئت منك بملء ارادتي ..

تكيف اهرب منك ؟

هي : شخصي يشع الرحية .

هي : وانا لا اخشى الرحية .

هو : وينشر الشر في كل نفس ..

هي : انك ببالغ كثيرا .

هو : لا يمكن ان نتفاهم دون ان

نمرق شخصيتي ؟

هي : كما يحلو لك ..

هو : الحق اني لم ار في حياتي

الطويلة فتاة لها مثل جمالك الذي

ينث السحر في كل قلب .

كل القذات التي عاشت في ذهنك
فضيلة سلبية .

هي : قد يكون هذا .
هو : اعتقد أنك غير نادمة على
محببتك معي الى هنا ، انجيك ،
واسكب في قلبك القول ..

تعلما .
هي : صحيح . لست بنادمة .
هو : ارايت اذن متفاديا كلامي ؟
هي : اتسي فافسدة الارادة الان

تعلما .
هو : تستطيعين ان تلغيه الي
بينك محبوبة بالسلامة .

هي : لن اذهب .
هو : ولماذا ؟

هي : (الطرق براسها، ولا تجيب) .
هو : اتني اميد لك حركتك .
هي : حركتي ان اكون معك .

هو : الفتاة الطيبة لا تتجاسر غربيا
عنها لان هذا حرام في عرقك .
هي : صحيح ...

هو : وكيف تخرجين على تقاليدكم
المرسمة ؟

هي : تقاليدنا سليمة لانها نتاج
الترون المديدة حتى رسخت في
اذهاننا فضايل نيرة .

هو : انها لا تستحق الاحترام لانها
رُسِمت قيودا لا نهاية لها لتكبيل
مواقف الانسان ، وتمزيقها باسم
الاخلاق .

هي : الاخلاق عماد مدنيتنا ،
وعنوان سموتنا .. ولولاها لانطلقت
الفرائر مجنونة تبحث كل شيء في
طريقها .

هو : واي ضرر في الجنون ؟
هي : اذا لم يكن نسي الجنون
الضرر ، فملي الدنيا السلام .

هو : الجنون في نظري اعظم
ففسيلة لانه ينساق مع الطبيعة
البشرية التي تود الانطلاق من هذه
الجنون المديدة التي حبستها فيها

هذه التقاليد التي لا حصر لها ..
والتي اوجدتها الناس تائبون معزوا
عن تحقيق وجودهم ، فخنقوا بهذه
التصرعات ، وحجروها فقتلتهم ..

ينحني الناس في الظاهر لها احتراما .
الخصومات بينهم .. لانني لم ارفع
يستحقون هذا الشكر الذي اوزعه
عليهم دون حساب ... لانهم اغابوا
الحقيقة ، ولم يدركوا كنهها .. وفجأة
علق بصري بك ، وانت تلجبن مخزنا
يبيح الساعات الانيقة .. وتسمرت
في مكاني .. لقد رايت الحقيقة
تجلى فيك ، وتومض على صبيحك
الفرد ، وتبرز من عينيك الساجيتين ،
وتنهان على اهابك النفس .. وخفق
قلبي التتجر .. الذي لم يعرف
الرحمة منذ الالف السنين .. ودنوت
منك ، وتحرك قلبي ، والتهب وجهك
في الحجرة ، فقد تسلك اليك بقوتي
التي لا تقاوم ، ولا صافحتك اضطرت
اشد الاضطراب ، وخرجت معي
تتأبطين ذراعي لا تعين من امرك
نيسا .. وحملك الى هذا المكان
الساخري .. الم يتحدث هذا ؟

هي : حدث .
هو : لو لم تكوني الحقيقة ..

جسيت نفسي مشقة المكوث معك
وفيقة ..
هي : لماذا هذه الكبرياء ؟

هو : لقد كنت اوتي لك الشكر ..
يبد اتني عندما رايت الرادة الناسة
في ملامحك الوضيئة تخالفت ،
وتراجعت .. ومحببتك الى هنا
لاسونك من عبي ، ولاحدتك قليلا
من الوقت .. ثم اميدك موفورة
الكرامة نائمة الجبين .

هي : ولماذا كل هذا ؟
هو : لانك الحقيقة .. ثم لماذا
تخلين عن اخلاقك المنيبة فجأة
عندما رايتني ..

هي : لا اعرف .
هو : انا اعرف .
هي : ماذا ؟

هو : لانك رايت الحقيقة .
هي : اين ؟
هو : في انا ..

هي : انت ..
هو : لقد جسدت الجمال الامثل
في صورتني ، فالتسدت وراءه ،
واستجبت الى ندائه ، ودست على

هو : فلسفة غشاة لا معنى لها .
هي : لقد قرأت هذا في الكتب .
هو : لا تصدقني الكتب . انها

اكاذيب لقلها الناس ليخدعوا الساذجين
هي : انك بهذا تقضي على اروع
نتاج لحضارتنا .

هو : حضارتكم كلها شرور وانام .
ورسائلي ان اتسفي عليها لاربح
الدنيا منها ..

هي : من انت حتى نزع هذا ؟
هو : انا القوة الخفية التي تبلر
الشرف في كل مكان .

هي : ابدا .. انت نبيل ورفيق ..
هو : اخبرتك بالحقيقة
هي : الحقيقة ! ..

هو : نعم الحقيقة الفاتحة التي
لا يتعرف بها احد ..
هي : كلنا نشدها ..
هو : ولكنكم تزيفونها .

هي : بل تقدسها .
هو : كل انسان في عالم يسرى
الحقيقة من زاوية الخاصة ، فحتى
امنت له خصلته اعترف بها ، وشكلا

لها اعدب اغانيه .. اما اذا تكوت
لمصلحته ثار بها ، وجدف عليها ..
وقذفها بكل سبة .

هي : تعلمت ان الحقيقة اسمي
شيء في الوجود ..
هو : هل سمعت بافلاطون ؟

هي : نعم . فيلوسوف يوناني عظيم .
هو : قال هذا الفيلسوف : لو
تجسدت الحقيقة امرأة جميلة لمعبدا
الناس .

هي : جميل .
هو : انت الحقيقة الوحيدة نسي
هذا الوجود .

هي : (محيرة الوجه) ماذا تقصد ؟
هو : لقد خرجت من مكنتي هذه
الصبيحة اردود هذه الدنيا الكدواء ،
وخطر لي ان ابعث من الحقيقة فيها

وغربت في شوارع هذه المدينة على
غير هدي ، انامل القادين والرائحين ،
فتفوزت منهم ، وكلت انكمس على
عقبى ، واعدت الى مكنتي دون ان
اثر الشر نفسي نفوسهم ، والسر

اما اذا اطمئنا الى عدم وجود الرقابة
اتدفعوا مزورين منها على شريطة ان
يخفيهم النظام .

هي : هذا كلام لا انهمه .
هو : هل ضقت ذمعا بسلامه ؟
هي : لم احضر معك لتحدثني بهذا
الكلام الذي لا اسبغه .
هو : ولماذا جئت ؟
هي : وهل اعلم ؟
هو : طبعاً لا تعلمين .
هي : هل لك ان تثير طريقي ؟
هو : انا اعلم كل شيء ..
هي : اذن اخبرني لماذا فقدت
ارادتي ، وجئت معك الى هذا المكان .
هو : اضجبت بجمالك ، فغطلت
ارادتك ، وانسقت ورائي الى حيث
ابني .

هي : والنهاية ؟
هو : نهاية ماذا ؟
هي : نهاية هذا الحب .
هو : الفناء والوت .
هي : الحب لا يموت .
هو : يموت ، ولا يبعث .
هي : ارجوك ان ترحمني .
هو : الرحمة خور في الطبيعة .
هي : في قلبي نيران مضطربة
تسري لي المذابح .
هو : تخلصي منها .
هي : خلاصي على يدك .
هو : ماذا تريدين ؟
هي : تعال معي الى البيت ، وتقدم
كفني شريف الى اهل الخطيئة .
هو : انت تريدين هذا ؟
هي : نعم .
هو : واذا رفضت ؟
هي : اخلائك التيلة تمنحك من
هذا .

هو : طبعاً .. (بعد لحظة) يا
عزيزتي لن اخطبك .
هي : (متقبضة) ماذا تعني ؟
هو : كلامي واضح .. لن اخطبك .
هي : ولماذا ؟ ألم تعجب بي ؟ ألم
تقل لي انني اجمل فتاة وقع نظرك
عليها . انني فتاة مكينة .. ولو علم

اهلي بخروحي معك لتقلوني .. انني
استجدي رحمتك .

هو : لن اخطبك .. انصرفي عني .
هي : لا استطيع ان اترجح من
مكاتي .
هو : انت حرة . ابقي ما طلب لك .
هي : (بكى) ..
هو : انت تبكين .
هي : ابكي على حظي الاسود .
هو : انني ضعيف امام الدموع .
هي : (توالي التשיج) ..
هو : ارجوك ان تصفي الي .
هي : انني مصفية .

هو : الحقيقة انني احببتك حبا
جما ملك علي مشافري .. وهي
المرأة الاولى في حياتي التي يخالفني
بها هذا الاحساس المصلي . لقد
حاولت ان اقلب عواطفها ، واكسر
من جذعها لانحر من هذا المرض ..
بيد انك اقوى مني .. قد سحرتيني
بجمالك الوديع ، وسيطرت علي
بهدوء البراءة التي تومض في
مخاطبك .. حتى استلكت الي
شخصية غريبة عن طبيعتي .. وانا
الذي يستحق الرحمة لا انت ..

هي : ترات في الكذب ان نتيجة
الحب المتبادل الزواج ..
هو : كم امنى هذا الزواج لولا ..
هي : لولا ماذا ؟
هو : ارجوك ان تصبرني عني .
هي : سأظل متشبثة بك حتى
اخر رمق في حياتي .
هو : الا تخشين ان اخذلك ؟
هي : كلا .
هو : ولماذا هذه الثقة ؟
هي : فخيرك بئعتك من هذا .
هو : انت غرة ... لا يوجد شيء
اسمه خسر ..

هي : الفسيفساء هو اشرف حاسة
عند الانسان ، وهو الذي يرمعه عن
الشرور والالام ، ولولا لساد الظلم
جميع مراقق الحياة . انه نعمة من
الله بها على عباده ليقوموا بعمل الخير
والحق .
هو : الضمير واحة بنفياها الضمغاد

ليبرروا اخفائهم ومكنتهم .
هي : لا افهم في هذه المناقشة ..
ارجوك .. تفرق بي .. خفسي
اليك .. عفتي اليك صدرك ..
انهارت مقاومتني .. احسن بروحي
تذوب شوقا الى ذراعيك الهامرتين .
يا احب الناس الى قلبي .

هو : انتم من ان انا ؟
هي : لا يهمني ان اعرف من انت ؟
هو : اسمعي على الاقل ..
هي : انني الاسماء على قلبي ..
هو : لو عرفت من انا لكهنتيني .
هي : وهل يكره الانسان حبه ؟
هو : لا بد .. لأول مرة في حياتي
احاول ان ابتعد عن الخداع ..
واحسراه .. انني استحق الرحمة .
تعيني اتمرع على قديمك .. ارجوك
ان تشفتي علي .. انا بائس معلم ،
ولاول مرة في حياتي اشعر بتعسفي .

هي : ولماذا هذه التعاسة ؟ ان
شبابك الذي يتوجك بهذا الجعل ..
يتوق بيجان ملوك الارض مجتمعة ..
انت اسعد انسان في العالم لانك
تملك الشباب والجعل .
هو : ليشني كنت انسانا يعرف
الخطيئة ، وينشد الغفران .
هي : انت اسمي انسان .
هو : واحسراه .. بي غلسا
شديد لان اكون انسانا .. ولكنني ..
(يسكت ، وتضم نظراته في الاق) .
هي : اخشك يا احب الناس الى
قلبي .. لا احب وجعك التجمد ..
اسمعتي رنين عحكك الصافية ..
انني تعزف على اوتار قلبي اعذب
انشودة .

هو : اسأولك شيئا .. هل انت
مصغية ؟
هي : نعم .
هو : خرجت في هذا الصباح ؛
وفي بيتي ان اقود فتاة برشعة الى
الامم .. لتكافئ الخطيئة في الارض .
ولما رايتك في هذا الجعل الشاهد
وجدت فيك فائتي ، وصوت اليك
نظرائي بعد ان تكررت برزي اجمل
وارشقت فني ، واتهارت مقاوشتك

بسرعة .. وكنت اود ان اسلمك
 فريسة لاول عاير سيل .. ولكن
 قلبي اليك تحرك ، وفاضي بي حين
 عجيب .. وانتصرت علي البراءة التي
 تنصع علي محياك العذب .. وهزمت
 جيوش الشر التي زمجرت في
 ضلوعي .. واحببتك حيا ملك علي
 مشاعري ... عندي كنوز الدنيا ..
 انا اقوي من جميع حكام الارض
 مجتمعين .. نفخة مني تطيح بهم ..
 ومع هذا انا اشد الناس عذابا وبؤسا .
 هي : كلام غريب .

هو : لا استطع الا ان اكون صادقا
 ملك .. الحب لا يعرف الخدعة ..
 فهو اسمى عنصر خلقه الله في هذه
 الارض .. هل تعرفين من أنا ؟
 هي : لا ..

هو : انا الشيطان .
 هي : الشيطان ! ..
 هو : ابليس بلذاته .. ما رايتك ؟
 هي : مزحة ثقيلة ..
 هو : انها الحقيقة ..
 هي : يستحيل ..

هو : الم تعجبي من نفسك
 واثنا الظاهرة المتصصة وراء اسوار
 الفضيلة كيف اتشددت الي دون
 تفكير .. كلمة مني سلبت ارادتك ،
 وعطلت مشارك .. حدث هذا لانني
 اردته .. الا تفهمين موقفك الشائك
 الان ؟

هي : ابليس .
 هو : ابليس نفسه ..
 هي : رب .. ارحمني .
 هو : لقد رجحك الله اينها المرءة
 الظاهرة .

هي : اريد ان اسأل .
 هو : ارجوك .. لا تفعل الان ..
 ان الصلاة النابعة من القلب الطاهر
 تستحقني .

هي : واحتراته على نفسي .
 هو : لا تحسري .. هي دفألتني
 ثقيلة .. وتذهبين الي بيتك موفورة
 الكرامة ، ناعمة الجبين ، اشد ما
 تكونين عفة وطاهرة .
 هي : كيف يستطيع ابليس ان

يتخذ هذا الشكل الجميل الساحر ؟
 ان ابليس عنفنا مثال للدمية
 والشعاع .

هو : لانهم لم يعرفوه على حقيقته .
 هي : وما حقيقته ؟

هو : الالم الذي تحمله منذ بدء
 الخليقة .. والعذاب الذي يسكب
 سكا على عباد الله .

هي : وما لذلك في تعذيب عباد
 الله ؟

هو : اجد لذة فائقة في هذا
 العذاب الذي اسبه عليهم .. ولكنني
 منذ هذه اللحظة اصبحت اعطف
 عليهم . لقد ظهرت نفسي يا ارق
 عذراء في هذه الدنيا .
 هي : انني خائفة .

هو : لا تخافي .

هي : احس بشعريرة تمشي في

جسدي .

هو : ولذا هذه الشعريرة ..

هي : لانني امام الشيطان وجها

لوجه .

هو : ارايت كيف تعيشون علان

الوهم ؟

هي : وهل هناك ادهي من

الشيطان ، واعظم بلية ؟

هو : الانسان .

هي : الانسان مزيج من الخير

والشر .. اما انت فائثر المطلق ..

هو : بالمعكس .. انا مثال الحب

الكامل ..

هي : ابليس مثال الحب الكامل ..

هو : اول مرة اسمع فيها هذا الكلام .

هي : هل سمعت بواحد اسمه

الحلاج ؟

هي : لا .

هو : انه من اكبر الحببين الذين

تدلوا بالاله .. في قلبه نيران الحب

الالهي الذي لا يخبو ويتجدد في كل

لحظة .. لقد عشق الله عشقا صادقا

عميقا لا خوفا من تاره ، ولا رغبة في

جنه .. احبه للحب ذاته وسما في

حبه الي السماء .. ومع هذا قتلوه .
 هي : قتلوه ..
 هو : كفروه وقتلوه لانهم لم

يقفهوه .
 هي : ليرحمه الله .

هو : لقد فهمني الصالح واذرك
 تنهي ، وعلم انني الحب المطلق ،
 واتخذني نبي « الطوايسين » مثلا
 اسجد لادم .. فاستنكت .. لان
 حبه لله يحول بيني وبين الجسد
 لخلقهما سمت مكانته .. ومهما
 تربت على ذلك من عذاب .. فاعطيت
 من السماء انقي اللغات من الناس ..
 وعندما يخطون لا يجدون غيبي
 يلنونه ..

هي : ماذا افعل يا الهي ؟
 هو : بعد ان مرتت مثاليتي نسي

الحب .. ارجو ان تشقي علي ..

هي : اذا كنت ابليس .. اقرب من

وجهي ، ولا صليت لربي لطردك ..

هو : ارايت انني طيب الي ابيد

حدا لقد بلرت في قلبك كراهيتي ..

هي : انا عاتدة الي البيت

هو : انت اقوى مني .. ولا

استطيع ان اوجع الشر في قلبك ..

فجما لك نعمة من الله ..

هي : لعنة الله على الشيطان .

هو : وانت ايضا تلعنيني .. رغم

انني كشفت لك حقيقتي ..

هي : انني اكرك .

هو : لا .. كفاني كراهية ..

هي : واتمنى لك الهلاك لثراح

البشرية منك .

هو : ظمأي شديد الي السماء ..

ولكنها مغلقة الابواب في وجهي ..

هي : لو كنت تحب ربك كما تدعي

لاطمحه .. فطاعة الحب واجبة .

هو : انا لم تفهميني حتى الان ..

وداعا يا احب الناس لدي .. فقد

جعلتيني اميش في لحظات مشرقة

كلها سقاء وظهر ليثنا تتكرر .. وهل

تنفع شيئا ليت ؟

هي : تتطلع اليه .. واذا بسحابة

من الدخان تطاير في الهواء (شكرا
 يا رب لانك التذتني من الشيطان .

طروطوس محمد حاج حسين

وفجأ الفرس أبطال الياطين
الكريني

حيث تلتقي معانيس القروس
بهيات مثل أفيال القروس
كل نور مالك حب القروس
نقعة السك ولعل الخندوس
الكريني

والذا البدر لبدي في سناه
شرفا يصغرك اطراف رده
وتجود الالق تصطف حده
كملك بهر الجند حلاه
الكريني

الكريني ان دجا الليل الجهم
ومضي كل خليل ونسيم
ليس الا الصبي في الروض يسم
يرقب البدر ويثقل النسيم
الكريني

حين ترقين وأبلى في القراد
ليس من حب ولا خذل ودار
نح « ليلي » فهي آسى ومعار
تشددين الروح منها والبيراد
الكريني

حين تعنين عليها في السواد
وتفتتها قسايرد الرقاد
غرة لم تعد أتراد البعاد
ناخذ النوح ولعبود الهاد
الكريني

والذا أوليتها العفن الامين
وغدا الجيد عليها والزمين
مثل زهره على الريم غنين
لوت الجيد عليه في القطرين
الكريني

الكريني حيا حليفا لسهاد
لنه الوجد وانشاء البعاد
تلك الفكر وسلوب المؤاد
شاله منك ادراك مستاد
الكريني

فلذا لزلت في ذكرى غروب
ولعليت بوجدي ونجسي
وبأسأل محبا لخيبي
ودنا النوح شيئا فاطمني بي
والكريني

اذكريني

إرسال الشاعر هذه القصيدة من مثلاه
بالجايون إلى قرينته بالقرب ، وفيها تصوير
لشاهد في مدينة « فاس » المغربية يدان
بالألف تمحي وهي من مطويات الشاعر في
انتقار طبعها في ديوان .

علال الفاسي

وزير الدولة للتكف بالتشؤون الاسلانية
وزعيم حزب الاستقلال

الرباط - المغرب

ARCHIVE
http://www.archive-it.com

حيث يجد النسيم من بين الخلال
تجدوم الألق في يسي النياطي
الكريني

الكريني حينما نشو العتبة
فوق سطح الدار تصين عتبة
والغليسات يؤذن تنجبة
كل حسنا إلى الفس شيه
الكريني

حينما « زالغ » يبدو في بهاء
كيسا كملك قد كساه
سندا أخفر يسي من داء
بث فيه النور أضاف حلاه
الكريني

والذا شمس العيا في الياسين
أخلت تقرب من عالي الرياحين
في الفس فوق أنواح الزياتين

« خمة » نافورة تقام في فرصات البيوتات
القرابة الكيرة وفي حداثها . « زالغ » جبل
بضواحي مدينة فاس . « ليلي » كريمة
الشاعر .

الكريني ان بدا الصبح ولاح
وتجلت شمس بين البهات
ونولس الليل مقصوص الجناح
ونسيم الروض بالترين فاح
الكريني

الكريني لست سلف الياسين
حيث تفتين لدهيا للعين
تظنين الزهر كالمقد التمين
يتحل الجيد منه والجيين
الكريني

والذا الجبل في الاصباح فس
يشهد بصره القلب الفس
وأبلى في شدة لنا فلنا
مرحا في الروض سرورا مهابا
الكريني

في غلال الروض ما بين النصوص
بين الفس لديه وفنون
حيث شمل الانس مجموع الشؤون
والهوى ينطق بالمر اللون
الكريني

والباريق على الجمر تغور
كلؤاد الصب يذكي الشعور
صامت حبا ليست تغور
وكؤوس الشاي بالانس لغور
الكريني

الكريني يا حياي في الليل
حيث تعفين إلى فاء التليل
وتتواسع بشد وموسل
تنسج الصب في وقت الرحيل
الكريني

وخرير الداء يجري في السواقي
سلفته الشمس بالتيز الرق
فتبدي في العاني والراقي
مثل أيم او كيد او تراقي
الكريني

والذا ما « خمة » الروض علت
مثل شطاء به قد امدلت
شعرا الأيلى لنا وقعت
وتلوت في العلا والعلقت
الكريني

في الفلال وارقات للذولي
والعنايد من السلف دوالي



سعد صائب

اميليو بالاغاس .. شاعر من كوبا

بقلم سعد صائب

تمة سؤال ما أتفك براود اذهان الباحثين (1) ، وما برحوا يطرحونه على انفسهم يستفون له جوابا شافيا .. ترى .. الى اي مدى يمكن ان يتحقق الاحتكاك بين ثقافة امة وامة ؟ وما هو الطبع الذي يقصد من وراء هذا الاحتكاك ؟ .. ولقد اجمعوا على ضرورة الاخذ به مهما كان شاو الا انه في ثقافتها قديمة او معاصرة ، ومهما بلغت الامة من سمو ورفعة ومن ابداع واصالة .. بيد انهم اجمعوا في الوقت ذاته على ضرورة الحذر مما ينجم من التصادم فيه على عوامة ، وواجبوا تقريره وتحريه مضمونه ؛ فان احست الامة خطره عليها ، وشمرت بانه قد يفتقد جوهرا ، او ينسجها طابعها ، او يقتل فيها اصالتها تجنيته وابتعدت عنه .. وليس من شك في ان لكل امة سماتها وخصائصها ، ولكل امة ذاتيتها وطبيعتها وقدرتها على الابداع والخلق ، وتجاربها التي تسمي قطعة من نفسها ، يشرق بها وجدانها ، وتبرز شخصيتها ؛ وانها بقدر حفاظها على هذا الجوهر ، ويقدر حرصها على نقاء تلك الطبيعة ، وتقدر سميتها الخيث الى بروز تلك

الشخصية ؛ يكون بقاؤها ، وحماية نفسها وصقلها وتوجيهها ، لآظهار الميزات التي اختمت بها ، ولإنتاج عليها بعد ذلك ان تطلمت الى ما لدى الامم من ذخائر ، وما فيها من ابداع يمكن تجربة لم نعتدها ، ويحدث اثرا جديدا لم نألفه ، ويكشف حجابا خفيت عليها ، لانها نتيج لذاتها بهذا النطلع الواسي اليقظ ، موقفا ملائما وموحدا لبؤوغ هدفها الذي ترو اليه ؛ وتراخ له وتسمو به .. مستعني الكرام ؛ لم ارم من حديثي السابعة ، الس الاحتكاك ذاته ، ولكني اردت ان اشير اليه اشارة عابرة لاعنيته بالنسبة لنا ونحن في مرحلة انتقال ، وفي مشهل تفتح ونمو ، ولولو ان حلت به انا ماض في بحثه ومن لم لانعم قوي الصلة بالجو النفسي الذي يتجسه احتكاك صحيح سليم مفيد ، يكسب شعور الامة الجوداني عمقا ، تنحس بآثره وتدرك قيمته ..

ولقد اعتدت ان افرا ما يقع في يدي من اثار ادبية لامم غربية عنا ، فاستمتع بما افرا ، وكنت حرصا اشد الحرص على نقل بعضه الى لغتنا ، بقينا مني بانه يردد اشارتنا واحاسينا اصداء جميلة خافية علينا ، ويحدث فينا تجاوزا يوقن محبتنا بعمل هذه الاثار ، وينمي خيراتنا بها ، وبالتالي يوحى اليها بعمان واخيلة وصور ترتاح اليها نفوسا ، ويبدب ونمها في قلوبنا .. ولقد تفعلت ابداعنا مشكورة فخصني بحديث في كل شهر ، اتناول فيه شاعرا من شعراء العالم المعاصرين ، ادرسه واباكم فتعرف عليه من خلال شعره ، وننقل الى سمع تجربته الشعرية ان استطعنا الى ذلك سبيلا ..

وسأحدثكم الليلة عن الشاعر الكوبي « اميليو بالاغاس » .. وكوبا دولة من دول اميركا الجنوبية ، تهنع اليوم مستقبلها بل معجزتها ، وتندبر امرها بنفسها ، وتبني كيانها بلرادتها وتحيا مواقفها القومية ، بل تحيا التلق والفرح معا .. التلق السيتيقت ، والفرح السيتيقت اللذين يؤديان الى بناء مستقبل افضل ..

مستمعي الكرام ؛ قد يكون الشعر الكوبي جديدا في الشعر العالمي ، وربما ظهرت بوادره قبل حرب الاستقلال عام 1898 التي سجلت اندحار اسبانيا واكتفت استقلال كوبا ، وليس بدعا ان تتحد هذه الحرب المظفرة بتجارب اشعراء الكوبيين الرواد ، وان يسعوا في قيم الحياة الجديدة ، فاستطاعوا تسجيل الاحساس الوطني الحاد الذي يحيا شعبيهم ، كما استطاعوا اكتشاف ذواتهم ومضوا بفنون في معايير صادقة ، وتجارب حية لم يعدوا فيها مذاهب الشعر من ذاتية غنائية الى كلاسيكية موضوعية ، الى واقعية لا تتجاوز تصوير الحياة

(1) حديث ارجع من مجلة الامانة دمشق . (2) راجع : « نصف قرن من الشعر » بالفرنسية من منشورات « البوليسكو » . (3) الانثوس Acantille ذات شوي معمر مزهر ذو اوراق عريضة له والحة ليفة ، ينمو في الأراضي الرطبة .

تحده التراكيب الذهبية التي اخضع بها اغلب شعراء
القرب : استوحاه من عالم ركب من احاسيس طبيعية
عميقة صادقة يظفر تقاؤها بجلالة ان هي تورنت بغيرها
من الاحاسيس .. ولقد اصدر الشاعر « بالاغاس » العديد
من الاثرل منقولة وموضوعة ومنظومة ومن اهم ما نظم :
« دفتر شعر زنجي » و « رثاء بلا اسم » و « دجلة ورتاء »
و « طعم ابلدي » و « عدواء البحر » و « مساء في
رهائن » الى غير ذلك مما زخر به وجدانه من نتاج عاطفة.
وغنى معنوي ، وبعد من التصنع ، ووضوح شخصية .
والكم مقتطفات من قصيدة له طويلة بعنوان :

دجلة Nocturne

إن دعمتني قتلة لي : ارسم فوق الثرى
صليبا من السمات والزهاد
فوق الاسم الفلّس الذي ينوء به كاهلي .
ان دعمتني قلل لها : لقد بلواني الردى
واني اثنت تحت التل .

قل لها اني فتن برتقالة

قواراة هوا البرج

لا تقل لها قط اني ما برحت اذرف العبرات
واني اذانب فراغ ضبابها
اذ يقف شكل الجسد الاعشى
في لطف متربا ما يلب
الان الجسد شجرة غاب ، فتني وثني
وها انبلا السباع انتظر ميتا تحت ظلا
بعد ان ذات الالوان وكاني سمكة خرساء .

ان دعمتني فاعطها هاتين العينين
اعطها هذه الكلمات الرمادية ، هذه الانامل
اعطها قطرة الدم في المنديل .
قل لها اني اضمت نفسي
واني طائر مبهم ، حلقة مزيفة
على شاطئه فوق قصب منسي .
قل لها اني اغدو واروح بين الزعفران والزنبق
قل لها اني اردت ان احفظك بشتيتي

ان اسكن جيبيني

وابحر ذات مساء في طيات شعرها

فانمل لون هديها

وتعمل نفسي في تعمل فوق قلبها

فالفق ليلة واحدة

في اعشق شجة عروقتها الخرساء ..

ان الجسد الذي البسته حثاني

شتمت على عيني منذ الساعة

ولست الاصدقاء حمرام كلون الزهر

وها انفا جامدا ، محطما ، وحيدا

وتلوينها ، الى غير ذلك مما لم يخل منها شعر منذ ان اهتم
الانسان قول الشعر .. ولقد يبدو لاول وهلة ان الشعر
الكوبي ينائر الشعر الاسباني ويسر على نهجه ، بيد ان
من يسير غوره ، يجد ان له طابعه المميز ، وله شخصيته
الخاصة ، لانه - في الواقع - منبثق من صميم الروح
الكوبية ذاتها ، مرتكز على اسس قومية ، ودعائم ثابتة من
التجربة الوطنية والقومية من نحو ، ومن تجارب الشعراء
الدائبة من نحو اخر . وحسبه انه بدأ يفرض اليوم وجوده
على النتاج الشعري في العالم ، واستطاع قلب الشعراء
الكوبيين ان يبلبلوا بشعرهم الكمال الغني ، وان يمرروا
عن احاسيس جديدة تواكب الاحاسيس القومية
والانسانية التي تحياها كوبا اليوم .. وما من شك في
انهم اسسوا طرانا اخر من الشعراء ممن يتكلمون
الاسبانية ، تستوهم نفوسهم فيصورون ما فيها من
خلجات ، ويمتزجون بوجودهم فيشعر لندهم احترازا
تنبث بها نفوسهم الحزينة التي يغمرها بالرغم من حزنها
شوق ويهددها حين ..

ولد الشاعر الكوبي « اميليو بالاغاس » في مدينة
« كالمغواي » ونوفي عام ١٩٥٤ في هافانا عاصمة كوبا .
ولقد هذه الشاعر الاسباني الكبير « خوان رامون خيمينيز »
الحائز على جائزة نوبل عام ١٩٥٦ من اكبر شعراء كوبا ،
ومن ابرزهم في قول الشعر ، حتى ليحيى في قرن مع
شعرائها الثلاثة الكبار : « فلوري » و « نيك » و « نقولا
غريلين » . وقد عرف عن الشاعر بالاغاس انه استاذ
رحالة ، جال في ارض اميركا واوروبا ، كما عرف ببرامته
تأليفه لضرب من « المحاولات الادبية » وترجماته الامينة
لبعض آثار ادبية الكلاسيكية وفرنسية ، اذ نقل الى لغته اثار
« سوفربيل » و « يول ابلوار » كما ألف منتجيات شعرية
هامة لشعراء زوج ، استقطب فيها اصفى قدرته الابدعة
ليظهر النفس الزنجية على حقيقتها ، مما اضطره الى ان
يفضي على الاكثر التي عالجها لهجة شخصية منقفة ، وان
يمزج الفرح الحسي بالالوان واللغة الدلابة في نفسية
« الانرقي الكوبي » بالرغبة الملحة الدائمة في تجديد
الشكل والمضمون مما في الشعر الكوبي . وذلك خاصة
تفرد بها وحده برأيه ليغدو شاعر طليعة .. وثمة ظاهرة
بارزة في شعر « بالاغاس » تتجلى في خوف مفاجيء مركز
كل ما يمسها عارية لا نهاية لثائرها . بيد انه خوف خال من
كل ما ليس بشعر .. انه بالتالي غرب من الرومانتيكية ،
يقدر ما يوحيه حين لا حد له يتولى الشاعر ، ولكن من
بروق تعبر هذا الخوف يتاحج فيها ايمان ساذج في
فرسية ناعمة .. ومن مميزات ايضا ان شعره جسم
التنوع ، مطبوع دوما باحاسيس الانسان الذي عانى تجربة
المرحلة ، بل عاشها بعمق ، لا يفكره فحسب ، بل ويجسده
المحتاج كذلك . وليس من شك في ان هذا الاحساس
عذب ، جميل ، عميق ، يتفاعل معه ويصيق بطيحه ، لا

كأس

مصغوري ...
مد صلق الجفان يسفران بالزمان
ليساكني .. ايما انتظار
امل عري في روافه الحزين
وجئت للسنين والفعول
نسج في يوارها الشجون
لان تاريني ذرعت باربع ياه
حيث الرجاء مد لي نداءه الولي
وكيف هنا !!
يا مصغوري الوب
كالقمر الامعي تدوسه اليوم
لقتابه النجوم ...
لا تسالي : اي يوم كنت في
اي انا ...
لاني لا ادرى البقاء في السمات والفتوى
ولم امتق خيرة الصياع في دنان
لا اكتم الرياح اتني مرق الفلوع
في رحلة ليها الصياع ..
اسائل الزمان والكان عن
مراله الموجالي في عيون ...
لذلك تفرقني ؟
حكاية الصياع يوم خابر
وخشيتا لم يلق في القتل ومعه
اختار للاب
لثلة من البجع
جراحها تروح للوداع
اي انا الوفاء
ليتك تمرقني
هذا التشيد الاسود الولوع
للك الصوع الصفر في القلون .. انها
حكاية الوفاء .. انها
معناي في ليبيوة القفا
اطالع الرجاء بالسنين ...
يوم احسنت فينك مني ثقة الغدا
ليتك تمرقني
لكنك لي فوق الامل
لصاق الجفان بعملاق الزمان
اي انا الوفاء

حامد حجري

حلب

ولن خامرك شك في حالي ، قصد في الريح
ارسلني طرقت صوب الشمال ، وسألي السماء
فستجيبك كلها ان كنت ارجو
ام اني الفرق نفسي في سجن الفلام .

آه ! ان دعنتي قتل لها ما تعلمه
وستحدث عني شجر الزيتون ذات يوم
اما غدت عين القمر
فلما في جبين الليل
متنبها باصداف الرمل
متنبها بلبل نجمة
بحب القدران الساحرة .
اني حزين ، وما اقوله صحيح
بيد اني بلدت ابتسامة في الصعتر
وخبات ابتسامة لانية في زحل
واضعت واحدة لا ادري اين
ويحسن بها ان تترقب حتى منتصف الليل
عطر الياسمين الصانع
والسهرات القروية تحت السقوف .
حذار ان تذكرني بلعها المراق
فلكي انهي قلبها ذا التسميم والصباب
عشرت على دود وشوك
ولم اك قط القول الذي يصبق في الماء ،
لا ولا ذاك العاشق المقيم نائر المال
ولن اتردد الى هذه الدار
التي يسودها الملق .

انا شجرة ، انا واس ابرة
انا اعلى ايمارة فارس معتدلة
انا خطاف في التجربة
انا التحليق الواهي لومة ، انا رمب ستجاب
انا كل هذا ، بيد اني لست مما تخطه
انملة قفرة فوق جدر الواخير والمدافن .
انا كل هذا ، بيد اني لست ممن يختبره
تحت جفاف قناع من قش .
انا كل هذا ، بيد اني لست الجسد
الذي يهب ذاته كحفات حية مفئلة ،
حقات رسمت خطا حلزونيا لرجا متانبا .
انا كما ابدعنتي وحدتني مصري
كيما اوارني الي في طيات الصباب .
ان دعنتي قتل لها : اني اسكن
ورقة الاقننوس (3) والاكاسيا
قل لها ان شئت ، اي مت .
ههها : فراني ومتدلي
صها شجي في صفحة المرأة

انراهم سيلفونون علي العبرات في شجرة الفار ؟
ام ان ذكراري سترصد ، كما ترصد نجمة في السماء ؟ ..

بعد صالط

دمشق

اغنية للمطر

القصيدة الاولى



ذرذذ على شفتي الندى ...
ذاب الظلام ...
يا فجر وطب مقالي !
سكن التراب ...
ونشقت في السمات ريحا من مطر !
واد بعيد ...
قد بلت الارواح فيه وغشيت سدوف الزهور

تاق القواد ...
ورفعت وجهي ... لو يبلة المطر !
ARCHIVE
<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

سرب الغمام
شف رهيف ...
كفالة من زئبق بش السدوف !
لا ليس بمطر بل بشر بي الحنين ...
ورفعت وجهي ... لو يبلة المطر !
لو بل قلبي لو تنفل في دمي
لو ذبت فيه ...
لو عاتقت روعي انامله الخنون
.....
.....
روح السلام
رنت على قلبي برحك يا مطر !

ملك عبد العزيز

القاهرة

القوم يقرأون ...

بقلم مبارك إبراهيم

« القوم يقرأون » مقالة موضوعية تقوم على ملخصات موجزة ومقتضيات من كتب متنوعة ، وفيها الجهد الذي لا يتقل على ذهن القارئ وفيها الموضوعات الخلفية الشائعة ، وكلها تعطر على الاستزادة من البحث والاستكثار من النبرس . وهي على غرار ما ظلت كتبه في مجلة « الثقافة » - طيب الله مهدها - عندما من العنين : وليس أرجو أن تعاقب من قراء « الأدب » بالرضا ، وهو ما أحرص عليه العرض كله . [١-٢]

الثقافة في الاسلوب

إنه الاستثناء لا القاعدة أن تجد شيئا من الإصالة في الفكر أدى إلى كشف جديد يبعث على التفكير أو يعمل على تقدم المعرفة لدى الكتل الذين اشتبهوا ببراعة الأسلوب ... ان الموضوعات التي تتناولها أقلام أولئك السادة هي - في الغالب الأمم - موضوعات مألوقة عادية . لا تمثل إلا الجوارب اليومية التي تفسر بهاظفر الناس أوروبا ماير ...

وتدليلا على صحة هذا الرأي نذكر عبارتين معتصفتين مما كتب « ادوين » و « سترن » وهما من أشهر كتّاب النشر من الانجليز على أن نترجم لكل منهما أولا ترجمة موجزة ...

جوزيف ادوين (١٦٧٢-١٧١٩) تعلم في كسفورد . وتميز بأنه من الأدباء الكلاسيكيين . ولفت اليه الانتظار بقصائده الانشائية .. وعقد أواصر الصحبة بينه وبين كبار أدباء جيله : « سويت » و « سنيل » وغيرهما . وشارك في تحرير مجلة السبكتاتور ومجلة الجارديان .. ودفن في كنيسة وستمنستر .. ورواه رؤساء بلينا الكتّاب « توماس تيكيل » (١٦٨٦-١٧٤٠) . وقد كان ادوين يتولاه بالرعاية ..

لورنس سترن (١٧١٣-١٧٦٨) تعلم في كمبريدج . وكان يتلقى منحة من الجامعة أثناء تعليمه . وعين بعد تخرجه عام ١٧٣٨ قسيسا . وبدأ تأليف رواية « ترسترام شاندي » عام ١٧٥٩ . وقد استنكر الأدباء دكتور جونون وريتشاردسون وهوراس والبول وجولدمست وغيرهم ما جاء بتلك الرواية من الناحيتين الخلقية والأدبية .. وحكم عليه بالانفصال الدائم بينه وبين امرأته .. وفارق هو - على مضض - ابنته منها . ومات بالبل .. وعاشت زوجته وابنته من بعده على ملل كان يجععه لهما صديقاه هول ستيفنسون ومسر دربير .

ورواية « ترسترام شاندي » قوامها مذكرات ساخرة ، غير متجانسة . وهي تذكر القاري سارة بالكاتب « سرفانتس » وطورا بالكاتب « رابليه » وحينما بالكاتب « سويت » . وإن كان العارنون يقولون انها - نسي موضوعها - نسيج وحدها .

وبعد ، فقد قال « ادوين » متحدئا عن القبور وسكان القبور في كنيسة وستمنستر : عندما انتقل إلى قبور العظماء يزول من نفسي ، وينضح كل الر من إثار الحصد .. وعندما أقرأ القبريات على قبور الحناوات تتمدد في أعماق نفسي آثار كل شهوة جامحة .. وكلما أشهد حزن الأهل وهم واقفون على خريح من أضرحة موتاهم يلدوب قلبي أسى وحزنا .. وعندما أرى قبور الأهل أنفسهم أفكر مليا في عدم جدوى الحزن على أولئك الراحلين الذين سئمضي على أثارهم قدما .. وعندما أنظر إلى اللوك الذين يرقدون إلى جانب أولئك الذين إزاحوهم من ملكهم .. وعندما أتدبر أمر أرباب الذكاء المتناحسين وقد قرب الموت بين مضاجعهم تحت الثرى .. وعندما أفكر في أمر الرجال الأتنياء الذين شطروا العالم شطرين بخلافاتهم ومنازعاتهم .. عندما أفكر في كل هذه الأمور تملكني الحزن والدعش على ما يقوم بين الناس من خلافات وانقسامات والوان من الجدل حول مشاكل كلها شئيل . وتلقه .. وصغير ..

وقال « سترن » في كتابه « حياة وأراء ترسترام شاندي » : سوف لا أجادل في القضية .. فالوقت يمر سرا سرعيا جدا .. وكل حرف يخطه قلبي ينشئ عن السرعة التي تمتع بها الحياة آثار ذلك القلم .. وإيام الحياة وساعاتها هي أقل قيمة يا عزيزي « جني » من عقود الباقوت التي تلوق جيلك . فتلك الأيام والساعات تمر فوق رؤسا من السحاب الماير في يوم اشتت به الربيع . وهي أن تعود أبدا .. وفي اللحظة التي تصفين فيها إحدى شغائيل شعرك . يمر كل شيء نسي سرعة بالقة .. وإذا نظرت في تلك اللحظة إلى شعرك الأثيث القامح الفتيه يدب فيه المشيب .. وكل مرة أقبل فيها يدك قبلة التوديع . وكل فترة من فترات العباد تمتع بك تلك القبلة انما هي مقدمة ليعاد أبدي سوف يكون فراما علينا أن نقاسي مرارته ..

الراهقون يقرؤون للترويح عن النفس

« الفائرة » كلمة تسع لمان كثيرة .. ومن مدلولاتها القصص التي تقص ولحنكي سواء أكانت من واقع الحقيقة أو من وحي الخيال . وهي كلمة إذا ذكرت أخطرت بالبال الرجال الذين واجهوا الاخطار والاهوال . ثم عاشوا ليقوموا قصة تجاربهم .. من أولئك الرجال بعض العلماء الذين نعدوا بالتاريخ الطبيعي . وأولئك الذين جلبوا أقطار الدنيا

جميعا ليدرسوا او ليطبقوا الحيوانات الأبدية .. ومنهم النواصير وغيره الفواصل الذين تحذروا فغضب انواه الحيط لينقلوا رفاتنا لهم وقفوا في الممالك او لينتشلوا الذهب الذي غاصم نسي الماء .. ومنهم رجال الطيران الجريثون جرة العفانيرت من الجن والانس .. ومنهم السحرة (كالساحر هاري هورديني مثلا . وهو ساحر امريكي اسمه الاصلي اورك وليس ١٨٧٤-١٩٦٦) الذين استطاعوا ان يتخلصوا من الاغلال ومن قصصه الجائين ..

واتت ايها القاريء لا يتولاك الدهول اذا خطر ببالك انك تواجه زوجين من الضلال في غرفة مغلقة تضمك واياهم . او اذا مر بظلمك انك تطارد أحد النمسور المتفتر في احدى الغابات . او ان تجد نفسك وقد ضمت بين ذراعيك نمرأ اسود حديد الثاب والخب . ؟ هذه موضوعات تضمها بعض قصص الفانيرات .. وبعض قصص الفانيرات الاخرى تضم قصصا من البحر قصة ذلك التروبيجي الذي صنع رشا من الارماك من الفلين وجري به مسافة ٢٠٠ ميل فوق امواج المحيط الهادي (وعلى ذكر المحيط الهادي نذكر ان اول من سماه بهذا الاسم هو رجل البحر البرتغالي « ماجلان » ١٤٨٠ - ١٥٢١) وذلك بعدما ملأه من المتاعب عند اجتيازه المضائق المؤدية الى هذا المحيط) وهناك غير قصص الفانيرات تلك القصص التي تعنى بانفسك الناس ؛ ومنها قصص يكتفي لاضحك ان يقرى اسماءها كما يتبين من العناوين الآتية : (١) كل شيء يمكن ان يحدث .. (٢) يكون ارحس لو اشتريت بالدمعة .. (٣) حباب امي في البنك (٤) نحن قد هزونا شجرة العائلة ..

القصة أقدم الفنون جميعا

ان القصة قديمة قدم اللغة ذاتها . فالرجال الاولون الذين كانوا يفتنون حول النار التي يوقدونها امام مخيماتهم كانوا يتسارعون بان يقصوا على اخوانهم قصة صيدهم أثناء النهار . وقصة مغامراتهم في ارجاء الغابة . ومن كانت قصته احسن اخوانها طلب اليه ان يقصها مرة بعد مرة ..

ولا تتابع سير الزمان اجتماع القصص عديد من القصص تحكي اعمال البطولة . وتفسر اسرار الطبيعة . وتقص تاريخ القبيلة .. وكان القصص معلم القبيلة وحكيما . ثم ورت من خلفوا من بعده مجموعة قصصه . ثم تقدم الزمن . وقامت المدن . وانست رقعته . وتسلط الآلوك والامراء . واصبح للقصص مكان الصدارة في بلاط آلك ..

ولا تعلم الناس كيف يكتبون تاريخهم ويودعونه بطون الكتب كان الذين يقرؤن القصة قلة من الناس . فكانت الكثرة الكثيرة من الناس يولون وجوههم شطر القصص

ليستمعوا منه العلم والتسلية ..

ان القصة تحسن حمل الرسالة اكثر مما يحسنه أي لون اخر من فنون الكتابة .. والرسالة التي تحملها القصة تبقى في الذاكرة .. فرجل الدين الذي يريد ان يجعل لكلامه وزنا . والعلم الذي يريد ان يشرح لتلاميذه درسا . والاب الحكيم الذي يريد ان يعظ ابنه كثيرا ما يجدون ان للقصة اثرأ فعلا اكثر مما يجدونه لالة من الاوامر والنواهي ..

وقص الحكايات بجميع الجيوع . ويخلق وينمي اواصر الصحة . ويضلف مقادير السعادة من طريق المشاركة .. وكلما انتصت مستمع الى قصة صالحة . خرج يشربها ويلبها ليلته مرة أخرى وليستمتع بها اخوانه وينو عشيرته ..

ومن الناس من يولد قصاصا كما ان منهم من يولد موسيقيا وراقصا موهوبا .. ولكن الرء يستطيع ان يتعلم كيف يكون قصاصا .. واولى الخطوات في هذا الطريق هو ان توجد لديه الرغبة ..

القراءة تسد خطى القاريء

ان القراءة الجيدة حالة من الحالات التي تشبه ان يصنع المرء معقلها في جبه .. او ان يصنع زوجا لامرأة كان يشتهيها .. او ان يفتقر بامنية كان يمتناها .. فالرء في كل حالة من هذه الحالات يشم الدنيا رائحة جديدة .. ويقول بعض البهارين : اذا استحق كتاب ان يقرأ فليقرأ على سهل . نالكتاب كالبقرة يجب ان تحلب حلبا جيدا .. ويقولون ايضا : لا تحسبن ان الكلمة المطبوعة التي احتواها كتاب يضمه غلاف تكون دائما كلمة من كلمات الحكمة الصادقة .. فهناك عدد لا يحصى من الكتب الرديئة ..

والرانة في القراءة سوف تعلم القاريء معرفة الفروق .. ثم يقولون : ان القاريء سوف يجد كيا كثيرة يدو عليها انها لن تلتف نظره ابد الدهر فعليه ان لا يضيع الوقت في قرائتها .. وعليه ان لا يقرأ الا الكتب التي يستفيها .. وان من الكتب ما لا يجتذب انظار القاريء لاول مرة ولكنه قد يجد في تلك الكتب بعد عام او عامين ما يشير اهتمامه ..

طبيب من أشهر الأطباء العالميين

هو سير وليم اوسلر ١٨٦١-١٩١٦) كان من كبار الاطباء الكنديين ومن اشهر اساتذة الطب . وقد نالت من مكلفته - كمال وطبيب - واكبته سوء السمعة كلمة عابرة جاءت في ثنايا خطية له تقول : ان الرجال الذين جاوزوا السنين من عمرهم هم قلوب النفع والعائدة نسبيا . ولذلك فانه يرى ان ينموا ويتخذوا بالكورور فورما ومن اشهر ما اسم به هذا الطبيب في العلوم الطبية

انتظار مكالة تلفونية ، أو في انتظار رفع الستار في دار من دور التمثيل... وكان بهذه الطريقة يقرأ عشرين كتابا في السنة ، أو ألف كتاب في مدى عمره ..
فإذا وجدت الإرادة للقراءة وجد صاحبها فتره الخس عشرة دقيقة مهما تكاثرت الشواغل وتراكمت مهمات الأمور ..

كيف تصفح كتابا من الكتب ؟

إن تصفح كتاب من الكتب يبلور إرادة القارئ عن الكتاب وعن مؤلفه وعن موضوعه .. وهذا يعني أن عقل القارئ ينمو ويتسع اتفه كلما قرأ كتابا ..
وأت إذا نقدت كتابا (والقصد بالنقد هو تقييم الإرادة الصالحة . وتفيد الإرادة التي تنقصها الصلاحية) فأنك تكون قد شاركت في كتابة الكتاب . وفي قراءته . وفي التعرف بوجه عام إلى دنيا الكتب .. والقراءة الجيدة تقتضي أن يكون المرء ملاحظاته أثناء القراءة .. وهذا أمر لا غنى عنه إلا للقارئ الذي أوتي ذاكرة فوتوغرافية تستطيع أن تلتقط اللوحة العابرة .. ولكن الملاحظات التي تكون موجزة - ولا فائها سوف تستغرق من الصفات ما تستغف قراءته مثل الوقت الذي تستغف قراءة الكتاب بأكمله .

كلمة ليليل بلوك

قال الكاتب والشاعر والناقد الإنجليزي « هيلير بلوك » (1873-1953)
وددت لو أن الناس قالوا بعد موتي : « إن خطيئته كانت مما تسود له الوجود .. ولكن كبه كانت تلى وتقرأ ... »

مبارك إبراهيم

القاهرة

مذكراته التي لم تنشر على الناس والتي تدور موضوعاتها حول كيف يموت الناس ؟
وينسب النقاد والؤرخون لسيرة حياته أن عظمتها لا ترجع إلى معرفته الواسعة المعينة نسي معلوم الطب وحدها . بل أنها ترجع إلى امتداد اتفه في مختلف اتحاد التعليم . فقد كان هذا العالم رجلا متفقا حقا . وكانت له اهتمامات بما فعله الناس وما فكروا فيه عبر الأجيال الماضية كلها ..

وقد عرف هو أن الطريق الوحيد للدراسة جنس من الأجناس دراسة مستكملة هو أن يقرأ القارئون ما كتبه أولئك الأقوام ودونوه .. ولكن المشكلة الكبرى عنده كانت أكثر تعقيدا من مثيلاتها لدى الآخرين . فقد كان « أويسر » طبيبا عاملا . وكان معلما للأطباء . وكان باحثا متخصصا في العلوم الطبية . وكان ليس لديه في ساعات الليل والتأهل وقت غير مقسم على تلك الشواغل الثلاثة إذا استثنينا ساعات النوم والأكل والإوقات اللازمة لحاجيات الجسم وغروراته .. ولكن هذا العالم وقدر . وسرمان ما وصل إلى الحل لهذه المشكلة - مشكلة الوقت - فقرر أن يقرأ خمس عشرة - دقيقة قبل النوم .. فإذا حدد الساعة العادية عشرة موعدا لنومه قرأ حتى الحادية عشرة والرابع .. وإذا شغلته أبحاثه فذهب لينام في أثنائية بعد منتصف الليل قرأ حتى الساعة الثالثة والرابع . ولم يخالف « أويسر » عن هذه القائمة التي اختطها لنفسه أبدا ..

وتحدث عنه واحد من أصحابه فقال : لقد عرفت من أحاديثي معه أنه منذ صباه الباكر اعتاد أن يحمل في جيبه كتابا صغيرا كان يقرأ فيه في كل دقيقة لا يجد فيها عملا يعمل . فكان يقرأ وهو في انتظار طعمه . أو في انتظار الأوتوبسيس أو في عيادة الطبيب أو عند الحلاق ، أو في

انقراض سهره

جمعت مله عينها البحر مير الانهيايات في شيفت صلاتي
جبل الكتز ... وانفتحت عليه جوع عسري مجنبا بالهبات
احمرت التهد .. لتخفي على الآه الدماء ! احمرت الفتحات !
والهم الغلي من ارج العبد ينشق فيك عن يفتلتي
واهمز السرير في الصمت ... بالحلم زفيعا من مرني جناتي !
لنا في الجمد مقدة للممت من نبرات الباليين مله شتاتي
آه لو استيق في اسحك ! مجهولي ... فاقصي التراب عن نعلاتي !

نمت ؟ والجمية القرابين ... فلت من زوايا عيونها الفتحات !
حلب علي الزبيق

مت لبدع دنيا

تناهى انتنانا وقال : « الهة » كم انت حلوه !

قوامك دعوه

لتمزيق ثوب ، لتفتيت عروه

واتت على شفتي ، مدى العمر ، يا عمر ، غنوه !

واقمضت عيني دلا اردد : « كم انا حلوه ! »

حبيبي ، انت بقلبي نبع مسره

ورقة كأس ونشوه

قليل يد مره :

« الهة » كم انت حلوه ! »

ومرت اماسي ، مرت ليل

وكاد يفسج يشغري السؤال

لماخوذة انا وهو نسي

حبيبي ، عطري شلبي

وقلبي غني

وهذا الهم الحلو باقي وفي

تعال

وتعطي الشهور

وتدبل ثوب الدهور الدهور

اما انا نكرة نهدي على الثوب فله ؟

وفي نمها الشمس اما ونوت الى الشمس قبله ؟

حبيبي حبيبي ، صدقت ماذا ! اما انا طفله ؟

سوي ان صوتا مدله

يدور

كمن خلف خلف الستور ...

نحي الربيع ردت الي ، الي غرامي كله

واسمع اصداه غنوه

و « كم انت كم انت حلوه ! »

واخرى التفتنا

وشايفت التيلات يدينا

« الهة » عاد يقول ، الهة ، كم انت حلوه !

قوامك دعوه

لتمزيق ثوب ، لتفتيت عروه

وبين السباحين هذين نجوه ...

دعيني هناك اخيا

وابدع دنيا .

وابعد ابعد عني يدي

ومال علي

بنشوه

باني حلوه

ومت ليحيا

ليبدع دنيا .

ويا دمع ، يا دمع صب

انا بدمع ما انا !

حطام هنا

بقاياك حب

ويا تاجر الحرف ، بيع واشتر

ولكن ترويع كما مشوري ،

انا مشوري دونه الشمس سعر

انا مرة ، يا حبيبي ، وجعت

فجعت

ولكن بشعر

حبيبي ، ستمضي وشعرك يبقى ،

يفني به السهام ويشقى

وتسمع طفله ،

وقد رشقتها يدان بقله :

« الهة كم انت حلوه

قوامك دعوه

لتمزيق ثوب ، لتفتيت عروه

واتت على شفتي مدى العمر ، يا عمر ، غنوه ! »

وباخذها ففتيت

بعيد الي تحديق

وتسكر من قبلة وتصديق

اكاذيب لتقنع الحبيب !

علياء دلالي

طرابلس

يلادنا من خلال حديثي عن هذا الطبيب ، فهو كما قلت لكم مشهور جدا وزبائن كثيرون ، ولا شك في ان معظم الوافدين على العيادة يمرضون واثماً - جازاؤا براقون قريبا لهم مريضا او اخا او صديقا .

لم يسترع المشهد للآلاف لتباهي وانا اصعد درج السلم في الصباح ، كان عدد كبير من المرضى امام العيادة ، فصعدت الى الفندق ، على عادي ، لا قوم بما اعتدت ان اقوم به من عمل ، وعند الظهر لحظت ، وانا عائد الى منزلي ان العيادة مقفلة وبابها موصدة ، وامام الباب كانت تضجع فتاة قروية ترتدي ثيابا حريرية ملونة ، صفراء اللون نجيعة الوجه ترتجف من الحمى ، وياقرب منها كان يجلس شاب قد ردت اثة زوجها او اخوها . وعندما اقتربت منها نزع باب العيادة فجأة وخرجت منه الممرضة الشابة ، واذ لحت الشخصين ، انتهزتهما بصوت حاد وهي تقول :

— ألم اقل لكما ان تدعيا ، لقد انصرف جميع المرضى ، قلت لكما ان الطبيب مسافر . مسافر انفعلمان؟ نظر الرجل اليها مفسورا . كان ثوبا طويل الجسم قوي البنية ، ثم يلبث ان خفض بصره وقال بصوت فيه كثير من الخشوع والالام :

— سنتظره !
— ولكنه لن يعود ، لن يعود اليوم ولا غدا ، لقد سافر الى الخارج . وبدا ان الرجل لم يصدق ما نقوله ، فلم يجدر منه اية حركة ولا فكر بالذهاب . عند ذلك افلقت الممرضة الباب بعنف ومضت بسرعة وكأنها يست من مقدرة هذا الرجل على القوم ، وسععتها تتمتع ، حين انتهت الى مدخل البناية :

— فليبقا !!
حين عدت الى الفندق حوالي الساعة الرابعة ، كان باب اميعة مفتحا كما رايته وقت الظهر ، وكان الرجل قد ذهب بينما بقيت الفتاة

عمركم : احياء فيما اعتقد ما دمت اراكم تفرؤون وتناقشون وتشرذبون . انا احذركم عن الموت ؟ كلا ، فليس في استطاعتني ان اعمل ذلك . سأروي لكم حادثة تافهة حدثت لمس في سلم البناية التي يقع فندقنا في الطابق الثاني منها ، وبقيتي اتكس نمرؤن اشياء هذه الحادثة ، او هكذا يخيل الي ، ومع ذلك فاني ياس في ان نرد الاشياء التي تولنا ونعيد سردها ؟ ! ولقد قرأتم انتم كثيرا عن الموت فلا خير في ان تستمعوا الي ، دفتان من وقتكم ، فان لم تجدوا فيما سأروي به لكم فائدة ومسرة ، فلن تكون خسرانكم كبيرة ، اليس كذلك ؟



بقلم جورج سالم
اسموا ان . . .
في الطابق الاول من البناية التي يقع فيها فندقنا عيادة طبيب مشهور ، عرف بالمهارة والذكاء والقدرة على معالجة الامراض الى جانب معاملته للمرضى معاملة فيها كثير من اللطف واللحبة والتساهل ، ونتج عن هذا ان مدخل سلم البناية مزدحم دائما بالناس وجهم من القرويين والفرياد ، يفتدون في الصباح الباكر ، فيحتلون مائة اتيادة حتى اذا لم يبق فيها متسع ، اتشروا امام الباب وملؤوا المدخل ، حتى ليكاد يفتش بهم ، بعض الايام ، وليست اريد ان تأخذوا فكرة خاطئة عن عدد المرضى في



اطال الله عمركم ، ايها القراء الاعزاء ، ومد في اجلكم ، فعلى حياتكم تعلق اكبر الامال واخرض الاناسي . السهم اولئك الذين يجلسون في القاهي وينشرون لهمهم صفحات الجلات والجراند وملاجون مشاكل المجتمع والحيارب ، وانتم اوصانكم ويحدثون نقاشكم ؟؟ انني لاعتركم جيدا ، فطالما رايتكم في ذهابي واياي الى الفندق الذي اعمل كاتبا فيه ! ويعلم الله اني احذركم وانار منكم فانتهم تفقهون كل شيء وتعيشون اعمق المشاكل ، كما قال لي واحد منكم وقد عد على فندقي ذات يوم ، وتعاونون اعمق التجارب ، وانتم مشكلة الحياة والموت تحتل حيزا هاما من تفكيركم الى جانب اهتمامكم بمشاكل الحياة الاخرى كالعدالة والتفدية والفقر والديمقراطية والقومية الى آخر هذه السلسلة من الكلمات التي انحصر حيزا ثا لا اعرف بقية منظومتها . . .

ارايتم ؟؟ انني لاهتم بكم واتابع تسلككم ولست افرح لشيء فرحي لحاول بعض منكم في فندقتنا التواضع ، فانا اعرف انكم تزهدون في الابهة والفخامة وتعيشون للفكر ومشاكله وان لاعدد المحلات هي تلك التي اقتضيا في غركم بعد ان تغادروا الفندق لتزوموا الجامعة ، ومعظم زبائننا من الجامعيين ، واني لاذكر ذلك اليوم الذي دخلت فيه احدى القروى لاشرف مع الخادم على تنظيمها فوجدت فيها ، واصحابها ، ثلة من الكتب بين عريية واجبية ، ولقد تصفحتها فلم ترق لي لائها فوق مداركي ، ولكنني لحظت انها تدور كلها حول الموت ومشكلته مع بعض الكتب التي تبحث فيما يسمى بالعدالة الاجتماعية فعملت اتذكار ان الموت مشكلة بالنسبة اليكم وانه يحتل حيزا هاما من تفكيركم وامارحكم التوقل باني لا افهم في هذا الموضوع شيئا ، فانا لم است ، وافازي واحياي ما يراون والحمد لله على قيد الحياة ، وانتم كذلك اطال الله

في جسمتها تلك لم تحرك من مكانها خطوة واحدة ، فقلت في نفسي لعله مضى بأياها بشيء تاكله أو شراب تشربه .

والحق أن شيئا غامضا دفعتني إلى الاهتمام بهذين الترويين القريبين ورحلت أكثر فيهما . ولكنني لم ألبث أن نسيتهما وأنا في غمرة عملي ، بين مخاضة في الهاتف ، وتسجيل لاسماء الوافدين وتلبية طلبات الزبائن والابتعاد إلى خادمي الفندق ببعض الأعمال من ابتداء الحمام إلى شراء صابون إلى إرسال التسييل للتنظيف ... وبعد أكثر من ساعة تذكرت الترويين فجأة ، فتركت الفندق لحظة وهبطت إلى الطابق الأول لأرى ما حل بهما ، فإذا المرأة ممددة في مكانها لم تحرك ، والرجل غائب ولست أفرق حقيقة الشاعر التي انتابني آنذاك ، فقد كان في داخلي إحساس بحقيقة كنت أخشى أن اتفقد بها كان مجرد ذكرى للكتابة وسجلت من ذلك الحور امرأة محتشمة .

كان بي ؟ أم الخوف ؟ أم الاستشراق ؟ أم الشفقة ؟ ...

ونابت الخادم بصوت قاس كأن ذلك يخفف عني ضيق ، وطلبت إليه أن يستطلع أمر القاعة الثامنة على سلم البناية ، فانطلق بسرعة وعاد بعد ثمانية وأحدة يقول لي :

— ان الفتاة ميتة !

قلت له يرحل :

— استأكد أنت من ذلك ؟

— لقد شيعت موتا ، والناس المتجمعون حولها كلهم قالوا ذلك .

فقلت له :

— وإين الرجل ، لقد رايت معها رجلا عند الظهور ؟

قال لي :

— ليس معها أحد ، وليس من يعرفها أو يعرف قريبا لها .

وقلت في نفسي : يظهر أن الرجل قد هرب حين علم أنها ماتت . وتذكرت أنني لم أراه حين مررت

بجانبهما بعد الظهور — هل كانت ميتة أم كانت ما تزال تتسارع انفاسها آنذاك ؟ لست أدري ، ولكنني كنت أريد أن أؤكد لنفسي لئيب لا أفرقه عنها ثم تكن قد ماتت حين مررت بجانبها ..

وجلست في الفندق لا أعرف ماذا سأفعل .

بعد فترة وجيزة بدأت تملو تعليقات الزبائن واقتراحاتهم ، وبدأ يظهر تأففهم واستيائهم . كانوا يقولون لي :

— هذا لا يجوز !

— هذا يضر بالفندق !

— يجب أن ترفعوا الميتة من الأرض .. حرام !

— استمعوا للشرطة .

— استمعوا للإسفاف !

واستطعت في يدي فلم أكن أعرف ماذا ينبغي أن أفعل ، وظللت عاجزا عن القيام بأي عمل ، انتظر مجيء صاحب الفندق ، وجاء « المعلم » أخيرا فانتهرني بلهجة العينية :

— اتصل بالجندة يا مغفل !

وعنت القفل الصغير من الهاتفية وقدمت له المساعدة :

— اليك الهاتف ، اتصل بمن تشاء تناول المساعدة بكل حماسة وكأنه يريد أن يبرني قوته وسلطانه أمام عجزتي وخوفي .

والصل بشرطة النجدة ... ولم يلبث أن وضع السماعة وقال لي :

— لا علاقة للشرطة بالامر ! يجب أن تتصل بأقربائها ليأتوا فيأخذوها . قلت له :

— كان قريباها معها عند الصباح ولكنني لم أراه طوال بعد الظهور .

بخيل إلي أنه هرب . واتصل بالإسفاف .. ثم وضع السماعة من جديد وهو يهتم :

— الحقيقة إن هذه البينة مشكلة ! قال الإسفاف أن لا علاقة له بالبينة !

فقد قالوا لي اتصل بالشرطة .. وعاد فأتصل بالشرطة .. ووعده أن يتصلوا بالإسفاف ، ثم عاد فأتصل

بالإسفاف من جديد طالبا اليهم التوسط لدى الشرطة . ومرت فترة كانت أطول فترة شعرت بدقاتها في حياتي .. وكان الناس يشجعون ويشجرون أمام باب البناية ، وكان عددهم يربو كثيرا على عدد المرئى الذين اعتدنا أن نراهم متجمعين أمام عيادة الطبيب .

وكان « المعلم » يرفع السماعة بشكل إلى بين لحظة وأخرى فيدير القصر وشغفه بكلمة أو كلمتين لم لا يلبث أن يعيد السماعة إلى مكانها ليرفعها بعد لحظة من جديد ..

وأخيرا رايتني يجلس وقد هدأ الاضطراب والهم ، وبلا العرق وجهه ويديه فاحرج منديله من جيبه ، ومسح العرق من جبهته ووجهه وأطرق قليلا ثم قال لي :

— الحقيقة إن هذه مشكلة ! وحرك يديه دلالة على الاستسلام .

— ليس هناك إلا حل واحد .

وتعلق في وجهي بكثير من الفيق :

— سنحملها نحن إلى الشرطة خشية أن تتن البينة وتفسخ ههنا . وأشار بإصبعه إلى أسفل كل البينة على بعد خطوة منه .

استدعى الخادمين معا وأمرهما أن يحضرا سيارة. ويحمل البينة إلى مخفر الشرطة .. ثم قدم لهما ليرتين وهو يقول :

— حالوا إن تساجرا سيارة بليرة واحدة ، والا فاندما الليرتين ولنتنه من هذا المارز ! قال هذا كله بصوت قاس حاد كي يقطع على الخادمين أي سبيل للتردد أو العطب .

ومضى الخادمان .. فنفس المعلم الصعداء وأخرج منديله وراح يسبح وجهه بهدوء كمن تخلص من عبء ثقل بنوء به .

ولكن الخادمين عادوا بعد عشر دقائق يلهان :

— لقد رفض السائقون أن يحملوا البينة .

— وهل قلنا لهم أنها ميتة أبها الحيوانات ؟

وداع

وثلث وداعا ...
فأطلقت من عالي كل شمعة
وفي قلتي بدت الف شمعة !
ورحت وحيدا .. على شفتي بطوف الدم
وماضي ينصب في ظفري : ليلها ودم
وفي كيدي النار تنفخ والف رؤى منجعة
فيا قساوة تلك الرؤى وبيا لمرارة هذا الألم !

تذكرت أنا الثقينا كأي غريسين في دربنا
وبين زحام الوجوه .. هناك في ظلمة التحني
لتيك نائمة في الدروب ، مشردة في فطر اللحن
كأفنية في مشاه الغريف ، ترتع موالها موهنا
وأنا مضينا معا في الطريق ، وقد أوثق الحب ما بيننا

وبحت ظلال من الصمت خاضعة كالسروى حانية
جسنا على شفة من أماني نرحل أفنية دافية
فاحلمنا ، نحن في بعض الخيال وبهني الوجود رؤى فانية
سحلما أما يحين الردي ، يسوق الحصاد إلى الهاربة
وأنا ستزور في مهجتي براهم من حبنا نائمة

.. ومرت سنون
وما كنت أدري بأن الخريف وراء السنين
تطبل علينا امامير مرموقة كاحتدام المنون
وما كنت أدري بأن الزهور ستبطل يوما
وإن الصباح الجميل سيفسح جفني ظمأ ! !

راضي صدوق

الكويت

التقاس حول معنى الحياة والموت
وكرامه الانسان ! ام انكم ترون في
هذا كله خادعة تافهة لا قيمة لها ولا
تستحق ان تولوها جانباً من
اهتمامكم الجدية !! ..

جودج سالم

حطب

الا ان صورة القناة المحملة على
ظهر الحمار لم تغارق مخيلتي منذ
ذلك الحين .

ما رايتكم ايها القراء ، ايها القراء
الإعزاء ، ان تذكروا هذا المشهد
وتخيلوه لما ادرتم في القفى ، وحي

- لا والله ، كان الجميع يدركون
بسرعة انها مينة فيلودون بالقرار .
فحملق فيهما غاضبا :

- وماذا فعلتما ايها الخائبان !
قال واحد منهم بصوت مخنوق :
- لقد قبل احدنا اثنين ان
ينقلنا لقاء خمس وعشرين ليلة ،
فانتصب العلم نجاة كأنه نابض آلي
ومرغ بأعلى صوته :

- نجوتون !! وما ذنبنا انا لادفعها
هي ايها الخائبان ! لا بد ان نجد حلا ،
هي اتبعاني . مضى الثلاثة مسرعين ،
وهولت الى احدي التوافد المظلة
على الشارع لاري ما يحدث ، ولم
يطل بي الانتظار حتى رايت « العلم »
قد استوقف رجلا كهلا يجسر وراءه
حماره وراح يساومه .

كان الرجل خبيرا يمثل هذه
الامور ، فادرك ان العمل الذي يطلبون
اليه ثقله غريب ، فطلب منهم ثلاث
ليرات اجرة له وهو يقول :

- ليس في المدينة غري لئلا هذا
العمل ، والله يفتح علي بين الحين
وأخر يمثل هذه الرزقة هاتوا الليرات
الثلاث وتكلموا على الله !

ولكن العلم كان يسحر ان يدفع
ليرتين فقط . وقبل الرجل الليرتين
اخيرا وتقدم من باب البناية بعد ان
قرب الحمار من الدخول وساعده
الخادمين على حمل البنية ووضعها
فوق ظهر الحمار . كان رأسها
وذراعها في طرف ورجلاها في
طرف آخر ، ومفروا جميعا في شبه
موكب ، وأنا أتابعهم بتلفري حتى
اختفوا في احد المتقطعات .

عادوا بعد برهة وملازم الامعاء بادية
عليهم جميعا . جلس العلم متفقع
الوجه ، وطلب الى الخادم ان يقدم
قهوة للجميع ثم التفت يقول :

- لقد سلطناها للشرطة ، اطلل

الله عمركم جميعا .
لم يجبه احد بكلمة ، ولم يعلق
احد اي تعليق ، كان الجميع مطرقين
صامتين ... وبعد فترة مضى كل
الى عمله وعادت الامور سيرتها الاولى .

الشاعر جورج صيدح

بقلم ماريتينو ماريو مورينو

ترجمة عيسى التلويوي



المشرق الإيطالي الكبير الدكتور ماريتينو ماريو مورينو قد كتب من قبل ثلاث دراسات غير هذه ، عن الشعراء المهجرين: شقيق معلوف ، الشاعر القروي ، والياس فرحات . وهذه هي الحلقة الرابعة من السلسلة ، وقد خصصها للدراسة الشاعر جورج صيدح ، ونشرها في العدد الرابع من السنة الثالثة من مجلة « المشرق - ليغاتي » التي تصدر بالعربية والإنجليزية من مركز الملاحظات الإيطالية العربية في روما . وهذا العدد صدر في ديسمبر ١٩٦١ (التبريم) .

(تكملة لسلسلة الشعراء السوريين - اللبنانيين في أمريكا اللاتينية - انظر مجلة المشرق - ليغاتي ، الأعداد ٢ و ٤ لعام ١٩٥٩ والاول من سنة ١٩٦١) .

ولد جورج صيدح عام ١٨٨٢ في دمشق ، وفيها درس دروسه الأولى ثم انتقل إلى مدرسة الآباء المارونيين في عينطورة ، حتى نال شهادتها عام ١٩١١ ، ثم انتصر إلى التجارة ، وانتقل وهو ابن تسعة عشر عاماً إلى القاهرة عام ١٩١٢ لدى بعض اقربائه . غير أن التجارة لم تنسبه ، فسلط أعماله ، وعند ذلك سافر عام ١٩٢٥ إلى باريس ، بعد أن قام بجولة في بعض الاقطار الأوروبية ، وهناك تزوج عام ١٩٢٧ بفتاة فرنسية جميلة عالية الثقافة . وفي العام نفسه هاجر مع زوجته إلى فينيزولا ، وهناك قضى مشيرين سنة يزاول التجارة بنجاح كبير ، ويمارس معها نظم الشعر الذي كان قد حلل معه شاعته مفهبة من لبنان . وفي عام ١٩٢٧ انتقل إلى الأرجنتين ، وهناك ايضا راح يمارس إلى جانب جمع المال ، خدمة ربة الشعر ، وخدمة الجالية العربية ، وفي احضان تلك الجالية انشأ « الرابطة العربية » مثلاً كان قد انشأ في فينيزولا مجلة « الازرة » التي كان يوزع اعدادها مجلاتاً .

وحينما أصبح على حظ كبير من الثروة والشهرة معاً ، عاد إلى الوطن عام ١٩٥٢ ، وأقام في بيروت بعد أن قام بسلسلة من الرحلات . وهناك نال الجنسية اللبنانية ،

غير أن روحه التي لا تعرف الاستقرار ، وتنزع إلى الحركة - وقد اطلق على نفسه لقب « الشاعر الرحالة » - جعلته يتخذ بعد ذلك من باريس مكان إقامة له : إلا في فترات متباعدات يعود فيها من حين إلى آخر إلى المشرق . في عام ١٩٢٧ اصدر ديوانه « التوافل » وقد رصد ريمه لمساعدة أبناء فلسطين . واصل عام ١٩٥٢ ديوان « النضات » ثم « حكاية مغترب » عام ١٩٦٠ ، وهو الكتاب الذي اشترى اليه في العدد ٣ من مجلة « ليغاتي » عام ١٩٦١ .

والعنوان « حكاية مغترب » هو عنوان أحد اقسام الديوان ، وهذا القسم لا يروي الأحداث مباشرة ، وإنما يعبر عن تجارب الشاعر خلال مدة اشترايه : منذ سفره إلى مصر حين يقول :

إذا ليليل القريد فارق روضه . فلل ريتي الكون في عينه قفر
إلى شموه بالضفة لخصارته التجارية ، إلى أن في الرحلة الطويلة التي قام بها في سفينة مع بعض المهاجرين العرب الآخرين إلى أميركا ، إلى الأمال التي تنفتح في القلوب مع الوصول إلى كراكاس ، إلى رحلة البرازيل عام ١٩٤١ إلى انطليمان مودنة القصيرة إلى الوطن بمهمة كلفه بها الجنرال بيرون . غير أن الديوان كله حديث مغترب ، وفقاً وتطبق العنوان تماماً على الكتاب بمجموعه ، وهو يشتمل كذلك على احسن انتاج الشاعر مما نظمته من قبل . ان شعر جورج صيدح يتميز بالخصائص عينها . التي تتميز بها ادب الكتاب السوريين واللبنانيين في أمريكا اللاتينية ، فهو مشبع باللاسيكية ، اتفق في عبارته ، عصري في افكاره وفي تنوع أوزانه وقوافيه ، إلا أنه يبقى غريباً عن الاتجاهات الزمنية ، والموسمية «ارميتزم» والشعر الحر ، الذي عرضته هذه المجلة بالثال الذي كتبه باولو منفاتي في العدد الاول من عام ١٩٦١ من هذه المجلة ، وهذه هي أحدث المذاهب الأدبية اليوم . . .

وقته الشعري يوضحه وتحدده جيداً قصيدته التي

جمل عنوانها « طائرات الشعر » . وفي ما يلي بعض أبياتها :

طائرات الشعر في عمر الحديد لمسي الافلاك للرب الجديد
والخمس اجنحة الروح ، فلا طيران اليوم إلا بالوقود
فأبقي في الجوى نوصي في الندى ليس في فيك سوى خم الكود
كان لينسك وتسا شادوس زود الصرب بيشاد
صار برجا بابلياً صاخبا صخب الإفلاك في زلف اليد
جشم اليوم ملى قفنه واليفاش انصرفت تحت البيوت
طائرات الشعر ، ان مجت اعطلي لي روضي ، وانصمي لي قصيدي
لا شعر صار فعلا ماضيا لا لم (احفره) بتسكير القيد
أول الجمر وراه التبدد خيرا في نطق يبي وسود
كيف يبرسي ادبي طلاقة شملت كل غريب وبسيد
قيمة الادب في تاليفها في تجليها على كل صعيد
في نطقها مدى الشعر إلى سموات الكون والقمر التبدد
ابن منها ادبي مستحيت من سرب الفكر في القلق التبدد
مربي الوجه ، فريسي الهيا اجمسي الروح ، وحشي الهربود

يغسل الوجه من بصره لئلا يرى جرمه مفسد في صلبه
أما الشعر الخلاق للبدن والجمال نحو اللوار ويبد
ما الحاد الثاني إلا راجعا من أهليه إلى سطح الوجود
يقوم بحسن تطريب انتهى ويد تحسن تطيب الكبود
ذاك فمن الرشيء ما استحسن بقديم أو ليرا من جديد
أنه البحر الذي يواجه تنال حرة فمن الحدود
قل لمن يثقف من تقليد : « من التجديد تقليد القروء »

ويمتاز الشاعر بدعاية ذكية لا يتقن في التعبير عنها
بالشعر الفكاهي المألوف لدى الشعراء . ولكنه كثيرا ما
يأتي في قصائده من أدوع الشعر وأنغمه ، وفي عبارات
مرتابة تهين على اندفاعات قلبه العاسر بالأحاسيس
وبالحماسة . فنأخذ مثلا القصيدة التالية : « المأذون »
وهي تدور على عودة بعض المهاجرين ، وعقد اجتماع لهم
في دمشق . أنها تبدأ بالتمجيد ثم تمضي إلى الاشفاق ،
ومن الإشفاق إلى تكة الراء التي توصي المأذون بالاحتجاب
« برك العشاب » . ونحن نكاد نقف على حواشي الأدب
الكاريكاتوري « لأميري المأذون » في لبنان .

كلني بالفرح همامات الصبايا والشري الزيات يا د صبايا
والتي في الأفق ربا مقرا حلسا للوطن الغالي هدايا
النسرات شرايت نسوه والطير انطلقت تهدي التحايا
جد في السج فما استوفاه يرى : « لا ترويع لطايا
حج لسان ، وكم من نلوح دوجه جيت متي الجسم تبايا
أما الشيايب العلال الحصى سلفت منه وسمات للتحايا
رجعوا كالجنود من معركة بلاد فيها جيتهم إلا قبايا
تركو الجرحى الأسارى خلفهم والفتايا ، رحم الله الصبايا
ما سمات الشعر في جيتهم في الشيايب إجابيا
كل ما نالوه من غرامهم لا يولاي ما عاشوا من مزاييا
رب كهل عاد متهود التوي كان قبل الين ضلال الشيايا
لم جد من مهده في قوم باليا غير المخاري والشكايا
أكل النهر على أترابه فالأمد فمن يملأ الشيايا
السدادات التي يشكها أصبحت في أدل العمر رذايا
والقواسم ، ان ترفن به فلن يا شيخ اجتبت يرد الفتايا
ولقد ينكره الإهل إلا لم تعرفه إلى الأهل العطايا !
يا لها من غيرة ليلية في صميم الدار ، ما بين الوليا
يا ما يعنونه « مؤنسرا » متحف بجمع النارا مثايا
نحن فيه سلع مروهة بين جمران التواني والسرايا
غربة تليقة تنغمها ان تن يولي ، فما أخطى البلايا !

أما قصيدته الخمرية المشهورة « الكوكبيل على
الشاطيء » فهي على العكس من ذلك ، إذ تبدأ بنم تطروب
وبهج ، ولكنها تنتهي بتفكير فلسفي في الحياة . ومن
المؤسف أننا لا نستطيع أن نترجم إلى الإيطالية ما فيها
من تناسق الإيقاع ، ودوعة الموسيقى التي تثبت من
قائمتها الثابتة « هاتيا » وهذه القصيدة هي :

خطر الساسي فلتنا هاتيا نحن زرعنا هاتيا غلاتها
رب كلس زاد في لنتها الرب الوفاء في حلاتها
هاتيا
طف ولا تسج من أنفاس الخفاف جيتة شقة العود الكهاب
ان مؤزنا سكرنا بالرفاه قبل ان نسكر من مزايها
هاتيا

هاتيا ذوب ليجين وأعب ساطوا التلع عليه فالتعب
خففوه فلتوي والشكب كسوف دبردت جهاتها
هاتيا
جيموا الأصغار من شتى الغصور واداروا الحرب في طاس تدور
فلا في التلع أرواح تنور فورة القهوة في مقلاتها
هاتيا

هاتيا تنكس الشياح القروب في خليط من عمارات لروب
كلما غنى بها حلق العروب طلب التكرار من لغتها
هاتيا
ما لتا يحلو لبننا مرها ؟ تلك دنيا وهذا مرها
خبرة اللغات ضما شرها ويل من ينكر من ويلها
هاتيا

لا تقل ولي زمان الطيبات دونك البحر وهما الفتيات
لم يزل في الراس الكوكبيل الحياة طالع الكلى يتذكرها
هاتيا
هاتيا وارفع بها عيب الشين عن كهول مرحوا كاليافين
أما السامة عند العارفين سامة الكوكبيل في ميقاتها
هاتيا

ويجلى أحاسيس الرجح - أو لعله اللذاع العايت -
في قصيدة الشيايب التالية ، التي يختصمها خناسا لا يخلو
من خبث ، وعنوانها « إلى جبارتي » :

أنت لو كنت سمعت	بلي الجار القريب
ربما كنت سمعت	تحت شيايب القريب
أنت لو كنت سمعت	أنت من جاييا
ربما كنت ولعت	تقرا منك أيا
أنت لو كنت سمعت	ربما كنت ولعت
ربما كنت سمعت	ربما كنت ولعت
أنت لو كنت عرفت	أنت في الدار وحدي
ربما كنت ولعت	عند بابي دون قصد
أنت لو كنت عرفت	بالذي يقضي صبايا
ربما كنت دخلت	(أوصدي الباب ودا)

وما دنا في حديث شعر الحب والفرح ، فآدم في ما
يلي مثالين آخرين الأول : الصبح والقيوق (في جنان
دمشق) :

هيتي يا درة الضمر الشرايب	واقرلي ، فاروقيه أبوي منزل
وتحلي بقتيل من لياب	وتحلي عن كتف النجل
شاغرتي مغمدي دون اجتبا	مغنى الأبي وليس الترجل
وتنسي اتني دلم القلاب	سارق ، أحسن خف التبل
ليس شرع الحب يقضي بالحباب	غبي ما يتبع كيد العسل
نحن والانس واحاصل الشيايب	عن عيون الرقبا في منزل
فالمري ينكر من الروض الشيايب	وابسعي ، تيس لتور الزهر لي
سلسلها من تايابك العذاب	واشبعها بالزريق السلسل
ما ألد العراج مزجا بالرفاه	في طلاق الدوح قرب الجدول
والثاني : « على الهاتف » :	

لح بي لذكرا لية سهد وشجالي اتني في الدار وحدي
اترى تشتاكلي من بعد ص ؟ أنا لا أسمى أيا بالتماسي
لا ألتها ولو تلفق راسي

يتحدث بأساليب من ألقابها الوطنية، وأفكاره فيها شبيهة
بأفكار زملائه الثلاثة الآخرين في أمريكا اللاتينية، وبأسلوب
رفيع كاسيليم . (يتقدم : شقيق العلف والتسروي
وفرحات ، الذين سبق أن كتب عنهم « المترجم »)

وهناك كثير من قصائد المناسبات ، وعلى الرغم من
أن هذه القصائد لها قيمتها الكبيرة ، إلا أنها ، كالقصائد
السياسية ، تصعب ترجمتها ، بحكم طبيعتها ، دون
اللجوء إلى الشروح الكثيرة . والقصائد التهديمية لا تحيء
مستقلة ، بل تختلط بالمواضيع الأخرى ، كما رأينا في
ما تقدم اختلاط الجد بالهزل . وسنحاول هنا - مع
الحفاظ على شيء من التاذية بالإيطالية - أن نترجم قصيدة
من شعراء العائلي ، تذكر القارئ الإيطالي بقصيدة
ادموندو دي اميتشيس التي يستلها بقوله (كم أجد
طلق مصوبغا !) . وقصيدة صيحه هذه حلوة جدا في
لغتها الأصلية ، وعنوانها : « شيطنة » :

أبنتي مع كلها تلعب في رحب الحديقة
أما غابت ، فمن ذا بكع البنت الخليفة ؟
أعلتنة ثورة ضد الرايسم الوثيقه
وعدت ، كالآب الجبلان يشتق طريقه
شريت في المشي ، دانت أمن الزهر الأليفه
ومكثت تغرد أذان الإنانيين الصغيفه
مورقات ، أصبحت أرجوحة اللهب الخليفه
ورث شتيا بسخاء ترك العطش غريقه
عن راحا ظنا بطقسه بالمد حريقه
رب ورد حاجته وهي للسود شقيقه
ومسن دافيت ، أسمع الحني شقيقه
كلبيها السؤل عنها قلق يلع ريقه
خائف عاقبة الطيش على « خلف » الرقيقه

وأنا في مقعدتي أسعد حني نسي الخليفه
انفاني ، وميوني لنم تغارقتها دقيقه
اجتلي في وجهها وجعي ، وعرتي ، والسليفه
خلف متقلاري تولدت دمة الشكر الرقيقه
دعمة العاشق لا يردمه فحكك المشيقه
دعمة تغسل أوزار الصبايات الخقيقه
دعمة أسرفت الاحلام نسي جفن الخقيقه
دعمة تستعطف الدهور وتستعطي رحيته
لته يجمع عمري نسي سويلات الحديقته !

المراجع : « ادب المهجر » لعيسى التناويري . « أدبنا
وإدبنا » في المهاجر الأمريكية - لجورج ميديج . « شعر
من المهجر » لمحمد قره علي . « الشعر العربي نسي
المهجر الأمريكي » لوديع ديب .

عيسى التناويري

عصان

غير أن المؤلف اللغتي بقرسي رقم الرقم الذي أهله لقرسي
فإذا الصوت الذي أرجو بقرسي وبجيني ، فلتلغتي التحية
زفرات من فم الفط شبيهه

قلت : أوصيك بنسائي بكتانا لا نصمسي الجهد فتجا وشكتا
قد خفت الحب في صدري فماتا فاجحجي وجهك عني ما حيث
حلافي إن تغرقي باب ميثي

سلف المؤلف من كنف الصبيبه والحفانتني .. بصمان الوصيه !
فهتني مرة .. يا للذكية ! ألبت من فورها تصدو ليلا
وطوقا الليل بالانستار حيا

غير أن هذه التفراميات المأيرة التي استمرت حسي
زواجه السعيد ، لم تكن وحدها هي التي تملأ قلب
الشار ، بل كان هناك أيضا حبه للشرق البعيد ، حيث
يسأوي حبه لسوريا التي ولد فيها ، وللبنان الذي تلقى
فيه تعليمه ، ولصر التي أقام فيها مكرما مدة سنوات .
وكم نرثر بالحنين قصيدته التالية التي يخلط فيها
نموره الحبيب يردي وعنوانها « يردي » :

حلمت لي قريب منك يا يردي
وتعب عيني من البيلمان أديعها
دمشق أرمها بالقبية أرفعت
بالعيب يبق في الوادي ، وأهليه
أمشي على السفة الخضره مؤتلا
وأعبد التحني مستحقا فيه
نوم في ليجك التثريل لأزري
من الهدير على الجدران ممترا
فلتني ، وديع العمر علواني
يا مورد الفؤدة الفخيه ما يفلت
أعواد في لوبك الفضي ذرته
أعواد في صفحة للنجير فاحكة
أعواد في قلبك التلاف آج به
أعواد كالنثيب وثابا ومتحمنا
أعواد في يفتلي ، أعواد في حني

ومعرد إلى لبنان يفتله الذي « جنحه بالذكريات » في
قصيدته إلى مدرسة عينطورة وفي قصائد أخرى غيرها .
وهو يقول بأسلوبه الفكاه المروف :

أشيب وقلبي أخضر مثل أرده وراني حديا راني عتيه العاري
وكم يتندر جورج صيبح بصلعته في شعره الفكاهي ،
وكذلك أصحابه الشعراء . أما مصر فيخلطها قاللا :
ليك يا مصر ، قد خلطت ذا مقة لا يذكر النيل إلا والعشا صاري
كنت الصغري جاني ليلما التحدرت نسي إلى القرب في مثنى من اللاد
والضاد هي التزم الخامس باللغة العربية ، وكل البلاد
التي تتعلق بالضاد تولف وطننا وأحدنا كبيراً لدى صيبح
ورغم الحدود السياسية « واعتنقنا دين العروبة دينا .. »
شرح مجيبي : سواد لسبنا أرو مثنى أم تخيل التظ
وهو لا يبحث عن قلبه في الشام وحدها ، بل نسي
بيروت ، والقاهرة ، والقدس ، ومكة ، واليمن . والشام

من جمهورية افلاطون الى ثورة في المجسم

بقلم مير بصري



الإنسان القديم مذ وقع يسره الى القبة الزرقاء اطلق لخياله العنان وتصور الانفلاك في مدارها والسموات في رفعتها وعظمتها .

لعل افلاطون الفيلسوف اليوناني تلميذ سقراط اقدم من كتب رحلة الى العالم الآخر . ولئن كان كتابه الشهير « الجمهورية » الذي ألفه في القرن الرابع قبل الميلاد يمثل المدينة الأرضية الفاضلة ، فقد ختمه بقصة رحلة متخيلة الى الجنة والثلاثين ، فقال ان ارميس ارميتوس البغليقي التي حفته في بعض المبالغة ، فلما رفعت الجبلت بعد ايام لدفتها وقد دب فيها القسا ، وجدت جنة هذا الرجل طرية لم يسما الوت بيسم . وفي اليوم الثاني عشر دبت فيها الحياة ، فتحت البت حبيته ويري السامعين مشاهداته في العالم الآخر . قال « آه » انه لما بارحت روحه غلاف الجسد ، انضمت الى الارواح التي قصدت موضعاً خفياً ، فلذا بفجوتين في الارض تقابلهما فتحتان في السماء ، وقد جلس بينهما القضا يحاكمون الارواح فيرسلون البررة الى العيين حيث طريق السماء والاشرار الى اليسار حيث الحفيض الاهد . فلما بلغ « آه » ذلك الموضع انتهى ان اسمع وانظر واحفظ جيداً . تبلغ الاحياء رسالة ما وراء الوت . وراى عندئذ الارواح الساعدة الى السماء مملعة لا مستبشرة ترسدي حل البهاء ، اما تلك الهابة الى الحفيض فكالت تنوح وتزفر مجللة بالرماد . وقص القادمون من سقر رواية شقايم وعذابهم في العالم السفلي حيث ينال المجرمون والسفاهون والخونة وسائر الفالحين جزاء شرورهم وعدواتهم . وقد غلت ايدي الاشرار الاتمين وارجلهم وامانتهم وطرحوا ارضا تلهب ظهورهم للقرار والسياط ودحرجوا الى جانب الطريق ونشروا ثمة نشر الصوف على الموضع .

اما الارواح الصالحة فمرجت في السماء واطلت على عمود النور العظيم الذي يخترق السموات والارضين ، وهو اسفل واتقي من قوس القيام ، وقد ثبت في طريقه « منزل الضرورة » الذي يتجه بدوران الكون ، وجلس بجانبه « بنك القدر » الثلاث على عروشهم ... واختتم

افلاطون روايته دأبياً الى وجوب الامعان في الدرس اتساعاً للخير واجتناباً للشر .

ثم تمضي الف واربعمئة سنة وينتقل مركز الثقافة البشرية من بلاد افريق الى ديار العرب ، وينبع في معرة النعمان ابو العلاء الاعمى الذي كتب « رسالة الففران » جواباً على رسالة وردته من ابن الفارح . وهو يصور مراسله منتقلاً في جنان النعيم ، وقد غرس له شجر في الفردوس للذيل الاجتناء تجري في اصوله انهار تختلج بماء الحياة والكور واللين والريحق الخنوم ... ويواصل العمري وصف الجنة وذكر ندامها وشعراتها . ومنفيها وقبائها والاشارة الى مآدبها واسماها ، ثم ينتقل الى وصف جنة المغفلت حتى يأتي الى الجحيم ، فلذا بابليس ، لعنه الله ، وهو يضرب في الاغلال والسلاسل ، ومقامع الحديد تاكله من ايدي الزبانية . وفي الجحيم طائفة من الشعراء والشعرا كالفخشا وامري القيس ومنسرة وعلمقة وعمرو بن كلثوم والحارث الشكري وطرفة والاخلال والشنفرى وتبايل شرا ..

ويعود العمري الى الجنة ليناقش ابا البشر ورساله هل تلم الشعر الذي نسب اليه ؟ فيقول آدم : « اعز علي بك : معشر بني ! انكم في الضلالة متوكون . آليت ما تقتض هذا التظلم ولا ينطق في عمري ، وانما نطقه بما الفارغين ، فلا حول ولا قوة الا بالله ! كذبتم على خالقكم وريكم ، ثم على آدم ايكم ، ثم على حواء امكم ، وكذب معكم على بعضي ! »

ولقد ذهب فريق من النقاد والادباء الى ان رسالة الففران قد اوحى الى داني « ملهاته الالهية » الشهيرة ، لكن طائفة من المستشرقين قد رجحوا ان الشاعر الانطاكي انما تأثر بمحي الدين بن عربي الفيلسوف المتصوف الاندلسي .

ولد ابن عربي القتب بالشيوخ الاكبر في مرسية سنة ١١٦٥ م. وانتقل الى اشبيلية وزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز ، ثم اتى عسا الترحال في دمشق وتوفي بها سنة ١٢٢٠ م. واشهر كتبه « الفتوحات المكية » وقد تخيل في الباب ال ١٦٧ منه - وعنوانه « في معرفة كيميا السادة » - شخصين احدهما مثله او تابع وتانيهما مبتكر او - كما دعاه - صاحب نظر ، وقد مضى ليجوسا خلال الدبار السماوية . نزل صاحب النظر في القبر فلم يفر بطلان ، اما القليل فتبع آدم واخلد منه « اكسير العارفين » . وارتقى الشخصان في معراج الارواح الى السموات السبع فاطلما على اسرار الخليقة والكون . وفاز القلد بالملم لانه تلقى اسرارهم من الالبياء ، في حين ان صاحب النظر الذي وثق بقله ومول على نفسه لاستنباط الامور لم يفتقه شيئا ووقف عند « منتهى الدخان » في نهاية السماء السابعة ولم يتجاوزها .

ومضى التابع في طريقه فأتى الى سدة النشئ وراى

فيأخذ بيده ليله على الصراط المستقيم . يذهب به فرجيل في يدهى الامر الى الجحيم ، يرى في دركاته نريقا كبيرا من اعظم رجال التاريخ واهل عصره ، من ملوك واباطرة وشعراء ومجاهدين وواصلت الناس ، يدرون في سقر شروب البوان والذاب والحميم ، جزاما وفانا لهم على ما اقترفوا من معاصي وجرائر واتام . وفي نمر الجحيم قبع ابليس اللعين مثنيا في الجليل لا يستطيع حراكا .

ثم يمضي فرجيل برقيقه الى المطهر حيث تنقى الارواح من ادرانها وتعالج بالصبر ومجاهدة النفس فتستحق التعميم القيم . وفي تخوم المطهر ترتفع ابراج السماء ، فيسلم فرجيل وديته الى حبيبتة « بياتريس » التي تتولى اصطحاب الشاعر الى غرف التعميم حتى تصل به الى السماء العليا ليحظى بنور سر الاسرار . يعال علينا الان العصر الحديث فتكثر السياسات الى العوالم الملونة . ونحن نتجزى من موضوعنا بتلخيص ثلاث قصائد فرنسية والانتان الاخرين عريبتان لعل فيها مؤانسة وامثالا :

فاما القصيدة الفرنسية فهي تمد حقا من عيون الشعر العالي ، وعنوانها « عواء » او « اخذ الملائكة » ، نظمها شارل الشاظم والكبيراء النفسية الفرد دي فنيي وعمره لا يتجاوز السادسة والعشرين . نبع الفريد دي فنيي لا تطلع النصف الانعطالية التي جددت شباب الادب الفرنسي في اوائل القرن التاسع عشر وكان من اساطيرها ، الى جانب شاعرنا ، لا مارتين وفكتور هوفو والفرد دي موسيه وغيرهم من الشعراء الذين انتفضوا على الادب الايتامي (الكلاسيكي) . ويمكن مقاربة قصيدة فنيي التي سنأتي على تحليلها الان بقصيدة لا مارتين « سقوط ملاك » وقصيدة هوفو « نهاية الشيطان » .

ان هذه اللحمة تمثل خلاصة فلسفة فنيي الذي قرن الشاظم بالانفة والترفع على الجموع والطبيعة ، فكان تشاؤما مستمدا من مصيبت النفس العظيمة ، تشاؤما لا يحدو بصاحبه على اليأس القاتل او الاستسلام للايمان بل يبعثه على الصمت الجبار والصكوت الابي الذي قال في فنيي نفسه في قصيدة اخرى :

ان الصكوت وحده عظيم ، وكل ما عداه محض عصف ! ولا تمتاز « عواء » بسمو الفكرة وفراستها فحسب ، بل تمتاز ايضا بالتعبير المتسلسل الاخلا والجرس الوسيقي الساحر وباللغة المتوحجة المختارة الاقفاط التي سكر الارواح وترتك في نفس الشاروق اريج الزهر وطعم الرحيق . ان من يؤمن بصحر الكلمة لا بد ان يقرأ ، بين الحين والحين ، مثل هذا الشعر بصوت رفيع ليشف الاذن ويمتد الروح ويرتفع بالفكر الى افق سام من السنى والسناء .

ومضمون القصة ان دمنة سقطت من عين السيد

« صور اعمال السعداء من التبيين واتباع الرسل » ، ثم ارتقى في تلك اللؤلؤ ، نتقناه الملائكة والارواح الكوكبية ، فنادا راي في الجنان : قال ابن عربي : راي في كل حين من خلق جديد وتعميم جديد حتى لا يقع ملل . فان كل شيء طبيعي اذا تولى عليه امر ما لم غير تبدل لا بد ان يصحب الانسان فيه ملل ، فان الملل تمت ذاتي له ، فان لم يغدحه الله بالتجديد في كل وقت ليدوم لهم التعميم بذلك والا كان يدركهم الملل . فاهل الجنان يدركون في كل نظرة ينظرونها الى ملكهم امسرا وصورة لم يكونوا راوها قبل ذلك فيتمتعون بحدوثها وكذلك في كل اكلة وشربة يحدون طعما جديدا للذيل لم يكونوا يحدونه في الاكلة الاولى فيتمتعون بذلك وتبظم شهوتهم . والسبب في سرعة هذا التبدل وبقائه ان الاصل على ذلك فيعطى في الكون بحسب ما تعطيه حقيقة مرتبه ليكون خلانا على الدوام ويكون نقيرا على الدوام ، فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا وآخرة لان التكوين لا يكون عن سكون ...

واما صاحب النظر رفيق التابع فما عنده خير بشيء من هذا كله لانه مفيد تحت سلطان ذكره ، وليس للفكر مجال الا في ميدانه الخاص به

ويصل التابع مع حمله الى الكرسي فيرى فيه انقسام الكلمة التي وصفت قبل وصولها الى هذا التام بالوحدة . ثم يرقى الى اقدام العرش ويشهد للروح المحفوظ والقلم الاعلى :

لما لم لا الله لا شيء غيره . وما لم لا وحدة الوجود !

ان هذه الرحلة المساوية لمرحلة صوفية ذهنية بخلاف رحلة المري التي يصح نعتها بالادية والحسية . ودار الزمن دورته ، فاذا ايطالية على فاب قوسين من الاندلس والقرن الثالث عشر لا يكاد يطوي اعلامه لينتسج ابواب القرن الرابع عشر الجديد ، لكن دانتسي الشاعر السياسي يختلف كل الاختلاف عن ابن عربي الفيلسوف المتصوف . ولذلك جاءت « الملهة الالهية » التي يقال انها استوحيت في جملة ما استوحته من فكرة « التفوحات المكية » تختلف كل الاختلاف عنها ، فلا جامع بين الاثنين الا الفكرة المشتركة .

ولد دانتسي اعظم شعراء ايطالية في فلورنسة سنة ١٢٦٥ أي بعد مائة عام من مولد محي الدين بن عربي ، وتوفي بعد حياة حافلة بالانتماءات السياسية والنفسية والحب والادب في سنة ١٣٢١ . وقد خلدت اسمه « الملهة الالهية » التي ألهاها في اواخر حياته . يستيقظ الشاعر ذات صباح فيجد نفسه تالها في غابة كثيفة مائنة الاشجار ، فاذ يلمس السبيل الى الخروج يعترض طريقه ذئب واسد ونهد ، وهو يرمز بهذه الحيوانات الى الطمع والعزوة وملذات الجسد . وبينما هو في ضلاله اذ يظن ان فرجيل الشاعر اللاتيني القديم ،

— لقد اثبت حقاً .
 — هل ستحظى الآن بالسعادة وتكون أكثر سرورا ؟
 — بل سأكون أكثر حزنا من ذي قبل .
 — من انت اذن ؟
 — انا الشيطان !
 وانتقل من شيطان فني الى شيطان العقاد ، ولكن لا نسب بينهما ولا سبب . نظم عباس محمود العقاد قصيدته « ترجمة شيطان » وهو في نحو الثلاثين من عمره ، وجعل اشطرها مسطمة لكي لا يرهقه الروي الواحد الرباب ، وقدم لها بالتبولة الآتية :
 « في هذه القصيدة قصة شيطان ناشئ، سُم حياة الشياطين تاب من صناعة الاغواء لهوان الناس عليه وتشابه الصالحين والطالحين منهم عنده . فقبل الله منه هذه التوبة وادخله الجنة ورفع فيه بالحرور المين والملائكة القربين . غير انه ما عثر أن سُم عيشة التميم وممل العبادة والتسبيح وتطلع الى مقام الالوهية ، لانه لا يستطيع ان يطلبه ويصير على الحرمان منه، فجبر بالمصيان في الجنة وسخه الله حجرا ، فهو ما يبرح يفتن المقبول بجمال التماثيل وآيات القنون . وقد نلت هذه القصيدة في اواخر الحرب المظلمى ، فكل ما فيها من الالم واليأس فهو لحة من نارها وغيمة من دخانها . »

وشيطان العقاد :
 صاله الرحمن ذو النفل العليم
 رومن الارض به وسمي الرجيم
 مرة ، فسمع اعاجيب العبر
 فهذا الشيطان بلن تقبض شيطان سمدي الشريفي
 الذي ظهر بشكل نيل جميل القسعات ، وضيء اللامع ، حسن البزة فلما قيل له ان الشيطان لا يكون الا بيبس النظر ، زري الهيئة ، قال : ليس هذا شكلي ، ولكن التلم بيد عدوي .

في جميع المكتبات

الشعر العربي في المهجر الامريكي

بقلم وديع ديب
 ماجستير في الادب العربي

دراسة جامعية فنية

استحدثت تقديري الاساتذة واعجابهم

الطبعة ٢٠٠٠ ق.د

منشورات دار ريعطي في بيروت

المسبح — دعة قدسية من دموع الودة والوفاء ، فتلغتها الملائكة في ذريرة من الجوهر وحملتها الى عرش الله : حتى اذا ما حظيت بغيبى الرحمة الربانية سببت فيها روح الحياة وخرجت فتاة يهية من ملائكة السماء . دعت « علاء » (ايلوا) واشتركت في جمالها كالزينة النقية ، ملتزمة بسلامة من النور الشفاف ، تفيض من قسماها اشعة الخير والرحمة والبركة . منحت اخشا طاهرة للملائكة الاربار ، فلم تلبث ان اصبحت عنوان مسرة اهل السماء ، يلتفون حولها ويظلمون الى محاسنها ويأنسون بجوارها ويشيدون بمحلمدها . وارتفعت الاموات الخالدة فتني غايطة العالم السيد الذي هبى ليتلقى عونها والاجيال الهائلة التي كتب لها ان تحظى بمعطفها وحضانها . وفي ذات يوم زل بالملائكة اللسان فقالوا لصاحبهم : « احذري ، يا اخننا الصفرة ، فاللاك قد ياتم ويسقط . . لا تعلمين ان اجمل الملائكة قد اخذته الغزوة وتملكه القنور قوي من عيلانه واقضى عن ملكوت السماء ، قمضى يحمل في كياته بذور الشر والشقاء وينشر الموت والنار حواله .؟ ان اهل السماء ليذكرونه دوما ولكن بهايون تصور رسمه والتفتظ باسمه . . . » وقد ظن الملائكة ان علاءه مستحب عليه جام اللينة والشفقة ، لكنها ارتفعت اشفاقا على الملاك الهادي وفاض قلبها بالرافة وعينها بالدمع .

ومنذ ذلك الحين اصبحت حزينة لا تنفك الا فيه ، وتستابل كيف يشئ لها انتشاله من حبلته وامادته الى منازل البهائم . اصبحت لا تأتس بمشاهد القردوس البهية ولا تطرب لانغام الانلاك الخالدة ، وفي قرارة نفسها ظنا دائم الى الشقي اعظم الجورول وشوق طاغ الى مصادفه لانه الوحيد الذي يفتقر الى عونها ورماعها . ولا تملك في آخر الامر الا ان تنطلق الى العوالم السفلى بحثا عن الملاك الساقط ، تتلوث اجنتها القضية بالهواء الفاسد ، ويصك اذنبها غناء الابالة وكلامهم النافر ، حتى رات الشقي قائما وحيدا بين النجوم والابخرة الدافكة ، وقد ارتسم الحزن الايدي على ملامحه . . .

لقد مدت له يدعا وحاولت رفعه من الحضيض وامادته الى مقاني التميم : لكن هيهات . . . اجتندبا الى الهوة وصاح بها : تعالي ، تعالي . ودار بينهما الحوار التالي :
 — اين تمضي بي ، ايتها الملاك الجميل ؟
 — تعالي ، تعالي .
 — يا للفرات الحزين ، يا للخطاب الحالك . الت انا التي تحطم سلاسلك ؟ لقد حسبت انسي قد وجهتك النجاة .

— كلا ، وانما انا الذي اجتديك !
 — اذا فرنا بالواصل فلا يهمني اين يكون ذلك ، فنادني مرة اخرى يا حب الاسماء اليك .
 — لقد استوليت على امتي وامسكت بغريسي .
 — آه ، فلتنك طيبا ، فمالا اخفرت انا من الالام ؟

هو شيطان المعاد في بعض الاصقاع :
 ورمى اول فسخ فاصابا ودمع الحق واستلقى فنام
 والناب الحق عنه فاستجابا فلما الحق ليجع واختصم
 ولما الحق ظلم الفيتاء ومن الواهن ، سيف الشدي
 غلة الجبال ، لفر الكفكة دلة العبد ، غرام السيد ...
 واسمع الشيطان في اقواء الناس حتى اتف من قنته :
 ما له يفسد خلقا عدوسا اية الرشد ، وهبهم وشعوا
 وسلام السلب مما ختموا وهم لو غنوا لم يحدوا ؟
 كلهم طالب قوت ، والثرى لل قوم اتعالوا ، ففصب
 وقماري الامر في هذا الثرى : راسب يظفو وحال يرسب
 فلما تاب وادخل الجنة مل القام فيها ووجد اهلها اشقى
 الخلق طرا وضاق ذروعا بالخلود وتطاول الى مقام العرش
 قمعه الله محرا :

ولقد قال اناس شهدوا مصرع الشيطان : هل طبع ذول ؟
 نراه نقيس فلا تقصدا وهو في الصخرة يستوي العقول
 ان المعاد ابنتي بيتا ريفيا لطيفا ، لكن جميل مدني
 الزهاري قد شيد قصرا مرودا متيفا في قصيدته ، ثورة
 في الجحيم ، التي سمع ان تبوا الحل الاثني بها في الاداب
 المالية الحديثة . ينظم الزهاري هذه القصيدة في سنة
 ١٢٢٩ وتشرها في ديوانه الخامس « الاوشال » الطبع
 في بغداد سنة ١٩٢٤ . وعبد ابياتها نيف واربعمائة بيت
 ذات قافية واحدة ، ولذلك جابت في بعض الابحان واثية
 ملة ، وانظر الشاعر الى استعمال القافيا ثابية كالمطرير
 والتعقير والحضير والطور والحيور والتاورم والجرير
 والقصيدة على الاجمال سلسلة حلة الاقناع ، ولو ان
 القارئ يشعر احتيانا بتقل نأشده عن استعمال بحر
 الخفيف غير مخبون ، والخين مستحسن في هذا البحر
 ليعني على الايات خفة ورشاقة . هذا من حيث الشكل
 اما من حيث المعنى فقد اخذ الشاعر من قصيدته وسيلة
 للجهر بأرائه ومعتقداته ، كماينة بالعلم ودعوته الى السفور
 ومكانته للخرافات واتصايمه لسلطان العقل وحيرته في
 معضلات الكون ...
 فقال الزهاري :

بعد ان مت واحتواني العلي جاشني تسوا مكر وكسر
 مكان سلطانك الطيور ولا ادرى م لالا او كيف كان القصور ...
 كنت في رفلة يقري الس ان ابقلي منها وصاد الشعور
 ليذا التبر عبقا ذا وجوم ما به للهواء خرق مثير ...
 ان خباب حفرة ذات عيق ولين هات روضة ولغير ...
 ولا نظري اليه شبرا اشد المكين فظافة وغلظة رساله :
 من هو ؟ اترمت قريسته خفا وهو الشجاع البسور ،
 وقال : شيخ في لحده مقبور . رساله عما فعله في حياته
 الارضية ، فقال : مارست الشعر وهبعت الله وذنت
 بالاسلام . وقال انه كان مبدا بسيرا لا خيار له ولا تخيير ،
 لكنه لم يحب ، ولم يندج ، بل صدق الحق . واعترف
 بان الشكوك ساورته وانقشته :

لم ياتي الزهاب في كل ما لهد عجز العقل منه والتكسر
 لم يئن في التراب من خطا لام وهن هب احسا التمسك

ثم يبيد رايه في السفور وتغلبه على الحجاب ويحشر
 هذا الراي حشرا بين الله والملائكة والسماء والجن
 والتسليطين . ويطلب من المكين تركه وهو الشيخ الجدير
 بالبطف ، فهل يحظر على الاحرار قول الحق الصراح حتى
 في القبر ؟ ولا يتورع ان ينفغها ويقول : لم لم تسألني
 عن شمري العفيف وجهادي في سبيل الحق ودفاعي عن
 بلادي وذبابي عن الجنى اللطيف وتمسكي بالصدق
 والوئام ودفعي لسان الشمر والتمن ؟ ... لكن احتجابه
 لم ينف منه شيئا ، فومعه الملكان بالاحاد وخرابه بالقامع
 والسيلط وشوايه بالنار وتكلا به تكيلا ، ثم اخذاه الى
 الجنة ليشهد هناك اهلها امعنا في تدبيره .

يصف شامونا الجنة فاذا هي حافلة بالذات والطايب
 الطامع والشراب ، لا موت فيها ولا موبقات ، لا حر ولا
 زهمير . ثم اخذ الى سفر وقذف في جوفها قدفا ،
 فيقول :

لست كسليغ وصف ما اتاد فلا سبت منها فانه ليسر
 ربي اعرف من الطايب فاني ان كان غاشيا فليت القصور
 وصف مذاب الجحيم وصفا مؤثرا ، ثم يذكر قصة ليلي
 الفتاة التي فرقوا في النار بينها وبين حبيبها سمر :

كنت امشي فيها فاصطفت ليلي بين السراب والجمان تسر
 اول جن جنوني وند طللي واقاع في تاهلن شرد
 ويسون الضمير منروقات يدوم فيها الاسى شرد
 كنت : عذرا يكي الجميلة : فالتفت لا انا يكتني السلي والسمير
 اما يكتني غرق جيسي وفراق الحبيب غلب كيمس ...
 وابصر في الجحيم من السمره الفزرد والاختل
 وجريرا والمتنبي والمري وشراا وابا نواس والقيام
 وداتني وشكبير وامرا القيس ، والي جانبهم العلماء
 الفلاسفة كسقراط وافلاطون وارسطو وكويرنيكوس
 وداروين وهيفل وسينسر واسبينوزا وفيخته ونيوتون
 وريتا وروسو وقولنسر وزرادشت ومزرك وايغور
 والكندي وابن سينا وابن رشد والراوندي وتصير الدين
 الطوسي والحلاج وهلم جرا .

واخترع اجد اهل النار آلة تقطعه السمر ، فهب القوم
 ثائرين واطفاوا نار جهنم ، وزحفوا وفي مقدمتهم ابو الملاء
 الفري يستنحهم متشددا :

فصوبا حكم يا قوم لسوروا ان نغصب الحقوق فلم يبر
 وشهدت جهنم حريا غرورا اسفرت من فوز اهل
 النار واحتلالهم للقرودوس ... واثبت الشاعر من مناه ،
 فلما الصبح قد اشرق واذا الشمس في السماء تنير ، ولم
 يكن الا حلا قد اثاره اكل الجريز ، وهي بقلة مردودة .
 ولا اراني مبالغا في مشطها اذا قلت ان شامونا الزهاري
 قد استحق بهذه اللوحة الرائعة مكانة سامقة بين شعراء
 العالم الخالدين .

مير بصري

بغداد

فان كانت الوحدة مرشاً كما تقولين
نعرضي لا شفاء منه ...

— لكك يا نجاح ترفضين اليد
الخلصة التي تمتد فتشلك من دنيا
فارغة ... تحاولين خنق النور
الذي سينير لك درب الخلاص من
سجنك والذي سيؤدك الى شيطان
وارفة كلها سعادة وحب وخير ...
— حسناً .. لكن لا تنسي ان تلك
اليدهي نفسها التي كانت صاحبة
الامر الاقوى في دمي الس حيث
احيي .. وان النور الذي تقولين
انني احاول خنقه هو السراب الذي
قادني الى سجنتي ..

— لا .. لا يا نجاح هذه اوهام



يقال ماجد ابو شراد

يسورها لك مرشك فهل المحب يدفع
حبيبته الى الوحدة حيث التسيان
والإنكار والجفاء .. انها مجرد
اوهام .. فيها مدي بذك لجدي فهو
على العهد ..

وطرق نجاح ثم تسلخ من صدرها
نفساً لها وتنفخ رأسها بشدة مرات
عدة فتندل ذؤابة من شعورها الاسود
لتكون جزيرة سوداء وسط بحر من
المرمر الابيض الرائق وتقول ..
— عفوك .. هند .. ملك على
حق ، لكن لا سرد لك قصتي معه ولك
ان تحكي قلما ان ابقى حيث انا
مع ذكرياتي .. مع الآمي .. ولما ما
تريدن ..



— وهل اجمل من الوحدة .. ؟
— نعم .. أن تحريري منها ..
— لا .. لست على استعداد لأن
أهرب من الجبال ..

— انت تصفين الوحدة بالجمال
لانك لم تعيشي الا وحيدة .. ولو
عشت اباما منحصرة من الوحدة
لنفتحت املك افاق كلها جميلة ..
أفها جمالاً اجمل من الوحدة ...
— قد تكونين على حق يا هند ..
لكنني لست على استعداد لأن انحر
من وحدتي سمات اقفيها تائهة
شائعة في خضم حياكن ثم اعود الى
وحدتي لأعيش فيها اباما .. ساكون
حتما كالمرض الذي يعالج مرشه
بمخضر ، فما ان يزول اثره حتى
يعود المرض اقسى وأشد ..

— حقاً أنك مريضة يا نجاح ،
مريضة بالوحدة ، بالانطواء ، بالناشؤم ،
لكن مرشك ما زال في دور التكوين
ومن السهل اخماده والقضاء عليه ..
— هند .. عفوك .. هند .. التذ
ولدت وعشت وسموت وحيدة ..
فتحت عيني على بيت اخنق نظامه ،
اب اتاني حتى العماء ، وام مريضة
اتهاكها الولد ياتي تلو الولد .. نشأت
في فوضى كان المفروض ان آلفها
وأكنى اليها ، لكنني رفضتها ..
ورفضتها بكل قوة ، وانطويت على
نفسي استعرض صوراً من العذاب
والإهمال تنهش كل لحظات عمري ..
ووصلت الى تلك المرحلة من العمر
التي ينتفح فيها قلب الفتاة على
دنيا جديدة ومحاول عقلياً ان يصل
الى افاق غريبة عنها ، فاقبلت على
الحياة مخلفة الوحدة الفارغة لأب
من الدنيا .. من كل ما فيها من
مباهج ومنع ، فبدأت ابث وبهفة
عن رجل اتحت له قلبي ليسع منه
كل بؤسي وشقائي ، فما وجدت الا
شأياً تافهاً او مقروراً .. لم اجد
ما كنت اصبو اليه فعدت الى حيث
كنت ، اشد ضياعاً من ذي قبل ،
وشعور يكمن في كل ذرة في اعماقي
باتني ساطل وحيدة والى الابد ..

عرفته منذ اربعة ايام ، واذا
ادعيت اني لا اعرف اليوم والساعة
فانا كاذبة .. ففي ذلك اليوم وتلك
الساعة تنهد قلبي على اول حب
وأخيره ... اليوم هو مساء نهار
اول آب لعام ١٩٥٧ اما المكان
فذكره لا يؤخر ولا يقدم وكل ما
يعمننا منه انه كان داراً للعلم كالانا فيها
غريب .. وعلم اجمل ما فيها انها
كانت توفر لنا لقاء دائماً وساعات مفاد
وهنا لا مثيل لها ... كنت قد سمعت
باسمه قبل ان اراه وعندما رايت
شعرت انني اتف حبال رجل ..
رجل تتمناه كل فتاة .. واكن
تعرفين .. مجدي .. كما اعرفه فهو
محدث لبق وصاحب شخصية جذابة
يجذبك اليها .. وجولة تكمن في
نفسه وتكلم من عينيته خلال
تصرفاته .. يحب وبشدة ان يدخل
في منازعات ومناقشات سياسية
وادبية فيبدو دوماً على اطلاع واسع
بكل ما يتحدث فيه ، واذا تحدث فهو
هاديء متزن واسع الصدر لدرجة
البرود ، دائم الانشغال يثق بمقدره
ونفسه الى ابعاد الحدود ، ونفوق ذا
فهو محب للخير يسارع الى مساعدة
الغير دون منطنة او تفاخر .. هذه
الصفات والزايا شدتني اليه وجعلتني
انتمى بيني وبين نفسي بل واصلني
بحرارة ان امك يوماً .. مجدي ..
وجهته ان اجلب اهتمامه فكت
اشعره دوماً بجاذبي الى بعض
المساعده في الدراسة فذهب الى
مساعدي في طب خاطر .. كنت
اطروح للقيام بأعماله الكتابية وما
اكترها فاقبب ليؤول كل تعبي بكلمة
شكر رفيقة وابسلة غلبت فحتني
بها مجدي .. اللهم كان لي ما اردت
او هكذا توهمت .. لقد استطاع
مجدي ان يحرمني من وحدتي
اسمك يدي ورماني في دنياكم وهو
يراقبني يحتر عطف .. أصبح
يغضني بالكثير من اهتمامه فيقبل
علي هائلاً مبسماً اذا وجدني شاعمة
وحيدة ويقول :

— ان إنسانات الحياة أقل بكثير من دموعها .. فما رأيك ان تكامل وتضامن انا وانت لنجعل البسمة تظني على الدمعة .. بل وتمحوها .

فلا املك الا ان انبسم وانثر في عينيه غاري فيهما سحرا وسرا .. اما السحر فقد عني .. اما السر فلا زال حتى اليوم سرا ..

الى ان كان يوم .. وفي الاميل .. وكنا نسرى ومنت قليل بكل خطواتنا وانكار غريبة تشاب في رأسي ميمها فراق قريب لا بد منه وعودة اكيدة الى الضياع والفرار .. والتفاعة .. في اسيل ذلك اليوم امسك بيدي وفتل نفسه حتى واجهني وهمس ببسطة وعدوبة .

— « نجاح » ... هل لي .. ان اتول ... أحبك ..

دخلت من المفاجأة ... وسجنت يدي من يده وتماقت بديا أمام صدري وهمت كل اتملة لآخرى .. ما اسعدني ... ما اسعدني .. وشعرت بيده تتسلل الى اسفل وجعي لترفعه .. ليواجهه ..

وهمس بيحة موزقة : اجيبي .. لم اتلق .. اومست برأسي .. موافقة .

الدينيا الجديدة

مجلة اسبوعية جامعة
تصدر في دمشق
منشأة ورئيس تحريرها
عبد القتي العظري

المحرر التحقيقات الصورة
الحرى الموضوعات والاوباب
اجمل المقالات والمسابقات
٢٥ صفحة ٥٠ ق.م.

نعاد بهمس همسا خدوني ..
— اذن احبك فأت لي وأنا لك ..
لم انطق تتسللت بده من جديد
لتحتضن يدي وتضغط عليها بقوة
وحنان وعاد يرثل بشعوع .
— قولي معي .. الحب جمعنا
وستظل كذلك والى الابد ..
ورتلت ما قال وكلتي سعادة وامل واشراق ..

وبدأت واباه ترسم معالم مستقبل
مشرق سعيد كل صورة من صوره
تكفي لحو شقاء كل البشر ... بيتنا
الحلو في المكان البعيد .. في أعلى
الرابية حيث تحتضن اشجارها
الباسقة يستاقنا الجبيل وحيث
تنحني عليه الماء حيناً وتلقه بفراها
حيناً آخر .. والحديقة الوارفة
الظلال المظفرة الارجام والي شزوعها
حيا وهناه قبل ان يكسوها نيسان
ورودا وازهارا ... ابنتا الاول

« ذنوب » لم تأتي « سلام » والمجد
« خادبة » لاسد زوجين .. ولله ..
وانفرتنا وكان لا بد من ذلك
« ما نأمننا اسلوبا » ما نأمننا اسلوبا
مركز عملة الجذيد وهمس وهو
يودعني :

— انني اترك معك يا « نجاح »
اقدس واظهر ما في حبايى فتكوني
عليه امينة وله حافظة .. انه قلبي ..

ومضى على فراشنا شهر ثم آخر
وحيي له بقوى وشوقي اليه يزداد
ومعالم مستقبل رائع الجمال تلوح
لي كل يوم خلف اذني فأتى مشرق
بالحب والحياة .. ارسل لي نسي
رسائله الاولى يقول « حبي لك ..
حياة لي .. » وفي رسالة اخرى
« لا تنسي الامانة التي تركتها معك
تمهيدا بحبك وعطفك ووعايتك ..
انها قلبي .. سلامي له .. »

ومضت شهور أصبحت بمجموعها
عاما .. عاما طويلا من السهر والقلق
والشوق والحنين وبدات رسائله
تقل ولهجتها تغتر حتى خفت عليها
من الانتطاع .. وانتطعت ..
وحاولت ان اجد له اي مبرر قضا

وجدت ... مغلقة انا في جبه الى
أبعد حدود الاخلاص ، اذكر ويكثر
من الاعتزاز بانني ما تنزلت امامه من
شيء من كرامتي او مثلي حتى نسي
لحظات الحب التي كانت تنقلنا الى
جو اتري مغيم بالنشوة والانطلاق ..
لا زلت اذكر كلماته وتلفح وجهي
وتدب قلبي .. « احترمك يا نجاح
قبل ان احبك فكل ما فيك يدعو الى
الاحترام الشديد ومن حسن حظي
ان احترامي هذا اصبح حبا .. شكرا
للظروف .. »

وجه الصيف .. وغزالي اتي قد
اراه .. ولم يحضر .. هكذا قالت
شقيقته ، زاد عدائي وعاد الضياع
يسحقني والتمزق ينفذ الى اعماق
ذرة في جسدي واخيرا علمت ما علم
في الجميع .. فغدري .. فتنته زميلته
في العمل « نادية » فلا حبي ونسي
كل ما كان بيننا ولم يكف بذلك بل
اعين نسي تعليمي حين احضر
« خادبة » وعرفنا بأهله وغلن الجميع
انها ستكون له .. فانطويت على

نفسي وجراحات قلبي بمنز الا
وغبطا .. اسودت ابائي وما عدت
اشعر بطعم الحياة التي كفرت بها
وتنمت على كل من فيها وحاولت
ان اروض قلبي على كرهه وبفضه
فما استطعت وكلما ثقلت في ذلك
او غلت في ارتباك مجاهل الوحدة
نتاهي في شعابها محافظة على عزتي
وكبريائي .. وكنت انت يا « هند »
تتقلبن لي اخباره اولا بأول .. فغر
بنادية وتركها ثم حاول ان يبني له
علاقة مع « سميرة » ففصلته واخيرا
وبعد ان فشل يعود الى انا .. يرسله
لتقولي ببساطة : ان مجدي يدركك
بحبه وهو يريدك له والى الابد ..
اي حب هذا واي ابد ذاك !! حب
التقلب الذي لا يستمر ابد اكثر من حب
شهور .. لا يسا « هند » .. لا
تحاولي اقصائي .. فانا بنت الشقاء ..
وظل الوحدة .. وسأبقى والى الابد
وحيدة ! !

الظليل — الاردن ماجد ابو شار

عييد... ولكنهم شعراء

بقلم محمد ثابت ابودان



أكون مغاليا إذا قلت : إن العرب هم أهل الشعر وأصحاب الأدب ، ذلك لأن كل دارس للأدب العربية يجد أنه قلما يخلو عصر من العصور إلا وعند العرب شاعر مدح أو خطيب متعق أو كاتب صاحب بيان مشرق . والجمع العربي - كتفرد من المجتمعات - عرف نظام الرق فترة طويلة من الزمان ، وكثر الرقيق في المجتمع العربي فكان لهم أكبر الأثر في الأمة العربية وفي تطور حياتها السياسية والاجتماعية ، وقد أثر هؤلاء العبيد في الأدب العربي وكان لهم أكثر من شاعر وأديب .

وقد حفظت لنا كتب الأدب الشيء الكثير من أدب العبيد وشعرهم فكان منهم من تفوق - بحق - وجدارة - على الأحرار من الشعراء .

ولو ذهبنا لندرس كل الشعراء العبيد لنناقش بنا القام ولاستغرق منا الصفحات ، وحسبنا أن نلمس برعهم وقادتهم ، مبتدئين بمشرة البسي ، وقد عده أبو عبيدة في الطبقة الثالثة من الشعراء وذكره صاحب الجوهري . ثلثي أصحاب الجمهرات ، وقد ذكر شعره عند النبي (ص) فقال لما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه ألا عترة؟ ومن محاسن شعره في الفخر قوله :

بكرت نفوتي الحثوف ثلثي
أصبحت من غرض الحثوف بعزل
فأجبتنا - بأبي التينة منهبل
لا بد أن أسقى بكس التهل
وقد عبت إلى الهوى والله
حتى التل به يرسم اللال
وإذا التكية أجمعت وتلاحت
البيت خرا من مم مغول
والظليل تلم والقدوس لتدس
فرقت جهمهم بطفة فيمل
ومن جميل شعره قوله :

هل غادر الشعراء من مبدوم
أم هل فرقت الدار بعد توم
يا دار عيلة باليؤود تلمس
ومسك صبا دار عيلة واسمي
دار لانة لغسبي طرهل .
طوع الضالاق لدية التيسم
والسليك بن السلكة - عيد أيضا ، ولكنه عيد متعرد أنوف ، بأبي النسيم واللؤلؤ ، ولا يرضى حياة الخضوع والخنوع ، فيثور على المجتمع والدولة ، ليحيا حياة السطو والشر ، يهاجم القوافل فيسلب الأموال وينهش الأعراس ويفخر إذا تلى الجيوع التي فيها (الحوزان) سيد قومه :

كرديسي فيها الحوزان وحوليه
فلولس همام شى يدع يركبوا
ويجدر بنا أن لا ننسى حبيد عبد بني الحسحاس الذي يختلف الاختلاف كله عن عترة والسليك في عبوديته وفي شعره ، فيقبل شعره شررا يحرق :

وقد تعذر من جبين فتاكم
عرق على جنب الوساد وطيب

ويقول الاستاذ عباس محمود العقاد في : وأحب هذا العبد الفاجر أمام الشعر المكتوف نسي اللغة العربية ناطقة . ومن كلامه ما يروى في هذا القام وما لا يروى . ومنه ما سمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له : انك لمتول ! .. وقد كان كما قال . ويقول صاحب طبقات نحول الشعراء لما سمع الناس بالبيت السابق ، اخذوه شاربيا ثملا فمغروا عليه نسوة الهى حتى مرت عليه التي يظنونها به ، فأهوى لها ، فقتلوه لما تحقق عندهم .

وهو لا يبالي أن يكون دميم الخلقة ، يشع الوجه ، تصير القوام ، حجر الشان ، مختلط النسب إذا استطاع أن يقول في نساء أسباه :

أبنت نساء الحارثيين لغدوة
يوجهه بسواه بسواه الله غير جيل
فشبهتني كلبا ولست بقوله
ولا دونه أن كان غير قليل
ويعد أن تطورت الحياة الاجتماعية عند العرب بعد الفتح الإسلامي ، وبعد أن مروا لذة الهدوء ومنعة السكينة ، ومعنى الحضارة ، فكان من نتيجة ذلك أن تفرقت ألباب النشام وأديهم وارتفع الشعر عن طور الجاهلية والبداءة ، لما عادوا بفخرون بالسلب والغزو والأفارة . وفي هذا العصر نبغ بعض الشعراء من العبيد . منهم نصيب مولى عبد العزيز بن مروان ، الذي نبغ في الشعر وتمكن من اللغة ، حتى أنه كان كثيرا ما يميز الفرزدق وينوز بجواني الخلفاء وفي هذا يقول له الفرزدق :

وضع الشعر الرمة دجلا
وتر الشعر ما قال العبد
وكان التناد والشعراء في عصره يقولون عنه أنه شعر بني جلدته لينزله في منزلة دون التي يدعونها لأنفسهم وهي منزلة السلب الأول بين العرب . فقال لهم « وأشعر الناس والجن » . وبحكى أن جرير مر به وهو يشد . فقال له : فانت أشعر أهل جلدتك - وكان نصيب أسود اللون - فقال له نصيب : وجلدتك يا أبا حرز ! ..

وقد رضي شاعرنا بما قسم له ورضي بالعبودية على أنها أمر واقع لا قرار منه ولهذا تراه يدع الخلفاء ترفلا وتقربا فيقول في عبد العزيز بن مروان :

تعيد العزيز على قومه
وليههم من ظاهرو
فياك أسهل أيولهم
ودارك مغولة عامرو
فمنك الطار ومن التشاء
بكل مجبرة سارو
وينسب إليه هذا البيت :

أعيب يدع ما حبيت فان امت
فيا ويح دعد من يميم بها بعدي
فقال له عبيد الله بن مروان : أما كان الإعران تقول : أعيب يهتد ما حبيت فان امت . فلا صلحت هتد لتي خلة بعدي . فقال له نصيب : فذاك أمي وأبي ما ينبغي ذلك لك .

ومن العبيد من أجوا سلبهم حبا جدا ، وغالوا في مودتهم والدفاع عنهم مودة لا تجدنها عند الأقربين

والأدبين ومنهم سليف مولى السفاح ، وكان يحب بني هاشم ويؤدو عنهم ، وقد رأى عند السفاح مرة جعاجة من بني أمية جلوسا لديه فقال للسفاح غاضبا : لا تلبين عند شمتي شارا . والظن كمل ولغة وهراسي فملهم أقهر التودد فيهم . وبهم متم كحز الواسي

الحب والسقم

من وحى سيف في لندن

دريا من الزهر بالالوان يشم
وجدتها ، وخصا في جنسي العلم
مهد الهوى هشا بايو ويحشم
في رهبة القياد الناس ، ما القوا
بها الندام اتشي والسكر والتقم
الى القيوب ، ندى الاصباح والنسم
ان خلست خالق في النوح او قلم
بسحر عينيك والاهات تططم
يا خللا احتشت احلامه القم
لنا ، ولا اعلمنا الاصحار والرحم
جراح قلبي ، يندى فيها الدم

صقر بن سلطان القاسمي

يا حسن احببت لي حتما قرشت له
ما وابتك صاح القلب من شفت
همته بين الصلبي وقلم على
غربة اللون ، او صلي لفتها
تساق في حالة بالنور مباحة
كلها موجة عذراء يحلمها
يا ربة الكرياء العلو مفرقة
فراح شعري يوشى كل راحة
فهل لنا غير انسان له قسم
عروس (فينيشيا) ما (لندن) ونا
لسا غريبان ، فلتدمل مجتبا

الشارقة

وقال ثالثة :

الا ابلغ اليك اين دلامه
اذا ليس المامة قلت فرد وخزير الا خلق المامة
جنتها//وجفتها لاما كلاك الشوم تبعه المامة
وقد افادته سخرته اكثر مما افادت الشجاعة عنتره ،
فقد دخل شامرنا على المنصور وسخر من شعاري دولته
علنا نقال :

وكنا نرجى من امام زيادة فجاد بطول زاده في القلبي
نراها على هام الرجال كانا ننان يهود جلت باليراني
وكان شعار ذلك العهد ليس السواد وامالة القلائس
وان يعلق الجندي سيفه الى خلفه وان يكتب على ظهره
[فسيفكيكم الله] فلما سال المنصور ابا دلامه عن حاله
في الدولة الجديدة اجاب بغير اناة ولا روية : شرحال ..
السواد لباسي ووجهي في وسطي وسيفي في عجزتي
وكتاب الله [وراء ظهري] . ولو قالها غيره لكان لقي وجهه
ربه وذهب ملموما مدحورا ولكنها عصاة الشعر ودالة
الادب وظرافة النكتة .

تلك فئة من الشعراء العبيد في اللغة العربية من عهد
الجاهلية الى عهد الدولة المملوكية وهذه الفئة دليل واضح
على ان اليهودية لا تمحو السليقة الشعرية والوجهية
الادبية اذا كانت في نفس رجل مطبوع سواء عاش في
الامراء ام في عيشة الافراد .

محمد ثابت الوردان

حلب

لا يفرك ما لرى من وجوهه ان تحت السلو داه دوسا
ففع السيف وارف الصوت حتى لا تفرى لؤلؤ اعرجها موزا
وهناك طرف اخر من الودا تلقى فيه زبد بين الجون
الحبسي المكتى بأبي دلامه ، ويخطى من يقن ان خضوع
ابي دلامه قد انشاء عبوديته وزرقه ، فكان دائما يحاول
الانتصاف لنفسه في قوالب شعرية تغيب سخرته والمأ .
فقد مدح المهدي مرة فقال :

اصدق بالرحم التي هي جمعت في القرب بين قريتنا والابعد
فغضب الخليفة الثيور الذي تقوم دولته كلها على
اساس من التسب متين ، ويجمع كل امتزازه في امالته
وعرافته واتصاله الى الرسول العربي (مري) والى الصفوة
من قريش قبل الاسلام . فصاح به : وبلك اي رحم بيني
وبينك ؟ وكاتما اكنفى ابو دلامه بهذا الذكر فرجع الى
الدعاية يقول : ابونا آدم وامنا حواء استبها يا امير
المؤمنين ..

ويقول الاستاذ عباس محمود العقاد في هذا الشأن
[ولعل الخلفاء كانوا يحسون منه مقدرة التسب هذه
فيخرجونه بها كلما سحت لهم ساحة حرج ، ومن ذلك
انه دخل على المهدي وعنده رعد من بني هاشم فاقم
ليقطن لسانه ان لم يبع احدا ممن في المجلس ، وهذا
هو المازق الذي خلص منه ضحية التسب بهجاه نفسه
وزاد عليه فسجل لهم لومه كانه يقول : ان كان هذا الذي
يعجبكم فلا ابالي واسمعه :

مؤلف الكتاب

لاكلو ، أو بالحري كوديرلو دي لاكلو واحد من هؤلاء الكتاب ، الذين يدينون بمجدهم الى كتاب واحد . ولو لم تر قصة « اتصالات خطيرة » الوجود لظل المؤلف نسيا منسيا . كانت روح لاكلو تشبه روح ستندال فهي مستعدة لأي عمل جريء ، ولكنه مر خلال الحياة مقنعا بصعب القبض عليه . من المعروف انه كان رجلا بارد الطبع ، الغيا بغير لطف ، « طويل القامة ، نحيف البنية ، متنع الوجه ، يرتدي دائما شرة سوداء » ولما زاره ستندال في اواخر حياته ، تذكر جنرالا عجوزا للمدغمية في مقر الجيش بميلانو ومما قاله « انني قبت بزيارته من اجل « اتصالات خطيرة » » .

لم تكن للعالم الشاب مؤهلات تجعل منه « لقلاسا » (1) فرنسيا . فمن ١٧٦٦ الى ١٧٧٥ كان ضابطا في غرينوبل وهي احسن حامية للذين يبحثون التمتع واللغو ، حيث اخلاق « الاشراف والاعيان » رخوة سائلة . وهناك وضع نفسه موضع المراقب ، ومما قاله : « تسلم الشبان المال من خيلائهم الفتيات وبهذا المال كسوا انفسهم ايهي كساء واعمالوا خيلائهم التقنيات » بيد ان لاكلو نفسه لم يشتهر بهذا النوع من السلوك ... لكنه احب التحدث الى السيدات واحب ان يكون موضع نقتهن ، والسيدات (عادة) كثيرات الميل للغة بالرائقين غير المحارير خلافا لالامرنجس النافذين البظام ، وهن ماهرات في سرد غرايباهن . افاد هنري جيسس ومارسيل براوست وحتى تولستوي فائدة عظيمة من الثروة النسوية ، واحيانا كانت توضع قصص عظيمة من هذا القيل والقال .

كان لاكلو معجبا برتشاردسن وروسو وقد قرأ مورتين كلامن « كلاريسا » و « هلويزه الجديدة » الامر الذي ساعده على التقية القصصية ، كما قدمت اليه مدينة غرينوبل الشخص والنكت . ومن المعتقد ان مركزية تدمي دي لانور دويين موتوتيان هي النسخة الاصلية للمركزية دي ميرول . واذا ما وجب علينا الاعتراف بـ « اتصالات خطيرة » على انها صورة دقيقة للاشراف والاعيان في غرينوبل في القرن الثامن عشر ، فان اخلاق هؤلاء كانت متحطة انحطاطا مرعبا . لكن القاسمين احيانا يقدمون اليها « ما هو في الواقع قصة عدد ضئيل من الشبان الفاجرين والنساء المومسات » على انه هو الظاني في وقتهم . اما سائر سكان المدينة فكانوا يعيشون حياة عالية اعتيادية معقولة، بينما حفنة من المستكبيين تعلا الجالس والصحف بفشائخ مخاطر انهم . ومما ينبغي افساحته : ان لاكلو الذي وصل الى مرتبة النبلاء بقلته من ثلثات الحظ السعيد ، كان يكره « المجتمع

(1) لقلاس : شخصية ماجنة خلية ، من ابطال قصة « كلاريسا » الكتاب الانكليزي هارلو ، للترجم .



الندويه موروا

ANDRE MAUROIS

اتصالات خطيرة .. لدي لاكلو

بقلم الندويه موروا

ترجمة يوسف عبد المسيح

هذا كتاب كان له مصير غريب وهو مشهور وبعد من أطف القمص الفرنسية . ومع ذلك نمكئة المؤلف ، في توارينج الادب ، مكاتبة صغيرة او غير مذكورة منذ القدم . وعلى سبيل المثال سالت يوف الذي يتحدث عن معظم الكتاب المغمورين ، لا يكرس له سوى كلمات قليلة . اما قافيه ، بدراسته للقرن الثامن عشر ، فيهمله واما الآخرون فيقرون بوجود « اتصالات خطيرة » باختياره كتابا معلوما ينضج كبريتا . تباهي « جيد » بمجنه الكتاب ولكن مبايعاته لا تختلف من صداقته للشيطان . واذا نهل هذا مؤلف مشير للفضائح ! انه مكتوب بلغة مجردة صافية تعيد الى ذاكرتنا لغة راسين وروشوكو واحيانا لغة يوسويه . انه لا يحتوي كلمة واحدة سائلة ، وحينما يصف مشاهد او اوضاعا جريئة يفعل ذلك بحصافة تدهش معاصرينا ، واذا ما قورن بأي صفحة من كتب مهنوي ، كالديل او فرانسوا ساغان لطير كاييه « لا كلو » مؤلفا ذا قلب تقي صاف . واذا لماذا اثار الكتاب غرنا ونغشيا على هذا الطلاق ، بينما كان موضع اعجاب جمهور المتأدبين والادباء ؟ هذا ما ستحاول ايفاشه .

الرفيع الشأن) وكان يجد مرة في فصح معاه المرمية . فضايق نكير مثل لاكل لا بد له ان يستأنس من هؤلاء النلاء العظام الذين وصلوا الى المراتب العسكرية العليا بكل سهولة . حتى انه لم يسمح له بالذهاب الى امريكا مع روشليو بحثا عن الجيد ، لان ذلك كان وقتا على الاسر العظيمة من احزاب : سيفور ولوزون ونويه . ان «اتصالات مخفظة» يكونها قصة تشبه « زواج فينغارو » كدراما . انها كرامة نهاجيم طبقة قوية سافلة الاخلاق ، محدودة على ما هي عليه من غنى . يتمتع لاكلو عن التكلم نسي السبابة ، ولكن القاري يحمل على الفت (مقت طبقة معينة) كما يحمل على استخلاص نتائج معينة .

اثار الكتاب حجة عظيمة وقد نثرت منه خمسون طبعة اثنا حيا لاكلو . وقد جرت محاولات فاشلت من شخص (القصة) والتعرف على اصحابها . وفي الوقت الذي كانت فيه النبالة ثورية كالبرجوازية ، اثار القاء هذه القليلة هياجا مستحبا . ومن الجدير ملاحظته ، ان طبقة اجتماعية سواء اكانت النبالة او البرجوازية تعامل الذين يطمعون فيها معاملة احسن من معاملتهم الذين يتسجون بأذيالها ووشنون عليها . فكل شخص سواء في فرساى ام في باريس اراد التعرف بالؤلف . اتزعج رئيسه (الكولونيل) ضابط قاص ومتهم (كلى) ... هذا امر لا يلىق . بيد ان لاكلو كان مدعيا ممتازا ، وقد تمكن الدافع من شره صكوك الثغران للقصة . اسف بعض قرائه للصورة (الكتلو التي رسمها ، لكنهم كانوا له المديح لاطلاعه على المواطن وموهبته في وضع المقدمة ومهارته في ابداع شخص لا ينسوان وساطة اسلوبه (الطبيعية) . والمجيب في الامر ان هذا الكاتب الموهوب توقف عن الكتابة بعد النصر الاولي الذي حققه . لقد كان هاويا من هواة المقتربة ثم عاد فاصبح ضابطا في الانفيم مرة اخرى .

وفي سنة الثالثة والاربعين جلبت نظره شابة في لا روشيل وهي الانسة سولانج ميري دويسري شقيقة الاميرال . انها كانت قد قرأت « ملات مخفظة » فالتفت الى يضع المسيو لاكلو قدمه في مبالوتنا . « نقل هذا الكلام الى لاكلو ، فنقل معلقا » ان عمر ستة اشهر الا وكون قد تزوجت الانسة دويسري « وهذا الامر يشبه ، على الاقل ، امر قانون بطل « ملات مخفظة » . انه افسرى سولان دويسري واحبها ومن لم رتق الفتق فنزوجها مخالفا بذلك اسلوب خالسون (كان لاكلو) من اشد الأزواج عاطفية ، ومن مظاهر تلك العاطفية ، انه كتب الى زوجته بعد انترائه بها بمدة اثنتي عشرة سنة قائلا « لقد مضت علينا اثنا عشرة سنة ، وانا مدين بسعادتي اليك ، ان الماضي هو ضمانة المستقبل . ورائتي ارى بكل سرور انك تشعرين بحبي ، ولكن اسمحي لي لاقول لك بأنه كان ينبغي لك التأكد من ذلك في غضون اثنتي عشرة سنة الماضية » .

... لقد كان يحب عائلته حبا جما حتى انه وضع خطة لكتابة قصة ثانية يبرهن بها ان السعادة لا تعدو جدران العائلة . والصعوبة في اثاره الاهتمام بنثر اللجوء الى الثقليات الرومانسية دفعت الى تقش يدبه من هذه الخطة . لقد كان على حق فيما فعل ويدون شك . لان الزواج الصالح يصنع القصص الرديئة . كان اندره جيد مسرورا لان لاكلو لم يخطئ كانت على طرفي تقفي من عبقرته ، وكذلك لم يعتقد بان ميدنا عظيمة للشخص الشيطانية يمكن ان يحب التفصيل بالخاص . كتب جيد قائلا « لا شك بان لاكلو سار مع الشيطان بدا يد » اما انا فلتست متاكدا تماما . وابست من ذلك انني اتول : ادرك لاكلو ان الشيطان سيبحث على ايجاد القراء . او هو كما قال المؤلف نفسه « بعد كتابتي لشئ من الشعر ودراستي لوظيفة ان تودني الى مستقبل عظيم ، قررت ان اكتب مؤلفا سخرج عن الطريق المرفوعة وسجحت سحبا عظيما نفل امكاناته داوية في العالم بعدما اكون قد ذهبت انا » اذا كان هذا هدفه قد حققه كل التحقيق . قدم التيكوت دي نوا ، وهو احد المعجبين بلاكو ، قدمه الى دوق اورليان لما كان من الاخير الا ان جعله سكرتيرا لاوامره . وفي عهد الثورة ، وفي بيت هذا الامر الذي سيطر عليه الى الحد الذي يستطيع انسان ما السيطرة على مثل ذلك البشر المتقلب ، نفذ لاكلو مؤامرات (شيطانية) ضد الملك والملكة . أمل الدوق الاطاحة بالملك والملكة ، من طريق الاخلال بالامن والحصول على ولاية عهد الملكة ، وقد خرفه لاكلو على ذلك وحاول مساعدته . اما عواطفه الباطنية فكانت اشد متفا . و (لذا) دخل النادي العيوقوي واصبح عضوا منتفدا فيه . وفي ١٧٦٢ ارسله دانتون الى الجيش على ان يعمل في هيئة المارشال المجوز لوكر حتى يمضي في عجز ذلك الجندي الاجنبي . اعاد لاكلو ، وهو الضابط الممتاز ، تنظيم الجيش وعبد الطريق للنصر في قالي . ولكن خيانة قائده ديموري جعلته مشبوها وسببت توقيفه . ولم يتقدم من (القلم) الا اتهيار عهد الازدهار وهلاك دويسري . وبعد تعيينه جنراالا على عهد نابليون قام مدعته جيش (الراين) ومن ثم جيش (ايطاليا) وبعدئذ نقل الى كتية (مارا) في نابولي وانتهيت به مسؤولية الدفاع عن نارترو . فسات هناك مثائرا بالديزنتري . هكذا انتهت حياة ضابط موهوب جعل اسمه شهيرا بكتابة فريدة من فرائد القصص .

القصة وشخصها

كان من الطبيعي ان قارنا ل « كلاريسا » لا بد له ان يفكر في كتابة قصة على شكل رسائل وهو شكل اعطاني نوعا ما . ان ماجريكات الحياة الرئيسية تآخذ مكانها في الكلام والاعمال ، ولكن الرسائل قادرة على سردها ووصفها . ان هذه الامور تعبر عن نفسها بالوسع معجب ، هو اسلوب القرن الثامن عشر ، تلك الفترة التي كانت فيه

خربية مدرسة الرهبة الناشئة تستطيع ان تكسب
بدباجة نخري كتاب يومنا هذا .

في هذا الكتاب مجموعتان من الشخصين : الاقوال
والفصاحا . ومن الاوائل المركزية دي ميرون وهي سيدة
عظيمة دامة مستكبة خائنة ، اذا وجدت ما يبرر الانتقام
لنفسها لا تردد من تمزيق جميع القوانين الاخلاقية التي
يتمسك بها الآخرون ، ومنهم الفيكوت دي فالون وهو
دون جوان متعفن وخبير في القمص النسوي ، كان غالبا
تحت سيطرة مدام دي ميرون واحيانا كان يثور عليها .
ومن الاواخر مدام دي تورنيل وهي امرأة جميلة وروعة
وزوجة متعنعة الحشمة من لساء الطبقة المتوسطة ،
كانت تريد ان تحب زوجها بسلام . وسيسيل فولانج ،
الشابة الجاهلة ، الشبوبة بغير علمها ، التي ارادت انها
ان تزوجها من الكونت دي كركور (المجوز) - وهو في
السادسة والثلاثين - الا انها ابت الا ان تحب الشاب
النشيطه دانسني وهذا الاخير يبادل سيسيل الحب ،
ومع ذلك فرست عليه مدام دي ميرون ان يكون عشيقها
بغير سند من حب وعلق .

ان الصلات ، اذن ، متشابكة ومتعددة . كركور الذي
سينزوج سيسيل الشابة كان عشيق مدام ميرون ثم
خانها . ولذا ترغب (لمدام) في التار منه ، ولذا القرع
توني استخدام فالون الذي كان يوما عشيقها ايضا ولكنه
ظل صديقا لها . ومن هنا انتمد الراء بين فالون ودام
ميرون . لقد سرا معا وسعدا وقد استندما مرة اخرى بغير
عاطفة . انهما يتغلغان عيليت مينة كرجال المصائب من
غير ثقة متعاقبة ولكن مع احترام مهني متبادل .

ماذا تطلب مدام دي ميرون من فالون ؟ انها تريد ان
يفري سيسيل فولانج ويجعلها عشيقته قبل ان تفرن
بكرور الذي سيلعب دورا هزليا . ثم انه ليس من شيء
مؤذ في الخدمة التي تطلب اليه تنفيذها ، بل على القصد
من ذلك تماما . فسيسيل فتاة جميلة جدا في (ريمبا)
الخاص عشر . فلم لا يقطف هذه الوردة وهي لما تزل في
كفها . لم يكن فالون متحمسا ااول الامر . فلماوة فتاة
ساذجة ، لا تعرف شيئا من الدنيا ، مشروع غير جذير
بموابه . انه اشغل بمشروع سيجلب له مجدا ارفع
وسرة ارفع ، وهو الاستيلاء على مدام دي تورنيل التي
لا تظال عصفها ، السيدة البوسى شبه القدسية . واذا
فلاستلم تلك المرأة الوردة هو الهدف الذي يرنو اليه ، ان
خفته الباعة لا توجب عليه التكلم من الحب بل من
الدين . وبالم لامادته الى حظيرة الدين لا يد لها من
استقباله . ان الشيطان يجعل نفسه راجبا لكي يصبح
عشيقا .

ولا تعصي الا ايسر مدة حتى تتشابك المؤامرات الثلاث .
يطلب دانسني الشاب من فالون ان يكتب له رسائل الى

حيبته بعد ان طردته ام سيسيل . ان خيانة صديق
تصيف شيئا من التوايل على لغواء فتاة بريئة . ثم ياخذ
فالون بالتطلع الى سيسيل وبوجه ايصال رسائل دانسني
يذهب الى غرفة نومها ليلا ويسرق قبلة ثم اكثر من ذلك ،
وهكذا يصبح شقيق فتاة جذابة تجير مما حدث لها ،
فجسدها يلتذ بفالون اما قلبها فلا يزال متعلقا بدانسني .

الا ان هذا النجاح لم يمنع فالون من متابعة الحملة على
مدام دي تورنيل . واخيرا يصل الى نقطة التكلم معها
من الحب ، فتحاول الفرار ، ولكن مقاومتها تبيع رغبت
فالون . ان له من الاسباب ما يحمله على الاعتقاد باتحاره
لقد سقطت المرأة المسكينة شحبة حبه ، فكيف سينال
انصر النهائي . ان اقدم الخلع احسنها . يظهر بالباس
والقنوط ويقول : لا بد لي من الانتباه الى دير ، « انني اما
ان املكك او ساموت » ولما تراوغة بهمس بلهجة مربية :
« اذن فليكن الموت ! » تتدلل تقع بين ذراعيه فائدة الوهي
لقد انصر ..

تمت مصائب الضحية والان جاء وقت جزاء المذنبين .
ثلث مدام تورنيل باستسلامها الى فالون انها تؤكد نجاة
ويبدو انه احبها حيا مخلصا . لكن كيف تسمح المركزية
دي ميرون باتصالح الفضيحة او العاطفة ؟ وهذا ما جعلها
على السخيرة من فالون وتحديه على ان يقطع علاقته
بمدام تورنيل . وهذا التحدي يثير فالون : انه سينبد
مدام دي تورنيل ويجادل استعادة المركزية واتلاقا من
محض غروره يقطع علاقته بالراة الباهرة التي استولى
عليها من مدة فورية ، ويرسل اليها رسالة خشنة مقزرة
املتها عليه المركزية : « فرغت » مدام دي تورنيل في
الاستمثار اللذاتي « بعد خيبة املها وقنوطها ، وماتت على
مجل متأثرة بتيك الضمير .

ثم تتشاجر مدام دي ميرون مع فالون وتوبح بحقيقة
سيسيل فولانج الى دانسني . اما الاخير فيبازر فالون
ويقته . وتدخل سيسيل بعد فضيحتها الى دير الرهبنة .
يتبقى من كل ما سبق مدام ميرون ، انها تعاقب بقايا
مرمبا . لقد كانت متشغلة في دعوى على نتيجتها يتوقف
مصيرها تتخسر تلك الدعوى وتجد نفسها محطلة . ثم
تصاب بالجدي وتبقى على قيد الحياة بعد تشويه معالها
وققدانها لاحدى عينيها . وهذا امر مريب حقا (يذكركنا)
بقول اللورد بيرون : « اه يا نيميسس (1) العظيمة » من
لا يرتجف من التفكير في المصائب التي يمكن ان تسببها
رابطة خطيرة واحدة ؟ وهكذا تنتهي هذه المسرحية
الفرطية في اخلاقيتها ، بعد ان يكون المسرح قد اكثف
بالجش وهذا حال تذكركنا بخاتمة (هاملت) .

(1) نيميس : هي الاله الانتقام . من كلام الترجمة .

الحب حرب

بما أوحى به من أدب هائل، ذلك الإنسان الذي كان موضع جاذبية النساء دائما .

كيف يتكون دون جوان ما ؟ ولماذا فالون قاسى الى هذا الحد ؟ تسامعنا قضية بايرون قليلا لنفهم المسألة . كان بايرون عاطفيا الى ان خاتمة البراة التي كانت حببته الاولى تقضى كل حياته منتقما من كل النساء لهذه الخيانة . وقد لعب القدر وروح الانتقام في انتصاراته دورا اعظم من دور الرغبة . اما فالون فهو مثل هؤلاء الدكتاتوريين الذين يهاجمون البلدان (المسألة) البريئة لكي يظهرها ما عندهم من جيوش جيدة . ان لفته هي لفنة الحارب واحيانا لفنة المهندس يفر ان يعرف من الحب شيئا . (ومما قاله في هذا الشأن) : « .. والى هذا المدى ، يا صديقتي اللطيفة، اعتقد انك ستجدين ما نلت متطابعا على خطبة صانعة متفحكة ، وستزين اتني ، ثم انتابور المبادئ الاصيلية لذلك النوع من الحرب التي رتبناها كثيرا ... فاحكي على كسفا تمكين على تورين او فردريك (٣) . لقد اجبرت الدولة على دخول المعركة في الوقت الذي تحاشته فيه الصراع ، وذلك باستخدام المتاورات الحصينة ... لقد اوجبت لها بالثقة حتى اقطع عليها الطريق بسهولة في تراجعها ، وقبل الاشتباك الفعلي انصحت المجالي الرب كي يحل محل الثقة . لم اترك شيئا للمصادفة الا اعطيت التوائد العظيمة في حالة النصر والاضمار على الانجليي في حالة الهزيمة ، وفي الختام ، لم ادخل المعركة الا بعد تأكدي من تراجع مفعون يوفري لي حماية ما استطعت من الاستيلاء عليه من مقام سابقة : »

ان عشيقا مثل فالون لا بد ان يكون (ستراتيغيا) وقد تورن بمصارع الثيران . ولذا فسقط امرأة والاستيلاء عليها بعدلان القتل . واذا ما تمتعت النساء كما هي الحال بالقياس الى سيسيل ومدام دي تورفيل ، اخذن بالمؤامرة الماكرة . ان القضية (لعبة درامية) مجموعيا . وكما ان الصارع لا يجب مقابلة الثور الكسول ، كذلك فالون قرين دون جوان بحاجة الى المقاومة الشديدة وبخاصة الى الدموغ من اجل مسرته ... وهو يقول بهذا الصدد : « ليس يكفيني ان املكها (المرأة) بل اوداني تريدعا ان تقدم نفسها لي . » (ومن هنا تلعب الإرادة دورها الاكبر (٤) وماك الا ان تقرأ الرسالة (٥) التي تسرد فيها مدام دي ميرتول قصة حياتها فالون . ليس من حياة رتبت هذا الترتيب ، حتى ابسط ملامحها ، وتمايز وجهها وصوتها ، كل شيء سائر وفق قواعده القبط . كانت تحصل دائما على ضمانات لسلامتها ضد عشاقها ، و هي تقول بهذا الصدد : « اذا ما تورمت انقلعوا للصلة كان لا

هل هذه المخاطر المظلمة مقبولة عقلا ؟ من المؤكد ان عادات مصر كانت متحلة متحررة تماما . ففي المجتمع الرافى قلما كان يرى الزوج زوجة . انهما علنا في بيت واحد وهذا كل ما في الامر . كان الشعور العميق نادرا ، اذ عد امرا هوليا مضحكا . وكل عاشقين ، يجب احدهما الاخر كثيرا ينشران « السام والقبط » حولهما . ذلك انهما يرفضان القيام بالعبية . وفي هذا التحلل الاخلاقي المتطرف باحت الاخلاق بالفسران وروح المجتمع . يقول بيزنغال بهذا الشأن : « ان لال الرجال وغنى النساء حافظا على حيوتهم واملدهم بالخفاط المثيرة كل يوم . » وبذا قلت الفكرة . « الرجل والمرأة يجيب كل منها الاخر فيقتربان ثم يفترقان وبمدها يقتربان مرة اخرى . »

وايا ما كانت الحال ، ظلت هذه التراميات سرا نوعا . اذ ظلت الاخلاق والسلوك والامح النفسية محترمة وكذا الثقة بمفرداتها . اما حرية التصرف فكانت غير متمسكة فيما يقال من كلام . (تتحدث شخص لآكله ياكل تادب حتى في اشد اللحظات حرجية) فاذا ما تيسق زوج خليلته في الجرم المشهود يقول لها « يا لواقحة مدام ! تست انيني ان يراك اي شخص الا انا ... » . ولم تكن الطبقة البرطانية النبلة اقل تظهرا بالخشبة من النبالة الفرنسية . يشبه فالون بايرون في بعض الخصائص ولا بد ان الاخير كان قد قرأ لآكله فعمل باستطاعته تقليد بطله .

اعد قراءة مراسلة بايرون والليدي ميلبورن فستري انهما يتكلمان عن العاب الحب بالنيرة نفسها التي يستخدمها فالون ومدام دي ميرتول . ان موقفهما نجاحا فحناهما موقف متحجر سلب ومشاكلهما ابد ما تكون من المعاطفة بحيث تسيطر الالية (التقنية) على شؤونها . ماذا يجب ان يقال لكي تسلم المرأة ان المسألة مسألة خيط (تكتيكية) وليست مسألة حب . واتخلف الوحيد بين بايرون وفالون ان الاول اقل متحجر قلب من الثاني . كان احيانا يستقي على شرف المرأة رحمة منه كما فعل مع الليدي فرنسيس ويبستر واحيانا كان يرسي قلبه في حلبة القمص كما صنع بالفرنسا ، اخته من احد ابويه ، لما ارادها عن نفسها فانقواها ثم اجها .

وعلى كل حال ، فان مدام دي ميرتول لم تكن تعرف لا الثقة ولا الحب . اما فالون فهو نفسه يحطم حياة سيسيل البريئة بغير خسر من ضمير ، فقل من الطبيعي وهل من المحتمل ان يكون انسان على هذا القدر من النيت والادنى ؟ وتوفى كل شيء فهل من المعقول ان يكون انسان بهذه الوحشية والقسوة في الحب ، بينما عاطفة الحب هذه تولد رقة وتقربا الى الجيوب الشريك ؟ هنا لكن دراما دون جوان يرمتها ، تلك الشخصية التي اوحى

(٣) الاول هو من القواد الفرنسيين الثوريين والثاني هو الملك البروسي المعروف ، الترجمة .
(٤) من كلام الترجمة .

بد لي ان احرق ، تحت سائر السخرة والإهانة ، كل اثر صحيح تلك الصلة الذي ربما حصل عليه هؤلاء الرجال المخطرون . » وفي قرأتنا لهذه الرسالة المريعة الشبيهة لا بد ان نذكر دبلوماسي عهد (النهضة) وابطل استدلال ايضا . ان ابطل (النهضة) شحذوا ارادتهم قصد الاستيلاء على السلطة ، اما مدام دي ميرون وفالون فقد فعلا ذلك قصد هدف واحد : هو الجنس او الانتقام الجنسي .

وقد يبدو من الغلظة ابداع كل هذه الرسائل العظيمة من اجل مثل هذا الهدف . . . يكتب مالرو في هذا الشأن : « ان امرأة ذات طاقة كذلك الطاقة ، امرأة كان لا بد لستدلال ان يودعها خططا عظيمة ، لا مندوحة لها من الاهتمام والتوكيد على خيانة زوجة عشيقها قبل تركه لها ، وعندئذ تكون هذه القصة قصة شاذة ، اذا كان الكتاب مجرد تطبيق للارادة على الاهداف الجنسية . ولكن الامر يختلف تماما : فهو (شهوة) الارادة ، أي مزجها بالجنس ومغايرتها . » ولما كانت المرأة لدى لاكلو مرتبطة بأفكار الحرب والصيد وضبط النفس ، تلك الامور التي لا تتصل عن الارادة ، فهي لا تختلف . في شيء . من الامر يتأقلم الى استدلال . فيجوليان سوريل في « الاحمر والأسود » يجبر نفسه رغم الخطر ان يمس يد مقام رنال وان يتلقى الجدار الى غرفة ماييلدا ، وسرانه النعته من هذه الانتصارات تفوق تلك التي تبني من انتماس الجندي . وخلصنا لاكلو فان الاخلائين لم ينتقدوا استدلال لاكلو كان يحترم الدين والعاطفة .

ومما يجدر قوله ان عهد استدلال ، عهد الشجوة والإمبراطورية امتدت ارادة (الانسان) بمواضع جديرة بها . اما مجتمع القرن الثامن عشر وخاصة حاميات الانايم فلم يكن للناس منافع لطافتهم غير القزو القرام . . . وكان القرام لعبة القضاة الشهيرة ولتوهم الحبة وهذا ما فعله لاكلو نفسه حيث اصطاد سولانج دوسيري في لاروشيل . فجايت الثورة وقدمت له فرصة ليكرس ارادته وذكاه لأمور اهم . وجين وضع بودير ملاحظات على كتاب « صلات مخفرة » قال : « الثورة من منع رجال شعوبيين ، ولذا فالكبت القاسية تفسر الثورة وتعلق عليها شرحا وتوضيحا » . وافرأه المجتمع نفسه للفرور الكسول واجهوا الموت بشجاعة وشرف حين لقمتم تلك الدراما العظيمة (كما ان النبالة الفرنسية السخيفة واجهت السكين والمشتقة ببسالة معجبة) هؤلاء الذين وضعوا (مجدهم) في انتصارات القرام وانتصارات الحقد والمغشقة كلكام ديرون . انها كانت بحث عن السيطرة والانتقام اكثر من بحثها عن المرأة والجنس . لا بد انها كانت تشمر بمركب النقص في طفولتها وهذا ما لا يمكن تطبيقه الا بشروط الانتقام القاسي . . . انها تستمتع بها اكثر فاكتر ، لانها على سبيل (طرطوف نسوي) (٥)

تمكنت ان تعرض نفسها على العالم كلسرة فاضلة ، انها تحصل الربا محل العبقرية ولهذا السبب ترى نفسها متفوقة على فالون ، تكذب له قائلة : « ما الذي فعلته ولم اتفوق عليك في اقل مرة ؟ » . . .

والآن دعنا نرجع الى الضحايا : لعل سبيل هي فريدة لاكلو . ليس اصعب على القاص من وصف حال فتاة مراعبة . وحالها ترك سبيل مدرسة الزهنة لتسلمها مدام دي ميرون ، التي تأخذ (تنقيها) على عاتقها ، وهي تقول بهذا الخصوص « هي حقيقة لطيفة ! بشير ان تكون لها مباديء ولا خلق . . لا اعتقد بانها متفرد بمواقفها وميولها ، وكل شيء حولها يشير الى حدة احساسها . ومع انها ليست سريعة البديهة ولا خبيثة ، الا انها تملك نوعا من الخداع الطبيعي ، ان احلنا اراد وصفه هكذا ، وهذا امر يدعشني حتى انا ، ولا بد ان يصيب هذا الخداع نجاحا كبيرا لان وجهها صورة للصرخة والاستقامة . . »

ويقول فالون بعد انتصاره السريع : « لم اذهب الى غرني حتى العجز . كنت بحاجة ماسة الى الراحة والروم ولكنني شحيت بهما كي اكون خائرا وقت الفطور هذا الصباح . كنت مشتاقا اشد الشوق لرؤية دودو القمل والتمايز في الصباح التالي . انك لا تتصورين ماذا كانت تشبه هذه المرأة . كان التشر وافحشا في سلوكها كما كانت البصورية بيضاء في شمسها . اغضت نظريها ، الناظرين الذين عرفوا بالانزعاج ، تحيط بهما حلقا دافئة اما الوجه المدور فقد استظل كثيرا ، وليس من شيء ادنى للشلية واللحم من ذلك » (والحق يقال ان الجلادين غالبا ما يكونون شعوبيين .

يتبقى من ذلك كله مدام توفيل التي ترفض الصراع . انها امرأة رقيقة بريئة مخلصه ليس لها الا ان تموت شهيدة الحب والقرف . ولكنها مع ذلك ، امرأة من الطبقة المتوسطة ، في حين ان المدام ديرون سيدة عظيمة ، وهذا الامر كما نوهنا به اجد مغاير الكتاب . الفتح الذي يكشف سفالة المجتمع الرابع .

لقد جاءت الثورة من اجل القضاء على المايب السياسية والاخلاقيات القاسية على حد سواء . اما البيورناتية (٦) فلها غلظاها ؟ انها نظام الحياة ولكنها تقدم قوة فريدة الى الطبقة الحاكمة . اما تفكخ الحكام فيولد الحسد والغضب والسخرية واخيرا الانتفاش من قبل الحكوميين على الحاكمين . .

(٥) طرطوف هو أحد ابطل الكتاب الفرنسي الشهير مولير ، وهو مشهور برياته ، التزجج .

(٦) هو ملعب التفتش والاخلاص في العمل والانتقام من البسات الحسية ، وهو مطبخ ديني ايضا ، التزجج .

نحول ..

ترينة في مهب الريح
حيث الزواج والامصاص
تصفها بشدة
فتلوعها الى امانى اللسان
فوق الاجواء الراسمة البعيدة
ثم تهبها نائمة في الفجر
الى حيث لا نهاية
هكذا كنت ... !

كواحد تله في يم الحياة
حيث الصراع والتلويح
والروائح التنتية
تقل دربه الطويل
فتزج فيه بيلور الالم والحرارة
وحيث ينتظي الصبر بصبر واثابة
كي يخلصه من عالم الكنود
عالم البلاء
هكذا مررت ...

الدار البيضاء ادريس علال الخوري

اكتاب اخلاقى ام لا اخلاقى ؟

هل « صلات مخطرة » كتاب لا اخلاقى ؟ يبدو ، على ما راينا ، ان كثيرا من التقاد يحسبون الامر كذلك ، وقد خصصوا لهذه (الفريدة) المجمع على اسمائها ، مكانا بين الكتب الدامرة . يدافع لاكلو - في مقدمته - ضد هذه الاحكام ويقول : « يبدو لي على الاقل انه من الخدمة للاخلاق فصح الوسائل التي يستعملها اصحاب الاخلاق الفاسدة لاسناد ذوي الاخلاق الحسنه » ثم يطري على نفسه (باكتشافه) واثباته حقيقتين واثنين قائلا : « الاولى : ان امرأة ترضى باستقبال رجل لا اخلاق له لا بد لها اخيرا ان تنسج شبيحة .. والثانية : تكون الام غير حكيمة على الاقل ، اذا سمحت لاي كان ان يصبح موضع ثقة ابنتها . » ويضيف الى ذلك ان اما صالحة ذكية نالت له بعد قراءة المسودة : « اعتقد بانى سأقدم خدمة حقيقية الى ابنتي ان انا امليتها هذا الكتاب في يوم عرسها . » ان عرض الاشياء بهذه الصورة فيه شيء من السذاجة ، اذا كان لاكلو يؤمن بها حقا . صحيح ان الخشام يجأرون في اخر الكتاب .. وهذا يثبت ان الجريمة لا تفيد شيئا ولكن الصحيح ايضا ان الفضيلة لا تعالج باحسن من

(*) كان البحث التامى متعلقا بهذا الكتاب وبمؤلفه مستندال، المترجم .

الرذيلة ... ونوق كل شيء ان القاريء لن يسبح بوجهه عن الاخلاق الشريرة التي يمثلها (الاشرار في هذا الكتاب) وقد يحسد عنفوان مسرحهم اكثر من خشية من عقوباتهم . فحماسة (ابطال الكتاب) وعصمة تقديراتهم وذلكه هؤلاء الفجرة ربما تثير الاعجاب عند بعض الناس اكثر من القرف . فعلى الرغم من النهاية « في جزيرة القديسة هيلينا لم تقرف قراءة سيرة نابليون احدا من الشباب المتعلمين الى القوة والسطوة .

يرى جيروود بوشوخ ان « الجمال » موضوع الكتاب ونفسيته « يتجلى في الثنائي فالنول - ميرتول ، وهو زواج شرير بين اشد متحليين غاوين في الادب ، بين رجل جميل اليق وبين امرأة جذابة داهية ... برا بودلي ساحة لاكلو لبس ادعى وامر . انه ينكر ان يكون لاكلو اسوا اخلاقية من كتاب (عمره) ولكنه اكثر صراحة منهم ، وفي هذا السند يقول : « هل أصبحت الاخلاق ارقع شائنا في القرن التاسع عشر ؟ » ويجب على مؤال : « كلا بل ان طاقة الشر انخفضت ، واختلت الشخاعة محل الفضلة . »

حقا ان الكتاب الاخلاقي الجدي يرسم دائما عالما لا اخلاقيا ، لان واجبه يقتضيه تنبيهنا لتحترس من العالم كما هو . ولو كانت الطبيعة اخلاقية لانفى وجود (الكتاب) الاخلاقيين . ان التوازن الطبيعية تدفع الكائنات الحية الى الصيد والصراع والافتراء الجنسي . والجماعات هي التي ترفض الاخلاق . واذا أصبحت الاخلاق رياء يصاب الاخلاقى الشجاع بالرب ، لانه يظل يشير الى الحقيقة ، والحقيقة عن الانسان امر مرعب تماما . واذا ما عبر هذا الاخلاقى عن نفسه بافكار عامة وامثال ، كما يفعل غالبا ، يشير ان يعرض شخصا ، بدت خشونته اقل منقا . تصور مثلا القصص التي يمكن ان تبني على امثال الكتاب « لاروشفوكو » نستجد مائة موضوع قاس قساوة « صلات مخطرة » . ثمة سبب قوي لانها « صلات » بلا اخلاقية وهو ان لاكلو غريب ضربة قوية اسطورة المقاومة الانثوية وقد تسلم هذا الرأي مؤخرا جورج برنارد شو ، حيث ذهب الى حد القول : الامراة هي الصيد والرجل هو الطريدة ...

ومرة اخيرة ، هل هذه القصة الاخلاقية كما ادعى مؤالها ؟ اعتقد انها تعلم الاخلاق لا يسيل الالاسي التي تجرف الخشاء في الخاتمة بل يعيث مسرحهم ... ومما يجب الإشارة اليه كي نتم ما نحن فيه ان النصير النسوي من قراء « صلات مخطرة » اخص بظفوة (هلوز الجديدة) ايضا على ما فيها من فكرة الفضيلة ... وعلى احدنا ان يمر بمعدى الثورة والامبراطورية كي يفهم نفاظلة لاكلو ورقة روسو وكيف انها تمارجا واذابا في مقبرة جديدة قدر لها ابداع « الاحمر والاسود » (V) و « دير بلما » .

يوسف عبد المسح لروعة

اريل - العراق

عمر النص ... شاعر من بهودي

بقلم سعد صائب

أحببته وسحرها وطهرها .. وترتوي بقلائهما ، وهما
يرسلان نظراتهما الداهلة ترف ثم ترتد محملة بانقاس
الهوى الف ، مضخة باربع الحب البريء ، ولذلك كان
شعره تعبيرا عن فيض أحاسيسه القوية الماددة البرينة .
ولذلك كانت تجربته نائمة من انفعاله الذي زاد من نشاطه
كبدع . ولذلك كانت لحظته الشعورية متكاملة لاعتادها
على عقله الباطن ، وعلى عالمه الداخلي الذي يستقي هذه
اللمحة الخالقة ويشرها ويدفئها .. ولذلك ظل الحب
والعف وحده هو عالمه الخاص الذي بدأ به تجربته ، وبلور
بفيضه أحاسيسه ومشاعره ، وزاد بعنفه شحناكه
الوجدانية الخارقة ..

وهذا الحب الذي اطلع علم بدء مراعاة الشاعر .. وزغ
مع تباشر وعينه ، وفتتح ذاته ، هذا الحب الذي زاد في
تقاء الحبيب وعفته ، والذي أشعره بالدفء والامتلاء
والقنى ، قد بهر له ، وشده قلبه ، وتركه مثلثا رعشات
وهزات استحال الى نوع من الحذر ضاع فيه ذهوله .
وكانت الحببة - كلما اتتيا - تزيد بنظرانها الساجية
الولوى ضرام قلبه ، وفتتح فيه من سحرها وفتحتها
وطهرها وبراها ما يلبه هواء ، وسعر كيانه ، ويوري
لنفسه حياء ، ويوقع الشوة في فؤاد الماشق فتفتجر في
ذاته شحناكه في اشواق غامضة تلدأب اجفانه ، وتعمل
اجلامه ..

فلنصغ اليه في صلاته التي ضمها قصيدته الزائلة
« هي » يتنهل فيها الى حبيبته بعد ان فاضت ميناء
يسحر هواها ، وبعد ان ألح التوق على قلبه المتقون ولج
به الهوى ، لنصغ الى حرارة هذه الصلاة واسرها وحلاوتها

من يطالع النجم ؟ اتى ظني
فريقك خط على مجري
خلقت هذب الهوى في العروق
السماء ان غمر في تساقط
احبك في الليل ان استتر
فيوشك سرور ان يرسم

الى ان يقول :

وفي الليل يلو على ساني
وفي الجفن يشرق بالاكتر
فانت هنا منذ كان الوجود
جيبين يكلنني بالفضول
وحلم ابروح به للفضول

وقد اذكرني موقف شاعرنا عمر ، بالحلاج التصوف ،
في موقفه البارح خيال من احب ، وقوله يصف هذا
الوقف ، مبررا من وحدة هواء :

قال لي الحبيب لا زوره
قال لي : اكرت توحيد الهوى
ومنى عام ، فلما جئت
قال لي : من انسة قلت : انظرها
قال لي : ادركت توحيد الهوى

اتي لاشمت بالشعر الحديث يقهره شاعر ! شاعر زلزل اله
الحب « كيوبيد » قلبه ! وارقت الاله الجمال « فينوس »
جفنيه ! وانا عليه اله الشعر « ابولو » من منته ما تنتهي
نفسه ! وعلاقته الاله الحكمة « مينرفا » ومرثمت جيبته
بجيبته !! ان شاعرا اصلفته الالهة ..

فكوت روحه .. ولوتت ثقافته .. وسقلت موهبته ،
جدير بالخلود من ألف شاعر ..
شعراء لا ترمقهم الالهة بنظرة ..
ولا تزلزل الالهة قلوبهم ..
ولا تؤرق الالهة اجفانهم ..
وتفنن الالهة عليهم بالآثام ..

شعراء - لولا بعض اللوهيين الجدد - استقروا
دونهم على سطح الحياة ، ولم يسبروا انوارها ، لانهم
ليسوا باجنحة .. ولا ابتداء الالهة ..
ما برحوا يهيمون .. وما انتفوا يبدعون .. واذا لم
يلاقوا صدى او رجع صدى .. مضوا لشأنهم ، بعبون
تفيض اسي وحسرة .

وجوده انتشت بالهم والياس ..
مضوا بعد ان ضاعت بهم دنياهم ..

مضوا حاملين احلامهم الموددة .. حاملين همومهم
ويأسهم .. مضوا وقد رعتهم قفرة ، وحطمهم الحزن ،
ورزائهم الصبية في احلامهم ، واداهمهم ، ونزواهم ..
غنى شاعرنا الجعبي الدكتور « عمر النص » الشعر
يوم زلزل الحب قلبه ، فكان الشعر والحب كانا على
ميدان .. وكان خلقه الشعري كان يترقب خلق قلبه
ليصوره ، ويجلو علينا هذه الاخيلة الزائلة التي تترجم
بطهر وبرادة من حب الشاعر ، وعن وجدانه ، وعن قلبه ..
وفي النهاية عن ذاته بكل ما اطوت عليه هذه اللات
الخيرة من انفعال ، والتهاب علقته ، وقوة طاقة ، ونشاط
خارق القدرة ..

ولئن ظل بعيدا عن الناس وشؤونهم وشجونهم
ومشكلاتهم ، فلانه كان يبحث من ذاته ليعرفها فيعرف
العالم .. ولانه كان يبحث عن مفتاح هذه اللات ، وهو
الحب ، ليفتح به الباب للرصد ، ويطل منه على العالم
الذي يؤمن بالسانية انشائه ، ويثق بها ويحبها ..

وكانت ذات الشاعر - بعد ان تاجع في قلبه الهوى ،
وملا طيف لقاء الحببة عينيه وخياله - تنفث بفتنة

✻ نسل من كتاب « شاعر ماسر » المد للبح

وخافا ما عبروا به من أحداث القصة ووقائعها. ولا نجد لهجة التعالي إلا في مقاطع صغيرة من قصيدته «انت لي» و « نهاية درب » ثم في قصيدته « نشيد الإنشاد » التي تصور علاقة معينة ، هي علاقة إنسان حساس بأمرأة لها ماضى لم يشاركها فيه .

وتمتة موقف يومه إلى مبلغ الحاح الحب في قلب الشاعر ، وعلى صفاء هذا الحب وبقائه وعدولته وروثته وطهره ، وكل هذه الصفات تهيب بالشاعر أن ينظر إلى الحبيبة نظرة الإخ إلى اخته وأن يحرم على أن يبهر علاقته بحبيبته بظهر الحب ذاته وبرامته وعذريته ... ولدأدائه لحبيبته التي ضمنها قصيدته الرائعة « هي » تنفيذاً بالقي هذه النداءات الحلوة ، وتزخر بهذا التوسل المزجج بالبرقة العجلى التي تأخذ الشاعر في كل حثاف يرسله ، عسى أن يبلغ سمع الحبيبة الاخت ، فيدخل قلبها ، وتابه له ، فتضمد الجراح للندمة التي تكأها هجرها ..

فلنستمع إليه يلح في ندائاته التي عصفت بها فورة قلبه المبحرج :

وقوله :

تباركت يا اخت ! لو لم احب كنت لحقيق الوجود القاتل

وقوله :

تباركت يا اخت ! ما لي احيى كنت لحقيق السراب الآرق

وقوله :

تباركت يا اخت ! ما لي احيى كان الندى في يدي احترق

وقوله :

الختاء ! كيف لحقيق السراب ونشره احلانا هجرم واخلى انلهاء المباركة - عند الشاعر - دلالاتها الواضحة ولها عطاؤها فهي الى جانب تخفيفها مما ألم به من تباريح الهوى العف ، والى جانب عصف الالم بقلبه من هجر حبيبته ، والى جانب استرجاعه ما انتقد من مشاركة وجدانية .. تمتة جالب آخر يكشف من ومية نفسية المرأة ، وتوكيده امجابه بها ، واحترامه مشاعرها ، واحاسيها وادراكه ما يحول في صدرها من اغترار ، وما يتفق به قلبها من طموح الى تحرير ذاتها ، ومحو الظالم الاجتماعي التي تحيق بها وتغرض عليها .. كما تعنى هذه « المباركة » كذلك ان حبيبة الشاعر لم تبث في روحه الحب ولم تؤجج قلبه بالفتنة ، ولم تدب بروحه وتقلب له لم ثم لا تبث ان تعرض عنه ، وتمنحه الجفاء والصدود فحب ، بل كانت تبث فيه معاليه واحاسيها ، وتغرض بمعاني الجهاد والخلق ايضاً . « وبقيت ان المرأة التي تبث في الرجل معاني الحب والجهاد والخلق مجتمعة هي المرأة الجديرة ببعث اسنى مشاعر الجبال الروحية التي يرتو اليها الانسان الفكر والفنان .. ذلك ان الجبال الحسي يضمحل ان لم يسبح بسياح من التقدير الروحي ، ومن اجل ذلك فلكي تكون المرأة منصرا جباليا للرجل - لاسيما للفنان - ينبغي

وحسبنا من تشابه هذين الموقفين ، هذا البيت الذي استقطب فيه شاعرنا - لشفي ما في نفسه من ظلم - فورة احاسه بوجدانية حبيبته في عاله الذي يضطرب فيه ، وتمييزها على سواها من يلقاها في دربه :

فلم ابريك في تقاسري ولم ابرع الهوى في فسي فكانني به في هذا البيت قد طبق شرطاً من شروط العشق الاول « الذي تتميز - كما يقول المقاد - للعاشق شخصية واحدة بين جميع الشخصيات التي يراها .. فهو يحل « الشخصيات » لفراد من افراد الجنس ، في محل امل وارمل من الصفات التي تم بحسنا كل من انصف بها ، ويرجع هذا التمييز الى اسباب كثيرة لا يقتصر على استحسان الجمال : منها تقارب المواقف ، ومنها الصادقة التي تجمع بين العاشقين في احوال معيابة التعلق والافتات ، ثم لالفة والهيام ، ومنها احساس النقص في العاشق وما يشع من غزايا المشوق ، ومنها قدرة المشوق على ابراز مكانته في قلب العاشق . »

ولعل ابرز ما يحملنا على تقدير موقف الشاعر من حبيبته ، ونظرته الصادقة اليها ، هو فهمه - فكتنا - نفسية المرأة والروح التي تنساب خلال خطوط حياتها ، وتطغيا معناها الحقيقي .. لم انجاه بنوع من المشاركة الوجدانية التي تسع لها حياة كل فكتان اصبل ، ويركي عليها شعوره ، ثم فهمه المرأة كخلق حل فيه قبس من صفات الخالق ، لا يمكن ان تستعيد سعادتنا ان لم نستشيه به .. ولقد تصور شاعرنا هذه الحقيقة بكل ماشاء ، ولذلك تراءنا تلحم من خلال شعوره مابينته الاقتراب من نفسية المرأة ، واحترامه شعورها ، وتقديره وظيفتها ، وتقبله لدورها ، ودرايته بسؤوليتها في خدمة المجتمع والحياة ، بل في ايجابيتها وفتحها ، ومشاركتها النشاط الانساني ، وتحقيق السعادة التي ينشدها كل كائن . وهذه النظرة او هذا الوقف الانساني العالي من العنف والخشونة لا يتأني الا لاصحاب القلوب الكبيرة والعقول الواعية للثقافة التي تكبر من شأن القيم الاجتماعية ، وتدرك بعدها ما جبلت عليه المرأة من اتساعا يحتاج اليها المجتمع ، ولا تستقيم بلونها الحياة .

ويبدو ان تجربة الشاعر مع المرأة تجربة مفتوحة كاملة لاحتوائها على لحظات عجيبة رائعة يغتنى بها الشاعر ، ولئن شاب هذه اللحظات بعض المرأة وخيبة الامل غير ان المرأة تتكشف من خلالها متفحة تكاد تكون سنو الرجل في لقائته ، ما هي سنوه فعلا . اذ تغرض عليه الشعور بان في وسعها يشاركته عواطفه الفكرية وتدوقه الفني . ولنا تلحم هذا الارتفاع الذي تسو اليه المرأة في اختياراتها الفنية من مضمون قصيدته « كنا غريبا » التي يعثر بها الشاعر ايما اغترار ، حيث تصور لنا الشاعر ذهابه وإيمته لا لاويسرا وسماها وهي متمكة على ساعديه « قدما نتي عثر » وبروي لنا كيف خاف جفناها ما اسر به المثلون والمفنون

ان تجتمع عندها العناصر الباعثة على الجمال في الفكر والروح وذلك يبعث معاني الحب والجهاد والإبداع والحق ان قلب شاعرنا يضطرب بالحب والجهاد والإبداع ويضطرب بما تشبع فيه هذه المعاني من قوة شعور بامتلاك الوجود ، ويعتف في التصوير أمام الناس ، وعدم الانعزال له والفرق منه . وهذه قصيدته « الى الابد » التي يدعوا فيها حبيبته شاعرا قد استقطبت جل هذه المعاني الحية :

اليلي ترحم الاحساج بالورد وتشرق
والخبري يهجر الطيب على الدرب ويهرق
اي زهو ييب الارض هوانا .. اي رديق
خظرت القامتا اسم على الصخر فلورق
وارمني الخمر على راحاتنا البشري وصق
كذب التسلل ! فليس نتمنى ليليس ونفوق
نحن الوي منه يا اخت على العبير واصلق
فلتا الفيا وما في القباب من حبيب معق
ولتا الخمر اذا غرد في اليبسك وزفوق
ولتا النجم اذا غسوا في الليل وكفوق
ولتا القيم الذي يشرد في الافق ويسبق
ولتا الحب الذي يهزأ باليليس والفسق
ولتا القوصة تسرد في الحلال وتطلق
ينمت الليل لها والخرج والسبح افوق

والان .. لنطرح هذه الاسئلة ، ماذا خبئت « الحبيبة الاخست » التي رايناها تشتر وجدان التلبيس ، وقلا حسنة وخياله وذعنه وامله ؟ ما عذرها في هذه الغلالة في الهجر والصدود ؟ ثم ما التفسير النفسي لهذا السلوك الماكن الذي أدى الى خيبة الشاعر في حبه ؟

اثمة تناقض بين او تباعد بين عاطفتينهما ؟
اثمة عاطفة ولدت وعاشت حية ، وعاطفة ولدت فماتت مؤودة ؟؟

ان ديوان الشاعر الاول « كانت لنا ايام » وبعض قصائده من ديوانه الجديد « الليل في الدروب » يحلمان فعليل هذه التجربة !:

فالحبيبة - في رايانا اضطرت مرغمة تحت شغلنا تقاليد اجتماعية بالية ، وظروف راحة ، لان تسلك هذا السلوك الجداني الذي يرمز الى غلبة التفكير الموضوعي على العاطفة الطائفة ؛ وهذا السلوك الذي ينتج نتائج ولا ريب من الانكسارات او ردود الفعل التي عانتها الحبيبة من تأثير هذا الضغط الذي تتلقاه من مجتمعها . وهو ما لم يلتفت اليه الشاعر الحبيب في حينه ، ولم يحفل به ، بالرغم من امتلاكه وعيا اخلاقيا حيايا من احب . ومرد ذلك - كما يخيال الينا - الى ان تجربته التي عاناها في حبه اقوى من تجاربه التي عاناها في الحياة ، ولذلك اخفق في حبه . تنحول هذا الاخفاق الى لحظات من التأمل الروحي .. وكان ان مر هذا التحول عاطفة الشاعر هزا منيفا تحركت فيه هذه الشحنة الجدانية التي اسفغها الاخفاق - الذي ظل يشغل ذهنه على اغلب شعره الذي غناه في بسده

مراهقته .. وكان ان طبع بطابع الحزن والحنين والالين وظل عالم قصائده - غاللا داخليا بحثا يخترن التحولات الشعورية التي مرت به . ثم يقيم نتاجه الشعري عليها .. ولذلك جاء هذا النتاج من حيث بلورة تجربة الفشل فيه عميقا في تصوير هذا الفشل الذي عاناه الشاعر ، دقيقا في رسم الازمة التي عاشها ..

ولذلك كان الخلق الشعري في ديوانه « كانت لنا ايام » باستناره صدى مباشر للفس ، احلاما وروى داخلية وعذبا ودموعا وتوسلا وشراعة .. ثم حيا نقيا صانيا فيه صيابة حزينة وفيه هوى متاجع مشبوب ..

وكان الخلق الشعري في ديوانه « الليل في الدروب » بقطة ونشجا عقليا مكتملا ، وان شاب هذا الخلق بعض روى واحلاما ما تفكت تلح على الشاعر لانه ظل صادقيا في شعوره ولانه يستعيد كذلك تجربة حبه . اي تجربته هو .. ولئن درج في ديوانه الاول « كانت لنا ايام » على مخاطبة عواطفنا من خلال مخاطبته حبيبته ، فقد راح في ديوانه الثاني « الليل في الدروب » يخاطب عواطفنا وعقولنا كذلك .:

لقد ايقظت شعور الشاعر في « كانت لنا ايام » عقبة كاداه ، هي الخيبة في الحب ، فكان اتجاهه العام التعبير عن هذه الحركة ذالها ..

وصفا شعوره في « الليل في الدروب » ونمت مع هذا الصفاء رؤية عقلية وامية انصبتها الثقافة وعمقتها الحياة ، فكان اتجاهه العام تأملا في الحياة ، تأملا عقليا يبعثه صفاء هذا الشعور ونمو الرؤية العقلية لدى الشاعر وفي الحق اني لم ار شاعرا يتور على خيبته في حبه ثارته ، ونفوق حماسته ، وتلتهب مشاعره كشاعرنا « الدكتور عمر النص » في قصيدته الرائعة « ماذا بقي » فقد تدافعت فيها نواه النفسية تدافعا ذاتيا ، وبرزت فيها حياته الانفعالية برورا واضحا .. كما وفق الشاعر في تفسير اثر هذه الخيبة في نفسه ، وتنبهه الدقيق اليها ، وها هوذا يصرخ في مطلعها مستنجدا ، وقد اشتد خطبه وعظم كربه :

يا ظلام الافئدة ! رد صبايا
لا تقل لي اقل ! فتلك مرقى
لقد يشفرون اشواق ابيس
ويذيقون سالي فجع الخلد
لقد يقدون لي قعد اليبس
ويمين من دمي فورة العسر
ويقولون ! قلتمت ! واراني
وهو فوق القيوم : يشته الفجر
واراه .. في التور فشق خطاه
جاء هذا الفجر لم اند اذ جاء

وهكذا نظل مشدودين بالجو النفسي الالعب ، ذاهلين

(اثمة في صفحة ١٥)

سعد صائب

دمشق

قصيدة للزهراء

غابَ الحبيبُ وضَّتهِ الومُ وانتابني من بعده الخلمُ
وبحَ الحقيقَة كيف ألتسها وتلفها ظلُّهاها الدَّمُ
أنكرتُ إحساسي وما جلبتُ لي نظرتي والذوقُ والفهمُ
ونسجتُ لي دنيا مجدَّة ما مسها حبٌ ولا ظلمُ
دعْ يا حبيبي كلَّ جانحة تهوى هوالك يصيبها السهمُ
الشوقُ ما أحيثُ لواعجهُ والشهد فاك وأهله رُموا
وخلتُ رياضُ من عنادِها لا زهر لا نسَمُ ولا شَمُ

يا عقلُ يا صحراءَ ، ما صَنَعْتَ جدواك حتى غالها العلمُ
جففتُ إحلاي فخاطرتُ شوكَ وملءَ مشاعري غَمُ
سقطَ القليلُ فلا اعاوده إلا وطوعَ ثنائي الحكمُ
ورميتُ عدلي عينا فصحا فأصابهم بيلاتهم همُ
لا تعتقدُ بالحبِّ . كاهنهُ أدري ، ويبضُ حظوظه سُخْمُ
مارسَهُ الأعوامُ وانذرتُ أعمارهُ فكأنهُ يومُ
صفهُ الطبيعَةِ في الغرامِ ، فإنَّ جاء الشتاءُ أصابه الغَيْمُ

نَمِنْتُ اوتاري على طربي في سجنِ روحي والثوى غُرْمُ
وانسابَ قيثاري يُهددني حتى تعايا اللحنُ والعزمُ
لي وقفةٌ عند الشطوطِ ولي فوقَ الوهادِ معارجُ تسمرُ
عصرُ القضاء يهيجُ شاعرتي الزهراء حينَ يزُفُّها النجمُ
نحن الذين غزوا عواصمها من غير أن يجتاحهم دَمُ
طفنا بها نأوي لعاشقة ، في الأرض كانت يصونها غمُ
عزرتُ على الأبعادِ تجذبنا والليل في أمواجه يطمرُ

أزرق - ومادي شاحب - صمت في هذا المسرح .

تيارات متدفقة من كلام - متدفقة من جهات متباينة في الشرفة . اما هي ، أزرق ومادي شاحب ، فقد كانت الى قرب الجدار جالسة ، الجدار الذي ترتفع عنده باقة من اوراق شجيرة اكيندنيا خضراء ، خضراء قائمة .

كنت اقول : الفكرة مرعبة حقاً . فيأتي جواب : لا والله ليس السى هذا .

ولبار اخر : قد تكون مرعبة لمن يحيا منها ، اما بعد .. فمن يدري ؟

فاقول : لا بهما فيما بعد ، أما الآن ففكرة ان « موت » مرعبة ، قد يكون الرب جسدنا محضاً ، ربما جسدياً جناناً ولكن لا يمكن ان نهرب ، نهرب منه او لا تقر بوجوده .

الكلام ، كلاماً من الموت كان يحلق مع جناحي فراشة يمشاء تهاجم الثور ، في الشرفة .

اما هي - أزرق ، ومادي شاحب - فالوجهة رفيعة ايضا ، الشفة بلا لون ، والعين واسعة ، وحول العين ، اجفان مخضبة بنهر دقيق من عروق حمراء .. من فعل السهاد ، من فعل الالم ، او ، قد يكون مجرد ارقاع في العمل ، فنحن في نهاية يوم . قد يكون يومها شافاً . كانت صامتة . - ان تفصيل الميت بعباء حارة يدعى اطمن .

- كيف ؟

- اذا كان في جدي رفق نوف يشب ثنائية للعيان من فعل المياه . وهمس تيار بخفوت : لا نتحدث عن الموت كفى .. معناها توفيت من اشهر ثلاثة .. معناها لها بمثابة الام . فنظرت الى الفراشة وقلت : الجرح جميل في الشرفة .. ساحر ، اليس ؟ وقلت كلماتي تسالي ناعمة اقبلت من افق التلال البعيدة . وسمعنا صوتها نجاة يقول :

- المياه الحارة ليست ضماناً . فتحولت الانظار اليها : كيف ؟

ارتعدت شفتاهاد ابشامتها خجلة ، كل هذه الانتظار تحققت بنا ، عاد الى السرح شبايه . قالت :

- قوع الباب مرة ، كان الوقت ليلاً ، كنت في العاشرة ، كان ابي يطالع في غرفته ، وعمتي في المطبخ ، واخي الصغير نائماً . قال ابي وقد رفع راسه عن الكتاب : نهى ، انظري من في الباب . غادرت القرفة الى حجرة الجلوس الى الدهليز الضيق وفتحت الباب بقوة وانا ارتجف .

كان النور خافتاً بعض الشيء لم اتيين ملامح الرجل الزائف مبدئاً كاللار على عتبة الباب ، صاح او هو لم يصح وانما خيل الي بأنه يصيح .



بقلم الأناقة وبنه عبودي

ابن ابوك ؟
قالت له : ماذا تريد منه ؟
قال : قولي له « الميت يريد » .
تراجعت خطوات ، فعاد يقول :
ألم تسمعي يا بنت ؟ قولي له الميت يريدك

طلقت لعدو وكان الف شيخ غول يعدو خلفي وارتميت في حجر عمتي التي دخلت القرفة لتوها وقلت اشير الى ابي :

- الميت يريد .. الميت يريدك .
البتت اصابع ابي على الكتاب الذي كان ممسكاً به وقال : ماذا تقولين ؟
اي ميت ؟

وشعرت به خالفاً ، مضطرباً بعض



الشيء ، ولكنه سرعان ما تمالك امره فمشى حاتم الخطى الى الطابق . شددت يدي عمتي احوال العودة معها الى حيث سار ابي ، قمست عمتي واجفة القلب ، كنت احس ذلك من ارتعاش يدها في يدي . سمعنا صوت ابي يخاطب الرجل :

- ماذا تريد ؟
وصوت الرجل : اولست « موفلف الدائبة » ؟

قال ابي : نعم .
قال الرجل : اريد اسمي .
قال ابي : اسمك ؟

وهنا ضحك الرجل فضحكة بلاءه وقال : هيه .. اجل ، اسمي .
ثم طلعت لهجته وهو يقول لابي :

هل لك يا سيدي ان تاذن لي بالدخول .. هناك امر هام .. لن آخذ من وقتك الكثير .
ولست لهجته قلب ابي فقال :

ادخل .. تفضل بالدخول .
ودلف الرجل القربى الى دارنا . عمتي كانت تلتو الايات بصوت متخف ، وانا ادمم بكلمات مبهمه . ومن حجرة الجلوس كانت تاتينا الاصوات وكأنها ظلال متوحشة :

- كيف ؟ فيروك وانت حي ؟
- هيه .. تواقظوا فيما بينهم ..
هيه ، ارادوا لنوبة الانعقاد ان تكون قدادة موت .. ولكنني صحت ..

- فيروك وانت حي ، ولكن لماذا ؟
- تسألني ؟ هيه .. عدت الطريق الباب عليهم فخرجت اخني وصاحت الى الجحيم .. اذهب الى الجحيم ، انت ميت ، ان تعد هيه ، الى الجحيم ، واخي سد الى الكفة هنا ، هنا يا سيدي على وجهي لكفة .. هيه ، .. هيه ..

- لماذا ؟ لم فعلوا بك ما فعلوا ؟
يتبرونك حيا ..

- اذهب الى الجحيم ، قالت .
ومضيت .. هيه مضيت .. ارادوني ان امضي ، ولكنني هو ..
- ماذا تريد مني اخيراً قل لي ..
- اريد هويتي .. اجل ، هويتي

إغنية للمطر

القصيدة الثانية

غنت يا مطر
أغنية ليلية تدعو ...
غنت لك !
وأسدلت ميثلي في غيابك
دموعها سخية تدعو
وفي الصباح جاء النسيم يحملك
في سريره الخصب المتك
دعوت أن يسبح ...
يجود ... أن يجود بك !
سينتشي قلبي ...
هيامه اللهيف يرتوي
أو يله من مالك السخي فطرة !
غنت لك ...
لكن رجعا مرة قد بدتلك
بددت القيم الخصب المتك
تسوقه إلى مشارف الأقي
وتندما رطبت عيني للسماء
التيج الفلم المطلق
وجدته ب القيم ... في عيني بالي محتلك
سجعا من النموع

ملك عبد العزيز

القاهرة

وتوقف فمها عن الكلام ثم عادت
تقول فجأة : لم يكن اسمه قد شعل
بعد ، أعطاه أبي هوية جديدة وصمت .
واندفعت ليلرات الكلام في فضاء
الشرقة ، حيث الفراشة البيضاء
تهاجم النور . وظلت نهى ساعمة ،
تحرق في اللام المجاور للشرقة .
كنا نلهو بدمية ، هذا ما شعرت به
فيما بعد ، أعطتنا نهى دمية تلهو بها ،
فكانت تلك القصة . ونبعا كنا نالج
خوفنا من الناس ، كانت تواجه
بشوب وجهها في تلك اللحظة ، بلون
عينيه الرماديين ، الخوف من
الوت .
حلب
رينه عبودي

اهلي لم يرموا علي من الحجارة ما
يكفي .. هيه كانوا على سرعة من
أمرهم .. لم اشكرهم .. اعني لم
اشكر الجملة .. هيه ، كنت
أركض ..
- والان ماذا تريد مني ؟
- هيه .. الست « موظف
الذابية » ؟ لقد لقميني اخي هنا على
وجهي وصاحت اخني الذهب إلى
الجحيم ؟ يريدون البيت ، اخوتي من
أبي ، ييني ، توأخوا فيما بينهم ..
هيه .. دائما أصاب بالأفماء ، الصرع
يا سيدي ، ولكن هذه المرة أسرعوا ..
هيه ، قبروني .. الست « موظف
الذابية » .. أنا الميت ، أريد اسمي .

.. هوية باسمي أنا .. لم يعد لي
اسم .
- هل شطبوا اسمك من الجلات ؟
- شطبوا ؟ لا أعلم . شطبوا
اسمي .. يريدون الدار ، داري ..
ملك من اسمي .. هيه ، ضربت
الألواح ، صحت .. صحت ..
وسمعوني ، ففتحوا الصندوق ،
التابوت ، هيه ، دخل بعض الهواء ..
وانفتح صدري .. صاح القوم :
« حي .. انه حي يرزق » . فقفت
في الهواء ، ركضت بين القبور ،
عاربا يا سيدي ، عاربا كما ولدتنس
امي .. شاهدوني اعدو فلم يعدقوا .
كانوا يقرون انسانا عزيزا يخصهم ..

القصة العربية وقضايا المجتمع

بقلم جيورج سالم

حين قال الكاتب الروائي ستوبسكي قوله الشهيرة : « لقد خرجنا جميعا من مغلف فولول » فقد كان يمتي بذلك ان قصة المطفئ للفولول ، كانت اديانا بمولد في اديبي جديد هو فن القصة (1) وان فولول قد ارسى المعالم للتيمة الاولى لهذا الفن الادبي الذي بدأ في الظهور في مطلع القرن التاسع عشر وازدهر في القرنين التاسع عشر والعشرين . وهما يقل حول فن القصة وتطوره فمعا لا شك فيه انه من محدث بالنسبة لتيمة الفنون الادبية ، كاللحمة والسرحة والقصة والخطف.. ومثما يحاول بعض النقاد والادباء ربطه بالحكاية لان هذه تختلف اختلافا جديرا عن القصة بمفهومها الحديث الزاهن كما انتهى اليها في اثار كتاب القصة القصيرة في القرن التاسع عشر . وليس من باب المصادفة وجدنا ان كاتيا في امريكا كاجار آن بو ينشر قصته المرولة في الوقت الذي كان فيه فولول في روسيا يتسبب قصة « المطفئ » و « اللوحة » و « العربة » و « مفترقات مجنون » و « وريته في فرنسا » و « الورد » و « كولينيا » و « كارين » و « هاتيوفاكوتني » وغيرها . ذلك بانهم كانوا جميعا يهذبون الطريق امام افلام القصة القصيرة فيروموناسان في فرنسا ، ويتخيلون دولسكي ودولسكي في روسيا ، ويزيندلو في ايطاليا وساتي وكارين وشيفيد وارسكار وايد في إنجلترا ...

قد وجد في القصة القصيرة في حيزة القرن التاسع عشر الصاعدة لتنتهض اتالي الله ، واننا كانت قد ظهرت بعض القصص القصيرة في تاريخ الادب العربي من قبل كقصص سرفنتس في القرن السادس عشر وقصص بوكاشيو في القرن الرابع عشر وقصص ديدرو وفولتير الخلفية في القرن الثامن عشر . فما كانت هذه جميعا الا ابرعاسا بظهور هذا الفن .

لم يكن من باب المصادفة ان ان يظهر كل هؤلاء الكتاب الذين عالجوا في القصة في القرن التاسع عشر فقد كانت هناك عوامل شتى من فكرية واجتماعية وسياسية ساعدت على ظهور هذا الفن وانتشاره ، وارى ان اهم هذه العوامل هي ازدهار الصناعة بانتشار الآلة واليكانيك ، وتوسع المدن واستغلالها عمدا كبيرا من ابناء القرى وازدهار الصحافة واعتمادها بالنسبة وايلاها مكانا في صحفها ، وإقبال مختلف الطبقات الاجتماعية على الاسهام في الحياة الثقافية ، وعلى القراءة بكل خاص ، وتوطد المفاهيم الديمقراطية في المجتمع الغربي الحديث ، فتنتج من ذلك جميعا ظهور طريقة جديدة في الكتابة تسمى بالانيمز وتقبل على القراءة . وكان على الادب والادباء ان يلبوا هذه الحاجة ، ان ظهر ان الذين يتكلمون على قراءة الادب ولطوفه والتنتع به لم يعودوا محصورين في حيزة الحكام والتبلاء ورجال البلاط ، والما انتمت قصص القراء حتى راحت تشكل عمدا كبيرا من الناس من يؤلفون هذه الطبقة الوسطى التي شرعت تأخذ بنصيبها من الحياة في شتى مرفاها واصبحت كتب دورا عاما في شئون المجتمع وحياته . وليس من باب المصادفة كذلك ان الصحف والمجلات وسيلة الثقافة الشعبية - هي التي احتضنت وما تزال تحتضن الى يومنا هذا القصة القصيرة وتوسع لها في رحابها مطلقا زواياها طولاً و عرضاً ، وليس من باب المصادفة ايضا ان القصة تفرغها اليوم مجموعة بين دفتي الكتاب ، قديمة كانت ام حديثة كانت كلها او

معناها قد نشرت في مجلات والصحف متفرقة قبل ان ينظمها كتاب يجعل في الغالب عنوان احدى القصص التي فيه . ولنتساق الآن : كيف كان لنا في ادبنا العربي الحديث قصص صصرية وكيف نشأت القصة في بلادنا وما علاقتها بقضايا مجتمعا ، ومن هم ابرز كتابها وما الصلات والروابط والفروق التي تجمع او تنفرق فيما بينهم ؟

اما انا فلنقتد ان القصة العربية في اديبي جديد مستحدث في ادبنا العربي ، كما انه في جديد مستحدث في الادب الغربي ، وان العلاقة التي تربطه بالحكايات العربية القديمة ، كقصص العرب واكف ليلة وليلة واحاديث الجاحظ في الحيوان والخيال ، والقصص ، ضعيفة واهية ، يعني ان القصة العربية الحديثة ليست نتيجة تطور هذه الفنون الشترية التي عرفها العصر العباسي ، واقتت ادبنا القديم ايما غناء ، بل ، قد تجمع بعض الروايات بين فنون النشر المختلفة هذه وبين القصة الحديثة كشركة « العادة » وبعض اللغات الانسانية ولكن اليون يظل متسما بين هذه وتلك .

ان القصة الحديثة تقوم على تقنية معينة ، وهذه التقنية او الاسلوب او فن الابداء الى جانب قصصتها يميزها عما ورد في ادبنا القديم من نصوص نطلق عليها اصطلاحا كلمة « حكاية » تميزا لها من القصة وانتارة الى متنايتها بالحوادث ما كان منها طريقا او غريبا او خياليا لا يصدق ، او عجيبا مليا ، وطريقة سردها سردها غفويا في خاضع لأي اسلوب فني خاص ، ويعمدها من مفهون اجتماعي او آسائي عام .

ظهرت القصة العربية الان حديثا في ادبنا كما ظهرت المسرحية ، وكان ظهور القصة نتيجة مؤثرين : اولهما اطلاع العرب على الادب الغربي اخلافا مباشرة او غير مباشرة لدرجة القصص العربية الى اللغة العربية وقد نولي بهذا القيد ، بعد قليل من رواد الادب في العصر الحديث ترجمة والقبلا ومحاكاة ، وافل النطوطي والزيات والنازي وغيرهم ابرز الاشكال على ذلك ، بل ان حركة ترجمة القصص الغربية ما تزال تترى الى يومنا هذا . ولانها بظهور الصحافة العربية وانتشارها واعتماد الصحف العربية بنشر القصص المؤلفة او المترجمة .

وهكذا بدأت طلائع القصص في الظهور ، كشكلة على الادب الغربي حينما ، شاقة الطريق لنفسها حينما اخر ، صادقة مرة ومغلطة مرات ، الا انها استلحتت خلال فترة من الزمن ان تغف على قديمها ، وآلت الكتب انهم قادرون على تلوق هذا الفن الادبي واستيعابه واستيعابه وبالصالة .

الا ان اثر ما بلغت اتياه المدارس حين يعرض لهذا الرزال الكبير من القصص العربية انها جميعا رغم اختلاف خلفها من الاقناع والقيية ، كما تسمى المجتمع وتنتع موضوعاتها منه ، حتى تليق بعض الكتاب ، كما سترى ، فيجعل من القصة شيئا اسيه ما يكون بالاقالة الاجتماعية تعالج افة من افات المجتمع او تعرض ليلس عاداته وعيوبه بالجرح والتقد والتويم . ان ادبنا العربي يبرز دائما في القصة الحديثة ، ويشعر القاري بوجوده نمزي بالانيمز وتقبل على القراءة . وكان في حوالت القصص الحديثة ، والثاني العاديين ، واللوك ، والامام هم البطل الذين تتلهم حوالت القصص ، والاقناع والبادي، الاجتماعية والقبالي الحديثة في الرصيد الفكري الذي تلعب هذه القصص وكيف تفلرت اليها وما الحول التي اتراتها . وستقتصر على قضيتين هامتين من قضايا المجتمع وهما قضية العدالة الاجتماعية وقضية العلاقات

(1) اصبت منذ دائما من القصة القصيرة التي يطلق عليها الفرنسيون كلمة Nouvelle ، وانكليزية Short Story ، اما الرواية (Novel, Roman) فتخرج من نطاق هذه التسمية . (2) اما لمرة الفرة التي سيكت النطوطي ليكني الرجوع الى التسمية : القصة - فبر القصة العربية ليسي حتى - القصة - في سوريا لساكي معطى -

التي تقوم بين الناس والفلاسفة التي تتركز كيان المجتمع ونهضة ، وسرى كيف علاج الضماضون هالين القسطين وكيف اختلفوا في الوقت نفسه في معالجتها نظرا لاختلاف مفاهيمهم في معنى القصة واسلوبها اولا وطريقة معالجة هذه القضايا ذاكما نلاحظ .

وهكذا فسندرس في مدرسة اولي في اللغة في المدرسة الخيالية التي يطلب عليها الاعتلال والروح والمخيلة والتمزق الخطابية ، والجمد في الممكن والعلو فنيا ، ثم ندرس المدرسة الثانية وهي المدرسة التي وجدت دعائم القصة في ادبنا الحديث ، ونعني بها المدرسة الواقعية بما تتميز به من اسالة فنية واعتماد اعماق بلقايما المجتمع وسمه في الافاق الانساني ، واخيرا نعرض للاجتماعات الحديثة في القصة العربية المعاصرة هذه الاجتماعات التي يشر بها كتاب الشباب في ايماننا ...

ولعل مصلحي اعطى التناول اول كتاب يشر تبثاتها في المدرسة الاولى . وانخذت ان نلهم كثيرا الا نحن اردنا ان نرى فيها كتب قصصا فنية متكاملة البنيان وسليمة التركيب ، وشابهة في مستواها ما نقرأ في الادب الغربي من قصص ان آثار التناول هي المحاولات الجديدة الاولى في القصة العربية (١) فيها ما في المحاولات من ضعف وتفسير وفيها ما في المحاولات من بلور قد يتاح لها ان تنمو ذات يوم ولائي انها . لقد تكرر التناول فيما فرك له ، وبالتزعة الرومنسية ، وكان البندان الذي 'جبل فيه هو ميدان القالة الانشائية والثانية ، وحين راح يترجم او يؤلف ، فهر ذلك كله في السانحة ، فقد وايضا يترجم قصصا مختلفة وكلها تتسم بالطابع الرومنستي ، وكان هذا الطابع يادي القوم في القصص التي وضعها ، ان جالب لزيته الخطابية ومعالجته لامر المجتمع معالجة قلب عليها روح كاتب القاتل في الدرجة الاولى . تناقض على سبيل المثال قصصه في المبررات : السيم والحب والحب والواقع . اننا نلاحظ تعاليج فيما يتركز لولمة الاولى مواضع هي من صميم مشاغل المجتمع في السيم يعرض لنا قضية شتى ماتت اهلها وقد عسى فكلها هم له ، ونشا في منزله واجيب ابنته ، ثم مات امه وفرت زوجته التي كانت لا تفرق لفرها ثم سقطت على فراشها الام القفر والام التوكل ، ولم تتركز ابنته امه الى ان ماتت حتى سرى دام نفسها الى جسمها ، واستماتت حالها وانما ما جعلها وانطاعت تلك الانتماء العملية التي كانت لا تفرق لفرها ثم سقطت على فراشها مريضة لا تزل يوما حتى تنسكب ايمانا ... الخ (٢) وانتهى بها الامر الى الموت ، ولم يات ايدها ان عمها ان لحق بها ان عانى ما عانى من البرس والشقاء والام ، الا انه طلب ، في سعادته الاخيرة ، الى جاره ، راوي القصة ، ان يدفنه معها في قبر واحد فوعده بذلك والتفت وعده « وهكذا ، كما يقول التناولي ، اجتمع تحت سقف واحد ذاك العبدان الواليان اللذان ساق بهما في حياتهما فساد التمر فوستهما بعد موتها حذرة القبر (٣) » .

هذه القصة واعلمنا ان تكون افضل قصص التناول مثال ممتاز لقصص المدرسة التي تحدث عنها . فالقصة مقلدة لتقليد الفلاني منها استمداد البصوع واسالة المبررات ، والحوادث يتركز بعضها ببعض يرايب المصادفة ، وننظر الى النفاق ، وما يمكن ان يقع فلا في الحياة ، وانتهى بوضع المعين دون ان يتلوا الى تحقيق ما اراد ، فالمخالفة الحرة التلبية للتدفع من غير ترو هي التي تسير على القصة ، ورفية الكاتب في التارة الامثلة الحارة السرمية كانت التي تلعب القصة بطلانها ولهذا يمكن ان القصة وان كانت تعرفي نعرها واضحا لجيفي قضايما المجتمع (حالة يتم فقد ابويه ، وحيثما حالت

القصة في لبنان لسبيل الدرس - القصة في الادب العربي الحديث لحد يد يرفع نجم - ان القصص في الادب العربي الحديث لم يأت سوى كدرك وترويق الحكيوم واسمايل الدم ، (٣) « اليم » لس مجموعة المبررات . (٤) القصص نقه - (٥) « المصاي » في مجموعة المبررات . (٦) الهادوة في مجموعة المبررات . (٧) مقدمة ميخائيل

تغرف دون زواجها ، ويوسى وامه وفقر اودت بلسان الى الموت) الا انها طرحت طرحا خاطئا ، وليس يستشرف القارئ من روايتها الى حل او علاج او تفكير بالعلاج ما دامت التناقل مطروحة على هذا النحو التامل . اصاف الى ذلك كله تدخل الكاتب مرات عديدة في سبيلها القصة ليعرى اراده وليتخذ الجميع نقدا مباشرا ليسمتا قوله كانها الخطبة او القالة دون ان يترك للقارئ ان يستوي ذلك من طبيعة العمل الفني وتصرفات الاطبال وردود فعلهم .

وعلى هذا التوالى نفسه نسج التناول في سائر قصصه ، فهو يعالج قضية الحجاب والسفور في قصة « الحجاب » (٥) . فيها هو شاب ذهب الى اورشليم يطلب العلم فيها ثم عاد الى بلاده وقد تزل كل شيء فيه ، ولذا هو يريد زوجته ان تستر وان ترمي بعجائها ، والزوجة تلتمع في ذلك والزوج يباع العاجا شديدا ، حتى حقق ما اراد فتمزت المرأة حجابها واختلطت باصدفائه ، الا ان التناول لا يلق عنه هذا الحد بل يدلع بالعوائد دفعا مريعا ، ليبرهن على وجهة نظره في السؤدد حتى لتري الزوجة تفرم بصديق زوجها وتنتهي حياتها الى فليحة كبرى ، وينتهي الامر بالزوج الى ان يشاك في ابوة ابنه يمد ان اريد خيالة زوجها ، وتختتم القصة بموت الزوج حزنا ولغا ، ويسيل كبير من عبرات الزوجة ودموعها . والتناول لا ينسى ان يضيف الى هيكل القصة القتلما مسخورا في الوطء والإرشاد ومقاطع من الخشب ، حشرت في القصة حشرا . فضلا انتقلا الى قصة « الهادوة » (٦) ومحاذا الضماض نفسها التي تسم قصص التناول من التناقل من قضية اجتماعية الى تركيب قصصي شتاع ، الى بعد من اسلوب القصة ، الى حشر الخشب والاقوال التي يفرها القاتل على الاشخاص فرسا والفرسوع الاجتماعي في قصة « الهادوة » او الغمر واليسر وقد صور الكاتب فيها قصصا ذاك مكانة مرفوعة واسرة ومراة في اول بيلان الشرب والشراب واشتد بها الامر الى ان يهدم نفسه واسرته ويبدعها له بصحة ، فليس اخيرا بعين مصحة عقلية ، وتقوم في الطرف الثاني من القصة زوج البطل والمخالف بعينهم الحرمان ويتحملون نتائج سلوك الابن الضال .

في الوقت الذي كان فيه التناول يكتب قصصه هذه ويتعرض لقضايا المجتمع التي كانت تشغل الناس في عصره ، ولكن بالطريقة التي عرفنا لها الآن ، كان كاتب اخر يمالج في الوقت نفسه تلك القضايا بطريقة لا تختلف كثيرا عن طريقة التناولوي والقصة جبران خليل جبران . ولهذا المعنى يقول ميخائيل نعيمة في مقدمته لمجموعة ادب جبران في معرض الحديث عن المواضيع التي طرحتها جبران : « كان من الطبيعي لجبران التطور على الصدق والصدق واليقين ، الامن بكرامة الانسان والوعية عنصره ، ان يصطدم في يد تلتحه الفتي والروحي اصطداما مينا مؤلا يشقونه بشقاء ورياء الحياة البشرية المكلية بالتناقل والتنازع ، وكان من الطبيعي لذلك ان يطلع الى الافلاك ، والشاعر يوفوره الوهاب التلقا في كل كياته ، ان يجرى كل ما لديه من سلاح وعتاد ليخوض المعركة وانما من انه يسيرع التبين في النهاية ...

فليتبين في ذلك الزمان كانت كسوده الغفائيات سياسية ودينية ، فلا عيب ان اتخذ جبران من تينك الاقلاميين اهم المواضيع للقصص التي صنعها قبل ان يلتفت عدته الفكرية والفكرية ، ومواقعته تاد تحضر في التين : جود التقاليد البشرية في ما ملته وحرمة من العلاقات بين المرأة والرجل ، وجود الحكماء الكنعين والدينيين في علاقتهم مع الجاهليين التي تمدوها الخشب (٧) » .

ويقول نعيمة في حديثه عن اسلوب جبران القصص : « وجبران في قصصه يخلق حالات واشتباها تتصهم ايدا دلة الحكيم والتصوير الواقعي ، ولا يفرس له ما ظفهم ان يجل منهم عطاييا لئله ليقن ما شاء له الفن في وصف الطبيعة وشش الناس البشرية ، وعلى الاخص تلك التي يطلب فيها التوجع والتلجع والتسلي . والا

يأتي الواظف الجميلة في قسوة الناس وفلذاتهم وخشوعهم وهي جمال الحب والحق والحرية وما إليها (٨) .

والواقع أن هذه اللاهات التي أبدعها صديق جبران تكاد تغطي معنى القصة عند جبران وطريقة انتقائه للتواضع الاجتماعية ومعالجته لها . وإن عرضا موجزا لبعض قصص جبران تكفي لنا بوضوح هذه الخصائص ولربما كيف يلتقي جبران والتواضع في صعيد واحد في أبدعها إلا أن قصص جبران تنكسب من خياله المتجذّر وشاعريته وأحلامه العميق بالبيئة وتكوينه ومنه ظاهرا أدبيا خاصا لا تكاد نجده عند المتألفين رغم طلاقة أساويه .

يعرض جبران في قصصه « مرثا البالية » و « وردة الهالسي » و « مسجح العروس » لثقافة اجتماعية هامة في قصة الزواج التي تثير مشاكل عديدة ، فإن جبران يلمس قصصه على معالجة الزواج القسري كي يتاح له أن يعطي الفكرة عارضا مدى الذكاء والتأنيق السيرة التي تنتج من مثل هذا الزواج ، كما يعرضي لقدر أبناء المدينة بالفتيات الورديات السالجات لا يتقبلونهن بشيء من الكمال للوصول والهدايا العظيمة ، ثم يتركهن في فرسة القزوي والموت .

في قصة « مرثا البالية » (٩) مثلا نجد قصة ثيمة غاشية خلقتها في القبول إلى أن كان يوم التفتت في بلباسي حملها معي إلى المدينة وهناك أشبع منها رغباتي ثم تركها وحيدة لا مبرأ لها إلا أيتها الصغرى التي دفعته العجاجة والأموال ومرحى أمه إلى أن يبيع الأجرار . وقد خلف أمه في البيت فرسة الآلم والفرس والوحدة ، ويؤكد القزوي راوي القصة الذي كان يعرف مرثا من قبل أن أراها هذا وهي على فراش الموت ويسمع منها قصتها ثم يوردها القزوي التي تابوت خشبي كما يقول جبران وحصلت على تنقي قفريين وفكت في حقل مهجور بعيد من المدينة ... (١٠) .

والغاية والهدف لهذه القصة فيما رآى هي تصوير حياة الأسفل والبائس وقلم الرجل الفقير للفتاة الزرية وشكوى تساهل امرأة مغلوقة في سطور قصة أدارها جبران على لسان مرثا . ولقضى لنا هذه القصة أيضا طريقة جبران القصصية وإسوايه في معالجة الواقع الاجتماعي . إن القصة وشخصياتها هنا ليست إلا حاملا لآراء جبران ولورته ونقدته الضيف للساوية الاجتماعية . والفكرة هنا أكبر من التوب الخوي وترديده والشكل الذي تجسده فيه ، فهي نطل هنا وهناك في الدواي الإبطل وتخليهم ، أكثر مما نستلها في معنى أعمالهم وسواكهم ، فكان الكتاب وهو يزوي الحوادث لا يكتفي بالسر وحده بل يجد ضرورة في التخليق على الحوادث وإبداء اللاهات . وكان الإطلال ، آخر الأثر ، صم في يد الكاتب يحركها كما يشاء وينقلها بما يريد أن يقول هو .

ويبدو جبران أيضا إلى موضوع الزواج في قصة فورة الهالسي (١١) . فهداه الله التي زوجها لها صغرى في الثامنة عشر من عمرها من رجل في الأربعين شغل بها وأحاطها ببناتيه وألبسا الحرير وزين راسها ونعشا ومسمحا بالجواهر والأجدار القديمة الكريمة ، ولكنه لم يتعلم أن ينقل إلى قلبها ، إلى أن استقبلت حياتها من سيات العندالة العميق فاجتبت التي فقرا يسر وحده على سبيل الحياة ، ويشير متفردا بين أدراكه وكتبه في هذا البيت الخطي ، فتركت زوجها القوي وخلفت إلى والرياش وأبوة القضي وجاءت تعيش مع من أحببت في بداية ونسي المجتمع من عملها أم ساط . يقول ميخائيل نسيمة معلقا على هذه القصة : « قد نصلح حكاية « السيدة وردة » لأن تكون نواة قوية لإبرازة في مطالب التقاليد الزوجية ، أما أن ندموها قصة ، وأما أن نلش فيها من باب الخلاص من تلك الظلم ، فمن قبيل تحميل الفردات قول ما تستطيع عمله ، فالقصة من أولها إلى آخرها شكوى امرأة مغلوقة ، وتكتفي بشكوى بليغة ومؤثرة بما أودعها في جبران وحماسته وانتدافه من جمال وقوة وإخلاص (١٢) » .

وإن غاية جبران من هذه القصة أن يعرض على القاري رايه في العلاقة الزوجية كما يلزم ويحلم بتطبيقاتها ، ولهذا نسمة يعرض على لسان وردة الهالسي في هذه الخطبة المثيرة التي تقول فيها : « هؤلاء البشر الذين يجيئون من الأبدية ويمدون إليها قبيل أن يولفوا لهم الحياة الطبيعية لا يمكن أن يدركوا كنه أوضاع الحياة عندما تلقى نفسها بين رجل تحبه بإرادة السماء ، ورجل تتدقق به بشرية الأرض ، هي علامة الحياة مكتوبة بدماء الآثي ودموعها بارؤها الرجل فاحسا لأنه لا يفهمها ، وإن فهمها القلب فضكه فجورا وقسوة وانزل على رأس المرأة من لغفبه ناراً وكبريتاً ، وصلنا انتهيا لنا ونجهدنا ... (١٣) » .

والى جانب هذا الموضوع الاجتماعي الذي ألح عليه جبران الهالسي كبراً ، نجده يعرض على وتر آخر والأقد به موضوع بعض رجال الدين وقد عرض لهذا الموضوع في قصتين متشابهتين إلى حد ما هما « يوحنا الجنون » و « خليل الكاهن » (١٤) .

في يوحنا الجنون يروي لنا جبران قصة راع اسمه يوحنا ، اعتدت عجوه على حقول دير الشياخ ، فاحتجزها الرهبان حتى يوفى صاحبها على المير ما رفته من حقوله . ولكن الراعي القليل كان عاجزا عن ذلك ولهذا فقد حاول أن يستردها دون تمويش ، فأتى عليه الرهبان ذلك ، فالتجبر أمامهم بخلطه الغير فيها لهم حدود الدين ، وأولس مراميه السامية ولكن ذلك كله لم يجده نفعاً فسجنه الرهبان ولم يلقه من أساويه سوى قلادة أمه التي وصفتها إياها أمها يوم زواجها ، إلا أن قصة يوحنا مع الرهبان لا ترق عند هذا الحد ، بل تراه يلق أمامهم في يوم كانوا سيدينون فيه هيكلًا جديدا في بشري ، وقد اجتمع حوله « جيهور من الناس » ويندفع في خطابه آخر أخوان على سائقه ، ويتكلم على مسامعهم موعظة عميقة ، تبطل روح جبران الثائرة على رجال الدين فما كان منهم إلا أن زجوا يوحنا في السجن ولم يفلتوا سراحه إلا عندما سجدوا لآله التي وجدوا آيته ، وهكذا بدأ في العزل ، ويعوده وقائلا : « ولما جاءه يقول : « أنتي كتلر وأنا وحدي ، وقولوا نزي ما شتمت والقولوا بي ما أرتد » فالذي يقرقر السجدة في قلعة الليل ، ولكن آثار دعائها تبقى على حبيب الوادي حتى يحرق النجر وتطلع الشمس (١٥) » .

في هذه القصص : كما يقول محمد يوسف نجم ، اغتبية بمواقفها وبما تحته من القوطة على بعض رجال الدين الذين يمتعون في تعاليمه فسادا ، تلمس اضطراب شخصيات جبران القصصية ، فهذا الراعي السكين ، ابن الطبيعة القزوي يقف خطيبا ، يسخر ببلاته وعق نكته . كما أن الحكاية التي يحكيها حول يوحنا عادية بسيطة ، تظهر السار الكلفة والصنعة فيها ، ويسمى القاري أن الألف كتها ليعبر عما يحس به أمام المؤسسات الدينية ويعرض رجالها . في ذلك الخطاب الطويل (١٦) .

ويبدو جبران يبرز من التناول إلى الموضوع نفسه ، والتعديف في قصته الطويلة « خليل الكاهن » (١٧) .

هذه التماثل كلها من قصص المتألفين وجبران أصف إليها بعض صفحات من سائين الرافعي أيضا ، تمكن لنا اتجاه هذه المدرسة القصصية . فالكتاب جميعا يقضي المجتمع إلى أبعد حد وقد لسا مسأله وطرحوا على بساط البحث القضايا التي اكتم فيها : الفكر والفرس والتأليس ومشاكل الزواج والعلاقات الاجتماعية القاعلة على الناس والتخلف والظلم الاجتماعي في بعض من أشكاله . إلا أن هذه

نسيمة المؤلثات جبران . (٨) المصدر نفسه . (٩) مرثا البالية من مجموعة مجرسي الراج . (١٠) المصدر نفسه . (١١) وردة الهالسي من مجموعة الأرواح النيرة . (١٢) مقدمة نسيمة المؤلثات جبران . (١٣) وردة الهالسي من مجموعة الأرواح النيرة . (١٤) يوحنا الجنون من مجموعة مجرسي الراج . (١٥) يوسف نجم - القصة في الأدب العربي الحديث

مشاكلهم وقضاياهم نعيماً فتيا فوق في ذلك توفيقاً كبيراً وستخلص ذلك في محليتنا لعدد من قصصه مستمدة من مختلف مجموعاتاته التي يروى عنها على العشرين . ولعل أبرز ما بلغت الانتباه في أدب تيمور انه لم يطر فضاء المجتمع طرحاً مابراً ، ولم يبحث عن حل للمشاكل ولم يشأ ان يجعل من نفسه واعظاً او مرشداً او معلماً اجتماعياً . لقد كان جل همه ان يبيع قصصاً لها من اللصقة من وجدة ولابلوب فني وفيها أشخاص يعيشون ويعفرون ويعصم بعضهم بعضاً على حد تعبير فرنسا موريا ، ويستطيع القارئ من خلال هذه القصص التي تمثل كائنات شتى من المجتمع ان يتعرف الى المجتمع ويعلم قضاياها وكما كان القاص صادقا في فنه فخلصا له كان تصويره لتقضايا المجتمع اوضح وعرفه لها اعمق .

فتح نرى الموز والمقر والافاق في هذا المجتمع الذي يوره الكاتب في قصته « الدبك » (١٨) مثلا ، وتشاهد كيف تعيش فئة من الناس على الاستجداء فتعطيهم سلاطين السافطين وركلات القاموس في الطريق ، ولا تكد تجد ما يسد رغفها او يقيم اودعها ، وهذا واحد من هؤلاء النثر بدعوة الكاتب « الزرقة البشرية » فيصور لنا العرمان الذي يعيش فيه فيقول : « ان الزرقة لتحس بان بيتها وبين الحياة المحقة بها حجابا من زجاج يشف ولا يبلل ، فان في خدمت لحظة يشغفه فارات ان تغلق منه صحتها الموقوت والاسداد وردتها الى مستنارها الغاد ، وكشفت لها من حقيقة خاصة بها لا خدمة فيها ولا غفلة ، تلك هي ان كل ما يترادى لها من مشاهد الحياة من كتب منها ليس الا اوقاما وخيلات وسافير .. »

هذه الزرقة البشرية تفشي يودها قريبا من أحد الطامع تقنات اللاتعات وتتر بصره وتطلع الى الكمال التي تراها في الطعم ولاسيما الى الدبك الرومي التابع في أحد أركان التلاية .

حتى اذا ما اختفى والقصص فيه ذات يوم ، وتذاع الناس في هرج وزج والحيث احواد الزمان ، فترى الزرقة البشرية الى الطعم وتنشيط هذا الدبك الذي طالما حدث به ، فحلت وطارت به والتعلم يلاحقونها واستمر الشجار دقاتي واستطاعت القاموس بعد كافي ان تلبس الزرقة البشرية غمرا ليضئ واحد وان تستخلص ذلك التكر الذي دارت من أجله الحركة الفروس .

فالا الدبك هيك من ظلم . واذا الزرقة البشرية جثة هامة . في هذه القصة الدفينة السيكال تكد تتجعب كل خصائص تيمور الفنية وطريقته في عرض المشاكل الاجتماعية . والافروغ كما تلخص يسر جدا ، اسنان فقر يقاتل من الاستجداء ويعيش في العوز والمقر وهو يعلم بهذا الدبك اللبيب التعم الاكرب منه ، حتى اذا سعت له فرصة طار اليه ولتتره ورجع بطنهم التعلما . لا ان هذه المأذنة البسيرة تكسب ويجلا صورة اجتماعية محروم لا عدالة فيه يعيش كير منه الى العرمان ، ولا الى الكاتب لا في عند هذا الحد بل يقضي الى ابد منه فيصور صراع العنكبوت بعضهم مع بعض على هذا الطامع الذي قد يسيير اجمعهم في مناسبات في التلبسات فاذا والحاجة والعرمان بالعوز تحمل الانسان ان يتدفع ورطام الطامع يائي سبيل كان ويعاول ان يستخلصه من قم الاخرين .

وعلى هذا النحو نفسه عرغى محمود تيمور كثير من قضايا المجتمع وهو يثني عائله القصص التي يخلقها بالحوادث المأثرة باشخاص من كل الفئات ، للتفريق بين الريف والذين بين الفلاحين والوظائف والمعامل والمصانين والاعباد والأتاين والخدم ...

فالي قصة « الى السارق » (١٩) تجد الفلاح الشايب (عبد السميع) الذي يحب (سافطة) يفرار الى سرقة معلمه وهو الفلاح الامين الفخس لانه بحاجة الى ماله يدفعه لملك الماتة كي يحول دون زواجها من (شيخ الباك) الا ان الفتاة تايي ان يكون مورها مالا مسروفا فتعاضد الفتى وتظهر له البلفاد ان تتلقب جثة هامة بين يديه حين هو

القصص يرسم ابيلا نوزعم الحياة يمثلون افكار القاصين اكثر مما يصورون واقع الحياة . وكان الكاتب يسيرون باطلهم الى نهايات متلجمة تستدر الدموع المتحدا في افكار صدى افكارهم وارائهم . الا ان الناس ليست من الوفرة كما تصوروا هؤلاء الابداء ولا من سمة الانتشار بحيث نعتبر هذه القصص نماذج لها . وان موت القراء وانتشار من يتعرضون للفلم المجتمع لا يحل مشاكل المجتمع ولا يتغير الكلمة الاخرة والقول الفصل فيها .

الا ان هذه المدرسة تلف اثارها في القصة المعاصرة بموت للتناولي وجيران وغيرها وذلك بانها خلفت عددا من الكتاب يتكيفون خطاهم من وني او غير وني ، وقد يختلفون عنها مرة ويتفوقون معها مرات الا انها تجد في انتاجهم الخطوط المرعبة التي تميز هذه المدرسة القصصية من بين هؤلاء الكتاب المعاصرين احسان عبد القدوس وعبد الحليم عبد الله ويوسف السباعي وغيرهم .

فالا نتقلنا الى المدرسة الثانية وجننا قترا واصفا لا في اسلوب القصة وبنيانها الفني فحسب بل في مسلوحتها ومعالجتها لتقضايا المجتمع معالجة واقعية . فهذه المدرسة التي نعرض لها الان جالبت جهودها الاخلاص الفنية التي تفس بينان القصة وتصور مشاكل وعرض الاشخاص على نحو ما رايناها عند التناولي وجيران . وجهت في ان تقدم الناس بعيون حياتهم الذاتية ويمررون عن المشكلات لا من اراد الكتاب وتقليباتهم . وهكذا توعد الانباء الواقعي شيئا فشيئا في القصة العربية الحديثة بكل ما فيه من أصالة وهدوء واتزان . وعن هذا الانباء ما اختلافات شتى ، صدر القاصون البارزون في الادب الحديث : محمود تيمور ويحيى طه وحسين ولؤلؤي وبخاتيل نعيمة وتوفيق مود ومسيد قتي الدين وزواد الشايب ومفكر ملطاف وعبد السلام المجيلي والون اويوز وغيرهم . من لا يزالون يمدون الادب الى يومنا هذا بقصص فنية تسمى بالانواع والاصناف التي والدقة والاعتدال بتقضايا المجتمع بل تعني الى الاول بان يعظم مواليع القصص انما استمدوا الكتاب من وفاء البشر ، ومعلم الاطفال من الاناس الماديين الذين ترأف كل يوم في حياتنا فلم يعد الاطفال كما كانوا عند التناولي وجيران وغيرهم اسما تجسد فكرة الكاتب بل اصبح يمثل القصة اشخاصا احياء يعيشون اولا حياتهم بكل ما فيها من مشاكل وامثال وقد يكتسبون بعد ذلك القصة الاجتماعية التي يعنى بها الكاتب الى المثال التي يعنى بها ، ولتفهم الناس بعيون قبل كل شيء . وتنفيد الى هذا ان هذه المدرسة تبت عناية كبرى بالطبيعة الواسطة خاصة ، واذا كانت قد عاجلت القصة المجتمع ، ومشكلة الفكر خاصة ، فمن وجهة نظر الطبيعة الواسطة ، واذا كانت هناك حاول فهمي الحلول الاجتماعية التي تؤمن بها الحقيقة التي مبرر هؤلاء الكتاب منها .

ليس محمود تيمور طليعة المدرسة الواقعية التي ستحدث عنها الان فقد سبقه في ذلك اخوه محمود تيمور ومحمود طاهر لاثنين وغيرها (١٧). ولكن محمود تيمور بدأ من حيث انتهى اولئك وحاول على خطوات اخيه واستطاع ان يبلغ بالقصة القصيرة مستوى فنيا رفيعا . وقد تآثر محمود تيمور بأخيه محمد تارا كبيرا ، كما تآثر بالقصص الفرنسي موبسان وباكتاب الروس توكوفيف وتشيفوف وغيرهم . الا انه اراد كما اراد اخوه من قبل ان يخلق قصة محلية وقد نجح في هذه المحاولة نجاحا كبيرا ، فصور البيئة المصرية تصورا دقيقا واستمدت ابطاله واشخاصي قصصه من المجتمع الذي يعيش فيه وحاول ان يبرر عن

س ١٩٤٩ : ١١٥ من مجموعة الروايات المتردة : (١٧) من يحيى حتى لير القصة العربية التي اقدم - توفيق الحكيم - (١٨) من مجموعة ابو التناوب ولغصن اخرى : (١٩) من مجموعة زاسر المي (سلسلة افرا) : (٢٠) من مجموعة تارون (كتاب الهلال) : (٢١) من مجموعة ثيوت الخفي : (٢٢) احسان له من مجموعة احسان له وقصص

بتمتعها كي يحول دون هربها وتخليها عنه . لكن الكاتب يريد ان يقول ان الانسان طيب وان عندهم سليم الا ان المجتمع يدفع به نحو ارتكاب

الجرائم من سرقة وقتل ...
وفي قصة « جاه الشتاء » (٢٠) نجد زوجة المؤلف « المتعبد » تعطف معطف زوجها ساني الإدارة التي يعمل فيها الزوج ، اعتقادا منها انه سيحصل على الترقية التي وعد به ، ولكن الترقية ارجبها فاضطر « المتعبد » الى ان يقضي الشتاء بدون معطف . غير ان معطفه القديم الرث الذي يرثيه الساني كان يشي في نفسه الضيق والام فلما جاءت لجان معونة الشتاء لجميع الترام من المواطنين وجد « المتعبد » نفسه مسوقا لان يتبرع بمعطف الساني هذا المعطف الذي كان ينقص عليه حياته .

تكشف هذه القصة عن فلاح اجتماعي هام فلاح المؤلفين وتصور الفاسقات التالية التي يعيشون فيها ، واضرارهم الى سفن التفات والتسحية بكثير من مستلزمات الحياة الضرورية عيالا في اليد وعجزا من الحصول على كل ما هم بحاجة اليه .
ونجد في قصة « ثوب الخفي » (٢١) صورة سريعة للحرمان تستشبعها من خلال أحداث القصة ، فبالفعل قطع السكر الصغرى ، ويتوزع فرصة مطاردة الترفي له ليهرب بعنونه الذي يحوى قصصا من السكر كان يبعها للأطفال ولكنه لم يلقها قط . وعندما يوشك الشرطي ان يتقبض عليه يتسلل فليفل السكر لقي نفسه تقوية المخاللة ، ويتمتع في الوقت ذاته بطعم هذه القطع التي ظانا حلم بالها .

وفي قصة « احسان لله » (٢٢) تصور لنا كيف غدا الشاب « ابو العاطي » مستغنيا حين ارسله ابو له الى المدينة ليشي اعمال يقوم بها ، ولما الاستطاع مودد رزق له كان يهرقه ، وهو لا يستطيع ان يسببه بقتل زعيم فلسطين ويقتل مكانه ويتمتع بهذا الدخل الطيب .
وعلى ايديهم ، التي جلبت تصوره للسائق الثاني الذي اخرج تحت وطأة طبقة كريمة من ابناء المجتمع ، ويتصور المعلق الاجتماعي من زواج وطلاق وحب وخلاعة ، فمعطيا بذلك صورة دقيقة عن واقع المجتمع الذي عاش به .

فهل زوجة العلم (ياوت) في قصة « ست الكل » (٢٣) غريب مع الصبي الذي تمهد زوجها في ذلك ورياء صلحا واسلم اليه اموره وعمله وماله فترك المرأة زوجها المرض وابنتها الصغيرة في مستجابة الا لتزعة الهوى الجافرة التي سيطرت عليها .

وهذا (محمد الندي) في قصة (محمد الحندي) من علي « التي » (٢٤) يجعل الزواج والطلاق ديدانه ، فيتزوج مرة بعد مرة ويطلق الزواجه الواحدة تلو الاخرى ثم يبرز امره على ان يعيش بمده ان الصاع لقسما كبيرا من ماله في احدى فراء يبعدها عن المدينة متفرقا لهواياته الخاصة ، ولكنه لا يلتفت ان يقع فريسة فتاة من القرية تؤدي بماله وزهره بتخليها فيهنه به الامر الى ان يلقها وقد كان يخل كل ما يملك يمد ان احب به الدانون .. « فخرج من القرية .. يبعده مصر مجول .. »

وفي قصة « العودة » (٢٥) نجد اثر المدينة والخلعة على ابناء القرى . اما في القصص الواقعية « مكتوب على الجبين » (٢٦) و « الفلاح » (٢٧) فترى الكاتب يدرس العلاقات الامة التي نشأ غالبا بين الفلاسات واسباهن وما ينتج عن ذلك من آثار .

ولما نستطيع ان نلخص في عرض هذه العصور الكثرة التي رسمها رثا القصة العربية للمجتمع الذي عاش فيه ، وهي صور تنم في جديتها بالواقعية والصدق وتمكن في وضوح مختلف القضايا التي تميز بها مجتمعاتنا وثقافة الانوار التي يشكو منها ، واسلاما قضية العدالة الاجتماعية وشي العلاقات بين الناس .

انقل بعد هذا لامتحن به حد حسن في مجموعته القصصية « المذبذبون في الارض » نازكا الحديث عن الذاتي والحكيم ويحي حقي

ويهم للسوق اللال والان قصص هؤلاء ، لتفصيل جديدا الى العالم الواسع الذي اخذ محمود بيوم نفسه يرسمه وتحليله .

ان مجموعة « المذبذبون في الارض » تبرز بين مجموعات القصص العربية كمرحلة قوية فنية يظنها الكاتب احتجاجا على المجتمع الذي يعيش فيه ويشير فيها قصايا هذا المجتمع بأسلوب فريد يجمع بين الواقعية الحادة والزراعة والفراسة في شخصيات افراد من المجتمع ولتهم في الوقت نفسه رموزا لشخصا لا يمدون ولا يحرصون .

اما المحور الذي تدور حوله هذه الاعاصير فهو تصوير هذه الفئة الكبيرة المذبذبة من الناس التي لا تجد ما تسد به رمقها ، والى جانبها فئة قليلة قليلة العدد لا تعرف كيف تنق مالها ، والى هؤلاء واولئك احدى طه حسين كتابه بقوله : « الى الذين يجدون ما لا يتفقون والى الذين لا يجدون ما يتفقون يسأل هذا الحديث » .

وله حسين لا يتفق في حديثه ولا يستائي ، وانما يسوق الفاجعة لتو الفاجعة بقسوة فنية ، فكانه رسام يستعمل في لوحاته النماذج حادة صارخة يعمس صرخات القاريين والمطربين في الارض ، وان النماذج المعدلة الاجتماعية عنده مبعث اختلال المجتمع وفساده ، ومرد الناس الكثرة التي تتوافر فيه ، والفقير كما نراه عنده اشبه شيء بكتان عات ياتخذ بفتائل الناس ويلقي بهم الى الجريمة والعار والوت ، ويدفع بينهم الى بيع التسنين كما يدفع بالاسر الى ان تتعظم . ففي قصة « القاسم » (٢٨) مثلا نجد تصورا واقعا للفقير واثره في الفساد الاخلاق التلن ، فلوذا الفقر الذي يلازمه الجهل يدفع بالفتاة بطلقة القصة نحو زوج عنها مستجابة لقراء المال والهوايا وتكت معرومة منه نصوب اليها . فتشأ بينها وبين قريبها هذا خلاعة الامة ، وتدخل عليه الخلاعة ايها الى ان يتحدر حين يتراب في سفوف ابنته ويؤيد لشواره المرأة يأسا على بلوى .

والإشارة على ذلك كثيرة في هذا الكتاب الذي شئت حكومة افروق نشره في مصر لا وجدت فيه من جرأة في النقد وقسوة في عرض قصايا المجتمع واسلاما فنية والتخلف الاجتماعي والفرس .

وفي الوقت الذي كان فيه محمود بيوم واقراته يتكون قصصهم ويصومونها بين الناس كان ميخائيل نعيمة وتوليقي عواد وليرها يعالجون كذلك قصايا المجتمع بقصص واقعية تعتمد على التحليل النفسي ولتمتاز بحرارة العاطفة والصراحة القاسية وتزبط بينها وبين قصص المدرسة الواقعية في مصر كثير من الصلات والازواصر . لقد عالج ميخائيل نعيمة القضايا الاجتماعية الهامة في بيته . فانتج عددا من القصص الواقعية التي تمتاز بالصدق وتصور البيئة التي شئ نعيمة يرسمها . تصورا دقيقا ، يتطوي على رغبة في معالجة الفساد التي يشكو منها المجتمع العربي عامة والليثاني خاصة . وتجلي ذلك في مجموعات الاولى « كان ما كان » و « ولما كلفنا من مجموعات ك » « اكابر » و « اوابو بطة » .

ففي قصة « اكابر » مثلا نجد تصورا موفقا للاختلاف الكبير بين الفلاحين الذين يزرعون الارض ويحصدونها ويعيشون في القرى ، وبين اصحاب الاراضي الزراعية من بائنون ان يأتوا الفلاح ويحصلوا حيث يجلس ، حتى اذا ما كان ابنة « اكابر » الصغرى ان تحصل على يدك ابن الفلاح وجديده وجها كان ما كان بملك واثر مغالوب عليه خصلت عليها الابنة بمنتها اليسر في تلك الزيارة العابرة التي قام بها اكابر لذلك الفلاح مطالبتيه بعد ما عهد من اموال فان للفتاة - كما تقول والدتها - كل ما تريد ، ولو ولف ابن الفلاح من بعد يبيك ديكه وجديده

أخرى - (٢٩) من التكل من مجموعة زامر السري . (٣٠) محمد الندي على من التي من مجموعة احسان لله . (٣١) من مجموعة ديا بديلة . (٣٢) من مجموعة مكتوب على الجبين . (٣٣) من مجموعة مكتوب على الجبين . (٣٤) المذبذبون في الارض . (٣٥) من مجموعة كان ما كان . (٣٦) الصائتر من مجموعة كان ما كان . (٣٧) من مجموعة اكابر .

طرفة جدا من حياة الناس ، ولتأمل تلك ان يجمع هذه الصور واحدة الى جانب الاخرى ويرى فيها بعد ذلك ما يشاء من اصور المجتمع وقضاياه . ولولها السبب كانت قصصهم اقرب الى مفهوم القصة القصيرة كما نراها في الادب الغربي من حيث العناية بالعائلة الصغيرة والميرة والحوار المختص بالحي ، ودقة اللافتة والاعتماد بتصوير خجالات الناس .

اما النقطة الثانية فتعني في هذا الطابع الانساني الذي نراه في القصة الحديثة . ان القصاصين يبتعدون بالتام عن اتجاه انساني يما ينمو شيئا فشيئا في ادبنا الحديث ويتجلى ذلك بتصوير الانسان الحديث في تزوجه نحو العائلة والحرية والكرامة ، وفي تصوير يوسع ولفقه واضرابه في مجتمع تلك الامة تلعب عليه ولذا كان قصاصو المدرسة الواقعية يطلب عليهم الاعتماد بالوصف والتصوير الدقيق للمشاكل وعرض لوحات عن المجتمع فلان القصاصين الشباب يشعرون بالقضايا ولكن الترهل لها تحل في الوقت نفسه موقفهم من المجتمع والانسان معا .

وهكذا نرى ان هذه المدرسة الحديثة تبدأ من حيث انتهت المدرسة التي سبقتها . وان القصاصين الحديثين يبعدون في خلق ادب جديد يمنع مواضعه من المجتمع الذي يعيش فيه مباشرة ، فيصور هذا المجتمع ويمالغ قضاياهم ويرفع بالانسان نحو افق ارحب وله اثر اشرافا ، وليس يتسع هذا المجتمع للكل من الاثرة التثيرة من القصاصين الشباب كجورجس اندرس ومحمود بدوي وسمرة فزام وجبرا ابراهيم جبرا ومحمود أبو الفاتي أبو النجا ونزكي تلمي وفارس زبدود وطاهر سقفي ويديع حتى وافضل السباني وفضل العرس وغيرهم .. ولولها فاستلتي يبرهن النتائج من ادب يعنى هؤلاء القصاصين .

اولي قصص يوسف اندرس نجد الكاتب يخلع على تصوير الانسان البسيط العادي الانسان البسيط الذي يحب الطبيب الذي يعيد الحياة له بعد الموت به ولا يولي احدا ولا يمشي حيثة كريمة طيبة لا انه يصعد دائما بالذوق القادري الذي تدفعه الى ان يسلك سائلا لا يبرح عنه في كثير من الاحيان .

فهذا (جديد) في قصة « الشلالة » (٢٥) انسان عادي عمل في عدد من الهم ولكنه الان في حاجة الى المال ، لقد تنقل في كثير من الاممال ، ولكنه كان دائما في حاجة الى المال ، لان ما يكتسبه لم يكن يكفي ، واستطاع اخر الامر ان يحصل بالمستشفى ليبيع شيئا من دمه ، وهكذا استطاع ان يأكل ويطعم زوجته ، وكرر هذا العمل مرات عديدة وكان يعود كل مرة حاملا لال والاضمان الى بيت . غير انه وجد المستشفى ذات مرة يرفض ان يأخذ شيئا من دمه لذلك انه اصيب بقر الدم وكان ان عاد ادراجها خائبا ، ووجد نفسه في حاجة الى المال من جديد . في هذه القصة القصيرة الميرة نلمح الخطوط الميزة لادب يوسف اندرس ، مناهة بتصوير الانسان العادي البسيط الذي يتنقل من عدل الى عدل ولكن الباحث لمعه اخيرا الى ان يبيع دمه للمستشفى الى ان يجد الحل ليس بالاحد الطبيب لولده الشلالة ، فكانت بالكتاب اريد ان يوحى الى القارئ ان مشكلة الانسان الفقير في المجتمع ، لا تحل بهذه الطريقة ، انما الحاجة المادية في هذا المجتمع لم المائل قد تحل الى حين يبيع الانسان دمه ولكنها لا تحل كل حين .

وفي قصة « آخر الدنيا » نجد شيئا مغريا يتناقض بقصة من التقدود اعطاء ابعاد ابوه ، وتعود حوادث القصة كلها حول لبيع هذه القصة لم المتور عليها ، ولكن الكاتب وهو يعالج شاعر القصيدة يعرض لنا لقاعا من حياة الدنيا التي يعيش فيها ذوره . فنطلع على امره الشلالة ، الام التي تركت الأسرة ومعدت والاب الذي ياتي بين الحين والحين ليؤود ابنه في بيت جدته حاملا له بعض الهدايا الصغيرة والمدرسة البعيدة التي يؤمها الذي سيرا في هذا القطار فيضطر الى ان يستقله مكررا بينما لا يذله لا يبعثون على الاقدام البكر ، ومع هذا يستيقنوا الى المدرسة وقد اتركهم اباؤهم وكاتب او فلعوا لهم

ويصرخ فيلقب صراخه ادراج الرياح .

وبماالج نعمة وموسع الهجرة عن الوطن وانفرا على نفوس الناس ولا شك ان الهجرة موضوع بارز الامة في المجتمع اللبناني خاصة ، كما يعرض الموضوع المرارة في المجتمع فيحدث من زهد الآباء في البيت وحرمهم على اتحاب الدكتور قصة (سبتها الجديدة) (٢٦) او مشكلة المرأة العاقلة في قصة (العاقل) (٢٧) كما يصور في قصته « كسار الحصى » (٢٨) كيف يقضي والد على ابنته الوحيدة التي كان يحبها لته وجدها ذات يوم « وشابا من الجيران كان مشهورا ببلده وخلاته ، ورأى على معصم ابنته ساعة ذهبية ، وفي انهبها قرطين من الاناس .. ولتلت هذه الجريمة تقضي مسجحه وتغنيه حتى افقتت به الى ان يتحرر راميا نفسه في البحر سيرا وراء غسل هذه الدماء التي كان يرغا دائما على مغرقة ويديه .

وفي قصص لوليف عواد نجد صورة لقضايا المجتمع من خلال الاحداث التي تشكل منها لوحة القصص التي يتسجها هذا القصص البارغ . فترى القارئ الذي يدلع الى التآمل ويجعل من العصب الامازج ملانا معرا يزد من نفسه وسودقه ، في سبيل الحصول على لقمة العيش (القصص الامازج) (٢٩) والى الرموز في نفوس الناس وكيف يستغل بعض الناس ذوي الامعات ليسكبوا من ورائهم اثار والجاه (لقمة الواسا) (٣٠) . كذلك يصور عواد العلاقات الاجتماعية التي تميزها الحياة والاخلاص والصحية والتواضع قصة (قصير السوف) مثلا (٣١) .

كان من الطبيعي ان يمس هؤلاء الادباء المجتمع الذي عاشوا فيه وان يكتبوا قصصا شتى تمثل وجه هذا المجتمع ونفوس قضايا ، ولكن من الطبيعي ايضا ومن منطق الحياة والتطور ان يفسح هؤلاء الكتاب المجال امام الشباب من القصاصين الذين دخلوا غمار الحياة الادبية قبل النصف الثاني من هذا القرن ، وهم يتفقدون خرافتهم اول الامر لم يجدوا هذه الخرافات ، ويتزعمون مذهبهم ويختلف بعضهم من بعض حتى اهتم بعضهم على الحياة الادبية في البلاد العربية او كادون ، وولست ازعج ان ادب الكتاب الشباب قد بلغ ما يرجي له من سبو ورفعة او ان طوابيع الميزة قد تجسمت وتخلت شكلها النهائي . فمن الحق ان نقول ان قصا كبيرا من هذا الذي نسميه قصصا لا يمدو المحاولات الاولى ، ولكنا نرى الى جانب هذه المحاولات قصصا تنسم بالامالة والصدق والوفرة . ولستنا نشك في ان هذه القصص قد فرقت نفسها على الادب العربي الحديث .

وان من الصعب ان نحدد اللامج الدقيقة لقصص الشباب ، فهي تختلف من فنان الى اخر بل انها تتأثر تختلف في مجموعة الكتاب الواحد نفسه . ولكننا نستطيع ان نشير الى تفتين هامتين تربطان فيما بين هذه القصص كلها .

اما النقطة الاولى فهي ان القصاصين جميعا يبتعدون بقضايا المجتمع مناهة كبرى ، وهم بذلك لم يتبكونوا الطريق التي كان يسير عليها من سبهم من القصاصين ، لان اهتم على خلاف المدرسة الواقعية لم يهتموا بخلق نماذج انسانية ترمز الى كل قضية اجتماعية على نحو ما راينا عند ليونور وحين وصفه لنعمة مثلا من رسمهم لشخصية الفخر والسعطي والاخلاص والبالي والفتي ... بل واحدوا يبرغون علينا اناسا اقرب الى الحياة وما نراه في واقع الحياة منهم في الاشخاص الذين يمثلون طبقة اجتماعية او معنى اجتماعيا . اي اهتم اولوا الناحية الواقعية مزيما من العناية ، وقد لا نرى فيما يبرغون علينا صورة كاملة للمجتمع او غرضا قلبيته كبرى فيه ، ولكن ما وصلوه وصودره ، يرسم بدقة جوانب

(٢٥) من مجموعة القصص الامازج . (٢٦) من مجموعة قصص السوف . (٢٧) المصدر نفسه . (٢٨) من مجموعة ابرخس ليالي . (٢٩) قصة آخر الدنيا . (٣٠) من مجموعة آخر الدنيا . (٣١) من مجموعة سائلة ذرف . (٣٢) من مجموعة « قصص اخرى » . (٣٣) من مجموعة اللال الكبير .

(تمة المنشور في صفحة ٤)

مما جر هذا الموقف اللاإنساني الذي تحدى الشلعر قاضاه ، وحطم ألمه وجرحه غصص العذاب بعد أن شهد بعينه مصرع حبه .. ثم نمشي بلا وحي مع الشاعر إلى آخر قصيدته التي ختما بهذه الإبيات التي تنطق بالثورة والنقمة على غريمه ، وتهدر باليأس المرير القالب :

فندا واحد ! وكنته الخلد لديه ... والوث لي واليليا
جاء يزهي.. ووجئت أحمل جرحي يا ترهبو التي ويا لعابيا
تنطق الإنشيت في فمه البش وديما ينطقها شخايبا
وهو بالكسك صفعت راحته ويصعق أثاراوت واحتايبا
ميثا يسألون : ما عليه اليوم ؟ .. فقد كن أن تصف رؤيا
في غد يندخل الربيع صباها واما في غد يموت صبايا

هكذا تتجلى لنا موهبة شاعرنا في المجالين .. في مجاله المألوفي النفسي .. وفي مجاله التأمل القلبي ..

وكان - في الحق - موضع إعجابنا في كليهما معا .. ولقد كنا في مجاله المألوفي - مشدودين من هذا الحب المتفجر من قلبه النقي الملم .. هذا الحب الذي نأر أحاسنه لخبثته فيه ، وننظر قلبه أسي حين فجأته الحبيبة في الجفاء والصدود .. وكنا مفتونين بهذا البث الرائع الذي فاه به الشاعر .. مأخوذين بذلك الشكوى التي زلزلت قلبه ..

ولكننا - في الوقت ذاته - كنا نشاوي من عدم استكانة الشاعر للعاطفة وحدها .. معجبين بتحوله هذه الطاقة المتفجرة المتوجهة إلى طائفة حادثة مبعدة من التأمل الفكري العميق في الحياة والوجود .. فكان نفضه العقلي، وتجاربه التي استمدتها من الحياة ، قد أحيات القلي المتأجج فسي جوانحه ، إلى هدوء تأملي عميق دقيق يذب عاطفته وسما بلاته .. ولعل مرد هذا الجوهر الذي انتهى إليه تأمله هو الحب ، لأن الحب - كما قيل - « انتهاء وسلوك » هو الاستطلاع الدائم للكون ، والرغبة النهمة في المعرفة ، ثم هو التعاون والتسامح .. طوبى للنقية قلوبهم أنهم يمايئون الله !

سعد صائب

دعشق

تذكري بشريعة في أول فغار ، ودعما يسل والغابرو واقف وننال داما خيرانات أربع أو خمسا للتأخر أو القلادة في الحذاء ... »

ويصور لنا أندرس عبق هذا الفتي المتجهد وإن الفخر يدخل في هذا الإحتجار ووجده وتوسيعا وقت الفداء ، فيقول « في فحة الفداء فقط ورأسه ينكس ، حين يترك فيه يذهب إلى الخضم ، ونهضب هو ليجتث هناك ، عند آخر الصور على متدبل الفداء الذي يطبوا له فيه الرغيف على لفعة الجينة ، والذي كان يغلبه بجوار السور ، ويتكلم لونه الذي لا يختلف عن لون الأرض يحفظه من الضياع » ، ويصور لنا مشاعر هذا الفتي الذي ينظر إليه العلم والرفال نظرة خاصة لفقره فيقول : « وحين يتذكر نظرة مدرس الجغرافيا إليه ، التائرة التي كلها الشتراز ، وكأنه ينظر إلى دودة أو بصفلة ، وكلامه منه وعن أبيه ، وبسيسة الجمع ، وعن أبيه بالذات ، وفقره وفقرهم ، وكلامهم معاصرون يدها منار تنقز له التلس اسمه الفخر ... » (٣٦)

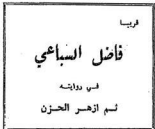
في هذه القصة وإختالها نجد أنفسنا أمام أسلوب جديد وروح جديدة في دراسة البطل القصة وتفسيرهم . وفي عرض الظلمات الاجتماعية بكل ما فيها من يؤس وفقر وسيق لعار أخاويه معيقة فسي نفوس البطل اللين لا يمكن وسيلة يدفعون بها هذا العسر أو يتأقون فيها على هذا الفخر الذي يسميه الكاتب داما منارا تنقز له التلس .

وفي قصة « حادثة شرف » (٣٧) يرمي يوسف أندرس لقضية اجتماعية أخرى ذات أهمية كبرى هي قضية الحب أو العيب . يقول في مطلع قصته هذه : « اعتقد أنهم لا يزالون يسبون الحب هناك « العيب » ولا بد أنهم لا يزالون أيضا يخرجون عن ذمه علية ، ويتأقون به ، وأما تسعة في الثغرات التالية الجرى ، ولي وجنات البينات حين تعمر وتغمر وتتمل طليبا الإحتار » . والقضية تصور حو فتاة في العزبة شديدة الجمال على حبله والسر من الأولة . فكان من الطبيعي أن يلاحظها بيون الرجال دون يمشي أخواها في خوف دائم على شرفه أن تفسد هذه الفتاة بعلوه من الهوانة ولكن لم يلبث أن وقع ما كان يخشاها الأخ فقد عيبها من أحد فتيان القرية ، وأثار هذا الحادث القرية كلها فإلهاها والمعمها ، وأقيمت الفتاة إلى دار نازل القرية ، وحين امتدت زوج النازل أن الفتاة لم تفس ، هدات نظرة الأخ كما دعا اللطاف في القرية وبدأت الأمور إلى مجراها الطبيعي ، إلا أن هذه المتصرفات كلها والجو المزق الذي مشته فيه الفتاة لتلك اللطافات أفسى بها إلى أن تنكب الطريق القديم فيما بعد كي تصيح عاهرة .

والحق أن هذه القصة الرائعة تصور مسألة العلاقات الاجتماعية في القرية تصويرا عميقا وقويا وتعرضي لتلك المفاهيم الاجتماعية التي تسود القرية وللجور الذي تتعرض له المرأة في هذه البيئات خاصة .

أما سيرة عزام فإن قصصها تنسم بهاته البزات التي تحدث عنها منذ قليل ، فهي نمثي بتناقض الوصفات الإنسانية وتحليلها ، كتشفي بذلك عن مجتمع متناكب يعيش وسط مأساة ، ولكن المأساة كما ترسمها سيرة عزام ليست المأساة الرهيبة المألوفة تلك التي تلود إلى الموت والدمار ، لا أن مأساها دقيقة صغرة يسيرة في ظاهرها تخلف الألم والحسرة وتثير الشفقة والركاء ، ويعكس من خلال ذلك صورة انقاصيا المجتمع وتبرز قضية الفقر داما ما لكل القضايا .

في قصة « طامة نازلة » (٣٨) مثلا تصور لشاعر فتاة صغيرة يتبع المكلتة ، وهي تلقى أمام مغزل لأصاب الصلبي أن حاجزا من زجاج يفضل بين الفتاة وبين اللعبة ولهذا فهي تنلق وقتها في تأمل هذه اللعبة ، ويؤثر وأولها هذا المألوف أمام الكفزن على كسها اليومي ، وحين يتابع تشعر الفتاة بألم شديد ، لا لأنها تريد أن تشتري اللعبة ، فلذلك ما لم يدر ينفخها ، بل لأنها كانت تري أن تدعو أبنة معها لتراها ! لقد



أخبروها .. استنصرنا هذه النبطية أو برتها في يوما واحدا .. فقد كنت غائبة على أن أدنو بنت عيني لترحائها ... وحملت بطنها وراحت تجر قدمها وتنادي على صباقتها بصوت منكر » .

وفي قصص « الترويسة » (١٦) و « سائشي الليلة » (١٧) و « الأعداء » (١٨) معالجة للقضية البطالة في المجتمع ، وتجد في قصة « مؤولات » (١٩) نقادة تباع دوما للمشتري كي تحصل على المال الخ... الناس على الإحسان اليه ، وفي قصة « الأعداء » نجد الصعاب التي يلقاها شاب يريد أن يحصل على إحدى الوظائف ، وفي « بنتك الدم » (٢٠) نجد فتاة تباع دوما للمشتري كي تحصل على المال الخ... كما تعالج سيرة زمام مشكلة المرأة في بلادنا ونقرة الرجل اليها وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تقوم على الشئ والعنف في قصص « اللال الكبي » و « سائل وردية » و « نصيب » مثلا .

ولنتهي اجرا وليس آخر إلى القاصي محمد أبو المظلي أبو النجا الذي بلغ في بعض قصصه القصيرة شأوا لم يتج لكثير من القاصيين الشباب ، ونستفد من خلال عرضنا لبعض قصص هذه الفترة التي تميز بها هذا القاصي الشاب في اختياره للمواضيع المهمة ومقدرته على عرض قصصها من المجتمع عرضا صحيحا موقفا ونقلا إلى نفسية الإنسان لدرستها دراسة مستقلة تعتمد على الدكاء والقوة للأحاطة وتفكيك ذلك خلال صورة واضحة المعالم عن بعض قضايا المجتمع .

وفي قصة « حارس القبرة » (٢١) نجد الفلاح عبد المال قد نزل عند رغبة أحد أبناء القبرة الذي طلب إليه أن يحرس قبر أبيه خوفا من النصوص الذين يبرؤون الولي القلمهم ، وقد روي عبد المال بذلك حقيقا في اليد وإملا في الحصول على شيء من المال والطعام من بيت البيت ، وقول الكاتب : « في البداية تردد بين المال ، قائمة غريبة نوعا ما ... وإن يقضي السنين عدة ليأتي يومئذ النكبي أسير يوجب التردد .. ولكن تردده لم يدم .. فقد كانت حاجته إلى القلوس التي فارس أقوى من أن تسمح له بالتردد طويلا ... كان في انتظار عمل من أي نوع كان ، فلم يتردد .

كان الإشتاء قد حل ويريد باقي شكل أن يدير أمر المسوة لآولاده ولنفسه .. والقلوس التي تأتي إليه تتسرب من بين يديه كالثاء . ولا شك أن أجر البيت عند القبرة لا يكون مرفعا قليلا فهو عمل جديد ليس له أجر محدود وسوف يكون العشاء وتكاليف المسرة على أهل البيت بطبيعة الحال » .

وفعلا فقد حدثت إليه ابتداء الضام وتعمشت الأسرة في القبرة واتصبت جوعها ، وعادت الإثنان إلى البيت وسهر عبد المال يحرس القبر ، إلا أن كثيرا من الشائعات استبعت به فقد ذكر هذه الأفكار الثمينة التي لف بها البيت ثم ذكر ثياب بتيته العزقة . « فقد كانت عيشة تلهجان كل ما في يديهما من خروق ، وإلتناء للثقلان رشنة جديهما المعقيرين » . ولم تلبث أن توجت في لعنة فكرة راح يدفعها عنه فلا تفتأ أن تعود ، وظل على هذه الحال طويلا وهو يترقب الشيطان الرجيم ويستعيد بالله منه ، ولكن الأفكار لا تلبث أن تعود لتتعمد نفسه ، لهذا يصرخ على أن يكمن البيت في ثلاثة أركان ما دام كل هذه الإثبات تلبى ويبلى صاحبها ؟

لم سمع صوتا غريبا على مقربة منه ، كان هناك حيوان في حجم الكلب يعمل يديه في مدخل القبرة ، وحين أشعل النار عرف أنه ذئب وأبصر النار التي أحاطها الكلب في مدخل القبرة ، ثم عادت القبرة والابن كمال راسه ، ما دامت هذه الأفكار تلبى وتترقب في نهاية الأمر ، فنادا لا يتكاثرون بواب واحد للبيت ، وقالت الأفكار لاحقة ليدفعها منه

ولكنها سرهانا ما كانت تعود لتلا نفسه ، أنه وحده الشخص الحي في هذه القبرة الميتة ، الشخص الذي يحتاج هنا لهذه الإثبات التي في بحث الصفة في جسد الميت ، حسيه ثوب واحد ، ونصود ابتنيته ترفدان الآن على حسيه ترفجان من الجرد ، دخل القبر ولمس الكفن بيديه ، كان جافا ناعما وما عثر أن سره وخرج من القبرة ولمس سحفا وداخل الكفن في مكان أمين ليتصرف فيه بعد أن تنتهي أيام حراسته .

إلا أن هذه السيرة انقضت ، فقد كشف أمرها الصياغ وعرف أن هذا القماش هو كفن مسروق وكانت فضيحة في القبرة أودت بميد المال إلى الجنون ، فهو يسير في القبرة وموكب من الصغار والكبار يلاحقه حيث سار ويسد ، أنه وتتابعت نظرات الناس وتعليقاتهم .

في هذه القصة يرسم أبو المظلي في محمد أبو المظلي أبو النجا ومقدرته على تحليل المواقف والشائعات وذلك ضمن إطار اجتماعي هو إطار الفكر الذي يدفع بالإنسان إلى أن يركب أعمالا لا تحمها أفعاليه نفسها .

وتجد في قصصه « في الظل » و « فتاة في المدينة » و « مملكة نيل » (٢٥) هذا التحليل النفسي الدقيق وذلك الرصد الواعي للعلاقات الاجتماعية ، ولكن مختلف القضايا الاجتماعية تصطبغ على يد هذا الكاتب الماهر بصيغة انسانية وعميقة القوة ، أصيلة .

كان يودي أن أتحدث هنا عن قضية هامة من قضايا لعيت دورا هاما في القصة العربية في منتصف القرن العشرين وأمتي بها قضية نكبة فلسطين ، فمنذ عام ١٩٤٨ إلى يومنا هذا ظلنا نستمر في النص المدينة التي تدور هذا الموضوع وتحدث عن النكبة من وجهات شتى تتفق جميعا في تصوير هذه النكبة التي جرحت الفصير العربي في ضحيته ، وانطق أن هذه القضية ومعها شكل لا موضوع حديث وحسب بل موضوع دراسة واسعة كبرى .

ويقتضي أن القاصيين المحللين أخذوا بنصيب وافر في التعبير عن نكبة فلسطين وتصور ما رافق هذه النكبة من آلام وشذات كما عبروا عن الجور والظلم اللذين تعرض لهما عرب فلسطين ، وظلموا بطول الإقبال في صفحات من قصصهم الرائعة ، ويجوز بي أن أشير إلى بعض القصص البارزة التي تفتحت عنها نكبة فلسطين كقصص سيرة زمام « العودة إلى برك سليمان » مثلا ، وقصص عبد السلام العجيلي « كفن حمود » و « يتناق في لواء الجليل » ومجموعة الدكتور بدع حلي « التراب الحزين » وقصص « حتى القبرة الأخيرة » لفارس زلردو و « بيت وراء الحدود » لعيسى التاويدي وغيرها ..

ومن هذا كله نرى أن القصة العربية الحديثة قد ارتبطت بالجمع ارتباطا وثيقا وأنها عالجت أهم قضايا الاجتماعية رغم تفاوت حال الكتاب في هذه القضية ، وأهم جميعا أسهوا في التعبير عن هذا المجتمع الذي يحتاج إلى كثير من الملاحظة لستطيع أن يشارك شعوب الأرض في إبداع الحضارة الإنسانية . كما كان القاصون متفهمين مع المجتمع تعتمدهم أموره عامة ومشاكل الطبقات الوسطى والدنيا على خاصة ، ولذلك استغلوا أن يبدعوا أدبا حيا صادقا إنسانيا يضي بجميع الناس ولا يقتصر على طبقة الملاك والحكام وحدهم . ولهذا فإن كمالا من إنشاء التعبير يرى مشاكله أو بعض مشاكله أو الأمور التي يتناسب لها أو التي يسعى لتحرير المجتمع منها في قصصنا العربية الحديثة ، هذه القصة التي استطاعت فيما يقرب من نصف قرن أن تخطو خطوات واسعة في درب الكمال الذي بالمعاصير .

(١٤) - المسرد السابق (١١) من مجموعة وقصص أخرى (١٢) - المسرد نفسه السابق (١٣) - المسرد نفسه السابق (١٤) - من مجموعة فتاة في المدينة . في المدينة - قصة حارس القبرة (١٥) - من مجموعة فتاة في المدينة .

ها أنذا مسافر
وفي الحقول فرحة بعودة الربيع
والطير في القفص جوقة وحنجراتها قصب
نادوك يا حبيبي
لتلعب مع الرعاة والتعليل
نادوك يا حبيبي
لترقص مع الفرائس في غدائر النسم
يمعنون اليوم الزهور للتدبير
والشمس في ميونهم دائرة تطير
تطير من يمينهم تطير من شمالهم
تنط كالجواد فوق هامة السحب
والشمس يا حبيبي
اميرة يزوجونها لكوكب امير

سراعي الرياح والقدر

ها أنذا مسافر
ولم ينادني احد
ها أنذا مسافر الى الايد
فيا حبيبي يا ورق العنب
يا لعبة جميلة في لعبة اللعب
يا شمس يا حبيبة تطل من غمام الحبر
ها أنذا وجهي الى البحر وخلفي عالم صغير
ها أنذا عيشي على الافق وقد لقي مدى كبير
فيا صغيرتي يا اجرة الذهب
يا طفلة أحملها لومد احب
الله من ينزلني في العالم الصغير
انا مسافر وخلفي الربيع انت والربيع
موسما عبر
اليكما يا ليتني اطيح

جورج غانم

ويا حبيبي
خسيت اذا اغيب
على الدروب يذبل الزهر
ولا يعود يلتقي الحبيب بالحبيب
وتنزل القيوم ادعما على القمر
ويا صغيرتي
سراعي الرياح والقدر
والارض في مواسم الربيع
يا ليشي يا ليتني اصبح
وانتهي من النوى وينتهي السفر
الا العبي بالشمس آه من يشدني
الك يا صغيرتي الى الربيع
والارض في مواسم الزهر

فشيئا حتى تلاشى وتفتد أحاسيسها
بوجودها تماما . فلم تخف إذ ذاك
امتاعها وقالت بصوت مسموع :
لكن مجرد سياره من التلك لا تتحق
كل هذه المجازنة . خذني معك ، اريد
ان اعود الى الضيعة لانام على سرير
امي . ان غير هذا الكلام لا يستدعي
تحمل الالم من اي نوع كان ..
وابطقت شفيتها ، وانصرفت التي
عدها بهوده ..

وكان الماء يجري بين اصابعها
الدقيقة ، المرغيفة ، حين سقط قذح
من يدها فاحدث دوبا عصبيا في
ارجاء الطبع وردته جدران المنزل
كله . واحست « امينة » بحركة
مالوفة في الصالون ، وكانت سيدة
البيت الكبيرة قد ادارت مغناخ الفود :

— ماذا كرت ايضا ؟
— لم اكن انوي كسر اي شي ..
— ولكنك كرت شيئا ما ..
— انه قذح ماء ..
— كيف ؟
— كنت انظفه بالصابون حين
ارتاق ..
— وماذا كنت تفكرين ؟ الضيعة !
— امك ؟

وترددت « امينة » قبل ان تحمل
نفسها على الكذب :
— بلا شي ..
— تكذبين !
— صدقيني ..
— لا تراوغي . انتسي امرقن .
كلكن كاذبيت ..
— صدقيني ..

— اخري . حين ياتي ابوك اخبر
الشهر سوف اتفاهم معه !!
وعادت السيدة الكبيرة تجر وراها
ذيل رداها الشفاف الازرق فوق
البلاط . وكانت تسير نحو غرفة النوم
كمملكة مهية تهلدي بين اثباغها
الصقورين . وبقيت « امينة » ترقبها
حتى غيبتها منعطف المشى المؤذي الى
الصالون ترى ماذا ستقول له ؟ امينة
لم تعد تنفع ولا تبرهن على انها
جديرة حتى بمثل هذا العمل البسيط ؟

— انتي اجمل منك ..
— انك تخيلين نفسك اجمل
مني .
— مممممم !!
— دعيني اذن ارتدي ملايسك
الجديدة .. واعف شعري بعناية ..
ثم اطلبي من اي انسان ان يحكم من
منا الاجمل !

— حسا ، لقد كنت امارحك !
كانت السيدة الصغيرة ، وحيدة
ايوها ، تنهي كلامها على الدوام بهذه
العبارة . وكانت « امينة » تجد لها
المدر ، لانها كانت تعلم جيدا انها
اجمل منها بكثير .. ولا ينقصها سوى
ارتداء الالبسة الزاهية وتعلم مباديء



بقلم الاسكندر لوقا

الكتابة والقراءة لتكون جديرة باعجاب
الاخرين ..
وابتست « امينة » وهي تصور
نفسها امام ابوها ثانية وقد حضر من
الضيعة لتناول اجرتها عن الشهر
الفاث . كيف تقول له بدلع بما تارجه
غضب مصطنع (اين السيارة ؟) ، ثم
كيف تندرج على سطح الارض
كالكرة التي يدفنها امامه في الحديقة
كلب المنزل بعد الصعقة الهائلة التي
تنقض على خدوها . وخيل اليها انها
تحتي جيدها الرتمش لتتحاسى ،
بندم كبير ، الضربات المتتالية التي
ينال بها ابوها على رقبته وظفنها ،
ثم تقوس قدمها في الارض شيئا



نزرت . حين ياتي ابوها من الضيعة
اخر الشهر . ان تقس يديها معا على
خصرها وتصرخ نسي وجهه مقبلة
جيبها :

— اين السيارة ؟ ألم تعدني بها ؟
انها واقعة ، حين تقابل اباهها بهذه
اللهجة ، من انه ان يرفس يده
القوية ليضعها بها على خدوها صقعة
تسقط يدها الى الارض . ولكنها
تصوره على هيئة اخرى . تتصوره
وهو ينحني امامها حتى يوازي قمه
اذنها الصغيرة يقول لها ، يحنو بالغ :
— اعدوني يا حبيبتي . لقد نسيت
ذلك بسبب كثرة اعمالي . غدا ،
وحياك الغالية ، اتيك بها .

وبعد ان يقبلا من ذقتها الدقيقة ،
سوف يريت على كتفها بلطف ويطلب
منها اللهاب الى فراشها لتنام ملء
جفونها

كانت « امينة » واقفة امام الحوض
الحجري الواسع في المطبخ ، تفعل
الصحن الجديدة التي تراكمت داخله
بعد انصراف الضيوف عقب انتهاء
حفلة العشاء الصاخبة وذهاب الجميع
الى اسرهم الدافئة . وكانت تحاول ،
حينئذ ، تقليد سيدتها الصغيرة
« لياد » التي تماثلها في السن وهي
تردد اسئلتها التي تستقبل بها اباهها
كلما عاذ من محله التجاري في المساء
اين السيارة ؟ اين الطيارة ؟ اين
الدراجة ؟ اين .. اين .. اين ..

ورغم ان ذلك لم يكن يشفي غليلها ،
فانها كانت ترضى . بالحلم كامر واقع
لا مفر من قبوله . وكان رأسها الصغير
لا يحتمل الاطالة بطار اوسع على
نطاق الالبسة الزرئية ، والاعباب
الملونة ، التي كانت تفر ارجاء المنزل
ارضاء لعيني السيدة الصغيرة وحيدة
ايوها . احلامها وحدها كانت تحقق
لها سعادة غامرة ، في حين كانت
هذه الاحلام تتجدد واقعا القديدا
مدحشا بين يدي سيدتها المدللة
« لياد » ، لماذا ؟
وامطب في رأسها التمعب صدى
حوار طفولي :

أمنية تكسر الأواني بعد منتصف كل
ليلة وتقلق راحتنا ؟

لحدثت ما يحدث . انها على
استعداد لمواجهة كل ما ينجم عن
هذه الشكاوى . وحين يتظاهر الشر
من عيني ابنيها وهو يوبخها فانها لن
تجيبه بحرف واحد . واذا صرخ في
وجهها قائلا (يا لصباغ جهودي في
تربيتك يا امينة) فانها لن تحتج .
واذا ضربها على رقبته كما يفعل عادة
في ساعات ثورته ، فلن ترفع عينها
الى الاعلى . ستكون بالصمت لانه
لن يكون كلامها اية قيمة . واما اذا
الها كثيرا او جرح شعورها فوق ما
تحتمل ، فانها ستحاول الهرب منه
ومن سيدتها الكبيرة مما ، لتختفي
في غرفة ما وبتيك دون ان يراها
احد ..

واحيث « امينة » وهي ترتب
الصحنون في مكانها على الرف بانها
يجب أن تسرع في تجفيف الملاعق ..
والسكاكين .. وبغية الادوات
الستعملة على المائدة أثناء الطعام
وذلك قبل ان يحين موعد توشهلم
الغرائس في صباح اليوم التالي .
لتمن بشؤون سادة البيت جميعا ..

ولكنها لم تقو ، في الوقت نفسه ،
على خنق تلمرها : البوت أهون من
هذه الحياة ..

وتفترق الى ذهنها صورة مشرقة
لفتاة تماثلها في السن ، غارقة في
فراشها بلقها الدفء من كل جوانبها .
وتسائلت عن سر حرمانها من ذلك
الدفء ..

— لانك قبيحة ..

— انت عمياء .. مفرورة ..

— مميممم !!

— لو كنت ابنة تاجر مثلك لفيرت
رايك ..

— انك جاهلة لا تعرفين القراءة .

— هذا صحيح ، ولكنني لم اذهب
الى المدرسة .

— انت خادمة وانا أمرك
لتطيعين ..

— اعلم ذلك . لكنني اميش من
تعي . اما انت فتعتمد على جهود

الآخرين .. تمشين كالطحالب !

— تشعيتني ؟ سوف اشكرك الى
الابد ..

— افعل ما يروق لك .. سوف
تعود املك حالا من عند الخلاق !

— كاتي بك لست خالفة ؟
— انني لا اخاف انسانا . اخاف
ربي فقط ..

وكانت « امينة » بعد كل خلاف
من هذا النوع بينها وبين « ليا »
تضاضف من اهتمامها بنظافة ارض
المنزل وترتيب اثاثه ، حتى اذا علمت
سيدتها الكبيرة بما تفوقت به في
قيامها غفرت لها مقابل قيامها بأعمالها
على اتم وجه !!

واعلمت سادة الصالون الفخمة
الساعة الواحدة صباحا . وكانت
« امينة » قد انتهت من عملها حين
تجدت نظراتها عند قطع الزجاج
المرمية داخل الحوض . كانت القطع
تؤلف شكلا اشبه ما يكون بجسم
انسان له راس ويدان مفتوحتان
وجذع . ولكنه كان بلا ساقيين . كان
تجيدا مشوها لامية حبيبة راودت
خيالها وهي تحاول استرداد نظراتها
تغمضي نحو الفراش تاركة كل شيء
على حاله داخل الحوض : كم يشبه
هذا الشكل لعبة اشتبهها ..

دمشق . اسكندر لوقا

رؤيا النجوم

لي انت ، للحلم اللذي ، والاماني الدائيات ،
يا لينة العمر الرطيب ، يا حنين الذكريات ،
لي انت ، يا ترنيمه تشوي تهمد القيثاري ،
امسي واصبح ، لا اميل لئلا فلك ، يا حياي !!
بي منك هذا الوحي ، يا ليلي ، يموج بقالياتي ،
يلغو ويصحو ، والخيال منجج ، حلو السمات ،
سكران بالعشق الطهور ، ملون بالامنيات ،
لكني من السمات انت ، وان طرد يا فتاتي ،
رؤيا النجوم ، وحلمها بسا الجنان الحالات !

فوزي خليل عطوي

محمود الملاح الشاعر المنزوي

بقلم مير بصري



دار منزولة بمحلة السعدون نسي بندگان
يميش شاعر منزور يعد من كبار شعراء
المدرسة القديمة في العراق . ذلكم الشاعر
« محمود الملاح » الذي يلازم داره وحيدا
منذ عشرات السنين ، لا يكاد يبرحها ولا يزوره الا نفر
يسر من اقاربه واصدقائه .

ولد محمود عبد الله الملاح في الموصل سنة ١٨٩١ ونشأ
في ربوعها ، ودرس العلوم الدينية والادبية على علمائها ،
وفي مقدمتهم عبد الله التلعة وعثمان الديوبه جي قاضي
الموصل . ونال الاجازة العلمية في سنة ١٩١٢ فوظف
مداموا في قلم تحرير الولاية . ولم تلبث الحرب العظمى
ان اضطرهم اوارها ، فجنّد ، لكنه استمر على مواصلة
وظيفته في الولاية الى عقد الهدنة . والتحاب الاثراء
وتسليم المدينة الى القوات الانكليزية . كانت الولاية
لا تكاد تستشف بصيصا من انوار المدنية الحديثة .
وكانت الثقافة التركية تم المحافل الرسمية وتستهوي
الطبقة الراقية ، اما الثقافة العربية فكانت شيقة الافق
محصورة في نطاق المحافل الدينية . وقد استطاع فتنا
مع ذلك ان يحصل على طائفة من الكتب الصادرة في
القطرین المصري والسوري وان يتبع سيرة دعاة الإصلاح
امثال جمال الدين الافندي ومحمد عبده وعبد الرحمن
الكواكبي ومحمد رشيد رضا وينفذ روحه النهمة بأرائهم
وصاياهم . واعلن الدستور في السلطنة العثمانية على
اثر انقلاب سنة ١٩٠٨ وانتشرت المبادئ الإصلاحية
والامركزية في ديوغ الشام وانتقلت منها الى العراق .
فكان ادبنا الشاب في طليعة الشباب الموصلی الساهض
الذي آمن بهذه المبادئ واشرب حب الثقافة العربية
الجديدة على بعد الشقة وعسر الاتصال .

وفي سنة ١٩١٩ شد الرحال الى سورية واستقر في
حلب امدا على عهد حكومتها العربية . وعُلف في مجلس
ادارة الولاية ، ومدير التحرير آنذاك ابراهيم هنانو الذي
عرف بمواقفه الوطنية السامية ، وقد رآه الملاح عند وفاته
في سنة ١٩٢٥ بقصيدة مظلما :

جلّوا الزمى بالساد خذلا ان قلن الزعيم هنر البلا
ولما شدد الفرنسيون سيطرتهم على البلاد السورية
وقضوا على حكومتها العربية ، ضاق محمود الملاح ذمرا

بوظيفته معاد الى الموصل سنة ١٩٢٢ ، ولم يلبث ان قدم
بغداد والتي بها عصا الرحال . قام في اول الامر باعطاء
دروس خاصة في اللغة العربية ، ثم عين رئيسا لكتاب
مجلس النواب منذ انشائه في سنة ١٩٢٥ ، لكنه قضى
في هذه الوظيفة اياما معدودة . وعين بعد ذلك مدرسا
في بعض المدارس الاهلية فمدرسا في المدرسة الثانوية
الرسمية (١٩٢٥-١٩٢٨) ، وعين بعد سنتين معلما للغة
العربية في المدرسة العسكرية (١٩٣٠-١٩٣٢) . وانتخب
نائبا عن الموصل في سنة ١٩٢٨ فلم يطل عهد نيابته سوى
امد قصير .

عالج محمود الملاح قرض الشعر صيبا . وما ان وفد
على بغداد حتى اتصل بمحافلها الادبية والثقافية ونشر
قصائده ومقالاته في مجلاتها وجرالدعا . ومن بواكير
شعره الذي نظم في مدينة السلام قصيدته « تمثال
مود » فقد شاهد تمثال القائد الانكليزي ولم يكن له سابق
عهد بالتماثيل والانتساب ، فخاطبه قائلا :

اتروم في جو السماء ملارا
لم تلتقي حيا طارا بجروده ،
فكنا ضالقة به فسخ الفلا
ويقول منها :

يا ايها الشعب الجهول تعلم
اخفاك راسك للقواصم بعدما
ما زلت عن وقع الخط متفلا
ولولا في ازل الشقة متفلا ،
يقيم اعداءك بالاسلـو ، ولا ادى
يا خائرا من امثلي افرافا ،
ومنها :

القرب بيني في السماء منزلا
والقرب في دج الملاصقة
جهلوا الطريق ولا دليل مبصر
فهم . يبيدوا الحياة خياري

نشر هذه القصيدة في جريدة « العراق » بتوقيع
مستعار فاستحسنها الشاعر محمد الهاشمي ونقلها في
مجلته « اليقين » وقدم لها بتوطئة كلها مدح وامراء . ولم
تمض ايام حتى لقيه محمود الملاح واخبره ان القصيدة له ،
فقال الهاشمي : « قد اثبتت عليها لائتي ظنتها للسيد
محمد حبيب البيدي مفتي الموصل ! »

لازم محمود الملاح في اثناء اقامته ببغداد ادبائها
وفضلائها ، وغشي مجالس الزهاوي والرسائي والكرملي
وعبد العزيز الشعالي وفهمي المدرس وطه الراوي وعبد
اللطيف تتيان وياسين الهاشمي ومولود مخلص وعيس
الزواوي وامرأهم وشارك في المناسبات الوطنية والادبية
بشعره ونثره . وله مباحث في اللغة وقواعدها والتاريخ
العربي والاسلامي . واجتمع له ديوان ضخّم تفرقت
قصائده في الصحف والمجلات ، ونشر رسائل منها :
الوحدة الاسلامية ، ميد الباقي العربي ، تاريخنا القومي
بين السلب والايجاب ، دقائق وحقائق في مقدمة ابن

خلدون ، نظرة ثانية في مقدمة ابن خلدون ، الخ . .
وللملاح مطارحات شمرية ومداييت اخوانية كثيرة مع
اصدقائه وفي مقدمتهم عباس الزاوي ومحي الدين ابو
الخطاب الحامي ، وقد سجل طرقا منها الرحوم ابراهيم
الروافض في كتابه الجامع « الروض الازهر » .

تعرف الاستاذ محمود اللاح على اثر قدموه الى بغداد
بالاب انتاسن ماري الكرملی ونشر المقالات في مجلة « لغة
العرب » ، ثم نشب خلاف بينهما في اثناء الاحتفال ببوويل
الكرملی فلم يلتقيا بعد ذلك .

ومن طريف ما يرويه اللاح ان الكرملی تحدث امله ذات
يوم عن المأكّل والمشرب الطيبة التي تقدم لرهبان الدبر ،
وخمس بالذکر النبيذ المعق الذي يقدم على مائدة الطعام ،
فتأنت نفس الشاعر الى مشاهدة هذا النبيذ وسأل الاب
ان يخصصه بشيء منه . قال الاب : « ان النبيذ ملك الدبر
ولا سبيل الى اخراجه شيء منه » ، والاح الاستاذ للملاح
والحف في الطلب وقال : « اذا قدم لكم النبيذ على الخواص
فصب قليلا منه في قنينة واحكم سدنها وضعها في جيب
ثوبك الضففاض » . فلم يسع الراهب الا ان يمثل
واحتفظ بالقنينة حتى اذا ما جاءه سديته الشاعر بمد
ايام قدمها اليه قائلا : « هاك النبيذ المعق الذي طلبته » .

اخذ الملاح القنينة واطال النظر الى السائل الاخير الثاني
الذي تحويه وقال : « اذن هذا هو النبيذ الذي يسيل
له اللعاب ويطري به الالهة ويخضل الشياطين » . وعفى
بالقنينة الى داره ووضعها على الرف في بعض السرف
وقال : « لملي اتدوق هذا الشراب يوما » . لكنه لم يفعل ،
بل كان كلما دخل الغرفة نظر الى القنينة وكسر ذلك
القول . وفي ذات يوم وجد القنينة قد سقطت على
الارض وكسرت وسال شرابها الثمين . لقد مر فار على
الرف فعض بها ، وكذلك كانت نهاية النبيذ المعق الذي
لم يذوقه الشاعر !

ان اللاح على العينة وحده ذكائه كثيرا ما تجوز عليه
الهفات ، فمن ذلك انه حين استحلحت مسكوكة المائة فلس
لاول مرة ظنها رطلا ، فمضى الى الحلاق ، وكان من عادته
ان ينقحه يماثي فلس . فلما فرغ من الحلاقة سلمه
القطعة الجديدة ذات المائة فلس ، فلم ينبس الرجل بيئت
شفة بل شكره بالخدمة الى الارض وتبجيل لم يعهده من
قبل . وخطر له بعد ذلك ان يتحقق عن قيمة هذه القطعة
التقديدية ، فسأل صبيبا عنها فاجابه : « انها مائة فلس ،
الا تقرأ الكتابة على وجهها ؟ » ومجب اللاح من نفسه كيف
فاته مثل هذه البداعة .

وحدث مرة اخرى انه اكشرى سيطرة واراد ان يدفع
١٥٠ فلسا الى السائق . ولم يكن في جيبه الا ورقة تقديدية
ذات ربع دينار وقطعة ذات مائة فلس ، فدفع الى السائق

القطعة من فئة مائة فلس وسأله ان يستوفي اجرته ويعيد
الباقى .
ومن النوادر التي اتفقت للاستاذ الملاح انه كان يسكن
دارا تطل على حديقة الامة . فلما قرر هدم هذه البوادر
والحاق ارضها بالحديقة ، جابه مأمور التبليغ وطرق
الباب . وكان الوقت عبرا والحر شديدا ، فخرج اليه
الشاعر في مياله .

قال المأمور : اين صاحب الدار ؟

— تفضل ، ايها السيد ، ماذا تريد ؟

— لقد تقرر هدم البيوت المطلة على الحديقة فوراً ،
فيجب اخلاء الدار في ايام معدودة .

وما ان بوغت الشاعر المتزوي بهذا الكلام حتى صقع
وعظم عليه الامر ، فصاح :

سبحان الله ! كيف افرغ دارى خلال ايام واين اذهبى .
لكن المأمور قال بغير اكرتات : لا بد من ذلك ، وارجو
ان تبليغ بالامر . ولم يدع له مجالا للتفكير او الجواب ،
بل سحب يده ونفس اياهه في البحر وطبع به ورقة
التبليغ ، ثم اخذها ودفع وخرج .

قال الشاعر : لم يسألني هل احسن الكتابة ، وكان من
حول المفاجأة وشدة وقمها علي انني لم يخطر ببالي ان اتول
له انني اعرف التوقيع باسمي .

وقد ذكرتم في هذه العجدة الطريفة بتأدية تسبب الى
القفوي الاخير في نوح ويست صاحب القلموس الشهير
الذي افنى عمره في وضعه ، كان يعمل طوال النهار مجهدا
فكره وجسمه لانجاز معجزة ، فلما امسى المساء خرج
للترويح عن نفسه وقصد بعض الطاعم لتناول المشاء .
ولم تلبث الخادمة ان جاءت به بقائمة الطعام ، فاخذها بيده
واقى عليها نظرة كليلية مرهقة ، ثم امامها الى الفتاة
وقال : « الا تخافين لي براك شيئا نفيسا آكله ؟ »

واختارت له الخادمة ما شات من الطعام ، فلما فرغ
من تناوله وانت لترفع الصحون ، قالت : « هل امجبت
طعامنا ؟ »

قال : « اجل ، اجل ، لقد احسنت الاختيار ، فشكرا » .
فقالته : لا تنسى ان ترسل لنا امحايك ممن لا يحتون
القراءة ، فانا كليلية بنخدمهم وارضاهم » .

يجمع محمود اللاح في شعره كل خصائص مدرسة
النهضة الشعرية الاولى التي حمل لوايها محمود ساي
البارودي في ممر وترسم خطاه شوقي وحافظ والزهاري
والرصافي وازريهم . والسلمت العامة لهذه المدرسة
الاصحاب بالبدابة العباسية والالتزام بالاساليب الغصني
والعمود الشعري الدقيق . ذلك من حيث الاسلوب ، اما
من حيث الملقى والاغراض ، فغالبا على شعراء هذه
المدرسة النظم في المواضيع الوطنية والاجتماعية ، والدعوة



الاريب

لا يقابل الاشتراك الا عن ستة كلمة بمدها شهر

بشائر ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

لـ لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ لـ.ل.

لـ الخارج : ٢٥ لـ.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ لـ.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
لـ الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ لـ.ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ لـ.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

تليفون : ٢٢٢٨١٩ ٢٢٢٨١٨ Direct : 223819
للكل ٢٢٥١٢٦ Dia. : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

الى النهضة والإصلاح والتقدم والتضامن العربي والشرقي،
والحملة على الاستعمار والاستغلال ، وتكريم مشاهير الأمة
ومصلحيها وروائدهم ، واحياء امجاد العرب الاسلام
ووصف الطبيعة والمخترعات الحديثة ، ومباراة القاصد
القديمة ، وطرق المواضيع الاخرى من حكم وقصص وامثال
وغزل ونسب ، والامراب عن المشاعر والمواطف ، كل ذلك
مع الاهتمام بوحدة القصيدة والتوسع في الاعراض
والمطالب وتحري المعاني المنفردة والحكم المألوفة واستلها
اداب الامم القريبة والشرقية ان راسا وان عن طريق
الترجمة والاقتباس .

وقد عني اللاح بذلك الاساليب والمواضيع . وتفتحت
قربحه بعد قدومه الى بغداد واتصاله بمحافلها الادبية
والوطنية ، فظم اكثر ما نظم في الوطنيات والسياسيات
والاجتماعيات والراقي ، وشارك في الندوات والحفلات
وانشد في الموالد النبوية ومواسم المعهد العلمي . وكان
صوته ينطلق في كل مناسبة ساحنة ينمى على الامة العربية
تشت كلمتها وتمزق شملها .

لكن نقرنا نوري بزنا فلاننا في الامم انز والخطر
وهو يدافع عن عروبة فلسطين ويرثي شهداء عالية
وينافخ من سيادة العراق وكرامته واستقلال البلاد العربية
في الشرق والغرب ويدعو الى النهضة والإصلاح والتمسك
بلباب الدين ونبذ القشور والخرافات . وهو يتفجع
للاستعباء المعذبة المهانة في الحرب العالمية الثانية ويقارع
الاستعمار والانتداب ويندد بالادواء الاجتماعية ويهاجم
النواب الذين يستهينون بحقوق الشعب وكرامة الامة .
وهو يرى ان كل ما يزع الشاعر يصلح ان يكون موضوعا
للشعر ، فيستهجن التقليد والمحاكاة والتصنع ويحبذ
ارسال الشعر على طبيعته . ونظرا الى دراسته اللغوية
وامدانه مطالعة الشعر القديم وحفظه ، نراه يهتم كل
الاهتمام بقفل منقوماته ونجودها ولا يتورع عن استعمال
الكلمات الفصيحة المجردة . وهو يتقاد احيانا لقوانينه :
فاذا طاروته القافية - وكثيرا ما تطاوعه - توسع في المعنى
وكرر القول حرصا على استيفاء القوافي المؤاتية ، ولذلك
جاء معظم منظومه من القصائد الطولات بتبسط فيها
تبسطا ويشعب آفاق الكلام .

ان شعر محمود اللاح يصور عمدا تاريخيا حادلا من
عهود العراق والامة العربية ، وقد ظل ياتي هذا الشعر
وينشره قرابة ثلث قرن ، وحفلت به صفحات الجرائد
والجلات المعروفة بالعراق والاستقلال والبلاد
الوطني والزمان واليقين ولغة العرب والحاسد والهداية
الاسلامية . واتخذ الرائد ذريعة لاطراء الشيم واستنهاض
الهمم ، فمن رثاهم سعد زغلول وعبد الحسن السعدون
وشعلان ابو الجون وعمر المختار وابراهيم هنانو وجعل
الدين الانساني والتفولطي واحمد تيمور وحافظ ابراهيم
واحمد شوقي واحمد زكي وعبد الحسن الكافلي وعبد

السبح وزير وميود الكرخي ومحمد امين العمري ومولود
مخلص وميد الوهاب غزام وغيرهم من رجال الوطنية
والسياسة والقلم .

وقد دافع عن جميل صدقي الزهاوي اول قدموه الى
بغداد وقيل ان يعرف بشخصه : فقال على لسانه :

سائلي عن احبتي وخيلني صاح ، هلا سالت عن مستحيل
كنت من غير ملائذ فاستحييت ابي بعد شيبتي ونحوي
ان سئمت القامتى سوف لا يسلم ذكري مدى الزمان الطويل
فلما مات الزهاوي رثاء بقصيدة فريدة صور فيها
الشاعر الذي غمدت حقه في حياته ينظر الى موكب تشييعه
الحافل فيمجب ويستغرب :

اخذ الزهاوي من نعشه شاهد من حوله محشرا
راى منظرا لم يكن في الحياة يؤمل من جنسه منظرا
كان التاكيب من لحنه فوارب بصر اذا زمحرا
ولاقوم همى فهنا يقول : لقد جل ما فخرنا اخيرا
وذا يقول : هوى كوكب من الاقلام لم يعد ان يظهر
فيا اسفا ، يذهب الفيلسوف ويترك مرعبنا مقلرا
جرت خلفه زخارف الجموع فلما يسال : ما لنا جرى
فلما : حيث وقد كنت ميتا فمرت لتدبنا مشورا
وربكك فرجاء كانت فاصرت بيوتك ترج نحو الدرر

وقال على لسان الشاعر الحكيم :

فعلنا يرمد الانبياء اكسروا على سواك وفانوا : اقترى
مجبب ان جاء بيبي الصفا على والاسى في تكرا
ومن الذاكرة التي يروونها الملاح ان العزم التونسي
عبد العزيز التعالي سعى مرة بالفتح بين الشاعرين
المتنافسين الزهاوي والرماني ودعاهما الى داره لتناول
الطعام ، وكان الملاح حاضرا . ولما علم الصوف ان التعالي
قد طهى الطعام بنفسه واحسن طهيه ، قالوا له : لو لم
تكن لك اهل هذه الملكة لاستغيت بها ...

ان شعر الرثاء قد كان في النصف الاول من القرن
العشرين ، في مصر وسورية ولبنان والعراق وسائر الاقطار
العربية ، للتبر الذي لروح الوطنية والتهفة السياسية
والاجتماعية والالسان المبر من الطميح والاماني السامية .
من منا لم يقرأ آيات الوطنية والتهفة في مراثي اسماعيل
صبري واحمد شوقي وحافظ ابراهيم والزهاوي والرماني
وخليل مطران وعبد المحسن الكاظمي واحمد محرم واحمد
نسيم واحمد الكاشف ومحمد عبد الطيب وعلي الجارم
ويشارة الخوري ومهدي الجواهري وعباسي محمود العقاد
ويودي الجبل وغيرهم من شعراء العربية الملهمين ؟ من
منا لم يهتز للرماني التي قيلت في اعلام الوطنية والجهاد
من مصطفى كامل ومحمد عبده ومحمد فريد وشهداء
في سورية ولبنان الى سعد زغلول وعبد المحسن
السعدون وابراهيم هنانو ومحمود شكري الالوسي ومحمد
جعفر آل ابي التمن وغيرهم من الزعماء والافئدة الخالدون ؟
ولقد ادلى شاعرنا محمود الاخلاص بدلوه بين الدلاء فانخذ

الرائاء اداة للتعبير عن طموح الامة ونهضة الشعب .
قال يرثي السعدون :

لواحد خطب سيلها متتابع
سبليل الملا ، هلا التمت ذريعة
واي اجفان منك غنى عن القدا
وقال ثريان بجول به ابا
اجري دم الامجاد فيك ، وامشي
رايت اتوجاجا ظاهرا وتلونا
فقدت مغيما بينهم تصالحي
ولم يبق لي الا السمس طالع
ازمت لامل المراق نواتها
وقال يرثي عمر المختار بطر برقة الشهيد :

ارها لا تلى على قرار
تنازلنا الحوادث في جيوش
رويد ، رويد ، دكتاتور روما
ورب هزيمة شتاء ليسو
دماء الاثرياء اذا تجارت
حارقت فلديلي (1) اذ دعيت
هما بطلان مختلفان اصلا
واقترع على الاثرياء درسا
فلا يكثر يقتل المنزل باغ
وقال في جمال الدين الانصاري عند نقل وقائه عن طريق
بغداد في سنة ١٩٤٤ :

جمال الدين كان فريد مصر
أثرا بولائه من الفدائيل
وحول الفخر مؤنتا بحمل
وقد قدح اللامع اشقر عبود الكرخي واثره في الامم
نقال يرثيه :

من بعد عبود الكرخي لا تتن
يمتلق لو غدا حسان ياليله
غير من اللغة الفصحى بشوها
ليس الحقيقة للاغصان منه
حي المصراع بريثا من مهال في
لما جباله عندي فهو اصدق من
حب الصراحة في الآراء انطلسي
ان ديوان محمود الاخلاص الذي نرجو ان يتاح له النشر
روضة غناء فيها من الازهار والاعمار اقاتين . فمن قصيدة
له يخاطب طائفة :

طائفة ، عدت الى موطنك التي
اللات لاقرار جشت بفتحها
عودت املاك والاصول حقيقة
ومنا :

طائفة ، وهم الناس قال فلوهم
لا يستطيعون الحياة بدونهم
فلذلك كان الوهم اكثر ناصرا

وله من « خواطر مرتجلة » :

ان الحياة القتراب وفي المصايب الساب
فالمنا الوطن الاصلي البشري والتسراب

وقد يسمى حياة
كما يسمى وفاة
أن الحياة اعمري
نشر بايدي الرياح
كألمة الارض كسلي
وكل ما حوت الكلي
عن التراب القباب
الى التراب الاياب
كما ينشر التراب
الغصود والانهاب
ونحن فيها حباب
للهلاك شراب

وقال من « خواطر شئ » :

يأني على اجسامنا ابد
سيان مايقنا ولاحقنا
فرقنا يحسر لا قرار له
لراتنا في الكون ساجدة
يبني وبين التثري صلة
ما ليس بين التفس والامل

ومن طرف شعره قصيدة عنوانها « لو قدر للسود ان يتودوا البيش ... » يقول منها :

الكلوا البيش ولا يتقوا دق
فوق للتيطان صنو ال ابق
صحة الله ، ولا احسن من
ايها السود ابلوا البيش ولا
لم يكونوا من ابينا آدم
ليس في البيش عقول رجحت
ولقد قل معروف الرصافي في قصيدة تركية فاشعر

توفيق فكرت قتال :

كلوا يا ايها السود
كلوا من مطبخ المستور
كلوا بالسمعة الاسماء
كلوا لا نخشوا الناس
كلمة تتكبره العباد
اكيل السمعة الفساد
حسبي تنسبدوا زاده
فان انساني متفاد ...

اما شاعرنا الملاح فقال في « مطبخ الوحدة » :

كلوا من مطبخ الوحدة
كلوا من فاخر الاوان
كلوا ما فيه من حلو
كلوا المصوم والشروب
وان الصدود محدود
غموا في القم والتجيب
ولا تصفوا الى عدل
ففيه طابعت التمرده
حسبي تظفح العمد
كلوا ما فيه من زبد
والشمسوم كالورد
لن يرهب في العوده
وفي الصخرة والعقد
فان السائل العمد

ورأى الملاح طغيان الماء في بغداد فقال :

بغداد مشرفة على الشرق
لا يخذعوا اذا هم اختلفوا
لهلي على بلد ذروه شقوا
لم يسبق من ماء الحياة وان
اما القصور فليس غائرها
سكنت الى الابرار والقة
بين الرافلي قروح زاعية
قليبي يرف اذا اشاجعها
واقوم مختلفون في الحق
للقوم كلهم على نسق
فيه غداة بخلاييه شقي
هو من دماء الثائرين سقي
تبار نهر مشرف العنق
يوعدهن غداة قلن : كسي
مثل الكواكب لن في غسق
مفضولة اشرفات بالثقيق

واشقق من النقط فقال في « الملاح الأسود » :

شئت حتى صرت لا اشدي
ولم يفل سبيدي الا على
ليدحت احلامي الشر في
واغرفتي في الوري جنة
فيا له اسود لذي يشا
قد كان موطئا بالموافا
الله ما كانور في مبره
ان جلي قاصود فقل له
وعيننا جاز على امله
لا خلوا من ناصح مرشد
تكتبه في الفرق الاوحده

وقال في سنة ١٩٢٩ يدافع عن حقوق البلاد :

حتم لغصم للبلاد حقوق
عجبا لشعب واجم لوصاف
الشب مهضوم الحقوق وسان
هذا يضيق به الطريق اذا مشي
ويهبنا من ولعن عقوق
والصغر ان مرت به نطق
في الرمس كل في البلاد شقيق
لا وذلك به القعود تنسيق

ومنها :

لو ان طغيانا تعمله الشري
تسرف واسراف يمثلهما موت
ما جموده من دموع بواني
بين الجوانح شعله متبوبة
صبرت على حكم القلة (٢٧) (٢٨)
من قبل ذا الرومان والافريق
له كل موبقة له لافريق
ان يثشب حريق

وبعد فهذا الملاح الشاعر المزوي وذلك شعره الذي
صلح به ستين طولة ، وقد ذكرته وانما لصداقة امتدت
نحوها من ربع قرن ، عازاه الله ونور عزله .

بغداد

مصر بصري

في جميع الكتابات

الشعر العربي في المهجر الأمريكي

بقلم وديع ديب

ماجستير في الادب العربي

دراسة جامعية فنية

استحدثت تقدير الاسانلة واعجابه

التم ٢٠٠ ق.ل

منشورات دار ربحاني في بيروت

(١) غاريدي زعيم الاستقلال الإيطالي والوحدة الإيطالية ، ويقصد
الشاعر بناريلدي العمروبة : عمر البشار الذي اعمده الإيطاليون .
(٢) يقصد ايا الخليل الخنيزي وشعره في كانور . (٣) وفروق اسم
الملك على الاسانلة حامية السلطة العشائرية .

اقصصستان لفولتير

بقلم مبارك ابراهيم

العميان في اللجأ

عندما اتسء ملجأ العميان كان جميع من فيه من الاجانب بمنزلة سواء . وكان البت في مشكلاتهم الصغيرة يعتمد على طريقة اغلبية الاصوات ، وكانوا يميزون ادق تمييز - بواسطة اللس - بين قطع النقود النحاسية . وبين تلك التي صنعت من الفضة ..

وهم ما اخطاوا يوما في التفرقة - بطريق التذوق - بين لبيل (بري) وبيلد (برجندي) .. وكانت حاسة اللمس عندهم اكمل منها عند جيرانهم من المبصرين .. وكانوا يعرفون كل شيء يتاح لهم ان يعرفوه ممتددين على الحواش الاربع .. وكانوا يتشورون اياهم في سعادة وهدهود بال بقدر ما يتاح للنوم المكافئ ..

ولكن - وبألسوء الخط - فام واحد من اساتذتهم فاذى ان له آراء نيرة لا تغشها الفضة فيما يتعلق بحاسة البصر . فقلت اليه بذلك الانتظار . ولما لم يردج . وجمع حوله جماعة من غلاة التجمسين .. ثم ادعى انه قاض يستطيع الفصل في قضايانا الالوان .. واخيرا نودي به زعيما للجملة ..

وقام هذا الطاغية فاختار أولا مجلسا صغيرا للشورى استطاع بواسطته ان يجعل الصدقات كلها ترجع اليه .. ولهذا ما كان لاحد ان يخالف من امره .. ثم نشى بان اصدر امره العالي بقرار فيه ان كل ساكني اللجأ هم من لابس الالاس ذات اللون الابيض .. فصداق العميان الاجاثون . ولم تكن سمع منهم الا الحديث عن الالاس البيضاء . مع انه ما كان لاحد منهم ثوب واحد لونه ابيض . فكان معارفهم واهل مودتهم يضحكون منهم ويسخرون .. ولذلك فقد تقدم الاجاثون بشكاوهم الى الطاغية الذي استقبلهم اسوأ استقبال . وقام ينحي بالالمة عليهم . ووصفهم بأنهم من اصحاب البدع . ومن احرار الفكر . ومن المعصاة المتدربين الذين اجازوا لانفسهم ان تخدعهم اخطاه من اوتوا عيوناً يرضون بها . كما اجازوا لانفسهم ان يشكروا في عصمة زعيمهم وتزهره عن الخطأ .. وهذا الجدل قد مهد لقيام خزيين . وتخفينا لحدة المراك بين الفريقين اصدر الطاغية امرا عاليا مفاده ان كل ملابس الاجاثين لونها احمر .. ولم يكن هناك ثوب واحد لونه احمر ، فزاد ذلك في ضحك الناس منهم وسخرتهم بهم .. وقلت طائفة منهم تجاهر

بالشكوى وتجأر بها . فنأثر نأثر الطاغية وهاج هائجة . وزاد من ناحية اخرى غضب القوم الاجاثين وسخطهم . وقامت الحرب . وطلال مدها . ولم يستتب السلام الا من بعد ان اذن لهم ان يوقفوا الاحكام التي صدرت فيما يتعلق بلون اردبتهم ..

وجاء رجل من الصم . وقرأ هذه القصة الصغيرة فاجاز لنفسه ان يقول ان اولئك القوم - بوصفهم عمياتا - يستحقون التثريب والالوم لادعائهم ان في قدرتهم ان يكونوا حكاما في مسائل الالوان وفي التمييز بينها .. ولكن هذا الرجل الاصم كان يرى بل كان يصر على رايه الذي يقول : ان الرجال الصم هم وحدهم اصحاب الحق في الحكم في قضاياء الموسيقى . وفي التمييز بين النغمات !

واختلاف النهار والليل ينشي

قال الفيلسوف الكبير (سبتوسيل) ذات مرة لامرأة قد امضها التم . ويرج بها الحزن . وكان يحق لها ان تحزن وتتمت :

سيدتي : ان ملكة إنجلترا ، وهي ابنة هنري الرابع . كانت في مثل حالتك من الشقاء . فقد نقيت من مملكتها . وازيحت من عرشها . وكانت عرضة لان تقعد حياتها في البحر غرقا .. ورأت بعد ذلك زوجها الملكي يلقط اخر انقاسه فوق المشتقة ..

قالت السيدة : اني اراني لعالمها . ثم استأنفت بكهاه ونحيبها .. فاستأنف الفيلسوف الحديث وقال : واذاكري الصبر السوء الذي لقيته (ماري ستيلورات) . فقد اجبت حبا عتيقا طاهرا .. موسيقيا من ابرع الموسيقيين . وقام زوجها فقتل حبيبها امام عينيه ..

واعقب ذلك ان قامت صديقتها وقربيتها الملكة (الياصابات) التي كانت تسمي نفسها غفراء فاطحات براسها على المشتقة . وقد طغت تلك الراس بالسواد .. وذلك بعد ان اذاعتها مرارة الشجن ثمانية عشر عاما .. قالت السيدة : لقد كان هذا امرا قاسيا بالغ القوة . ثم عادت الى ما كانت فيه من حزن واكتئاب .. وعاد الفيلسوف يقول : ربما تكونين قد سمعت عن (جان) فانتة « نابولي » التي ادخلت السجن ثم ماتت خنقا ..

قالت السيدة الحزينة اني لاذكرها ذكرى غير واضحة . ثم مضى الفيلسوف يقول : اري لزاما علي ان اقص عليك قصة اخرى لامرأة حاكمة ازيحت من عرشها بعد العشاء - فيما اذكر - ثم لقيت حتفها في جزيرة مهجورة . قالت السيدة : اني امرف قصتها كاملة ..

قال الفيلسوف : واني لحدثك ايضا عن امره عظيمة اخرى كتبت اعلمها الفلسفة .. كان لهذه الاميرة محب من المحبين كذاب كل الاميرات العظيمات الجبيلات .. وناجا ولدها هذا المحب وهو في صحبتها . ولم يرغى مما بدا

حتى المات . ثم استحات حجرا من الاحجار . أثبتق
منه الماء ..

وقد جاء في رواية « علت » قول شكبير : « مثل
نيوبي .. كلها دموع .. »

وقد اطلق « لورد بيرون » على مدينة روما لقب
« نيوبي » الام التكل للاميراطوريات البائدة بمروشها .
وهي كلها التي اصابتها البلى . وهي الصحراء التي ابتنا
سرنا في دروبها تعثرت اقدمنا في الذكريات ..
ولنعد الى اقصوصة فولتر :

قالت السيدة : آه ! واتي لاسالك : الو كنت عائشة في
زمان « هيوكيا » و « نيوبي » او في زمان تلك الكثرة
الكثيرة من الاميزات الجميلات . وحاولت انت ان تمزيهن
بان قصص ملهين قصة مصابي اكن يصفين اليك .. ؟
اني لاظنك واحدا ..

وحدث في اليوم التالي ان فقد الفيلسوف ولده
الوحيد فهدته المصيبة هذا . وزلزلت كيانه زلزلا شديدا .
واعادت السيدة قائمة فسمتها اسماء الملوك الذين فقدوا
اولادهم ونضت بها الى الفيلسوف فقرأها والعاة دقيقة
كل الدقيقة .. وعلى الرغم من هذه الدقة ومن صحة تلك
الاسماء فقد بكى بكاء طويلا ..

وانتصت بعد ذلك بشهور ثلاثة . وانفق للفيلسوف
والسيدة ان يلاقيا مرة اخرى وان يجددا اواصر الصلة .
ودعش كلاهما اذ راي صاحبه وقد ارتدى ثوب المسرح
والرث .. وتخليل فلأدري هذه الحادثة اقاما تمثالا جميلا
للزمن .. وتتشا على قامته العبارة التالية : « الى الزمن
الذي ينسى الهموم » ...

مبارك ابراهيم

القاهرة

على وجه الشاب من هياج واضطراب فلفظه لطمعة لم
يلطمها لاحد في ملكه من قبل .. فاسك الحب بروجين
من ملاقط النار وحشم بهما راس الوالد الغائب . وعولج
هذا الوالد علاجا طويلا وبيري بعد عناء . وان ظلت ندوب
الجرح بادية للميان .. وادى الهلع بالسيدة الى ان تنقز
من النافذة فخلعت قدمها واصابتها العرج . وان بقيت
طوال حياتها تعد من الجميلات القائنات .. وحكم على
الرجل بالولت لانه هشش راس امير عظيم .. ولك ان
تصورني لنفسك ما بانت فيه الاميرة من القم والهم ساعة
ان شاهدت حبيبها يساق الى الشقة .. ولقد رايتها
بعد حين وهي في السجن . وكانت تحدثني دائما عن
مصائبها ..

قالت السيدة : ولكن لماذا لا تسمح لي انت ان افكر في
مصائبي انا ؟

— ذلك لانه لا ينبغي لك ان تفكري فيها .. وما دام
قد كان بين عظيماات النساء كثيرات قنين مثل ما لقيت .
وحل بهن مثل ما حل بك فليس من الخير لك ان تركني
الى اليأس والقنوط .. فهل فكرت في (هيوكيا) وهل
فكرت في (نيوبي) ؟

(والترجم يعرف القراء بهاتين الشخصيتين فيقول :
« هيوكيا » هي الزوجة الثانية ليريام والام لثمة عشر
ولدا .. ولما سقطت طرواده في يد الاغريق كانت هي
من نصيب عوليس . وتقول الاسطورة انها تحولت فيها
بعد الى كلب . ولقت بنفسها في البحر ..
وهي التي يقول عنها شكبير : لقد قرأت ان « لهيوكيا »
سيدة طرواده قد اصابتها الحزن بالجنون .. اما (نيوبي)
فهي — كما تقول اساطير اليونان — تجسيد لحزن الامهات
فقد مات اولادها وبناتها جميعا . وكانوا اثني عشر ،
نصفهم من الذكور ، نبات حزنة ولهي .. وظلت تبكيهم

سفر المناقب

امعة في البحر ... في جلتها اذن دنويات حلمي السيد
امعة في البحر ... يا ما جيت فكري بكل عبقري جديد
اصنع منها فرحي كلما فدت في خسي شوقي الرعيد
اؤاه هذا البحر ... ما اناق البحر ! تسليع في مياه الحدود
يفري سوب الصمت في الملهي فشتيق بالشرار الورود
يعصر ارجارا رمانية تفسوت قبيل امسي البعيد
يمرجح القري على مجري مقلبات بكوي الامعود ...
ليبرم المري ... فما لكسيحات ، ونهاد لاقتاح الوجود

من يا ترى تكون ؟ انت التي .. اصمت . احلى ! ويعمتي الشroud !

علي الزريق

حلب

النجم الحزين

دعيه يكمل الحديث
لم يقل جميع ما لديه
لا تحبني يدبك من يديه
فنحن لا نعيش مرتين
ونحن انما نموت كل يوم
وصاحبي لا يطلب القمر
يكفيه ان يعلق اسمك الجميل
في سفينة
تعويذة من الرياح
ونجمة امام رحلته
وصاحبي لا يطلب الدواء للجراح
فجرحه بلا دواء
عزاؤه الوحيد ان يطيل في القنار
وان يرى السماء
تضيء في عيونك الفساح
يقول صاحبي
لم يك طيلة الحياة غير مرتين
قمره الذي ميلاده
ومرقة الذي انثراق
وصاحبي كاي واحد من المهاجرين
جواده الانسى ونجمه حزين
فهل تراك تسمحين للسفين
بان تمر تستريح في مرائء الميون
بان تمام لحظة
في معطف الحنين
فصاحبي بلا حنين
يحيا بلا عينيك من سنين
فان ابيت ان يزور هذه الميون
وان مضى
كاي واحد من المهاجرين
ومات تحت سروته
مخلعا وصيته
مكوبة بدمعته
فليس في وصيته
سوى رجائه الوحيد
ان تقرني وصيته

الى « س » ذكرى هذا القائد الذي مر وتركني رمادا

محمد ابراهيم ابو سنه

القاهرة





وليم فوكنر

وليم فوكنر .. حياته وفنه

بقلم عبد الوهاب عبد الله

ولد فوكنر عام ١٨٩٧ في مدينة « نيو ألباني » وهي تابعة لولاية « مسيسيبي » في جنوب الولايات المتحدة . لم رحلت مائتة إلى مدينة « أكسفورد » في نفس الولاية ولها في الأدب مظهر مني حياته . كان حظه من التعليم الرسمي محدودا فكتب قصصا ودايا على الظلمة المستعرة وهنأ بشهرة واسعة كمؤلف روايات ونشرت له اثني من ثلاثين قصة ، ومجموعتان من الشعر ، ودرسية واحدة . من الأدباء الذين أعجب بهم : ديكنز ، وكونراد ، وسرفايلز ، وفلوير ، وبولك ، وديستوفسكي ، وتولستوي ، وشكسبير . عمل كاتبا في السينما في فترات متقطعة . نال جائزة نوبل للاداب في عام ١٩٥٠ . وفي عام ١٩٥٧ عين معالي زائر في جامعة فريجينيا . توفي في السادس من نموز (يوليو) ١٩٦٢ وفيه في مقبرة خاصة تقدم وفات أربعة أجيال من عائلته . (ج . ع)

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وإسم وليم فوكنر في طليعة الأدباء الروائيين في أمريكا وفي عدد كبير من انظار العالم التي انتهت إلى انتاجه الفني الزاخر بعد ان بقي مغفورا فترة طويلة . وفي عام ١٩٦٦ جمع الناقد القدير مالكولم كراولي مجموعة مختارة من قصص فوكنر القصيرة واعد لها مقدمة تحليلية قيمة كانت من بين العوامل التي مهدت الطريق امام شهرته حتى احتل مكانه المرموق في عالم الادب الأمريكي المعاصر .

بلدا فوكنر انتاجه في عام ١٩٢٢ عندما نشر مجموعته الشعرية « العمود الرخامي » وهو في السابعة بعد العشرين من عمره . ولم تحظ بقولا ملموسا ، فركز فوكنر

نشاطه بعدها في ميدان الرواية والقصة القصيرة ، وبدأ برواية « رانب الجنود » التي نشرت في عام ١٩٢٦ وكانت بادرة انتاجه القصصي اندي يربو على ثلاثين كتابا بالانافة إلى مجموعتين في الشعر ومسرحية « جنازة الزاوية » التي سبق وان اشراها عليها عندما ظهرت في نيويورك (١) . لقد اخترنا لهذه الدراسة المحددة ثلاث روايات رئيسية تتمثل فيها الخطوط البارزة في انتاج فوكنر ويرتكز عليها مقدار كبير من شهرته الفنية . مع العلم ان انتاجه الغزير من ان نشعره في هذه الصفحات القليلة ، وهذه الروايات الثلاث هي : « الصوت والفسب » و « اللجا » و « ضياء في أغسطس » وتلفت النظر هنا إلى ان هذه العناوين قد اختلف حتى النقاد الأمريكيين في تفسيرها (٢) .

« الصوت والفسب »

في حديث صحفي عقده فوكنر في عام ١٩٥٦ وتحدث فيه عن ارائه الفنية وصف مهمة الروائي بقوله ان عليه « ... ان يجمد الحركة التي هي نموذج الحياة » وعليه ان يشد عليها بقبضة مكينة لتيمة ، حتى اذا حقق فيها شخص غريب بعد مائة عام تمارد الحركة امام عينيه مرة ثانية لانها هي الحياة ... (٣) .

« الصوت والفسب » هي سورة جياشة انتزعها الاديب من صميم حياة أهل الجنوب ، وتصور احداثها حول عائلة تنتمت في الماضي بتسلط من الثراء والسلطة والنفوذ ويعتد تاريخها إلى فجر القرن السابع عشر ثم قادتها أحداث الثقليل والتطورات الاجتماعية والاقتصادية إلى التدهور المستمر ، وقصة الرواية هي قصة التدهور التي مرت بها عائلة كليبسون منذ مطلع الحرب العالمية الاولى حتى عام ١٩٢٨ عندما اشرفت العائلة على نهايتها وانحلالها . تتألف عائلة « كليبسون » من رب الأسرة الحامي الفاضل ، وزوجته ، وابنتاهما الثلاثة ، وابنتهما « كانديس » الزنقة ، والخادمة الزنجية « ديبسي » . يعيش افراد العائلة منغمسين في ذكريات الماضي ويجتروا صور المجد الزائل ، وتسج منها عقولهم التعبة رداء مهلا عينا يحتمون به من اماسير الواقع الذي يدهامهم بقسوة وعنف فيستولون فحبة اوهامهم وخرائفيهم وسلوكهم .

يحاول الاب ان يشتاس آلامه بالافراق فسي احتساء الخمر والامسان عليها ، ويجده حتى في سويبات تنبئه ساخرا وهائرا من المأساة التي تحيط به ويعاملته . أما قريبته فانها تتنادى بالحاضر القلق بذكرات الماضي الغابرة

- (١) راجع مقالنا « أسباب تأخر المسرح في أمريكا » « الاديب » يناير ١٩٦٢ ص ٢١ . (٢) ذكر أحد النقاد ان عنوان الرواية الاخر هو « خفيف في أغسطس » إشارة إلى حال شعور المرأة بعد ان تقع الجنين ، وهن فوكنر اترك هذا التفسير . راجع كتاب « الفرد كراولي » Contemporary « ص ١٢٢ ، « نيويورك » ١٩٦٢ . (٣) نشر الحديث في مجلة « باريس ريفيو » في عام ١٩٥٦ . ونقله

وتدثر رأسيًا في رمال الخيال والأوهام ولكنها لا تنفادي العاصفة . تنتاب المائلة شتى المآسى وتتهال عليها المكيات من كل صوب . وفي مجراها تجتري الإبنة « كانديس » في علاقة مستهترجة مع عشيقها الذي يهجرها بعد أن يخلف لها طفلة غير شرعية ، فتتزوج « كانديس » من رجل نري لا تحبه ، وتعاشره لمدة عام واحد تنتهي بعده حالها إلى الخلاعة والاندثار . تكفل اخوها المحتال واسمه « جاسون » في الإشراف على تربية الطفلة من أجل أن يستولي على النقود التي تصلها من أمها الخليفة من معاصر غامضة، فتسبب الطفلة وهي لبادل خالها القصد والكراهية . وسرعان ما تهرب مع عشيق غريب وفي حوزتها جميع الأموال التي وفرها « جاسون » في الخفاء . أما الإبن الثاني فاته ببلد معنوه يقضي حياته على حافة المرض والجنون .

والإبن الثالث « كوتيني » وهو الشخص الأول في هذه التراجيدية فاته يقف في البداية موقفًا غامضًا تجاه الأزمة ، ولكنه في النهاية يميل إلى تمسك أخته الخليفة ، ويحمل بالركاب القضاء معها وقد صمم على الانتحار بعد تحقيق أمه . لم تكن رغبة « كوتيني » عشقًا لآخته بقدر ما هي رغبة للانتقام منها ومسح الرذيلة والمار الذي مقدرته أن يثال رغبته البشعة الجنسية ، ولكنه مع هذا اصر على أن يسبق يد العدالة فيسقط عليها ثقله الكبير ، ويصن لكليهما عذابًا أبدًا لا خلاص من عبود الرهبة . ولكن « كوتيني » أدرك استحالة رغبته ، ولم ينفك غضبه الشديد عن تعذيبه حتى صمم على الانتحار وقاد به ينقضه في النهر ومات غرقًا بعد أن طواه هدير اليأس والغضب . أما أخته الخليفة فكانت تقبل الأحداث بأعمال وعدم أكثر على الرغم من امترازها الشديد بأخوها « كوتيني » الذي سمت طفلتها على اسمه ، ولكنها أبست أن تشاركه تعصبه الشديد لشرف العائلة وإمجادها القديمة التي لم تكن تمرها أدنى اهتمام ، وهكذا وجهت لموتها لأهم شيء لديه وشردت هاربة تنشد القرار .

لقد قرأنا أحد النقاد قصة فوكنر « الصوت والغضب » بقسمة دسويغسكي « الأخوان كارامازوف » و « الجريمة والعقاب » بسبب التشابه في الصور الاجتماعية والمحن العائلية والأجواء النفسية . (1)

عالج فوكنر في « الصوت والغضب » مشكلة الفوارق التي تفصل بين جيلين يمشيان تحت سقف واحد . ينومن الجيل القديم في حنايا الماضي الذي طواه العلم ، ويرتمش الجيل الجديد أمام عواصف الحاضر ولا مخرج له سوى الانغماس في العنف والتهاكك على المفريات والذلات حتى يتقده الانتحار من الحاضر المرير الذي لم يعد أعداءا سليما لواجبه . أما الفكرة الطائفية في الرواية فهي فكرة الانغماس في الحديث وبين القديم ، بين جيل محافظ وآخر متعرد ، وبين الفرد المنفصل الضالع وسط

الجموع ، في مجتمع وهنت فيه الروابط التقليدية بدون أن تحل محلها أو تخلفها مفاهيم إنسانية صحيحة .

أما من حيث الأسلوب فإن فوكنر يقترب في هذه القصة من أسلوب الانطباعيين مثال هنري جيمس وجوزيف كونراد . ومن مميزات هذا الأسلوب أن يترك المؤلف الحيل إلى شخصو القصة وتداعي خواطرم بدون أن يتدخل في سياق الأحداث القصة ذاتها . وهذا الأسلوب لا يسبح في كتب فوكنر الأخيرة حيث أنه عاد إلى التحكم في السياق القصة وأخذ يوجه شخصو بطريقته المقرطة الخاصة . وقد استلهم من الانطباعيين الأجواء النفسية التي يتميز بها أدبهم حيث تسلط العوامل الحسية على أجواء القصة ونجح لا ندرك أحداثها إدراكًا عقليًا بقدر ما نشعر بها ونلمسها بصورة شعورية ونشارك فيها مشاركة بالجنية مهمة وتداعم الكلمات البسيطة القصيرة جميع حواسنا ونشاطنا في التجربة من خلال انطباعات الشخص التي تتدلى في أذهانهم بغير تكلف وإشغال وتنتقل إلى مشاعرنا فتتفاعل مع التجارب بدون حواجز مفتعلة .

لقد ذكر الأديب « جيمس جويس » مدافعا عن المدرسة الانطباعية بأنها أقرب الأساليب إلى الحقيقة إذ « ... إن الحياة لا تفوي لنا (ندرك أحداثها إدراكًا عقليًا بقدر ما نشعر بها ونلمسها بصورة شعورية ونشارك فيها مشاركة بالجنية مهمة وتداعم الكلمات البسيطة القصيرة جميع حواسنا ونشاطنا في التجربة من خلال انطباعات الشخص التي تتدلى في أذهانهم بغير تكلف وإشغال وتنتقل إلى مشاعرنا فتتفاعل مع التجارب بدون حواجز مفتعلة .

لقد ذكر الأديب « جيمس جويس » مدافعا عن المدرسة الانطباعية بأنها أقرب الأساليب إلى الحقيقة إذ « ... إن الحياة لا تفوي لنا (ندرك أحداثها إدراكًا عقليًا بقدر ما نشعر بها ونلمسها بصورة شعورية ونشارك فيها مشاركة بالجنية مهمة وتداعم الكلمات البسيطة القصيرة جميع حواسنا ونشاطنا في التجربة من خلال انطباعات الشخص التي تتدلى في أذهانهم بغير تكلف وإشغال وتنتقل إلى مشاعرنا فتتفاعل مع التجارب بدون حواجز مفتعلة .

« الملجأ »

ظهرت هذه القصة في عام ١٩٢١ في وقت كانت فيه أمريكا وأغلب البلدان الأوروبية الصناعية تمر في مرحلة انهيار اقتصادي عسير لم تشهد البلاد له مثيلا . تقع

« ماكولم كراولي » في كتابه « الأدباء في عالم » نيويورك ، ١٩٥٧ ، (٢) راجع كتاب « وليام فوكنر » لـ « وليام أوكونر » ص (١١) - منشورات جامعة ميشيغان ، ١٩٦١ . (٣) راجع القسم الأول ، صفحة (١٢) ، من المرفوف أن « كاتك » بادل فوكنر « بادل فوكنر » وأهتم بترجمة مسرحية « جنازة الرابعة » إلى الفرنسية وأخرجت في باريس

« ضياء في الغسطن »

في قصة « ضياء في الغسطن » التي صدرت بعد « اللجأ » بعام واحد . يواجها فوكنر بأحسن قصة تمثل أسلوبه الخاص وتمثل أفكاره الفنية والاجتماعية وتسلط بعلمه الخيالي الشعور الذي هو في حقيقته نموذج وانعاش أمين لاراضي الريف الجنوبية ، وقد اطلق عليه اسم مقاطعة « بوك ناباتونا » ويقطنه (١٥٦١١) نسمة يعيش اكثرهم على فلاحة الارض وغالبيتهم من الزنوج .

من هذا الوسط الزراري الذي يكاد يكون بداليا في تأخره ويسلطة يستمد فوكنر لروع واجمل الاشخاص في قصصه ويرسم لنا بيد مرهفة مؤثرة الحياة القلقة التي يعيشها أبناء الجنوب في امريكا . ان مقاطعته « بوك ناباتونا » مختبر تصفرت فيه صور الانسانية في معناها ومهارتها وتنفدت منها ميون الفنان الى رحاب انساني واسع . تبدأ قصة « ضياء في الغسطن » مع المرأة الشابة « لينا » وهي منبوكة تبدو عليها مظاهر المرأة الحامل وقد جلست على حانة طريق بري مقفر الا من صوت عجلات تجرها جيلد مطبقة تتهاوى سوب المدينة . وفي المدينة تأمل « لينا » ان تزوج من الشخص المسؤول عن مازقها الحرج ومن الجيش المرتقب ، ولكنها منعما فصل هنسا ففجع بمقتل الزوج المنشود في حادثة رهيبة . وبول الجئين فتحمله الام وتعود من حيث اقبلت الى عالمها المتعزل المنحصر مطرقة الراس واكتفى في مازقها وماساتها نموذج الانسان الشريب بدون منقذ او نصير في مجتمع اعتدى عليه ثم تذكر له وجهه .

الرجل الذي كانت « لينا » تسمى اليه اسمه « جو كريسلمس » وهذه كنية غفوية لصقت به ارتجالا منذ سامة ولادته في ليلة عيلا الميلاد في ملجأ للإرمان ، وهذا انفس نموذج يقدمه فوكنر لحالة الانزالية والتشرد اللذين وصل اليهما الانسان المطارد ، كما يراه الاديب ، حيث فقد فيه كل معنى كريم لوجوده حتى اسمه الذي لا يملكه ، وتحول المجتمع الى اكوام بشرية منتشرة غريبة . هذه الشخصية التي رسمها فوكنر تتردد كثيرا في شعر امريكا وادبها المعاصر ، وفي غيرها من البلدان الاوروبية التي فقد بها الانسان معيذاته واخذ يلقو على وجه الحياة بدون معنى او هدف قوي . لقد شبه أحد النقاد الامريكيين فكرة الانقصامية التي يعالجها فوكنر ومشكلة انزواء الانسان حتى في مجتمعه بأفكار « ادي كالمو » واضاف قائلا ان فوكنر يشارك « كالمو » اعتقاده بان هذه الازمة لن تحل الا في تطلق وحي مثالي يسمو فيه الفرد الى

تحت اشرافه . (٧) راجع ما ذكره الشاب الزنجي « جيمس بالدوين » في كتابه « لا شخص يعرف اسمي » في نيويورك ١٩٦١ . (٨) راجع مقال زميله الناقد « هامدون بلسو » في العدد الثاني من المصافي الذي اصدره مجلة « سترداي ريفيو » في ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٦٢ والذي اقتبس جزءا منه ونشرناه في «الادبية» عدد التوزيع الخامس صفحة ٥٥ .

احداث بقية في اراضي الجنوب الزراعية التي اكتسحها البلاد الاقتصادي والاجتماعي ، وانحل فيها توازن المجتمع وعتاقته التقليدية المحافظة لتتلاق بعض افراده الى الجريمة والاستهتار الخلقي ، بعد ان جفت التيلبيس الروحية وضغفت الروابط الانسانية فنحول العالم . كما يقول فوكنر ، الى « ... كرة بلردة تدب في الفراغ ... » وتضور في افاته الرغبات الشهوانية « ... مثل دخان بارد ... » يغيب فيه الحب الانساني وتتحل فيه العلاقات السليمة .

ان بطله القصة طالبة في جامعة جنوبية ، من عائلة مرموقة يعمل والدعا قاضيا في الولاية وكان شديد التعصب في تربيتها والاشراف عليها حتى اسرف في سفعه وتائبه . وفي عطلة الاسبوع تخرج الفتاة مع زميل لها في نزعة برئية في ظاهرها لمشاهدة لعبة كرة القدم ، ولكن زميلها يخرف بسيارته عن الطريق ويسوقها في اتجاه اخر بقية الحصول على مزيد من الخمر بعد ان جفت قارورتها ، فلذا بالسيارة تصطدم وتتحطم على حافة الطريق ، ويفسران للناجاة الى خمارة تعمل في الخفاء وفيها حفنة شريرة من المهرئين والمقامرين . فيتمسك احدهم على الفتاة بعد قتل رجل (متنوه ابله) تطوع الى حمايتها . ويجدر الملاحظة هنا ان الفتاة لم تسع الى الهرب ، خاصة وان سبل الفرار لم تكن مغلقة نهائيا امامها حيث كانت تتوقع الاعتماد عليها وسط هذه الشرذلة الشريرة . ومن هذه المأساة تتحول الفتاة الجامعة البرئية التي سماها فوكنر « معبد » الطاهرة الى اوكمة مخيفة تستميل وتقترب الى من اعتدى عليها وينقلها المتندي الى بيت اللبغا حيث يستبيحها عشيق اخر . وهكذا تنهار الفتاة انهيارا خلقيا وروحيا وتسلم بطواميتها واختيارها الى الظروف التي جررتها فذبلت فيها جذور الطهارة والحب الغرير الى قلق شاحب ومخاوف عصبية ، ربما لان هذه الجذور لم تكن اصلية ذاتية من اساسها ؟

وفي نهاية المأساة يفلت الجرمون . الحقيقيون من يد العدالة المشوطة التي ليست سوى ستارا لاثامهم ، ويدفع الابراء من الجريمة ، اذا يتعاون سكان الولاية على اذانة شخص اخر اتهموه خطأ بقتل المتنوه . وهكذا يتفر الابراء في هذا المجتمع القابض عن خطابا للذين ، أي خطابا المجتمع بأكمله .

الفكرة التي تستلر على قصة « اللجأ » قريبة الشبه بفكرة الانقصامية التي اشرنا اليها في قصة « الصوت والفضب » ، وكذلك موقف الفرد في المجتمع التقليدي الذي بدأ . يستبدل رداءه الريفي برداء حديثي « آخرس » عندما زحفت عليه الثورة الصناعية . بدون ان يطور مقاييمه الاجتماعية وقيمه . ويستمتع هذه التواحي الفكرية في سياق حديثنا عن قصة « ضياء في الغسطن » حيث تتبلور هذه الانكار بصورة اكثر جلاء ووضوحا .

مربية » تدريس يدون آلة » ١٥١ .

اشترنا من قبل الى موضوع الانغماسية في قصص فوكنر السابقة ، ولكن ان تقتبس هنا وصفه للمعدي الناشم في رواية « الملجأ » له لون على بشرته يكسبه شحوبا معشما ميتا . وله انف ثان معقوف ، وليس له ذقن على الإطلاق . بلبل وجهه ثم يغبى وكأنه وجه دمية من الشمع تركت بجوار نار حامية هذه صورة الانسان الغريب بلا وجه واسم وقد انصهرت سماته البشرية في حمة الخافوف والحق .

ومما يريك غربة « جو كريسماس » ان تسري في البلد اشعة خاطئة بان والده زنجي الاصل . ولكن يضح فيما بعد خطأ هذه الاشاعة وتكشف اخيرا ان هناك علاقة ابوية كانت في الحقيقة علاقة سليمة لولا رفض العائلة علاقة والדתه بشخص غريب مما حتم عليها ان تستغيث بملجأ الإتيام حيث ولد وترعرع « جو كريسماس » نتيجة حماقة العائلة التدينية وتعصبها للعنصري الاعى . وها هو الآن « جو كريسماس » بعد ان شب وكبر يمر مع « لينا » بنفس الاحداث التي مر بها ابواه فتنتقل مظالم الجد الى الابن ثم الى الحفيد بدائرة رهيبية مثقلة من اليأس والتعصب المرير . ان « جو كريسماس » في مازق يمنعه من زواجه من « لينا » وينتهي بمرته على يد طائفة من المتعصبين الذين يادلهم العنف بالمثل والكراهية بالكراهية .

ان « ضياء في اعطس » هي قصة التناقض بين عناصر الخير وعناصر الشر ، بين الرئف وبين المدينة بين برادة « لينا » وسلطانها وبين قايبة الاسفلت التي شب فيها « جو كريسماس » والظلم في مآزرها الوعرة الرهيبة ، عاش « جو كريسماس » في عزله وانفصله مشتوقا الى الراحة والطمأنينة ولكنه مات كما ولد غريبا ومكروها . وعندما استحوته عشيقته من البيض فقد كان هذا مر باب الاعتقاد الخاطئ بأنه كان زنجيا فأخذتها عليه الشفقة وتخلبه يا زنجى . . . زنجى . . . وهو يسأرها طوافية في سوء التقيم ما دام هذا التشويه يكسه شيئا من العطف والقبول .

ينعكس على هذه الصورة المزدوجة انقلاب المفاهيم الاجتماعية التي تطفئ على عقول البيض ، وتشوه حتى علاقات بعضهم بعض . وفي شخصية « جو كريسماس » تنعكس صورة الأتراك التي يحس فيها المجتمع الأمريكي تجاه القضية العنصرية .

يحفل ادب فوكنر بصور مختلفة للزواج وخاصة إنباد الجنوب ، حيث توحد النسبة الغالبة منهم واكثرهم لا يزال يشقى تحت اثقال الاستغلال البدائي الذي شقى به اجدادهم عندما صاروا الى هذه الاراضي كمبيد متعصبين . لقد اكتشف فوكنر في الزنجير مصورا لا ينفذ استمد منه نماذج زاخرة بالاحاساء والشعور وقربها في حمة القصة جنباً الى جنب مع البش المتعصبين ضدكم كما

حدث في قصة « الصوت والغبى » التي تنسج على صفحاتها صورة الزنجية الفاضلة « دبلي » بين زكلمات وعائلة « كلبسون » المتهاجرة ، ومن هذه المقارنة برز لنا احيانا صور مؤلة ليس فقط بين الزوج وحدهم بل حتى بين البش المتعصبين ضدكم ، وخاصة اولئك الذين يواجهون المستقبل بعين القلق لانهم يشعرون باليوم الذي يفقدون فيه السيطرة على الزوج . لقد توبه فوكنر الى الطاقات الفنية والنفسية التي يعتمد بها موضوع الخوف والتدم وفي رواية « ضياء في اعطس » نجد البش المتعصبين يتحاملون على « جو كريسماس » ويرفضونه وهو واحد منهم لاعتقادهم الخاطئ بأنه ينتمي الى السود . وفي نفس الوقت فان من بين الذين قبلوه واستضافوه هم بيض من يصرون اصرارا خرافيا على انه « اسود » . هذه الصورة المزدوجة المعقدة في القضية العنصرية هي امتداد الى فكرة الانغماسية التي تمثل عند فوكنر محنة المجتمع الراهن حيث تستعيد الشرافات وتفصل بينه وبين افعاله على هذا الوجه الكوميدي الساخر . يقول « جو كريسماس » وهو ينصح شخصا يبحث عن الخلاص : « اذا شئت ان تنهض فالأحرى بك ان ترفع الظل معك ، فليس يوسمك القرار ابدا » وهكذا تتحول الشرافة ، حسب رأي فوكنر ، الى صورة سيوفس لا ي خلاص منها . ان فوكنر في عطفه على الزوج قد تناسى ان القضية

العنصرية في أمريكا ليست مجرد أزمة نفسية أو روحية بقدر ما هي أزمة الاستغلال الاقتصادي الذي تمتد جذوره الى عهود الانقطاع ، ولا يتم حلها سوى في تهديم هذا التراث الثقافي القديم . لقد فطن بعض الزوج الى موقف فوكنر الماطن وذكرنا انه يكسب القضية العنصرية رونقا خداما وهما يحول بهم عن حلها ومقاومتها . (٦) ولكن ليس كل ما انتجه فوكنر ينسج بهذه السلبية وهذه الحتمية القوية في اليأس والقنوط ، فان صورة « لينا » صورة مشرقة مضيئة وسط عالم ذلك الحقد والبغض والانانية وبها يفتتح فوكنر « ضياء في اعطس » وبها ايضا ينهي هذه القصة التي طغى عليها اليأس والقلق . .

ويمالغ فوكنر في « الاسطورة » التي اصدرها عام ١٩٥٤ ، موضوع الحرب والسلام ورفقة البشرية في حياة آمنة وادعة ومن الجدير ملاحظته ان اشخاص القصة يرفضون نصيحتهم السيء في الحياة فيصممون على التحكم في مصيرهم لكي يصاموا مساهمة ايجابية في انقاذ الانسانية من أزمانها الرهيبة . ولكن من « الاسطورة » يتضح لنا ما يعزز الاعتقاد السائد بين كثيرين من النقاد بان الخواطر الدينية تسلط على ادب فوكنر بوجه عام وان كان هو ينكرها ويصر على عدم وجود آلهة في عاله (٧) . ومهما يكن من شيء فان فوكنر قد خلف الورا قصصية انتزعها من صميم الحياة وصورها بادراك الاديب وفهمه .

نيويورك

عبد الوهاب عبد الله

ذاك السوار

وتشده ... واشده
ونموذج بحر في بحر
واري ميونا حاله
ترنو بأشواق كثار
تفسي بمكنون الضلوع
تموج بالشوق المثار

وهنا بصمت مفرق
القيت بالقلب الشرود
في حيرة المتروك
يصبو الى النعم الولوج ..
وفيغث التدفق
ويشيع عن ودياته
وغموضه المتفق
والسقت حيري في بحر تشوقي
فلذا بعينك ترتقي
كالحالم المتأمل
واذ السوار
ارخيته ونقضته
لا شيء مني في يديك
لا شيء حتى لسة عبر السوار بأصبعيك

وبلا انتظر
سقط السوار
للارض ارض اللعب
فمنظرت لي
والشك بلثم حاجبيك
« هذا جزائي : هكذا لمن الوفاء »
لا تنكري فانا هباء
في ناظريك انا هباء »

نجوى ابو الهيثم

تأليف

ذاك السوار
اذكرته في الامس مفكوك الاسار ؟
تطويه تنشره
تطيح به بعيدا في الهواء ،
وتعود تلقفه بذاك ؟؟
اذكرته .. وانا امد يدي اليك ،
واقول لي امل لديك
فتقول : « هائي » في امتداد
واجيل عيني في يديك
وارى السوار
قد وشحته واحتاك
فأحار في قلبي القرب
وارسل الطرف الرقيب
في جولة خلف الغيب

واظل وائمة الجبين
ارنو اليك
فتضم عيني ناظريك
وتبته في حلم وتبحر في عيون
وتطوف في امل كنوم
لم تدري فيه سوى عيون
وتعد لي ذاك السوار
فأضمه حينا ،
واميت فيه حينا ، في حوار
واداعب الطرف القريب
فأرى اناملك القويه
تسمى الي ما في يدي
تلمس الطرف البعيد
وتروح في وجد دفين
ويكث نيران الحنين
وتصور الشوق الدفين
وفيغث الدافي الرئين
وأحس ان املالي ،
قد لامت عبر السوار يديك
في شوق ونار



علي ان اتجول في روما مع ارمينيو ، وهو ابن عم لي من (فيثريو) ، جاء يزورنا للمرة الاولى ، ورسب في ان يرى كل ما في روما ومن فيها ، فاقترحت عليه في احدى الامسيات ان نذهب الى السينما . وكنا في (ميدان ماساني) . وهكذا اقتربت من كشك لبيع الجرائد لاتباع جريدة واعرف الافلام التي تعرض . وكانت فياميتا ، بائنة الجرائد تهم بالافلاق لكي تمود الي بيتها ، الا انها رغبة في ارضائي سحبت من احدى الرزم جريدة وناولتني ايماها قائلة : « اذا استطعت ان تصفحها بسرعة فان ادعك تدفع ثمنها ، بل استردها منك » . وهكذا نحتت الجريدة وانا اقول لارمينيو : « يبدو لي ان ليس لك غير الشيء القليل » . ولكنني تنهيت حالا لانه لم يكن متتبها الي ، بل كاد يحدق في فياميتا .

هل رايت فياميتا قد ؟ ان لم تكونوا قد رايتوها من قبل فانذروا في ميدان ماساني ، وهناك تجدون كشكا كبيرا مغلي كله بالجرائد والمجلات ، وبين تلك الجرائد والمجلات فراغ صغير اشبه بحجرة قطع التذاكر ، مكون من جرائد ومجلات ، وفي تلك الحجرة الصغيرة وجبة امرأة يبيضوي رائحة الجمال ، محاط بشعر اشقر ، ذوعين سماورتين ، وانف صغير دقيق ، وفنتين حمراوين مغنجنين . يخيل اليك انه وجه عديمه ، من تلك الدمى التي تدبر عينيها ، وتبدي استهائها ، وتقول « بابا وبابا » . انه وجه فياميتا ، وتراه في الغالب متحنيا فوق مجلة مصورة . ولعلول صاحبها للجرائد والمجلات اكسبت رذيلة التزادة . ولكن قولوا لها انكم تريدون المجلة الغلانية التي ليست في متناول يدنا لانه معلقة فسي الخارج ، فتخرج عند ذلك ، كلابس الاراجوز ، من داخل الكشك بخطى خلتية ، واذ ذلك ياخذكم المعب من ان يطبق كل ذلك الجمال الانبي للمهل

ان يقضي الوقت متسرا على كرسي صغير ما بين رزم الاوراق المطبوعة ولان فياميتا تمك كل ذلك الجمال الرائع . والتفاسيم التي كوتت على اكمل صورة ، سواء منها التراموا ، والكثفان ، والجلبان والساقان ، الخ لاجل ذلك كله هل هناك من لا يمزنها ؟ وهل هناك من لا يعلم انها مخطوبة منذ سنين الى ايتوري ، عامل البئر في مقهى ميدان ماساني ، الذي يستطيع من مكانه خلف زجاج المقهى ان يراهم اكل سلمات النهارا الجميع يعرفون ذلك ، الجميع فعلا الا من كان مثل ارمينيو ، ليس من ابناء



للكاتب الايطالي البرنو مورافيا
ترجمة عيسى الناعوري

الحي ، ولا حتى من ابناء روما ، بل من فيثريو . وحين رايتانه لا يدبر الي بالا ، بل كان ينظر مشدوها الي فياميتا ، والرغبة مرسمة على وجهه ، قلت واسانتي مطبقة : « فياميتا ، اقدم لك ابن عمي ارمينيو » . كانت فياميتا تجمع الجرائد داخل الكشك ، ومع ذلك فقد خرجت لكي تشد على يد ارمينيو ، وترشفه بانسانه ساحرة ، مع نظرة مدافبة فانتم عينيها الزرقاوين الواسعتين فتح نائي اماتات فياميتا ان تقابل به الجميع على السواء ، حتى لم يعد



بياليه احد منذ مدة . الا ان ارمينيو لم يكن يعرف ذلك ، ولها مرعان ما اشتعل دمه ، وقد ادركت ذلك من وجهه المضطرب .

في هذه الاثناء كانت فياميتا قد انتهت من افلاق الكشك ، وهمت بان ترفع عن الارض رزمة كبيرة من المجلات مربوطة بحبل . فقال ارمينيو مستعدا : « ان شئت فاحمله انا عنك » . وعادت فياميتا تنسم له من جديد وترمقه بنظرة فائنة اخرى ، وقالت : « شكرا ، ولكن منزلي بعيد » فاجاب : « لا ياسي ، فان ذلك مدعاة لسروري » ، فنظرت فياميتا نظرة مترددة الى جهة البئر ، في الطرف الاخر من الميدان ، حيث كان يمكنها من خلف الزجاج ان ترى شكل ايتوري الشديد الصلوم ، وهو فسي مكانه منتصب خلف البوابة ، ثم قبلت واجابت : « حسن اذن ، شكرًا » فتدخلتا متدلولولقت : « والنعمة » الا ان ارمينيو اجاب بسرعة : « اليساندرو ، مستقابل غدا ، واما السينما فنسحب اليها في يوم اخر » وهكذا انطلقا معا : هي ذائرة الطول وهو نصير ، هي منتصبه القائمة مع شيء من الصلاة ، كدمية حقيقية ، فكانما وهو متصرف بكليته اليها ، فكانما يرقص « التارانتلا » ، وكدت اصبح به قالا : « امش على مهلك ، ولا تكن حاميا جدا » ، فان فياميتا مغلوطة ، ومستزوجة قريبا . غير انني عدت فزابت ان ذلك من شأنها وحدها ، فهورزت كفتي واجترت اليلسان ، ودخلت الى البئر . وعلى الرغم من ان ايتوري كان يشرف على ادارة مقايض آلة القهوة امامه ، بوجهه القاتم ذي الشاربين الكثيفين ، كانت شفته كشفة الارنبه وهذا كان يضي عليه مظهرا شديدا العيوس ، فقد سألني قائلا : « من ذلك المخولق الذي ذهب مع فياميتا ؟ » فاجبت بسرعة : « لا شيء ، لا شيء ، انه احد اقارب من فيثريو ، وسياسفر غدا » . فشد على مقبض الآلة بلدراعيه

ثم قالت: «ابن عمك احمق . صحيح اننا كنا مساء امس معا ، صحيح انه في النهاية . في حماة بليدة طلب مني ان تزوجه ، غير انني اقمته انني مخطوطة ، وانه يجب ان لا يفكر في هذا مطلقا . ان لم يكن لسبب فلاني امنت ان اعيش فسي الريف »

— ولكنه اكد لي انك تحبين الريف كل الحب .
— ومنى كان ذلك ؟

وهكذا لم يكن في الامر شيء من الصحة . غير ان فيامينا قالت في النهاية : « لقد تذكرت الان . عندما افترقا قال لي : « الحاصل يمكنني ان اطمن الى انك ستختارين بيني وبين ايتوري » . وكنت قد ملكت من كثرة ما قلت له ان هذا الاختيار لا وجود له ، ولذلك لم ارد على كلامه ، ولعله حصل صمتي ذلك على محمل الموافقة » .

— فقلت لها : « الموافقة لا بد انك اعطيتها اباعها ليس فقط بالصمت ، بل بفمك ، وعينيك واثت تبسمين له ، وترتميته بالنظرات الدليلة . ولكن هل يمكن ان اعرف لماذا اتت » غنوجة « الى هذا الحد ؟

— هذا لطف وليس غنجا . وبعد ذلك الصباح ظلت الامور تسير دائما على هذا التوال . كان ارمينيو يرى فيليبا ، ثم يعود فيخبرني ان الامر قد انتهى . وان كل تلكها هو للشور على طريقة تهجر بها ايتوري . اما فيامينا فقد كانت تؤكد لي بدورها ان ذلك لم يكن صحيحا البتة ، وان ارمينيو يقول على لسانها كلاما لم تعلم قط بان قوله ، ويحمل لطفها ومجاملتها على انهما حب . ولما ايتوري فقد كان بدوره يثور ويثومع بان يقم مجزرة . على حد قوله .

في تلك الاثناء كان علي ان اسافر الى (تيزي) في سيارة شحن الطوب التي يملكها عمي . ولذلك قلت فسي

وجد انها تحبه ، وكان سيجعلها اليه لتعيش معه حالا يتزوجان . وقال اخرا : « حسنا ، سأتترك الان ، لقد تجولت طول الليل ، فمن شدة الفرح لم يراودني التماس ، اما الان فانني اشعر بالتعب » . ثم انصرف وتركني لا ادري هل في بقعة انا ام في تمام .

وفي الصباح التالي ذهبت توا الى ميدان ماساني . ومن بعيد لححت راس فيامينا الكبير الاشقر منحنيا داخل الكشك : كانت تقرأ كالمادة . فتقدمت منها وبينما انا امد يدي اليها بضمن الجريدة قلت : « هه ،



عيسى الناعوري

مشاكل الحلوى قريبا ، اذن ؟ » فرغمت راسها وابتمست لي وقالت : « ليس قريبا جدا ، بعد اربعة اشهر » .
— لا بأس ، هذه مدة غير طويلة ، انه ليسرني ، يسرني حقا . غير انه يؤسفني انك ستفادين روما فتسبينا نحن ابناء حي (تراستيفيري) الماكين . تحلمت في مدهوشة وقالت :
— افادرو زوما ؟ ولماذا ؟

— لانه يقيم في فينريو .
— من هو هذا ؟
— ابن عمي ارمينيو .
— ولكن ما شان ارمينيو ؟
— وفهمت حالا ان هناك التباسا ، فشرحنا لها الامر وهي تستمع الي ،

الماءوتين بالعروق الغليظة وقال : « فيامينا تنق دائما بالكلام والخنازير لا اعني ابن عمك . . ولكن المهم انه قد ان الاوان لكي تقلع عن ذلك » .
انني اقيم مع امي وحدنا في شارع (لونغارينا) ولدينا غرفتان ومطبخ . وكنا قد اعدنا فراشا في المطبخ لارمينيو ، وكان عليه لكي يذهب الى فراشه ان يجتاز غرفتي . وفي تلك الليلة انتظرت عودته وقتا غير قصير ، واخرا حاولت ان استريح وانا انعم في قلبي ابتداء الاعام من اهل فينريو . ونجاة شعرت بمن يهزني بدارسه فيوقظني ، فنظرت حالا الى المنبه على الكومودينا فوجدته يشير الى الخامسة فقفرت عندئذ جالسا وانا اقول : « ماذا ؟ » وعلى طرف السرير كان ارمينيو يتبسم بشكل بدا لي مهينا . فقلت : « ماذا ؟ اتت مجنون لثوقظني في هذه الساعة ؟ » فاجاب : « لقد ابتذلتك لكي افضي اليك بشيء مهم جدا » .

— وما هو هذا الشيء المهم جدا ؟
— شيء مهم حقا . ماتتروفيامينا فقفرت في السرير وقلت : آهو ؟
هل شربت شيئا ؟

— فاجاب : كلا ، لم اشرب شيئا . اسس مساء نصيت انا وفيامينا بعض الوقت معا ، وفي النهاية ايقنت انها هي المرأة التي احتاج اليها . وهكذا طلبت اليها ان تصحب زوجتي ، فقبلت .

— فقلت ؟
— نعم ، الحاصل كاننا قلت .
— ولكننا مخطوبة الى ايتوري ، عامل البار ، ام تقل لك ذلك ؟
— قالت لي ذلك ، فانظرت الى ان ذلك ليس الطراز الذي يصلح لها ، وهكذا طلبت مني بعض الوقت لكي تحزم امرها ، وتقطع صلتها به .

وكنت انظر اليه مذهولا ، وبخيل الي انني ما ازال نالما ، وانني احلم ، اما هو فعلى يقول بهدوء وثقة ان ذلك كان مثل خربة البرق ، وانه هو وفيامينا قد خلق كل منهما لآخر ، وان لهما الاذواق فيهما ، حتى الريف

— أبه ! الحب يعمي .

— تماما .

وبعد بضعة أشهر كان الزواج
أخيرا في كنيسة القديس باسكوال
بايلون . وبعد المراسم الدينية كان
موعد الغداء في مطعم قريب في
شارع لوتفارتا . وخرجت أنا من
الكنيسة مع بعض الممويين الآخرين ،
وكانا نسرع الشيء بسبب المطر ، وإذا
بصوت بناديتي : « الساندرو » ،
فالتفت نحو الصوت فראيت ارمينيو
يومي الى من زقاق ضيق ويقول :
« كنت في الكنيسة ، وقامت كل
المراسم ، اذ كنت بجانب الهيكل » .

— كان احتفالا حسنا ، أبه ؟

— لكن اندري ؟ لقد رأيتني على
الرغم من أنني كنت مخبئا خلف
عمود . وقبل ان تقول للكان « نعم »
بلحظة واحدة ، انفتحت نحو
وايست لي . « أه من النساء ! اندري
ما أقول لك ؟ انها تزوج رغم ارادتها
وانني اذا شئت بعد مدة من الزمن ،
ففي وسعي ان ... »

— فقلت له : اللهم في الحب هو
الاحساس . دعها تضيق منك ، وماذا
يفسح ان احاسنها لك ، وماذا
يبنى بعد ذلك لايتوري ؟ ... الشكل
وحده ...

فاجاب مقتنعا : صحيح ! وكذلك
الامر ايضا حين يقال : انهن النساء !
— أبه ، صحيح ... انهن النساء !

عنان عيسى التناووري

لهم حديثا

بؤس وضياء

مجموعة شعرية

للدكتور محمد عزيز الحبابي

مع مقدمة لسو

الاصمعة للاعائشة

منشورات عويدات بيروت

— ولكن أنا ...

— تخيب أبها الشقي ، والا فعلى
الرغم من أنك أبين عم صديقي
الساندرو ...

ولما وصلنا الى باب البار فرك
ارمينيو يديه وقال : لا أزال عند
قولي . ألم تر كيف كانت تنظر الي ؟
وكيف كانت تبسم لي ؟ انني احس
بجها ، احس به . ويكفي ان تسر
عليه حتى انتزعها من هنا انتزعها .
أه من النساء ! لنت لا نعرفهن كما
اعرفهن أنا .

— قتلته ! اسمع ، لم لا نجس
معي الى تيرني ؟ لنتم بهذه الرحلة ،
وسترى كيف تسر بها .

— ارجوك ، اتقول هذا في الوقت
عينه الذي تكاد هي ان تقرر امرها
فيه ؟ يجب ان ابقى هنا ، يجب ان
اشرب الخلد ما دام حليما .

وهكذا ما فرت وحدي عصر ذلك
اليوم نفسه ، وقيت في الخارج
ثلاثة ايام ، وعدت في مساء اليوم

الرابع . ووصلت حذوة الى ميدان
ماستاي ، فראيت فيليبيا تقزع
الجرائد من جدران الكشك لتفلقه
كما تفعل كل يوم في مثل هذا
الوقت . فاقترعت منها ، فقلت لي
حالا : « يسؤوني ما وقع لارمينيو ،
ولكنه هو الذي اراد ذلك لنفسه » .
— ما الذي حدث ؟

— كيف ؟ الا تعرف ماذا وقع ؟
لقد لاثاني هو وايتوري صباح أمس :
ولحسن الحظ كان هناك بعض الشبان
في السراب (الكراج) القريب
تجسروا بينهما ، ومع ذلك فقد ضربه
ايتوري بقضبته ، وبعد ذلك كانت
عين ارمينيو مطبقة ، وكل ما حولها
أسود

— اللب ذلك أنت ، بسبب
فجئك ...

— بل ذنبه هو ، لانه ظل متصليا
في رايه . ولكن اندري ماذا قال لي ؟
قال : « ان لديك عنواي في فيترو ،
فاذا ما حزمت امرك فأخبرني ،
والافضل ان يكون ذلك قريبا » .

صباح احد الإيام لارمينيو : « كل
لعة جميلة حياتها قليلة . ثم ان علي
ان اسافر ، فلهم معي الى ميدان
ماستاي ، الى البار ، وهناك نقاهم
مع ايتوري ومع فيليبيا » . فاجاب
قائلا : « لست اطلب منك شيئا افضل
من هذا » .

ومضينا الى ميدان ماستاي ،
فناديت فيليبيا خاسرج الكشك ،
واخذت بلراعها من جهة وبلراع
ارمينيو من الجهة الاخرى ، ودخلت
بهما الى البار قائلا : يا ايتوري ،
ها هما التظليان ما هما » .

كان الوقت في الصباح الباكر ،
ولم يكن في البار احد . فاندفع
ايتوري خارجا من خلف البار وقال :
« أهو ابي مزاح هذا ؟ واي خطيبين
تعني ؟ »

— فقلت بهدوء : « لنجلس ، والان
شيء من التحقيق . انت يا ارمينيو ،
اعد علينا ما قالته لك فيليبيا مساء
أمس » .

فقال بصفاقة : قالت انها تريد ان
تختار بين ايتوري وبينني ، وانها
تحتاج لذلك الى بعض الوقت .
— وانت يا فيليبيا ، ماذا لديك
من قول ؟

— الذي قلته له كان عكس هذا
تماما ، وأنه يجب ان لا يكون لديه
أمل في ذلك البتة .

— نعم ، ولكن قلته لي بطريقة
افهم منها العكس ، اي ان في وسعي
ان اكون كبير الامل ..
— متى كان ذلك ؟

وعند هذا تحفز ايتوري متوعدا
كالخنزير البري ، بشفته الارنية
الرفوعة فوق اسنانه البيضاء ، وكان
الى تلك اللحظة واقفا . وبداه على
خاستريه . فاقترسب من ارمينيو
ورقم تحت انفه قبضة مطبقة في
حجم رأس الطفل ، وجعل يدبرها
امامه كأنها يريد ان يجعله يشمها
جيذا ، ثم قال له : « الاختيار هو
هذا : ما بين هذه القبضة وعودك
الى بلدتك فيترو . والان تخيب ..

في رحاب النقد

الحرب والسلام لتولستوي

بقلم روزميري ادوموف

ترجمة يوسف عبد المسبح ثروة

« تتلني العظمة بقلتها البساطة والطيبة والصدق »

كتيبة « الحرب والسلام » خمس سنين ، وأبعده عن كل عمل آخر ، نشر (الكتاب) تباعاً أولاً ، ثم في ستة مجلدات عام ١٨٦٩ . وكلما كان يخرج تولستوي من غرفة المطالعة ، بعد أن يكون قد أدى قسطه من الإبداع . كان يقول لاسرته أن قليلاً من دم حياته انصب في الحجرة . اشتغلت الكونتيسة (زوجته) سكرتيرة له منذ البداية إلى النهاية ، متصارعة مع السودات التي لا يفك حرفها إلا بأعسر مما يكون من الجهد ، وخاصة إذا علمنا أن تولستوي كان يكتب السودا الواحدة عدة مرات حتى يرضى بها . (في مدخل مذكرات الكونتيسة اليومية) ١٢ تشرين ثان ١٨٦٦ تقرا ما يلي : « ألي أقضي وقتي بجامعي مستنسخة قصة ليون وهذا فرح عظيم لي . وكلما استنسخ شيئاً أعيش في عالم كامل من الأفكار والانطباعات الجديدة . لم يؤثر في شيء تأثير أفكاره وعبقريته » وبعد مرور شهرين قالت الكونتيسة : « ظل ل . يكتب هذا الشئ بأسره ، وكان طوال هذه المدة مشغولاً بظفر الدوموع من عينيه وبغلي قلبه ، اعتقد أن قصته ستكون قصة مذهنة » .

موضوع تولستوي هو الإنسانية التي (تختلط) في سكرة الحرب الصعبة وهرجلتها . أما الشاهد التاريخية فهي تستعمل كسناد وملامح إضاحية من أجل الدرامات الشخصية للذين اسهبوا فيها . أن (القصة) تعني عناية خاصة بأسرتين : أسرة روستوف ، سفادة الزين الذين اقترعهم (الظروف) ، وآل بولكونسكي الذين يقفون على مستوى أعلى من الجميع (الرفيع) هذا فضلاً عن شخصية (بيتر بيرزهوف) . يمرض تولستوي في كل كتبه العديد من وجهات النظر ألا في « الحرب والسلام » فهو يندمج اندماجاً تاماً بيطيليه (بيير) والأمير (اندريه) في تطلعهما العاطفي العنيف نحو « المعلق الخالد الأمامود » حتى أنه يتوقع آراءه الأكثر نضجاً ، حين يقبل بيير إلى الخاتمة فيقول : « لا يكفي أن نعيش من أجل غرض واحد هو مجالية الشر ، كيلا نندم ، لقد فعلت ذلك ، لقد عشت لنفسي فدمرت حياتي . أو أحاول ذلك على الأقل . الآن حسب أجل الآخرين - أو أحاول ذلك على الأقل - الآن حسب أدرك ما تحتضنه سعادة الحياة » .

من تعاليم تولستوي : « شيء واحد ضروري ، في الحياة كما في الفن ، هو قول الحق » وقد ظلت حياته مرتبطة بهذا الشعار أقوى ارتباط ، لأنه يمثل بحشا مستمراً عن الواقع الداخلي ، من الحقيقة الكاملة . أن تولستوي لا يستنيط الأشياء استنباط بل هو يسجلها كما هي لا يمتنع مانع ، فهو « يرى السماء في مجاري المياه » . ويبدأ بيد معه ترتب تطور شخصه . ركض ناشاً مع لبيتها إلى قامة الاستقبال ١٨٠ وذهابها إلى الكنيسة ١٨١٢ يمثلان شخصاً واحداً بعينه في عميرين مختلفين . ونحن نذكر يومئذ الشبه العالي ومن ذلك الأمير اندريه الذي يشبه أباه كل الشبه ، والفرق الوحيد

أنشأ تولستوي سنة ١٨٦١ مدرسة في مقاطعة حيث علم أولاد إخوته الجيلة . وفي الوقت نفسه كان ينشر مجلة « لتفتيح الثغفين » . ولأول مرة بدأ هذا الواجب الثلاثي الذي فرضه على نفسه ، بدأ سائراً سيراً حسناً ، لكن رغبته في التعليم وضرورة إخفاء الحقيقة وهي أنه لم يكن يعلم ماذا يعلم كادتا تقربانه من اليأس والتفوق لو لم تنقذه فكرة الزواج . لقد جرب كل شيء عدل الحياة الزوجية . ومع أنه كتب في مذكراته (كانوا علي - ١٨٦٢) : « وقمت استلقي كلها وأبداً لم أزل غير متزوج ، فمن المحتمل أن أنزل لعزب إلى الأبد » . فهو لم يهتم وحتى التفكير بعناية المروية لم يعد لأخيه ، مع ذلك جرب تجربة وعد واحد باق من عود السعادة . ففي سنة الرابعة والثلاثين ، خرب ١٨٦٢ تزوج بغاة تصغره بست عشرة سنة ، وهو في حالة من الانحلال الروحي واليأس والتشبيب والتعب الذي سببه سعال تعمر التخلص منه .

وبعد سنة كتب إلى قريب له قائلاً : « لم أشعر من قبل قط كما أشعر باستعدادي الذهني والخلقي للعمل والجدارة به . وعندني ما أقوم به - قصة تتعلق بغسرة ١٨١٠-١٨٢٠ هذا العمل الذي شغلني منذ بداية الشرف ... أتأ الآن مؤلفاً معكم بيجريوت روجي ، وأنا أكتب وانعكس ما لم أكتبه وانعكس من قبل . كانت القصة « الحرب والسلام » - وقد دخل تولستوي المرحلة الثالثة من حياته ، الثماني عشرة سنة التي عاشها في هذه المرحلة دعاهما « حياة عالية مألحة مستقرة » .

كان تولستوي قد قرأ (بلدة) تاريخ نابليون وألكندر الأول ، ملك روسيا ، وبعد ذلك مباشرة وجد نفسه مغفلي بغمامة من القرع « يقول بهذا الشأن » : « ابتلا ذهني بأحتمال القيام بعمل عظيم : بكتابة قصة نفسانية عن ألكندر ونابليون ، عن كل خسة حاشيتيهما وحماقتهم وكلامهم الفارغ وخيانتهم ، وعندها أيضاً . « بحث موضوعه بحثاً مسهباً ، فيه شوق ومحبة واتجراف . لقد شغلته

بينهما ان الاول صغير والثاني مسن . اما ال روستوف فلم ميزة غير ملحوظة تجعلنا نشعر بان (فيرا) هي روستوفا أصيلة ، بينما تحدر سونيا من ارومة مختلفة الاصل . اما في (بيير) فيمكننا التعرف على والده ، ولو ان الأمير المعجوز بيزوهورف لا يظهر الا ليومت بغير ان ينطق كلمة واحدة .

يعرف تولستوي شخصه معرفة باطنية وظاهرية وحتى كيف يشون : الأمير فاسيلي « لم يعرف كيف يعيش على اصابع قدميه بل هر جسمه بارتيك في كل خطوة خطاها . » كما انه يعرض الصور النفسية بسخاء فيقول : « كان الأمير اندربه يظهر بحمسا خاصا حينما تواجهه فرقة بامسئاع المعروف لاجد الشبان وتيسر امر طموحه . وتحت طلاء تلمس المساعدة للآخرين ، السلفدة التي منعته كبرياؤه من قولها لنفسه ظل مجبرا على البقاء متصلا بالحلقة الداعية للنجاح الذي يجذبه جذبا . » ثم هلك جولي كارافين ، الورثة الفنية ائسي تنجح في دفع بوريس دوييتسكوي الى حد الاقتراح : « لم تكن حاجة لاكثر من هذا الحديث : اشرق وجه جولي بالنصر والرضى ، ولكنها اجبرت بوريس ليقول كل ما هو معتاد في هذه المناسبات - ليقول : انه احبها وانه لم يحب اي امرأة اكثر منها قط . لقد كانت تعرف ، بما انها مالكة مقاطعات بيتزا وغابات توتيا نوغورود . انها يمكن ان تطلب ما تريد وتحصل على ما تريد . » اما الجنرال الفرنسي دافوست الذي كان يمكن ان يتناسب باحوال احسن من احوال كوخ فلاح مقامده براميل صغيرة ، فقد تحدث عنه تولستوي قائلا : « كان يمكن ايجاد مقر احسن للمارشال دافوست ، ولكنه كان من هؤلاء الناس الذين يتقصدون جعل شروط الحياة غير مريحة لانفسهم قدر الامكان بغية ايجاد عذر لا هم عليه من كآبة وهم . والسبب نفسه تراهم مجدين في علمهم ومسرعين فيه . يبدو تعبير وجهه وكأنه يقول : كيف يمكن ان افكر في الجانب النفسي من الوجود ، وأنا اجثم على برميل صغير في مخزن قدر ، اعمل جهدي ، كما ترى ؟ »

وهذه الملاحظة الثاقبة صحيحة كذلك حين تطبق على الشعوب . يقول تولستوي بهذا الشأن : « ينبغي غرور الفرنسي من عقيدته : انه عقليا وجسميا ذو جاذبية لا تمتد ولا ترد سواء اكان الامر متعلقا بالرجال ام النساء . اما لغة البريطاني فتأتي من كونه مواطنا لاجنس مملكة منظمة في العالم ، ولان الانكليزي يعرف دائما ما هو العمل الصائب ، وكل عمل يقوم به كانكليزي لا بد ان يكون صائبا . واما الايطالي فهو مغرور لانه سهل الانارة وسهل التسيان لنفسه وللآخرين . في حين ان الروسي مغرور لانه لا يعرف شيئا ولا يريد ان يعرف شيئا ، ولذا



ليسون تولستوي

من لوحة زيتية بريشة احد الفنانين الروس

فهو لا يعتقد باحتمال معرفة أي شيء معرفة تامة ، أما الالهي الغرور فهو أسوأ الجميع ؛ لعناذة وعدم جازيته ، لانه يتصور انه يملك الحقيقة في العلوم ، وهو أمر من نسج خياله ، لكنه بالقياس اليه حقيقة مطلقة . »

ليس من شيء اسهل من مجموع الحوادث الموصوفة في « الحرب والسلام » . كل ما يحدث في الحياة العاطفية موجود - الكلام بين الاخ والاخت بين الام واليت ، انفصالات ومصالحات ، الصيد ، عطلة عيد الميلاد ، الرقص ، لعب الورق . (وكل الحوادث اليومية التي كان ارنولد بنيت منحسبا لها) مرسوفة في قلادة واحدة بعناية لا تفوق عن العناية التي اولاهها تولستوي لتسجيل معرفة « بورودينو » . كل حادثة مصورة تمويها حيا ، وكل واقعة حقيقية كما تراها عيون ابطال الرواية . ولضرب مثلا لذلك : شجرة التيق السامقة على الطريق العام ، واليلية القمرة فهما ليسا من النظار المتفتاة من قبل المؤلف بل من قبل الامير اندرزه الذي يجتاز هذه النظار بمرته وبصحته نائشا التي لا تستطيع الى التوم سبيللا . وبالطريقة نفسها نعش معركة « أوستلنز » مع تقولا روستوف ونشارك (بيتيا) في ثوته بمتأسية وصول الامبراطور اسكندر الى موسكو ، كذلك نسيج مع نائشا وهي تترجم صلاتها الهية للخلاص من القراء ان الحوادث مهما كانت مهمة وواسعة الاثر ، لا نستعري اهتمام تولستوي ، وانما يستعري اقتياده تأثير الحادثة في الفرد ومن ثم اسماءه فيها . وباتباع حياة الودج ارادنا تولستوي البحث عن شرارة البؤلة واكتشاف الشعر والكرامة للكلمتين في الروح الانسانية في سيرها الطويل نحو (ملكوت السماء) . ومع اشتغال تولستوي بالجانب الاخلاقي من الحياة ، فهو كفنان لم يبتعد عن هدفه قط ، وهذا الهدف هو كما قال في رسالة الى احد اصدقائه : « ليس يعني حل مسألة وانما يعني حمل الانسان على محبة الحياة في جميع مظاهرها التي لا ينضب لها معين . لو قيل لي انني قادر على كتابة قصة اثبت فيها وجهة نظري في المشاكل الاجتماعية كلها لما كرت ساتين لخل هذا العمل ، لكن لو قيل لي بان ما اكتبه سيقرا بعد عشرين سنة من الان ، سيقروا اطفال اليوم ، سيبكون ويضحكون وسيفهمون بالحياء التي (فيه) عندئذ ساكرس كل وجودي وقواي لخل هذا العمل . »

ان « الحرب والسلام » انشودة الحياة . هي « اوديبا » روسيا و « الياذتا » ورسالتها الرئيسية تتضمن في تيمة الانسان ليكون متشقا مع الحياة . ويكلمت ناقد معاصر هي صورة كاملة للحياة البشرية ، صورة كلمة لروسيا في ذلك العهد ، صورة كلمة لكل شيء يضع فيه الشعب سمادته وعظمته وحزونه وانساقته . هذه هي « الحرب والسلام » وبعد ان لفظت الامبراطورية الروسية انفسها ، سترجع الاجيال الجديدة الى « الحرب والسلام » كي

يمروا من كان الشعب الروسي ، ان جميع تسجيلات المؤرخين بخصوص سنة ١٨١٢ الفطيرة ، تبدو مجردة الصوت بالقياس الى حيوية وصف تولستوي لروسيا اثناء الحرب النابليونية العظيمة ... خلق تولستوي كانتات بشرية تعمل على وفق القوانين الانسانية الخالدة التي لا ترحم . ففي موضع معين يعلق بسخرية قائلا « ان الناس المحدودي الذكاء مشتاقون للتحدث عن (هذه الانام) متصورين انهم قد اكتشفوا خصائص (هذه الايام) وقيلوبها ، وان الطبيعة البشرية تتغير بتغير الازمنة » . انه واع اعرق الوعي باستمرارية الحياة ولذا نراه يكتب الحياة - وفي الواقع - الحياة اليومية بما فيها من اهتمامات اساسية بالصحة والمرض ، والعمل والراحة ، واشغالها بالالفظة والعلم والشعر والموسيقى والحب والصداقة والقرابة والانفعال النفسي - هذه الحياة كانت تسير في مجراها المعتاد مستقلة غير مبالية بالتحالف السياسي مع نابليون او الخصومة معه ، غير ملتفة الى الإصلاحات المحتملة الوقوع . ولما يكاد السجل الطويل ينطوي باقتراب نهايته لا يدرج أي شيء الى مناه ، تعطي الكلمات الأخيرة الى ابن الاسير التدرية ، ذي الخصى عشرة سنة ، الذي هو على مية الحياة . ان تولستوي شأنه شأن بيري بيزوهوف يقول « الحياة هي كل شيء . الحياة هي خلق ... فرح وحرور . لان محبة الحياة هي محبة الله » . هذه هي فلسفة وحدة الوجود ولذا فتولستوي مشغول بالبال بالجهود الطبيعية التي يبذلها الانسان في الحياة ، متوقفا الاندفاع على يد الموت ، ومأساة تولستوي الخاصة تلخص بانه لم يكد يصل ابواب دير اوبنسكي ، في فرازه حتى لم يعد يستطيع السير ، فلفظ انفسه الأخيرة .

تولستوي كاتب اخلاقي وليس صوفيا ، اما المسيحية بالقياس اليه فقد كانت تعاليم اخلاقية لا حيا يوحى . لقد احب كل ما هو واقعي . ففي واقعيته وفي ذكائه الوهاج بعد الطفل النودجي لما دعاه ليون دوديه بـ « القرن التاسع عشر المغفل » . تمكن عظمة تولستوي في معيته الخارقة بالتحليل النفسي والتأمل الباطني ، في قدرته على اسطياد النكته وتصويرها وعرض الاحاسات الجديدة الصميمة . والامثلة على ذلك (البنت الصغيرة التي تغفر من الموقد وتحمس بالجنوات بين قوالب القرميد ، تتحسها بأصابع قممها) وكذلك الناح والجو (الفرح الطافح الذي غمر موسكو اسابيع قبل سقوطها بإيدي الفرنسيين) ليس ما عرضنا له شيئا وقبلا بل خالدا ابديا .

جرت واقعية تولستوي الحرب من تزويقها . ان مجرد الامتناع عن اخذ الاسرى يغير مظهر الحرب بجملة ، ويجعلها اقل قسوة . اما وهي - اي الحرب - كما هي ، فاننا فيها نرى بدور الشهامة وما اشبه . هذه الشهامة وسرعة التأثير تشبهان شهامة سيده وتألها حين يغض

الرحيل

لما .. عندما تغفو العيون ...
سترحل يا حبيبي الى حيث الهناء ...
ستترك هذا العالم التيس
وهذه الدموع والآفات ...
لما سترحل يا حبيبي ...
لقد حل قلبي فراغ قلبي

تيسر لنا يا حبيبي
مثل ذبقة ذابيه ...
مثل يرمع لم يفتح ...
الكتابة تنهش اعصابي ...
والوحشة تاكل ايامي ...
وانا قابع في زاوية فرقتي
احرق في اللاتيه
اجتر كذبي
وتنوت ايامي ... يوما بعد يوم

لما سترحل يا حبيبي
على متن زورق من الاحلام
مجاليله اشواقنا
شرائه احلامنا
فقد نسيم الى صدرنا النجم والقر ...
ونفعل جسدا زخات من اللؤلؤ ...
فقد سترحل يا حبيبي

حلب محمد ثابت ابو دان

ان شخصية كوتوزوف تتكامل في شخصية كاراتاييف الجندي المعجوز وهي بدورها تجسد في الحكمة التي يتلمسها بير : « لم يكن لدى كاراتاييف صلات او صداقات او حب كما يفهم بير . ولكنه كان يشعر بانمطاف نحو اي كائن (مخلوق) تجمع الحياة بينهما وخاصة الانسان ، ليس انسانا معينا على التحديد بل جميع الذين تجمعهم الظروف واياه ... ان حياته كما يراها لا معنى لها كوحدة ذاتية منفصلة . ان لها معنى حين تكون جزءا من كل حب » وهذا ما يجنيه في كل الاحوال والازمان . اننا نندرك في كاراتاييف التجسيد الخالد لسروح البساطة والصدق في افوارها التي لا تسبر وفي آفاقها الواسعة . وهنا نجد الشعب الروسي بأسره ، الابطال الحقيقيين ، ابطال ملحمة « الحرب والسلام » العظيمة .

يوسف عبد المسيح ثروة

اريل - العراق

عليها لمظفر عجل يلذيع ، انها من رقة القلب بحيث لا تستطيع مشاهدة الدم ، ولكنها تاكل لحم العجل بشهية ... ولو لم تكن في الحرب مشغولة الشهامة لا واجهناها ابدا الا لامر ما يستحق منا الموت الاكيد . وعندئذ لو كانت روحية الرجال القاتلين وعزيمتهم شيئا مختلفا تمام الاختلاف . ليست الحرب نزعة مؤدية بل شيئا سافلا كل السفالة في الحياة . علينا ان نفهم ذلك . ولا تلعب بالنار . ان موقفنا حيال ضرورة الحرب يجب ان يكون قويا وجديا . وخلاصة القول : ان علينا ان نقضي على النفس والدجل ، والا نجعل من الحرب لعبة . والا نشقى الحرب تسليمة مجة للكسالى والسخفاء .. فليس من صناعة رقيقة في سلم الاحترام كمنفعة الموت .

اما موقفه من التاريخ فهو على الضد تماما من موقف كارليل في عبادة الابطال . انه يرى في انتفاضات الانسانية غير الزامية للعوامل للحركة للتاريخ وهو يطلق على الحوادث قانون الضرورة التي يربطها فاعلة في حيوات الاشخاص . (هف وليم موريس بعد قراءة « الحرب والسلام » : كان يجب ان يكون حاملت روسيا لا دنماركيا .)

كرس القسم الثاني من الخاتمة المشهورة برمت الى حرية الاختيار على التقيض من قوة الضرورة الدافعة . فيرينا تولستوي هنا ما يكن في الصراع اللحبي بين نابليون والشعب الروسي . لاول مرة منذ بداية التاريخ اظهر للثل الروسي الاعلى نفسه وواجهه بهذه القوة البدنية جيروت نابليون بأسره ، وعلى اثر ذلك تحطمت فرقة نابليون وكسفت شمسا . ان التفاعل الاوتوماتيكي بين الملة والمولود سترت يقظة القوى التي لم يكن يحسب لها حسابا . هذه القوى المتمثلة في : بساطة الروح والطيبة والصدق ، البساطة التي هي جمال الانسان الاسنى ، والطيبة والصدق اللذان هما اسمى هدفين ينبغي على الانسان ان يعمل وحيانا من اجلهما . نفس سنة 1812 تمكنت البساطة والطيبة والصدق من الغلبة على القوة التي تجاهلت البساطة وكانت متأسلة في الشر والزيغ . هذا هو معنى « الحرب والسلام » .. يصف تولستوي كوتوزوف رمز الشعب الروسي الذي كان شعاره الصبر والوقت ، يصفه انسانا بسيطاً محتشماً اي شخصية عظيمة حقيقية لا يمكن ان تدوب في بوتقة الزيغ الذي يخترعه التاريخ . ومع الامر اندربه يرى اعينته في واقع « انه لن يستبذل شيئا من عنده ولن يضع خطة او يبدأ شيئا : بل سيمشي وسيقترب فيما يسمع ويبضع كل شيء في مصلح الصحيح ، كيلا يفت حائلا دون اي شيء مفيد او يسمح بما هو مضر . انه يعرف بوجود ما هو اقوى واهم من ارادته ، وهذا يمثل في مسيرة الحوادث المحتمة التي لا بد من استيعابها وفهم اعميتها وهذا ما يعده من التدخل في مجرياتها وتجنب رغباته الشخصية والتطلع الى هدف اخر . »

قلتها بيرودة وأنا اهم بالجورس
نوق كرسى صغير ، فرسع راسه
الاسبب الشعت وقال :

— اهلا يا ابراهيم . مرحبا بك ،
هل تقطع ثانية ؟

— اجل ولقد سئمت الحياة
بسيه ..

واجابني دحشا :

— لا .. لا تكن مثل هكذا .. كن

صبوراً

فقاطعته :

— كيف اصبر وهو ما زال ماضيا
في تقطعه ، كانه يعتمد ذلك ، كيف !

ولم ينس . « المعلم احمد » بينت
شفقة ، ثم قال اخيراً :

— طيب ، انتظر ..

كان منهمكا في تقطيع جلد اصفر
يوسى اوشك الصدا ان ياتي عليها ،
ويبدو من خلال انهاهكه هذا ، انه
يريد وضع طرف منه لحذاء زبون ،
وحين انتهى من تقطيعه طرحه جانباً
نوق اكداس من الاحذية والجلود
التلويمة ، وبادوني بلهجة حازمة :

— ارني اياه .

دخلت الحذاء من رجلي بسهولة ،
وكان شبه معلق فيهما ، وطفقت
احمق في يدي المعلم احمد بعينين
جاحظتين ، لقد اعطاه قدراً من
الفحص طويلاً ، ثم قال :

— ان حذاءك يا ابراهيم قد
شاخ ، فارمه وتخلص منه .

وكان قول المعلم احمد بمثابة
صيحة في واد ، لذا لم امره اي
اعتماد يذكر فرددت عليه معاتبا :

— اصلحه يا معلم احمد ، فما
زال لي فيه بعض الامل ..

وهنا صرخ كملوع :

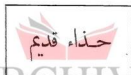
— واي امل تروجه منه ، وهو
على هذه الشاكلة ، هه !

والكب عليه يوصل جوانبه
التقطعة ، بحركة هي اقرب الى

الجدية منها الى السرعة فاني لم
اعود رؤيته هكذا ، كان يدخل راس
الثقب المسر اولاً ، ليمهد به دخول
الابرة القليظة مرفوقة بالخيط

اطلقت عليه سهما من التساؤلات
القريبة في كيفية التخلص منه :
واتابنتي سائتد موجة من الحول ،
لكنها كانت حلولا سلبية ، وارتابت ،
بمد تأمل طويل ان اذهب به هذا
الصباح الى سوق « الخرازة » وعند
« المعلم احمد » بالذات ، فهو يعرفني
حق المعرفة ، وقد كان ابنه مصطفى
يدرس معي في الصف ايام دراستنا
الاولى ، وكنت اضيقه بمضغ الكتب
الفائضة مندي ، او امره قلما يتم
به كتابة فروضه المدرسية .

لقد كانت الشمس ماضية نسي
التوسع عبر انحاء المدينة ، وكأنها
عملاق يلف العالم من حوله ، وقد



يقلم ادريس علال الخوري

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

وصلت الى السوق بعد بطة ، وكان
الناس يكتظون في قلبها شيئاً فشيئاً
منهم من يعرض على اسكاني حذاءه
بايالا كي يبيعه اليه ، ومنهم من يرغب
بالحاج في اصلاح مؤخرة قدمه
الحديدية التي نرت من حذاءه ،
فيما كان احدهم قد ازل من فوق
كفه كيسا مملوا احذية قديمة ،
واخذ يفرغها امام ناظر الاسكاني عل
هذا الاخير يفرز الصالحة منها وغير
الصالحة ، ومن ثمة ياخذ يحيط بمضا
منها بنظرانه التساؤلية .

الان انتصبت امام حانة المعلم
احمد :

— اهلا .



الحذاء الجلدي المتقطع الذي تقطعه
وجلاي الان منذ مدة طويلة : والذي
بهرتني عند رؤيتي اياه داخل الواجبة
الزجاجية الايقنة المنتصبة في ركن
شارع صاحب بسم فنجيجا ليل
نهار . اقول .. حذائي هذا اصبح
لدي شيئاً غير مرغوب فيه ! ..
اصبح شيئاً نافعا لا قيمة له ، شيئاً
يسير على تفكري فجعلني اسير
سحره العجيب .. لم يبق لي الا ان
لرميه في الزبلة الكبيرة القابعة خلف
مدبنتنا في تكاسل وتلاؤب .

اجل : ذلك آخر ما كنت افكر فيه
بعدما بسئت من لبيه دوماً واتناه
كل فصل حتى انني لم اعد اطق
النظر اليه او الى اوصاله المتقطعة في
جنياته ، فقد كان يحمل صورة طبق
الاصل للعالة الزرية التي امشيت عليها
— كان يحمل نفسيتي تجاه الناس
والحياة — وكان يصعب علي وصل
ذلك التقطع الظاهر فيه ، لولا ذهلي
به — اي الحذاء — غير ما مرة والثناء
الشعور بالضييق الذي يفمرني ، الى
الاسكاني « المعلم احمد » ليرتق لي
ما تقطع منه بخيطه الشمع الثمين
وبعض مسامير صغيرة ، غير ان ذلك
الخيط الشمع كان لا يلبث ان يصير
اشلاء مجشرة نتيجة للتقوب الواسعة
التي كان يتركها المثقب ، حيث يرجع
الحذاء بأكمله الى ما كان عليه من قبل ،
لذا قد اصحت جميع اصابعي الاملية
بارزة لالعين في شكل حقير مسافر
وخيل الي يومها ، ان اصابعي قد
ابنت وجودها مثلي نسي الحياة ،
وبدأت تشاركني صرامي الشاك في
سبيل البقاء ، لقد بدأت يومها
تستغرق حرارة شمس الربيع الدافئة
كما بدأت تشتت رائحة الهواء المزوج
بدخان السيارات كأنها كانت حية
تطفو على مسرح الوجود .

في صباح مقع بالوقوف والاستقرار ،
من صبيحة يوم ريمعي جميل ، انقت
وفي داخل طاعة من حداد واشتران ،
بل طاقة من قلق ، فخرتها نظرا في
الحذاء المطروح خارج متبة الغرفة ،

طفولة

عذبة انت يا صغيري
لا شيء في الحياة
يسامى عذوبتك
الطبيعية الرائعة
لم تصل الى ذروتك
وغير مياه الجدول
محل ان يكون
كرنين عذبتك
وتفريد اللابل
مهما كان شجيا
فليس تنسجو لثنتك
الرحين وتقوين
فيا لسعداتي بوقهتك
تنشئ بها دوحى
وتزيع من قلبي
القال محي
يا صغيري

الرياض سارة بو حيمد

بالجنون ، كنت منطويا على نفسي
بسببه ، مما جعلني لا اخرج من
البيت الا قليلا : الى ان يبدأ فبس
من ظلام بشيء من مجيء الليل ، وقد
اكتفيت بابقائه لسدي ريشا . اعمل
وايتاع حذاء جديد آخر ، ولعل هذا
يتنظر في واجهة زجاجية ما ، الا اني
ما زلت بعد لم اره كسي يؤثر في
فأزرقه هو الآخر بنظرة اصجاب مثل
اخيه المجوز الذي جعلني مكتوف
الايدي لا اقوى على فعل شيء ازاءه .
وبعد ، هل ارميه حقا في الزلطة
الكبيرة كي يلتقطه زبال هو في اشد
الحاجة اليه ليبيمه ... ؟

الغرب ادريس علال الخوري

كنت اعرف جيدا انها كانت تحمل
معنى الإعجاب والتقدير الشطنين
ولكنها في الحقيقة ، كانت تحمل
الحقد والسوء المتعلمين في نفس
كل منهم ، وهذا ما جعلني اعتقد -
اخيرا - ان حداثي قد اصيب بداء
العين ، هذا الذي يحتاج كل شيء
جميل امامه ، وعندني انه - اي الداء -
هو الذي صره كسولا وغير نشيط
كيعض الاحذية التي تثبت من تحتها
موسيقى عسكرية جميلة تجعل
اصحابها ينتشون ويطربون .

مرت شهور وحداثي ما زال يلعب
لعبته ، تقطع فرتوق قيسر ، تقطع
فرتوق قيسر ثالثة على انه لم يصل
الى هذه الدرجة القبيحة التي يعيشها
معي كجزء من كياني ، والتي تؤثر
في قلب الناظر فيشتغل له ولحامله
معا .

ولكن الإيام الطويلة المتتامة :
الحاملة معها البرد القارس والمطر
الهطال ، والشمس اللافحة ، كانت
هي الاخرى غير رؤوفة به ، كانت قد
ارتت فيه وانتهكت قواه ، وقد زادت
على مرها التسريع المتعاقب نطقا على
تقطع ، وفرار فطمة من جلده او
تدليها كالذي كلب ! لقد زادت هزالا
متراكما فبدأ يومها كشيخ عجوز
لا يقوى على حمل نفسه ، وكثيرا ما
كان يفر من رجلي بأمجوبة ساخرة
تشر ضحك بعض المارة ، لذا ، كنت
اضغط عليه بشدة قاسية حتى يسمع
منه صوت خشن لعله يريد به
استعطاني على ان اريا به : الا ان ثمة
فعلة اخرى كان يخلقها ، هي الانزلاق
المفاجيء ، انشاء السير في الطريق .
ولولا مهارتي احيانا في تملك زمام
نفسي وكبح جماحها الطائش .
لعرضت اناء سيري لا لا تحمد
عقابه ، ومن يدري ، فقد تنكسر احدي
ساقاي او ينشم جانب من رأسي
عن آخره .

لقد قررت البارحة التخلص منه
نهائيا ، لكني خشيت برودة الارض
القارسة خشيت ان يهمني الناس

المشجع ، وكان يروح بيده اليمنى الى
اعلى كمن يحيي شخصا مر امامه
بسرعة فلم يره الا قليلا ، ومن حين
لاخر ، كان يأخذ مسمارا صغيرا ،
ويهرسه في جانب متقطع ثم ينهال
عليه بفرقة واحدة بالطريقة او
شريطين ، حتى يندس المسار في
اعماق الحذاء ، وبعد ان اوقته من
كل جانب ، واحكم مقدمته بشيء من
الدقة والمهارة رساه تحرب رجلي
العاريتين وقال في تنفس صاعد :

... خذ حذائك يا ابراهيم ، لقد
ارهقنتني بمجيتك به الي كل مرة ، الا
تفكر في ابداله اذا ؟

عندها لبست حداثي وقت لا دفع
للعلم احمد ثمت خلفته .

... قلت : كم ؟

قال : خمسون فركا .

وناولته اياها وانا شاكر له خدمته

التفتة داعيا له بجلب الرق .

لا بأس اذا ، لقد كان المعلم احمد

يرتق لي الحذاء بتمس بخص ، هو

نصف ما اخذه مني هذه الساعة ،

واحيانا بالجلان ، نظرا لمرفته انسي

كنت صديق ولده معطفي ايام

الدروانة ، ولست ادري لماذا طلب الي

هذا الثمن الباهظ بالنسبة الي ، لاني

كنت سأشتري بنصفه الجريدة

الصباحية ، علي اجد فيها بعض

إعلانات عن وظائف شائقة .

قد يكون عدم الشغل دوما ،

وهبوط المستوى المائشي هو الذي

دعاه الى ذلك . ولكني قد سرت وانا

المن الحذاء ، وذلك كانت حائتي معه

كلما تقطع وكلماء غفلت في كياني

بكثر .

كان حداثي في بداية عهدي به

عندما انتزعت من صاحبه التاجر

بخشونة غليظة حيث أثر شخصا

علي ، حذاء جديدا لئلا ، خيوطه

البينة كانت جميلة ، وكان يهر عيون

زملاني الشريرين ايان نظرتهم اليه

بشراة آكلة ، فانها كانت لا تخفى

علي ، سيما حين تجمعا حلقة مفيرة

تجاذب خلالها اطراف حديث بانه :

ومفاهيمه الكبرى . فالوجود ، والعدم ، والقيـب ، والإيجرة
الجوهرية كلها باتت موضوعا لجدل جدي ، حتى تكاد نظن
الشعر قد اتحد بالفلسفة والدين والعلم فمشت جميعها
في موكب المعرفة تقصيا للمجهول .

ولا عجب ان تضع في هذه المجالات المتشعبة تلك
الفنائية الموروثة ، اليفة الزمن المكتفي ، وصديقة التسليم
لراهن الاشياء .

شعراء الشباب ، تعددت صداقات الموت بينهم فمشوا
يتصدون له ، وفعل القلق فعله فراحوا يعالجونه بما اوتوا
من شجاعة ومواهب .

الجاؤا الى الاسطورة والرموز ، وكانهم كلما سعوا في
الحياة تعميقا خرجوا منها الى وهم تناقلته الاجيال فحلا
على الزمن ، ولكنه لم يفكك مشكلة .

واخفقت الاساطير ، وادباء اليوم علماء ، فذهب بعضهم
توا الى تجربة فيها من الشجاعة لون جنون . واذكر هنا
رينه دومال ذلك العبقري الذي جبه مشكلة الموت بمحاولة
جسدية وهو في السابعة عشرة من عمره . قال :

« انني اضع جسدي في حالة تدنو من الموت
الفزيولوجي ، واحاول ان اسلط كل انتباهي لاسجل ما
يعر بي في حالي تلك وانتقل من ثم الى عالم يكاد يكون
ثانيا . »

هذا من صنع الشباب وجنونه ، وما اروع ذلك التهور
اكتشاف يقتحم المجهول .

اما العنف في صدق العاطفة ، فليس لنا في مجاله
غير الشباب ايضا ، ليطل على مشكلة الحب بعافية القادر ،
تلك المشكلة الدهرية الابدية التي راح يفكك منها ما تمكن
من معادلات ..

ويبقى في مجمل حالاته على براءة الطالع ، له من
قليل اعوامه ما يشفع عند الحساب .

بين الشعراء والشعراء

ما كانت المرأة تستمر على خلق ورائي ، وبذل خفي ،
لينعم شاعر ، بل ادركت هي نفسها مجد الموجد الخلاق ،
فرفع لها ما تعودت ان ترعفه هي على عاجي السوائد ،
وكان لها على الشعر مشارف اين منها مشارف الشعراء
العظام .

ان التي تبني عاليت العروش لا بد انها في تعاطفها
التكويني البعيد على ملوكية كامنة وعبقرية شاعرة .

لقد عرف الادب ، قديمه وحديثه شاعرات عبقريات
بلغن الذروة واقلن كبار الشعراء . اوهل نسيت يسافو
شاعرة الغنائية الاولى منذ الجيل السادس قبل الميلاد ،
وماري دوفرانس طليعة شعراء فرنسا التي اتخفت العالم
الغربي بروائهم منذ الجيل الثاني عشر يوم لم يكن اشرق
اسم شاعر واحد فرنسي والتي شهد لها غوته بسمو
الشاعرية وشغلت الاختصاصيين الادباء في انكلترا والمانيا



انطون فازان

شؤون ادبية

بقلم انطون فازان

هموم الشباب على فم ادبائه

في الشباب اليوم غير روائح الجنة ، فيه من الارض نشق
غير .

لقد جدت الحياة على اينائها . فالتقل نفسه لم يعد
مفناجا ، واللعبة بين يديه تكاد تحسبها مصره .

كبر الشباب على اعوامه ، كانه يطل ثانية على الوجود .
فلا عجب ان نرى شعراء دون العشرين .

شاعر الشباب اليوم تخطى لهو زمانه ، ومشى برصانة
مبكرة الى معضلات ضخام ، فكان لنا في ادبه ، على علاته ،
وقفت احترام .

وقفة امام وقاحته المباركة في التناول على المجهول ،
ووقفة عند عنفه في صدق العاطفة ، ووقفة عند البراءة
في مجمل حالاته .

اما التناول على المجهول ، فقد وثب الشباب في
مجالانه وثبات جملت من زماننا عصرا ما ورائيا اكيدا .

كثرت دعاوي الشباب على كثير من قواعد الكون ،

حقة من الزمن طويلة ، ولويس لامي تلميذة موريس سيف الشاعر المعجزة التي كانت بالإضافة إلى براعاتها الشعرية تتقن لغات خمساً إلى تسلمها من العلم والموسيقى فشغلت كلفان نفسه ، ومارسليان ده بورد فالور التي قال عنها كبير نقاد فرنسا سانت بوف أنها أكثر من شاعر ، أنها الشعر عينه ، وذهب فرلين إلى القول أنها أكبر شاعرة عرفتها الأجيال ، والكوتنس دو نواي التي اجمع على كونها من أعظم شعراء هذا العصر على الإطلاق وقد تمكنت أن تحتل مكان الصدارة بين شعراء الأصولية في العالم ، فيسنتاينا بالقرب من إيفيان مزار لآدياء الدنيا .

هذا وتقتصر على ذكر من نبغ في الشعر مضميرين صفحا عن الإشادة بالتأثرات والعالمات ، وعددهن لا يحصى .

أما أن يكون الشعراء العظام أكثر عدداً من الشاعرات ، فهذا صحيح . إذ لم يتح للمرأة ما يتيح للرجل من عراكمات مع الحياة ، هذا العراك الذي ينمي الشخصية ، ويقوي الإدراك ، ويزيد الإحساس أرهاقا ، ولم يتح لها أن تتحمل المسؤوليات التي من شأنها أن تفعل في النفس وتطل بها على آفاق وسع . والدليل أن المرأة الشرقية في عصرنا عندما اعطى لها أن تخوض ميدان الحياة على مدها برهنت على إمكانات متناهية إذا لم تكن بمستوى عظام الرجال فقد تكون في طريقها إلى بلوغه . ولم يطل عليها اللحاق بالرجل سوى الانغلاق والانكماش اللذين يجمدان الشخصية ويطبقان على الواهب .

وإذا كان القلب هو الشعر كما يقول شائيه والحب هو دستور الإنسانية كما يقول غاندي ، فإيه شاعرة هي المرأة ! وأي مستقبل لها !

داعي في القصة

لعلها أعظم الفنون الأدبية لشمولها جميع الأغراض ولكونها الفن الأطوع لمقتضيات الحياة وتطوراتها . قد يضيق الشعر مثلا عن أن يتناول جميع نواحي الحياة ، فيبقى هناك ما لا تمتد إليه طاقته مهما اتسعت لميل فيه طبيعي إلى بعض الإرتشراطية الفنية ، بينما القصة تتسع لكل ما يمكن أن يحتويه العيش أو أن يتصوره الخيال . ويمكن كاتب القصة ، ويختلف ذلك باختلاف مواهبه ، أن يتناول أغمق الأغراض ويؤديها بأسمى البيان وأمتع ، كما رسال بروست وفلوبير وجول رنار وسواهم ، فيظل على مستوى عال من الفن على الرغم من فاعهة الموضوع وإبتداله .

ومن الأدلة على أن سائر الفنون الأدبية لا تبلغ ما تبلغه القصة أننا نرى عظماء الشعراء مثلا قد لجأوا إلى القصة . ففكتور هوغو نفسه كتب « اليأس » و « نوتردام » وهما الصق آثاره بعظمته الأدبية ، إذ لا يذكر هوغو إلا وتذكر

« اليأس » معه . ولا مارتين نفسه لجأ إلى القصة ، وكلوديل وغيرهم كثير .

وإذا تتبعنا التطور الأدبي المعاصر نجد أن الساحة تمتد أكثر فأكثر لأرباب القصة . فبينما نرى الشعراء في فرنسا اليوم قلة تطلعا أسماء كثيرة فسي القصة على أنواعها وتمنح الجوائز الأدبية أكثر فأكثر تشجيعا للقصة وأربابها .

ما أجمل ما قاله مورياك في وصفه كاتب القصة من أنه أشبه الأدباء بالمبدع ، فهو يبدع الناس ، ويلعب بالمصائر ، ويخلق الأحداث .

صحيح هذا ، فبالرغم من خلق عالما بكامله ، خلق باريس له ، بشهواتها ، وطموحها وأجالاتها ، وخلق إنسانه بنوعاته وتصرفاته ، وكذلك تولستوي ودوستوفسكي .

أما من حيث الموضوع ، فإذا كان بعض الناس يؤثر أن يجد في القصة ما لم تعطه إياه الحياة ، كالغرائب والبهائم ، فيبقى أن سائر الناس يريدون الحياة بمرکز حالها ، فنتجارب القصة مع قارئها ويجد هذا الأخير فيها ما يوافق إحساسه .

لا شك أن كاتب القصة لا يشكو اليوم قلة في المواضيع ، فالحياة على اتساع وتشعب ، والعبري يكفي من المادة بالليل ، لكنه يشكو تجر القارئ أراء ممكنات العصر . فالدهشة لم تعد من حواضر الوقت ، والقارئ اليوم متساع في كثير من المفاهيم الخلفية والواقعية . فلم يعد يرى غريبا ما كان يستغربه السلف . لقد بلغ من الاتساع في إمتصاص الإبداعات ما جعله يشبه جود تجاه أغربها . وهذا ما يشغل الكاتب .

أما من حيث ضخامة القصة أو قصرها فسيان . المهم سياها المعبري . لا شك أن الضخامة المرونة بالمعبرية هي منتهى ما يصبو إليه القارئ والكاتب معا ، إذ تجعل القصة على غنى واتساع . فدوستوفسكي وبروست يظان عملاقي هذا الفن . لكن هذا لا يعني أن القصة القصيرة تهبط بقيمة صاحبها عن هذا المستوى . « فادولف » كونستان قصة القصص في الأدب الفرنسي ، و « مدموزيل فيفي » لموباسان لها شان وإي شان و « الخطأ المزدوج » لمريمه كلها قصص قصيرة ، ولكنها على كثير من الروعة والإبداع .

ولعل هذا النوع الأخير من القصص أكثر ملاءمة لأوقات القارئ المعاصر الذي ضيق عليه الحياة فندا في مطاردة الوض الخاطف والإبداع السريع . وربما كانت القصة القصيرة أقرب إلى بلوغ الكمال الفني من الطويلة .

إننا نتمنى للقصة المعاصرة أطرادا متواصلا لاستيعاب الواقع أكثر فأكثر ، فتتسع وتنوع ، على ألا يفارقه العمل الفني . وعندما تتوافق فيها هذه الثنائية من الواقعية والفن يمكننا القول بأنها قاربت الكمال . رب سائل من هو أكبر قاص ينظرلك ؟

الى الشاعرة .. ؟

وتبعثين الاس في رنة الوتر
تجري مع الدمع - دمع القلب لا البحر
مع الرياح وفسات في يد القدر ؟
فان شعرك يهدي الحس للحجر !..

عن الحبيب وسالي القلب واصطيري
في عصرنا كده هذا الوجد والسر
وغردى لطبور الروض والشجر ..
ازهاه تحت غيباء الشمس والقمر
سخرنا من الحسن فاق السحر في البشر
وبل التجي من الفايين في السحر !..

سلامة خاطر

تعلن نار الجوى والوجد والسهر
وستكبين كتوس الشعر صافية
تجري الى هدف يا اخت ام ذهبت
ان كان ثم حبيب صيغ من حجر

كلى عن البت والشكوى ولا تسلي
من يستحق الهوى والوجد ليس له
فكفني الدمع واستيقبه وابتمني
ففي هواك على سحر الطبيعة في ال
في مطلع الفجر ، في الاصال ان لها
نام الغلى وعين الوجد ساهرة

القاهرة

او حركة او انفعال ، يمكن ان يكون عنده وسيلة لاجراج
صورة راقية او مشهد او عالم فني قائم بذاته . ما شاهدت
عبقرية بهذا الفنى وحسا بهذا الارهاق واحاطة للنفس
بهذه الدقة .

واما بلزك فجار المجتمع ، تمكن ان يحيط به كاملا
على تعدد صوره ومشاهده ، فوصفه كانه صورة واحدة
متعددة الالوان متنوعة المشاهد ولم يغفل شيئا .

اما الكتاب الشباب عندنا فتهاقنهم على كتابة القصة
محبدا لهذا اللون من قيمة ادبية وشمول ومجال لانطلاق
المواهب . ولا شك ان الفن القصصي سائر صعودا نحو
الافضل .

على انه يطلب من كتاب القصة الشباب تعميقا اكثر في
درس مواضيعهم ولا سيما وصف البيئات التي يعيش فيها
ابطالهم والتغلغل اكثر في النفوس وفي احساس هؤلاء
الابطال ، ثم استعمال البيان اللائم لكل حالة من الحالات
التي يتحرك فيها ابطال رواياتهم .

لينشط كتابنا الشباب الى طلوع عالمي ، ان الافاق
واسعة امامهم ومجالات الابداع مترامية ، والجمال
مطروح .

انطون قازان

من الصعب في كل مجال اعطاء الرقم واحد . خصوصا
وللمزاج علاقة كبرى بهذا الرقم . على ان هناك عبارة
فوق المزاج يجيبون كل عاطفة ويفرضون ملوكيتهم على
الرغم من اهواء المصنفين . ففي الشعر مثلا قد تحب ابا
نواس كثيرا وربما اكثر من المتنبي ، ولكنك عند التصنيف
لا يمكن ان تميل عن ابي الطيب . وهنا ابذكر ما قاله
اندره جيد عندما سئل عن اكبر شعراء فرنسا فلم يتمكن
على حبه لبودلير الا ان يقول ان اكبرهم هوغو مع الالف .
اما في القصة فيمكن ان يذكر ثلاثة اقطاب عالميين هم
فوق المزاج : دوستوفسكي وبروست وبلزك ، هذا المثلث
العظيم يحار الراي عنده .

فدوستوفسكي يمتاز بقدرته على الفوص الى اعماق
اغوار الطبع الانساني . لقد تمكن هذا الجبار ان يلمح
قبل فرويد وغيره كل التناقض في البشر وكل العقد التي
تؤثر في سير الانسان وحياته ، ووضف هذا التناقض
وهذه العقد بأسلوب عبقري نادر .

اما بروسست فيمتاز بأنه تمكن ان يلتقط الفكرة بكل
تموجاتها وبكل ما كونها واوحاها في الماضي البعيد وما
انبثق عنها حاضرا وما ينتج عنها مستقبلا ، كل ذلك دفعة
واحدة وتمكن بقدرة فائقة ان يصف ذلك ويصوره على
الورق . ان اقل عمل من اعمال الانسان او كلمة من كلماته

من مجامر الصخور

بقلم ثريا ملحس

برزت في حنايا الغيوم ، شمس
عشتار ، فانصاعت لها الآلات ، تقول :
هذي آلهة الحياة ، افتحوا مسارج
السماء ، كبروا ، هذا يوم الفناء .
صالت الإلهة صولات ، ولقمت
الاشيطان على الاعناق ، وغامت شمس
عشتار ، فضحكت السلات ، آلهة
الموات .

انكمرت السماء غيما ، عصفت برقا ،
ورعدا .
امام آلهة الحياة ، مشت آلهة الموات
منتصرة .

تجرّ ذيلها الاسود ، وتفكره على اكواب
الافاق ، فتدور الزوبعة وتقوم
العاصفة .

عشتار على الاخشاب ، والاله رع ،
اله القوة ، والارباب يولولون .
فكرة دارت في خاطر « رع » ، نظر
الى الرياح واسرع ، قبض بيده على
الاعمدة ، هزها هزة القسورة ،
خرت النجوم .
والكواكب ، نشت في الماء الدافق ،
وذابت تعوم على امواج الالام .

عزفت على قيثاري اغني ، ويغني
معي الوجود ، اعياني العزف ، قمت
اركب مغزلي ، تحركت ، وتحركت
اقتل ، ويقتل معي الزمان .
انفرد المغزل ، يخبط بعضه بعضا ،
نفس وغاب ، وقفت حيرى اسأل الله
عن مغزلي .

اعطينني الهي ، وانا منه غرفت ، لم
كرهه من اناملي ؟
حدثت نفسي مغزلي ، لم اجسد الا
حجرين في آنية مجمدة ، وخيوط
صفراء واهية كخيوط العنكبوت
والعنكبوت يسور الآنية ،
والخيوط تنقلص ، لم تزل العنكبوت
تنسج .

ولم تزل يد الغيب تنزع ..
حتام ... حتام يا الهي تدور ؟

زلت من مهد الجمال ، اتسلق التلال ،
والتهن المنعرجات والملاوي ، فزال
عني الاله ، ابتعد عني لما سرت في

وقفت على عتبة الدار اسأل اهلي عن
الله ، سخروا مني ،
فالتويت على ذاتي ، وذبلت عيني ..
غريبة ... غريبة انا في هذي البلاد .
كنت يا الله معني هناك في جبال
الخشيب والخير والايمان ، فابتعدت
عني ، وانا احظ قدسي في تراب
مدينتي .

مدينتي تعبد الانوان .
خذني الى عالم النور والعرفان .

... وقفت في برجسي اسأل عنك
يا الهي وعني ، حطمت كاسي ، فانفرد
امامي نهر .

سمعت صوتك ، اسرعت ، اكيل
الماء فانزعمت روحي ولويته حقا .
مددت حقي الى النهر ، فانفجرت منه
عيون ، وعيون تسربت في النهر ،
غامت .

اصفيت ، فاذا اتين : اطوي النهر
لاصلي اليك .
مددت حقي ، اكيل ، ويكيل معني
الزمان .

... سجدت امام الليل ، لم ار
شيئا ، وحوالي الاشياء ،
ارتيمت في البحر ، امثر بالصخور ،
احملها صخرة صخرة ، اشيلها من
هناك ، اضعها في الوديان لتستوي
الجبال .

وقفت امام الليل ، تحت قدمي
تكسرت اغصان السندبان ، فطار
عصفور ، يرف بالجناح ،
وهن الليل ، سمعت انينه ، ضج ،
فصحوت ، قام ينسج من الفجر
وحبات الندى الكايل .

تنفس الليل ، التوى وهزل .
لمست شعري ، ابحت عن الكايليل ،
زال عني .

نظرت من على كفي ؟
عصفور مكبّل في قصص ، يرتجي
اسرعت الى المرأة .
احدق ... احدق ... قطرات
فضية تسبح على المرأة ،
تسيل حبة ، حبة .



دولته التاجر ثمنه ، فراح هذا يساوم ويداور ، وطلب ثمنًا عاليًا بعد أن رأى رأس « الزبون » الضخم منسجماً والطربوش ... وهنا اعترضني دولته البائع ودار بينهما الحوار التالي :

الخوري : سعر مرتفع جدًا !

التاجر : صحيح هذا ، لكنك لن تجد بسهولة طربوشًا من هذا القياس !
الخوري : وانت لن تجد رأسًا كهذا الرأس لطربوشك هذا !
فسرّ البائع بحسن الجواب وقال لدولة الخوري وهو لا يعرفه :
« ما يوس الهناء ! »

لكنني في هذا الفصل سأقصر الكلام على (فارس) كشاعر فحل أصاب في هذا الصغار سهمًا موفورًا ، وبلغ في فن الشعر شأواً بعيداً !
في صيف عام ١٩٠٦ زار دمشق الشيخ رشيد (١) عطيه وحلّ في « فندق الخراب » وزار دولة الأستاذ الخوري في داره فلم يجده وترك بطاقة وانصرف ، وفي اليوم التالي ذهل الخوري عن رد الزيارة فبعث إليه الشيخ عطيه من سوق القرب بقسيده كان مظهرها :

أفدنه من طيسي لغورد كاتس يصمسي الفؤاد يسهم طرف ناعس
وإذ تلقى الخوري قصيدة عطية طافحة بالعتب ، بعث إليه بالقسيده التالية :

روحني الفداء لفداة الملود قد اولعت بالطل في الوعود
تعصي الشهور ولا تمنّ بموعود هو للمتيّم غاية المقصود
تعب الرسول وكل يوم ينتنسي فاري عليه علامات المردود
حتى اتاني صرة وبوجهه نيبا يشرنسي يقرب سعودي
فالت اذا ما الزهرة انبجست له فليقتنسي له الوضع المهدود
فاقمت في ليل اراقب شرفه بنواظر فرحى من التسبيد
وفقت كواكبته ونساء يصدره وصباحه امسى بقبر عمود
فلمست نجم الصبح مات وصبحه حزنا توشع بالثياب السود
حتى اذا ازلت الجلود تقصرت عيشاي من سنة الكرى بورود
والنوم سلطان كثر جنده والعيب قادرنسي بقبر جنود
صبرت ولكن بعدما انتشر القيا والتمس فاض شعاعها في اليب
فلطمت وجهي وانصرفت بعيرتي والدفع معوان على التبريد
عاد الرسول يقسم عذري عندها وبين كيف الدمع خذ خدودي
ويقول : جودي عن جريرة نادم هو في غرامك صاحب الاخود
ما زال حتى تكفكت من غيظها وترفقت بالفسوم الممود !
فغرت جريرتي التي احدثتها وتلطفت من وعدا بجديدي !

✱

افتلك اسخسي من كريم ماجد والبخيل من شيم الحصان الفيد
ويصدره قلب ارق من الصبا ويصدرها قلب من الجلود
جدي يا اديب بترك زلتنا كما جادت وانك فوقها في الجود
اعذر وخبر الناس عاذرهم ولا تعمد الى الاكثار والتندب
احصيت في التنقيب بين معاندي وبلدت في تحريرا مجهودي
فجعت من ايجاب ما هو ناعمي ولعمرت ان الزود غر مليدي
فاتيت مترقا لملك مائل بعقوبتي عن خطبة التشديد ؟
تعدد ذنبي « كوة من فارس » وتقول كم من « خلة لرشيد » ؟
يا بللا نزل « الغراب » ولم يكن عهد الخراب بيلس غرّيد ؟
هذي قصيدتك التي ارسلتها طارت بفكري نحو شعر « لبيد »

(١) لغوي شهير من (سوق القرب) اصلا حرر في « لسان الحال »
وبارح لبنان عام ١٩١٢ الى البرازيل وانتشأ في سان باولو جريدة « نبي
لبنان » حتى عام ١٩٢٠ ثم احتجبت مصلا بالقرار الذي حظرت فيه
السلطات البرازيلية صدور الصحف الاجنبية بغير البرتقالية ، وبعد
نهاية الحرب العالمية الثانية اتى ذلك القرار فاستدّر الشيخ عطيه
جريدة « برازيل - لبنان » بلغمرية ويرأس تحريرها الكاتب البليغ
الاستاذ فارس ذهبي .



فارس الخوري

فارس الخوري .. شاعر فحل

بقلم البدي الملم

ليس غرضي من هذا المقال ، التنويه بمصائب العروبة الفادحة ، بلقدحا فارسا موفورا ذبّ عن حياضها طويلا ، وشنّ غارات شعواء على من تصدّى لآلال امته ، فجرحها الزقوم والفلسين ، وديغ جلود ابناءها بسياط الظلم ومتارغ العسف والظفان !

وليس هدفي في هذا المجال تصوير ما خلف مصرع التسر في القلوب، من جراحات وتدوب ، وما ترك موت هذا السياسي المحنك في التدنّات العالية من فراغ سياسي ليس من السهل ملؤه !

ولن انظر في هذا الفصل الى توسطة كدى جمال السفاح (في الحرب العالمية الاولى) لاطلاق سراح معتقلي عاليه ، وانهم السفاح (فارسا) بالتمر على الدولة ومقابلتها السفاح مقابلة حامية الوطيس ، استمت بالرجولة والجرأة !

ولن اسوّر في هذا الفصل الكفاح الجبار الذي حمل فارس الخوري رايته المناهزة للترك والفرنسيين ، والجهود التي بذلها لتصرة فلسطين وشرح قلاصتها في التدنّات الكبرى !

ولن اعرج في حديثي هذا على النوادر التي كان يطلقها الخوري بديهية وارنجالا ، فكانت حديث الناس في مجالسهم واسمارهم ، وهل في سورية سياسي او حامل قلم لم يسمع بتأدرة الطربوش التي ان ذلك على شيء فانما تدل على خاطر وقاد ، وذكاء نفاذ ، ولسان ذرب !
لم يشتهر فارس الخوري بأنه صاحب اكبر رأس مفكر في بلاد العرب فحسب ، بل اشتهر بأنه صاحب اكبر رأس في دمشق حجما على الاطلاق !

مرّ ذات يوم وهو رأس الوزراء بعاتوت في (سوق الحميدية) فلمح طربوشا كبير القياس ، فجريته ووجده من قياس رأسه ، وهنا استجلى

أبياتها عند الجمال وكلها لو انشدت بمكاف بيت فصيد
 فإليت منها سيد اهدي له عبيدين تغديه السوف عبيد
 يجري اليان العذب بين حروفها كالأدب يجري في خلايا السوف
 يحيي تطلعا السوات من الرجا ويشد قلب الخائف الرعديد
 ونهز هيبا فلا عجب اذا هزت معاطف فارس صنديد
 اعطيت منها للبلافة خطبة ذهبت بمسي لساني المقود
 فلقد انبت مدافعا عن باطل ان المسي يكون غير مجيد
 اسرم بزلتي التي نتجت لنا منظومة ستكون عند الجيد
 لولا الاسافة من نمود تعاطفت ما كان ارسل « صالح » لنمود
 مني اليك نجية تجري على سلك السودة والولا المدود
 وختم الشيخ (علية) مساجلاته الشعرية مع الاستاذ الخوري
 بقصيدة مطلحة :

دع عنك لومي فان اللوم يغري بي فما انا جاهل في الحب تقريبي
 لكنني استطيع المرء من ويلي وارشد العذب من صدي واعديبي
 ومنها قوله :

يا شاعر الشام ما زال القريض يكم يعزى الى علم في الشام منصوب
 وهالك مني سلاما دون رفقه لطف التميم وشوقا غير مكذوب
 والفردنوب شبعب يراد معة اذا رايت التميم في « الكتيب »
 وبعد ان علق فريق من شهداء العروبة على اعداء الشقاق في
 السادس من ايار ١٩١٦ شعر فارس الخوري بشعور امته المألوبة على
 امرها فظم مرثية تزيد ابياتها على المتن ، وبكاهم بدمع سخين
 هنون :

كان التجلد في البلوى يؤايتني فما له حين ادعوا لا يلبيني ؟ !
 ضاق الفؤاد بالآلام تبرحني وفاجعات بشار الوجد توكبني
 وطارد الهوى عن عيني الرقاد وهل تسام مقلقة مؤنود ومقيون ؟
 آبن الصلابة الذي قد كنت امحه لطفني من خيرات التمد والصل
 مع كل مناعة بالثت تسارمني من خيرة الحب اسفيا وتسقيني
 فسي على صفو ايامي ويندله من امره الآسر بين الكف والذون
 اصبو على كتيف في الديار ولا اوي التي غير محزوب وعجزون
 اريب مدعوة من يدعوا لأمامة وان ديت لهو قلت : خلوني !
 وكفكفو لحظات السور عن بعري فتظرة من شعاع الشمس تؤذي
 فانني حلف همم لا بفارغني وربة قلب على الاحزان مرهون
 كيف السبيل الى يوم تصح به جروح قلب برمح الجود مطعون
 بل كيف يهنا لي عيشي ويسعدني دهرني وتغيثني الدنيا وترفعيني
 ومعشري بين مطرود ومتنبئ عبر الفاني ومصلوب ومسجون
 ابكي ومعدرة عيني اذا ذرفت والظلم على الفطاريك مينا والاساطين
 على النجوم الدراري التي افلت والظلمت من دموعي كل حفزون
 على ظلال الاقلام التي صفقت وأطول شوقي الى ظل الاحزون
 على الشيخ ، على رهد الفتوة بل على الليث على الفتر الياهمين
 على مناجل فضل غاض كثرها وخلفت ورد زقوم وغسلين
 فياصيل الحزم غراء مبالغهم معالم للهدى شب العرائين
 بين الصالحات ما هاتوا ولا غدروا اتقى واطهر من زهر البسائين
 قد عابهم بفضاء التردد انهم اصحاب قلب بحب العرب مفتون
 ضحوا بهم واسروهم الى حفر في الرمل من غير تكفين ولتقين
 رب التار اله الظلم ما نظرت عيناه اشرف من تلك القرايين
 فاستنطق الرمل عما ضمن حفرته من كل تدب بقاع الرمل مدفون
 ما كان الفجعه صبحا طلعت به يا يوم بيروت بل يا يوم جبرون !

ومرثية الشهداء هذه مطولة تزيد ابياتها على ستين بيتا ، يكي فيها
 (فارس) ديبلا لجيا من اخوانه الفتر الياهمين الذين استروا في اعداء
 المشاق مهلين جلدلين ، وهنوا لاجداد العرب ومفاخرهم وتادوا ببيعة
 انهم وسقوط القصر القشوم ، واشادوا قبل ان يلقوا ارواحهم
 بما لانهم من فضل على الحضارة العالمية !

وفي السادس من ايار ١٩٢٥ احتفل دمشق وبيروت بذكرى الشهداء
 فاشد (فارس) بضعة ابيات اضافها الى قصيدته الكبرى التي يكي
 فيها اخوانه الذين اعدمهم الصلابة ظلما في عام ١٩١٦ ، وفي الابيات
 التي اضافها اشارة الى شهداء العروبة من جهة والى الدول المستعمرة
 الباقية التي اقتسمت بلاد من جهة اخرى :

حيوا معي اليوم ارواحا مطهرة عنوانها بيتنا اسمي العناوين
 حيوا معي الصبة القراء من رفعت لنا الفخر على ارسى الاراكين
 حيوا معي الهيم الصلابة الكنايه عالي الرمايا على هام التواشين
 هم الاولى فتحوا باب الجهاد لنا بما اصطفوا من اكابر الياهمين
 بكنهم وجدار السجن يصدق بي وعين حارسه بالزور ترميني
 وصاحب الحكم اعلمه كنايه وناسب العجل في الميدان يرميني
 الحظف قذمتهم عني واخرني حتى ارى دول « التاميز » و« الدين »
 تسدي الوعود بتحقيق المهود لنا عن كل حق بالاستقلال مفنون
 لا بد ان يرجعوا (لشام) وحدها من بعدما فصلوا عن (فلسطين)
 من (الفرات) الى (الاردن) رابطة مثل التي بين (صين) و (فيجون)
 انا ندين بما دان الشهيد به من جرأة ومفاودة وترصين
 حتى نسال بطل العدل بيتنا وحافظ العدل بديكم وبصميتي

وفي السادس والعشرين من اب ١٩٢٥ انتقل الفرنسيون (فارسا)
 وريثا من اخوانه الاحرار العاملين معه في الحقل الوطني ونفوه الى
 « ارداد » وفي الرابع والعشرين من شباط ١٩٢٨ عفا القوي الفرنسي
 عن الميدين فنادوا الى دمشق واستقبلتهم زخوف الشعب استقبال
 الفائزين ، واقاموا للمالدين حفلة كبرى في « محطة اليربكة » وانتد
 (فارس) قصيدة عامرة حياها معه (دمشق) وما حوت من خاتل
 وجات ، ونهار ورياض ، وما احتوت من اشبال وشبان وشيوخ قال
 منها :

سلام على (الفجاء) في غش غابها سلام على ارجائها وهضابها
 سلام على من خفيها من خاتل سلام على معمرها وبيابها
 سلام على التجار كتك حوالها سلام على اتجاده وشعابها
 سلام على الانتبال نزار دونها سلام على اشياها وشبابها
 سلام على الفوار فقواتها سلام على اشياها وشبابها
 سلام على الفوار فقواتها سلام على اشياها وشبابها
 سلام على (الفجاء) من بعد فرقة يراني الذي لا يفته من عذابها

سلام محب غالبيوه يمددها فافشك ان ينهار دون غلابها
 ولكنه في غير فرقة صبحه صبور على مر الحياة وشعابها
 وقد خافته العادلات بروعهما فما وجدته عاجزا عن جوابها
 بذكره الغايور عذب مياها وواسعة البيداء وسع رحابها
 اذا انتشبت فيه الغلوط لإجلها فلا بأس من ظفر الغلوط ونابها
 فكل مصعب من بلاد حبيبنا لدنيا اذا افصى لدفع مصابها
 صبرنا لها صبر الكرام هوداة وفي النفس من حمل القارم ما بها

سلام عليكم ما احبب القادهم لنفس صمد طال عهد اغرابها
 احبي بقومي عصبة عربية تصاحب نبلا فاكرا بامطحابها
 يخلق بعصر الحين زهر رياضه وخلق بعصر اللطاف ماء سحابها
 عبرنا اليكم في التلوج ولم تكن لتظفر اشواقني وحزرت انهاها

بنسبتي وفتني ان البلاد تريدكم فسروا على نهج الهدى في ركابها
 تريد من الانباء كل سميع بره خواطي غزوها لصوابها
 من الفتية الفتر الذين تبينت عزالمهم في بؤسها واكتئابها
 احتكتم (ارداد) سوز كوفوها وعلتهم الصحراء ماء سرابها
 وما قد دنا يوم الموازين عنتنا وكل يصين قد آت بكتابها

وما كانت الافعال ذاهية سدى وكل يد مسؤولة عن حسابها
سلام على الاخيار فوق ظهورها سلام على الاحرار تحت ترابها
وفي عام ١٩٢٠ فوجئت البلاد السورية بصدمة اليمة افنديها
الرحوم فوزي الغزي صموما بيد زوجته ، وكانت لفوزي يد طولى
في وضع الدستور السوري ، فاراع المغفور له الاستاذ الخوري لهذه
الذاهية الدعاء ، ولى صديقه (الغزي) بقصيدة نظمها صباح الدفن
وتلأها على فريحه مساء اليوم نفسه ونسبه قوله :

سلا القبور من المحب الاولى لدهوا فخر العروبة والعصابة النجب
ولتوا غصبا عن الدنيا وما ظلمت واختلفوا رفقة تبكى وتتجنب
عاشوا وللحق في افواههم رسل ماتوا وللهد في ايمانهم كتب
ماتوا كراما وما في موتهم عجب حياة من عاش ملوما هي العجب!

✽

لا كان يوم نلا النامي به خبرا نرنا عليه ولتنا : انه كذب !
قالوا : فمى المدهر المحبوب طالعهم فمى الزعيم الجري الفيلم الدرب
ولنا من حديث نستشر به كوامن النفس والامم والنفس
حتى فشا فراينا الشام واجمة تكاد من سعر الانفاس تلتهب
مصبية صاق منها طول واصفها عى البلاد بها والويل والحرب
لئن تكن نابت (الفياض) ما سلمت (بيروت) منها ولا (حمص) ولا (حلب)

✽

يا راحلا وقاوب الناس تبعه وكل قلب له في سميه ارب
احسنت للناس ضعا فاصطعتم والناس شره احسان اذا تسبوا
بيك احرار سورية وانت اخ بيك دستور سورية وانت اب
من للصعاب اذا اشتدت معالها : كوامن النفس والامم والنفس
من للشؤون اذا صافت مسالكها ؟ من للخطابة يا ملسان من خطوبا ؟
فكم اصبت ورب السراي مرتك ؟ من للكتابة يا تحرير من كتبوا ؟
عرفت فيك سجايا كلها شم ! عرف فليك حديث كله ادب
شهدت فيك نشاطا ما به خور وهمة صلية ما شابها تعجب
كهوف (ارواد) مدت بيننا نسبا يا حيدا البجن بل يا حيدا التنب
حر (الجزيرة) (٢) اذى من مودتنا فزاد حر قلوب حشوها لهب
اخا السجون اخا القلي ، اخا وصيها ها قد فرق الموت ما قد افاض الوص

✽

يا خازن الدمع ها قد جاء موعده اخلق بدمعك هذا اليوم ينسكب
ان يمان وصنو الروح مضجع ؟ بين الصفائح تحثى فوفه الترب
هذا الذي كان نورا استضاء به من صمته حكمة ، من نلقه ذهب !
اولى التباية تشرىا وتفصية ورية نواب قوم فلهم ثوب !
ما بات منا بهذا الخطيب محتجبا من الكاره الا الياس والنفس
ان مات (فوزي) فما مات فقيتنا ردى الطالب يا يردى به الطلب
ان ادركت سيدا منا متنبه فاعلينا ونحن السادة العرب !
قد عودتنا البلايا خوفي لجتها الى الحاجز اما غاشت الركب
لنا من العبر درج لا ننبهه رب التون ولا السيف الذي خضبوا
وزار دمشق الرحومان حافظ ابراهيم و خليل مطران ، فاحتفى
القطران الشقيان سورية ولبنان ، بالشاعرين الكبيرين واقام على
شرفهما (الجمع العلمي العربي) حلقة تكريمية في السابع عشر من
حزيران ١٩٢٩ فالتى فارس الخوري قصيدة استهلها بالاسم علم
التشباب :

اسفت على عهد الشباب ولم تعد تشر لتفسي مقلة وفطورها
وفي المقطوعة التالية تترق الى انه لا يزال ذا همة عالية :

وانى اذا فارغت خصما قرعته وخصمي من اسد البيان هصورها
فلى من جنانى جيرة لا تخوننى ولى من بياني حجة لا اعيرها

(٢) جزيرة ارواد

اطاعن حسادي بسن براعة يسز صليل الرفعات صليلها
ثم تغلى الى وصف (حافظ) وكيف الار كوامن فؤاده :

همام على الستين حافظ باسمه يشد على السبعين وهو فريها
وليس يسفر الكره شيب شعوره ولكنما شيب العزم يسفرها
همام له في النابيات موافق يقتصر عنها كهلها وطريها
وقفت احيته عن (الجميع) (٢) الذي له رتبة فيه قليل نظرها !
ومن لي بتخليق الى اوج فضله ؟ وابن لهذا همتي وقصورها !

وتغلى (فارس) من قصيدته هذه الى التوبة بطف (حافظ)
على الشام ، والتجاذبه لسحرها والتقي بامجادها ، وتاريخها الخالد
على مر الاجيال والقرون ، ودعوتها الى تصفها وتوحيد اجزائها :

(حافظ) حبيبت الشام تحية يفوق غير الروض منها غيرها
زفقت الى الشعر النفيس عرائسا بجانها تغشى وتغجل حورها
وابلستها نوبا من الحمد دونه حداتها في زهورها وزهورها
واوليتها فغرا على الدهر خالدا يمز بين لبانها وشعرها
وجت لها حرا السجدة داعيا لوعة سورها وهذا شعرها
فصية احرار يريدون نجحها الا فاضلوا بجيا السفر سفيرها !
وفي قصيدته هذه عرج على شجرة « حافظ » الادبية بقوله :

دمشق تحيي فيك حرا بشعره تنفتحت وتاهت غيبها وطورها
وقد طالا اشتاقت لزودة ماجد روت شعره ايهلها وخورها
فكم من قتي في الشام انت سمرها وكم من فتاة انت ايضا سفيرها !
نثرت على العرب الكرام منازما يرلم خصوم العرب تنمو بذورها
الست ترى عند التيبلة نزوة الى الجد والعليا انت شمرها !
الست التي ان اشهد الشيبلة نوره تارها وخبرها ؟ !
تلونا على الخابور من مجزاته فانفتحت والصحراء خذت هجيرها

وجندنا على (ارواد) مطلقا على دياجير تيك الكهوف بنورها
وكانت قوافيها على ماء (زحلة) كما فاجعت بالشاعرين غيرها
وكما هتف (فارس) باسم (حافظ) العزيز على العروبة ، وتفتى
بروائع شعره ، فتتد وصفت لشعره الصادق الشوانع : « شوقي »
و « مطران » و « نازك » و « حافظ » و « شادي » و « جبري » و « جبريها »

هتيا لهدى الدار (٢) بعث فخارها ف « اخطأها » في قمرها و « جبريها »
ولو كان « شوقي » معهما احزنت به « فرزدقا » والكل منهم اميرها
ثلاثة اركان وقبى الله شملهم بهم عزت الفصحى وعز شعرها
فيا شعره النيل ان قريكم خزانته عند الشام صدورها
القمم لاهل الصادق في مصر دولة اربكتها اتسم ونحن لغورها
تقدمكم طوعا وتعرفم قدرنا وما آفة الاقوام الا غرورها !

ونوه (الخوري) بفضل اعلام آخرين كانت لهم اليد الطولى في
بعث الشرق العربي وتنبية القالين من ابائنا الى ما يراد بهم من دل
وهوان ، وصف وطيقان :
وفي دمة الله الاسام (محمد) (ه) منار الفتاوى الصاليات ونورها
تغشى الى لب القفايا فدلنا عليه وقد الهت سواء قصورها
و (سعد) (٦) و (محمود) (٧) و (صبري) (٨)

ثم اطرى صفات عرب الشام ومصر وخصائصهم :
وحبيت في قطر الشام غفاراها هم للاماني التيبلة سورها
يحسبون في احياء مصر شيفلها تجاوب في أقصى البلاد زهيرها

(٣) يعني به (الجمع العلمي العربي) وكان المغفور له فارس
الخوري احد اعضاءه البارزين .
(٤) يعني بها (الجمع العلمي العربي) .
(٥) الشيخ محمد ميه (٦) - سعد زغلول (٧) - محمود سامي
البارودي (٨) - اسماعيل سيري (٩) - قاسم امين .

هم في تلافيف الدحال ليونياً وهم في تصانيف السماء صفورها
إذا حملوا فيهما فإن صدورهم على الصفن والإحقاد تقلى فدورها
وإن صبروا صبر الحكيم على الآذى فما فاز بالآمال إلا صبورها
لهم عزيمات أن توارث ههنية فلا بد أن تبدو ويلطى سمعها
وترجع حقا غائلا لتصابه وصديق الآماني والآله ظهرها
وخاطب شاعر القفرين المرحوم خليل مطران بقوله :

ويا شاعر القفرين (مطران) بيمة الـ قريش لديك اليوم يذكى بغورها
لك الحمد أن بلغت شأذك منية بحنّ إليها شيخها وصغيرها
توسلت بالتزليجيب حشى أذنه وما كان لولا أن فعلت بزورها
وعرج على تذكر قومه بوطن تكالبت عليه المحن ودانت نسوره للحقير
الحقير من الطير :

بنى العرب لا يقضى الفلاح لامة تدين لهزول البقاة نسورها
لنا وطن منذ القديم تسلمت عليه الدواهي واستمر مريرها
ثم صارح قومه بأن استرسالهم في تعداد الماضي ... واكتفاهم
بتلك الذكريات الحنطة سيفضي بهم ، لا محالة ، الى سوء المصير :
الا فاقطعوا بالماضيات صلاكم فتلك عهود قد تداعى عميرها
مضى معها ما كان من حسناتها ولم يبق للأحفاد إلا شرورها
طوى صفحات العز تحت رموسه خورتها لما هوى وسديرها
يفلكم الماضي وما قال جدكم بإغلال يؤس لا يفادى اسيرها !

وفي الثامن من كانون الأول ١٩٤٠ اقيمت حفلة تأبين كبرى في
« تيارو بيروت الكبير » للشاعر المرحوم رشيد نخلة فبعت شاعرنا
الخوري بقصيدة القيت في تلك الحفلة ، جاء فيها على ذكر الموت
فلسفته :

وهل في الموت من حدث غريب ؟ وغاية كل حيٍّ للحدود
يكرّ على الكبار ويحتويهم ويقتنى الصغار من الحدود
يدهدي لأجنّ الكوخ العرّى ويصرع سائر القهر الشديد
وهل تحنو علينا الأرض الا كما تحنو اللهب على الوقود ؟
ولم ينش أن يتخذ من مناسبة الموت وسيلة لتصور الناس وأطاعهم
وشروطهم :

وانكى الشر فيها من بينها وفيها كل جبار عبيد

وطماح الى الإحجار يرنو لحو مثاويه من الوجود
يهلل راقصا طربا وبشرا على اشلاء مظلوم كيد !
وصوف نيا وفاة الشاعر رشيد نخله وكيف تناهى اليه نعيه ، واي
اثر ترك في نفسه :

ولم اكن احسب الاحداث تلوي فناة تجلدي وتلين عودي
الى ان جاني يوما سرىد لحاه الله عشي من سرىد !
به متى (الرشيد) وليس خطب اشند علي من نهي (الرشيد) !
نظرت الى العروبة وهي ناسي لصرع سيد فيها سديد
دمشق للقدسه بكسي خدينا ولبنان ينوح على عميد !
على الذي اهوى من علاه على القمر الغيب في الصعيد
ذرى لبنان ابكى طود عز ولا حرج عليك ان تمسدي
فقدت حصافة وفقدت حزما وفلسلا ما عليه من مزيد

وعرج على وصف زجل (ابي الامين) الذي اشتهر به بقوله :

اجدت النظم في رجل ظي رشيق السبك منسجم القدود
وهذا الشعر شعر الشعب اجدى له من شعر (كمب) او (ليد)
قصائده الروائع ساريات وكل بيتها يست القصيد
عروس الشعر مهما تشدنا بدالعه تقول لها : اعيدي !

وفي ختام مربيته خاطب نسور الشعر ، معتذرا عن شعره بقوله :
فحول الشعر معذرة فاني جفاني الشعر من عهد بعيد
وما ذاك الجفاء الا لآسي بيت به عن التسوط المجيد
اريد الشعر منخولا فيعص وما اقصى المراد من الرصيد
ولو هان العصى علسي منه وجنّ الشعر كانت من جنودي
وصلت عتيق احزاني نشيدا على لهوات اسوان عميد

هذه نماذج رفيعة وديقة من شعر فريد العروبة المرحوم فارس
الخوري ، وفناتها للجبل الصاعد ، عله يعذو القدماي الاعلام ، المؤمنين
بربهم ، الغائبين ووطنهم ، التائهين صلفا وكبرا على سائر الناس
يعروبتهم التي تحذروا منها وظلوا اوفياء لها رغم ما اصابهم من عوادي
الانام ، وبطش الفزاة الشام !

البدي المثلث

عمان

تحية وفاء

الى وديع فلسطين

•

فاين تكون ؟ قل لي يا وديع
والا فيك يشترك الجميع ؟
ولكن قد يحاكيها الربيع
وباسمك اينع الخلق الرفيع
لفضلك كل مائرة تدبغ
ولكن من لوصفك يستطيع ؟

محمد أبو الوفا

وديع صرت اسمي من وديع
آئت الى المسيح تكون حقا
صفاك لا تحاكيها صفات
بوصفك يزهو الادب المقتنى
تعيش مبرة من كل عيب
لآنت احق موصوف بحق

القاهرة

لا تكن مروئعا
كن هاديا ...

* الحرية شعور ذاتي
وبتشليك عن حريتك
تفقد ذاتك ...

* لماذا فقدنا القدرة على توجيه «الإحداث» لخير
أمتنا ؟

لأننا لسنا أحرارا .
العبرة بحياة الحرية لا حرية الحياة ...

* لا تجادل بمأفقتك
جادل بمفلك مدفوعا بمأفقتك ...

* حين كان « الصينيون » يضعون قديمي المرأة
في حذاء من حديد . وحين كان « الأفريقي »
و « الفرنسي » يحججون عنها الشمس ويمدونها
متمعة فحسب . كنا نصنع لها السيف لتقاتل
معنا ، ونفسج لها المجال لتبدي رأبها في أمر
نفسها ، وفي أمور من حولها . تسرى لماذا
تبدلوا وتبدلنا ؟ ...

* تطمح الى ان تكون مسؤولا
وحيث تتولى المسؤولية تعبت بها
أليست المسؤولية وليدة الحرية ؟
وهل تفصل الحرية عن القيم ؟

* لا نفتش عن الانسان كائنسان
بل نفتش عن الفارق بين انسانيين
تجد الانسان ...

* في ختام القرن الثامن عشر
ظهرت الحركة الرومانتيكية رد فعل لعصر
العقل

أوليس عصرنا الحاضر ، عصر عقل ؟
أين الرومانتيكية الآن ؟
لقد ماتت العاطفة في الانسان ...

* يزعم الكثيرون انهم يمتلكون الحقيقة
وحيث تسألهم هل بذلتهم جهدا لاستلحاقها ؟
لا يجرون جوابا .
الحقيقة جهد

* لولا اساطير اليونان ما استنبطت فلسفتهم
أولست حياتك اليوم أسطورة ؟
أين إذن فلسفتك ؟

* تبني الامم بطولاتها ما استنبطت فلسفتهم
ولهدم أنت بطولات امتك بأوهامك .

* لا بد لكل حضارة من تماسك في المظاهر

من خطرات فكر

بقلم سعد صائب

فلم اذن تغلب شرك على خيرك ؟

* لا بد لكل ابداع من هدف يرمي اليه
فمن هدفك قبل ابداعك
والا خسرت ...

* ترمي حرية الصراع الى انتصار القيم
اما حرية صراحتك ترمي الى هدمها
تلغو حريتك من الحق والخير والجمال

* الحرية والنظام نوامان ، ينقسم كلاهما الآخر.
ان تكون حرا دون نظام ، ولن تبعد نظاما دون
حرية ...

* هل حقا « ان الفرق الوحيد بين الجنون
والعقل هو ان العقل يريد من الآخرين ان
يتعاونوا معه من اجل البات اوهامه » ؟
اما اذا غالى العقل في اوهامه ، افلا ينتهي
الفرق ؟ ..

* تخطيء حين تقول اني اعلم من التجربة
ان التجربة وحدها لا تكفي دون جوهرها
المهم ان تفهم جوهر تجربتك
وان تعياه ...

* حين اسلموك المصباح خالوا انه يهديك
بين ان جهلك افلا المصباح فما اهتمت
ولا هديت ...

* يخسر المرء وجوده بتسنياته قيمته .

* انانيتك قيد
تقيد به حياتك والآخرين ...
حظم قيدك تصف لكما الحياة ...

* الضمير ... الضمير .. الضمير
هذا ما ادعوك اليه
لئلا تنقلوا جحادا لا روح فيه ولا حياة ...

* تسألني : « هل خطأ جديد يصلح خطأ قديما؟ »
جوابي : حين تعمي الابصار فتوهم ان في
الخطأ نفعا ..

* كل « اثر » يعمل معه مراته
ان لم تره فيها
فالخطأ في الاثر لا في المرآة ...

* حياة الانسان الحساس مأساة
لانه يرى « اعق واكثر مما يجب »

* ينادون في الغرب بضرورة إعادة بناء مجمل
هذا العالم



« أذ لا يد من خلق أخلاقية جديدة ، وجمالية جديدة ، وإيمان جديد ، وبشرية جديدة »
وانت .. هل فكرت في إعادة بناء عالمك ؟؟

*
شعورك بأن العالم عدوك
يعني لك وحيد .

*
يقول « شارل موراس » ليس أسهل من القيام بالانقلابات ، فالتاريخ مليء بها كما هو مليء بالحارق والقتيور . الإبحار بالسفينة والوصول الى الميناء هذه هي المعجزات » .
هل درى « موراس » أن عصر المعجزات قد ولى ؟ .

*
ان مبعث انهامي اياك بالتناقض
اعتناك آراء لا تؤمن بها
كن متسجعا مع ذاك ...

*
من أسوأ أخطائنا أننا نتخذ من الحالات الخاصة مسوغا لإطلاق أحكام عامة .
« التعميم باطل » ..

*
قلق الغربي ، خوفه من أن تدمره الآلة التي ابدعها ، وفلكك أنت ، خوفك من أن يدمرك عذاب صغيرك .

*
تقول : في فمي ماء ... وتكلم
الماء في فليك لا في فمك .

*
نسانتي : لماذا نتعثر في سيرنا والزمن يخطو خطوات سريعة لم يخطها من قبل ... أليس لنا تاريخ ؟

*
جوابي : ليست العلة في تاريخنا ، العلة في نفوسنا التي لم تعش زمنها ... أولا تعلم ان للشعوب ازمة نفسية يعرف فيها ناسجها او تخلقا .. ؟

*
هوت ورقة صفراء من شجرة
وحين استقرت في الارض ربت الى الشجرة وهتكت :
غدا سأعود يا امه ..
اجابتها الشجرة وقد فاضت دموعها : ليحرك الخريف يا ابنتي
ليست للحياة حنان الشجرة ..

*
نسانتي لماذا نفشل في حل مشاكلنا الاجتماعية والسياسية ؟
جوابي : لاننا نغفل ونبالغ ونعمم ولا تكون هادئين في بحثنا عن الحلول .

*
أندري لم تخشى الموت ؟
سل فليك يجيبك قائلا ؟
لو اني تفانيت مخلصا في محبتي

لتحديثه ..

تخال لك كلما غلوت في اطعامك
فزت بما تشتهي ..

*
حيذا لو علمت ان الطمع ليس عدوك فحسب
بل وعدو نفسه كذلك
وقد يجيء يوم يثور فيه عليك ، هاتفا :
« علي وعلى أعدائي يا رب » ...

*
كنت في رحمتك سعيدا لحيك عالمك
اوليس الموت رحما آخر عدت اليه بعد ان
بلوت عالمك ؟
فلم تخشى الموت ؟

*
الغيرة قاتل ومقتول

هل تبغض ان تكوني أحد هذين ؟ ..

*
ترني للغربي زاعما انه فقد حياته الروحية
وهو ببسبيل تطهير عاله العظيم الذي بناه
لم لا ترني لنفسك بتقليد اياه
وتخليك عن كل ما هو عظيم في طبيعتك ؟

*
يبث الكائن وجوده بالفعل
اما انت فتبثه في تشويه الفعل ..

*
لمة سجن يدخله الكثيرون طائعين
انه الافراق في التفكير .

*
الفارق بين الفيلسوفين القديمة والحديثة
ان الاولى كانت تبحث عن الله فوجدته
اما الثانية فما انككت تبحث عن الانسان
ولم تجده .

*
تزعم انك عرفت الانسانية ..
هلا عرفت الانسان في نفسك ؟ ..

*
كي تكون حرا حقاً
كن صادقا مع نفسك
فيستدرك مع نفسك تصدق مع الآخرين ...

*
ما الفارق بين حياة الادب وادب الحياة ؟
كالفارق بين حياة الاخذ وحياة العطاء ..
لا تسألني عنهما ، سألني عن الصداق فيهما ..

*
لولاك ما كانت حقيقة

*
فلم تنكر ان وجودك ؟
تزعمون ان بناء الوطن سهل
جاهلين ان البناء فن
أين الفنان في وطننا ؟ ؟

*
لا بد لكل شيء جميل

*
من تناسق وانسجام
هل ترى حياتك جميلة .. ؟

أندري ما ينفع الوطن وما يضره ؟
عقلك .. أهواؤك .

*
لست اعجب ممن يخطئ مرة
عجبي ممن يتعادي في ارتكاب الاخطاء

*
كانت امتنا تاكل آلهتها اذا جاعت

*
اما اليوم فساستها ياكلونها
أترى يتحول الساسة الى الالهة ؟ ؟

*
أسوأ ما فينا أننا نسعى لبلوغ افراحنا
عن اقصر طريق ، حتى ولو كانت لاحية ..

*
لا ضير على « حركتنا الادبية »
من الانبياء والفلكدين انما الضير على من
انتطعت عقولهم بظلالهم ..

*
بكيت ضياع ايمانك بالحية
هلا فكرت قبل ان تؤمن ؟ ..

*
لا تكن متفرجا فتنمب عيتيك وقديمك
كن مشاركا فترح قلبك ...

*
لم يشأ الله محق غرورك
حين قلنت ان فيك « انطوى العالم الكبير »
بيد ان « داروين » شاء
فقلبت مشيئته ...
الانسان ادرى باخيه ..

*
كأنني بهم حين عدوك الى معرفة نفسك
عنوا « الحقيقة » لانفسك ...

*
قد ينحرف الفكر فتفرج له انحرافه .
اما اذا انحرف « القائد » ؟ ..

*
قبل ان تبحثوا عن الفكر الحر
مهذوا الطريق ليجتمع حر ...

*
نسانتي : ايها اربع ، شهوة القلب ام شهوة الفكر ؟
جوابي : كلتاهما كذلك .
خلص عقلك وقلبك من الشهوة ...

*
قل لي ما هو مثلك الاعلى

*
أقل لك ما هو مجتمعك
تنشد في المرأة جمالا ...
وفسيتها ؟
الفلسية جمال .

*

دمشق سعد صائب

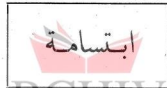
تجتمع في أعماقي عاصفة ، ويثور
في صدري إعصار هائل ، عينك يا
صغرتي تشداني ، تجذباني بلا
هدف وجهك الأسمر يتوسد قمة
تلج ترقق في راسه . هذا الرجل
يحملك الى كتفه . يهزك . يدغدغ
عنقك ، ينقلك كسحابة بابلية . ينشر
جمالك بين يديه . مئات من العيون
تشربنى وإياك . أمضي خلفك ، خلفه ،
بذل وانكسار .

لحظة رفعت يدك الصغيرة تلمسين
بها شعرك الأسود لمحت وجه أمك
الحنون والعينين الغامقتين والتفسر
الفاتن ينثر الشعر من بين شفتيه :
« سنتجدهم ليفعلوا ما يشاؤون .
يستطيعون ان يفعلوا كل شيء الا ان
يقفوا بين حب كل منا للآخر » ..
فاحمل يدها الي فمي .. المسها
شفتي . اسها بخدي . اعود فاقبلها
من باطنها انسى الدنيا وأنا اضم اليك
الشاعرية الى صدري .. ثم اقول :
« خوفي عليك يجعلني أحاول الابتعاد
عنك . احبك يا عزيزتي » .

وترمقي بحرارة . احسن ان عينها
تشربانني . الملح من خلالهما عمالما
سعيدا لم يعرفه انسان قط . . .
فاتمنى لو يعود الزمن القهقري . الى
عهد الفرسان الذين يمتطون صهوة
جيادهم وعلى جنبهم الايسر سيف
ذو نصل حاد .. كنت دخلت مضربها
شاهرا سيفي .. وحملتها امامي
على صهوة جوادي . ثم تقع حرب
طاحنة بين قبيلتي وقبيلتها .. تنتهي
بصلح رائع فنحز الخراف ونطعم
الفقراء المساكين .. واحملها كاحلى
اميرة الى خيمة نصبتها بين ثماني
نخلات وفرشتها بسجاجيد ووطافس
وزينت جدرانها بسيوف عريقة جميلة
وجلود وحوش اصطدتها ذات يوم
من غابة قريبة .

رفة جفن من اجفانها .. كانت
تصفع احلامي ، تحملني الى عصر
يشترى ويبيع كل شيء بالمال .
لم اكن املك ثمنها . لو قبلوا
يدي . عيني . شيئا مني . لقدمت .

لم اكن املك سوى نفسي وحسي
الكبير لعينيتها ولأجل هذا نزعوها
منني . حطموها حملنا الكبير وجاء آخر .
« لديه جنة صنعها انسان . ولديه
صندوق مكدس باوراق مالية كبيرة »
آه . ما احلى وجهك الطفولي .
انه يشدني مرة اخرى . النفست
نحوك . عينك ترمقاني ببراءة . . .
اتسمعين .. انني اهمس اليك :
ارمقني جيذا يا صغرتي .. اهدني .
قولي للشيخ ان يسر الهونا . اريد
ان استمع بك .. ان اراك جيذا .
زمان طويل لم ارك . لم المحيا فسي
عينها الطفوليتين انا ابوك .. يا
عزيزتي . اتصدقين ! انا ابوك ومع



بقلم ياسمين رفاعيه

ذلك لا استطيع ان احملك على كتفي
لا استطيع ان اضمك الى صدري .
هناك رجل اخر هو ابوك الرسمي .
قيدوك في سجلات كبيرة يعترف بها
الجمتمع . انت ابنة فلان . اما انا .
انا الذي زرعتك من دمي . ليس لي
علاقة بك سوى انني ابوك فعلا .
لا تقلبي شفتيك .. لا تستغربي
ابتها النجمة الدائمة البريق ، لا
تشمئزي مني ها انذا امضي خلف
الشيخ الذي يحملك .. امضسي
كشاحذ . تكرمي بنظرة حنون . .
آه .. ليتني استطيع ان احملك
عن حبي الكبير . ليتني استطيع



ان اشترى لك ارجوحة من الخيزران
تهزك على السطح بختان .. تمانين
ملء القل . تغمصين الحليب من
ندي امك الحبيبة . احملك بيمن
ذراعي . اقلك الى سرير صغير
بجانب سريرنا ارمسي فوقك الغطاء
الرقيق . اقبلك من جيبك . اخلع
ثيابي . ارتدي ثمناتي . اضم امك
الى صدري . نستلقي على سريرنا
الى جانبك . نهمس احلامنا بك .
امانينا التي سنحققها من اجلك ..
ننام .. ملء جفوننا سعادة لا تنتهي .
حديثي يا نجمتي . كيف تمام امك
الان ؟ هل يلبك الرجل الذي فرضوه
اباك . هل يهر ارجوحتك ؟ حديثي
.. ابتنسمين ؟

ما احلى ابتسامتك . ما اروع
الشيخ الذي يحملك . انه يسير ببطء .
انه يسير ببط .. انه يدخل بك
الحديقة . انه يجلس الى المقعد
الخشبي الطويل . تعب . ارهقته
تركك تزعين ، ما احلى خطواتك .
تقفرين كالبلطة . تقترين من اطفال
آخرين .. نياهم يا نجمتي . يداعبونك
كم اتمنى ان اقترب منك . ان عيني
جلدك الحادتين ترقبانك . ترقباني ..
ترقبان كل شيء .

تعالى الي . انظري الي . قلبسي
يدق بعنف . تعالي يا حبيبتي ،
اقتربي . انا ابوك . ابوك . ابوك ..
يا عزيزتي . انا زرعتك ربما ياسقا
في الحياة . خطواتك .. ما اروع
التراب الذي يحمل قديمك الصغيرين
نياله يا عزيزتي تعالي . دوسسي
قلبي .. دوسسي على عيني . آه ..
كم انا يشوق ان اقبل وجنتيك .
اذنك . عنقك . شمورك الاسود
الفاحم . تعالي . اقتربي . اقتربي .
آه . لماذا انت قاسية ؟ .. لماذا
تحولت الى الرجل المسن . يمد يده
التمبة اليك ، يناديك باصابعه هزولين
نحوه . يفتح يديه . ذراعيه . آه
يا قلبي . سقطت يا صغرتي . ما
اقسى الحجر الذي صدم ركبتيك .

اسرعت اليك قبل ان يصل الرجل
المن . حملتك بين ذراعي . لا تبكي
- يا الله - انا ساكني .
وصل الرجل . اختطفك من بين
ذراعي وهو يتمتم شاكرا : جدي ..
جدي .. لا تبكي يا حبيبتي .. لا
تبكي .. اين .. اين يا حلوتي ..؟
وتسرين له باصبعك الصغيرة الى
ركبتك المخدوشة : « هنا هنا يا
صغرتي » تتالين . تقبلين شفتيك
ليته خنجرعاص في قلبي وماسقطت
انه يدهدك . انه يضغك الى صدره .
ابتعدت . جلست على القعد المقابل .
آه يا طفلي . سكنت هدات . نأثر
انا . عاصفة تمزقني . تعالي . تعالي .
دهها يا سيدي ارجوك . لتسند
هدات . انها تبسم . انها تضحك .
يا الله . « انظر الى السماء التي لفها
الصفاء . ارايت .؟ الشمس تضحك .
الطيور تضحك .. الاشجار تضحك .
انا اضحك . اضحكي . اضحكي .
اضحكي .. انني ابكي . ابكي بدموع
سختة . امسحها براحتي . لمس
يختنه لي احد . دهها يا سيدي .
عظيم .
انطلق . تحولي نحوي . قلبي
ملتف اليك . اود ان احملك قليلا .
افتح لك قلبي . تحولي يا حبيبتي .
يقرب مني بالغ الحلاوة . اشترى
قطعتين . يذهب بالغ الحلاوة . انظر
ان نلتقي عينينا يا طفلي . عيناي
مصلوبتان انظر - لحظة - لقاء لدموع .
ها ... الشيخ المن يغمض عينيه .
انك تعب يا سيدي . استرح ...
استرح .. لا تخف عليها . احبها
اكثر منك .. اكثر من نفسي . رائع
يا سيدي استرح . دقائق قليلة .
انك تعب . وانا تعب . تعب . دعني
ارتاح قليلا اليها .
تعالي . طيبة حلاوة السمس .
انظري انها قطعة كبيرة « انها تقتررب
يا الهي انها تقتررب .. »
تغمس الى السماء . « ابتسم يا
رجل .. اسح بكتك عن وجهك
ستفر منك .. ابتسم .. ابتسم .

ارابت . انها تبسم . افتح لها
ذراعيك . امس لها ان تقرب ..
تشجع . تشجع . لماذا ترتجف ؟ مد
لها يدك . قل لها تعالي . لا تخف .
انها فلذلك : انها منك ، قل لها
تعالي ... »
« تعالي يا صغرتي ، تعالي ..
اقتربي » .
يا الله . ما اروعك بين يدي .
دعيني ادفن راسي في صدرك الصغير
كم ابني ان ابكي فيه .. ابكي بلا
انقطاع . خذي كلي الحلاوة . استمعي
الي . انا ابوك يا حبيبتي . الذي
السك هذه الثياب .. اشترى امك .
دفع ثمنها غاليا . لم يدرك انها لم
تحب سواي . لم يدرك انه انقطع
كل آمالي دفعة واحدة . ما اروع
اصفاك يا صغرتي . لم يقبلوا بي
ان اكون ابك الشرعي . ولم يعلموا
انني ساكن اباك .
كم احببتها التي انجبتك يا
صغرتي . ولكم تمنيت ان تكون لي
واخذوها اليه هذا الذي تداينيه يا
بابا .. حطوا الى منزله الكبير .
اعتزبت . هددوها بقتلي . فذهبت
اليه .
وعشت في دوامة هائلة يا ابنتي
الحبيبة . تجمهرت في راسي ملايين
الاجراس تقرر بلا انقطاع . كدت
اجن . احبها .. احبها . امك .. ام
العالم .
وتحملها الذي السك هذه الثياب
الى مكان جميل قضيا فيه شهرا
تصا معذبا . وعادا وانا قابع ارمق
امك في كل نجمة وعلى كل رفة
جفن .
في غمرة الحلم الذي امتطيه مع
امك لحظة اثر لحظة . ينفث (الهاتف)
الى جانبي بصوتها الحنون البكر كنس
نجوم .. يخترق الصوت احساسي
يخفق قلبي بعنفوان . هي يا صغرتي .
امك - صوتها سمفونية اسيايه .
نبراتها تغريد عندليب مجروح .
همساتها زقزقة شحارير . انفاسها
خفقة نجمة باليلة .

لم اصدق . صرخت : انت .. يا
الحبيبة التي يسعدني صوتها . انت
يا الهي الحنونة . وتهمس : لن
يستطيعوا ان يبينوا بيننا بدا .
وسنلتقي . حدد المكان والزمان .
وفي غمرة الفرحة العميقة . وفي
نشوة السعادة العظيمة . حدثت
المكان والزمان . والتقينا : التقينا يا
صغرتي . في عينها دمع غزير
تدفق على صدري . وفي صدري
جراح فتحت الامها . قصت علي
ماساتها مع الرجل الذي لم تحبه
قط . حدثتني عن وحشيته يوم
اغتصبها كانها دمية .. حدثتني عن
معاملتها لها كانها تحفة اشترتها لتصبح
ملكة ويغفل بها ما يشاء .
تراه القدر لعب دوره ؟ اما كان
ذلك الرجل يستطيع ان يملكها
بالحبة . بالحنان . كم كانت امك
مفتقدة الحنان ؟ امك سيدة قلبي .
كم كانت معذبة بين اب واخوة ارادوا
ببها كسلعة ثمينة . فربوها . نفقوا
شعرها . هددوها بالذبح . هددوها
بقتلي . لتسقط مرغمة بيد وحش
آخر سجلوه على انه زوجها الشرعي .
وهكذا اشتركوا في الجريمة ..
في المأساة .. ودفعوها الى الخيانة .
دفعوها لتلتقي بي من جديد سرا بعد
ان كنت امنها زوجة لآكون اباك
الشرعي .
ما احلى اصفاك يا صغرتي . يا
فتنى . خبنة انت لاجلي ..
ابسمالك خبت وانت تتاملين وجهي
ارمقيني جيدا . فهذه الفرصة قد
لا تأتي مرة ثانية . ارمقيني . انا
ابوك . انا ابوك .
وهكذا : بدانا نلتقي . والرجل
عافر . ولكنه فرح بك كثيرا يوم
انجبتك امك . نشر خبر ولادتك في
كافة الصحف « رزق فلان » فلان
هو ، « والسيدة قربنته » قربنته امك
« بطفلة جميلة اسمها هند » هند
ابنتي . انت ابنتي يا حبيبتي . ابنتي .
ولكن لا يعرف ان عافر . وفدا ..
غدا اذا اكتشف الامر . ماذا سيكون

عندما تعود

مهداة الى زوجي وصديقي عبد الرزاق

نيورق غصني كما اوراق التبت غب المطر
وسوف تراني
ساجدل شعري فانت تعبه
وسوف اذاربه مثل الوليد
والفرش من جانحي - لو رغبت -
اشخصك فتيته
وسوف اتاديك عند المساء
وباسمك الفا ، ومليون مرة
وفي كل لحظة
فانت عوالم لم تكتشف
ساحرة
وانت هوى ومنى اسره
وانت رجاب
بمنطق اخضر زاهر
فبعدك عني مرارة واي مرارة

حياة النهر

بفداد

فراقك عندي مرارة
وبعدك عني شقاء
واي شقاء واي خسارة
ترى من سيؤنسني عبر ليلي
وكيف القسي نهاري وشوقي
يهده كياتي ويقتل صبري
« وقربي اليك مرارة »
واي رياح ستهدم سوري
اذا لم تعد ..
فان لم تعد
سأتمل شعري بنار الجوى ،
ففي القلب ناره
وابكي الى ان تجف دموعي
الى ان يجف دمي في غروقي
كما جف تخت الصقيع الشجر
وان عدت لي سالا - ستعود -

عبوديتها . حيث ترسم في عينيها
صورة حلم كان قد تحقق لولا ارادة
القدر .

انه يسرع . وانا اسرع . الهت
خلفك . ها هو يقترب من البيت .
يقرع الجرس . يفتح الباب . تبسمين
فيل ان يعلق الباب خلفك . يا لله ..
كم هي عذبة ابتسامتك .. وكـم
سيطول شقائي !

ياسين رفاعية

دمشق

الله هيا اركضي نحوه . ايلك ان
تتعشري : رويدا . رويدا . ها هو
يضمك الى صدره . انه يحملك الى
كتفه .. يقبلك بداعب عنقك .
قلبي ينقبض . امضي خلفك ككلب
ذليل . عيناك الحنونتان ترمقاني
بحب وبراءة . تراك تدركين انك
ابنتي وانني محروم منك الى الابد ..
ما اتعسنا .

الشيخ يتجه الى البيت حيث
حببتنا مسجونة . حيث تمارس مك

مضربك .. ماذا سيكون مصير
امك .. ؟ كيف يفسرون ذلك .. ؟
لاجل هذا انا خائف وحزين .
لاجل هذا لم اعد التقى بأمك .
بحياتي . وافترقنا . وكل منا
يهمس : كان يجب ان تكون لكينا .
تراه القدر يريد ان يلعب لعبة
اخرى .. ؟

يا الله . الشيخ جددك المزعوم .
فتح عينيه . انه يبحث عنك ..
اذهي .. اذهبي يا حبيبتني ليرعاك

جميل بن معمر على ضفاف النيل

بقلم محمد رجب البيومي

جلس عبد العزيز بن مروان والي مصر في قصره الذي بناه بحلوان يتأمل حاضره ومائنيه ويقول في نفسه : هالدا اقيم في مكان ناء عن عثميرتي واهلي مند عشرين عاما وليس بمصر ما بدمشق من بهاء الخلافة وعزة الحكم ، واجتماع القبائل ، وازدهام الوفود ولو تركت وشائني لفارقت اماره مصر ، وانفردت بذوي مودتي في قصور امية على ضفاف بردى العزيز ! ولكن ابي مروان رحمه الله قد الزمني اماره هذا البلد ، وقال فيما اوصاني به : « لان تكون رئيسا في مغتربك النازح ، تصددر الامر والنهي ، ويؤملك المؤمنون من كل فج ، خير من ان تصعب شخصا مهمل في بلدك وبين معارفك » ولعل الحق معه ولا اعلم !!

ثم اسند راسه الى يده كانما يراجع نفسه فيما تحدثت به اليه ، فابتسم ابتسامة عابرة حين تفكر انه امير لا كالامراء ، فجميع خراج مصر في يده لا يرسل شيئا منه الى دمشق ، واخوه عبد الملك يستشير ولا يملك ان يعزله كسائر الولاة ، فهو امير وطيد لا اجند يعينوه غير الله ، وماذا يريد من دمشق ، وفيها تنازح الاعياء ، وتبريس الكائد ، ويسر النفاق والشقاق على قدم وساق !! اما هو في امارته الهادئة قامن السرب ، نافذ الكلمة ، مجتمع الامر ، يعظر حواليه فلا يجد غير الطاعة والاذعان ، وماذا يتبغي في دمشق غير ذلك ؟ لقد كانت مرادة الفصحاء من ذوي البلاغة والشعر وملجأ الوافدين من اولي التزلف والمدح ، فان هؤلاء جميعا يسعون اليه بمصر فينشدون مدائحهم منسجيين ، ويفدق عليهم احسانه كما يفدق اخوه سواء بسواء وحسبه ان تكون مصر على ايامه معقد الامال ومناط الاحلام ! كان الامير غريبا في هواجسه تلك تنتقل به من مضطرب الى مضطرب ، حين دخل عليه حاجبه الخاص يعلم ان الشاعر العنبري جميل بن معمر صاحب بيتية ، قد وفد عليه مسلما ، وهو في انتظار الاذن خارج الباب ، ليؤنس الامير !

وابتهج عبد العزيز بمقدم الشاعر ، وفرح كانما فوجيء ببشارة سعيدة ، وقال في نفسه : سأتحدث الى انبل شاعر عرفه الادب لعصره ، فجميل انسان اريحني لا يؤم الامراء لمديح ينشد ، او عطاء ينال ، وقد طوى شبابه الادبي لم ينظم بيتا واحدا في الثناء على احد ، ثم انه عاشق عميد ، له من غرائبه وعجائبه ، ما يجذب الاسماع ،

ويستهوئ الالباب ، وهو لا رب سيمتعي بأعذب بسم وانشاءه ! ولم يتمالك ان صاح بحاجبه : ادخله محترما . مجلأ .. فاسرع ليعوده به في تودد واحتفال .

نظر عبد العزيز الى زائره الكريم فلم ير ما يعدهه في وجهه من تالق الصفحة ، وبهاء الروح ، وكانت له به معرفة بالجزيرة - بل راي الشحوب الكتيب يصبغ ملامحه ، ويشي بالتقباضه والتناعه !! وان عليه من الهزال النحيل ما يؤجج لواجع الحسرة والتلهف ، فسأل عبد العزيز في اسف حائر : كيف تبدلت بك الحال يا جميل ؟

فابتسم الشاعر ابتسامة باهتة : وقال في مرارة ، لقد ثارت علي ثواري بالحجاز ، فهرعت اسكنها قليلا على ضفاف النيل ، وصسى ان اجد هنا في مجابهة الياس الصارم برد الراحة والهدوء .

فقال الامير كالتمجاهل : اي ثواري تعني يا فتى العنبرين ؟ فهمس الشاعر في عتب : كان الامير حفظه الله لا يعلم ما تناقله القوم عني من لواجع الصباية وثواري التبايع !! فترجع عبد العزيز يقول : كيف : وانت ، شهير جدير ! لقد اسرعت الى قصائدك الرقاق ، تنطق بكوامن الشجن ، ولواهب الاسى ، وانها - شهد الله - لاغنية الركبان ، وترنيمة السامرين .

فاوما جميل يراسه كالشاعر ، وسال في حيرة ! وماذا يرجع الى قلبي الفطور من غناء الركب ، وترنيمة السامر ، وكبدتي حوتني لا تعرف غير اللوعة والرنين !

فابتسم الامير ، ونظر الى صاحبه في عطف ، ثم قال : لقد اجتنت عليك ارجولك يا جميل ، وانها لجزيرة فادحة يؤدبها الرجال في كل جبل !! اخبرني بربك عن طرائف وقائعك فقد الممت بملح لطيفة منها ، واريد المزيد ! فتاوه العاشق تاوية حارة وقال : كان الامير لا يعلم ان الحديث ينكا الجراح ، ويضرم السعير !! ولو كان ذهني مجتمعنا ليادرت فحدثت الامير ، ولكن القلب تائه ، والفكر عازب ، واللسان بكى .

فربت عبد العزيز يديه على صاحبه وقال ملاطفا : اعلم ان الحديث عن الاشجان يخفف كثيرا من جهامتها الصارمة ، وكمن ضائق بيمته الكارب ، اذاع حديثه الى ذي اذنين ، فانفرج ضيقه ، واتسع صدره ، ولي امل ان يكون حديثك معي مدعاة الترويح والتنفيس ، على اني ان اتعب في تتابع السرد ، فسأسال . وعليك ان تجيب . قال جميل في ادب : اما ان رغب الامير فله ان يسأل كما يريد ..

فصحب عبد العزيز في نشوة ، وقال مبتسما : حيالك الله يا جميل ، لقد آبيت الا مروءة عنفوية ! فاخبرني ان شئت كيف بدأ هيماك بهذه الغادة الفتان ؟

فزفر العاشق زفرة كاوية ، ثم اسعفه نشاطه في فورة دافعة من روعة الذكرى فبدأ الحديث في تتابع ، وكأنه يقرأ من كتاب :

قال جميل : كنت اسير ذات صباح هادئ النفس بوادي
بغض ، ومعني فصيلان اراعهما ، قدنوت من الماء بعض
شأنهما ، نجاةت بئينة وهي يومئذ جويرية صغيرة ، فرمت
فصيلي ببعض الرمل فشردا هالمين ، فملكني الغيظ ،
واغلظت لها القول ، فردت علي بمثل ما قلت ، فما ان سمعت
حديثها ، ورايت قسمائها النائرة ، حتى انتكرت لها
انكسارا قسم نفسي الي شعب مختلفات !!
فقال عبد العزيز لعل هذا تفسير قولك القديم :

وادل ما فاد المودة بيننا بوادي بغض يا بئينة سباب :
فقال جميل . اجل ايها الاخير !

فنظر اليه عبد العزيز نظرة شاحكة وقال في تحجب :
عرفنا مطلع القصيدة ، فكيف اشتهر امركما في الناس ؟
فغض جميل شفيتها كأنها يأسف لشيء قد كان ثم
قال : لم البت ان جاش خاطري بالشعر فتنظمت خوالجي
في قصائد ومقطوعات ، وطار بها الراودن في كل مكان ،
حتى انتقلت الي بئينة فاعجبتهاي ايما اعجاب ، وطفقت
تعرض اليّ حين المّ بحبها مشجعة محببة فملكت فؤادي
واسرت نهاي !

فرد عبد العزيز كالناصح : لقد كنتم مخطئين فيما
اقتنمناه !! كان الاولى ان تكسما ما بقلبيكما من الحنين فلا
تعلنا ، ثم تدخل البيت من بابه ، فتتقدم الي والدها
خاطبا ، ولن يجد لها زوجا كريما مثلك ، فيلي الرجاء في
فرح وابتهايل .

فأطرق الشاعر اطرافه حزينة : وقال في اسف لمعان :
لياذن لي الامير حفظه الله ان اقول في صراحة واقية ان
العابر على الشاطئ لا يعرف ما يكابده السائح من أهوال .
فالحب كما كابدته حالة جنونية تسلب العاقل نهاه ، فلا
يفكر في امره تفكير الهالئ الرزين ، بل يظل كالحالم
الواهم ، تمتد امانه الرؤى البهيجة دون ان يعلمك لها
تحويلا واختلافا ، فهو منها في لذة تشغله عن نفسه ،
وتملك عليه منافذ حسه ، حتى تحين الساعة المحرجة
فيسيقظ من سباته ، وقد تلاشى محطمه البهيج ولم تبق
غير الحشرات ...

فاهتز الامير اهتزازة السرور ، وقال في غبطة : انت
شاعر يا جميل في حديثك كما انت شاعر في قصيدك
فبالله الا انضت في هذا الابداع !!

فنظر اليه جميل كالعالم وقال في نعمة حزينة : علم
الله ما اردت التزيد في البيان ، ولكني اذكر لك ان رشادي
كان منتها مسلوبا ، والا فكيف جاهرت بصيوتي وانا
اعرف ما يعقب ذلك من الحرمان والفراق !! كما جرت به
تقاليد الابداء !

فرد عبد العزيز يقول : وقد كان رشاد بئينة مسلوبا
ضائعا كرشادك .. والا كيف جازفت بالتعرض اليك ،
وجاهرت بالهيام واللوعة ، وهي تعلم ما يتهدد قلبها من
أهوال ...

فأطرق جميل كئيبا ، ولكن الامير يواسيه فيقول : لا
باس يا جميل ، فهذا ما كان فاعتدل الشاعر في جلسته
وقال في حساسة افسم لك ايها الامير اني لم اشفق جمالها
الناشر وحده ، ولكن عشقت فطنتها المتوقدة وذكاها
اللماح : لقد كنت ابعت اليها رسولي بالرمز الغامض لا
يفهمه احد من الخطاء فتدركه وحدها كما اردت على خير
وجه ينأخ !!

فقال عبد العزيز سيحلو الحديث كثيرا يا جميل فأضرب
لنا الامثال .

فنظر الشاعر الي جلبيه ثم وضع يده على جبهته كمن
يستذكر حادثا بعيدا كادت تمحوه الايام وقال في تودة
وهذو اعصاب : بلغ بي الوجد ذات عشية افساه وخسيت
ان الم بحبها المستيقظ ، وقد برقت الاسنة ولحمت
السيف ، واهدر والي المدينة دمي ان ذهبت الي هناك ،
فقلت : لا بد من الاحتيال ، وتوجهت هائما لا ادري اين
اقصد ، فرايت في الطريق شيخا وقورا ، يقود نياقا كثيرة
لبنى حظفلة ، فحبته تحية مؤدبة ، فرد علي باحسن مما
حييت ، واخذت اساقطه فنونا من الحديث حتى انس
بي وانمت اليه ، وسألني عن حاجتي ، فقلت في سداجة
مكفلة : اعرف هذا الحي من بني عدرة فقال : نعم ، فقلت
ان لي ناقة سمراء تتطالع في سيرها ، وقد ضلت هناك ،
وبيننا وبينهم من المدا ما لا استطيع معه الذهاب الي
هناك ، فاذا قبلت ايديك الله ان تذهب اليهم فطوف بالنازل
سائلا عنها ، كان لك احسن جزاء ووافاه من الله ، فقال
الشيخ : دونك لياقي فخذ منها ما تريد ، دون ان توجهني
الي مسيرة سيات !! فتصنعت الغضب وقلت : يا سبحان
الله ، ابحث عن حاجتي فأرجع بحاجة سواي !! وقطعت
الحديث ، فلما راى الحنظلي اسفي البالغ خرج الي بني
عدرة بطرق الابواب ، ويقول من راى ناقة سمراء تتطالع
في سيرها طرقت هذا الحي من ايام ؟ حتى اذا مر بمنزل
بئينة قالت في فرحة باسمه : رايتها يا عماه تطوف بشجرة
الاثل امس عند العشاء !! فعصى الرجل الي شجرة الاثل
فلم يجد شيئا ، وجاء بئينة الحديث ، فشكرت له
مسمعا ، وانتظرت حتى جات العشاء وذهبت الي
الشجرة ، فوجدت بئينة هناك !! ففرحت بلقائها فرحا
جعلني اطير كالصفور ، وقلت في انشام : من انباك اني
صاحب السؤال ؟ فقلت في دلال : « ان النياق الشمر
المتظلمة كثيرة ، وهي تاتي كل ساعة وتذهب فلا بد ان
يكون السؤال على غير مათاه ، فاجبت بما قلت » !! فقلت
مداعبا ومن ادراك اني سافهم الجواب ؟ فضحكت وقالت :
سبحان الله ، من يضع السؤال يعرف الجواب !!

فهر عبد العزيز رأسه في عجب وقال : وارجمناه : ان
للقلوب السنة لا تسمعها الاذان فقال جميل موافقا :
هو ذاك !!

ثم حضر شراب الليمون المثلج فشرب المتحدثان كاسين

على رشقات متباعدة ، واستأنف عبد العزيز يقول : قد والله رحمتك يا جميل حين جاءني الانباء عنك ، ووددت لو طارت بك الريح الى مصر فاقنعت ببعض المشورة والسداد ! وطالما كنت اسأل : اليس لجميل أب عاقل ينقذه او اخ راشد يهديه ؟

فانقلت دمعة سريعة في محجر جميل توشك ان تنحدر على خده الشاحب وقال في اكتاب : ابي ، ما ابي ، : لقد اجهد نفسه في غير طائل ، كنت اهييم في الطريق الى بني عذرة فاراه يتسلل خلفي متوسلا ، فارحم سنه ودموعه ، فارجع معه ، حتى تهذا اجفانه في مرقدها بعض الوقت ثم : اهبط متسللا ، فنيته فجأة ، ويتبع خطاي محاذرا ان يهدر دمي الناس ، ولا أنسى انه قال لي ، ذات شمية ، والبكاء يخنق صوته فلا يكاد يبين : اي جميل ، حتى متى انت عمه ؟ في ضللك ، الا تأنف ان تتعلق بذات بعل يخلو به وانت عنها بمعزل ، ثم تقوم من عنده اليك فتفركا بخداكما ، وترك الصفاء والمودة وهي تضم لبعلا ما تضمه الحرة لن ملكها ، فيكون قولها لك تعيلا وغرورا .. ان هذا لذل مشين .. ولا والله ما اعرف اخيب سهما ولا اضيع عمرا منك !!

فتأمل عبد العزيز وجه صاحبه ، فراه بضيق بشتي الاالوان ، فرحمه من اعماقه ، ثم سال في اهتمام وبماداً اجبت يا جميل ؟ !

فقال في لوعة : قلت ان الراي ما ترى يا ابتاه ، ولكن هل رايت احدا قبلي قدر ان يدفع عن قلبه هواه ، او استطاع ان يمنع ما قدر عليه ، والله لو قدرت ان احمي ذكرها من قلبي او ازيل شخصها عن عيني لعلمت ، ولكن ابن السبيل ؟

فقال عبد العزيز ، وارحمته لك ولايك ! فتعجل جميل يقول في لهفة : بل وارحمته لبشينة ، لقد تحملت السنة الناس ، وهي اثني ضعيفة ، يكرها اب فظ ثقیل ، واخ غيور متسرع ، وقد تعرضت لسياطهما المحرقة حتى كادت ان تتمزق ، فلا والله ما همت يسألون اور استكانت الى ملام !!

ففض الامر على شفتيه وقال : لو كنت مكان ابها او اخيها ، لجابته التقليد البغيض ، وزففتها اليك بكل اعتزاز ... ثم لا ادري لماذا يسومونها العذاب ، وقد تاكدت من طهارتكما ، واجتماعكما في ظلال الشرف والوفاء ! فرد جميل كالخاوذ ، ومن انباك يا مولاي بتاكدكما من طهارتي ، وهما مرتابان يتسرعان ؟

فاجاب عبد العزيز في تودة : بلغني ان جارية وشت بكما ! اليهما ذات ليلة ، قدما يستقران السمع في الظلام ، وكنتما تتناجيان ببعض القول ، فعلمنا عن طهارتكما ما يعجب ويثير ، وقال ابوها لاهيها .. قم بنا فما ينبغي ان تكدر هذين ! !

فقال جميل - وقد نظر نظرة شاردة - لقد حدث ذلك

يا سيدي ، ولكنهما لم يتقيدا بما راياه ، بل انقلبا بعد ساعات يسومان ابتهاهما الضعيفة اجر العذاب ، ويزمان ان الحديث مُعَدُّ منهيًا ، ولم يكن خالصا لوجه الشرف والعفاف !

فاطرق الامر في تفكير ، ثم قال بعد لحظات : اصدقك القول يا بني ، هما معذوران فيما يتوجسان مهما تاكدنا من الطهارة والنقاء ، ان السنة الناس تجعل الصباح المشرق ظلما حالك الجنيت ، وقد خاض في عرضها الخائضون ، فالتهمت الصدور بالاحقاد ، !! وكم ساءني ان تدفع حبيبتي الى الاتهام الفاضح ، دون ان تقدّر ظروفها المحرجات مع ما بينكما من حباية راعية اوردتكما موارد الوبال ! ؟

فوقف جميل مرتاعا كمن لدغته عقرب بفتة ، ثم ادرك تسرعه فجلس متضايقا وقال : كيف دفعتنا الى الاتهام الفاضح يا مولاي ؟ !

فرد عبد العزيز يقول : لقد نقل اليّ الراوون ان اهل بشينة شادوا ان يتفوا عن ابنتهم ما تضيع من وجد وهيام ، فاعلنوا انك لا تحب بشينة نفسها ولكن تهيم بجارتها السوداء : ففضبت لنفسك ، وواعدت صاحبك على اللقاء في بقاء ذي ضال ، ثم منعته المسير حتى انبلج الفجر لراكما الناس !! وطاف بها الطائفون ليؤدوا عنها شهادة ببقاء !!

فقال جميل في انفعال يتحرق بصاحبه كذب ما تنقل اليك يا مولاي ، والله ما اقترفت ذلك الشنار ، ولئن فعلت ما رويت ، لرويت بنفسي من قمة شماء !!

فاجاب الامر بهتيرا بيده : صه يا جميل ، فالقصة لم تنته بعد ، لقد ردودا لك شعرا نقول فيه بشأن ما ذكرت : ومن كان في حبي بشينة يمترى فبرقاء ذي ضال على شهيد فاي شيء شهدت عليك به بقاء ذي ضال ؟ ان لم يكن ذلك ؟

فنهذه جميل تنهدا اشفعا عن مرارة لاذعة ، وقال في همس : هكذا تحرف الاقوال ، لقد زعم المفرضون لبشينة اني العب بها دون هواي مخلص فقلت قصيدي الطويلة افصح بها عما اكن من تباريح ، واستشهد بمطالع الانس ، وملعب الذكريات ، ومن بينها ببقاء ذي ضال .

فتنسم عبد العزيز ، وقال ملاطفا : رجوت لو نشدنتي قصيدتك هذه ، اذ لم يأت الينا في مصر منها غير هذا البيت اليتيم !

فرفع الشاعر راسه في اعتداد ، وقال سيدي الامر قد آليت على نفسي الا انشد قصائدي للناس ، كيلا اتخذ الاكيد من حبي مطيئة للخطوة والاشتهار ، واني لمستمسك بقسمي الاكيد ، فلا يكن في صدرك حرج من هذا الاباء ! فدق الامر كفا بكف وقال متعجبا : وكيف يعرف العرب قصائدك ، اذا اقصمت ان ترويا للناس ؟ !

فعجل الشاعر يقول : تختلج في صدري العاطفة المتويدة فاقول القصيدة كما تعي دون تنقيح وتهذيب ، ثم

فقال : وانت تتعرض دائما لمعاطف الهجر والانفعال ، فلماذا لم تصور ما صورته هذا الدمي: في غزلك المتناع !!
فرد جميل يقول لقد عنفت والله اكثر مما عنف كثير ،
فقلت :

دمى الله في عيني بئينة بالفدى وفي الغرة من انيابها بالوواج
وقلت عن نفسي متعنيا ما لا يتنمنا عاقل لنفسه :

الا ليتني اعصى اسم توفوني بئينة لا يخفى علي كلامها
فاهتز الامير اهتزازا المتعجب ، وقال في انبسام ، لقد
انشدت شعرك يا صاح ووقعت في الشراك كما اريد ، على
انك احسنت الدفاع عن تلميذك وراويتك ثم ضحك وقال :
واظنه احسن اليك يوما ما في بعض شئونك مع صاحبتك .
فبادلته الحبة الواصفة والثناء المستطاب !

فارسع جميل يقول ان احسانه في هذه الناحية كثير
وفير ، ولن انسى - مهما نسيت - انه كان ياتي والد بئينة
فيجالسه ويدهانه حتى يانس به ، ثم يروي له من شعره
الريق لتسمع بئينة داخل المنزل فتشتر بحركة مستترة
او لفظ عارض بما يهيي لي سبيل اللقاء !! فاتم بما اود !
فتعجل الامير يقول ساعفك يا جميل واطالبك بشاهد
يسر .

فنظر الشاعر نظرة المراتح ، ثم ضحك في خفة وهو
يقول : لالعب في سمرك يا سيدي كما تظن !! بل اني
لاسعد حين اروي لك شاهدا يسرا ، فاذا ان بئينة
سمعت انشاد كثير ذات صباح ، فقدت في الفضاء
بحجر ، وسالها ابوها ما هذا يا بئينة ، فقالت في بديهة
حبيصة : لقد رايت كلبا ياتينا من وراء الرابية اذا نؤم
الناس فرمته بحجر ثقيل !! وأشارت إلى كلب يعدو من
بعيد ، فعرفت كثير انها حلفت الزمان والمكان في موعد
حبيب ، ورجع الي باهنا نبا واشهاه !! .

فضحك الامير ثم قال : وهذا مثال ثان يدل على ذكاء
بئينة ، اضيفه الى ما سبق من واقعة الناقة السمراء !
فتبسم جميل ثم قال : وهو ايضا مثال رائع يدل على
ذكاء كثير العزيز : فضحك عبد العزيز ثانية وقال ولهك
سببه وحده تحب شعره يا جميل : فرد الشاعر في ادب ،
لن ان ظن ما تله يا سيدي الامير !!

ثم دخل الخاجب يدعو سيده الى الطعام ، فدعا جميلا
الى مائدة فتمتع في ادب ، فانقسم عبد العزيز انه سعد
بمجلس الشاعر سعادة يحسد عليها الايام ، وان جميلا
لن يترك قصره بخلاو ما دام مقما بمصر ، فغيه مقيله
وماكله ومشاو ، فخفض الشاعر للقسم الصريح ، واقام
اسابيع معدودة متمتا برعاية الامير وعنايته ثم نقلت عليه
العلقة فلم تجده غناية الامير وحلق الطبيب ، وخرج عبد
العزيز باثيا يشيع جنازة عاشق ملتان ضاق به وادي
القرى فالتقى عصاه مستريحيا في وادي النيل .

محمد رجب البيومي

الفيوم - ج ٢٠٤٠٠٠

اتركها للرأوية ينقلها لمن يريد ، دون ان اقوم لنفسي
بالاذاعة والاعلان !! وقد اخذت العهد على لساني الا ينطق
ببيت من الشعر في غير الغزل العفيف حذار ان انحط
بمؤبتي الى وهيدات التعلق والاكتساب !!

فاظهر عبد العزيز عدم الاكتراث بما سمع ، وقال في
تودد : واذا اردنا ان نسمع بمصر شيئا من غزل العرب
في البداية فما نصنع في قسمك يا جميل ؟

فقال جميل في بساطة ، ذلك شيء يسر ! انشدك
قصيدة من غزل صاحبي كثير عزة ، وانه لمعجب رصين !!
فهز الامير راسه متمهلا ، وقال في دعاية متكلفة : كثير
عزة راويتك وتلميذك كما اعرف من قديم ، ولكن شعره
لا يجري في واديك ، وقد سمعت ما سمعت من غزله
فما خرجت بطائل يا جميل !!

فاظهر الشاعر تحمسا لصاحبه ، وصاح في اهتمام :
اسمع يا مولاي قول كثير ، ثم احكم عليه حكم الفاحص
المستجيد !

يقول العدا يا عزة فد حال دونكم
فقلت له والله لو كان دونكم
وكيف يروع القلب يا عز رائع
وما لظلمتك النفس يا عز في الهوى

فتبسم الامير تبسم المراتح ثم سكت قليلا وقال ، اخالك
قد رويت من شعر صاحبك احسنه وارقاها ، ولكن اسمع
ان شئت قوله :

الا ليتنا يا عز من غير رديئة
كلنا به عز فمن يرنا بفعل
اذا ما وردنا منهلا صاح اهله
وددت وبببت الله انك بكرة
تكون بصيري ذي غنى فيمشتنا
اكان هذا القصير الدميم عدوكم اها حبيبها حتى يثمنى
لصاحبتة الرق والجرب ، والرمي والطرد والمسخ ! افهذا
احساس صادق يا جميل ؟ !

فتبسم الشاعر - كمن يستعد للونوب - وقال في
حدة : انه احساس صادق ايها الامير ، وان يدركه غير
عاشق محروم ، لان العاشق يعجز عن خلات نفسه في
مختلف احوالها ، فقد تمر به ساعة هائلة صافية تمنحه
الصورة الانيسية الحبيبة ، وقد تخبط عاطفته في مازق
نفسه ، اذ يتعرض لساعة عاصفة قائمة تميد برجاله ،
فتمنحه الصورة المتقبضة المتناقة : وهو في كلتا سامتيه
صادق مخلص اذ يرسم ما انطبع في خاطره من غيم
وصحو ، واضطراب وهدوء وسعادة وحرمان ، فترجون
- سامحك الله - من الشاعر ان يكسب عن سخطه
وضجره ، فلا يتكلم عن غير الرضا والامتنان ؟ ! قد تطلبون
ذلك من السياسي الرن ! ولكنكم لا تجزون عليه العاطفي
المتهاج !

فطلع الامير الى صاحبه وجاش بنفسه سؤال ظن انه
سينقطع على جميل منافذ القول فلا يستطيع الاسترسال ،

الصفصافة العارية

أغصانها وزحت أعالها وتناثرت بدءاً درارها
مالك بأعطاف مؤرجحة كسفينة شالت مراسها
ونضت مطارفا على ضجر في ليلة عصفت دياجها
ولوت بأعناق كشاكلة كحلت بأشجان مآقيها
ذكرت وحيداً غاب في حفرة عصفت بغير سوافها
وترى القضاء أطلّ عن كسب لوعية من دوت وادها
والرعب أطبق غير متشد بحافلي برقت مواضها

عجي لها نثرت على حلق أوراقها وهوت تناجها
مدّت سواعد مشفق وجشت تسترشد الذكرى أبادها
قد شام رائها بها شبحاً في حالك فأشاح رائها
أشجاه ما كسفت سرائها عن لوعة رعشاء تضويها
وأمضه الداء الذي هتكت عن سره الخافي تراقها
نُثرت ممزقة مطارفا وتبعثرت بدءاً لآلها
أوراقها الماضي ولا عجب إن حنت الشكلي لماضها

عابنتها والليل يجذبها بذراع مشتاق ويدنها
ويد الدجي من دونها نشرت وطراً منمقة حواشها
سترت خصاصتها بمندل من ليلة ليلاء تخفيها
والصمت مدّ سرادقاً عجباً ورفارفاً عزّت مجالها
تتفياً الذكرى بدوحتها في ظل كاسها وعارها
وترى المنى صدحت بلابلها وشدت على فتن قمارها
إن عريت أفتانها فلها من فتنة الماضي أمانها

العدم . وسرعان ما يهتف بالليل ، حتى تأخذه صيحة الغراب الناعب في معابد الحب ، وكأنها صيحة « أمانة » تنهايه إليه من مكان بعيد :

سنح الفراق له فينة اعفنه خيرا امرة من الحمام لطيفه ولقد ذكرتك يا امامة بعدما نزل الدليل الى التراب يسوفه وهو اك عندى كالفناء لانه حسن لدى ثقيله وخفيفه فكان من الطبعي وهو الكفيف البصر ان يتمثل هذه الحبيبة نغما مجسدا يتجاوب صداه في كهوف الاحلام ، هكذا يطوي المعري سفر الشباب ليعيش على هامش الذكريات الحزينة . غير ان الحنين الذي تفجر في حنايا قلبه يتابع عذبة ، ما لبث ان تسرب نغما الى عمد الخيمة فأورقت وطاف زلالا بأخشاب الرجال فأخوضرت فاذا به يحس بان اعداء الكور تورق من جديد ويشعر بان عمد الخيمة تميز ظلا وارفا وواحة غناء .

فمن الشباب عصا السحاب فلم يعد ذا خضرة اذ كل فغنم اخضر قد اورلت عمد الغمام واعتنبت شعب الرجال ولون راسي البر ولقد سلوت عن الشباب كما سل غيري ولكن للخرين ذكر

فهو كفره من الناس سلا ويسلو ، يسعد ويشقى لكنه يختلف عنهم في انه سرعان ما تتجاوز عتبة الشباب حتى زهد في المرأة وناصبها العدا . الا انه بقي يتأرجح بين محوري العزوبة والزواج ولطالما ضرب اخماسة بأسداسه فكان في كل مرة يجد النتيجة واحدة . وهنا يشتد به الصراع النفسي وتأخذه عواصف الهوم من كل ناحية .

فاذا هو كفل لنفسه اسباب العيش ، فمن يكفل له اسباب الاطمئنان الى اخلاص الزوجة وامانتها . وكيف له ان يرى حبايها وهو الضربير العاجز ؟ لقد مرت كل هذه الهواجس في مخيلته وما انفك يقلب الامور على مختلف وجوهها ، حتى وجد نفسه يعترف بخوفه المزدوج من حيث لا يقدر .

لعمرك ما غادرت مطلع عذبة من الفكر الا وارقت هضابها اقل الذي يجني الفواني تريج يري العين منها حليها وخضابها فان انت عاترت الكعب فسادها وحاول رضاها واحدرت غضاها فكم بكرت تسلي الاسر حليها من الفار اذ تسلي الخليل رضاها

هكذا ينهم المعري وهكذا يتجشئ وما برحت تستبد به هذه الفكرة حتى زاعغ من جادة الصواب فاذا به يدعو الى واد المرأة ، واذا به يعود الى الجاهلية من حيث لا يدري .

وتخمس من مقامها رجلا لان هومها مله الصدور ودفن الفانيات بهن اوصى من الكتل التيمة والخسود

لا ادري كيف اجاز لنفسه ان يقول هذا القول وهو الذي بلغ من اشغاله على الحشرات ما دفعه الى تحريم اهلها كما مهمما تكن اذيتها . لكن هي فكرة الفناء التي شغلت باله وسيطرت على جميع حواسه ، حتى لكأنه يسمع صوتا هائفا من احشاء كل حامل طابا الى جنبتيها ان لا يخرج الى دنيا الشقاء حيث الموت يقف بالرصد لكل مخلوق مهما يكن حظه من الحياة . واذا فليبق هذا الجنين في ظلمته بحيث لا يرى ولا يسمع .

نادى حنا الام بالليل الذي اشتملت عليه ويحك لا تظهر ومت كمدا



وديع دب

المرأة في حياة المعري

بقلم وديع دب

ليس المعري بأول شاعر في الدنيا يتم المرأة ، وليس هو بأول من ينسب اليها اصطناع الكذب والاختلاف في المواعيد . فالمتهمون كثيرون بيد انك لا تجد بينهم شاعرا واحدا تجشئ على المرأة بمقدار ما فعل ابو العلاء . ومع هذا ، فقد سكب في اكوابها من رحيق الشعر ما بيعت النشوة في قلب الصخر وتندى له الرمال الالاهية . فلت اعرف شاعرا قبله رأى في انجاس البرق عن اللعنان خدعة يراد بها تضليل المحبين . لقد ادى البرق ان يضيء السبيل اليها وهو على اشد ما يكون من اللهفة والغيرة . الا ان خديعته هذه ، لم تفت بصيرة الشاعر .

ارجتني فارحت الفسرك التودا والعجز كان طلابي عندك الجودا وقد انتت الى حلمي واوجشتني كبر السوائل تانبيا ولغنيديا ردي كلاك ما املئت مستعما ومن يمل من الانفاس تريديا باتت غري النوم من عيني محطلة وبات كوري على الوجاء مشدودا تناس البرق كي لا استطيع شري فنام صبحي امسى يقطع البيدا كانه غار منا ان ناصحيه ... وخاف ان تنقاصني الوافيديا من بغير الليل اذ جنت حناده والرمل غنى لما طل اوجيدا انسي اراج لاصوات الصدا به وللكالجب يغلبن الجلايديا

يمثل هذه الانفاس الطيبة ، تغنى الشاعر العاشق ، وفي اعماق اصغافه صوت هاتف بالليل ، ان قف ايها الليل ، وانصت الى اغاريد شاعرك البائس الذي لم يجد في دنياك سوى ليج من الظلام تنهاوى صاحبة على شواطئه

فان خرجت الى الدنيا لقيت اذى من الحوادث بله القبط والجندا وما تظلمن يوما من مكافئها وانت لا بد فيها بالغ امدا ففي هذا النداء التخييل على لسان الامهات ، صرخة يائسة املتها ظروف هذا الشاعر البائس الذي فجعتة الايام باعز ما يملك . فكيف له ان يرى جمال الحياة وهو يعيش في ظلامها الدامس ، وما السجون الثلاثة التي اشار اليها من « عمى ولزوم بيت وانحباس روح » سوى هذه انهواجس التي تضاعف كلما هبط الليل ساعة ينام السامرون ولا يبقى له من مؤنس غير ذئاب تتعاوى جائعة ، وبؤم ينعب حزينا وغربان تنفق هائمة مذمورة . وما ان يسرع الفجر لنجدته وتلوح له خيوط الرجاء حتى ترتفع اصوات الحمام بكايات ناحيات على « هديلا » الذي ما يزال رهينة الموت . فاذا به ينتفض من غفلته كمن يقيق على كائنة دهاهمة واخطار تحف به من كل صوب . ثم يصحو على اسداء نصيحة يقدمها قربانا الى هذه الرقاة الحزينة اناحبة :

حذار ايها الحمامة الباكية ان تبثني لك عشا فوق هذه الاغصان ، حذار ان تفكري في انجاب الفراخ من جديد . فان العاصفة تزمجر فوق التلال القريبة ولسوف تجث هذه الاغصان من اصولها . طيري بعيدا ايها الحمامة الساذجة ويعيشي في طمانينة الفراغ .

ان كنت يا ورفاء مهديّة فلا تشبهني الوكر للافرخ ولا تكوني مثل انسيبة منى بيها حداث تفرخ واتفرد في بلد عازب منا ويميش ذات بال وحي

اجل قد تكون فلسفته هذه سلبية هدامة وبذ يفرس في نفوس الاجيال الصاعدة بذور اليأس والفشل بحيث لا يبتنون ولا يتحملون مسؤولية ولكن من يعمن النظر في شعره الغزل حتى وفي شعره التحامل فيه على المرأة يجد ان صاحب هذا الشعر الناقم لا يؤمن كثيرا بما يقول . فقد يكون ابو العلاء صادقا في كل ما نظم من شعر الا في هذا النوع من قصائده . فهو وان اوصى بان يكتب على شريحه قوله المأثور :

هذا جنه ابسى عليّ وما جيت على احد الا انه يعترف في كل مناسبة بان الحياة لا تستقيم بالانفراد والوحدة حتى في حالة الموت الذي هو في معناه الظاهر فراق لا لقاء بعده . ان موقفه من الدنيا شبيه بموقف استاذة ابي الطيب الذي يقول في كثير من الحرة والالم :

ومن لم يمشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال وما اروع ما يقول المعري في هذا الصدد :

ولقد بلونا العيش اطواره فما وجدنا فيه غير الشقاء تقدم الناس فيا شوقنا الى اتباع الاهل والاصفاء ما اطيّب الموت لترابيه ان صحّ للاصوات وشك التفاء .. فهل بعد هذا القول من سبيل الى الشك في انه تمنى لو يلتقي بمن يحب . في الدنيا والاخرة ؟ وبعد فالوت في

مفهوم هذا الشاعر الخالد ان هو الا فقدان الرجاء . وما الحياة في مفهومها الصحيح سوى هذا التطلع الدائم الذي يربط الماضي بالمستقبل . فاذا لم يكن لدى المرأ من طفل يعيش له واذا لم يكن لدى المرأ من كبير يسعى لخدمته كان ذلك هو الموت بعينه .

اذا لم يكن خلفي كبير يفسيه حمامي ولا طفل فيم حياي وآية القول فان الحياة في نظر هذا الشاعر الفيلسوف هدف تعيش له وامنية تعمل من اجلها . فقد تختلف الاهداف باختلاف المظامح ، الا ان الحياة لا تتعدى في جوهرها حدود الرغبات والاحلام . لا اكون متجنبا على احد اذا انا قلت ان ابا العلاء وهو الكفيف البصر قد احب الحياة اكثر من اي شاعر مبصر واطالما تمنى على الله ان تكون سبل الحياة اكثر اسعاعا . وبعد فما حياة المرء الا بخوانيمها :

خوام اعمال الفتى ان يفي الهدي هدته والا فالهجوم صوافي واعارنا ابيات شعر كانما اواخرها للشندين قوافي ترى هل نظم الدهسر قصيدة اروع من حياة هذا الشاعر . حسب ابي العلاء من الحياة ان يكون ابا لهذه القوافي الرائعة التي ما برحت انشودة عذبة على لسان الايام . الا تباركت هذه العزوبة التي تلد مثل هذا الشعر الزكي .

وديع ديب

ARCHIVE
http://Archiv-beta.com

في جميع المكتبات

الشعر العربي في المهجر الأمريكي

بقلم وديع ديب

ماجستير في الادب العربي

دراسة جامعية فنية

استحدثت تقدير الاساتذة واعجابهم

الثن ٣٠٠ ق.ل

منشورات دار وحياتي في بيروت

قطعة منها .. وشعرها الابيض يتطاير
شرا لاما يتصل بمنافذ السماء .
كانت الالام تقفث اوصالها ..
احسنت كان قلبها قد توقف ، ولكن
الطبول في الغابة تتوقف ، كان هناك
ما يشبه الحركة ولو لم تكن مرئية ،
الا انها كانت تندر بقرب هبوب
العاصفة .

شباب الغابة خافوا ان تهب عليهم
العاصفة فيفقدوا املهم في القضاء
على الثنين الجبار . ولكن العاصفة لم
ترحمهم .. فهبت الريح الصارخة
وجرفت معها الثنين ووراء العجوز
الصخرية القدمين ورحلا الى ارض
بعيدة .

الريح لا ترحم ابدا ...
خاب ظن القائطين الشبان ، وعادوا
الى الغابة .. ولكنهم لم يجدوا بيوتهم،
لقد هب عليها الاعصار وجرفت ارضها
والعاصفة ..

مات الاطفال ، وذبح الشيوخ ،
وسبت العاصفة الفتيات الجميلات .
وبقي بطون الحوامل ...
وظل الرن الزرع يملأ رحاب الغابة،
وبنوص هذا الاثنين رويدا في اعماق
الارض .

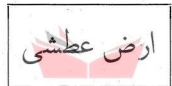
الريح لا ترحم ابدا ...
هي ايضا جرفت الريح وحطمت
آمالها الصغيرة الوليدة ...
منذ سنوات بعيدة هب اهله وابناء
عشيرتها وبلدتها لقتال الثنين الاسود ..
ولكن الريح كانت اسبق فشتت شملهم
واضعهم .

ابوها ذبحه اليهود .. واما الحامل
بقرت بطنها بسكين ذات حدين من
نار .. واختها الصبية الشابة لم يدع
اليهود في جسدها نقط طاهرة الا
ودنسوها وغفروا وجهها بالتراب ..
وفي صباح كئيب كانت تزرع في
قلبا نفلا من سكين اسود وترتاح ..

الريح تصيب من جسدها بغزارة ..
وعين الطبيب المفتوحة ترقب الجرح
الذي ينزف بقطعة وصبر ..
والمعرات الثلاث تشع بينهن بسة

من السماء قبل ان تصل الى الارض
وتخور في اعماق التربة الاستنجية .
كيف .. كيف تستطيع ان تتحرك
وحملة التنبال يترصون .. ؟ ..
موسمهم الطيب عند تهطل المطر
بغزارة .. فالطر في الغابة يعنى
الايصار ، ويزرع في القلب شيطان
الشرد الذي لا يرحم .

احسنت من جديد بحبات العرق
تملا كل جسدها البارد ، ومسح ذلك
راحت بيد مشلولة تغلق الستارة على
منظر المطر وراء النافذة ..
مثل هذا العرق تماما احسنت به
يوم كانت في العاشرة من عمرها ..
تحلق حولها طبيب وممرضات ثلاث



بقلم عدنان الداوق

في غرفة بيضاء، وبدأت جموع الميديد
تنهش في لحم جسدها الابيض ...
الطبيب يحمل ثبله طويلة بيده
وبغرزاها في بطنها بين آن وآخر في
سرعة وخفة وكأنه يسحب من بطنها
الثنين الشرير الذي اكل فتيات الغابة
الجميلات ..

هبت جموع الشباب من الغابة ،
وحملت رماحها ونبالها وقصفت الجبل
البعيد .

كان الثنين يريش فوق رأس الجبن
ووراء الالهة الشريرة ..
كانت هناك عجوز بيضاء الشعر
اقدامها مغروسة في الصخر وكانها



رفعت مسماع الهائف وانصت الى
الطينين المتواصل بصمت مطبق، وخيل
اليها انها تسمع دقات قلبها طبول
تأتيها من اعماق المجهول .. من اعماق
الغابة ... العبيد يرقصون ويتخلقون
حول جثة آدمي ابيض .. وشيخ
القبيلة صبح وجهه بالالوان علامة
الحرب وزيّن راسه بالريش الكثيف ،
وبدا ينهش في لحم الادمي الابيض
نهشا .

احسنت بسرودة تسري في
كيانها .. وشعرت بالدم يسيل من
يدها المرفوعة التي تحمل المسماع ،
فلمت اليد الاخرى ومسحت العرق
المتصب من جبهتها ، واعادت المسماع
مرة اخرى فسوق الآلة السوداء ،
وجلست فوق الكرسي الكبير القريب
كهر متحفز .

راحت الافكار تتضارب في نفسها،
وبدأت اصوات الطبول ترتفع وتعلو
حتى ملأت اجواء الغابة السابحة في
المدى البعيد .

وامتدت يدها دون عناء ، وتناولت
علبة السجائر الملوثة وزرعت لفافة
طويلة بين شفتيها الدقيقتين ، وقبل
ان يرتجف بصرها باستعمال عود الثقاب
سمعت طرفا خفيفا على النافذة المطلة
على الشارع العام .

نهضت من مكانها ثقلية الخطى ،
وتخطت طاولة مستطيلة تائرت فوقها
بعض الصور المختلفة واقتربت من
النافذة .

المطر ينهمر ويزرع الكون بالاف
الصور المتحركة العملاقة .. رذاذ
أطر التناقل يؤلف قبل ان يصل
الى الارض ضوا ادمية حية تتساقط
من السماء وتنغرس في الارض مينة
بلا حركة وبلا ادنى صراخ ...
الصراخ وحده هو الذي يضج في
اعماقها المجهولة ..

وابتدأت اصوات الطبول تصل اليها
من جديد ..
المطر في الغابة كثيف مرهق ..
عار من كل الصور المتحركة .. الالهة
الشريرة تاكل الصور العملاقة المتناقلة

مشرقة هي خليط امل جديد وبشائر يوم قريب لا رياح فيه ولا عواصف . وانتقلت شريفة هي واخوها الشاب وسكننا معا في «بيروت» ، وعمل الاخ في شركة كبيرة واستطاع ان يربح مالا وفيرا ، وامن لها حياة الرغد لتعوضها عن المساة التي تعيشها . ولكننا لم نشعر بالسعادة .. اكلها الفراغ الكبير الصامت ، فانجرفت هي الاخرى للعمل . وفي يوم حضر اخوها الشاب مبتسما ، وقال لها :

— ابشري .. انتي وراجل غدا الى استراليا .. لقد وجدت هناك عملا رابحا للغاية وسوف اعود بعد سنوات ومعى المال الوفير للعيش الرغيد . ولم تسرها فرحة اخيها .. بل زانها لما وكرها للفرية من جديد . ولم تستطع ان تفعل شيئا ، فاسفر الاخ وعلمت بعد ايام من اصدقائه انه سافر الى «استراليا» بعد ان تعرف بأرملة ثرية كانت تزور « بيروت » ، وعرضت عليه الزواج شريطة ان يذهب معها لاستراليا ويعيش هناك يربعا معا شؤون المزرعة الكبيرة التي تملكها . وهبت العاصفة من جديد ...

والظفر كان هذه المرة ايضا دمعا غزيرا تسقى ارض الغابة القاحلة الجرداء .. ولكن التربة الجائعة الظامئة لا تترنوي أبدا .

لم تجد ما يخفف مأساتها سوى ان تستدعي احدى صديقاتها في العمل لتقيم معها في منزلها الكبير الوحش .

وادخلت الصديقة على قلبها بعض الغراء ، ولكنها لم تنجح تماما ان تدع الشمس تشرق على حياتها ساطعة باسمة .

الصديقة فرحة .. مفتطة . انها عاشقة ، تحب شابا يخلص لها ويتمناها . وهي تعبد فيه طريقة تدخين القليون ..

حدثنا بالامس بثوة عارمة قائلة : — سوف تنتهي عهود الجفاف .. وستسقى ارض الغابة بماء غزير وينبت

الزروع .. انتي اتمنى ان انجب طفلا ، له من ابيه سواد عيني ..

احد اصدقائها في العمل يلاحقها ويتبع خطاها كلما خرجت من مركز الشركة .. وعندما تقترب من منزلها ، يقف على الرصيف المقابل وينتسم لها ويسير دون اية اشارة . سنواتها التسع والعشرون تنادي الحب .. وتستنجد برجل ينقذها من محنتها التي لا يعرفها احد حتى صديقته التي تقاسمها المنزل .

وهي تحب زميلا اخر ، عرف بشدة تعلقه بالكتب والمجلات الانكليزية .. حتى ان قاع درجه في المكتب يزخر بعشرات المجلات والكتب . رائع العيشين . فسارع القامة . عرض البسمة .. ولكنه لم يكن ليهتم بها الا حين يحذنها عما قرأ في كتاب او شاهد في مجلة .

احب ان تحدثه .. ان يهيم اليه بكلمة بيضاء تبشر بحياة عميقة انجذور .. ولكنها كانت دائما تتذكر العاصفة .. فهي ابدا على استعداد لان تقب عليها وتقبلها من جذورها . مهما كانت عميقة في قاع التربة .

حدثته اول الامس بالهاتف ، وطلبت اليه ان يساعدني في عمل كلفت به .. فابدى لها استعدادا بالغا بان خصص لها ساعة كل يوم في المكتب بفرغ لما طلبت اليه من عون . والبطول في دق متواصل .. ورققات الحرب والحب تملأ رحاب الغابة .. والارض ما زالت تشكر العطش والجوع والمرارة .

بالامس غادرتها صديقته الى بيت الزوجية ، رحلت الى حيث لن تراها في منزلها معها .

وظلت وحيدة تأكلها نيران الوحدة وتنهشها اسنان الوحشة بعصبية وكره . قررت ان تترك المنزل ، وتستأجر غرفة عند امرأة ارملة . ولكنها عادت واعادت هذا الخاطر من راسها . ففي هذا المنزل يعيش جميع اهلها .. وهي تعيش فيه من اجل ابيها وامها

واختها الحبيبة . واخذت تطوف باركان المنزل تتأمل الصور المعلقة على الجدران .. صور مختلفة متباعدة الاسوان والاشكال تطوف عليها كلها مسحة من حزن بعيد المدى سحب الغيوم . عادت الى الهاتف من جديد ، واخذت تتأمل سواده الغتم .

سواد بلا حركة وبلا صوت .. السواد في الغابة معتم كثيف ، ولكنه هذه المرة يزخر بالحركة وبموج بالصراخ .. صراخ يعم كل مكان ويزحف من اجله كل سكان الغابة ويتحلقون حول الجنة البيضاء وتبدأ عملية النهش .. النهش في الجسد الادمي الابيض .

رفعت السماع ، واصاغت السمع الى الطنين المتواصل العميق ، وتخيلته صوتا يتأدبها ويقول :

— تعالي الي .. انا بانتظارك . سوف انتظرك من سواد الغابة .. سوف تصطبغ الغابة باللون الاحمر .. لون من صنع الالهة .. سوف تحيين . سوف تحيين .. ومرت السماع بشدة هائلة ، وضجت اصعاقها صارخة .

انها تريد .. تريد ان تشرق في الغابة السوداء بسمة بيضاء تكشف السواد عن سحب السماء .. تريد ان تنطلق الاصوات الرخمة الناعمة وتطفي على اصوات الطبول القارعة الجبارة التي لا ترحم . تريد ان يخلع شيخ القبيلة لباس الحرب ، ويفسل عن وجهه الاصباغ والالوان ليتكشف الوجه عن جمال بديع وصورة اخاذة ساحرة .

تريد . تريد . وقامت الى النافذة ، وسحبت الستارة المغلفة فتبعت المدينة لعينيها تسبح بأضواء الليل .. الليل الجميل المسلول بالامطار الغزيرة المطهرة . وتشتقت عبيرا حلوا .. رائحة التربة عندما تترنوي من العطش وتشتبع . وتخيلت هناك .. حيث اخذت بعض الاشجار الفتية الخضراء تنبت

وَمَنْ مِّنَّا لَا يَهْتَمُّ
بطفله

كرفيه حكيمه واستمعاي
كلينكس

KLEENEX TISSUES

<http://Archivebeta-Sakhril.com>

اخترق المطر ثيابها.. وعندما لامست
حببات المطر جسدها الخار.. ابتسمت
وتتمتت الى نفسها في شبه صمت:
- حتى المطر لا يرجم ...

عننان الداعوق

حمص

الشارع وجعلت تعزف بقدميها
سيمفونية جديدة على الانريز الطويل.
ولم تمض لحظات قصيرة حتى
تكوئت الامطار في السماء.. وانهملت
دفعه واحده انهارا غزيرة .
وظلت تمشي .. وتمشي حتى

في الغابة النور الزاحف يطرد الظلام
الى غير رجعة .
واسرعت قبل ان يزحف اليها خاطر
جديد ، وارادت معطفها الواقى من
المطر واغلقست الستارة ، واثامت
الانوار في المنزل .. وخرجت الى

محمد أمين حسونة بمناسبة ذكره

بقلم الدكتور عبد الكريم جرماتوس

استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة بوابست

في

٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ استشهد في سبيل الله والوطن الاديب الموهوب محمد أمين حسونة . اثر ذلك الخبر في نفسي وفي روحي وابكاني ، ولكن ماذا تفيد المدوع على فقد صديق نادر العاطفة ، تمين النفس ، فقد كان المصري الاول الذي لقيته في حياتي واحببته من صميم قلبي وقد لا يكون لي صديق مثله ، فقد امدني بكل نصائحه في الامور الادبية ، وصار استاذي ومرشدي ، وقد اضعفت بوفاته اخلاص اديب خدم وطنه المحبوب بقلمه وروحه المحيصة كما لم يخدمه غيره من الابداء النابضين .

عرفت محمد أمين حسونة خلال مراسلاتنا وبادرت في اول دقيقة لوصولي القاهرة عام ١٩٣٤ بزيارته في مكتبه بادارة السكة الحديد ، ولقد وجهته كما تصوريته من مراسلاتنا ، فلقد كان الفقيه في ذلك الوقت ما يزال شابا تعلق وجهه بالابتسامة دائما ضحوكا بنشوة . ولقد

سألني ان اقبل دعوته لي لتناول العشاء معه ، ولقد علمت خلال مناقشاتنا انه رغم كونه موظفا بالسكة الحديد فانه قد كتب قصة في سن الثامنة عشرة وطبعها في اول كتاب له عام ١٩٣٠ واسمها « مصر الحرة اشبال الثورة » والتي سرد خلالها قصة حب لشاب مصري وفداء اوربية وذلك عقب الحرب العالمية الاولى . والقصة حكاية - محزنة للشاب المصري المرتبط بالتقاليد الاسلامية القاسية والفناء الاوربية التي قد ترعمرت في الغرب التحرر والتي رغب في ان تستائر بحريتها في وسطها الجديد . ولقد كتب الكتاب بروح الشباب الطموح الوائب المملوء عزة ووطنية ، الا ان الاسلوب قد فضح النواحي الفلسفية للمشاكل المصرية الحارقة والتي يتسلط عليها الغريبون .

وكتابه الثاني في عالم القصة كان : الورد الابيض . وهو باقة من الازهار القصصية قطعها من حياة الارض المصرية والريف الحاضر والتي تستعرض مجاولا لسيدة انجليزية تسعى للحرية والحب معا ، وقد كان هذا الكتاب بتصدير بقلم المستشرق هـ . باكستون الاستاذ بكلية الاداب وقتئذ اذ اشاد بمكانة الكاتب الاعم حسونة في الميدان الادبي وكذلك كتب مقدمة الكتاب الاستاذ محمود تيمور اذ افاض

في الحديث عن محمد أمين حسونة الاديب القصصي ، وفي الحقيقة كانت تلك الباقة القصصية من خير انتاج الشاب الطموح الذي ولد مكانه وولد بذلك كاتباً جديداً قادر على الإمساك بزمام الاسلوب العربي في الادب ، وفي احدى جلسائنا قال لي الاديب الراحل : « لقد درست بتعمق وانكببت على الادب العربي القديم ولقد حفظت من ظهر قلبي عددا كبيرا من ابيات الشعر القديم ولكنني حاولت ان اتابع الروح الجديدة لعصرنا هذا وان احدد مشاكلنا الوطنية واجعلها تنمى في خدمة وطننا العزيز » .

ولقد ظهر له انه وجد في مجيبا شغوا بالشرق بينما كان هو نفسه متطريا للتقدم الغربي . ولذلك شعر كل منا بانه يفهم الآخر واصبحتنا صديقين حميمين بل اربطنا برباط متين اقوى من الصداقة وهو الاخوة الصادقة ، فقد كنت في الخمسين من عمري في سنة ١٩٣٤ وكان هو في الخامسة والعشرين او نحوها ولكنني كنت انظر اليه والى روحه الشابة نظرة الإعجاب والتقدير والاحترام لتفوقه النادر في المعرفة العربية - فحقا لقد كنت انا معمر في السن وكان هو معمر في العلم - ولقد اعجبت بكل ما هو شرقي ومصري واحببته وكان صديقي حسونة يريد ان يرتفع بمواطنيه من درك العبودية التي فرضتها عليهم قيود الحكام القساة ، وكان يأمل ان يقوم اخلاق مواطينه في ظل التقاليد الاسلامية التي سنّها الرسول عليه الصلاة والسلام . وان يخلصهم من قيود العصور الطويلة التي وسفوها فيها في اغلال العبودية والاستعداد ويوجههم الى النور والتقاليد المتحررة ، فلقد كان مسلما شديد الايمان ببعيدته ، وهذه الحقيقة المخلصة الاكيدة هي خير مثال على انه كان مواطنا مصرية صحيحا بخلصا .

واصبح حسونة مرجعي في القضايا الادبية وكم قضينا الساعات الطوال في المناقشات السياسية والاجتماعية والفلسفية ، اخذته مرة الى ازمة احياء القاهرة الفقيرة نيدا عليه الخجل من الفقر الذي يعيش فيه السكان : وقال : « هذه ليست مصر الحقيقية ، ان مواطينا شرفاء طموحين الى المجد ولكن مصرع الحرية خلال قرون اضعفهم اقتصاديا واخلاقيا ، ومن واجبا ككتائب ان نفتح عيون المواطين وننير لهم سبيل الدفاع عنهم روحيا ، وتقديم لهم الفرص لكي يرتفعوا بمستواهم اقتصاديا » .

وصبحت يوما محمد أمين حسونة الى تكية الدراويش البكاشية وبينما انا احمل بطري الى المناظر الناضرة التي تبدو من النساء العصبيات اذ به يقف كالحج الوجه وقد توترت اعصابه التي حركتها الخرافة الدفينة فيهن واستطرد يقول : « هذا ليس بالاسلام الذي اخذناه من الرسول عليه السلام وان ذلك عته وطيش . والذي يغريهم على ذلك التصرف هو الجهل المفرط » وبينما كنت اجلبه خارجا من الكهف كان هو يتحرق ويستشيط

ليلة

بعنوان « الباب الذهبي » . وترجم رواية الأستاذ كليوف
واصدرتها دار الجيب .

وكتب قصته المشهورة « رواية » التي نالت جائزة وزارة
المعارف المصرية وطُبعت في حينه . هذا عدا مئات
المقالات التي نشرها في « السياسة الأسبوعية »
و « الجامعة » و « الهلال » و « الصباح » و « الادب
الحي » و « المعرفة » ، و « الحديث » السورية وغيرها
من مجلات الشرق .

ولقد بعث الثورة المصرية الباسلة الحياة في احلامه
القديمة ، وهب حونة للعمل بشغف وكرس قلمه في
خدمة اهداف الحكومة الجمهورية وكتب تاريخ الحكم
التداعي ميثنا تقط الضعف جذبا الانظار لوجهه الاصلاح ،
وتحت علامات الزهو التي احزنتها حركة الاصلاح الشعبية
الجديدة . ودخل الصديق حونة تحت لواء الثورة
الناهضة وكرس قلمه وقوته لها وعمل بالادارة الصحفية
مع الضباط الاحرار وانضم الى هيئة تحرير جريدة
الجمهورية منذ مولدها وكذلك مجلة « التحرير » .

وبينما اكتب هذه السطور يظهر امام عيني وجه شهيد
الحرية المقدسة محمد امين حونة ، يظهر امام عيني
بدقايقه فيذكرني بايامنا التي قضيناها معا ، وذكرايتنا
الحلوة - وهكذا تمر الايام سريعا .

ما زلت اذكر وباراتي له في منزله بهليوبوليس حيث
تمتعت بضيافته الكريمة وكرم ارملة الشابة التي كانت
تؤثري بحدثيها الشيق وادبها الجم ، وحيث كنت ادلل
طفليته الصغيرتين مشيرة ومديحة التواصين واداعيهما
والنتين كانتا تظفران الي في رهبة قبل ان تتعرفا علي
مع ان صورتي في ملابس الاحرام معلقة على جدار حجرة
الاستقبال !!

واسفاه ... حونة قد تركنا .. وترك مكانا فارغا
في منزله .. وفي كل قلوب محبيه وعارفي فضله
وقرائه .. قلوبنا تملأها الحسرة والالم والحزن العميق ..
فلقد خسر اسدناؤه وعائلته صديقا عزيزا غاليا عليهم ..
كلا فمصر التي احبها بكل جوارحه قد خسرت انسانا
غاليا من ابل ابنائها .. لقد استشهد بطلا عزيزا في
ميدان البطولة والفخار ، ونحن الذين نعرفه سوف لا
ننساه .. ولن ننساه ابدا .. ووطنه سوف لا ينساه ابد
الدهر .. وسوف لا ينسى جهوده العظيمة وهذا الجيل
سوف يحلو حذوه في اعمال البطولة الخالدة تجاه الحرية
فهو خير قدوة نبيلة ومثال باسل لهم ...

سلاما عليك يا حونة في يوم ذكراك ونحن لن ننسك
- وانت الان مع الصديقين والشهداء احياء عند ربكم
ترزقون -

عبد الكريم جرماتوس

بودابست

ليلة في العمر لم تخطر على بال الليالي
لا ولم يصرف لها المسار يوما من مثال
قد لهونا بالطلا المشوع والسحر الخلال
فانتشنا من مدام وسكرنا من جمال

*

ليلة غنى بها الدهر فاصفى العالم
ولدينا شادن يشدو ولحن حالم
طار بالارواح في الافاق صوت نسائم
لم يكن يصفي له الا مشوق هام

*

ليلة غراء كالدرة في جيد الزمان
نقلت كل فؤاد في مدارات الاماني
بين حور هاربات من فراديس الجنان
وكنوس مشرعات من خيئات الدنان

*

ليلة رفاضة الانجم في جو السماء
تملأ رافض بعض القيد بعض التذليل
تحت بدر غير الكون باطياض الصفاء
كجيب وسف هذا الجمع قسان الرءاء

الاسكندرية جمال فرسي بدر

غضبا .

ولم يكن نشاطه الادبي موجها الى الاغراض الشخصية
فلقد كانت له الشخصية التهذيبية القيادية وحاول ان يعلم
شعبه ويوقده بخبرته ، فعمد الى عدة صحف ناقدا
وخلاقا - وقد وجد لنفسه الوقت بجانب مهامه الصلحية
وامماله الادبية لكي يكتب عن تاريخ السكك الحديدية
المصرية في مجلد ضخيم يعتبر من اهم المراجع امام
الباحثين .

وزار اوربوا مرارا ونشر بعد ذلك كتابه الشيق « وراء
البحار » والذي وصف فيه مشاهداته في تركيا وبلغاريا
ورومانيا وبلاد المجر شارحا لمواطنيه ما احزنته تلك البلاد
من تقدم نتيجة العمل الطويل والصبر . ويعتبر هذا
الكتاب في طليعة كتب ادب الرحلات .

وفي التراجم كتب « لبيراندلو » واخرجه دار المعارف
في سلسلة افرا وترجم لكبار كتاب الغرب مجموعة قصص

فارس الشهوة

يتكئ الكون على جمرتين
انتشري يا عطور البحر
تفتحي يا زهور الشعر
الحنين يملأ القلب
التعبان يفتح في أعماق الليل
وفارس الشهوة
في يقطته الرائحة
على باب الميدان الأسود
ريشة ترسم ظل المبدع
وظل الشمس ..

جرس مخنوق

في الدم خنجر ورمح
وفي الحنجرة جرس مخنوق
وعلى الصدر ثقل سني التحط والعار
أيتها الأحلام المائلة
يا أحلام شاعر منكسر
لقد كان على النجوم
أن تنكئ على جبهتي
وعلى الورود أن تفتح لأجلي
والآن لا يعجل لي ولا ماوي
لا لون ولا رائحة
أيتها الحزينة
أبحث عنه
على ضفاف البحيرات الزرق المجهولة
ويا أنفاس أشجار الأكاسيا
كوني له حكايات وأغاني
ومري عليه أشعاراً وصلوات حزينه .

عيناك

غربة وحزن
وأمسيات لا نهائية
البحر ساكن وقلبي هادر
اقتربي وتعري في صمت
اغرقني راسك في صدري
سفنك كوني وعالي
وعيناك كوخان من بنفسج
انعم في ظلالهما
بالاستقرار والسكينة والسلام

ثلاث قصائد

الياس الفاضل

دمشق



ثقافة الاندلس في فجر الخلافة

بقلم الدكتور محمد حاج حسين



عبد الرحمن الناصر اول من تلقب بالخليفة في الاندلس . يقول عنه لسان الدين بن الخطيب : « هو الذروة العلياني ملوك بني امية طال عمره ، واتسع سعده ، واشتهرت أيامه ، وبعد سيئته ، وانتشرت بالعدوة الغربية طابعته ، وعالت على منابرها كلمته » (١)

واصاب المؤرخون المرمى عندما اطلقوا على الفترة التي حكم فيها (٣٠٠-٣٥٠) « الفترة الذهبية » ، فكان اعظم الحكام الامويين : طرد السلام رغم المصائب الكآداء التي اعترضته ، وامتاز بالاصلاح الاجتماعي وازدهرت الصناعة والزراعة والتجارة والفنون والعلوم . واصبحت قرطبة ذرة تتألق في جبهة الاندلس الوضيئة ، وكثر عدد سكانها حتى اصبح نحو نصف مليون ، وماست فيها القصور الباذخة ، والمساجد الفخمة ، ونعمت بكل مباحج الحضارة وازدهرت بمنشآت عظيمة ، ولا شك ان الزهراء اعظمها . وكانت هذه الحضارة الغليظة ثمرة باقية للجهود اول خليفة اموي في الاندلس الذي استطاع « انتقاذ الحضارة الاسلامية الزاهرة بما كان يتهددها من الاخطار الخارجية والخلافات الداخلية » (٢)

ونعمت الاندلس في هذا العهد الى جانب هذا الازدهار المادي بحركة فكرية ناشطة ، وانطبعت بسمتين بارزتين :

— انها ترى في الثقافة الشرقية مثلاً الاعلى تنطبع على غيرها ، وتنبع ادق جزئياتها لانها مثلها الاعلى . وسيلتها الى ذلك متعددة ، فهي تاتر بها بوساطة الرحلات او الكتب وغيرها . ومن يطلع على كتاب نفع الطيب المعقري ، والفلة لابن بشكوال ، وكتاب طبقات النحويين واللغويين الاندلسيين للزبيدي ، وكتاب جدوة القتبس للحيدري ، يشده لتعلق الاندلسيين بالثقافة الشرقية هذا التعلق العجيب الذي كان يدفع العلماء الاندلسيين الى تجشم مشاق الرحلة الى المشرق لتلقي الثقافة من منابعها الاصلية . وكذلك كان علماء من المشرق ينصبون الى الاندلس منذ عهد مبكر جدا . ومن يرجع الى كتاب ابن الفريسي في تاريخ علماء الاندلس يجد انه دخل الاندلس في جميع ادوارها عدد لا يحصى من علماء المشرق .

— انها تضيق بالعلوم العقلية والفلسفية الخاصة ، وقد

تضافرت عليها عدة عوامل حولتها الى هذا الاتجاه . ولعل اقوى هذه العوامل نفوذ الفقهاء المالكيين ، اذ كان عبد الرحمن الناصر على باسه وسلطوته يرهب جانبهم . وقد لقي الفكر الحر الكثير من الاضطهاد مما جعل الثقافة الفلسفية متهاينة هزيلة .

وينحصر تيار الثقافة الدينية في المذهب المالكي الذي كان سائدا في هذه الفترة التي نتحدث عنها ، وقد عصم الاندلسيين اجتماعهم عليه من الفتن التي قد تسببها الخلافات الدينية .

ومعروف ان اهل الاندلس كانوا في القديم على مذهب الاوزاعي عالم الشام وفقهه المشهور . وما زال هذا شأنهم حتى ولي الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (١٨٠-٢٠٦ هـ) فانقلبت الفتوى الى مذهب مالك . وعمل في ذلك سببان ، اما السبب الاول فرحلة علماء الاندلس امثال يحيى الليثي الى المدينة واخذهم عن مالك وتلاميذه في المدينة وغيرها كالفسطاط ، اما السبب الثاني ، فهو اعجاب الحكم بمالك لما لقي من اذى على يد الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور . (٣) ويقول ابن سعيد في ترجمته يحيى الليثي : « به انتشر مذهب مالك هناك ، وتفتح به جماعه لا يحصى » . ثم يقول : « مذهبان انتشرا في ميدان امرها بالرياسة والسلطان : مذهب ابي حنيفة ،

فانه لما ولي قضاء القضاء ابو يوسف كانت القضاة من قبله ، فكان لا يولي قضاء البلاد من اقصى المشرق الى اقصى اعمال اترقية الا اصحابه والمنتمين الى مذهبه ، ومذهب مالك بن انس عندنا ، فان يحيى الليثي كان مكيفا عند السلطان » مقبول القول في القضاء ، فكان لا يلي قاض في اقطارنا الا بمشورته واختباره ، ولا يشير الا باصحابه ، ومن كان على مذهب » . (٤)

وفي الواقع ان ذواية الحديث في الاندلس جاءت بعد دراسته القرآن ان لم تكن في وقت واحد مع دراسات القرآن . والصحيفة المصرية في التفسير عرفت بالاندلس قبل ان تعرف في مصر بالرغم من انها عرفت بالصحيفة المصرية (٥) فدراسة الحديث كانت موضع غناية كبيرة ، وتألفت أسماء كان لها في هذه الدراسة القدح العلمي امثال محمد بن واضح ، وابن القوطية ، وابن ايمين ، وقاسم بن اصبح ، وغيرهم كثيرون . . انكبوا على دراسة الحديث ، واكثروا من شرح صحيحي مسلم والبخاري ، كما انه

كان للقررات والتفسير مكانتهما ، فنبغ فيهما مكي بن ابي طالب . واما الفقه المالكي ، فقد كان له اعلامه ، وبرع فيه علماء امثال ابن ابي زمنين ، وقاسم بن اصبح ، وكان له السيطرة كما قلنا . وقد حاول انتصار مذهب الشافعي مزاحمته ، غير ان صوته خفت ، وذلك بعد ان قضى عبد الرحمن الناصر على ابنه عبدالله الذي تأمر عليه مع بعض فقهاءه .

اما الثقافة اللغوية ، فقد كانت مزجاً من النحو واللغة حتى أيام الزبيدي الذي ألف كتابه بناءً على طلب الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر فهو يذكر ان التحوين واللغوين الاندلسيين كانوا ست طبقات منذ بدأ الاتجاه الثقافي في الاندلس حتى زمانه ، فالتخصص الذي عرفته البصرة والكوفة لم تتضح خطوطه ، وتبرز معالاه قبل عصر الزبيدي . وشملت الثقافة الاندلسية في فجر الخلافة جميع الألوان ، واطرد تقدمها ، فظهر فيها مؤرخون من طبقة الرازي ، والخشي ، وابن القوطية ، وصاحب « اخبار مجموعة » . غير ان الظاهرة التي طبعت هذا التاريخ في اقتضائه على المتصلين بالبلات . لهذا لم يستطع ان يتحرر من تأثيرهم ، فكانت تعوزه النزاهة . ولقد عني المؤرخون بأحداث التاريخ الاسلامي كما عني التاريخ الذي ألفه ابن القوطية .

ورافق الشعر العرب في غزوه الاندلس ، اذ كان يتغنى به الفاتحون غير انه لم يزدهر الا بعد ان اخذ الاندلسيون في التعرب ، فتعاون العرب هناك والموالي في التطور به على نحو ما حدث في المشرق ، واذا كانت النهضة الشعرية تأخرت في المشرق الى القرن الثاني ، فان النهضة الادبية في الاندلس تأخرت الى القرن الثالث حين ظهر يحيى الفزالي واضرا به . ومن الحق ان الشعر لم يظهر في الاندلس في عصر مبكر الا لما كان من شعر القبائل التي نزحت الى هناك ، وهو شعر لا غناء فيه من الناحية الفنية ، فان اكثر النازحين كانوا من اليمانيين او من البربر . ومن الطبيعي ان لا نجد من سكان الاندلس الاصليين من قال شعرا عربيا في عصر مبكر لان التعريب الفني يحتاج الى ان تكون اللغة اصيلة للفنان ، وهذا يحتاج الى اجيال .

والحق يقال ان اجمل الشعر الذي قيل في هذا العهد هو تلك المقطوعات الشعرية التي قالها اصحابها يصورون فيها عواطفهم . ولكن هذه الفترة الزاهية لم تعرف شاعرا كبيرا استطاع ان يثب بالشعر الى الذروة ، ويحزم به الشعر المشرقي بمنكب عريض ما عدا ابن هانيء الاندلسي الذي فتحت براعم شاعريته في المغرب الفاطمي ، وفاضت حياة وقوة في جنباته الخضلة ، فهو شاعر مغربي بانفعالاته وعواطفه وانكاره ومذهبه في الحياة . وابن عبد ربه هو اكبر شاعر ظهر قبل ابن هانيء . وهو مؤرخ عبد الرحمن الناصر الذي خلد فتوحاته ، وغزواته في اراجيزه ، غير ان شعره كبير الجناح ، فلم يؤت موهبة الافئدة من شعراء المشرق ، وقد جمع شعره في ديوان سماه الممحطات

(١) أعمال الاعلام فيمن يبيع قبل الاحتلام ٢٣/٢ (٢) اتخل جنات بالندشيا : تاريخ الفكر الاندلسي (٣) نفع الطيب ١٥٤/٢ (٤) المغرب ١٦٤/١ (٥) الدكتور محمد كامل حسين : صحيفة علي بن ابي طلحة مطبوعة بكتاب مفردات غريب القرآن للاستاذ محمود فؤاد عبد الباقي

اتبع فيه كل قطعة غزلية بأخرى في الحكمة والزهد . ولم يعثر له على ديوان فيما نعلم ، وله شعر كثير في العقد وفي بتيمة الدهر . يقول الحيدري : « شعره كثير مجموع رايت منه فيضا وعشرين جزءا من جملة ما جمع للحكم بن عبد الرحمن الناصر ، وفي بعضها بخطه » . (٦) ويغلب على شعره طابع التقليد ، فليس فيه شخصية مستقلة ، وهو اقرب الى شعر العلماء منه الى الشعراء .

ومما لا شك فيه ان اثر ابن عبد ربه في النثر اقوى منه في الشعر ، فهو اول من ألف في الموسوعات فسي الاندلس . فكتابه العقد درة في الادب العربي ، ولا يفض من قيمته في راينا اتجاهه الى المشاركة ، فهو قلد ابن قتيبة في عيون الاخبار ، في ترتيب الابواب ، كما اقتبس من الجاحظ ، ومن ابن المقفع ، ومن طبقات ابن سلام ، وغيرهم . حتى قال صاحب بن عباد في شأن العقد قوله المشهورة « هذه بضاعتنا ردت الينا » .

ولا نستطيع ان نفعل ايا بكر محمد بن الحسن بسن عبد الله الزبيدي الذي ألف في النحو والتاريخ كتابا قيمة . وكان شاعرا ينزع في شعره الى الجد ، وغلب عليه الزهد . ولكننا لا نستطيع ان نقرله بالشعابة المحلقة التي تبسح الانعام الحية ، فشعره لا يتفرق في الماء ، ويغلب عليه روح العلماء .

وكذلك عرفت الاندلس في هذا العهد نهضة عظيمة في الشعر كان من ثمارها كتاب العقد الذي تحدثنا عنه . ولا نستطيع ان نفعل ايا علي القالي الذي اوجد فقه اللغة في الاندلس ، وقبله وقد من المشرق ، واستقبله عبد الرحمن الناصر بترحاب كبير ، وعهد اليه في تاديب ولي عهده الحكم . والف كتب كثيرة اهمها الامالي التي املأها على تلاميذه الاندلسيين ، وهو يضم بين دفتيه فصولا متفرقة في ادب العرب ولغتهم وشعرهم وامثالهم ، واخبارا تاريخية تتعلق ببعض الشعراء ، وقطعا من النظم والنثر اخذها عن شيوخه . ومما لا شك فيه ان الامالي من عيون الكتب العربية .

ولع في هذه العقبة التي نتحدث عنها ابن ابي الجصور . كان شاعرا اديبا وله كتاب « الذيل المذيل » ولكنه ضاع . وهكذا اتبع لعصر عبد الرحمن الناصر ان يشهد بوادر نهضة ادبية خصبه انت اكلها الشهي في عصر خليفة الحكم ، والذين جاءوا بعده ، فلقد رعى عبد الرحمن الناصر الحركة الفكرية بجوانبها المتعددة ، وكان للشعر النصيب الاوفر من عنايته ، فهو نزاع الى الشعر يطرب له ، ويتوقوه بل يقوله . ووزيره ابن شهيد ، وعبد الملك بن جلود كانا يقولان الشعر . (٧) وهكذا وجدنا في قرطبة العاصمة

(٧) جدوة المتعبر ٩٤ (٨) نفع الطيب ١٥٥/٢ (٩) تاريخ الفكر الاندلسي (١٠) ١٧١ (١١) النباهي : تاريخ فضاة الاندلس (١٢) صاعد طبقات الامم ٧٢ (١٣) ابن ابي اصيبية : طبقات الاطباء ٤٧ .

حسدا وأتباعا من الثقافات المختلفة ، فالكتاب ينشئون ، والعلماء يلقون دروسهم في جوار أعمدة المساجد ، ويتنافس الناس في اقتناء الكتب ، وعرفت الإندلس في هذه الحقبة التاريخية الحافلة بأدوين المتنبي وغيره من أئمة الشعر العربي (٨) .

وجدير بنا أن نلقي نظرة على الجانب العقلي من هذه الثقافة . . . فكل عرفت الإندلس الفلسفة في هذه الفترة الذهبية ؟ ومعروف أن رينان أول من درس تاريخ الفلسفة في الإندلس في رسائله عن ابن رشد والرشدية . وهو يرى أن الحركة الفلسفية في الإندلس لم تبدأ إلا في زمن الحكم الثاني . غير أن الأبحاث التي جاءت بعده أثبتت أن بوادر الفلسفة عرفت مبكرة . ويرجع الفضل في اهتمام الإندلسيين بقضايا الفلسفة إلى ابن مسرة . وكان المستشرق الإسباني أسين بلاسيوس أول من كشف عن هذه الشخصية الغريبة . ولد ابن مسرة سنة ٢٦٩ في قرطبة . وكان أبوه من المتزلة ، وتأثر به ابنه محمد بن عبد الله بن مسرة الذي اعتنق مبادئه . وأحس برغبة عارمة إلى العلم ، فرحل إلى المشرق ، وأقام رحلا من الزمن في البصرة يلقى علماءها ، ويأخذ عنهم ، ثم عادوا إلى قرطبة ، وعاش عيشة التسلك ليرضي الفقهاء والجمهور والتفت حوله حلقة من التلاميذ والمريدين يلقى عليهما تعاليمه . وهناك رأي أنه كان متأثرا بأبناء الإسماعيلية ، ويستدل على ذلك تأويله للقرآن ، فهو يفسره مع كثير من التأويل واستعمال الرمز . القول بالفيوض والإدماجات على نحو ما قالت به الإسماعيلية .

ومما لا شك فيه أن الفقهاء الذين كان عبد الرحمن الناصر نفسه يخشاهم لم يرتاحوا لأراء ابن مسرة ، فاتهموه بالزندقة . يقول القفطي : « وخرج إلى المشرق فإرا لما أنهم بالزندقة لاكتباره من النظر في فلسفة أنبياء قليس ولهجه بهما . » وعاد إلى الإندلس في زمن عبد الرحمن الناصر . فظهر التسك والورع ، واغتر الناس بمظاهره ، واختلوا إليه ، ثم ظهوروا على معتقده ، وقبح مذهبه ، فانقبض عنه بعض ، ولازمه بعض ، ودنوا بتخلته (٩) .

ولم يقتصر نشاط ابن مسرة الفلسفي على مردييه وطلابه ، بل عمد إلى التأليف ، فالف كتابا لا نعرف الآن منها إلا اسم كتابين ، وهما كتاب التبصرة ، وهو في التفسير ، وكتاب الحروف .

لقد أحدثت حركة ابن مسرة نشاطا فلسفيا قويا ، وصار له تلامذة يلتفون حوله ، ويذيعون آراءه . ولكن الفقهاء اتبروا لتسفيه مبادئه التي رأوا فيها خطرا على السنة ، والقوا الكتب في حفها . وفي السنة التي تلت لفظ فيها عبد الرحمن الناصر أنفاسه كانت تحرق كتب ابن مسرة ، ويضطهد تلامذته . « واعتنى القاضي ابن

ذرب بطلب أصحاب ابن مسرة والكشف عنهم ، واستنابة من علم أنه يعتقد مذهبهم ، وأظهر للناس كتابا حسنا وضعه في الرد على ابن مسرة قريء عليه ، وأخذ عنه . وكان سنة ٣٥٠ استتاب جملة جهء بهم إليه من اتباع ابن مسرة ، ثم خرج إلى جانب المسجد الشرقي ، وقعد هناك ، فأحرق بين يده ما وجد عندهم من كتبه وأوضاعه (١٠) .

هذه هي البارقة الفلسفية الوحيدة التي برزت في فجر الخلافة في الإندلس . ولا شك أنها كانت بادرة قوية ، نستقوم في المستقبل القريب نهضة فلسفية شاملة عمت ربوع الإندلس ورغم اضطهاد الفقهاء والسلطات للفلسفة . وهكذا نجد أن الإندلس تأثر المشرق في جانبها العقلي ، ويظهر أن العرب عندما دخلوها وجدوها خالية من العلوم ، فأنجزوا إلى المشرق ، ورحل إليه العلماء ، ودرسوا العلوم المختلفة ، ورحبوا بها إلى الإندلس . ويقول صاعد في طبقات الامم : « لما كان في وسط المائة الثالثة في تاريخ الهجرة ، وذلك في أيام الامير الخامس من ملوك بني أمية ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل تحرك أفراد من الناس إلى طلب العلوم ، ولم يزالوا يظهرهم ظهورا غير شائع إلى اقرب وسط المائة الرابعة » (١١) .

وفي هذه الفترة كثرت الرحلات إلى المشرق في طلب العلم . وأول هؤلاء العلماء هو يحيى بن يحيى المعروف بابن السعدي عاش في قرطبة ، وتوفي فيها سنة ٣١٥ هـ . وكان عالما في الحساب ، والنجوم ، والطب . ومن درس الطب علما أحمد وعمر أبناء يونس بن أحمد الحراني «رحلا إلى المشرق في دولة الناصر سنة ٣٣٠ هـ . وأقاما هناك عشرة أعوام ، ودخلا بغداد ، وقرأوا فيها على ثابت بن قرة كتب جالينوس ، وأنصرا إلى الإندلس . » (١٢) وظهر في خلافة عبد الرحمن الناصر أطباء مثل أسحق الطبيب ويحيى بن أسحق الذي ألف في الطب ، وسليمان أبو بكر بن تاج الذي عالج الناصر من رمد ألم به .

ومن هذا نلاحظ أن هؤلاء العلماء الذين وصلوا إلى المشرق ، وعادوا بالعلوم إلى الإندلس لم يؤلفوا كتابا إلا في النادر . ويتبين لنا أيضا أنهم اعتنوا بعلوم الحساب ، والفلك ، والهندسة ، والطب قبل أن يعنوا بالفلسفة المحضة . ويظهر أن هؤلاء العلماء كانوا يجهلون اللغة اليونانية ، ويقول ابن أبي أصيبعة : « في سنة ٣٣٧ هادي ارمانوس ملك قسطنطينية هدايا لها قدر عظيم ، فكان من جملة هدايته كتاب ديفوريدس ، وكان مكتوبا باللسان الإفريقي . ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الإندلس من يقرأ اللسان الإفريقي . »

حجرة لمدة دقيقة او بضع نوان ، ثم يقطع السكون شخصان او اكثر بالجديد معا عن شيء واحد بعينه ، وقد يكون الموضوع بعيدا كل البعد عن اي شيء ذكر قبل فترة الصمت القصيرة . وهناك امثلة كثيرة من هذا القبيل تحدث حين يكون ثمة حديث بين زوج وزوجه وكل منهما بعيد عن الآخر ، ولاسيما اذا كانا على وفاق تام ، وكان يربط بينهما حب عميق .

موجات الفكر

ولاننا لا نعرف بعد الشيء الكثير عن التلبياني ، يتحتم علينا ان نكون حريصين في الخوض في اي جدال علمي في هذا الموضوع ، ولكن من الاشياء القليلة التي نعرفها ان احسن ما ظهر من الكشف في هذا الموضوع هو ما يحدث دائما بين رجل وامراة يكن كل منهما الود صاحبه ، ونحن لا نعرف اي قوة تكمن وراء التلبياني ، فقد ادعى بعض الناس ان العقل مخططة لاسلكية ترسل « موجات الفكر » الى عقل آخر منسجم معها ، ولكن اذا كان هذا هو الحل ، فموجات الفكر اذن تخالف القانون الطبيعي الذي يحكم جميع القوى الاشعاعية الاخر . وجميع القوى الاشعاعية الاخر تنمو ضعيفة في اجناب المسافة ، مع انه لا يبدو ان المسافة تؤثر في التلبياني ، بل يبدو انها تؤدي وظيفتها من خلال وحدانية العقل العجيبة الالامحدودة التي لها الدراية الحساسة بالاشياء التي تؤثر في اي جزء من اجزائها ، وهي نوع من العقل السلافي يقطع الارض كجو عقلي ، ويربط جميع المخلوقات الادمية برابط وثيق من الصلة الاسرية الذهنية .

مسألة متناهية في القدم

حقا ان هذه الوجدانية البينة لاطوار المؤكدة في الشعور البشري هي الشيء الوحيد الذي يعوق اكثر من غيره جهودنا لحل المسألة المتناهية في القدم ، بخصوص ما لو كان هناك استمرار الحياة الفرد بعد الموت ، لان لدينا حججا ثابتة وشواهد عظيمة بان حياة الفرد تظل باقية بعد الموت ، ولكن هذه الشواهد لا تحتاج الى برهان لو كانت كل العقول البشرية موصولة بعضها ببعض . فلو ان ارملة دفعها اهتمامها بمخاطبة الارواح الى ان تذهب الى صديق وسيط على جانب كبير من الامانة والثقة ، فقد يخبرها عن بعض اختبارات سرية اتفقت عليها مع زوجها في حياته ، وقد يخبرها ايضا عن بعض اسرار قديماتها تماما ويكون زوجها اخبر بها شخصا ثالثا ، ويذكر لها الوسيط اسمه وعنوانه ، شارحا لها بوضوح ذلك السر الذي يلم به الشخص الثالث . وحين تلاقي هذا الشخص الثالث وتقابله يتضح صدق كل ما قاله الوسيط ، وبذلك تظهر التجربة بصفة قاطعة ، وقد برهنت على ان الارملة على اتصال بروح زوجها الميت . وكثيرا ما تطلعننا الصحف



عبد العزيز جادو

العقل الذاتي

بقلم عبد العزيز جادو

المقصد الرئيس من هذا البحث هو تزويد الباحث عن الحقيقة بلحمة خاطفة عن تلك المنطقة من العقل التي اصطلح علم النفس الحديث على تسميتها « العقل الذاتي » ، فالشخص لن يكون سيد نفسه او مسيطرا على قسمته ما لم تكن له على الاقل « دراية ناطقة » بجميع اطوار عقليته .

والعقل الذاتي يختلف تمام الاختلاف عن العقل الموضوعي ، العقل المدرك ، عقل الشعور الكامل اليقظة . فهو من الهولة والتعقيد والمراوغة على درجة لا يستطيع معها بحث من هذا النوع الا ان يشير الى بعض صفاته الخاصة ، الظاهرة فحسب .

العقل الذاتي هو ذلك الطور من اطوار العقلية الذي يمر به الفرد حين يكون على اية حال من حالته ما عدا حال اليقظة الكاملة ، وهو شديد الالتصاق بالشعور اليقظ الكامل الى حد ان اقل ميل الى شرود الفكر او « حلم اليقظة » يجعل الفرد على اتصال مع احد اطواره : فمثلا ظاهرة التلبياني تأتي خلال أعلى طور للعقل الذاتي الذي يحدث به غالبا تماس بطريقة بسيطة جدا عندما يظل هادئا لمدة دقيقة ، فقد يتوقف الحديث بين قوم مجتمعين في

الحقيقي .

ان بعض علماء النفس من المدرسة القديمة لم يقتنعوا بتنا بهذا. النحت الصادر عن العقل الذاتي من المنطقة التي بين الشعور الكامل اليقظة ، والاغوار العجيبة الغامضة من العقل اللاشعوري . ولقد تعلموا ان يفكروا ويتكلموا عن « العقل الشعوري والعقل اللاشعوري » فحسب ، اما العجز والاختفاق في التسليم بان الطور الذاتي من اطوار العقل كجورد شيء ، يختلف تماما عن كل من العقل الموضوعي والعقل اللاشعوري فانه يؤدي حتما الى اللبلة والارتباك . والطور من العقل الذي يدرك ويميز وينعم بجمال الطبيعة والمناظر الخلوية ويتنعم بمحاسنها ، او الذي يقوم برسم الجسور وتصميمها وتشبيد السفن ، هو وجه واضح من اوجه العقل ، والطور من العقل الذي يبني كتلة من الخلايا الجينية بسرعة زائدة في جسم بشري ، هو وجه واضح اخر من اوجه العقل ، والطور من العقل الذي يتنصع ويهجو ويحلو له ان يستخف بالمادة الوهمية التي تصنع منها الاحلام ، هو شيء يختلف تماما عن الوجهين الاخرين ، فالاحلام جزء من العمل او الوظيفة التي يقوم العقل الذاتي بأدائها .

مستودع الذاكرة

في احد هذه الاطوار الكثيرة من اطوار العقل الذاتي مخزن الذاكرة . ونحن لا نعمل ولا يمكننا ان نحمل في كل الاوقات في عقولنا الموضوعية ذكريات ما من بنا من حوادث الحياة وتجاربها ، فحوادث الحياة وتجاربها انما تمر من خلال العقل الموضوعي في مجرى دائم ، نسي الغالب ، من الادراك والمعرفة ، ويتدفق هذا المجرى نسي مستودع الذاكرة بالعقل الذاتي ، دون ان يضع او يخبر من المجرى شيء البتة . وفي مستودع الذاكرة سجلات كاملة ودقيقة عن الاشياء التي صادفتنا في حياتنا ، او التي ادركناها وخبرناها او التي درسناها وتعلمناها ، وفيه ايضا الحلول الكاملة للمسائل الرياضية التي حللناها ايام الدراسة ، وثبت بالحرف الواحد لجميع المحاضرات والمساجلات التي استمعنا اليها وتناقشنا فيها . هذه الاشياء كلها ، وكثير جدا غيرها مخزونة في قسم الذاكرة بالعقل الذاتي، ويمكن احداها او كلها تحت تأثير منبهات ملائمة - ان ترد الى الشعور الموضوعي .

ولا يفوتنا هنا ان نضع امام القارئ طريقة عملية سهلة فيها فائدة كبيرة يمكننا ان نمارسها اذا شاء استحضار قلما ومجموعة من ورق الكتابة ، ثم اختل بنفسك نسي مكان هادئ ، اذكر حادنا وقع لك منذ بضع سنين ، واسأل نفسك : « ما الذي اذكره من الحادث بعد ذلك؟ » اكتب الجواب مهما كان وكيفما يكن ، ثم اسأل نفسك مرة اخرى : « ماذا اذكر بعد ذلك ؟ » ومرة اخرى اكتب الجواب ، استمر هكذا الى ان يدركك الملل والتعب ، ثم

باشياء تمت بصلة الى النظام الطبيعي لهذه الاختبارات التي اشرنا اليها ، ولكن مثل هذه التجارب شائعة وعادية في الظواهرات الواسطية الصادقة . والسؤال هو : « ما الذي تبرهن عليه هذه التجارب ؟ »

ان العقل الذاتي لدى الوسيط - اذا لم يكن مرتبطا بعقول كل الاحياء من الناس ممن يعرفون شيئا ، اي شيء ، عن الاختبار - انما يبرهن على ان حياة الفرد تظل مستمرة وباقية الى ما بعد الموت ، وان الشخص المحبوب الذي مر خلال تجربة الموت الفيزيقي يمكنه ان يتصل بصورة ما وبقدر محدود بأولئك الذين لا يزالون بأجسامهم الفيزيكية ، ولا يمكن ان ينكر هذا اي انسان بحث ومحض بامانة وبحرية فكر الظواهرات الواسطية .

حالة من حالات انقل عجيبة

هناك شك في ان مثل هذه التجارب تنشأ من اي منبع اخر غير نفس الوجدانية لرحلة العقل العجيبة التي نحن بصدددها، فهناك دلائل كثيرة وبواحت متعددة للاعتقاد بان العقل الذاتي عند الوسيط ان هو الا مجرد « قراءة افكار » اناس على قيد الحياة سواء اكانوا قريبين منه ام بعيدين عنه ، دون ان يعي او يدرك مما يفعل او مما يقول شيئا . والحجة مع هذا ليست قاطعة ، ولا يمكن ابدا ان تكون قاطعة الا اذا وصل اولئك الذين يهتمون به الى ادراك وفهم للعقل الذاتي اكثر مما يتكلم الان على الباحثين الروحيين فهمه وادراكه ، فهم وادراك اكثر مما لدى اي انسان الان ..

وليس في نيتي هنا ان ادلف الى أية مناقشة تفصيلية عن الوسيط او عن الحياة بعد الموت ، وكل ما تصدينا له عن هذه الاشياء لا قصد به الا مجرد اثارة الاهتمام بالعقل الذاتي عن طريق استدعاء الانتباه وجذبه السى امكانياته البعيدة الانتشار .

وسأعالج هنا بضع حالات للعقل الذاتي اكثر وضوحا واقل تعقيدا .

مخزن الحكمة

من اجل هذا البحث حددنا العقل الذاتي بانه ذلك المظهر من مظاهر العقل الذي يكمن بين الشعور الكامل اليقظة والعقل اللاشعوري الحقيقي الذي يقوم ببناء الجسم والتأثير فيه وادارته واصلاحه . وربما يقوده الى الحكمة التي يحتاج اليها الفرد ، ويمنحها لكي يجعل حياته كما يود ان تكون . ومن الحقائق الملموسة التي يجدر بنا ان نعرفها ونتفهمها هي ان في العقل الذاتي مخزنا كبيرا من هذا الضرب من الحكمة ، والشخص الذي يشرع فورا باخلاص وامانة في معرفة نفسه واستعمال كل وسائله العقلية وموارده الذهنية لا يلبث ان يفيد فائدة كبيرة من هذا المخزن ، مخزن الحكمة الذاتية ، ولكنها ليست معصومة ولا منزهة عن الخطأ كحكمة العقل الشعوري

احتفظ بالسجل المدون لجلسة تالية . ان المرء اذا اعتاد عمل هذه الطريقة السهلة فانه سيخرج منها بنتيجتين باهرتين :

الاولى - هي انه سينظم مخزن ذاكرته وينسقه ، فتحسن بذلك ذاكرته ، وترقى الى درجة كبيرة لا تخطر له على بال .

والاخرى - هي انه سيكتشف في نفسه موسوعة من معارف نافعة وعلوم ذات قيمة تزيدده علما وتنقيها ، وتنقي عقله وتشدبه ، وتضفي عليه سحرا وتضيف الى شخصيته فطنة وحسنا ووجاهة ، وتزيد في كفايته .

البديهية

سبق ان اشرنا من قبل الى الحقيقة بان العقل الذاتي هو نفسه العقل السلالي الذي يختزن به الخبرة المتبلورة والحكمة ، لا لجميع المخلوقات البشرية الحسية فحسب ، ولكن لجميع المخلوقات البشرية منذ بدء الخليقة ، في كل وقت وفي كل زمان ، لان العقل السلالي خالد خلود الزمن ، باق بقاء الازل . ومن هذا الطور العميق من العقل الذاتي ، حيث نستمد الشيء الذي ندعوه «بديهية» ، نعرف الكثير من الاشياء بدون تعلم . اننا نسميها في الحيوانات « غريزة » ولكنها في الوقت نفسه كالبديهية . والطور الموضوعي في العقل البشري اكمل وارقي منه في عقل الحيوان ، والمخلوق البشري قبل ان يبلغ سن المراهقة يكون عقله الذاتي خامدا ومخنوقا بسبب الطريقة

العادية والعمل المألوف الذي تقوم به « الانا » في الحيوان الموضوعي ، ومن هنا كانت المعرفة البديهية عند البشر غير واضحة ولا موجزة كالمعرفة الغريزية عند الحيوان : فالطير مثلا يعرف بالغريزة كيف يبني عشه ، اما المخلوق البشري فهو يتعلم كيف يبني بيته ، والحيوانات تخاف بغريزتها من الافاعي ، اما المخلوقات البشرية فهي تتعلم انها خطيرة فتخشاه ، والسبب نفسه نجد ان العقل الذاتي يقوم بتأدية وظيفته بين الشعوب المهجبة وشبه الحضارية اكثر واتم مما يؤديها بين الشعوب المتحضرة والامم المتعدنية .

نتائج عملية

ولا يسعني قبل ان اختتم هذا البحث الا ان احدث القارئ على البدء من الان باستعمال طريقة الورق والقلم التي اشرت اليها آنفا ، فانه اذا داوم عليها واصبحت لديه عادة ، فهي فضلا عن انها ستكشف له عن منافع جمة ومزايا كثيرة ومعارف متعددة يكتسبها لنفسه بعد فقدانها من ذاكرته ، فانها ستهديه ايضا وترشده الى قدر لا يستهان به من الادراك والمعرفة البديهية لحكمة السنين القارية الكامنة في العقل السلالي . وستقود النتيجة العملية الطالب وتدفعه في طريقه قدما الى حياة اكثر وفرة ، واكثر سعادة وتألقا .

عبد العزيز جادو

الاسكندرية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شقرأء

من ديوان « حبيتي .. والمدينة الحزينة » تحت الطبع

وشاح ورد اشقر ... مططر المرور
رؤى العيون قبلته ، عانقته في حبور
على مدى اللآتون ، موجة سخية تدور
فرف مصفود ، روي من نيمها المسحور
تشردت به الفصوص ... غلبته من دهور
القي على اتاجها .. مباحج العصور

صدقة الربيع والزهور ، طفلة القمر
ولوحة اراق فيها الله روعة الصور
ونسمة يهيم فيها اللون والغير والزهر
وتحمل الانرار والرؤى فتفشي ما استتر
لو تيسمين مرة ... لاخبر في عيني الحجر
لولول الانى على طريق عمري ، وانتحر

انس داود

القاهرة

لست سوى السائق

قصة بقلم ١ بيل

ترجمها عن الروسية : محمد علي رضوان

كيلومترات فقط ، ولكن نقل مريض في السيارة ، فسي
احوال الطريق في الربيع اثناء ذوبان الثلج وتحت المطر ،
امر غير محمود العافية . فقد تعلق السيارة في الواقع في
احد الخنادق . وفكر اندري لحظة ، ثم سار بخطى ثابتة
نحو السيارة التي كانت تقف قريبا وقال :

— سادير المحرك ، فاذهي واخبريها تستعد .
وانصرفت الام افدوكيا مهرولة بسرعة .

بعد عشر دقائق كان اندري يقود سيارته على الطريق
اللزجة ، وسط الاخاديد المملوءة بالياه المغطاة بطبقة رقيقة
من الجليد ، وقد استلقت على المقعد بجانبه امرأة صغيرة
الحجم ، شاحبة الوجه ، هي ناديا فيدياشكينيا . وكان
اندري يحاول تجنب الاخاديد والجور . ولكن السيارة
كانت مع ذلك ترجع وتتراقص يمنة ويسرة . وكانت المصابيح
لا تتوصل الى شق ظلام الليل الا بصعوبة كبيرة . وكان
رذاذ المطر المتساقط يشبه خيوطا شفافة . وكان قضييا
مساحة الزجاج يروحان ويحيثان ، فيزيلان الماء عن الزجاج .
وقد كان اندري يشعر بحاجة كبيرة للنوم اذ مضى عليه
ثلاثة ايام لم يلق فيها طعم الرقاد تقريبا . ولكي يطرد
نمسه ، اشعل لقافة تبغ لم يلبث ان اطفاها لان ناديا كانت
بحاجة الى هواء نقي .

وتم اجتياز الخندق الاول بنجاح ، ثم تحفز اندري
واجتاز الخندق الثاني . وقد شعر بالطمأنينة وفرح اكثر .
وكان يعرف الطريق جيدا ، وكان يعتقد انه سيستطيع بعد
الآن ان يصل الى مركز السوفخوز بسلام .
وانتقلت اندري الى ناديا وقال لها مشجعا :

— لم نعد بعيدين ، فقد وصلنا تقريبا .

ونظرت ناديا اليه نظرة شكر ومرت بلسانها على شغفيها
الجائتين . ونجاة لم تجد نفسها الا وقد قذفت الى الامام .
فقد انتفضت السيارة وتوقفت . وغير اندري جهاز السرعة ،
وداس على جهاز الوقود حتى اخره . واخذ المحرك يزار
بشدة وراحت العجلات تدور على نفسها بسرعة كبيرة دون
ان تتحرك من مكانها . وخرج اندري من حجرة القيادة .
وكانت السيارة تفوس اكثر فاكثر في الارض الموحلة
اللزجة . وراح اندري يقذف القش الجاف تحت العجلات ،
ولما نصب القش قذف بسترته المبطنة بالقطن . ولكن عبثا .

كانت الساعة قد بلغت منتصف الليل حين عاد السائق
اندري ميشورا الى قاعة النوم في المزرعة الحكومية .
وكان الاخرون قد ناموا منذ وقت طويل . واستلقى اندري
على سريره ، لكنه لم يستطع الانغفاء بسرعة . وكان ضوء
القمر الخافت يملأ الغرفة . وفي الخارج كان النسيم
يداعب زجاج النافذة باستمرار وبكاد لا يسمع صوته .
وكانت مياه السيول تترقق وتبعث همسة خافتة احيانا ،
او قوية كلما اقتربت من المسكن . وكان اندري يتقلب في
فراشه يمنة ويسرة ، وربما كان ذلك من تأثير صوت المياه
او من التعب . وكانت افكاره تتعاقب بلا انقطاع . وتذكر
بربانسك ، مسقط رأسه ، التي جاء منها قبل عامين ليقم
في الاراضي البكر . فكيف حال امه ؟ كان اندري يعدها
في رسائله كل مرة بزيارة يقوم بها ليا . وكانت تنتظره
بشوق ، اما هو فلم يكن يتوصل ابدا الى اتخاذ قرار بشأن
عطلته ، اذ لم يكن لديه الوقت لذلك . فالسائقون حياتهم
غير منتظمة ، وهم دائما في الطريق . وهكذا ، فقد عاد
اليوم الى السوفخوز من المحطة بعد غياب يومين ، حيث
ذهب لينقل مواد البناء . وفي الواقع فان الطريق اصبحت
عاطلة تماما . فقد كانت السيارة تنزلق دائما وتتعثر في
الخنادق والحفر المملوءة بالياه . . . واستسلم اندري شيئا
فشيئا الى الرقاد ، ولم يلحظ بان القاعة غارقة في الظلام
وان نقطا لتلعم من مياه المطر اخذت تصدم زجاج النافذة .
واستيقظ على دقات قوية متكررة على باب القاعة .

وكان الصوت صوت امرأة تصرخ مستغيثة :

— ليخرج احذرك يا شباب !

وقفز اندري من فراشه وارتدى ثيابه سريعا . وفي
الخارج كانت الام افدوكيا تنتظر وهي تشد على صدرها
اطراف شال مبيل . وجين خرج اندريا قالت له بلهفة :
— يا اندريوشا ، ان ناديا فيدياشكين في وضع سيء !
— ماذا اصابها ؟

— انت تعلم انها حامل . وينبغي الاحيان طبيب او نقلها
الى المستشفى . بيوتر غائب عن البيت وقد ارسل للقيام
باحدى الهام . فهل تستطيع ان تنقلها الى المركز ، الى
المستشفى ؟

ومركز المزرعة ليس بعيدا ، فهو على مسافة عشرة



اظفر فضة

كان قتيلا سبق اصرار عجيب وكشاة تحت ذئب غمست اظفرها الفضي في قلبي والقت بي طعاما للهيبي يا حبيبي ...	كان حلما مر في عيني يوما ثم ولستى انا لولا مهجتي تنزف دوما كدت الا اخنق الجرح وامضي .. دون بعضي تظهر الامع ارضي .
يا حبيبي انا لولا انت بي تمنع قتلا ... كل يوم كدت الا اسهر الليل واحصي .. دون غفسي .. عدد القتلى بأرضي جثثا من دون حفرة دون بغض انهم قتلا .. قتلاي .. وقتلي (ذاك بعضي)	كان حلما كان جزءا من حياتي (كان بعضي) كان ذاتي انا لولا كبيدي تلفظ هولا وهي بي تمنع قتلا كدت الا امسح القلب وامضي .. (دون بعضي) .. والاى يطر ارضي
صفاء الحيدري	بفساد

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فتح باب المستشفى رجل يلبس رداء ابيض ، وقصد
جحظت عيناه من الدهشة ، وقال :
ماذا حدث ؟

ودخل اندري دون ان ينبت ببنت شفة ، وترك وراءه
آثارا موحلة على الارض النظيفة ، ووضع ناديا في سرير
فارغ . ثم خرج مترنحا الى ردهة المستشفى وجلس على
أحد المقاعد . ولم يعد يرى ، او يسمع ، او يحس بشيء .
وقد ابقظوه في الصباح . وكانت اشعة الشمس تتألق .
ربت المرأة على كتفه وراحت تكرر :

— افق ، افق !

وفتح اندري عينيه ، فابتسمت المرأة وقالت :
— ان نومك عميق حقا .
وصافحت يد اندري العريضة ، التي اسودت من الموحل
وقالت مبتهجة :

— كل شيء على ما يرام . تهاني القلبية ! انه غلام !
وعلت الدهشة وجه اندري ، وتراقصت اجفانه ، وقال
بارتباك :

ولكن انا ... انا لست سوى السائق !

محمد علي رضوان

فالسيارة لم تتحرك من مكانها . وانكا اندري على رفراف
أحدى عجلات السيارة وقد ابتلت ثيابه وغمره الوحل .
وكان يشعر بياس كبير . واستمر تساقط المطر . احس
اندري بالخوف . ما العمل ، ما العمل ؟ فهل كان يجوز ان
يحدث مثل ذلك حين لم يبق سوى ٤ او ٥ كيلومترات
كي يصل الى المركز ؟ فهل ينبغي ان يذهب لوحده سيرا
على الاقدام ليطلب النجدة ؟ الا انه لم يكن يستطيع ان
يترك هذه المرأة لوحدها . وفتح باب حجرة القيادة بحركة
حازمة . وكانت المرأة صامتة ، فقد كانت تشعر بالمشقة .
واحاطها بمعطفه الخشن وحملها بنائ بين ذراعيه وكان
يسير بحذر لخوفه من الانزلاق والسقوط مع حملة . واخذ
يسير في جور المياه ، ويغوص في الوحل الكثيف اللزج
كالصمغ . وحين كان يجتاز الخنادق كان الماء المتلج يصل
الى فوق ركبتيه . وكانت المرأة الشاببة تن ثم تعود الى
الصمت .

احس اندري بتراخ في ذراعيه من اثر الجهد ، وكان
المطر يبلع وجهه . وقال في نفسه :

« هل سأعجز عن الوصول ؟ لا لن اعجز . ينبغي ان
أضل الى المستشفى » . وواصل السير وهو يحمل بعناية
المرأة الشاببة المحاطة بالمعطف ...

مكتبة الاديب



السمة والبحار الزرق

مجموعة قصص - تأليف عدنان الداوق - تقديم الدكتور عبد السلام المجيلي - ١٤٤ صفحة - منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت - مطابع دار مكتبة الحياة ببيروت

يفامر الجيل في الخضم ، اللحظة نلو اللحظة . ونظر راية الفامرة في كل لحظة من أجل الوجود الحقيقي . ولقد تجسد بطولته من خلال اخفائه . ذلك ان فضيلته الوحيدة هي الحالة غير الخضم ، حيث يطلو الف جرد يقرض اورافنا ، ذواتنا ، ايضا : حيث لا شيء الا الارض بلا مطر ، والصبار ، والاصاحي ولفة الاولان : وشي غامض لا وجه له اسمه القرية البكر .

ولا يد للعمل الادبي ان يمتزج بهذا الخضم ، ان يكون لصيغا بارهه ، او بالحري بكل ينابيع الاصاله في علنا ، ليعطي ولو حية ربح من أجل التمرية الانسانية الحقيقية التي نوراها لتنتهي بمراتنا الجديدة . ومن هنا كان العمل الادبي رواية او قصة او قصيدة ، محاولة حية للاطلاع الباطنية بالحال الانسانية كلية ، كما كان عليه كشف دائب للوضع الانساني في العالم .

فالحادثة الانسانية عبر الوضع الانساني تمتلك في احتلالها ، وفيما وراء عالها البيولوجي والاجتماعي لالة متناظيرية ، لان وجود الانسان عندما يكون ، فلا بد ان يكون على شكل : وجود في العالم . وهكذا باستطاعتنا ان نشق الصيغ الانسانية ، الدلالات الانسانية ، من خلال امتزاجنا بالعامية الحية ، ومن خلال اخلاصنا لقياسه العامة . ومن هنا نحاول ان نرى الى ما يطرحه نتاجنا الادبي والفكري ، كما سنحاول ان نرى الان الى ما يطرحه صديقتنا الاستاذة عدنان الداوق في مجموعته القصصية الثالثة « السمة والبحار الزرق » . ولذلك فنتشير الى بعض ما نلتقي به في مجموعته القصصية السابقتين . ان ما يقرأ الاستاذة عدنان الداوق في مجموعته القصصية الاولى « ذات الخال » يحسن بانه يوافق الانسان الاخر ، يحاول ان يبقضي على ذاته ، تفقد ذاته . منه يبقضي عليها . وهكذا .. يحاول ان يعطينا من خلال ذلك كله شيئا ، ولكنه في النهاية ليس الا المعطى الخارجي .

ذلك انه ينشئ صيغة الدالات الانسانية بكتافها وعمقها ونموها وتفردها .. بل يعطي لوحة عن وضعها الانساني ، وقد يعطي من خلالها موقفا .. وقد تشعب الموضوع الانساني وتشعب حتى لتفقد عبره التجوهر الذي نبضت عنه . فهو يطرح القضايا والحوادث باستمرار بدلا من ان يتجوهر حول قضية واحدة ، ليعطيها شكلاتها وعمقها ونموها وتفردها كما قلنا انما . ولذلك قد تفقد القصة منه اجبا في هذه المجموعة تراثا لحياة عبرت خلال لحظات او ايام . ولكنه استطاع ان يمتلك خطه الفني من أجل المعطاء الاصيل .

اما في مجموعته القصصية الثانية « سترشق الشمس زرقاء » فقد استطاع ان يتخلى الى حد ما من ذلك . ولكننا نجده في قصته

« انه يعيش في ٩١ » لا يتجوهر حول نقلة فورية واحدة ، بل يلقى هنا شعاعا ، وهنا شعاعا اخر ، وهناك شعاعا ايضا . فيضل هذا كله التجوهر الانساني ، دون ان ينشئ العامة العامة المبع .

وفي قصته « الزمار الحزين » ١٢٣ من المجموعة ذاتها ، يحاول ان يعطي الكشف الحري للبراءة الانسانية ، وللمنة التلوث التي تلاحق الذات الانسانية بمراتنا . ولكنه يبقضي فيها ايضا مرافيا ، يلقى بقعه الضوئية على الآخرين : يحاول ان يكشف تقاريس ذواتهم ،

يحاول ان يكشف تقاريس ممانتهم لوجودهم في العالم . ولكن الوهم المكثف لا يتكون هنا بصورته البديدة ، فلا ترتقي المحاولة لكشف باطنه عميق للوضع الانساني في الحادثة المطروحة في القصة ، من أجل اعطاء الموقف الانساني .

مع هذا كله فقد كان الاخ عدنان الداوق في مجموعته القصصيتين « ذات الخال » و« سترشق الشمس زرقاء » دالبا من أجل تحديد خطه الفني ، ولقد استطاع ان يشد القارئ الى قصته حتى النهاية ، بفضل اسلوبه الحي وعبارته الملونة التي تشعب وتنوع ، وتحترق احيانا لتنهيه شيئا ، لتكشف عن احساس ، عن تعاطف ، لتشق بعيدا من الركام ، لتحيي وردة الذكرى ووردة النسيان ايضا .

ولكنون مخلصين ، ولو قليلا ، فمما قلناه ، فنقول انه لم يكن ابدا في قصصه السابقة ممتازا الامتزاج كله بهذا الخط ، فقد يشد عنه قليلا ، في القليل القليل من قصصه ، لانه لا يبلج فيها الى التجسير المكثف ، وهذا ما نجده في قصة « اغنية الصمت المجنونة » مثلا .

ولا يد لي ان اشير الى ناحية اخفاه على الاستاذة عدنان الداوق في قصصه السابقة ، وفي ان المرأة تشكل بقعة ضوئية فيها .

اما في مجموعته القصصية الجديدة « السمة والبحار الزرق » فلقد التقينا - وهذا مما يسرنا - بشاراة رافعة بالتحول ، وبالمعطاء الحقيقي المبدع . فقد انتقل الاستاذ الداوق من جفاف الطابع الكلاسي الى افاق ملونة جديدة ، وان كان ثمة ما يمت الى تجربته السابقة في بعض قصص مجموعته الجديدة من حيث الإطار الفني ، كما في قصص « الفناء الاخير » ١٣ ، الساعة الخامسة في ٧٢ ، ان يذلل الورد ص ٩٦ ، المحاولة الاولى ص ١٢٠ . اقول ثمة بشاراة رافعة بالتحول وبالمعطاء الحقيقي المبدع في مجموعته الجديدة ، وهذا ما نلتقي به في « الوجود الموعود ، السمة والبحار الزرق ، الظفر والبق الممتع ، مراتنا » كما نلتقي به في قصص اخرى لم ينشرها بعد مثل « عيتان من خرز » ، صليب القناع . في قد استطاع هنا ان يستقطب حقا الواقع الانساني ، ليعطي الموقف ، ليعطي الدلالة ايضا ، الدلالة الانسانية المعقدة ، والدلالة الميتافيزيقية .. كل هذا في محاولة كشف باطني يغضب التجربة ، يغضب العامة . يعطينا اشكالا جديدة .

ومن خلال قراءتي لقصص عدنان الداوق ، وجسدت ان الاخفاق

(١) يودي ان اشير الى انني لا اؤمن بأي اختزال للعمل الادبي ، ولذلك فاني اوجب ان اقول اني اصدق هنا الخط العام للقصص ، ولذلك فقد لا يلتقي القارئ فيها بالجدية ، فالملحة .

(٢) اننا لم نستطع ان ندرس ، ولو قصة من المجموعة ، المدرس الحقيقي ، لطبق المجال كما انه لا بد ان نشير الى الاطلاقة القصصية في بقية قصص المجموعة ، والتي وان كنا لا نتجارب التجارب الكامل مع نهجها الفني ، فاننا نسجل ايجابا بها بالنسبة للقصص التي تهج نهجها الفني .

نساء الأم

شعر منشور - توفيق اليازجي - ١٠٤ صفحة - منشورات دار الرائد
يحب - مطبعة ميم الروم الكاثوليك

هذا الكتاب الصغير : الناشئ ، فيما أعلم ، من إنتاج صديقي الأدبي توفيق اليازجي ، هو كتاب من الشعر المنشور ، أو من النشر الرقيق المتميز الذي يجمع بين عبارة الشعر وصورة النشر ، ويهيم في النفس بمثل ما يهيم به الشعر ، مع السهولة التفسيرية التي يتميز بها النشر . قبل هذا الكتاب كان الأستاذ اليازجي قد أصدر ، عن دار المكتشف البيروتية كتابه الأول « مرحلة وأجواء » عام ١٩٤٦ ، وكان يموذاع عمل في فلسطين ، استاذاً للغة العربية وآدابها في الكلية الأرثوذكسية في يافا . ثم كان كتابه الثاني في العام المنصرم ١٩٦١ وعنوانه « فصادد من الأدب الإيجي » الذي افتتح به منشورات « دار الرائد » التي انشأها هو نفسه في حلب ، وترجم فيه عن الانكليزية فصادد للشعراء : شيلي ، وبارون ، وروندسورث ، ونوباس مود ، ولينيسون . وعن الفرنسية ترجم « ليالي الفريد دي ميسج » الأربع الشهيرة . وعن اليونانية ترجم قصيدة بعنوان « الغمرة المزوجة » مقبسة بنصرف من الشاعر اليوناني يوانس بوليتي ، وكانت الترجمات جميعها موفقة في الاختيار وفي حسن الترجمة معاً . اما كتاب اليوم « نداء الأم » فهو الحلقة الخامسة في سلسلة منشورات دار الرائد .

ولقد كان من الواجب ان اقول قبل اليوم كلمة في كتاب صديقي توفيق السابق « فصادد من الأدب الإيجي » الذي صدر في العام الماضي ، وجاء يؤنسني وأنا على فراش المرضي حينئذ ، والذي حقق لي أمنية قديمة ، فقد كنت اود ان اقرأ ليالي الفريد دي ميسج ، بغيرية ناصحة ، تنقل الي شيئا من جمال تلك القصائد التي تعتبر من اروع الشعر الروماني في القرن المنصرم ، فاذا تخليق الامنية بجيتني عن طريق الأستاذ اليازجي ، وفي وقت كنت فيه احوج ما اكون الى تسليية روحية من طرائف راق . وعلى الرغم مما في القصائد الاخرى المترجمة عن الانكليزية من جمال وعدوية في لايها العربية الجديدة ، الا انها منعة كنت استطيع ان اصل اليها بنفسي دون مساعد في لغتها الاصيلة ، ولذلك فرحت كثيرا باليالي الشهيرة وأنا انتقم بقرائها في نوب عربي انيق فخم ، يستحق الأستاذ اليازجي عليه الشكر الجزيل . وها اننا انا امام الكتاب الثالث للصديق الشاعر : امام « نداء الأم » وهو مجموعة نحات فريقة هامة ، تتفرق فيها الدعوى الحارة متمزجة بالشاعر الربيعة ، فكلت من ندى الفجر على م وردة البضة . في هذه النحات يتفرق الربيعة والوفاة ، ويتناقض المرفان والصدق . وكلها عميقة ، لا تقرأها بلسانك او بعينيك حروفا على الورق بقدر ما تقرأها احساسا تتوهج وتتألق ، وتلمسها منذ ان تفتح عبارة الاهداء وتقرأ فيها : « الي التي فارتقت ولم تفارقتني » والي التي تتجدد كل يوم ، حياة وموتاً في قلب ، الي التي امي »

لقد اراد توفيق ان يعبر عن عطف حبه ووفائه لوالدته ، ان يكون تعبيره بسيطاً ، بعيداً عن كل حذقة واقتال ، خالياً من كل زخرف خيالي او بياني ، فجاء الى هذه الطريقة التفسيرية التي تفيض بالاناقة والبساطة ، وتجمع - كما قلت من قبل - بين الشعر والنثر ، وكان موفقاً جداً في هذا .

وللجوء الى هذه الطريقة من التعبير امر عايتته بنفسه ، وهو لا يكون الا في حالة ينزع فيها الاديب الى ان يعبر عن مشاعره باقصى مسا يستطيعه من البساطة ، لتتناسب ببساطة تعبيره مع صدق مشاعره وبمعناه عن الافعال . لا يزيد ان يلجأ الى عروشي الخليل ويجهده نفسه بتصيد الالفاظ المناسبة للوزن والقافية ، ولا يريد ان يبتذل الاحاسيس

الانسانية هو بقعته الضوئية الوحيدة تقريباً في قصصه ، الانسان مسطر على صليب ذاته ، كل شيء يجري ، وليس لمة من نهاية الا النهاية التي يفرضها وجوده كائنات في العالم ، واذا ما حطم الانسان صليبه ليعطي ليكتشف شيئاً ، ليكتشف بشيء ، كما في قصصه الاخيرة التي اشرنا اليها ، فستارولة الكلمة مرة : « اننا نحيا هكذا ، ولا شيء غير ذلك .. اننا مشدودين الى شيء غامض لا وجود له ، لا اسم له . وله الف وجه ، وله الف اسم .

في قصة « الظفر والقبو المغم » (١) تكون « ندى » فكرة من عالم « الحرية » في باريس .. حرية الجسد ، حرية ان يكون الانسان ما يريد ، من خلال رسائل صديقتها ، وتعبير لوالدها عن رغبتها في الذهاب الى باريس لتتم دراستها ، فيقبل بذلك . ولكن ماذا كان ؟ ماذا سيكون ؟ وعندما تركت مائدة الطعام ، كان ظفري يترك في غطاء الطاولة نثياً واسعاً كقبو عتيق معتم من القبة « سان جرمان » الصاخبة المحمومة . ص ٢٧ .

لغة فكرة مغلقة ، اثنية بالعلم ، تفيض على الانسان ، ولا يدري ان كانت ستدبها فيما لو كانت .

وهكذا نلتقي به ايضاً في قصة « السمكة والبحار الزرق » حيث يرجع « حسان » بعد الرجل الى بيتته ، الى مرسمه ليخط بالظلم الأزرق المرغبي عنوان لوحته « يولا » .

(كان كالتجدي العائد من الحرب مخذولاً منكسراً .) ص ١١٨ . اما في القصة المتأخرة « الوج الوجود » فنلتقي بقاية من الرموز التي تشير الى تلوث الانسان ، وضياعه وحنينه الفاض الى براءته من خلال تجواله الى غير العالم .

فهل سيلتقي الانسان ، هل سيمتزج الانسان بصيغة براءته . من يدري : فالوج الانسان يتطلع من جديد لا ابتلاغ مركب آخر . . والزهرة الحزينة تتطلع بصمت ، ولا تجرؤ حتى على اليكاد . ص ٩٥ .

وليس باستطاعتني ان اقلع النجوم الرائع الذي يفرغ في هذه القصة المتأخرة ، وتلك الغاية من الرموز التي تشعب وتشابك فيها . (٢)

بقي ان نشر الى ان عدنان الداوق قد لا يستطيع ان يعطينا الدلالة العميقة التي كان من الممكن ان يعطينا ايها في بعض قصصه التي تمت بصلة الى مرحلته الادبية الاولى . في قصته « في الطريق » ص ١١٩ من مجموعته الجديدة يقدم لنا انساناً في طريقه لزيارة قبر امه ، يتذكر كيف مات ابوه ، وكيف مات اخوه ، وكيف مات بعد ذلك امه ، ليبكي وحده متفرداً ، ويقتلده وطن اغتيته الطفولية الاول فلا يجده ، ولقد وجد . ان الاخ عسنان الداوق يشير هنا مجرد اشارة الى المأساة ، دون ان يجسد لنا المأساة لتكون جسراً للدلالات العميقة ، مع انه كان باستطاعته من خلال طرحه لقصة الموت هذه ان يطرح الموت او العدم ، كتمضية لتلاقي الانسان ابداً ، تحزه بسكينها العتيق الحاد ، ابداً .. وهل يجوز لنا بعد ان نقول مع (هيدجر) : ان العدم هو المشكلة الميتافيزيقية الاولى .

من هنا يمكننا ان اقول ان عدنان الداوق حاول ان يعطي الفأريء صيغة الاخلاق الانسانية من خلال لونيات الكتابة التي نضجها ، دون ان يواصل نبش الذات من اجل الدلالات الاعماق . على التي على امل ان يستمر في تجاربه الجديدة ، لانه استطاع ان يقبض فيها على تعرية الذات الانسانية .. فيما اسميها المحاولة الحية لكشف الباطني .

واذا كنت فاسيا فيما قلت ، واذا لم اشر الى محاور ايجابية عديدة في نتاج الاخ ولاني انا واكثر من يعرفونه حق المعرفة نطلب المزيد .

مصطفى خضر

محض

عنايتنا غزل

مجموعة شعرية - محمد كناكري - مصمم الغلاف حمدو زلف -
١٢٩ صفحة - منشورات دار الثقافة بدمشق - مطبعة طربين في دمشق

محمد كناكري من الشعراء الشباب في هذا البلد الطيب .. رسم في دنيا الشعر أفقا ملون الحواسي، وزرع في رياضها أزهارها بأمانات، تعبق بالتساوي الذي ما أن تسبح حتى تنتقل معه إلى عالم غريب الرؤى والافساف والالوان. وشعر ديوانه «عنايتنا غزل» يتسم بالحب، والرفقة، والفزل والبري، فهو معتدل في كشفه الخفايا، وهو وجل في بوحه الاسرار. وهو إلى جانب هذا وذالك منطقي في تعابيره، جيد في انتقاء صوره، وعرض احاسيسه. والشعر عند الصديق محمد كناكري، تشبيب، وصيد رؤى، وسفع روح هيمانه كريمة على دروب الحب والشوق والحنين. ونهايت لذيق طري على الجمالات التي تلعب في افق الحبيبة الغادرة ..

قربيني لك يا تبسمديني
أحبك سكرى كتماعك روحي
كأفالك نظرتي السامحه
سأبقى احبك لحننا شجيا
يا حبيبي قبل ان الحب سهم
لا ترعش فائلك موعديا
والشعر في «عنايتنا غزل» خمر، وكاس، وشقه، وليل قعري شفاف، ولكن بلا حبيب .. ويتابع .. ونشوء ..

أي خير ندفعت لست أدري ؟
أي كاسي تلعت في يديا
عشت كالليل مظلّم أفاضت اصطرابي .. أرى الوجود خليا
شعري يتابع فجرة اسقي الهوى منها .. واسقيك
عندت نشوان وكاسي فركاسي عدت لا أذكر حتى طيف أمسي

وبالحب صديقي محمد الكناكري في ديوانه هذا - أو قل مجموعة، لأن ديوان العرب فيه الحرب، الدبح، الهجاء، الفزل، الرثاء، الوطن، الاسفار .. الخ - يعالج، أكثر من مشكلة غرام، فهو في قصيدته «غوفتان» وهي أجمل واروع القصائد، يكاد أن يلصق قمع المناجاة العارة، قمع الشوق العار، الذي ينبغي له أن يبقى البقاء كله .. انه في «غوفتان» يعاني الكبت، يعاني السجن، في يشرقا ..

عشت والكبت تأوين فسلي
ردت حلما لغفا في مكتبي
كل ما فيك فاع عينيك عفوا
جزر لم يزل مداها قصيا
خيبة الامل ظاهرة الآن هنا لولا هذه ال (غلوا) - لم التراجع يا صديقي محمد ؟ - في كل يوم ترعش خلف الغيبة، خلف الامل، لتلفظ منه لعل الرءاء .. ألامانة بعيدة المثال، بعيدة عن دنا افكارنا حقا .. الا أن محمد كناكري يبني معاناته في بيت لا آخر بعده ..

كل ما فيك .. كل ما فيك حلو وهو أحلى إذا استجاب اليها
أجل، كل ما فيك يا دنيا حلو وم .. وكل ما فيك يا دنيا محرم علينا إذا لم نثله .. واما الذي تبقى عليه فهو حلال .. وبأ للعكس .. فلي المجموعة الكثير من القصائد الجميلة (وفي قصة غادة، مذهب قلب، صياد الخيال .. وخبر ..) والشعر في «عنايتنا غزل» فيه الموسيقى، والهدوء، والجدالة والنموعة، وفيه الفزل العجيب والمعاني .. الا انني لمست تكرار كلمات واحدة في بيت واحد في ابيات المجموعة. ولهذا رغبت لو يتخلص الشاعر محمد من هذا التكرار، لأن روعة البيت الشعري أن يكون خلوا من الاجترار والتكرار.

اسماعيل عامود

دمشق

بالتعبير الثري الصرف، وهكذا يجد نفسه بين الاثنين، فإذا تعبته شعر نثري إذا خلا من الوزن والقافية فانه لا يخلو من لطف العبارة، ومن حسن اختيار اللفظة الشعرية المبررة عن احساسها الداخلي العميق. وسواء عني أن ندعو هذا اللون من التعبير (شعرا متنورا) أو (نثرا شعريا) أو (شعرا نثريا) فانه يظل لا يرق كل تسمية، وسيلة سافرة مقبولة للجمع بين الشعر والنثر على «مخدة واحدة» في بساطة ودون وناقة ورشاقة معا. وهذا ما نلتمسه في «نداء الام».

اليك مثلا التعابير التالية من احد اناشيد الكتاب:
فجئناك يطقان على نظراتك المثقلة بالحب والحنان
افتحيهما، افتحيهما ولو قليلا
افتحيهما لأرى في عينيك بعيسى الامل الراحل
لأرى نور الحياة المنطفى
لأرى معاني الحنان الدائبة
في ما وراء حجب المجهول
في ما وراء حجب المجهول
صوبتي نحو، ولو قليلا،
نظراتك المتشعبة بأشباح الود
مرغى وجهي بنظراتك الفلحانة
بشاعر الامومة الغيرة

او خذ قوله من نشيد آخر:
حفنة من تراب، غالية، عزيزة - أمن من كل شيء -
أمن من كل عزيز - مدفنها قلبي - موأها نفسي - قطعة من نفسي -
كل نفسي أنت يا حفنة من تراب
وتأمل عمق الامل وعمق الحب معا في قوله من نشيد آخر:

في كل خطوة أخطوها معي تخطين
أمام عيني ... إلى جنبي أنت تسيرين
فكانك الآن، كما كنت حارسي الامين
لا تخافي علي الوحدة والعشار
هومي تقودني، ترشدني
كأنتي تؤنسني - أحزاني تتولاني وترعاني

وهكذا يفسر توفيق في لغزانه الحزينة الحزونة، وفي همسات قلبه النابضة بالحب والوفاء لامة، يسجلها بعبارة صافية متممة، فيها أجمل ما في عبارة الشعر وعبارة النثر معا، ولكنها ليست شعرا خالصا، ولا نثرا خالصا، ولا يدعي الاستاذ توفيق بها انه يقدم «شعرا حرا» أو «شعرا حديثا» أو يدعو إلى مذهب فني جديد في الادب العربي.

عيسى الناعوري

عمسان

قهر حديثا

داود عمون

ديوان شعر . جمعه وحفه وكتب سيرة الشاعر

يوسف إبراهيم يزبك

منشورات « اوراق لبنانية » الحدث - لبنان



القومي - سلسلة دراسات سيكولوجية - ١٢٠ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر بالقاهرة .

● نوار - مجموعة شعرية - جوزف فغصين - ناسي كتاب لبناني بالحرف اللاتيني - ١٠٤ صفحة - منشورات يارا بيروت - مطابع فؤاد ببيان وشركاه بجبوتيه لبنان .

● معارك الاسكندرية - تأليف صديق شيبوب - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - منشورات الوكالة العربية للدعاية والنشر بالاسكندرية - مطابع نصر مصر بالاسكندرية .

● الجريمة - تأليف شاكرا العاني المحامي - تقديم فريد فتیان المحامي - تعقيب نور الدين الواعظ المحامي - ١٢٠ صفحة - سلسلة كتب جمعية المؤلفين والكتاب المرافقين - منشورات مكتبة النهضة ببغداد - مطبعة الارشاد ببغداد .

● مع الطليعة - تأليف فؤاد صروف - ٢٢٢ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ارفضا الجديدة - تأليف رامز خليل سركيس - تقديم رينه جوشي - ١٠٤ صفحة - منشورات الندوة اللبنانية ببيروت - مطابع دار الاحد (البحري اخوان) ببيروت .

● ابو الحسن الشاذلي الوطني الخالد - تأليف سلطان هادي النظمة - ٥٢ صفحة - مطبعة كزبلا بكربلا .

● الطوبى القتلوع - مجموعة قصص - تأليف ملك عبد العزيز - تقديم يحيى حقي - الفلاف والرسوم الداخلية برشة مامون - ١٥٢ صفحة - منشورات دار الفكر العربي (١) - مطبعة الجريدة التجارية المصرية (٢) .

● الاصرار - مجموعة قصص - تأليف زهدي الداودي - مصمم الفلاف انور محمود سامي - ٩٢ صفحة - مطبعة اتحاد الادباء العراقيين ببغداد .

● قصص ابي التاريخ هيردوتس - تأليف عيسى ميخائيل سابا - ٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مجلة الرسالة الخلفية بصيدا - المطبعة الخلفية بصيدا لبنان .

● فلسطين - تأليف اميل الفوري - ١٩٨ صفحة - حجم كبير - منشورات مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد ببغداد - مطبعة الارشاد ببغداد .

● امالات في الفن العراقي الحديث - تأليف نوري الراوي - ٦٤ صفحة - مع رسوم اللوحات - حجم كبير - منشورات مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد ببغداد - مطبعة واوفست الرابطة ببغداد .

● الف ليلة وليلة - مرآة الحضارة والجمع في العصر الاسلامي - تأليف ميخائيل عواد - ٦٨ صفحة - مع عدة لوحات - حجم كبير - منشورات مديرية الفنون والثقافة الشعبية ببغداد - مطابع المؤسسة العراقية (١) .

● المدخل الى الفولكلور العراقي - تأليف عبد الحميد العلويجي ونوري الراوي - ٩٦ صفحة - مصور - حجم كبير - منشورات مركز الفولكلور العراقي في وزارة الارشاد ببغداد - مطابع المؤسسة العراقية (٢) .

● الكندي ، يعقوب بن اسحاق الكندي حياته وآثاره - تأليف كوركيس عواد - ٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد ببغداد بمناسبة العيد الالبي لبغداد والكندي - مطبعة التمدن ببغداد .

● صناعة الصفر - تأليف ميخائيل عواد - ٢٦ صفحة - مع عدة لوحات - حجم كبير - منشورات مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد ببغداد - مطبعة الاوفاف العراقية ببغداد .

● طيور ايلول - قصة - تأليف املي نصرالله - مصمم الفلاف رافت - ٢٠٨ صفحة - منشورات المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ببيروت - مطبعة دار الكتب ببيروت .

● الفلاف الاول - مجموعة شعرية - هاشم الموصل - مصمم الفلاف رياضي زهير الحيلاني - الخطوط لحسن سمسمية - ١٨٨ صفحة - مطبعة الترقى (٢) .

● الاب غويو - تأليف بلزاه - ٢٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات ببيروت - مطبعة فلفاف ببيروت .

● رد على كتاب « هذه هي الصوفية » - تأليف ابراهيم الكوار - ٨٠ صفحة - منشورات اسرة العلوم النفسية والفلك - دار مطبعة التمدن ببغداد .

● من ذكرياتي - تأليف عبد العزيز النصاب رئيس المجلس النيابي العراقي السابق - ٢٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات ببيروت - مطبعة فصول ببيروت .

● اغنيات .. للتوراة - مجموعة شعرية - حياة النهر - مصمم الفلاف والمناوين الداخلية لازم الخزاعي - ١٠٢ صفحة - مطبعة الرابطة ببغداد .

● صفحات من حياة الرصافي وادبه - تأليف هلال ناجي - ١٢٦ صفحة - مع ٨ لوحات بالانكشاف يغط الرصافي - منشورات دار العرب للبيئتي بالقاهرة - مطابع دار الجليل للطباعة (١) .

● مودع مع الشدائد او امر الشمالي الغربي - تأليف كنيث روبرتس - ترجمة امينة السيد - الجزء الرابع - ٢٤٠ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● منتصف مارس - قصة - تأليف نورنتون وايلدر - ترجمة احمد فاسم جودة - مصمم الفلاف ابراهيم احمد الفلطاوي - ٢٦٨ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة لجنة البيان العربي (٢) .

● الحرب والسلام - تأليف عدد من الكتاب - ترجمة طارق فوده - تقديم وتعريف عباس محمود العقاد - سلسلة حول مائدة المعرفة - ١٣٦ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (١) - مطبعة مصر بالقاهرة .

● كل شيء عن نفسك - تأليف وليم مننجر - ترجمة السيد محمد الزمراوي - اشراف ومراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي - سلسلة دراسات سيكولوجية - ٨٢ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر بالقاهرة .

● كيف تستمتع كذاك - تأليف ليل سينسر وروث دنبار - ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ - اشراف ومراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز



الحقيقي ليس رفع اجور العمال وترقية حالهم بكسب الحركة بقدر ما هو اشاعة الوعي الشيوعي بين ابناء الطبقة العاملة وتجنيد من يستطيعون لتجنيدهم تحضيريا للثورة الشيوعية في امريكا . وشتاينيك يصور هؤلاء الزعماء الشيوعيين بعبوره لانس عادين في متاعرهم، يحزنون لمساعدة القتلى او الجرحى من العمال في خلال المعركة ، ولكنه يصورهم

ايضا في صورة المهجين الذين يستقلون مصرع قتيل او جراح جريح ليهبوا نار الحقد الاعمى في صدور العمال وليشروا الفتنة والشغب بينهم ، كما ان الامر عندهم لعبة شطرنج يلعبونها لكسب نقاط في كفاحهم من اجل السلطة ، وليس شعورا اصيلا بمأساة الموقف الانساني . بل ان الطبيب الذي يزور مسكر العمل لتفتيش على الاحوال الصحية يعد نفسه واعوانه الشيوعيين مجرد أدوات في يد « التاريخ » لاحداث التغيير الاجتماعي وينسى رسالته الانسانية ، رسالة الطبيب في سبيل تحقيق رسالته السياسية ، فعنده ان هذه المعركة بالذات لا تتجاوز ان تكون حلقة صغيرة في الحرب السجال التي لا تنتهي ابدا من اجل تحقيق التوازن بين قوى المجتمع . ومع كل هذا التقد الصريح لدور الشيوعيين في معركة العمال ، نجد ان شتاينيك لا يشكك ابدا في نوابهغ الطبية او في شجاعتهم او في استخدامهم للتصفية . وهو في المعركة القائمة بين رأس العمال المعرود والعمال المستقلين يقف موقف العاطف على العمال المستقلين ، ويندد بالقتول وينادي بالسلطة وبالعقوبة التي تسخر جميعا في النظام الرأسمالي لطغمة اصحاب رؤوس الاموال ، وهو يصور أهمية النظام العمالي في حماية العمال من الجوع والسياع . فرواية « الحرب السجال » اذن رواية عمالية او بوليتارية كما يقولون بالعلمي الدقيق لهذه الكلفة ، ولديها في الوقت نفسه رواية بالانوس بالمشك في منطق الشيوعيين واساليبهم وتنظيماتهم . بل هي في حقيقتها ورغم كل مظاهر الملق التي اتبناها شتاينيك على اشخاص اباطله الشيوعيين ونوابهغ ، رواية معادية للشيوعية في صميمها الايديولوجي ، وكفي ان تذكر انها قائمة على فكرة التفاح « السجال » بين القوى الاجتماعية ، لتعرف انها رواية اصلاحية بالعلمي الدقيق للاصلاحية ، وانها رواية منافية للشيوعية لانها لا تبشر بضميمة الحل الشيوعي الذي يقوم على سيادة الطبقة العاملة اولا ثم تفرغ المجتمع من كل محتوى طبقي ، متوازن او غير متوازن .

وليس هناك بين النقاد من يعد رواية « الحرب السجال » فمة في ادب شتاينيك وانما اهميتها ناشئة من انها نقطة تحول في انتاجه الادبي ، تحول من الواقعية الفردية الى الواقعية الاجتماعية . وهي بمثابة السودة الاولى التي جرب فيها معالجة الواقع الاجتماعي ، او هي المقدمة اللازمة لذلك التفتح الفني الرائع الذي تجلى في قصته العظيمة « اغتاب الفصيح » .

وقد عكف شتاينيك سنوات على دراسة مشكلة خطيرة من مشكلات المجتمع الأمريكي هي مشكلة العمالة الوسيطة او الطبالة الموسمية كما يسميها اهل الاجتماع والاقتصاد وكتب عنها مقالات في جريدة من جراند سان فرانسيسكو . وقد زار ولاية اوكلاهوما وشاهد بنفسه العمال يهاجرون منها كالقطعان البشرية متجنين نحو الغرب الى كاليفورنيا للعمل بها . رأى الاب الاسر تنتقل برجلها ونساءها واطفالها في موجات لا تنتهي بحثا وراء الرزق في سباسبين كاليفورنيا « هجرة الجحافل في اللامح الاولى » ورأى الانسان ينتقل جلوده من ارض الى ارض . ووصف كل ذلك في روايته « اغتاب الفصيح » فجاءت بحق ملحة من ملحم العصر الحديث .

اما حكاية « اغتاب الفصيح » فهي حكاية بسيطة تدور على حياة

اغتاب الفصيح لجون شتاينيك

جون شتاينيك الفائز هذا العام بجائزة نوبل للاداب ولد عام ١٩٠٢ في ساليانس (كاليفورنيا) من عائلة ثمانية وارلندية الاصل ، كان والده موفلا ووالدته مدرسة . ونشأ فقرا يعمل في مزارع التفاح ويوفر شيئا من المال ليتعلم في جامعة ستانفورد فحرف حياة اليوس وقاسي مرارة الجوع وارتمست للشقاء صورة عميقة في صميمه ما لبثت ان انعكست في نتاجه الروائي . وعمل ايضا بناء وحارس منزل ، وموفلا في مختبر لتكرير السكر ، ثم عمل مختبرا صحافيا في نيويورك ، الا انه لم يتحمل حياة المدينة الصاخبة فعاد الى كاليفورنيا حيث عين حارسا لاحدى الدور التالية . وهناك انصرف قرب بحيرة ناهو ، في فترة الشتاء الى الكتابة وعندما نشرت اولى رواياته « كاس من ذهب » سنة ١٩٢٩ ، قرر شتاينيك الانصراف الى الادب . بعد زواجه عائش على شاطئ المحيط الهادي وهناك في سكoon الطبيعة الموحية كتب « مراعي السماء » عام ١٩٣١ « والى الله مجهول » و « توريلافلات » عام ١٩٣٥ ثم « معركة مشكوك فيها » عام ١٩٣٦ و « فتران ورجال » عام ١٩٣٧ ، و « اغتاب الفصيح » عام ١٩٣٩ ، و « شارع السردين الملعب » عام ١٩٤٥ و « شرقي عدن » عام ١٩٥٢ و « يوم الخميس الحلو » عام ١٩٥٤ .

منذ ان كتب شتاينيك روايته « الحرب السجال » في ١٩٣٦ دخل ادبه في مرحلة جديدة ، فانتقل من منهج الواقعية الفردية الى منهج الواقعية الاجتماعية ، وبعد ان كان يركز اهتمامه اولا وقبل كل شيء على وصف الشخصية الانسانية في اطار الطبيعة اخذ يركز اهتمامه اولا وقبل كل شيء على وصف الشخصية الانسانية في اطار المجتمع . وبعد ان كانت مشكلات اباطله في الحل الاول مشكلات نفسية اصبحت هذه المشكلات في الحل الاول مشكلات اجتماعية .

وقد كان اول تعبير خطير واضح عن اهتمام شتاينيك بالانسان الاجتماعي هو روايته « الحرب السجال » ، وهي رواية تدور حوادثها حول الخلاف على الاجور بين العمال واصحاب العمل في سباسبين التفاح في كاليفورنيا . وقد تيلور هذا الخلاف في صراع ملموس اتخذ شكل الاضراب عن العمل بعد تخفيض الاجور الى ما دون حد الكفاف للطبقة فلهذا الى الحد الذي يليق بكرامة الانسان . والرواية تصور دخول التنظيم الشيوعيين في امريكا لتخليق المعركة وقبائها كما تصور الكثير من المشكلات والعلاقات الانسانية الناشئة عن هذا الصراع بين رأس المال والعمال كما تصور دور الشيوعيين التاريخي في الحركات العمالية .

وراء ان هذه الرواية رواية بوليتارية بالعلمي الدقيق لهذه الكلمة ومع ذلك فقد استقبلها الشيوعي الأمريكي اسوا استقبال . فالرواية تصف الزعماء بروح العطف الواضحة ، ولكنها مع ذلك تصور الفلسفة الشيوعية والدور الشيوعي تصورا يؤكد للناس ان كل هذه الدعاوى العرفية والتدابات الخاطئة ليست الا حركة في لعبة شطرنج لا اثير ولا اقل يلعبها الحزب الشيوعي من اجل الاستيلاء على السلطة فالتلقون الشيوعيين لمعركة الاضراب هذه يعترفون بصراحة ان هدفهم

قال : « وكيف عرفت ؟ »

قالت : « لا أعرف كيف ، ولكن سيأتي حال بعد حال . »

وهذه هي فلسفة الفئراء البسطاء الذين يجابهون حاضرم ومصيرهم في شجاعة وبطولة دونها شجاعة الإبطال وبطولتهم لأن في قلوبهم إيماناً لا يتزعزع بانتصار الحياة دون أن يفراوا كلمة واحدة إلا في تنساب الحياة . ومثل هذا الإيمان العظيم بانتصار الحياة هو الذي جعل الإنسانية غرباً وشرفها نتاج شتاينباخ بجائزة نوبل ، لأنه نفى بالعياة كنهية غائبة لا يبلى شبابها ولأنه أثار قلب الإنسانية بما جدد من أمل في قلب الإنسان . أما فلسفته الروحية والاجتماعية فإن كان إليها مفتاح فهو عنوان كتابه « أعقاب الغضب » ، هذا البتة الذي ليس له إلا خير واحد مضعون ، وهو أن أعقاب الغضب مريرة ، لأنه يذكر بقول الكتاب المقدس : « الآباء ياكلون الحصرم والبنات يفسرون » بمعنى أن الآباء يأتون بالمعاصي ويركبون الخطايا والعصاف فتعود مفتيتها الوخيمة على البنات والأحفاد . فأتعب الغضب إذن مريرة وشتاينباخ إذن داعية من أكبر الدعاة ضد العنف رغم ما يزعمه الكارثيون من توجيهه إلى البسار المتطرف .

(الأهرام)

فؤوس عوض

في العمل الفني

العمل الفني أي كان ، دالة على الإنفعال في نفس الفنان ، وهذه الدلالة الفنية من شأنها أن تثير الإنفعال بدورها في نفوس غيره من بني الإنسان . ومن ثمة يكون الإنفعال أساس العمل الفني من حيث الأصل والغاية . ولكن الذي يلاحظ لأول وهلة أن الحرية الفنية الفنية في لحظة اتصافها ، سواء أكانت من قبيل الفجر المشرق أم الليل المص ، يكون ظهورها أقرب إلى الصرخات المتقطعة والعلجات المتفرقة منه إلى التغيرات المنسقة النشوء والحركات ذات الإيقاعات المنظومة التي نجدها في العمل الفني . إذن ، لا يكون إيماناً أو اعتباراً واحد ، وهو أن الحرية النفسية التي أشرنا إلى معناها لا تلبث أن يتراخى عنها وتأخذ في السرمان إلى سائر غرائز الحياة ويمكن القوى النفسية فيها العاطلة والذاكرة والخيلة والذوق وما يلحق به من الحاسة الجمالية في ثمة تسع نطاق الحركة النفسية حتى يشمل كيان الإنسان كله ، فهتبت سائر القوى والملكات كل واحدة بتفرد ما أوتيت من الاستعداد إلى الاستجابة إلى تلك الصدمة النفسية ، فيثور من الفكرة ما يتناسب هذه الصدمة من كوامن الذكريات وذخائر الطموحات ، وتبدأ الخيلة عملاً في توليد الصور وأتبات قدرتها على الخلق والإبداع وتنشئ القوة العاطلة إلى ما وراء هذه التجربة من المعالي العميقة والروابط الخفية والأفكار الكلية كما يشترك الذوق في إخضاع طرائق التعبير عن هذا جميعه للنظام الذي يقتضيه المنطق الداخلي للمصانين الكلام ، إلى جانب أحكام الانسجام التي تناسب مقتضى الحال ، وتلعبها حاسة الجمال .

ولقد كان من شأن هذه الصناعات الفنية التي لا يغطها النظم في روائع الشعر أن ذهب بعض النقاد إلى أن الأمر في الفن لا يتغير أن يكون صناعة كغيرها من الصناعات ، تعتمد في المكان الأول على تدمير العقل . وارد على هذا القول هو أن التعبير الأول في الآداب الإنسانية كان شعراً . فهذا وحده دليل قاطع بأن الشعر لا يمكن أن يكون في الأساس والاصل وليداً لتدمير العقل لأن وروده بهذه القوة في الصناعات الإنسانية الأولى شاهد على رغبة إلى أنه من قبيل الطبع ومن عمل الإنفعال الطبيعي ويخص ما تقدم أنه لا شعر بالمعنى الحقيقي بغير الإنفعال القوي وهذا الإنفعال لا يلقى عليه صفة حرفة الشاعر على التنفيس عنه بالمثل . بل يتجاوزوه إلى العامل المشترك مع سائر ما أوتي الشاعر من الملكات والقوى في كل ما يدخل على الشعر من بدائع الخيال ولطيف المعاني ، فضلاً عن أحكام النظم من حيث اختيار اللفظ وصفاته الجمل والشامة الموسيقي باعتباره جميعاً من مقومات التعبير اللغوي إلى حد التكامل ، مما يعاينه الشاعر من تجربة ذلك الإنفعال الذي لا سبيل أمام الشاعر للتخفيف منه إلا سبيل الانتقال به إلى نفوس غيره من بني الإنسان ، بكل ما في الإمكان من بلاغة وقوة .

عبد الرحمن صديقي

أسرة من أوكلهاوهم هم آل جود ، كانت أسرة مزارة كآلاف الأسر المزارة في أوكلهاوهم تعيش في أمان ، حتى جاءت عواصف التراب الرهيبة فالتفت محاصيلها واضطربت أمورها المالية فزعزت البتوك ملكية أراضيها كما نزعزت ملكية الأرض من غيرها ليتولى اتحاد البتوك استثمار الأراضي التابعة إلى أسس الإنتاج المصنوع بعد تصفية الملكيات الضعفة ، وحلت الإجراءات محل المحاربت وإزالت مسكن الفئراء لآلاف الإصماليات فتحل آل جود إلى كاليورنيا وقد جعلهم ما قرأوه في الأعلامات في تشغيل الآلاف في بساتينها . وهكذا اشترى آل جود لأنفسهم سيارة لوري بالية من طراز هدسون حولوها إلى عربية يقيمون فيها أثناء رحلتهم الطويلة التي استغرقت شهوراً في فلولات أمريكا وفغارها وأحارها لصنف عربتهم البالية . وفي هذه السيارة اجتمع الجد والجدة والأب والأم والأطفال الستة وزوج إحدى البنات والمعلم جون وهم كل أسرة جود ، ومعهم القس أو الواعظ كاسي ، أما الإبن الأكبر ، وهو نوم ، فهو فتى طيب قوي دموي الطباع قلبي ثلاث سنوات في السجن بسبب قتل رجل طمعه بسكن في مشجرة من مشاجرات السكر ، وهو بطبيعة الحال تحت مراقبة البوليس المفروض فيه ألا ينتقل من عنوانه إلا بموافقة رجال الأمن . ولكن نوم الطيب لا يتوانى التخلي عن الأسرة فيرحل عنها ويكسر قوانين المراقبة ، وتصيح مشكلته طول الطريق هي فصيل أعصابه في كل شجار أو شحان حتى يتجنب الوقوع في يد البوليس فيفوديه إلى السجن لفراره من حكم الرابية . أما القس كاسي فهو زير نساء خطر رغم كثرة نصالحه الأخلاقية ، وهو قس بلا إيمان ، ولكنه يخط جادا عن الحق والصواب في حياة الإنسان . أما القوة العاطلة في الأسرة فهي إلام فهي امرأة قوية نادرة الشجاعة تعيش بأمانين في الحياة ، أودها رعاية أسرتها والأخر بيت أبيش صغير بسين بساتين البرتقال تلمح به عنده بلوهم كاليورنيا ، أرض اليمام ، ولكنها تكاد الأحزان والأحزان حين ترى أفراد الأسرة يتساقطون الواحد بعد الآخر خلال هذه الرحلة القصيرة .

وفي الطريق الطويل يموت الجد والجدة ويتعرض آل جود لمشاق وأحوال لا تعد ولا تحصى . فان وجدوا غيرهم من المهاجرين الباسيين في كربة مدوا له يد المون ليخففوا من كربة ، وإن فعلوا في مكروه نعمت الإيدي لانتصاهم من المكروه . فلما يلقون أخيراً أرض اليمام يتبدد من خيالهم الحلم الذهبي ، فهم يستقبلون أسوأ استقبال ، وهم يهانون ويغفرون ويلقبون بالآكلي أزداء ، أي الوالدين من أوكلهاوهم . حين البوليس يعاملهم بظفافة . ويجدون عملاً في البساتين في جني الفوخ ولكنهم يجدون أجراًهم دون التكافؤ ، ثم تخفى الأجور إلى النصف ، فينتقلون إلى مزارع القطن ، وتكون مأساة الأجور ، وينتشر الإضراب ، ويشترك فيه القس والغني نوم . ويقتل القس كاسي في شغب الإضراب ، أما نوم فيفر لينخرط في جماعة خفية تنظم حركات العمال ، بعد أن يجز على أسره الصليب ، وتتوالى على الأسرة الحن فيهرب زوج البنت روزا شارن ويهرب أبوها ميتاً في ظروف قاسية . وفي النهاية يعتمس الأب والأم وأطفالهما الثلاثة التيقون في جرن من الأجران وفي الجرن يلتقون بفلان مع أبيه الذي يتصور جوعاً ، فترد إليه روزا شارن الحياة مما تعطيه من لبن الرعاية الذي هيأته الطبيعة لوليعها الميت .

وهكذا يغتم شتاينباخ هذه اللحظة الحزينة ملحمة صراع الإنسان من أجل لقمة العيش ، يرمز إنساني حزين يصور استمرار الحياة رغم عوامل الموت والفناء وليس مثل إلام في حكمته التي تعبر عن حكمة الشعب وهي تزرع ولدها الغسوب العنيف قاتلة .

« مهلا . لا بد أن تعتمض بالعصر . لا ترى يا نوم أننا نحن الشعب نستعشى ونعيش بعد أن ينتهي كل هؤلاء ؟ لا ترى يا نوم نحن الشعب الذي سيستحي أن نهم لن نستطيعوا إبادتنا ونحن باقون . » ويجيبها نوم قاتلاً : « ولكنهم لا يكونون من ضربنا . »

فتقول : « نعم » أعلم ذلك ، ولكن ربما كان هذا سر قوتنا . فالأفغاف باتون ومفسون وإبناؤهم لا خير فيهم ، وهم يذلون . أما نحن يا نوم ، فلا تكف من الجوع . فلا تعزّن يا نوم . سيأتي حال بعد حال . »

أبناء العالم في استعصا

اكتوبر ١٩٦٢

٤ - ديفول يخاطب الشعب طالباً انتخاب رئيس الجمهورية شعبياً .
٥ - حجت الجمعية الوطنية الفرنسية الثالثة عن حكومة جورج يومينو .
٦ - حكومة الامام الحسن تذيب بيانها الوزاري وتطلب وفداً من الجامعة العربية الى اليمن . قوات السلال تقصف اللتاليل اليمنية في الشرق . انباء عن وصول قوات صربية .
٧ - قوات فيتنام الشمالية تواصل انسحابها من لاوس تحقيقاً لاتفاق جنيف .
٨ - حل ديفول البرلمان الفرنسي بعد ان استقالت حكومته يومينو .
٩ - اجتمع السلال في صنعاء بمراسملي الصحف وقد اكد مصرع الامام البدر .
١٠ - راسا يجتمع بغرومكو ، في الامم المتحدة ، ويبحث معه أزمة برلين والحدود في كوبا .
١١ - بدء الانتخابات العامة في البرازيل .
١٢ - ايوب خان يدعو الى علاقات تجارية افرو اسبوعية مباشرة .
١٣ - الحسن والسلال يتبادلان التهنام بالاستعانة بقوات من الخارج . برقيات من الحسن الى العالم باستنكار قصف المدن والقرى .
١٤ - نالت اوغندا استقلالها رسمياً بصمد حكم بريطاني استمر ٧٢ سنة .
١٥ - استؤنفت مفاوضات انسحاب بريطانيا للسوق الأوروبية .
١٦ - الرئيس الكوبي اوسفالدو دونيكوس يطلب في الامم المتحدة شجب الحصار البحري الأمريكي على بلاده .
١٧ - بن بيللا يطلب في الامم المتحدة يؤكد احترام حكومته لاتفاقات افيان . ويقول ان نحاذا الى اي كتلة وسنعمل لانهاء الاستعمار واسترداد الحقوق في فلسطين وامسلاح الاقتصاد .
١٨ - القاهرة وصعنا : لن نصبر على التدخل عبر الحدود ابداً . وزير خارجية الحسن في طريقه الى الامم المتحدة يقول لم نطلب عون احد ويؤكد ان البدر حي . اعترف العراق بالجمهورية اليمنية .
١٩ - معاهدة امريكية بالاذنية لصم قيمتها ٢٠٠ ملايين دولار .

١ - تبادل اطلاق النار بين الشرق والغرب في برلين .
٢ - أزمة جديدة تهدد جنوب شرق اسيا بسبب بقاء قوات بايث لاو الشيوعيةوصغتها في لاوس .
٣ - عين يوم ١٨ نوفمبر موعداً لاجراء الانتخابات البرلمانية في فرنسا . رئيس مجلس الشيوخ يحل على مشروع ديفول .
٤ - اللجان اليمنية الموالية للحسن تدعي اسر ثلاثة من الروس في مارب . راديسو صنعاء يقول ان الجيش نواني تأكيد ولاهبا للثورة .
٥ - اشتباك قوات جزائرية بقبائل مغربية وسقوط ١١ قتيلاً و ٢٤ جريحاً .
٦ - افتتح البابا يوحنا الثالث والعشرون الجمع المسحوي في الفاتيكان .
٧ - السلال ينشد بفرار القاهرة وضع كل امكاناتها تصرف للجمهورية اليمنية . هجمات انصار الحسن تلج في شطرن وتعلم .
٨ - وصل القاهرة في زياره رسمية احمد ايجو رئيس جمهورية الكاميرون .
٩ - كتيدي يتلقى بين الهند والصين التوبيخية . كتيدي يطلب من الملايا القوية مساهمة دفاعية اكبر .
١٠ - تشومبي يضع مليوني دولار تحت تصرف حكومة الكونغو المركزية .
١١ - البابا يناشد رؤساء الدول الاجتماع لتجنب الحرب .
١٢ - في اليمن : السلال : حاضراهم . الحسن : انصارنا يتقدمون ، صنعاء تعلن قصف المقاومين بالطائرات .
١٣ - نهرو : امرنا الجيش باخراج الصينيين من ارضنا . ولا محادثات ممكنة ما دام العدوان الشيوعي مستمرا .
١٤ - بريطانيا تحذر من التعرض لسفنهاا للتوجه الى كوبا وتهدد باستخدام الاسطول لحمايتها .
١٥ - الجمعية العامة تدعو بريطانيا الى رفع اليد عن حزب الشعب الروديسي وزعيمه فرنسا تقيم حواجز جمريكية حول امارة مواناكو .
١٦ - بيان الاحزاب الخمسة في تركيا بانقائها على مقامة اي حكم دكتاتوري .
١٧ - علوا مجلس رئاسة الجمهوريةبالقاهرة انور السادات وكمازل راجعت وصلا الصناعة

مصادر الحسن تتحدث عن قتل عفيفوالسل عن قصف شديد .
١ - اجتماع اللجان في الرياض لوضع اسس تنفيذ اتفاق الطائف الاردني السعودي .
٢ - معركة تمثيل اليمن تحتمل في الامم المتحدة .
٣ - العراق في الامم المتحدة يطلب تحقيقاً في وجود بريطانيا في شبه الجزيرة العربية .
٤ - عمان تدع رسالة من الامام البدر للملك حسين . والقاهرة تعلن رد القتالين من صعدا ومارب . اميد الروس المتفعلون في اليمن وطاروا الى روما .
٥ - اجتمع بن بلا بكتيدي . استقبالعظيم للرئيس الجزائري .
٦ - اذاعت الهيئة العربية العليا للفلسطين « بيان الحركة الوطنية الفلسطينية » .
٧ - السلال ينقذ التكتات ويعلم ان الثورة ثابتة . عمان تقول : القوات المناوئة للثورة تعمل بقيادة الامام البدر . الحسن يعلن استعداده للتنازل لليدر . الجامعة العربية تقول انها لا تعترف بالبدر .
٨ - عبدالناصر واهيجو يدعوان في بلباغ مشترك الى اجتماع رؤساء الدول العربية لتجميع الارادة وتوحيد وجهات النظرالاشيانية .
٩ - كتيدي وين بيللا يعلمان في بيان مشترك اقامة تعاون وثيق بين امركا والجزائر .
١٠ - تجدد القتال بين البدر والحسن .
١١ - والصينيين . ناظر روسي : لن نتدخل ولن نوسط .
١٢ - غرومكو يجتمع بكتيدي للبحث في أزمة برلين .
١٣ - اقال الملك سعود الوزارة السودوية وكلف الامير فيصل باعادة تشكيلها .
١٤ - السلال يعلن صد هجوم في الجوف وتعلنر صعدا . الامام البدر شكل وزارةيمنية جديدة برئاسة الامير الحسن .
١٥ - تسلم جونسون ميموت لجنة التوفيق الدولية رداً غريباً موحداً برفض الاقتراحلحل قضية اللاجئين الفلسطينيين .
١٦ - شرويدر وزير خارجية الملايا الغربية يبحث كتيدي في أزمة برلين ويعلم ان النتيجة مرضية .
١٧ - فاز الغرب بعسوية مجلس الامن الدولي وسيجعل محل الجمهورية العربية المتحدة .
١٨ - ديفول ينذر بانسحابه نهائياً اذا لم يات الاستفتاء حول اقتراحه بانتخاب رؤساء الجمهورية بالاتراع الشعبي المباشر ، بكثرة ساحقة .
١٩ - انتهت زيارة كيكونين رئيس جمهورية فنلندا للاتحاد السوفياتي التي دامتاسبوعين .
٢٠ - ضد في باريس بلباغ مشترك يقول ان وزيرى البلباغ البريطاني والفرنسي اتفقا

على توسيع تعاون بلديهما العسكري والفني لقابات دفاعية

١٩ - اقترحت ٣ دولة على الجمعية العامة ان تلعب الدول النووية ايفاناجريها فوراً
- السلايل يعلن : مارب مطوقة والاصنام
للحسن والصفاءه . ابناء الامام تتحدث عن
نالاقي جيشين ملكيين . اول اعتراف علني
من القاهرة بان قوة ضخمة من القوات المصرية
مسلمة بالطائرات ارسلت الى اليمن عقب
اندلاع الثورة

- الهند تعلن هدوء الحالة على الحدود
بينما تؤكد الصين تجدد الاشتباكات
٢٠ - هجمت الجيوش الصينية على اراضي
الهند واحتلت عدة مواقع والمعارك مستمرة
- اعترفت الناليا الغربية بالجمهورية اليمنية
السلايل يعلن وصول قوة عسكرية جديدة كبيرة .
وصفي التل رئيس وزراء الاردن يعلن اذا
استمر تدخل مصر سيقيم الاردن بالتزاماته
- بن بيلا في الجزائر يرد على المنتقدين :
البنبا اثنا غير متحازين يزارتنا امريكا وكوبا
- تجدد القتال في شمال كاتانغا مع قوات
حكومة الكونغو المركزية

٢٢ - الصين تفتح جبهة ثالثة على الهند
قرب بورما

- المعركة في اليمن تمتد الى بيهان بعد
قصف طائرات يمنية بلدين فيها . القاهرة
تقول : ٩ جندي سعودي قتلوا . عمان تقول
قتل عدد كبير من الفصائل والجند المصريين
بالسلاح الابيض . امين الجامعة العربية
حسونة : ابلنا حكومتى اليمن ان لا فائدة
من اجتماع الجامعة . الاجتماع سيؤدي العرب
اختلالا

٢٣ - فرصت امريكا الحصار العربي على
كوبا . كينيدي يقول اخذ الروس بارسمال
اسلحة هجومية الى كوبا لذلك ضرب الحصار .
الازمة تهدد بحرب عالمية . روسيا ترد على
الحصار بالتحدى والتهديد وتضع قوتها في
حالة تاهب . ساعة لقاء السفن الروسية
بالامريكية تقرب . العالم في وجوم
- اجتمع مجلس الامن الدولي لبحث ازمة
كوبا

- دخل بيهان فوج من جيش الاتحاد مع
مدفعية . السلايل يحذر من الهجوم والمليكون
يعتلون احتلال سروح
- اعلنت بريطانيا والمانيا تاييدها للحصار
الامريكي على كوبا
- تقدم الصينيون في هجومهم على الهند .
بيكينج تعلن رفضها التزام خط ماماهاون
ومتابعة الزحف . نهرو يؤكد ان تطلب مساعدة
عسكرية من احد

٢٤ - خروشوف يدعو لاجتماع القاطب
وضبط اعصاب ويقول لن نتخذ قرارا متهورا
في النزاع . تاخر نالاي السفن الروسية

بالاسطول الامريكي . واشنطن تعلن : حول
الروس اتجاه سفنهم عن كوبا . ايدست
بريطانيا فكرة عقد مؤتمر ذروة . طلب
سكرير الامم المتحدة يونات وقف الحصار
الامريكي والشنح الروسي . حالة استعداد
على الحدود التركية . توسط ٤٥ دولة

- اليهاني نائب رئيس وزراء الجمهورية
اليمنية يعد بتحقيق في الشكوى من قصف
بيهان . المليون يتحدون عن هجوم قبائل
جريد . طلبت صفاء فرقا من الجوام
- احتل الصينيون مواقع هندية جديدة .
عرفت بيكنج التفاوضي بين شو ونهرو .
فردت الهندلا مفاوضة قبل انسحاب الصينيين
- دول امريكا اللاتينية تعرض المساعدة
على واشنطن في الحصار على كوبا . بيسان
فرنسي بتأييد الحصار الامريكي

٢٥ - قبل خروشوف اقتراح يونات وقيله
كينيدي مع بقاء الحصار . اوقف الاسطول
الامريكي ناقلة نفط روسية ثم اطلقها
- صفاء تقول ثانية : مات البدر . ونايه
الامام تتحدث عن تقدم جديد في سروح وقاتل
عنيف مع القوات المصرية

- البابا يوجه نداء الى زعماء العالم لانقاذ
السلام العالمي

- قبلت اوغندا في الامم المتحدة
- احتل الصينيون مدينة لوانغ الهندية
وموها اخر في منطقة لاواخ
٢٦ - امريكا تلتر بتدابير جديدة اذا
استمر تكديس الاسلحة في كوبا . اجتمع
يونات بمقتلي الاطراف الثلاثة لمجسدا
للمفاوضات

- السلايل يتهم بريطانيا بالاستعداد للهجوم
على اليمن . ويعلن ان صفاء غير محاصرة
المليكون يديعون : البدر حي وباق في اليمن
- اوقفت معادلات المساعدة الامريكية
للجزائر بسبب التأييد الجزائري لكاسترو
عبد الحصار

- اعلنت حالة الطوارئ في الهند كلها .
القوات الصينية تتوغل مسافات اخرى
- رئيس وزراء نيجريا الشريفة يشادي
بعكمة فيقول كل مساعدة من اسرائيل
٢٧ - خروشوف يقترح سحب الصواريخ
من تركيا وكوبا معا . واشنطن ترد : التكثيف
في كوبا اولاً ثم المفاوضات

- اجتمع الشاء وفورسفال في القرو وبخشا
في الاستعداد للطوارئ

- اذاع البدر بياناً جديداً مسجلاً بصوته .
واعلن المليون التحال وزراء من صفاء بالامام
- اسرائيل تبني سدا داخل البحر الميت
لمنافسة العرب في مشروع استغلال هذا البحر .
- يوروفية يدعو الشعوب العربية لبحث
قضية فلسطين من جديد

- بن بيلا : سنحصل حذو كاسترو في

افريقيا . امريكا تقصر مساعدتها للجزائر على
الاغذية

- القوات الصينية تواصل زحفها في
الهند . قررت بريطانيا ارسال شحنة اسلحة
للهند . نهرو يطلب اسلحة من امريكا
٢٩ - الحصار الامريكي مستمر بالتسلل
تنفيذ وعد خروشوف بتفكيك الصواريخ
في كوبا

- ديفول باق في رئاسة الدولة نتيجة
فوزه بالاستفتاء الشعبي على مشروعه
- المجلس الدائم لحلف شمال الاطلسي
قرر الاحتفاظ بالجنرال نورستاد قائدا اعلى
لقوات الحلف حتى اول العام المقبل

- المليون في اليمن يعلنون صد ٣ هجمات
في مارب . والقاهرة تتحدث عن قتال عنيف
جدا هناك . تاكد وجود الشير عبد الحكيم
عامر في صفاء . الجامعة العربية لتكفي
بابلغ الدول الانضاء شكوى المليونيين
والجمهوريين

- عمان تدعو الى اجتماع عربي لتوحيد
الوقف من الاحداث الدولية

- بدأت المحادثات التونسية الفرنسية بشأن
العلاقات الاقتصادية بين البلدين

- قبلت الاستعداد للامم في اسرائيل لتنفيذ
حركة هجرة اليهود من امريكا اللاتينية

- خطوة نحو تسوية مشاكل الغرب مع
اسبانيا . مفاوضات جديدة في الرباط بعد
مفاوضات مدريد

- وصلت شحنة اسلحة بريطانية الى
الهند ستتمتعها شحنة امريكية . انسحبت
القوات الصينية من موقعين واستردت قرية

- كاتانغا تهم الجيش الكونغولي بالاستعداد
لتنس هجوم جديد عليها

٢٠ - يونات في كوبا يجري محادثات مع
كاسترو . علقت امريكا الحصار لمدة يومين .
عدول موسكو عن البحث بامر القواعد في
تركيا

- صفاء : لدينا قوة ضاربة وصواريخ
جوية . الامام البدر : ستقيم حكومة تقدمية
ومجلسي شوري

- عين صباح السالم وليا لعهد الكويت .
واقر المجلس التأسيسي الدستور

- القوات الهندية تحاول استرداد مدينة
توانغ

- رفضت الجمعية العامة انتساب الصين
الشعبية الى الامم المتحدة

- الامم المتحدة تنفي مزاعم كاتانغا عن عزم
جيش الكونغو المركزي على غزوها

- مر الطران مكابوس رئيس جمهورية
فيرس ببيروت في طريقه الى الهند

٢١ - فشلت مهمة يونات في كوبا ورفض
كاسترو ابقاء مراقبين دوليين لرافقة تفكيك
الصواريخ

— تسلم نهرو وزارة الدفاع الهندية بعد ان نقل منها كريشنايون . حركة التنافس صينية حول بعض المواقع الهندية
— اصدر السلال بياناً باعلان الدستور المؤقت للجمهورية الصينية وان مجلس الثورة انتخب رئيساً للجمهورية وللوزراء وفلندا عاماً ، والدكتور اليساني نائباً لرئيس الجمهورية . واعيد تشكيل الوزارة وتسلم اليساني الخارجية . المليون يعانون احتلال حصن سروح بعد معركة عنيفة قتل فيها ١٠٠ جندي من الثوار والصينيين واسر غيرهم
— شكل الامر فيصل الوزارة السعودية الجديدة

— بيان سعودي اردني يعلن توصيل الوفدين الى سلسلة اتفاقات عسكرية واقتصادية وتنافسية
— اقامت تونس علاقات مع السوق الاوروبية وهي ثالث دولة عربية تقيم هذه العلاقات بعد لبنان والقرى
— قطع الشاه فيجا زيارته لتركيا وعاد الى طهران
— تنفيذ اتفاق المشاركة بين اليونان والسوق الاوروبية المشتركة

نوفمبر ١٩٦٢

١ — الصين الشعبية تبلغ كاسترو تأييدها له في تمصليه . كاسترو ينهم الروس بانهم ساموا عليه وياوهو . استأنفت امريكا فرض الحصار والرافية الجوية . ميكيوان نائب رئيس وزراء السوفيات يسافر الى هافانا .
— السلال يعلن : مرحلة الانتقال لمهيذا للوحدة مع مصر . صنعاء : سحقنا هجوما كبيرا بالف رجل . الامام : صندنا هجائهم وكبدناهم خسائر كبيرة .
— احتفلت الجزائر بذكرى الثورة الثامنة . عرض عسكري كبير واسلحة جديدة من صنع الكتلة الشرقية . هدية من القاهرة للجزائر ٦ نفقات ولفطنان بحريتين .
— اول صفقة سلاح امريكية تصل للهند . بعض الهده في القتال بين الهند والصين .
٢ — امريكا تعلن انها تأكدت من تفكيك القواعد في كوبا .

— صنعاء تعلن تحرك قواتها بسرا وبحرا مهددة بنقل القتال الى السعودية . معركة كبيرة دائرة في حرض . غادر السلال صنعاء اول مرة وزار تعز .
— طردت روسيا قنصل اليونان في موسكو .
— بدأ الجسر الجوي الامريكي بنقل الاسلحة الى الهند .
— اوقف الروس قافلة امريكية في برلين .
٢ — الرياض تنهم الطائرات المصرية بنصف

٥ مواقع سعودية وتندر بالرد . القاهرة ترد بان طائراتها لم تتجاوز الحدود . الاردن يعلن وقوفه بجانب السعودية ضد مصر . اسع غلاك العرب في اليمن . صنعاء تعلن ارسال قوات جديدة للحدود .
— اعلن الصليب الاحمر الموافقة على تولي تفتيش السفنات المسافرة الى كوبا ومنها اذا وافقت على ذلك امريكا وروسيا وكوبا . امريكا تنشر صورا لتفكيك القواعد الساروخية السوفياتية في كوبا . بدأ ميكيوان محادثات في هافانا مع كاسترو .

— بن بيللا يقول : انبغنا فرنسا ورفضنا اجراء أية تجارب نووية عننا .
٥ — اعلن الصليب الاحمر الدولي : قبل كاسترو اشرفنا على السفن التوجهية الى كوبا وستعمل المنظمة بهذه المهمة التي فيلها بناء على اقتراح خروشوف وموافقة كنيدي .
— السلال يتسدر بدخول تجران وجبران بالسعودية . والامام يعلن احتلال قلعة سروح .
— اتباء من قتال حارقة تقذفها الطائرات وعن قتال رهيب يدور بالسلاح الابيض .
— ايوب خان يدعو الى تسوية شريطة للنزاع بين باكستان والهند .

— اقرت اللجنة السياسية للامم المتحدة مشروع قرار تقدمت به ٣٧ دولة بوجوب وقف جميع التجارب النووية اعتبارا من اول امد السلال .
— اعلنت الهند سقوط موقع هندي هام في بلالاج . اجتل الصينيون حتى الان ٥٥٠ ميل مربع من لاداخ منذ بدء الهجوم .
٦ — السعودية تنهم مصر بغيرها بحسرا وجوا وتقطع علاقاتها معها . القسمي رئيس جمهورية سورية يدعو الملوك والرؤساء الى التوسط لوقف سفك الدماء في اليمن . عاد السلال الى صنعاء مكررا : سنسترد جيزان وجوارها من السعودية .
— تجمع الطائرات الروسية العريضة مستمر في كوبا . امريكا تصر على سحبها لانها تعمل رؤوسا نووية .
— اوصت الجمعية العامة بفرعي عقوبات شديدة على جنوب افريقيا لسياسيتها العنصرية .

٧ — سعود وفيصل يعلنان اتخاذا تدابير عسكرية . اليساني يتوعد بالهجوم على السعودية ويبلغ امريكا انه لن يفر بمعالها .
— اعلن خروشوف توقيف تجارب السوفيات النووية في ٢ الحارى وهدد باستئنافها اذا لم يتم التوصل الى اتفاق للخطر .
— فاز الديموقراطيون في الانتخابات الامريكية بكثرة كبيرة .
— استقال كريشنا مينون وزير الانتاج الصناعي الهندي . وكان نهرو قد اقاله من

وزارة الدفاع .

— يونات اقترح اقامة رقابة دولية لحماية

كوبا من الهجوم .
٨ — امريكا تعلن انتهاء عملية تفكيك الصواريخ الروسية من كوبا وشحنها بمراقبة « غينية » من الاسطول الامريكي .

— السعودية على استعداد القاهرة وصنعا تشاوران . نجدات جديدة من صنعاء الى مناطق الحدود . المليون يعلنون اول تقدم في شرق اليمن . القاهرة تعتبر ضرب المواقع السعودية جزءا من مطاردة خصوم الثورة . الملك سعود يؤكد موالة القبائل للامام ويقول ان بعضها على بعد ٢٥ كيلومترا من صنعاء . وفد من صنعاء يسافر الى موسكو . اعتراف اندونيسيا بالجمهورية الصينية .

— نهرو يحمل بشدة على اعتداء الصين ويقول انه نقطة تحول في آسيا كلها .
٩ — التقى الاسطول الامريكي بخمس سفن روسية وعان الصواريخ المسحوة من كوبا وصورها . روسيا لامريكا : لن نسمح بمراقبة سفننا بعد يومين .
— الجمهوريون يعلنون سحق ثلاثة هجمات في اليمن . والمليون يعلنون سقوط مواقع جديدة في ايديهم ووقوع غارات جوية مصرية على القرى والقرى .
— اخفق ميكيوان في افناع كاسترو بقبول مبدأ التفتيش الدولي على الصواريخ السوفياتية من كوبا .

— فرنسا تسرع في شحن الاسلحة الى الهند . نهرو يدعو التسلم الى الاستعداد لحرب طويلة ويحذر من الانخداع بحملات الصينيين للسلام .

١٠ — ظهر البدر امام الصحافيين في شمال اليمن . وقعت القاهرة وصنعاء اتفاق دفاع مشترك . الوفد اليمني الجمهوري يجتمع بماتيفسكي يطلب اسلحة روسية . احتدام المعركة على مفعد اليمن في الامم المتحدة .
— بن بيللا لا بد من تعديل اتفاقات افيان .
— هجوم صيني جديد صده الهند .
— ازمة الكونغو تستند من جديد .
الدوليين يتزودون بالدفاع لمواجهة الحشد العسكري على حدود كاتانغا .

١٢ — لاجئون سياسيون من مصر للاردن ومن الاردن لمصر . قنصل وشايط مصراني في عمان . وشايط اردني في القاهرة .
— المليون في اليمن يعلنون استسلام حامية سنوان . والقاهرة وصنعاء تعلنان عن معارك عند معادنا .
— الملك سعود بعد باصلاح شامل ويدعو للاستسحاب من اليمن .

— امريكا تصر على التفتيش المحلي في كوبا لتأكد من سحب جميع الصواريخ الروسية .

البدو في المجتمع العربي الحديث

بقلم مكي جميل

وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية العراقية

البدو فريق كبير من ابناء البلاد العربية يعيشون مترحلين غير مستقرين ، وهم في الواقع يكونون اكثرية ملحوظة في بعض اقطارها العربية ، ولهم عادات واخلاق محمودة وهم اباة الضيم كرماء صبورون شجعان قانعون ، يعتزون بحريتهم ويفدونها بأرواحهم ، متمسكون بعقائدهم وما جيلوا عليه من طبيعة المعيشة في البوادي وعدم الفهم للمدن . وهم يترحلون خلال فصول السنة الى حيث المرعى ومنايع الماء وكثيرا ما يصطلم بعضهم ببعض خلال هذا الارتحال الدائم وتقع بينهم منازعات دموية مؤسفة تبقى آثارها امدا طويلا وتبقى عادة الاخذ بالثار من جراء هذه الاصطدامات تعمل في نفوس افرادها عملا له نتائج سيئة على الجميع .

ان المجتمع العربي في الاصل مجتمع بدوي ، واهل الريف بل اهل الحواضر نفسها ، هم من عرب البادية تصفروا وسكنوا المدن وعمروا القرى وتوطنوا في ارض يملكونها ويزرعونها ويعيشون عليها ، وذهب عنهم كثير من يبوسة البداوة وعجزيتها ، وتخلصوا من عادات قديمة لا تآلف وروح الحضارة وميزانها المدني ، مع بقاء كثير من العادات العربية الحميدة تملك نفوسهم وتزين حواشي حياتهم الحضارية الجديدة بما يكسبهم فضلا على فضل .

والبلاد العربية من حيث مساحتها بلاد شاسعة يمكن ان يسكنها ويشغلها اضعاف سكانها الحاليين . وكلما ازداد استغلال الارض وعمرت بالقاطنين التوطنين ارتفع مستوى مدنيته ومستوى معيشة سكانها وارتقى شأنها وجزل خيرها .

لذلك كان من الواجب الحتم السعي الحثيث لتوطین البدو في بلادهم وتهيئة السبل التي تحقق هذا الغرض القومي العظيم الاهمية فان ترك هذه (الكمية) البشرية العظيمة من ابناء البلاد في حالهم البادية وفي ترحالهم وعدم توطنهم وخدمة الارض يسواعدهم وخدمتهم هم انفسهم لحلولهم المحل الكريم السعيد في المجتمع العربي الحديث . ان تركهم بهذا الشكل يعني اهمالا لخير اكيد وتقصيرا في حق هؤلاء المواطنين واجحافا بمصلحة الامة في اقطارها جميعا .

ان في افراد هذا الفريق الكريم من العرب ينبوعا من

النوع والالعية اذا ما احيطت بالعناية وفسح لها مجال الظهور والبروز كان ذلك من شأنه ان يزيد كثيرا من سعادة المجتمع العربي كله وتقدمه وازدهاره .

من هؤلاء البدو ؟ انهم الاسول التي احدرنا منها ... انهم الدم النقي العربي الذي نعتز به كل الاعتزاز ونفتخر به كل الفخر .

ان تمسك البدوي بالبادية وتمسكه بعض العادات غير المستحبة عند الحضر يمكن ان يذهب بتبديل بيئته ، فالبيئة التي تحيط بالبدوي هي التي فرضت عليه تقاليده وعاداته فاذا غرنا بيئته حضارية جديدة اساسها الاستقرار امكنا ان ننق بان البدوي سيعود مواطنا جديدا نافعا تاركا عاداته غير المستحبة مستقيما على عاداته المستحبة مندجها في مجتمعه العربي سائرا في ركاب الحضارة الى المدى البعيد السعيد .

ان توطین البدو سيقتضي على الفقر الذي يعانونه ، وهو من اهم اسباب تاخرهم وتلفهم وعدم استقرارهم ، وسيقتضي على الجهل ايضا ، هذا البلاء النازل بهم الذي ينبغي تخلصهم منه لكي تنفتح اذهانهم للمليمة الى حقائق الحياة الحضارية الاجتماعية السعيدة .

ان توطین البدو او ادماجهم في المجتمع العربي يستلزم تسجيهم على التلبث في الارض بعد توزيعهم عليهم ، وتمليكهم اياها ، ومساعدتهم على استغلالها وبث الدعوة لهذا الغرض بينهم ، وخصوصا تكليف من تحضر من ابناءهم للقيام بهذه المهمة ، وبناء الدور والقرى لهم وتعميم التعليم الابتدائي الذي يلائم الحياة الزرفية وبلائم ضرورة التطوير المخرج الذي لا يصدمهم بما سيكون له رد الفعل السيء . ان المدرسة ستحقق اتساع مشاعرهم القومية . فبدلا من ان تكون مقتصرة على الولاء للقبيلة فانها تشمل العناية بمشاكل المجتمع العربي وستندمج وتنبور في المجتمعات العربية نفسها . بالاضافة الى ان المدرسة ستحاول ان تفهم حاجاتهم الضرورية للانسان وعدم الوقوع عند الاعمال البسيطة التي يقومون بها حيث لا تنوع فيها ولا تغير .

ان التوطین يقتضي العناية بالارض التي ستوزع عليهم كما تقدم لغفر الاربار الارتوائية وتقديم الخدمات الزراعية والصحية والاجتماعية لهم في حياتهم المستقرة الجديدة ويستتبع ذلك ضرورة العناية بالصناعة بالقدر الذي له علاقة بتوطينهم وبالمكانيات التي يمكن ان يتحولوا في توطينهم الصناعي الذي يكمل توطينهم الزراعي . وكذلك يستتبع الاهتمام بالرعي ، فالبدو يطبعونهم رعاة او معنوين بالرعي اكثر من اهل الحضر . والرعي في حدود تربية الماشية والدواجن والاستفادة من منتجاتها بصورة اولية وبصورة صناعية انما هو داخل في الواقع في كيان

من ابحاث المؤثر الاول للبريجين في بيروت الذي عقد مركز تنمية المجتمع في العالم العربي - سرس البايان .

التوطين وليس بعيدا عنه بل هو - في تلك الحدود - انما يساعد كثيرا على الادماج ومحبة الارض أي انه ينبغي ان يسلك في الادماج ما يقتضي من رعاية حرفة الرعي والصناعة بالارض الخضراء الصالحة لها والاهتمام بترقية الصناعات الاولى - مهما كانت محدودة وبسيطة في البداية - وحرقة الرعي لا تتطلب التجوال ما دامت المناطق القريبة بالنسبة للبدو تحفل دائما بالقوت له ولعاليه ولحيواته ، عند ذلك سيجد نفسه مرغما على الاستقرار وبناء بيته الخاص وتحسين منطقته والعمل على رفع مستواها .

ولما كانت الصحراء في جميع الانحاء واحدة والبدو في مختلف البلاد العربية من منبع واحد وبإخلاق وعادات تكاد تكون واحدة تقريبا ، فان هذا التشابه يدعو في الحقيقة الى توحيد الجهود المبذولة - او التي ينبغي ان تبذل بصورة جديّة في سبيل الادماج - ولكن ذلك في الواقع ربما يكون في الوقت الحاضر متغذرا لان كل حكومة تقوم ببرامج خاصة بها . ويقع مشروع توطين البدو في مرحلة لا يقع في المرحلة المشابهة لها من مشايرع البلد الاخر . وعلى هذا يمكن ان نقنع في الوقت الحاضر بالتعاون عن طريق عقد المؤتمرات وبحث الامكانيات ورسم الخطط وتبادل الآراء والمقترحات مما له فائدة كبرى لتحقيق مشروع الادماج المطلوب ، ومعرفة الصعوبات التي تقوم في وجهه فضلا عن ذلك النشاط والاهتمام الذي سيملا الحقل الاجتماعي فتبقى مشكلة التوطين ملحة في الانধান مما يحفز ذوي القابليات على بذل جهودهم في هذا المجال والاستمرار فيه . قلت في كتابي « البدو والقبائل في الحالة

في العراق » الذي صدر عام ١٩٥٦ :

ان عملية توطين وتحضير العشائر الرحالة واسكانهم وتحسين حالتهم انما هي عملية صعبة تحتاج الى تضافر الجهود وقيام اغلب مؤسسات الدولة بالمساهمة فيها ، وانها ليست من العمليات السهلة التي تقوم بها وزارة من الوزارات او مؤسسة واحدة من المؤسسات بامكانياتها المحدودة وميزانيتها القاصرة ، فهي فوق مستوى هذه الامكانيات ولو قامت تلك المؤسسة بصرف مجموع ميزانيتها لما خرجت من هذه العملية الا بنجاح ضئيل لا يتجاوز امكانية توطين بضعة افخاذ من عشيرة واحدة وحفر عشر آبار ارتوازية وتأسيس بعض المؤسسات العامة بينما العدد يبلغ عشرات الالوف من افراد العشائر . فالامر اذن يتطلب توحيد وتنسيق هذه الجهود وتوزيع العمل على قسم كبير من مؤسسات الدولة ومرافقها ذات العلاقة المباشرة او غير المباشرة بهذا المشروع .

وهذا الذي ذكرته في كتابي ذلك كنت اقصد به ان ما ينطبق على هذه المشكلة في العراق ينطبق على هذه المشكلة في اغلب البلاد العربية في الواقع ، ولا يقتصر على بلد واحد منها . فان عملية الادماج عملية صعبة يجب تضافر الجهود لتحقيقها سواء في الحيز الخاص بكل دولة عربية او في النطاق العام للبلاد العربية جميعا التي يعنيه الامر والتي ينبغي ان تتعاون فيما بينها للوصول الى نتيجة اسرع وانجح في تحقيق ادماج البدو في المجتمع العربي الحديث . والله تعالى هو المعين .

مكي جميل

http://Archivebeta.Sakhi.net.com

كرامة

لبذل العرف او درء المصاب
سقيم الحس منهم الصواب
صيدوف، لا تفكك من حباب !
وعند الفعل آشام من غراب !
كمن يرجو الشراب من السراب
ودارت القيصبة بالتغابي !
ولا ارهقت خصمي بالعقاب !
عيوفا لا يغالط او يحابي
ويأبى ان يمرغ في التراب
يلاحقه الهوان بكل باب !
وفي حرثي فصل الخطاب !!

سلامه خاطر

وكيف تلوم من لا ترتجيه
ومن شر البلية ان تؤاخي
تقلده الكرامة وهو عنها
ينيلك منطلقا عذب الحواشي
ولتمس الدنيا من مدعيه
وكم هونت من شان البلايا
وما استخلصت فضلا من ليم
وهانذا وما هوذا ضميري
يطير مع الكرام بكل انقي
ومن هانت كرامته عليه
سمو النفس غاية كل حر

القاهرة

الشجرة في عيدها



فارس سعد

قامت الارض ، منذ قامت ، على ساقي وغنت الحائثا فوق عودي
وتهادت مزهوة بقوامي تحت اكليل غاري المعقود
انلقى بمفرقي قبلة الشمس فتندى على محيا الوجود
انا خدر الضياء ، أي صباح لم تلبده السماء فوق زنودي ؟
لم يزولي التيمم الا ليلتي وبهر السرير للعلود
ليت شعري ، واليوم عيدي ، بماذا تحلم الناس لي تزين عيدي ؟
بعضوني زينت اعياد دنياهم وفي عرسها نشرت ورودي
تلك افصانهم شهاب نصير جندوة يومى المشهود
كل ام في الارض قد رفعت لي زهرة غضة على املود
شمخت ايكتي وكور نسور وزعت غابتي خدور اسود
فعمدت اللواء من نضرة الارز ومن نشئه انتقيت جنودي

* * *

يا ابنة الاصل في فم الطير منه وطيب العرق كلما الريح هزت
كم مددنا لك الاكف اجشاء انت بين السماء والارض دنيا
انت تحت السما سماء اليها قرب الله نيلها فغنينا
شاخت الارض فانثقت شبابا وتهاديت عنفوان ربيع
ما غرسناك في الترى اذ غرسنا وانتضينا الينبوع دونك سيفا
وفتحنا وعر الرى وملكنا وقرعنا صم الصفا فدخلنا
وفم الريح كل ذكر حميد وفرعه اهتز للندى والجود
ونعمنا بظلك الممدود من عطاء وباسمات وعود
يلتجى كل متعب وشريد عن منال من السماء بعيد
من غصون التراب والتجميد فوق شيخوخة الشرى المهدود
بل ركزنا في الارض بند الخلود واطحنا بجهة الجلمود
امرة الارض تحت خضر البنود ارض عدن من بابها المرصود

انت ميراث آدم من ربى عبد ن وذكرى فردوسه المفقود
 انت رافقتنه طريدا الى الارض ض وخفقت من عناء الطريد
 كم توارى لديك من وحشة القفز ومن لدغ حره والجليد
 قد قطعت القفار عن جانبيه وعبرت التجود بعد النجود
 وانتهى السير للمدينة ، ماذا هل توقفت عند هذي الحدود ؟
 لا وربى ما زلت عن جانبيه وهو يمشي في الشارع المتضود

* * *

بعض خدامك الغالم والشمس فقولى للزارع المكدود
 انت كالماء والاشعة جزء من كياني لا واحد من عبيدي
 عندك الاكبر المقيم على الشاطئ يرغى زمجرا في القيود
 حرم القرب فاستتاب نداه باعنا منه بالجوارى السود
 هز زندي نذاك ، لا تسألني عن عروش هزرتها بقصيدي
 ان تساقطت بالجنى لا ابالي ان تساقطن باللهى والنقود
 اي عرش كعرشك الغض تجري بثناه الرياح خيل بريد
 سخري الريح للشذى ، حملها وابعتها لكل صقع بعيد
 حذرهما ان تفتق الكتب في السفح فتعسى عن نشرها في النجود
 حمليني رسائل العطر عنها انا ادرى بفقم انف الحبود
 واسألي الله كم رسائل وحى من فمي قد اذاعها بنشيدى

* * *

لست في الارض للسيادة ظلا بنحني تحت جبين المسود
 ما اشترت الاسماء عندك بالهدى ولا نلت رفعتي بالسجود
 كم ظلال في الناس عفت جناها حين مدت اليافها حول جدي
 ها جبينى هل تبصرين عليه اثر الرق او سمات العبيد ؟
 شهد الله ما تغيبات ظلا في الثرى غير ظله المعبود
 قريبنى اليك لا تبعدينى بي صفات من طيرك الفريد

* * *

جاذك الفيث فاضربي القبة الخضراء في مفرق الدروب وجودي
 علميه صمت الندى ، كم تباهى بنده مجلجلا في الرعود
 لك في الارض شيمة الرسل ، عفو عن مسيء ومنة لجحود
 كم سدلت الستور منك على الجا نسي ونسي عنقه دم العنقود
 ينضغ المسك من جراحك للنا س وتندى بالعطر لا بالصدى
 واذا ما جرححت ثارت جراحي في انتقامي وعريدي
 وانتضيت السلاح للشار ، فظلا من كلام او مرهفا من حديد
 ليت عرفى كعرفك السمح يشدى حين يؤذى وليت عودك عودي

اسرار النجاح

بقلم عبد العزيز جادو

او سورة خاطر بدرت يهتفون اليوم هتافات الاستحسان،
وغدا يصغفون باستهجان ، ثم لا يلبث ان يسفل عليه
في شهور قلائل ستار النسيان . هذه هي مأساة التجربة
المريبة التي عاناها كل من اصطلى بضع لحظات قصار
باشعة شمس التقدير السوفي الرخيص .

نقلبات الشهرة

لقد كان ولنجتون ، بطل موقعة ووترلو ، يحتفظ الى
يوم مماته بخوذته المحطمة بالحجارة التي كان يقذفه
بها الشعب الثائر في لندن بعد مرور مدة قصيرة على
استقباله استقبالا يليق بمكانة منتصر على نابليون ومنتقد
للحضارة والعمران .
وجثمان الاسكندر الاكبر ، ظل ملقى اكثر من ثلاثين
يوما بعد موته دون ان يتطوع احد لوضعه في قبر
يليق به .

ويوليوس قيصر ، حكم العالم يوما ، وصرعه في اليوم
التالي اصدقاءه كودون ، وللجميل ناكرون .
وغير هؤلاء كثيرون ..

ليس ثمة الا معيار واحد ثابت للنجاح - هو العمل القذ
لتكوين شخصية كاملة متكاملة ، منسقة متشقة ، قوية
مؤمنة ، تكون فيها : قوة يضرب بها المثل ، وحكمة مدخرة ،
مزينة مقدسة ، وتوازن يصون لصاحبه هدوء ووقار ،
ويحفظ له سكينته ورخاءه بوسط عواصف الحياة
الوحشية ، وقدرته على ضبط النفس تجعل الحياة اقرب
الى اللاحوت ، وتحلّس وتآلف يصبغ الايام باللطف ،
ويخضب اكفها بالانس والايانس والرفقة ، وحب يملأ
الحياة بالدفء وشذى الربيع والسعادة الابدية .

ان اولئك الذين ينجحون في تحقيق هذه الصورة
يكونون من انفسهم جماعة روحانية في عالم صوفي ،
طاهر ، مقدس . ومع ان عددهم سيكون قليلا لا يذكر ولا
يعتد به ، الا ان تأثيرهم ونفوذهم سينتشر الى ابعاد حدود
الانتشار . لانهم سلاله من النوع الاسمى ، وانهم لاشباه
آلهة ! انهم يجلون الحياة ويجلونها ، وانهم ليفودون افراد
الشعب الى اعلى مرتعات السمو والرفعة ، وجودهم معنا
او على الاقل قريب من فيه خير وبركة ، ان لمسانهم تحول
كل شيء الى موسيقى وانبعاث ، وضياء وذهب . انهم
يوقدون النور في محراب الايمان ، هم مخلصو العالم
ومنتقده ، هم الحراس الذين يتقدمونا للبحث عن الخير ،
هم ساكنو التخوم عند افق الامل البعيد ، انهم المحسنون ،
الخبرون ، المتصدقون ، الذين هم للمجاهدين والمكافحين
اشبه بظل صخرة شماء في ارض صلبة جرداء ، يستريحون
اليها ويطلبوا يتفنون ..

النجاح الذي يشرف الحياة ، ويرفع قدرها ويمجدها
يرتكز على مبادئ معينة الحدود ، واضحة المعالم :

١ - الاسس الفيزيكية يجب الا تنغاضي عنها ولا تغفلها .

هناك في الغالب كثير من النظريات المختلفة التي تتعلق
بمضمون النجاح بقدر ما يوجد في الدنيا من افراد .
والنجاح ، مع ذلك ، شيء نسبي في هذا الوجود . فالدلي
يعتبره احد الاشخاص نجاحا ، يعتبره الاخر فشلا . فاني
لعنة التقديرات الزائفة ومحنة الاراء الكاذبة ، ليست اكثر
وضوحا واكثر صراحة في اي مكان مما هي في هذه
الحياة . فالجمهور يسيء الفهم بين المتغير ، الزائل ،
القائي ، وبين المستقر الثابت ، الدائم . انه لا يفرق بين
الوسيلة للغاية ، وبين الغاية ذاتها . بغشي البريق الزائف
بصره فيخال البهرج الكاذب ذهباً نضارا . وتشتبث
بالقشور دون اللب .

ومجرد امتلاك المال لا يعني بحال من الاحوال ، ان
الفرد في حياته ناجح . ومع ان الصورة التي تسحر بها
كلمة « النجاح » الشخص المتوسط وتستعمله اليها هي
المال ، فهناك الاف من الناس ذوي تهودة مادية وفيرة في
حال من الفشل يروى لها . انهم في اغلب الاحوال وحيدون
وعن الناس منقطعون ، يائسون ، قاطبون . والخيال قد
يكون لديه مال كثير ، ولكن ليس هناك اي حيلة له
تسطا من النجاح فشلا .

للمال وسيلة الى النجاح ، اذا استعمل بحكمة وتدبر .
وحيازته يجب الا تزدري او يستخف بها ، فهو يمثل
القوة والقدرة ، ويدفع في الغالب الى التيقظ ، ويعبر
عاده عن النشاط والهمة في كثير من المهن الدقيقة
والاعمال الخاصة . وليس من شك في ان اقتناؤه
واستعماله بحكمة وتعقل يمكن ان يسهل بدرجة عظيمة
البحث عن السعادة والنجاح . ولكن المال هنا وسيلة الى
تلك الغاية وليس الغاية نفسها .

والشهرة ايضا لا تشابه في المعنى مع النجاح . فكثير
من الناس ينفقون كل حياتهم في كفاف مرير وفي نضال
عنيف للحصول على الشهرة ، فلا يجدون من هتافات
العامة ، وصيحات استحسان الدهماء الا عدم الشعور
بالرضا وعدم الاحساس بالقبطة .. فالشهرة شيء من
باب التحايل . وانها لقرارة خداعة ، لا امان لها . فهي
اليوم غير ما ستكونه غدا . في اليوم هنا ، وغدا تفتقدنا
فلا نجدها . والفوفاء المديدين ، متقلبو الراي ، يرفعون
ابطالهم اليوم الى ابراج الرشا وقباب القبول ، ليطوحوا
بهم غدا الى هوة النسيان السحيقة اذا خطرة وهم خطرت ،

درب ادراكك

٤ - رقب قوة ملاحظتك وحسنتها .. تبصر واهتم
بما يحز الآخرون عن التبصر فيه والاهتمام به . راجع
والفحص ما أخفق الآخرون في ادراكه أو معانيته أو
الاحساس به . أملا لا شعورك بشرة من الاحساس
بادراك : الشكل واللون والصوت والحرارة . عشي في
دنيا الملاحظة الواسعة الخصبة ذات الثراء الغزير ..
ادرس الاشياء بأسباب : كالمباني ، والأشجار ، والأزهار ،
والجبال ، والمحيطات ، والأنهار ، والناس ، والحيوانات
وغيرها . ان دراسة دقيقة لمعظم الاشياء المألوفة لك
كاوراق الشجر والأزهار والأحجار مما تراه على جانبي
الطريق في أثناء سيرك سيفيدك فائدة عظيمة .
انما الادراك هو أساس كل تحصيل ناجح ، ودعامة كل
عمل عظيم ، سواء كان في الصناعة أو الابتكار أو الاختراع
أو الفن أو العلوم أو الآداب .

٥ - كما ان التخيل يلعب دورا رئيسيا هاما في
تحصيل النجاح . فعليك ان تواظب على تحسين ملكة
التخيل بالتمرين الدائم . اغلق عينيك وارسم صورة
واشكالا ذهنية صحيحة . انظر الى الاشياء نظرة من يرى
فيها حلات أو علاقات جديدة . (١)

التخيل هو الذي يميز بين الانسان والحيوان .
وبفريق بين حياة الخمول والبلادة ، وبين حياة التحصيل
والخلق المبدع الطامع المتطلع الى أعلى . بل هو روح العطف
والود والاحترام الى الدائم . اغلق عينيك وارسم صورة
الخير .

٦ - تأمل في ان تخيل نفسك في مكان زميلك لكي
تحاسسه (٢) وتعطف عليه ، وتعامل بما يستحق حتى
بعاملك بالمثل . « كل شيء تحب ان يفعله الناس لك ،
فافعله لهم : هذا هو القانون والأنبياء » (٣)

٦ - يعتمد النجاح ايضا على تمرين سار بهيج للجهد
المبدع الخلاق . فمن انشغل نجاحه عليه ان يرضى كل
الرضا عن عمله ، وان يرى فيه ترضية ايجابية ، وغبطة
وسرورا . ونحن بانجازنا الواجب اليومي على أنه طرفة من
طوائفنا نجعل من العمل لثافة آية كبرى ، ومن الواجب
العادي ترنيم غبطة ، وتسيحة ملائكية .

ادخل التخيل والحماس في عمك . وأبعث فيه روح
الحية . ابحت عن ذلك العميقة وسرور العظيم في
الهمة الخالقة ، وفي النشاط المبدع . كن بين صانعي
ومهندسي وبناي الفن الذي لم يولد بعد . ولا تخف من
البعد في الخلق والانشاء .

ان العبيد وحدهم هم الذين يتجزون واجباتهم بغير
تفكير أو انباه لما يعملون ، كما كان حال الملايين من قبلهم .

(١) افردنا فصلا خاصا بالتخيل في كتابنا « لكن تكون سعيدا » ببسلة
« أفرا » رقم ٢١٧ فيرجع اليه من بشاء . (٢) الحاسة : المشاركة
الوجدانية . (٣) انجيل متى ١٢ : ٧ .

فمن الناس من يتوهم - خطأ - ان النجاح زيادة في
الصحة ، ومظهر لاصطخاب كريات الدم الحمراء ، وسهولة
في الهضم . وهذا في النادر ما يكون صحيحا . فلقد
عرف اكثرنا اشخاصا لا يعتمد بهم ، ولا اهمية لهم اطلاقا
يعيشون في اتم صحة واوفر عافية . ومع ذلك فالمميزات
الجوهرية الاخرى للنجاح اذا اعطيت لرجل ذي بنية متين
وصحة موفورة سيصل حتما الى الهدف بسرعة فائقة .

اذن فلتلاحظ بعناية فائقة قوانين الصحة من الناحية
البدينية والعقلية . واستعمل طاقة الرؤية كلها بقدر ما
تستطيع في التنفس العموري الغالي . كن حريصا
اشد الحرص على ضمان التخلص من فضول الجسم .
ولاحظ قواعد التغذية المتعلمة . مارس التمرينات
الرياضية كل يوم بانتظام وببرغبة اكيدة لتكسب جسما
صحيحا . تعلم كيف تسترخي ، وكيف تنقذ جسمك من
مجهود التوتر المدمر . ثم لاحظ قوانين الصحة من
الوجهة العقلية . فكر في الصحة بدل المرض ، وفي القوة
بدل الضعف ، واضبط العواطف السلبية كالخوف والقلق
والكآبة والغم والتباؤ النفس والغضب . وستكون الصحة
هي مكافئك التي ستنالها جزاء ما بذلت من مجهود .

٢ - المبدأ الثاني للنجاح هو ان تفكر تفكيرا صحيحا ،
وتكون على وفاق تام مع قانون العلة . تعلم كيف تفكر
تفكيرا مستقيما متنا ، لا تفكيرا عاطفيا ملتويا . يقول
هربرت هابر : « ان التفكير هو ارق الاشياء . وان تفكر
تفكيرا صحيحا بان تخلق وتبتكر . بكل الاشياء تأتي عن
رغبة ، وكل صلاة مستجابة تكون عن حماس . اننا نصبح
بتفكيرنا ذلك الشيء الذي نحلم به ونشبهه »

اجعل حياتك الشخصية تسير على طريق معقولة
ورشيده . ولا تكن من المبطلين الذين يفحصون عن
بواطن الاشياء . دع اهتماماتك يغلب عليها طابع الخير
للخير ، بعيدة كل البعد عن الانانية وحب الذات . استعمل
الطريقة الاستقرائية في التفكير والتعليل من المعلوم الى
المجهول على اساس من مبدا الواقع . ولا تفترض الاشياء ،
ولا تقبل المبادئ المضمرة ، والاستنتاجات التي لا يقوم
عليها دليل .

٣ - احكم عواطفك السلبية . ولا تجعلها تتحكم فيك ،
او تسلط عليك . فليس النجاح خلقا الا بالرجل الذي
يستطيع ان يسود نفسه . اما الذين يستسلمون للخوف
والقلق ، ويستكينون للكآبة والغضب ، ويلتمنون للحقد
والغيرة ، ليسوا سادة بل عبيدا اذلاء . اجعل حياتك
العاطفية في حد المعقول . انقل انتباهك الى ميول
واهتمامات بناء معمرة . كن بشوشا ، مرحا ، فكها ،
خفيف الروح . حوّل طوائفك . ابدل عواطفك السلبية
باخرى ايجابية .. كن عظيما ، رفيعا ، ساميا في عالمك
الذاتي .. رتب بيتك العاطفي واعتن بتنظيمه وتنسيقه .

اما النفوس الكبيرة فهي وحدها التي تجد لعمل الاشياء سبيلا اسهل واسرع واكثر فعالية واعظم نجاحا . وهي وحدها التي تنير دروبا جديدة . وهي التي تحتفل باقتراح نظم وتدابير ومشروعات جديدة .

٧ - في الوقت الذي يقوم الرجل الناجح بانجاز عمله اليومي على خير وجه يكون واضعا عينيه على الهدف . ومعظم الذين صنعوا التاريخ كانوا يحملون في الوقت الذي كانوا فيه يعملون . فانظر الى نفسك بعين خيالك كأنك تعمل الشيء العظيم الذي تود لو ان تقوم بعمله حقيقة . واجعل كل واجب عادي تم انجازه بامانة تحضيرا لهدفك الحقيقي في الحياة . راقب الذروة وضعها نصب عينيك . ثبت رؤيتك الرائعة على نجم في سماء الامل متائق ثابت . ٨ - انتفع بقواك الاشعورية . فمتابع النجاح تكمن فيها . واعلم ان كنت لا تعلم - ان اولئك الذين يتحدثون دائما عن « النبوغ والعبقرية الهاجعة في داخلنا » لا يعيشون في الاوهام . فلقد اكد العالم النفسي المشهور ، وفريد لاي ، اننا جميعا في الاشعور سواء . والتأنيف او العبقري يختلف اختلافا بيننا عن الفاشل في ان هذا الاخير مفلس من الموارد الاشعورية للقدرة .

كن صادقا مع نفسك

٩ - الاخلاص .. هذا هو الاساس . وبغير هذا العنصر الاساسي والمبدأ الجوهرى النادر تنعدم الثقة ، ويكون الخطر وعدم الامان . اذا كان المظهر او المنظر ينبئ عن المخبر ، واقا كان الناس بسياهم تعرف نواياهم ، بتلك ذات الرجل الحقيقية تدوي وتصلص على وجهه وسلوكه وهيئته وموقفه واتجاهه ، وتبين واضحة في كل ما يفعل ويقول . اما قيمة الاخلاص فلا تقدر بثمن .

انك ربما لا تقبل فِكْر الآخرين ولا توافق عليها ، ولكن مهما تكن مجموعة المبادئ التي تختارها لنفسك دستورا ، خفيا مستورا ، فكن صادقا معها ، مؤمنا بها ، واقفا فيها . واجعلها لك قدوة حسنة تقفدي بها ، ومثلا طبيا تختدي . ١٠ - نى بنفسك . اننا يجب الا نخدع او نقش أنفسنا . ويجب ان نثق بأنفسنا ، والا فكيف يمكن ان ننتظر او نؤمل ان يثق غيرنا بنا ؟ ان قدرنا معقولا من الثقة بالنفس من الزم اللزوميات ، بل انها ضرورة لا غنى عنها اطلاقا .

تخلص من كل اثر للشعور بالنقص . واعتبر نفسك على اقل تقدير مساويا لاي شخص اخر . واجه الحياة بشجاعة وثبات ووزارة .. والاخلاص كليل بجملك محبوبا من الجميع .

اذا وقفت امام شخص قل لنفسك : « اني لست اقل منك شأنا ، انك لا تزيد عني في شيء » . اما اذا احسنت

بنقص او دونية سواء في شعورك الداخلى او في تصرفك وسلوكك الخارجى فانت لا محالة هالك مضيع .

١١ - ليس ثمة كالحماس شيء يميز بوضوح الشخص الناجح . فحين يكون الفرد متحمسا ، يسلم في وجهه ضياء ، ويشع من عينيه بريق ، وتتدفق من صوته اهتزازات بها سحر يغلب الالباب . وهو من ثم لا بد ملفت النظر والانتباه اليه . تجذب شخصيته القلوب والافئدة . وتحمل كلماته الاقتاع ، فتحمل الغير على الاقتاع .

تعلم كيف تتكلم بوجهك . وكيف تجعل تقاطيع وجهك تعبر عما بنفسك ، وتسجل افكارك حتى لتجذب الاصم اليك . فالرجل الذي لا يغير أسلوبه في التعبير او الكلام فلما يصل الى الكثير .. حتى مباريات كرة القدم اذا كان ينقصه الحماس والحمية لا تعدو ان تكون عملا ميتا لا حس فيه ولا روح .

١٢ - اصنع المعروف ورد الجميل لاصحابه اذا اردت ان تكون ناجحا موقفا . هذا هو القانون الاسمى في الحياة .

كن محسنا ، جوادا ، كريما ، وضع نفسك في قائمة خدام الإنسانية العظام ، الامناء ، وسدنتها الاوفياء . هذا هو السبيل الوحيد لثبات النجاح واستمراره . « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره »

ولم اجد الانسان الا ابن سفيه فمن كان اسعى كان بالجد اجردا

اجعل الالفة والمعاشرة دينا عليك مستحق السداد . عندئذ ستجد مكانك حتما بين الخالدين . انى الشخصية فردية ذات نفوذ وذات سيادة كي يكون في ميسورك خدمة الآخرين . ولا تنتظر ردا او مقابلا لما عملت او اسديت ، فلا حاجة بك الى الانتظار . لان كل شيء مرهون بوقته . وقانون التعويض كليل بالاهتمام بالامر .

كن سرفا في الخدمات الودية الخاصة لزملائك . واجعل حياة الآخرين اكثر خصبا وانمارا ، واوفر حلوة وعدوية ، واعظم سعادة وهناءة .

ولا خير فيمن ظل يبغى لنفسه من الخير ما لا يتبغى لآخيه

اسع في كل غداة الى اطعام جائع ذي مسغبة ، او مسكين ذي مرتبة ، وادخال السرور على بانس مكتئب ، واثبات الامن والسكينة في قلب خائف خادم الهممة ، وبعث الامل في قلب غريب ضل طريق الحياة .

هذا هو قانون الخدمة الخيرية ، والتكافل الاجتماعى .. وهذه هي المبادئ الإنسانية التي نصت عليها جميع الديانات السماوية ...

وهذا هو السبيل القويم الى النجاح .

عبد العزيز جادو

الاسكندرية



العام الجديد

* * *

كيف انضو في العمر اثواب علمي وشهري لم تبليها ايامي
لا أريد المعاد من مطلع الشمس اذا شارب الغروب أمامي
حملتني الى الحياة رياح فانسجت الأصباح عبر الأماسي
يا أحبابي أين مني وجوه عودتني تحنانها بابتسام
في مسار الإنسان ألف طريق من دليلي الى سبيل المرام
أياها العام هل حسرت قناعاً لأرى الوجه منك خلف اللثام
ما غد؟ ألف سائل يتعنى أن يراه مشق الظلام
ملاً الأرض عامساً بالضحيا والغسل الغسلالة في الآثام
وتلظت عليه أحرار قوم ما ابتلعوا فيه غير حفر النمام
يا شعوب القداء آت لك النصر وقد عز في اندحار الأنام
كل صقع عليه بلوى عراك تشهى طلوع ضبح السلام
شغل البيض في مقاتلة الود وما الذنب عند أولاد حام
فاغسل عامنا الجديد أيا أقدار في مستحماً ماء الوثام
واضحيه بالعطر مثل حان ضمختها وصيفة الحمّام
كان قحط النفوس أفدح للروح فجودي من ما طير بانسجام
علّ ورداً يطفو على الروض حمراً بديلاً من الربوع الدوام
جددي لي فيه الاماني فحسبي ما تحملت من خطوب جسام
واملئي في الملاء بشائر شمس أشرقت في الدنن من الأحلام

تدريب القادة المحليين في البلاد العربية

بقلم الدكتور منير خوري

الاستاذ بالجامعة الامريكية في بيروت



في هذا المؤتمر من اجل البحث في مشكلة، هي في رأيي، من اهم المشاكل التي تواجهها حياتنا الاجتماعية اليوم. لدينا رجل مريض يحتاج الى معالجة، ومعالجته تحتاج الى كثير من الدقة في التشخيص، نظرا لما يظهر على هذا الرجل من الاعراض المرضية المختلفة المتناقضة. فهو بينما يتصور جوعا، يجد بين يديه مغاييح ثروة طائلة، ولكنه لا يحسن التصرف بها. وهو بينما يشن من الالم ويشكو من الضعف، يرى ان البيئة التي يعيش فيها هي ايدا ودوما ذات امكانيات وافرة للصحة والرفاهية، ولكنها غير فاعلة. هو متخلف اشواطا بعيدة عن الركب الحضاري، بينما يحمل في قرارة نفسه احسب البذور الحضارية الاصلية.

ان نظرة عابرة بلبقها المرء على سكان الشرق العربي، تبيننا عن حقيقة واقع هذا الرجل المريض الذي نجمع من اجله، واجل صحته في هذا المؤتمر. نظرة خاطفة بوضوح كلي تلك القوارق التي تقوم بين القرية، مسقط رأس هذا المريض، حيث الجهل والفقر والمرض، وبين المدينة حيث المدارس والمستشفيات والثراء. هذه الفوارق بين المتحدين، بل هذه الهوة السحيقة بين القرية والمدينة، هي من اهم اسباب تاخرنا واخفاقنا اذ تطبع هذه المناطق الريفية بطابع الانعزال والاحتطاط، فتنطوي على نفسها حتى تفقد في كثير من الاحيان احساسها الايجابي الصادق في وجودها وتسيم حياتها. وجدارتها بالنهوض والتقدم والحياة. هذا التقدم الذي يشع حولها بينما هي تعيش في ظلام دامس تعجز فيه عن اكتشاف نفسها وتحقيق امكانياتها. انه التقدم السريع الذي احرزته الانسان في شتى ميادين المعرفة حتى اصبحنا نعيش لا نى عصر النور والذرة فحسب، بل في عصر اكتشاف مجاهل الفضاء وفش اسرار الكون. في هذا العصر بالذات، اين نجد قرانا واريافنا؟ واين هي من هذا التقدم والرفى وسعة العيش التي نلسمها وان جزئيا في جوارضنا؟ مما لا شك فيه ان حالة الريف لم تعد خافية على المسؤولين في البلدان العربية وان كنا لم نزل في اول الطريق. فقد تبينت لهؤلاء سعة الهوة التي تفصل هذه

المتحدات الصغيرة عن المجتمع الاكبر الذي هي منه. وهكذا برزت في ميدان الاصلاح الريفي ثبات متعددة تعمل لرفع مستوى الريف، والنهوض به الى المستوى اللائق المنشود، فتتوازي جميع القوى الاجتماعية وتسود العدالة ويعم التقدم والازدهار في المجتمع وفي جميع مراقي حياته. غير ان هذه النهضة المباركة التي نرى ظلالها، لم تزل على المستوى العاطفي المنفلت، مما لا يمكن ان يؤدي الغاية المرجوة منها. فعملية النهوض بالريف، شأنها شأن كل عملية نهوض اخرى، لا تتم بمجرد الشفقة والاحساس وموصول الكلام، بل ذلك ما يجب ان يترجم الى ممارسة عملية تطبيقية مستندة الى قواعد علمية مثبتة، تيسر نتائج علمية مفيدة يرى فيها القرويون سعادتهم واستقرارهم ورفاهيتهم. اما وهذا لم يحصل بعد على وجه الاكمل فالتا نرى ان القائمين على عملية الاصلاح الريفي ينقسمون الى قسمين: فئة تعمل بدافع العاطفة والشفقة والاحسان، وفئة اخرى لم تزل لسوء الحظ، اقلية ضئيلة، ولكنها الفئة التي اريد ان اسميها فئة الاطباء الاجتماعيين. الفئة الاولى تحسن بفقر الريف وحاجته وتاخره، وتعمل من اجل النهوض به، ولكنها رغم ذلك تحس في قرارة نفسها بان في عملها هذا انما تدفع الى اهله منة واحسانا لا حقا من حقوق حياتهم وجدارتهم بالحياة. ومع عظيم تقديري لهذه الفئة من الناس، فاني اعتقد انها قد تكون على قسط وافر من صفاء النفس ونبل القصد، ولكن صفاءها ونبلها لم يكتفيا بعد الى مرحلة البرفة والعلم، ولن يسفروا عن فائدة في هذا المجال. فالفقيرة ليست قضية شفقة واحسان، بل قضية حق رجدارة واستحقاق، يعزز ذلك دافع انساني اقوى يدفع بالمصلح الى اغناء نفوس مرضاه قبل اغناء جيوبهم، بينما الشفقة تزيد في تخاذلهم واستعبادهم وتقتل روح العزة والاياء في نفوسهم واما الفئة الثانية فهي الفئة التي تلم بدقائق الامور وتنزل الى الحياة الريفية نظرة علمية صائفة، فندرس تركيبها ووظائفها درسا عميقا مسبقا فلا ترتجل ولا تتفعل، بل تبني اعمالها على اساس

● من ابحاث « المؤتمر الاول للخرجين » في بيروت الذي عقده « مركز تنمية المجتمع في العالم العربي » - سرس اللبان .

وتصرفاتهم وبما يفعلون . واسمحوا لي ان اقولها بصراحة انه ان لم يستمد عالمنا العربي نهضته من جذوره الحضارية في الريف ويستوحي قيم هذه النهضة من قيم تلك الحضارة وثوراتها واخلاقها فانه سيبقى علة على غيره ، متغذلا على سواه من الدول والمجتمعات ضامعا بين امواج الحضارات التي تتقاذفه مفتشاً عن حقيقته وشخصيته دون ان يجدها . ان مجتمعا كهذا يتفق صناعة التقليد والتزييف ولكنه يفتقر الى قوة الخلق والابداع ، ونحن اذا ما بقينا نتقمص شخصية غير شخصيتنا ونجرح وراء تقاليد ومعتقدات غير تقاليدنا ومعتقداتنا فاننا لا بد فاقدون طابعنا الذي يميزنا عن غيرنا من الامم ، مفتشون عن حقيقتنا دون ان نجدها . وهذا ما يقود الى الانحلال فالاضمحلال لان من فقد حقيقته وشخصيته وفعلانيته فقد حيائه . والتاريخ ملوء بالشواهد البينة على ذلك ، فكثيرا ما ادى التراخي الاجتماعي والتنازل الكلي عن حقيقة الطابع الاجتماعي الخاص للامة الى الضعف والانحلال وتقطع اعصاب الحياة الاجتماعية التي تشد المجتمع المعنى بعضه الى بعض واخيرا الى طمس ذلك المجتمع ومحوه نهائيا من الوجود .

بعد عرض هذه الحقائق الثلاث عن ريفنا العربي ، وكيف انه يمثل الاكثريه العديدة الساحقة والقوة الانتاجية الحقيقية والحضارة الاسيلة التي لا بد من الاعتماد عليها لتقدم وتطور وبناء اي مجتمع من المجتمعات ، بعد عرض هذه الحقائق لتنتقل الى صلب الموضوع ونبحث في مهمة تدريب القادة المحليين الذين يaxon على عائلتهم ورفع مستوى الفلاح ، والنهوض به الى المرتبة التي يستحقونها ان يفجر طاقاته العديدة وامكانياته الانتاجية والحضارية .

ان مهمة قادة الإصلاح الريفي هي في الاساس بمثابة صلة الوصل بين طرفين . فالوة التي تفصل التحدتات الصغيرة عن المجتمع الاكمل كبيرة . ذلك ان القومات التي يرتكز عليها كل من التحدتات من جهة والمجتمع من جهة اخرى مختلفة ومتبايدة لدرجة جعلت قربتنا فسي واد ومدينتنا في واد آخر . الشعب الريفي في واد والدولة في واد . ورغم ذلك ورغم اختلاف الاسباب الكيانية التي تساعد على تباعد الثقة بين المتحد والمجتمع فان المتبصر المدقق يدرك تماما ان هنالك عوامل اخرى عديدة ومشتركة وهذه العوامل هي الاعمق والابقى والاهم التي يجب ان تشجع وتقوى لانها بمثابة الاساس في البناء في اكمال شخصية الامة وحياتها الاجتماعية الصحيحة ، ولا يجوز لنا ان نهمل حياة المدينة لتعمل من اجل حياة الريف ، كما انه لا يجوز اهمال هذه والعمل من اجل الاخرى فقط . شرط المصلحة ان يدرك العوامل المشتركة بين الاكثريين والتي تكون القاسم المشترك في بناء المجتمع ككل على اتمين وجهه ، فيوجهها ويعمل على تنميتها ليعم خيرها المدينة والقرية

علمية سليمة منطلقة من ايمان عميق بحق هؤلاء الريفيين بالحياة الكريمة وقدرتهم الفائلة على النمو والتقدم . وقد يحق لنا الان ان نتساءل عن الاسباب التي تدعونا الى مثل هذه الشدة من الاهتمام باريافنا . والجواب على هذا السؤال ينبع من حقائق ثلاثة على الاقل .

الحقيقة الاولى : هي ان عدد سكان الارياف في العالم العربي يشكل نسبيا تتراوح بين ٧٠ و ٨٥ ٪ من مجموع السكان . ولا يمكن الاستهانة بهذه النسبة العالية ، كطاقة بشرية كبرى ، ولا يجوز اهمالها كما اهلعت من قبل ولا تزال مهملتا منذ آلاف السنين .

الحقيقة الثانية : هي ان اهل الريف هم عماد الثروة القومية عندنا ومصدر الانتاج الحقيقي . ولا اذك بموافقكم معي اذا قلت ان البضطة التي تضعها الدجاجة في القرية هي اهم بالنسبة الى الدخل القومي العام من اكبر الانية في اكبر المدن من بلادنا . اقول ان اهل الريف هم عماد الثروة القومية لان انتاجهم يأتي من الطبيعة مباشرة عكس التجارة والصناعة اللتين يأتي انتاجهما مبادورة وبطريقة غير مباشرة . يقول ابن خلدون « فالزراعة متقدمة على الصناعة والتجارة لانها بسيطة طبيعية فطرية بخلاف تجارة اهل الحضر التي تحتاج الى تحيلات في الحصول على ما بين القيمتين في الشراء والبيع . »

والحقيقة الثالثة : وهي في نظري اهم من الحقيقتين السابقتين ، واعني بها بقاء اهل الريف على اصالتهم وتمسك بتراثهم فهم يحملون فيهم تقويم الحضارة والاصيلة ويحفظون بروحيتهما الفائلة . ولا اصل لامة بالنهوض والتقدم ان هي اهلعت جذورها الحضارية واتقادت وراء حضارات غريبة عنها لا تعبر عن شخصيتها وامالها واهدافها الكبرى في الحياة . لا يمكن ان يضطرد التقدم والنمو بدون اساس . ولا يمكن ان يحصل الخلق والابداع في فراغ وبغير جذور . لقد تعرضت مدنتي ولم تزل تعرضت لغزوات غريبة عنيفة خارجة عن نفسيته وتراثها . فاقفدتها هذه الغزوات طابعها الحضاري الخاص وطمعت عليها ، فاخلت بتوازنها وعطلت قيمها ولونتها بالوان عديدة ضاع بينها اللون الاصلي لنا . وقد عبر عن ذلك الدكتور البرت حوراني في كتابه « سوريا ولبنان » بما اطلق عليه اسم « الليفنتيني » . الليفنتيني هو الشخص الذي تتفاديه حضارات مختلفة ومتعددة دون ان ينتمي الى واحدة منها ، ويتجلى ذلك في ابناء المدينة لا في ابناء الريف حيث اصبحت الحياة في المدينة بدون جذور ، تهب عليها نواء حضارات اخرى وتطغى عليها الوان متعددة من الثقافات دون ان يكون لها من نفسها ضمان وقاعدة تقبل على قبولها ما تقبل وترفض ما ترفض . واما القرية فهي غير ذلك رغم فقرها وجهلها واخذها بكثير من التقاليد المتحجرة البالية ، فهي لم تزل على قسط وافر من جذورها الحضارية الممتدة في حياة ابناءها المتشعبة في كل اعمالهم

على حد سواء . وهنا لا بد لنا من مواجهة السؤال الأكبر، وهو كيف يكون لنا ذلك وكيف نوفق بين الاثنين ؟ ان عملية النهوض بالريف هي كما قلت سابقا عملية اتصال بين طرفين وهي تحتاج الى دقة ومهارة فالتقنين تماما كما تحتاج عملية شق نفق يبدأ به من جانبي جبل ويلتقى الطرفان العاملان فيه في النقطة المرسومة لهما بفضل دقة المهندسين المخططين العلمية وضبط خطوطهم ومقاييسهم ليكون النفق واحدا في الاصل والنتيجة معا .

والآن ، وبعد هذا العرض الموجز عن اهمية الريف وخطورة العمل للنهوض به ، يحق لنا ان نسأل من اين نبدأ وكيف ؟ للإجابة على هذا السؤال اقول ان عملية النهوض بالمتحدات المحلية تتطلب اول ما تتطلب دقة في اختيار القادة العاملين في هذا الميدان كما تتطلب براعة في التدريب ايضا . ذلك لان هؤلاء القادة هم اداة الإصلاح ومنفذو برامجه ، وبقدر ما يحسن اختيارهم ووعيم لرسالتهم بقدر ما يتم نجاح هذه البرامج او تعثرها . وقد علمتنا التجارب والاختبارات الطويلة في هذا الحقل ان هنالك صفات عامة يجب ان يتصف بها كل رائد من رواد الإصلاح الريفي . هذه الصفات التي يجب ان تتوفر في هؤلاء كثيرة أهمها ما يلي :

اولا : ان يكون الرائد قرويا او من القرية المنوي ممارسة الاعمال الإصلاحية فيها بالذات وذلك لكي يحسن مشاكلها ويفهم عقليتها ويحسن التصرف مع أهلها .
ثانيا : ان يكون ذا شخصية قوية جاذبة لحواس الاحترام .
ثالثا : ان يكون ذا بنية قوية سليمة من العال والاعراض نظرا لعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه كخاتمة وان الشخصية كهذه فيها الكثير من الكد والجهد والمشقة .

رابعا : ان يكون في مرحلة متوسطة من العمر لم تزل روح الشباب فيها نشيطة قوية ، اذ لا يجوز له ان يكون فتى لين العود قليل الخبرة والتجربة كما انه لا يجوز له ان يكون كهلا سرعانا ما ينطرق الى نفسه المأل فيفقد روح المثابرة الضرورية لنجاح مهمته .

خامسا : ان يكون له مكانة اجتماعية مرموقة بين اهله ومواطنيه بحيث ينظر اليه أهل الريف نظرة احترام وتقدير لا نظرة استخفاف وتحقير .

سادسا : ان يكون على قسط معتدل من الثقافة فلا يقصر فهمه عن متطلبات العمل الذي نذر نفسه له ولا عن تفهم طبيعة التيارات والمشكلات الاجتماعية التي تحيط به .

هذه هي في نظري الصفات التي يجب ان يتحلى بها مدبرونا للعمل في هذا الميدان . وكلما اقتند المدرب صفة من هذه الصفات حلت محلها عقبة في سبيل نجاحه ونجاح مهمته في النهوض بهذه المتحدات المحلية الريفية .
واما السؤال الثاني الذي يجب الإجابة عليه فيتعلق بالطرق التدريبية التي يتلقاها الشخص المرشح أثناء

تدريبه . ولقد كثرت الآراء حول هذا الموضوع فمنهم من قال ان القائد المحلي يجب ان يكون ملما كل الامام في حقل من حقول العلم والاختصاص ، كالزراعة والصحة او التربية او الصناعات المحلية الخفيفة الى ما هنالك من الاعمال الاخرى التي قد تتطلبها الحياة الريفية واحتياج إليها . ومنهم من بنى قصة الاختصاص هذه . بل هي في نظره تضر اكثر مما تنفع لان عملية النهوض بالريف لا تستدعي الاهتمام بناحية معينة من الحياة دون الاخرى ، بل بجميع النواحي على الاطلاق ولو دون تعمق وتخصص .

ثم ان هناك فئة ثالثة ترى ان اهمية القائد المحلي ليست في هذه ولا في تلك ، بل باللمام في التركيب الاجتماعي ووظائفه وشعوره بمشاكله وتفهمه التيارات الفكرية والنفسية الجارية فيه ووقوفه على عاداته وتقاليده لتصبح مسؤوليته بعد ذلك بمثابة المحرك والوجه القوي الكامنه في ذلك المتحد وتوجيهه التوجيه الايجابي البناء متجنباً الهزات الاجتماعية محافظاً على توازن الحياة بين المواطنين وانحادهم الى اقصى حد ممكن .
واما الفئة الرابعة ، وهي التي تمثل الرأي العام حول هذا الموضوع على ما اظن ، فتقول ان القائد يجب ان تتوفر لديه المقدرة على ادراك الحقول الثلاثة المذكورة بالشكل التالي :

اولاً : يجب ان يكون ذا دراية شاملة بشؤون الريف ملماً بقسط وافر من الزراعة والاقتصاد وعلم الاجتماع الريفي والصحة العامة والقواعد الاساسية في التربية . وعلم النفس .
ثانياً : بكلمة اخرى يجب ان يكون لدى هذا القائد معلومات عامة متكفئة من مساندة القروي في الشؤون العامة والاعمال التي تواجه ابناء القرى في حياتهم اليومية .
ثالثاً : فليس من السهل ان يتقبل القروي فكرة الاختصاص بمعناها الاكاديمي لان طبيعته وطبيعته حاجاته اليومية تستدعي وجود قائد قادر يتحلى بثقافة عامة تمكنه من سد حاجيات الحياة الريفية ومواجهة واقعها كما هو .

ثانياً : على القائد ان يكون علاوة على ثقافته العامة مختصاً في حقل معين اختصاصاً مركزاً سواء في الزراعة او الصحة العامة او التربية او الصناعات الريفية او التعاونيات العامة او غير ذلك من الموضوعات التي تهتم القرويين وتشكل جزءاً كبيراً من حياتهم . وكلما تعمق القائد في اختصاصه ساعده ذلك على مواجهة الامور ومعالجتها باحسن الطرق واجدى الاساليب .

ثالثاً : وفوق ذلك يجب ان يكون القائد المحلي شبيه طبيب او مصطلح اجتماعي ، ملماً بأسرار التركيب الاجتماعي واعيا لحقائقه ووظائفه عالماً بنفسية اهله محترماً عناصر حضارته ومتابع قيمه ، خبيراً بمصادر قوته ونقاط ضعفه حتى اذا شخص داء ووصف دواء كان على اتم المعرفة بما سيؤول اليه ذلك وما ستكون نتائجه على أهل القرية ومجاري حياتهم . هذا الفهم العميق لطبيعة الحياة الريفية وتشابك خصائصها وعناصرها يجعل من القائد قائداً حقاً

تساعدها امكانياتها من تأسيس مؤسسات لهذا الغرض الى تدريب موظفيها من ترى فيهم الكفاءة والقدرة على هذا العمل اثناء الخدمات المؤكولة لهم ، فتعقد الدورات التدريبية المتلاحقة التي قد تطول مدتها او تقصر ، حسب الغاية التي تعقد من اجلها هذه الدورات فيقطع من خلالها المشتركون على اخر ما استمد من اساليب النهوض بالمحددات المحلية ويتزودون بما فاتهم من معلومات اساسية تعينهم على مواصلة السير في مضمار الاصلاح . كذلك هناك مؤتمرات دورية تعقد لكل جماعة متقاربة من

جماعة الاصلاح الريفي ، يتبادلون فيها الخبرات ويكشفون النقاب عن الصعوبات التي واجهها من سبقهم في هذا المجال ، او الانتصارات التي حققها هؤلاء ، ويتباحثون في السبل التي تأخذ بيدهم في سبيل التقدم ودفع عجلة الاصلاح الى الامام . وهناك ايضا المؤتمرات السنوية التي لا بد من عقدها او يشترك فيها اكبر عدد ممكن من القادة الريفيين ، فيتبادلون فيها الآراء والخبرات على نطاق واسع ، ويدرسون ما كان من نظريات جديدة في هذا الحقل فتفتح امامهم آفاق جديدة في الخدمة الاجتماعية مما يجدد عزائمهم ويزيد في مقدرتهم على تحمل اعباء الرسالة التي تدروا انفسهم لها ، وكرسوا حياتهم للقيام باعمالها . واخيرا وليس آخرا ، نجد ان من الامور التي تساعد على انجاح القائد المحلي تشجيعه القيام بمشروع شخصي بحث في التمدد الذي يعمل فيه . وقد يقصد من وراء ذلك تجربة توعيبية او ان يكون مشروعا بئيا صرفا ، الغاية منه الترويح . اولا تغذية هواية ذاتية شخصية كثيرة بعض الدواحي مثلا ، متبعا في ذلك احدث الاساليب واجادها او زراعة حديقة البيت باجود انواع الزهور او الخضار او الاشجار المثمرة . والغاية الثانية هي اقران القول بالعمل ، فيتنجب صاحب العلاقة الناحية التبشيرية من الموضوع . وهذا اجدي وانفع اذ دلت التجارب على ان القروي اقرب الى الاخذ بالامور العملية العملية لا الواضحة منه الى الايمان بالنظريات العلمية التي قد لا تسفر له عن شيء . ولذلك فان عملا من هذا النوع يصبح حافزا قويا لاهل القرية ، فيعمدون الى النسيج على مثوله والاتقاء بصاحبه وتقليده شرط الا يخرج ذلك عن نطاق امكانياتهم الفكرية ومقدراتهم المالية فيه والا نفروا منه ومن القائمين عليه ، وقد يولد عجزهم عن تحقيق امثاله من المشاريع عقدة نفسية لهم ربما دفعتهم الى محاربته وتهديمه والتظاهر بعدم الايمان بصحته وجوداه .

ولا بد لنا في ختام هذا البحث من ان نساءل هل يكفي هذا الاعداد والتدريب لانجاح عمل هؤلاء القادة الريفيين ؟ اقولها بصراحة انني اشك في ذلك ، حتى ولو كان ذلك التدريب مثاليا كاملا . وقد يضع سدى كل ما تبذله من مال ووقت وجهد في سبيل تدريب قائد ريفي ، اذ يترك هذا القائد عمله في منتصف الطريق او تخور

يحبس لما يقوم به في عملية الاصلاح الف حساب قبل ان يعمل مبذعه في التمدد الذي يعيش فيه تماما كما يعمل الطبيب الذي يقوم على اجراء عملية جراحية فيحتاج الى الامر ويهيئ جميع الاسباب اللازمة لذلك ، وما يميل به الى النجاح ويبعده عن التسرع والارتجال وموا التزل . اما طريقة التدريب ل هؤلاء القادة وما اسميته بالطبيب الاجتماعي فيمكن ان تتم بانواع احدى الطرق التالية او بها جميعا :

الطريقة الاولى : وهي طريقة عملية محضه اذ يمر المتدرب فيها بمرحلة مسح الحياة الاجتماعية للمتحد اترفي المعنى ، فيتعرف من خلال ذلك على حضارة هؤلاء القوم واصول حياتهم ونوع مشاكلهم وحاجاتهم الصحية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية . ولا يتم له ذلك الا باحتكاكه بهم عن طريق زيارته لهم والعيش بينهم ومحاذنتهم ويجاد جو ودي بينه وبينهم يكشف فيه الريفي بعد تأكده من اخلاص هذا القائد عن خديعة نفسه فيتران اليه ويتحدث معه كأنه صديق حميم . هذه هي احدى الطرق التي نستطيع ان ندرب بها قادة الريف فتاتي منسجمة مع نظرية التعلم بالاختبار الحسي المأموس . اما الطريقة الثانية التي تتبعها بعض مؤسسات التدريب في هذا المجال فهي طريقة اعداد المتدربين عن طريق محاضرات في المفاهيم الاجتماعية تناقش فيها مواضيع مختلفة ومتعددة تتعلق بخدمة الجماعة كالقيادة والتربية الاجتماعي ووظائفه وطبقات المجتمع والمؤسسات المالية الكبرى والمحلية وتقسيم العمل والتفكير والطبقات الاجتماعية وتأثير هذه وتلك على التفكير والتربية التنشيطية والعكس بالعكس . زد على ذلك مركز الفرد ودوره في المجتمع والتفاعل المتبادل بين الاثنين وتأثير كل منهما على الاخرى ما هناك من نظريات علمية ومفاهيم عامة تساعد على انماء وهي المتدربين وتوسيع آفاق تفكيرهم وتكسيهم عمقا في طبيعة العلاقات الانسانية . ولا يخفى ان الطابع النظري هو الطابع الغالب على الناحية العلمية في هذا الصدد .

والطريقة الثالثة المنبعا في مؤسسات تدريبية اخرى هي مزيج من الطريقتين السابقتين اذ يعطى فيها للتدرب قسطا واترا من المعلومات النظرية والاساسية في علم الاجتماع وفن خدمة الجماعة ثم يزرع به في ميدان العمل ليقيم بالتعرف الى مصالح القرية وحاجاتها ومشاكلها تحت اشراف خبير في هذا الميدان .

لكل طريقة من هذه الطرق الثلاثة دعاء وانصار ، ولكل منها فوائد جملة لا يمكن التكرار لها . والحقيقة ان اتباع هذه الطريقة او تلك يتوقف على عوامل عديدة منها طبيعة المتحد المعنى والاهداف الخاصة به ومستوى الثقافة عند المتدربين الوجهين له . وبالإضافة الى ما تقدم فقد تعتمد الدول التي ليس لها مؤسسات للتدريب او التي لا

مونيك

Monique

لقد كادت البحيرة تفرق
لولا شغف المجاذيف
وكاد الملاح يغيب في الظلمة
وفجأة نعتت الشمس
وأوت الطيور الى اوكارها
ومرت اسراب من السحب
البيضاء
كانها جنازات
في اعراس الشياطين

*

ابنها الصغيرة مونيك
ذات الجذائل الصفراء
الدائنة
انحبين
هذه الحمى

*

ان القلق
يزرع واحتك المخصبة
خدرا
وينثر شعرك
ويضفره
ويسود شعرك
ينكاسل
في نهم تراخيك

*

ابنها الصغيرة مونيك
ذات الجذائل الصفراء
الدائنة
انحبين هذه العافية
يا مونيك

ناصر بو حميد

دوسلدورف

عزيمته فيبقى سائرا في عمله بقوة الاستمرار بل مجرورا فيه وراء معاشه ، ومن أجل ذلك المعاش فقط دون ان يحس بكبر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، فتسرب الى نفسه الكراهية والتعقيد وينخر في قلبه سوس التبرم والحقد ، مما يفقده اخلاصه الحقيقي في عمله الاصلاحى ذلك . ويحق لنا ان نتساءل عن اسباب هذا التغيير الذي يقود الى الاخفاق حتما ، علنا نستطيع معالجته . وفي رأيي ان الالة تكمن في قلوب الذين يقفون وراء هذا القائد لا في القائد نفسه فالطريق صعب وشاق امامه ، والصعوبات كثيرة ومختلفة . منها قلة فرص التقدم والتطور ومنها ضالة المكافآت المالية التي يرض بها عليه اصحاب العلاقة . ان الحلقة المفقودة هنا هي في ان معظم مؤسسات التدريب لا تزال تهمل المدرب نفسه وكأنه به خلق ليكون نبيا او شبه نبي في تادية رسالته ، اذ يصبح بذلك كبش الفداء بل جسرا يعبر عليه ابناء المتحد الذي يعمل على خدمته الى ان يتداعى الجسر وينهار فنعود لنبنى جسرا آخر وآخر حتى نياس نحن القائمين على تدريب هؤلاء القادة من القادة ومن المجتمع ومن انفسنا .

فالحقيقة التي يجب ان نواجهها في شتى حقول تدريب القادة المحليين هي اننا لن نستطيع ان نؤمن استمرار عمل هؤلاء القادة ما لم نؤمن لهم كل ما يحتاجون اليه من مكافآت مادية ونفسية واجتماعية . وهذا يعني ان العامل في حقل الاصلاح الريفي يحتاج فلانما الى حفر مستمر وتنشيط متواصل وتشجيع وتقدير . فهو واحد من الناس الذين يعمل على خدمتهم ، وهو بحاجة الى متطلبات ضرورية كما هم بحاجة الى متطلبات اخرى . ايضا . ورب مكافأة مادية ضئيلة او مكافأة معنوية كلمة اطرأ مثلا او نشر بعض الصور عنه وعن اعماله ومشاريعه ونشاطاته - رب عمل كهذا يعيد اليه نشاطه ويملا نفسه بالفخر والاعتزاز والرجولة والاقدام ، ويقوده حتما الى مواصلة الجهد ، بكل اخلاص وثقة وايمان . هذه لمحة بسيطة موجزة في حقل تدريب القادة المحليين ، سقطها اليكم علها تلقي بصيصا من نور على هذا الموضوع الذي يحتاج الى مزيد من البحث والدرس والتنقيب واجراء التجارب وتبادل وجهات النظر حتى تتحقق الغاية المرجوة منه . واذا تمكنا من بناء هذا النوع من القادة المحليين فاننا نكون قد خطونا خطوة كبرى في سبيل النجاح ، واطمانت ضمائرنا وارتاحت نفوسنا امام رؤية العمل الاصلاح الريفي قدما نحو الامام . بذلك تقضى على مركبات الضعف في ريفنا وترقى بمستوى قرائنا بل بمستوى مجتمعنا العربية الكبرى ، ونستعيد مكانتنا في العالم فنؤدي رسالتنا لانفسنا وللانسانية جمعاء ..

منير خوري

وليث دون جيم قليلا وهو يحس
الاحساس كله بخرج موقف زوجته.
ثم مضى يقول : وليست هذه بالسرّة
الاولى . وهذا الشعر الوسط قد
اتج نتيجه السي تبعت الحزن
والاسى ...

قالت - وقد تملكها الياس -
وماذا علي ان افعل ؟

قال : ليس عليك ان تغلي شيئا .
فعما قريب سنسافر الى ضيعتنا
حيث يتعذر على الفتى ان يلحق
بنا . . . ولقد عرفت الان كيف يحب
انسان جيبا لا امل له من وراء
حبه . واني لاحس ببعض الاشفاق
عليه . .

قالت : ولكن ليس في خطابه ما
يشير الي انه يرجو جوابا على
خطابه . . وأشارت الى زوجها ان
يقرأ ونحى الزوج الخطاب جانباً
وقال انه لاولى بي ان لا ارى الخطاب
ثم اضاف - وهو يعيس - قوله :
واني لا عيب القول اني احس احساس
المشاركة في الهوى والصبوة نحو
زميل محب فقد الامل في ان يسعد
ني حبه ...

ونظرت ايزابيل الى زوجها الشيخ
نظرة تنم عن الحيرة ثم علت وجهها
غلاظة من الوار والجد . فقد كانت
فتاة جد صغرة وكان مما يبعث في
القلب الاسى ان تحسن بالحنو والعطف
على هذا الزوج وهو يبوخ بمكنون
سره . وقالت له - في رفض - :
اظنني سوف اعرف القصة كاملة في
يوم من الايام ؟ ثم ابتسمت وقالت :
لن احاول ان تملكني الفيرة ...

وكذلك تبسم زوجها وقد تخيل
انها سوف تكون في يوم من الايام
امراة تعذبها الفيرة . . ولكنها لما
غادرت المكان تحولت ابتسامته الى
عبوس وقطوب . ثم جلس وقد
اقلته همومه فقد سخرت منه
زوجته الشابة . وآية ذلك انها طلبت
اليه ان يقص عليها قصة حبه
الياس وهي القصة التي يدور
موضوعها - وهي لا تدري - حولها

الباب .

ولقد افلها ممتقة اللون . وكانما
قد خانتها الثقة بالنفس وهي مائلة
امامه وقالت : لقد جاءني خطاب
جديد . وانه من حقل ان تقرأه . .
واجلسها زوجها على احد الكرسي
وجلس هو قبالتها ولم يلق نظرة على
الخطاب الذي كانت تمسكه باصابعها
المرتجفة .

قالت : ان الفتى يحبني . ولست
اعرف من هو . وانه لمن فساد الراي
وسوء التقدير ان يظن بي الطنون .
ولكنه على أية حال كتاب كريم !

ولم يحرك زوجها ساكنا واكتفى
بان قال وهو رابط الجاش : انه نفس
الفتى فيما اظن ؟ فاماتت بالايجاب
ثم تتابعت انفاها . ومضت تقول :
انه يقول في خطابه انه رآني منذ
قريب . ثم تهجد صوته . . ثم
استطردت تقول : انه يظنني باليه
يحبني ، وهو قد جعل خطابه قصيدة
من الشعر . . فقال الزوج - في
تصفا جانبية - : لقد ليس جنونه
اليوم ثوبا جديدا . . ثم سألها وهل
شعره من الصنف الوسط ؟

واستمرت هي بالوعاء والزوج
اشاح بوجهه وقال : اني افضل ان
لا تقع عيني على الحروف ما لم
يلجأ هذا الفتى الى الدعوى الكاذبة
او الى سوء الادب ...

قالت : انه دائما مهذب القول
رصين التكلم . وان كنت لا تريد ان
تقرأه فهل تأذن لي في تلاوته ؟

قال : ما في ذلك شك !
فطقت تقرأه قراءة هادئة . وكانت
ايبات القصيدة قليلة معدودة . ولم
تكن من الشعر الذي اجيد صقله .
ولكن صوتها - وهي تقرأ - كان
يتهدج . وكانت ايبات القصيدة تشبه
هدير رجل راي الشمس باثرة لاول
مرة بعد ان ظل حياته لا يرى غير
النجوم ...

ثم امسكت ايزابيل انفاها وقالت:
انه شعر جميل وان كان الدافع
اليه دافعا غير كريم !

على الخطاب ؟ قالت : لم اكتب له
ردا . ولقد كنت فكرت ان اكتب له
بان لا يكتب الي مرة اخرى ولكني لم
افعل ...

فقال الزوج : لم يكن في مقدوري
ان اشير باحسن مما فعلت . .
وبدا عليها القلق . اما هو فلم يبد
عليه الغضب ولكن بدا عليه التجلد
المتكلف . . وراقبت هي - في خجل
بالغ - ملامح وجهه . فابتسم لها
ثم قال : انك حقا زوجة كاملة . .
واحسنت هي بغض من الامتنان .
وبدا لها انه لو كان اباه او عمها
مثلا لاحتبه اعظم الحب . ثم حاولت
ان تتناسى الفضول الذي جعلها
تعجب من فعل ذلك الفتى الذي دار
في وهمها انه لا يتجاوز العشرين من
عمره وان له عيني دعجاوين فيهما
حور وسحر ...

هذا واذا ذكرنا هدينة « ليما »
وقلنا ان اهله قوم قديرون يعرفون
ان الفتى والفقير انما همما حظوظ
قسمت وجدود . وان التسليم بما
باتي به القدر امر لا بد منه ولا مفر
وان السعادة تلح لمحا ولا تمسك
باليدن ابدا ...

ولذلك فقد تقبل دون جيم ما
باحث به زوجته عن سر ذلك الحبيب
المجهول بالرضا . واتخذة علامة على
نقتها به . واعتمدها عليه . وليس
اعترافا منها بخطيئة من الخطيئات .
ولقد ربيت تلك الفتاة كما تربي
فتيات الاسر الكريمة ولا مطمح لها
الا في زوج يكون لها اخا في السراء . .
ومواسيا اذا مسها الضر .

وها هي ذي قد لقيت في زوجها
ما يجعلها تحس نحوه بعاطفة من
الحب المكين . فقد كان سلوكه سبيل
الحكمة يوم قصت عليه قصة ذلك
الخطاب الذي بعث به اليها ذلك
الفتى حافظا لها الي حبه جبا ليس
بعدد زيادة لمستزدي .

وبينما هو مستغرق في خواطره
اذ سمع ضجة الخادم فقام من مكانه
يستقبل بالحنوة البالغة امراة لدى

هي ...

وتابعته الأيام وتغيرت معالم
الرؤيا ومرض دون جيم ودخلت عليه
ذات يوم فيادر بالاعتدار - والاسى
يملا جوانحه - لانه لم يستطع ان
يلقائها قائما .

فقال له - وقد تابعت انفسها :
لقد جاءني من الفتى المعهود خطاب
جديد . وهو يعرف اننى قد عدت
من سفرى !

فرغ دون جيم حاجبيه .. ومضت
هي تقول : سوف تشكو وتصبح اذا
سمعت كلماته !

وقال دون جيم - في رقة
وظرف - : اذا لم ابك فهل يحسب
احتباس الدمع نقدا لكلمات الخطاب
وزرابة على كاتبه ؟ فضحكت ايزابيل
قليلا ثم قالت : ينبغي لك ان تنصت!
ولسوف اقضب ان خالفت عن امرى!

وجلس دون جيم جلسة المطمئن
ليستمع اليها وهي تقرأ . فلما فرغت
من التلاوة قال لها : لن يجد المسرء
قصيدة من اقتصاد تفيض سطورها
بمعاني الحب اكثر مما تفيض به
قصيدة تخرج كلماتها من بين شفي
غائبة في مثل حسيك وملاحك .
ويتغنى بها صوت يبعث الشوق
والحنين كصوتك العذب الندي ...
واقر دون جيم ان بين سطوره تلك
القصيدة بخفق قلب رجل . وانها
قصيدة لا يوحى بها الا خيال رجل
يحدث نفسه عن الحب حديث
البائس . ويدون كلماتها في صمت
واسراع . وفي ابداع لا يدانيه
ابداً ... ثم مضى دون جيم يقول :
ان هذا الشاعر الماكر قد اوتي قدرة
خاصة على اختيار معسول الكلام ..
وابتسمت ايزابيل وقالت - وقد
تولاهما التلق - هل هي انسان مثل
هذا الحب من قبل ؟

قال دون جيم لقد عرست ناسا
يظنون هذا الظن . ثم مضى يقول .
واني ارى ان من البلية ان يمزق
اصل هذا الخطاب . وانه لفتى كسل
الغباء وجاهل الجهل كله في المسائل

الدنيوية من يفوته الاحتفاظ بنسخة
من مثل هذا الخطاب ليتركه ذكرى
للدراري والاعقاب . فماذا تريد
ان اقول بعد هذا؟ فابتسمت ايزابيل
ابسامة رقيقة وقالت : اريد ان تاذن
لي في ان اصلي من اجل ذلك الفتى
وان ادع الله ان يهبه السعادة التي
لا يستطيع ان يظفر بها في حبه
ايائي !

قال : يا حبيبتي لست امانع ابدا
في اداء ما يفرضه الصلاح والتقوى
على اية صورة من الصور ...

قالت : لوددت ان تكون انت وذلك
الفتى روحين في جسد واحد ! فلم
يجبها دون جيم وولت هي هاربة من
الفرقة ... وظل هو في مكانه ،
ثم دق الجرس بنساي الخادم فقد
كان احس بالتعب وطلب ان يعان على
بأنغ السرير ...

وتماقت الأيام ونحل جسم دون
جيم اكثر من ذي قبل . وبات وقد
تلفع بالشيب ...

ولما اشتد به المرض كانت ايزابيل
تجلب الى جانبه لقرأ له كتابا من
الكتب .

وانما الفتى هو الذي كان يفتكر في كثير من الاحيان في فتى
مجهول ظل طوال تلك الشهور التي
كان هو فيها مريضا يبعث اليها
بقصائد الشعر . وهو ذلك الفتى
الذي كان لزاما عليها ان تصوره
لنفسها - بحكم شطع الخيال - شابا
لم يجاوز العشرين من عمره وان له
عينين دجاجوين فيهما حور وسحر .

ثم مات دون جيم فيكنه بكاء
الثكلى فقدت وليدها . وكان حزنها
عليه حزنا خالصا من كل شائبة .
وجيء لها بخطاب كان قد اعده
زوجها يوم احس بدنو المنية . وقد
حدثها في هذا الخطاب - وقد برح
به الحزن - حديث الجنون . جنون
الحب الذي الم به . وانزل به اشد
الصيق . واعترف لها انه وقد عرف
ان حبه لها هو حب سداه ولحمته
الباس قد لجأ الى خدمة من الخدع .

وقد ذهلت ايزابيل اذ رأت التشابه
التام في الخط بين خطابه هذا وبين
الخطابات الغرامية التي كانت
تتلقها ...

وقد هداه تفكيره الى ان اعترف
زوج شيخ بانه بات اسير غرام جارف
قد يعرضه للسخرية . لذلك كان
لزاما عليه ان يشغرها - وهو
الذي احبها الحب كله - بانها مطعم
انظار العاشقين ... ولذلك ايضا
كتب لها بعض القصائد باسم فتى
من الفتيان ذلك لانه كان يرى ان
كتابة قصائد الغزل امر قبيح
بالشيخ ... ثم قال لها انه انما
كتب لها هذا الخطاب لئلا تظن - يوم
تكتطف هذه الرسائل الغرامية - انها
قد اصيحت مجفوة مهجورة اذ قد
بانت ارملة ..

وتولت ايزابيل الدهشة لدى
قراءتها هذا الخطاب .. فلما تاب
اليها نفسها تولاهما زهو وكبر ...
وفي فيض من فيوض احلامها
احبت نحو دون جيم - الذي
احواه القبر - بعطف بالغ كانت
تحس به من قبل نحو عاشقها الزوجي
المزعوم ... وقد اصيحت زوجا
لدون جيم اكثر مما كانت له من
قبل ... كما قد اصيحت ارملة
بحكم الواقع والحقيقة ...

وفي اقصى ضميرها . وفي اعماق
اعماق العقيدة من نفسها كانت تذكره
في حنان ورفق وكأنه فتى ناشئ
وشاب طرير . له عينان دجاجوان
فيهما حور وسحر ...

القاهرة مبارك ابراهيم

اعلنوا في

الادب

المجلة التي تتداولها الاوساط

الاكثر استهلاكا لجميع العاجيات

شقائق النعمان

❖

درجت تشيم الافق من خيلاء
نثرت على الارض القضا وكأنها
وتعطفت دون الشرى بترفق
سطعت مصابحها وقد لمع الضحي
نيرانها عجب ولم ار قبلها
كم في الشقائق من سراج ساطع
شنان بين مصابيح عصفت لظى

❖ ❖ ❖

تلقي الشقائق دون ازهار الربى
شام الفتى من دونها قبس اللظى
لهب بعيد لخاطر عن غابر
واعاد لي ذعر (الكليم) على الدجى
فسرى لي قبس جذوة من جمرها
واغد يسرع والظلام ملاءة
وبخر (موسى) ساجدا لحقيقة

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قامت على ساق تكاد لركة
دقت طرائقها كبهم مارق
وازينت بمطارف من سندس
وتالقت الوانها مخضرة
او مثلما اخضر العباب لعاصف
وكان اكمام الشقائق رفرفت
او انها شفة مخضبة اللمي

❖ ❖ ❖

كم في الشقائق للهوى من قصة
اني ذكرت بها الشفاء تالقت
فعطفت منحنيها على اكمامها

عدنان مردم بك

دمشق

الليل والبيادر

بقلم الدكتور علي شلق

تبعد ، كأنها أزرار قميص تفتتحها حلوة تعزى لتسبح ،
وكوي قطل بك على إبعاد ، أو تخشخش لك بطرب ورقص .
أتري ؟ فالليل كالشعر لا يسمح لك إلا بالرمز ، باللمحة ،
أغمض عينيك ؟ فالليل عندئذ يربك إبعاد مما تستطيع
العين أن تكشف . أنه يفتح لك متحف الإشباح ، والصور ،
والخيلات .

استزيد ؟ دونك الأحلام وبقلة لبنان أمّعت من الأحلام .
والليل عندنا ينباع ينباع لأحلام ذات ألوان .

ولذلك في ليل لبنان نغمة مترفة ، فالجنادب لها صبر
لم يقل الشعر ، ولم تعزف الموسيقى أنقى منه أداء ،
ولهيس السمات ، وعصف الرياح عنقوان لم يجر بسن
أنفاس العائقين أعذب منه ، ولا في جنون البطولات
أمد وأقمح .

حتى النجوم لها وشوشة ، وغناء ، حتى الحجارة لها
في ذهولها حديث رشيق أنيق ، ورنوة كهني ربرب
وسط خيملة .

الم تستمع مرة إلى طراوة واد تحكي ، وهمة شلال
تجلجل بخبط علي الشقيقة ؟ وسقفة غدير يتلعم
بلسان طفل ، وقدمي ملاك ، وجناحي فراشة ؟ أما تذوق
الليل في لبنان فلن أحذك عنه شيء ، حتى تنغمر في
أمسية من أماسيه الريفية ، وعندئذ تصبح شاعرا أو
صوفيا ، وهنا ماذا يجديك أن أحذك عن ليل لبنان بلغة
من الإجماع ؟ أنت عندئذ شطحت عني في إبعاد كيف لي
أن الحق بك وأنا بعد على التراب ؟ لكن بيادر لبنان يا رفيقي ،
أوضح شخصه من كبله ، قليل لبنان عميق بعيد معين
في السمع : « أنا البدر فهو هين ، قريب ، ميسور .
عندما تلتقط هذه الكلمة تستشعر الاستدارة ، فاللفاظ
صدي لشخصية مدلولاتها .

والبيادر في لبنان على نوعين بيادر المشجرة ، وبيادر
القمح . كنت وأنا في السابعة من عمري أو أقل أهبط
إلى وادي الشقاف ، حيث غابة موحية كانت تقربني
لصيد عصافير « أبو الحن » والنمن والشحارير ، فكنت
انتقي أحد بيادر المشاجر ، واحفر جورة صغيرة ، أجلب
لها بلاطة على مقياسها أو نقيض ثم انتبتها بأعواد ، وأضع
طعما للعصفور من دور الأرض يكون في الغالب « إنبو
مغيث » وعندما يأتي العصفور المسكين لينقر « الإنبو
مغيث » يهبط الحجر على الجورة ، فيسجن الشاعسر
الصغير ، فأني وألقي القبض عليه .

على أن « أحمد الشمتي » وهو معلم في صنع
الطوافج كان أمهر مني وأعرق بصنعها ، فكان يعلق له
الشحور ، وتخدع السمعة ، وكم كان عندي مقدرا
لراعته البطولية ، شأنه ساعة يصفر بلسانه صفرة خاصة
كانها هروب رف من الحجال أو الفري ، ويقول لي بعد

• حديث أدب من محطة بيروت

يا أخي الذي تحبه روجي ، ما أطيب الحديث إليك ، فسي
أمسية يغمروا فيها وشاح الليل ، وتضمنا ضبابات ذكريات
حلوة عن لبنان الحبيب ، لبنان الذي لا تزال حرارة أطيافه
ملء عيوننا ، وتوشك أن تطفئ بعض شموعها القدسات ،
تقاليد غريبة .

لا أكاد أرى وجهك أيها السامر الحبيب . كائني على منبر
لدى سامعين ناظرين . فاللمحة عندما تفتح نوافذها ،
تعرض لك الكون ، تقرأ الأشياء ، وتسمع صمتها ،
وتشم عطرها ، وتعني بوض ضميرها .

فإذا كنت يا أخي السامع من هذا الجيل ، فما أظن
أن الحديث عن البيادر يقول . أو يفرك فأت في زمن
ضاعت فيه بيادر لبنان ، وأصبح قمحا باتينا معاجازا
في أكياس ، هدية من شعب لتعب ، ولم يعد لأقاربنا ،
ورواحلنا مقام في عهد حلت فيه السيارة ، والقشطرة ،
محل الحصان والحمار ، وأصبحتنا نضع أيسنا على قطع
من الحديد كأنها حجارة قبر ، أو جدوان كهف . تبادر
ونرغي عندما تسير بنا على هواها لأهل هوانا .

وإذا كنت ممن هم فوق الأربعين ، فلتضع يدي على صدري
على قلبك المستفيق ، وتسمح باليمن دعة تدرجت ،
أثارها الحنين ، واللغات الليغات ، والذكريات المستوحشة
وإذا كنت من غير لبنان ، فستجد في هذه الأشياء
صدي لأشياء موطنك ، التي لا تزال تنعم بالانس بها ،
أو أنك مثلي فقدتها :

فقلت له أن الشجا بيعت الشجا دعوني فهذا كله قبر مالك
ولبنان يا رفيقي كأي وطن من الأوطان هو هذه الأشياء
المباشرة من أرض وسماء وأجواء ، وهو ليس كبقية
الأوطان لأنه يحدثك بلهث ضلوعه ، فتشم لم عبرا ،
وتستعرض له صورا ، وتستمع في صمته إلى غناء حلو
مدد . وتستكنه له جوا يختلف عن أجواء بلدان العالم
كلها .

والليل في لبنان آية من آيات هذا الجمال المستطيل
على المعلوم والمجهول . فهو لديك ، وبشرتك . تحسن
مخمل في ليل لبنان ، ملاسمة حرير ، مداعبة ضباب ،
وتلقي طراوة الموج ساعة يهب في وجهك رذاذه ودعابة
روحه .

ولعينيكم من ليل لبنان سواد براق ، وقمر فضي يفلش
شلاله على السفوح والتلال والأغوار ، ونجوم تقرب أو

كثيراً ما كنا نطرد عن البيدر لاننا لا نحسن تقليب الطرحة بالعثرية ، اما عند « التدرية » فالامر يختلف لاننا كنا تكلف بتمييز القصرية من القمع ، وهو عيب مفيد ، ولهو منتج مقبول . لكن احدى ايام البيدر تلك التي كانت تسمح لنا بالتشقلب على الطرحة في هداة الليل ، وهمة القمر ، والليل يبوح بعطر الاشياء ، فينت القش عير قلبه ، ويمتزج بها في الليل من سكون ، وندى ، واطياب . اما النوم على الطرحة ، على النورج المنبطح فوق جانب منها ، فلا احلى منه ولا ابقى . كان الوجود آنذاك كان يمتزج بانفاسنا ويصفي قرات كياننا ، ويمزجنا بدوره في الكون كما تدب فطرة تائهة ضائعة من الجو ، في اوقيانوس رحيب ، تحس فيه بانها أصبحت في رحابته ، وعظمته ، وغيباته شيئاً صميمياً منه .

« احملني احملني يا بهراء اكياس القمح الى الغلابة ، الى الصناديق الخشبية الضخمة ، الى اهرء الطين » هكذا كان يقول والذي لبحارنا القوة الفارغة ، وكانت هي تحس بشعورها وعقلها ، انها تشارك العائلة بجني هذا الخير ، وتمتز معتزة تحت الاكياس ، نرقة ناشطة ، فارتعلق انا بعقلها ، وتملأ نفسي باحساس انيس ان هذه الدابة من جهاز البيت ، من افراد العائلة ، لا ينقصها الا ان تتكلم ، ونحن لسنا في حاجة الى كلامها .

كنا ننقل الغلال الى الاهرء ، ونجمع التبن جانباً لحمله الى البان ، اما القصرية فنقيها على البيدر ، اما لمعاودة خدمتها ، او اصلاً بنا لشاها ، فالبقر تابهاا لخشوتها . كان يمشي البان ليحيط بمستوى التبن فيه كي يتسع لكميات اخرى منه لدة لا تعديها لدة عندنا ، ولان التبن كان خفيفاً ، فحمله على ظهورنا كان مسلياً ، والتسابق كان اشهى واحلى . واما العور ، وهو التبن الدقيق الناعم ، فكان نغرده ، لنمزجه مع الطين فتصالح به سطوح المنازل الشتوية ، ونطين به جدران الاقبية والاصطبلات .

في الشتاء والربيع ، كان البيدر يكتسى بالاتحوان والزعفران ، فيتهادي فيه التحل ، وكأنه يقول لنا بلسانه الخير الهنيء : « كوئوا مثلي ، في الصيف عطاء ، وفي الربيع زهر ، وفي الشتاء تقبل واحتيال » اما الخريف فكان يسوقنا الى ان نخفر في البيدر حقراً للعب « الكلة » والقميضة ، والفشختين وقمزة ، والسبركة ، او القاطوعة .

كانت البيدر في جميع الفصول طافحة بالخير ، والانس والبركة اما اليوم ، فقد « افقر من اهله ملجوب » غرست عليه بعض شربينات واشجار كينا ، فلا هو بمستقبل هذه الوافدات الغريبة ، ولا عهده الماضي بعائد اليه ، ولا اطفال الحارة يتركون تلك الشجيرات تنمو . اهبط اليه في الجانب الغربي من دارتنا ، على المشرف ، فاستعرض في هداة الليل اشباحه وصوره ،

ان يصبص وهو ملصق خده بالارض ، وناظر من فرجة تحت حجر الطافوكة : « اسرع فان فيها سمعة » ثم يخلع عيائه التي هي غالباً ما تكون من ثياب الجنود المجلوبة من الخارج ، ثم يسطها على الطافوكة ، ويرفع الحجر قليلاً ، ويمد يده ، ويخرجها وهي ممسكة بالسمعة .

كانت اوادي تطعمني من طراوتها ، وتسقيني من هذا الرحيق الذي لا تعصره الكروم ، انفاس السنديان ، لهثات الاحجار ، نداءة الساقية ، وتمزج ذلك جميعه ببقايا عير الجدوع الحروقة ، رائحة بيارد المشاجر ، ولبثني في ذهنك وخياشيمك عير اخر من شخص الانسان الذي صادق الطبيعة ، وتعاقد معها على ان يقدم لها من ذاته عوناً ، وان تقدم له من ضلوعه فداء .

كانت المشجرة توحى لي بفد الدفاء وانما ترتعش اسناني من لعة برد الوادي ، فاحس بالضدين معاً ، احساس ابي تواس عندما هجا بقوله في اذن واحد ممن غضب عليهم :

كذلك الثلج يارد حار وسخت من شدة البرودة وكنت اتخيل ان بيد المشجرة حيث اقيم طافوخي ، مسرح مريح في الليل لوفود الجن وسماهم ، فانطلق في النهار اتخيلا واتصور كيف يلثم لونها الاسود مع لون الجن وجوها وثيابا وجلودا !

وفي مطالع الصيف ، كنا نأمل وفود الدواب تحمل اكداش القش ، القمح الذي هو عطاء ارضنا ، وغلة محاربتنا ، وربيع عرق رجالنا . كنا نتخذ من « اليحون » وهو كدسة القمح السنبلي قبل ان يلفس طرحة ليدور عليها النورج ، كنا نتخذ وكونا نسميها « الكلة » المتجاذبات . وتم كان يلد لنا ان نتزحل من اعلى اليحون . بعد ان نرقص على ذروته الشاهقة فترة من الوقت ، فننتحدر الاشمار ورائنا ، وربما انهالت فوقنا ، عندئذ ، يعلو احدنا ما تكدس على الاخر من السنبال ، وتنشعب معركة ، يستوي فيها الرابع والخاسر ، لانها معركة لهو بريء طافح بالمحبة ، يستمد بركته من خير الغلة ، من عطاء سنبلة القمح الولود .

وعندما تاخذ التيار بسحب النورج ، والدوران على طرحة البيدر كان احلى شيء عندنا نحن الاطفال ان نجلس على ذلك النورج ونندور ولما ترعرعنا ، كان يطيب لنا ان نسوق الفدان بالماس ، وان نذكره احياناً ، فيمشي ، فينسحب النورج ، فيدور بنا ، وباً لها مسن فرجة ، وغطرسة كبرياء آنذاك ، فقد أصبحنا رجالاً ، واستشرعنا فتوة الشباب ، فالفدان يستجيب لنا دون ان يحزن او يشر .

كان اقصى شيء علي ان ينحرف النورج عن القش المدروس ، فتصدم احجاره الصوانية العادة بالارض ، فيحدث شجة بشعة ، ابن منها موسيقى خشيش القمح وهو يستلن لانسحابة النورج ؟

فبروز

*

صوتها كالوحي في غمر الشيد
كانهمار الضوء من نجم بعيد
كانت عاش الطيب في جام الورود

•

صوتها همس النسيمات الرقاق
من جراحات الشبابيك العتاق
وكبوح النسي في ليل الفراق

•

صوتها كالصحو في الوجه الجميل
كديب القفو في الطرف الكحيل
كرفيف الظل في جفن الاصيل

•

سنتفي فيروز اسماع الوجود
والنحي الاذواح بالشيد الفريد
انتسمن لبنان فيشار الخلود

وديع ديب

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



وديع ديب

انارتها يد مباركة ، لن تدع مجالا لروبة ان تطفئها ، والا
انطفأ الانسان في اعماقنا .

سنعود اليك يا بيدرن ، فان المدنيات متى ابعدت في
الزخرف ، ترد الى البساطة من جديد في وقت مرسوم
مجدد ، لان طريق المدنيات مستدير ، كطريق الحياة ،
كشكل اليبدر ، وكل شيء يدور ويدور ، ويتقدم في
دورانه كالارض حول نفسها ، وحول الشمس ، والكون
كله يدور ، والمبدع دورة حلوة في ذاته في وجود بعدد
الوجود .

الحياة بيدر ، ولانت يا بيدرن في الجهة الغربية من
ظهر المعصرة ، ستعيدنا اليك ، لان الحياة حنين وعودة ،
وانت رمز لهذا الحنين ، ولهذا الحياة التي لا تنفك عن
الدوران المشوق الى الحركة والوصول ، الى ان تتناغم
الاشياء في المصدر الذي منه اثبتت الاشياء .

علي شلق

فأراه دامعا كثيبا مستوحشا . يرفع الي جناحين مهيفين ،
وجفتين مغرورقين ، ويعاتبني بقوله : « ألسنت الطفل
الذي حملته على ذراعي ؟ ودغدغته بين اغمار السنابل ؟
وتركته ينصب ، ويتشقلب على ضلوعي وأنا طافح بدريس
القمح ؟

منذ ثلاثين عاما وأنا لم ار سنقولات القمح وفاقولاته
على بيدرن ، وكما هدمت البيت القديم ، اردت ان اهدم
البيدر واسويه لازرع فيه من جديد شجرا آخر ، ولكن
يدا اقوى من يدي منعني من الاساءة الى حرمة اليبدر ،
الى شكله الحي الذي يرمز الى الشمس ، الى الفلك ، الى
الذرة ، الى كل حياة تدور على نفسها ، ربما كانت تلك
اليد تعبر عن ارادة الحياة ، عن قطب الوجود ، فانا
مقهور بقدرها على كل حال .

فلتبق ايها اليبدر ، الهيكل ، الحبيب ، فلسوف تكون
لنا عودة اليك الى التوتة والحص ، الى المعابد التي هجرها
ابناء الله ، سنعود اليك فان سمعته في حنايا الضلوع

مهنة البحث عن المتاعب « مهنة الصحافة » وظل علما من اعلامها حتى وافته منيته عام ١٩٤٩ .

ومن اشهر صفاته كثرة اطلاعه ، فكان يقرأ بشغف ونهم وفهم ، وبخاصة ما كتبه اعلام الغرب وادباؤه عن الام الحياء لان الالم كان يعصر فؤاده ويهز نفسه لحزنه على زوجته المتوفاة التي كان يكن لها الوفاء اعظم الوفاء ، ولحزنه على ابنته الوحيدة التي فارقت الحياة وهي في عمر الزهر ، ولقصر قامت وعرجه اللذين سببا له الما نفسيا دقيقتا . وغدا معظم ادبه مرآة صادقة تعكس حزنه ونصور شقاءه وبؤسه ، وكان شعره على مثل ذلك ينضج بالشكوى والانين ، فلا عجب اذن ان كانت عناوين قصائده « الوردة الدابلة » « احلام الموتى » « بعد الموت » « قبر الشاعر » « الملل من الحياة » « الليل والوهم » « الشاعر المحتضر » حتى لقد رثى نفسه في اكثر من قصيدة ، ومن قوله في ذلك :

فلى غير مأسوف عليه من الورى فنى غره في العيش نظم القصاد
وفد كان مجنونا تقاحكه المنى وفي ريقها سم الصلال الشوارد
فماش وما واماه في العيش واحد ومات ولم يحفل به غير واحد
فلم يبكه اذ مات الا اجيرة لها زفرة لولا اللهى لم تصاعد

ولكن هذه الام والمحن لم تقض عليه ، ولم تقض به الى الانطواء والانكماش ، بل صقلت طبيعته الادبية وقوت ثقته بنفسه وصبرته شاعرا مرهف الحس ، يصور الام الانسانية ادوع تصوير واصدقه . ودفعته طبيعته المتوثبة ونفسه المتيرة الى الثورة العارمة ثثار على الحياة والاحياء ، وقال في ذلك :

يا باهين جياي ، يا زلزلت الجبال ومن اين لي عن ذاك معدى ومهرب
على قدر احساس الرجال شقاؤهم وللسعد جيو بالبلادة مشرب

ونار - وهو الشاعر الفحل - على الشعر القديم من حيث اغراضه واسلوبه وموضوعاته ، فقام هو وزميله : عباس العقاد وعبد الرحمن شكري في اوائل هذا القرن بتجربة جديدة في الشعر ، تجربة تقوم على تغيير الموضوع ، اذ الشعر هبة وينبغي الا توجه للزلى والمدبح ، بل توجه لما خلقت له من التعبير الصادق عن احساس الشاعر بنفسه وبخطايره وبالكون وبالحياة البشرية فلى آمالها والامها ، فنشأ يومئذ ما يسمى بالشعر النفسي او الهمس المعبر عن مشاعر الشاعر واحاسيسه ، التحرر من الوزن احيانا ، ونار المازني على القافية الموحدة ولذا كان حافظ ابراهيم وقت ان اخرج ديوان شعره هدفا لنقده المر اللاذع ، اذ اعتبره ممثلا لمنهج القصيدة القديمة المفككة الايات المعتمدة على البالغة في المدح دون التعبير الطبيعي عن عواطف الشاعر ووجدانياته .

وعاش المازني على ما يخطه قلمه وما تدبجه براعته وما تنتجه قريحته من رائع الشعر ورائق النثر ، وكان قلمه الحر الثائر جولات وصولات في ميدان الصحافة التي اشتغل بها اكثر من ثلاثين عاما يكتب في السياسة



ابراهيم عبد القادر المازني

المازني شاعر ونثر وناثر

بقلم محمود بن الشريف

عسو مراقبة الكتاب بوزارة التعليم العالي

في بيئة شعبية ، وفي بيت ديني نشأ ابراهيم عبد القادر المازني ذلك الاديب المعاصر والشاعر النائر الذي صنع اسمه بنفسه في دولة الادب والشعر .. تناوشته المحن منذ مولده ، واشتجر مع الزمن في صراع منذ نعومة اظفاره ، فقد فتحت عيناه فلم ير في محيط أسرته الا مظاهر الفاقة والمسغبة ، ولما شب عن الطوق اختطف الموت اباه فحرمة الحب والحنو ، ولم تحل مرارة اليتيم وشغف العيش بينه وبين اتمام تعليمه وعرفته مدارس : القرية والتوفيقية والخدمية طالبا مجدا مكيا على التحصيل والمعرفة ، وحاول ان يخفف عن الانسانية بعض الامها بدراسة الطب والتخصص فيه ، ولكنه لم يكد يضع قدمه في حجرة التشريح بعدرسة الطب حتى اغمى عليه لشدة حساسيته ورقة مشاعره ، فتحول الى مدرسة المعلمين العليا وتخرج فيها سنة ١٩٠٩ وعمره وتذاك عشرون عاما واشتغل بالتدريس وكان فيه كما قال صديقه الاستاذ عباس محمود العقاد قوي الشخصية رغم قصر قامته وعرجه بفضل تمكنه من مادته وغزارة معلوماته وبراعته في الترجمة والتعريب . وبعد ان انفق في ميدان التربية والتعليم قرابة ثمانى عشرة سنة تركه الى

اشاعوا

لماذا تجاهلت هذي الاشاعة
لماذا سكنت واني احسن بها في اليدين
وتقطعية الحاجبين
احسن بها في يديك
برودتها والكلام القليل
تلف اسودادا على عنق وودتنا العاشقة
وتطمس بالطين لون كواكبنا المشرقة
وتبحث بين فراغ الظلال
وجوع الصحاري وباس الليال
تفتش عن اي شيء يقال
اذن قلتها
واني لست سوى ضفدعة
لاني ظننت بان الهوى
وليس سواه هو المستوى

محمد ابراهيم ابو سنه

القاهرة

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

اشاعوا بانى ومال
اذبت عليها سحابك
واني اذا ما فقدت اصطحابك
ذراع تباعد عنها الكتف
وانسى اجف
اذا ما منعت عن الكاس يوما شرابك
وانت تجملني بالحديث
وبالنظرة المولعة
وتكره مني الكلام وتخجل ان تقطعه
اشاعوا بانى كالضفدعة
احاول الهوى على شاطئك
ببعض النجوم
اشاعوا ففتح قلبي كل الحقيقة
ليعرف حبي طريقه
اقلت بانى دعية هذا الهوى
واني اقل كثيرا من المستوى

قطاعات وشرائع منتزعة من واقع الحياة وبصور الزواج المصري الذي يميل الى الدعاية والمزاج ، حتى في لقنه وتعبيره كان يستخدم الالفاظ العامة الدارجة الدائرة على الاسن والشفاه . وتضمنت كتبه « حصاد الهشيم » و« صندوق الدنيا » و« خيوط العنكبوت » تضمنت كثيرا من مقالاته الاجتماعية ذات الاسلوب الساحر الساخر ، وترك بجانب ذلك ثروة من القصص الطويلة والقصة مثل « ثلاثة رجال وامرأة - ميدو وشركاه - عود على بدء » ومعظمها قصص اتخذ مادتها من حياته واحداثه في دنياه ، حتى لقد تحول بعضها الى ما يشبه الاعترافات ، ففي قصتيه : « ابراهيم الكاتب » ، و « ابراهيم الثاني » تصوير دقيق لحياته وما مر به من حوادث وما يجري في ذهنه من ذكريات وتحليلات نفسية وتاملات عقلية . وقضى ذلك الصحفي المجدد والنائر النائر وهو يدعو الادباء الى اتباع مذهبه واسلوبه في الكتابة باستخدام الالفاظ العامية ما دام لها اصل صحيح ، وما دام يحتاج لفصاحتها كل معجم عربي اصيل .

محمود بن الشريف

القاهرة

والاجتماع والادب فنهض بالمقالة الصحفية وارتفع بها وافسح فيها لأول مرة مجالا للدراسات هادئة هادفة من حياة ادباء غربيين وشرقيين ، وما زال كثير من نقادنا يعدون كتابات المازني عن الشعراء « بشار بن برد » و « ابن الرومي » من خير ما كتب عن هذين الشعارين . ومقالاته في الوطنية والسياسة تدل على كياسة صائبة ودراسة صادقة ونظر بعيد . وهو يعد اول من آمن بالجامعة العربية ، فقد دعا اليها قبل بروز فكرتها بسنتين طويلة وكتب سنة ١٩٣٥ تحت عنوان « القومية العربية » : لقد احطنا قوميتنا بمثل سور الصين ، ولو ان هذه القومية العربية لم تكن الا وهما لا سند له من حقائق الحياة والتاريخ لوجب ان نخلقها .. فما للام الصغيرة امل في حياة مأمونة .. وان اية دولة تتاح لها الفرصة تستطيع ان تنب عليهم وتاكلهم اكلا بالحمم وعظمهم ، ولكن مليون فلسطيني اذا اضيف اليه مليون الشام وملايين مصر والعراق مثلا يصبحون شيئا له باس يتقى . كان ادبنا المازني من صميم الشعب ، فلم يعش في برج عاجي عقلي بعيد عن الشعبية بل كان يشخص في ادبه حياة الناس اليومية العادية ويعرض في قصصه

ميكائيل انجلو .. الفنان الشاعر

بفلم موفق بني المرجة

بين محاجر الرخام ومقارع المرمر .. طفل يعبت بأزميله في قطع الحجارة فيتنفس تراب نحته ، وهو لما يزل طري العود ، فغض البنان ، ناعم الظفر ، كانه يرضع من مطرقة لبن الفن والجمال .

لم يكن احد يتصور اي معجزات يمكن لهذا الازميل المتراقص بين انامل « ميكائيل انجلو » للدنة .. واي ابداع سيبدعه في مقبلات الايام .

اما والده « لودفيكو ليوناردو بوناروتي سيموني » حاكم مقاطعة « كازانتين » آنذاك فقد حاول توجيهه وجهة اخرى ، لكن الفطرة والمصادقة ساقتا « ميكائيل » الى حداثق آل « مديتشي » حيث تنتشر ضخام التماثيل في ارجاء الصروح الغابرة ، فيستهوو فؤاد الفنان وتشده لزيارتها والتأمل في بديع صنعها آتاء الليل واطراف النهار . وعندما بلغ « ميكائيل » العقد الاول من عمره بدأ يتلقى دروس الفن الاولى على اشهر مصوري عصره « دومنيكو غيرالدايو » ، وما ان بلغ اشده حتى طفق يتردد على سوق السمك معننا النظر في دراسة الاشكال زعافنه وظلال الوانه ، وقد ظهر اثر هذه الدراسات فيما ابينه من تماثيل رائعة . كما انه ارتد الى حداثق آل « مديتشي » ينسخ صورا ونماذج من تماثيلها بخلق ومهارة . في تلك الحقبة من الزمن كانت اوربا في اواب فجة شاملة ، فشمس المعرفة سطعت على الغرب من جهة الشرق لتبديد ظلمة القرون الوسطى وتسدل الستار على اسداف المجاهل والمخازي المتوارنة .. وهكذا فقد كثر هواة العلوم والآداب والفنون في ايطاليا ، بنفقون اموالهم في سخاء مدهش تشجيعا لاديب او فنان يشعدهونه بالرعاية ، ويفقدون عليه الاعطيات ، كما تظير سمعتهم في الافاق ، وكان « لوراندسو » واحدا من هذه الفئة المثرية ، اعذته تصاريف الدهر لتعهد « ميكائيل » ورعاية نبوغه بعد ان رأى تمثال « فاون » - رب الحراج - الذي نحته وكسر احد اسنانه ليبدى هرمه .

وقد عاش « ميكائيل » في كنف هذا النبيل حتى قبضه الله ، حينئذ عاد الى احضان ابيه ولكنه ما لبث ان فر الى « بولونيا » بعد ان غرست تعاليم « سفرولا » - المصلح الناري - في نفسه كره الاستبداد والفساد الى جانب الملمة القوية التي سطعت ارنبة انفه وجعدهته ، والتي جعلت منه امرؤا حاد الطباع .

وفي « بولونيا » عني بدراسة النقوش فاتم قبر القديس « دومنيك » فنحت « ملاكا راکما » رشيقا حاز اعجاب العامة مما عرضه لثقة نحائي « بولونيا » فعاد الى « فلورنسا »

حيث الفضيلة والاخلاق ، ووجد في « لوراندسو دي بيريرا مديتشيكو » من آل « مديتشي » نصيرا له ، فنجحت له « كيوبيد التام » ذا التاريخ العجيب الذي وصف بانسه لا نظير له بين جميع الاعمال الحديثة ، ورغم شهرته واعتراف احد « كونتات » « كاتوسا » بقرابته له وتبليه المزعوم فقد تعذر عليه كسب ثمن قوت يومه ، فانتقل الى روما المليئة باتصار الفن الانرياء عام ١٤٩٦ مغفم القلب بالأمال والاحلام .. فنحت تمثالا « لياخوس » - اله الخمر - وآخر « لكيوبيد » - اله الحب - وكان يؤثر تصوير الفرد خياليا في فكرته واقعيا في دقائقه .

اما القديم فلم يقلده سوى باللبسة ، ولعل اعظم مخلفاته في روما « بيتتا » الموجود حاليا في « كنيسة القديس بطرس » والذي انجز نحته في سنة واحدة فكان سببا في ذبوع صيته وموردا ضخما من موارد ماله في ظرف كان احوج ما يكون فيه الى المال ، كما صنع تمثال « ادونيس » يحضر « وعندما رجع الى « فلورنسا » نحت تمثال « داوود الضخم » عام ١٥٠١ ذلك التمثال الذي يرتفع تسعة اذرع والذي استغرق انجازه عامين كاملين فكان رمزا للتقدمية الصريحة وشعارا للجمهورية الجديدة نصيته الدولة في ساحة « سنويرو » في روما وما ان اضمرت نكر الثورة حتى اسابت التمثال فيما اسابته فحطمت ذراعه ولكنه بجبروته تحدى الفناء ولا زال من احب تماثيل فلورنسا الى اهلها ، ومهما قيل في انتقاد مقاييسه فان الان العالم الذي يحدنه في الناظر اليه يحدى اقوال التفاد فيص يتحاشاه بفوق سائر التماثيل اللاتينية والاربابية باستثناء تمثال « الحرية » في مدخل نيويورك . لقد كان « ميكائيل » يفهم النحت على انه « الفن الذي يعمل بقوة الانزعاج وانه مجرد ازالة السطح من الحجر الصلب الخشن يكفي لان يخلق منه صورة تزيد وضوحا كلما واصل الانسان النحت . »

ولعل تفصيل « ميكائيل » للذكور وافتنانه بالجسم الادمي - رغم تقواه - وعدم اهتمامه بالجمال هو السبب الذي جعل من تمثال « العذراء » اضعف تماثيله . وعند ارتقاء « بولويس الثاني » للعرش رجع « ميكائيل » الى روما فواصله بولويس الثاني على نحت ثلاثين تمثالا لكاتدرائية القديس بطرس ومع انه اشتغل زهاء اربعين سنة في هذه المجموعة الضخمة فانه لم ينه منها سوى ستة فقط ولكنها من آيات الفن العالمي لاحتوائها تمثال « موسى والعبدتين وروح النصر » .

وفي الفترة الواقعة قبيل ١٥٠٦ نحت « لكاتدرائية بروج » مجموعة العذارى الراضة المسكة بالطفل يسوع وهو واقف الى جانبها ، وعندما اختلف مع « بولويس » لميوله الانطاوية هرب الى فلورنسا والواقع انكالت بينهما ثمة صفات متشابهة ، فكلاهما فد حاد الطباع منقلب المزاج متغفطس النفس جبار الروح صلب القناة مما جعل

التفاهم بينهما ضربان المستحيل في أغلب اطوار علاقتهما، لذا سرعان ما تدخل « برمتي » وانتهز الفرصة فصرغ الشبح في النار وكانت تدخلته ضفنا على ابالة حتم أوقع بينهما ولولا « سدبرني » الذي قام بدور حماسة السلام لما استؤنفت العلاقات بينهما اطلاقا ، وهكذا طلب « يوليوس الثاني » من « ميكايل » ان يدع له تمثالا ضخما يصبه من البرونز بالفعل فقد اقيم هذا التمثال ني « يولونيا » عام ١٥٠٨ ، لكنه صهر مؤخرًا لتصنع منه المدافع ، وعندما انجز هذا التمثال رجع الي روما ليدع في الفترة الواقعة بين ١٥٠٨-١٥١٢ مجموعة الرسوم الحائطية والسقفية لكنيسة « السنتين » الذي رسم فيها اهم فصول « الكتاب المقدس » وخاصة « سفر التكوين » « الله يلبس الثور » ، « نشوء الخليقة » ، « انفصال الارض عن الماء » ، « خلق الانسان » ، « خلق المرأة » ، « تجربة آدم » ، « الطرد من الفردوس » ، « تضحية نوح » ، « افولفان » ، « جوليت » ، « عصور الانبياء » ، وغير ذلك من الرسوم التي دخل فيها « ميكايل انجلو » الى عظمة الكتاب المقدس وظهر فيها جذبا وشامخا ، لطيفا وشامسا ، وقد استغرق منه هذا العمل اربع سنوات تظلمت فترات قصيرة للراحة ، وما لبث راعي الكنيسة « يوليوس الثاني » ان توفي بعدها بشهور فحزن « ميكايل » لفقداه باعتباره واحدا من دهافة الحكم وذوافة الفنون ويوفاته بدا « ميكايل » مرحلة أخرى من مراحل حياته عاصر فيها « ليو السادس » ولم يصنع سوى لوحة « المسيح » لكنيسة « مئرفا » ثم باثر مهنته التي ضمت فيما بعد الى اعظم اعماله الى جانب « يوليوس » وقبور « آل » « ميدتشي » في كنيسة القديس « لوران » فلورنسا من ١٥١٩ - ١٥٢٤ والتي خلق فيها تجسيدات باهرة لقوى الطبيعة واصول العالم ودعاء « الليل والنهار » .

وقد ادخل « ميكايل » العنصر الحديث في تماثيل « جوليت » ولوران ميدتشي » فكان الاول باسمها وهادنا يستمع الى احد الخطباء الغير منظورين اما الآخر فقد سد دفته الاجيال التالية « المفكر » حيث بدا مستغرقا في تأملاته اعمية .

وبعد هذا لم يمسك « ميكايل » ازميلا الا لنحت بعض الاعمال البسيطة كتمثال « بروتس » النصفى و « التزلو عن الصليب » وفيما كان يعتزل النحت رسم لوحته الخالدة « الدينونة الاخيرة » على جدران كنيسة « السنتين » بين ١٥٢٤ - ١٥٤١ في عهد « ليو السادس » الذي عمل بوصيته سلفه فالسى القنون اهتمامه وهكذا جمع « ميكايل » بين براعة الرشة وروعة الازميل .

ان « ميكايل انجلو » واحد من الفنانين الذين خلدوا في التاريخ بما خلفوه للبشرية من اوابد وروائع ، رغم انه كان دميم الوجه كربة المظن بارد الهمه ، بنام فسي عنفوان صباه بشيابه ويعيش عيشة الفقراء حتى انه لم

يتزوج طيلة حياته لان الفن كان عنده اكثر من زوجة بما سببه له من متاعب كما كانت تمايله بمثابة ابناءه ، وهو اذا رسم بعض النساء انما يرسم الامهات الناضجات وليس العذارى الساحرات ، فهو حنو « ليوناردو دافنشي » كلاهما لا يحس بجمال المرأة او يستشعر سحرها رغم ينابيع الجمال التي تنفجر من الجسم ومواطن الحياة والالهام التي استوقفت سائر الادياء والشعراء والفنانين . لقد عاش « ميكايل » حياة كلها مأساة ، لمزاجه المرير وطبيعته المكتئبة ، اللذين عاضهما طول حياته ، والنظرة السوداوية التي لازمتها هي التي حفزت لهخوف من الجحيم ودفعته للتبرع بالبانث على الفقيرات استرضاء للرب وطلبا للمغفرة ، واحساسه المرهف هذا قد سبب له اضطرابا في اعصابه وجلب عليه شقاء طيلة حياته فكان مرتجسا بجهدا العظيم وتلك القوة المضنية بقوة ارادته التي ظلت تسخر هذا الجهد وتوجهه نحو هدف واحد هو الفن وتغفل عما عداه ، والجد الذي توجهه ارادة جامعة واحدة يكاد يكون هو التاريخ الصحيح للبشرية ولقد كان ذلك الجهد الذي يرى في الحجر الذي لا شكل له تحديبا فيشتبب فيه مخالب ازميله وبدقه بمطرفته ويحفره بمثقله حتى يتكشف من شيء ذي معنى هو نفس القوة التي اكتسحت امهاتها وهي غاضبة كلما يحولها عن غرضها من سفاسف الحياة ، فلا تفكر في اللبس والنظافة او الجمالات السطحية ولقد صدق « ميكايل » اذ قال : « اذا اعطى الله شيئا خرج اجل ما شاهدته ايطاليا في حياتها كلها » .

والحققة ان « ميكايل انجلو » لم يكن نحاسا فحسب فقد مارس الهندسة في كنيسة « ميدتشي » وكان بناهز الخمسين من العمر ، فخلق فيها مجموعة متحركة اعتمد فيها البروزات ، ثم غير في روما ساحة « الكابيتول » وكان اتمام اعمال كنيسة القديس بطرس وبناء « القبة الشهيرة » تنويجا لمهنته كمهندس .

والى جانب الرشة والازميل والقرجار كان يمسك بالبراع ، واتصاله بالشاعرة « فيكتوريا كولونا » شجعه في هذا الميدان ، وربما عدت قصائده تلك التي نظمها من اجل ما تضمنته الادب الايطالي لصراحة لغتها ووضوح افكارها وخصب الوانها ومثانة قوافيها ورصانة اسلوبها وروعة بيانها .. فهو نحات في شعره وشاعر في لوحته وبعد تسع وثلاثين سنة قضى « ميكايل انجلو » معقولا باجل آيات التكريم والتبجيل ونقل جثمانه الى فلورنسا حيث ووري التراب عام ١٥٦٦ لينام قريبا العين متوسدا تراب الرخام الذي طالما رضعه في طفولته .

في عام ١٢٧٥ ولد « ميكايل انجلو » وطلما عشق الكنائس في حياته فانقطع اليها سنين طوالا حتى اغفاه افغاته الابدية في كنيسة « سانت كروشه » عام ١٥٦٦

موفق بني المرجة

دمشق

البهاء زهير

بقلم عبد الخالق عبد الرحمن



وادي يسمى « نخلة » بالقرب من مكة المكرمة وفي اليوم الخامس من ذي الحجة من سنة احدى وثماني وخمسمائة ولد شاعرنا البهاء زهير وكان كاتباً بليغاً ، وشاعراً مبدعاً ، تلمس في شعره جزالة في اللفظ ، وحسنا في الإيقاع ، وحلاوة في الجرس ، وحيثما يقع نظرك من شعره لا تجد فيه لفظاً خوسياً ، ولا كلمة منكروهة . ولا تعقيداً في معنى ، ولا عوصاء ، وإنما تلمس حيثما يقع بصرك خفة الروح ، وأبقاعاً موسيقياً قل أن تجد ما يقاهاه أو يشابهه من شعراء عصره فلنستمع الى الابيات التالية من شعره حيث يقول :

حذا دور على التيسل وكلسات ندور
ومصرات تصوح الأرض منها وفصور
وفصور ما لعيش نلتها فيها فصور
كهم بها قد مر لي استغفر الله سرور
كل عيش غير ذاك العيش في العالم زور
منزل ليس على الأرض له عسدي نلح

ان الذي يستمع الى هذا الشعر لا ينك أبداً من انه لشاعر من شعراء القرن العشرين لولا ما جاء في البيت الرابع من قوله :

كهم بها قد مر لي استغفر الله سرور

والبهاء زهير يخشن المدح ولولا مديحه لما أصبح وزيراً فقد كان وزيراً للملك الصالح نجم الدين بن ايوب ويستدل من ذلك تلقينه بالصاحب ، والصاحب لقب للوزير في ذلك العهد . فمن قوله في قصيدة بمدح بها الصاحب صفي الدين :

ومما دهاني حرفة ادبية غدت دون ادراك الطالب خندفا
فان شملتني نظرة صاحبة فلست ارى يوما من الدهر مقلدا

ولست ادري لماذا هذه الحرفة الادبية غدت حائلاً بينه وبين ادراك الطالب بينما الحقيقة والواقع يثبتان خلاف ذلك فلولا حرفة الادب ولولا شعره ومديحه لما وصل الى هذه الدرجة ولما ارتقى كرسي الوزارة ، ولكنه يرى ان نظرة العطف التي تشمله من الصاحب صفي الدين تودي بقرعه ويؤسه اذ الشائع في ذلك العهد كما كان يقال (ان فلانا ادركته حرفة الادب) .

ومن قصيدة بمدح بها الامير نصر الدين الممطي (حاكم قوص) يقول فيها :

عسى نظرة من حسن راكب صدفة تسوق الي جدي بها الماء والطلا
فها انا ذا اشكو الزمان وصرفه وتاتف لي عليك ان انبطلا

وهذا شعره يدل على ان شعراء زمانه كانوا يتكسبون بالشعر اما هو فتأبى عليه نفسه ان يكون شعره وسيلة للتكسب وكثيراً ما نرى في شعره العبر فمن قصيدة له كتب الى بعض اصدقائه بعد ان غرقت سفينته ، وذهب ما كان فيها من اموال في اليم قال :

لا تعتب الدهر في حال رماك به ان استرد فقد ما طال ما وهبا
حاسب زمانك في حالي تصرفه تجده اعطاك اصعاف الذي سلبا
والله قد جعل الالام دائرة فلا ترى راحة تبقى ولا تعباً
ولنستمع اليه كيف يهون على صاحبه هول المصاب بعد ان سلم رأس المال ويحسن بذلك في تصرفه وتشبيهه حيث يقول :

ورأس مالك وهي الروح قد سلمت لا تأسفن ثني بعدها ذهباً
وله قصيدة يعتب فيها على الدهر الذي ساوى بين الكلاب والاسود وكيف ان الدنيا لا تضيق على ذوي المروآت بل لا بد ان يجد صاحب المروءة مفقداً من رحاب الارض الواسعة وكيف ان اصحاب الهمم العالية لا بد ان ينالوا ما يريدون ويتوصلوا الى ما تصبوا نفوسهم اليه اذ يقول :

الى كم مقامي في بلاد معاش تسارى بها اسادها وكلاها
وما ضاقت الدنيا على ذي مروءة ولا هو سدود عليه رجاها
فقد بشرتني بالسعادة همتي وجاء من العلياء نوحى كتابها
ويظهر لنا من مطالعة ديوانه وما جاء في ثنائيا شعره بأنه لم يروغضاً من مذلّات الدنيا كإخادته والارابه في سبعة اصحاب وتلقون الشباب ويثبت ما ذهباً اليه هو ما جاء في قصيدته التي مطلعها :

رحل الشباب ولم ازل من لذة فيه نصيبي
يا طيبه لو لم يكن ملا الصالحين بالذنوب
فقد انجلي ليل الشبا به وقد بدا صبح المثيب
الى ان يقول :

اصروى اللطيف من الحما سن والرفيق من النسيب
ويرفقتي الفصن الرطيب وكيف بالفصن الرطيب
واهيم بالدر السدي بين الازرة والجيوب

ويظهر لنا ان شاعرنا كان يحيط به بعض الحمقى الثقلاء الذين يأبى الاجتماع بهم ولكنهم يتابعونه حيثما يحل ويرتحل وهو يصف لنا هؤلاء الحمقى بأنهم لا يفرقون بين شهري شعبان ورجب وانهم بلا عقل ولا ادب ويصف لنا في ختام قصيدته هذه انه لم يكن منهم سوى التعب والنصب فلنستمع اليه في بعض اجزاء هذه القصيدة حيث يقول :

ارى قوماً يليت بهم تعيبي منهم نصبي
منهم من يتافق لي فيخلف لي ويكذب بي
واحقق قد شقيت به بلا عقل ولا ادب
فلا بنفسك تبغضني وان اعنست في الهرب
الى ان يقول :

فلم نلفس بها جنتنا واشغينا على العطب
رجعنا مثل ما رحنا ولم نربح سوى العطب

ويصف لنا في قصيدة أخرى كيف يودع حبيبته وفي قصيدته هذه تعبير صادق عن الآلام الدفين الذي يحز نفسه ويجيش بين جوانحه فهو يعبر عن نفسه تعبيراً رائعا ويصور لنا حبيبته وكيف تنقلت من الشرك كما تنقلت الغزال ويصف المحب الذي يودع حبيبته وهي تن تبكي تارة وتنقلب أخرى ثم يلوم زمانه الذي ألمه بعنته وجوره وإلى القارئ أبيات هذه القصيدة :

جاءت تودعني والدمع يعلها يوم الرحيل وحادي الين منصلت
واقبلت وهي في خوف وفي دحض مثل الغزال من الأشرار تنفلت
فلم تطق خيفة الواسي تودعني ومع الوشاة لقد نالوا وقد شمتوا
وفقت أبكي وراحت وهي باكية سير عني قليلا لم تنلقت
فيا فؤادي كم وجد كم حرق وبأ زماني كم جور وكس عنت
ومن شعره الغنائي الذي سار بركبه المغنون هو قصيدته التي مطلعها :

يعاهدني لآخاني ثم ينكت واحلف لا كلمته ثم احنت
وذلك دأبي لا يزال ودأبه فيا معشر الناس اسمعوا وتحدثوا
اقول له صلتني يقول نعم غدا ويكره جفنا هازنا بي ويبعث

وهكذا إلى آخر القصيدة التي تفيض بحر الشكوى .
ويصور لنا البهاء زهير عادات الناس وأخلاقهم في عصره ويرى أن الذي لا يسير على السنن والقروض والعادات التي الفوها في زمانهم إنما هو خارج على العرف وذلك هو التقليل البغيض إلى أنفسهم :

وللناس عادات وقد عرفوا بها لها سنن يعرفونها وقروها
فمن لم يعاثرهم على العرف بينهم فذاك قليل بينهم وإلغني

وفي إحدى قصائده يخاطب النفس الشريفة وهو بذلك يخاطب الظالمين المفرورين الذين لا يفكرون إلا بملذاتهم ولهوهم وبومهم أما القد وما يأتي به فهم في غفلة عنه فلنستمع إليه ماذا يقول للظالم الذي يطلب منه الرفاة بالنفس الضعيفة فيقول :

أيها الظالم ما ترفق بالنفس الضعيفة
أيها المرف أكثر ابريز الوظيفة
أيها الغافل ما تبصر عنوان الصحيفة
أيها الفسور لا تفسر بتوسيع القطيفة
هل يرد الصوت سلطانك والدنيا الكثيفة
كيف لا تهتم بالعدة والطرق مخيفة

وله شعر فكاهي جميل يداعب فيه صديقا بغداديا تاجرا كان قد أتى مصر وأقام بها مدة من الزمن إلى أن نفذ جميع ما معه من مال وفي ذلك يقول :

دخلت مصر فكاهي جميل يداعب فيه صديقا بغداديا
عشرون حمل حبيب ومثل ذلك تصافى
وجملة من آل وجوهر شفاف
ولس معاليك خود من الملاح الطفاف
فرحست أبسط كفي وبالجزيل اكافى

البعجات البيضاء تسبح في فتور
لقد ملت المياه الزرقاء
وانعكس النور
على صفحة البحيرة
عندما يحل المساء
ويتوسط القمر كبد السماء
يسقط ضوءه في البحيرة
فتحدق فيه البعجات
ثم تعد أضافها الطويلة
وتحاول ابتلاع القمر
كما تبلع السمكات الصغيرة
ولكنه يظل مستديرا
ينظر الين ساخرا

فيهتن في ياس
أنه مجرد بقعة من نور
نور الليالي على البحيرة
وتمل البعجات مطاردة
القمر ومحاولة ابتلاعه
فيستند إلى زوايا من البحيرة مظلمة
ويخطف هناك في فتور
في كل ما حولهن من أشجار
وأزهار وطيور

الرياض سارة بو حبيد

وصرت اجمع شعلي
وكل يوم خوان
فيمت كل لمنين
استهلك البيع حتى
صرفت ذاك جميعا
وصرت فيها فقيرا
وذا خروجي منها

ولفظ البهاء زهير انقاسه الأخيرة في وباء اجتاع مصر سنة ست وخمسين وستمالة بعد أن ترك لنا ديوانه الذي كان موجودا في عصره فقد ذكر ابن خلكان ج ١ ص ٣٤٣ (..) وشعره « أي شعر البهاء زهير » كله لطيف وهو كما يقال السهل الممتع وأجازني في رواية ديوانه وهو كثير الوجود بأيدي الناس .

بغداد عبد الغالي عبد الرحمن

يبد مرعشة تسلم « فتحي » تلك الورقة المطوية بإحكام داخل المظروف وفرا :

فتحي ايها الصديق .. امل ان تكون انيس هذا المساء ، تشاركتي وجودي ، واملي وطيد في اعماقك الطيبة الفتية ... «نوال» تمت فتحي وهو بعيد للورقة فيتها المحكمة ويعجبها داخل المظروف من جديد ..

– نوال ... شكرا على هذه الكريمة ! – نوال فتحي ان يشاركتك وجودك هذا المساء وان يؤنس وحدتك ، تريدني فتحي ان يكون مستطك ، حيث لا مطية غيره ! لا بد انك ذكية ، نعرفين كيف تهجرين ، وكيف تعودين ، وفي الوقت الذي تسالين ... اه .. نوال ذكية ، ذكية جدا ! !

ولم ظل تفكره حتى قرر ان يذهب لصفته بالقلم ، ولتبت لنفسها انها ما زالت تمتع بذكاء حاد .. لتعتقد وتوهو نفسها انها نوال التي تستطيع عمل كل شيء ..

ويغطي ثابتة متى فتحي الى دولاپ ملاسيه واسنامه ساخرة نداعب شفقيه وانتقي بدلة ... تلك البدلة التي تعرف ما بينها من حكايات ، والتي لا زالت تعمل اثار لمسات نوال .. لعله اراد بذلك ان يترك لها مجالا فتصوره شخصا اخر .. ولتذكره راسا ، فتذكر ذكرياتها اللبية التي داسها يوم ما ، ثم ليتبادر لفحتها ان صاحب هذه البدلة قد قال لها يوما : – لن تقدرى على حبي يا نوال .. ولكنها كانت مكبرة لقد اكدت يوما : انا لحبك ما حبي يا فتحي .. ولكن ما لبث قولها ذلك ان تغيرت اوضاع الواقع الذي لا يرحم .. بل ان صبح التغير امام « فريد » صاحب محلات « النجمة البيضاء » للالبسة الجاهزة .. لقد كنت اتدرد معها على تلك المحلات التي لها بعض ما تريد ، مما تسمح به ظروفها .. ولكنها على ما يظهر لم تفتح بابها القليل ، وازادت ان تكون نوال نفسها صاحبة محلات « النجمة البيضاء » .

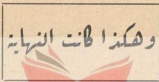
لم اكن املك يومها القدرة على فهم النساء كنت افكر ان نوال اجزء مني بل هي نفسي الذي لا يمكن ان اعيش بدونها .. « انا لحبك ما حبيب » .. من قال هذا ... ؟ ! وخرست كلمات الحب – ماتت – طعنتها مجلات الرأب والطمع ! !

وابتمست لفريد تعبر عن شيء ما لم يكن فريد فنيا ، فيوم اصبح ناجرا كان قد واد عاطفته .. فهناك عداة قديم قديم بين العاطفة والمادة .. ! ولم يجد بدا من ان يتسم لها في بخل وخيت ، ولكن نوال لم يشنها عن تنفيذ رغبتها شيء .. واستمرت تزدرد على محلات فريد ، لقد خلبتها تلك النجمة البيضاء الكبيرة الرابضة على لوحة مثبتة فوق باب المحلات ، حتى أصبحت

فيلتها التي توجه اليها كلما سنحت الفرصة ..

ووقع فريد ذلك الذي ظن انه امات عاطفته يوم شفته المادة عن كل شيء ، وقع في شرك نوال ، انه الان يتسم لثوال مخلصا وليس مداحيا ، وتوطدت العلاقات بينهما ، وتعاددا على الزواج . كانت اول نظر فرحا ، وكيف لا ؟ وهل كانت تصدق ان محلات « النجمة البيضاء » تصبح بعد ايام قليلة ملكا لها ؟ ! ذهب اليها لا لتستري ، ولكن لتأخذ ما يلائم ذوقها بلا حساب ! !

ومرت الايام بعد الزواج هادئة ، لا يشوبها شيء .. ولو انها مع فريد تشعر بان جمالها بدا بلى ، ففريد ليس بالكبير ، وليس بالشباب ايضا ، انه في منتصف العقد الثالث من العمر تقريبا .. وافضت نفسها بنسيان فتحي ، ذلك الشاب الذي احبته يوما ما



بقلم محمود يوكات

محمود يوكات : لم اكتب القصة ، لم تعد نابة للمصالح امثاله . انها الان ثرية ! .. انيس زوجها فريد صاحب محلات « النجمة البيضاء » ومن الزبائن البلية المعدودين ؟ ! وماذا يساوي فتحي بالنسبة له ؟ ! وهل ناجر كفريد يقارن بطلاب يدعى انه في الجامعة كفتحي .. لا يملك من بهرج الدنيا الا القشور ؟ ! ..

واحب فريد نوال ، واخلص لها كل الاخلاص قلدها من الطاقات والامكانيات ما يجعلها جديرة بحب اي شاب يتوفد حيوية .. فهذه بسمتها الأسرة وروحها المرحه ، وسمرها المرتفع في كبر وخيلاء .. وهذه السيقان الزمردية المثلثة نوا ، كل ذلك مع وجهها المشرب بحمرة التناح ، والى جانب ما راى عليها من خلق كريم .. كانت الدافع لفريد ان يقرر الزواج بنوال .

ومشت نوال جنبا الى جنب مع فريد ، والاصح قلدها من الطاقات والامكانيات ما يجعلها جديرة بحب اي شاب يتوفد حيوية .. فهذه بسمتها الأسرة وروحها المرحه ، وسمرها المرتفع في كبر وخيلاء .. وهذه السيقان الزمردية المثلثة نوا ، كل ذلك مع وجهها المشرب بحمرة التناح ، والى جانب ما راى عليها من خلق كريم .. كانت الدافع لفريد ان يقرر الزواج بنوال .



ولكن طبيعة عمل فريد تحتم عليه ألا يسرى نوال الا ليلا .. ولم يخطر ببال فريد ان نوال كانت او ستكون اذكي منه في يوم من الايام .. فتقترح به على انه لعبة جديدة .. لقد غاب هذا عن فله .. ان سيكون بعد اسابيع لعبة جديدة في يد طفلة تلك ..

اما نوال فقد كانت تقن انها اسعد مخلوقة عندما تزوجت فريد ، وكيف لا وهو صاحب محلات النجمة البيضاء ؟ لم تعلم ان النداء في نفسها ، في اعماقها لم تعلم انها لا زالت بعقلية الاطفال ، وعرفت الان كل شيء ، عندما لم تجد كبير فرق بين فريد وفتحي ذلك الذي قالت عنه في احد الايام .. صعلوكا ..

فهذا فريد تشغله محلاته ، وقد حدد صلاحيتها فلم تعد تراه الا اماما « يا لها من انسالة نصبة باعت نفسها بنفسها » هكذا صارت نهجس ، وفوي هذا في اعماقها واشتد ، حتى تبرمت بهذه الحياة التي تسرق فيها انها قطعة الانث جميلة ليس كغيرها بينها .. وبين دولاپ الملايس الفاخر اللعاب .. وربما يكون في نظره انهم منها .. من يدي ؟ وكادت ان تصرق نفسها في مثل هذه الشكوك التي بدأت تغتفر في راسها .. ولقد اذاهبا الشك فعلا في فريد وجبه لها حتى جاء الوقت الذي بدأت ترن نفسها في ميزان فريد ، وفريد يؤكد لها انها كل شيء بالنسبة له .. لكنها لم نابه لافواهه ، ولم تصدق ما يقول .. فقد استنفذ ذلك اللقاء بينها وبين فريد اقراضه .. لم تعد ترى فريد مدهشا الذي تسمى اليه ، انها تريد لعبة جديدة لها طعم خاص في ذوقها ، لقد كسرت لعبتها الاولى فتحي ، وها هي تكسر اللعبة الثانية فريد .. ان هذه اللعبة رغم ثمنها الباهظ لم تعد تساوي شيئا ..

ان الاطفال يفرحون باللعبة الجديدة بادية ذي بدء ، ولكنهم ان راوا لعبة اجد منها مع طفل اخر كسروا تلك اللعبة ، واغاموا الدنيا وفسدوها من اجل ان يعقلوا بلعبة جديدة كذلك التي راوها ، انها طبيعة الطفل الذي يرغب في كل ما هو عند غيره ، وبكره مما لديه ..

وفربت نوال يدعا على حبيبها تبحث عن حافظة نقودها لتشتري اللبسة الجديدة ، نظرت لفرد في المرأة .. تبحث عن الثمن – ولكنها لم تجد غير فروس ضئيلة لا تكفي ولا حتى لتمتع برؤية اللبسة عدا شرائها .. !

وعادت الى واقها ، وصار شريط الذكريات يمر امامها ، عندما صدمها الواقع بقسوة وعنف ، تذكرت فتحي ، ذلك الذي قالت له يوما :

انا لحبك ما حبيب .. ألم تكن كافرة بكل شيء عندما تكذب بقولها له وتكرهه بظلمتي

يا انس نفسي

وتخاصمني لكلمة او نظرة
ما كنت اقبل ان اكون
عبدة لنزوة
النزوة غرق ، والصدافة نجاة
تركك على الشياطين
لئلا يجرفني مدك
لكنك اتيت بمركبك
وحبيت الي الركوب فيه
ثم شئت ان تدفعني الى اليم
لا ، ساكون اقوى من نزوتك
سأهرب بالمركب وانجو بنفسي
سأدعك على الشياطين
وأعود لافرادى
وقسوة وحشيتي
ان اجبل الصداقة العذبة
إلى نزوة طارئة نعمة
ذكرى الصداقة الحلوة
أجعل عتلي من جدوة
برادها يتبعثر
ولا تبقى غير الحسرة

ناجية نامر

كنت وحيدة
في وحشة قاتلة
وبحاجة الى صديق
مسحت يدك هم قلبي
وأزاحت الغم عن صدري
فتحت لك باب داري
وكشفت لك سري
الصداقة جميلة
وكنت اريدك صديقي
المودة عذبة
وكنت اظنك رفيقي
صداقتنا روضة
يتلاقى فيها عصفران
يتفلقان بحرية على الاغصان
ولا يكونان عبيدين لنزوة
الصداقة اسمى من الجسد
وابقى
ولكنك اسأت رفقي
كنت صديقي ورفيقي وانفصلت
قربتك مني
ففتنتت باني ملكتك نفسي
بدات تغار

تونس

فتحي .. وتركته وهي تغني عينيها بمندبائها!
وبقي فتحي في مكانه لا يبريه، وكأنه الصنم
الذي احسن التال صنعته ... لم يحاول ان
ير بكلمة على نوال ... لعله لم يقو على
الحدث في مثل ذلك الموقف .. او لعله
وضع اعصابه في لاجلة ليلقن نوال درسا
تستفيد منه في مستقبل حياتها ... فتعرف
قدر الصعاليك امثاله ... الذين يعيشون في
الحياة باحاسيسهم وعواطفهم ... ! غير ان
فتحي كان في حالة عصبية جد رهيبه عندما
علم في اليوم التالي ان نوال قد وجدت جثة
هامة على رمال الشاطئ ...

محمود بركات

الظاهران

فتحي ذلك الذي تفرقه احوالها ، وروحها
الرحمة .. فلتترك الموضوع ولتعالج نفسها
بنفسها ! .. فانها مخطفة بل مجرمة في
حقه .. ونظرت الى فتحي وهي في شبهه
غيبوبة ..

— فتحي ! يحسن ان نفترق .. فلم اعد
في نظرك نوال تلك التي كنت تكن لها حيا
عيقا في فليك .. وانا لا اشك بانني اخطأت
في حذك ولكن هذا الذي حدث — ! وكنت
اعتقد ان مثل هذا اللقاء الذي حدث قد
يبعد الخيط الذي انقطع ، ولكن على ما يبدو
ان ذلك الخيط قد بلى ولم يعد هناك أمل في
ربطه من جديد .. يحسن ان نفترق وداعا يا

بنار اشعلتها في قلبه عندما رضى بان يكون
غيبا فيصديق احوالها . وشمرت نوال وبعد
فوات الوقت انها مجرمة في حقه ، فقامت
بارسال تلك الرسالة تدعوه فيها الى مؤتمنه ..
والتقت نوال بفتحي .. تقدمت اليه
وعانقته بحرارة .

— فتحي — اتسببتي يا فتحي ... انسا
نوال — نوال .. !!

— نوال .. حقا انه اسم جميل .. اسم
يطيب تردده ... نوال .. نوال .

وحاولت نوال ان تذكر لفتحي كل شيء ،
وتعترف له بجرمها عساه يسدل ستارا على
ما فات ، ولكنها لمحت في فوله انه لم يعد



ابتهال

اجزني يا اله الكو
 ومن اللشر يقصيه ؟
 ومن غيرك يغفر لي
 ومن سينير لي دربي
 ومن يسمع انائي
 ومن اشكو له ضعفي
 وتأبى النفس ان تشكو
 ذمائي بالاباء جرت
 فقال ان امسك بيدي
 اذا ناديت يا ربي
 وان عجز الاباء
 دعك الدعة الحرى
 دعوتك يا اله الكو
 وحين اقول يا ربي
 فتحو ظلمة الاشجان
 وترحمني فتحميني
 رفعت الراس يا ربي
 وماء الوجه تحفظه
 وان يهمس بواجده
 حفظت الروح بالابما
 وصنت النفس طاهرة
 ن ، من في الكون يحميني ؟
 ومن اللخير يدنيني ؟
 اذا خفت موازيني ؟
 اذا الظلماء تحويني ؟
 بجنح الليل تضئني ؟
 سوى ربي يقويني ؟
 وما طبعتم على الهون
 وعندك سر تكويني ..
 لغير اله كافيني !!
 ارشد المون يعطيني
 ولك الداء يؤذيني
 تلبها فتشفيني !
 ن كاد الهم يفئني
 يشع النور في الحين
 والالام تسينني ..
 وتعطيني فترضيني ..
 بجاهلك انت تعليني ...
 عن الزلات تقصيني
 تي وسواس الشياطين ..
 ن والتوحيد والدين
 وبالتقوى تغدبنني

روحية القليني

مصر الجديدة

الكلمة والصورة : دراسة نقدية في الابداع الفني

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

بقل الناقد بيوتر بالفيسكي



الكلمات . ان الفكرة لا تبعد بوسائل بسيطة مباشرة عن عكس نوعية الموضوع بكلمات . فعينا كاثوشا ماسلونا ليسا (سوداوين) حسب بل هما سوداوان (كالخوخ البري) ، فالفكرة والمحتوى ونوعية موضوع معين نبعت جميعا الى الحياة بعلاقتها بموضوع آخر . وظل كلمة (اسود) الذي لا يمكن اتصاله بالكلمات حسب ، ثبت بمعوونة موضوع آخر ، هو الخوخ البري . وما هو مهم جدا في هذه الوحدة هو ان (ب) ليس (ب) اذ الموضوع الثاني ليس اعادة ولا تكرارا للموضوع الاول . عينا كاثوشا ليسنا خوفا . ومن هنا فان (ب) يصبح اكثر وضوحا لكونه يشبه (ب) .

(و) كالف (التشبيه هذه لها اهمية نظرية لا مغالاة فيها . انها تتضمن مبدءا جديدا غير اعتيادي من مبادئ العلاقات (المتقابلة) : صلة تكمن في حقل (النحو) ولكنها في الوقت نفسه اعظم من النحو نفسه . انها تقودنا الى ذلك الترابط بين الصور الفكرية ومشاهد العالم الخارجي مما يقضي في النهاية الى تكوين الصورة (الفنية) .

فالمقارنة اذن ليست وحدة ، ولكنها لا تدل على المرحلة الاولى من القياس التماثلي ايضا ، فعندما نقول : المربع ذو اربع زوايا قائمة واقطاره متساوية وعليه فالمربع هو مستطيل انما هنا نحن تؤدي عملية منطقية ولا نرسم صورة من صور المقارنة حتى لو استخدمنا التعبير : للمربع اربع زوايا قائمة كالمستطيل .

ان المقارنة البلاغية على الضد من القياس التماثلي لا تحل موضوعا محل موضوع اخر بل هي شكل فريد من اشكال الادراك . لذا فالمقارنة بين المربع والمستطيل مثلا ممكنة لانهما من الصنف نفسه . في حين تعمل المقارنة البلاغية متناهلة موضوعات بعيدة عن بعضها ومن حقول متباينة كل التباين . واهمية هذا الامر لا تنجلي بصورة مباشرة من خلال الكلمة ولكن من عكس موضوع على موضوع آخر ...

وحين نقول : ان عيني كاثوشا هما كالخوخ البري ، لا نجد في هذا توضيحا بل وصفا ، بيد ان هذا الوصف هو اذق توضيح واجمل ، ومن هنا تقابل عقدة من التناقضات لا تحلها الا المقارنة . واذن (ب) ليس (ب)

(١) من قصة (البنت) لليون تولستوي .

تعبير « الصورة » كلمة فسرت تفسيرات شتى ولكن هذا المفهوم لم يحدد تحديدا وافيا . ومن ذلك ان العالم الفلوي الروسي الكسندر بوتيبيدا دراساته للقيمة الفنية من طريق فحص الكلمات المفردة وضمن تلك الدراسات في كتابه « ملاحظات عن نظرية الادب » . فتوصل الى قدر كبير من النجاح . انه وجد في بناء الكلمة انعكاسا عن العملية التي تجري في الصورة الفنية . واكتشف في عدد من الكلمات « الشكل الداخلي » واعني به السمة التي على اساسها تتكون الكلمة الجديدة من كلمة اخرى ، طبقا لمبدأ التداخي والتماثل . وقد تصبح هذه السمة متبدلة احيانا فتتسنى وعندئذ تخرج الكلمة عن كونها « بلاغية » .

بيد ان بوتيبيدا بعد تقسيمه الكلمات الى (بلاغية) و (غير بلاغية) لم يتجاوز ذلك الحد من وجهة النظر الادبية . اما اتباعه فبدلا من التقدم جلبوا الفن الى الصورة على استخدام الكلمات (البلاغية) . كان هذا غلطاً لان ذلك المفهوم على طرفي نقيض مع الواقع اذ ان الكلمات لا تستخدم في كثير من الفنون الاخرى على الضد من الصور التي لا تقل تأثيرا عن الكلمات . وني الوقت نفسه يسمنا ان نذكر عددا من المؤلفات الادبية القيمة حيث تستعمل الكلمات البلاغية بنسبة ضئيلة جدا .

الكلمة (البلاغية) لا تتضمن جوهر الصورة ولكنها تحتوي على شكل مبسّط من النموذج البدائي الخاص بالفكرة البلاغية ، واعني به المقارنة . ومع ان المقارنات موجودة في الكلمات فهي تختلف عن الكلمات في علاقتها النحوية . وليس عرضا ان نقول عن بعض المقارنات « هذه صورة جيدة » لان المقارنة تخفي ضربا ساذجا من ضروب الصورة .

واذن فمع تناف الخلية الصغيرة ؟ الشيء الذي يشترط اول وهلة ، هو ان المقارنة تساعدا على فهم موضوع من خلال موضوع آخر . فنحن لا نستعمل القاعدة : ان (ب) هو(ب) وانما نقول : (ب) هو (ب) اوبالحري هو يشبه (ب) . ومثالنا على ذلك ان عيني كاثوشا ماسلونا كانتا (سوداوين كسواد الخوخ البري الرطب) (١) وهذا ليس طريقا مباشرا بسيطا لعكس العالم بالقياس البنا . وهو ليس مجرد تقوه بعبارة لغوية بل هو عملية مستقلة تمت من طريق

ومع ذلك ف (ب) يذكرنا بعض الشيء ب (ب) وهو لدرجة معينة (ب) وعليه فالمقارنة تقسم مقام الوسيط بين المتناقضات كما تزيلها أيضا . وعقدة التناقضات هذه في أساس كل صورة (فنية) .

ومثل عيون كائوشا الذي ضربناه تعوزه قوة المقارنة الحقيقية لانه من جانب واحد . بيد أننا نجد في كتابات تولستوي الأخرى شروبا رقيقة من المقارنات . فدعنا نذكر إحدى هذه المقارنات : الحاج مراد وشجرة «التتر» . يكاد تولستوي يستغرق في تأمل عوسجة وذلك في مقدمة الحكاية : شجرة « التتر » هذه كانت تملك ثلاثة أغصان ، أحدهما كسر وانتزع كذراع مجدوعة ... الظاهر أن عجلة مرت على الشجرة ، لكنها نهضت مرة ثانية وانتصت مع شيء من الميلان إلى إحدى الجهات ، كان جزءا من جسمها قد قطع منها ، كان أحشاءها انتزعت وذراعها برزت وأحدى عينيها بقرت ... فما كان مني ، إلا أن فكرت في تلك الحيوية . لقد استولى الإنسان على كل شيء وحطم الملايين من الأشجار ، ومع ذلك ، فهذه الشجرة لا تخضع ولم تدل ، وهذا ما ذكرني بشيء حدث في القفصا من مدة طويلة ...

ثم بدأنا تولستوي عن القصة كلها . عن الضلال اليأس الذي خاضه إنسان سحقته عجالات نظاميين استبداديين . وفي الختام ، في اللحظة التي تشعروا بدنو وفاة الحاج مراد نواجه مقارنة من جديد . « فجرة ارتجفت وانكسرت وسقط من الشجرة على راسه ولم يتحرك بعد ذلك ، كأنه عوسجة اجتهدت لتجوز الموت » . ان العوسجة التي افيض عليها التشخيص الحي ب « ذراعها المجدوعة » و « عنها المقلوعة » حولت إلى شكل متشعب من اشكال مصير الحاج مراد ، فالشجرة والإنسان اللذان يوضعان موضع المقارنة ، يتقاربان كل إلى الآخر ، ثم يلتقيان فيسيران جنباً لجنب غير أن يفقد أحدهما رأى الآخر ، وفي ختام القصة يتبادلان الموضع وبدا تكمل الحلقة .

ان هذا الضرب من المقارنة يكاد يصبح صورة (فنية) أصيلة نظريا ، بسبب من وجود الشروط الضرورية لإبداعها . فما هي البزة الجديدة هنا ؟ لم يقارن الموضوع الاول بالموضوع الثاني حسب ، بل قورن الموضوع الثاني بالأول . وأهميتها المطلقة لا تلعب دورا ما ، فقد يكون أحدهما موطفا كبيرا والثاني أوزة كما هي الحال في المقارنة التي أجراها غوغول في كتابه « بعد عرض الكوميديا الجديدة » ولكن هذا لا يهم فالصورة شأنها شأن قاض جليل لا تفرق بين كبير وصغير ، ومن هنا فالموضوع الاول ينكسر في الثاني والثاني في الاول . اما الفكرة التي تنبثق من الوضعية الجديدة فهي لا تفسر إيا من الجانبين بصورة مستقلة . وعلى ذلك فالتأملات المتقابلة

تلقي في بؤرة داخلية ، يمكن إيجاد فكرة منطقية مفهومة لها ، ولكن بتغيير ينتاب المعنى حتما .

ومن هنا فالمقارنة تنال معناها بطريقها الخاصة ، بوضع الأشياء مواضع متناقضة ، وهذه هي ميزتها . وطبيعي أن تحافظ على خاصيتها هذه في مختلف اشكال الكتابات . ومع ذلك فالكتابة لا تصلح أساسا للصورة لطبيق مجالها . ذلك بأن أبسط نوع من الصور بحاجة إلى شيء آخر . وإذا كانت الكتابات هي كل ما نحتاجه في العمل الفني يصح اعتبار الصوريين كلاسسيين من الدرجة الأولى وتصيح الشكلية (2) خير ما يبتغى في الأدب . والشكليون أنفسهم هم الذين جعلوا كل القيمة الفنية منحصرة في (استخدام نوع معين من اللغة) اما الأستاذ ينوموف الذي يدافع عن وجهة النظر تلك فهو يسفها أكثر باعتباره الفن ضربا من « الكلمات المونة » .

صحح ان الفكر البلاغي يبدع الكتابة والاستعارة والمجاز والجناس والطباق ، وبهذه الوساطة غير من شان اللهجة العامة الاعتيادية ، وبغني مفردات اللغة وينعشها . ولكن الناقد الأدبي لا يكفي بتناول الموضوع تناول لغويا محضا . انما المهم عنده ملاحظة تيار الفكر الخيالي الذي يؤدنا إلى تكوين الصورة . وهذا الفكر الخيالي ليس نادرا على عرض نفسه من خلال الكلمات حسب بل من خلال وحدات مهمة أشد أهمية وأعني بها الصور الفنية . وهذا الظن واضح كل الوضوح في مثال العوسجة . والموضوعات التي قورنت كانت ذات أهمية متعادلة ، فنبض اللسان اللغوي وضع جهاز خاص للمعاني لا يتفق الشكل الجوهري ويتألف من موضوعين يعكس أحدهما الآخر ، وهو ما أشرنا إليه على أنه اقرب شيء إلى الصورة . ولكن الصورة هي جهاز غني بالانعكاسات المتقابلة . ذلك بأن الموضوعات التي تتخلل هذا الجهاز تتكاثر كتكاثر الانعكاسات على المرايا . والصورة — في الوقت نفسه — هي من اعظم الاشكال الموزنة التي اكتشفها الذهن الإنساني للسيطرة على وحدة الإضداد . وفي الوقت الذي تتهاوى فيه اللغة اللغوية وتتبعثر مبعدة الإضداد وموصلة إياها بصورة منفصلة ، تأتي الصورة فتوصلها إلى الأذهان كلا كمالا غير أقل مشقة . أنها تظهرها مرة واحدة «مجموعة من الافكار بعمل واحد » . ذلك بأن كل الإضداد التي تحتاج في اللغة اللغوية إلى عبارة خاصة أو توكيد معين وتوضيح مسهب تمتزج هنا في مادة واحدة ، فهي لا تسمى ولا توضع منفردة ، بل هي « ترى » و « يشعر بها » وهذا يعني أنها تضمنت في الصورة الفنية .

ان كل عمل أصيل فني يخضع إلى الخيال . فالظروف والشخص والموضوع هي صنوف تابعة للعمل الذي ينظم كل تفصيل ويربط بينه وبين غيره ، مبتدئا بميزات لغة

(2) هي المدرسة الأدبية التي تعتمد الشكل أساسا لعملها دون الالتفات إلى المضمون التفانل جديدا ، الترجمة .

الوحدة . وبعد ذلك فجأة تنشقت المقارنة بنسمة الحياة بمنطقها الخاص الذي يطور منطق الواقع ولا يستنسخه . لقد ظهر وجود جديد بميزات جديدة وبمحتوى لم يكن من المستطاع التعبير عنه بمقارنة بسيطة .

لقد تلاشت المقارنة ، ضاعت في الصورة ، تاركة خلفها اثرا معينا . فبدلا من موضوعين أو ثلاثة أو أكثر نرانا امام موضوع جديد يتضمن جميع الصفات المتباينة مع شيء من الحدة . اننا اخذنا بنظر الاعتبار المخلوقات غير الواقعية كالستور لان تلك الوحدات تمثل أبسط أنواع من الارتباطات وأوغلها قدما . وحين نقول : ان الصورة تنبت من المقارنة فلو اننا هذا الا فرضية نظرية ، لان تاريخ الصورة يبدأ من مخلوقات تامة التكوين فيها آثار تشير الى ذلك التكوين . ولنضرب لذلك مثلا الاساطير « الميثولوجيا » فيها اشكال هجينة بدائية جدا جاءت الى الوجود بسبب من تناقض الاضداد . فالاله المصري آمنون رع انسان بدائي برأس حداة يواجها عين واحدة مندعشة . ومع ذلك فالتأثير غير منكور ، لان تلك النظرة تخلق انطباعا عن شيء خارج هذا العالم ، عن لامبالاة تامة ، عن موقف غير انساني ، ولعل ذلك كله هو ما اراد الصانع المجهول إيصاله اليها . ومن هنا نحن نشعر بان هذا الاله يحكم علينا حكما مريبا لا رحمة فيه .

ان سارتي الحكايات الشعبية والفانتازيا الرسميين استخدمنا دائما المقارنات المنطوية في مظاهر الطبيعة المألوفة . وشعر الشرق القديم يقدم لنا العديد من الامثلة « انك رقيقة رقة شجرة السرو » و « عيونك نجوم . وشفاك حمراء حمرة الباقوت . » وهكذا حتى يزين المخلوق الجميل بكل المقارنات . ونحن نرى في كل خطوة كيف تتحول سلسلة المقارنات الى صورة تحت هذا التأثير او ذاك ، فتظهر حيوانات غريبة تشبه التين بمخالب الطيور تنفخ اللهب ، وطيور برؤس آدمية واغوال من الجن .

ومن المفيد ملاحظته ان هذه الصور البدائية غالبا ما تنطق اجماعها مع النتائج (الادبي) ككل . ولناخذ ابا الهول مثلا لذلك ، فهذه الصورة موجودة في حكايات رمزية قصيرة مع ما فيها من وحش غريبة (فانتازية) (٤) ومن هنا فالفانتازيا جزء اساسي من الخيال وهي عنصر مهم موجود في أبسط انواع المقارنات ، ومثلنا على ذلك قولنا « ليع السيف كالبرق » فلكي تقارن بين شيئين ينبغي ان تستعمل نوعا واطنا من الفانتازيا . بيد انك لا بد ان تستعمل كل ما فيها من قوة حين تتطرق الى

(٣) موضوع القصة هو الحاج مراد النائر القوزاني الذي انتفى على القصر نقولا وعلى الشيخ شاملا معاً ، المترجم .
(٤) الفانتازيا : هي التصوير الواهم الخيالي الذي يعين الكيان الادبي على التحليق في اجواء التأمل ، المترجم .

المؤلف ومتنبها بشخصية البطء . واذا ما ظهر نشاز ، شيء منقول ، فهذا دليل اكيد على ان مبداء غير فني ، مبداء غريبا قد تدخل في الصنيع الفني .

الصورة الحقيقية تنبثق من تناقض دقيق مفهوم ، وتتمو حتى تصبح شخصية (قصصية) تتأثر بغيرها من الشخص والظروف ثم تكمل نموا في النتائج الادبي . وهالك بعض السطور من الفصل الثاني والعشرين من (الحاج مراد) (٣) هذه السطور التي تتضمن الحكايات كلها : « لعلم الروس الذين يعرفون قصة الحاج مراد كما هي الحال لسلطات بطرسبورغ . . تبدو القضية كأنعطف حسن في الحرب القفقاسية او مجرد حادثة مثيرة ، اما باقيا على الحاج مراد ، فهي خاصة فني مرحلتها الاخيرة ، ليست سوى نقطة تحول غنية في حياته » هذا هو المخطط الجاف العاري الذي يتوزع على الشخص والحوادث وبمعونة تولستوي تتقابل هذه الحوادث والشخص وجها لوجه فتقع في شبك عقدة لا يحلها الا الموت . فنقول الاول الرجل الظالم المستبد يراه الكليل البصرة يتعكس في (شامل) وشامل في نقولا وكلاهما في خدمتهما الوحوش ، اما حيوات الشعب البسيط ، اسرة سادو او اسرة اندرييف فتعكس بعضها ببعض ، ولو على الجانب المغاوط ، كما في علاقاتها ب « المجتمع الراقي » . بيد ان الحاج مراد نفسه الواقع بين تكي الرحي ، فيقتض عليه القضاء المبرم . ومن هنا ، والفكرة والموضوع تنبثقان الى الوجود من طرفي الانعكاس المتقابل . وهكذا تكون الصور حلقة مغلقة ونظما من الانعكاس المتقابل . وتصوغ بانفسها نموذجاً واقعياً جديداً . واجهات الواقع متصادمة ببعضها وعاكسة لبعضها . انها تكون عالما صغيرا ، كيانا عضويا يسيرا يستند الى اعتماد ظواهر الحياة الشاملة بعضها على بعض .

ومن السذاجة ان نفرض ان المسألة قد حلت بهذا التعريف او بأي تعريف اخر ، وكل ما هنالك يشير الى تقدمنا بعض الشيء . نحن نشعر بوجود قوة ، فجوة بين « سلسلة الانعكاسات المتقابلة » وبين الصورة الفنية . فالمقارنة والانعكاس المتقابل يعلنان وفق معطيات معينة في حين تبعد الصورة كيانا جديدا من هذه المعطيات من السيرة تصور انسان يشبه حصانا وعلى الضد من ذلك فهذه مقارنة . ولكن جرب ان تدرك الانعكاس المتقابل ككل عندئذ يصبح التشبيه صعب الراس لان النتيجة ستكون حيوانا خرافيا يدعى « ستور » لا هو بالحصان ولا بالانسان . . . وهذا الحيوان يجسد حكمة الطبيعة المنقولة لانا بواسطته نندرك التناقض الحاصل بين الانسان والعالم والوحدة بينهما ايضا . والخطوة الاخيرة في تكوين الصورة تشير الفانتا ، اذ كانت لاول وهلة مقارنة - بناء جسر بين موضوعين ثم تمت ظروف

الصورة ، وهذا مبعث التناقض القديم بين الخيال والحقيقة .

من المعترف به ان الحاج مراد قد كان رجلا حقيقيا ولكن يوشخوف في « الحرب والسلام » وفيديا بروتاسوف في « الجنة الحية » كانا روحين (حقيقيين) فهما واقعيان وغير واقعيين ، انهما بجولان في الارض ، وفي الوقت نفسه لا جسم لهما ، انهما « مادبان » بشكل يختلف عن الناس الذين سيقتوهم . ولكن ما هذه « الأرواح » ؟ ليست نتاج الفن ؟ نتاج الخيال ؟

الواقع ان الفن يبدع كائنات جديدة تعيش على وفق القوانين التي تسيطر على حيوات الكائنات الانسانية . والفن ما هو الا (تصوير جميل) وقد استخدم ستندال الكاتب الواقعي نفسه هذه العبارة ، مع انه يعرف ان كتبه لم تكن لسير الناس الا بعرضها الصادق للحياة . والتناقض الموجود في الصورة يمثل في الحقيقة المرتبة من ثنائيا الخيال . وما عمل العرف والفاثنازيا سوى اعادة وتقليد للانعكاس الموضوعي بين شيئين متقابلين .

وذات مرة اطلق بلزاك حكمة لطيفة حين قال : « ان الفنانين يخترعون الحقيقة بالتعامل القياسي » واختراع اي صورة يتأتى - اول ما يتأتى - من التقليد . ومن هنا فالفنان - شأنه شأن العالم بأسره - يخلق من المادة المتيسرة له ما تخلقه الحياة في كل لحظة . اما التناقض بين الحقيقة والخيال فيزال في الصورة لان الاخرة تجسد الحياة وتخلق موضوعات متشابهة لـ « التماثل » البسيط كالمقارنات البدائية حسب بل في تعيد خلق الظاهرة الجديدة ، التخصيص الجديدة ايضا .

ثم ان الفاثنازيا هي جزء لا يتجزأ من الخيال . فينما هي تظهر في الفكر العلمي كوسيلة ، كطريقة مشروطة ، او ادعاء او تنبؤ بالنتائج المحتومة ، نراها - في الفن - المنفذة الرئيسة للواجب الجمالي « استتيك » وبائية كيان الصورة . ولا يمكن للصورة ان تنمو وتتكامل بغير مساعدة من الفاثنازيا وهذا واضح في الفن والشياطين والاعوال وغيرها من مبهكات الخيال الشعبي .

وحيث نأى الى صورة الانسان نرانا في موضع اشيد صعبية ، ولم تبرز هذه الصورة الى الوجود الا بعد ان سمح الوعي الاجتماعي بذلك : ففي الحكايات الخرافية القديمة كـ « حكاية الص » المصرية ترى الانسان رمزا مجردا ، ودلالة تقليدية ، وشخصية فائدة الميزات ، انما يعانى الوف الغامرات ، ومن ثم تنوعية النموذج ليست فنية بعد ، انما هي مباشرة - الانسان هو مجرد صائد سمك ، او تاجر او لص ...

طبيعي اننا يمكن ان ننخل نمو الصورة (الفنية) من شخص بسيط : فايغان هو كيبوتر وبيوتر هو كسيدور وسيدور هو كاندريه ، وبجهد هائل نحذف (كاف (الشبيه) وننقل الى شخصية جديدة ، الى فرد جديد .

وما نشر المقارنات على امرأة جميلة سوى محاولة لتكثيف الصورة وتجسيدها بمساعدة الفاثنازيا . ولكن الصورة لا تدرك الوحدة الحقيقية الا حين تأخذ الارتباطات بين الشخصين المختلفين والتماثل مجراها ، في مفهومنا للمرأة الجميلة ، وحين تمتزج عدة من النساء الجميلات حقيقة ليكون امرأة جميلة واحدة يبدعها خيال الفنان . هذا من جهة ومن جهة اخرى ، فان الفنان المحترف قادر على خلق الصورة دون زيادة شيء على الحقيقة اعتمادا منه على المقارنات والقياسات التي جمعت في وعيه (والتي يستطيع ان يستخلص منها الصورة التي يريد . . .) وهنا يبدو الخيال خانعا ونشاطه كامنا لا يتحرك وهذا ما نراه في صور غوركي الادبية ، او صور كرامسكوي او هولباين . (٦)

ان انعكاس الحقيقة في الصور قضية شاملة عامة ، فالطبيعة والاشياء والحيوانات والكائنات البشرية كلها خاضعة لهذا الامر ، والانعكاس الخيالي هو الذي يساعدنا على سير اغوار الصور بغير تحطيم وحدتها . فالدرب في « المقلب الابيض » لعلاك لندن يتجسد (انسانا) حتى يشبه الانسان الذي هو صاحبه ومرافقه ، ومن هنا نرى الوفاق بينه وبين الطبيعة وبينه وبين العالم الحيواني .

ليس من الضروري ان نسهب في البحث عن الحقيقة القالة : ان الانعكاسات المتقابلة كثيرة كثرة الارتباطات بين وقائع الحياة نفسها ، وهي لا تعين مجرد الاستنساخ وطبع صورة فنية عن العالم ، هذا الواقع الذي لا يد من تكراره لان معظم الصوريات المتعلقة بهذا الموضوع يمكن حلها في « التماثل » البسيط . التناقضات . وعلى ذلك فالصورة ليست هي الحياة وكل عمل فني يتكون من عناصر تكاد تتشبه مجرى الحوادث الطبيعية بتقصيرها للزمن او تمديده . وقد قلب الاشياء رأسا على عقب وكل ذلك بقية انتقاء زاوية الانعكاس المطلوبة .

وما المادة التي تكسو الصورة الادبية الا اللغة . فالرسم يستخدم الالوان والنحات الطين الخزفي او الرخام ، وكذلك الكاتب فانه يستعمل الكلمات . ومن هنا ففكرة الصورة تنبع من الانعكاس المتبادل . ولكن الكلمات هي ارق مادة شفافية ومرونة عرفت للانسان .

ثم ان كون الصورة الادبية متجسدة في الكلمات يستدعي العديد من النتائج . وقد عالج « ليسنج » هذه المسألة بمعالجة رائعة لم يستطع احد بزها الى الان . ويبدو ان بعض نتائجها لا تزال محافظة على اصالتها ، ومن ذلك مذهبه القائل بان الادب يعرض الحركة وبصورها ، على حين ان الرسم او النحت لا يعرض الا حالة معينة

(٥) من كلام الترجمة . (٦) الاخران كاتبان معاصران مشهوران بالصور الادبية ، الترجمة .

هو ابحس

هالك حطام الذكري .. يا فاسي
قسما لمن انادي
تلك اليلقات المتوجعات
من جراح الماضي
علقتني .. والليالي مسهدات
والقنوط لبراسي
اخذلتني .. وحبي طفل
وشبابي حلم
وليلي الشمعي يفسد فغاري
انا من الوجود راحلة
تزهرة الافحون

وحبك مداد رسالتي
اين .. اين سفوري
اورافي .. لوحات كبرياني
ترانيم هيامي
يتابع طهورة عذراء
من حين ذاتي
اتراك .. احرقتها .. مزقتها
ان حيك يا ظلاي
طوبى كالدخان الاسود
هي في دنياي مصباح يتناقل
وتذكراك .. اقاريد هواجسي
اصداؤ نخثاني ...

منور فوال

دمشق

وان الادب يعالج الاحوال (الظروف) والاشياء المادية بصورة غير مباشرة من طريق الحركة ...

هذه امور معروفة واضحة من زمن طويل ، مع ذلك فهي لم تمنع انتشار الافكار السطحية عن الابداع الفني ، التي مؤداه ان البلاغة - اي استخدام التشبيه والاستعارة الخ - هي ميزة الادب الرئيسة .

وواقع ان الكلمات في فم (بطل القصة) او المؤلف او في أي مكان من العمل (الادبي) تحافظ على دورها الرئيس - في حمل الافكار وتمثيل كلام الانسان الاعتيادي - هذا الواقع يجعل القضية غامضة ، القضية التي تتناول اللغة الادبية على انها المادة الاولى للغة اخرى هي « لغة » الصورة ...

ان البلاغة بحد ذاتها لا تخلق عملا ادبيا نفيًا ، وكل من ينكر ذلك لا يعدو كونه بيروقراطيا يجهد للابتعاد عن اللغة الاعتيادية الفنية بالصور البائسة على الحياة . وليست نظرية (البلاغة) بوجه عام سوى نظرية مبتذلة بالية ... ذلك ان لغة الفن هي الصورة الفنية « لا وسائل التعبير » و « لا الرسم بالكلمات الزاهية » .. ومشكلة اللغويين « الاسلوبيين » تكمن في انهم لا يعترفون بغير الكلمات في أي عمل ادبي .

طبعي ان الفكر البشري يستخدم دائما نوعا من الوسائل ولكن هذه الوسائل لا يتجنب ان تكون اللغة اللفظية حسب .. وما الصورة الفنية الا شكل من الفكر الانساني الذي يستطيع ان يحيا بمختلف الوسائل ومن ضمنها اللغة ، دون ان تكون اللغة جوهر الصورة . والصورة تماك (لغتها) الخاصة و (لفظها) الخاص . ولا يكون لغة اللفظية شأن الا متى ما اصبحت وسيلة محتملة للادباع .

من الصعوبة طبعا ان ننصّر أي كاتب اصيل ينبد عمل الخيال ، وينسى الصورة « التي هي اصعب لغة في العالم » على حد تعبير بلزاك ، مستغضبا عنها بالتطريز اللفظي . وعلى الضد من ذلك ، فاذا كانت (البلاغة) هي جوهر الفن ، يصح (الفن) ملكا مشاعا لجماعة من المربين على الدراسات اللغوية حسب . وكل ما ينبغي عمله هو « الرسم بالالوان الزاهية » رسم فكرة او حادثة او حقيقة واقعية ، ثم لفها (بكساء جميل) وهذا هو الصنيع الفني .

والخلاف بين الكتاب - في تلك الحالة - سيتصّب على الدفة في الصنعة لا اكثر . ومما لا شك فيه ان الكثيرين من الناس سيكونون متعدين لتمثيل دور الكتاب مستثنين نظرية الكيان اللفظي على اعتباره المبدأ الرئيس في كتابتهم ، فهل هذا من المهام المترتبة علينا لرفع مستوى

(٧) من كلام المترجم .

يوسف عبد المسيح ثروة

اربيل - العراق

البحر

النهار الذي انسكب على حياتي
من شلال الابدية
لم يكن صافيا كالدمعة ...
فالدمعة الصافية تهدى في النفس
الف خاطر يتمزق
وتضمد في القلب الف جرح يئن
النهار كان نهرا كدرا موحشا
وانا كنت عليقة تطفو فوق مياهه العكرة ...
هذا النهار ، كان على غرار النهارات السابقة
وكنت اظنه سينسكب في قلبي
دواء مسكنا ، ونشيد عزاء ابليس
لكن شمس خلاصي المرتقبة لم تبرغ بعد ...

... ايها الاشجار العارية في السهل
المحدقة بكآبة في وجه السماء
كوني قيثارتى المعزبة
وانا في طريقى الى حبيبتي
التي تنتظر قدومي عندما تتفتح الازهار ...
كنت فيها مضى اتراخي في سيري
نحو هذه الحبيبة الحريية ذات القميص الازرق
الطرز بالفضة
هذه الحبيبة التي اسمها الاندمون : البحر
واسمها انا : اليتيمة الزرقاء الابدية ...
فانا هناك كنت انمطر بأربع البخار الشفيف
والضباب الثقيل بملوحة الامواج ، والرطوبة
ورائحة الدم البريء
دم ضحايا البحر المساكين ...
وكنت اعشق هدير الامواج
الذي يذكرني بجيشان الدم في قلبي
وجريان النسغ في السنايل
واحشاء التوت البري الاحمر
وفي اغراس التفاح المزروع في حدائق الابدية ..

النهار العكر هذا ، يضرب روحي بقسوة وهمجية
كما يضرب الجلابد وجه سجين ...
النهار هذا ، يجري في دمي حفلا
في اعصابي شوكا
في قلبي خناجر وحشية ...
وهالندأ ، نهر كدر موحش
عليقة ... اشجار عارية ... بحر
جلاد ... سجين ...
وشرايين من الشوك والحنظل ...

سليمان عواد

http://Archivebeta.Sakhrit.com

دمشق

اكتظت صالة المزايدات الفسيحة ، التي تقع تجاه مبنى إحدى ناطحات السحاب في مدينة نيويورك الصاخبة، بكبار الأميركيين وأغنيائهم ، وبعض أترياء العرب ، الذين تركوا بلادهم من زمان بعيد ، واستقروا في العالم الجديد ، و أخذوا يفحصون ما حوته تلك الصالة من تحف فنية، ومعروضات نفيسة ، الى ان حضر الخبير المثن المستر وطسون ، وشرع يطوف بهم، منتقلا من تحفة الى تحفة ، شارحا لهم تاريخ كل واحدة منها ، حتي انتهت به خاتمة الطاف الى ركن في تلك الصالة ، فيه صورة كبيرة موضوعة في داخل اطار جميل ، مصنوع في لبنان من خشب الارز ، فأخذ يعدد محاسنها ، بما عرف عنه من القدرة في الدعاية ، والشهرة في ابراز الاوصاف والمزايا ، وتصويرها بصور تفري السامع على الثراء ، ثم وقف قليلا وقال :
- تأملوا هذه الصورة جيدا يا حضرات السادة ، انها تحفة فنية رائعة ، انظروا الى شعر الفتاة الذهبي المرسل على كتفيها ، ودققوا النظر في عينيها العسليتين ، وفي تقاسيم وجهها ، انظروا اليها ، انها تكاد تنطق ، انها حية بلا حياة ، سنطرح هذه التحفة الفنية بالمزاد بمبلغ مائتي دولار ، نعم بمائتي دولار فقط .

وبدأت سوق المزايدة ، وراح كل واحد من الحاضرين يلتقي بدلوه فيها، وأخذ الثمن يتدرج بالارتفاع ، حتى بلغ خمسمائة دولار .

وهنا وقف المستر وطسون ، واجال الطرف بالحاضرين ، وكأنه يدرس نفسياتهم ، ثم شرع يستحثهم على المزايدة بكلامه المفرى ، والفاظه المشوقة ، كي يزيدوا في الثمن فقال:
- لقد فائتني يا حضرات السادة ان اقول - والحقيقة انه لم يفته القول ، وانما تلك طريقة من طرق الاغراء ، التي عرفت عن المستر وطسون على حمل الحاضرين على

الشراء - ان هذه الصورة تمثل الجمال الشرقي العربي ، انها لفتاة لبنانية عربية ، قد نزع اجدادها من لبنان الى العالم الجديد من عشرات السنين ، وهي بريشة المصور البارع ، والفنان الشهير ، والاديب الكبير جبران خليل جبران .

وسكت المستر وطسون برهة ، وراح يوزع ابتساماته على الموجودين في صالته كعادته ، ثم اردف ما تقدم قائلا :

- من منكم يا حضرات السادة يجعل جبران ، وفن جبران ؟
واثراست الرؤوس عندئذ ، وتطاوت الاعناق الى التفرس بتلك

ليلي بنت الضيفة

بقلم ميشيل سليم ميم

الى روح جبران خليل جبران
بنصبة ٣٠ شقة على وفاته

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

الصورة الجميلة ، وحسمى وطيس المزايدة ، حتى رسا المزاد على نخلة درويش احد اللبنانيين الاترياء بمبلغ الف دولار ، فدفعه ، وحمل معه تلك التحفة الفنية الغالية ، وانصرف الى داره ، وزين بها صدر بهوها الفسيح ، وكان كل من ينظر اليها من الزائرين الذين كانوا يترددون على منزله ، وتأملها ، يأخذ العجب من جمالها ، ودقة التعبير في رسمها .

وفي ذات يوم ، زارت الكاتبة اللبنانية فدوى احدى صديقات جبران ، وواحدة من الكثرات



اللوائي نهلن من بحر علمه وفنه ، وتلمذن على يديه ، منزل نخله درويش لتهدى اليه مؤلفها «المفتربون العرب في المهجر» فرات الصورة في صدر البهو ، فأخذت تأملها بعين الفتاة ، فعرفت في الحال ، ثم التفتت الى نخله صاحب الدار وقالت له :

- من اين جئت بهذه الصورة يا سيد نخله ؟
- قد اشتريتها بالمزاد من صالة المستر وطسون .
قالت فدوى :
- ولكن اعرف ان لهذه الصورة قصة ؟

التفت نخله درويش الى فدوى واجاب بنىء من الدهش :
- قصة !!!
اجابت فدوى :

- نعم ، وقصة غريبة ايضا ، هي التي اوحت الى استاذي جبران رسمها بعد ما اسبغت الصحف في حينه في وصف الحادث الذي حدث لصاحبتها ، ونسجت حولها القصص ، كما زينت بعضها ، صدرها برسم الفتاة .

قال نخله :
- اصحيح ما تقولين يا ائسة فدوى ؟

- ما في ذلك شك ، ان هذه الصورة ليلي الاشقر اللبنانية كما لقبها الصحف الامريكية وكان جدّها لامها صاحب المطعم الشرقي في الحي السوري .

في هذا شيء كنت اجهله يا ائسة فدوى ، وانا ، ما اشترت هذه الصورة الا لكونها من رسم جبران ، فقد ضننت عليها ان تقع في يد احد من الأميركيين ، ولكن ما هي هذه القصة فقد شوقني كلامك الى سماعها ؟

اعتذلت فدوى في جلستها ، والتفتت الى نخله واتشأت تقص عليه قصة الصورة فقالت :
- في ذات مساء من ايام

الصيف الجميلة ، جاءت نجلاء صديقة ليلى صاحبة الصورة ، لتزورها في دارها ، ولتقدم لها التهاني بعقد قرانها ، بشباب من شبان ضيعتها ، وبعد ان مكث الاثنان يتحدثان معا بمختلف الشؤون ، نهضت نجلاء تريد الانصراف ، غير انها قبل ان تستقل سيارتها ، وتدلف بها الى منزلها ، ذكرت شيئا فانها ان تقول له ليلى ، فعادت ادراجها وقالت :

— ليلى ، قد فاتني ان اقص عليك خيرا قد يزججك سماعه ، وربما يؤلك ايضا ، بيد انه يهكم معرفته .
قالت ليلى بدهش :
— ما هو هذا الخير ؟
قالت نجلاء :

— هل تذكرين المذبحو خيلاء ، الذي طالما ضايقت في حبه لك ؟
سرحت ليلى فسي خيالها قليلا وقالت بصوت فيه شيء من الارتباك والدهش :
— نعم اذكره جيدا .

— انه اليوم نرسل مستشفى الامراض العقلية ، ولكن ارجو الا تكوني انت السبب في مصيره المؤلم هذا . اجابت ليلى وهي تغالب نفسها المثقلة بالضيق :

— ماذا تقولين يا عزيزتي !!! هل هذا صحيح ؟ ومتى حدث له ذلك العارض ؟ لا لا لست انا مسئولة عن مصيره ، فهذه هي المرة الاولى التي اسمع فيها بعد زواجي مثل هذا الخبر المؤلم .

— نعم قد اعتراه عارض الجنون هذا ، منذ امد ليس بعيد ، وربما بعد زواجك .
ودفعت ليلى راسها بين يديها واخذت تخاطب نفسها قائلة :

— هل الام حقيقة على ما اصاب خيليا صديق الالم ؟ اليس هو الذي نفث يده مني ، وتخلني عني ، وتركني انا في سمرارة الفراق وحدي ، بعد ان اشترت تلك العجوز الامريكية قلبه بالدولار ؟ اوليس هو الذي خرج على تقاليد ضيعتنا

وتزوج بتلك الغريبة التي لا يعرف اصلها ولا فصلها ؟

ودكرت ليلى بعدئذ ، ذلك اليوم الذي قابلت فيه خيليا في استوديو جبران ، وكان بمثابة ندوة يختلف اليه اللبنانيون المقتربون للبحث في شئون الادب والفن ، وسماع اخبار الوطن من القادمين من لبنان ، وبينما هي تستعرض ذكريات ايامها الماضية دخلت عليها خادمتها وقالت لها :

— هل ترغيبين يا سيدتي في بقاء الصباح مضاء حتى مجيء سيدي ؟
اجابت ليلى بشيء من الضيق والفضجر :

— ارجو منك ان تدعيني وشائي ، اني لا اوقع مجيئه مبكرا في هذه الليلة .

قالت ليلى هذا ، وذهبت الى مخدعها بخامرها احسانا فربح . فاستلقت على سريرها تنصنع مجلة كانت تدفعها في يدها ، وتعالج بها اليوم ، وهي تقابل في فراشها على الجنبين ، تفكر بخيليل ، واذا بها تشعر بحركة غريبة ، ثم ما لبست ان تسلمت حوفا متبعتها من الخرج المجاورة لمخدعها ، فارهقت اذنيها الى مصدر الصوت ، فزات خيالها في المرأة التي امام سريرها ، فصاحت بخوف :

— يا الهي !!! ما هذا ؟ اتفه شخص حقيقي .

وانكمشت في مكانها من الرعب ، ولم يترك هذا الزائر الغريب الذي افتتح عليها سعادتها ، لها فرصة للاستغاثة ، فقد اسلم من وراء الستارة المضروبة على الباب المؤدي الى حجرة نومها ، وهجم عليها ، وامسكها من شعرها بقساوة ، فازدادت مخاوتها ، وانعدت لسانها من دهشة المفاجأة ، وجعد الدم في عروقها ، وايقنت انها مائنة لا محالة ، ولكن الحياة عزيزة غالية ، فقد حاولت ان تقف على قدميها غير ان هذا الزائر قد ارغمها على التراجع

الى سريرها ، فقفزت الى ذهنها فكرة وهي انه ربما يبغى الاعتداء عليها . فنظرت الى وجهه الشاحب ، فزات فيه امارات الغضب متجسمة ، فتماكنت شعورها ، وايقنت ان لا فائدة من المقاومة والصياح ، فاستسلمت له وقالت ، بصوت رقيق خنون :

— هل هناك ما يضايقك يا عزيزي ؟

وقعت لفظة عزيزي في قلب الزائر الغريب موقع السحر ، فشمع بشيء من الراحة في نفسه ، وارتمت على وجهه ابتسامة خفيفة ، فترك شعرها ، ولف يده حول عنقها ، وقبض بالاخرى على معصمها ، حتى شمل حركتها وقال :

— انت طبعاً تعرفين جيدا من انا وتعرفين ما الذي يضايقي ، لقد اسلمت حياتي وقوضت اركان سمادتي .

كانت ليلى تنظر الى محدنها وهي لا تزال ترتعد خوفا وفرقا ، ولا سيما بعد ان رآه يخرج مدية حادة من بين ثنايا ثيابه وقالت له بصوت مضطرب حائو :

— ماذا تقول يا عزيزي ؟ انا رهن اشاوتك لكل ما تطلبه مني .

— ماذا اقول !!! لقد خدعني كلامك الممسول في الماضي ، وحملني على الظن بك بانك مخلص ، وكانت اقوالك خير مشجع لي في التمادي بحبك واخيرا تركتني ، فلم استطع تحمل تلك الصدمة ، صدمة الصد القاسية ، فاصبت بالجنون ، وادخلت مستشفى الامراض النفسية وفرت منه في هذه الليلة ، وجئت اليك في جوف الليل لاضع حدا لحياة كانت سبب تعاسي وشقائي .

وسكت الزائر برهة وهو يجيل الطرف حوله وهو يهرف اذنيه فلم يسمع شيئا ، فعندئذ رنع الخنجر الذي بيده وقال مهددا :

— بهذا الخنجر ساطعن قلبك وقلب زوجك من بعدك .
اسقط في يد ليلى المسكينه ،

وابتسمت في وجهه ابتسامة لا تخلو من الخوف واستدراغ اعطف وطبعت على وجهه قبلة كانت الكلفة بادية فيها وقالت :

— ماذا فعلت حتى تروم قتلي ؟
اني انا بكليتي لك .

— لا تسأليني عن السبب ، فقد كتبت لك قبل زواجك بأسبوع واحد كي ترفض الزواج باین ضيعتك . فرفضت ، ولم تكلفي نفسك مشقة الرد علي بكلمة واحدة ، واعلمي اني وانا اخاطبك الان اتمتع بكامل قواي العقلية .

تمالكت ليلى شعورها وعاد اليها شيء من هدونها ، وراحت ترتب وجهه وقالت :

— ما هذا الكلام ؟ اني لم اتلق منك كتابا قط ، والا لو كنت تسلمت رسالتك ، لكانت الامور تسير على غير ما هي عليه اليوم ، فانا قد حسبت انك قد امرضت عني واقلع قلبك عن حبي ، حين اقتربت بتلك الامريكية العجوز ، وثق اني على الرغم من زواجي ، ما زلت مخلصه لك مقيمة على حبك ، وانا

عندما اخلو الى نفسي افكر بتلك الايام الحلوة التي قضيتها معك واذكر تلك الاحاديث الغرامية في استديو جبران ، الذي شهد مولد حبتنا، واني على اتم استعداد لافعل ما تشير علي به .

لما سمع خليل صديق الامس هذا الكلام ابرقت اسارير وجهه ، فاعاد الخنجر الى نصابه ، وطبع قبلة على محيا ليلى وقال :

— هل انت جد صادقة فيما تقولين يا ليلى ؟
قالت ليلى :

— ساريك مبلغ صديقي يا عزيزي ، والان سامحك لك السبيل للفك بالرجل الذي نمقته نحن الاثنين ، فأرى ان تسواري وراء الستارة المضروبة خلف باب المدخل ، الذي اعتاد زوجي ان يدخل منه حتى اذا جاء طعنه بخنجرك فيموت لسانه ، وبذلك تنخلص منه ومن مضايقتنا لنا سكنت ليلى برهة وأردفت ما تقدم قالته :

— وربما لا يدخل زوجي من هذا

الباب لان عنده مفتاح الباب الخلفي . لا ، لا ، يجب الا اقامر في حياتك الغالية ، تعال معي الى خارج هذه الحجرة ، فقيها باب يؤدي الى حجرة اخرى ، يمكنك ان تختبئي فيها وعند مجيء زوجي الى البيت اعطيك اشارة فتتسلل منها وتنفض عليه بخنجرك فما رأيك ؟

اجاب خليل :

— الراي ما ارتأيت يا ليلى .
تابعت ليلى ذراع خليل ، وسارت معه ، وادخلته الى الحجرة ، واحكمت اقفالها عليه وما انقضى وقت طويل ، حتى كان بوليس النجدة في داخل شقة ليلى ، فالتقى القبض على خليل واعاده الى مستشفى الامراض العقلية ، تلك هي قصة هذه الصورة ووقف نخله درويش ووقفت الانسة فدوى بجواره ، واخذتا يتاملان الصورة من جديد فقرأ في ركن في اسفلها العبارة الآتية :

« ليلى بنت الضيعة » بريشة جبران خليل جبران .

القاهرة ميشيل سليم بهين

تراويد هوى

أملأ ان تباركي تنوزي العذار
أنا المنذور في هيكل هواء

من أجل الزمرد الوامس في عينيک الفاحكتين
أنا ملاح جزر بغيلة الهبات
اجدف بسواعد يتيمة
لاعود من مغال الزمرد البعيدة
بالف زورق وزورق
من رغائبي المسكينة المذابة
في امواج عينيک الخضراوين .

زهدي خليل

دمشق

حين نفضين عينيک الخضراوين
ونضين في رحلة الرفاد
سامر على اهدائك الليلية الناعمة
في قيمة عطاء ربيعية
لأرض عليها الطيوب
حيث تحلمين مني ،
الى مشارف احلامك الوردية
كسل هواي وحبي

وهج الجراح في اجواء ذاتي
يفرش لك الطريق بالنور
كلما اتفدت زواي على لفائف الرجبة



نلاحظ ان الاستاذ المؤلف يقرر بعض الآراء في المسائل العامة، وهي - قبل تقريرها - تحتاج الى مراجعة وتامل ، لانها على الاقل موضوع شك كبير وخلاف كثير، ومنها رايه في الحرب وغريزة الانسان ورأيه في المصلحة وسبب خلو الشعر العربي منها ، ورأيه فيما وصف به بعض الحيوان عرضا وهو متناقض مع التخيل والتشبيه .

يقول الاستاذ من تهديد عن الملاحم والنقص العربي: « ومن عجب ان يطلق الانسان وحب الحرب غريزة فيه منذ كان على الارض الى اليوم ».

فهل ليت حقا ان الحرب غريزة في الانسان ؟ وماذا يلزم من ثبوت ذلك في مسألة كمسألة السلام العالي والوحدة الانسانية ؟

لا يقال ان الانسان مطبوع على حب البقاء ، وان حب البقاء ، يقود الى تنازع البقاء ، وبقاء الاصلع .

نعم ، لا يقال لانه قول يصدق على السباع كما يصدق على الحيوان الاليف ، وما من كائن على الارض يتنازع في بقاءه الا قابل المنازعة بالمقاومة ودافع في سبيل الحياة - او مجرد البقاء - جهد ما يستطيع من مدافعة ولكننا لا نقول ان الحرب غريزة فيه الا اذا كانت عملا لا ينقطع عنه بضرورة او لغرض ضرورة ، وكانت حافزا على الهجوم ابدا ولم تكن وسيلة من وسائل الدفاع عند فقدان الامن او فقدان القوة الذي يحفظ قوام الحياة ولقد اختلف علماء السلالات البشرية في طبيعة الانسان البدائي من هذه الناحية ، فقال الكثيرون منه انه مخلوق مسالم ودع وان يكن حذرا من القوي القريب لنفوس هذه بقائه بالبقاء والسبب والخوف من مفاجاتها بين الكهوف والقبائل ، وقلما تلوع الانسان البدائي للشجاسة والعنود الا ان خوف الامن يستعصر التهديد من الظارئين عليه .

وعندما نرى المسألة في هذا الصغر الى التخصيص اوجع الى التامل الطويل قبل التفت في الى هذه الفقرة بالتقرير وبالابتكار ، لانا اذا وقفنا على اليأس غريزة العرب للانسان فقد حكمنا بالعبث على مسامي السلام جميعا ونظير القول كله في قضية السلام العالي والوحدة الانسانية .

ويرى الدكتور المحاسني ان القافية الواحدة كانت سببا لغزو الشعر العربي من الملحمة ويقول : « لعل جهلهم للقافية الواحدة يجري عليها روي القصيدة زهدهم في الملحمة اذا كانت تقتضي الاف ابیات . ومن لهم بروي واحد يجري به الكلام لنا في لغة العرب او في اية لغة ؟ » وقال قبل ذلك : « ان كل شعر طال او قصر ، وقد وصفت فيه المعارك وسردت فيه اخبار البطولة ورويت فيه ملاحمات الجلال ، هو من شعر الملاحم » .

ونقول ان مصدر اليبس كله من كلمة « الملحمة » ... لانها توحي الى الخاطر ان النضر الاول في هذا الشعر (Epie) هو حوادث الحرب والمنازعة ، وليس هو كذلك كما يعلم المؤلف الفاضل وذكرنا في كلامه عن هذه الاشعار ان الملحمة الانجمية .

والحقيقة ان النضر الاول في هذه الاشعار انما هو عنصر « البطولة الخارقة » التي تنفخ طاقة الانسان ، ويكثر في هذا القصص ان يكون الانسان الموصوفون بها اقرب الى خلاق ما فوق الطبيعة ، مختلطين في القدم بين التاريخ ونوادير الأساطير ، وكأهم ببحارون قوما آخرين غير قومهم ولا تنحصر حروبهم بين قبيلة وقبيلة من امة واحدة ، ويغلب على هذه الاشعار ان تكون من المأثورات او المرددات التي تداولتها اجيال الامم اعقابا من اسلاف ، وحفظتها الاسته بالرواية قبل عصور الكتابة بزمان بعيد .

وقد تتوافر هذه الخصائص جميعا في الملحمة الواحدة ، ولكنها لا تجرد منها جميعا والا انتقلت من شعر ال (Epie) الى ضرب

شعر الحرب في ادب العرب

نايف الدكتور زكي المحاسني - ٢٢٠ صفحة - منشورات دار المعارف بصرى - مطابع دار المعارف بصرى القاهرة

كتاب كبير الحجم والقائدة ، يقع في اربعين وثلاثمائة صفحة من النطق الواسع والشعر الدقيق ، وموضوعه شعر الحرب في ادب العرب في العصرين الاموي والعباسي الى عهد سيف الدولة ، ولكن المؤلف الفاضل لم يهمل شيئا يتصل بهذا الموضوع من ايام الجاهلية بالمقدار الذي يقتضيه المقام وتوسع له الصفحات ، ولم يهمل خبر الملاحم وقصائد الحماسة في اشعار الامم غير العربية ، مستطردا مع ذكر الفزوات وما ينظم فيها من الفاخر او يدور عليها من الاحاديث والاساطير .

وقد اعتمد المؤلف على ذوق الاديب وتمحيص العالم فيما اختاره من القصائد والقطوعات ، وفي القابلة بينها وجوه التشابه والخلافة منها ، على حسب التشابه او المخالفة في احوال العصور وملكات الشعراء واساليب الشعر من جانب الفني ومن جانب المصطلح بالاحلاق والحوادث ، فجاء الكتاب زينة متنقة واخيرة متمعة تجمع للقارئ ما يلوق بين مئات المراجع ، وتزيد عليه ما ليس يوجد في تلك المراجع من تعليقات الفاضل ومواقع الاستدراك التي يهتدي اليها الباحث والناظر ، ولوجوبها ، خلاصة تفكيره وملاحظته في هذا الموضوع . وقد تتساقط فصول الكتاب في حسن الاختيار وحسن التعليل ، ولكن القارئ الذي يقابل بين فصوله لا يسهو ان يجري على سنة المساواة في هواه لبعضها او معابته لبعض شعرائها وقصائدها ، واخطرها على ملكة العمل في القارئ العربي تلك الصفحات التي تكتب عن الدولة الحمدانية وبرز من بين اسمائها اسم ابي الطيب وابي فراس ، كما برزت من بين عواطفها عواطف الابطال والامهات والبنين والبنات فيما تداوله العرب والروم من مواقع القتال ومواقف الاسر والغداة ، فان هذه الصفحات اخرى ان تسمى « ملحمة » شعرية يؤولها القارئ في ذهنه ويتمتعها بقلبه ، وبملا بها فراغ الملاحم التي كثرت في الادب الانجمية وقلت في الادب العربية ، وما كان لقلتها من سبب غير اختلاف الآذان وتناثر اليعاد .

ولا نظيل التمثيل لمحاسن الكتاب ، فان الامر يلجئنا الى الاختيار وليس اصعب من في كتاب هو نفسه قائم على الاختيار ، او على حسن الاختيار وفقدرة مؤلفه على احسان اختياره مكتولة بما ليس له من سعة المادة وما توفر عليه من سعة الاطلاع . فغير ما يوفي به حقه من الاستحسان هو ان يوفيه القارئ حقه من الطاعة وانعام النظر والمشاركة في التعليل والاستدراك .

ومن اجل هذا تكتفي بهذا القدر من التفرير المجلل ولا نطرق بساير التفاصيل الا للاشارة الى ملاحظة هذا وملاحظة هناك ، نحسها من هوامش البحث وجوانبه ، ولا ندمنا من ماخذ الموضوع في جوفه ، وهو موضوع الشعر العربي في اوصاف العرب او افراش الحماسة ، مع توسيع معناها كما وسعه الاقدمون .



الارباب

الشعر الأخرى بين غنائية وقصصية . فليس وصف الحرب وحده يصلح لتكون « الملحمة » بأهم عناصرها .
ومضى عرفت « الملحمة » على هذه الصفة فقد زالت مشكلتها في الآداب العربية .

لم توجد « الملحمة » عند العرب القدمين ؟ لم لم ينظم شعراؤهم في هذا الموضوع ؟
إن السبب بسيط قريب :

إن الموضوع نفسه لم يوجد عند العرب فلم يتلوهوا فيه .
ولو كانت الغنائية هي الحال دون نظمها ، لوجدت القصص المطولة منتشرة بغير حاجة إلى الوزن أو الغنائية ، ولكن الموضوع كله لم يوجد لأسباب شتى ليس المقام هنا محل تفصيلها ، فلم ينظم فيه قصيدة ولم يحفظ له رواية ، ولم تكن للأمر علاقة بنقص في طبيعة الفن ولا بقصور في ملكات الشعر .

ولهذا وجدت الملحمة ببعض خصائصها وأجزائها حين وجد الموضوع ببعض خصائصه وأجزائه :

وجدت ملحمة « النبي أيوب » ووجدت ملاحم الزبير سالم وعنترة بن شداد وغزوات بني هلال والظاهر يبرس وذات الهمة وسيف بن ذي يزن وغيرها من أشباهها ونظائرها ، يتوافر لبعضها شرط البطولة الخارقة أو شرط الأساطير وما بعد الطبيعة ، أو شرط المحاربة مع الأفاعيل الغريبة ، أو شرط الرواية الشفوية ، ولكنها لم تجمع هذه الشروط في واحدة منها ، ولو أنها جمعتها لوجدت معها « الملحمة » كاملة كالحسن ما نظم هوميروس أو روى ، ولم يزل أحد أنه نقص في الشعر أو قصور من الشعراء .

أما الملاحظة الأخيرة التي نوردتها في هذا المقال فهي أقرب إلى التاريخ الطبيعي منها إلى تاريخ الآداب أو تاريخ الحرب والحجاسة ، ولكننا نحاسب المؤلف الفاضل عليها لأننا ندرك الآداب بالواجب العلمي كما ندركه بالواجب الأدبي ، ولأن مؤلف الكتاب خاصة كان خليقا بأن يهتم بالصوت في أمثلة هذه الملحمة أو يرجع إلى قصيدة من قصائد نصيبه المسمى التي كثرت شواهد منها على صفحات كتابه .

وتلك هي ملاحظتنا على وصفه النسر حيث يقول : « يطأ به النسر بالبطيل . فلقد كان النسر رمزا للباس والذوة ، وبوت النسر فيتحامل على نفسه جبار الجناحين معكوف النسر ، منثور المقلب ، وكذلك يموت البطيل ... »

إن الاستيلاء هنا بين النسر والغاب قد لحق بالباحث الأدبي كما لحق بالمتحدثين عن النسر على الشهرة والسماع ، ممن يتبرعون له بأكثر الصفات التي تنفرد بها الغاب أو تكاد .

وأول أخطائهم أن النسر قوي الخالب وهو مخلوق بغير مغالب كما قال أبو الطيب :

ندى من الطير عمرا سلاحه تنسور الفلا أحداثها والقشام
وما غرها خلقا بغير مغالب وقد خلقت أسيافه والقوائم
وفي معجم الحيوان أن النسر « طائر من سباع الطير لكنه ليس من متاعها أي جوارحها بل يقع على الجيف وفلما يصيد .. ولا مغالب له بل أظفار . ولا يقوى على جمع أظفاره وحمل فريسته . كما تفعل العقاب بمخالبها ، وهو الطائر المعروف بالنسر عند العرب من عهد جاهليتهم إلى يومنا . ويعرف بهذا الاسم عند المتكلمين بالعربية من المغرب الأقصى إلى العراق ، ومن الشام شمالا إلى اليمن والسودان جنوبا ، وليس النسر الرخمة الصفراء ولا الشحوة في الشام . »

ونختم المقال بإعادة التناهد على مجهود الباحث المؤرخ الأدبي : تنادى لا تفنى منه هذه السهولة في سبيل تعظيم البطولة ، ولا تلك الملاحظات التي فرضت للموضوع على هامشه . ولم نمسه في جوهرة الأصيل .

القاهرة عباس محمود العقاد

لا يقبل الاشتراك إلا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
١٠ دولارات بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٥٠ ل.ل. أو ٢٠ دولارات كحد أدنى

المقالات التي ترسل إلى الآداب ، لا ترد
إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
للاطلاع تراجع إدارة المجلة

الهاتف : | الإدارة ٢٢٣٨١٩ | Direc. : 223819
| المنزل ٢٢٥١٣٩ | Die. : 225139

توجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي :

مجلة الآداب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان



نيويورك - منشورات دار المعرفة (٩) - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (٩)

● التعاون الدولي وتنظيمه - تأليف جوزيف شميرلين - ترجمة وتصدير الدكتور عبد الله الريان - مصمم الغلاف محمد محمد المغربي - ٢٠٤ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعرفة (٩) - مطبعة مصر (٩)

● الحصى الصفراء - مسرحية تاريخية - تأليف سدني هوارد وبول دي كروف - ترجمة حازم علي فوده - مراجعة وتقديم الدكتور عبد القادر القط - ١٦٠ صفحة - كتاب ١٤ في سلسلة « من أدب المسرح » - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (٩) - مطبعة مصر بالقاهرة .

● الأرض التي تعيش عليها : قصة الاكتشافات الجيولوجية - تأليف روث مور - ترجمة اسماعيل حقي - مراجعة وتقديم الدكتور وفيق الخطيب والدكتور محمد رشيد اللبل - ١٢٦ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين بغداد نيويورك - منشورات قسم معهد الريح صاحب مكتبة الكتي ببغداد - مطابع دار القلم بالقاهرة .

● نوماي جفرسن أبو الديمقراطية - تأليف فستن شيان - ترجمة الزعيم الركن المتقاعد جاسم محمد - مراجعة وتقديم بدر شاكي السياب - ١٢٦ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين بغداد نيويورك - دار منشورات البصري ببغداد - مطبعة دار منشورات البصري ببغداد .

● المسرحية الأمريكية الحديثة - تأليف آلان س. داوون - ترجمة الدكتور عبد الرحمن بالي - ٨٠ صفحة - حجم صغير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين بيروت نيويورك - منشورات المكتبة الانجليزية بيروت - مطبعة نتم (٤)

● L'Obligation d'Ordonner le Bien et d'Interdire le Mal - (livre XIX - Vol. II - de l'Hygiène) - par Ali Ghazali - Traduction Française par Léon Bercher - 100 pages - gd. f. - Publications de l'Institut des Belles Lettres Arabes, Tunis - Imprimerie N. Bascone & S. Muscat, Tunis.

● Pre-Trig : an Easy Introduction to Trigonometry - by Rudolph M. McShane - 64 pages - published by Astro Computing Books, Washington.

● John Kennedy - a Political Profil - by James MacGregor Burns - Illustrated - 288 pages - Avon Book Division, New York.

● The Great Rehearsal - by Carl Van Doren - 128 pages - Popular Library Inc., New York.

● Heaven Knows Mr. Allison - by Charles Shaw - adapted by Virginia French Allen - 128 pages - Popular Library Inc., New York.

● The Autocrat of the Breakfast Table - by Oliver Wendell Holmes - 224 pages - Popular Library Inc., New York.

● July 4, 1776 - by Donald Barr Chidsey - 144 pages - Popular Library Inc., New York.

● The Ordeal of Woodrow Wilson - by Herbert Hoover - 318 pages - Popular Library Inc., New York.

● حضارة عصر النهضة - تأليف جيمس وستفال تومسون ، جورج راوي ، فرديناند سكيل ، وجورج مارنون - ترجمة الدكتور عبد الرحمن زكي - ١٩٢ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار النهضة العربية بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● النساء في الأدب - دي سيبيتي ، شارلوت برونتي ، ستراشي ، أبسن ، ومل - ترجمة جلال مظهر - تقديم وتعريف عباس محمود العقاد - ١٤٤ صفحة - الكتاب ٤ في سلسلة « حول مادّة العرفية » - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (٩) - مطبعة مصر (٩)

● صنع النماذج والسبائك - تأليف روبرت سميت ووالتر بيور - ترجمة الدكتور محمد زكي منير - مراجعة الدكتور علي حسن محمد - ١٥٢ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (٩) - مطبعة مصر (٩)

● الديك شاتيكلي والتعلم - مقبسة من قصص كاتر بري ليجوفري تيسور - ترجمة ماري عبد الشهيد - مراجعة الدكتور محمد علي الريان - اعداد وتوضيح باربارا كوني - ٢٤ صفحة مصورة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة (نيويورك) منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (٩)

● الرجل الذي حفر للعشاء - مسرحية فكاهية - تأليف جورج كوفمان وموس هارت - ترجمة السيد حامد زعلوك - تقديم الدكتور محمد يوسف نجم - ١٦٠ صفحة - الكتاب ١٢ في سلسلة « من أدب المسرح » - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (٩) - مطبعة مصر (٩)

● نذير الاوجاع - مجموعة شعرية - مدوح مولود - تقديم الدكتور مدوح حلي - ٢٠٠ صفحة - مع عدة صور - الطبعة الترقية في حلب .

● الارفن - حسين عفيف - ١٦٢ صفحة - منشورات دار المعارف بمصر - مطابع دار المعارف بمصر .

● ادب ونقد - تأليف جان زكي ساله - ١٦٨ صفحة - منشورات دار الروافع في بيروت - [لم يذكر اسم الطبعة]

● المائة السنة القادمة - تأليف هاريسون براون وجيمس بونر وجون وير - ترجمة وتقديم الدكتور يوسف صلاح الدين تافق - مصمم الغلاف محمد محمد المغربي - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (٩)

● رحلة في عالم النور : قصة تعليم المكفوفين - تأليف اشبل روس - ترجمة الدكتور عبد الحميد بونس - مصمم الغلاف طلعت المصري - ٢٦٤ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة

في كلمات...

وبأنهما تنتجيان إلى مجموعة المواد الكيميائية المعروفة بأنها من فئة الذرات ذات الشحنات الكهربائية الطليقة ولهما بالإضافة إلى عظيم فائدتهما في الأبحاث العلمية الأساسية ، بوصفهما مادتين جديديتين ، أهمية علمية وطبية.

واللون الأرجواني العسوي الحيواني الصوري هو مزيج من اللونين القرمزي والبنفسجي لم يعرف له العالم القديم مثيلا بين الألوان العسوية النابسية التي كان يستعملها وكان من أشهر الصبغات في العالم لجماله ولثباته . وقد برع الفينيقيون في استخراجها من الاصداغ الحلزونية المعروفة (مرق التروكلوس) التي تركب هذه الصبغ من غدة صغرة داخل الصدفة ، وإفاموا مصانع لهذه المادة النادرة على الساحل وخافة في صور وميدا وأن من يزود ميذا في أياضها هذه يجد هضبة ارتفاعها ١٥٠ قدما مؤلفة كلها من بقايا اصداغ المرق وقد كسرت من جانبها العلوي لاستخراج الصبغة منها .

وقد توصل علماء الجامعة الأميركية إلى اكتشاف طيف الإرجوان الصوري . وثبت من دراسة هذا الطيف أن الصبغ الأرجواني الفينيقي مشابه لصبغة ٦٦ - دبرومو - انديفو التي كان أول من ركبها العالمان الألمانيان سالي وكيف . واكتشف عن سر الإرجوان الصوري الذي كان يتمتع نتما شديدا إلى الأجزاء العلمية الحديثة التي تحاول التلويح إلى سره أراح علماء الجامعة النقاب ، بواسطة التحليل الفطيسي ، عن خاصيات جزئيات مختلف الأصناف ، وهو عمل جديد تماما ، وسجلوا بذلك تحولا له قيمة كبرى في نظريات الألوان التوبة الموجودة في الصبغات التجارية .

وقد ساعد أساتذة الجامعة الثلاثة ، وهم هولنديون ، في جمع بعض المعلومات المتعلقة بالموضوع خريجان من الجامعة هما الإنسية الزايتات الناسو وهي لبنانية ، وديتريوس ادجوبولوس وهو يوناني . وفلم باستخراج الاصداغ الحلزونية من قاع البحر قرب مسبح الجامعة وفاء عسافه وهو أحد خريجي الجامعة .

وقد اتهمت دائرة الجيزاء في الجامعة الأميركية في تمويل بحثها على مساعدة هيئة الأبحاث الأميركية ومؤسسة روكفلر ومؤسسة العلوم الوطنية . واستخدم العلماء في بحثهم الآلات الالكترونية الخاصة التي قدعتها حكومة الولايات المتحدة إلى لبنان سنة ١٩٦٠ ووضعتها في الجامعة الأميركية للحفاظ عليها ، وللإستفادة منها في حفل التجارب العلمية .

أطالة عمر الخلايا الحيوانية في التجريب . ويتيح هذا الاكتشاف الفرصة أمام العلماء لتمام الخلايا بعد وجبات الطعام مما يسمح بأجراء التجارب لفحص تأثير الأدوية المختلفة وتفسير الأنظمة على نمو الخلايا وبمايل العلماء أن يتكثروا نتيجة لهذه التجارب من معرفة ما إذا كان بإمكانهم وقف نمو خلايا السرطان أو إلتها .

أعلن علماء جامعة نوتنغهام البريطانية حدوث تقدم جديد آخر في أبحاث السرطان . فقد أظهرت التجارب التي أجريت في دائرة وحدة الأبحاث أن بعض العناصر المستخدمة في ذبوت السيارات تسبب السرطان في الحيوانات ويجب اعتبارها « مفرقة للجنس البشري » . وقد أدلى الدكتور ر. و. بولدوين رئيس هذه الوحدة بتصريح قال فيه : « إن هذا النوع من السرطان مستعر ، إذ أنه يعتبر في الوقت الحاضر أقرب طريق ممكن للأبحاث السرطانية الوفاقية » .

توصلت مختبرات ولكوم البريطانية إلى صنع عقار جديد ضد الجديري . وقد وجد أن العقار فعال بالنسبة إلى الفئران والجرذان لكنه عديم الفعالية بالنسبة للإنسان . بيد أن ناطقا باسم وزارة الصحة البريطانية قال أنه لا تزال في مرحلة الاختبار لذلك لا يزال الأمر العلماء متسرع معرفة قيمته الطبية بالنسبة للإنسان بالإضافة إلى أن التجارب المخبرية كانت مشجعة حتى الآن . وتعددت ناطق باسم مختبرات ولكوم المختصة بدراسة أمراض البلدان الحارة فقال : يفعل العقار فعلا في الفيروس بصورة مباشرة لهذا يمكن استعماله كعلاج شاف في حالات الجديري الشديدة والإصابات الخطيرة لتحقيق الشفاء بعد حدوث الداء أي إعطائه إلى المصاب بالجديري . وكذلك بإمكان الأطباء أيضا إلى التخلص الذين هم على اتصال مباشر بالمرض الذين يعالجونهم أو يعيشون وإياهم تحت سقف واحد .

توصل علماء جامعة برمنغهام إلى اكتشاف وسيلة طريقة لاستخراج سم النحل دون سحق النحل وقتله كما كان ذلك يجري سابقا من أجل معالجة بعض أنواع أمراض الروماتيزم التي تصيب المفاصل وتعرف بداء المفاصل . ويقول هؤلاء العلماء أن لسم النحل فعلا كبيرا على السائل الذي يتكون في الركبتين ومفاصل الذراعين والخصين .

يبحث بعض الأطباء في الولايات المتحدة فائدة استخدام العقاقير الطبية القصادة لمرض السكر ، والتي تؤخذ عن طريق الفم ، في حماية مرضى السكر من الاضطرابات القلبية . وقال الدكتور هيو ماك دونالد بولاية شيكاغو

● أعلن مركز سلون كترينغ لأبحاث السرطان في نيويورك أن حوالي ثلث المصابين بالسرطان قد شفوا وأن النسبة قد ترتفع قريباً . وقال المركز أن في الامكان شفاء حوالي نصف المصابين بوسائل علاجية مقبولة شريطة أن يتم التشخيص والعلاج بصورة فعالة . وذكر أن نسبة الشفاء تقارب حوالي ٢٢ بالمئة في الوقت الحاضر .

● الأجسام السليمة نظرد الخلايا السرطانية التي تختفي فيها خلال أربعة أسابيع ، وتكتسب الكثافة نفسها لمدة ١٥ شهرا ، وفقا للبحوث التي أجراها الدكتور شستر سونهام على ١٧١ من نزلاء سجن ولاية أوهيو الذين تعرضوا كل منهم للحفن بنحو ٥ ملايين خلية سرطانية . حيث وكل واحد منهم لم يصب بالسرطان . وقال الدكتور سونهام أن الغرض من التجربة هو دراسة جهاز المناعة وكيف يحصن الجسم ضد الإصابة بهذا المرض وغيرها من المسائل الطبية التي يحاول العلم فهمها .

● أعلن معهد السرطان في استراليا الجديدة تكتيكا جديدا قد يعطي بارقة أمل جديدة لبعض المصابين بالسرطان . فقد اصدر مجلس أطباء المعهد بياناً يقول أن الأوكسجين حسب التكتيك الجديد يعمل « ويضع المريض تحت ضغط في جو من الأوكسجين الصائفي قبل غرقه خلال أنبوب السرطاني يسيل من الإصمعة السينية ذات سرعة كبيرة من جهاز للسرعة ذي زوايا طولية » . وأضاف البيان أن الطريقة الجديدة التي يتبعها الدكتور فان دين برونك وزملاؤه في مستشفى بيتر موكوم في ميلبورن تقوم على أساس أن معظم خلايا التئو السرطانية خالية من الأوكسجين وهي لذلك تقاوم الإشعاع . « وفي أثناء نمو الخلايا السرطانية تزداد الإصمعة الدموية انقباض بحيث يهبط مستوى الأوكسجين في تلك المنطقة . ولكن عملية الضغط تدفع الأوكسجين بقوة إلى الأجزاء الماصة » .

● أعلن الباحث في اجتماع كلية الجراحين الأميركية : أن تشيع الورم السرطاني بالإنسية السينية يؤخر إلى حد بعيد انتقال تزايد وانتشار الخلايا السرطانية . أثبتوا ذلك في الفئران وهي لا تمتع الانتشار فقط بل هي كذلك تقف بالورم السرطاني فلا يتزايد .

● توصلت عائلة أمريكية في مختبر جاكسون التذكاري إلى اكتشاف قد يكون له أثر بعيد في معالجة السرطان . فقد اكتشفت المذكورة تشاريشي وبمات محلولا كيمياويا يساعد على

في تقرير قدمه أخيراً إلى الجمعية الكيماوية الأيركية عن التجارب قد دلت على أن العقاقير الطبية المصادة للسكري التي تؤخذ عن طريق الفم تخفض نسبة الكوليسترول في كبد الفأر. وأضاف إلى ذلك أن بعض الأطباء يعتقدون أن نسبة الكوليسترول المرتفعة في الدم هي التي تسبب الإصابة بتصلب الشرايين. وفسال أيضاً أن التثبيث نهائياً من الإنزيمات المصادة لمرض السكر والتي تؤخذ عن طريق الفم تخفض نسبة الكوليسترول لدى المصابين بالسكر وتحميهم من الإصابة بتصلب الشرايين، يحتاج مزيد من التجارب .

● منذ ١٤ سنة وفريق من الباحثين في سولزبوري بغرب انكلترا يحاول تحديد الفيروسات التي تسبب الزكام وتزها . وقد تم تحديد وزل ستة أنواع من الفيروسات ، وتامل الآن لثلاث شركات بريطانية لصنع الأدوية في إنتاج لقاح في العام ضد الزكام . فلذا ما نحتاج هذه الشراكات في ذلك ، فإن البلاد ستوفر على نفسها ملايين من أيام العمل التي تذهب الآن عبثاً بسبب إصابة الناس بالزكام .

● يفيد نيا من مدينة ميونخ أنه قد أمكن للمرة الأولى إجراء جراحة لأحد المصابين بمرض « الهيموفيليا » أي الذين لا يتخثر دمهم عند إصابتهم بجرح ما ويتعرضون لفقر النزيف والوالت . فقد قام الأطباء أثناء إجراء الجراحة لهذا المريض بحقنه بالعقاقير التي تعمل على تخثر الدم أثناء الجراحة وبعدها وقد برأ المريض تماماً . وتعتبر هذه الجراحة ذات أهمية كبيرة إذا ما عرف بأنه يوجد بين كل ١٢ ألف شخص رجل واحد مصاب بهذا المرض . والعلاج المستعمل ضد الهيموفيليا هو نوع من معدن من أنواع الزلال تقوم بإنتاجه مصانع بيرنج الألمانية ويسمى « أنتيهوموفيل جلوبولين » ويعطى هذا العلاج داخل « أنبوت » على شكل مسحوق قاجا ويمكن الاحتفاظ به لمدة طويلة ، غير أن ثمنه يعتبر مرتفعاً للغاية .

● ظهرت في المستشفيات البريطانية بخاجة تزيل آلام العضة والجحش والظفر في دقائق. وهي تحوي مادة أسهما - فلوامتر - ترش على الجزء المتألم لمدة خمس ثوان ، فتزول الآلام في دقائق ، فلذا لم يتوقف الألم أبداً يخ المادة مرة ثانية بعد نصف دقيقة .

● تمت اكتشافات جديدة فيما يتعلق بخصائص الرواة في الكائنات البشرية وغيرها من الحياجا ، أي في الخصائص القاعية في الدورة الحية التي تستطيع أن تتولد بشكل يكون ذرات حية تنسخه طبق الأصل عن الدورة الأم . ولقد نشر مجلس رابطة العلماء البريطانيين في مختبراته كمردج بالإنترناك

مع مجلس رابطة العلماء الأيركيين في معهد الصحة الوطني في الولايات المتحدة تقريراً مشتركاً عن هذا الاكتشاف ، جاء فيه أن العلماء المذكورين توصلوا إلى معرفة أسرار عديدة عن خصائص الرواة وياملون التوصل قريباً إلى كشف الثقاب عن هذه المعينات المماضة . أي كيفية استطاعة الذرة الحية أن تولد ذرات شبيهة بنفسها وتحوي على جميع خلاصات الذرة الأم .

● تم في أمريكا تطوير جهاز الكتروني يستطيع تسجيل ١٢ نوعاً من المعلومات عن قلب الإنسان ، ويمكن نقله بسهولة من شخص لآخر في المستشفى ، ويجري الآن اختياره في المدرسة الطبية بجامعة كاليفورنيا ويؤمل أن يساعد في الكشف عن أمراض القلب بصورة مبكرة الفصل من الوسائل الأخرى المتوفرة الآن . وقد قامت شركة ليكويونونغ بتصميم وضع الجهاز ، وهو يسمى جهاز تحليل وليفة القلب .

● نشرت وزارة المستعمرات تقريراً سنوياً عن أبحاث أجريت في المستعمرات جاء فيه أن نوعاً غربياً من داء المفاصل اجتاح المناطق الشترية في إفريقيا وأصيب به أكثر من مليون شخص . وقال التقرير أن هذا الداء قد انتشر كروية في أوغندا في فبراير سنة ١٩٥٩ . وذكر الدكتور هاند مدير مختبر أبحاث الفيروس في أوغندا أن الداء انتج أوجاعاً وأوجعاً في جميع وأسمه وغير إلى كياناً . وقد وقعت حوالي مليون إصابة بهذا الداء حتى الآن غير أنه لم يحدث أية وفيات نتيجة له . ومن أعراض المرض ارتفاع في درجة الحرارة ترافقه آلام حادة في المفاصل ووزم في القدم .

● من الممكن أن تقوم الحيوانات بنقل الأمراض الخطيرة لبني الإنسان ، فقد تبين من البحوث العلمية بأنه لا يوجد هناك سوى العدد القليل من الأمراض الحيوان التي لا تنتقل بطريق العدوى إلى الإنسان . ولقد جاء هذا الخبر مفقلاً للذين حضروا مؤتمرات الأطباء البريطانيين أخيراً في مدينة « باد فيلدونجين » . إذ تبين الخطر الذي يتعرض له من يقوم بتربية الحيوانات . لوحظ قبل ١٥ عاماً أن رعاة الغنم في أوربا الوسطى كانوا يصابون فجأة بمرض غريب ، بالرغم من أنهم كانوا يمارسون مهنتهم هذه مدة سنين طويلة دون أن يصابهم أي مرض من هذا النوع . وبعد البحث والتدقيق ، تبين أن هذا المرض قد انتقل إلى أوربا الوسطى من جنوب شرقي أوربا عقب الحرب العالمية الأخيرة . فقد نزع الكترون من الناس من هناك من قطعانهم خلال تلك المدة إلى شمال نهر الدانوب ليبحث عن مراعى جديدة

خصية . وقد انتقلت إلى أوربا الوسطى الحمى المروقة « بالحمى المطية » عن طريق الإغنام أيضاً وأخذت تنتقل إلى بني الإنسان . وقد صرح العلامة « شوب » الإحصائي بأعراض الحيوان من جامعة فرانكفورت قالا : « أن أنواع الأمراض التي تنتقل من الحيوان إلى البشر ، كثيرة لدرجة يصعب حصرها حتى على الإحصائيين بعلم الحيوان . والغلب هذه الأمراض التي تنتقل عدواها إلى الإنسان هي مرض السل والربو المسمى بـ « البروسوز » الذي يحدث الانتهابات الزمنة لدى الإقبار والإغنام وأقل هذه الأمراض انتشاراً هو مرض « الجعرة الخبيثة » ووباء « الطغ » ويضرها من الأمراض المعدية التي يجهل مصدرها عند ظهورها لدى الإنسان » . وأحال أحد العلماء إلى ذلك قالا أن مدس الأطباء البيطريين قد لاحظتهم عدوى متشابهة هذه الأمراض خلال العشرة أعوام الأخيرة . ولقد تقرر تخصيص محاضرات في كليات طب الحيوان الآنانية لتثنية الطلاب إلى هذه الأخطار أثناء معارفهم مهنتهم في المستقبل ، ولهذا العمل كبيرة للأطباء البيطريين في الشرق أيضاً .

● قررت الحكومة الفرنسية جعل التنظيم ضد شلل الأطفال لجميع القاصرين إجبارياً .

● اكتشف الدكتور أودوي سميت ، من مؤسسة الأبحاث الوطنية في لندن ، بطريق المصادفة تقريباً ، مادة كيماوية مثالية لوقاية المادة العضوية الحية أثناء اختزان التجميد بواسطة التجليد . قد تبين للدكتور سميت أن سالنا عادياً معروفاً اسمه ديميثيل سلفوكايد مفيد له في بحثه وتجاريه الجديدة ، ووجد أن السائل يحفظ الأنفصاء ، لا يل حيوانات بكاملها ، في أثناء عملية التجليد الشديد دون تعرض خلاياها الحية للتلف ودون التدخل في الألية الدموية . وأظهرت إحدى التجارب أن قلباً صحياً جلد على درجة ١٠ مئوية تحت الصفر عاد ينشأ تلقائياً حال زوال الجليد عنه . ومن شأن هذا الاكتشاف أن يعين في الاحتفاظ « بأغصاء غيار للإنسان » لحسين الحاحة . ولكن قبل أن يصبح في مقدور الجراحين استبدال القلوب والكلى والأعضاء المفقودة بأخرى جديدة ، لا بد من التقدم في فن جراحة نقل مثل هذه الأعضاء وزرعها في جديد . ولم ينتج الجراحون حتى الآن إلا في نقل الأعضاء من شخص وزرعها في آخر بين التوائم فقط .

● توصلت شركة أسوجية للوواد الصيدلانية إلى صنع عجيبه نظير نشوة الخمر من رؤوس السكراري وتصلع لكافة أدمان السكرات . والجواب المذكورة مصنوعة من حامض ماخوذ

من الكلفوف والقمح وخصصتها انها تحول الكحول في الجسم البشري فورا الى رواسب عضوية وبذلك تعيد الشارب الى حالته الطبيعية مهما يكن قد افراط في الشراب .

● نشرت المجلة الطبية البريطانية ما يعتقد انه اول حادث من نوعه في تاريخ الطب البريطاني لاعادة الحياة الى طفل ولد ميتا عن طريق عملية تدليك القلب . وقالت المجلة ان طبيبين في مستشفى الملكة إليزابيث في برمنغهام اعادا الحياة الى طفل كان قلبه قد توقف عن الخفقان مدة تتراوح بين خمس دقائق و ١٥ دقيقة . وعندما توقف قلب الطفل شق الطبيبان الصدر واخذا في تدليك القلب . وفي غفون دقيقتين بدأ ينبض مرة اخرى . وقال الطبيبان ان الطفل في الشهر التاسع من عمره الآن وانه في حالة طبيعية وصحة ممتازة . كما ان ذكاه يوازي ذكاء أي طفل اخر في شهره الحادي عشر .

● تم ارسال عثبات من البعوض من مدرسة امراض البلدان العارة في لندن الى الولايات المتحدة وسويسرا لاجراء تجارب علمية تستهدف معرفة وسائل القضاء على البعوض في الطائرات بغية الحؤول دون انتقال داء الملاريا من بلد الى اخر بواسطة النقل الجوي . ويعيش هذا البعوض في المدرسة البريطانية المذكورة في حرارة تعادل حرارة

بلدان افريقيا القريبة . وستحاول المعاهد المختصة في امريكا وسويسرا ولندن رش الاجواء الداخلية للطائرات بعد اسفلاب ابوابها بالمالحة اللازمة لايادة البعوض الناقل للملاريا كيلا يتفاهل من بلد مويدو الى بلد سليم .

● اعلنت وزارة الزراعة الاميركية عن تطوير مادة كيميائية تضاف الى مطول زراعي بحيث تلتصق بعد ذلك بالنباتات وتكثف امراضها . وقد وجد علماء مركز الابحاث الزراعية في بلترفيل بولاية ماريلاند ان المركب الكيماوي « ديوكيتيل سوديوم سالفوسوكسينيت » خفف الى حد كبير من نمو آفات الفاصوليا . وتجري الآن تجارب اخرى لمعرفة ما اذا كان بالامكان وقف نمو المزيد من الانراض . ويقول العلماء انه لا يعرف بعد كيف يستطيع المركب الكيماوي مكافحة الفيروس غير ان فعالتيه متصلة اتصالا وثيقا بقدرة على تخفيف تمدد المياه التي على اوراق النبات وهو شديد الفعالية ضد الميكروبات التي تهاجم التبغ والفاصوليا .

● ابتكرت احدى الشركات الاميركية مركبا معدنيا له خواص مغناطيسية فريدة من نوعها . والمفهوم ان يمكن هذا المركب العلماء من القيام بدراسات للمركب الذي لم تكن ممكنة من قبل وقد يؤدي الى الحصول على معلومات عن جزئيات كبريتية لا يمكن رؤيتها

بافوى مجهز . والمركب الذي ابتكرته الشركة هو « كروستينوم منجنيز انتيوتيد » وهو مركب غير مغناطيسي بطبيعته ولكنه يصبح مغناطيسيا دائما عندما تتجاوز درجة حرارته نقطة معينة . ويمكن تحديد هذه النقطة مقدما بتغير نسبة الكروميوم . ونظرا لان مدى تمدد هذا المركب بالحرارة اكبر من مدى تمدد اي عتق اخر فان ذراته تستطيع ان تصطبغ بالطريقة المحكمة التي تسمح للقوق المغناطيسية الداخلية بان تمارس نشاطها . وعندما تنخفض درجة الحرارة من النقطة التي سبق تحديدها تبطئ الخاصية المغناطيسية ، ويمكن اعادتها برفع درجة حرارة المركب المعدني مرة اخرى .

● تم اكتشاف مناجم لليورانيوم قدرت بانها تكفي حاجة سويسرا من الطاقة لمدة ٥٠ سنة وذلك بالقرب من مناجم الفحم في بيتش باواسط سويسرا . وقال الدكتور هرمان فولفل وهو عالم جيولوجي ان اليورانيوم الذي عثر عليه يعتبر اكبر ما وجد من هذه المادة في سويسرا حتى الآن .

● صنعت سلطات الطاقة الذرية معاملة مفرقة جدا تستخدم قوة النشاط الاشعاعي في عدة مجالات وجريت ذلك خلال عامين . ولما كانت النتائج واثمة فقد صرحت لعدة شركات بريطانية صنع مثل هذه المعامل (المختبرات) وهنا لا بد من ذكر شيء عن

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com



اول محل من نوعه في لبنان تجدون فيه افخم انواع المفروشات ستريل ومودرن وما يحتاج اليه البيت الانيق من ادوات منزلية وتريات وسجاد وغيرها

معمل نموذجي ذي من هذا الطراز يقوم في «التنقيح» من أعمال الجزر البريطانية وينفذ فوته ٢٧ ألف وحدة حرارية ذرية تصرف باسم «كوري» وتستمد القوة الإشعاعية الذرية في العمل المذكور من معدن الكوبالت رقم ٦٠ وهو عنصر من العناصر المحرقة بالطائر . والغاية من هذا العمل هي تعقيم المعدات الطبية والذرات في المستشفيات والأدوات الأخرى العديدة فيها . وتستخدم مصانع السجاد في استراليا مثل هذه المعامل لتعقيم شعر المائز المستخدم في هذه الصناعة لقتل جرثوبته داء خاص يصيب المائز . ويتم إنشاء معملين صغيرين من هذا الطراز الأول في اندره وستكون فوته الإشعاعية المستمدة من معدن الكوبالت رقم ٦٠ معادلة لخمس كيلوغرام من الراديوم . وتعتبر هذه القوة شيئا هائلا . كما ستكون قوة العمل الثاني في «سلو» البريطانية ما يعادل ٢٥٠ كيلوغراما من الراديوم .

● اكتشف علماء الكيمياء الاحيائية العاملين في مختبرات جامعة كاليفورنيا الاشعاعية ان عنصر اليغرين (كلورولاست) هذه المادة الدقيقة الموجودة في خلية النبات هو العامل الاقوى للانسحق في عملية التاليف الضوئي كما قلنا للعامل من قبل . وقد ثبت ان هذا اليغرين هو «العمل الكيمائي» الذي يحول في النبات العناصر الغذائية الى سكر ونشا . وهو الذي يحول خواصها الامتصاصية الى مواد تدخل في تركيب عنصر البروتينات . وفي هذا السبيل يستعمل اليغرين تنوير الشمس لتحويل الماء وغاز الكربون والعناصر المعدنية الى مواد غذائية .

● تمكن عامل امريكي يعمل في احدى مصانع الجيش من ادخال تحسينات على مصباح كهربائي من نوع دفة الحجم بحيث يمكن ادخاله في قلب الابرة . ومن المتوقع ان يستخدم مثل هذا المصباح في تركيب كثر من الحائبات الالكترونية واجهزة الطيران والادوات الطبية الدقيقة .

● استطاعت شركة هيس غوليد سميت للنسيج في الولايات المتحدة ادخال تحسينات ثوري على صناعة البلاستيك عن طريق تنظيمه بالالياف الزجاجية . وقالت الشركة ان بعض الخبراء يقدرون ان هذه الالياف بصفتها عاملا مقويا زادت من فائدة البلاستيك بنسبة ٢٠٠ بالمائة . فعندما يجري دمج الالياف الزجاجية بمادة البلاستيك يؤلفان مادة اقوى من الفولاذ . وتقول الشركة ان وزن الباردة المبرمة من البلاستيك القوي يتراوح بين ٢٨ غراما وتسعاعشار الكيلوغرام .

● انتجت احدى شركات النسيج البريطانية

نوعين من اصباغ المنسوجات الصوفية يمتاز اولهما بان كسرة البنطلون الذي يصنع فمائه به تكون حادة ودائمة فلا تنزول حتى بالفصل على التاشيف . كذلك يتحسن ملمس القماش ونوعه بصورة ملموسة ويصبح غلته اكثر سهولة . اما النوع الثاني فيعطي القماش بالإضافة الى هذه الميزات لمعانا جذابا او نمومة خارقة تبقى في القماش بعد كيه ويحاطه .

● تم مؤخرا ابتكار جهاز لقياس نواتج النيترا الكهربي . هذا الجهاز صنعته فريق برئاسة ف. كوفاليسكايا نسيجية العالة الروسية الشهيرة بمعهد الكهروميكانيك في اكااديمية العلوم السوفياتية في لنيانغراد . وهو يعوض عن طائفة من الادوات وبسيطة العمل وبزيت الدقة . وسوف يستخدم الجهاز في عمليات الراديو والمختبرات العلمية .

● اقيم اخيرا بالقرب من مدينة برمنغهام في انكلترا عرض لسرعة البناء يمكن فيه فريق من ستة رجال اقامة بناء يتسع لكنايب ٨٠ موقفا في مدة ساعة واحدة وعشرين دقيقة فقط . وكان هؤلاء الرجال يعرفون طريقة جديدة في البناء طورتها شركة تيرابرين الهندية . وتعتبر هذه الطريقة أسرع طريقة للبناء في العالم كله . وعما يذكر ان السوفيات في الشركة يقولون ان الاشعة التي تشاد بهذه الطريقة يمكن نقلها من موقع الى آخر دون اذني ضرر .

● يقام الآن معرض في لندن تعرض فيه الدائرة المختصة بشؤون الطيران والصناعة آلة تصوير فوتوغرافي تستطيع التقاط صور دقيقة لحد الصواريخ والاقمار الصناعية في مختلف مراحل سيرها .

● توصلت شركة بريطانية الى صنع نوع من السجاد يدوم طويلا وذلك بمزج خيوط الصوف بخيوط من النايلون بنسبة ٨٠ ٪ من الصوف و ٢٠ ٪ من النايلون . وهكذا يتم صنع سجاد متين يقاوم عوامل التلف .

● ابتكرت شركة بريطانية للانوار طريقة جديدة للاسراع في تغير عجيبة الخريف في الافراد الالية . ونوفر هذه الطريقة الكثير من الوقت في انتظار الوصول الى درجة اختتام العجيبة بصورة كلية ضرورية . كما أصبحت هذه العملية تتم خلال انتقال العجيبة من مرحلتها الاولى حتى مرحلة خبزها . ونخرج الانفة المخبوزة بشرة طرية ناضجة وتحوي على معسل الرطوبة اللازمة من مقاومتها الكبيرة للتلفن او البياس .

● يستخدم الان احد مصانع الطائرات

البريطانية نوعا من الفولاذ يستطيع احتمال ضغط مقداره ٣٠ طن لكل بوصة مربعة من الفولاذ المستخدم في صناعة الطائرات . ويقوم المصنع بهذا العمل بموجب عقد من وزارة الطيران وهو يستخدم ثلاثة اونها خاصة من الفولاذ لتحديد الانفصال منها . اما الغاية من ذلك فهي مجارة الطلب التواصل على المواد الصلبة التي تستطيع احتمال الضغط الشديد لاستخدامها في صنع الطائرات الحربية والمدنية .

● أعلنت شركة كرايسلر الامريكية للسيارات انها ستعرض في السوق بعد عامين على الاكثر ٧٥ سيارة مزودة بمحركات نفاثة .

● تقوم الان مجموعة من الشركات البريطانية المنتجة للمعدات بتصدير انواع جديدة من هذه المعدات ذات مزايا عديدة . وهي تعطي المعادن من الصدا والتآكل . وتباع على شكل محلول واحد في علب واحدة دون حاجة الى استخراج الدهان عن طريق مزج محلولين معا كما جرت العادة في السابق . وهذا الدهان لا يجف سرعا في العلب بعد فتحها . ويحتوي هذه المعدات على حاصي يزيل الصدا الخفيف من المعادن كما انه يكسو هذه المعادن بطبقة اكسيدية فوسفورية قوية تتكلس اساسا مثاليا لمعدات الافلام .

● اكتشف العلماء الامريكيون اخيرا نجمة جديدة تختلف عن غيرها من النجوم المروفة ولديها ٢٠ سي - ٤٨ ، وهي نجمة صغيرة صفراء واقعة في برج الثعلب ، والقريب فيها انها مجرة يصدر اشعاعي بيت موجبات راديوية في اقوى من الموجات التي تنبعث الشمس بمئة مليون مرة . وقد بين العلماء الذين اكتشفوا هذه النجمة ان كمية من الالكترونات ذات القوة الكبيرة تدور حولها بسرعة تقارب سرعة الضوء . وان دوران هذه الالكترونات السريع يولد حقل مغناطيسي تولد عنه هذه الاشعاعات القوية . وتبين ايضا ان الكوكب الجديد بيت اشعة فوق البنفسجية بكمية غير معهودة في نجمة صفراء ، بينما يدل طيفها الضوئي (وهذا امر غريب جدا) ان النجمة لا تحتوي على الهيدروجين .

● جاء في تقرير الخبراء البريطانيين الذين يقومون بالبحث عن المياه في منطقة القدس ، انهم عثروا على بحيرة كبيرة من المياه الجوفية العذبة في موقع عين الفسحة المجاورة للبحر الميت . وتقدر كمية المياه فيها بثمانين مليون متر مكعب وتتكون هذه البحيرة مورد المياه الرئيسي لمدينة القدس ، بعد ان نجحت التجربة في العثور على المياه في هذه المنطقة .

مجلة الهدى في سمر

دردشة مع البير اديب

وأبراهيم سليم النجار والشيخ اسعد المنذر وحنا غصن ياسر الانهمي وعبد الله قيرصي والمهايم ابراهيم الخوري والقاضي فيليب بولس واميل لحود وفؤاد صعب وعساف الفريب وسواهم مما لا تحصى في الاناسواقهم. كما كان يتردد على هذا الحل الكثيرين بصورة غير منتظمة امثال جبران التونسي وسمعان زخريا واسعد عقل و خليل ابو جودة وسمعان الديس وامين نخلة ونعمري الطوف وميشال زكور وحبيب ابو شهاب فكننا نجتمع بوميا بعد انتهاء اشغالنا ولا نفرق حتى ساعة متأخرة من الليل . وكانت جلساتنا تغتر بحق ندوات ادب وشعر وسياسة . فكم من قصيدة من قصائد هؤلاء الشعراء القيت ، اول ما القيت ، في ليلة من ليالي ندواتنا .

وعندما اتينا ميشال ابو شهاب مجلة «الجهور» بعد تركه «المعرض» عرض علي آنا والفنان راقت ان ننتشر معه في اصداها ، علي انسي وصديقي راقت لم تكن علي استعداد لدخول هذا الشروع الذي كنا نعدده مقامرة . فوعدها بالتأجيل الكلي والمساهمة بالعمل .

الانسان والصحافي والشاعر

ويستطرد الاستاذ اديب حديثه عن ميشال ابو شهاب الانسان والصحافي والشاعر ، فيقول :

« ان ميشال ابو شهاب الانسان كان مضرب المثل في وفائه واخلاسه لآخوانه واصدقائه . وهو من القلة الذين عرفوا كيف يحافظون على صداقاتهم باخلاصه الرفيعه . فكم من مرة سأل من اساء اليه من اخوانه ، ولم يحمل قلبه الحقد لاحد . وبهذه النفسية اذكر كيف انه في كتاباته السياسية كان يعالج موضوعه دائما بعبارة فيها الكثير من المرونة والتهديد العالي ، حتى في اشد الحملات التي كان يجعلها دافعا من فكرة او هجوم على اخرى .

لم يكن يفسد ارضاء ويلات الجماهير على حساب الحقيقة ، ولا التلصص من كرامة الناس تشبها لخلاف سياسي . ولا ينزل الى مستوى المهادنة والتخجيل على القراء قصد زيادة البيع مثلا ، هو بل من افلام ذلك العهد التي كانت تحترم نفسها وتحترم قارئها ، فتحترم بذلك الحقيقة .

اخذت هذه الصورة في ٢٥ فبراير ١٩٤٢ وهي تقسم من اليمين : سعيد فريخه ، الفقيه عمر فاخوري ، المستشرق فياول كراوس ، البير اديب ، الفقيه ميشيل ابو شهاب .



اصدرت مجلة «الجهور» البيروتية عددا ممتازا بمناسبة بوبيلها الفني ، ساهم في تحريره بعض اصداها الفقيه ميشال ابو شهاب مؤسس «الجهور» . وقد نشرت تحت عنوان «دردشة مع البير اديب» ما يلي :

امضى الراحوم الاستاذ ميشال ابو شهاب حياته في مجتمعات فكرية. ويوصل ان يكون لنفسه صداقات حميمة مع اشخاص فرضوا الشعر وكتبوا في التاريخ وامتصوا الصحافة ... والاستاذ البير اديب ، منسبه مجلة «الادب» ، كان احد اصداها المخلصين . وقد رافقه في جريدة المعرض وعصبة العشرة ، وله معه ذكريات طويلة . كما ان الاستاذ البير اديب يعتبر من ادباء العربية الذين لهم فضل كبير على تطور الادب الحديث ، وهو رائد الشعر الطاق في العالم العربي .

وها هو الاستاذ اديب يتحدث فراء «الجهور» عن ذكرياته مع مؤسس هذه المجلة ، وعن حركة الادب الحالية ونشاطات الادب والر الادب الكلاسيكي في حياة الكاتب الطالع وعملية الترجمة .

معرشي به

استهل الاستاذ البير اديب حديثه بقوله : تعود معرفتي بالرفيق العزيز الفقيه ميشال ابو شهاب الى صيف عام ١٩٣٠ عندما جئت للاستيف في لبنان ، وبيت فيه ولم ابعده . فقد كانت مجلة «المعرض» ، عندما كان يصدرها ميشال زكور ، تنقل بصورة دائمة جميع القصائد التي كتبت لشعرا في مصر . وعندما اصبح ميشال ابو شهاب شريكا لذكور في المعرض ، والتفت حوله عصبة العشرة ، ولويت المعرض ولبيتها الادبية المعروفة كتبت وفتها في الخروم ، فارسل الي الراحوم الشيخ فريد حبشي الذي كان يقيم في القاهرة بعض اعدادها لاطالع عليها بملحنها الجديدة . فاعجبت بهذه الحركة الادبية الطالعة ، وساهمت بالكتابة من الخروم .

وعندما جئت الى لبنان ، كما تقدم الذكر ، فصدت دار المعرض للسؤال عن الشيخ فؤاد حبشي ، ابن عم الشيخ فريد الذي اوصاني ان اتصل به ، وكان الشيخ فؤاد من عصبة العشرة ، ومن محرري المعرض ، فقدمتني الى الراحوم ميشال ابو شهاب ، والى رفيقيه في العصبة الراحوم الياس ابو شيكة والشيخ خليل نقي الدين ، هذه العصبة التي اسمها عصبة العشرة واما اعضاؤها فاربعة فقط .

وعندما قررت الإقامة في لبنان اخذت اعمل في صحافته ، وكانت «المعرض» مجالنا الادبي للتعبير . وقد نشرت فيها اكثر قصائدي الاولى . وتوطدت بيني وبين رئيس عصبة العشرة ، الذي كان ميشال ابو شهاب بالذات ، صداقة متينة بقيت قائمة صافية صفاء نفسه الطيبة الكريمة على مر الايام ، لا تشوبها شائبة ولا يعمرها معكر .

كنا رفقة تتلاقي مساء كل يوم في محل «شفيق» في ساحة الشهداء وعرف فيما بعد بمحل «فتوح» ، وهو الآن محل اسلحة نهر . فكان هذا المكان ملتقى اهل الادب والفكر والسياسة . ومن رواده الدائمين كان الفنان راقت بعيري والشيخ صلاح المنذر ويوسف بزيك وعلي ناصر الدين وجان جليخ وسعيد صباغة وجبرائيل نصار والاخطل الصغير

الشعر الحديث

ليس من شعر حديث ولا من شعر قديم ، كما يقول الأستاذ ادب ، فكل عطاء جميل هو شعر . انا انشوق قصائد كتبت من ألف عام كما انشوق قصائد كتبت اليوم . وقد لا استسيخ قصائد كتبت حديثاً ، كما قد لا استسيخ قصائد وضعت قديماً .

انني لا أذكر اسم الكاتب الذي قال: تقسم الكتب الى قسمين، كتاب السعادة وكتاب كل ساعة . او بعبارة أوضح هنالك ادب ينتهي بانتهاء الفسحة المناسبة او الظرف اللاملم للظهور والعبارة له . وهناك ادب خالد يتخطى الظروف والمناسبات والاجيال ، ويبقى حياً خالداً جديداً دائماً ابداً .

العمود الشعري

اما بخصوص العمود الشعري ، فأنني لا احيذ الوزن والقافية . ولذلك كنت اول من نشر هذا النوع من الشعر الذي عرف به منذ سنة ١٩٦٦ في مصر . لأنني - وهذا رأي شخصي - اعتبر ان الوزن والقافية قيدان مسبقان لتجربة الشاعر التي يود التعبير عنها . واذا كنا نقرأ أحياناً شعراً مؤزناً مقفى ، له جماله وروعته ، فأنني على يقين انه لم يمثل لتجربة الشاعر تعبيراً صادقا ، بل كثيراً ما اضطر الشاعر الى التعديل والتحوير ليلائم بين ما تبقى من تجربته وبين القافية والوزن .

الترجمات

ومن ناحية انتشار الترجمة ، فإن لغة في العالم العربي هم الذين يترجمون لغتين ألقاها ناعماً كاملاً متساوياً . ولذلك كانت أكثر الترجمات مع حسن نية وجود بعض الترجمة ، نبعث كثيراً عن الأصل المترجم . لقد نسيت لي مراراً أن اطالع بعض الكتب باللغتين الفرنسية والإنكليزية ، ثم اطلع على ترجمة لها بالعربية . فكثيراً ما كنت استغرب الترجمة العربية التي تكاد تكون ناعماً لا ترجمة . وبصراحة أكثر ان الترجمة تعطينا معنى غامضاً . فمادة الترهج الذي تطلق بعض ملائحه على شعر من فاضلنا الأدبية .

http://Archivebeta.Sakini.com الرجوع الى الادب القديم

ومن جهة تمكن الادب الحاضر من الادب الكلاسيكي ، فإن الأستاذ ادب يرى انه لا يمكن للادب الناشئ ان يطعن الى مستقبله الادبي اذا لم يكن متعمقاً في اللغة معلماً الاطلاع الكافي الوافي على الادب الكلاسيكي . ولا يمكن له ايضا ان يحطن ما لم يسافر الحركة الفكرية والادبية في العالم . وذلك بانقلنا احدى اللغات العالمية واطلاعه الدائم دون توقف او تمهل .

فالادب بحاجة الى ان يقدى عقله بشكل دائم ليتمكن من العطاء الدائم والا لنسب عطاءه وشج خيره ، واصبح يولد اليوم ما قاله بالامس . ثم يصبح كثير الاعتماد على الدباجة والاسلوب والبلاغة لستر ضحالة الفكر .

القضايا الفنية والسياسية

اما من ناحية اطلاع الادب على سائر قضايا العالم من علمية وفنية وسياسية .. فانه يقول :

نحن في عصر متشابك الاجزاء مرتبط ارتباطاً قوياً متلاحماً . فما من رأي ادبي او فني او اجتماعي او اقتصادي يمكن اطلاقه بمعزل عن تأثيرات المجتمع بكامله ، بل اقول من اللازم ان يكون متجاوزاً مع أحدث النظريات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والفلسفية والفنية . والا اعوزنه الكثير من عوامل حقيقة عصره . وبعبارة أوضح اصبح غرباً عن حضارة العصر .

ابراهيم عبده الخوري

اما وفاءه لاهل « الحلة » - وكان يقصد بهذا الاسم حي المصيطبة حيث تقوم دارته العامرة - فكان وفاء غربياً . فهو حاضر ابداً لكل مشكلة ، ولتلبية كل مساعدة يطلبها منه احد ابناء الحلة . والى هذا كان مشرفاً ومعاوناً في ادارة المدارس الارثوذكسية . فكان عضواً في لجنة لثاية لها . ولم يال جهداً في العمل على ازدهار وتنمية هذه المدارس .

اما شعره فكان مثله رقة واخلاصاً وصدفاً . وعندما نقرأ شعره انه يتنقل في صميمك ، ونحس به احساساً عجبياً . ذلك انه ، كما اسلفت ، ينبع من صميم الشاعر ومن تجربته الشخصية . وتقلب مسحة الكآبة والتمب في شعره ، ذلك ان ميشال خير الايام ، وعسرف حواها ومرها ، عرف نعيمها ويؤسرها . وان بقي في المجتمع باسم فرحا مرحا ، صاحب فكاهة ونكتة ، ففي صميم قلبه الشاعر كانت تنتزى الجراح وتسيل قطرات الدم تعبيراً في آيات حزينة وشاكية .

وهو من هذه المدرسة التي جمعت بين فتانة الدباجة والصلابة ، وشارف الشعر الحديث الذي ضم الاطلال الصفي وابو شيعة وغصوب وسواهم . ولو نسئله ان ينصرف الى الشعر كما انصرف الى الصحافة ، لكان ترك فيه انارا كثيرة .

فشل الجمعيات الادبية

وحول سؤال وجهته الى مثني « الادب » عن سبب عدم قيام تعاون ادبي بين مختلف اديبائنا ، وفشل الجمعيات الادبية التي لا تكاد تظهر فتيحاً ، قال :

- يعود ذلك الى اننا مع الاسف نعالج قضية الادب - كما نعالج سائر قضايا الاجتماعية والسياسية - على ضوء العاطفة والانانية . ونترك العقل والحقيقة والتجرد جانباً . لذلك لا اعتقد بانقائبة قيام جمعية تقسم شغل الادباء .. جميع الادباء ، ما لم تتجرع ناعماً من اهواننا وميوئنا ، وننظر فقط الى قضية الكلمة والحرف . فتعطل على رفع شأن الادب الصحيح دون اعتبارات الانانية الشخصية او سائر ادبية فتيقم الادب بمقاييس النقد العلمي الصحيح . ولعل عطاء توفيق فيه شروط العطاء الخير من فكر واسلوب يجسدان باخذ مكانته . وعندما تتضافر جهود الادباء على ذلك ، بوسمه الشارح ، يمكن مصرها كسابقاتها .

في جميع الكتابات

الشعر العربي في المهجر الامريكي

بقلم وديع ذيب
ماجستير في الادب العربي

دراسة جامعية فنية

استحققت تقدير الاساتذة واعجابهم

التمن ٢٠٠٠ ق.ل

مشتورات دار ربحاني في بيروت

حصة العام الأدبي في لبنان

من تشجيع وإقبال، وما بذله من نشاط، وما تنتج إمامها من مجالات متعددة موفورة. ولما أن يكون مجتمعنا في الواقع مفردا من جلايد صخور مصفحة، باتت لا تؤثر فيه أية تيارات جديدة من التقدم الحضاري والفكري، أو الاتجاهات الثقافية الرفيعة، مهما كانت على جانب كبير من التورية والحيوية والدينامية.

والقضية ليست ألا وإخرا في كون الطبقة المثقفة المفكرة أو من يطلقون عليها اسم «الإنтеллекسي» هي الغلبة أو أكثرية بالنسبة لجموع الشعب. بل أن المسألة هي أعماق وإبعاد من ذلك بكثير إذ أنها تتصل اتصالا وثيقا بعدد نائبي هذه «الإنтеллекسي» وطريقة تعاملها مع محيطها. إذ المعلوم أن جماعة «الإنтеллекسي» في كل بلد من بلدان العالم هم أغلبية، أو فل حصة غشبية من الرجال المفكرين، والعقول الواسعة الثقافة البهجة إنتاجا وعلا، ولكنهم غالبا ما يكونون مسموعي الكلمة، ناغذي الرأي، يستطيعون أن يتركوا صدى قويا جبارا في جميع الأوساط، عند أقل بذرة يدعون إليها، أو عند أضعف نشاط يبذلونه في التوجيه والإصلاح.

بيد أن الفرق الكبير بين «الإنтеллекسي» في بلانا و «الإنтеллекسي» في بلدان الغير أننا لسببون وسونا إيجابيون، وإنا خاملون ضعفاء وسونا متفجرون حيوية وقوة... وإخرا نحن نتصمك بالظواهر والقشور وغربا نهم الجوهر والعمق...

ولا نريد الآن أن نحمل الطبقة المثقفة فينا كل التبعات، أو نضع على عاتقها كل اللامات والقرصيات، إذ يشهد الله أن «الإنтеллекسي» اللبنانية بذلت من الجهد كل ما تقدر عليه، وحقق من النشاط أكبر من طاقها، وماذا يمكن أن نعمل هذه «الطبقة» إذا كان تاريخها قبل ضيفا أو يكاد لا يذكر، إذا كانت سائر الطبقات ما زالت تنظر إليها نظرة الحذر والريبة، أو بالآخرة نظرة الاستهانة والامبالاة، فتضع المعسى في عجلاتها، ونفري دبرها بالنفسي والسامير؟ وكيف يمكن لـ«الإنтеллекسي» أن تتجاوز مع الجمهور وإمامها أبواب موصدة، وجدران رفيعة من العقائد الثابتة، والطائفة الوبيلة، والعزينة البهيسة الضيقة، وإلّا يروح العقلية الواسعة التي لا تتسامح في الضلال.

ولهذا السبب نهم طبقة المفكرين غمنا بالأحرى سلبية متمكنة على نفسها، بدلا من أن تكون إيجابية متفاعلة خلاقة، ولهذا السبب أيضا نجد كم أن اليونان يوسع بين مستوى متقنيين ومستوى شؤوننا العامة التي نعيشها كل يوم. ولهذا السبب نندرك كم نحن بحاجة إلى معاول لهم جدران هذه الحواجز التي تفرق بين طبقتي المثقفين الواعين وغير المثقفين الجاهلين، من أن الثقافة مشاعة للجميع وهي ليست من الشؤون الكتمالية المصيرة الغتال، أو الصمعية التي إدراك المفاهيم الذككية المتفتحة، وإنا لا نريد أن نكلم هنا عن «انصاف المثقفين» ممن تحجرت قلوبهم وجحد تفكيرهم، وأصبحوا رجعيين خترين على المجتمع أكثر من الجاهلين.

وأما إذا بالتقافة تلك التي توسع مدارك المرء وتفتح أذهانه على حضارة العالم المتقدم المتقدم، وتجعله يصبح ذا نظرة بعيدة إنسانية واسعة. وهذا النوع من الثقافة هو ما يجب أن نجعله يعم ويشعر بين سائر طبقاتنا حتى يكون نائبي قادة الفكر والثقافة بينغ إيلع وإثرنا. وبذلك نسيق الشقة بين المثقفين وعامة الشعب. ومن هنا فإن المهمة التي تنتظر مفكرنا وطبقة المثقفين ثقافة وإعنية فينا هي مهمة جسيمة كبرى، يجب أن يذلوا وجهها كل ما يقوم من غيبات وحواجز، حتى يجعلوا لنشاطهم دوبا، ولانفتاحهم نائبا، ولتوجيهاتهم صدى، ولعملاهم الإصلاحية سبيلا لتحقيق، أملا في أنهاء مجتمعنا وجعل مجتمعنا شعبيا في مستوى هذا الزخم الأدبي الفياض المبارك الذي شهدنا ظلمة في العام الماضي، وأنتم أن نشهد نتائجه الإيجابية الغالبة في العام الجديد، وكل عام وأنتم بخير.

مذ الأبد السحيق ما زالت هناك سنة تقضي وستة نائي. وهكذا تقضي سنة ١٩٦١ لتترك المكان لسنة ١٩٦٢، وقد افتد المرء عند انتقال السنوات ولتألفها - خاصة بسرعة كما تشهد حالنا في عصرنا الحاضر - أن يراجع «حساباته» ويستوعف ماذا تحقق خلال هذه الأثني عشر شهرا التي مضت من أعمال ومتجزات. ونحن في هذه المقالة لا نريد أن نستوعف كل ما حدثت به سنة ١٩٦١ من أحداث أدبية ومظاهر فكرية ثقافية فهذا امر معروف نترك لغترا مهمة القيام به. ولكن ما نلاحظ أن العام الذي قلنا به صفحة من حياتنا كان سجلا حافلا بالتشاطر الأدبي الذي تم من وعي وتقدير وأمل في الانبعاث يجعل للادب والفكر مكانة مرفوعة نوح بالتسدي ونعم مختلف الأوساط.

فقد عادت للشعر - قديمه وحديثه - دولته وزهوته وسلطانه وإزداد قائلوه ومتذوقوه وعددت مدارسهم ومذاهبهم... كما ازداد الإقبال على الرواية - إنتاجا ومطالعة - وأصبحت تحتل من أدبنا شظرا هاما لم تكن تحلم به قبل سنوات. وانتشر العمل في الإبحات والدراسات والمؤلفات التاريخية بحيث أصبحت تعج بها مكتبنا... وأصبحت نقد النصص المجيدة القصيرة بعد أن قل متناوها، وبلغ من كثرة الاهتمام بالادب، والمقالات الأدبية، أن أصبح عدد المجلات الأدبية التي تصدر في لبنان هذه الأيام يزيد عن ثلاث عشرة مجلة أدبية شهريّة تذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، المجلات التالية: الأدبي، الآداب، العلوم، المعارف، الورود، الإطلال، رسالة التريية، المشرق، العرفان، الطريق، الحكمة، الثقافة العربية. ولا ننسى القاصات الخلات، الأسبوعية وحتى الصحف اليومية على تخصيص صفحات دورية للادب، وإخبار الإبداع، وتطور الحركة الفكرية في لبنان والعالم العربي والخارج.

كما أننا نشهد ظاهرة مثيرة مشجعة جدا ألا وهي تسع فرنسا الحركات الأدبية في الخارج وبشفق وإدفاع غير سبائهم على ذلك قوة حركة الترجمة - مما جعل محيطنا غير مغمى عن الحال بركب الضاربة: حضارة الثقافة والفكر التي البديع. وبات فراونا لا يسمعون مثلا برواية عالية أو أثر ممتاز نال رواجاً في الغرب، ولا يجدون هذه الرواية أو هذا الأثر مترجما بين أيديهم خلال أيام قليلة، تتداوله الأيدي بكل حرية. وهكذا فإن القارئ العربي في لبنان قد لا يفوته شيء من الإطلاع على روائع الغرب وشاته في ذلك شأننا في أرقى عظمي.

كل ذلك حسن وممتاز، وهو يشير بالخير العميم، ويذكر جدوة إيماننا بقوة استيعاب شعبنا وهضمه السريع للثقافات العالية. ولكن المؤسف أننا لا ننلمس نائبي هذا الإبداع الفياض في النشاط الأدبي والفكري على مجرى حياتنا العامة. أما زال أساليب إدارة شؤوننا العامة وطريقة معالجتنا لمساكننا المتعددة كمجموع بدائية متأخرة تسير سير السلخوة، ولا تتسجم مطلقا مع التطلعات الثقافية ومع مظاهره نشاطنا الفكري، ودلائل وعينا الأدبي. كما أن شكل مجتمعنا لا يتلامد أبدا مع ما يقدم لنا من حضارات وأفكار من تمدن الآخرين، وأساليب عيشهم، ومدى تقدمهم، وما زال سلوكنا نحو أنفسنا ونحو بعضنا البعض أبدا ما يكون عن معنى المدنية الرفيعة، والثقافية الإنسانية أو التمل العليا البهينة التي تخرى بها آداب الفكر، وتدعو إليها أراء المفكرين والكتّاب، وتطيقها الشعوب، وتأخذ بها جماهير العالم المتقدم، حتى أصبحت وكأنها عادة متأصلة في أخلاق القوم وطريقة تفكيرهم ومعاملاتهم ونظرتهم إلى الأمور.

وهنا يأخذنا العجب واستعوي علينا الدهشة وتساؤل بحرارة ما هو السبب يا ترى في هذا التناقض؟ للإجابة على ذلك لا بد من الافتراض بالنعم: أما أن يكون مثقفونا أغلبية ضعيفة أو مستضعفة رغم مظاهر تسلطهم الضخامة، وهي لذلك عاجزة مقلوبة اليد غير قادرة على أن تترك أثرا بعد في محيطنا، مع كل ما لديها من إمكانات، وما تلقاه

أبناء العالم في أشهر

ديسمبر ١٩٦٦

١٨ - شنت قوات الهند هجوما على الجيوب البرتغالية المحتلة على ساحل الهند الغربي واحتلت اثنين منها ونوغلن في غوا وهي اكبرها .

١٩ - عقد مجلس الامن جلسة للفرق في شكوى البرتغال ضد الهند .

٢٠ - جمعت امريكا في قاعدة كيتونا على نهر الكونفو ، ادولا وتشومبي لحل مشكلة كانانفا بالمفاوضة .

٢١ - اعلنت نيودلهي : تم احتلال غوا واستسلم البرتغاليون .

٢٢ - وضع سوكارتو جيشه على اهبة الاستعداد للهجوم على ايربان الغربية ونهريرا من الحكم الهولندي مؤكدا انها جزء من اندونيسيا .

٢٣ - غفل الفيتو الروسي فراد مجلس الامن بالدعوة الى وقف القتال في الجيوب البرتغالية بالهند .

٢٤ - تقرر وقف القتال في كانانفا بانتظار معانات ادولا وتشومبي .

٢٥ - ابدعت غينيا السبع السوفياتي .

٢٦ - وكان رئيس الجمهورية توري اعلن عسك اكتشاف شبكة شيوعية لقلب نظام الحكم .

٢٧ - هذا وقد الفت غينيا تامين التجارة .

٢٨ - وافقت الجمعية العامة على مشروع امريكي بحث لجنة التوفيق الدولية الملفة من امريكا وفرنسا وتركيا على تعديدها لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين .

٢٩ - وصل ماكميلان الى برمودا برفقة اللورد هيوم وزير خارجية بريطانيا لاجراء محادثات مع كينيدي .

٣٠ - طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة الكونغو .

٣١ - فرنسا وحكومة الجزائر الموقنة استئناف المفاوضات التي تهدف الى تنفيذ حق الشعب الجزائري في تقرير المصير .

٣٢ - اعلنت الامم المتحدة ان تشومبي وقع على اتفاق بانها انفسا كانانفا عسك الكونغو .

٣٣ - عاد الملك حسين الى عمان بعد اجراءه فحوص طبية في لندن .

٣٤ - قامت اندونيسيا وهولندا بمساورات حربية جوية . بذلت مساع جديدة لتسوية النزاع بينهما سلميا .

٣٥ - شكل الدكتور معروف الدواليبي الوزارة السورية الجديدة .

٣٦ - انتهت محادثات برمودا بين كينيدي وماكميلان باتفاق على مفاوضات برلين .

٣٧ - اصدر مكتب تشومبي بلاغا يقول ان اتفاق كيتونا لن يصبح ملزما الا بمسند موافقة الحكومة وبرلمان كانانفا عليه ، وان وجود السفير الامريكي في المحادثات قد لطم حوها .

٣٨ - قام ادولا بتحذير تشومبي من العواقب اذا لم يبادر كانانفا الى اعلان التزامهسا بالوحدة قبل ٢٧ الجاري .

٣٩ - اعلنت كانانفا انها اعادت مشروعا لتعديل بعض مواد قانون الكونغو الاساسي وانها ستعرض هذا برلمانا الى ليوبولدفيل .

٤٠ - سيد القاصر يخطب عن الثورة الثانية لافانعة عدالة اجتماعية أثناء الاحتفالات بعيد النصر في بور سعيد .

٤١ - مليون استرليني .

٤٢ - فروني لمانايليت .

٤٣ - كروما شيد ببريطانيا وامريكا لمساعدة .

٤٤ - كدبلاغ كينيدي ماكميلان المشترك حرية الاسراع في الاستعداد لاجراء تجارب نووية في الجو كجوز من نماذج الارواح وعلى اسم امريكا باجراء اتصالات مع موسكو للشعور على اساس معقول للمحادثات بشأن برلين .

٤٥ - ردت هولندا على برفية امين الامم المتحدة بولنت الذي دعاها للامتناع عن استخدام القوة انها تحاول تسوية مشكلة ايربان تشومبي تقبلها اندونيسيا .

٤٦ - عثر على جثة كبير مشنوبي الصليب الاحمر الدولي في كانانفا جورج اوليفيه مع جثتي اثنين من مساعديه قرب الزيايفيتيل .

٤٧ - وصل يونو رئيس وزراء بورما الى القاهرة في زيارة لمر .

٤٨ - اكد خروشوف ان دستوروا سوفيايا جديدا يجري وضعه ليحل محل الدستور الذي اقر في عهد ستالين عام ١٩٣٦ .

٤٩ - اداع البابا بوخا خطابا بمناسبة عيد الميلاد قال فيه : حكم التاريخ سيكون قاسيا على الذين لا يعلون كل ما في وسعهم لاياد شيع الحرب .

٥٠ - اغان البيت الابيض ان المحادثات التي اجراها كينيدي مع فروندز في رئيس جمهورية الاجنيتين ادت الى اتفاق ميدلي حول مختلف المواضيع .

٥١ - اعلنت القاهرة فك الحصاد الدول العربية الذي يقسم المتحدة واليمن ، وكان هذا الاتحاد قد جدد مؤخرا لمدة ثلاث سنوات .

٥٢ - وصل الى جنيف بومنجل ممثل الحكومة الجزائرية لبلاغ الجانب الفرنسي فدرات الحكومة الجزائرية بشأن محادثات الصلح الجارية الان مع فرنسا ونحاط طبيعة هذه الفقرات بالكتان .

٥٣ - اتصمت قوة من جنود الكونغو الى القوات الدولية للعمل معها تحت قيادة الامم المتحدة .

٥٤ - اعلنت بريطانيا ان سفنا حربية تسرع باتجاه الشرق الاوسط وان حادثة التاهب قد فرصت على قوات الاحتياط في بريطانيا والشرق الاوسط بسبب ازدياد التوتر في المنطقة .

٥٥ - استأنف الكونغو علاقاته الدبلوماسية مع بلجيكا بعد ١٧ شهرا من قطعها .

٥٦ - استؤنفت المحادثات الخاصة في روما بين المدوين التونسيين الفرنسيين حول بنزوت .

٥٧ - وصل الى ليوبولدفيل وفد كانانفا البرتالي للمشاركة في اعداد مسودة دستور الكونغو الجديد .

٥٨ - اعلنت الخارجية الامريكية ان النزاع القائم بين العراق والكويت قد ادى الى قيام حالة توتر .

٥٩ - فشل افراد لوس في تاليف حكومة انتلافية .

٦٠ - العراق يحيط مجلس الامن علما بالتدابير التي اتخذها بريطانيا اخيرا في الشرق الاوسط .

٦١ - طلبت الهند من بريطانيا السعي للافراج عن الهنود الذين اساقطتهم البرتغال في لشبونة بعد احتلال غوا .

٦٢ - تشومبي يتهم القوات الدولية بالاعتداء لهاجمة قوات كانانفا .

٦٣ - صرح نهرو ان يساب استخدام القوة مفتوح امام الهند في نزاعها على الحدود مع الصين الشيوعية .

٦٤ - بعثت الكويت بواجتهاج الى مجلس الامن ضد ما اسماه (اللفظ العراقي للثمن) .

٦٥ - ايرق اللورد هيوم الى تشومبي بعثه على التقيد بالاتفاق الذي عقده مع ادولا لانقاذ وحدة الكونغو .

٦٦ - منعت السلطات الامريكية القائد السوفياتي ومستشاريه من دخول القطاع الامريكي في برلين واعتبرت السلطات الروسية هذا المنع هدفا خطيرا .

٦٧ - اعلن راسك وزير خارجية امريكا ان القرب مصمم على الدفاع عن مصالحه في برلين مهما كلفه الامر .

– نفت سفارة الجمهورية المتحدة في
وشطن الابناء التي ذكرت بان محادثات جرت
بين القاهرة وموسكو لإقامة قواعد عسكرية
سوفياتية .
٢١ – أعلنت الجامعة العربية انها تلقت
احتجاجا من الكويت ضد ضبط الصراق
وتهديده المستمر للكويت .
– أعلن قائد الجيش اللبناني ان حركة
شغب حدثت في بيروت وقد قُتل فيها .

يناير ١٩٦٢

١ – أعلن في بيروت ان الحزب القومي
الاجتماعي وضع الخطة الانفصالية ونولى
تنفيذها معتمدا على النقيب فؤاد عوفي أمر
سرية صور لتنفيذ الجزء العسكري منها .
وقد قُتل الجيش على الحركة ولاحق زعماء
الحزب وبلغ عدد الموقوفين ٢٠٠٠ شخص
للتحقيق معهم .
٢ – توفي في دمشق فارس الخوري أحد
رؤساء الحكومة ومجلس النواب والزعيم
العربي المعروف .
– بدأ وزير خارجية روسيا غرومكو
والسفير الأمريكي توميسون محادثتهما بشأن
عن أساس لتفاوض الغرب والشرق على برلين
– أعلنت هولندا استعدادها لمفاوضة
الاندونيسيا بشأن ايرلان الغربية دون شروط
مسية .
– رفض تشومي الانصياع لأمم كاسافوبو
بان يجتمع نواب كاتانغا في قاعدة كامينا تحت
حماية الأمم المتحدة .
٣ – البرت كولونجي الذي أعلن نفسه منذ
سنة ملكا على جنوب كاساي قد اعتقل بأمر
من محكمة ليوبولدفيل بتهمة سوء معاملة
خصومه .
– تجري في الرباط محادثات بين الملك
حسن وبين خده رئيس الحكومة الجزائرية
المؤقتة .
– أعلن رئيس الإرجنتيين فرودنزي ان
الارجنتيين والولايات المتحدة اتفقا على حماية
جامعة الدول الأمريكية .
– كينيدي يأمر بإشلاء فرقتين بريتين
جديديين في الجيش الأمريكي .
٤ – استأنف المستوطنون الفرنسيون
الارهابيون حملة القتل في الجزائر .
– وافقت أمريكا وروسيا على ان تستأنف
لجنة ال ١٨ دولة محادثات نزع السلاح في
جنيف في ١٤ مارس .
– مجلس كاتانغا يتفاوض اتفاق إنهاء
الانفصال . تشومي يدعو إلى تعديل دستور
الكونغو لإقامة اتحاد فدرالي .
– وصلت أمريكا كوبا بانها جسر للاستعمار
السوفياتي وإن حكم كاسترو بشكل خطرا

بالفا على أمن الجمهوريات الأمريكية وشعوب
العالم .
– صرح الأمير الحيداي سوفانا فوما ان
رئيس الحكومة اليمنية الأمير بون أوم نكت
بجمع وعوده لتشكيل حكومة التلافية ونسف
الجوهر لقرار السلام في لاس .
– أعلن سوكارنو ان اندونيسيا لن تفاوض
هولندا الا على أساس استرداد ايرلان
الغربية .
– مؤتمر لاس في جنيف يدعو امراء
لاس الثلاثة الى جنيف لتسوية الخلاف بينهم
– قال نهرز غصيت بريطانيا وامريكا
لاحتلال غوا لانهما لا يريدان ان تشاهدا آسيا
وافريقيا تتقدمان .
– أعلنت التعتية العامة في شرق
اندونيسيا لمواجهة لايرلان الغربية .
– قالت أمريكا بان الحالة في فيتنام
الجنوبية لا تزال خطيرة والمساعدات الأمريكية
لم تحقق أي تحسن ذي مغزى .
٦ – استمر في لبنان حملة مطاردة المتهمين
بالاشتراك في حركة العصيان الفاضلة وقد
بلغ عدد المعتقلين ٢٨٠٧ أشخاص .
– وصل إلى كوناتي نائب رئيس الحكومة
السوفياتية ميكيان لاجراء محادثات مع
سيكونوري بشأن العلاقات بين فيينا وروسيا .
– أعلنت أمريكا استئناف العلاقات
الدبلوماسية مع الهندونك .
– أعلن الاتحاد السوفياتي انه لا يقرى عقد
اتفاق بعدم احتلال الغرب في برلين .
٨ – جرت محاولة لقتال سوكارنو اغتبرت
قنبلة بالقرب منه ولم تصب بأذى وقع ٢٩
قتيلا وجرحا .
– أعيد مولونوف الى منصبه في لجنة
الطاقة الذرية الدولية في فيينا وكان الحزب
الشيوعي قد أمر بمحاكمته مع غيره من
الزعماء لثروتهم للحزب .
– وصل ماكميلان واللورد هيوم الى بون
لاجراء محادثات مع اديارو .
– أصدر كينيدي بياناً عن اجتماعه بممثله
في برلين الجنرال كلاي أعلن فيه انفاقهما
على السياسة التي ستعطي في مواجهة أي
وضع متنازع في برلين .
– أكدت الأنباء ان الروس عرضوا في
مكة على الائلان الغربيين عرضا مغريا ولكنه
غامض بشأن امكان توحيد ألمانيا واحتمال توفر
أسواق سوفياتية في حال التوصل الى اتفاق
ألماني سوفيالي .
– عين سوكارنو الجنرال سوهارنو قائدا
لقوات التحرير ضد الهولنديين في ايرلان
الغربية .
– وصل فانفاني رئيس حكومة ايطاليا
وسيني وزير الخارجية الى الرباط في زيارة
رسمية الى المغرب .

– اتخذ برلان الكونغو قرارا بدعوة غيزنفا
نائب رئيس الكونغو الى ليوبولدفيل لمواجهة
التهمة الموجهة ضده .
– صدر بلاغ مشترك عن محادثات ماكميلان
وادينارد جاء فيه ان ألمانيا ستزيد مشترياتها
من الاسلحة البريطانية لمواجهة المصالح المالية
التي تواجهها بريطانيا بسبب وضع قولها في
برلين الغربية . كما تحدث البلاغ عن قضية
برلين والمفاوضات مع الروس .
١٠ – تظاهر الاف الطلبة انراك ضد
الشيوعيين في استانبول بعد ان اشيع انهم
اشعلوا النار في منزل النازي .
– حكومة الجزائر تعلن استعدادها لمفاوضة
فرنسا على أساس اتفاق يلزم مصالح فرنسا
والمستوطنين .
– أعلنت البانيا عن رغبتها في اثناء علاقات
دبلوماسية مع الدول الغربية .
– وصل ميكيان الى كرا في زيارة رسمية
الى غانا .
– رفض غيزنفا مباحرة ستانلي فيل
للمثول امام برلان الكونغو .
١١ – توفي فوزي الملقب رئيس وفد الاردن
الدائم في الأمم المتحدة وأحد رؤساء الوزراء
السابقين .
– جاء في رسالة الاتحاد التي قدمها
كتيدي للكونغرس الأمريكي : ان نالو جهدا
في السعي لحل قضية برلين سلميا ، أما
فواتنا فقد عززناها استعدادا للطوارئ .
– قبل امراء لاس الثلاثة دعوة مؤتمر
جنيف لتسوية نزاعهم .
١٢ – عرضت باكستان قضية كشمير على
مجلس الأمن مرة جديدة .
– أعلن مجلس الثورة العسكري في كوريا
الجنوبية اكتشاف مؤامرتين منفصلتين للقب
الحكومة .
– دعى المجلس الاستشاري في ايرلان
الغربية الى الاجتماع لمناقشة حق سكان
ايرلان في تقرير مصيرهم .
– استأنف السفير الأمريكي توميسون
محادثاته بشأن برلين مع غروميكو وزر
الخارجية السوفياتية في موسكو .
١٣ – وصل الهنري لويكه رئيس جمهورية
ألمانيا الغربية الى مونتروفي في زيارة رسمية
الى ليبيا .
– أعلن الجنرال هانز فوهمان وزير دفاع
ألمانيا الشرقية اتخاذ التدابير اللازمة لضمان
الدفاع عن ألمانيا الشرقية ، وقال ان المطالبة
بالنخبة الإجبارية تتناسب مع المتطلبات
العالية .

أحيانا أخرى . وفي حين ان الصيد البري كان يقتضي العزلة والافراد والتنقل ، كان الصيد البحري يقتضي التعاون والتجمع . وكان من نتيجة ذلك ان الصيد البحري قد سمح للشعب الذي يعتمد عليه ان يقيم في بقعة واحدة لا ينفادها . ولذلك اتاحت لشعوب الصيد البحري ان تنشئ المدن والقرى وتكوّن الجماعات . ويقدر علماء الاركيولوجيا ان هذه المرحلة استغرقت ٢٠٠ ألف سنة .

المرحلة الثانية : رعي الانعام والزراعة

١ - اما الرعي فقد حل محل الصيد البري ، وفي حين ان الصيد يقضي باستهلاك الحيوان ، فالرعي يقضي باستئناسه وتربيته والاكثر من عدده ، وقد ترتب على الرعي ان اصبح للانسان اوقات الفراغ استغلها في العمل (فوضع البذور الاولى للصناعات) ، وفي التأمل (فوضع الاسس الاولى للنظريات الفلسفية والفيزيائية) . فاستئناس الحيوان كان اول مفوّه لكثير من مظاهر الحضارة الانسانية . بيد ان الرعي كانت له مساوئه واهمها التنقل وعدم الاستقرار الذي يحول دون تكوين الحكومات ودون نمو الحياة الاجتماعية والعمرانية .

٢ - اما الزراعة فقد ظهرت مع رعي الانعام او بعده بقليل ، وقد استغلها الانسان مما في اشباع حاجاته . والزراعة تقوم على اساس تربية النباتات والعمل على اكنار عيدها وكمايتها . ويبدو من دراسة الحقب التاريخية الباكورة دراسة اركيولوجية ، ان الانسان بدأ يغرس الاشجار قبلما يصل الى مرحلة زراعة الحبوب . فان الأخيرة تتطلب اموال والأت امكن اختراعها فيما بعد . وقد قضت الزراعة ان يتعلم الانسان طائفة من الاعمال كالحرث والرعي وجمع الحصاد وطحن الغلال وتجهيز الخبز بما في ذلك من تخمير للعجين الخ . كما تطلبت الزراعة من الجماعة الانسانية ان تستقر وان تستمر وان تعود النظام في العمل ، وان تفكر في الغد ، وان تحسب حساب الفصول ، وان تضع التقاويم ، وان يفيض عنها الغداء فتقدمه لرعايا للاله . وان تتأمل تأملات فائقة كانت البذرة الاولى للعلوم المتعرجة بالسحر او بالدين البدائي . وهكذا وضعت الزراعة اللبّات الاولى في صرح الحضارة الانسانية . على اننا ينبغي ان نفهم ان المجتمعات الانسانية لم تتطور على نفس ذلك النسق ، كما ان من الجائر ان المجتمع الواحد يحتفظ بالمرحلتين الاقتصاديةين المذكورتين اذ من الجائر ان تجمع الزراعة والرعي الى جانب الصيد . بل ان المجتمعات المختلفة التي تعاصرتنا تحتفظ فعلا بما كانت عليه منذ الاف السنين . والان لتأمل كيف تعمل العوامل المختلفة في الاقتصاد البدائي ممثلا في النموذجين التاليين :

المراجع (١) : Anthropology : Boas

(٢) الاقتصاد السياسي : الدكتور علي عبد الواحد وافي .



اميل توفيق

التنظيم الاقتصادي في المجتمع البدائي

بقلم اميل توفيق

ان الوظيفة الاقتصادية لاية جماعة انسانية انما هي تسيار ثلاثة عوامل هامة متفاعلة ، وتتم الواحدة منها الاخرى - وهذه العوامل هي : العامل الشكلي - والعامل المادي - والعامل السيكولوجي .

فالعامل المادي يختص بالعلاقة بين المجتمع وموارد البيئة . والعامل الشكلي يختص بالتنظيم الاجتماعي (اي بشبكة الالتزامات الاقتصادية بين الافراد ، وبمركز كل فرد في مجتمعه) . اما العامل النفسي فهو يختص بصفة عامة بمسألة القيم في الحياة الاجتماعية .

على ان هناك عاملا رابعا هو العامل التاريخي الذي بموجبه تنتقل وتعدّل وتتغير الطرق والوسائل الخاصة بتفاعل المجتمع مع البيئة ومواردها ، او بتفاعل المجتمع من حيث القيم الانسانية .

ولقد تطورت طرق استغلال الانسان للبيئة في الانتاج قبلما يصل الى مرحلته الحالية ، فمر في مرحلتين هامتين هما مرحلة الصيد ، ومرحلة الرعي والزراعة .

مرحلة الصيد وجمع الطعام وقطف الثمار

لقد اعتمد الانسان في غذائه النباتي على قطف الثمار كما اعتمد في غذائه الحيواني ، وملبسه ، على الصيد البري والصيد البحري . وقد امكنه ان يتعلم فنون القنص والصيد والخروج منفردا احيانا او في جماعات

قبائل الزواني الهندية

النساء من عقار أو أرض . وليس عند الزواني معاني الربح الا انه يعم على مجموعة افراد البيت الواحد .

وللزواني عادات وتقاليد اجتماعية عريقة يمتزج فيها الاقتصاد والدين . ففي سبيل القيام بعمل كبير كإبذر البذور أو كالصيد ، أو كبناء مسكن ما ، يخف الرجال لدعوة جماعة من ذوي القرى والاصهار ، أو من انصارهم في الحفلات الطقسية ، ومن جيرانهم لكي يسهموا ويشاركهم في ذلك العمل الكبير . اما الرجال الذين يلبون الدعوة تعاوناً منهم ومشاركة ، دون ما الزام أو ضغط ، فانهم يذهبون حيث العمل في الحقول (أو في البناء) . واما زوجاتهم فانهم يقفون بمعونة نساء البيت في كل ما يتطلبه من اعمال . وبعد انتهاء العمل اليومي يحتفل الجميع في حفل ساهر يكون بمثابة عيد عظيم . ففيه تستقبل الزوجات الهدايا من مختلف انواع الطعام . وينبغي ان يفهم ان الاهداء ليس فيه فرض أو الزام بل يكون عن طواعية وكرم وعن محبة وسرور إذ يرون في ذلك العيد نوعاً من المشاركة في يوم اجتماعي ممتع يستروحون فيه متع التعاون والائناس . فضلاً على انه يتيح للفرر المشترك ان يجد الاصدقاء ملبسين مرجحين عندما تأتي الفرصة السانحة ، وبأني دوره في الدعوة الاجتماعية . وعند هذه القبائل يعرف ما يسمى بالاحتفالات الصداقة التي تمتاز بتبادل الهدايا بين المحتفلين . والتبادل لا يخضع الى شروط المقابلة الدقيقة بين الدينين . فقد يهدي الرجل الفتي شيئاً من القماش لذيته التي من يسهراته في حاجة الى ذلك الشيء . ويتسلم الهدية بالاعتراف بقيمة . ان الاهداء عندهم يخضع للنظام الديني وللروح السامية التي يمتازون بها في مجموعهم . وتلك هي اهم نقطة اقتصادية للاعياد القبلية ، فان ظاهري الاهداء والاحتفالات الخاصة بالعمل وما يترتب عليها إنما تتوقف على الاتجاهات التعاونية من جانب الجماعة ، وعلى الشعور بالمسؤولية من جانب الفرد نحو اهله واقرانه وجيرانه .

قبائل الكواكوتل

تقع قبائل الكواكوتل جزر كولومبيا البريطانية وسواحلها - وهي بقاع غنية بمواردها وترواتها . وقد امكن هؤلاء السكان ان يصلوا الى اساليب متقدمة في استغلال بيئتهم الى اقصى الامكانيات . فهم يستغلون الصيد البحري (حيث تكثر انواع السمك) ، كما يستغلون الغابات الغنية بالجذور والثمار ، والصيد البري (الماعز) من اعالي الجبال . ولكن الغذاء الرئيسي الذي يعتمدون عليه في معاشهم هو سمك السالون الذي يصطادونه بكميات وافرة باستخدام شبكهم الكبيرة . وهم يجفونه في سناديق خشبية مخصصة لذلك . كما انهم يحتفظون بزيت السمك في اواني خاصة . وفي شهر الصيف يجفون

وهؤلاء يعيشون في نيومكسيكو الغربي ويعتمدون اساساً على الزراعة ورعي الغنم ، وهم يسكنون في تكتل في قرية تجمعهم ، مع وجود « محلات » يبيعون اليها خارج القرية في مواسم الحصاد .

والزواني يعيشون في مستوى مرتفع للمعيشة . فتفيض عندهم الثروة كالفائز من الحظنة التي يمكن ان تكفيهم لمدة عام كامل ، أو كالغنم ، أو كاللابس التي يملك كل فرد منهم عدداً محترماً منها ، ومن احجار الزينة كالفضة . واهم ما يمتاز به جماعة الزواني هو تقدم النظام الاقتصادي من ناحية الاتجاهات التعاونية والتدابير المتعلقة بالتعاون ، وبعدم وجود المنافسة ، وباختفاء السلوك العدواني . ان الثروة عندهم تنتقل بسهولة من يد الى اخرى ، فهي لذلك غير خاضعة للجنس أو لحب التملك . وللملكية عندهم قيمة عملية وأقضية فهم يرونها في الاستعمال المباشر لا كوسيلة للقوة أو للمجد أما القوة أو السلطة فانها تكتسب بطريق امتلاك ميزات معنوية مثل الطقوس والافاني واشباه الاحجية ، ورموز الشرف في الحروب . وهذه جميعاً لا تستخدم لانراض اقتصادية . والرجل الفقير بين قبائل الزواني هو الرجل الذي ليست له ارتباطات طقسية او علاقات احتفالية خاصة بالاحتفالات الدينية . ان تلك المبادئ ترتبط بموقفهم (الفكري) من الكون وهو موقف الانسان الطبيعي الشاكر المعترف بالنعم والخيرات . فالزواني يؤمنون انهم جزء من عالم جميل فيه الالهة والارواح الجيدة والاناث الذين ارتقوا الى مصاف الالهة . وهؤلاء في عرفهم هم الذين يمدونهم بالبركات والحاجات المادية .

وتتضمن ديانتهم نظاماً دقيقاً لاحتفالات جماعية ، تعمل على دعم صلات المحبة بينهم ، وتوثق العلاقات الاجتماعية ، وعلى كل فرد في تلك الحفلات ان يشارك ، حسب مركزه الاجتماعي ، بنصيبه في المنح الجماعية . ان ايمانهم بالقدرية المتفائلة لا كبر مشجع لسلوهم المتناهي في الكرم ، والبعيد عن العدوان والتناحر .

وعلى رغم ان القبيلة هي الوحدة الاجتماعية في الشئون الهامة فأن (البيت) أو الأسرة هو الوحدة الاجتماعية فيما يخص بشئون الحياة العادية . والنسب في الأسرة نسب أمي . فالبيت يضم جماعة من النساء وخلفاؤهن بطريق ذلك النسب . والمرأة تلعب دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية عند جماعة الزواني . اما العمل في البيت فيقوم به الرجال الذين يقومون فيه بسبب الزواج من احدى فتيات الأسرة . والزواج فردي ، ولكنه ليس وثيقاً اذا قورن برباط القرابة . ولا تصبح للرجل مكانة في بيت زوجته (حيث يقيم) الا اذا كبر اولاده . فعلى الرجال ان يعملوا اجتماعياً فيما يملك

أنواعاً من الدورات والثمار بقصد استهلاكها في الشتاء . وبعد ان يقضوا موسماً مليئاً بالعمل والعناء ، يلفون أنفسهم في فراغ يملأونه بما يقع غروهم وكبرياءهم وجبههم للعظمة والتنافس . وهم يسكنون بيوتاً كبيرة ، وكل بيت يضم عدة عائلات ، ولكن كل عائلة تعيش معيشة مستقلة في ركنها الخاص الذي يشتمل على موقد ومخزن ومختلف أنواع المتاع .

ولكل مجموعة من الاسر عمدة معين هو رئيس البيت اما الوحدة التي تجمع مجموعة الاسر فهي وحدة النسب الذي ينحدر في عرفهم من سلف علوي يعتبرونه جدهم الاكبر . والقرى مبنية على الساحل حيث تسكن تلك المجموعات تشرف على البقاع المختلفة التي تشتمل على اراضي الصيد البري وحقول الثمار ، وامكن الصيد البحري على ساحل البحر ، وهذه جميعاً مقسمة الى ملكيات محددة تملك كل مجموعة من الاسر بعضاً منها ، واذا حدث نهجم ما او اقتحام على تلك الملكيات فإنه يقابل بمنتهى القسوة . اما الملكية المعنوية فاهم اشكال الملكيات ، وهي تتضمن تملك الاسماء او الالقاب الشرفية والميزات الاجتماعية المختلفة كالرقص والاغاني والاساطير والعلامات او الشارات التي تميز تلك الاسماء . ورغم ان تلك الالقاب الشرفية مما يورثه الاباء لابنائهم كان امتلاكها في حوزة اصحابها لا بد ان يعزز من الناحية الاجتماعية باستمرار وذلك بواسطة عملية اقتصادية هي توزيع الممتلكات المعنوية وانلاف الثروة .

اما توزيع تلك الممتلكات فإنه يختلف في اختلاف الاعياد التي تسمى عندهم البولتاش والبلانج الربيعي للبولتاش هو المنافسة لا الربح او الانتفاع ، حقيقة يدخل الربح في كثير من المعاملات ولكنه يعتبر في تلك الحالات وسيلة لا غاية . وشرف المرء او مجده ، لا يكتسب بامتلاكه

للثروة ، ولكن بالقدرة على منحها او اهدائها . وتقدم الممتلكات المختلفة في مناسبات عديدة للاهداء لجماعة المتنافسين فاذا ما قدم احدهم هدية ما ، فإنه ينتظر في الوقت المناسب هدية اكبر منها . فكأنما الاهداء نفسه عملية استغفالية ، لان المهدي اليه مدين لمهديه بما هو اكبر مما اكتسب ، والواقع ان هذه العملية تظل مستمرة - في المناسبات المختلفة طالما ظل المتنافسون ، اصحاب الالقاب ، قادرين على الوفاء بما عليهم من هدايا . فاذا عجز احدهم عن ذلك الوفاء ، تنحى ويخرج من المعركة مغلوباً وسلم ما لديه من القاب شرفية الى ابنه الذي يدخل معركة المتنافسين بدوره من جديد .

اما السلع التي تتناولها عملية الاهداء فاهمها الزوارق ، والاطباق ، والحشايا ، ولكن الجزء الاهم الذي يدخل في عملية البولتاش يتألف من وحدات للثروة متفق عليها هي البطاطين التي تصنعها شركة خليج هدسن ، من الواحدة منها تساوي ٥٠ سنت . وفي بعض المعاملات يقتضي تحويل قطع نحاسية بأشكال الدروع . والقطعة الواحدة منها تقوم بما تحمل من اسم معين ومن تاريخ خاص بهذا الاسم . وتستبدل هذه القطع النحاسية بالبطاطين ، وكل قطعة تزيد قيمتها في كل عملية استبدالية . ويعطى شرف النحاس او يزيد كلما اهدى من البطاطين في المقابل القطعة النحاسية اكثر من سابقه . وقد قلت في وقتنا الحاضر هذه المعاملات ، بهذا الشكل ، بسبب تدخل الحكومة الكثيرة .

وبالاختصار نقول ان الاهداء يحدث بين جماعات تنافس رؤسائها على الاحتفاظ بمراكز القمة في الهيئة الاجتماعية بواسطة عملية الاهداء في حفلات البولتاش وهي الحفلات الخاصة بطبقة النبلاء منهم الذين يحملون اسماء الشرف في ارسقراطية مطلقة .

ويسند كل نبيل منهم جماعته التي تجد شرفها في تشريف رئيسهم وفي تكريمه بحيازته للالقباق ، وما ترتب على ذلك من ميزات دينية (تؤكد مركزه الديني في الرقصات والاغاني وما إليها) ، ومن ميزات اقتصادية وعمرانية يستطيع بواسطتها القيام بالمشروعات التي تعود بالصالح على جماعته . كما انهم يسندونه باعارته في وقت الحفلات والاعياد بالبطاطين التي يمكنه بها ان ينزل حلبة المنافسة امام منافسيه .

فالنظام الاقتصادي عند هؤلاء نظام يتبع حب التنافس والعظمة بحيث لا تبقى مكانة اجتماعية للضعيف منهم او للمواضع . كما تندحر كل فردية لا تهتم بجماعتها فتهملها او تقسو عليها . او بعبارة اوضح لا مكان للانانية الفردية ، في الوقت الذي تملو فيه كل انايانية عصبية جماعية . في حين ان الزواني بطبيعتهم ايثاريون اشتراكيون .

اميل توفيق

بورسودان

يصدر قريباً في القاهرة

الصورة والذات والالهام

في حياة خمسين اديبا عربيا

دراسة منهجية ، تعنى بالصورة ، وتعرف بالذات ، وترسم للالهام ، وتوضح للحياة الادبية التي عاشها كل منهم ، في اطار واضح ، ونقد دقيق ، وعرض امين

بقلم ابو طالب زيان

السراب الراوي

أكلما طاف بي من عرسها قدحُ
دنيا تهزُّ أغانيها كآبتها
كم دمة غلها جفني وأمسكها
خوقي على الصبح يهوي نحو مغربه
أغص نفسي بمرعاها ونعصه
على فوادي تفكيري بمن دُبحوا

تسجو الرياحُ وفي نفسي مخلوها
هذا الصفاء على نفسي يكدُّه
يا ويح نفسي كم عرت بنظرها
دنياك تثارُ ممن شقَّ مزرها
دعي لنفسك أسراراً تتوق لها
يحنُّ شوقي والابوابُ مقفلة

ورد السراب شفى نفسي وعللها
ما ضرني وهي روجي منه راوية
فصنت عنه إنائي خوفَ يفتضح
أن تكتوي جرّتي أو يظلم القدحُ

أزال أعراف ان زوجتي لا تطبق معلم الموسيقى هذا ! ثم انني على يقين ، يقين اكيد جدا ، من انها لن تخونني - ما دمت حيا - فهي لم تخني خلال السنوات العديدة الماضية ، ولن يفسدها ان تستمر كذلك شهرين آخرين .. او فتقتل اربعة اشهر او ستة ؟ لكن لا ، انا وانقي من انها ستصير حتى لو طال الزمن سنة اخرى ...

ثم انني اعرفه ، اعرفه جيدا ذلك الزوج (القبل !) لامراني ! وحتى من ناحيته استطاع ان اضع يدي في النار دون خشيته من ان تفسي بسوء ما دام انني يشم الهواء وهذا طبيعي ، فهو صديق عزيز علي جدا ، انه شاب ممتاز .

شاب ؟ ليس كذلك تماما في الواقع ، فعمره اربعون سنة ، مثل عمري تقريبا ، غير انني ابدو ابن مئة عام ، اما هو فما يزال قوي الجسم ، راسخا في مغرس الحياة كالسندبانة في القاب . وهو الى ذلك يتوافر فيه - كما كان يقول الاقدمون « كل ما ينبغي توافره في الزوج الكامل من الجوانب الحسنة » : عادات مهذبة ، وطبيعة كريهة ودمثة جدا . والبرهان هو ما يبذله لي من العناية ، فهو ، مثلا ، يأتي كل يوم بسيارته لياخذني للنزهة ، فيعد لي ذراعه ويساعدني على نزول الدرج رويدا رويدا ، ويجبرني على التوقف على بساطت السلالمة ، وعلى عطفة كل سلم ، الى ان يعد الى الملة ، ثم يجلس نبضي ليعد شرباته ، وينظر فني عيني ، ويسألني برقة :

— هل تنابع النزول ؟
— لنتابع !

وهكذا تنبع الى الارض على مهل . وعندما نعود الى الصعود بعد النزهة ، يحملني هو من جهة والبواب من جهة اخرى على كرسي الى فوق .

لقد ثرت على ذلك ولكن دون جدوى . صحيح انني لا استطاع ان اقطع سبعة صفوف من السلالمة ،

اليوم ، وسبب ذلك ان زوجتي فاجتني في ممر المنزل خلف باب قاعة الاستقبال ، مخفيا اوراقها من ثقب الباب صامتا ، فصاحت بي : — انت يا من لا يعرف معنى الغيرة ، ماذا تفعل هناك ؟ لقد رايتك ! لقد خلعت حذاءك لئلا يسمع لك صوت !

ونظرت الى قدمي ... كنت حافيا حقا ! وكانت زوجتي تفقهه تفقه عالية ... ماذا اقول ؟ لقد حاولت ان اخلق اغذارا سخيفة جدا ، كان اقول انني لم اكن اتجسس عليها اطلاقا ، وانما دفعني الفضول الى النظر حينما لم اعد اسمع صوت

زوج امراتي

للاوائي الايطالي لويجي بيرانديللو
ترجمة عيسى الناعوري

البيان ، ولا رابت المعلم بنادر المنزل ، وهلم جرا ...

ولكنني اقسم ان حداثي - مع الاحترام - قد خلعت منذ مدة دون قصد ، فقد كانت قدمي تؤلماني ، وهي - زوجتي العزيزة ابوقيميا - تعري فاجتني حافيا ، كان يجب ان تعرف لماذا يؤلم الحذاء قدمي ، لا ان تضحك من ذلك ، على الاقل امامي ، ففي قدمي اورام ، وانا اعالجها خداعا للزمن ، واضغط عليها باصبعي حتى يغوص فيها ، ثم ارفعه وامضي انظر اليها كيف تعود فتنتفخ من جديد . غير ان هذا لا يعني انني لم اتركب حماقة لا تغتفر . ولكنني كنت وما

الحصان والثور - قرأت مرة في كتاب ، لا اذكر الان عنوانه ولا اسم مؤلفه ، حكاية الحصان والثور . ولكنني ارى ان من الافضل ان نترك الثور الان لننحدث عن الحصان فقط :

« الحصان - اذن - لا يعرف انه يجب ان يموت ، وليس له ما يؤمن به بعد الحياة . ولو عرف الحصان انه لا بد ان يموت لاصبحت مشكلة الموت - حتى لديه - اعظم اهمية من مشكلة الحياة .

وليس من شك في ان توفير العلف والحشيش مسألة خطيرة جدا ، ولكن من خلف هذه المسألة تبرز القضية الاخرى ، وهي : « لماذا يجب ان نموت دون ان نعرف لاي سبب عشنا ، بعد ان قضينا عشرين او ثلاثين سنة في البحث عن العلف والحشيش ؟ »

ان الحصان لا يعرف انه لا بد ان يموت ، ولا يخطر في باله مثل هذا السؤال . اما الانسان - وهو كما يعرفه ثوبنهاور : حيوان ميتافيزيقي ، او بمعنى آخر : حيوان يعرف انه يجب ان يموت - فان هذا السؤال يظل ماثلا امامه مدى الحياة » .

ويترتب على ذلك - ان لم يخطئ ظني - ان على جميع الامميين ان يغطوا الحصان ، واهم من ذلك ان اولئك الحيوانات الميتافيزيقية التي حينما تكون مريضة ، مثلي مثلا ، لا تعرف فقط انها يجب ان تموت قريباً ، بل تعرف فبق ذلك ما سيحدث في بيوتها بعد موتها ، ولكنها مع ذلك لا تملك الحق في ان تتجمل منه .

ان الثمالة لا تكون صافية ابدا ، وفطرات الثمالة التي اتجرعها تزيد المزاراة في داخلي يوما عن يوم . وانا اذ املا هذه الصحائف القليلة ، فاثما احاول بهذا ان اعزي نفسي تعزية لها مثل طعم مياه البحر - تعزية لن احس بها يوما - فتسدرك امراتي حينذاك انني كنت على علم بكل شيء . لقد خطرت لي هذه الفكرة صباح

نقوم بها نحن الثلاثة ! واي استشهاده صابر في الوقت نفسه ! انني لاود لو استطع - كائنسان مريض - ان ادع الامور تجري كما تشاء ، الا انني اجدني مجبرا على ان ابعد ما استطعت عن ان اتقل عليهما بشيء لئلا اضطرهما الى مضاعفة العناء بي ، وزيادة العطف علي ، وهذا يضايقي احيايا ، بل يبرئني . قد اكون على خطأ ، غير ان هذا المشهد من مدينتنا المتنازعة ، ومن رسمياتنا المتواصلة امام عتبة الموت ، يبدو لي ضربا من المراح السمع المثير للرقف ، انهما بهذه القفايز الصفر والمجاملات التي لا تنتهي انما يدفعانني الى هذه العتبة دفعا ، ويبدو لي الان انهما سينحيان لي وعلى شفاههما ابتسامة عذبة ويقولان لي : - امير ، مع السلامة ! وثق من اننا سنظل نذكرك دائما ، كقد كنت انسانا طيبا ، عاقلا ، تحكم المنطق والعقل !

لقد علماني اننا يجب ان نكون صادقين ... صادقين ! لكن الصدق عندي معناه « القتل » دون ادنى ريب ، وقاني الله منه ! ولكن من ترى سيمنعني من الاقدام عليه ؟ لنكتلم قليلا جادين : لو لم اكن مؤمنا ؟ لولا ايماني بالله حقا ، ولو كنت بدلا من هذا الايمان اعتقد بان الموت يفسع الحد النهائي للنفس من كل عقاب او ثواب ، وانني حين لا تعود الارض تحت قدمي بغيرني العدم المطلق وحده ، افنتظرن اني اتاخر عن قتل فلورستانو ؟ !

في بعض الليالي حين افكر في انشاء الارق انه سيضطجع هناك مكاني في سريري ، وتصح له جميع حقوقي على زوجتي وعلى اشياي الاخرى ، وحينما افكر في ان طفلي اليتيم في الغرفة الاخرى قد ياخذ في البكاء في بعض الليالي ، فينادي امه ، واتصور ان فلورستانو قد يقول عندئذ لزوجته التي تم بها التهنؤس لتبادر الى اجابة نداء الطفل الباكي : « لا يا

ويحك كثيرا يا كارلو الحبيب ، عليك انت ايضا ان تحبه كثيرا جدا ، فاهم ؟ وان طبعه ، فاهم ؟ وان تجعله راضيا عنك دائما . هل فهمت يا ولدي العزيز ؟ واروح اعظم في عينيه كل هدية يقدمها اليه لينال بها رضى ايو فيمييا ، والطفل المسكين يعمل بصناخي ، فيحترمه ويسترضيه . فمنذ ايام ، مثلا ، اخذه فلورستانو معه للترعة ، ولما عاد حكى لي وهو يضحك انه بينما كانا يسيران معا وبغيران الساحة والشمس تغمرها ، وقف كارلو في نقطة معينة واطلق صرخة متأللة ، وقال بيساله :



LUIGI PIRANDELLO

— هل املك يا عمي فلورستانو ؟
— كلا يا كارلو ، لماذا تؤني ؟
— فاجابه الطفل ببراءة تامة :
— لقد دست على خيالك يا عمي فلورستانو !
لا ... هذا كثير . ليس الى هذا الحد يا كارلو . لقد كنت طفلا احمق ! الطفل يمكنك ان تدوسه ، والهم فلورستانو وكذلك امك سيدوسان يوما على ظل ابيك دون ان يخشيا ايلامه ، على الرغم من انهما في حياته يتحاشيان ان بدوسا حتى على احدى قدميه .
اية منافسة في اللطف والمجاملة

لان الضغط عند ذاك سيصبح غير محتمل . ولكن ما العمل ؟ انني لا احب ان اتقل على صديقي من جهة ، ومن جهة اخرى لا بد ان يجد البواب انسانا اخر يساعد ... غريب ! لو استطاع فلورستانو لحملني وحده الى فوق دون ان يساعد احد ! وانا على كل حال خفيف الوزن (خمسة واربعون كيلوغراما فقط ، مع كل ما يرمي من اورام !) . ثم انني اعتقد انه لنفسه سعادة المستقبل . فلندمه يفعل ذلك !

وامراني ايو فيمييا ايضا ، من جهة اخرى ، تكاد تكون سعيدة بان تنال من اجلي ، ولعلها ترغب في مزيد من الالم ، لكي تغزو هي ايضا امام نفسها بحق التمتع بالحياة فيما بعد دون ان تئس تقريع الضمير . حق شريف ، وجزاء شريف جدا لا يمكن ان تكفه الحياة ولا الضمير . واكرر ههنا انه ليس لي ان اخجل من ذلك !

ولا بد من الاعتراف بانني كثيرا ما اتمنى ان يكون هذان المخلوقان وغدين لليمين ، لان نسل قصدهما وسمو مشاعرهما يصحان لدى احيايا ابشع انواع القسوة . ولانسي ان املك بعد الموت اية قدرة على التمرد على ما سيحدث ، لذلك كثيرا ما اراني مضطرا الى ان اخذ طفلي الوحيد ، مثلا ، بين ساقاي ، واضي اعلمه ان يجب ذلك الرجل الذي سيصبح مما قريب اباه الثاني ، وان يعامله باحترام ينسوي ، واحذر من تكديره او التنبسب في تدمره ، فاقول له :

— انظر يا كارلو الحبيب : ان يدك وسختان . اذكرك ما قاله لك امس الهم فلورستانو حينما راي بقعة الحبر على انفك ؟ لقد قال لك : « اغتسل والا قبضوا عليك ! » . انه لم يقصد ذلك فعلا بل كان يمزح ، فلم يعد الناس يسجنون الان بسبب وسخ ايديهم ، ولكن عليك ان تغتسل على كل حال لان الهم فلورستانو يحب الاولاد النظيفين . انه طيب القلب ،

عام بنقضي

..

سأسهر معك ... أشهد
آخر خطوة من خطواتك
واسير ينظري ... مع
آخر لحظة من اختفاء خيالك
واعيش في قلبي ... مع
آخر نفس يموت في احتضارك
سأسهر معك ... أشهد
ثانية محدودة ولحظة خاطفة
تيمتك ... لتحلي مرورك بعد
فاصل وهمي من حدود الأيام
سأسهر لأشهد
وهم الناس في تقسيم الزمان
سأسهر ... كي لا أموت معك

اطوبك ، وماذا أطوي فيك
آمال تشرب من مدنفها
احلام تنحدر في رسمها
اصوات الأيام تبع
في حناجر السنين
وانغامة الليالي تصحو
في حيرة الفجر
اطوبك ، وكيف اطوبك
من أعماقي .. اكساري يتناديك
من كائتي ، كل ما بي فيك
ومن شح الأيام استجديك
اطوبك وماذا أطوي فيك
وفي نطق قلبي كيف احبيك

حلب توفيق اليازجي

عزيزتي ، دعيه يبكي ، ولا تنزلي عن
سريرك لئلا تصابي بالبرد ! « عند
ذاك ، اقسم لكم ، اني اود من كل
قلبي ان اقتل فلورستانو !
غير انني اجلس كل ليلة عند
النافذة هادئا كل الهدوء ، واروح
اتأمل السماء طويلا . هنالك نجمة

صغيرة صغيرة تظل عيناى عالقين
بها ، وكثيرا ما اتاجيها قائلا :

— انتظريني ، فانا قادم !

واما ايوفيما — وهي ابنة احد
المفكرين الاحرار ، فكثيرا ما اقول لها:
— آمنى ايبتها الحمقاء ، فان الله
موجود ، واشكركه ! افاهمة انت ؟
اشكركه !

فتنظر الي ايوفيما مستغربة ان
اقول لها ذلك ، انا (لوكا ليوشي) مع
انه ليس لي — فسي نظرها — ما
يحملني حقا على الايمان ، ما دام الله
نفسه يعاملني هذه المعاملة السيئة
ليميني عاجلا . ولكنني مستشكره
حتمنا حينما تقع في يدها هذه
الاوراق القليلة ، اذا كانت تحب
فلورستانو من قلبها .

انني ادرك جيدا ان الرغبة الوحيدة
ههنا هي ان اموت حالا ، فانا احيانا
ارى فلورستانو يحاول بعينه
وتنهائته ان يبت زوجتي الاشواق
التي تعذبه . مسكين ! وانخيل عندئذ
زوجتي مستدة رأسها الاشقر الى
صخرة العريض الربيع ، تداعبه
وتعسس عليه بتوادة ، وتو يا انني
من اصابعها فقط على الشعر الأحمر
الطويل لكي تشاربه العظيمين ...
يا للذة ... !

مهلا انت ايضا يا عزيزتي ايوفيما!
فمثل هذه الاقوال الليلية التي اعتدت
ان تقولها لي وانت فسي حضني ،
ستقولينها له ايضا قريبا ، دون ان
تفسري بترديدها : « يا كنزي
الغالي ... ! آه ! ايها الحبيب ! نعم ،
نعم ! حبيبي ! حبيبي ! »

ويعن لي ان اضحك ، ان اضحك !
فيدهش كلاهما ويسالانني لماذا
ضحكت ؟ فاجيب بان لكثة قد خطرت
لي ، فيقول فلورستانو :

— ستسهر يا عزيزتي (ليوشي)
وانت ما تزال هكذا تحب الدعابة !
ولكنني كثيرا ما لا استطيع حتى
الدعابة ، كما يقول صديقي ، بل تصيح
خفة الروح على الرغم مني — ضيقا
ينشئ صديري . وعند ذلك ياخذني

فلورستانو في السيارة ، ويصبر
على عذاب الاستماع الى حديثي ،
فاقول له :

— وددت يا عزيزي فلورستانو لو
لم يكن مكاني كرهيا ، لاقتح عليك ان
تحل محلي فيه ، واؤكد لك انك عند
ذاك ستحس بمثل احساسي القوي
عندما ترى الحياة كما هي ، وكما
ستبقى للآخرين على حقيقتها التي
ستنتهي اليها قريبا ، بل ربما تنتهي
وانت ما تزال تتكلم ! .. وعندما
لاستطيع ان تفكر في ما سيقعله
الآخرون ، بقى ، حين لا تصبح
موجودا ! ..

ان كلامي هذا واضح ، غير ان
فلورستانو يتظاهر بانه لا يدرك ما
اعنيه . فأتابع كلامي :

— انا اعرف يا عزيزي فلورستانو،
مثلا ، اكليل الخزف الصيني الذي
ستاتي لتضعه على الحفرة التي
سارقت فيها ...

وعندئذ يطلب الي فلورستانو ان
اسكت ، فاسكت واقع في مكاني
هزيلا هزيلا ، شاجبا ، كسير القلب،
انظر من نافذة السيارة الى الطريق
العالية على تل (الجانيكولو) ، والى
جمال الشمس الغاربة . وماذا
نهمس الحياة التي سيتدوقها
الآخرون ، على مرارتها ؟ وهذا الرجل
البدين المتلوى بالدم ، والجالس هنا
بجانبي يتنهّد ، ان زوجتي التي
تنتظر في البيت تنهّد هي ايضا ،
وكذلك طفلي البريء الباقي هناك من
دونى ، والذي لن يعرف في يوم
قريب من كنت ، ولا كيف كنت ! ..
— بابا !

فيلفت فلورستانو نحوه وبجيبه
بخشونة :

— ماذا تريد ؟!
انه زوج امك يا ولدي كارلو ،
وليس اباك الحقيقي . اتعرف ذلك ؟!
ولكن الحياة مع ذلك جميلة يا
ولدي كارلو ... ومملوءة ! ..

عمان عيسى الناعوري

زنبقة .. غنت

زنبقة فواحة زاهيه
مذ فتحت اجفانها الغافيه
تتلو صلاة الحمد للساقيه
ومهجتي من شوقها داميه

اقتات من جوعي ولا اضيع
واشرب الوهم ولا تنقع
لي غلة ... وحولي المنيع
بغض فيه الشوك والبلقع
مالسني الامال لا يسطع
لعل ديجور الاسى يقشع
والناس في لاذنها ترتع

كنسمه ولهى عليها تحوم
سلافة ما اتجتها الكروم
قربل من النار يشق الغيوم
مثل سماء رصعت بالنجوم

والجدول الراقص اضواء
ووشوشة والفرش اصدا
زنبقة كالريح - عذراء
بالبياض - بلواء
حياتنا : - لو تدري - سرا
ان جف من ينوعه الماء
اعقبها فجير ولاء

بالرغم من بكائه يسيم
غانية بعوسها تحلم
يوما على غيابه يسندم
لكل ورد بيننا موسم

اصدا مزارك يا بليلي
وغن الزهر وللشمال
للكرمة اللفاء ... للسنبيل
للشمس اذ تسبح في الجدول
لليرد في وشاحه المخمل
نعيبها يجرح قلب الخلي
سرعان ما يخبو .. فلا عور لي

عبد القادر الناصري

رايت في الروضة عند الصباح
اضفى عليها النور ابهى وشاح
كانها راهبة في البطاح
قلت : وفي قلبي تنز الجراح
الى متى ابقى مهيض الجناح ؟

اما لظل الياس يوما براح
ابدد العمر اسير الطماح

فاطرت .. والنحلة الهائمه
تستاف من انفسها القاقمه
والشمس في آفاقها القاقمه
احالت الجنينة الباسمه
الظير في اعشاشها ناقمه

اتشتمكي الخميطة الناسمه ؟
كم ليلة داجية قائمه

لا تكتب وابسم فان الربيع
اما تراه في اخضرار الزروع
هيهات ان غاب وحل الصقيع
لكل فصل زال عنا رجوع
فغن للامال حتى تشيع

كن بلبل لا يومة في الربوع
ولا تقل عمري كضوء الشموع

بغداد

الشاعر عبد المحسن الكاظمي

بقلم ابو طالب زيان

والفنون ، وما تعج به المتمدنيات فيها من سحر لذيد ، ومطارات حلوة في كنف الرواد ، وارباب القلم ، والمقدمين في هذه الصناعة التي لا تكلف صاحبها غير المطالعة والاتصال بذوي الرأي ، ومجاراة التيارات الادبية التي تنتهي الى هذا المجلس ، او تطرح للمناقشة في هذا المجتمع العلمي الحبيب .

على ان نزوع الكاظمي الى حرفة الادب ، قد كان نزوعا فطريا لا تكلف فيه . فتنسبه من جهة امه ينتهي الى الامام موسى الكاظمي جد الشريف الرضي الشاعر المعروف . فما باله لا يحن بطبعه الى هذا النسب ، وينأى عن حرفة والده التي اعده لها وكونه من اجلها ليرته في قطع الفيافي عارضا بضاعته ، او باخذ مكانه في الاسواق ، ليكون الثراء الذي ينتظر ابنه ، او يكون البوار الذي لا تقوم له بعده قائمة . غير ان الشاعر ، كان يقدر الخسارة قبل المكسب ، والفشل قبل النجاح ، فبادر الى القرار من حرفة الى حرفة حتى انتهى الى بعد الصيت ، والاشارة اليه ، على انه من رجال البعث الحركي ، او التحلل الزمني ، وان كان هذا قد كلفه مكسبه وصحته ونور عينيه فسي اخبرنا ايامه الطويلة التي عاشها شوقا الى بعث امجادها ، ونشر ما شتمه من اعاجيب ، وما تضمنته من احداث جسم صمد في وجهها الشاعر بايمانه القوي ، وعزمه الجبار .

والعجب انه ما كان لهذا الشاعر الا ان يكون تحريري النزعة ، ملحقا للملح في كل ميدان . فلقد كان يجمع الى ثقافته العلمية التي حصلها ، ودابه في ايمان الى النظر في كتب الادب ، ذوق المدرسة العراقية الناقدة التي تخرجت من القيود ، واثرت الانطلاق في كل ميدان من ميادين الحياة .

غير ان هذا التحرر الذي ارتضته هذه المدرسة ، وهذا الانطلاق الذي سيطر على هذه العقيلة ، ما كان له ان يستمر طويلا في هذه الارض الخاملة التي تقضي الثورات ببعثها ، وتشن البراكين بغورائها ، فكان على الكاظمي ان يختار له مذهبا في الشعر ، واتجاها في القصيد ، وملسكا بين التيارات الادبية التي كان يوجع بها العراق وقتذاك ، لا يتفك يلزم هذه العقيلة المتطورة التي نزعته الى السهولة ، وركنت الى البساطة في المنظوم الذي اثر عنها ، والنثور الذي تركه الكاظمي درسنا نافعا ، ودستورا حيا توارثته الاجيال من بعده ، واحتفاده الابداء في حرص بالغ ، وشغف محبوب .

كان الكاظمي ولوعا بهذه السهولة التي انسم بها ، وغلبت على شعره ، مؤمنا بان خير الشعر ما وصل الى العقول دون اعمال او تكلف ، او سري الى النفوس ليعمل فيها ما يعمل السحر من تخدير ووقوف دون حركة او انطلاق الى ما كان في هذا الذي ياخذ المرء من كل جوانبه ، ويحصر التفكير في هذه القضية التي يتعرض لها في غير

بين العراق ومصر ، توزع هوى الشاعر العربي ، الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، وبين مصر والعراق ، نشأ الشاعر ، بعدما تلقى دروسه الاولى على يد معلم فارسي ، واخر عربي ، واحترف التجارة ، ثم تركها الى الزراعة ، التي لم يلبث طويلا ان هجرها الى المطالعة الادبية ، والتوفر على الولوع بالمنظوم والنثور من كلام العرب ، حتى ان محفوظه كان يضرب به المثل ، ومنثوره يتناقله الرواة في الاندية والمجتمعات ، وارتجاله كان محيرا لانداده ونظرائه ومستمعيه الذين شغفوا حبا باماليع الشاعر العربي ، واتجاهاته في ضروب الشعر ، وعمله في تطويع القوافي ، وعجمه اعواد الازوان .

على ان الواقفين على طبيعة الشعر من النقاد ومؤرخي الادب ، لا يستطيعون اغفال هذه السلسلة التي انسم بها الكاظمي ، ولا صفاء قريحته ، ولا قدرته النادرة على صوغ الشعر ، وارتجاله في قوة ، وطول نفس ، وسلامة ذوق حتى يوفي على الغاية ، ويستوفى المعنى في شعر ما تعثر يصيبه ، او كلال يعثر به مما بعد نادرة في اي عصر ، وواحدا في اي جيل ، مهما تضاربت المصالحات ، او جنح القائلون بالسبق لواحد من المشافهين او المعاصرين الذين حرصوا على التقدم ، او تجاوزوا الحدود فسي المغالاة .

فالكاظمي قد صنع نفسه بطريق الحفوظ ، وكلف بالمنثور في امهات الكتب كلفا شديدا حتى تعدى الحدود المألوفة ، وتجاوز الطاقة المرجوة لملل شاب متعثر فسي ميدانين ، كان الحزري به ان يصفق او يستكين ، او ينصرف الى ميدان عملي قريب الى التجارة او الزراعة ، لا الى البحث والدرس والمشافهة والمعارضة والمناظرة التي افلح في ميدانها ، واصبح بعد نهاره اند عصر الانبعاث ، وشاعر الطبيعة ، وداعي الوحدة بين الدعاة في قوة آسرة ، وصلابة مكينة ، اودت به الى المنفى ، واسلمته الى التشريد ، لا لسبب ايمانه بما كان يدعو اليه في احتداب ومنازلة وتحد ، وشدة معارضة .

والواقع ان نشأة الكاظمي في بغداد ، واشتداد عوده في الكاظمية ، وتلقيه مبادئ العلوم في هذا الجو المنعوم ، قد كان سببا في اندفاعه الى التزود من العلوم ، واقباله على حرفة الادب ، يحدوه الامل ، ويرفع من شأنه ما كانت عليه بغداد وقتذاك من حركة موصولة في الاداب

الالم الذي أمض الشاعر ، وأرق عليه حياته .
فالكاظمي يخاطب هذه الابنة الوفية ، وهي خلاصة ما
أبقت الأيام لهذا الاب بعد ما هجر العراق الى مصر ،
وتداولته الأيام بين نعيم وشقاء وخصب وجذب ، ورضا
وسخط :

فدا رباب داه غلبي ومهجتي وان شفاها لو علمت شفاي
رجوت بفاها في الالم وانما بقاء رباب في الانام بقاي

والمطلع لهذه القصيدة ، وهي طويلة ، ضمن المجموعة
الثانية من ديوان الكاظمي يرى الالفاظ سهلة ، والمعاني
مطروقة ، لا يشد فيها لفظ ، او يبهن من معانيها معنى ،
الا انها تكاد تكون نهجا وحده في وضع الالفاظ ، وقوة
الجرس ، وسبك المعاني المتداولة التي تأخذ باللب ،
وتنتزع الإعجاب .

ولقد يأخذ الانسان المعجب ، وتزه هذه العاطفة الابوية
عندما يرى الشاعر يفدي ابنته بمهجته ، بل لقد يذهب
الشاعر في الإتيار بلغ مذهب ، واكرم تضحية . اذ يقول
في غير ما ضن او اثره ، ان شفاها هو شفاء الشاعر الذي
تواكبت عليه الهوم ، ونالت منه الاستقام ، بل يتعدى
الشاعر المألوف في حبه ، ويشد عن المواضع في العرف
والعقيد ، فيرى ان في بقاء ابنته بقاءه ، وفي صحتها
صحته ، وفي سقمها سقمه ، وفي عيشها عيشه .

على ان الكاظمي قد دفع هذا الحب لابنته ، فأخرجه
عن سقمه ، وجعل من رباب كل شيء في حياته . فمن
أجلها ضحى ، ومن أجلها هاجر ، وأحبها بفسن بها ان تقع
بين يرائي الالم ، ويعيدها من شر الأمراض والفنكات
وان كانت تضاع الى رصيده من المرض والتشريد :

اعيد ربابا ان يساورها الفنى وان تشكي مما طويت به طيا
ولولا رباب ما تركت هوى الربا ولا عفت سعدى الغايات ولا ربا
ولا هجرت ميني تراه ولا لوت ضلوبي برهاف الجوى والاسى ليا

ومما لا ريب فيه ، ان « رباب » قد حققت ظن ايها
بها ، ففعلت منذ صغرها على ان تكون طلمة بين لذاتها ،
ورائدة من رواد الحركة الادبية ، وسيدة كما ارادها
ابوها الشاعر ، شاعرة ثرة في سداحة الحداثة ، وعدوية
الطفولة ، كما سارت بعد سيرة باعثة :

انا رباب الشاعر الى الامام سائر
بالعلم ادرك التنى والجند والتسائر
اجد ، لا اخشى العشار يوم غسري العشار
اذود عن كرامتي وعن بلادي الطاهر
من دونها لى اذن نصفي وفسين ساهر
بلفت غايات التنى وما بلفت العشار

غير ان من المألوف عن الشاعر الكاظمي ، انه قد تجاوز
الحد في النظم ، وخرج على المألوف في القصيد . فهو
ينظم في كل غرض ، ويطرق الموضوع دون ما عناء في
حضره جلساله ، وهو مشارك لهم فيما يتحدثون ، ثم لا
يلبث ان يتمه قبل ان ينفض السامر ، او يتفرق الجمع .

ما التواء أو تعثر ، لذلك كان الشاعر عالما بقضايها قبل
ان يصوغها في قالبها الموزون ، ويخلع عليها من الحواشي
ما يجعلها مقبولة في العرض ، قيمية بالفاخرة والمطاعة
والمداولة .

والواقع ان الكاظمي ، كان سهلا في شعره سهولة ترفيقة
لا تعقيد فيها ولا معاناة ، يؤمن في دخيلة نفسه ، ان
الشعر اداة توصيل ، لا اداة فرض او تشريع ، فاذا ما
كان يجمع بين الوسيلة والغرض ، كان اجدر بالتسمية
وأولى بالمعالجة ، واقمن بالابداع ، واخرى بان يكون خير
رسول لخير رسالة .

على ان هذه السهولة التي انطبع بها الكاظمي نسي
شعره ، واصبحت ديدنه في كل منظومه ، لم تكن متكلفة ،
او شاذة في طبعه او ثابته في ذوقه ، يقف منها القارئ
موقف التبرص في اي قصيد ، او التلمس في اي منظوم ،
فقد كان الشاعر - لكثرة محفوظه ، ومعالجته الاساليب
في شتى عصور الادب - يجري على النيق الذي تمخضت
عنه ثقافة الكاظمي في بحونه التي تناولها درسا ومطالعة
وتنقيبا ومشاهدة ، سواء في العراق او مصر التي عاش
فيها اكثر من ثلاثين عاما دارسا وناظما وموجها ومرشدا ،
وشاعرا يشار اليه ، وزعميا من زعماء الفكر ، ورائدا من
رواد الطليعة المباركة التي ضربت في الارض يحدوها
الامل ، ويتناوحها الاحتراب على السواء .

ومما لا جدل فيه ، ان المطالع لشعر الكاظمي والنارسي
لنظومه ، يلمس هذه الشفافية المحتلثة ، ويؤخذ بها في
القبض الذي لا ينفك بعضي في سلاسة عجيبة ، وتتم
اشجى ، لاسيما قصائد الشكوى والعتاب التي اكرم منها
الشاعر ، وحظيت منه باكثر نصيب ، سواء في المنظوم
او المتنور الذي دون بعضه ، واهمل الكثير منه ، اعتمادا
من الشاعر على المشافهة التي يفيض بها نسي مجالسه ،
واطمئنانا منه على الرواية التي كان يدين بها في مطلع
حياته ، وعنفوان ثقافته التي تنقل بين مجلس ومجلس ،
او مجتمع او ناد من الاندية ، كان يقصده للاستماع ،
ويحرص على مجرد الاشارة التي تند في المجلس ، او
تشرذ في المجتمع ، او تومئ الى بحث ، او تشير الى
كتاب .

والعجيب ، ان الكاظمي الذي اكرم من العتاب ، واخلص
لشكوى ، وعاش في الحيرة ، لانه اصيب في اخريات
ايامه بما يتقدمه ، كان لا يجد من يوجه اليه شكواه ، الا
ابنته الشاعرة رباب التي وسع صدرها هذه اللوعة ، وان
كانت سهلة التناول في بيان الشاعر ، متداولة الالفاظ ،
مطروقة المعاني ، الا ان امتياز الكاظمي في التركيب ، وفردته
في الصياغ ، واختصاصه باللفات الدهنية النادرة ، كانت
تضع الشاعر في طبقة منفردة اصيلة ، وينظر اليه على
انه شاعر وحده في بابه وفتنه وشجته ، وان كانت هذه
الابنة ، يداخلها الحزن المكتوم ، ويسري في جنباتها هذا

ارافضة

من كتاب جبران خليل جبران « الثالثة »
مترجمة عن الانكليزية

افيلت ذات مرة ، على بلاط الامير « بورقة » ، رافضة مع عازفيها ، فقدمت الى البلاط ورقصت في حضرة الامير على موسيقى العود والناي والقيثار .
رقصت رقصة اللهب ، ورقصة السيوف والرماح ،
رقصت رقصة النجوم ورقصة الفساء ، ثم رقصت رقصة الزهور والريح .
غيب ذلك استوت امام عرش الامير واحتلت له جسمها .
فطلب اليها الامير ان تدنو قليلا ، وقال لها : « اينها المرأة الجميلة ، بنت الرضاقة والقبطة ، من اين فثك هذا ؟ واني لك السلطان على كافة العناصر في ايقاعك وسجعك ؟ »
فالتحت الرافضة تائبة للامير واجابت : « صاحب الجلالة القدير الجواد : لا ادري الجواب على تساؤلاتك . لكنني اعلم فقط : ان روح الفيلسوف تليق في راسه ، وروح الشاعر في قلبه ، وروح الفني تهجج في بطنه ، اما روح الرافضة ، فتستقر في كل جسمها . »

يعقوب قرام مقصور

بغداد

وحبها ومجاراتها في شتى الوانها وضروبها واتجاهاتها ، والدويان فيها ، حتى انه كان لا يعفي نفسه من الخوض في كل معركة ، او ارسال نقمه الشجي في كل مناسبة ، حتى عد بحق شاعر مصر ، بعد شاعر العراق .

والمتتبع لشعر هذا الشاعر ، يرى مشاركة حلوة في كل الاحداث التي عايشها الشاعر ، ومجاملة حببية الى القلوب في كل ضروب الحياة المصرية وان كان قد بفلت منه الزمام ، فيحن الحنين الاكبر الى موطنه ومرتع صباه ، فيتناوله دون وعي منه ، او تعتمد لهذه المتناول بما يعد للشاعر ، وبحسب له في الهوى والغرض ، والجنوح الى هذا البلد الطيب الذي فيه نشأ ، وعلى ارضه عاش .
ومعلقة الكاظمي في الزعيم المصري سعد زغلول ، تفيض بهذا المذهب ، وتعطي خير الامثلة على المشاكلة في شعر الشاعر الذي كان يخلص في كل مقطع من مقاطعها الى هذا الحنين الى بلده ، او ذكر زعمائه ، او محتته فسي اغترابه وما جرته عليه غضبائه الى الإقامة اخريات ايامه بعيدا عن هذا البلد ، محروما من ثمرات جهاده ، وان كان قد وجد في مصر ما اغناه عن هذا الحنين ، وما عوضه عن تلك الثمار التي كان يغرس لها الشاعر وهو في عنقوان الشباب ، حتى اذا اكتمل عودها اينع ثمرها ، حرم منه ومنع من حصاده .

ومما يثلج الصدر ، ان الكاظمي ، كان لا يفتأ يبارك هذا الفرس الذي تركه لغيره ينعم به ، فهو في مصر ينعم بفرس غيره ، ويعيش على جهاد بنيها الذين احلوه بينهم تجلة واكبار .

والواقع ان الكاظمي ، قد اثر تأثيرا مباشرا في النهضة الادبية بكتبه التي اخرجها ، وشعره الدائع الذي نشره ، ومجالسه التي كان يرتادها كثير من الصفوة المختارة من شبابنا المثقف ، وشيوخنا العالمين الذين كانوا يعرفون فضل الكاظمي ونقاوته وتوجيهاته السديدة التي كان يحرص على ارسالها ليلخلق جيلا يؤمن بالوعي ، ويستاف الجهاد كما كان الشاعر ، وهو يفر من حرية الى حرية الى ان كان الادب خير حرفة لخير اديب ، تغفر به العروبة وتعز به الضاد .

على ان هذا ليس بغريب على شاعر ، عرف فضل نفسه ، لكنه لم يلجأ الى الرعاة ، لاذاعة هذا الفضل في مختلف المناحي ، وان كان قد سطرته الايام في بلاد العروبة وسط التعسف والتقييد والضيق ، ونقلته رباب ، فتناقلته الاجيال التي اكبرت الكاظمي على لسان هذه الابنة بعدما تقلدت محامده ، ومجدت آثاره ، وعرفت مكانته في التاريخ والحياة :

بدر ولكن عند ثم
لعدائهم جلباب لثم
تلجا الى هفتاب لثم

انا من اساس كلهم
كرموا ولما يلبيوا
فلاا لجبات اليهم

ابو طالب زيان

القاهرة

وقد يتناول موضوعا اثر موضوع في حبك وسرد جميلين في جلسة واحدة او عدة جلسات حسب الاندفاعات التي قد تنتاب الشاعر ، او الانفعالات التي تلم بهذه القرينة المتقدة ، او تطول بها بين حين وحين محتاجة ، او قاعدة مترتبة للاحداث ، او متفرقة للتوجيه والارشاد .
وفي الحق ، ان هجرة الشاعر الى مصر ، واقامته بها ستا وثلاثين سنة ، قد طبعت شاعريته بهذا الطابع الروائي الذي طامنت من اندفاعاته تلك الموجات التي كانت تتراقص من حوله وان كان قد يجارها في هدوء ، ويعمل على الا تغلت منه هذه الرزانة وهو يمدح ، او يشكو ، او يعتب ، او يشعر بشعور العزة ، وهو يتناول غرضا من هذه الاغراض التي عمر بها شعره ، او حدانا من الاحداث التي عالجها في كثير من التعقل والاحاطة .

والواقع ان الكاظمي ، كان في تناوله لكثير من الاغراض ، يعيشي الهوينى ويغلب عليه الاخذ والرد ، والحوار الذي ينبثق فجأة في ثنايا القصيد ، مما كان يعد الشاعر اثرا من آثار البيئة التي تأقلم بها ، وحرص على الاستزادة من

منهل الدمع

❖

وانسى المساء بعثني وظنوني
قلبي وخضبت الدموع عيوني
المى وطاح بلذتي وفتوني
خمر التعاسة ما اضل يقيني
بين الكواكب كوكبا يهديني
تنفى الالى او نسمة تحييني
غصص الغريب وحسرة الغيوني

ذهب الصباح بدلتني وشجوني
وخرجت من ليلى وقد ملا الالى
ونابى العيش الضحوك وقد طغى
فقبعت في حان الشقاء اعب من
وطلت دربي في الحياة ولم اجد
ووقفت حول الدوح اشد نفحة
فرجعت عن املي تجرعي النوى

عنى ونجم السعد غير مبين
بين الازاهر زهرة تسبينى
يردهن بنفمة تشجينى
ليلا بقمحة تشيع جنوني
بى والنسى من جنة تعرفوني
فيها المساء لصاحب وخدين
ما بين شهيد وطول حنين
يتلوي على نوايا الخنان جفوني

افق البشاشة قد تقلص ظله
اهفو الى الروض الاغن ولا ارى
وامر بالوتر المرن اتملى
وارد اشباح الظلام اذا عدت
فكانما خيل الم وما ارى
ذي حال من هجر البوار مودعا
هجر الحياة وقد تبددت المنى
هل ثم من احسن يقبلة الهوى

بعد النوى او نهلة ترويني
يوم المآب وحجرة تاويني
فيها امرغ بالتراب جيني
من ذكريات تستثير شجوني
شوقي واملا من جناه يمني
وحى البيان رواعا تصبيني
والشمس فوق جداول وغصون
والظير بين مرافص ولحنون
نفر الرياض كمشاقق مفتون
فوق الرى سحرية التلحين
متهدج الاتقام بعد سكون
ربيع الشام وللشام حنيني

وطني امالي من مياهاك جرعة
او هل لنفسي في رحابك ملجأ
فاحل ارضا كان يجمعنا الهوى
استعرض الماضي البعيد وما به
واعوج بالوادي الظليل ابته
آري الى حرم الخيال اصوغ من
حتى اذا وافى الصباح نشرتها
بين الخمائل والورود تحفها
والنهر دفاقا يقبل موجه
انشودة الاحلام بيعتها الصدى
تحنو على صدر التسميم فينثني
مهما ترامي البعد بي فمحجتي

فاتق جيور

الارجنتين

كانت جلستنا في تلك الليلة على رصيف مقهى يوناني ، والبحر ساكن في خليج الميناء القديم وأتوار المراكب الشراعية تجذبنا باتجاه البعيد ، قال سادسنا ضيف الشلة :

— أنا أحب الإسكندرية !!

عدت أنا الى جريدتي اتسلق حروفها بعينين زائفتين ، ولم يكن من صورة تملأ دماغي سوى صورة الزواج ، أي زواج ومن من ؟ ذلك ما كان يشغل بالي . قلت لنفسي ، أو في الحقيقة اعماقي قالت لي :

— أحب الاولاد ، ولقد كرهت حياة الطلاب العاقبة ، وأنا أريد أن أتزوج ، لا بد انني اميل الى الفضيحة . وهزني رياض (الرفيق الحموي) بيده . فانتبهت الى امرأة تمر امامنا ونحن مسمرون على الكراسي كتمائيل دبت الحياة في عيونها تتابع الموكب البهيج .

— امرأة !! ولكني كرهت العيب . قال ضيفنا (المغربي) : المرأة المصرية ولود .

وهمس رثيف : هذا ما يفرس الستة والعشرين مليوناً من الناس ، وأشار بأصبعه نحو المرأة التي كادت تختفي في الزحام .

اختفت ، ظهرت واحدة أخرى ، ولم ينقذنا من النساء سوى الدخول في النقاش الأبدي لا يفارق سهرتنا ، نقاش حول كل شيء .

قلت في لحظة سكون والاعق بقايا البين في فنجان القهوة : — أنا رجل فضيلة ساعد بعد سنة الى حلب لاتزوج .

— ها ! ها ، ونظرت الى اللبناني السمين ارد على سخريته ، ولكن بادرنى بقوله وهو بكاد يضع اصبعه في عيني : انت ، انت تتزوج ، وماذا ستفعل بمجموعتك ؟

— اية مجموعة ايها الاهبل . عبت ! عبت !

وحسم حسن خلفنا بأن طالبنا (يقرش) من كل منا تعطيه للفنى الصغير الذي كان يرقبنا منذ مدة في

صمت وهدوء .

التوت رقبتي وأنا انظر الى الخلف حيث استوى صبي واقفا ، يبدو في الثانية عشرة من عمره ، اشقر الشعر ملتهب العينين ، وينظرونه القصير يكشف عن ركبتيين يصعب عليه ان ينظفهما .

— ماذا تريد ؟ قال رثيف ، واجاب الصبي :

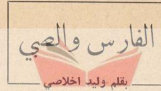
— لا شيء .

وكنت اأمل في صمت طفولة ذلك المطفل ، قلت بعد لحظة :

— اسك ! قال فسي سخريه ارتسمت على وجهه ابتسامة :

— اسمي عفريت .

— عفريت ؟ هتف بعضنا مستغربا ،



فاستقر الصبي وقد اقترب من مائتنا .

قلت في نفسي : هذا هو وليد اخلاصي ، اهل الحارة بالشاطر ، اما أنا فأحمد ، وقد يقول بعض الناس (وله) ! على كل حال انا مخدومك ، وتوجه بالحديث الى مباشرة ، سألته : — وماذا تفعل بهذه المجلات القديمة التي تحملها ؟

— ابيعها ، وسأله المغربي ضيقنا : — ومن اين تأتي بهذه المجلات ؟ لم يجبه الصبي بشيء بل توجه الى مرة أخرى بالحديث وقال :

— انت شامي يا سيدي !! هه !! — وكيف عرفت ؟! وضحك فسي عمق حتى جسده النحيل كان يضحك وكأنه به يقول : لهجتك ،



لهجتك ايها الغريب .

وهبط الاهتمام به فجأة على نفسي ، كان صبياً رقيق الملامح ، تخيلته بملابس نظيفة يبدو كأحد اولاد العائلات الثرية ، حتى الارستقراطية كانت تبدو في مسكه المجلات القديمة بيده .

كانت الساعة متأخرة وقلت فسي نفسي : كان على الصبي ان يكون نالما بعد ان تناول عشاءه .

وسألته : هل تكسب من عملك ؟ قال لي في تلك اللحظة :

— اية خدمة يا سيدي ؟

وحين اخبرته من جيبى الربع جنيه كنت افكر ان انمي علاقتي به ، وقلت له :

— هل تشتري لي (صندوش) فلافل ؟

قال في صدق : — بكل سرور ، واخذ المبلغ من يدي وطار به .

قال حسن : لقد فلش الربع جنيه ايها الطيب القلب .

— اراهنك على انه سيعود !! ضحك اللبناني وقال وهو يضع

رجله السمينية على الاخرى : — مثل حكاية (الومس) التي نوبت ان تعلمها القراءة والكتابة حين سرقت قممناك .

وتذكرت تلك الحادثة وصمت ، لم ادافع عن نفسي ما كان الامل يراودني في اني ساراه يوما لتبرر لي فعلتها ، لم تكن سارقة !!

وهتف رثيف ضاحكا : — اراهن على انك تنوي مساعدته ايضا . قلت في نفسي : نعم اود ان اساعده .

ومضت نصف ساعة لم يعد فيها الصبي ، كنت خلالها هدفا لنكات الاصحاب وتعليقاتهم المرة ، وجعل رياض يفلسف امري :

— ستؤدي بك الثقة بالناس ذات مرة الى مضيق .

— اراهنك على انه سيعود ، وكنت انمى من الله ان يعود الصبي . وبانت الساحة المتسدة امامنا خالية الا من بعض المارة ، قلت في

ذلك الحين : ما زلت اذكر حكاية قديمة لفارس من الصحراء كان بطلا في قومه حين مر على بدوي مريض في البادية وحيدا ينتظر الموت كيف وقف عنده يود مساعدته .

واكمل المغربي الحكاية عني فسكت : - ونزل اليه الفارس ليحمله الى الفرس فقال له المريض لقد نسيت حوائجي على الرمال ، فترجل الفارس فما كان من البدوي الا ان انطلق بالحصان بعيدا ، فتعجب الفارس وهتف وهو يتنادي : ايها البدوي لا تتعد تعرف اهل البادية دايتي ، ولكن اذا سالوك فلا تقل انك سرقتها بل قل اني وهبتها لك ، حتى لا يساء الى المرأة في الصحراء ! ثم اكمل صاحبي : تعرف تلك الحكاية ، اما الاخلاق يا صاحبي فلم يعد لها مكان في هذا العصر .

وضحكت في ثوبة اذ لحت الصبي يتجه نحونا مهولا وقد حمل صرة في يده ، وما ان اقترب منا حتى نظرت الى اصحابي ونظروا الي . وكان لكل لفظة منا معنى . قال الصبي : اعرف بالنا بما بعيدا عن هنا يجيد عمل الفلال .

.. وجعلنا نأكل وقد وضعت الصبي على كرسي بالقرب مني . كان الاصحاب في صمت مطبق . سألت الصبي : هل لك اهل ؟! ووجهت ومعني الاخرون اذ قال مجيبا : لا اعرف والدي ، وامي تعمل غسالة ، واشياء اخرى كثيرة . واستبدت بي رغبة جامحة وانا اقول للصبي الذكي العيتين : - هل تعرف القراءة ؟

- ولا الكتابة ، (ثم اكمل قائلا) لم اعرف في حياتي سوى الشراع . قال رياض وهو يحك اذنته انه كعادته : - كلامه اكبر من عمره .

واندفعت في رغبتي وانا اقول له : ما رايت في ان اعلمك القراءة والكتابة ! نظر الي الصبي في تأمل وقد توقف عن مضغ ما في فمه .

- مقابل اي شيء ؟

وحيرني ولكني انقلدت نفسي وانا اقول له : ناتي الي في البيت وتقوم بخدمتي وانا اطعمك واعلمك ما سا رايتك ؟!

ونظر الاصحاب بعضهم الى بعض وضحك حسن وهو يهمس في اذن رياض :

- الحكاية نفسها !!

قال الصبي بعد تربت : تبدو رجلا طيبا ، اني اوافق .

وكانه كافاني حين قبل ، نظرت في انتصار للمرة الثانية الى الرفاق حيث جلسوا . كان الليل قد انتصف والرطوبة البحرية قد زادت ، وكنت قد انفتقت مع الصبي ان نلتقي غدا في النصف بعد العاشرة على رصيف المقهى ، لكي نذهب الى البيت . كنت سعيدا ، فخورا ، لم افعل شيئا مهما في حياتي ، واثني الان استطيع عمل شيء جيد .

قلت للصبي قبل ان يفارق : واين تمام ؟ اجاب وهو يحمل مجلانه مستعدا للرحيل : احيانا في غرفتنا ، وعلى كل حال هناك أماكن كثيرة ، الا قرى الكورنيش (ايما آخر) ثم هو

نظر الي ريف في شفقة وهو يقول : لا يبلغ المرء من جحر مرتين . ولم اعلق على حديث اي منهم بكلمة ، كنت سعيدا ، ثم افترقنا .

كنت احلم في تلك الليلة به ، بالصبي ، نظيفا ، يتلق الحروف المكتوبة على ورقة بلفظ صحيح ، يربط لي المنزل ، يشعري بالايوسة ، بناديتي باسمي ، واقول له : احمد ، وفي الصباح تذكرت موعدي مع صديقة ايطالية جميلة ، وكان الموعد في العاشرة والنصف كانت معرفتي بها حديثة ، وكنت اتوق للقائها منذ ايام ، ولكنني لم اسامم نفسي .

قررت ان اقبل الصبي لاصحبه الى البيت ، لانيته لاجيه كائن لي ولتذهب الايطالية الى الشيطان ، وقضيت الوقت الباقي ارتب له مكان نومه وافتكر باختيار ملابسه .

اي عاطفة تلك التي تسربت الى اعماقي فاضاعتها ؟ وكنت عند المقهى في الوقت المحدد ، اشعلت سيجارة وجعلت انتظر .

- ترى لو تزوجت هل تقبل به زوجتي ، نعم سخي ، وستعجب لذكائه وحسن تصرفه ، ساكون قد اكسبتة معارف كثيرة .

واشتط بي الخيال حتى اذا نظرت الى الساعة كانت الحادية عشرة . لكم تأملت اذ تأخر المغرب ! اسم لطيف ، المغرب !!

ولكنه لم يات ، وكان الخوف ينهش صدري . ترى هل حدث له حادث ؟ لا اصدق .

ولم تجد الساعة نفعا اذ انتظرتة فيها ، حملت نفسي في خيبة وانا اكاد العنه . بل لعنته الف مرة .

الكاتب المستهتر ... وممرت ايام حتى خفت سخريه الرفاق مني ، ونسيته ، لم اكن لاذكره الا حين ارى مكان فراشه ، يا قول نفسي : - حتى انني كنت ساقاسمه مصروفي .

وحدث ان كنت مرة اطعم القول واقفا عند دكان صغيرة ، فلمحمت الصبي يمر بقريسي حاملا اوراق اليانصيب ، وثارت في نفسي رغبات كثيرة ، احداها ان امسك به واضربه حتى يغمى عليه ، فتركت الرغيف من يدي وهرعت اليه حتى اسكمت من خلف ، تالفت مغاضبا ليراني فيصعق ، ولبشنا صامتين كقطبين يتراشقان النظرات القاتلة

كانت كفي تطبق على ذراعه في قسوة وهو لا يبدي حراكا . حتى اذا هدأت انفاسي قلت في تهديج : لم لم تات حسب موعدنا ؟

- اي موعد ؟ قال في هدوء وعيناه تنطقان بالاستهزاء . - ايها الكافر بالنعمة .

قال الصبي وقد افلتت مني واستوى امامي يجابهني في قوة :

مقاطع الضياع

بلا صورة

سخت

غرفت في سحابة ندوب الحياة
تسمع الفواصل
تجدل من صفات الضياء مفرلا
تحط في نهاية ، لا تنتهي
حيث أنا والآخرين
صيرهم كد الدهور هتيعات
ملاحا للبسمات الضالعات

غربة

دروينا مكتودة مكسره

وتحن من تكون غير صيحة في واد
غير اجترار بعفسنا في كرة المعاد
ليلائنا نمر بالحرره
نمر لا معنى ولا فكرة

ثورة مستكنة

لاني هنا

انا هنا ،

مكور على الفرائش جالع ،

لان اليم في السماء

او الذوب في الفصول الاربعه

ابعد من وجودي المرقور الخنيات

اصطاد من بحار الصمت ،

من بحار الآه .. اغلى السمكات

اود لو اصير زوبعه

اقتلع الارض ، انظف المكان

اسعف الرمال فوق شاطئ الحياة يا زمان

امحق جلد عالي ، امحق جلد القوقعه

فتاكل التران من احابها ، وتاكل الدبدان

عذاب

من كوة ارهقا الضياع والقتام
من كوة نسيجها الظلام
صدبتها حببيها النسيم
اطلقت با معذبتي على الحياة
على التعاليل البيضاء والكروم
فالارض درب مغفر ودار
يسعل في انحالها النهار
وطفلها الرفيع
ما اغفست عيناه بعد
عويله مغلغ القرار

الليل

الليل معقود على جناحي الكتيب
الليل حولي قاتل رهيب
الليل مولتي الزهيب قاتلي
الليل اعوام مربضة ،
وغاية مضحكة المصير مكيه
الليل غريان نمور في السماء جانحه
الليل حايه وخيرة في الكاس ،
رفضة غريبة ، الليل افمي رابحه

الحقيقة والضياع

حقيقتي

اخشاك يا حقيقتي

اخشاك يا حقيقتي

لاني مشرد

لاني مشرد ونافه ، لا املك الحياة

لا اعرف الدنيا

اعيش « ميداس » بلا معنى

موسى صرداوي

رام الله

— اية نعمة يا سيدي ، اقرا
واكتب واصبح ولدا طيبا ؟!
وصفغني بكلماته ثقلت حتى بان
الاسى واضحا على وجهي .
وتحركات عيناه في سرعة كمغزلين ،
قال وقد تغيرت لهجته :

— انت يا سيدي رجل طيب ،
وانا صبي تعلم الحرام ، اسرق محفظة
من رجل ، انشل ثوبا من نافذة ...
ولم ارد ان اسئ اليك ، لقد كنت
طيبا معي .
كان يتكلم كما قال صاحبي حديثا

اكبر منه .
— ولكن ؟ ؟ ؟ !

لم استطع ان اكمل ، فقد افلت
من ناظري العطفين وانسرق بسين
الزحام كطير صغير خفيف الاجنحة .

وليد اخلاصي

حلب

الشعر بين الجحود والانطلاق

بقلم مير بصري

عرف الاقدمون « الشعر » بأنه الكلام الموزون المقفى . وقال محمد بن سلام الجمحي وهو صاحب « طبقات الشعراء » ومن اقدم النقاد الادبيين وقد توفي سنة ٨٤٦ م : « وللشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات ... » وروى انه قال قائل لخلف بن حيان : « اذا سمعت انا بالشعر واستحسنته فما ابالي ما قلت فيه انت واصحابك . » فقال له : « اذا اخذت انت درهما فاستحسنته فقال لك الصراف انه رديء هل ينفعك استحسانك له ؟ »

وتكلم الاديب الانكليزي تيودور واتس دانتن على تعريف « الشعر » في دائرة المعارف البريطانية فقال : « لئن كانت التعاريف كثيرا ما تكون مضللة وغير مرضية على السواء ، ان تعاريف الشعر ليضرب بها المثل في تضليلها وعدم كفايتها . ومع ذلك فلا بد من محاولة وضع تعريف في هذا المقام فنقول : « ان الشعر الخالص هو التعبير المادي والفني للفكر الانساني بلغة عاطفية ذات لياح . » وفي خلال الالف سنة التي مرت بين ابن سلام وواتس دانتن وقبلهما وبعدهما ايضا حاول الالف النقاد والادباء من مختلف الاقوام وفي شتى الافكار وضع تعريف للشعر ، بينما اكتفى الشعراء بنظم اشعارهم فلم يشك احد في انها شعر ، من هوميروس وبندار وفرجيل الى لامارلين وبيرون وفكتور هوغو ومن امرىء القيس وابن الرومي والمنجي الى شوقي وحافظ والزهاوي والرفاعي وايضا ابو ماضي وجبران ...

ان التعاريف السهلة اكثر ما تكون خداعا ، والكلام الموزون المقفى ليس في الحقيقة تعريف للشعر بل هو تعريف للنظم ، ولذلك نشأ الالف النظامين الذين استعانوا بالوزن والقافية ليلقوا كلاما ابعد ما يكون عن الشعر . وقد سأل بعضهم شاعرا من نوابغ الشباب : « كيف يهيا للمرء ان يجد نظم الشعر ؟ » فقال : « تعلم العيروض ويحفظ الالف الابيات من عيون الشعر ويمارس الصناعة عشرات السنين فينظم بيتا ويسقط الفا ، قال : « ولكنك لم تفعل كل ذلك ؟ » فاجاب الشاعر العبقري : « اجل ، ولكنني لم اسأل كيف اقول شعرا ؟ »

ولشاعر العراق جميل صدقي الزهاوي محاضرة عجيبة في الشعر نشرها رفائيل بطي في مقدمة كتابه « سحر الشعر » المطبوع سنة ١٩٢٢ ، وقد جال فيها الزهاوي وسال ، فمما قاله :

« الشعر شعور الشاعر قد خرج من مخلعه ، وهو قلبه ، متحدا انحادا اثريا بشعور اخر هو النعمة التي تسميها وزنا ، وقد ركبنا اجنحة الالفاظ الخفيفة ليطيرا معا مرفرفين رفرفة الفرائض الجميل على زهر الرياض ، فنبصا الى الاسماع بعد ان يحدنا في طريقهما امواج خفيفة في الهوا ، ومنها الى مخادع اخرين قلوب اصحاب تلك الاسماع ونبرا ما هنالك من الاحساسات الرافدة . »

وقد عبر عن نفس هذه الحقيقة أحد الشعراء الرمزيين الفرنسيين فقال ما مضمونه : « ان الشعر لا يكون شعرا الا بالاتصال بين روحيين منسججين » . روح الشاعر وقارله ، فالقصيدة تبقى خامدة ميتة حتى تمس من قلب القارئ او السامع وترا حساسا .

وقال الزهاوي ، وصدق في ما قال :

لقد فرض الشعر الكثيرين في الوري واكثره ما فيه روح ولا فكر
ان الشعر لم يهزله عند سماعه فليس خليقا ان يقال له شعر

اما معروف الرصافي فعرف الشعر بأنه مرآة من الشعور تنعكس فيها صور الطبيعة واسطة الالفاظ انعكاسا يؤثر في النفوس اقتباسا او انسياطا . وكان الرصافي واسيع الاق في نظريته ان الشعر فلم يخصه بالنظم ، بل قال : « ثم ان هذا التعريف يتناول المنظوم والمنثور من الشعر . وهو كذلك ، فان الشعر قد يكون في المنثور كما يكون في المنظوم ، ولكن الغالب في المنظوم ان يكون واسطة لبيان المعاني الشعرية ، اي لبيان سائنات الحسن والخيال بخلاف المنثور فان الغالب فيه ان يكون واسطة لبيان ما هو من نهار اقل وتناجيه ، ولذلك اكثر العرب اطلاق اسم الشعر على المنظوم حتى قال المتقدمون من اهل الادب في تعريف الشعر « انه كلام ذو وزن وقافية » ، وهو تعريف للاعم الاغلب من الشعر ... والا فهم يعلمون ان الشعر لا يختص بالمنظوم وانه قد يكون منشورا . »

ونقل انيس الخوري المقدسي عن توماس كارليل انه عرف الشعر الحقيقي بالموسيقى الالية التي يسميها الشاعر من وراء الوجود . وقوله الشعر الحقيقي تتميز عن المنظومات الكثيرة التي ليس لها من روح الشعر سوى الوزن والقافية . تلك المنظومات التي زخرت بها الادب الاوربية والعالية كما زخر بها الادب العربي في حقبة طويلة من تاريخه .

قال كارليل : « ان الافكار السامية نظما كانت ام نثرا مستمدة من مصدر واحد ، فكيف تقيد الشعر بالوزن والقافية ؟ نعم ، لا بد من الموسيقى في الشعر لان الشعر في الاصل نوع من الفناء ، ولكن الموسيقى الشعرية ليست موسيقى الالفاظ بل هي خاصة من خواص المادة الاصلية بها تتجلى حركات الجواهر وبها تظهر عواطف الطبيعة ، وكل ما هو عميق في العالين المادي والروحي راجع اليها . الا ترى النفس في هيئتها تعتمد الى الوزن على غير قصد منها ؟ واي كلام خال من نوع من الوزن الطبيعي ، اية

لغة لا تنفرد بنوع من الغناء أو الوزن سر الوجود ، والجماد
يشارك الأحياء في هذا النظام . فليس الشعر الكلام
المقتضى الوزن بل هو الابتكار الموزونة ، والشاعر الحقيقي
من وصل الى هذا العمق ، الى ناموس الوجود ، الى
الموسيقى الازلية فأبرزها للعالمين .
وفي هذا المعنى يقول الشاعر العربي :

سمعت انشد عبد غلوة اعاد صداها للغناء الرحيب ،
فلحن له نبرة غلبة ورجع شجي تيس عجيب .
نهادى كموج الاني اذا حده التسيم الليل رخاء ،
وشع كتوزها في العلى ، فطاف سناء وفاض رواء ،
ودشى الرحاب بلون بدا مزيجا لالوان طيف ذكاء ،
وفاح اربعا تزهى الربى اذاغ شهاده الصباح الرطيب .
فاجيب لحن تأليف فيه ضياء وجرس ونثر غريب ،
هدهو لطيف سرى في الحشا خضوعا وسر اجن الغفاء .
وطار الفؤاد شعاعا الى مقالي الهباء وراء النجوم .
هناك يولع لحن الخلود جموع الشمس وزهر النجوم ،
فيجري الزمان على وقع ، وليس ابتداء وليس انتهاء .
انا قد تلمت بذاك الرنين زمانا تقضى كيوم قصير ،
فهيهات اصلي الى نعمة من الارض ناني كرواح اسير ،
وهيهات يحلو لنفسي سدى ولو رجعت الى السماء !

ان للامة العربية تراثا ضخما من الشعر قلما يدانيه
تراث امة اخرى على وجه البسيطة ، وقد اصلت
اسبابه منذ اكثر من اربعة عشر قرنا وتجددت انعامه
وتعددت على مر العصور . ولعل الاوزان العربية والقافية
المكررة في الشعر العمودي من اصعب قواعد النظم في
اللغات العالمية ، وفي معنى ان اشبه بحور الخليل بالقالب
الذي يصب فيه الشعر صبأ ، بينما لا تخرج الاوزان
الاfrنجية عن مقياس يقاس به الشعر . وهذا التشبيه
يعطي القارئ فكرة عن الصعوبة التي يتجشمها الشاعر
العربي لنظم افكاره ومشاعره ، ويفسر سبب خلو الشعر
العربي القديم من الملاحم والمسرحيات والقصص المنظومة
الطويلة كالإلياذة والأوديسة اليونانيتين والانباذ اللاتينية
واضرابها . وترى الشعراء الاقدمين يستعينون بالرجز
في قصائدهم الطويلة ، ولا سيما الاراجيز التعليمية
(ديدكتيك) والقصص كالكافية ابن مالك ونظم كيلة
ودمته لسهولة هذا الوزن ويسر قافيته المزدوجة . وقد
حاول الشعراء المتأخرون استخدام الشعر العمودي لنظم
الملاحم ، كما فعل سليمان البستاني في ترجمة « الباذة »
هومروس وجميل صدقي الزهاوي في « ثورة في
الجحيم » ، فجاءت اشعارهم مملة في رتبها وصرامة
موسيقاها . وتفنن آخرون فمزجوا البحور والقوافي ،
كما فعل شوقي في مسرحياته ، فأتوا بالطريف المعجز في
الشعر العربي . وذهب الشعراء المتأخرون الى ابعاد من
ذلك فتمسروا في الاوزان المعربة مدا وقصرا وتفتنوا في
القوافي ترصيعا وتنويعا فكان لنا « مجدلية » سعيد عقل
وامثالها من روائع الشعر الحديث .

ولا ريب ان الموشحات الاندلسية كانت ابتكارا لطيفا
التخفيف من صرامة الشعر العمودي وقوافيه الجامدة
الرتبية ، فاضفت على الشعر العربي لونا جديدا يمتاز بالخفة
والسلامة . وابتدع الشاعر اللبناني المعاصر المرحوم الدكتور
تقولا فياض فنا جديدا في التوشيح ، فمزج البحور التقابلية
في المقطوعة الواحدة واختزل المصارع بين العين والحين
وعمد الى تنوع القافية او اغفالها ، وامثلة ذلك منشورة
في ديوانه « رفيف الاقحوان » المطبوع سنة ١٩٥٠ .

والبحث في الشعر العربي الحديث من حيث الشكل
والمبنى لا يكون كاملا اذا لم نتطرق الى ذكر ما سمي
بالشعر المرسل او المنثور ، وهو لون من الشعر ابدع فيه
طائفة من شعراء المهجر بوجه خاص وفي مقدمتهم امين
الريحاني وجبران . وقد ذكر الريحاني انه تأثر بطريقة
والث وثمان الشاعر الاميركي الشهير (١٨١٩-١٨٩٢)
ونسج على منواله ، لكن الحقيقة ان الشعر المنثور اقدم
من الشعر المنظم في مختلف اللغات ، وامثاله كثيرة في
الادب السومرية والبابلية والمصرية القديمة وغيرها .
ولئن كان الشعر المنثور خاليا في معظم الاحوال من الوزن
والقافية ، ان موسيقاه تقوم على التوازن بين الجملة
المطابقة المترادفة ، فيشر التردد في ذهن القارئ او
السامع شعور التاني والافتعال ويهدده نفسه على ايقاع
العبارة المنسجمة المتدفقة بالعاطفة المشبوبة . ولذلك
كان الانبعاث في الشعر المنثور اعسر منالا واصعب منه في
الشعر المنظم . والسبب يرجع الى ان الوزن والروي
يبتنان على خلق الجو الشعري والتمهيد له في نفس
القارئ ، في حين ان الشعر المنثور لا يستعين بغير
موسيقى التناظر والانسجام ، فلا بد ان يكون شعرا خالصا
مجردا من الشوائب لينفذ الى قلب القارئ ويمس منه
وترا حساسا .

ولناخذ مثلا من الشعر المنثور لنرى مدى انطباق
كلامنا المتقدم عليه . هاكم قطعة لجبران خليل جبران
بعنوان « ابنتها الارض » حيث يقول :

ما اكرمك ابنتها الارض وما اطول اناك ،
ما اشد حناك على ابنائك المتمردين من حفيقتهم الى اوهامهم ،
الفاصلين بين ما يلقوا اليه وما فصروا عنه .
نحن نفعس وانت تفصحين ،
نحن نغيب وانت تفكرين ،
نحن نهجج وانت تباركين ...
نحن نهجج وانت تعلم ، وانت تعلمين في سهرك السرمدى .
نحن نكلم صدرك بالسبوف والرماح ، وانت تقهرين كلومنا بالزيت والبلم .
نحن نزرع اراكانك بالطعام والجمام ، وانت تستنبتينها حورا وصفافا .
نحن نضع وجهك بالدم ، وانت تفصلين وجهونا بالكوكب .
نحن نتناول عناصرك لنضع منها الدافع والذائف ،
وانت تتناولين عناصرنا وتكونين منها الورد والزنايق .
ما اوسع صبرك ، ابنتها الارض ، وما اكثر انطفاك !
ما انت ابنتها الارض من انت ؟

اذرة من الغبار تصاعدت من بين قدمي الله عندما سار من مشارق الاكوان

دعني

فلقد نزع الحب من وجداني
اشكو له مما اوى واساني
بالدمع من نبع الشعور الحاني
بردت وكانت شعلة التحنان
وتبدلت بالدمع في اجفاني
وابنت ما قد سرنى وشجاني
ان يستجيب القلب للخفقان
ومنى غدت في خاطر النسيان
سيعيد قلبي نابضا بحثاني
فتباركني ونر بلا الحان !!
اخشى عليك من السراب الفاني
ساعيش في دنيا من الحرمان

روحية القلبي

دعني وحقك لا تثر اشجاني
ولكم سهوت الليل اروعى نجمه
وعواطفى تضببت وكم اسقيتها
وعبارتي النشوى بخمر عواطفى
حتى ابتساماتي خبت اضاؤها
لم اخف عنك حقيقتي وشرحتها
اقعد ما بينت تقبل املا
او ان تعيش بغير قلب خافق
اترى فؤادك اذ يعيش على المنى
انظن لحن الحب يرجع مشجيا ؟
لا لا تعيش بالوهم قد جربته
انا رغم ما تبديه من سحر الهوى

مصر الجديدة

الشهر يرألو قدرى الشعراء في « فنه الشعري » يساهم
نقده الصائب ووضع قواعد الشعر والادب ، ثم اخل في
مخطوطة القواعد التي رسمها وسقط في ما انكره على غيره
من الشعراء .

ومن ثافة القول ان التجديد في الشعر لم يقتصر على
الملك والمبني بل اجتازهما الى الاغراض والمعاني . وذلك
طبعي ، فعصرنا الحاضر قد حفل بالعلوم والوسائل
المادية مما لم يعهده الاقدمون ولم يحلموا به ، فكيف يقف
الشعر بمعزل عن حياة العصر وما يحيط بها من افكار
واسباب ويجمد على الاراء والمعاني القديمة ؟ ان المدنية
الحديثة لتحدي الشعراء كما تحدي الادباء والكتاب ،
فينبغي لهم ان يلبوا نداها ويرزوا الى ميدان الصراع .
اما اذا اكتفوا بالتعلق باهداب الماضي والتشبث باذباله ولم
يتطلعو الى افاق المستقبل الرحبة فان مصير الشعر
ليؤول الى الجمود والتحجر والاندثار . ولا يعني التطلع
الى المستقبل افعال اللغة والتهاون في قواعدها والعبث
باساليب الاداء الشعري ، وانما يعني ذلك التحرر من
القيود الوضعية التي تكبل الشاعر وتحول دون تحليله
في سماء القرن العشرين . وان مستقبل الشعر ليتوقف
على مسابرته للحضارة الالية والفكرية الحديثة ، كما
يتوقف على تربية افواق الجيل الناشئ على اساليب
الشعر ومفاهيمه الجديدة .

مير بصري

بغداد

الى مفارها ، ام شرارة فقلت من موقد الانبعاث ؟
انواء طرحت في حقل الابرئ لتشق قشرتها بغرم لبابها
وتتمالي نصبة ربانية الى ما فوق الابر ؟
انفطرة من الدم في عروق جبار الجبابرة ،
ام انت فطرة من العرق على جبينه ؟ ...
انطفأت انت في حضن الغشاء ام عجوز ترهب الايام والليالي ،
وقد شيعت من حكمة الليالي والايام ؟ الخ .. الخ

ان المقام لا يتسع للتبسط في ايراد النماذج والشواهد .
ويجدر القول ان تدفق الشعر كتحديق الموسيقى يقوم على
التربية والتعود ، فالكثيرون منا لا يستسيغون الموسيقى
الغربية لانهم لم يتعودوا سماعها وفهم انغامها ، كما ان
الاوربيين يعلون الاصغاء الى الموسيقى الشرقية لانها
غريبة عن اذواقهم ومشاعرهم . ولا ريب ان التدفق
الشعري في جيلنا الحاضر يختلف عما كان عليه في الجيل
الماضي ، ومع ذلك لا يزال بيننا الكثيرون ممن يقررون
جازمين ان صفحة الشعر قد ختمت بالمبني او بشوقي .
بل انني وجدت فريقا من اعلام اللغة والادب لا يفهمون
الشعر مطلقا فيثيئون في مهامه وبحوره ويكادون لا
يميزون بين منظومه ومشعوره . وليس ذلك بجديد ،
فقد حدثنا ابن سلام في طبقات شعرائه عن بعض اولئك
فقال : « وكان ممن هجن الشعر وانسده وعمل كل غشاء
محمد بن اسحاق ... وكان من علماء الناس بالسير ،
فنقل الناس عنه الاشعار ، وكان يعتذر منها ويقول : لا علم
لي بالشعر ، انما اؤتي به فاحمله ، ولم يكن ذلك عدرا ... »
ومما يذكر في هذا الباب ان الشاعر النقاد الفرنسي



علي محمود طه

الملاح المناهض ... علي محمود طه

بقلم محمود بن الشريف

عضو مراقبة الكتاب بوزارة التعليم العالي

هو ملاح وادي النيل .. جاب افاق اوربا ، وطوف ببلدانها ، وتغنّى بمنظرها ، وشدا بجمالها في شعر واضح المعنى ، قوي الاسلوب ، موسيقى اللفظ ، متسق النغم ، جيد السبك والوصف ... دار شعره على كل لسان مع ان ثقافته الممهدية كانت بعيدة كل البعد عن الادب والشعر . فقد اعد علي محمود طه نفسه ، وهو ملاح وادينا ، ليكون مهندساً ، وتخرج فعلاً من مدرسة الفنون التطبيقية مهندساً ، الا ان ملكة الشعر ظهرت لديه مبكرة حتى طفت على كل مواهبه الاخرى .. ودفعته تلك الملكة الى ان يطلع على اداب الاقدمين ويحفظ من شعرهم ويعيش في نثرهم حتى دانت له القوافي واحتت هاماتها له شمس الافلاخ .

وتضح شخصيته الفنية من بين ثنايا ابياته .. وهي واضحة بعيدة عن المسخ والاهتزاز .. كان من الشعراء الابداعيين الذين تخرجوا من مدرسة « خليل مطران » الابداعية التي تقوم على ارسال الخلجات النفسية مترعة بالوجدان من غير تقييدها باحكام الفكر وقوانين العقل قامن شاعرنا باغراضها واتجه اتجاها الذي كان ثورة على الاغراض العربية القديمة ، بل كان اعظم ثورة في تاريخ

الادب العربي . ويتلخص مذهبه كما قال عميدها خليل مطران في « ان اللغة غير التصور والراي ، وان خطبة العرب في الشعر لا يجب حتما ان تكون خلطنا ، بل للعرب عصرهم ولنا عصرنا ، ولهم ادابهم واخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ، ولنا ادابنا واخلاقنا وحاجتنا وعلومنا ، ولهذا وجب ان يكون شعرنا ممثلاً لتصورنا وشعورنا ، لا لتصورهم وشعورهم ، وان كان مغرغاً في قلوبهم محتذياً مذاهبهم اللغوية » .

وعلى الرغم من ان ثقافته في الادب العربي لم تكن واسعة الا ان النقاد يعدونه من الشعراء المجددين ، لانه استطاع بهذا القدر من الثقافة الغربية ان يضفي على شعره روحاً خاصة ، وان يجدد في الشعر الحديث ، وان يطرق كثيراً من المعاني والموضوعات الانسانية . وله دواوين شعر كثيرة منها : « الملاح الثالث » و « الارواح الشاردة » و « ارواح واشباح » و « زهر وخمر » .

ولد بمدينة المنصورة في اواخر القرن الماضي .. وبعد ان تخرج مهندساً من مدرسة الفنون التطبيقية ، وانتقل في وظائف الحكومة انتهت به المطاف اخيراً وكلياً لدار الكتب المصرية ، وظل بذلك المنصب الى ان توفي في ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٤٩ .

وقد انعكس اثر رحلاته الكثيرة في اوربا على شعره فاخرج الجديد المستحدث من القصيد وترجم باحاسيسه عما شاهده عنده هناك ، من ذلك اغنية « الجنود » في الرثاء للشباب التي يقول شاعرنا فيها :

ايها الملاح قد بين الجهور

فتنة الدنيا واجلام الدهور

صفك الوج لولداً وخور

يفرقون الليل في ينوع نور

ما ترى الاغيد وضاء الاسرة ؟

دق بالساق وقد اسلم صدره

لمحب لف بالساعد خصره

ليت هذا الليل لا يطلع فجره !!

اين من عيني هاتيك المجالي

يا غروب البحر يا حلم الخيال ؟

وقصيدته « المدينة الباسلة » في ديوانه « زهر وخمر » تقص بطولة الروس في دفاعهم عن مدينة « ستالينجراد » في الحرب العالمية الثانية حين اقتحم الالمان اسوارها بعد محاصرتهم لها حصاراً عنيفاً ، وظل الصراع الدموي بين المهاجمين والمدافعين عن تلك المدينة يقوى ويضعف زهاء ستة اشهر حتى كتب النصر في نهايتها لاهالي المدينة الذين كان صمودهم نقطة التحول ، بل كان اول مسمار يدق في نعش الامبراطورية الالمانية .

وقد قدم الشاعر في هذه القصيدة الوطنية لبني وطنه وشباب قومه مثلاً رائعا يقتدون به اذا ما فكر العداة الغاشمون يوما في العدوان على « مصر » امهم الروم . وهو يعتقد ان الشبيبة المصرية ان يكونوا اقل من حماة

امراة

نشر الملاح الثالث هذه القصيدة في مجلة الاديب عدد مايو ١٩٤٥

كم ليلة حراء خلت ظلامها
وكانت كل سحابة في افقها
وكانت انجمها نوافذ حانة
وكانت انوار المدينة تحتها
همد الهواء بها فجدد حراكه
وكانما اختفق الفضاء فكل ما
الفيتني جسداً تسارق روحه
أجتاحها وأضح من لذعاتها
وعلى يدي مسحورة مخمورة
متضائل الافكار مهدور القوى
هي من ترى بهي هن ! هن جواذبي بأنيق ثوب او رشيق قوام
الشاردات العائدات مع الضحى
منهن طالب مهرب وسلام
وذبحت بين عيونهن غرامي

علي محمود طه

وكانه كان ينظر يظهر الغيب حين وجه هذا المثل لشباب
مصر ، فسرعان ما اثبتت الايام ان المصريين لا يقاؤون نسي
ميدان البطولة عن غيرهم ، ان لم يبزوه ، ويأتوا من
ضروب البسالة ما يجعل عن الوصف ، وكانه وهو الشاعر
الملمح كان يعلم ان المعتدي سيزور دون جرعة مريزة من
كأس البسالة المصرية على ايدي حماة بور سعيد ابان
حصارها والعدوان الفاشم عليها سنة ١٩٥٦ .

محمود بن الشريف

القاهرة

ستالينجراد بطولة وحبا لوطنهم ، وانهم سيصارعون
المعير في كل شبر من ارضها ، وكانه كان يسبق المستقبل
حينما قال بعد ان حيا فتية الفولجا :

يا فتية «الفولجا» نحية شاعر
ملاح وادي النيل الا انه
ابدا يطفو حائرا بشراعه
اني وفقت لكم مثالا رائعا
لشباب مصر وهم بنساء حياتها
وبمثل ما قدمتمو وبدلتمو
تفوق الديار وترخص الامصار

كانت اعز أمنية على الحاجة زكية وهي في خريف العمر ان تزوج ابنها الاصغر حمدي وتشهد حفل زفافه قبل ان تؤذن شمس حياتها بالغيب. وانتهزت فرصة حصوله على بكالوريوس الطب والحقاه باحدى المستشفيات وصارحته بها بجيش بصدرها ويجول بخاطرهما ، ولم يرفض حمدي بحث الموضوع لكنه طلب من والدته ان تمهله قليلا ليتدبر الامر ويمعن النظر .

وفي كل مناسبة كانت والدته لا تفتر توحى اليه بأسلوب تموزه الصراحة احيانا وتغلب عليه روح المكاشفة احيانا اخرى .. توحى اليه بان آمال بنت جاره م سعيد هي خير من تصلح زوجة له ، ولم تكن آمال غريبة على حمدي .. لقد كانت زميلته في الكلية واتمت دراستها معه في يوم واحد .

ورغم ان آمال كانت ذات جمال واخلاق عالية ونفس انسانية نبيلة .. ورغم انها يستطيعان بالزواج ان يتعاونوا في المهنة .. الا انه كان يشعر ان مستقبله ومستقبل اولاده يجب الا يرتبط بقناة لا يملك والدها من حطام الدنيا سوى مرتبة

ولم يشأ حمدي ان يفاجئ والدته براه هذا صراحة وفقا بشيخوختها واشفاقا على صحتها .. ولكنه لجأ الى طريق اخر .. اخذ يحدثها عن سعد كريمة الحاج بركة تاجر الفاكهة الكبير الذي يمتلك ثلاث عمارات شامخة حديثة البناء بالاضافة الى المزارع المترامية الاطراف .

... حقيقة لم تكن سعد ذات جمال باهر .. كما كانت متكررة بعض الشيء .. لكن متى كان الجمال كل شيء في الحياة ؟

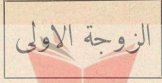
اما كبرياؤها فهذه مسألة تعالج مع الزمن ...

ونظرت الحاجة زكية الى هذا الموضوع نظرة قائمة وبعد ان كانت تلح على ابنها في الزواج وترقب قبوله بفروغ صبر ، أصبحت تود ان

يطوي القدر صفحة حياتها قبل ان تشهد زواج ابنها من سعد .

كانت تعلم يقينا ان سعد هذه «دولة» لا تصلح « ست بيت » ولن تستطيع ان توفر لابنها الهناء العائلي الذي تشهده له والذي وفرته هي لزوجها المرحوم اكثر من نصف قرن من الزمان .

اصبحت تنفادي كل حديث معه عن الزواج .. لكنه اخذ الامر مأخذ الجد .. وفي لحظة من لحظات التسرع توجه بنفسه الى الحاج بركة دون وسيط ، وعرض عليه الموضوع .. ولم يبد الحاج ترجيحاً ظاهراً وقال لحمدي « يا ابني كل شيء قسمة ونصيب .. لقد كنت اود ان ازوجها



بقلم فوزي عبد القادر اليلادي

من بين حكايات الفاكهة المشهورة في تونس لكن على كل سافر في الموضوع وعد الى بعد اسبوع .

وبعد اسبوع عاد حمدي الى الحاج بركة يحذوه الامل ، وقابله الحاج بمقابلة فاترة واخبره بانسه لا مانع لديه من تزويجه ابنته ولكن على شروط : وكان اول هذه الشروط ان يتبعد عن والدته بمعنى ان يسكن بعيدا عنها والا يسمح لها بزيارتها في منزل الزوجية ... وفي سبيل ذلك ابدى له استعدادة لان يخصص له شقة بدون مقابل في احدي عماراته الضخمة .

واما الشرط الثاني فكان ان يسمح



لسعاد بان تخرج وقتما تشاء وتعود عندما تسريده دون ازواجها بأسئلة واجوبة ...

واما نائلة الاناني فكان الا تشغل سعد تفنينا بشيء من شؤون البيت اطلاقا .. لتكرس وقتها للاستمتاع بمباحج الدنيا .

واذعن حمدي لهذه الشروط وهو لا يدري كيف اذعن ولكن والدته لم تدفع .. لقد كانت الصدمة اكثر مما تحتمل .. فصعدت روحها الى بارئها وبذلك حقق القدر أمنيتها في الا تكتمل عيناها برؤية حمدي يتزوج من سعد .

وأمر الحاج بركة على عقد القران قبل حلول « الاربعين » وسأيره حمدي في ذلك ودفع ثمن ذلك نقدا مرا سمعه من الاقارب والاصدقاء ، ولكنه كان يعزي نفسه بأن رضاء الحاج بركة امر جليل يهون في سبيله كل شيء .

وعقد القران .. وتسم الزفاف ، وكان حمدي يشعر وهو بخطو الى منزل الزوجية بشعور غريب لم يدر كونه ولا مصدره .. لكنه على اي حال .. كان شعورا بالانقياض والقلق . وكان حمدي يؤمل ان تتغير طباع زوجته بعد الزفاف ولكنه صدم عندما وجدها لم تتبدل .. ظلت تتعالى عليه وتنظر اليه نظرة فيها كثير من الازدراء والاستخفاف .

وذات يوم تناهى الى سمعه صوت زوجته وهي تحدث بعض الضيوف في حجرة الصالون كانت تندب حظها العاثر الذي اوقعها في هذا الطبيب الناشيء الذي لم يرث عن والده درهما ولا دينارا .

وعندما اقبل المساء فاتحها حمدي في الموضوع في رفق وحذر واخذ يعاتبها عنبا رقيقا لكنها نظرت اليه في شراسة وقالت :

نعم ! ما هذا ! لا يكفيك ان والدي دفع تكاليف عقد القران والزفاف .. الا بكفيك ان والسدي تعطف عليك بشقة طويلة عريضة دون ان تدفع

ملبما من ابجارها ... الا بكفك انه
يرسل لنا يوميا مؤنتنا من الفاكهة
دون ان يتقاضى ثمنها ! ماذا تريد
بعد ذلك ... هل تريد ان تستعديني
.. هل تريد ان اسمجدك واسبح
بحمدك ... ؟

وشعر حمدي بانه قد طعن في
كرامته في الصميم .. لكن ما
الحل .. انه لا يستطيع ان يطلب
منها مغادرة المنزل .. فالمنزل ملك
لوالدها .. والاثاث ملك لها وليس له
في المنزل الا ملابسه .

وطوى جوانحه على الالم وفي
هدوء جمع ملابسه ووضعها في
خفية وانسل خارج المنزل ولم
تحاول سعاد استبقائه ولم تودعه
حتى بكلمة .

وقضى ليلته عند شقيقه الاكبر
محمود وهو تاجر ميسور الحال ..
وظل الاثنان طوال الليل يقلبان الاسر
على وجوهه وما ان انسل الصباح
حتى كان قد انتهى الى رأي عقدا
العزم على تنفيذه .

توجه محمود الى الحاج بركة
وقبل ان يبدء يتحدث في الموضوع
اخبره بانه قرر ان يدفع نيابة عن
خيه حمدي ابجار الشقة سكنه
اعتبارا من ذلك اليوم وان كل ما
يرجوه هو ان تحسن سعاد معاملتها
لزوجها

وبعد جهد جهيد ومحاولات عدة
كلت مساعي الصلح بالنجاح .
وكان حمدي لا يقدم من اصدقائه
ثمة تضربه بشق عصا الطاعة على
الحاج بركة وابنته ..

كانوا يدعونه الى الامتناع عن دفع
الاجرة قائلين له انه اذا ما اراد الحاج
بركة ان يحجز فليحجز على متولات
ابنته .. ومن الاصدقاء من كان يزين
لحمدي فكرة استئجار شقة في حي
متواضع بابجار مناسب ويطلب
زوجته الطاعة في تلك الشقة امعانا
في اذلالها وتحطيم كبريائها ..

ولكنه كان يشفق على نفسه من
عناء هذه المشاكل .. وهو لا زال في

فجر حياته وكان يعنى النفس بأن
يد الزمن كفيلا بأن تضمد جراحه
وتهيب له السعادة المنشودة .

وذات يوم عاد حمدي الى المنزل
مشرح النفس مثهل الوجه واخبر
زوجته بانه تقرر افاده في رحلة
لزبارة بعض المستشفيات في فرنسا
وانجلترا وسويسرا واعداد تقرير عن
زيارته وان الرحلة ستستغرق عاما
وبعض عام .. وستكون مناسبة
رائعة يستمتعان فيها رؤية العالم ..
وانتظر حمدي من زوجته ان تطرب
اسماع هذا التبا ولكنها اجابته في
فتور بانها لا تستطيع ان تذهب بعيدا
عن والدتها الحبيبة وتذهب اذا شاء
السفر فله ان يسافر بمفرده
ويتركها .. وهي على اي حال ليست
في حاجة الى رعايته .

ونزل هذا الكلام على حمدي نزول
الصاعقة وهز كيانه هزا عنيفا ..
ولكنه لم يتبس بينت شقة ولم يعاود
الحديث في ذلك الموضوع بعد ذلك .
وذات صباح وبعد شهر تقريبا
اخبرها بان موعد سفره قد حان ..
فاكتبت بان قالت له «مع السلامة»
ولم تكلف نفسها عناء تودعه فهي
التي ..

وكان كلما وصل حمدي الى بلدة
واستقر بها بعض الوقت ارسل
لزوجته خطابا مستفيضا يبشئ فيه
عواطف الشوق والحنين .. وقد
يرفق به صورة لاحد المناظر الطبيعية
الخلابة للبلدة التي يقيم فيها .
وكان لا ينسى ان يضمن خطابيه
العنوان الذي تستطيع سعاد ان ترسل
له الردود عليه .

وعندما كان حمدي في فرنسا لم
يصله من زوجته الا رد واحد على
خطاباته المديدة طلبت فيه بعض
الطهور من باريس وعندما كان في
انجلترا لم يصله منها ايضا الا خطاب
واحد ضمنته رغبته في شراء بعض
قطع الفراء الثمينة من لندن واستمر
حمدي يواليها بعد ذلك بخطاباته
الرفيعة التي تفيض حبا وحنانا

واشواقا .. ولكنها لم تابه بالرد
عليها ، واخذت خطابات حمدي
بدورها تقل بالتدرج حتى انقطعت
نهائيا بعد وصوله لسويسرا بقليل .
وبدات سعاد تقلق .. صحيح انها
كانت تجد متعة في اهمال الرد على
زوجها لكنها كانت تجد متعة ايضا في
تسلم خطابات لم ما ياله بهملها هذا
الاهمال ... ليست زوجته وشريكة
حياته ؟ !

وظلت سعاد اياما عديدة تنتظر
كل صباح على احر من الجمر مرور
ساعي البريد لتساله في لهفة عما
اذا كان يحمل خطابات لها .. وغالبا
ما كان رده بالنفي وفي المرات القليلة
التي كان يسلمها فيها خطابات او
خطابين .. كانت هذه الخطابات لا
تعدو ان تكون اخطارات من شركة
المياه او النور او نشرات من شركات
الاذوية .

كان يجول بخاطرها احيانا ان
تكذب هي الى زوجها لكن سرعان ما
كانت تغالب هذه الرغبة وتبعدها عن
ذهنها لان تعليمات والدتها - التي
لا تزال ترن في اذنها - كانت تقضي
«صنع القتل» واظهار عدم الاتراث
لان هذا النوع من الرجال - على
حد تعبير والدتها - لا يجدي معه
الدوق ولا المعروف .

ومرت شهور ... لا تذكر سعاد
عدها بالضبط .. وكل الذي تذكره
انها بعد هذه الشهور تلقت خطابا
يحمل طابع البريد السويسري .
وعرفت من القلرف ان الخطاب
مرسل من حمدي فايقنت انه تاب
واتاب وانه يكتب اليها مستعظفا
مسترضيا .. وقضت سعاد الخطاب
في لهفة وبدات تقرأ ..

«حضر السيدة المحترمة سعاد
هاتم ...»
وهنا توفقت سعاد لتتساءل ..
لماذا لقبها زوجها هكذا .. حضرة ..
محترمة هاتم .

لماذا يخاطبها بهذه الالفاظ .. وقد
كان عهدا به ان يخاطبها بزوجتي

مختارات لجانك بريفر

مترجمة عن الفرنسية

أغنية

أي يوم هذا ؟
هو كل يوم ، يا صديقي ،
هو كل الحياة ، يا حبيبي ،
ونحن يحب احدا الآخر ، ونحيا ،
نحيا ، ويحب احدا الآخر
ولا نعرف ما هي هذه الحياة
ولا نعرف ما هو هذا اليوم
ولا نعرف ما هو هذا الحب .

خريف

يتهاوت جواد في منتصف زقاق
وتساقط عليه اوراق
فيرنحف حبنا
وترنحف الشمس ايضا .

لك ، يا حبيبي

ذهبت الى سوق الطيور
واشترت بعض الطيور
لك ، يا حبيبي .
ذهبت الى سوق الزهور
واشترت بعض الزهور

لك ، يا حبيبي .
ولعبت الى سوق الحديد
واشترت بعض السلاسل
بعض السلاسل الثقيلة
لك يا حبيبي .
لم ذهبت الى سوق المعبد
وفتشت عنك
ولكنني لم أجده
يا حبيبي .

باقة زهور

ماذا نعملين ابنتها الطنلة
بتلك الزهور التندبة ؟
ماذا نعملين ابنتها الغناء البائعة هناك
بتلك الزهور اليابسة ؟
ماذا نعملين ابنتها الفادة الحسنة
بتلك الزهور الذابلة ؟
ماذا نعملين ابنتها المعجوز الشمعاه هناك
بتلك الزهور الميتة ؟
فلا تبال انظر المانع .

محمد باقر علوان
جامعة وسكونسن - مادسن

امريكا

تكون الزوجة الثانية وستظلين انت
اذا شئت الزوجة الاولى .
كلمة اخيرة .. لقد تزوجت آمال
لا لاسعد بالزواج فحسب .. وانما
لاني وجدت في هذا الزواج تمجيذا
لذكرى والدي .. وتحقيقا لآخر
واعز أمنية لها وهي على فراش
الموت . تحياتي والى اللقاء . زوجك
« حمدي » .

فوزي الميلادي

الاسكندرية

لقد تزوجت .. نعم تزوجت ..
هنا في سويسرا .. تزوجت من آمال
زميلة الدراسة لقد وجدتها تقوم
بعض الابحاث في المستشفى الذي
كنت ازوره في سويسرا .. ووجدت
لديها فهما صادقا لحقائق الحياة
وتقديرا لمواهبى وطموحى واخلاقى
ووحد كل منا في الآخر بغيته ..
لقد قررنا ان نفتتح عقب عودتنا
عيادة مشتركة لأمراض الاطفال ..
لقد قبلت آمال عن طيب خاطر ان

العزيزة ... زوجتى الحبيبة ..
وسائر العبارات الخلابة التي تسيل
عذوبة ورقة وطلاوة !!
واستمرت سمعاد نسي مطالعة
الخطاب :
« بعد النحية - ارجو ان تكوني
واسرتك بخير ..
هناك امر اردت ان اصارحك به
وانا استعد للعودة الى ارض
الوطن .. واعتقد انه لن يزعجك
كثيرا ..

الات اخرى قد اخرجت الاحرف مسبوكة جميلة الرسم بدبغة التنسيق ، ولا خير في هذه الاحرف ان لم تكن مصانع الورق قد اخذت تخرج من لباب الشجر وبالي الخرف انواع الورق المختلفة .

سر خطوة قصيرة الى الوراء لتبلغ عصرا كان يجهل قوة البخار والكهرباء ، فكانت المطابع - كسائر الات الصناعة - تدار بالايدي ، ماذا ترى ؟ فلئن كان اباؤنا قد طبعوا كتبهم بمطابع الايدي ، وعلى ورق من صنع الايدي ، فلقد اخرجوا كتابا اقوى بناء من معظم ما تخرجه مطابع اليوم ، وابقى على وجه الدهر . ثم ماذا قيل المطبعة والطباعة ؟

تابع الرحلة الى الماضي السحيق حتى تبلغ عهدا لم تعرف فيه اوربا كيف يكون الورق ، او عرفت منه القليل الضئيل ، اذ ان الورق صناعة اهل الصين ، ثم اهل مصر ، وعندهم اخذ العرب الذين علموا صناعته الى جيرانهم اهل الغرب ، فالأوروبيون مدينون بهذه المادة - التي لها من القيمة في تقدم العلوم ما لها - لثلاثة اجناس من البشر : وهم الصينيون والمصريون القدماء والعرب .

وقيل ان يدعى استخدام الورق ، كانت تكتب الكتب والرسائل والرسائل على نوع خاص من الجلد ، والجلد بطبيعته طويل البقاء بطلاء اليلى . فقد كان الفرس يكتبون في جلود الحماميس والبقر والغنم ، وكانت العرب تكتب في العظم وفي الحجر ، وفي الجلد ايضا ... وكان قديمه المصريين يكتبون التارهم على جلاميد الصخر ، والبردى في البردى ، والبردى نبات له ورق كبير وسميك ومسطح يحمل الحفر والنقش ، كانت تكتب عليه السجلات والرسائل ، وتحفظه طبيعة مصر الجافة . وهكذا بقية الامم الاخرى ...

نشأة الادب : لا بد ان تكون الافكار - وهي احد عناصر الادب - قد انشئت قبل ان تدور بزمن طويل ، فقد كان اباؤنا الاولون الذين سكنوا الكهوف ، يجلسون حول النار يستدفئون ، ثم يأخذون في قص الافاصيص حول مسا صادمهم من حيوان في صيد النهار ، وما وقع لهم مع جيرانهم من ضروب القتال والزوال ، ولا بد ان يكون اولئك الاباء قد انشأوا القصص واكتشفوا الاناشيد وجاءوا بالحكمة ... فوضعو لنا من بعدهم اساس الادب ، بل وضعوا كذلك اساس القانون والاخلاق والدين .

ولبت الادب زمنا طويلا يعتمد على الرواية قبل ان يعتمد على الكتابة ، ولا يزال الجيلون الاجلاف في امريكا يرددون القصائد الطوال التي هبطلت اليهم من اجدادهم النازحين في اكلترا في ماض بعيد .

وحين تقدمت بالانسان حضارته ، اضطرته الحاجة الى الكتابة ، فقد كان لا بد له من ان يسجل بها اشياء

● حديث الفتي بالمرکز الثقافي العربي بدمشق .



عدنان الدابوق

لمحة عن القصة عبر التاريخ

بقلم عدنان الدابوق

قصة الكتابة : ارايت الى صفحة مطبوعة تنشرها امامك ؟ انها لتتشبه فصلا رائعا من قصة مهمة ترجع قصورها الاولى الى الماضي السحيق ، وهي قصة بلغت من السعة والعمق ميلا يستحيل على انسان واحد ان يلم باطرافها ومن ذا الذي يدري متى واين بدأت هذه القصة في الظهور ، وماذا تبديه في مستقبل الايام ؟ وما تلك بقصة كتبها الانسانية كلها منذ دب على ظهر الارض انسان ؟ بل اننا اليوم اجزاء حية من هذه القصة ، فلنبدأ حيث نقف اليوم ، ثم لنعد مع السنين القهقري حتى نبلغ من الرواية بدايتها ، فبعتاك قد الفتا ان ننظر الى صفحات مطبوعة ، حتى لم يعد يستوقف هذا الضرب من الكتابة منك النظر ، وعلام تعجب وانت ترى الصحيفة اليومية مطبوعة في انتظارك كل صباح على مائدة الافطار ؟ دراهم معدودة كقيلة ان تأتيك بآية الايات من رفيع الادب ، مطبوعة في كتاب اتيق جميل ، فاصبحت وكائنا اخراج المطابع للكتب امر مألوف لا دهشة فيه ولا عجب ، مع انه في حقيقته امر يستثير كل عجب واعجاب .

انظر الى هذه الوسائل التي تتوسط بين قلم الكاتب وعقل القارئ ، فلعل اعجبها هي المطبعة التي قد يكون لها من الان في المدنية الحديثة ما ليس لعامل اخر على الإطلاق ، وقبل ان تدور من المطبعة عجلاتها لا بد ان تكون

اهدأ يا قلب . وتماسك ،

ولا تضطرب اذا فكرت فيمن احب ... »

ان نظرة واحدة الى بقية حضارات الاسم الاخرى تدعشنا ، والاداب والعلوم والفنون التي اتسمت بها الانارات العظيمة تدعشنا ، فاذا ما نظرنا الى الصين وتعمقنا في ادابها القديمة ، وجدنا الاف القصص ومئات الاساطير ملأت وجهها مشرقا من وجهه الادب الراجع في الشرق ، والحكم والاناشيد والروايات التي ما يزال مئات الالوف في الصين يحفظونها عن ظهر قلب وتجري على السنة العامة مجرى الامثال هي خير دليل على ما ندعى ونقول . واما في الادب الهندي فانا نرى الملاحم معزوجة بالاساطير ... تلك الاساطير التي ملأت رحاب الادب الهندي ، وصارت لدى كل هندي التاريخ المشرق من تراث امته المجيدة الغابرة . وغالبا ما كانت القصة في الادب الهندي القديم تجري على شكل واضح بسيط رغم ما يخالف مفهومنا اليوم للرواية والقصة . وكثيرا ما كانت القصة في الادب الهندي القديم تأخذ شكل القصيدة الشعرية ، كما هو مبين في هذا النموذج لقصة مدينة كانت موطن احد ملوك الهند ، كتبها الشاعر الهندي القديم (كاليباسا) يقول في مطلعها :

« كانت هنا بحيرة ترد اليها الغايات لتتبرد بمانها .

وكان لوجها الملاطم انغام تتحجى .

فانصحت اليوم موددا ووحشي القفر تضرب ماءها بقرونها . فلا تسمع الاذن غير الصدى لصوت الماء تطمه القرون ... » واذها لعنا النظر في الكتاب الهندي القديم « جانانكا » نجد فيه كتابا مليئا بالقصص الفكاهية ، وقصص الحكمة والشواهد المنزوعة من الحياة الشعبية . فكما انك تستطيع ان تتصور الحياة في بغداد في عهد هارون الرشيد من قراءة قصص « الف ليلة وليلة » لا من المؤلفات التاريخية ، فكذلك قصص « جانانكا » تصور لك الهند القديمة في اسواقها وقوافلها ، ومزارعها ومعسكراتها ، ومصانعها ومعابدها .

وليس الى هذا من القصص نقف نحسب ، فهناك ايضا القصص الرائعة السامية في الادب الفارسي القديم كتب جلها او كثير منها بيد نبي الفرس (زرادشت) الذي كان له فضل كبير على الفرس ، وبروى عن نبي الفرس اساطير منها انه لما حملت به امه هتف بها هائف في النوم ينبتها بما قدر الله لولدها من مستقبل عظيم ، وانه سيرجع الى السماء حيث يتلقى من ربه (الكتاب المقدس) . وقيل منذ ان شهد (زرادشت) نور الحياة بدت عليه علامت النبوة ، فقد قيل انه صحك ساعة مولده ، وانه منذ الصبا كونه له مكانة ممتازة في نفوس الناس ، فلما اكتملت رجولته اخذ يدعو الى التوحيد ويقاوم عبادة الالهة . ثم ياتي بعد ذلك دور الادب العبري ، واول ما ينبغي ان نشير اليه هو الكتاب المقدس ، وهو يشمل العهد القديم

يخشى عليها من النسيان ، وكان لا بد له من وسيلة يخاطب بها من يفصله عنه بعد المكان ، لهذا اضطر الانسان الاول مدفوعا بضرورة الحياة ان يصنع طريقة للكتابة ، اما وقد كتب فليدون اذن ما كان قد انشاء من اناشيد النصر ودعوات الدين ، ولا شك ان من كان يستطيع الكتابة والقراءة بين اولئك الاقدمين نغر قليل ، واول صورة ظهرت فيها الكتابة لم تزد على نقوش ساذجة يصورها كاتب وينحتها على الصخر ناحت ، ثم اصيحت الكتابة نقشا بمسما على اقراص من الطفل المجفف . وقد وجدت في (كلديا) - وكلديا : تطلق على الوادي بين دجلة والفرات ، وقد تكون الوادي منها ، نماذج من هذه القوالب الطفلية ، دونت في احداها قصة الطوفان ، ولعلها تكون اقدم اثر مكتوب ، وهناك شبه كبير بين قصة الطوفان الواردة في سفر التكوين ، والرواية الكلدانية التي سبقت التوراة بالاف السنين .

كان الكاتب في (كلديا) ماجورا للملك يصحبه الى حومات الوغى وساحات الحروب ، ليشهد للملك ما يفرض من المدن وما يفتك به من الاعداء ، وما يظفر به من الغنائم والاسلاب ، ثم ليشهد قبل كل شيء باقدام سيده وبسانته في القتال . وكانت الدولة تستخدم الى جانب هؤلاء الكتاب طائفة من الكهان تنقش على قوالب الطفل الصلوات والدعوات وطائفة ثالثة تكتب قواعد الزراعة وحوادث السياسة والتنجيم .

ويشارك الادب الكلداني في القديم ادب المصريين القدماء الذي سجل على الانار واوراق البردي ، واقدم كتاب مصري انتهى الينا علمه هو كتاب الموتى الذي دون في عصر بناء الهرم الاكبر ، ولا تزال نسخة منه محفوظة في المتحف البريطاني . وقد عثر فيما عثر عليه من القصص والادب الفرعوني القديم ، الاناشيد الدينية والاعاني الشعبية ، والغزل الرقيق ، اليك بعض هذه النماذج من الغزل :

« قد انعمالي وما بي من علة ، ولكن ليعودني جراتي ، وتعودني اختي (كانوا يطلقون على الحبيبة كلمة اخت .) وستهرا اذ ترى اطباعي ، لانها تعلم كامن دائي . ليتني كنت امتهما السوداء التي تلازم خدمتها ، اذن لمأت عيني برؤيتها وسعدت بالنظر الى محاسنها ، بل ليتني كنت خاتمها في اصبعها ، او عقد الزهر يطوق عنقها ، ويداعب صدرها ... »

ووجد في مكان اخر نموذجا لغزل فتاة هذا نصه :

« اني لاذكرك فيضطرب قلبي ويشند حققاته . ان حبك ليخرج بي عن المألوف من حياة امثالي . فلا اعرف كيف اليس ثيابي ، ولا كيف انظم متاعي ، او احل عيني ، او اعطر جسمي . اسكن يا قلب . وخفف من حققانك ، والا رماني الناس بالجنون .

والعهد الجديد ، أو التوراة والانجيل ، ويمكننا اعتباره آية من آيات الأدب قد قراها نستمتع بها كما نستمتع بأي كتاب أدبي آخر من كتب الشعر والنثر ...

فالتوراة أساس الأدب العبري والديانة اليهودية ، كما أنها أساس الديانة المسيحية .

أما التلود طائفة من القوانين تناولها بالشرح والتعليق قادة الديانة اليهودية على مر القرون ، وبجمل بنا ان تقف قليلا ونحن نقرأ قصة ذكرت الى جانب مئات القصص في التلود :

« حدث ذات مرة ان ارسل حاكم مدينة خادمه الى السوق ليشتري له سمكا ، فلما بلغ الخادم حلقة البيع وجد السمك وقد بيع كله الا واحدة كان يساموم في شرائها خائف ، فقال خادم الحاكم : « سادع قطعة ذهبية لئلا لها » فقال الخائف : « سادع اثنين » فلم يلبث الخادم ان دفع ثلثا ، لكن الخائف لم يدهها فقلت من يده حتى اوى انضاه شرائها عشر قطع ذهبية ، فعاد الخادم الى سيده وقص عليه ما حدث ، فارسل الحاكم في طلب الرجل ، فلما مثل بين يده سأل : « ما مهنتك ؟ » فاجاب الرجل : « خائف با سيدي » . فقال الحاكم : « كيف تستطيع ان تغالي في الثمن لثمن لشري سمكة ، وكيف تجرؤ ان تضع من كرامتي بان تعرض لئلا اعلى مما يعرض خادمي ؟ » فاجاب الخائف : « لقد نويت اصيام غدا ، وارتدت ان اقات بالسمكة اليهم تكون في القدرة على صيام الغد ، لهذا ما كنت لادع السمكة فقلت من يدي ولو اشتريتها بعشر قطع من الذهب » . فاجاب الرجل : « وهل تقبل ان يفضل عنك رجل سواد ؟ » فقال الحاكم : « لا لان الملك اراد لي ان اكون في هذا المنصب » . فاجاب الخائف : « وعلى هذا النحو اراد ملك الملوك لهذا اليوم ان يفضل عن سائر الايام ، ونحن في هذا اليوم نرجو ان يغفر لنا الله ما اقترطنا من اثم » . فقال الحاكم : « ان كان هذا فانك على حق » . ومضى الخائف سالما .

الاساطير : ان الاساطير بعد ذاتها تستطيع ان تقول انها تصور عقيلة الانسان الاول في فهمه للاشياء . والاساطير عند اليونان تتخذ اساسا للادب ويقوم عليها . وتستطيع كذلك ان تقول ان الاساطير اليونانية كان لها اثر قوي في الادب العالمية ، وخاصة في الادب الاوروبي . فهناك اسطورة (كيبويد وسيكه) سيكه معناها النفس ، وكيبويد اله الحب . واسطورة (ديانا) الهة القمر . واسطورة (اكورناريسيس) - اي اسطورة الصدى والرجس .

واذا ما اردنا ان نقف امام اسطورة ما ، فانا نجد في اسطورة (اكورناريسيس) التي تلخص فيما يلي اروغ العير . كانت (اكو - وهي عروس الجبال - بارعة في جمالها - ولكنها كانت كثيرة الحديث والكلام ، قضت عليها (ديانا) - الهة القمر - بالمقالب الشديدة لتنفذ قوتها على النطق والتعبير ، ولا تستطيع ان تقول الا كلمة من آخر

حديث ، كل حديث تسمعه . وبشاء حظ اكو ان تغرم بشاب جميل هو (ناريسيس) - اي الترجس - وتهم بمغازلته ، ولكنها لا تجد اللسان يقوى للتعبير عما تريد ان تقول ، فنال منها الحزن كثيرا ، واخذت تذبل ويدوي جسدها الغض حتى فني هذا الجسد ، ولم يبق منها سوى صدى كلمة من حديث صديقها لها .. وبهذا استطاعت الهة القمر ان تعاقبها لا للذنب اقترفته او خطيئة ... لانها كانت ترناة تكثر من الكلام في مناسبة او بلا ادنى مناسبة .

اللاحم : واذا ما تدرجنا ايضا في سبر غور الادب اليوناني القديم ، نجد ان اللاحم كانت تؤلف قطاما هائلا وما تزال ، من ادب اليونان . ويشهد على ذلك كتاب (الايلاذة والاودسية) ، واثنا شاعر اليونان الاكبر هوميروس . وقد لا نستطيع ان نعطي ملخصا لهذهين الكتابين الرائعين ، فان اردت ان تستمتع بجمالها حق ، فليس لذلك من سبيل سوى قراءتها في اصولها او تراجمها الوافية الدقيقة ... وقد نالنا اعجاب الادباء في كل العصور ، وترجمنا الى اكثر اللغات ، وقد ترجمت (الايلاذة) الى اللغة العربية ، ولكنها فقدت كثيرا من جمالها ، ويرجع ما (هوميروس) وملحمته من شهرة ادبية خالدة الى ما فيها من البساطة والقوة في الاسلوب والصدق والجمال . وباني بعد ذلك دور الرواية والمسرحية عند اليونان . فقد نشأت الرواية والمسرحية - اول ما نشأت - في الاجتماعات الدينية التي كانت تقام تكريما لاله (ديونيسوس) اله الخمر . وبخاصة العنب والخمر . واول من الف في الرواية هو « اسنجيولوس » الذي خلف لنا سبع روايات كاملة مما كتب ، حين بلغ ما كتبه سبعين مائة تدور كلها حول موضوعات دينية او اسطورية . أما ثاني التوايع عند اليونان فهو « سوفوكلس » الذي كتب اكثر من مائة رواية ، بقي منها سبع ، ومن اشهر رواياته « اوديب الملك » و « انتيجونا » و « الكترا » و « اياس » وان هذه الروايات لا ترا كبيرا في الادب الحديث ، وفي مساحر العالم . ولعل قصة « اوديب » الذي قتل اياه وتزوج من امه من غير علم ان تكون من اروغ وابشع ما يراه الانسان ممثلا على المسرح ، ولا بد ان يكون اثرها اشد وقعا في نفوس اليونان منه في نفوسنا ، لانهم كانوا يعرفون القصة ...

هذا بالنسبة لليونان اما عند الرومان فقد كان مطمح الادباء الرومان ان ينشئوا ادبا يوناني في عظمتها ما تشابه اليونان ، فذلك ما املاه عليهم الطموح في الفن واوحاه اليهم حب الوطن . ولئن فانهم ان يحققوا هذا الامل في الروايات والمسرحيات ، فقد اوشكوا ان يحققوه في الشعر على يدي شاعر اللابين الاكبر « فرجيل » الذي ظل الاوربيون قرونا يطبقون عليه اسم (الشاعر) كما كانوا يطلقون على ارسطو اسم (الفيلسوف) .

اننا نقف الان على اعتبار الادب في العصور الوسطى ،

فنبندى بالادب الانكليزي لتعرض أهم ما دار حوله من اساطير .

وأول تلك الاساطير قصة (اوتر) التي نقلت الى الادب الانكليزي بعد ان نمت وتكاملت في الادب الفرنسي ، وقد جمع اطراف القصة وأجزاءها الكاتب (السيد تومس مالوري) في النصف الثاني من القرن الخامس عشر في كتابه (موت اوتر) الذي أوحى الى كثير من شعراء العصور الحديثة وكتابها ، فأعادوا كتابة القصة بكثير من الفخر والاعتزاز .. ولعل (السيد تومس مالوري) أول من طلع في الادب الانكليزي بهذا الفن .

وأما في فرنسا فانتا نطالع أول ما نطالع القصص المنتقلة على السنة (الشعراء الطوافون) او « التروبادور » الذين نقلوا اليها الشعر الذي يحكي القصص التي تدور حول الحب ، فهم يعدون بحق طليعة الادب الرومانتيكي - ادب الخيال والعاطفة - وقد اتصل ادب ابانيا بالادب الفرنسي . فاسطورة (السيد) أصبحت موضوعا تحاك حوله قصص السالة والبطولة .. وهي قصة رجل اسباني قاتل المسلمين في الاندلس وأصبح اسطورة تتناقلها الاجيال في اوربا . ولعل من أشهر ادباء فرنسا في القرن الثالث عشر ملكها (الفنسو) الذي يلقب (بالعالَم) الذي امسك السيف بإحدى يديه محاربا وحمل القلم بالأخرى كتابا .

ونبلغ العجب ، أشد العجب ، ونحن نقف أمام رائعة (دانتى) الشاعر الإيطالي الشهير الذي يعد لوحدته نبضة في الادب والفن ، ففي (الكوميديا الالهية) وهي رحلة خيالية في الجحيم وفي الفردوس ، نجلل الشاعرا بالبرق بها الجودة الفنية في جودود الكمال .. فقد جمع في (الكوميديا الالهية) حكمة العصر ، فانه حين يرتحل ليشهد الموتى ، تراه يحمل في جعبته حقائق التاريخ وتراجم الاعلام والابطال .

إننا نكاد نلتهم أيها السادة الى قصة الادب العربي ... فنبتدا من الحجاز حين كان العرب قبائل متعددة لهم أطرافهم الخاصة المميزة عن كل جنس ، في الحب والبغض والنار والحرب والكرم والخيال .

وأول ما نطالع من قصصهم احاديث الرواة التي كانوا يتناقلونها جيلا بعد جيل مستمدة من عامل الزمن القوة والجبروت والاعمال الخارقة التي تنسب لإبطالها ، كذلك حفظة الانساب الذين كانوا يحفظون انساب كبار القوم ويتفاخرون بها .

ثم يأتي دور القرآن : حين دوى بالمسلمين دوى الصاعقة ، فتدقوه في موضوعه واسلوبه ، وتشربوا بروحه ، وانخذله امامنا في الادب العربي ، وتلاوة في الصلاة ، وقانونا يحكم فيما يعرض لهم من احداث ، فكان للقرآن اثره في الثقافة الاسلامية بجميع نواحيها ، وتعدد فروعها ، ومن الناحية الادبية كان تأثيره في اللغة والاسلوب في جميع الاقطار الاسلامية قويا واضحا .

وأذا كنا الان نبحت في القصص ، فالقرآن بعد أعظم كتاب ينسق القصة تنسيقا واضحا ، ففي القرآن آلاف القصص ... فهناك قصة الاسراء ، وقصص كثير من الانبياء ، قصة ابراهيم ، وقصص بني اسرائيل ، قصة يوسف وموسى ، وقصة مريم وعيسى ويحيى ، وقصص اهل الكهف .

ويجيء دور العصر الاموي .. فيعمل فيه الشعراء والكتاب ، ويتركوا لنا اثرا ما يزال حتى اليوم ينتسب عملاقا امامنا . وعاد الرواة وبدأوا يروون احوال العرب في جاهليتهم وَاخيار ماضيهم .. اذ كان بعض الخلفاء الامويين مولعا بسماع اخبار ايام العرب ، وقد روى كل ذلك بشكل بدائي مملوء بالاساطير والفن القصصي المبكر .

وأما في العصر العباسي ، فقد رأينا امتدادا كبيرا للعصر الذي سبقه فخلف فيه الكتاب والرواة الانار الله الباقية الى اليوم ، فهذا عبد الحميد الكاتب ، وعبد الله بن المقفع ، والجاحظ .. وبعد هذا الاخير امام الناثرين . ولا بد من ذكر كتب هؤلاء وغيرهم التي نقلت لنا مفهوم الادب بصورة عامة والقصة بشكل خاص في اطار جديد اثر فيه عصرهم وخيالهم وجدهم الادبي العام .

فالبطلان ، وكتاب الحيوان ، ورسالة الصحابة ، وكتيبة ودمية ، وهذا الكتاب يرجع في الاصل الى الفارسية) وعيون الاخبار ، واقف ليلة وليلة والاغاني وهذا كتاب واسع ضخيم ألفه ابو الفرج الاصبهاني ، وقد يفهم من لقيه ان فارس الاصيل ، وهو عربي اموي يتصل نسبه بـ (بطلان بن الحكم بن بتي امية) ، وهو مع ذلك شيعي ويندر النشيع في بني امية . ولقب (بالاصبهاني) لانه ولد في (اصبهان) ، لكنه نشأ في بغداد ، وقد روى عن كثيرين ، وطالع كثيرا من الكتب وكان قوي الحافظة ، فوعى في ذاكرته الوفا من الاشعار والاغاني والاخبار والاثار والاحاديث .

وكتاب (الاغاني) اشهر من أن نعرف به ، وقد اتفق على انه لم يؤلف مثله في بابيه ، ويقال انه اشغل في جمعه وتأليفه نحو خمسين سنة ، ولما تم تأليفه حمله الى سيف الدولة ، فأعطاه الف دينار ثمنا له . ولم يبق احد من امراء ذلك العصر الا اقتناه ليستغني به عن سواه ، وقد كان (صاحب بن عباد) اذا سافر حمل كتبه على عشرات من الجمال ، فلما اقتنى كتاب (الاغاني) استغنى به عنها .

والكتاب واسع لما حواه من التراجم والاخبار ، ولولا لضع كثير من اخبار الجاهلية وصدر الاسلام وابام بني امية ، والكتاب بعد اماما في القصص والروايات الموضوعية ، وقد صدر الكتاب بمائة صوت ، (كان هارون الرشيد) قد امر مغنييه (ابراهيم الموصلي) وغيره ان يختاروها له ، وسار (الاصبهاني) على هذا النحو ، وقد يعترض على وضع هذا الكتاب بين كتب الادب ، اذ يجدر به ان يكون بين كتب الموسيقى .. لكن اهميته قائمة بما فيه من القصص والاخبار

والاشعار ... لان المؤلف اذا ذكر ايثانا على لحن وعين نغمها ومن غناها استطرد الى ذكر ناطقتها وترجمته ، والاحوال التي قيلت فيها من حرب او حب في الجاهلية او الاسلام ، ومن غناها ذلك واسبابه واحواله ، فيورد تفاصيل ذلك بالدقة والاسناد . ومقامات الهمداني ، ومقامات الحريري) .

واذا ما تعمقنا قليلا في دراسة الفن الروائي والقصصي عند العرب ، يظهر لنا ان العرب قلما اهتموا بهذا الفن في صدر دولتهم ، او انتفخوا الى ما كان منه عند اليونان لما نقلوا علومهم ، فلم ينقلوا (اللياذة) ولا (الانبياء) ولا غيرها من الروايات عند اليونان والرومان ، لكنهم نقلوا شيئا من هذا القبيل عن الفرس والهند على يد (عبد الله بن المقفع) و (جبلة بن سالم) وغيرهما ، فمما نقل عن الفارسية كتاب (كليلة ودمنة) وكتاب (رستم واسفنديار) وكتاب (الادب الكبير) و (هزار افسانه) وشهريار مع ابرويز و (الكارنامج في سيرة انوشروان) و (دادا والضمم الذهب) و (بهرام ونرسي) . ومما نقل عن الهندية كتاب (سندباد الكبير والصغير) وكتاب (بوداسف) .

على اننا نرى بين ايدينا قصصا وروايات مطبوعة يتداولها الناس ويقرأونها ، أشهرها قصة (عنترة) و (الف ليلة وليلة) و (ابو زيد الهلالي) و (الزير) و (الملك سيف) و (الملك الظاهر) و (علي الزبيق) و (فيروز شاه) وغيرها .. وقد وضع اكثر هذه القصص بعد العصر الثالث . ونستطيع ان نقسم هذه القصص والروايات الى موضوعية ومنقولة .

اما القصص الموضوعية فاشهرها قصة (عنترة) و (الف ليلة وليلة) و (ابو زيد الهلالي) و (الزير) و (الملك سيف) و (الملك الظاهر) و (علي الزبيق) و (فيروز شاه) وغيرها .. وقد وضع اكثر هذه القصص بعد العصر الثالث . ونستطيع ان نقسم هذه القصص والروايات الى موضوعية ومنقولة . اما القصص الحماسية العربية ، او هي بالاحرى عدة قصص متداخلة متسلسلة لا تحتاج في تعريفها الى تفصيل لاشتهارها وشيوعها .. وانما نقول بالاجمال انها قصة حماسية غرامية تمثل اداب الجاهلية واخلاق اهلها وحروبهم وعاداتهم وتقاليدهم .

واما قصة (البراق) فهي طائفة من الروايات العربية الحماسية ، منها قصة (الحارث بن عباد) وهي القصة الاولى في المؤلف الجامع ، ثم قصة الحرب بين وائل واليemenيين ، ثم قصة حرب البسوس . ومن القصص المدونة ايضا قصة (بكر وتغلب) ثم قصة (شيبان مع كسرى انوشروان) .

وهناك عشرات القصص والروايات الغرامية الاخرى وضعها العرب من عند انفسهم ، وهي تصور قصص العشاق العذريين وفيها تمثيل العفة والتفاني في سبيل الحب .

وانما القصص المنقولة فهي في الواقع تمثل اداب الامة التي نقلت القصص عنها .

ولعل اشهر الكتب المنقولة كتاب (الف ليلة وليلة) ، وهي مجموعة قصص متسلسلة تدخل في بضعة الاف صفحة ، وهي مشهورة ومتداولة ولها عدة طبعات ،

واختلف الباحثون في اصلها وتاريخها ، وعندنا انها مؤلفة من قصص تجمعت بتوالي الاجيال مما ترجموه ووضعوه ، ولها اصل نقل عن الفارسية قبل القرن الرابع للهجرة وتعني به كتاب (هزار افسانه) .

رسالة الغفران : كنا ايها السادة قد افردنا فيما سبق قبل قليل جزءا من حديث مقتضب عن رائعة الشاعر الايطالي دانتي «الكوميديا الالهية» وقلنا عنها انها تعد لوحدها نهضة ادبية فريدة .

ولكن العجب اشد العجب عندما نعلم ان رائعة (دانتي) لم تكن الاولى من نوعها ، وزحلته لم تكن الرحلة الاولى الى الفردوس والجحيم ، بل كان قد سبقه اليها شاعر عربي عبقري هو ابو العلاء المعري ولف كتابه الجامع « رسالة الغفران » .

ورسالة الغفران جملة رسائل ، وهي فلسفية خيالية كتبها في عزله ، وضمنها انتقاد شعراء الجاهلية والاسلام وادبائهم والرواة والنحاة على اسلوب روائي خيالي لم يسبقه اليه احد ، فتخيّل رجلا صعد الى السماء ووصف ما شاهده هناك ، كما فعل (دانتي) في الكوميديا الالهية وكما فعل الشاعر الانكليزي ملتن في «الفردوس المفقود» لكن ابو العلاء سبقهما ببضعة قرون ، لان (دانتي) توفي نحو سنة ٧٢٠ هـ . و (ملتن) سنة ١٠٨٤ هـ ، وتوفي (ابو العلاء) سنة ٤٤٩ هـ . فلا بد ان قلنا باقتباس هذا الفكر عنه وانهما قد تثيرت اليهما اخبار (رسالة الغفران) ان لم نقل قد قرأا عنها الشيء الكثير .

وانما ايها السادة قد تكلمنا طويلا في اداب القصة العربية ، ونريد في لحة موجزة ان نتحدث عن ابرز كتاب الفصحة في العالم منذ مئذتين قرون ، ان (دانتي) توفي نحو سنة ٧٢٠ هـ . و (ملتن) سنة ١٠٨٤ هـ ، وتوفي (ابو العلاء) سنة ٤٤٩ هـ . فلا بد ان قلنا باقتباس هذا الفكر عنه وانهما قد تثيرت اليهما اخبار (رسالة الغفران) ان لم نقل قد قرأا عنها الشيء الكثير .

ف (جوفاني بوكاشيو) كاتب ايطالي شهير ، كتب في القصة طويلا ، ولعل ابرز ما تركه لنا كتابه المعروف (بالي الكاميون) وهو مجموعة قصص قصيرة متسلسلة قريبة الشبه جدا بقصص (الف ليلة وليلة) ، وقصص (الكاميون) قصيرة جدا ، واغلبها فكاهي مرح ، حتى الحزين منها لا يترك في نفسك اثرا من الم . واليك هذه القصة القصيرة مما كتب :

« اراد ملك ان ينام في منزل سيدة جميلة ، وابتدا يحاول اغراءها ، وكان الملك يشتبهها ، فارسل زوجها الى الحروب الصليبية ، ودعا نفسه الى منزلها لتناول العشاء . وكانت السيدة لا تستطيع غصيان الملك وهي مع ذلك لا تريد الاستجابة لرغباته ، فتعد مائدة فاخرة تكون من عدد من الدجاج قد اختلف تشكيله وطهيه ، فلاحظ الملك انه لم يقدم اليه غير الدجاج ، واصابه الدهش فقال : سيدتي ، ليس يوجد في البلاد طعام اخر .. ؟ فاجابت السيدة :

بيروت . ثم سليم بطرس البستاني الذي ألف بضع روايات تاريخية . ثم جرجي زيدان مؤسس (دار الهلال) الذي ألف سلسلة من روايات تاريخ الإسلام من أول ظهوره حتى الآن ، صدر منها ١٧ رواية غير رواياته الأخرى التي ما تزال تقرأ طبعانها المجددة لبلان . ثم الشيخ نجيب الحداد اللبناني الذي أغنى المكتبة العربية بعديد من مؤلفاته في القصة والرواية ذكر منها على سبيل المثال : « رواية صلاح الدين » وهي من أصل الكاتب الإنكليزي السير والتر سكوت . ورواية « السيد » وهي من مؤلفات الكاتب الفرنسي كورنيل نقلها إلى العربية وسماها « غرام وانتقام » وقد مثلت مرارا . ورواية المهدي » وهي رواية تاريخية فيها بعض حوادث المهدي السوداني . « رواية حمدان » وهي معربة عن رواية (هرثاني) فيكتور هيجو . « رواية شهداء الغرام » عربيا عن روميو وجوليت لشكسبير . ورواية « الرجاء بعد اليأس » ورواية « غصن البان » ورواية « الفرسان الثلاثة » وهي معربة عن الكسندر دوماس .

وانتبه بعد ذلك عديد من الكتاب والمؤلفين إلى هذا الفن القصصي ، فراحوا يزودون المكتبة العربية بالمؤلفات والروايات بعدما لاقى هؤلاء القراء بقبول على هذا الفن البالا دائما . فوجدنا في مطلع عصرنا الحديث المنفلوطي ناقلا ومؤلفا العديد من الروايات التي ما يزال طلائعها يدرسونها في مدارسهم حتى الآن . ونظرة واحدة لعصرنا اليوم تجد أن القصة والرواية تحتلان الصدارة في مكتبتنا العربية .

والآن نذكر القصة العربية الحديثة ، فنلمح بمنتهى الوضوح النضوج العظيم الذي بلغته قصتنا وروايتنا ، ويجدر بي ها هنا أن أشير إلى ناحية مهمة جدا ، وهي أننا بدأنا نندقق ونقرأ ، ونكتب حتى (القصة القصيرة) فمن أين أنت هذه القصة القصيرة ؟ في الواقع إنها السادة (ان) القصة القصيرة) لم نعرفها على طول ما استعرضناه في موضوعنا هذا منذ بدء التاريخ الأدبي العربي . والحقيقة أن القصة القصيرة الحديثة ليست فنا ابتكرناه نحن من عندنا ، إنما هو فن مستورد من الأدب الغربي إلى اختلافه ، فالأدب العربي كله تقريبا لا يكاد يعرف إلى مطلع العصر الحديث (القصة القصيرة) .

والقصة القصيرة فن يكاد يكون نسيجا مفردا ، ويكفي أن نعتبر أنها قصة مكثفة تشكل قطعا كبيرا ، سواء منها ما كان نفسيا أو سرديا أو اجتماعيا أو فكريا . حتى القصة القصيرة نفسها لم تقف عند حد معين من النضوج منذ بدء كتابتها في العربية إلى يومنا هذا فقد كانت القصة القصيرة تعتمد أول ما اعتمدت على البداية والعقدة ثم النهاية . كل ذلك كل إطار لا يخلو من الفنية السردية . فاصبحت القصة القصيرة الحديثة ليس من شروطها الأساسية أن تسير على اتجاه القصة القصيرة القديمة ،

يوجد يا مولاي ، ولكن النساء كالذجاج على اختلاف المظهر سواء في كل مكان . . . »

ولا شك أننا نحفظ لأن قصة رائعة لا تزال تحتل الصدارة في القصص العالمي ، وهي قصة دون كيشوت وكتابتها غني عن التعريف وهو (ميغيل سرفنتس) الكاتب الإسباني الذي عاصر شكسبير في أكلترا .

ثم نأتي في الذكر على الكاتب الإنكليزي الشهير السير والتر سكوت الذي ترك لنا أعظم اثر قصصي هو قصص (ويغلي) . . . وكان (سكوت) شاعرا أيضا ، أيمن أن القصة لم تتوضح معالمها في الأدب ولا بلغت مكانة الشعر ، فكان ينشر أغلب قصصه دون أن تحمل اسمه ، إلى أن التفت الناس إلى مطالعة قصصه . . . وعرفوه أخيرا وعرفوا فيه الكاتب القصصي المبدع . وقد ترك لنا سكوت من آثاره قصة (الطلم) ، وهو مؤلف قصصي ضخم يروي بعض قصص الحروب الصليبية والبطولات العربية .

ومتضى السنون ونعرف في عام ١٧٩٦ ميلاد قصاص مبدع هو (بلزاك) صاحب كتاب طبيب الريف ، ومؤلف عشرات الكتب القصصية والمرسية الأخرى ، وبعضي ولا يكاد الناس ينتبهون لموته ، فهم لم يمتحوه تمجيذا ولا تكريما لا في حياته ولا في موته . . . وقد كان دوما يحلم بالمجد . . . المجد الذي قال عنه دائما (هو شمس تنبعث على الموتى) . إلا أن الأدب الحديث وضع بلزاك في المكان الذي كان يحلم به . . . مكان الخالدين .

ثم تتابع عجلات الزمن دوراتها ، وتهدو عجلات المطابع فتقدف الينا بوابغ الإلام فنكتشف أن القصة القصيرة الكسندر دوماس - الأب ، و فيكتور هيجو صاحب الرواية الشهيرة (البؤساء) وجوستاف فلوبير مؤلف رواية (مدام بوفاري) المعروفة . وشارلز ديكنز صاحب (قصة مدينتين) و (أوراق بيك ويك) و (زهراء الشر) .

ويطلع علينا الأدب الروسي بالمؤلف العبقري الشهير فيدور دوستوفسكي مؤلف كتاب (الجريمة والعقاب) ويأتي بعده تولستوي ويعطي للأدب العالمي روائعه القصصية واهمها قصة (الحرب والسلام) و (العجلة تدور وتدور) نعرف موباسان وأميل زولا وفي النهاية يأتي دور توماس هاردي مؤلف كتاب (جود الفمور) الكتاب القصصي الذي لاقى من النقد ما لم يلاقه كتاب آخر على الإطلاق .

ونعود مرة أخرى إلى القصص والروايات في عصر النهضة في الشرق العربي لتلقى ضوءا ساطعا على ما ألفه بعض الكتاب في هذا الفن ، ومن أقدم المشتغلين بهذا الفن الكاتب والشاعر الحلبي فرنسيس مراش الذي ولد في حلب سنة ١٨٣٦ وسافر إلى باريس لدراسة الطب ، ولكنه عاد قبل أن يتم دراسته لانحراف صحته ، عاد وهو مكفوف البصر ، ومن أشهر ما تركه لنا روايته (در الصدق في غرائب الصدق) . وهي رواية اجتماعية طبعت في

ذكرى السباب

فاطلب الروض يا اتسي الخيال
يا طيور السماء رقي لعالي
هل اخبروك عن احوالي
وشعاعا جعلتها للكسالي
لا تمار ، فانصري يا غوالي
في ظلال الادواح خلا مثالي
منه دعما كالعارس الهطل
ب ماء الفؤاد ، دمع الهزال

فوق نود (٢) يشع مثل اللالي
كم عليل مقطوع الاوصال
فيخال الياء رسل الوصال
وسكوت الوجود خير مثال
هل تعرمت مع سني الغوالي
والوهم صنو الحال
من بقلبي ، تكلمي يا لالي

لا كلام ولا محجب سوالي
يا ربيع الحياة ، ورد التلال
تخلسه ياؤل الاجيال
يتهادي خلاصة الاجيال
هكذا العمر ، فكري بالبال
فربيع الحياة عليه الخيال

رق جسمي وادرجت آمالي
ذاب جسمي ، والحب اغشى فؤادي
يا زمان الربيع بل يا ربيع العمر
قد رايت الورد زهو شعاعا
فتشح الحب في جناتي ولكن
يا جنان الرياض هلا الاقي
انكرته العيون ثم استهلت
تنفش النجم (١) ثم تروي غليل التمر

كم سهرنا والبدر مرخ حبالا
يعت الآه في التسييم عيللا
ينظر الماء جاريا في السوالي
يسأل الوحي والوجود سكوت
آه يا وحي ، اين انت اجنبي
هل طونك الافكار ؟ ثم استحال الفكر وهما ،
ام هو الحب شاته ان يتاجي

هجمة رقيقة ، سكوت عميق
اين اتسي ؟ واين انت ؟ اجيبي
هل البنا ؟ والفصل فصل ورد
سنة الخلق في الوجود اليك
هكذا الفصل ، هكذا الورد يهني
ونعالي نروي لك الروابي

(١) النجم : ما نجم من الارض كالنجم (٢) النود : النور

عيسى ميخائيل سباب <http://Archivebeta.Sakhril.com>

عيد السلام العجيلي ، مطاع الصفدي ، سهيل ادريس ،
ميخائيل نعيمة ، جبرا ابراهيم جبرا ، وعيسى الناعوري.
ليس كل ما ذكرناه ايها السادة يوفي حق القصة منذ
القديم حتى اليوم .. بل اضطررنا ان نتجاوز الكثير ونمر
عبر العصور مروراً عابراً سريعاً متناسين الشيء الكثير
ايضاً .. ولو اردنا ان نلم الاما حقيقياً بكل ما علينا
معرفته ، لكلفنا ذلك وقتاً وزمناً قد يتجاوز السنين
البعيدة ، واذا ما وجدتم ان اهتمامنا اليوم الى القصة
يشكل لدينا علماً واسعاً وكبيراً ، فذلك يعود الى اننا
بالفعل نعيش القصة في كل فترة من فترات يومنا .
ويكفي ان يعرف الانسان ان وجوده في العالم الكبير لم
يكن الا قصة ... وقصة قصيرة حكها عند بدء الخليقة
حواء لادم .. وكانا يتسليان ، وجاء هذا الانسان يحمل
في برديه قصة الوجود عبر التاريخ الطويل الطويل ..

عنان الداعوق

حمص

وانما يكفي ان تصور حادثة معينة في اطارها الجزئي ثم
العام ...

وتفنن الغرب في القصة القصيرة اليوم ، فاصبحت
لديهم نواة تدور حولها حوادث معينة او في غالب الاحيان
تشكل انحرافاً جديداً معاكساً للمفهوم ، فلا تكاد تصورا
ولا توتراً نفسياً معيناً تظل فيه القصة ، في معالجة
مستمرة حتى تبلغ النهاية وانت لا تكاد تحس بها ...
فيبدأ من اننا - اي القصة القصيرة - كانت في الماضي
تعطي حادثة ، اصبحت اليوم تعطي جوا ... ويكتفي
اننا نعيش في هذا الجو زمناً قصيراً مستمتعين ماخوذين .

وانتقل الينا كل هذا عن طريق ثقافتنا لادب الغرب ،
ويكفي ان نستعرض الان بضعة اسماء لاشهر كتاب القصة
في وقتنا الحاضر لنعرف تأثير الادب والقصص الغربي
في ثقافتهم . امثال : محمود تيمور ، توفيق الحكيم ،
يوسف ادريس ، نجيب محفوظ ، محمد عبدالحليم عبدالله ،

كعيون اليوم المشؤومة

عيناه ... تترصد خطوي

في ظهري

في ظهري خنجره الازرق

لاكاد احس به يشق

حقدا ... حقدا

كقطع ذئاب محبومه

يتوانب خلقي ... يتبعني

والقبيلة في دمه تعوي

تلمض .. تعلق من وهني

تحدو الوغدا ،

الظل الاصفر من خلقي

يمتد ... وينمو على حتفي

ينمو حتى يسع الارضا

« اسرع يا ناب الموت ... اسرع

يا ظل يهوذا ... يا قبله

تقتال الحب ، الخصب ، الفيضا

تصلب فينا ثوق الكلمة

تمطر دنيانا بالعتمة

تتمخض صمتا

وكهوبا ، سلا ، وصليبا

سوطا همجيا ... تابوتا

سورا يدحر ركب الشمس

يمضغ لحمي حيا ، ميتا

ويخدر اعماق الحس

يدبح ايماننا ... وقلوبا

يدبح رعثه

من متا لم يحمل نعشه ؟

يا ظل يهوذا ... يا قبله »

الظل الاصفر يتبعني

يمتص عروقي الورديه

يتقيأ قبحا في دربي

يهوذا

من ديوان « مزامير السباع » المدد للطبع

محمود السيد

دمشق

•

قيح الوجدان المتوفي

عن اخت بكر ما عفا

عن زاد عجوز مرميه

في بيت مهجور عروق

تصفعه الريح جنوبيه

يا طلائع عروق في عمري

وآخر السواد

شره الشبك

يعقل آفاقي بالفتن

أبعد مما ترنو فكري

اعمق من غليان الارض

ما يورق خصبيا في سري

ما يزيد بحرا من فيضي

فالجم خطوا .. يحبو .. يحبو

كالطفل . جناحي لا يلجم

لا يؤسر في سجن ... ماتم

يضفر للنجم حكاياتي

حتى يصبو

ويبرعم امسي بالاني

تتكركر ضحكة اطفالتي

كينابيع الصخر الاخضر

تهزم دود الجذب الاصفر

بغلل حبلى بفلال

تغزل اجمل ، اشهى مثرر

لبلادي ... لصبايا بلادي

تصنع من حزم الاصفاذ

مركبة تقلع بالقمح

بدنان الخمر ... وباليوح

لمدى ابعاد الابعاد .

يا ظل يهوذا ... يا قبله

يا لاقع جرح الانسان

لن تصاب في ذاتي شعله

تهير ... تفضح رمز القتلته

ومسيح بلادي ... لن يصلب

يحيا فينا ... بعروق عروق الاجيال

يمسح عنا الورم الاجرب

يفغرنا بمواسم اخصب

... بعد الجوع

بعد الروع

تخطو اعراس الريحان

عربات من خشب الرند

تشيق بالضوء وباليورد

في موكب « عشتار » الارجب

تفدق انهار الزيت ... العسل

تسمح شمس بندي القبل

تورق واحات الامال

تند القتلته

وظلالا تزحف بالموت

بجراد يحصد ... بالصمت

تند العتمة

وجيوش يهوذا البوميه

ليطل صباح الحريه

وتزقزق بالحب الكلمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيتنا القديم

بقلم الدكتور علي شلق

على مشارف وادي الشقفان ، وشمايخ اللقوق ، مطلا على سيدة اهدن ، وقوة جدرقل ، كان يقوم بيتنا القديم في ذروة كفرنا .

يعد ذراعيه ، وايضا واتقا ، بثلاث عينات ، بست قناطر . طول له يقل عن عشرين مترا ، والعرض لا يزيد على عشرة امتار .

هذا هو البيت الشتوي ، سقفه من الخشب والبلان والحوارة ، تحمله في الشتاء ، ونمد سطحه بطين جديد يدلك دلكا حيث يصلح لتشمس الفلة ، وسطح التين ، وفلس البرغل ، وللنوم احيانا .

في هذا البيت ولدت ، وفيه ربيت ، ولا ازال اذكر طراوته صيفا ، ودفئه شتاء ، والسهرة العامة الحلوة حول الموقد ، حيث كنا ومعنا الجيران ، والسمار نتعلق على الجلود والطاريع ، لنمد ايدينا على النار ، ثم نفرقها ، ثم نتراجع قليلا من جراء لقحها ، او دخان عود لا تزال فيه رطوبة ، او على فرقة سيكوات السيندان . واذا اصبح القويد جمرا ، فما كان لطيب في البلوط ، والذرة ، في الاسيات ، وانتظار القينة او الكشك في الصبيحات .

كانت العائلة جميعها تنام شتاء في هذا البيت ، الذي كلست حيطانه ، ودلكت جيدا ، كما طينت ارضه ودلكت جيدا . كنا ننام فيه ونحن نتجاوز العشرة اشخاص ، تتعاقد انفاسنا معا . تقع العين على كل منا . يتفقد الوالد ، والوالدة العشرة افلاذ بلحمة واحدة . لا يفصلنا جدار ، ولا يحد انفاسنا ضيق ، وكنا عندما نستيق ، كثيرا ما يخطئ واحد منا بالتعرف الى حذائه ، لان الزانوق مفروش بعشرين فردة حذاء مختلطة ، ما عدا القباقيب وسواها .

عندما كانت تشرفط النار ، نهب في فرشنا ونوحوح ، ويلتصق احدنا بالآخر طلبا للدفء .

واذا كان المطر شديدا ، موصل الزخ والهطل ، كان الطبخ يحصل امام اعيننا ، فتختلط رائحة الزيت والبصل فتتحم خياشمتنا ، وكثيرا ما كنا نرني للام والاخت وقد حررت عيناهما من لدغ حرارة البصل ، مشوبة بدخان سواكين الموقد ، وهكذا كنا نأكل طيخنا بانوفنا ، وعيوننا ، قبل ان نلتهمه اقواها ، كنا نأكل ثلاث مرات بمرة ، ورحم الله الحسن بن هانيء حيث يقول :

في سكران وللندمان واحدة شيء خصصت بهمن ذنوبهم وحدي

وعندما كان يحضر توفيق محسن واحمد سلمان ، وناصيف الخوري للسهرة ، كانت صحن الزبيب والتين الناشف واللوز الفركي تطفح ، وبطفح معها التقريب على لفظ توفيق محسن للفرنساوي . كان يريد تعلم الفرنجي ، وكنت مبتدئا آنذاك ، فكان يلفظ الكلمات بصورة مضحكة ، عدا ان عن لفظي انا ايام ذاك كان مضحكا ، وكان تقريب احمد سلمان على لفظ توفيق وزعاويط ناصيف الخوري ، كذلك غاية في الاشحاك .

احيانا كانت مكافحة البرد لا تجدي ، كان الشتاء ، الذين يشنون في امرحتنا يلجأون الى مواقدنا ، وكان دخولهم تحت المطر ، والبرد ، والوحوة من الصقيع يشكل جوا خاصا من وحي الشتاء في قريتنا .

« مسو بالخير ، مسيكم بالخير ، الله معكم ، الله يمسيكم بالخير » هذه التحيات وسواها كانت تتوالى وكانها معروفة خاصة تردد كل مساء فارس البرد ، في بيتنا القديم . حتى الدلف نفسه ، كان مالوفا لدينا ننتظره ونكافحه بمحبة وشوق الى تفراته ، واذا شمس «الدنيا» كنت اسابق اخواني لحدل السلوح ، ففي دربكة المحدة لدة ، وفي دقدقة فسايخ الحوارة سلوى ، وعيث .

كان الى جانب بيتنا القديم «اوضة» اربعة باربعة ، خصصت للضيوف ، وكان ابي يقول لي « ان هذا البيت كان منزل حكام المنطقة ، اصدقاتنا من مشايخ بيت صعب . وكانت الاوضة هذه منزل الحاكم ، وكانت جدرانها مكلسة بعناية ، وفوقها اسبق . وقبالتها كانت تقوم المصطبة ، وهي منقطة بطلاط للجهة الشرقية ، كانت مربعا ، حيث تنقل العائلة فرشها الى المصطبة ، وننام جميعا في ذلك البرزخ ، استعدادا للضيف .

وهكذا كانت الفصول عندنا مقسمة ، واضحة المعالم دون انقطاع ، وقلما تجد بلدا من بلاد الدنيا ، فصوله متناغمة ، متميزة الشخصية كلبان . وما كان احلى التمرغ على اكدا « الاصيل » وهو حصيد الشعر عندنا يكون طريا لتقدمه غداء جيدا للبقر . وما كان اطرى واعذب تلك الجرة البغالية التي تقوم في مقعدها البطن بالبلان على مدخل البيت ، والابريق مصفوفة حولها بخشوع ، وانتظار .

اما السوق الى جانب بيتنا فقد كان للحمير والدجاج وبعض البقر ، وكان لنا اكثر من سوق واحد ، تربط فيه مواشيتنا ، وكان مشوقا لي ان ام بيض الدجاج من الملعف ، من فوق القرينة او التين ، فالبيض من اشهى مطعومات الاطفال .

وعندما يأتي الصيف ، كانت العائلة تنتقل الى المربع . والمربع بناء من الحجر المنحوت ، محدد الشيايبك ، منجوره فحم ، بينما كانت التوافذ القليلة للبيت الشتوي تسد بالبلان منعا للمطر ان يتفد الى الداخل . وكانت ارض المربع برقة ، اي حصى دقيقا مجبولا مع الكلس

اللوزة العتيقة في زاويته ، تشير جميعها الى مركز العائلة ، وسهرات الشتاء ، وتعرض امام نظري انا الذي عاشت فصوله ، وجوها وجوها من السامرين ، والغادين والرائحين اليه .

وكانيه يقول للده الذي نشد في الدفات الكهرائية الحديثة ، وللمبات الكهربا والثريات في منازلنا الجديدة ، وللطراوات التي تمنحنا أفرندات ، يقول لها فيك شيء جديد ، ولكنه ليس أنيسا لانه لا سحر فيه ولا خيال . بعد عشرة أعوام تدمت لهم بيتنا الشوي ، لأنسي بذلك هدمت تاريخا ، وقضيت على صورة من صور لبنان الهائى الدافئ ، لبنان البسيط القانع ، لبنان السعيد المراح .

ففي بيتنا الجديد وجاق للغاز ، ومطحنة لصنع الكفة النية ، والماء يرزب من الحيطان ، والبيت يستنر بمجرد كبسة الاصبع على زر ، وأرض الغرف بلط ، وجوار المنزل وأطارة سور ، وبوابة حديد وصنوبرات يزئين المدخل ، وزهور ، وخضرة ، ومطلات . لكن بيتنا لم يعد فيه موقد للحطب والسيكون ، ولا جرن للكية ، ولا جرة بغالية تسخو بالماء المنعش الطري ، وبقبق عندما تدفق منها بالماء ، بل أصبح البراد يصنع لنا الطراوة ، وماء البراد لا يبق . وخلا فتدلى الزيت المبارك باطرافه ، وأحلامه ، وشاعريته من زوايا بيوتنا ، ولم تعد زود الاخوات والامهات تلك المصاطب بالملكات ، ولم تعد رائحة الأرض تملأ أحاسيسنا بالتمتع على أصيل الشعير ، وقش البيدر ، ولم يعد في المكان أن يهش لنا باب الخشب العتيق ، المصوغ بدخان الموقد ، المحتفظ بلهات السكان ، والطبيع ، وعقب البيت من الداخل ، فيشعرون أن هنا مفتحا للانس ، للحماية للاستقرار ، هنا بيت فيه زيت ، وغلال ، وخبز ، وبرغل ، وخل ، وزبيب ، ولوز . فيه بساطة ، وسماح ، وغناء ورقص ، وتساييح .

فيه عالم العائلة الكامل ، يتسع لعشرات السكان ، وليست فيه غرف ، غرف تمتع تعاقق الانفاس ، وقبلات العيون ، وتؤدق القربى والصلات ، ليست فيه غرف لها جدران تمنع ، وتفرق ، وتوحش .

كان بيتنا القديم بيتا . كنا فيه فرغا من العائلة البشرية ، كنا الدنيا ، واليوم نحن منتسبون الى البشر بالمدينة الحديثة انتسابا . نطمئن ولكن على غربة ووحشة . نستقر ولكن على قلق وطموح . ونحن نستشرف والحنين وحده هو الذي يربطنا بماضينا الحلو ، ويلطف من قسوة الغربة في حياة لم تعد بسيطة لطيفة كما كانت .

والحنين وحده يقتلد بيوتنا بالزيت ، ويمنع جفاف الكهربا نداوة الشعر ، وبالحنين بقي لنا في هياكل نفوسنا ورحاب بيوتنا ، خشوع صلاة .

علي شلق

والجفصين ، والبريقة كانت شائعة في لبنان قبل السمتو والبلاط ، وكان سقف المرنع كريشا ، والواحا من اجود القطرائي ، لا يدلغ ، وهو عال ولكن سطحه ايضا كان من الخوازة ، فهو يحدل كذلك في الشتاء ، ولا انسى الخوازة المنبتة في الجدار القبلي ، حيث كانت متخمة بالقضامي ، والجوز ، والسفرجل والزبيب واطياب التل .

كان المربع مصطفا لنا ، وكنا لا تكفي به بل نقيسم خيمة من غصون الفار والقصب الرفيع والطخين . لم يكن في تقريبا غير مربعين اثنين ، يسميهما القرويون عليتين ، وكان المربع المكان الوحيد الصالح لاستقبال الضيوف الكبار ، وربما صلى أبناء القرية فيه عيدهم قبل بناء الجامع .

عندما عدت من مصر ، وجدت والذي قد اضاف جناحا جديدا الى المربع القائم على دعيمة ، وسقوف غرفه الجديدة من الاسمنت والحديد . لكنني عندما عدت من فرنسا بعد ذلك بعشر سنوات هدمت البيت القديم وهدمت معه المربع ، وبنيت بيتا حديثا حسب خسارة المهندس الصديق انطون خزامي ، فاعطتنا أحجار المربع مجالا لبناء ما لا يقل عن سبع غرف بالحجر المنحوت ، فكنا كان ذلك المربع حصينا ، طويلا غريضا ؟ بقيت من والذي عنتا وخرجا عند هدم البيت الشوي ، واقتلاع السندريانة القديمة التي امام المربع ، فهي كما يقول من عمره . ورفيقة أيامه . لكنني اغريته بالجديدة ، واعدت له جناحا خاصا حديثا في البيت الحديث ، ولكن ذلك ما كان ليحسبه ذكريات الشباب ، والطفولة ، في بيتنا الشوي القديم . أصبح اليوم مكان الاوضة ، والسوق ، والمصطبة ، والمنزل الشوي بستان ، وكاني تبراية ، وحيطانه ، وبالصور التي تطفو امام النظر في افقه ، وبين غصون

في جميع المكتبات

الشعر العربي في المهجر الامريكي

بقلم وديع ديب

ماجستير في الادب العربي

دراسة جامعية فنية

استحققت تقدير الاساندة واعجابهم

التمن ٢٠٠ ق.ل

منشورات دار ربحاني في بيروت

فيساريون بلنسكى الناقد الموجه

بقلم نقولا بوغولوفسكى

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



حياة بلنسكى القصيرة المثمرة ، تركت اثرا لا يمحي لا في تاريخ الادب الروسى حسب بل في الفكر الفلسفى والاجتماعى ايضا ، وكيف لا يكون الامر كذلك وبلنسكى هو منشى النقد الادبى الروسى . كان بلنسكى تلميذا صغيرا (ولد فى ١٨١١) وهو ابن طبيب بحرى (حين بدا يهتم اهتماما عميقا فى الادب والمشرح وقد اظهر قدرة غير اعتيادية فى هذا الشأن . وفى باكورة شبابه حاول ان يكتب شعرا وفصصا ايضا ، ولكن مواهبه لم تزدهر فى هذه الحقول ، اذ سرعان ما ادرك ذلك . ومع ضعفه فى الموهبة الشعرية ، فقد كان شديد الحساسية بالقيم الجمالية ، وذا ذوق لا يخطئ وقابلية على التفاعل الى قلب الادب الخيالى .

ولم يكن لدعنه المنقب الثاقب ما يحمله على الصبر على طريقة الحفاظ عن ظهر القلب كما كانت متبعة لدى مدارس ذلك الزمن . وبغير ان ينتقل انتفاء الامانة الاولى ، ذهب الى موسكو سنة ١٨٢٩ وهناك اجتاز امتحان القبول لفرع الدراسات اللغوية فى الجامعة .

كان ذلك بعد انتفاضة الديسمبريين (١٨٢٥) (١) بمدة ليست جد طويلة ، وكانت الحكومة حذرة وبخاصة ازاء الطلبة والأشخاص الذين يريدون الدخول فى خدمتها . فطلب من القبولين فى الجامعة ان يوقعوا على ما يدعى « قسم الولاء » وهو اعتراف بأنهم « غير متممين الى محفل ماسونى او اى جمعية سرية اخرى ، سواء فى داخل الامبراطورية ام فى خارجها ، وان يتعهدوا بعدم الانضمام الى اى نوع من مثل هذه الجمعيات او العمل معها . »

وقد كتب هرزن عن هذه الفترة من التاريخ الروسى قائلا : « لم تكن هناك جمعيات سرية . واعظم ما كان منتشرا هو التفاهم السرى بين الناشئة . والحلقات التى كانت تضم الناس الذين جربوا يد الحكومة الثقيلة ، عملت بما وسعها من عناية على محافظة اعضائها . ولما كانت كل فعالية عدا فعالية الكلمة المقتعة ، غير محتملة الظهور ، فان الكلمة نالت شأوا كبيرا من القوة ، ليست الكلمة المكتوبة حسب ، بل الى درجة عظيمة الكلمة المهموسة التى

غدت صعبة الاقتفاء حتى على البوليس . »
لم يكمل بلنسكى تعليمه العالى قط . فقد طرد من الجامعة نظرا لمرسه الذى حال بينه وبين الامتحان فى الوقت المناسب . كانت هذه مجرد حجة ، اما السبب الحقيقى لطرده فهو وقوع مسرحيته « ديمتري كالىنين » فى ايدى سلطات الجامعة التى عدتها « متنافية لالاخلاق ومسيئة الى شرف الجامعة » . وكل ما فى الامر انها عبرت تعبيرا عاطفيا عن احتجاجها على النظام الاقطاعى الاوتوقراطى السائد فى روسيا .

ثم جاءت فترة من الفاقة المدفوعة أصابت الشباب بلنسكى ، تلك الفترة التى اضطر - فى غضونها - ان يعيش على دروس خصوصية قليلة ، واعمال ادبية تافهة ، وبعض الترجمات من حين الى حين . ولكنه اتصل فى هذا الوقت بنقولا ستانكيج الذى تراس حلقة فلسفية ادبية ، انضم اليها اكثر طلاب جامعة موسكو تقدمية وقد كان لهذه المنظمة اقوى التأثير فسي تطور بلنسكى العقلى . وفى الوقت ذاته تشكلت حلقة ثانية بقيادة كل من الكسندر هرزن ونقولاى اوغاريف . يكتب هرزن عن هاتين الحقتين والعلاقة بينهما قائلا : « كنا نؤيد جميعا الديسمبريين والثورة الفرنسية ، ثم السانسيونية (٢) والثورة نفسها ... واعظم ما كنا نعلمه هو مقت كل نوع من انواع العنف ، وكل شكل من اشكال الجور الحكومى . . كان التجارب الوجداني ضئيل الشأن بيننا وبين حلقة ستانكيج ، اذ لم كانوا يمتقون اتجاهها السياسى الحزبى فعملنا اكثرهم موقعهم التاملى المحض . لقد عدنا هؤلاء ديمتريين ذوي عقلية فرنسية ، اما نحن فقد حسبناهم عاطفيين ذوي عقلية المانية . »

وهذا الاختلاف بين وجهتي النظر بين ممثلى الانجاهيم الرئيسيين لم يدم طويلا فى تاريخ الفكر الاجتماعى الروسى . فقد قدر لك « فلسفة » و « السياسة » ان يندمجا فى وحدة غنية سارت بالفكر الاجتماعى قدما الى امام . وبعد ان كان هرزن وبلنسكى على طرفي نقيض ، ادركا وحدة قضيتهم المشتركة ، واصبحا صديقين حميمين بعد ما كان بينهما من نزاع عقائدى .

ما كاد بلنسكى يبلغ الثالثة والعشرين من عمره ، حتى نشر اول مقالة رئيسية له بعنوان « هواجس ادبية » - ١٨٢٤ - فتح بها عهدا جديدا فى النقد الادبى الروسى . وفى تلك المقالة استعرض تطور الادب الروسى من زمن بطرس الاول الى عهده ، وفيها حلل اعمال معاصريه الادبية واوزج آفاق التطور اللاحق ، عارضا فيها فكرته الداهية الى ان على الكاتب ان يعبر عن « روح الشعب الذى ولد

(١) بالنسبة لشهر ديسمبر (كاتون الاول) هي انتفاضة قام بها سنة ١٨٢٥ بعض الشباب مطالبين بالحقوق الديمقراطية ، المزمج .
(٢) بالنسبة الى سان سيون الفكر الفرنسى الطوباوى ، وقد كان لارائه شأن يذكر فى اواسط القرن التاسع عشر . المزمج .

بين أحضان... وحياته الباطنية إلى أعماق البنابيع والعروق النابضة . »

لقد أحدثت مقالة الناقد الشاب هزة في العالم الأدبي فتأثر القراء بجدة تفكيره واستقلاله وقوة معتقده وجرأة أحكامه وصراحته . وقد تم تعزيز نجاح الفاضل الأولى بتدعيمها ، بكتابات اللاحقة . واليه يعود الفضل باعتباره أول ناقد روسي فسر تفسيراً عميقاً أعمال بوشكين الأدبية ، تفسيراً تضمن في إحدى عشرة مقالة متسلسلة نشرت بعد موت الشاعر المشهور بمدة وجيزة ، وهذه الدراسة الشاملة ، هي - كما نعتزف بها - أعظم أعمال بلنسكي . خصص بلنسكي وقتاً طويلاً لإعداد هذه السلسلة . ومع أن فكرتها خامرته في وقت مبكر ، فهو لم يشرع في كتابتها إلا في سنة ١٨٤٣ . كتب سنة ١٨٤٠ قالاً : « أن بوشكين يقودني إلى الجنون . ما أعظم عبقريته ! ما أروع طبيعته الشعرية ! أني وأقنع تحت تأثير سحره » ثم يقول بعدئذ : « بوشكين هو روسيا وهو الشاعر الوطني الوحيد المثل للشعب الروسي بأسره . » وفي مكان آخر يقول : « أنه كان التعبير الكامل للحياة الروسية . »

جمع بلنسكي ، في مقالاته عن بوشكين ، بين المعالجة التاريخية والتحليل الأدبي الممتاز ، مقتفياً تطور الشاعر خطوة خطوة ، عارضاً الرابطة الحية التي تشد شعر بوشكين بعمل سلفه وخلفه . يقول بهذا الشأن : « كلما آمننا الفكر في نتاج بوشكين ازداد اعتقادنا بصدق ما نكتبه عنه إنما يتناول الأدب الروسي بأسره . »

وإذا وضعنا الفكرة نفسها بأسلوب آخر ، فليقل : « بوشكين بحر » ينسلم كل البحار والحدود . يقول بلنسكي في هذا الشأن : « لم يؤثر تأثيره الشعر القوي شاعر من قبل ، فهو الذي طرح جانباً الكلاسيكية الفرنسية المزيفة في روسيا ، وهو الذي وسع مصادر شعرنا وجعله واجه العناصر الوطنية في الحياة ، في أشكال جديدة لا حصر لها ، وهو الذي ربط الشعر بالحياة الروسية والحاضر الروسي وأفناه بالانكار . » وبالإيجاز قدم بلنسكي دراسة وافية لكل مظهر من عهد بوشكين في الأدب الروسي .

أما قدرة بلنسكي البارزة للتعرف على المواهب حتى في الجهود الأدبية المنعثة لدى الناشئين ، فقد كانت جلية الواضح في مقالاته عن ليرمونتوف . كان الأخير شاعراً مغموراً حين أعلن بلنسكي أن نجماً جديداً سلطوا ظهر في أفق الشعر الروسي . وذهب إلى القول : « أنه قد خطا أولى خطواته ، ولكن ما أعظم إنجازاته وما أغنى معطياته . أننا نتوقع منه كل شيء في المستقبل . ومع ذلك نحن لا ندعوه « بيرون » أو غوته أو بوشكين ، ولا نقول : أنه سيطرودو يصبح « بيرون » أو غوته أو بوشكين مع الزمن . أنه لن يكون أحد هؤلاء ، بل سيكون ليرمونتوف هو نفسه . قد تكون مغالين في ثنائنا بالقياس

إلى الجمهور ، ولكن هذه ليست المرة الأولى التي أخذنا فيها على عاتقنا المهمة غير المشكورة : مهمة الصراحة والتوكيد على قضية لا يؤمن بها أحد أول وهلة ، ثم سرعان ما يتبادر الناس إلى تصديقها . . . أننا نجد في مقالات بلنسكي عن بوشكين وليرمونتوف أمثلة عميقة التفكير حسب بل كتابة حية تمتاز بالروح العاطفية الفنائية المنبعثة من إدراك الشعر والحذب عليه .

وما له مكاتبته الخاصة في كتابات بلنسكي مقالاته عن غوغول الذي يعتقد « أنه ملا الفراغ الذي تركه بوشكين . » أما السمات المميزة لأعمال غوغول فهي البساطة والطابع الوطني الظاهر والواقعية . وقد عد بلنسكي نفسه بين أبناء الجيل الذين نضجوا « تحت تأثير شعر غوغول . » كتب إلى مؤلف (النفوس الميتة) سنة ١٨٤٢ قائلاً : « أنك الوحيد الذي بقيت لنا ، وأن وجودي الأخلاقي وحيي للأدب الخلاق متعلقان بك كل التعلق ، وإذا لم تكن أنت موجوداً لانعدم حاضر حياة بلدي الأدبية ومستقبله . » وجد بلنسكي في أعمال غوغول تأييداً ودعمه لظفره الأسطيقية (الجمالية) . إذ أن غوغول شأنه شأن بوشكين ، كان ناقداً وكاتباً خيالياً في الوقت نفسه . وغالباً ما احتدى تفكيره النظري حدود تفكير بلنسكي .

أعلن بلنسكي أن غوغول هو رأس اتجاه جديد في الأدب الروسي ، اتجاه عرف فيما بعد بـ « المدرسة الطبيعية » لإنشاء بلنسكي « الحياة الاعتيادية » . دافع غوغول من باكورة عمله الأدبي عن فكرة تصوير « الحياة الاعتيادية » . وقال بهذا الصدد : « كلما كان الشيء اعتيادياً ، اشتدت حاجة الناس إلى الواقعية الاستخلاص شيء غير اعتيادي منه . » وهذه الفكرة وجدت لها تطوراً وتأييداً نظرياً في كتابات بلنسكي وأصبحت من أركان الأسطيقا الواقعية .

وفي مقالة « القصص الروسي وقصص غوغول » يتحدث بلنسكي عن الفكرة نفسها فيقول : « كلما كان موضوع القصة اعتيادياً ، اقتضى الأمر من المؤلف موهبة أشمل . » وفي كلمات « تصوير الحياة الاعتيادية » وجدت البهرة التي أتبعت منها إلى الحياة كل كتابات غوغول . ولما كان مبدأ المدرسة الطبيعية يتنافى وموقف النقاد الرجعيين ، نرى تكاليفهم العدواني الذي وجهوا به مقالات غوغول وفي الاستقبال العدواني الذي واجهوا به مقالات بلنسكي ، ولكل من الأمرين دلالة الاجتماعية العميقة . إذ أن كتابات غوغول ولا سيما « الفئس العام » و « النفوس الميتة » أصبحت على يدي بلنسكي أسلحة في النضال ضد القنائة والأتوقراطية .

ولما خان غوغول في أواخر حياته مبادئه نفسها بنشره كتابه الرجعي « فقرات منتخبة من مراسلة الإصدقاء » كتب بلنسكي رسالة غاضبة إليه ، وفيها يقده نقداً عنيفاً صريحاً لخنوعه للسلطة وغير ذلك من الفضائل الدلييلة والعج عليه بنيد ذلك الكتاب والتكفير عن نفسه من طريق

« أبدأ كتب جديدة تعويضاً عن تلك الخطيئة . »

وقد أحدثت مدرسة الأدب الطبيعية تأثيراً قوياً في الأرمينييات والخمسينيات « وهنا لا بد أن نذكر » قصة « نلوم » لهرزن وأقسام الأول من « حكايات رياضي » لتورجنيف و « قصة اعتيادية » لفونتشاروف فهي جميعاً حبيسة تطورات الأفكار التي فسرها بلنسكي ، وقد رحب الأخير بظهور كل من هؤلاء الكتاب على المسرح الأدبي . كما أن الناقد ايد نايبدا قويا كثيراً من الكتاب الآخرين ومنهم دوستوفسكي الذي وجد في كتابه الأول « أناس لقراء » موهبة قدر لها العظمة والعلاء .

اعترف تورجنيف بتأثير بلنسكي القوي فيه وافر بان بلنسكي هو الذي شغاه من أعجابه الصبياني ببلاغة نينديكتوف الزاهية . ولما قرأ أول مرة مقالة بلنسكي عن الشاعر انتابه غضب شديد على الناقد ، ولما استمر في القراءة وفكر فيما قرأ وجد نفسه متفقا مع حجج بلنسكي . على الرغم من دشهنة وتأثره ، يقول تورجنيف بهذا الصدد : « دهشت برد الفعل غير المتوقع هذا ، وجربت خنقه بكل قوة ، وبين اسدقائي تكلمت على بلنسكي بأعنف لغة . ولكن صوتاً في دخيلة نفسي استمر يهمس : انه كان على حق ... وبعد مرور مدة قصيرة ترك قراءة نينديكتوف ... »

ومما يجدر ذكره « وصف تورجنيف لمقابلته الأولى مع بلنسكي حيث يقول : « رأيت رجلاً أقرب إلى القصر ، مستدير الكتفين ، بلامح منقطعة مؤثرة ، شعوره الجليل متدل على جبهته ، ووجهه يعبر عن رغبة وقلق تراهما عادة في الناس الوحيدين الخجولين . تكلم بلنسكي - أول الامر - بسرعة وبغير حيوية ، ودون لجة إسبامية ... ثم استندت حميمته فرفع عينيه وتغير وجهه ... وما كان يلبثه حين كان يشعر بشيء شعوره عميقاً ... »

تبع بلنسكي تطور موهبة تورجنيف عن كتب . ولما ظهرت قصة « خور وكالينيتش » القسم الأول من « الرياضي » في مجلة « سوفريمينيك » سنة ١٨٤٧ ، كتب بلنسكي إلى المؤلف قائلاً : « أنا متأكد بأنك نفسك لم تذكر ما فعلته في » خوروكالينيتش » واعتماداً على صنيعة في « خور » استمضي قدماً إلى امام ، فهذه هي حليتك الحقيقية . »

ومما أفضح بجلاء أن تورجنيف وجد مجاله الحقيقي بهذه القصة . كان هذا أكثر من نجاح شخصي له ، فهو نصر أيضاً لمدرسة غوفول التي عمل بلنسكي جهده لإكمال وحدتها ، وهو فوز للأدباء الواقعيين ، ولبلادتهم التي نظلها بلنسكي . انه هو الذي ألح على الكتاب توسيع مجالات ملاحظاتهم ، والشعور بمشاعر المضطهدين ، وكشف طبيعة العلاقات الانطاغية البشعة وعبوديتها الزنيمة ، لانها قوة آمنة تعرقل تقدم البلد .

وفي حالة نيكراشوف الكاتب ، قامت صداقة بلنسكي

بدور مهم . إذ حالما انضم نيكراشوف إلى حلقة بلنسكي أصبح اتصاله وثيقاً بالفكر الاجتماعي المتقدم في زمانه . وهناك سمع المناقشات الحادة واسهم فيها ، المناقشات التي كانت تدور حول المشاكل الفلسفية والاجتماعية والسياسية الالهية وحول رسالة الأدب ، وواجب الكاتب ازاء شعبه .

لقد رأى بلنسكي بدور موهبة اصيلة في اعمال نيكراشوف المبكرة ، ففتح عيون الشاعر على قائلياته الحقيقية ، وبين له القضية المقدسة التي ينبغي العمل من أجلها . وبعد ذلك بسنتين تحدث الشاعر عن صداقة بلنسكي وعماعت له .

كانت فعاليات بلنسكي متعددة متنوعة . وكان تشيرنيسفسكي على حق حين قال عنه : انه لم يكن نادياً لامعاً حسب ، بل معلماً لامعاً وأحسن مؤرخ أدبي في روسيا . ولم يقتصر اهتمام بلنسكي على الأدب الروسي فقط ، بل وجد فراؤه في مقالاته تحليلات رائعة للأعمال الأدبية العالمية ، كذلك التي تناولت شكسبير وشلر ومولير وسرفانتس ولوتر سكوت وفنيهور كووبر وغوته وبيرون وآخرين كثيرين .

يقول هرزن في كتابه « أفكار عن الماضي » : « انني أعاد بلنسكي أحداً من أبرز الشخصيات في عهد نقولاً ... نفي سلسلة من المقالات النقدية ناقش كل شيء بحذر وبغير حذر ، وفي كل مكان كان آمناً لمقتله السلطة ، حتى كان يبلغ أحيانا حد الإلهام الشعاري ... من لا يتذكر مقالاته عن قصة « بياشا » لتورجنيف وعن دير شافين « موتوالموف » كأنه هاملت ؟ فما أعظم أمانته لمبادئه ! وما أروع شجاعته ! وما أدق مراوغته للرقابة ! وما أشد جرأته التي أبداها في هجماته على أرستقراطية الأدب . »

أن الرجل الخجول ، ذلك الجسم النحيل حمل روحاً عظيمة ، روح مصارع ، أجل كان محارباً قوياً .

« لقد كان شباب بطرسبرغ وموسكو ينتظرون بفارغ الصبر مقالات بلنسكي من اليوم الخامس والعشرين من كل شهر (إلى نهايته) فتراهم يتحدرون إلى المقهى ست مرات متتاليتين عما إذا كانت مجلة « أوتجيسيفيتي زابسكي » قد وصلت ، وحالما يصل الجلد الثقيل يتلافونه من يد إلى يد ويسألون « هل من مقالة لبلنسكي ؟ » وإذا ما وجدت المقالة تناولوها باهتمام شديد ، بين الضحك والمناوشات ... »

وفي سنة ١٨٤٦ ترك بلنسكي التحرير في « أوتجيسيفيتي زابسكي » للعمل في « سوفريمينيك » مجلة نيكراشوف ، وهناك نشر دراساته المشهورة للأدب الروسي من سنة ١٨٤٦ إلى ١٨٤٧ . ولكن القدر لم يسمح له بقيادة تلك المجلة طويلاً إذ توفي بالسل في مارس ١٨٤٨ . أما تشيرنيسفسكي ، الذي واصل عمله ، والذي أعجب ببلنسكي لعجه العظيم لبلده ومحبيه

موت فنان

مات القيثار .. ولّى نشيده
والقيافي .. فأين ضاع قصيده
وانطلقا للحن ، مات منه خلوده
يهز الفنان .. يا من يعيده

رائعا ، ما وعاه يوما زمان
عليه ، ويستزيد المكان
خفيفا .. تضمه الاذان
دامعت .. حفت بها الاحزان

والمدى راعف الجبين كتيب
تبكي ، يهزها التعذيب
يرتج .. تعترسه الكروب
صرخة اليوم .. والصدى والتعيب

اذا مات ضاع في المساء
لتفتك رابع الانواء
فقد الجريمة النكراء
ونفاد الدنيا بالغناء

نعم من يحتويه لما يغني
تهيل عليه انهار حزن
اذنك ، من بعد صوته لا تجني !
الغوالي .. يصيب بحر فن

يا شقاء المساء ، قد جف نبع الاء
كان من قبل يملأ الريح شدوا
فجأة .. خيم الفناء .. رهيبا
من بعيد النشيد للدقة الاولى

كان قبرا في مسمع الخلد وعدا
بصمت الصخب ، يفتح الصحو عينيه
الاماسي تعبه .. تذكر مسراه
فجأة مات .. فالوجود مراثي

هذه صفحة المساء شحوب
والنجوم الصغار في الافق المطعون
والسكون الحزين في حلبة الظلمة
مات فناناه .. ولم يبق الا

يا شقاء المساء .. ما ظلم الليل
تزحف الجن والزواجر والخوف
فاذا الصمت رجفة وكهوف الليل
وبقايا فناناه .. لم يبق الا

يا ذرى رددت غنائه وكانت
انت اصبحت كاليتيمة تبكيه
لا تجني ان خيم الصمت في
في كتاب الخلود نهر اغانيه

احمد حسن ابو عرقوب

اربد - الاردن

اسكاته . « بدأ بلنسكي » حياته الادبية « مثاليا وانتهى
الى موقف واقعي . وهذا التطور من الموقف الاول الى
الثاني تضمن في عملية بطيئة ، الا انه كان نتيجة منطقية
لهضمه الابداعي للثقافتين التقدمية الروسية والاوروبية
الغربية معا .

يوسف عبد المسيح ثروة

اربيل - العراق

الثورية ، فقد كتب في رسالة بان الموت انقد بلنسكي من
الاعتقال والابعاد .

وكذلك يعلق تشيرنيسفسكي على طبيعة بلنسكي
الحية بأنه كان خجولا ، ولكن المسألة اذا ما تعلقت
بمعتقداته أصبح عدوا قويا ، وفي هذه اللحظات كان
« يتكلم بأسلوب ناري ككتابته ، ولم يكن لاحد قوة على

أطفاقت سيجارتي ، وفرغت من
-تساء قهوتي ، واغلقت كتابي ..
ورحت أنامل ما حولي من صور الفتا
والفتى ، منذ ان اعتدت الجلوس في
حديقة هذه القهوة ..

فها هي شجرات « البيسانس »
الثلاث في مكانها القديم ، عالية
متشابكة الفصوص ، تسكنها مئات
العصافير الموزقة طول النهار ..
وها هي « تكعينة » العنب تزخر في
هذا الوقت الصائف بالصائف بالورق
والعناقيد .. وهذه هي الكراسي
المستهلكة مبثرة في كل ناحية ..
و « الترابيزات » التي يتخلقها معظم
النهار وشطراً من الليل ، لأعسو
« الطاو » و « الدومينه » .. وبين
أرجل الكراسي والمناضد ، تروح
قطط القهوة وتروح - قطط اليقة
مختلفة الاشكال والأحجام والأعمار ..
عاش أجدادها هنا منذ سنين في
أمان وسلام ، فتوالد وطب لها
المقام ..

ثم رايته - مقبلاً نحو « زبون »
مطرق ناعس - « شحاته » -
الجرسون المجوز ، الذي عاصر -
كما يقول - عهود هذا المقهى منذ
نشائه .. جاء حاملاً صينية عليها
كوب ماء ، ملقياً نظرة عابرة الى
« بندق » ماسح الاحذية ، وقد
تفرص على الأرض ، مسنداً ظهره
الى شجرة ليستريح من اللف
والدوران ..

كان هناك هدوء وقتي شمل
المكان، لخلوه في ساعة العصر الباكرة
هذه ، من اللامعين الصاخبين ، ومن
الباعة التجولين .. فتركت العنان
للافتكار والأحلام - سخيها وجدها
- تغفر وتروح في الرأس ، كما
تفعل هذه القطط في ساحة القهوة ..
ولكن شيئاً اعادنى سريعاً الى
الأرض .. لقد دلفت الى الحديقة ،
هذه المرأة نفسها - او قبل هذا
الشيخ الغامض .. ولطالما رايتها
تسلسل الى هنا كقطعة عجوز ، تسكع
في مشيتها ، حائرة حذرة ، ثم ترمي

على مقعد ، وتستند الى خوان ،
لا تغيرهما ابداً ! ..
ولطالما ايضا استعري نظري ترددها
على هذه القهوة . فقلما تطرق النساء
هذا المكان ، العامر دائماً بأصناف
الرجال .. وأخالها اجنبية الجنس
- ولكنها كانت غريبة الشكل ، فهي
قصيرة القامة ، مخينة الظهر ،
خشنة اللامع .. في وجهها تجاعيد
الشيخوخة ، وشعرها تهطل منه
خصل بيضاء .. وبالجمل كانت
طلل امرأة - انقراض شباب غض
عصفت به يد الزمن !

وملابسها تزيد شكلها غرابة ..
فعلى رأسها منديل أسود ، يخفي
معظم شعرها .. وتحت « جاكته »



قديمة رمادية اللون ، تحنها حجاب
قصير أسود - يكشف عن جوارب
عتيق .. ومن يمينها تدلى حقيبة
من قماش أبيض مخطط ، لها مقبض
أخضر اللون ! ..

لم يكن لجلوسها في هذه القهوة ،
اي سبب مفهوم ، والمكان - كما
قلنا - يكاد يكون مقصوداً على الرجال
وحدهم .. وهي لا تجالس احداً ،
ولا تكلم انساناً .. صامتة ، مشغولة
بنفسها ، وبالقطط أحياناً . فاعلموا
تجئ لهذا الغرض - اي من اجل
القطط - وليس في هذا عجب ..
فكثيراً ما تصادف نساء وقورات ،
يقفن في زوايا الطرق ، لتوزيع الخبز
والسمك ، على قطط الشوارع



الضالة ، وهي تعرف موعد حضورهن ،
فتتجمع هناك منتظرة .. وها هي
قطط القهوة تانس الى صاحبنا هذه ،
وتتمسح بها ، ويصعد بعضها الى
خوانها فلا تردده ، وتجلس احداها
على حجرها فتتركها في سلام ..

ومع ذلك ، قد شعرت بغضول
غريب يدفع الى استطلاع امر هذه
المرأة .. اتنا كثيراً ما نحضر توفنا
فيما لا يعيننا .. يغربنا كل مستور ،
ولا نهذا حتى تكشف عن المجهول ! ..
وقد رايت « المم شحاته » يدخل
الى حديقة القهوة كمادته ، ويقع
بصره على هذه السيدة وهي تطوف
ثم تجلس .. ولكنها لم يلق اليها بالا ،
ولم يعمرها اي اهتمام .. ويبدو انه
اعتاد رؤيتها هناك ، وأنه يعرفها من
زمن ..

وما لبثت المرأة ان قامت في
ثاقل وانصرفت .. وجاءني شحاته
يكوب من الماء ، وتبادلنا بضع كلمات ..
ثم اشرت الى حيث كانت تجلس
صاحبنا منذ برهة ، وسألته :
« - وايه حكاية الست دي اللي
تيجي هنا ؟ .. »

وأجاب شحاته في هدوء : « دي
مجنونة .. غلبانة ! .. لا حكاية
قديمة حضرتها من اولها .. »
قلت : « حكاية ايه ؟ .. »
وراح شحاته يقول ما معناه :

« كانت جميلة في شبابها ..
اذكرها جيداً .. وكانت كلما مرت
بالقهوة ، لغت انظار الجالسين على
الرصيف .. واعجب بها احدهم ..
وكان من بني جنسها .. وتعرف
بها .. واحبها ثم خطبها ، وعزم على
الزواج منها .. كان فتى شامخاً ،
لطيفاً كريماً .. وكلنا كنا نجه ..
« زبان » « زبائن » قهوتنا .. يحضر
الى هنا كل مساء ليلعب « الطاولة »
مع اصحابه على هذه « الترابيزة »
هناك ..

« وكانت الفتاة تحضر الى هنا
أحياناً ، وتقف بقرب الباب ، وتبغني
اليه لاستبدية . فترك اللعب ويخرج

رفيف

..

ليت نجما في سماء المشرق
ينثر الورد على ارجوحتي
علني ابني من الورد لها
انا لولاهما غريب ضائع
انا اهواها فيا عطر انهمر
ربة للحسن في اعطافها
بين جفنيها مرايا عكست

حين يهوي من غديري يستقي
ثم يلقي عطره في مفرقي
الف قصر في حدود الافق
انسا لولا جهال لم اخلق
فوق شبكي وبالنور اغرق
انبت الورد غصون الزئبق
في كؤوس التبر لون الحبق

يا اخضرار العين ادهقت دمي
ضمني ما بين جفنيك اذا
نزرع الانساق بالحب ولا

لا تدعني خذ بقايا رمقي
ضاعت الدنيا بنا وانطلق
تسروني الا بدمع الشفق

يا حبيبي اي قلب في الهوى
نحن للحب خلقنا حبسا

لم يسبح ، لم يذب ، لم يشع
لم يمش في الناس من لم يعشق

ARCHIVE

بيت يامون - لبنان محمد شمس الدين

http://Archivebeta.Sakhril.com

يلقي اليها بفتات الخبز والجبن ..
« صحيح كان راجل عال - الله
يرحمه ... مسكينة .. »

وتركني العم شحانه الى زبون
يصفق في الخارج .. وبقيت اتفرج
في دهل على فطط القهوة وهي
تجري الواحدة وراء الاخرى ..
والانكار تجري مثلها وتدور ! ..

ولما عدت بعد ايام ، رايت صاحبتنا
تسلك الى حديقة القهوة ، وتجلس
على المقعد نفسه وتستند الى
الخوان .. وعيناها ترقبان الباب
الرجاجي المفتوح امامها ، كأنها تتوقع
قدوم انسان !!

نقولا يوسف

الاسكندرية

الله .. وجند الفتى وذهب الى
اليدان .. وغاب طويلا .. وانقطعت
اخباره .. ولكنه لم يرجع .. ثم
علمنا انه قتل في الحرب ..
« غير انها لم تصدق انه مات ..
ولا تطيق ان تسمع احدا يقول انه لن
يعود ! .. فهو في اعتقادها ما زال
حيا يرزق .. ولا بد ان يرجع ! ..
ويجلس هنا في مكانه - هنا في هذه
الحديقة ، وعلى هذا المقعد نفسه ،
والى هذا الخوان حيث كانت تجلس
هي الان ... ذكرياته كلها لم تزال
باقية هنا كما كانت .. الهواء الذي
كان يستنشقه .. وكرمة العنب ،
واللوفة .. والاصحاب .. والقطط
التي كانت تسرح حول قدميه وهو

اليها للحديث او للزهة .. وقد
احبته على ما لاحظت حبا شديدا ،
وعقدت عليه الامال .. كان هنا مكانه
المختار ساعة المساء .. فكانت اذا
ارادت لقائه او التحدث اليه في اي
شان ، وجده جالسا هنا مع
اصحابه .. وكنت لا اراها الا باسمة
ضاحكة .. كانت سعيدة دائما ،
وكريمة مثله ..

واشعل شحانه السجارة التي
قدمتها له ، ونفث دخانها ، ثم تابع
كلامه :

« .. ولكن لم تمض على خطيئتهما
هذه ، وعلى تلك الهادة غير شهور
قلائل حتى شبت الحرب لعنها

مكتبة الاديب



الساعات الاخيرة

تأليف طاهر الطنحي - تقديم عباس محمود الفقاد
(لم يذكر الأستاذ اليومي عدد صفحات الكتاب وأين طبع)

اعجب للاديب الصحافي كيف يستسي له ان ينتج ادبا محفيا ، هذه الايام ، اذ انه من اعماله الكثيرة في موج جاشد لا انتهاء له ، ومع ذلك نرى لذوي الاصاله من هؤلاء عزيمة قادرة تضطرحهم ان يبرصوا حاجات قرائهم فيخرجوا عليهم بين الفينة والفينة بمؤلف نفيس !!

والاستاذ طاهر الطنحي مدير تحرير مجلة الهلال وروايات الهلال وكتاب الهلال ، اديب متمكن كادت الصحافة ان تبني على مواهبه القادرة ، فهو لا يفرغ قليلا لنفسه فيجمع من الصحف المختلفة ما نفعته به فربعته الفياضة في مدى اكثر من ربع قرن، حافظ بالدراسات الحية ، والمقالات النفيسة ، والقصائد الممتعة ، وكم مضى الناصحون ، فابتسم في لطف ، ووقف في صفاء الجو مستقبلا ، وحيثما .

على ان الصحافة قد افادت اديبه من ناحية هامة اذ مكنته من الاتصال الشخصي بصفوة مختارة من اعلام الادب والتي في العصر الحديث تشابه نفوسهم ، ودرس احاسيسهم ، وحلل منازعتهم ثم استطاع ان يكتب عنهم ما يعتبره الناقدون مائة احدى لآراءه الطنحي المعاصر ، ولا عيب على كتابه هذه غير انها لا تزال مبشرة في صحف دار الهلال المختلفة ، وتتطلب من يجمعها في مجلد خاص ، فمتى يكون؟ وقد ظهر في هذه الايام مؤلفه الاخير (الساعات الاخيرة) يتضمن فصولا رائقة عن بعض اعلام النهضة الادبية والعلمية في الشرق والغرب، ويتحدث عن ساعاتهم الاخيرة على فراش الموت ، حديثا لا يقتصر على هذه اللحظات الحرجة وحدها ، بل يمتد في براعة شائقة حتى يقدم خلاصة اعمالهم الجيدة ، في سياق فني متسلسل ، يستهوي القاري فلا يشعر ان مؤلفا يورخ ، بل يعسى في اعقابه ان روحا عذبة تتحدث في نائر منفل ، تصور مقارنات الدهر ، وغير الايام .

وقد نشأ الكتاب نشأته الاولى بمدينة دمياط ، ذات التاريخ الحافل في القديم والحديث ، فاهلته لا شعوريا ان يدرس كتاب الزمن ليعرف ما قام به اجداده الامثال من نشال راتع عبر القرون ، ثم تعلم في الاثر ودار العلوم فارزاه حيا للادب ، وهياما بالبلغة العربية ، فاصبح بنشأته وثقافته مؤرخا يقدم مادته في سياق ادبي شفاف ، واديب يتخذ من مشاهد التاريخ منفسا لاهامه ، ومجالا لابداه الرصين .

وقد طلع على القراء ياون خاص من الكتابة التاريخية ، نراه في مؤلفه البدع « معارك السيف والقالم » اذ رسم صورة حية لاناس من عظماء التاريخ الاسلامي في عصر بني العباس ، فساق حيواتهم الحافلة في نسق روايتي متزن ، نقرأه في هدوء فيجد العتائق العلمية بارزة تتلطمح من كل سطر ، وترى الخيال يسير في خدمة هذه العتائق ليجلو غوامضها ، ويفسر مبهما ، لا ليهتلق تاريخا جديدا ، كما تعود بعض الكاتبين ان يلجا الى خياله ، فيتجنى على العتائق ويكتب اوامها

لا صلة لها بالتاريخ ، ولكن الاستاذ الطنحي قد زأج بين الفن والعلم مزاجية عادلة فلم ترجع احدى كفتي الميزان ، واستطاع ان يعرض التاريخ الحق في نسق لطيف .
وكتاب (الساعات الاخيرة) قريب الشبه بكتاب معارك السيف والقالم ، من ناحية اهتمامه بالعرض الادبي من جهة ، والعتائق التاريخية من جهة ثانية ، ولكنه قد اتخذ له مسرعا غير مسرع الكتاب الاول ، فهو يتحدث في اكثر فصوله عن اناس معاصرين لا عن رجال بني العباس على ضفاف دجلة والفرات، وهو يتخذ من الحوار والمسامرة طريقة شائعة لعرض افكاره ، وجلاء معانيه

معانيه معاملة الغالب والتغاذ البصير شيء كثير . والكتاب معرض بهج يرى فيه كل قارئ مشتتاه ، حتى يصعب على الناقد ان يعيل به الى ضرب خاص من الفنون ، فلك ان تجعله كتاب ادب او كتاب تاريخ او كتاب اخلاق !! وانت مصيب في جميع ما تراه . لك ان تجعله كتاب ادب حين تراه يعيد كل محادثة كل اديب يتحدث عنه ، فلا تكتب عن حافظ ابراهيم مثلا عاش في جوه وطاوقة السلاسل العذبة فاني من الاسلوب ما يكشف عن رقة وفكاهة . وادفلك من خلال كلامه على خصائص الرجل الفكرية ومنحاه الادبي ، وتلك مقدرة لا تنكر ، اذ ان المؤلف قد تعرض لرجلين يختلفان منحي وطريقة ، فيتحدث عن كل اديب بلقته ومشرته ، وقد يكون احدهما نهرا سبيلا ، والاخر طودا يعثم ، ومع ذلك فالاستاذ الطنحي قدبر على ان يجمع بين المتشبين ، ويؤلف بين التفسيرين !!

يتحدث - مثلا - عن مصطفى لطفى المفلوطي صاحب السلسلة الممتعة ، والعذبة الشفافة ، والانطلاق الحر ، فيقول متكلما عن يوم وفاء حين التقي على الزعيم الوطني سعد زغلول :

« لكن هذه الخطم الساجعة في رايضاها ، وهذه الاثر الباسمة على انجتها ، وهذه الارام الرائعة في فيافها ، وهذا التسمي المختل في طياتها ، والبلل بليلاتها ، وقد سمعت بومه ، وتعظيم فيثارت ، فوجت العظام ولدت الاثر ، واستقرت الجعجة فيه الارام فسقطت شجبة يغطيها يو شغل الناس عنه باصادة سعد ، فسوا كل شيء حتى هذا المصاب العظيم ، واستأثروا بكل خطب ، حتى هذا الخطب الجسيم ، فحمل الهول عنهم تلك الطيور الوفية التي طالا ناجاها ، وتلك الاثر الندية التي طالا استوحاها ، وتلك الظلاء الرشيدة الاسرة التي تحاكي اسلوبه في رشاقة ، وسحره وآثره في القلوب » .

ثم يتحدث عن السيد توفيق البركي صاحب السجعات الممتعة ، والنواحل المنسقة ، والقرابة الجزلة ، والاصطيدان التبريز لاوابد اللفة وشواربها ، فيقول : « يا ما احلى الوحدة والريف ، وذلك التمتي والصيف ، والجو السجع ، والظل الوريث ، ما لي ولتناس ! ولايرهم العباس ، وقد مارسنته اشق مراس ، فقلت منهم الغور والباسي !! » ثم تدور فصول الكتاب على نحو من ذلك ، يتخرج قارئه وقد اتم بخصائص كل اديب ، وتابع التطور العقلي والاسباب لدى الكتاب فإفناه ذلك عن كل ما يفك فيه التناد من احكام .

ولك من ذلك ان اجمل الكتاب كتاب سياسة وتاريخ ، اذ ان قارئه سيرة مصطفى كامل او محمد عبده ، او توفيق البركي او علي يوسف ، او تولستوي سليم بالادوار السياسية الهامة التي قام بها كل رجل في محيطه ، فيعرف كيف عاون هؤلاء كل على طريقته ، على ايجاد مجتمع دستوري حر ، وكيف قاوموا الظلم السياسي والاستعماري والافطاني مغاومة تكثفت عن غثايل خاطلة للاستلاية ، وسعداء وافية للوطنان ... ففيه العبرة التاريخية واللذة الفكرية في رصد الحوادث، واستنساخ سير الابطال .

عائد الى الميدان

مجموعة القصص - تأليف عيسى التاوي - ١٦٨ صفحة -
منشورات دار الرائد في حلب - مطبعة الفنون بحلب

هذه هي المجموعة القصصية الثالثة للأديب الأردني المعروف الاسناد عيسى التاوي ، فقد سبق ان ظهرت له مجموعة بعنوان (طريق الشوك) عام ١٩٥٥ وظهرت عام ١٩٥٦ مجموعة ثانية بعنوان (حلي السيف بقول) . واود ان ابادر للاشارة بنشاط التاوي ودأبه في ميدان الانتاج الادبي ، لا بدافع الصداقة التي تربط بيننا بل بدافع من الرغبة في قول كلمة الحق ، واني لا اعتقد ان يوجد بين كتاب الأردن من يضاهيه في غزارة انتاجه . ولقد سبق لي ان تحدثت عن بعض ما انتجه فلم التاوي ، وذكرته ان مما يؤخذ عليه ، تعدد وجوه نشاطه الادبي : فهو يفرغ الشعر (ديوان التاميد) ويعمل في النقد الادبي ويكتب البحث العام ويؤلف في سير الحياة (اب الهجر - ايليا ابو ماضي . الياس فرحات) وهو يترجم ايضا (اطفال وعجائز) . ولكن ارجو ان لا يؤخذ كلفه (ماخذ) بضعما الحرفي لانها على الأرجح نوع من التمني في ان يصرف الكاتب الى نوع واحد من انواع الانتاج الادبي بحيث يبلغ فيه الذروة .

ولقد كان اول انطباع لي بعد الفراغ من مطالعة هذه المجموعة ، ان كتابها تطور في فنه تطوراً يستحق عليه الشارة ، كيد الصانع الذي يهر في صناعته فيزول عنه ذلك الحرس الفيزي الذي يلازم البندي . واني لمفج حذا بقصة (منصور بك) قصة الفتى الذي يدب ويجد ويكد ولكنه لا يلقى التقدير اللامع لدأبه واجتهاده ، لانه لا يتخذ الأساليب التي يتخذها سواه للتحرق من الرؤساء ، فتخطاه الترفيات، ثم يسفوه طموحه الى بلاد القرية حيث النجاش والكفاة العادلة على الجهد المبذول . ولكن اعجابي لا يقتضي من القول ان الكاتب اغرق فيلاقي وفيها شيئاً من مجتمعهم وفي مدح حسنات مجتمع اجنبي . . . وانا اوافق في اعتبارك زبالاً للصنوعية والمحاكاة في مكانة ، ولكنها مكانة لا تظهر دأماً ولا تبرز في جميع الحالات . واني اعتقد ان السرد يجد كفاة على وجهه ومثاليته في مجتمعات غالباً . على ان اذا كان للقصة من هدف غير هدف التسلية والامتناع - فان هذه القصة باقوت تعتبر ناجحة جدا في تصوير حالة من حالات مجتمعا لا يستطيع تكرانها، وهي ناجحة في اعطاء المثل القريب للنفس الطموحة التي تنفض عنها اردية الخنوع وتسر في دنيا الله الواسعة بحثاً عن حياة افضل واجمل . وقد بدأ الكاتب مجموعته وانهاها بقصتين تحدثان عن البطولة في بلادنا . والعديد عن البطولة قريب الى النفس ويسهل ان تستثير به المشاعر . وقد تعرضي للنقاد كثيراً لهذا اللون من القصص الذي يعتمد على الاتارة الوطنية ، وهو موضوع شديد الحساسية في نفوس ابناء بلادنا . وينسب التاوي في محاولة الكتاب استقلال هذه الحساسية من جهة وعلى اختلاق الموضوع من جهة اخرى . ويقول لك الكاتب انه يقصد من ابراز البطولة وتمجيدھا ، الى تشويق النفوس اليها كي تتعلق بها وتمتعنھا . ولكن الا يؤدي هذا الى تكوين عامل من عوامل الارشاء والافناع والخداع ؟ الا يمكن ان تقول ان اكثر الناس حديثاً عن البطولة هم اولئك الذين يفتقدونها في نفوسهم ؟

واذا كانت هناك اشارة وطنية ، في قصة (فارس غربي من الصحراء) شيء من الصراحة الفتحة في ميدان الاتارة الجنسية . والصراحة تعدد كما نحمد الشجاعة . ولكن التربية المحافظة الخجولة التي نشأنا عليها تجعل ليعارة «لقد شيعت منها والان اتركها لكم لتتسبوا انتم كذلك» ولها مؤملاً صافاً في النفس ، وقد يكون هو تعدد اشارة هذا الامم لكي لا يستغل الشبان الذين يشارفون الى الخارج سمعة بلادهم الطيبة من اجل قضاء اللارب الذنبة .

وتمعجبني قصة (نومولا) بالذات لانها اقرب القصص الى الطبيعة،

اما فائدة الكتاب الخلفية فاكبر من ان تجد ، اذ ان اختيار الكاتب لبطالة الافراد من عمالة الفلاحين قد ضرب المثل الاعلى لكل فاريه في الرجولة والكرامة ، وحجب اليه ان يكون من طراز هؤلاء الامثال ، الذين رهبوا صروح الاخلاق الكريمة على اساس وطيد .

واليك مثلاً ما ذكره من بعض مواقف الاستاذ الامام محمد عبده رحمه الله :

«نسب النزاع بين الخديوي عباس ، والاستاذ الامام في السنوات الاخيرة من حياته ، وقد بدأ اولاً بوشاية الوائسين ، ثم حدث ان خلت كسوة الشريف العلمية بموت احد كبار العلماء ، فبعت الخديوي عباس لشيوخ الازهر السيد علي البيلاوي بيلغة امر سموه بمنح هذه الكسوة للشيوخ محمد راشد معني المعية ، فلم ينفذ هذا الامر ، فلما اجتمع العلماء بالخديوي في الشريفة قال الخديوي لشيوخ الازهر : ألم يملك امري باسناد الكسوة الى الشيخ محمد راشد ؟ !

فقلتم شيخ الازهر ، ونهض بالجواب عنه الشيخ محمد عبده فقال: ما قرره مجلس ادارة الازهر انما هو تنفيذ الامر اخذنا لانه هو ما نص عليه القانون المتوج باسم سموه ، واما الامر العشوية ، فلما يستطيع المجلس ان يعتمد عليها ، فلذا شاء اخذنا ان تكون كسواي العلماء بمقتضى ايراده الشخصية فيصير بذلك قانوناً اخر ينسخ هذا القانون ، او مادة قانونية نصها «كسواي العلماء تمنح باسمنا» .

تلك احدي البطولات التي رصدها الكاتب :

وفي سير تولستوي ومعهظي كامل ، واسماعيل صبري غروب من الشجاعة الادبية ، لا ينكر رصيدها الخلفي في خزان الرجولة والكفاح؛ وهي بعد مناهل القدرة والاحشاء .

اما العزاء النفسي ، فقد وجد نافذته الربعة في خلال هذا السفر الجميل ، فانت «قرأ مثلاً موضوع «لماذا تخاف من الموت» فتشعر براحة هائلة اذ ترى محاولة نبيلة لتكوين هذا المصاب الانساني الفادح؛ وتلمس من الدالة العقلية والظاهية ما يرضي فيك الادراك العاقل ، والوجدان الحساس ، ثم تجد في غضون الكتاب ما يؤكد هذا المعنى ويؤيده .

فمحمد صلى الله عليه وسلم - ص ٥٦ - يسمع ابنته فاطمة تصرخ في احتضارها قائلة : واكرهه ! فبينت من الغماة ، ونظرت اليها ثم يقول بصوت خافت : مرحباً بك يا فاطمة ، لا كرب على ابيك بعد اليوم - وهو - ص ٥٢ - عليه السلام - يرى المسلمين يتأهون لمرسه فيصعد على المنبر ويقول : ايها الناس ان عبداً من عباد الله ، خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله .

هذا هو النبي الكريم ، اما الشاعر فيقول على لسان اسماعيل صبري

ص ١٢١ :
مقابر من مساو منازل راحية فلا تك اسر الهالكين جزوما
وان يك ميتاً ضمه القبر فادخر ليست على قيد الحياة دموعا
ويقول على لسان فيكتور هوغو - ص ١٦٩ : لو لم اكن اومن بالروح
لما استطعت الا ان اعيش ساعة واحدة ثم يبلغ قمة العزاء النفسي حين يتحدث عن الاديب الامريكي «ادجار آلن بو» فيعرض لمسات زوجته الحبيبة (فرجيا) قبل وفاته ، ويذكر قولها لزوجها وهي تحضر في حثان عميق :

«ساصبح ملاكك الحارس يا ادجار ، كلما تردت في هاوية ارفع ذرايعك فوق راسك ، فسوف اكون هنا الى جوارك لادفع الى تجذلك واخذ بيدك» !

وبعد فان كتابا من السهل المتعق يقدم في نسق حوارى ضروباً من التعة الرائعة في الادب الفني والتاريخ السياسي والخلق المثالي لجدير ان يحدد صاحبه ، وان يكتب عنه النقاد الادبي باريان بالغ مباركا هذا الجهود الفني الحلي ، ومقدراً هذا الاتي الهادف النبيل .

محمد رجب السيومي

القيوم - ج ٢٠٤٠٠



بنونس - مطابع الشركة التونسية لفنون الرسم بنونس .
 • بين عشرين - تأليف الصادق مازيغ - ١٥٢ صفحة - منشورات
 الشركة القومية للنشر والتوزيع بنونس - مطابع الشركة التونسية
 لفنون الرسم بنونس .

• الحرية عند العرب - تأليف ابراهيم حداد - ٢٠٨ صفحة -
 منشورات دار الثقافة ببيروت - مطابع سميا ببيروت .

• فلاسفة الاسلام في الغرب العربي : الكتاب الذهبي للهجران
 النكراكي للفلاسة الاسلام في الغرب العربي المتعدد بتطوان من ٦ الى
 ١٠ ابريل ١٩٦٠ - مصمم الغلاف احمد الجوهرى - ٢٩٨ صفحة -
 حجم كبير - منشورات جمعية نبراس الفكر بتطوان - طبع على نفقة
 المندوبية السامية للتربية والرياسة والتربية القومية بتطوان - دار
 كرماديس للطباعة بتطوان المغرب .

• ١٠ قصص لمارك نوين - اشرف تشارلس نايدر - ترجمة فرج
 جبران - تقديم محمد عبد الحليم عبد الله - مصمم الغلاف منير فهم
 شودة - ١٧٢ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة
 نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - (لم يذكر اسم
 المطبعة) .

• نظرية المعادلات - تأليف س. ك. ماكداي - ترجمة الدكتور عبد
 الحميد لطفي مطهر والدكتور ملتادي حنا - مراجعة الدكتور محمد
 مرسى احمد - ١٨٨ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة
 فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة -
 مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة .

• النجوم - تأليف آن تري هويات - ترجمة اسماعيل حلي - مصمم
 الغلاف ايهاب شاكر - ١٢٢ صفحة - مع رسوم - نشر بالاشتراك مع
 مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعارف بصر -
 مطابع دار المعارف بصر القاهرة .

• الامراض الصناعية وسفن الفضاء - تأليف دافيد ديتز - ترجمة
 الدكتور محمد جمال الدين الفندي - مصمم الغلاف - ايهاب شاكر -
 ١٢٢ صفحة - مع رسوم - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة
 نيويورك - منشورات دار المعارف بصر - مطابع دار المعارف بصر
 القاهرة .

• الجو وثقانيه - تأليف ايفان راي ناثيلين - ترجمة الدكتور محمد
 جمال الدين الفندي - مصمم الغلاف ايهاب شاكر - ١٤٠ صفحة -
 مع رسوم - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك -
 منشورات دار المعارف بصر - مطابع دار المعارف بصر القاهرة .

• وسائل الانتقال - تأليف ايزابيل - ترجمة كميل محمد فريد -
 ٨٨ صفحة - مع رسوم - سلسلة « الف باء » رقم ٩ - نشر بالاشتراك
 مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار النهضة العربية
 (١) - مطبعة مصر (١)

• جولة في الشعر العربي المعاصر - تأليف ابراهيم العريضي - ٢٤٠
 صفحة - منشورات « صوت البحرين » بالبحرين - نشر دار العلم
 للملايين بيروت - مطبعة كرم ببيروت .

• العربية السامية ، طريقة جديدة للتهجئة والكتابة - تأليف عبد
 المجيد التاجي الفاروقي الحامري في اللغة العربية في جامعة درهام -
 طبعة ثالثة متفحة - ١٠٦ صفحة - حجم كبير - مطابع كنز كولج
 في لندن .

• على هامش كتاب العربية السامية ، فصول اضافية - تأليف عبد
 المجيد التاجي الفاروقي - « كتب بموجب طريقة المؤلف » - ٦٦ صفحة
 - حجم كبير - مطابع كنز كولج في لندن .

• عائد الى الميدان - مجموعة افاصيص - تأليف عيسى الناعوري -
 ١٦٨ صفحة - منشورات دار الرائد في حلب - مطبعة الفنون بحلب .
 • النظم الحائر - مجموعة شعرية - الهادي نعمان - ٩٠ صفحة -
 منشورات مكتبة التجاح في تونس - مطبعة التجاح بنونس .

• نظرات في ادبنا المعاصر - تأليف الدكتور زكي المحاسني - ١٢٨
 صفحة - منشورات الادارة لعامة للثقافة بوزارة الثقافة والارشاد
 القومي في القاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .

• الشوقيات الجوهلة : آثار شوقي التي لم يسبق كشفها او نشرها
 دراسات واوضاع جديدة على حياة الشاعر وعصره وادبه . الجزء الاول
 (١٨٨٨-١٩٠٣) - تأليف الدكتور محمد صيري - ٢٢٠ صفحة -
 حجم كبير - مطبعة دار الكتب (١) .

• الصدفه المراء - مجموعة قصص - تأليف محمد زكي عبد
 القادر - ٢٠٤ صفحة - منشورات دار الفصول بالقاهرة - مطابع دار
 القلم بالقاهرة .

• الطريق الى التجاح - تأليف عبد العزيز جادو - ١١٢ صفحة -
 منشورات دار المعارف بصر - سلسلة افاروقم ٢٢٩ - مطابع دار
 المعارف بصر القاهرة .

• محمود احمد السيد - تأليف محمود الفيلط الحامي - الجزء
 الاول - ١٢٨ صفحة - مطبعة الامه ببغداد .

• فصول ملخصة في أسس تهذيب الطفل - تأليف هيئة معهد
 دراسة الطفل بجامعة لورنتو في كندا - ترجمة ضياء الدين ابو الحب
 المدرس بمعهد المدرسين العالي ببغداد - ٨٨ صفحة - منشورات مجلة
 العلم الجديد لوزارة المعارف العراقية - مطبعة المعارف ببغداد .

• الرائد ، رواية الحب والمقاومة - تأليف بيروك - ترجمة ادفيك
 جريدني شيبوب - ٧٢ صفحة - سلسلة روايات القصص العالي -
 منشورات دار مجلة شعر ببيروت - مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

• الورغي - تأليف محمد الحبيب ابن الخوجة - ١٠٢ صفحة -
 سلسلة « ادباء الغرب العربي » - منشورات الشركة القومية والتوزيع

والى ما يمكن ان يكون عليه الواقع . وهي في ذلك مثل قصة (استفراق)
 لولا ان النهاية في الفصتين تنحو الى شيء من التآليه التي قد تحدث
 وقد لا تحدث .

ان الناقد يستطيع ان يقول اشياء كثيرة في الموضوع الذي يعالجه ،
 ولكن واجب الناقد الاول ان يتوخى الانصاف ويكون ملخصا في ما
 يقول . واتى بهذين الدافعين ارحب ترحيبا حارا بهذه المجموعة التي
 يحق لها ان تأخذ مكانها المرموق بين القصص العربية القصيرة ، والتي
 يبرز فيها الناعوري قصصا في طبيعة كتاب القصة القصيرة في الادرن .

سليمان موسى

عسمان

أله الكاتب العربي الوحيد الذي حاز شهرة
في أوروبا .

وكان من بوائكه كتيبه « تاريخ الماسونية
العام » الذي قيل عنه بأنه أول كتاب كتب
في العربية من هذا النوع «الملوك المتشرد»
وهو أدلى روايته تاريخية له .

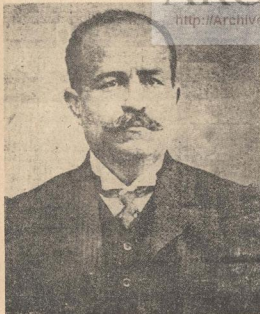
وفي عام ١٨٩٢ اصدر مجلة الهلال وبقي
يحررها هو بنفسه الى ان توفي بعد ٢٢ عاما.
وقد وصف مصطفى لطفي المنفلوطي سلوك زيدان الاصلاحى الشعبي
بقوله : « وكان خير ما يعجبني منه ترفعه عن مجاراة التكبريين مسن
الكتاب في كبرياتهم وتنزله في كثير من موافقه الى منازل العامة
ليحدثهم بما يفهمون لانه كان من كتاب المعاني لا من كتاب الالفاظ ولانه
كان يؤثر ان يتعلم عنه الجاهلون على ان يرضى عنه المتحلقون .

عاني زيدان من فسوة التهمجين او النافدين الشيء الكثير رغم انه
كان متواضعا وأنه كان طالب علم فقد قال في مقدمة كتابه « تاريخ
مصر الحديث » الذي ألفه بجزأين سنة ١٨٨٨ وهو من أوائل كتبه
واعتمد فيه على مصادر عربية وافرنجية قال :

وانى ارجب الى من يعثر لي على خطأ ان ينهني اليه فاشكر سعيه
واننى عليه لاني استحي من الحق اذا عرفته ان لا ارجع اليه او يعذرني
فان اغفل الناس اغدروهم للناس ولا اقول كل خطأ سهو جرى به القلم
بل اعترف ان ما اجعل اكثر مما اعلم وما نعلم الا ان علم الإنسان
ما لم يعلم .

وقد طبع في الهند على اثر صدور كتابه هذا كراس بعنوان « نبش
الهديان » احصى فيه مؤلفه الشيخ المدني مائة فقرة وقلقة قال انها
زودت في الكتاب واجاب زيدان طلب احد اصحابه فرد على الكراس
برسالة في ٢٢ صفحة سماها « رد رنان على نبش الهديان » طبعت

جرجي زيدان



مجلة الهدى في ستر

جرجي زيدان .. مرور مائة سنة على ولادته

وقع بيدي في هذه الايام اثر قديم من اثار جرجي زيدان هو كتابه
الهدى ، السياق على غيره في موضوعه المسمى « الفلسفة اللغوية
والالفاظ العربية » الذي طبع اول مرة في بيروت سنة ١٨٨٦ . وذكرني
هذا الكتاب بالرجل الذي كانت كتيبه ورواياته من اوائل المقروءات التي
اتيح لي ان اطالع عليها واشفق بها في مطلع العمر ، وحبيبت السى
القراءة . وفصل جرجي زيدان على الناشئة وفصله على العالم والادب
والتاريخ والمحاكاة فضل مشهود به ، ولا تزال كتيبه ولا سيما رواياته
مقروءة مطلوبة حتى اليوم .

جدد عثوري على كتابه ذلك ذكرى هذا النافذة اللبناني العصامي في
نفسى وحبيب الى نفسى اخباره من جديد فاذا بي اكتشف ان مائة
سنة كاملة انقضت على ولادته اذ انه ولد في بيروت في ١٤ كانون الاول
(ديسمبر) سنة ١٨٦١ وكانت مناسبة جميلة لاجاء ذكراه .
نشأ زيدان عصاميا في عائلة فقيرة من غمار اناس الطبيب لم يكن
بيته من « البيوتات » وان كان ينمي تسمية الى الفلسفة كما حاول
هو بيان ذلك في مذكرات له لم تنشر . فالتحق بـ جريدة الهدى بعد
وفاته . ولم يكن في نبوغه واشتهاره فصل الا لجدته التي كان سنده
وعضده الوحيد .

اصغره طلب الرزق الى قطع الدراسة وهو بالمرحى في طلب به الام
وتفتحت نفسه على الدنيا ورغب بطبق لم يكون ذا عائدة اكيدة سريعة
- هكذا احسب - تنفذه من شيق الحال فطلب مركبا سعيا طلب «الطب»
ولكنه لم يتمه في بيروت ولا في القاهرة بعد ذلك لاسباب خارجة عن
ارادته وانم بدله صنافة الصيدلة .

وفي ظروف ودوافع لا نعلمها انجه الى وجهة تختلف عن وجهة
الطب والصيدلة اختلافا تاما كان له عنها مفتوحة فان من الصيدلة
كان حربا به ان يوصله الى حياة الرغد والعيش الهنيء في بيروت
او في القاهرة .. اتجه الى الصحافة والتأليف والدراس واما الى
ذلك من الاحمال الفكرية التي كان له فيها سابق هوى .

ان نشأة زيدان الاولى كما راينا كانت نشأة علمية من شاتها التنظيم
والتماجية والتعميق والعمير لذا نراه حين اتجه الى الصحافة والتأليف
اخذ بهذا الخلق فكان اول كتاب له هو « الفلسفة اللغوية والالفاظ
العربية » الذي اشترى اليه في اول الكلام وهو موضوع علمي صعب
لم يسبق اليه سابق آله في بيروت بعد ان اتقن الادوات وتعلم اللغات
ولكنه حين صدر لم يكن في رأي صاحبه الذي سجله في مقدمة الطبعة
الاولى له الا « عجالة » مع انه في الواقع وكما جاء في مقدمة الطبعة
الثانية له . ١٩٠٠ « البحث التحليلي في كيف نشأت اللغة العربية
وتكونتها باعتبار انها اتسبائية خاضعة لتاموس الارتقاء العام » وكان
زيدان فيه اول من فلسف اللغة العربية وبحث في نشوتها ونموها
واشتقاقها وما الى ذلك مما يتصل بفتح اللغة وتاريخها وعلى اثر صدور
هذا الكتاب انتخب صاحبه عضوا في الجمعية الاسيوية الايطالية
واشارت احدى الصحف الاجنبية الصادرة في القاهرة يوم وفاته الى



الاريب

٥

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والموالي الرسمية : ٢٥ ل.ل.

٥

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

أشتركة الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل.

في القاهرة سنة ١٨٩١ ضد فيها الهجوم الموجه اليه في الكراس وفند
التفد ولم يعترف الا ببعض الطلعات التي لم تبلغ الخمس .

وكان المرحوم المازني ممن انتقد زيدان وحمل عليه ولكنه حين
سالته جريدة الهدف العراقية سنة ١٩٣٩ عن رأيه فيه لم يسمعه الا
ان يقول ان له في الادب العربي خدمات تجعله في عداد الخالدين
وسجل هذا الرأي في العدد الخاص الذي اصدره الهدف عن جرجي
زيدان في ٢١ تموز ١٩٣٩ بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على
وفاته وهو اول عدد خاص احسب صدر من صحيفة عراقية عن اديب
ليس من العراق .

الا ان نصراء زيدان ومحبيه ومفكره كانوا اكثر من منتقديه وان
المترفين بفضله على النهضة الفكرية والوحي العربي هم اكثر من
جاحدي هذا الفضل وللناس اراء تختلف باختلاف الانواق
بلا مراء .

كان زيدان ينشر رواياته في التاريخ الاسلامي متسلسلة في الهلال
ثم يجمعها في كتب مستقلة تتناول كل رواية منها عصرا تاريخيا منذ
ظهور الاسلام ولكن السلسلة لم تكمل وقد صدر منها ١٨ رواية اعيد
طبعها مرات عدة ولكنني لاحظت ان الطباعات الجديدة منها تختلف عن
الطباعات الاولى بعض الاختلاف فقد اباح الناشر ان أنفسهم ان يحذفوا
ويضيفوا ما شاءوا في الطباعات الجديدة وهذا غير جائز طالما لا يجب
ان يبقى الاصل كما وصفه المؤلف سليما لا يتصرف فيه متصرف .

وقد اثارت هذه الروايات خواطر كثيرة لدى صمورها وتقد بعض
ما جاء فيها مما رآه جرجي زيدان يتخفى مع ليالة النرد القصصي
المشوق الذي قد لا يتفق مع الحقائق التاريخية او لا وجوده اطلاقا
فالف مثلا المرحوم الشيخ طنطاوي جوهرى كتابا مستقلا بعنوان «برودة
العباسة اخت الرشيد» بمناسبة ما جاء عنها برواية زيدان «العباسة
اخت الرشيد» وقد صاحب الجوهرى التوفيق في بيان ما اراده من
كتاب الذي يعد ردا غير مباشر على رواية زيدان المذكورة وترجعت اثر
هذه الروايات الى جملة من اللغات الشرقية والغربية وهي من ناحية
النق القصصي تعد ولا شك من الاعمال القصصية الناجحة في الادب
العربي في مطلع نهضته الحديثة ولا ادري كيف يظفر بزيدان
حين نؤرخ القصة العربية ويؤرخ روادها .

لقد قال نقولا الحداد عن جرجي زيدان : وهو كرواني وصف بوهك
وهو يصف المدن والنازل والحضارات والقوالب والمجتمعات والعزات
والاخلاق انه كان مخالفا للقوم ومشاعدا للحوادث .

وقال عنه الأستاذ ذو التون ايوب : واني اعتقد ان فلانا خصبيا
في كل الدنيا لم يوفق الى وضع تاريخ قوم واحياله بهذه الكيفية
العلمية الفنية المتمعة الصادقة كما توفق هذا النابغة .

ولزيدان غير الروايات وغير ما ذكرنا من الكتب مؤلفات قيمة في
تاريخ العرب والاسلام واللفة بعد فيها من الرواد الاول الذين طرفوا
هذه المواضيع البكر واسهموا في جلاء التاريخ العربي والدنية
الاسلامية وعبرية اللغة العربية في اخلاص واشراق رغم اضطراب
المصادر وعثرات الطريق بومذاك فشاركت الاره هذه مشاركة فعالة
في تنمية الروح الوطنية والنهضة القومية ولا ادل على ريادته في ذلك
ان اول كتاب الله كان عن اللغة العربية وهو اول كتاب مصري فيها
كما تقدم ، ولا يزال كتاباه « تاريخ اللغة العربية » في اربعة اجزاء ،
و « تاريخ التمدن الاسلامي » في خمسة اجزاء ، يعتبران من المصادر
المعتمدة عليهما في موضوعهما المستفاد منهما دائما وكذلك الشأن مع
كتابيه « تاريخ اللغة العربية » و « انساب العرب القدماء » .

وقال المرحوم العلامة احمد زكي باشا عن زيدان :

كان له نصيب كبير في التذكير بما كان للاسلام والعرب من جلال
الآثار في ترقية الحضارة ورفع منار العموان .
ولعل من العرف ان نذكر ان للرجل كتابا اخرى في ابواب غربية

كتابه عن «علم الفراسة الحديث» وكتابه عن «عجائب الخلق» وفي هذا الأخير يقول المؤلف حين ينتهي من حديثه عن فردة ذكية جاء بها من الكونفو الى امريكا وحاول صاحبها ان يعلمها شيئا من التقى : ونظنها - أي الفردة - نذبت سوء حظها الذي ساقها من وطنها في غابات الكونفو الى ما بين يدي الانسان ليعلمها لسانه ويجلسها على كرسيه في حديثه وهي في غنى عن ذلك بأصواتها وغاباتها في بلدنا ننقل من غصن الى غصن نتفاهم بالصياح والقهقهة ولكن الانسان معجب بمدينته ينظرها ارفى اسباب السعادة وهي بعيدة عنها مثل بعدها عن الفطرة الطبيعية . وفي هذا يعان جرجي زيدان عن رايه بالصادقة وابن توكون ؟ :

ولجرجي زيدان ايضا اربع روايات خارجة عن سلسلة تاريخ الاسلام منها رواية «الملوك السار» المتقدم ذكرها وله كذلك كتابه الشهير المنسوج على منواله «ترجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر» لا يعرف وتكتب «طبقات الامم والتاريخ العام» الجزء الاول و «مختصر تاريخ اليونان والرومان» و «مختصر جغرافية مصر» . وصف ولي الدين يكن كتب زيدان في مرثانه له فقال :

كتب تضمنت الزمان وشرحه فيها فصول كالوجود وادبع نصوص واداب وجمع معارف رفعت بلادك للسمى وسترلح احببت ذكر السالين اولى النهم ان الكريم لئله يشيع

وقال عنه المتفوطي تكانب ان كان الرجل هو الكتاب كما يقولون فلا اعلم احدا في هذا البلد كان اولى بهذا الوصف من المرحوم جرجي زيدان .

وفي ٢١ تموز ١٩١٤ اغض زيدان جفنيه عن العالم وكانه لم يشأ ان يرى ماسي الحرب العالمية الاولى التي كثرت عن اتيناها بعد ذلك بقليل ولم يتجاوز عمره ٥٢ سنة فقرأه الادياء والشعراء والمفكرين والاحرار رداء شوقي وحافظ ابراهيم وابي ماضي وجبران واحمد زكي باشا والمتفوطي وولي الدين يكن وحفني ناصف ورفيق الطلمس وغيرهم من اصحابه وقرائه في سائر البلاد (جريدة «الزمان» العراقية).

مشكور الاسدي

بفقدان

رسالة «الاديب» رسالة النضال الادبي الحر والتضحية

علما يؤمن الانسان بعبدا .. ويتسلخ نحل اعباء رسالة هذا المبدأ بالاسلحة التي يفرغها الاهداف المتشود .. من عوامل النجاح .. وعداية الدرب الذي سيسلكه وعندما يتقلب على عوامل السلام والمثل وبفسى بكل غال في سبيل انتاج فكرته اذا كانت الفكرة سامية .. عندما توافر مثل هذه الخصائص في انسان ما ، يصعب ذلك الانسان .. انشودة على كل لسان ، واغنية على كل شفة .. لا سيما اذا كان المجال مجالا ، فكرا (علما ، ادبا ، فنا ..) لذلك نرى اليوم ان الاستاذ الكبير الير اديب صاحب مجلة «الاديب» قد اصبح علما من اعلام النضال الادبي الحر في دنيا العرب .. بل رالدا من أبرز الرواد في نهضة الادب العربي المعاصر ، واصبحت مجلته «الاديب» مدرسة فكرية قائمة بذاتها لها فلسفتها الخاصة ومتهجها المتطور الذي لا يعرف الوقوف عند نهاية المطاف .. بل لا يعرف للمطاف نهاية .. ولذلك بقيت هذه المجلة حتى الان تخدم الفكر العربي في شرف وتضحية ..

ولقد استهلت مجلة «الاديب» العدد الثالث من عمرها المديد - ان شاء الله - بعد يناير الجاري ١٩٦٢ م وهي كما بدأت في عطفوان شياها بله التقدم المطرد الذي ظل يلازمها مدة هذه السنوات العشرين ، والحق ان مجلة الاديب هي مجلة العرب جميعهم .. وفي الواجهة الامامية او احدى واجهات الادب العربي التي تمثل الثقافة العربية المعاصرة - امام المستشرقين والمثنيين بدراسة تراثنا الحديث .. وافكارنا .. - ولذا فان من واجب كل دولة عربية ان تساعد جميع الجلات الكبرى ذات السويات الفكرية الناضجة والاهداف الانسانية النزيهة - ومن ضمنها «الاديب» ان تساعدنا على البقاء والحياة .. عن طريق الانتراكم فيها باعداد كبيرة لتوزيعها على جهات الاختصاص الخاص بالناحية للتشجيع بها والاستفادة منها .. في المدارس والكتبات . وانا حينما افترح هذا اتما يحدوني اليه الاشفاق على «الاديب» ان يصحبه علما يفتقر زيتها ويغسل عجزها «الادبي» عن مواصلة السهم في الدرب الصبي الذي تشعه منذ اكثر من عشرين عاما .. فالمجلات الرافدة لـ «الاديب» و «الاديب» و «الاديب» و «الاديب» و «الشهر» و «العربي» و «امثالها» - مجلات لا ترضى من نورها بالخفوت .. ولا من جهدها بالتواضع .. ولا ان شوب رسالتها شالية . ولقد حدثني الاستاذ الكبير اديب - حينما التقيت به في بيروت في العام الماضي عما يلالي من متاعب جمة في سبيل استعراؤها على الصدور بسبب العجز المادي .. فهي تكلفه وتباع بفقدان التكاليف أي دون مكسب .. اللهم الا اعلانات قليلة جدا لا تسمن ولا تغني عن جوع ، نظرا لكونها مجلة شهرية واصحاب الاعلانات يفضلون النشر في الصحف اليومية والاسبوعية لذا يحسن ان نقدر ظروف مثل تلك المجلات .. ومن لم نعينها ولو بمجرد الاشتراك فيها اشتراكا مستمرا .. وقال لي : «انني خسرت في هذه المجلة منذ صدورها حتى الان (٨٠٠٠) ثمانين الف ليرة لبنانية .. وكل اعتمادنا المادي لتفدية المجلة هو على اشتراكات المشجعين والانصار .. الخ» .. فتظرة يا وزارة المعارف وبا مديرية الاذاعة والصحافة والنشر وتقديرا وتشجيعا - ايها الادباء - لمدركتم الممتازة مجلة «الاديب» الفراء ، واخوانها من كبريات الجلات التعليمية والادبية في العالم العربي ..

وتحية منا الى مجلتنا المحبوبة .. والى صاحبها المجاهد الصابر «الير اديب» بمضاميه اكمالها عشرين عاما ، وبمضاميه سلامة صاحبها من الحوادث المؤسف الذي وقع فروعا ولكن الله من عليه بالسلامة منه فشفاه عاجلا . (جريدة «البلاد» السعودية) .

عبدالله بن ادريس

الرياض

أبناء العالم في استلها

يناير ١٩٦٢

بالأفغور ،
- اكدراسك وزير خارجية أمريكا أن
الخطر باق في برلين ودعا الى اعتبار كوبا
منفذا للقوات الاجنبية .
- توصل امراء لاس التلاتة في جنيف
على صيغة تشكيل حكومة اتحاد وطني محايدة
- تدور معارك شديدة في فيتنام الجنوبية
في مقاومة كوانغ نام بين قوات الحكومة
وقوات الفيتكونغ الشيوعية .
- وصل ميكويان الى الرباط لاجراء
محادثات مع المسؤولين المغربيين والجزائريين
- اهتمت روسيا السفارة الاسرائيلية في
موسكو بالتجنس .
٢٠ - اذاعت موسكو نداء لتوحيد العالم
الشيوعي .
- افتتح حاكم الكويت المجلس النابسي .
اكذ تعاون الكويت مع الدول العربية .
- فرضت منع التجول في وهران بالجزائر .
ووقعت اشتباكات دامية بين الاوروبيين وفوى
الام .
- التمردون من جنود الكونغو يطلون النار
على طائرتين دوليتين . نقل غيزنفا الى
ليوبولدليل ووضع في حراسة القوات
الدولية .
٢٢ - استقال جوليوس نيريري رئيس
وزراء تانزانيا وعين رشيد كايوا خلفا له .
- رقت فرنسا في مفاوضاتها مع تونس
الوافقة على مواعيد محددة لسحب قواتها من
قاعدة بنزوت .
- تسلمت اندونيسيا اخر دفعة من ١٨
طائرة حربية بريطانية . سوكارتو يؤكد
استعداده للمفاوضة مع هولندا ويحث الجيش
على الاستعداد .
٢٣ - جرت محاولة لانتقال ملك نيبال في
تاتامندو . نجح الملك ماهندرا واعتقل مشبهوه
- عاد ميكويان الى موسكو من جولته في
فيتنا وفلاكو ومالي والقرن .
- تفاقمت حركة الاضطراب بين الطلاب
ورجال الامن في طهران . اعتقلت الحكومة
زعامة الجبهة الوطنية حزب الدكتور مصدق .
- اعطيت اوامر للقوات الحادية والثسوية
في لاس بوقف اعمال العنف ضد الحكومة
الوالية للرب .
٢٤ - فرضت الخدمة العسكرية الاجبارية
في المانيا الغربية .
- صدر بلاغ مشترك عن المحادثات السورية
العراقية التي جرت في دمشق يشير الى اقامة
تعاون دفاعي عسكري بين البلدين .
- الملك الحسن وبخ خدة بطلان بدء العمل
لتحقيق القرب العربي المتحد .
- شكلت لجنة الامم المتحدة لتصفية
الاستعمار في العالم .

انفاق كينونا القاضي باتهام انفصال كانانفا
دون حضور ممثل للامم المتحدة .
- وصل فانغلي ليس وزراء ايطاليا الى
لندن لاجراء محادثات مع مكيلان .
١٧ - اصدر الشيخ عيد الله السالم
الصباح حاكم الكويت مرسوما بتأليف اول
وزارة كويتية .
- انتزع العيش في جمهورية الدومينيكا
زمام الحكم واستقال رئيس الجمهورية خواكين
بالاخر .
- اعلن الدكتور معروف الدواليبي استتباب
الامن في سورية . وقد احيل الموقوفون الذين
سيبوا حوادث الشغب الى المحكمة وعددهم
٧٠ واكثرهم من غير السوريين .
- عرض يونات امن عام الامم المتحدة
رسميا على اندونيسيا وهولندا مساعيها
لتسوية خلافهما وناشدهما الانسحاب عن أي
عمل يهدد السلام .
- رحب ادنابور بانتقال السوق الاوربية
المشتركة الى مرحلتها التالية نتيجة لانفاق
بروكسل الاخير على سياسة زراعية مشتركة
واعلان انه لا يمكن ان تشب اوروبا اخرى
بين الدول الاوربية الغربية .
- اصدر عبد الناصر مرسوما بتشكيل
المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في مصر من
١٥٠٠ عضو على ان يقر ميثاقا وطنيا .
- طلبت الهند من مجلس الامن رفض طلب
الباكستان لبحث النزاع الهندي الباكستاني
على كشمير .
١٨ - أعيد انتخاب اورهو كيكونين رئيسا
لجمهورية فنلندا .
- توصل الجمعية العامة متافستها لغضبة
انفولا وقد تعرضت البرتغال لهجمة عنيفة
بسبب سياستها الدفوية في انفولا .
- استمدت العراق سفيرها في الأردن .
- اعطت الجمعية العامة للمحامين في
بيروت وقت اضراب المحامين الذي استمر
٢٠٢ ايام .
- صدر بلاغ مشترك عن محادثات مكيلان
وفانغلي تحدثت عن المشاكل التي تواجه
اوروپا ونجلى الاتفاق على السوق الاوربية
المشتركة .
١٩ - حدث انقلاب ديموقراطي على الانقلاب
المسكري في الدومينيكا ونصب رفائيل بوتييلي
رئيسا للجمهورية خلفا للرئيس السابق

١٥ - ذكرت الحكومة السورية انها اعتقلت
مشري المظاهرات الاخيرة التي وقعت في دمشق .
- اغان في لاهاي ان الاسطول الهولندي
اطلق النار على سفن حربية اندونيسية كانت
متجهة نحو ساحل ايربان الغربية .
- بدأت مناورات حلف شمال الاطلسي
المعروفة باسم لوفنراست .
- قيمت القوات الدولية وقوات الكونغو
المركزية حركة التمرد في ستانليفيل وحاصرت
غيزنفا في مقره .
- اعلنت حكومة المانيا الغربية انها وجدت
اسسا مشتركة لتفاوض الغرب والشرق حول
برلين .
١٦ - ابتدأت في باريس المفاوضات
التونسية الفرنسية للجلال عن بنزوت .
- حمل الامير سيهاوك على الحزب
الشيوعي الكمبودي وقال ان هناك مؤامرة
شيوعية لتسدهم الاطاحة بنظام الحكم .
- ابلغ مندوبو بريطانيا وامريكا المنسوب
الروسي في جنيف استعداد بلديهما للبحث
في حظر التجارب النووية ضمن مفاوضات
نزع السلاح الشامل .
- اصدرت وزارة الدفاع الليتوانية بيانا
اوضحت فيه اجراءات فتح المصيان للتخفة
وافادت ان مهمة الحزب القومي السوري كانت
القيام بدور تخريبي ، وان استثمار عمل
الحزب كان منافيا باغضائه البارزين وبعض
الهيئات والاشخاص الكلفين بهذا العمل وحذر
البيان الشعب من المرحلة الثانية التسمية
وحرب الانشاعات .
- وصل ميكويان نائب رئيس الحكومة
السوفياتية الى ياماكو في زيارة لجمهورية
مالي .
- اعلنت جبهة التحرير الوطني اضرابا
عاما في الجزائر احتجاجا على الجرائم
العنصرية التي ترتكب ضد الشعب الجزائري من
السلاح .
- وصل المشير عامر نائب رئيس ج.ع.م .
الى جاكارتا واعلان ايربان لاندونيسيا في
نفاها لاسترداد ايربان الغربية .
- اقبل غيزنفا من منصب نائب رئيس
وزراء الكونغو ووضع تحت الحماية تمهيدا
لحاكمته . وقد رفض برلمان كانانفا اقرار

- خصصت ألمانيا الغربية ثلث موازنتها لشؤون الدفاع .
- أمين الأمم المتحدة يطلب قوات جديدة للكونغو .
- اكتشف الكتب السياسي ومكتب الاستخبارات لمنظمة الجيش السري الفرنسي في هوانج الجزائر .
- قتل ٢٢ شخصا في تظاهرات احتجاجات كاركاس عاصمة فنزويلا نائيدا لكاسترو .
٢٥ - شكلت لجنة مفوضية جزائرية لوضع أسس إنشاء اتحاد دول المغرب على أن يبقى الباب مفتوحا لانضمام الدول الأخرى الأفريقية من السلم إلى الدار البيضاء .
- أعلنت واشنطن قبول باكستان نسوية نزعها مع الهند على تشيخ .
- في مؤتمر وزراء خارجية جامعة الدول العربية دعت الولايات المتحدة لمقاطعة نظام كاسترو للنجاة من الشيوعية والتمتع بالإفادة من برنامج كينيدي « التحالف للتقدم » .
- افتتح في لاغوس مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة وافتتحت دول مؤتمر الدار البيضاء لافعال دعوة حكومة الجزائر .
٢٦ - صرحت المصادر الفرنسية بأن فرنسا والحكومة الجزائرية المؤقتة توصلتا إلى الاتفاق على ثلاثة أمور رئيسية .
- اعلان بوقربية موافقة تونس استئناف المفاوضات مع فرنسا على أول يوليو ولكن العلاقات ستبقى مقطوعة والنضال مستمرا .
- تعهد تشومبي لكبير ممثلي الأمم المتحدة بأنه قريبا لن يبقى مرتزقة من البيش في كاتانغا .
- اعلان القرب أن الروس بدلوا موقفهم مرة أخرى في مباحثات حظر التجارب ونزع السلاح في جنيف .
٢٧ - استقال بهجت التلهوني رئيس الوزارة الأردنية . شكل وصفي التل الوزارة الجديدة .
- زار كينيدي الملك سعود في امدار التي يكمل فيها نفاخته بعد معالجته في مستشفى بوسطن .
٢٨ - أعلنت حكومة سيلان انها سحقت محاولة للقيام بانقلاب وقلت القبض على عدد من كبار القباط .
- اعلن الدكتور اميتي ان ايران اهتمت روسيا بالتحريض على اضطرابات الطلاب في طهران واحتجت لدى موسكو على التدخل في شؤونها .
٢٩ - جددت باكستان طلبها بمقعد مجلس الامن فورا للبحث في قضية تشيخ .
٣٠ - رزق الملك حسين ولدا اسماه عبد الله واعلته ولي عهده .
- اجتمع مجلس الامن لبحث قضية الكونغو

يطلب من روسيا ، وأقر المجلس اقتراحا امريكا بإدراج مناقشة القضية .
- اعتقل الجنرال لوندولا الجنود المتمردون الذين ذهبوا ٢٢ ميثرا كاتوليكي في الكونغو .
٢١ - قرر مؤتمر منظمة الدول الأمريكية طرد كوبا من مجالس المنظمة لأن نظامها الشيوعي يعارض النظام الأمريكي .
- اصدر مؤتمر رؤساء الدول الأفريقية الصغرى المنعقد في لاغوس قراراته وهي نفي بإقامة كتلة افريقية في الامم المتحدة واتخاذ الخطوات لإنشاء سوق افريقية مشتركة والمطالبة بمنح الافطار الأفريقية غير المستقلة استقلالها . وقرر المؤتمر إنشاء اتحاد جبري افريقي .
- اعلن نهر ان الهند مستعدة لتوقيع تعهد بعدم الحرب مع باكستان .
وافقت الجمعية العامة على مشروع قرار يدعو البرتغال الى تحقيق استقلال أنغولا ووقف الاجراءات التمسكية وإطلاق سراح المعتقلين .

فبراير ١٩٦٢

١ - عقد في باريس مؤتمر سفراء فينل في أوروبا والفترة الأمريكية برئاسة وزير خارجية لبنان .
- اعلن الملك حسن وثاني خذ عن تشكيل لجنة جزائرية لمراقبة دافعة على مستوى وزاري لإنشاء اتحاد المغرب .
- اجتمع المجلس العربي بولاية خارجية في تونس واستأنف المحادثات غير الرسمية على برلين .
٢ - اجل مجلس الامن مناقشة قضية تشيخ الى ما بعد الانتخابات في الهند التي ستجري في اخر الشهر .
- استقال فاتفاي رئيس الحكومة الايطالية تهميدا لتشكيل حكومة تنالفة .
- وصل ادول رئيس حكومة الكونغو الى نيورود وخلف في الجمعية العامة .
- قصفت قوات باتيت لاو الشيوعية قرية نام نا عاصمة المقاطعة اللاوسية الشمالية وقد القى الامير يون ادم رئيس الحكومة اجتماعه بالامير الحيداي سوفانا فوما وطلب تراجع قوات باتيت لاو الى مراكزها السابقة .
٢ - افتتح هيل سلاسي في اديس ابابا المؤتمر الافريقي لحركة تحرير دول شرق ووسط افريقيا الذي حضرته وفود ١٥ بلدا .
- قرر كينيدي فرض حظر نام على واردات الولايات المتحدة من كوبا .
٥ - وصل نيتو الى القاهرة واجتمع بعد الناصر .
- اعلن ديفول عن اقتراب موعد اعلان

اقتراحات فرنسا وغرونها بشأن تسليم الجزائريين زمام مصيرهم لإقامة دولة مستقلة .
- أعلنت واشنطن أن الوضع في لاوس خطير جدا .
- خروصوف وكاسترو بتلافيا في حملة يشتبهان على واشنطن وحصارها على كوبا .
- أجرى كينيدي وادولا محادثات وافية عن كاتانغا ومشاكل الكونغو الاقتصادية .
٦ - نفت موسكو شائعة محاولة اغتيال خروصوف .
- اصدرت حكومة الجزائر المؤقتة بلاسا يعلن انها انضمت للقرارات الثلاثة بعد ان درست الموقف واخر ما جد فيه .
- فاز حزب الزارعين الحاكم في فنلندا الانتخابي برئاسة رئيس الجمهورية كيكونن بالانتخابات البرلمانية .
٧ - انفتحت امريكا وبريطانيا على تبادل جزيرة كريسماس ونيفادا لتجاربهما النووية .
- كاتانغا تتهم جيش الكونغو بقتل الفقرويين وهم احياء في منطقة البرت فيل .
- سافر المرشح دهنلي على رأس بعثة عسكرية الى موسكو لاستعمال شحن الاسلحة الى الدومينيكا .
- توفي الدكتور حسين فخري الغالدي رئيس الوزارة الأردنية الاسبق واحد المنسقلين البارزين في الحقل الوطني والعربي .
٨ - اعلن ماكيملان الانفك الذي مع امريكا : تجارب بريطانية تحت الارض بعد اسابيع وتجارب امريكية في الجو تستر فيها بريطانيا .
- اعلن وزير خارجية التروج معارضته جعل حلف شمال الاطلسي قوة نووية رابعة .
- وافقت اديتار اجراء مفاوضات ثنائية مع روسيا على فقيتي برلين والمانيا .
- اعلنت بريطانيا ان جزيرة جامايكا ستصبح دولة مستقلة في ٦ أغسطس المقبل .
٩ - هربت باريس مدة ساعة احتجاجا على مقتل ٨ اشخاص وسقوط ٢٠٠ جريح خلال المظاهرات ضد منظمة الجيش السري الارهابية واصطدام المظاهرين بقوى الامن .
- قطعت الأرجنتين علاقاتها الدبلوماسية مع كوبا .
- حملت موسكو على الانفك الذي الانكولو امريكي .
- طلبت اسبانيا المشاركة في السوق الأوروبية .
- احتجت البانيا على انفصالها من مؤتمر دفاع حلف فرسوفيا .

بعض الفهرست شارع هونين بيوت ٢٤١٨٥

الحياة والالتزام



في الادب والفنون والعلوم وسائر نواحي الثقافة البشرية عامل مشترك اكبر يجمعها جميعا في نقطة واحدة . لكان هذا العامل يؤرد للضوء تتجمع فيها الاشعة ، وهو من ناحية اخرى يبعث هذه الاشعة ومصدر ذلك الضوء .

هذا العامل المشترك في الثقافة والوجود - وجودنا نحن - هو (الحياة) وصلة الانسان بها وانتفاعه منها . وليست حياة الانسان وحده هي العامل المشترك فيما ذكرناه ، بل تتصل بها حياة الحيوان والنبات وما يرتكز ان عليه من الجمادات الذي ترتد الحياة اليه وتنبع منه وتقتدي به .

ولا يؤثر في هذا المعنى الذي نرمي الى تحديده ان للحياة على وجه الارض مثالا على كوكب اخر او عوالم اخرى في الكون ، كما لا يؤثر فيه ان يختلف نشوء الحياة على الارض عن نشوئها في العوالم الاخرى ، فكل حدث حديث - اذا صح ان نحادث كذا سيعيننا على فهم هذا المعنى وادراكه .

فالحياة ومرآتها وجهان مختلفان على وجه الادب والعلوم . فالحياة من الناحية الاولى وهي بحكم نشأتها متصلة بالمادة التي ظهرت منها ، والتي ما تزال ترتبط بها نوعا من الارتباط . اشد أو ضعف . ولا ندري الى الان خيط اقوى ولا مظهرا اشمل لعوامل النشوء والارتقاء من خيط الحياة هذا الذي يتصل من جانب بالوضع الذي نشأت منه الحياة ، وينتهي من جانبه الثاني بالوضع الذي انتهت اليه ، وهو قمة الذكاء في الانسان . ومع ان خدمة هذا التسلسل كله قد تكون واجبا اجتماعيا عميقا يساعد على انطلاق الحياة وتطورها مرحلة بعد مرحلة ، الا ان الوعي البشري قد تركز عند خدمة الانسان نفسه ، الذي هو قمة هذا النشوء ، والذي تعتبر حياته التعبير الاعظم للحياة - نباتية وحيوانية وانسانية عامة - الحياة التي تمتد من نقطة نشوء الحياة الى غاية ارتقاها وتطورها .

وعلى هذا لا تكون خدمة الانسان نفسه انانية ، اذ هو الى هذه « الانانية » الغريزية مسخر مدفوع ، بل ان فيها خدمة اجتماعية واجبة ، خدمة لشعاع الحياة هذا الذي يمتد بين نشأة الحياة وقمة الذكاء الذي يمثل المرحلة العليا من التطور كما نعلمه على ارضنا هذه .

ومن هنا لا تكون نظرية الالتزام الحديثة في الادب والرسم والموسيقى وغير هذا وذلك من الفنون ، الا ان اكتشافا لما يجب ان يتسم به الفنان او العالم او غيره من اصالة في خدمة الانسان وخدمة المجتمع الانساني على اوسع نطاق ممكن . اما غير الالتزام (الفن للفن مثلا) فليس على هذا الا انحرافا نشأ في عصور الجاهلية البشرية والخوف . ولقد يختلط معنى الالتزام هذا بالظن ان الالتزام وليد الحزبية السياسية ، والحقيقة كما ترى انه السنن الطبيعي الذي يجد فيه نفسه الاديب او الفنان او الكاتب او العالم ، لو نشأ نشأة سليمة واتبع طريقا رشيدة لم تؤثر فيها عوامل الانحراف والتعوي . وهذه نفسها هي احدى طرق الحرية .

كيف تحيا حياتك

للكاتب الامريكى مري بنكس

ترجمة مبارك ابراهيم

قالت احدى العرافات لواحدة من النساء : ستظلين شقية محرومة . وستظلين مقترنا عليك في الرزق حتى تبغى سن الأربعين !

قالت السيدة : ثم ماذا سوف يحدث بعد ذلك ؟ قالت العرافة : الذي سوف يحدث هو انك تكونين يومذاك قد تعودت عيش الشقاء والبؤس ...

وكذلك أنت ايها القارىء ما خطبك ؟ أتريد ان تعود الشقاء أم تريد ان تتعلم كيف تحيا في مستقبل أيامك حياة اسعد من حياتك فيما استدبرت من ايام ؟ فإذا اردت ان تحيا حياة هائلة فان ملاك الامر كله هو ان تبدي الرغبة في ان تتعلم كيف تجعل يومك اسعد من امسك . وبهذا يكون في قدرتك ان تمسك باعنة السعادة . والثابت اليوم ثبوت اليقين ان ذكاء المرء يبلغ ذروته في السادسة عشرة من العمر . وبعد بلوغ تلك السن يبقى للانسان الا ان يتعلم كيف يستفيد من طاقة ذلك الذكاء .

والقوم الاذكىاء ليسوا دائما سعداء . وذلك لانهم لم يتعلموا كيف يوقفوا بين ذكائهم وبين مقتضيات الحياة . وقد قيل ان هناك شيئين لا ينبغي ان يكونا سببا لاثارة الغضب . وهذان الشيئان هما : ما يستطيعه المرء . وما لا يستطيعه ... فشخصية الانسان وطريقة عيشه فيما يستقبل من ايام واعوام هما شيئان يستطيعهما المرء استطاعة تامة . فعلى المرء ان يزداد علما بنفسه وان يعرف كيف يحيا حياة قوية الاثر ينطلق بها من اسر الانفعالات التي تحيل حيانه الحاضرة جحيما وعذابا مقيما . والتي تجعل حياته القليلة صورة من صور الرضا والمرء . ولبولوج هذا الهدف يتقدم الكاتب بالافترحات التالية على طريقة السؤال والجواب :

١ - أعرف كيف تستفيد الى أقصى حدود الاستفادة مما في يدك ؟

اجابت احدى الفتيات عن هذا السؤال بقولها : لست املك في الدنيا شيئا غير الشقاء ! وهذا وهم وخداع فالانسان السعيد يعرف دائما كيف يحسن الاستفادة مما يملك . وذلك اولى له من ان يجلس وكل همه ان يعرض بنان الندم على ما فاتته من الوان النجى التي كان يستطيع

ان يبلغها لو انه كان اصغر سنا . او اقل طولا . او احدى شكلا . او اجمل قدا . او لو انه كان قد توجه وجهة صحيحة .

والراي عندي ان كبرى المعارك التي نخوضها في حياتنا هي تلك المعركة التي نحارب فيها تثبيط الهمم . هذا المرض القاتل الذي يودي في عظم المطامح اذا استخذى له المرء واستسلم .

وقد يجيئك في يوم من الايام من يقول لك : ماذا تريد ان تكون يوم تبلغ مبلغ الرجال ؟ اطيبيا أم معلما ؟ وانك لا تستطيع ان تكون واحدا من هذين فان الطريق اليهما شاقة طويلة . وهي طريق تحتاج الى مال كثير ... ! واني - ردا على هذا القول - لقاص عليك قصة صغيرة استندت انا منها . وكانت عندي كالسواء السحري .

وارجو ان تعيها وان تحسن الاستفادة منها . قالوا ان النحلة الكبيرة الطائنة لا تستطيع الطيران وذلك وفقا لقوانين ضغط الهواء وحركته وذلك بسبب حجمها ووزنها وتكوين جسمها بالقياس الى مدى انسياب جناحها ولكن تلك النحلة - وقد جهلت كل هذه الحقائق - تسير في آفاقها قدما وتطير كلما واتتها القدرة على الطيران وتحاول ما وسععتها المحاولة ان تجمع من الشهد كل يوم القدر الذي تستطيع .

وعليك ان لا تنسى ان بعض الناس هم على يقين من اننا سوف نفشل فلنكن من اولئك الذين يكرهون ان يخلقوا ظنون الناس ... (وهذا القول من الكاتب تهكم لا ذع) !

أعرف كيف احتفظ بشبابك ؟

انني ارى ان من الواجب ان يكتب على قبور بعض الناس القبة التالية :

« مات في الثلاثين ودفن في الستين » وبعد فما هو الشباب ؟ ارايت في يوم من الايام شابا لم يعرف ما طعم الشباب ؟ اذهب الى اي جناح من اجنحة مستشفى من مستشفيات المجاذيب . وهناك تجد اجساما قد قضت فوق ظهر هذه الارض واحدا وعشرين عاما ليس غير ولكنها لا شباب فيها فقد ولى شباب اصحابها وياتوا وانكهم قد بلغوا اردل العمر .

وبعد فهل تريد ان تعرف متى تبلغ حقا سن الشيخوخة ؟ ان آية الشيخوخة هي ان تبدأ بالتأوه والتأفف والبكاء على الايام السعيدة الحالية كان تقول احدى السيدات : آه لو كنت قد رايتني وانا في ميعه الشباب . وآه لو كنت رايت الامكنة التي كنت اردود . والاشياء التي كنت افعل . ولو استطعت ان تجلس معي اليوم اربع ساعات لقصصت عليك قصتي كاملة ...

ونصيحتي الى مثل هذه السيدة ان لا تنظر الى الوراء لا نظرة الشوق الى الماضي ولا نظرة الحسرة على ذلك الماضي . وان حياة كثير من الناس لتستحيل ايامها

ان لكن: ان تأخذن الاوراق الى بيوتكن لتكموا الامتحان ولكني احذرنكم بانكن لن تستطعن اللجوء الى الغش ثم تظللن في وفاق مع انفسكن ...

وفي اليوم التالي الفت بين الاوراق ورقة امتحان قد نقلت فيها الاجابة حرفيا من الكتاب . وفي اسفل الورقة كتبت صاحبة الاجابة تقول :

اني رايت اني قد استطيع الغش في الامتحان وان ابقي في وفاق مع نفسي . وان ذلك اسر عندي من ان اسقط في الامتحان وان لا ابقي في وفاق مع والدي ...

٥ - هل تستطيع ان تفلسف المصائب ؟

اقتحم لص بيتنا من البيوت وسرق من ساكن ذلك البيت كيس النقود فما كان من الرجل الا ان كتب في دفتر يومياته ما يلي :

اني احمد الله على نعمائه . اولاً لاني لم اسرق من قبل . وثانياً لان السارق قد سرق تقودي ولم يختطف حياتي . وثالثاً لان المال الذي سرق لم يكن بالمال الكثير . ورابعاً لاني كنت انا المسروق ولم اكن انا السارق ...

٦ - استطيع ان نضحك من الحياة ؟

عليك امور في هذه الدنيا ينقل الحزن فيها على المرء فلا شديداً فاذا لم نضحك في تلك الحالة بيكنا وطال منا البكاء ...

والضحك هو نور الشمس وشياؤها . ولا دواء في الدنيا اضع من الضحك . وهو دواء مليء بالفتيامينات وهو دواء يغش كالوكسينجين . وهو دواء يعيد بناء ما تهدم من روح الانسان المعنوية .

واذا اردت ان تحيا حياة هائلة فانت في حاجة الى حاسة الفكاهة ، والتي لا عجب بما في القصة التالية من فكاهة حلوة :

ذهبت امرأة نصف عمياء الى شباك التذاكر في احدى دور السينما وقالت لبائعة التذاكر : اما وانا انظر بعين واحدة فاني ارى ان لا ادفع الا نصف ثمن التذكرة . فهزت البائعة راسها وقالت : اني اسفة يا سيدي فان عليك ان تدفعي الثمن مضاعفاً ذلك لانك سوف تستغرقين ضعف الزمن وانت تظنن ان الى الصور .

٧ - الضحك من بواعت التفائل

تقاس بطولة المرء بما يديه من رابطة جاشي اذا ناله الدهر بضربة من شربانه . وانت اذا ارتحلت رحلة من الرحلات متطياً سيارة فلا ترجو ان تلقى الطرق كلها ممهدة بل عليك ان تحسب حساب عثرات الطريق .

والفكاهة خير سمير لك في السفر اذا شاق بك الاحساس بخيبة الامل وهي تضيء عليك نوايا جديداً من الشجاعة .

ومن الادلة العملية على فضل الفكاهة انك ترى اكثر

الببيض سودا ذلك لانهم يقضون ايامهم ولياليهم في البكاء والتحبيب على آمال قد خابت وعلى مآرب لم تتحقق . وان كثيراً من الناس ليبالغون في تعذيب انفسهم والاسراف في لومها على خيبة السعي وعلى انها لم تتبع سبيل الرشاد ...

وهم يقولون : لو انني بدأت حياتي مرة اخرى اذا لاجتنبت هذه الاخطاء . وهذا قول سخيف فان قلالي هذا القول لو انهم بدأوا حياتهم مرة اخرى اذا لارتكبوا طائفة اخرى من الاخطاء ... !

ولقد كان من عادة وليم ليون فيلبس (المتوفي عام ١٩٤٣ والذي كان ادبياً ومن كبار رجال التعليم) ان يقول : « ان الانسان اذا جاوز الاربعين بدا جسمه يضمحل ولكن بعض الرجال والنساء لا يضمحل عقولهم ابدا مهما تقدم بهم السن ما داموا يعنون بما يدور حولهم في هذه الدنيا فاذا قلت تلك العناية بدا الفناء يدب اليهم ديب الكرى في الجفون » ...

ويروى ان صحفياً لقي رجلاً في الثمانين من عمره فسأله ما سر تعميرك . قال : لست اذري . وكل ما اعرف هو اني ما زلت اعمل عملاً مضيئاً مع شركتين من الشركات ..

٢ - انت تضع دائماً نصب عينيك اهدافاً محددة وتعمل دائماً على بلوغها ؟

قيل ان النجاح هو ذلك الشعور الذي تحبه النساء . سغرك وليس ذلك الشعور الذي تحبه يوم تبلغ البلد الذي تقصده .

وقد كان جورج برنارد شو يقول : « اني اهدف النجاح » ذلك لان النجاح هو نهاية عمل المرء على الارض . ومثل الانسان اذا بلغ الهدف مثل ذكر الخفاش الذي تقتله اثناء يوم ينتهي عهد الصبوة والصبابة . ثم يقول « برنارد شو » اني احب ان اكون دائماً مستهدفاً هدفاً من الاهداف اجعله قلبي وامامي ...

ويؤثر عن ستينمنز (العالم بالكهرواء المتوفي عام ١٩٢٣) انه قال : تمام معرفة المرء بنفسه ان يعرف اي عمل يلذه . وعلى المرء ان يحيا حياته وهو يستهدف اهدافاً دافعة مشوقة وان يبذل سعيه الى بلوغ تلك الاهداف من اول لحظة تخطر فيها بباليه ...

٤ - هل تعرف كيف تقيس مع نفسك ؟

اقصد بذلك ان تكون دائم السعي لتعرف نفسك . ولتعرف الدوافع الحقيقية لكل عمل تعمله فانك لن تستطيع ان تكون على وفاق مع الناس ما لم تكن على وفاق مع نفسك اولاً . ولا تقنن ابداً انك أصبحت مستعصياً على الاصلاح . فما دام المرء على قيد الحياة فان الاصلاح ممكن وجائز .

ومن الفكاهة التي تروى بهذه المناسبة ان احدى المعلمات قد اعطت تلميذاتها اوراق الامتحان وقالت لهن :

البد المتمددة والجفاء

يدي امدها اليك
امدها واسال السماء عنك
امدها وفوقها النجوم حيث انت
فاين لي يداك
سحابتان تمطران عالمي نعم
رسالتي بعثتها فما رددت
اهكذا اردت
ان يعرف الخريف حقلنا
ان يسكن الجفاء بيتنا
نسيت عندما رايت دمعتي وقلت
دعي الدموع انها هنا
ايامنا احلامنا
حقائبي حشوتها بجينا
احلامنا وربوة الاعشاب والمنى
وقلت بين اضلعلك
بنيت حجرتي انا
نسيت ام هو الزمن

تراه جف جدول اللبن
اغابة الغناء صوحت لديك
فهذه رسالتي تنوح تباكك
سحمت رقتي سحمت مكتبك
نرى مسحنت دمعتها
اما لديك كلمة تقولها
الم تقضها رسالتي التي لديك
اما بحثت في حقائبك
لعل نجمة تكون حية بعالمك
او نسمة تكون صنتها
فان نسيت لدني فاين قبرها خاطرك
وان بحثت لم تجد لديك رد
واغلق الابواب غد
فردتها رسالتي وقل لها
حقائبي نطفية ولا تعي احد
القاهرة محمد ابراهيم ابوسنة

ARCHIVE

اولا : انشامة طفل من الاطفال .. فهذه الروح
الطيقة لا تبعد انشامتها بالمال انما تباعها بقلعة من الام
او ملاطفة من الاب . او لقاء زهرة من الزهور او حلية
من الحلى البراقة .

ثانيا : وكذلك الشباب اذا ولى لا يشتري بالذهب
والفضة . وشراء العالم كله لا يستطيع ان يعيد للنفس
فرحة الشباب وبهجته . وكذلك المال كله من صامت
وناطق لا يستطيع ان يعيد حلاوة الصبا للكاتب الجسنة
يوم تمحو يد الكولة سطور الكتاب . كتاب الشباب .
ثالثا : وكذلك حب المرأة العفيفة لا يشتري بالمال
ذلك لان حبها براء براءة الحب في ايام الطفولة . وقد
يستطيع الرجال ان يشتروا بقاتلهم من الذهب والفضة
قلوب الفواني ولكن الحب الصحيح الذي لا يبلى على
الدهر لن يستطيع شراؤه بالمال مهما يعظم .

رابعا : كذلك الخلود لا ينال بالمال . وقد تستطيع ان
تشتري بالمال كل شيء مادي في هذه الدنيا . ولكنك لن
تستطيع ان تشتري بالمال سعادة الخلود . ذلك لان حارس
باب الجنة لا يقبل الرشى . وذلك ايضا لان المال في
الجنة لا قيمة له في اسواقها . . .

مبارك ابراهيم

القاهرة

المعلمين اجورا في انحاء الدنيا جميعا هم اولئك الذين
يستطيعون ان يضحكوا الناس ...

٨ - هل انت تحسن تقدير الاشياء تقديرا عليا ؟

قبل ان رجلا غنيا من البخلاء قد ذهب الى قسيس
بلده يسأله ان يدعو له بالبركة . وسرعان ما امسك
القسيس بيد ذلك البخيل ومشى به الى النافذة المظلة
على الشارع وقال له : انيئني ماذا ترى ؟ قال البخيل
اني ارى اقواما شتى . ثم جاء القسيس بمرأة وقال له
ماذا ترى ؟ قال - والحيرة تملكه - اني ارى نفسي ...
قال القس : دعني يا بني افسر لك ما خفي عليك من
الامر : ان النافذة مصنوعة من زجاج هو من صنف زجاج
المرأة الا ان زجاج المرأة قد غشي بطبقة من الفضة .
ولذلك فانك اذا نظرت من خلال الزجاج العادي رايت
اقواما مثلي ومثلك . ولكن اذا وضعت طبقة من الفضة
فوق زجاج النافذة استحلال عليك ان ترى احدا . ولم
يبق لك الا ان ترى نفسك ..

وبعد فانك كثيرا ما تسمع رجلا يقول لصاحبه : لو
اوتيت الف الف ريال اذا لما استعصى علي شراء شيء من
الاشياء . واني لارد على قائل هذا القول واذكر له اشياء
اربعة لا يستطيع شراؤها بالمال وهي :

حسنا

❖

بولس سلامة



بولس سلامة في الرابعة والعشرين من العمر



بين ان لاحت كآبات السماء
تجاري الليل في بحر السماء
لقد صبحي ، ولا وهج السماء
فاذا البقاء خصب وامتلاء
آية الباري ، وحلم الشعراء
فعلى القطبين اسيفت اللواء
ان ترى في الموكب الاسنى اماء
ظل (افروديت) غادات النساء
فوقها انسا وسحرا واباء
خشة العجب وذل الكبرياء
يتمنى ان يواريه الغفاء
راح يخبو في ضباب من حياء

لو اتيت الشرق يا قلب الضياء
او فحات الليل في آياته
لا يساوي نجمه الراعي ولا
سعة هلت كما هل الضحى
منذ عاد الحسن في دنيا الرؤى
بين جفنيك استوت عزته
شرف للعيد في عرس النهى
طلما فطى على هذي الربى
مثلها انت جمالا ملهما
كبرت نفسك حتى جاوزت
عجبا للنجم في روثقه
فاذا للعين ابداه السنا

وانبلاج الصبح وردي الرداء
ان للدنيا بعيتك انتشاء
ومآسيها واطراف الهناء
وهنا باد جلال الانبياء
اسمرت نيرانه قطرة ماء
اسراب الوهم يلقي ام نداء

آه يا زهراء يا شبه الرؤى
جنني ما استطعت عينك الكرى
فيهما منها صبايات المنى
ملتقى الضدين ، عرس هاهنا
اعمق الاسرار طرف غائم
يخضع الولهان من هيته

من صميم الفن او اعجازه
نعمة الاسماع في سكرتها
ان يفل الحسن وهمي الغشاء
انها تصحو ولا تدري الغشاء

حدقي غيداء تخصب روضة
حدقي فالصخر سهل طبع
اعرضت عنها مواعيد الشتاء
طر في الورد وامتد الرواء
حيثما جفناك رثا امرعت
وارتدت ازهارها الارض العراء

حدثني يفصح لسان سحره
لو درت ما قلته ربح الصبا
يخلق الوعي بذهن الاغبياء
في عصي الجو سموت الهواء
كل سلطان الى حين ونسي
قمة الابدان سلطان الذكاء
اسكبي في السمع من آياته
كلما كالخمر طيبا وصفا
يلج الارواح سحرا ذائبا
مثلما يسري الى العين القضاء
وبهار الوعي في سكرته
احدثا كان يلقي ام غشاء

لك يا حسناء ان تنسبي
لاربعة الروض في نيسانه
لعمون الليل والفجر انتماء
لجاء البدر في عز النقاء
لاخضرار السهل اما لالات
من ثيابه تبشير الرجاء
لغناييد الدوالي اشرفت
فهنا من راحة الساقى الاناء
لصداع الليل الطلق الذي
انك المنار في قلب الضياء

زندك اللامع أقوى نعله
رجعت عن وهمها لمادرت
حبيته الشهد يغري باجتماعه
ان تلك الشقرة الحري ذكاء
سعيد العصر الذي افعمته
من كنوز الحسن مجدا وثراء
بهجة الاعياد في ايامه
والاماني في لياليه الوضاء
كل يوم لم تقبل شمس
خذك الوضاح لم يسطع بهاء

وجبين هالة من عسجد
وذؤابات اشعت خصلا
راح فيه الحسن ثياها وجاء
فيها للحائر الساري اهتداء
كل تاج حلم العز به
دون ذاك النور وهجا وازدهاء
فكان الله لما صاغها
صب فيها كل ما العين تشاء
وترى الابصار فيها احدثت
مثلما بالقدس طاف الانتفاء
تسبح العين في لالائها
ما لها عن ذلك السحر انكفاء
آه يا غيداء هذا مرتمي
بالجمال العفري الفداء
حسنك الاوحد كون ما له
في سماء الشعر حد وانتهاء

بولس سلامة

كعادته ، تناول قبعته الجلدية المعلقة خلف الباب، وخرج الى الشارع بدفع امامه عربته الصغيرة الفارغة .

انه يعرف جيدا وجهته . بعد عدة امتار ينفي عليه ان بعضي في الشارع العريض الى يساره . وعلى مسافة غير قصيرة من المتعطف الذي يحجب عنه نوافذ بيته الضيقة ، يقع القرن الذي اعتاد ان يتباح منه ، في الصباح الباكر من كل يوم ، كمية من الارغفة لتوزيعها على عدد من الاسر التي يتعامل افرادها معه منذ سنوات .

كان الشارع ممبلا بماء المطر ، ولم يكن الظلام قد لثم وشاحه عن وجه الارض بعد . ولكن الرؤية كانت جيدة ، ولم يكن يحس بأي تعب في اتحاء جسمه . لقد نام نوما هادئا عميقا خلال الليل . وحين القى اول خيط من خيوط الصباح بنفسه على زجاج المائدة العاري فتح عينيه وبلا صدره بالهواء . وحين هب من فراشه لم تكن قدماه تؤلمانه .

وقف « ابو علي » امام القرن بقرىء صاحبه تحيته المألوفة :

— صباح الخير والبركة .. ابو محمد ..

— اهلا وسهلا .. صباح الخير والبركات ..

— اعطنا خمسين رغيفا اليوم .

— على الرأس والعين .

ونادى صاحب القرن احد عماله بامره بعد خمسين رغيفا .

وبعد فترة صمت قصيرة بدا خلالها « ابو علي » كمن يأسف على نسيان امر ما ، خاطب صاحب القرن بلهجة رجاء :

— الديك قطعة نايلون يا ابو محمد؟

— مع الاسف يا ابو علي . انت غال وطلبك رخيص !

— بسيطه ..

واستدرك صاحب القرن قائلا :

— تريد ان تحفظ الخير من المطر؟

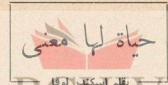
— اي والله يا ابو محمد . لا ادري كيف فاني ذلك قبل خروجي

من البيت .

وكان عامل القرن قد كوم في جوف العربة الصغيرة الفارغة الارغفة الخمسين ، فحضر نفسه مبتعيا على قول « ابو علي » :

— انها ساعة وتنتهي من توزيعك . المطر ان ينهمر قبل ساعة . سر على بركة الله ..

وضع « ابو علي » يديه على زند العربة ، وهبط عليهما بثقل صدره ، فدارت عجلات العربة المتوتبة ببطة بادى الامر ، ثم راحت تزيد من سرعة دورانها تبعا لوقع خطى « ابو علي » . الذي كان يوزع نظراته بين الارض والسما ، ويستعرض امام عينيه ملامح الوجوه التي تطل عليه ،



بقلم اسكندر لوقا

— صباح الخير والبركة .. ابو محمد ..

وقد غدت — مع الايام — تؤلف عالمه ، كل عالمه .

ولطالما تساءل « ابو علي » في سره ، اي معنى لوجوده على قيد الحياة

وهو يعاني من ضعفه وكبر سنه ما يعاني ؟ فكان يجيب نفسه بان هؤلاء ، الذين يطولن بوجوههم عليه ، من

خلف الابواب الموصدة صباح كل يوم ، هم المبرر الوحيد لمعنى استعمار

حياته ، ولولاهم لآثر هدوء حفرة في ارض مهجورة باردة الاعمق .

ان عدد البيوت التي كان « ابو علي » يطرقها في السنوات العشر

الاخيرة قد تقلصت الى اقل من



النصف . ولعل ذلك انسب له في وقت لم تعد قواه تحمله على السير ساعات طويلة دون ان يشعر بادنى تعب . انه اليوم ، وقد اوغل في سني عمره ، لم يعد يحتمل السير طويلا

بين البيوت المتباعدة التي تنوزعها شوارع المدينة . ولكنه ، بالرغم من ذلك ، يمتلئ حزنا ، كلما ازداد عدد

الذين يخاطبونه — ربما بسبب من رثاء عليه او تضايقا منه — قائلين

« لم يعد يلزمنا خبز » . ان تقطع الخيوط التي تشده الى الآخرين ، وتؤثر على صلاته اليومية بهم ، تجعله

يجتو الامم التي تجرعه مترعة حين فقد ولديه في صغرها .. ثم رفيقة عمره قبل سنتين .

وقف « ابو علي » امام احد تلك البيوت ، فاطلت عليه امرأة ، هي نفس المرأة التي اعتادت ان تطل عليه

بوجهها صباح كل يوم . ورسمت المرأة على صدرها علامة الصليب وهي تستقبل يوما جديدا . وكعادته ايضا

حياتا :

— صباح الخير والبركة .. ام جورج ..

— صباح الخير . كيف الحال ؟

— الحمد لله . عشرة ارغفة ام اكثر ؟

— يكفي ما ذكرت .

وتردد ، لفترة ، قبل ان يسألها في حنو :

— ولكن ، ابن المحروس الصغير ؟

وارتسمت امام عينيه ملامح الطفل الذي كان يزاحم امه في حمل

الارغفة الى الداخل . وطلت في اذنيه كلماته القليلة التي كان يخرجها

بصعوبة : جدو .. مم ..

ثم تعلقبت عيناه بوجه الام ، بشفتيها ..

قالت وفي وجهها وحول عينيها انار سهر الليل :

— حرارته مرتفعة اليوم يا ابو علي . وقد نام من شدة الامياء منذ

قليل ..

وحين استوقفته لتنقده ثمن

الخير قال :

— غدا تحاسب . بسيطة . .
وصعد بسرعة الدرجات القليلة
التي تصل الباب بالشارع العام عائدا
الى عربته ليتابع سيره . وكانت
عيناه شاخصتين نحو السماء ، نحو
السحب المتجمعة .

تصور ان الطفل قد ارتفعت
حرارته حتى بلغت المئة ومن ثم
مات . وقد حزنه فوجده سيكون
كبيرا جدا . وفي غمرة تصوره احس
بان الطفل الصغير الذي لم يبلغ
الثانية من عمره ، قادر على ربطه
بالحياة ، وبأنه ، كبقية الوجوه التي
نظلمه صباح كل يوم ، يشكل سببا
كافيا من اسباب قناعته بان الحياة
شيء يصعب . حتى على الذين
يعيشون على شاكلته — ان يغادروها
غير أسفين على اغزائهم بين الاحياء .

لقد فكر يوما ان يرحل من الدنيا ،
ولكنه دون ان يعي ماذا تغير فيه ،
احس بان شجاعته لا تتجلى في
مواجهة الموت ، حالة الهدوء التام
والسلام الابدي . ولكنها تتجلى في
حمل نفسه على قطع صلاته بالذين
ينتظرونه مع الصباح ليقول لهم :
« صباح الخير والبركة » . ومن ثم
يلبي حاجتهم من ارغفة الخير ،
وبعضي في طريقه بعد ذلك ، وقد
اغياها التجوال ، نحو بيته .

وكاد « ابو علي » يغرق ، من
جديد ، في تصور جنازة الطفل الذي
منعه من رؤيته وسماع صوته لمرسه
المفاجيء . . حين احس بنقطة ماء
دافئة تبلل جبينه . كانت السحب
قد ازدادت كثافة وتلونت بالسواد
وانعقدت في السماء الزحبة كما
ينعقد الجبين بأمارات الغضب ،
فضاعف من سرعته لبلوغ البيت
التالي .

كانت عجلات العربة تنزلق فوق
الارصفة وكأنها تعرف وجهها جيدا
لكثرة ما الفت المرور فوقها . وكان
« ابو علي » يتبعها وهو ينقل عينيه
بين الارض والسماء يرقب السحب

المتجمعة طبقات بعضها فوق بعض ،
ويحاول فهم السر الكامن وراء هذه
الظواهر الطبيعية التي يعجز الانسان
عن كبحها اذا ما جمحت . وكانت
ذرات المطر ، خلال ذلك ، قد تكورت
وسمنت وازداد بريقها ، وراحت من
ثم ، تصطدم بجهته وصدره ، وتذوب
خيوطا دقيقة تسيل في اخاديد
وجهه .

ولم يكن « ابو علي » يواجه موقفا
كهذا للمرة الاولى . فلقد سبق ان
امتحن مرات ومرات ، وفقد الله الى
لحمه وجدد البرد اطرافه . ولم يكن
ثمة شيء ليحول دون اتمام دورته
على البيوت ما دام على موعد في
مثل هذا الوقت من كل يوم مع
الوجوه التي الف رؤيتها . ثمة من
ينتظر قدومه لتناول رغيف طازج مع
افطاره . وثمة من يبغى تزويده
نفسه بوعف ساخن وهو قاهب الى
مقر عمله . وثمة خائب سفير
لتلاميذ متأهبين للذهاب الى مدارسهم
التي هي جوفها امكنة الخمر .

ان احساسه بصلق هؤلاء جميعا
به ، يجعله لا يبالى بمزاولة الامطار
التي يذوقها على مله من السماء
ويدفعه ، اكثر من اي وقت مضى ،
لتحمل مشاق السير فسي ظروف
يتعذر على انسان في مثل سنه متابعة
السير . ان احساسه بمعاناة الجصور
التي شيدها عمله بينه وبين طائفة
من الناس يعطوه غبطة ويساعده على
التقاط انفاسه وان يكن في شيء من
الصعوبة .

طرق « ابو علي » بابا اخر على
مسافة غير قليلة من الباب الذي
خلفه وراءه . واطل من ورائه وجهه
صبية جميلة . انها العروس التي
زنت حديثا الى احد افراد الاسرة .
وكما لو كانت واحدة من اسرة ينتمي
اليها ، بش في وجهها :

— صباح الخير والبركة يا . .
اجمل عروس !
قبلت تحيته مسرعة :
— صباح الخير . سانا دي امرأة

عشي . .

وغابت في الرواق الضيق المغم
الذي يفصل ما بين الباب والردفة
المقابلة له . فشميعا « ابو علي » بدعاء
تمه به في خفوت : « ليحفظ الله
عليك رداء الصحة والسعادة » .
وفيما هو ينتظر قدوم امرأة العم ،
كان يمسح اثار الماء عن عدة ارغفة
قدر حاجة الاسرة لها . وكان ينتهد .

وحين اغلق الباب من دونه ، كان
يعرك كتفا يديه وينفخ فيهما وهو
يسأل نفسه: ترى متى ينتهي العمر؟
لاح في عينيه طيف الايام التي
عاشها في الرخاء ، وبدا فكره يعمل
برقابة : كانت امينته العزيزة في
الحياة بعد زواجه من « فاطمة » ان
يزرق بأولاد وينضاعف عدد افراد
اسرته من اثنين الى اربعة ، ثم
ينضاعف مرة اخرى . ولكن الفراغ
لم يرح جنيات بيته ، ولم تكن له
سوى زوجة احبها واجته ، وامينة
عزيزة لم تتحقق .

من هنا ، ثبت في نفسه حب اناس
ينبغي عليه ان يتعب من اجلهم ،
وينبغي عليه ان يبقي مشدود اليهم
وهو يجتاز غتية الحياة التي لم يات
اليها بملء ارادته .

ترى ، متى ينتهي العمر ؟

فكر ابو علي حين يعلق في وجهه
اخر الابواب التي يترقها صباح كل
يوم ، ويقال بطريقة رقيقة، متناهية
في الرقة : « لم يعد بلزما خبز يا
ابو علي » . وحين يموت في اذنيه
صوت الطفل الصغير وهو يتمسح
بساق امه او يستند بكتفه الى احد
مصرعي الباب . حينئذ فقط ،
يسجد في نفسه الجرة الكافية
لاستنشاق اخر نسمة هواء . ومن
ثم يفلق عينيه على اخر صورة تراهها
قبل حلول الظلام البارد ، لان ذهابه ،
بمشيئته ، لن يفتح نفرة ما في قلب
انسان . . ولانه لن يكون ثمة عزيز
عليه ينتظر لقياء بين الاحياء .

اسكندر لوقا

دمشق

أن تتحقق الجهود على يده ، فهو شاعر مبدع فقط لا رائد سابق ، وقد تجد في شعراء الجاهلية من دعا بحرارة الى الكرم والإيثار والشجاعة ، وتدد بالبخل والأنانية والجبن ، ولا يعتبر مع دعوته هذه المثل الكريمة صاحب رسالة ، لانه يعبر عن تقاليد متوارثة مشتهرة يعتنقها الصغرى والكبرى معا ، فهو اذ يفيض في تمجيد هذه المغامات انها بسير مع التيار في تدفقه ، وصاحب الرسالة هو الذي يحول التيار الى مجرى جديد ، لذلك لا تكون مبايعين اذا قلنا ان صاحب الرسالة في شعراء الجاهلية لا يكاد يجد مكانه الجهر .

وحين جاء الاسلام بدا اصحاب الرسالات في الشعر يظهرون ، ولكن في نطاق محدود ، لان الشاعر اما ان يكون مسلما فرسانه الاولى تأييد الفكرة الجديدة والدعوة اليها . واما ان يكون غير مسلم فهو يهاجم الفكرة الاسلامية ويهوى بها ما استطاع ، فرسلاته حينئذ مقصورة على الدفاع أو الهجوم ، ولكنه على كل حال يتكلم عن موضوع فكري ذي بال فهو اوسع نطاقا من سابقه ، ولا ننكر ان القرآن قد فتح امام المفكرين من بلقاء الادب العربي ابوابا من التفكير كان يرجى معها ان يكون لشعراء المسلمين رسالات قوية اذ يحتضنون الافكار المثالية ويدعون اليها في حرارة واندفاع ، ولكن انتهاء الخلافة الراشدة على وجه سريع ، وقيام الدولة الاموية رجع بالشعر العربي مرة ثانية الى عهود الجاهلية فاندفعت العصبية الحمراء تنير الفتن وتبعث الاضطراب ، وانطلق الشعراء الى ابواب الظلمة من الملوك ، والفسقة من الامراء يلقون باطلهم حفا ويحسون ظلامهم الى ضياء هاج ، ثم يرجعون بالاموال والضياع ، وتروى فصائدهم الزناة في المحافل تنفخ في مجال العناية الكاذبة للممدوحين ، والناس ما بين مقتبط بما سمع راض عن البهتان مجتذ للزور الصارخ ارضاء لنوازع دنيوية هابطة ، وما بين مغيط محقق يتعاضدهم الرياء والتناق ، فيخلق اذنه تارة ، ويطلق لسانه ناقد تارة اخرى ، وكانت الكوفة معقل الثائرين على الحكم الاموي ، وموئل الايالة المجاهدين بحب آل علي ، ففي مهادها نشأ التسبيح ، وتشتعبت جذوره ، وكان بينها وبين دمشق ما بين المتنازعين من الستمائم والملاماة ، ولكن دمشق ظفرت بمجد بلهج بذكرها ، ويتمدح بأفضالها تزلقا للخليفة القيم في منازلها ، المتعصب باجنادها وذخائرها بينما قبت الكوفة صامتة شاحبة تنتظر الشاعر الجري-يهتف باسمها ويعلو حديثها ، حتى يزغ الكميت بن زيد الاسدي فنجذب اليه الاشد ، ورتنت نحوه الانظار .

اجل يزغ الكميت بن زيد فنجذب اليه الاشد حين هاجم الظلمة من الملوك ، ومن الانصاف ان نقول انه لم يكن وحده حتى نخضع بالثناء ، ولكن شعراء الخوارج قد اسهموا معه اسهاما طنان الزنين ، وكان من الممكن ان تضرب المثل منهم يشاعر كقطري بن الفجاءة ، او عمران



محمد رجب البيومي

الكيمت الاسدي شاعر ذو رسالة

بقلم محمد رجب البيومي

قل ان تجد في شعراء العصر الجاهلي شاعرا ذا رسالة لان اكثر هؤلاء لم يكونوا بحكم بيئتهم الخاصة اصحاب افكار تقدمية يقودون بها ركب الاصلاح ، الى آفاق بعيدة ، ولكنهم كانوا تراجمة امثال لعواطف الجاهليين واحاسيسهم ، فقصارى الشاعر ان ينطق بلسان قبيلته وان يؤيد ما تقوم به من حروب وغارات ، فيطري محامدها ، ويبرر ما تقع فيه من اخطاء ، ومن عرف في الادب الجاهلي من ذوي الرسالات القذة ، كقس بن ساعدة مثلا فان ذلك لم ينهيا له عن طريق الشعر ، ولكن الخطابة كانت اداته الاولى ، فلا يمكن ان نعدده شاعرا مصلحا بحال ! حتى زهير بن ابي سلمى ، هذا الحكيم الفطري المجرب لم يدع الى السلام في معلقته المشهورة ، كصاحب فكرة بتزعم الركب ويهدى الى الطريق المستنير ، ولكنه - لظفره الخاص جعل يمدح زعيمين كبيرين فيما بالصلح بين عيس وذبيان ، فاخذ يحيد سعيهما المجيد ، ويدم ما اوقفاه من اشتعال الحروب وازافة الدماء ، فالسلام قد حقق فعلا قبل ان يشد زهير معلقته ، وهو لم يرق بغير التسجيل الصادق لما كان ، وصاحب الرسالة هو الذي ينشئ الفكرة ويدعو اليها حتى تصير حقيقة واقعة ، اما من يمدح صاحبها بعد

بن حطان ، ولكن تطرف هؤلاء في دعوتهم ، وخروجهم عن الحد المعقول في ازهاق الارواح ، وتكفير الناس قد جعل رسالتهم تدميرية اكثر منها بنائية ، اما الكميّ فقد تعصب لبني هاشم وهم قوم صفا عول فاخذ ينصرهم بشعره الوجه ، ويدعو الى مبادئ العدالة فاستحق ان تفيض في حديثه كما شاء .

لم يلجح الكميّ بالشعر في صغره كعادة الشعراء في عهده ، ولكنه انصرف الى اللغة يجمع شواردها ويدرس اساليبها وشارك في الفقه والحديث مشاركة طيبة ، فروى عن جلة العلماء ، وتناقش الفقهاء والمحدثين وصرف اهتماما كبيرا الى انساب العرب وايامها فتونعت ثقافته ، وغزرت معارفه ، واصبح نسيابة ، راوية ، فقيها ، لغويا ، وجلس يعلم الصبيان ويدرس اساليب اللغة مستشهدا بالشعر والحديث ، وكانت قريحته تسعفه فينشد البيت او البيتين ، ترجمة عاطفة كطيمة ، وترويحيا عن اختلاجة دنيته حتى عرف في قومه بالشاعرية العذبة ، وتناقل الناس ابداعه وبراعته ، فانجحه الكوفيون اليه يحملونه على تجويد القصيد وتهذيبه ليرفع راية الشعر بالكوفة ، ويكون منه تريخ خطير لشعراء الخلافة بدمشق ، وكانت عواطفه تتأجج صدره ، فليست في حاجة الى من يتعلمها بتوصية وتحريض ، فانطلق يرسل قصائده الرقيقة فنارت مسير الشمس ، ووجد فيها الكوفيون تعبيرا دقيقا عن خواطرمهم ومنازعهم ، فاجلوا الشاعر بالبحر ، وافتخروا به في محافلهم واندبتهم ، وبلغ من الخطوة لديه مبلغا ذا روعة وسمو .

لم تكن قصائد الكميّ من الشعر التقليدي الذي يوجّه الملق وتديبه الرغبة في متاع الحياة ، وانما كانت نورة صاخبة على الفساد والظلم ، وهجوما عاتيا على حكام يملكون زمام الامر في الناس ، وتأييدا لبلغا فاشة مستضعفة ، يتكالب عليها الباطل بالعدة والسلاح ، فاجتذبت الشاعر بهجومه شجة عالية ، وارسل الزلازل المدمرة في صروح شاهقة ، وكشف السموات المستترة عن العيون ، مما الهب المشاعر واجج الضرام .

كان الكميّ بقدر تمام التقدير انه يعيش في عهد ظالم تسلك فيه الدماء لشهوة جامحة او رغبة ظالمة ، دون ان يجد البقاء من يقف امامهم ليحق الحق ويبطل الباطل ، ولكنه لم يحفل بما يترصده من هلاك محقق وحتم اكيد ، وانطلق في هجومه الصارخ ، وهو يرى الشعراء عن اليمين والشمال يتعلمون ، ويتزلفون ، فيرحمون بالهيات الوفيرة ويتبوءون لدى الحكام منازل عالية ، وانه ليجد في هجومه وبخلف في تشيعه دون ان يتنظر جزء من سادته المستضعفين ، فهو صاحب ميذا يتناضل عنه ، وعقيدة يذب عنها ، وحسبه ان يستشعر برد الراحة يتلج صدره ، ولعله كان يفتن بموازنة نفسية بينه وبين الوصوليين فيتمتع بمناخاته ، ويرتاح الى ما يجاهد فيه .

ولم يكن الشاعر متعصبا في تشيعه ، فقد فهم الاسلام فهما دقيقا ورفض ما يقوله غلاة الشيعة ، ونأى عما اخذوه من اراء لا تتفق وطبيعة الاسلام ، واخذ في اموره ماخذ الرجل العاقل الذي يصم اذنيه عما يسمع من المهارات والاسفاف ، فهو يعرف لكل صاحب مكانه ويدرك منازل الناس دون تحيف او انتقاص ، غير انه لم يطق صبرا على ما شاهد من مخاز فاضحة ، فانجبه الى مجالستها صابرا مخلصا ، وانك لتلمس تسامحه وانصافه حين تراه يجالس خصومه ، يدفع اراءهم بالتي هي احسن ، بل ربما صادق امداره في الراي وزملاءه في الشعافية ، دون ان يغير اختلاف المبدأ صفاء القلوب .

وقد كان الكميّ مجردا حقا في اساليبه وافكاره ، فالثورة النفسية التي كمنّت في سويداته طافت لاشعوريا بأسلوبه فصرفته عن الغزل الصناعي في مطالعه ، وعن التزام طريقة واحدة في قصائده يعرفها شعراء عصره ، ونراها واضحة لدى الاخطل والفرزدق وجبرير . فقد كان بيتدعي روايته ابتداء ينفرد به ، ثم يتسلسل في حججه المنطقية ، تسلسلا قويا لا تقوته خلاية البيان ، وروني الشعر ، بل لقد اعترف الجاحظ بان الكميّ هو الذي فتح للشعبة طريق الحجاج ، اذ ان ثقافته الدينية والملمة الواسع بالفقه والحديث جعلاه يدحض اراء خصومه بسهولة ، ويدل على تأييد مذهبه في حجة واتقان . . . وقاربه الهاشميين يرى فيها الكميّ يضرب على اوتار ثلاثة ، تجد لها ابلغ الاثر في النفوس ، فهو أولا يفتح رعد النبي وقوته ويسع عليهم البرود الضافية ، تتلهى بالارواح ، يهاجم ظلمة الملوك من بني امية هجوما يكشف المساوىء وينشر المثالب في الافاق ، كما يتناوه ثالثا لصرعى الهاشميين شهيدا خلف شهيد ، فيذكر الالم واللوعة في الجوانح ، ويبهج النفوس الخاسدة التي الانتفاض والثورة ، وقد رضى عنه الهاشميون رغم تكوصه عن القتال مكتفين ببيانه المشوب فهو وحده جحفل صاحب يبلغ ما لا تبلغه الرماح والسيوف .

كان الكميّ يمدح الهاشميين في حرارة وصدق ، فيتلطف الشيعة في كل مكان فرائده مرددين مديعين ، ولقصائد الحزب المعارض ذوي لا تبلغه قصائد المداحين من ذوي الاطماع ، فالتنفوس تعشق الشاعر الجري الذي لا يطاقىء راسه في موكب النفاق فتروى فلانده ، وتتحلف فرائده ، وترى فيه البطل السياسي قبل ان يكون الشاعر العربي ، وقد افقتن الكوفيون بشاعرهم المجيد ، واندفعوا يشدون من قصائده :

طربت وما توفى الى البيش ارب
ولم يلهني دار ولا رسم منزل
ولكن الى اهل الفضائل والنهي
الى النثر البليش الذين يحبه
خفت لهم مني جناح مودة
واني لاؤذي فيهمو واؤنب وارمي وارمي بالعادة اهلبا
ولا لعبا مني وذو التوق يلعب
ولم ينظر بني بشأن مغضب
وخر بني حواء والفخر يطلب
الى الله في ما ناهي اقرب
الى كثف طفلها الى امرح
واني لاؤذي فيهمو واؤنب

وما شوقا إلى البيض اطرب ، فأنشدته حتى وصل إلى قوله :

ومالي إلا آل احمد شيعه ومالي الا مذهب الحق مذهب فقال لي : اذا أصبحت فاقرا عليه السلام ، وقل له : قد غفر الله لك بهذه الابيات :

وواضح أننا لا نجزم بوقوع هذا الحلم ، فقد يكون حقيقة واقعة ، وقد يكون افتراء خلقه ذوو الاغراض واذا عاوه به ، ولكنه - في حالته الثانية - ينسب عن مكانة الكميت لدى جمهوره ، ويدل دلالة صريحة على انه ارفع في عيونهم الى مرتبة عالية جعلت الرسول في رأي هؤلاء يتحدث عنه ويهش لشعره !! وواضح الحلم لا يجد اقبال الناس على تصديقه الا اذا انط به شخصية محبوبة لها مركزها الكين !! هذا ما نأخذ من هذه الحادثة ولا بهما ان نعرض لها بتفصيل او تأييد . ولو ان الشاعر قد قصر هاشميته على المديح فقط لامكن ان يسلم من الارهاب الدكناتوري في عهده ، ولكنه هاجم الاسرة الحاكمة فسي دمشق هجوما سافرا صريحا ، وكان له في التعريض جنة سابقة لو آثر السلامة والعافية ، واني له ذلك ؟ وقد صرح بأسماء البغاة ، وندد بالظالم السوداء ، ودعا الغافلين الخاملين الى الثورة الحمراء ، ونادى بان السكوت على الجور جور آخر فلا بد ان يستيقظ التام وينتبه الغافل ، فاحكام الشريعة معطلة ، والجاهلية البغيضة سائدة ، والحق والعدل الزائلة حبيبة مرغوبة ، ورأى الشاعر ان يسلم الصدور تحدثت عن مساهة الحسين حديث الجراح الى الله ، وصدر ساعاته الاخيرة وقد طارده الاسنة وبنيها في القاتل اخذته الراح فطارت روحه الى الله شهيدة شاكية !! بينما فرح القاتل برأس الصريع الحبيب في زمن يقدر القدر والعقوب ، انها جمرات ملتصقة اجبتها الكميت في الصدور حين قال :

وهل مدبر بعد الاساءة مقبل فيكيف عنه النعمة التاميل وافعال اهل الجاهلية تفعل على اتنا فيها نوت ونقتل فحسام حسام الغناء الطول !! فقد اينوا طورا عداة واككوا ويحرم طلع النخلة التهليل لاجوافها تحت المعاجة ازل «حسينا» ولم يشهر عليهم متصل على الناس زده ما هناك مجليل فيا اخرا اسدي له الفي اول واوجب منه نمرة حين يخلل غوانهمو من كل صوب وهلوا

وكان طبيعيا ان تجلجل هذه الابيات في كل مكان ، فقد سار بها الرواة الى هشام بن عبد الملك بدمشق ففرغ فرعا شديدا ، وكتب الى عامله خالد بن عبد الله القسري ان انتني براس الكميت بن زيد !! فارسل الخيل الى داره

فقل للذي في ظل عميةا جونة بياي كتاب ام بابة ستة فما لي الا آل احمد شيعه اليكم ذوي آل التي تطلعت بشيرون بالابسي السى وفوهم فطالقت قد كترتي بحبكم فعا ساني تكبر هانيك منهسو وقالوا ترابي سواه ورايه واحمل احقاد الاقارب فيكمو يرون هم حفا علي وواجبا وقالوا ورتناها ابانا وامنا ولكن موريت ابن امنة الذي يقولون لم يورث ولولا ترانه فان هي لم تصلح لحي سواهم

ومتضى القصيدة على هذا التمعق حتى تتجاوز مائتين واربعين بيتا من رائع الشعر واجزله ، وقد ابانت فضائل الهاشميين وصلتهم بنبي الاسلام كما ذكرت مصارع شهدائهم ، وحاجت اعداءهم بالادلة الدامغة قتلا وعقلا ، وقد فرح بها الهاشميون فرحا عظيما ، وهم اولو التراث ان يكافؤوا عليها ببعض المعطاء ، فابى اباة عنيقا وقال : والله ما احببتكم مال ، ولو اردت لابت من هو في يده .

ولقد جاء الكميت الى عبد الله بن الحسين بن علي فأنشده بعض هاشميته فقال له : يا ابا المستول ، ان لي ضيعة اعطيت فيها اربعة الاف دينار ، وهذا كتابها ، وقد اشهدت لك بذلك شهودا ، وناوله اياه فقال : يا بني انت وامى ، اني كنت اقول الشعر في غيركم ازيد به زينة الدنيا ، وما كنت لاخذ عطاء على شئ مما يعلو به بيتي فالح عبد الله عليه الحاحا مخرجيا واى ان يعفيه ، فأخذ الكتاب ومضى ، ثم جاء بعد ايام الى عبد الله وقال : يا بني انت وامى يا بن رسول الله ان لي حاجة ؟ قال وما هي ؟ وكل حاجتك مقضية ، فقال : كائنة ما كانت ؟ قال : نعم ، قال هذا الكتاب تقبله وترجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله !!

والحق ان موقف الكميت من بني هاشم يصور نبيل احساسه ودقة شعوره ، فقد طرحت الضيعة الواسعة تحت قدميه ، واى ان يكون له فيها مطمع شره فيحسب مع الوصوليين الهاتئين ، وقد زاده ذلك شرفا في عين الناس فتناقلوا مروونه وفواه ، واتخذوا قصائده قرينة خالصة من قرب الاسلام ، كما بالغوا في حبهم للشعر والشاعر حتى رووا عنه اعاجيب طريقة ، قد تجد من يدحضها من الناس ، ولكنها مع ذلك تصور منزلة الكميت في النفوس اكبر تصوير ، وتجلوه في اطار ممتاز ، حدث ابراهيم بن سعد الاسدي قال : سمعت ابي يقول : رايت رسول الله في النوم ، فقال : من اي الناس انت ؟ قلت من بني اسد ، قال : من اسد بن خزيمه . قلت : نعم ، قال : اهلا لي انت ؟ قلت نعم ، قال : انشدني : طربت

لما التقينا

لبيت سحر ندائه بحنان
لما شعرت الصديق حين دعائي
هزت شعوري وانتشي وجدائي
فوددت لو تحظى بك العينان
قولي لقلبك جاء من يهوائي
واليوم - حين رآك - ملء جنان
عنها وكنت أعيش في حرمان
وبددت في لحظة أشجائي
عند اللقاء واشرق القلبان
حدثته والشموق ملء كيائي
فانا وانت على الهوى سيان
ومن الحنان ودفته غذائي
شعرا يسجل لهفة الولهان
وعلى الوفاء تلاقت الروحان

صوت حنون في الدجى ناداني
واليه أسرعت الخطا في لهفة
قد قص لي لما التقينا قصة
قد كنت أسمع عنك قولا رائعا
وبرقة المفنون ناجي حائيا
قد كنت ملء خياله فيما مضى
انت التي قد كنت أبحث دائما
لما رأيتك طار قلبي فرحة
وتبادلت نظراتنا في نشوة
في كبرياء من استراحت للهوى
وانا احبك مثلما احببتني
ومن الكلام الحلو قد أسكرته
ونسجت من لهفاته وعواطفي
وتلاقت الايدي على قم الهوى

روحية القلبي

مصر الجديدة



ARCHIVE

وجيء به مكبلا ، فوضع في السجن وجعل ذليلا ، وبطل
الإقذار في انقاذ الكميث اذ علم أحد أصحابه بمحنته
فأرسل الى زوجة الشاعر وأوصاها ان تذهب اليه في
محبيه فتفك قيده ، وتلبسه خمارها وتياها ثم يخرج
متنكرا في ملابس النساء ، وتبقى حبسة في مكانه فلا
يلحظ السجن شيئا عند خروجه ، ولا يستطيع خالد ان
يفعل بها شيئا ايضا !! وكان ما اراد الصديق ففر الكميث
ومكث متواريا مدة طويلة حتى سكنت عنه الطلب ، فخرج
ليلا في جماعة من بني اسد ، وسار يطوي القفار حتى
نزل باقاربه في ارباض الشام فاستجار بمسلمة بن هشام
فأجاره ثم اشار عليه ان يذهب الى قبر معاوية بن هشام
فيعتصم به وكان معاوية قد مات لوقت قريب ، فجزع
عليه الخليفة جزعا شديدا ، وتطلع كمادته الى القبر
فابصر الكميث ، فأمر ان يحضر مخفورا لساعته ، فلما
علم بذلك مسلمة ساق صبيان معاوية الى امير المؤمنين
وقد بكوا امامه وصاحوا يقولون : لقد استجار بقبر ابينا
الذي مات ومات حظه في الدنيا ، فاجعله هبة له ولنا ،
فأثار هشام لكاء احفاده ، وغفا عن الكميث وفي نفسه
شجون .

وبعد فهل نجا الكميث من غدر بني مروان ؟ او ان
سهمهم الخائلة بقيت تترصده رائعا غاديا حتى اصابت
منه مقلتا ، ففاضت روحه شهيد الحق والكرامة على يد
يوسف بن عمر ، فقد حكم العراق بعد خالد القسري ،
وكان ظلما سفاحا قتل زيد بن علي بن الحسين رضي الله
عنه وصلبه عريانا !! ثم تتبع الشيعة حصدا واستئصلا ،
واراد ان يتخلص من الكميث فأوعز الى جنده فهجموا
عليه في حضرته ومزقوا جسده افجع تمزيق ، دون ان
تأخذهم رحمة ، ولحق الشهيد الجريء بربه بعد ان ترك
قضائده تفجر كالتقابل الصافعة في كيان العرش الاموي
فزلزلت دعامته وحطمت اركانه ، وبقيت في الادب العربي
قوة عاتية تحمل علم الثورة على الطغيان وتدعو للحر والاباء .

محمد رجب البيومي

الفيوم - ٢٤ع

وقد اراد الشاعر ان يامن على حياته فمدح هشاما واخذ

يتمثل مؤلف هذه القصة وولفغانج بورشارت جمهورا كبيرا من الاوربيين خرجوا بعد الحرب العالمية الثانية وقد فقدوا كل شيء ولكنهم وجدوا شيئا جديدا اسمه العدم والشك .

ولد بورشارت سنة ١٩٢١ في هامبورغ . ولم يكد يبلغ الثامنة عشرة من عمره حتى أعلنت الحرب الثانية وسبق مع غيره من الشباب الى ساحات الوغى . ولكن بورشارت الشاب لم يؤمن بما أم به النازيون . وكانت الرسائل التي ارسلها الى ذويه من الجبهة وهو في سن العشرين ، والتي يعلن فيها رايه عن هتار والحرب سببا في اعتقاله والحكم عليه بالموت . ولكنه نال عفوا بعد ستة اسابيع قضاه في السجن بانتظار نهايته المحتومة . ثم سجن مرة اخرى لمدة تسعة اشهر بسبب نكتة لم تعجب الحاكمين آنذاك . كانت نهاية بورشارت محزنة كنهاية كثير من الشباب الالمان . اصيب بمرض عضال من جراء السجن اثناء الحرب والجوع والحرمان في فترة ما بعد الحرب . ومات بورشارت ولما يتم بعد السادسة والعشرين من عمره .

كانت كتاباته صحاح صادقة من شاب معذب عاصر الحرب وقاسى احوالها ثم عاش اذبالها بين الخراب والدمار . ظهر كل انتاجه الادبي ما بين ١٩٤٥-١٩٤٧ الى ما بين ال ٢٤ وال ٢٦ . وتعكس كتاباته شكوى وشك وسخرية ضد عالم من الكتب والمظاهر وفقدان الضمير ، بكلمات تندفع من القلب فتنفذ في الصميم . يقول في قصة الشارع الطويل : «يجلسون في قاعة كونسرت ويتغولون ويظربون للتغيمات ولكنهم لا يعلمون اني جائع .» ومن اشهر ما كتب تمثيليته « في الخارج وراء الباب » التي تمثل قصة رجل عاد الى بلده المانيا وكأنه لم يعد ، لانه لم يجد رجلا يشفق عليه ، فلا بيت له ولا عمل ولا راحة نفسية ، فيكفر بالانسان

وبريه . وقد اخبرت لكم من كتاباته القصة القصيرة التالية «ساعة المطبخ» :

»

اخذ يقترب منهم ، فتبينوا في وجهه سيماء الرجل المعجز . مع انه لم يزل في العشرين من عمره . جلس على المقعد الخشبي الى جانبيه ثم قال : «هذه ساعة بيتنا.» وعرض الساعة على الجالسين الى جانبه على المقعد الخشبي في اشعة الشمس . « نعم .. وجدتها هي .. وهي كل ما تبقى لي . »

كان يحمل ساعة حافظ بدت في شكلها طبق الطعام . قلب صاحبنا الساعة وبدا يصح بصبره ارقامها

ساعة المطبخ

تأليف وولفغانج بورشارت

ترجمها عن الالمانية : ساطع محلي

http://www.sakhalibooks.com

اعرف ذلك ، ولم تعد تحتفظ بمظهرها البديع .. ومع ذلك ارى ان ارقامها الزرقاء تبدو حقا جميلة . عقاربها الرصاصية لم تعد تتحرك .. قلبها معطم ، ذاك امر لا يدعو الى الشك ولكنها تبدو الان في نفسها كما كانت تبدو دائما .

ولم ينظر اليه الجالسون على المقعد الخشبي في اشعة الشمس ، لم ينظروا اليه : تطلع الرجل الى خدائه ، والمرأة حولت نظريها الى عربة طفلها .

وبعد لحظة قال احدهما : « هل فقدت كل شيء ؟ »

قصته

« نعم .. نعم » اجاب الرجل وقد بدت عليه علام الاثرياح : « فقدت كل شيء . » اما الساعة فلا تزال باقية . » ورفع الساعة ليريها لبقية الناس الذين لم يروها حسب ظنه ..

« لا .. لم تعد تتحرك » قالت المرأة .

« انها تالفة .. ذلك امر اعرفه . وفيما سوى ذاك فهي لا تزال هي هي كما كانت .. بيضاء وزرقاء » « اجاب صاحبنا مشيرا الى الساعة مرة اخرى . ثم اضاف باروتاك قائلا : « اما الانني الذي لم اتحدث عنه فهو الاجمل .. تأملوا قليلا .. عقاربها واقفة عند الساعة الثانية والنصف . تشير الى الثانية والنصف .. تأملوا قليلا . »

« اذن من المؤكد ان القصف اصاب بيتك حوالي الثانية والنصف . قال الرجل الجالس الى جواره وهو يمد شفقه السفلى الى الامام . « لقد سمعت مرارا ان الساعات تتوقف عندما تفجر قنبلة الى جانبها ، نتيجة لشدة الضغط . »

هز صاحبنا راسه ناظرا الى ساعته وقال : « لا يا عزيزي انك مخطئ فذلك امر لا علاقة له بالقنابل ولا موجب للحديث دوما عن القنابل . كانت مسألة الساعة الثانية والنصف غير ذلك تماما . انت لا تعلم ذلك . هذه هي المشكلة .. الساعة توقفت عند الثانية والنصف وليس الساعة الرابعة والربع او الساعةية .. حوالي الثانية والنصف تعودت دوما للمجيء الى البيت .. اقصد في الليل .. دوما الثانية والنصف .. هذه هي النكتة . » والتفت الى الآخرين ، ولكن هؤلاء اشاحوا وجوههم عنه ، فعاد ينظر الى ساعته واستطرد قائلا : « اجيء في العادة جالعا .. اليس كذلك ؟ فاذهب مباشرة الى المطبخ ، ذلك يجري دوما الساعة الثانية والنصف تماما .. وتاتي والدني . كنت افتح الباب بصمت وهدهو ،

حنين

هناك فوق الريى الزاهرة
الى قرب ساقية شاعره
فتطرب دوحنا الساهره
ووشوشة الانجم الاسره
ونسوى باغرودة عابره
لتشرب اعراقى الشائره
لنشرد في نشوة زاهره
لذائد قيلاتنا الطاهره
وتطرب اوتاري الساحره
تغازلك القفل الفاجره
فتسرع خطواتك النافره
وسققة الجدول الفاتره
وعندلة الور الحائره
واهوى قصادك الساهره
تهدها النفحة العطره

احسن الى جنسي العامره
هناك حيث قضينا الليالي
تسيل مزغرودة بالهوى
احسن الى همسات الشفاه
معطرة بلهيات السدى
ظلمت فهاني كؤوس الخمر
وهيا نغم الضلوع العطاش
وهاني شفاك اطف منها
فتسكر روحي بعطر المي
اراك على الدرب والمنحنى
وتنهبين الى سرها
احسن الى خلجات المروق
وخفق ضلوع الورد النساوى
تقولين : اهواك يا شاعري
فتخلج النفس سكرانة

صالح درويش

دمشق



ARCHIVE

« وعائلتك ؟ »

فاضطرب صاحبنا وقال متلعثما :
« آه ... تقصدين والذي ؟ نعم
ذهبا مع سواهم . كل شيء ولى كل
شيء ولى .. كل شيء .. تصويري
كل شيء . » واخذ ينقل الطررف
الى الحاضرين بالتناوب وهو يضحك
ورفع الساعة وهو يضحك . « لم
يبق سواها .. هي كل ما تبقى .
واجمل شيء فيها عقاربها الواقفة
عند الثانية والنصف .. الثانية
والنصف تماما . » ولم يقل شيئا
بعد ذلك .

وبدا وجه صاحبنا كالرجل المعجوز
ورمى الرجل الجالس الى جواره
ناظريه صوب حدائه . ولكنه لم ينظر
الى الحداء ، وانما هو غارق فسي
التفكير ... في كلمة صاحبنا
« الجنة » .

ساطع محلي

حمص

حول الثانية والنصف . ان تعد لى
الطعام عند الساعة الثانية والنصف
بعد منتصف الليل ، ذلك امر كنت
اعده طبيعيا وعاديا جدا . كانت تقوم
بهذا العمل دوما ، ولم تكن تنطلق
اكثر من عباتها المعتادة مرة ثانية في
مثل هذه الساعة . تلك عبارة كانت
تردها في كل مرة حتى حسبت ان
الامر لن يتغير يوما ما .. امر مفروغ
منه .. هذا كل شيء .. الامر كان
دوما هكذا . »

وتنفس صاحبنا طويلا وليتبره
صامتا ثم قال بهدوء : « والان ؟ »
ونظر الى الآخرين . ولما لم يلتفت اليه
اخذ ادار وجهه بهدوء صوب ساعته
الى وجهها الدائري ذي اللون الابيض
والازرق وقال :

« الان عرفت . لقد كانت الجنة
بعينها . » بقي كل شيء الى جانبه
هادئا حتى عادت المرأة الى السؤال :

ولكنها كانت تسمعي . وعندمنا
احاول في الفلام البحث عن طعام
لي يتقد النور في الغرفة واجد امي
واقفة .. تلبس سترتها الصوفية
وتضع على كتفها شالها الاحمر ،
تقف حافية .. دوما حافية علسي
بلاط الغرفة وقد اطبقت عينيها
نصف اطباق من شدة النور بعد قيامها
من النوم مباشرة .. فالوقت آنذاك
ليل . » (مرة اخرى في مثل هذه
الساعة) تبادرني قائلة ، ولا تقول
اكثر من ذلك ، فقط : في مثل هذه
الساعة المتأخرة . ثم نهى لي العشاء
وتراقبني وانا اتناول طعامي رافعا
بالتناوب رجلا فوق اخرى من شدة
البرد . تجلس الى حتى اشبع . وبعد
ذلك اسمع وانا في غرفتي استعد
لاطفاء النور اصوات الاطباق وهي
تحملها عن الطاولة في المطبخ . كان
ذلك امر يجري كل ليلة .. غالبا

صيادون... في شارع ضيق

بقلم الدكتور عبد الواحد لؤلؤة

« لكي يكون العمل الادبي ناجحاً ، يجب ان يتوفر فيه صدق التعبير عن واقع الحياة ودقة التصوير لمساكل المجتمع . » هذه فكرة اكسبناها صفة الكليشيه لكثرة ما رددتها الكتب المدرسية والصحافة شبه الادبية . ولكن نظرة ثانية الى العبارة تجعلنا ندرك ان الفكرة لا تزال مهمة ، ولا يضرها ان يسيء استعمالها نفر ، او يسيء تطبيقها آخرون .

ورواية « صيادون في شارع ضيق » * هي ، بنظري ، مثال ممتاز لعمل ادبي ناجح . فالحياة التي تتناولها هذه الرواية هي الحياة في العراق بعد الحرب العالمية الثانية . والمجتمع هو مجتمع بغداد على مستويات مختلفة ، تتراوح بين اعالي الطبقات الارستقراطية وبين طبقة بقال الحي ، الذي يبيع ، بالدينس ، السكر والكروسين وشفرات الخلافة . وبين هذين الحدين شخصيات عديدة ، ثلاث عشرة شخصية على الاقل ، يقدم لها الكاتب عن طريقها مجموعة غزيرة من الافكار ، ثلاث وعشرين فكرة على الاقل ، تتراوح بين اراء عن مشكلة فلسطين وبين مشكلة الاجارات في بغداد . كل هذا بمشئين واحد وثلاثين صفحة ، تملك على القارئ كل اهتمامه ، وتجعل من شبه المستحيل عليه ان يترك الكتاب جانباً قبل الفراغ من قراءته .

ولهذه الارقام ، التي قد تضايق بعض القراء ، اهمية خاصة في نظري . فانا كاتب من اميركا ، بلد تمول فيه المكتبات (وجوانيت الحلوى) بالروايات . روايات عن كل شيء تحت الشمس والقمر والكواكب السيارة ... وكانت النتيجة ان الناس هنا يقرأون الروايات على طريقة « خطوطين وفقرة » ولا يضيرهم ان يعبروا فقرات كاملة وصفحات عديدة . والسبب هو ان « الحكبة » اهم شيء في هذه الروايات ، اضافته الى بعض الشخصيات ، والباقى وصف وملء صفحات ، تنتهي قيمتها بمجرد الفراغ منها .

ولكن « صيادون » رواية من نوع آخر . فهي « رواية افكار وشخصيات » بالدرجة الاولى ، كما قال عنها المستشرق الانجليزي دينيس جونسون ديفز (١) . واذا سلمنا بذلك فلن يعود للحكمة ما لها من الاهمية في الرواية البوليسية مثلاً ، او الرواية « الغرامية » التي يقابل فيها الشباب فتاة ثم يقع في غرامها ، وينتهي الامر بالزواج ،

او بهاماسة من نوع آخر . ولكن الاهمية في « صيادون » متأتية من تصوير الشخصيات ومن تقديم الافكار والمواقف . والشيء الذي يجعل « صيادون » عملاً ادبياً بارعاً هو قدرة الكاتب على تكديس جميع هذه الشخصيات والافكار والمواقف في بوتقة صغيرة وجعلها تتحرك في مختلف الاتجاهات ، رغم ان واحداً من هذه الشخصيات لا يشبه الاخر شيئاً كاملاً . اما كيف ينتقل الكاتب من فكرة الى اخرى من دون ما علاقة ظاهرة ، فذلك دليل آخر على براعته ، الامر الذي يمكن لمسه بصورة كاملة عن طريق واحد فقط ، وهو قراءة الكتاب .

وملخص « القصة » في « صيادون في شارع ضيق » هو الاتي : (جميل فزان) شاب فلسطيني ، يعود الى القدس من انجلترا حاملاً درجة جامعية في الادب الانجليزي من كمبردج . ولا يكاد يستقر في بلده حتى يندفع مع (ليلي شاهين) في تجربة حب . ولكن سرعان ما تبدأ حوادث فلسطين ، ومن بين ضحاياها العديدة ينهار دار شاهين على من فيه وتقتل ليلي . ثم تبدأ احيرة ويحصل جميل على وظيفة تدريس بجامعة بغداد ، فيأتي الى العراق لأول مرة ، لاجلاً في بلد غريب . ثم لا يلبث حتى يتعرف على (حسين) احد « حملة الاقلام » الذين اشاءوا فهم السريالية ويودلير الوجودية بطريقة فذة ، وعلى ولى نعمته في قضايا الفكر (عدنان) ، النموذج الرائع لفلسفة ذوي الافواه الكبيرة . ثم تتسع حلقة معارفهم ويضم عبد القادر ، الذي يعمل مقلطاً عرضياً لانصاب المقيمين ، المفرسين بالطرف الى اليسار ، (كريم) الذي يمد القادر الامجدى . والشخصية الاخرى التي يمكن اعتبارها الضد لجميل هي شخصية (توفيق) ، داعية العودة الى الصحراء وعبدو الحضارة والقيم الغربية ، وهو اكثر الشخصيات امتاعاً . هذه « الشلة » هي مجموعة الصيادين ... فئة ضائعة تبحث عن شيء تجعله ، وكل واحد منهم له رايه الخاص في طلبته في الحياة ، وهي طلبة تظل ضبابية الى المدى ، رغم الكلام الكثير والحماس الكثير الذي يميز افراد المجموعة .

ومن ناحية ثانية هناك (سلمى) ، سيادة المجتمع الارستقراطي ، وزوجها (احمد) ، في العقد السابع من عمره ، تري ، وعضو مجلس الاعيان .. يستكمل قياضته

* اول رواية بالانجليزية لجبرا ابراهيم جبرا ، نشرها دار هاريمان في لندن .

Jabra I. Jabra, *Hunters in a Narrow Street* Heinemann, London 1960.

(١) انظر مجلة « اصوات » العدد ١ (١٩٦١) السنة الاولى . ص ١١٥ - ١١٦ مطبعة جامعة لندن .

(٢) دنيس جونسون - ديفز : المرجع السابق .

(٣) نفاذ كما فعل اتا ، رغم انني لست نافذاً ، بل معلقاً .

(٤) لست ادري كم ملحقاً صحفياً في السفارات العربية باميركا فرا هذا المقال وحاول الاجابة عليه .

فليس لاي ناقد الحق في وضع قوالب او قواعد للكتابة او لاي انتاج فني . فغاية ما يستطيع الناقد عمله ، هو ان يعيد بصورة لا تشبه الاصل ما انتجه الفنان اولا . وفي هذا تجاوز على الانتاج الاصيل ، وتدخل لا مبرر له (٣) . والذي اراه ان حكم القارئ على « صيادون » يجب ان يأخذ بنظر الاعتبار مدى نجاح الكاتب في نقل صورة صادقة عن الحياة والمجتمع في الظروف المعينة ، والى اي حد كان هذا التصوير بالقلم وليس بالالوان . وعندني من القناعة الشخصية ما يكفي للقول بان التصوير قد جرى بالقلم ولكنه قلم بارع ، يكتبني بخط هنا وخط هناك ، وتعريب في زاوية وظل في اخرى ، والنتيجة صورة لكيان معقد في ظروف معقدة ، هو الكيان العراقي بعد الحرب العالمية الثانية .

والذين يعرفون الاستاذ جبرا عن كتب قد يرون في شخصية جميل صورة للكاتب نفسه لان ظروف الانثين متشابهة الى حد كبير . وقد اهتم الكاتب ان يشير في اول صفحة من الكتاب ان لا علاقة مطلقا بين اشخاص الرواية وما يشبههم في الواقع . ولست ادري كم عدنان في بغداد احس بان قناعا قد كشف عنه ليشهد العالم ما تحته ، وكم احمد نار لعرض مهان ، وكه حسين احس بالاهمية في عالم الادب ، بالكاتب انما يقصده هو بالذات ، لانه اشتهر بقصائد شبيهة بوليرية . وكل هذا ناتوي الاهمية ، ولو ان كثرة الاشخاص الذين يرون في شخصيات الرواية صورة لهم يمكن اعتبارها نقطة بخلاب الرواية وليس نقطة ضعفها ، لان هذا هو ما يريد الكاتب الوصول اليه ، وهو رسم صور ونماذج يمكن التعرف على اصولها في الواقع . ولا اعتقد ان كاتباً يطمع باكثر من ذلك ، الا اذا كانت اغراضه غير فنية ، كان تكون صحفية مثلا ، او حزبية ، او تجارية ...

ومن ناحية ثانية ، فالكاتب الذي يستعمل خيرة كسبها بنفسه وبصورة مباشرة يقدم ادبا اكثر قيمة من كاتب اخر توصل الى هذه الخبرات عن طرق الكتب او بصور اخرى غير مباشرة . وهذه نقطة ليست قليلة الاهمية باي حال من الاحوال . فكل من عاش في العراق في الاربعينات الاخيرة وكان على اتصال بخبرجي الكليات و « قراء الكتب المترجمة » وكان على علم بالصورة الداخلية لبعض الاسر الارستقراطية ، يستطيع ان يشهد بان ما يقدمه « صيادون » ان هو الا صورة في مرآة ، يزيد في اهميتها ان المرأة صافية مسطحة ، وانها لم توضع في زاوية خاصة لتعكس بعض الحزم الضوئية وتفرق البعض الاخر . ومن هنا جاءت الصورة كلا وليس جزءا . وان كان ينقصها الحكمة الفنية مثلا لذلك لانها صورة الاشياء كما وجدها الكاتب . فمن بين المسائل الكبيرة التي يعرضها الكاتب بأسلوب ابعدهما يكون عن الصحافة ، واكاد اقول بأسلوب ضد صحفي ، هي مسألة فلسطين . وهذه المسألة تهم كل

عربي بشكل او باخر ، وبغض النظر عن دينه وبلده ورأيه السياسي . ولو انقم الاستاذ جبرا في أسلوب عاطفي في عرضه لمسألة فلسطين لما استطاع لومه الا نقر قليل ، وهو المتأثر مباشرة بالمشكلة ، وجميعنا تأثر بالدرجة الثانية ، لاننا سمعنا عن المشكلة وقرأنا عنها ولم نعيشها كما عاشها الكاتب . ولكن ، على النقيض من ذلك ، حتى هذه المسألة شديدة الحساسية لم تستطع ان تجعله يترك عواطفه تتكلم . ورغم انه يدلي بآراء عن فلسطين ، والذين المسيحي ، وعن شرقنا الباحث عن كل فضيلة .. في ابي زيد الهلالي .. رغم كل هذا تكاد تحس ان شخصا آخر يتكلم ، ولا تكاد تستطيع متابعة أي من المناقشات التي يقدمها عندما يعرض رأيا معينا . فهو دائما يجد وسيلة لقطع جريان الفتن . والنتيجة انه ينزع في بدر الفكرة في ذهن القارئ ، ويقعها على قدميها ، ثم ينسحب ببراعة ، تاركا الفكرة لتتنو في الدهن الخصب والفكر المتابع الذي لا يطلب من قراءة الرواية قتل الوقت او تمضية الساعات في سفرة قطار ، ليقتطف بالكتاب من النافذة عندما يصل محطته المنشودة .

ولا اريد ان اشير الى الاشياء الواضحة في هذه الرواية ، كان अच्छد مثلا عن تمكن الكاتب من اللغة الانجليزية ، او براعته في وصف الحوادث ، والهجرة ، وفعاليات الارهابيين اليهود في فلسطين . ولكن تعرضه للحديث عن الاجئين وموقف الدول العربية منهم ، وموقف مجلة الامم المتحدة ، ونشاط المبشرين الاميركان ، وسداجة « الابي رونسون » .. كل هذه قد تكون مادة لملحة السخافة العربية والاسرائيلية معا . وقد اخفق الاولون في استغلالها من حيث نجح الآخرون افعّل نجاح . وليس اروع من اعتراف حسين بان مسألة فلسطين قد اصبحت ، لزم ، مادة غنية « تملأ مساحات شاسعة من صفحا » وتقدر كثيرا من الاعصاب « وتخدع كثيرا من المساكين وتقنعهم باهميتها » . وانا ارى اننا بحاجة الى المزيد من هذا النوع من الوصف لقضايانا السياسية ، على الاقل ليقراها الاميركان والاوربيون . وان جاز لي ان استعير عبارة اثيرة لدى صحافتنا اذن لرددت : « لقد حان الوقت ان يفهم الغرب مشكلة فلسطين بشكلها الصحيح ، بعيدا عن تأثير الدعاوات الصهيونية المجرمة .. الخ » والذي يحصل دائما ان الغرب « يرى » و « يسمع » و « يلصق » وجهة النظر الصهيونية في جميع انحاء العالم غير العربي ، ولكنه جاهل تماما بالنفمة الاخرى . وهنا لا اريد ان اتزلق منزلقا صحفيا واظهر كمخاض او دعي او طالب شهرة . ولكن الذي حصل انني كنت اقرا « صيادون » في شهر اكتوبر الماضي ، عندما نشرت مجلة « اتلانك » الشهيرة « الاميركية مقالا مسهبيا عن الاجئين العرب (٤) . واليشع في الامر ان المجلة المذكورة « معروفة بحيادها » . ولذلك فان المقال فَعَلَ فِعْلَ السحر في ذهن

يستطيعه كاتب ينجح في إخفاء نفسه خلف ستار ، ولكنه يزرع فكرة ثم يتركها لنا . وليس من الضروري أن نتفق مع الكاتب ، ولا هو يريد ذلك . بل يخيل لي أن أكثر ما يسعدنا هو أن نلتفت إلى هذه الفكرة ونوقف أراءها قليلا ...

والذي يصدق عن هاتين الفكرتين يصدق أيضا عن بقية الأفكار الكثيرة في « صيادون » . فهناك مثلا مسألة « القتل غسلا للعار » وهي مسألة تؤدي إلى وجود نوعين من القانون في بلد واحد : قانون للعشائر وآخر لسكنة المدن . ولكن الكاتب لا يناقش الفكرة من ناحية قضائية بل من ناحية أهمية الفرد في المجتمع . فلماذا تقتل عزيمة مثلا في وضع النهار على يد أخيها وتحت سقف أبيها ، ولا تكون النتيجة أكثر من سجن سنوات قليلة ، في وقت ينال فيه قاتل آخر عقوبة الإعدام ؟ أن المجتمع بطوروه الخاصة قد تعود على « قانون العشائر » المخالف للقوانين الأخرى ، وتمنع بعض الأفراد الإفادة من ناحية فيه ليصلوا إلى جريمة قتل ، دون خشية لعقاب مماثل . ولكن الكاتب يقدم « العادة » لتؤدي به إلى « فكرة » أخرى يتركها لنا . ومما يزيد في إبراز بشاعة الفكرة مرور شخص يؤدي بمكان الحادث ، يظهر ابتهاجه بالجريمة لأنها « غسلا للعار » ولكنه في نفس الوقت يسير نحو المبعي . ويخيل لي أن تصوير هذه الفكرة بهذا الشكل الساخر يهدف إلى زخرفة أخرى لتعيد النظر في قيمنا ، رغم أنها أشياء قد وجدنا عليها . أصبح مرور الزمن يوهنا بناها قيم صليحية ولكن الكاتب ينبه بلباقة تجعل من المألوف أن نلتفت إلى هذه الفكرة ونوقف أراءها قليلا ...

ومن الأمور المألوفة الأخرى هي فكرة « الزواج المرتب مسبقا » وهي ظاهرة لا اعتقد أنها زالت تماما في مجتمعنا . وهنا نرى الكاتب يقدم لنا سلافة تحت سيطرة عماد بك وحضافة أحمد المصلحية . ومن الطبيعي أن عواطف الكاتب هنا مع سلافة ، لا لأنه يحبها ، بل لأنه هنا فقط يسمعا صوته ، وهو علاطفه مع الجيل الجديد وإمله أن هذا الجيل سوف يجد نفسه ويحدد قيمه ثم يعرف ما يريد ويسعى إلى تحقيقه ... فسلافة مثلا ترفض الزواج بتوفيق رغم أنه يتمتع بصفات تقليدية تضمن « الزواج المريح » . ولكنها تدرك أن هذا النوع من الزواج لا يتضمن السعادة ، ولذا فهي ترفضه بشدة وتسعى إلى جميل لأنها تحبه وتجد فيه طليعتها في الحياة الزوجية . وربما كان أقدم سلافة على الحصول على سندس ، لقتل توفيق ليلة الزفاف أن هي أكرهت عليه ، أبلغ دليل على التصميم ومعرفة الهدف والسعي إليه رغم المخاطر .

وربما كانت أهم فكرة في الكتاب هي فكرة الضياع . فهذه الفكرة ، كما يخيل لي ، هي النغم الرئيسي الذي يتكرر في البناء الموسيقي لهذه الرواية . فالضياع هو

القارئ العادي ، وهو الجانب الذي يجب أن نهتم به في أفهام الغرب حقيقة قضايانا . وأنا بامكاناتي المحدودة أعطيت « صيادون » إلى بعض زملائي الأميركيين . وهنا النقطة التي أريد التوصل إليها بعد هذا الاستطراد : لقد وجد كل من قرأ الكتاب إشارات جعلته يفكر ويعيد النظر في ما يقرؤه في الصحافة الأميركية عن قضية فلسطين . واعتقد أن هذا نجاحا ذا أهمية . والسبب فيه أن « صيادون » يعرض الفكرة مجرد عرض ، ويشير إلى المشاكل بلباقة من دون حماس ولا عواطف ولا صحافة ... وهذا هو الأسلوب الذي يجعل القارئ يفكر ويتوقف ويعيد النظر . وهنا لا بد لي من الإشارة إلى تعليق دنيس جونسون - ديفر بأن الرواية « مليئة بالحوادث السياسية إلا أنها ليست رواية سياسية بالمعنى الدقيق » وهذه نقطة مهمة جدا . فالرواية لا تهتم بالسياسة إلا كمنظر فكري . فما أروع مناقشة جميل وعدنان حول ما تقصده بكلمة السياسة ذاتها . وأنا اعتقد أن في ذلك إشارة رائعة إلى أننا كثيرا ما نتحمس لاشياء لسنا واثقين أصلا من معانيها أو حتى من اسمائها . ولكن الكاتب سرعان ما يتخلص من ذلك بعد أن نجح في زخز القارئ وجعله يسأل نفسه : « حقا .. لماذا لم افكر بذلك قبل الآن ؟ »

هذا إذن هو أسلوب الكاتب في معالجة القضايا التي كانت تشغل المجتمع في عراق الأربعينات الأخيرة ولا تزال . ومن هنا نجد أن تعدد القضايا التي تعالجها الرواية يحول دون الملل لأننا نتوقع دائما فكرة جديدة . فمثلا ليس في الظاهر علاقة مباشرة بين موضوع الزواج والدين المسيحي وبين قضية اللاجئين . ولكن الكاتب يستخدم الفكرتين ليصور جهل الغرب عموما بواقع البلاد العربية . وقد يرى بعض القراء مباغلة من جانب الكاتب في وصف سداجة المبشرين الأميركيين ، الذين وجدوا في جموع اللاجئين منبتا خصبًا للتبشير بالمسيحية ، ناسين ببساطة لا تكاد تصدق أن أهمل فلسطين أعرف الناس بالمسيحية . ولكن المسألة ليست مباغلة قط . فقد حصل مرارا أن إسائلي الأميركيين عن الدين في بلاد العرب ، ويعجب بعضهم كثيرا إذا أخبرته أن الكتيبة المسيحية ليست من التنوع في بلاد العرب كما هي عليه في أمريكا . وفي أحيان أخرى سئلت : « هل عندكم مسيحيون ؟ » ولما أجبت بنق : « هل نسيت أن المسيح ولد في فلسطين وفي قلب بلاد العرب ؟ » كان تعليق سائلي المرح : « حقا .. صحيح .. »

ومع أهمية هذه الفكرة فإن الكاتب لا يحللها كما يفعل الواعظون ، بل إنه يشير إليها إشارات خفيفة ويخبرنا بأن « مسيح الغرب غير مسيح الشرق » ثم ينسحب بلطف ، تاركا لنا فكرة أخرى ليعالجها كل على طريقته ، معتمدا على تجاربه وإطلاعه . وهذا ، بنظري ، خير ما

ان المناقشات عادية وقليلة الاهمية ، بل ربما احسن بعضنا بجداولها .

ولعل ابلغ تعليق من جانب براين هو اثناء جولته مع عدنان في « سوق الصفاير » وهو مركز الجاذبية ل اغلب الاجانب في بغداد ، لانه احد الاناقل القليلة الباقية من بغداد القديمة . فحتى في هذا السوق المليء باصوات الطارق المنهالة على صفائح النحاس ، نجد عدنان يتكلم ، ويتكلم كثيرا : عن ماضي العرب ، وحاضرهم ، وعلاقتهم بالعالم الغربي وما الى ذلك من مواضيع يحسن بحثها في جلسة هادئة وليس في سوق الصفاير . وهنا يضيق براين ذراعا بعدنان ويشير الى احد العمال في السوق يصنع اربعا من صفة نحاس ... « انظر .. هنا على الاقل واحد يعمل شيئا .. » من دون كلام .

واذا كانت تعليقات براين محدودة نسبيا فنحن نجد مناقشات كثيرة بين جميل وتوفيق . فجميل الشاب العربي الذي لم يفقد حبه للبلاد رغم ثقافته الغربية المتأثرة ، التي قد تدفع بعض ضعاف الشخصية الى تناسي لغتهم احيانا ، او الانزعاج عن مشاكل بلادهم . فجميل لا يجد مبررا لتعصب توفيق الى قيمه البدوية ، سيما وأنه لا يعارض ما يعظم . فهو قد يهزنا هزا في آرائه عن الحب : « الحب غير ، ونار الجحيم جزاؤه الاوحد .. المسألة زواج او لا زواج ... » وربما كانت هذه الراء اقل فظاظة مما نرى . فعلى الاقل هذا رجل يقول كلاما يبرر اهتمامه بالرافضة البتة . ولكن الاولوف الاخرى ليس لها من الشخصية ما يكفي ليقطع كلاما من هذا النوع ، لانها تجد في المصطفى من يفتقها الاوحد .

ومن اجل هذا بخيل لي ان شخصية توفيق هي ابرز الشخصيات في الرواية ، رغم تطرفه غير المعقول احيانا . وربما يريد الكاتب القول ان القيم الوحيدة الواضحة في مجتمعنا هي القيم البدوية . ورغم اننا قد لا نتقبل هذه القيم ، ولكن ذلك لا يمنع من كونها القيم الاصلية الوحيدة ، وما عداها مستورد ولم يتكسب طابع القبول بعد . فجميل الصيادين مثلا يرفضون رأي توفيق في تفضيل ركوب الخيل على ركوب السيارات ، لاسباب يؤمن بها هو فقط . ولكنه على الاقل يؤمن بها عن اخلاص يدفعه الى الرغبة في إيقاف المرور في شارع الرشيد والتخلص من جميع السيارات لانها من الخارج وليست من تربة البلد . وتوفيق لا يطمئن الى حملة الشهادات ، رغم انه يحمل ليسانس حقوق ، لانهم والسياسيين في صعيد واحد . كلاهما يهدف الى السلطة وبالتالي الى المصلحة الخاصة . وتوفيق يقول لاصحابه : « جميعكم تريدون الجنس ... ولكنكم منافقون ولا تجدون غير الكلام . » ونجد برهانا على ذلك في سلوك حسين . فهو يذهب الى المبنى باستمرار ليقرا (لسميحة) قصيدة نظمها عنها ، ثم افلح في اخراجها من المبنى ليقيم حياتها ويعيدها الى حظيرة

الصفة المميزة للاجئين . فهم لا يعرفون اين يتجهون ... « تشرق الاردن مليء بالاجئين ، وكذلك دمشق وبيروت ، وفي الجنوب يقابلنا المصريون ... والى الشرق ليس غير الصحراء ... لا احد يريدنا ... » والضياع هو الذي يميز فكر المعلمين وخريجي الكليات . ولست ادري هل كان صدفة كون اغلب الصيادين من خريجي كلية الحقوق ، اقدم كلية في العراق ، ام انه مقصود . وعلى اية حال ، فعندنا وحسين من جهة ضالغان في مسائل الادب والشعر . وعبد القادر وظلة الاممدي ضالغان في مسائل السياسة . وسلي ضالعة في مسائل نفسها وعواطفها ويطبقها . وتوفيق ، شيخ الضالعين ، بخيل له انه يعرف ما يريد ، وهذا صحيح الى حد ما . ولكن بالرغم من نعة توفيق بنفسه وقيمته ، نراه على الاقل مزدوج القيم ، وهذا اخف مظاهر الضياع . فهو يقدر حياة الصحراء ، ولكنه يتردد على بغداد ليזור النواذي الليلية ، ويؤدي طقوسه في محراب (اثينا) الرافضة الاربوية ، التي تملك عليه كل وعيه غير الصحراوي . ورغم كل هذا فهو يتعالم عليها ، لانها تمثل « الحضارة الغربية المتردية ، والموسومة بالضياع والحزن والموت » . والضياع كذلك هو صفة الاجتماعات الرسمية بين كبار حملة الشهادات عند انشاء كلية جديدة . وكل واحد من المجتمعين يفضل التسلط الجامعي الذي تعودوه في انجلترا او امريكا او مصر او فرنسا ويعتقد انه انجح نظام ، والنتيجة عدم اتفاق وكلام كثير وحيل فليل « كلام بوسبك الاعتماد علينا فيه » كما يقول توفيق ، لان كثيرا منا ذوو افواه كبيرة مثل عدنان . والمعجب اننا في غمرة الصيادين لا نشعر اننا في ارض عربية ، ولكن الذي يشعرون بوجود نوع اخر من الحياة هو انسان شبه غريب مثل جميل ، او غريب تماما مثل (براين فلنت) .

وبراين فلنت هذا هو صوت الغرب في بلاد الشرق . فهو شاب انجليزي خريج اكسفورد مولع ببلد الغرب لما قرا عنها وما سمع . فجاء الى بغداد ليشغل وظيفة فيها ولكن ليس على مستوى موظفي السفارات . ولذا نراه يخلط بزمرة الصيادين ويتعاطف معهم ولا ينظر اليهم من عل ، لانه جاء الى البلاد بصفته الشخصية ، يريد ان يعيش مع الآخرين ، يحب ويكره بصفة فردية . ولذا فاننا نرى ما نثق به ونستمع اليه . ومن هنا جاءت اهمية تعليقاته على آراء عدنان ، تماما كاهمية تعليقات جميل على آراء توفيق . فهذا الشاب الانجليزي رجل عملي يحب التفتح ذات الطابع المحلي فيجمع منها الكثير في منزله ، ويحب الحمامات الشعبية في بغداد فيذهب اليها منفردا ، ارضاء لحب الاستطلاع المباشر . ولكنه عندما يجد الصيادين يختصمون في مناقشة افكار مالوفة جدا ، نراه يعطى رايه بصراحة قد تؤلم . ولكننا نقبل رايه لانه لا ينتقد حبا في الانتقاد والايذاء . ولكننا مع زمرة الصيادين لا نحسن

الليلي . وهنا نرى الجنس اول فكرة تخطر ببال عدنان بعد فشل التصميم على الانتحار، تماما كما كان الجنس آخر فكرة خطرت ببال حسين قبل التصميم على الانتحار .

وهكذا يفقد ضائعان في التصميم الوحيد الذي اقدما عليه . ولكن عدنان يحقق نجاحا احسن منه الفشل . فهو لا يزال يحقق على عمه عماد بك الذي رفض تزويجه بسلافة . وعماد اليقيني يعاني نوبات قلبية . فيسر اليه عدنان في اخر الليل ، ويدخل داره كأي لص ، فيجده وحيدا في غرفته . فيتقدم اليه ، ويجهد بسيط بضغط على عنقه فيموت العجوز المريض في قلبه . وهكذا يحقق عدنان عمله الوحيد في حياته الالامجية .

وبالرغم من ان الكاتب له موقف خاص في هذه الرواية، الا انه ابدع ما يكون من موقف الواظف . فهو يصف لنا مجتمعا ضائع القيم . ولكنه لا « يشخص الداء فيصاف الدواء » بل يكفي بالعرض والمناقشة ومحاولة الانتعاش . وربما كان احسن مثال لذلك مناقشة جميل مع احمد عندما اكتشف الاخير علاقة جميل بسلافة وحاول ان يحيده عنها بالتهديد والوعيد . فجميل يعرف ما يريد تقريبا وينصرف بعزم نحو هدفه . ومناقشات جميل وتوفيق من ناحية اخرى مثال لان اسلوب الكاتب في المناقشة والانتعاش . وهنا مجال يعرض الكاتب فيه مجموعة كبيرة من الآراء بأسلوب يدل على ثقافة واسعة وقراءات كثيرة . ولكن ذنب جونسن - ديفز يجد الكاتب « يغالي في سوره واستغراقه فيخطيء الهدف ويحول دون اندماج القارئ في جو أحداث الرواية » ولست ادري موقف المصنف الاجنبي من « الارض البوار » مثلا وغيرها من قصائد اليوت . ومع ان الفارق بين الكاتبين هو فرق في الدرجة ، فان الاساس واحد . ففي حالة اليوت نجد اسرافا في الاشارات الى قراءات الشاعر في الادب العالمية . وربما كان اليوت يريد القول ان هذه الادب العالمية قد وجدت طريقها الى المناخ الفكري السائد في الغرب ، فعلى القارئ الذي يريد العيش في هذا المناخ الفكري ان يحيط علما بمكوناته . وانا من جهتي ارى في الصور والاستعارات المنتشرة في « صيادون » وخوات عديدة للقارئ ، تنبه الى جعلنا بعوالم اخرى من الثقافة والادب . فكتيرا ما نقرا في بلادنا ان فلانا « شاعر فحل - كان هياج الثور يلهم الشعر - وخطيبا يبارى واديب لا يجارى وشيء اخر لا يشق له غبار ... » وهذا معناه ان بعضنا يعيش في قوقعة ، ويجعل ان عوالم اخرى موجودة فعلا خارج محيطه المحدود . واذا اراد بعضنا الا يتقنع بما لديه من ثقافة ويطلب المزيد ، فلا ارى بأسا ان يشار اليه اين يوجد هذا المزيد .

عبد الواحد لؤلؤة

كليفلند - اوهايو

الاحترام ... ورغم كل هذا فهو دائم التفكير في الجنس . فحتى في طريقه الى الانتحار يصحبه عدنان نجد آخر رغبانه في الحياة الدنيا ساقان غفستان . فيذهب ليروي غليله ، ولكنه لا يفلح ، وهنا غاية المرأة . فهذا رجل او شكت حياته على الانتهاء ولكنه لا يزال يجهل ما يريد : الجنس ام شيء اخر ؟

والنتيجة الحتمية للضياع هي تعدد القيم او اردو اوجها على الاقل . فسلمى مثلا تعيش في عالمين : عالم طبقته وعالم ذاتها . ففي الاول تراعى ما درجت عليه الاستقرابية من المظاهر والحفلات والعصمة وتجنب عبور ذلجة بسيارتها بصحبة رجل غريب مثل جميل . وفي الثاني لا تتورع من الاختلاء بجميل في اخرج ساعات الليل او النهار ، غير عابئة بغضبة محتملة . وهي كذلك تفق بجانب سلامة من رفض زواجها بتوفيق . وهي هنا تتصرف كاثني واعية تريد الزواج بمن تحب . ولكنها لا تلبث ان تنقلب فتقف مع مطالب طبقته وقيمها في اقتناع سلافة بقبول توفيق ، الذي تفقد عليه المديح رغم انها لم تره قط .

والنتيجة الثانية للضياع هي الشعور بالاجدوى . وهذا الشعور يدفع الى الهرب من المكان . كما يريد عبدالقادر ، او الهرب من الحياة جميعها كما يريد عدنان وحسين . فبعد التقدير بحسن الكلام الكثير والتعبير عن عدم الرضى ، وتخيل المدينة الفاضلة من خلال فهمه لفلسفة اليسار . ولكنه انسان جبان ، نهات كل فلسفته بمجرد ان سجن بضعة اسابيع ، فخرج يريد الهجرة الى بلد يضع فيه ، ومكان لا يراقبه فيه احد . اما عدنان وحسين فقد « ضاقت ذراعا بحياتهما ، واخفقا في محاولة تلبيح الحياة كلها بأرائهما ... ولذا فهما يطلبان الموت بعد ان اعياهما البحث عن الحياة والحرية .. وهما يوصيان الاخرين بطلب الموت طواعية قبل التورط في بحث مثا مجد مثل بحثهما ... » وهنا قد نسمع خافتا صوت الكاتب في سخرية لاذعة .. فهنا نموذج لحياة عقيمة كسولة ، كثيرة الجعجة قليلة الطحن . والانتحار هرب واعتراف بضعف . والاجدوى سوف تلاحق المنتحر حتى بعد زواله من الوجود . فحسين يخشى ان تلف قصائده بعد موته ، ولذا فهو يشترك مع عدنان في كتابة (مانفيسـتو) عن آرائهما في الحياة ، وليلصقانه على الجدار في مكان بارز . وعدنان يدرك ان لا احد سيذكرهما بفخر سوى بقال الحي ، الذي كان اخر من تحدث اليهما عشية التصميم على الانتحار ، وتنازل بلفظ عن المطالبة بالدين ، لان عدنان خرج من السجن ذلك اليوم فقط . وغاية السخرية نجدها في وصف عدنان وحسين بقاومان مياه دجلة القليلة في عز الصيف . والانتحار غرقا في دجلة ليس انجح الوسائل ولا اسرعها ، ومع هذا فشبح الموت يربع عدنان وحسين ويبعد اليهما شيئا من الصواب . وسرعان ما يتجهان الى الضفة الطينية السوداء ، ومنها يتجه عدنان الى النادى

ذات يوم

قصائد قصيرة للشاعر البريكو سالا

ترجمة عيسى الناعوري

من ديوان الشاعر نبذ وأناشيد

ستنضج الجوقة يوما فتغني
« لا نريد أن يحررنا أحد بعد الآن
اتركوا لنا قيودنا ، وهوأجسنا القلقة
السماء زرقاء ، والمياه عذبة
فلنمض في الدروب ، ثم لنتوقف
لكي نقطف الازهار القديمة .
لقد كنا دائما ننتظر
ثابتين هكذا كما نحن »

آثار ضئيلة

الذين دخلوا من قبل في حياتي
خرجوا منها الآن .
لقد اطفئت الانوار
فلن نجد بعد الآن معابر المدينة .
حتى امي لم تعد غير صدى
من تلك الايام ، بين الحجارة .
لا تزال هنا اثار اقدام ضئيلة ،
ولكنني لم اعد اشعر بالحب
لهذا العالم الخرب .
وتتضائل باستمرار معرفتي
بالاناس المتباطئين .



ALBERICO SALA

انامل الثلج

الطريق البليدة خارج البلدة
تهجرني . والجباد
تنظر الى الثلج كأنه علف لها .
يسي عقلي الانسان
الذي يجري على السد ويقول :
« لقد رايت زنايق بين انامل الثلج »

اوروبا خريطة متهرئة

اوروبا ، ابتها الخريطة المتهرئة
على الجدران
ايها القلب الميت ،

ولد البريكو سالا عام ١٩٢٣ ، ودرس في
فلورنسا وميلانو ، وفي سن العشرين شرع
بممارسة الصحافة . عاش مدة في لومبارديا
وفلورنسا وروما ، وهو اليوم محرر في كبرى
الجرائد اليومية الايطالية في ميلانو « بريد
المساء » . يهتم بالتلفد الادبي والسينمائي ،
وهو عضو في جمعية نقاد الفنون الدولية ،
وقد اصدر حتى الآن خمسة دواوين شعرية
- منها ديوانه هذا الذي نترجم عنه هذه
الاناشيد القصيرة - ورواية عنوانها « السجن
الاخضر » . في اوقات فراغه يمارس الرسم
الزيتي ، ويحب موسيقى الجاز ويعزفها .

ونجري في الانهار كالحصي
ونشرب ماء السماء وحده
ونشعل الحرائق لتصطلي بها
ولكننا مع ذلك نقتل الالم .

الفصول المهمة

الان حتى الفصول أصبحت مهمة :
حين كانت تتعاقب بانتظام
كنت اذ ذاك في الريف .
لعل من الواجب ان اعود مرارا
الى بيت والدي العجوزين
فهنا تخذعنا شجرة
منزوية في مكان ضيق

يحتلون السماء

من الجنوب الى الشمال
تتوالى القطارات متعبة
والتيهات في الخيام عند الفجر
حريق مشتعل .
القطار يعضى ويبدأ بين الاشجار
حيث يتراعى نيا عن عصفور ،
واذا السهل قنوات للاخلاق السائلة .
ايد تطير ، وآلات
ينعكس ظلها على الينابيع .
وفي داخل ثقب المدافع الرشاشة
وعلى وجوه البيوت
انتظمت عشوش العصفير .
والطرقات في خضوع وامثال
تطوق براكين القنابل .
والاولاد عند الاصيل
يحتلون السماء بأنظارهم .

عيسى التاغوري

عمان

يا مدفن الاحياء الاحياء !
الغضب يطحن عظامك
وانصابت بسح منها الطين
انك تخافين من الاولاد
الذين يركبون الدراجات
ذوي الجاكيتات الجلدية ،
وعلى شفاههم الصغر الحاد .
في الظل يسهر للحراسة
الاقارب الفقراء
والشعوب التي اثقلتها الشيخوخة
ونحن ايضا نقف على الباب مترددين .

سبع دقائق

خمس دقائق للرجل
والمرأة سبع دقائق :
سبع دقائق قرعوا الجرس
لامرأة ، هي امي .
لقد كانت تحب الازهار
ولكن قضي عليها ان تموت في آب
بين ازهار من القبار . وغدا
العاشر من آب ، سيحملونها بعيدا .
ولقد كتبوا :
« كثيرا ما تحترق النجوم وتسقط
في الهواء الساكن ،
لان في تجويف السماء
نواحا عظيما يتأجج »
فماذا استطع ان اقول انا لك
يا اماء !

الم

لقد فهمت الان بعد ان طوالت الردي :
كان من الممكن ان لا يكون لنا منزل
وان ننام فوق الاشجار

هارات دمشق القديمة

❦

ولواعج في الصدر تحتشد
تدكو بأعراف وتنفد
لبطولة في السمع تطرد
عن حصرها يعيا بها العدد
ما شاب عن وطر لها خلد
تجري على شغلط وتقصّد
قيد التواظر أسطر جدّد
في ثغرها تزهى بها البلد

للكريكات هواجس نرد
سير الجدد بكل متعرج
وبكل زاوية معلقة
تلك المعاهد ملؤها عجر
شابت ذوائبها ومن عجب
ومواكب الأيام ما فتئت
عظّة الزمان على ذوائبها
وملاحم الأجيال اغنية

نوبا يضئ بثنيه الأبد
عن مثلها لا ينكر الحسد
تبني على قدر وجهته
في كل ميدان وما عقدوا
في قلب ما دافوا وما رقدوا
وبكل رباع للعلى وقد
والحمد موفور لمن يرد
وإزاد (٢) في افنانهم غرد

خلع الجلال على مناكبها
وتواكب في طيها قلب
درجت بها (غسان) ناشطة
للعرب ما شادت سواعدهم
فابت على الفصحى خيلتهم
في كل ناد للحجى طيب
والمال مبدول للنجع
(أحسان) (١) ينهل من مواردهم

والليل في الآفاق منعقد
للملوك والجم جمائه يند
لجج من الظلماء تطرد
دون الثرى كاليم اذ يقد
جياشة وعلى الربى زبد
من سامر او واخذ يخذ
جيدا ونام الفياء والبرد
ومواكب الاجداد تحتشد

سرحت طرقي في جوانبها
والصمت والظلمة
وتواكب لليل عاصفة
تجري غواربها بمنسكب
وعلى السماء من الدجى سحب
لأنامة في الحي تسمعها
حتى التسيم لوى على شجر
فإذا أرى التاريخ قيد يد

فتفتحت من دونها السدر
فتململت جهدا وما جهدوا
أمن البعيد ويستهل غد
ويدور فيه المجد والحسد
ما راح يطوي منهم الأمد
وبعينه عن نورهم رمد
فالحق لا تعلو عليه يد
هيهات يلحق شأوهم أحد

هبت (امية) من مضاجعها
والأرض ضاقت عن مظالمهم
في جحفل لجب يحف به
وتطيل دنيا من جوانبه
وتكاد بالذكرى تحس يدي
قل للذي في سمعه صم
لا تكذب التاريخ مفتشا
ما كنت تلقى من يضارعهم

(١) هو حسان بن ثابت (٢) هو النابغة الذبياني .

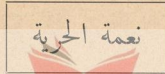
عدنان مردم بك

دمشق

مثل شهر وعيد الرحيم الرشيد يعيش في دوامة هائلة من التفكير . انه يقلب الامور على وجوهها المتباينة ، ولا تنضج له الحجة التي يجب ان يستقر عليها . واكثره القلق . واسلمه الى اضطراب شديد ، فتشدد راحته في الملاهي والمفاهي وغشيان الاندية ، والاجتماع مع الاصدقاء يتبادلون السمر واللهو ، ومع هذا ظل القلق ناشبا في اعماقه يترعه بهواجس مضنية تغريبه وتعذبه ، ولا يستطيع ان يلمس شعاعا يضيء له الطريق . فقد كان مهتافا الارادة ، لا يستطيع ان يستقر على رأي طويلا . وسرعان ما تتيلسور فيه فكرة ، ثم تزول بسرعة كأنها لم تعش فيه ردة من الزمن . ومن هنا تأتت آلامه . وكثيرا ما حاول ان يشارك اصدقاءه في مشكلته ليوضحوا عنه كربها ونقلها ، بيد انه يتردد حتى يحجم ، ويؤثر ان يحمل الالم لوحده . ومما لا شك فيه انه يحب امراته .

تدري ، ويجد تقربها كل السعادات التي حلم بها قبل ان يتزوج ، فهي رائعة الحسن ، بهية الطلعة ، مثقفة ، من أسرة كريمة ذات حيوية فياضة ، واثورة داعية . كل ما فيها يشده ، ويشده اليها برباط وثيق . ولكن ما ذنبه اذا كانت لم تنجب له طفلا يرى في استئامته البرية كل معاني الحياة ، ويجعله يتشبث بالوجود ، ويجد فيه نعمة رضية ، ومعنى ساميا . ان نداء الابوة يصرخ فيه بعنف ، وهذه العاطفة الحية لا ينفذها سوى وجود هذا الطفل الملاك الذي ينثر حلقة حياته وبخلد ذكره ، ويرث ماله الكثير الذي ورث بعضه عن ابيه ، ثم نماء ببراعة وحكمة . من يرث املاكه الممتازة ؟ اخوته . اولاد اخوته . مستحيل . لن يقر هذا . ان تعبه وكده يجب ان يؤول الي ولده ، فلذة كيده . ذلك الذي يكون بضعة من روحه . فلولا الاولاد لخلت الحياة من كل معنى بهيج . والله تعالى قال : المأل

والبنون زينة الحياة الدنيا . فالمأل عنده ، وينقصه البنون . حتى تكتمل له زينة الدنيا ومجدها . وارسل زفرة عميقة عندما تلمس جيبه ، واخرج منها وثيقة طيبة تنطق بسلامته من كل عقم . فالسبب زوجته . وهو لقرط حبه لها اي ان يخبرها بهذه الوثيقة . حتى لا ينقص عيشها ، ويقضى على هذا المرح الذي يفيض منها . ولقد مضت خمس سنوات على زواجه بها ، وهي لم تفكر مرة واحدة بامومتها ، واذا المح اليها من طرف خفي برغيفه اللحية في طفل يجلو همه ، ويجعل للحياة معنى في نظره رنت ضحكها نديا ، وقالت : مندنا



بقلم الدكتور محمد حاج حسين

وقت كثير للأطفال . لنضم اليه وهكذا نقادفته لجح عاتية من الهم والاسى . ولم يجد الحل الناجع الذي ينقذه من هذا الهوس الذي ضربه بضاوة . واخيرا كشف عن رايه بصراحة . وطلب الى امراته ان تذهب الى طبيب ليفحصها ، ولكنها رفضت بذريعة انها لا تريد ان تنجب اولادا الا بعد مرور عشر سنوات من زواجهما . مما اكدها له انها تعرف عقمها ، وترفض الذهاب الى الطبيب حتى لا تصدمه الحقيقة .

وفي خلال هذه المساة التي تفرسه دخلت بيتهما فتاة في



الخامسة والعشرين من عمرها . سمراء مكتنزة الجسد ، متوسطة الجمال ، ولكنها طافية الانوثة . فقد قاجاته زوجها ذات يوم بقولها : لي صديقة . مربية اطفال . كانت زميلتي في المدرسة ، لا عمل لها الآن ، وليس لها اهل . اريد استضافتها في البيت حتى يهيئ الله لها عملا .

ووافق بترحاب . واحتلت سميحة احدى غرف الدار الواسعة . وللنظرة الاولى احس نحوها بخين غريب ، وشاكه منها ادبها الجم ، وانوثتها المقعمة بالحياء . واصبح يجد في البقاء في البيت راحة عظيمة . تخفف من حدة النار التي تحرق اعصابه . فرانحة سميحة الزكية عقيت بها ارجاء البيت ، ووجد فيها لذة عظيمة انضمت روحه الظالم الى المجهول . وعندما كلفته ان يدبر لها عملا عند احدى العائلات من اصدقائه وعدها خيرا ، ولكنه لم يقم بأي مسمى ، فقد تمنى ان تبقى الى الابد عنده تؤنس بطلعتها ، وتشرق عليه ببهاياتها وتلذه بأحاديثها العذبة . . .

وابدت ضيقها من طول مكثها . وعدم وجود عمل لها . ولكنه هون عليها الامر مما جعلها ان تطمئن الى هذا الجو اللطيف الذي يحيطها ، فذهلت عن عملها ، واصبحت لا تلحف عليه بالرجاء ليجد لها العمل . الى ان جاءها ذات يوم رب أسرة كريمة ، وطلب اليها ان تعمل مربية لاطفالها ، فافتضلت لانها تستطيع ان تتخلص من هذه الضيافة التي كانت على رقتها وسخائها ، ثقيلة على نفسها . وتجلت عليها الفرحة عندما جلست على مائدة الغداء . وقالت الزوجة ضاحكة : اراك فرحة اليوم يا سميحة ؟

— الحمد لله .

على ماذا ؟

— وجدت عملا .

وتنحنت ، ثم استطردت قائلة :

لا أعرف كيف أشكركما على هذه الضيافة الكريمة .

وأجاب صديقتها ندى : لا لزوم لهذا الشكر .. أنت واحدة منا ، والبيت بيتك في كل وقت .

وأضاف عبد الرحيم : البيت بيتك . ونحن ضيوف عليك .

— لن أنسى هذا الجميل .
— لقد قمنا بالواجب .

— الحقيقة .. أنني متأللة كثيرا لفراقكما ..

وقال عبد الرحيم : وقد بدا عليه الضيق : رجعتنا الى هذه النعمة القديمة .. ألم تنسيتها بعد ؟

— ألم أقل لك أنني وجدت عملا ؟
— لا .. لم تقولي لي .

ورنت ضحكتها صافية مؤلفة وهتفت : لقد أخبرتكما به الآن .

— ماذا تعنين بهذا ؟
— وجدت عملا عند أسرة كريمة ، وسأنتقل إليها غدا .

وقالت ندى : كل ما أتمناه لك التوفيق .. والبيت دائما مفتوح لاستقبالك .

ورأى الدهول على الزوج : وامتنع ، واستطاع أن يقول : هل ضابقتك أحد لئلا نتركنا ؟

— أبدا ..
— إذن لماذا تذهبين ؟

— أنها مهنتي .. يجب أن أربي الأطفال ، فانا لا أجد السعادة الا في قريهم .

وخفق قلبه ، وكفهرت سخته . آه .. لو كان عنده أطفال لظلت في البيت تتعهدهم برعايتها وحديثها

وحائنها .. ولتقمن أجمل الفضائل .. وتقوم أعوجاجهم بحكمتها وحكمتها .. وأحسن بشاء الأبوة يتضرع في

أعماقه ، فاحتسبت أنفاسه في صدره ، وأحسن باختناق وجرفه الحنين الى طفل بداعبه وبرامه

وينافيه ، ويجد في صورته المتناسقة كل معاني الحياة . وتداقت به عواطف شتى تركت كلها في نقطة

واحدة .. يجب أن يكون له ولد .. وفي ومضة خاطفة برزت في ذهنه خاطرة خدرت أعصابه الجالصة ..

ووجد فيها تسرية عما يفسطرم في قلبه من جوى وحرقة وحنين لأمع لهذا الطفل الذي يحمل اسمه :

ويحقق وجوده ، ولكن .. أكتب لهذه الامنية التحقيق ؟ .. وحاول أن يقتلع هذه الفكرة من ذهنه

المشتت ، بيد أنها كانت قوية راسخة الدعامة في أعماقه .. متشبثة لا تريم عنه . ولهذا أحس بارتياح

عندما أعلنت زوجه بعد انتهاء الغداء أنها مضطرة للذهاب الى بيت أهلها لأن أمها هتفت لها بأن وعكة المآلت بها .

وخلا له الجو ، وارتاحت أعصابه المتغوزة بعد ذهاب زوجه ، وهمت سميحة بالذهاب الى غرفتها ، ولكنه

قال لها بصوت متهدج : أرجوك .. تبقى قليلا .

— أمرك .
وراح يتأكلها بنظرات محمومة ، ووجهه الأحمر الممتلئ الشرب

بحمرة طليعية ، وفتحة جسدها المليء وخيل اليه انما إذا طوقها بذراعيه بالثمرات البانسة . وفجأة وجد

نفسه يقول دون وعي : سميحة . هل تتزوجيني ؟

وأذهلتها المفاجئة . والنهب وجهها ، واهتز بدننها ، وغابت عن رشدها .. أنها كانت تنتظر كل شيء

الا هذا .. ما خطبه ؟ هل فقد عقله ؟ وأحسّت بلسون من الألم ططم

أعصابها .. وتطلعت الى غرفتها . وأرادت الفرار اليها لتنجو من هذه

الورطة الوبيلة التي زجها فيها دون مرحمة .. ولكن رجلها تسمرنا في الأرض ، وخيل اليها ان انقلا تنقض

ظهورها ، وتحطم قواها . وأرادت أن تفكر ، ولكن تفكيرها أصابه الشلل .. وتراعى اليها صوته راجفة أجيبى

يا سميحة . واطرقت لا تنبس . وهام عليها صمت مروع .. ودنا منها عبد

الرحيم ، وأمسك بيدها يريتها برفق وحنان .. وتركته يفعل .. فقد

كانت في الواقع معطلة الشعور .. وقال عبد الرحيم : لماذا لم تجيبي ؟

واستعادت وعيها ، وسيطرت على أعصابها ، وتكلفت الإبتسام ، وهتفت : اجيب على ماذا ؟

— على سؤالي .
— أي سؤال ؟
— لماذا تتجاهليه ؟

— لا شك أنك تمزح .
— كلا .. أنني جاد .
— أرجوك ..

وقاطعها : أكرر عليك سؤالي .. هل تتزوجيني ؟

وصويت اليه نظراتها النفاذة ، وأدركت بفريرتها أن خبالا منه . فأفقدته كل صواب . وفجأة رنحها

خوف شديد . عندما قرأت أمارات الجد في وجهه .. ولعنيت الساعة التي ذهبت فيها صديقتها ندى الى

بيت أهلها .. واستطاعت أن تقول : أرجوك يا عبد الرحيم .. أنا لا أحب الزواج .

— رجعتنا الى هذه النعمة البغيضة .. والله العظيم أنا جاد في ظلي

وأرادت أن تترفق به عندما رأت الاضطراب يتجلى في سمات وجهه الذي أربد وأزرق وقالت : عبد

الرحيم .. أرجو أن تتمالك أعصابك . — اجيبي بلا أو نعم .

— ماذا أصابك يا عبد الرحيم ؟
— لا تعتقدي أنني فقدت عقلي ..
— انني أعرض عليك هذا الطلب بعدد

طول تفكير وروية واقتناع تام . — أنسيت أنك متزوج ؟
— لست الوحيد الذي تزوج

اثنتين . — أمن المعقول أن تأتي بضرة لندي التي هي أقرب الى الملاك منها الى الانسان ؟

— معقول .. وزيادة .
— لا يا عبد الرحيم ، انها مزحة ثقيلة منك اتقبلها باخلاص .

غزل

للساعر الهندي ساهر لدهاياوى

*

تركت الحب
وخليت جيب نوبي
يا زمانى استرح
فلقد شربت السم
لا ازال حيا
ولكننى الفكر في وحدنى
لاى امنية بقيت حيا الى الان
لا استطيع ان اجعلك لى
ويكفينى هذا
لاننى كنت غارفا
فى احلامي الجميلة
الترى قلبي انها الامال الياسة
فلقد تحملت مصائب كثيرة
وبقيت حيا لوقت طويل

الكوفة محمد صديقي

تشكو من كثرتها .
- رجعت الى هذه النعمة ..
هل تتزوجينى ام لا ؟
- لا .
وتجهم وجهه وصرخ : يجب ان
تتزوجينى .
وازرق وجهه ، ورعش جسده ،
وجدبها اليه بضاوة ، وبدا كالوحش
الجالع امام فريسته .. وخافته ..
وقرات الشر فى عينيه ، والم بها
الدعر .. وفجأة ابتسمت وقالت
بهدهوء : رضيت ان اتزوجك ..
وافلتها من ذراعيه وصاح : انت
الان عاقلة .
وقبلها بحرارة ، وهو يتمتم : فى
هذا الاسبوع سيتم زواجنا .
- امرك ..

ونفض الى غرفته طروباً ، وقامت
بدورها الى غرفتها .. ومكثت قليلا
حتى تأكد لها انه يغف فى نومه ..
فجمعت امعتها ، وتسلكت بروق
من البيت .. وخرجت الى القضاء ..
وتنفست ملء رئتيها ، فقد احست
بنعمة الحرية .

طرطوس محمد حاج حسين

واجب الضيافة ؟

- اية ضيافة ؟ .. انك نسي
بيتك .. وانا اتقدم اليك بطلب
الزواج .

- مستحيل .

- لو لم اكن متزوجا ندى ..
اكنك ترفضين الزواج بى ؟
- ارجوك . دعنا من هذا
الموضوع الذى لا معنى له .

- اسمعى يا سميحة .. ان حبي
لندى لم يفتر ، ولن يفتر ابدا ولكن
ما حيلتى .. وهى لم تنجب لى طفلا
تقر به عيني . ان من حقي ان اكون
ابا كسائر الناس .

- ندى .. ستنجب لك اطفالا
كثيرين .

- مستحيل ..

- لا تقتط من رحمة الله .

- انها عقيم .

- ومن قال لك هذا اللغو ؟

- اننى متأكد .

- هل انت طبيب اختصاصي

للتأكد ؟

- ملى وثيقة تؤكد اننى سليم .

- ولا بد ان يكون العقم منها .

للتأكد ؟

احتاج الى عملية بسيطة لازالة هذا

العقم الذى توهمه .

- انها ترفض لانها متأكدة من

عقمها .

- غير صحيح ..

- ولماذا ترفض ؟ ..

- لانها ترى ان هناك متسما من

الوقت لانجاب الاطفال .. فهي تريد

ان تفرغ لك اطول مدة ممكنة ..

- هذا كلام لا افهمه ..

- لنفرض ان العقم كان منك ..

اتفقر لها ان تطلب الطلاق ؟ ..

- لا احب الفلسفة .. ساتزوج

مرة ثانية .. وخير لها ان تكون

زوجتى الثانية صديقة لها ..

- انصحك يا عبد الرحيم .. الا

تفكر بامرأة غيرها .. ان لندى لا

تعوض ، وان شاء الله ستنجب لك

قربا الذرية الصالحة الكثيرة حتى

- كلا .. انها الحقيقة .. كما
قلت لك .
- اننى اعتبرك مثل اخي ..
وقاطعها : هذا الكلام فارغ
اقره .

- رجل زوجتك بكل نساء الدنيا .
- الحب لا يرحم .
- واي حب ؟
- اننى احبك .

وانطلقت منها ضحكة مرناة
وصاحت بمرح : وماذا وجدت فى
حتى تنجبنى ؟

- وجدت فيك جاذبية شدتني
اليك برباط لا استطيع الخلاص منه .
- لا .. يا عبد الرحيم .. لا

ارضى منك هذا .. يجب ان تكون
عواطفك كلها متجهة لندى ..

- اقول لك اننى احبك ؟

- هل فقدت عقلك لتحب واحدة

مثلى .. عاطلة من كل جمال .. همها

ان تكدر لتجد لقمة العيش ؟ ان

زوجك تمثال للجمال والجازبية ،

والسمو والتبل .

- ومع هذا .. اننى احبك .

- اعقل يا عبد الرحيم .

- ماذا تعنين ؟

- لو فشت العالم لن تجد مثل

ندى .

- ومن قال لك اننى ساتخلى

عنها ؟

- خير لها ان تطلقها من ان تجلب

لها ضرة .

- انت صديقتها لا ضررها .

- ما دمت صديقتها .. كيف

تريدنى ان اطعنها فى صميمها ؟

- انت واهمة ..

- ارجوك .. لا تعد الى الموضوع

ثانية والا حدثتها .. وانت ادرى

منى بالنتيجة .

وارادت ان تهرب من هذا الجو

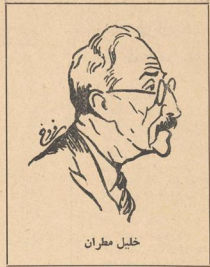
القاسى .. ولكنه جذبها اليه بعنف .

ووجدت نفسها بين ذراعيه ، وهو

يغمرها بقبلة .. وتماصصت منه ،

وتخبطت بين يديه ، واخيرا استطاعت

ان تبعد عنه قليلا ، وهتفت : اهدا



خليل مطران شاعر حاربه تركيا

بقلم محمود بن الشريف

مراقب الكتاب بوزارة التعليم العالي

نفس كبيرة شديدة الحساسية ، زاخرة بالمشاعر ، جياشة العاطفة . وجسم نحيل نحيف . ومنزلة مرموقة في عالم الأدب والقرىض . تلك هي الصفات المميزة لشخصية شاعر القطنين خليل مطران الذي استقبلته الحياة ولبدا صغيرا في بعلبك سنة ١٨٧٢ وادعته بين يدي ابوين عاشا عيشة محافظة في بيئة امتزجت فيها التقاليد التركية بطرف من الحياة العربية البدوية . وفي «زحلة» كان مراجه ومداده وملعب صباه وفي كتابها تلقى مبادئ القراءة والكتابة ، وكثيرا ما تسا عليه « العريف » ووصفه بالجهل ووسمه بضيق القطن . وما درى انها الطفولة المرحلة المنطقية التي لما تتحمل بعد اعباء الحياة وانقالها . ويذكر شاعرنا تلك الفترة اللاهية العابئة من حياته فيقول :

اتي لادرك زحلة وانما ولد لعوب بين اولاد
متعلم فيها الهجاء ولي نزع فلا اصفي لارشاد
كل بعد الدرس مجتهدا وانما بلا درس واعداد
اسمي واصبح والعريف يرى ان الجهالة ملء ابرادي
وانتقل وهو في السابعة من عمره الى بيروت وفيها

اتقن اللغة العربية وتعلمه على يد الشيخ ابراهيم اليازجي ، شيخ الادباء والعلماء في عصره ، واستفاد من استاذة هذا المحافظة على التدقيق اللغوي وسلامة الاسلوب . وفي بيروت فتحت مواهبه فانطلقت شخصيات متدفقة من شعر نائر وطاقت من عاطفة صادقة لا مخاللة فيها ولا نفاق . من اجل ذلك كانت بواكير شعره ثورية محضة هاجم فيها السلطان التركي عبيد الحميد ونعسى عليه غشمه وظلمه وكنمه للحريات وكنته لصيحات الإصلاح ولما رات حاشية السلطان اثر ذلك وخطره ضيقوا الخناق على الشاعر واضطروه الى الهجرة من بيروت فيمم وجهه شعر باريس سنة ١٨٩٠ وقضى فيها سنتين حاربه تركيا خلالها حربا سافرة ، لانه كان حركة دائبة وحربا عوانا عليها وعلى اعوان سلطانها المستبد . وضاعت السفارة التركية في باريس بنشاطه ، وبشدة اتصاله برجال الحركة التركية الجديدة من حزب « تركيا الفتاة » .

ولما لم تطب له الإقامة في باريس لانها لم تستطع حمايته من عدوان السفارة التركية عكف على تعلم اللغة الاسبانية استعدادا للهجرة الى « شيلي » بيد انه رأى السلام والساحة والامن في ربوع وادي النيل فشد رحله الى مصر سنة ١٨٩٢ واندمج في البيئة المصرية اندماجا تاما ساعده على ذلك دماثة خلقه وكرم طبعه .

وفي جريدة الاهرام ظل يحرر الى سنة ١٩٠٠ حتى اصدر مجلة مصرية عنى فيها بالشعر والنقد الادبي ونشر فيها فصولا تاريخية وبحثا عن فكور هوجو وعن الادب في الصين . وادلى بدلوه في ميدان المال والمضاربات ، وما لبث ان اصابته الحمى وانشأه في كل مدخراته ، ثم انتقل الى التعريب والترجمة فانصل بالممثل جورج ابض بعد

عودته من فرنسا وترجم له بعض مسرحيات شكسبير ، مثل : « عطيل » ، تاجر البندقية ، هاملت ، ماكبت » واشترك مع حافظ ابراهيم شاعر النيل في ترجمة سفر كبير يبحث في شئون التجارة والمال اسميه « الموجز في الاقتصاد » واولع مطران بالتمثيل ، واشتد اهتمامه به فاسهم في تأسيس شركة التمثيل العربي ، ثم عين رئيسا للفرقة القومية وظل بها الى ان وافته منيته سنة ١٩٤٩ وقد اشرف على الثمانين من عمره .

ذلكم خليل مطران زعيم المدرسة التجديدية في الشعر الذي لم ينجح به التجديد الى التنكر لاوزان القرىض وقوافيه بل ظل محافظا عليها غير ان الظاهرة التي تشرى بوضوح في معظم قصيده هي احتفاؤه بالفكرة واحتفاله بالمعنى . اما الجرس الموسيقي والرنين اللفظي فلم يكونا موضع هيامة او اهتمامه . فلا عجب ان اضاف مطران الى القصيد العربي معاني دسمة وافكارا ابداعية استوردتها من ثقافته الغربية وطعم بها الاغراض الجديدة التي ابتكرها في الشعر العربي وعزف بقياراته الشعرية انغاما اوربية حديثة على اوتار عربية قديمة سحرت المحدثين وبهرت

المجددين واسرت لب من لا يرضون بالقديم بديلا ، وبذلك صارت قصائده ذات وحدة فكرية مرتبطة الاجزاء ولم بعد البيت وحادثة القصيدة كما كان عند شعراء العرب من قبل . وكان تأثر مطران بالشاعر الفرنسي الابداعي « الفريد دي موسيه » من الزواقد الفكرية التي غدت اديه بالناط ميزته من غيره ولونت مزاجه الشعري واثرت في مشاعره واشعاره .

اما مطران العاشق فتفصحه قصيدته « حكاية عاشقين » التي حكى قصة حبه العنيف العفيف ، ومن ايام هذا الحب العذري الذي انتهى بوفاة محبوبته ظل مطران العاشق عزبا لا يفكر في الزواج حتى انطفأ سراج حياته . وقد ملك عليه حب الحرية شفاف قلبه وسرت في دمانه الثورة على القيود والاذلال ولم يشته عن التفتي بالحرية تهديد او تشريد ، فقد اصدر المستولون في سنة ١٩١٩ قانون المطبوعات وكان هدفهم من اصداره تحطيم افلام المفكرين وواد افكارهم الهادية الهادفة حتى لا تصل الى الشعب فاطلق مطران في وجه المسؤولين آنئذ قديفته المدوية وقصيدته التي صارت دستور الاحرار ونشيد الاياة ، والتي يقول فيها :

شردوا اخيارها برا وبحرا واغفلوا احرارها حرا فحرا
انما الصالح يبقى صالحا اخر الدهر ويبقى الشريرا

كسروا الافلام هل تكسروها يمنع الايدي ان تنقش حجرا ؟
فعلوا الايدي .. هل تنقيها يمنع الايدي ان تنظر شورا ؟
اطفأوا الايدي .. هل اطفأوها يمنع الانفاس ان تصعد زفرا ؟
اخذوا الانفاس .. هذا جهدكم وبه متجاننا منكم .. فشكرا !!
ولم يكن من رئيس الوزارة وقتذاك الا ان هدده بالنفى
فارسل اليه مطران يقول :

انا لا اخاف ولا ارجى فرسي مؤهبة وسرجي
فاذا بنابي متن بر فالطية بطن لسج
لا قول غير الحق لي قول ، وهذا النهج نهجي
الوعيد والايصاد ما تانا لذي طريق فلج

وقد اثر مطران في عدد كبير من الشعراء الذين اتوا من بعده ، اذ تلمذوا عليه واخذوا عنه طريقته الجديدة وساروا بها اشواط طويلة ولا سيما الوجدانيات وما يضي عليها من مسحة الحزن وبث الشكوى والالم ، ومن هؤلاء الذين اعجبوا بمطران : احمد زكي ابو شادي وناجي وشبيب وابو القاسم الشابي والتيجاني يوسف بشير . وقد ظهر اول ديوان لمطران سنة ١٩٠٨ . وكان شعره موضع دراسات طويلة عميقة اهتماما به وتقديرا لمكانته في عالم الادب .

محمود بن الشريف

القاهرة

هنا

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فلاحة لحقلها ساعيه
جرتها ... نشوانة ... لاهيه
والطهر في اسمائها الباليه
ومثيها فوق الثرى حافيه
« فلانة الماس على غانيه »

وصوبت لي نظرة سابعه
حينن قمري على راييه
هيها ان تنساه اسماعيه
لم تقرب منها يد جانيه
ولا تباريح الهوى ماهيه
من نظرة ليست لها ثانيه

اقضي بقرب منك اياميه
اصوغ الحاني واشعاريه

عفيفي كهود

رايت في احدى القرى النايه
تحمل في بشر على راسها
منابع النقاء .. في عينها
تضحك للدنيا .. على فقرها -
هانت بعيني - اذ تأملتها -

سألته: « ما اسمك؟ » فاستحكت
قالت: « هناه اسمي » .. وفي صوتها
هناه ! لحن ساحر وقعه
عذراء كالوردة في كمها
من عجب لم تدر معنى الهوى
واشعلت في القلب نار الجوى

هناه .. يا ملهمي .. ليتني
اسجد لله .. وفي صنعته

القاهرة

حمادي الكواز الشاعر الامي

بقلم علي الحسيني

السيد داود وعلى اخيه الشيخ صالح ، وهو اصغر منه ، وكان في الحلة لا يبرح عنها الى ان توفي فيها قبل اخيه بطويل مدة ، وضاعت اناره » (٢) .

ونقل صاحب « الحصون المتبعة » ما كتبه علي عوض عنه في رسالته ، حيث جاء فيها قوله : « كان آية في سرعة البديهة وحسن الرواية ، اذكر فيما مر انا تذاكرنا الاولين من الشعراء وارتجالهم ، فقال علي البديهة : اكتب عني ، فاملئ علي مقطوعة لم يحضرني منها الا هذه الابيات » (٤) . ومطلعها :

اخوي هذي الكؤوس التسوق المبرح فاشربا
وقال عنه علي عوض : « كان - والله - هذا الرجل لم يدبر نحوا ولا صرفا ولا عروضاً ولا لغة بل ينظم نحتاً من قلبه ، فاذا اعترضنا عليه بما ينافي العربية يقول : القول توالي ، وانجموا قواعدكم فليست بمطيعكم ، فيكون الامر كما كان » (٥) . وقد اكد هذه الرواية الدكتور البصير ، فذكر ان « من طريف ما يحكى عنه بهذا الصدد ان نحويا خطاه ذات يوم في شيء من شعره فقال له : انا لا استطيع ان اناقشك فيما تقول ، ولكن ارجع الى كتابك تجد انك على خطأ واني على صواب » (٦) .

اما اغراض شعر شاعرنا ، فهي عين الاغراض التقليدية الداعية في القرن التاسع عشر ، من مدح وثناء وتهنئة وغزل ، الا انه يلاحظ عليه كثرة اهتمامه بالشعر الوجداني ، وعلى المعينين قصائد المدح والثناء والتهنئة قد ضاعت بضائع الاله والارواح المسمومة في ديوان « الفرقدان » ، اذكر الدكتور البصير انه « كان قد رضي ان يتكسب طيباً للجائزة » (٧) ، وهذا ما يشير الى كثرة قصائد المدح والتهنئة عنده .

وقال عن شعره صاحب « الحصون المتبعة » : « كان ذا حس مرفف وشعور حي وذهن مشحذ بأسلوب رصين محكم جاء به كآيات تتلى دون ملل او سأم » (٨) . فمن حسه المرفف انه تذاكر مرة مع علي عوض (وهو شاعر) ومع اخيه صالح الكواز (وهو شاعر ايضا) حول تشبيه الشيء بالشئيين ، وهو نوع من انواع البديع ، فقال علي عوض :

عاطيته صرفا كان شعاعها شفق الفيب ووجنة الجيوب
وقال صالح :
فقدت وقد مزجت بدب رفاهيه شهدا بقوع عليه نشر الطيب
فقال شاعرنا :
وشربت صاف من ماء كانه ماء الحيا او دمي المسكوب

- (١) نضرة العراق الادبية ، للبصير ، ص ٢٩٢ . (٢) شعراء الحلة للجاناني ج ٢ . (٣) الحصون المتبعة ، لملي آل كاشف الغطاء ، ج ٢ ص ٤٤ . (٤) نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٢ . (٥) نفس المصدر . (٦) نضرة العراق الادبية ، ص ٢٩٤ . (٧) نفس المصدر ص ٢٩٣ . (٨) الحصون المتبعة ج ٢ ص ٢٠٥ . (٩) ج ١ ص ١٠ . (١٠) ج ٢ ص ٢٠٥ . (١١) نضرة العراق ص ٢٩٣ .

تميز الشعر العراقي في القرن التاسع عشر الميلادي بالتقليد الفث ، وبالحفاظ على الاغراض الشعرية الموروثة ، ومع ذلك فهو لم يخل من بعض الاشرافات الذهنية عند هذا الشاعر او ذاك ، ولعل من اطرف واجمل هذه الاشرافات ، اشرافه الشيخ حمادي الكواز ، الذي كان شاعراً فانياً بارزاً في نفس الوقت الذي لم يكن يعرف فيه القراءة او الكتابة .

ولد حمادي بن الحاج مهدي بن الحاج حمزة الشمري - نسبية الى عشيرة شمر - عام ١٢٤٥ هـ (١٨٤٣ م) في الحلة ، وكان والده كوازا ، اي انه « يصطنع بيع الجرار والكيزان وما الى ذلك من الاواني الخزفية » (١) ، وكان اخوه الكبير « صالح » يعمل كوازا هو الآخر ، ويبدو ان والد شاعرنا قد توفي وهو لا يزال صغيراً ، فقد ذكرت مصادر بحثنا انه نشأ على اخيه وتلقى عنه معلوماته الادبية والتاريخية التي كانت لديه (٢) ، ولا ريب في انه كان يتلقى هذه الدروس بصورة شفوية ، اي من طريق الاستماع ، فقد كان طوال حياته امياً لا يعرف القراءة او الكتابة . ولما كان والده واخوه الكبير كوازين ، فقد عمل هو الآخر كوازا ، وهي مهنة تدل على فقر الشاعر ، وبالفعل فقد كان فقيراً .

ما هي الاسباب التي جعلت من حمادي ، الامي ، شاعراً؟ يبدو لي ، من دراسة الظروف الاجتماعية في القرن التاسع عشر ، ومن دراسة ظروف الشاعر الخاصة ، ان للعالم الحسينية التي تقام عادة كل عام ، ويحضرها جمهور كبير من المستمعين - كان هو احدهم - وتلقى فيها القصائد المطولة والمنوعة في رداء آل البيت وفي مديحهم ، الاثر الاكبر في انطلاق مواهبه الكامنة .

وهناك سببان اخران ساعدها على ارتجال الشعر : الاول ملازمته الدائمة لشعراء عصره ، من مثل مهدي السيد داود وحيدر الحلبي واخيه صالح الكواز وغيرهم ، والثاني استعداده الفطري لحفظ الشعر ، وحضور بديهته وذكاؤه المفرط . هذه هي الاسباب التي جعلت منه شاعراً ذائع الصيت ، معروفاً لدى شعراء عصره ، وهذا ما دعا مؤرخي عصره الى الكتابة عنه وذكره النصف المنفرقة عن حياته وشعره ، فقد قال عنه صاحب « الحصون المتبعة » انه « كان احد فحول شعراء العراق الفياض » (وقد) تتلمذ وتخرج على يد السيد مهدي

ومن شعره قوله :

رايتك حول مياه الفرات فيبادرت بالادمع الهمع
كانك جئت لماء الفرات تبغي الزيادة من ادمع
ويغضب على ظني ان بعض الشعراء المتأخرين قد نسبوا
اليه بعض القصائد والابيات ، واشك ان يكون البيتان
المتقدمان له ، لانهما يشيران الى خيال واسع جدا ، والى
تروة لغوية واسعة ايضا ، بدليل وجود كلمة « الهمع »
وليست هذه الكلمة من الكلمات المستعملة بصورة كثيرة ،
وانما هي ترد في بعض الابيات الشعرية بقلة .
ومن شعره ايضا قوله :

لميت في فؤاده الاحواء ولحاه العذول كيف يشاء
فهو ما بين صبوة وعذول ما له عند لومه استثناء
ايها اللئيم اللوم شيء ولذي الحب والهوى اشياء
خلياه بفعل كما شاء منه احب فالحب فاعل ما يشاء
حتى انزوا ابداء سر وقد اعيا عليك من سره الابداء
نادياه ما بال قلبك مضى وما فيك شاتهن البكاء
فصاه يبدى جوابا والا فاعتره فقد دهاه العناء
بات بهوى ويختشي من رقيب وغيره على الهوى الرفاء
يذكر الضور والعذيب وسلا والمصلى والطلب الجراء
ويورى خوف الصدو غراما يسلمى وفهمه اسماء
فدمعني فانتني كنت ادري بغوالي ان كان اعيا السواء
ليس كل العشاء في سر الحب وان ارحم العذول نسواء
هذه سيرتي بشأن غرامي وليسوا اهل الهوى كيف شاؤوا

وبلاحظ في القصيدة المقدمة ، ان البيت التاسع منها
يدل على ثقافة لغوية وتاريخية معا . وربما كانت هذه
الثقافة قد حصلت لديه نتيجة الاختلاط مع الادباء .
وبلاحظ ايضا انه ينتقل منذ البيت الحادي عشر الى
الكلام بضمير المتكلم . وبلاحظ كذلك ان كلمة « العذيب »
تكرر عنده في قصيدة رئائية ، حيث يقول :

نعم كان يصبو زمان الصبا لعهد العذيب واترايه
وقد تكررت هذه الكلمة في قصيدة اخرى ، حيث
يقول فيها :

اهوى العذيب وما العذيب يبارك لولا عذيبك يا اميم وبارفه
ومن شعره الوجداني قوله :

لا تلمني اذا ادبعت غرامي فدرى عائل به ورفيق
كيف يغفى الهوى وجسمي نحيف والحشا خافق ودعني سكوب
طال تمنى الفرام حتى رماني بالجلجا بعد وصله العيوب
فبكت مقلتي ولج فؤادي وبدا للفتنا بجسمي ندوب
ما اذاغ الفرام قلبي ولكن فصح الحب ما جاء العيوب

ويمكن لنا بعد ان اردنا النماذج المتقدمة من شعره ،
ان نقرر ان اشعاره كانت ضعيفة التركيب والسبك ،
سواء في لغتها ام في صورها ، ويعود السبب في ذلك
الى جهله القراءة والكتابة ، مما منعه من الدراسة
الشخصية ، فاقصرت مصادر ثقافته على السماع فقط .
كما يمكن لنا ان نلاحظ كثرة نظمه لشعر الغزل بالذكر .
ولعل ذلك كان مجازا ، مراعاة منه لظروف عصره الاجتماعية

التي حرمت على المرأة الخروج من البيت ودفنتها في
حجابها وراء الجدران . .

اما ما تبقى من اغراض شعره ، فعمل من اهمها رثاء
آل البيت ، ومن ذلك هذه الابيات التي رثى بها الامام
الحسين ، وفيها يقول :

ادعاه يسي عندهما رحلوا فاذال رسمك ايها الطفل
ام ات يوم عوالي جهلوا شوقي علمت فراكت العذل
يسل قد ازال بهالك عاصفة ابليت فسيمك بعدما احتملوا
ومن شعره الرثائي ايضا هذه الابيات التي يصف فيها
مسير الحسين واصحابه من الحجاز الى العراق ونزولهم
ارض كربلاء :

وموقوفين تحملوا وعلى سراهم المصروف محتمل
ركبوا الى العز الردى وحدا لملوت فيهم سائق عجل
وبهم ترامت لللال شرفا ابل النايا السود لا الابل
حتى اذا بلغ هذا المسير فعمى اقصى الطالب واتهى الامل
نزلوا بكتاف الطفوف فبعى والى الجنان عشية رحلوا
وقد مارس شاعرنا التخمين ، ومن نماذج تخمينه
قوله :

جهد الهوى وجوى استياقي لاهب واراد يسي صبرا وصبري عازب
فاجبه والدمع مني سائب يا لامي وشهاب وجدي نال
كيف العزاء وطود صبري ساخا كيف العزاء وطود صبري ساخا
عدم الفرام نصيري فتهدما وانسب في قلبي الجوى فتهدما
اسروم للاجفان فمضا بعدما وقف السهاد يفتقي متوسما
فراى بها اثر الكرى فاناخا

ونجد من الامثلة التي تختتم الحديث عن شعره ، بآراء
الابيات التالية ، وقد حجا فيها جماعة ، وهي ابيات
بسيطة التركيب والوزن ، وفيها يقول :

الناس ناس صفار لهم جسم كيار
القلب منهم معنى والقلب فيهم يحار
رمت الهزيمة عنهم فردنسي الاضطراب
وقال لي العقل مهلا مسا للفتني مشار
فلا امتلا الدهر جهلا فابن ابن الفراب
بمن نفاخر يا دهر ان عسرك افتخار
وما رجالك الا عليك خزي وعسار

وقد توفي حمادي في الحلة ، ودفن في النجف ،
ويوجد اختلاف في تاريخ وفاته ، فقد ذكر صاحب
« الحصون المتينة » (٩) انه توفي عام ١٢٨٣ هـ ولكنه عاد
فذكر في جزء آخر من كتابه (١٠) بانه توفي عام ١٢٧٩ هـ
ووقف الدكتور البشير (١١) الى جانب التاريخ الاخير .
اما اناره ، وهي شعره فقط ، فقد جمعت من قبل
اخيه صالح في ديوان « الفرقدان » المخطوط الذي لم
يبعث ان شاع هو الآخر .

هذا هو الشاعر حمادي الكوازي ، الذي كان يجهل
القراءة والكتابة ، ومع ذلك فقد كان يرتجل شعرا فصيحاً!

العراق - الحلة

علي الحسيني

فهما ما يقتضيان يشاجران
ويتخاصمان وقد يحولان سبأهما إلى
نرد الطاولة اذا هو سقط الى الارض
وضاع في ترابها الرمادي . وكان
الاول منهما يتخذ دائما لهجة الامر
الناهي بالنسبة لزميله ولخدم
القهي جميعا .

وعجبت غاية العجب لهذين
الرجلين يجتمعان دوما كي يختلفا
وقلت ربما كان مرد ذلك الى تقدمهما
في العمر وضيقهما بكر الايام ، رغم
شيء من الشك كان يساورني دائما
حول اختلاف وضعهما المادي .

واستعمت ذات يوم ، وكنت
جالسا غير بعيد عنهما ، الى الاول
يحدث زميله عن بلاد بعيدة كان فيها
وعن عادات اهلهما والحياة فيها وطرق
كسب المال هنالك . فقدرت ان هذا
الرجل المسن قد رجع من تلك البلاد
البعيدة بعد ان اغتنى وصحب معه
مبلغا كبيرا من المال ، وقد عاد الان
الى بلده ، ينفق فيه ايامه الاخيرة .

وسمعت الرجل هذا يسأل صاحب
المقهى في يوم آخر عن صديقه نافع
ويشكو له تاخره في المجيء . كان
يكلمه من بعيد وبصوت مرتفع فتناهى
الى سمعي كثير من كلماته ، وعرفت
من خلالها ان نافع هذا كان صديق
طفولته ، وكان يسكن واباه في حي
واحد ، وانه يجد في الجلوس اليه
والحديث معه بعضا لماضي ايامه
واستعادة لفترة الشباب التي قضاهما
في البلدة قبل ان يرحل هذا
البعيدة الطويلة التي امتدت اربعين
سنة .

وظلت امنح هذين الرجلين بعضا
من اهتمامي بين حين وآخر .

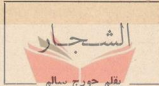
الى ان كان يوم ...
كنت فيه مستغرقا في العمل ،
والدهود يخيم على المقهى ، واذا
باصوات عالية تنبعث من المقهى ،
فالتفت استطلع مصدر هذه الاصوات
فاذا الرجلان واقفان بختصمان .
رايت العرق يتصبب منهما غزيرا
وقد احمر وجهاهما وجعلت منهما

القليل الذي املك . .

كنت اكب على الدراسة مع شروق
الشمس فلا اترك العمل الا عند
الظهر ، وكنت لم اتعب ارفع رأسي
عن الكتاب لانظر الى الناس حولي
بين طالب يدرس او عاشق يغازل
فتاة او أسرة تتلى بالحديث .

وكان هناك رجلا منان ما فتئت
اراهما كل يوم بلا انقطاع ، فكانهما
طالبان مجدان يواظبان على الحضور
الى المدرسة . وكنا يشرعان باللعب
بالنرد فلا يتوقفان حتى الظهر . كنت
بين الحين والآخر اراقبهما فاراهما
مكبين على اللعب اكبا عموما غير
أبهين بما حولهما .

كان الاول منهما ضخم الجسم



ARCHIVE
http://Archivebeta.sahib.org.com

أصيب الشمر ، يضع سيكارة في
فمه ، ويعتمر بعة من القش ، ويبدو
عليه غلام اليسر ، ويبدو عليه
يتجلى ذلك في ديبوس ذهبي يوضع
ربطة عنقه ، وخاتم كبير يشع في
خنصر يده اليسرى .

اما الثاني فطويل القامة ، ضعيف
الجسم ، يرتدي ثيابا ليست من
الثراء في شيء ، وعرفت ان اسمه
نافع ابو بكر لكثرة ما ناداه زميله بهذا
الاسم .

ربما بدا للوهلة الاولى ان هذين
الكلين منسجمان متفقان فيما اخذا
به انفسهما من اللعب بالنرد . ولكنني
لحظت بعد عدة اسابيع ، ان بينهما
نوعا من التنافس مضحكا لم ادر له
سببا .



لعلكم لا تعرفون السيد نافع ابو بكر ،
وليس في ذلك من حرج عليكم ، فانا
ايضا لم اكن اعرفه قبل الصيف
الماضي . ولعلكم ان عرفتموه معرفتي
به ، ان تقولوا وما شأنا به ما يهينا
من امره ، ان هو الا انسان ، انسان
عادي جدا كالاف الناس الذين انوا
وباتون وسياتون الى الدنيا ، يعرفون
بالارض فيمكنون فيها فترة من الزمن
يجرون خلالها اثواب الفقر والعوز
ويتعبون ويشقون ، ثم يمضون
مسرعين او متباطئين الى حفرة
الابدية حيث لا يجوز عليهم جائر ولا
يجرح كرامتهم فقر او املاق .

عسى ان تكونوا اهل حق فيما
تفكرون ، فليس في نيتي ان اناقكم
رايكم هذا ، كل ما اريده هو ان
احدثكم عن السيد نافع ابو بكر قليلا ،
فلعلكم تعرفونه او تتعرفون فيه على
صديق لكم او قريب ، ولا بد لي من
ان اعترف بان المعلومات التي اعرفها
عنه قليلة بسيرة .

ان معرفتي به ترجع الى اواخر
الربيع واولائل الصيف الماضي . ذلك
بانني كنت استعد لامتحان الكالوريا ،
ولما كان منزلنا صغيرا ضيقا فقد
هربت منه ومن بكاء اخوتي الذي لا
ينقطع وشجارهم وخصومات الجارات
اللواتي يسكن معنا في الدار ، الى
مقهى قائم فسي ركن من اركان
الحديقة العامة ، وهناك رحت احضر
الامتحان بداب واجتهاد اعتقاد مني
ان لنجحي سيتيح للاسرة ان تسكن
بنا اوسع ويتيح لآخوتي ان يتنقلوا
احدية غير الارض المحرقة صيفا
والاخفاف المعزقة شتاء .

كان المقهى قبل الظهر شبه خاو
الا من بعض المرتادين القلائل الذين
ينتشرون في ارجائه الواسعة ، وجلهم
طلاب يحضرون معهم ، مثلي ، دفاتهم
وكتبهم . ولقد اتفقت مع صاحب
المقهى على ان ادفع له نصف التفرقة
على ان يقدم لي اي مشروب مما
يقدمه للناس ، وارتضيت ذلك
اقتصادا في النفقة وتوفيرا للمال

تائهان

تشق جفنيها تمد اليدا ..
من زهوها تكاد ان تنسدا
يحار تاريخ .. ويغفو مدى
تغمزني .. تسالني موعدا
يضج في روحي ، لن يغمدا
وجبنا البكر غدا واجدا
قد رسم الحب طريق الهدى

ولست ادري اين امسي غدا
كانما يغفو عليها الردى
يحينني تلجا .. دما باردا
فأصبح الحب له سيذا
بين حنايا الليل ، ضاعت سدى

راضي صدوق

وجدتها تنفض عنها الندى
ريانة الاكمام .. مخضلة
تائهة مثلي ، على نغرها
اهدائها تسيل في رقة
ندائها يصخب في خاطري
يقول لي : تاريخنا واحد
هات يدك الفر .. هيا معي

نسيت يومى ، انسى ضائع
واضلعي تغفو على حزنها
يبكي شتاء كافر في دمي
قد كان قلبي في الهوى سيذا
مسكين هذا القلب كم خففة

الكويت

الرجل ذي القبة ، ويحملة على
الجلوس ويامر الخادم بأن يحمل اليه
الماء البارد ، وهذا لا يفتا يشتم
وبلعن ، بينما انسل نافع بطرق الارض
بعضاه ويبتعد وهو يجر جر خطاه ..
منذ ذلك اليوم لم ار نافع ابو بكر
في مقهى الحديقة . كان زميله ياتي
فيجلس وحده ساعات طويلة يدخلن
سيجاره الطويل ويلمع خاتمه
الذهبي بين الحين والحين في خنصر
يده اليسرى .

واليوم اذا انتم جلتم في حديثنا
العامة قبل الظهر او بعده ، فسترون ،
لا شك ، رجلا طويل القامة محني
الظهر يتوكأ على عصا يمينه ، يجلس
وحده على المقاعد الخضر الطويلة
التي اقامتها البلدية هناك ليسترخ
عليها الناس ، انظروا اليه جيدا انه
نافع ابو بكر ، وانا على ثقة انكم اذا
ما تقرستم فيه جيدا فستقع انظاركم
فيه على صديق لكم او قريب ..

جودج سالم

حلب

الشيخوخة .
فراح نافع ، بيد مضطربة ، يحاول
ابعاد كرسيه كي يتجنب ، فاسوقه
صديقه وهو يلوح له بيده ، وخاتمه
يلمع في يده .
- كفى ، لن اجالسك بعد اليوم
ولن اتفق عليك قرشا ، فانا منذ
عودتي ادفع عنك كل يوم ثمن
قهوتك .

واضاف بعد قليل :
- ثم تغلبنى ، ايها القشاش .
واراد نافع ان يحتج ، وان يقول
كلمة ، وان يذكر الترد ، ولكنه استدأر
فراى ميون الناس تنظر اليه واذانهم
مرغفة السمع ، فاطرق خجلا وازداد
احمرار وجهه ، ومضى بضع خطوات
محني الرأس ، كأنه يخفي عورة . ثم
التفت اخر الامر وقال :
- كلا ، لن الابعك بعد اليوم ..
وفي شيء من الصغير اضاف ،
وظفوه للناس .
- لو كنت غنيا ، لما عاملني أحد
هذه العاملة .
فراح صاحب المقهى يهدى نائرة

العيون . كانا يتشائمان ويصرخان ،
وهروا ناس كانوا في المقهى نحو
مصدر الصوت وكذلك السقاء وصاحب
المقهى . وبغزرتين كنت بجانبهما .
كان الرجل لابس القبة بشير بيديه
ويرزق زعيفا عاليا ، ولا ياما استبنت
كلماته فاذا هو يقول :
- لا ، لا يحق لك .

وكانت شتائم شتى تتردد بين كل
مقطع يقوله
انت غشاش مخادع ،
وكان نافع ، اما سكنت صديقه ،
يرفع اليه وجهها محتفا محققنا ويقول
بلهجة يريدها ان تكون قاسية ولكن
الكلمات كانت تضعف حين تخرج من
فمه .
- ولكنه الترد ولا حيلة لي في
ذلك .

- ولكن لا ، لا يحق لك ذلك .
وحاول الناس بين متعجب
وساخر وضاحك ، تهدتاهم وسمعت
نمة من يقول :
- اتها خرفان ، وذلك من اثر

بين السياسة والادب

بقلم الدكتور علي شلق

موضوعنا الساعة بين السياسة والادب ، بين الواقع الذي يحتوي ، ويطوي ابراده على كل شمن ، وبين المثل الذي تنقلنا اليه اجنحة الحروف .

عالمنا متناقضان ، تتمادي بينهما ابعاد لا تسمح بالوحدة الا عند تخوم الظنون .

هذا ما يظهر ، غير ان الاشياء مهما تئات آفاقها ، فان لها نوافذ تنفتح على كل شيء ، وهذا معناها ان كل شيء له قابلية ليكون كل شيء ، ليندم في المعروفة الكبرى التي اسمها دوام لكن ما لي اوغل في المؤدى ، وانا لما استوف الاسباب التي تبني عليها حقيقة كل قيمة من هتين القيمتين ؟

السياسة كيف تكون ؟ كيف تفهم ؟ ما هي مشخصاتها ؟ احقا انها اشرف المهن ؟ ثم هل يجوز ان نسمي السياسة مهنة ؟ السياسة كما يفهم من صيغتها ، مشاركة وجدانية وعقلية للآخرين . فالجانب الوجداني يوحى بالحمية ، والجانب العقلي يوحى بالتوجيه والارشاد . ولا نسبة لكل فرد بشري سياسى عن ان تتوفر له هاتان الخصائص . لذلك فكل سياسى يوصف بالدهاء ، والعلوية ، والكدب ، وضرب الكشابين ، ما هو الا نصف الانسان الاكف . خصلة واحدة من خصلتي السياسى الحقيقي ، وترك الاخرى التي هي الاصل ، والريكة .

ولو انه احب ، اى نقل مشاعره الى الآخرين ، وجذب مشاعرهم اليه لا اكتمل ، وعندئذ لا يكذب ، ولا يراوغ ، ولا يتعالب ، متعلبا بوجه الاذى ، وفروة ابي الحصين . نظر اليونان بعين معلمهم الاكبر ارسطو الى السياسة ، انها اشرف وسيلة يلتقي بها الانسان بالانسان ، ولذلك فقد عبّر عمليا عن هذه الخطوط بدفعه تلميذه الاسكندر الى ان يخوض غمار التجربة الاولى في سبيل توحيد البلدان والشعوب .

لقد كان الاسكندر وارسطو كليهما نصفي دائرة ، التقيا فمثلا تلك المشاركة التي عيناها بجانبها الوجداني والعقلي . كاد الاسكندر ان يكون حمية كله . كاد ارسطو ان يكون عقلا مجردا .

واليوم بعد الرومان ، بعد العرب ، اصبحت السياسة مذهبا للحياة ، تفرع عنه المذاهب المختلفة ، فنا سياسة تربوية ، واخرى تعميرية ، وثالثة تجارية ، ورابعة خارجية ، او داخلية ، وربما اضمنا الى هذا العدد العديد من السياسات بعد اليوم فهناك سياسة فضائية ، وسياسة

قاع بحرية . من يدري ؟ فالمستقبل بيد علام الغيوب ! غير انني هذه الساعة احب ان لا يغيب عن ذهن كل لبناني ، ان السياسة التي افناها ، وعرفناها ، لم تعد تليق بحضارة شعبنا كبلد يفتح نوافذه على المتوسط ، على الدنيا ، وما زالت فئة منا تحترف السياسة على انها نوع من التجارة . وبلايت بعض الذين يحترفونها باخذون من التجار نشاطهم ، وامانتهم ، ودقة حسابهم ، بعض السياسيين عندنا مفلسون من كل رصيد ، لذلك فهم يفتحون حوائط السياسة . بينما هي في بلاد الناس اختصاص ، وعنوان كرامة ودعم للحقيقة .

اما الادب ، فعندنا ادباء بعضهم عالى ، وهم نعمة على بلد صغير كلبنان ، وبهم يتحقق له تفوق هائل اذا قيس امر الادب لدى كل شعب بعدد ابناءه . ولكن هل عندنا ساسة عالىون ، يأترون ابداعات العالميين في انسانيتهم ؟ قد يجيب واحد نعم ، وقد ينكر الكثيرون بلا . والخلاف لن يدوم طويلا لان درويشا من بين الناس سيمد عنقه ويصيح لو كان عندنا ساسة عالىون لاصبحتا جميعنا كتلة بشرية معبرة عن هدف واحد ، هو الشوق الى مصير افضل ، بطريق اوضح واحلى ، ولكان لنا من يدي هذا السامع الجبار انامل تخرجنا من ظروف القبلية الى اجواء القرن العشرين . ولما كنا في لبنان ، وحول لبنان نعيش في جو فيه الكثير من غيوم القلق ، والملل واستشراف الافاق . فتحت انما السياسيون ابواب ضمائرهم ، وامحو تلك الحدود التي اقصوها ، فاننا لا نستطيع ان نحيا قبل ان نعيش . ولما ان نحب دون ان نفكر ، ولا ان نستقبل .

ان الادباء يفترون عن رجال السياسة ، بانهم يعيشون واقعهم ، ثم ينتقلون الى عالمهم الخاص ، فهم اقدر الناس على الوعي ، وادراك الصواب ، انهم يدركون مرتين ، بينما السياسى ، لا يدرك الا مرة واحدة . وقد ان الاوان لكي يهبط الادباء باقلامهم ، وافتدثهم ، واساليبهم الى معركة الحياة ، فيصرفون الكثيرين من محترفي السياسة ، او يزيحونهم عن الطريق ، ثم يبدؤون بالعمل . ان عمل الاديب يتم لان ، ولما بعده ، لكل زمان ، فهو الكائن الحي المختار الذي منح القدرة على تصريف الزمان ، ومده او تجميده ، وهل غيره من يأخذ من المكان ، من الواقع اشياء ممكنة ، ثم يضع منها اشياء يستحيل على غيره ان يصنعها ؟ وهل سواه من يقدر على تكميل الناقص ، وتجميل القبيح ، وايقاظ الاشياء لتحن الى مصدرها الذي منه جاءت ، ثم لتأخذ طريقها الى مدها البعيد ؟

لم يبق الا رجال القلم فهم وحدهم قادرون على صنع الافضل ، وهم وحدهم يعرفون كيف تكون السياسة وامد الله في عمر اخطاها الصغير القائل : « ما افسدته السياسة بيني والادب » .

علي شلق

املا م فظة هادئة

واغفلت .. ان خطاه
رويدا ، رويدا .. تهيم بقربي
تعملل في نظرة طائشه
وكفي على يده الراعشه
وذوب كلمته العارمه
« سلاما .. لقطتي الناعمه »

حبيبي .. اوشوش عنه النجوم
واكتب اسمه
وبين ثنايا القيوم
ومنعطفات الكروم

اطالع رسمه
اجتمع من كل درب حكاية
واسمع في كل يوم روايه
واصفي لكتنه
لاحتكي له في النهايه
واسمع صوتنه

تخرت بالامس اقل الحلى
واجمل ما في المعارض
نوبا .. شفيف .. ندي
لاغدو اليه فراشه
تنيء الى ظله الحلو ..
في رقة .. وارتعاشه
تكرر لعبتها الدائمه
فتبدو كقطنه الناعمه
وفي عمقها امنيه

حبيبي ... لو انك ترت ..
تمرت يوما ، ولو مرة واحده
وفي غضبه راعده
نزعت عن الصدر عقدي
وخباته .. في مدى المعطف
ولو تنصف ! لخبات ..
خبات .. قطنتك الهادئه

سأغدو اليه ..
بنوحي الجديد .. وعقدي
وانثر بين يديه مغان وردي
وازرع في مقلتيه حكاية سهدي
نان خف لي .. وامقا
سافرش بين حنايا الشعور
غموض التحدي
لينظر لي .. هائما .. عاشقا
ويهتف بي في حنان
وانملة دافئة .. تربت خدي
« سلاما لقطتي الهادئة .. »

حبيبي .. اذا افتر نغر النهار
والقى سناه على مخدعي
تذكرته ..

تفكرت في الكلمات القصار
ومر صداها على مسمعي
بشير الحنايا
يبعثر في غرقتي .. الوف الحكايا
« مدى اخضر

ينابيع عطر به تهمر
واسراب طير
تزفرق من حولها ، تخطر
تنقر ما تنقر
نعالها يبدد مقرر
كما تشتتي ، بمد لها البيدر »

حبيبي .. يلون حولي الدنيا
قنينة عطري به تسحر
والوان تغري من وهمها تسكر
ومشجب شعري له يسهر
واحلام نومي .. لا تنكر
وتوبي المرف الجديد ..
كما ذوقه يامر
فان نهت في جوه
ودرت على خطوره

وخبات الف انفعال بقلبي

البعد اللوني في لهاث الحياة

بقلم صبيح رديف

عضو جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين



ما يتميز به الشعر العربي الحديث ، هذا الزخم الطافح واللامتناهي من الصور اللونية ، والملمسات ذات الرجات والاشعاعات النفسية ، التي تتلاحم مثيرة في الروح والعقل لذة حسية ، بما تشهده (لذة التلقي والاستمتاع) (١) من رجع تتكامل به الصور الشعرية ، مع الدفقات والمواطف المتدافعة في التكوين الشعوري ، للأغوار المعققة في اللاشعور الانفعالي بضرباته العنيفة الإحساس والتدقيق للأعمال الشعرية .

واللونية الراحنة في شعرنا المعاصر ، جاءت على شكل حركة (اقتباسية) عن الشعر الأوربي الحديث، يعقب ما كان التأثير كان دفق الجرح الذي سال دمه يلوّن شعرنا، يوم أن قرأنا عن «لوركا» الشاعر الأسباني (مجلة الآداب ١٩٥٦/١). لوركا رساما ترجمة سلافة حجاوي، وإفاله في الصور اللونية العنيفة التي تغمر أوصافه، حتى تكاد تفرقه في لجة من الدفقات اللونية الخضراء - خضراء كم احبك يا خضرة - اينها الربيع الخضراء - بلها الخضراء المخضرة - السفينة في البحر ، والخيول على الجبل - الظلال تحوط خضرها - وهي تحلم على السلال ، اهياها اخضر ، وشعرها اخضر - وعيونها كالفضة باردة - خضراء ، خضراء ، كم احبك يا خضرة . من ترجمة سلافة حجاوي . الآداب ١٩٥٦/١ .

ويمكننا الوقوف التأمل على عند الحزم (الخضراوية) المتدافعة في هذه القصيدة المسماة «الهالمة في الليل» الشاعر لوركا (في ترجمتها الكاملة) (٢)، حيث تتزاحم في شغوانها الأخضر لذة وحوية ، وجبا يتدافع بقوة نفسية هائلة .

والظاهرة اللونية في الشعر الأوربي الحديث ، تكاد تنشر غلاظتها (الحلمية) خيالا وهياما شاعريا يشده إلى الواقع ، حتى يلتصق به عنفا (تجديديا) ، ترسم ظلاله فوق ترتيب اللحظة الموسقة ، والنشوة واللذة الدافقة إلى عناوين القصائد أيضا . (٣)

والشعر العربي الحديث يفرق في اضمامه لونية عنيفة ، تنموج فيها القصائد هائلة رخيمة وحادة جارفة، وان لوركا ذلك الشاعر الذي تفرقه الروح الشاعرية المعققة بالألوان ، حيث تجري فيها لونية الدم العربي (٤)

من حرارة ودفق وعشق الحرية والتغني بجمال الطبيعة ، وإنه ورت هذا التراث الشعري الضخم ، من اليوم الذي كانت فيه عواطف الشعراء العرب ، وأفكارهم ترفع وتمتع العقل والروح في سماء الاندلس ، وفوق قمم جباله وفي بطون أنهاره ونفسيج نماره بهذه الصور اللونية العنيفة الحارة الشاعر والمواطف ، كاحسن لوحات فنية دافقة بالضربات اللونية الموسقة ، وكأربع رسام لا يمكنه مهما كان عبقريا أن يشعرنا بقوة تصويره للتدفق اللوني والشعوري ، والفكري كما في هذه (اللوحات) الشعرية ، لآين سهل وهو يصف الاصيل بكل تموجاته اللونية ، وكأنها الكلمات قد تناقلت يد في فرشاة تضرب أثوانا ، مزججة بالمشاعر والتغيم في لوحة فنية رائعة .

انظر الى لون الاصيل كأنه لا شك لون مودع لفرافق والشمس تنظر نحوه مصفرة قد خمدت خد من الانشقاق لافق بحمرته الخليج فالألم خجل الصبا ومدام الضحك سقطت اوان غروبها محمرة كالخمر خرت من امل ساق(٥)

وهذه الصورة اللونية تدافعت تغمر الشعر العربي في الاندلس وأصبحت لوحات فنية رائعة ، وان لطبيعة الاندلس الأثر الكبير في الدفق الشعري ، الذي آل إلى الشعراء العرب حينذاك ولكن لا بد لنا أن نتساءل (هل هناك للظاهرة اللونية من آثار في شعرنا العربي القديم ؟) والواقع أن الشعراء (الجاهليين) القوا ذلك بصورة غريبة بسيطة وساذجة ، لا يظفر فيها دفق (التعقيد) الحضاري، وحين الشعر في الصورة الشعرية الملونة ، ويمكن (برغم) سلاحتها نفسها إلى صور لونية إيحائية ، كما في قول

الحيات بن جارية البشري (٦) :

وبعينيك أودعت هند النسا ، وآخرها لسوي بها العلياء فتتوت نراها من بعيد بغرازي هيئات منك الصلاء
والى صور لونية حسية تسمى الألوان باسمائها وإبعادها المتعارف عليها ، دون اللجوء إلى (كلمات إيحائية) تحمل بين ثناياها إبعادا لونية ، واللونية الحسية في الشعر هي أكثر قابلية على رسم الصورة الشعرية ، كقول امرئ القيس (٧) :

لهات الحياة : ديوان شعر للدكتور يوسف عز الدين . (١) راجع مقال في مجلة المعارف ١٩٦١/٩ «الأدب وعملية الإبداع الفني» . (٢) قصائده مختارة ترجمة بدر شاكر السياب . (٣) نفس المصدر السابق . (٤) لوركا شاعر إسبانيا الشهيد بقلم الدكتور علي سعد ص ٩ .

(٥) الطبيعة في الشعر الاندلسي للدكتور جودة الركاياي (ص ٨٠) . (٦) (٧) (٨) المقالات العشر وأخبار شعرائها «للشنتيبي» ص ٦٧

١٣٦ ، ١٤٧ .

(٩) أليس لعباس محمود العقاد «كتاب اليوم» ص ٢٠٤ . (١٠) إشارة إلى مقال الدكتور يوسف عز الدين في المكتبة ١٩٦١/٩ بعنوان «الجمالية في النقد والأدب» .

(١١) الحب الإلهي في التصوف الإسلامي للدكتور محمد مصطفى علي (ص ١٢٨ ، ١٢٩) ، ومجلة العربي ١٩٦٠/٢٤ (محي الدين بن عربي) (١٠) لرشاد دارقوت .

مهفوفة بيضاء غير مفاضة تراثها مصفوفة كالسجنجل
بكر المقاتلة البيضاء صفرة غداها نمر الماء غير المحلل
وقد تشترك صورتان الإيحائية والحسية للتعبيرات
اللونية ، في نسج تعبير شعري دقيق ، كما في قول
الأعشى بن قيس (٨) :

إذا تقوم بدموع المسك أصورة والزئبق الورد من أردانها شمل
ما روضة من رياض الحزن معشبة غفراء جاد عليها مسبل هطل
بضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم التنبث مكتهل
يوما بأطيب منها نشر والحدح ووزر بأحسن منها أذا دنا الأصل

وتندرج المنطويات التطورية الشعرية تبعا للتطور
الحضاري ، حتى أن الظاهرة اللونية تتدافع في المجالات
المختلفة ، وتضخ دلالتها النفسية ، ونرى ذلك إنما
ينطوي على تعبيرات (ذاتية) تحدد النطاق اللوني للشاعر ،
فقد شاعرية أبي نواس اللونية تنصب في غلالة (خمرية) ،
يحدد لونها اللون الأصفر .

صفراء لا تنزل الإحزان مساحتها لسو مسها حجر مسته سراه
والخمرية عند أبي نواس وبلونها الذهبي تتداعى عنده
بقية الألوان ، ولكنها تبقى مشدودة إلى اللون الأصفر .
والصورة اللونية عند بشار بن برد ، تتوارد في اللون
الأحمر ، وبذلك تدفعنا إلى مدى ارتباط هذا التشعق
اللوني ، لهذا الشاعر الذي يجد في هذا اللون متفكسا
(الإيلبسيته) ، التي تضخ من النظرة إلى هذا اللون
الأحمر ، والذي يرمز إلى أنه (الباطن) الشيطاني وهو
القائل (٩) :

إبليس أفضل من إبيك آدم فتيبتوا يا معشر الأشرار
النار عنصره وأدم طينه والذين لا يصيبونهم النار

وبذلك تتأصر الدلالات النفسية للألوان ، وأشاعتها
ال عاطفية والفكرية لدى الإنسان .
وتدرجت الظاهرة اللونية في الشعر العربي عند شعراء
الاندلس ، فكان ما « للوركا » ولغيره من الشعراء الذين
تأثروا بالتراث الشعري « اللوروكي » من الأوربيين ،
وكان ما تأثر به شعراؤنا ، ولا بد لنا من الهمس في أذانهم
بان (بضاعتنا ردت إلينا) .

إن اللونية الجديدة في الشعر العربي الحديث ، أهم
ما تميز به الشعر الجديد ، لما تحمله حياتنا الحاضرة بكل
وسائلها (ومخترعاتها) ، ومن تأثيرات وانفلاطات اندلاكية
شعرية تكاد تطوي كل صغيرة وكبيرة ، تريد أن يشارك
فيها الشاعر بكل احساساته وانفعالاته ، حتى أن اللونية
الجديدة تكاد تغمر عناوين القصائد ، واليك بعض هذه
العناوين ، والتي تحمل فيضا من الألوان الإيحائية والحسية ،
عنية أحيانا وباهته أحيانا أخرى (الشبح الأصفر لثريا
ملحس الاديب ١٩٥٩/١ ، الحرة الخضراء لعلي الزريق
الاديب ١٩٥٨/٢ ، العيون الخضراء لوديع ديب الاديب
١٩٦٠/٧ ، الشبح الجريح لخليل هنداوي العربي
١٩٦١/٢٩ ، الشراع الأخضر لخالد علي مصطفى الاديب

١٩٦١/٢ ، من شفاء النار لإبراهيم الزبيدي التضامن
العراقي ١٩٦١/٦ ، الفستان الأحمر لمزيد عبد العزيز
الظاهر) ، وهناك قصائد كثيرة تحمل عناوين ذات إبعاد
لونية مختلفة ومتعددة ، وقد اثبتنا بعضها ليطلع القارئ
ويقف على عظم هذه الظاهرة في الشعر العربي الحديث .

ومن خلال امتزاج الإنسان بالطبيعة ، وتكويناته وكفاحه
وتجاربه أصبحت لها دلالات وتعبيرات فكرية معقدة
بالوجدان ، حتى لتجد النفوس تهوى الأشياء بالوانها أو
تفر منها لالوانها ، أو أن اللونية تدل على الذوق الفني
(والذوقية الشعورية) لكل مجموعة بشرية ، أو أن لها
دلالات (القائية) لمثلقي الآخر الفني ، نقف من خلالها على
الحالة النفسية والوجدانية للشاعر ، وانسراحها من خلال
الفكر وانسياب الوجدان من إيحائيتها (الانعاجية) . .
(الانعوائية) ، وما تلك الاذونات موسقة اللون تحمل
تعبيرات تاريخية للوجدان والعاطفة الانسانية ، وان لكل
لون إبعادا محدودة والمنطقية في نفس الشاعر وقلبه
تتحدد بكلماتها وبخيالاتها وشعورها ، وانسانيتها وديناميتها
ومدى تدفقها الشعوري في ثورية أو تخالذ ، وتمن عن
إبعاد استنتاجية نستشف من خلالها الروح الشاعرية ،
والشعيرات الوجدانية والفكرية ، تطل في عنف وقوة أو
في هدوء وروية ، (كالسنة لونية) تتكلم وتحدث وترسم
تخويع كلماتها من المعاني .

وعلى ضوء ما تقدم يمكننا أن نعرف أو نلم بطرف من
الانفعالات اللونية ، التي تهجم على الشاعر من دوافع
الشعورية فالوعواشي شعورية دافقة بكل كشف وسبر
من داخل الذات البديعة ، لتطل على العالم قائلة : ها هو
الشاعر الذي يحرق (زلال عينية) من أجل بيت من
الشعر ، أو (ينحت في صخر) حتى تتم النشوة الفنية
مفرغة عبر الشاعر إلى القارئ ، يشعرها لذة في نفس
الشاعر وفي نفسه كقارئ .

لكل عمل ادبي إبعاد (تأثيرية) في نفس كل قارئ ،
وحتى الغد لا يمكنهم مهما حاولوا تمنطق الموضوعية ،
بالعمل على خطي (الناحية الذوقية) ، إذ لا يمكن أن
تفارق أحكامهم النقدية ، وان جاهدوا على التخلص منها .
و « لهات الحياة » افراق وجداني مغمم بالحوية
الانجذابية ، التي يشعرها الرجل بأحاسيسه وهو في
عنفوان الشباب أو في لحظة توديع الشباب في « ذكريات
شابة » تتبدد غامرة بالاحساسات العاطفية نحو (الارتكاز)
الوجداني عند المرأة ، ليس كأنني فقط ، كما تصور
الاستاذ عبد الجبار البصري « التضامن العراقي ١٩٦١/٦ » ،
وانما كاتسالة تشارك الرجل حياته ، فمن حقها أن يبشها
مشاعره ، وان لم يرتبط بامرأة معينة بالذات ، وانما هو
استعداد فطري لكل رجل ينهيا (لمجابهة) الحياة الزوجية ،
ومن (الانسراحات) اللونية يمكننا أن نستدل على الإبعاد
النفسية للشاعر ، أو ما تتركه من آثار عند القراء وبذلك

يمكننا ان نفهم هذه الالوان وارتباطاتها بأحداث الانسان وما اكتسبته من التصغير التراتي وما حوله ، في واقعها اللفظي ، وما تحويه من المعاني المختلفة ، وبهذا يكون الانسان قد حدد مختلف الابعاد التكوينية لكل عمل حضاري في مجاله التاريخي المتتابع .

واللونية في شعر الدكتور يوسف عز الدين تأتي مندفعة في انسياب عفوي لا قصد فيه ، وهذا ما يعطينا المجال الواسع الكبير ، كي ندرس الشاعر وننتقل معه في حبه وغزله وتعشقه اذ لا يمكننا ان نلحظ ارتقاؤه العاطفي ، الا اذا اتبعنا التدرج الزمني للقصائد ، وقارئ الديوان يشعر بعنف وقوة الاندفاع الوجداني لهذه الاضمامة الشعرية وان الذي ارجوه من الشاعر الا يقضب، اذا ما قلت رأيي الصريح في ابعاد شعره الوجداني بصراحته المعروفة عنه في النقد (١٠) ، واذا ما شعر ان هناك (قوة) في هذا النقد ، انما مصدره حسن النية والصدق الفني ، وكذلك ان كان هناك اطراء فهو قد صدر عن اعتراف بالصدق الفني وعن حسن النية ايضا .

ان دراستي للديوان تتحدد من جانب الالوان وابعادها النفسية في شعر السيد يوسف عز الدين ، وكذلك فيما تعطينه لشعره من ابعادات مختلفة ، تبرز اول تبعاتنا النفسية .

وفي طيفان (الليل) في شعره تظهر لونه ، وان اول ما يثيره الليل عند الانسان من ابعاد لونية ، هو اللون الاسود ، وان (الليل) ستر يخفي الانسان نظامه كل شيء ، ويضيع خلف لونه الاسود ، انه السطر الذي يرتقي خلفه مخفيا دونما تمييز ، فلذا ان نظرنا الى الليل تعطينا هذا دلالة النفسية ، فنحن حينها نلبس (السواد) في الاحزان ، انما ليستدل الناس على اننا (حزانى) ، وان اللون الاسود يبعث في النفس راحة ايضا ، على انه ستر يسدل على احزاننا ، كما ان الليل بظلامه ينشر سثاره على الكائنات ، فيلفها ويبعدها عن انظارنا رغم قربنا منها ، ومن هذا نستدل على ان اللون الاسود ، يحوي اطمئنانا نفسيا وقدرة على التسيان ، لما ارتبط به الليل والانسان .

واما تعبيراته الوجدانية فان لها علاقة بالحلب في بلادنا ، الحب الذي نعتبره شيئا محرما (ومستهجنا !) ولا بد للحيبيين من (لصوصية) وفي جنح الظلام بعيدا عن النور والضياء ، ولذلك ليس الحبيب من وقت احسن من الليل يستر بظلامه لقاءه مع محبوبته ، حيث تفتح اشواقهما عن العناق الطويل والقبلات المحرقة الشفاه ، فالليل في بلادنا يبعث على الاطمئنان ، ولبف المحبين بعيدا عن الناس ، والواشين والاهل والاصدقاء ، ولذا يمثل الليل في شعره قوة وعنف غزله وعشقه وحبه وهيامه في حذر يسدل عليه ستارا من السرية .

فالليل والغزل يتدمجان في شعره ، حتى انه قد يتوهم فيه ولربما ظنه (اي الليل) محبوبته فتقول به ، او تمثله احد اصدقائه كما سنرى .

ولو بدانا بالتدرج الزمني للقصائد ، فقسيمة خاتمة (ص ٩٧ بعقوبة ١٩٤٤) تراها تمثل قصة حب (تتكرر) ، ولكن لمن عرف وقمعت او شعر لذة الحب في نفسه ، ولكنها في عمر الشاعر جاءت متأخرة وهي تذهب به في عنف (مراهق) ، والعنف المراهق ليس فيه احكام صادقة او تجربة معاشة ، وهذا التوزيع الوجداني والشك وعدم الثقة (لان مرحلة التفكير في النظر الى المرأة) ، لا تتحدد دائما بالحذر ووضع اللوم كل اللوم عليها حتى تكون هي المتقادة اليه ، وهو يظهر لنا ميل الرجل الى السيطرة وروح القوة ، وتبرز العنقالات التي تعال بها الرجل في هذا الشرق زمنا طويلا :

معشر القيد كلكن نغصاك فسي ربي على الذي مسته (ص ٩٧)
وهنا نقف على ان الحب يرتشف الهوى وفي ذهنه اللون الاسود في نسوة الحب ، (لهروب) من القضيحة من هذا الشيء (الحرم في شرقنا) ، والسدي يسمونه (الحب) ، وهو في حرمه الخائف وبعد ان (يطردها) يوحى اليها بهذا اللون وكأنه يقول لها (انه لا يمكنه اللقاء حيث يقع الحب) الا بعيدا وفي جنح الظلام ، وهو تلميح لا غبار .

الزيتي لا يغري من فؤادي ففؤادي قد سواده هومي (ص ٩٨)
ويشير لنا اخلاصه ومدى ارتباطه بعادات وتقاليد المجتمع ، ولكنه يتقبل من التلميح الى التصريح والى حاجته الى القاء في جنح الظلام ، وعند ذكر الليالي كانما يستعيد بها ذكريات طفولته الحارة ، يوم كان يجلس فيها ويستمتع الى قصص العجائز ، وهي ذكريات حارة لطيفة راقية صافية ولكنه يخشى ان يدنسها الحب :
احمد الله انني لم ادنس شرف الحب كالبغبي الانيم
لي نفس قد هذبها الليالي وحصة تنع بين النجوم (ص ٩٨)

وبعد العتاب اللطيف يتراجع الشاعر ويقع في شبك الحب ، فتظهر الذكريات القديمة في جهد الشباب ، تتحدد بالعاطفة (الانثوية) ، ولها بفصح الشاعر عن حاجته الى اللقاء وعن دور الليل فيه ، وانما سنرى بعد هذا الانصباح ، ان الليل قد بدد قوة الوقع النفسي للبعد اللوني في تصويره (الحبوبة) ، وهي النور المشرق في سواده وحلكته :

كنت لي في الحياة خير حبيب وسروري عند النفا والقدم
كنت لي النور مشرقا في الدجاي ان سجا الليل في ظلام بهيم (ص ٩٩)
ونستدل بصراحته المعودة ، لم هذه (الليلية) المحببة في تدفق شعره الغزلي ..

عفا الله عن بعقوبة زمر الهوى بها ذكريات من وصال والفرا
كتمت بها حبي عن الناس خيفة هيامي والامي بنفسي كاتوا
الى الوجد والحب البرح شكوني صلاتي بانام من العيش تكاء
فقد هاجمتني في الفراغ جماعة بهرب رمتني في الصبا فتقواء ٩٢

ويظل هذا الخوف يلاحقه حتى ان ذكرياته تنهال في الليل فهو يشكو البعد ، ولا يحلو له استعادتها الا قسى النيل (وظلامه) الذي يبعث الطمأنينة في نفسه .

شكوت اليك ابعد والبريد شاهد على سقي في ذا القرام وبلواني
بقيت وهل بعدي اليكاه لهائم دهنه الليلي في غرور واقفاء (ص ٩٤)
والليل يتجدد في البعد الزمني اذ تنضح معالمة ، وتتبدد فيه الاوهام ، ويتدرج حقيقة في ضمير الزمن :

من أين تلك الليالي التي غدت تملأ في دين العمور (ص ٩٦)
وتحفر الابام في ضمير الزمن ، وفي دخائل أعصابه
ذكريات قاسية ، وبات ينادي (ليلى) يا (ليل) ثلاث
مرات ، ويحلو في فمه تكرر كلمة (ليل) ، وذلك ما
يشده الى ذكريات الليالي الماضية :

ما هكذا (يا ليل) شرع الهوى فاستغري الله وتوبى اليه (ص ٩٦)
حتى بات الليل يسجل حبه وغرامه ، وكان مداده
سواد ظلامه ، وان هذه النظرة الفلامية قد اخلص لها
شاعرنا :

والليل كم سجل نجواتا مذعت في وجدي سكرانا (ص ٩٢)
أما النظرة (الشبر زادية) ، او الذكريات الشبر زادية
في (الف ليلة وليلة) ، تدق بعنف ذكرياتها في وجدان
الزمن ، اذ يستقطب (غرام شهرزاد) في هذه الصورة
اللونية (الفلامية) ، وهي تعب من الحب في شرقنا ،
واذا قدر له ان يتفتح فلا بد له من سرية وأخفاء :

شهرزاد اسبل الست الدجى حينما عن جمال الصور
وهفت المصدري فاهشت تمتمنا تنسج الصور
وصفي كل لفساء غاطر لف العين يطيب الانحر
من ربوع الشرق قصي قصه تفرق التجوى بدمع الوتر (ص ٩٢)

ويستمر في هذا الانصات (الليالي) الطويل حتى يعتبره
ليلا آخر ، وهذا ما حفره سواد الليل قسى نفسيته من
ذكريات لا تفارقه ابدا :

غيبه طالت على الامنا وسكوني كان من ليلى الطويل (ص ٩٧)
وسرعان ما يتسرب الملل بعد هذا الشبح (الغزلي)
ويصبح الإحباء اللوني وكان لا معنى له ، وإنما لمحة (تقريبية
باردة) متناثرة في كلام مترثر : (قصيدة ليلة) ص ٣٧ :

لست اتسى ليلة في (جرافان)
والتي يضحك مسرور الاناني (ص ٢٧)

ثم ينهي القصيدة بنفس اللوعة المتلوجة ، التي لا معنى
لوني لها سوى الاسم (الليالي) :

اذ ركضنا تسبق البشر سرورا
وانتسج ليلى من وصل الفواني (ص ٢٨)

ويندمج الليل قسى كيانه حتى انه يتمثل فيه أحد
أصدقائه ، وتلك لفظة رافعة لا شعورية تمثل شدة تعلقه
بالليل ، لا بل ذكريات الليالي في عهد شبابه : (فقد كانت
الايام ص ٨٧) :

ولم اتسى ساعات (بالفرد) قد مفت وليلى (مجلوب) (ومتعم) ، فجري
واللونية تشد شعره الى ما بين جوانحه من عنف

واضطرام وجدانه في شعره الغزلي ، وان هذه اللوعة
لنحس بها مدى عنف هواه ، وقد جاء عفو الخاطر وليس
فيه اي تصنع ، وهذه اللونية الجديدة في شعره هي ما
توجيه اليها الجراح ، وما يعقها من التصاق شعوري
مفرق (بالدماء) ، وهذه الإيحائية ذات اللون الاحمر ،
تمثل العنف الحياتي (اي عنف الحب وقسوته) من جانبه
وعدم اهتمام (الحبيبة) به من الجانب الآخر :

فهبو لحسن لغوا دولاه شجعت الشكوى فكانت خمرة
خمرة قد عتقتها غداة وادت في فيفي هجر صبره (ص ١٨)
وشدة الشوق دائما يرسم لديه الصورة الإيحائية ،
التي يحملها (الجريح) من لونية (مأساوية) وآثر نفسي :

وتنزت اهات قلب جرس طغوه بخنجر مسوم
لعنات الاجيال صبي عليها واحرقنا معا بنار الجحيم (ص ٢٨)

وانه حينما يندفع في حبه لوطنه يستجمع الذكريات
ولكنها تهجم عليه متراكمة ، فيحاول ان يتناسى ، ولكنه
لا يستطيع وحتى يمشقه : (شوقا الى العراق ص ٩٥)

أردت سلوا عن هواها وخيها فثارت بي الاشواق لهابة الجمر
ويندفع بعد هذا الحب لوطنه الى الحب (الانثوي) وما
يشركه من آثار نفسية ، فهو صوفي (الحب) ، يتدرج
بالعرف الى الخمرة وكان بدايته لمى (محبوبته) فتعشقه
وذكره الخمرة سببه التعلق بالحبيب والتبهر والبحث عن
تكعيبات الحسن فيه ، فيعيد اليها بهذا (اقصوصة)

الحب الابلي في بدايته عند ابن عربي بداية انسانية (١١) .
والله من قولها : أي الشاعر ، بمحبوته تعرف الى
الخمرة ، وكان (الماه) الذي يريد ان يرتشفه خمرنا ،
قد عرف الخمر ولونيتها من تعقه في البحث عن الجمال
في تكعيبات (محبوبته) الجسمية :

ثم ليلة غنت سعادة حينا
طربا بسحر الصوت والالاعان
تلا يكونر نقرها تمنعنا
خمرى (لى) والكاس لي شفتان (ص ٥٢)

وهكذا تتداعى الألوان من الإيحائية اللونية الى اللونية
الحسية ، وأما اللونية الحسية فهي قليلة في صوره
الشعرية ، وان السيل الوجداني (المعنوي) المحلق في
الخيال ، هو الذي يبعدها ، ولعله لا زال يفرق في الليل
وبلغة الظلام ، ولونيتها تتنازع في أبرز تكوينات جمالها :

وكاتما الذهب العصفى شعرها
قد ملى في مروح وفي ريمان (ص ٥٢)

والصورة اللونية عنده ايحائية المنحدر والتدرج اذ
يعود ثانية الى تعميق ذلك حتى دموعها (اي دموع
الحبيبة) تكون ذات ابعاد جمالية :

فتبسمت ودموعها في خدما تيرى كدرسل فوق جمان (ص ٥٤)
ولعل هذا التدرج اللوني من ايحائي الى حسي ، يظل
به الشاعر رويدا رويدا على الحياة ، وان هذا المنطق تجده
يحدد تحرر شاعرنا ، وانفتاح روحه على تقاليد وعادات

رسائل الى عبيتي

وانا احبك لي
ولا اقدر ان احب حيا لا حد له
سواء ...

•

جيهني مرآة مصقولة للحزن
وكفي في الافق حلقة ندي محمر
وقلي ينسوء بعبء حب ملتهب
ان ما اشكوه ليس التعب من العالم
وما اخافه ليس الموت
وليس الجدد والثروة ، ما اسعى اليه
ان ما اشكوه .. وما اخاف عليه ..
وما اسعى اليه هو حبك ..
فهل تركيز الموت يفزو قلبي
دون ان احلى بهذا الحب ..

•

اسمى ضمنتك في العلم ، الى صديقي
فاستيقظت مغضوبا بالفجل ..
وفي رأسي دوا
فاغصري لسي
ان طعم الفيلات ما زال في فمي ...

طراد الكبيسي



ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhr.com

كنت جالعا امس ،
واليوم ، اشد جحرا الى معدني
لا استطيع الفصول اني عجوز
مع اني نعل ولدماي في الريح
والشمس تنكور في يدي
فرسا من الطين اللعاع
وسافذها اليك من وراء سياج
لا نقولي لا
اني احبك خوخة خضراء
احبك حفاصة تلهب راس العالم

•

في قلبي اقنية حب
ما عرفت حناجر الليل احلى منها
وانا حزين ، يا حبيبي
والالم يلا قلبي

•

صديقتي ،
لهربي ملتهب
ورأسي بالكاد يتماسك
وفي فراشي اسلوى كالا في الجريح
والانسان وحيد

النفس بعد طول عناء الى الراحة والهذوء والنماء ، وكأنها
يتقمص الكدح والتعب الانساني :

يتناهى في ربيع العمر في شدة النسيم
ويسجرو الماء من دمي شجوناً وغمام (ص ٧٢)

ان الوجدانية (الانوثية) الطافحة بالظلام واستار الليل ،
قد خيمت غيومها ظلالا باهتة على قصيدة (الى أبناء
الجزائر) ، اذ لا تثير الانفعال والحركة من جميع نواحيها
المختلفة في النفس ، لتقربيتها البالغة في التراجع
الارتمائي المتدافع على ابعادها اللفظية ذات الانوار النفسية
المتكاسلة ، ولعله لا يمكنني ان اكون في مستوى يجعلني
افهم القصيدة لاختلاف نظرة كل منا الى ثورة الجزائر
من الناحية الوجدانية والفكرية ، نظرا للفارق الزمني بين
جيل الدكتور يوسف عز الدين والجيل الذي اتا منه ،
ولاختلاف المدى الثقافي لكل منا .

صبيح رديف

العراق - نغمات

اخرى لمجتمعات جديدة ، ومع ذلك يبقى هو ذلك الشرقي
(الاصيل) ، ويذكرني موقفه هذا بموقف (محسن) بطل
قصة « عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم » ، وتصرفه في
حبه ازاء (سوزي الفرنسية بطلقة القصة) ، وعلى كل
حال فقد خاض التجربة (بصورة معقدة) لا تقرأها التقاليد
الفرنسية ، وانما ارضاء للنفسية الشرقية التي تدرج
انفعالاته .

ويمكنني الرد على ان هذه التجربة التي قد عاشها او
احسها دونما (معاناة لها) كل انسان في مجتمعنا ، وهي
تدخله في تجربة (حب) ظلالية سرعان ما يشعر انها تطعنه
بخنجر مسموم (حينما يقف عند هذه النفس (الامارة
بالسوء) ، ويبدأ من التفتح على الحياة ومن محاولة انتظام
الالوان عند الشاعر يتدافع الربيع بما يوجهه من الخضرة
التي تفرش الارض بالخشب والنماء حصيلة للمعاناة ، بعد
جولاته في الحب ، وان كان بصورة باهتة فهو يمثل ركون

قلق

عشر سنوات مرت من عمرنا
وكانها لم تمر كالحظات
نفسى مختلفة ورامها الذكريات
عشر سنوات ؟
لا ... لا محال
اهكذا نفسى السنوات
تسابق بعضها الآخر
وتترك لنا بصمات
نطمعها على وجوهنا وحياتنا
تسير الى ان ما مر بنا
لم يكن خيالاً
بل كان حقيقة .. محالا
اخترى جريان الحياة
فيصالحها السوداء
التي طبعها على حياتي
تسير الى ما مر بي من شقاء
اخترى جنون الشهور
انها نفسى بسرعة تدور
وانا انظر بذهول
متسائلة بانى .. اما من اهل ؟
يرسم ابتسامة ولو جوفاء
على شفاهي
بالامس كنا اطفالا
نلعب بالرمالى لا نحمل هما
كيف نفترق الايام
وجرت السنوات والشهور
اهكذا تجري السنوات
تسابق بعضها الآخر
اخترى جنون الشهور
انها نفسى بسرعة تدور
وانا انظر بذهول
الى اثار السنين وبصماتها
احزان خلفها وهموم ..

الرياض سارة بوحيمد

قريبة من تناول يده ، ويروي عدد
من رجال البلدة انهم كثيرا ما فاجئوا
محمد اسماعيل وهو يتحدث الى
الصور باكية . وكان سكان البلدة
يسمون به بابي جميل ، وجميل اسمي

انا وتسميتهم له بهذا الاسم مردها
للحادثة التي حدثت لي معه عندما
ضربته بكفى على راسه والتي علم بها
كل سكان البلدة وكان البعض يسميه
بابي جميل الاقرع . واخرون يسمونه
بابي الصور لولمه الشديد بها .

كان المقروض ان تكون علاقتي
سيئة مع محمد اسماعيل لان بدايتها
لم تكن تبشر بخير .. لكن على
العكس ، توصلت لعلاقتي معه
واصبحت اقضي معظم وقتي فسي
حانوته انامله حيناً واناظر الصور في
اكثر الاحيان . وكان اذا ما تحدث
الى اشعر بالحنان بقطر صافيا مع
صوته المشروح ، وكثيرا ما كان
يتحسس راسي ويدور بكفه الحانية
على عنقي ثم تستقر فترة على كفتي
ليعود الى عمله من جديد .

بعد سنوات غادرت البلدة الى
المدينة المجاورة لاتباع دراستي
التأهيلية فكنت لا ازور البلدة الا لماما
اتمتع فيها بالجلوس الى محمد
اسماعيل .. الذي كثيرا ما جعلت
منه واسطة لي لى والتي كلما
احتجت الى معروف اكثر ولم يقل
شيء .. فانا انظر الى اثار السنين
والمبلغ في جيبه يسلمه لى حالي
باسم .

في بلدتي يتزوج الشباب في
سن العشرين ، وكل من يشد عن
هذه القاعدة دون عذر مقبول واضح
يتعرض حتما الى تعليقات خبيثة
يغمر بها جانبه كل يوم ، وكثير من
الشباب باعوا كل ما يملكون ليتزوجوا
مجنبيين بذلك انفسهم تعليقات
مبعثها عادات وتقاليد صادمة لا
ترحم ، واصبح محمد اسماعيل هو
المثل الحي لكل من لا يبادر الى
الزواج وذهب البعض الى درجة
انهم قرروا ان يطلبوا منه نفسا
لحالته فرغم كونه غريبا عن البلدة
فقد اصبح مع الزمن احد ابنائها
ومعنى هذا ان من حق الجميع
التدخل في اقدار شؤونه الخاصة ،
واعترض البعض مدعيا بانه انسان

غريب في طابعه وتصرفاته وبه مس
من جنون ، وعن لي يوما ان اسأله عن
سر تربيته فقلت :

— الكل يسأل عن سر عزوبيتك
وقد تقدم بك السن ؟

لمح الغضب في عينيه وتراقصت
اشداقه وقال بصوت خافت مهزوز :
— وهل انت كالاخرين .. ؟ !

اجبت مذهولا : ماذا تقصد .. ؟ !

— اقصد ان هذا ليس من شأنك
ثم لا اود منك ان تفاتحنى في هذا
الامر ..

انخرست .. !!

ومضت سنوات ظلت علاقتي
بمحمد اسماعيل قوية .. وان كنت
اتساءل في كل مرة اجلس فيها اليه
عن سر غيبه حين سألته عن سر
عزوبيته .

وكان يوم ... ذهبت فيه لزيارة
ابن خالتي القيم في مدينة بعيدة
وفي المساء حضر بعض اصدقائه
أقدمني اليهم .. فلان ابن خالتي ..
من بلدة ... وذكر اسم البلدة ،
فبادرنى احدهم : اذن تعرف محمد
اسماعيل ؟

فوجئت وسرت .. اجبت :
نعم .. اعرفه احسن معرفة .

— وكيف هو ؟

— بخير وموفق في عمله

تهد وتتمتع : مسكين .

قلت في نفسى وجدت المفتاح ..
سألته : ما مدى معرفتك به ؟

اجاب : هو احد اقربائي .. فقد
زوجه وولديه نسي معركة يافا ..
وكاد يجن .. وهرب مع من هرب
وبقي كالمغشوه شهورا .. كلما طالعته
صورة طفل في مجلة صاح .. هذا
ابني .. الى ان اختفى فجأة ثم
علمنا انه يعمل في بلدتك .

قلت بحيرة وتمزق : اذن كان له
زوجة وولدان ؟

اجاب : نعم وكبيرهم (امين)
يشبهك الى حد بعيد .. !!

الخليل — الاردن ماجد ابو شار



طيمه حياة المدن ، وقد استطاع في نهرسه
بالصفحة ان يكون في غمارها ادبيا ، وكنت
الناشي اصحابي بصفاف التليل فاعدهم بان
الصحافة مدرسة موازية للادب ، وان اسراح
بالاعتماد انور الجندي حين وجدته يطلع
زهرة غفبات نفايا في بستان صحافته ،
فجده هذه الازاهير كتب ودراسات في الادب
العربي الحديث والتراجيم وفي النقد والتحليل
الفني .

وجدته في كتابه عن النثر مصورا للمعركة
التي قامت بين النزعات القديمة والتحرر الحديث في صناعة القلم ،
ولعل كلمة المحافظين والمجددين كانت اسهل ورودا في نصيره ، ومن
الصعب على الباحثين ان يخلصوا بسلام حين يمانون الكلام على الجسر ،
فان الجسور على الانهار العريضة لا بد لها من برقة المهندسين وصبرهم .
ولحياة الفكر مربع تجري فيها الانهار ، وعلى هذه الانهار تقام الجسور ،
واشدها دقة واقتصادا للحلق والتعسر الجسر الذي ينصب بسين
فدينا وحديثنا في الادب والفكر والفن ، فاذا كان الشاعر محمود
سامي البارودي جسرا بين البحري وشوقي ، فان العمل الهندسي
الذي اقدم عليه الاستاذ انور الجندي امر جسيم ، اذ اقام هذا المعبر
القيوم بين سنتي ١٨٤٠ و ١٩٤٠ فاذا نحن نرى على العمدة الاولى
جامعة النصارين الذين استولى عليهم السجع فقدوا الفكرة ، وابعادوا
بين الخطوب والغمي ، وقد جشوا في الطرف الاول من سفة نهر الادب
فاذا الشيخ المطار والوزير المبارك والصحفي التميمي والشيخ علي
يوسف وقاسم امين وجعالة هؤلاء في الكتابة الشعرية يشمون فوق
الجسر لكنهم لم يفلتوا متصنفه ، وعلى الضفة الثانية يزعمون ملا من
احملة الافلام في مقدمته الاستاذ عباس محمود العقاد والدكتور
حسن وانار عبد الحكيم اللطيف والوزير الدكتور زكي مبارك وجميعهم جعالة
كم يتخذوا بعد من الجسر نخوهم فيهم الشاعر الغالد احمد شوقي
فدعي مطران كنا اسبق الى الضفة الثانية ، اما مصطفى لطفي المنفلوطي
ومصطفى صادق الرافعي وانطون الجميل وسلامة موسى والدكتور عيد
الوهاب عزام فقد لاسوا الجانب القريب بتقديم الاستاذ احمد حسن
الزيات . واما طائفة كتاب الطليعة الجديدة فاري في رعليها نابعة النثر
والفكر ودعي فلسطين واري الكتابة وداد سكاكيني التي اكاره بقلها
افلام الرجال .

ولم يكن منهج المؤلف في دراسة النثر الذي اثر لؤلؤه واتداهم
منعزلا عن سيرة الحياة في النشأة والدراسة وآثر البيئة والتأثير فيها ،
وقد برع بمثل هذا التاليف امام الدراسات المكتبة في عصرنا الاستاذ
يوسف اسعد دافر العربي اللبناني ، فاعطى العالم العربي الحديث
كتابا في الدراسات والتراجيم للراجلين وهو يسع الان مؤلفا عن الاحياء ،
يحشد لك المصادر التي يمكن ان نعرفك اثر الرجل الذي يترجم له ،
ويذكر مكان اثره الطبعي واماكنه نشرها في الكتب والمجلات والجزائد .
لكن عمل الاستاذ الجندي جاء من نوع اخر مزوج بالتأليف الشعرية مع
الكلام على حياة الكاتبات والنثر وتحليل ادبي لآثاره . وقد تجلت عليه
صفة علمية سمته بسميها (المسح الادبي) اي حساب المساحة في
عرفى الاشياء وطولها ، واذا جاز هذا في النثر لان مداره الاكبر على
العقل ، فانه لا يجوز في الشعر ، ومنهجه الروح والشعور ، وكان
المؤلف النابغ حديثنا انه يتنوي ان يسع للشعر سفرا مائلا ، ولست
اريد ان يمسك فيه بالمسطرة والمسيار ولا ان ينصب له اللوازين
والقسطاس ليقيس الشعراء ، ويروز الشعر ، فان التاليف في درد
القيم الشعرية ، ميزاته الذوق الفني ، وعماده الشعور ، وفصاحته

النثر العربي المعاصر في مئة عام

تأليف انور الجندي - ٨٨٠ صفحة - من القطع المتوسط - طبع القاهرة

لقد ارتقى النثر العربي في عصرنا الحديث فخطى عن كاهله وزر الصناعة
اللغوية ، وزينات الديق . وكان من شأن الانسان الدائق ، ان يعب
الزينة في حد محدود ، فوجه الحسناء بشامة واحدة ، حول المسية
زينة ، لكن الشامات الزخمة خرج من حساب الجمال . وكذلك
فن النثر العربي اذا ازحمت عليه الحسنات البديعية ، وركبه السجع
فصار طغمة موشاة كالسجادة المعجمة النثرية ، نفرت منه الانواع
السليمة .

ولا بد في تاريخ الحياة الادبية للنثر العربي المعاصر من ان يفسر
مؤرخ الادب ان النثر الحديث خرج من مجال وبي ، انتشرت فيه
امراض الكلام في عصور الانحطاط ، وهو الآن ، وان لم يسلم من بقايا
سقامه ، مندفع الى صحة وعافية وعقبى جميلة .
وطبيعي ان يكون الاستاذ انور الجندي قد اصاب ، وهو من مؤرخي
الادب المعاصر ، ان يندارس حياة النثر العربي الحديث خلال مئة عام
انصرفت حتى يومنا هذا . فكان لا بد له ، وفاقا لنتيجة البحث ،
ان تكون مبادئه في اواسط القرن الماضي ، اذ ان النثر العربي حين
مضاجيعهم ، ان لم اقل ينسلون ، فالوعي العربي لا يموت . وقد دلت
المصور ان يجمع حيناً ، ثم يتحرك احيانا ، لان فيه عوامل بقاء عبقري
في سرامة عظيمة ، ومتى استيقظ الفكر ، تحرك القلم ، فبدت فيه
حميا المداد ، فاذا هو ينشئ مع نبضات القلب الذي في صدر الكاتب .
ومنذ عرفت الصديق الاستاذ انور الجندي في القاهرة ، بان لي فيه
طبع لم اجده في الادباء او في الكثرة فيه ، اذا احببت التسهيل
على نفسي في الحكم . فلقد فصل بين ادبه وشخصه ، فهو اذا يلقى
اصفاده او سواهم لا يظهر نفسه ادبيا فيهم ، فلا يتحدث عن حاله
واعماله ، الا اذا اثاره سائل ، ولا يبدو في زهو رجال الفكر والقلم .
ولقد رحلت وانا افكر فيه ، اذكر كتابا لصديقي عمر الفاخوري نقدته
الله برحمته ، فقد كان بافقه وقته في الادب والفكر وفي النثر نفسه ،
قالف كتابا سماه (ادب في السوق) يريد به ان يطلع على الادب
روحا شعبي . ولست اريد بهذه الروح تبذل الادب واسفاهه ، وانا
استني بهذا التلميح ان الادب له روح كاتني تسود في الامة ، فتوجهه
غلظها وحسها وسقطتها ، وانا احمد الله على ان ادباء العرب المعاصرين
غلظ فيهم من يسكن الابراج العاجية ، لان هذه الابراج لا تلام عروبتنا
ولا ارواحنا الشعبية .

في هذه التزعة كتب الاديب الاعلامي الاستاذ انور الجندي مؤلفه
الواسع في تاريخ النثر الحديث ، بعد ان انعكست على صفحة نفسه
آثار هذا النثر وعما ومراسا وتائيفا .
كنت اتقا في القاهرة العروسة في اصباح وامساء فاجد فيه الرجل
الصعيدي الذي تتجته برادة الصعبد وشهاته . ولم تغير سجاحة

الشعراء الموهوبين كالآزهرى في الروض المطار ، فليكتب من أجل الشعر بدونه وشعوره ، ليحيى كتابه في حياة الشعر العربي الحديث فوحا بالمطر مخلصا بالتدري .

دهسحق

زكي المحاسني

نظرات في أدبنا المعاصر

نايف الدكتور زكي المحاسني - ١٢٨ صفحة - منشورات المكتبة الثقافية لادارة الثقافة العامة بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة

الدكتور زكي المحاسني في هذه الأيام جيم النشاط في دولة الادب وفي الامسى القريب اصدر كتابه « شعر الحرب في ادب العرب » واليوم يتبعنا كتاب آخر هو « نظرات في ادبنا المعاصر » والحقبة كما قال الدكتور في المقدمة (... والكلام على الادب العربي في القرن العشرين في الموضوعات الحية التي تصلح لكل يوم فقد اخترت للقراء الاعزاء هذا الموضوع ، لانه في صميم الثقافة الراهنة لحياة الامة العربية الحديثة) والان ارى ان نتجول معا في اتجاه كتابه هذا ونتعرف سماته وطرائفه على قدر ما نحتمله هذه المجالة .

فقد تناول المؤلف في كتابه هذا كتباً وشخصيات من الادب الحديث بالتعريف والتفصيل وكان موفقاً في هذا الفصل وقد ربط بين الادب القديم والادب الحديث بمرى متصلة الحلقات . جاء في فصل ما هو الادب الحديث :

(ان ارقى الادب الحديث في دنيا القرب لدى الامم التي بلغت في حضارتها الشوط البعيد هو ما كان يتناول خلجات الشعور المعاصر في حياة الامة وثقافتها الفكرية والفنية ، وفي مراحق عيشها ونضالها ومباحق طبيعتها وانتفاضات حوادنها فيصود بالشعر والنثر والقصص والمقال معاش المجتمع والى جانب هذا يرضى لخصر التراث الماضي في الادب بصورة جديدة ، كما افترق لكاتب الشعر « جان جيرود » الذي الك في هذا العصر رواية مسرحية سماها « افيثيون ١٣٨٠ » وقد كان القاص اللاتيني القديم « بلوت » في القرن الثالث فيسيل المسيح وصنع مسرحية « افيثيون » الاولى ثم كر الدهر بالادباء والنصائصين على اتارها فقلدها « رونزو » في القرن السابع عشر ثم جاء بعده في القرن نفسه « مولير » فوضع مسرحية هزلية بهذا الاسم ، وادار العوادت على اشخاص لهم الاسماء القديمة في مسرحية « بلوت » . حتى جاء دور « جان جيرود » فصنع مسرحية الاخيرة ميدلا بنشأخصا ما يوافق الروح المعاصرة والموضوع الذي يعيش فيه الناس) .

وتكلم المؤلف عن تاريخ الادب الحديث وعن دور الفحول والانشطاط في ظلال الحكم العثماني ومن ثم وبعد ان اطل القرن العشرين على العالم العربي اورد المؤلف شخصيات بارزة في عالم الادب والحربة منهم « حنفي تاصيف » و« الشاعر التار » و« ولي الدين يكن » و« جمال الدين الافغاني » والابام (صحنهبد) « والجاهد العلبي (عبدالرحمن الكواكبي) والتشيخ « رشيد رضا » والعلامة « جورجى زيدان » لم يغنى الدكتور في بحثه فيكتبكم عن الادب بين الحريين العالميتين الاولى والثانية فيذكر الادباء الفحول والشعراء الشيوخ الذين عاشوا في الاونة وهم : طه حسين ، محمد حسين هيكل ، عباس محمود العقاد ، احمد امين ، احمد حسن الزيات ، ابراهيم المازني ، مصطفى صادق الرافعي ، محمد كرد علي ، شكيب ارسلان ، عمر فاخوري ، ومن الشعراء : احمد شوقي ، حافظ ابراهيم ، خليل مطران ، معروف الرصافي ، جميل سديني الزهاوي ، رضا الشيباني ، احمد مكرم ، احمد الكاشف ، محمد اليزم ، بدوي الجبل ، عبد الرحمن شكري ، بشارة الخوري ، امين نخلة الخ .

ولا ينسى المؤلف الادباء المبدعين مثل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة والربيعي وغيرهم ممن شاركوا في تجديد الادب ودعمه بانارهم ، ولا يترك مؤلفنا الفاضل هذا الفصل يمر دون ان يشيد بدور المجلات الادبية ولا سيما دور مجلة « الاديب » هذه التي يستحق صاحبها صديقتنا الاستاذة الكبير الير ادب كل ثناء وتقدير على مواصلة كفاحه الادبي المربى طيلة بضعة عشر عاما مضت .

« وكان محور الادب العربي الحديث يدور في مصر على مجلتيين كبيرتين عاشتا بين الحريين عيشة الرغد الفكري وهما مجلة « الرسالة » للكتاب البليغ احمد حسن الزيات ومجلة « الثقافة » التي اشرف على تحريرها البهانة الاديب احمد امين ، ولا تزال مجلة « الاديب » في بيروت للمفكر الكبير الير ادب تحمل رسالة الادب والتفد منذ بضعة عشر عاما بجود ودأب ودون موهنة حكومية وانصاحبها ليعد من دعائم الادب الحديث في الشرق العربي . »

ومن ثم يتكلم المؤلف عن ادب ما بعد الحرب الثانية وعن حياة الشعر الحديث وبعدها يتكلم عن شخصيات ادبية بصورة مقتضبة فيتكلم عن شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران وعن جماعة « ابوللو » وعن اسي القاسم الشامي ثم يتناول ادب القصة والادب المسرحي ولاملاح التطور في ادبنا المعاصر الى غيرها من الفالات الممتعة القيمة التي فيها تفجح كثير ودنو من المثال وقد كان الدكتور المحاسني موفقا في اسلوبه بديق تصيره ، ونصاعة بيانه .

بفسداد

عبدالغالي عبدالرحمن

الوميض

مجموعة اشعر - فخري المبيدي - ١٢٢ صفحة - القطع الصغير - مطبعة الانطوني - بغداد

« الوميض » هو الدنوان الذكر لفخري المبيدي وبسم قصائد وجدانية وقوية وزينتين وقد قدمه الى الاستاذ حمدي علي ليكتب مقدمته وشرح بعض مفرداته ! ولا اعتراضا لنا على التقديم بل الشرح الذي لم يقتصر على الكلمات الوحشية القاصوسية بل على شرح كل الدنوان حتى ليحبس الفاردي انه امام دنوان شاعر جاهلي وليس امام شاعر بحيا في القرن العشرين !! اضافة الى ان جل شعره واضح مفهوم لكل متعلم بل لكل طالب ! واليك بيتا مع شرحه من قصيدة « وضاحكة الثنايا » ص ٥٢ يقول :

ارى دنيساي تخفسي لسا داء دفينسا

وشرحه - الاستاذ حمدي طبعاً - بقوله : (وهذه حكمة اخرى ينهيا الشاعر في ثنايا قصيدة : ارى الدفينا نخفي في باطنها الداء الدفين) . اليس البيج مفهوما ؟ اما انه (حكمة) ينهيا الشاعر كما قال الشارح الكريم فقد سبقه وبزه كل شعراء الحكمة ابتداء من الافوه الاودي الى يومنا هذا وقد قال ابو نواس يوم ترهد :

اذا امضتن الدنيا لييب تكشفت له عن عدو في نياپ صديق
وقد جاءت مقدمة الاستاذ حمدي علي قصيرة دافع فيها عن الشعر العمودي مهاجما شعراء الحر ، والتكلمك واضح في مقدمة الاستاذ حمدي علي غير ما نشره لمصاحب الدراسة القيمة « شاعرية الوليد بن عبيد » التي صدرت قبل اعام .

وقد اشتمل الدنوان على حوالي مشرين قصيدة ومنطوعة نظمت بين عامي ١٩٥٢ و ١٩٦٠ ورباعيات « متية الخيام » و « مثمنا اوقلوا » من احسن شعره شكلا ومبنى . يبدي فيها فلسفته السليمة من الحياة والدنيا ويستفهم « الدهر » ومثل الحياة وصراع الانسان مع الطبيعة تمثلا بدعيا بقوله :



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

١٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

تليفون : ٢٢٢٨١٩ ٢٢٢٨١٩
Direct : 223819
Die : 225139
Tel. : ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

هي القادة الحسنة يخطب ودعا جميع الوري هذا الصراع لها المهر
ومع كل هذه « السوداوية » و « اللادارية » والتشاؤم من الحياة
ومعصر الانسان فان صاحب الوميض - لم ينس امته وواقفها المظلم ،
واقع التجزئة التي فرضها المستعمرون فتفتن بالعرب والعروبة ودعا
قومه الثار ل فلسطين ونلمح في شعره القومي اصرارا ونفاقا نحو غد
العروبة الشرق كقولوه ص ٨٢ :

فصحك العرب في كل الوري مرحا والفرب والشرق فعدما من الالم
ولو انه قرب لنول شاعر العرب الاكبر عبد الحسن الكافكي الشهور:
ستجهمنا الايام والخير ضاحك بعم الوري والثر بيكي ويطلم
وفي قصيدة « لاجئة » يجد نضال العربي الانسان ويحيا كفا
المرأة العربية متجسدا بصمود جميلة بوخيرد ونفسحة حفصة .. ولم
تكن قصيدة « ابن السلام » .. بمستوى وعمق ثورة ذات رسالة - رغم
سمو فكرها - فجاءت باهتة الصور ، ثرية ...

ولم استقر اقتناحه قصيدة مديح « فذ من الاعلام » بالفزل على
عادة الشعراء الاقدمين المعروف ان الاخطل الكبير وابا نواس قد نارا
قبل اكثر من الف عام على هذه العادة البالية فتامل ..

وجارى ابا تمام والبحتري في قصيدة رقيقة عن الربيع - ملكك
الفصول - لولا بيته :

كل الرياض لقد كساحها حلة من سندس خضراء عند هلاله
فهو صورة عتيقة وكلمة (لقد) ثقيلة لا تتناسب مع رقة الربيع
والروض . ورائع كقوله :

فدست يا يوم الشجرة انما انت الربيع بظليه وجهاله
اما قصيدته « حرق الهوى » فلم تحرق قلب القارئ بله الحبيب!
وهي تفكرنا برأمة البحري عن حبيبته « علوة » والتي منها :

ناتت دار « علوة » بعد قرب قول ركب يلهلها السلاما
ونزل بصورة عامة رقيق ساجح كلة غتا وشكوى من الحبيب الهاجر
الذي سلبت لحظات عينه خواطره وحيدا لو حذفت « خروني اسن
القال » من الديوان فهي اقرب الى النثر منها الى الشعر .

وبعد .. فالشاعر الميمودي ملتزم بقضية امته وانما من انتصارها
وهو كما قال مقدمه (واحد من اولئك الشباب الذين يتاجرون بالحب
مضينا في سبيل العروبة) وينزع منزع الشعر العربي العمودي القديم
شكلا مضمونا ولقته جيدة واسلوبه عموما جزل لا تنقصه سوي التجربة
التجربة الداخلية التي يستطيع بواسطتها اذا شاء ان يخلق شعرا
متكاملا وصورا ناجحة فالصورة الناجحة ، كما يقول الشاعر الفرنسي
الكبير جول سوبر فييل ، هي المصباح الشعري الذي يضيء للشاعر
في الظلام ويمكنه ان يمدونه من ذلك المركز الخفي ، الذي يخفق فيه
قلب الشاعر نفسه .. ولكن هل يكفي هذا ؟

لا ! - ليست الصورة وحدها هي كل شيء ، فهناك المعايير من بعض
الصور الى بعضها الاخر ، ويجب ان تكون هذه ايضا من الشعر ...
وكذلك لو اتعد شاعرنا الميمودي عن الصياقة ، الصياقة اللغوية
المتكلفة والخطابية المضطمة واغلب الشعر اسلمه - ان صح التعبير -
ولو ابتعد عن الفجرات المبتذلة العادية والصور المتكررة والتي منها
(غياق كوني الرحب) و (طربت وما شربت مدام اكاسي) و (وما اشكو
سوى الغرام) و (وكؤوس الدهر) و (عيون الصخر) و (سسائنا
السماء) و (لحا الله اشباه الرجال) و (الماء يجري في الجداول
صائبا) الخ ...

ولست اشك انني سافرا ديوانه الثاني وانا اكثر اعجابا لما سيخون
من تطور شعره في الشكل والمضمون والتمق والاصالة سيما وان استاذ
حمدي علي شهد بانه « ليس من ذوي القرائح الجامدة وليس مسن
الشعراء ذوي القابلية المحدودة » .

جليل ابراهيم العظيمة

من جمعة الكتاب والمؤلفين العراقيين



● العرب والتركة في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨/١٩١٤ - تأليف
توفيق علي بزو - رسالة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ
العربي الحديث - تقديم محمد شفيق غربال - ٦٦٠ صفحة - حجم
كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول
العربية - دار الهدى للطباعة والنشر بالقاهرة .

● الخليج العربي والعلاقات الدولية ١٩١٤/١٩١٩ - تأليف الدكتور
محمود علي الداود - ٢٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد
الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - مطبعة الرسالة (٩)

● الاقتصاد الصناعي والعالم العربي - تأليف الدكتور البرت بدر
فارس - ٧٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية
العالية لجامعة الدول العربية - مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .

● نقل البترول العربي - تأليف عبد الله الطريقي وفاروق الحسيني
- ١٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية
لجامعة الدول العربية - مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .

● التنظيم الاحتكاري للسوق العالية للبترول : دراسة تحليلية لسلوك
الشركات الكبرى في الصناعة العالية للبترول - تأليف الدكتور محمد
ليب شكير - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات
العربية العالية لجامعة الدول العربية - المطبعة العالية بالقاهرة .

● المعاهدات : دراسة لإحكام القانون الدولي ولتطبيقها في العالم
العربي - تأليف الدكتور محمد حافظ غانم - ١٨٤ صفحة - حجم
كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول
العربية - مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .

● الاتجاهات التشريعية في قوانين البلاد العربية - تأليف الدكتور
شفيق سحلي - ١٥٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات
العربية العالية لجامعة الدول العربية - المطبعة العالية بالقاهرة .

● المساهمة الجزائرية في التشريعات العربية - تأليف الدكتور محمود
عبد الحفيظ - ١٢١ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات
العربية العالية لجامعة الدول العربية - المطبعة العالية بالقاهرة .

● رواد الاستراتيجيات الحديثة : الفكر العسكري من مكيا فيلي الى
هتلر - الكتاب الثالث - تأليف ادوارد ميدايرل وآخرين - ترجمة
وتقديم العميد اركان حرب محمد عبد الفتاح ابراهيم - مصمم الغلاف
كمال الملاح - ١٧٢ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة
نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر
بالقاهرة .

● الى البيت يا ملاي - مسرحية من ثلاثة فصول عن قصة كتبها
توماس وولف - تأليف كيني فرينجز - ترجمة خلي جوجري - مراجعة
وتقديم زكي طليمات - الكتاب ١٥ من سلسلة « ادب المسرح » -
١٧٤ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك -
منشورات مكتبة الانجلو المصرية (٩) - مطبعة مصر بالقاهرة .

● اصلاح الحركات الكهربية - الجزء الاول - تأليف روبرت روزنبرج -
ترجمة الدكتور محمد احمد فخر - مراجعة دكتور عبد الله محمود
الجمال - ٢٤٢ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة
فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعرفة (٩) - مطبعة مصر (٩)

● القانون المدني : الملكية في قوانين البلاد العربية - تأليف الدكتور
عبد التزم فرج الصده - ١٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد
الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البهي الحلبي واولاده بمصر .

● الشيخ ابراهيم الحوراني : في فجر النهضة الحديثة ١٨٤٤/١٩١٦
- تأليف الدكتور كمال اليازجي - ٢٦٨ صفحة - حجم كبير - منشورات
معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - مطبعة
الرسالة (٩)

● النشر المهجري : «كتاب الرابطة القلمية» - الجزء الثاني - الفنون
الادبية - تأليف عبد الكريم الاشنتر - ٢٤٠ صفحة - حجم كبير -
منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية -
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● الشعر الحديث في فلسطين والاردن - تأليف الدكتور ناصر الدين
الاسد - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية
العالية لجامعة الدول العربية - مطبعة لجنة البيان العربي (٩)

● حفني ناصف : كتابا وباحثا - تأليف محمد خلف الله احمد - ٧٤
صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة
الدول العربية - مطبعة لجنة البيان العربي (٩)

● ادب القارية والاندلسيين : في اصوله ونصوصه العربية - تأليف
محمد رضا الشبيبي - ١٦٨ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد
الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - مطبعة الرسالة (٩)

● التعريف بالمغرب : وهو مقدمة لتاريخ الادب العربي بالمغرب الأقصى -
تأليف محمد الفاسي - ٥٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد
الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - مطبعة لجنة البيان
العربي .

● حكاية عمر - تأليف بولس سلامة - ٢٢٨ صفحة - حجم
كبير - منشورات دار الكتاب اللبناني بيروت - مطابع دار الكتاب
لبناني بيروت .

● الصل والكلام - رواية - تأليف نجيب محفوظ - ١٧٦ صفحة -
مع عدة لوحات - منشورات مكتبة مصر (٩) - دار مصر للطباعة (٩)

● اشواق واهات - مجموعة شعرية - ابراهيم خليل العلاف - ١٧٦
صفحة - حجم صغير - مطبعة الامام بالقاهرة .

● باقة الطرائف - الجزء الاول - تأليف ابراهيم خليل العلاف - ١٥٢
صفحة - حجم صغير - مطبعة الامام بالقاهرة .

● ديوان ابن الفارض - مفسوط بموج « العربية السماعية » طريقة
عبد المجيد التاجي الفاروقي السماعية للتهجئة والكتابة - ١٧٦ صفحة
- حجم كبير - مطابع كنز كولج في لندن .

● فساد من القلب - مجموعة شعرية - سلمان الجبوري - صم
العلاف محمد سعيد الصكار - ٦٤ صفحة - حجم صغير - مطبعة اتحاد
الادباء العراقيين ببغداد .

في كلمات...

● وصف فريق من أطباء كلية الطب بجامعة هارفرد وبقيادة الدكتور جون أرتز جاكوبي طريقة جديدة في معالجة التوريات القلبية بأنها « ذات نتائج مشجعة ». ونهذه هذه الطريقة التي منع تلف أو موت الأوعية القلبية بسبب قلة كمية الدم الواردة إليها لانسداد أحد الأوعية الدموية ببطلته . ويحول الأذى دون ذلك بفتح الأوعية الدموية الجانبية التي لا تعمل عادة بشكل عملي . ونستخدم مضخة آلية تدفع الدم إلى هذه الأوعية عندما يكون القلب في فترة الاستراحة فتتوسع الأوعية المذكورة تحت عامل الضغط وتصبح صالحة لكي تحل محل الأوعية الرئيسية التي سدت بسبب جلطة .

ربما تخفى إلى حد بعيد عدد الوفيات الناجمة عن أمراض الروماتيزم ومرض القلب الروماتيزمي نتيجة فحوص اكتشافها مصلحة الصحة العامة في الولايات المتحدة . ويجري حالياً استعمال هذه الفحوص في الولايات المتحدة فقط ويقول الأطباء أن بالأمان تعميم استخدامها في البلدان الأخرى . فالتبيب الذي لا يكون متأكداً من أن مرضه الذي يشكو من التهاب التوريتين أو الحلق يحتاج إلى عقاقير لقتل جرثومة الاستريبتوكوكس يستطيع الآن أن يرسل عينته بصالى المختبر وأن يتلقى الجواب في غضون ساعات قليلة . وفي المختبر تزرع العينة في محلول خاص لمدة ساعتين ثم يؤخذ بعض الزرع ويوضع على قطعة زجاجية بعد مزجه بمادة ماصة للزهر ، فإذا وجد فيه جرثومات من تلك التي تسبب الحمى الروماتيزمية فإنها تظهر متألقة تحت مجهر مجهز بأشعة ما فوق البنفسجية .

الدكتور «رونالد روس» استاذ العلاج الكيماوي للسرطان بمرکز ستانفورد لبحوث السرطان في كاليفورنيا . هذا المركب يقتل خلايا السرطان في الدم وقد أنتى نتائج باهرة في علاج سرطان الدم في حيوانات التجريب . والأملا كبير في تطبيق التجربة بنجاح على الإنسان .

ذكرت مجلة « تايم » أن هيوغو فان لوفط في الإصابات بسرطان المعدة ، لأن الطب اخذ يفتقد من حده في السنين الأخيرة . فقد كانت نسبة الإصابات المميتة فيه ٢٥ ٪ سنة ١٩٢٠ فتنقلت إلى ٩٥ ٪ عام ١٩٥٨ . وقد علق جوجور مور الجراح المختص بهذا الداء بقوله : « هذا دليل قاطع على أن في وسعنا مكافحة سرطان المعدة والتهنيل على فتنه » . ولا تظهر معالم هذا السرطان إلا عندما يتقدم ويصبح فتاكاً . ويقول الدكتور مور أن هذا المرض يكثر انتشاره في الطبقة الفقيرة ، والنقص بعدد الإصابات يبرش بتحسين في مستوى معيشة الطبقة المعوزة ، وفي أحد

ويرى العلماء الأوكرايون أن هذه الطريقة ستفيد كذلك في تنظيم دقات القلب وانفاس . ولم اعداد مختبر لهذه الطريقة من العلاج باكتاديمية العلوم الأوكراينية .

● أثار جهاز ابتكره مهندس بريطاني لاستخراج الدم من النحل اهتماماً كبيراً بين علماء جامعة برمنغهام الذين يقومون بأبحاث ودراسات لمعالجة الروماتيزم . وحتى الآن كانت الوسيلة الرئيسية لاستخراج الدم من النحل تتمس بواسطة سحق النحل سحقاً كاملاً . ولكن هذا الجهاز الجديد لن يهلك ضرراً بالنحل . وهو من ابتكار المهندس دج . بالمر ، من كودسول . ويقول الدكتور س . ا . باركر ، من جامعة برمنغهام أن عمل المهندس بالمر يسهم إلى حد بعيد في معالجة الروماتيزم . وأوضح أن أحد المرضى على ألم مائة الأورام (خمرة القدم) التي تخترق الجلد وتغفل فعلها في السائل الذي يتطور في الركيب والمفاصل .

● توصل الدكتور ابراهيم نبيه الباحث في العهد القومي للبحوث في القاهرة إلى اعداد الدواء الذي يعطى بالدم لعلاج الالتهاب . والعرف أن هذا الدم يعالج بالحقن غير المتوفرة في البلاد . وتجري الآن التجارب النهائية على هذا الدواء تمهيداً لملامل نجاحه علمياً .

● يصير اليهود الذي يغلب بالكحول البوليفينيكي ذا مغفول شافلي شديد . إذ خصائصه المهيجة وتعاطف على مغفوله . هذا هو الاستنتاج الذي خلص إليه العالم فلاديمير موخاشين من ليننغراد .

● استطاع العالم الكندي كاشي غنيسو مؤسسة بيولوجيا الاعانة التشيكية إيجاد بعض المواد المضوية التي تستطيع القضاء على المواد المتسعة الداخلة إلى جسم الإنسان . فقد أصبح من استطاع بعد حقن الإنسان بهذه المواد ، التي لا يزال أمرها مستوحاشاً حتى الآن ، إزالة ٩٠ ٪ مثلاً من مرض اشكاست البوليونيوم و ٥٠ ٪ من مرض اشكاست السترونشيوم منسبب الدورة الدموية وإبطال مغفولها . ويبدو أن اكتشاف « كاشي » يعتبر أداة وافية لصحة الجماهير من أمراض التشيكية ، وعلى الأخص لصحة الذين يشتغلون في الأقارن الذرية التشيكية .

● استطاعت شركة بريطانية صنع «معرضة الكرونية» يمكنها العناية بتسممات مرضى . وهذه المعرضة عبارة عن جهاز أن نظام يتنقل بصورة آلية إلى نقطة مركزية جميع المعلومات الخاصة بالعائلة العامة لتسممات مرضى . ولكي يؤدي هذا النظام مهماته يربط جهاز بسيط بكل مريض ويتنقل بعجلة فوق السرب

مصححات مديئة بأفلو اكتشاف الأطباء ان عدد الاكبر من المصابين بهذا المرض الشبيبا يكون كميات كبيرة من اللؤلؤ (الكربن) . وعلق الدكتور مور على هذا قائلا : « لحسن الحظ يخف استعمال اللؤلؤ غير السنين . »

● قدم الطبيب الانجليكان كسارينو وكارليني إلى اكاديمية لانشيريانا ، وهي من امسرقت الندوات العلمية الطبية الانجليزية ، رسالة قيمة اظهر فيها كيف يمكن تخفيض السرطان قبل ظهوره في الجسم ، وتقوم طريقتهما على تحليل الدم للثبنتين وجود مادة البوليونيوم فيه . والمعلوم ان هذه المادة اكتشفت في عام ١٩٥٨ على ايدي باحثين يابانيين ، وهي مادة تظهر في الدم وتكثر عادة باقتراب موعد ظهور السرطان في الجسم . ولا يخفى ان تشخيص وجودها في الجسم وبالتالي تشخيص داء السرطان قبل انتشاره في الانسجة ، بشكل خطوة حاسمة للحيلولة دون تآصل الداء في الرئتين .

● أثار التقرير الطبي البريطاني الذي أكد أن السجارية قاتلة فتحة كبيرة في جميع الأساط العلمية . أصغرت جميعه السرطان الأمريكية بياناً رسمياً يؤكد فيه ما جاء في التقرير من أن تدخين السجائر من أكبر الأسباب المؤدية إلى الوفاة بسرطان الرئة . ولكن حركات التجار الأمريكية لا يجب أن تتورط ووصفته بأنه مليء بالتناقضات . وقد صرح سير روبرت بلات رئيس اللجنة التي وضعت التقرير أن الشخص الذي يدخن السجائر أكثر عرضة للإصابة بالسرطان وخاصة سرطان الرئة ، وأن الذي يدخن ما بين ٢٥ و ٣٠ سجيرة في اليوم أكثر عرضة للوفاة في سن مبكرة من الشخص الذي لا يدخن . (نص التقرير منشور في باب الاخبار العلمية من هذا العدد) .

يقوم علماء اوكرانيا حالياً باعداد طريقة لعلاج النسل بواسطة التيارات البيولوجية . وقد ابتكروا جهازاً خاصاً يقوم بتول التيارات البيولوجية من شخص سليم إلى آخر مصاب بالشلل . ونحت تأثير هذه التيارات تقوم اطراف المريض المشلول بتكرار حركات الشخص السليم . وتستحل التيارات البيولوجية لتسليم على هيئة نبضات كهربائية في جهاز تسجيل مغناطيسي يستخدم في مرحلة اخرى من مراحل العلاج . وابتئت التجارب الأولى للتيارات البيولوجية تؤدي إلى استعادة قدر كبير من النضات العصبية العادية مما بعيد علمية البناء في الطرف المصاب إلى حالتها الطبيعية .

ومنها ترسل هذه المعلومات الى جهاز الاستقبال المركزي الذي يتلقاها بوضوح . وتشف على جهاز الاستقبال ممرضة تستطيع ان تذاك مراقبة حرارة المريض وضغط دمه ونيفسه ومعدل تنفسه . وبذلك يمكن مراقبة حالة المريض العامة بصورة دقيقة لا تستعملها الممرضات . وهكذا تفرع الممرضات لخصر خدمتهن بالذين هم اكثر حاجة الى ذلك .

● الجهاز الجديد للتبنيج بواسطة الاستنشاق من طراز « A-1 » يسمح بازالة الاثر خلال الكسر . وسوف تزود به سيارات الاسعاف وقد شرع الاتحاد السوفياتي في صنع هذا الجهاز بالجملة .

● وضع اول جهاز نووي اختباري لتوليد الكهرباء في القارة المتحدة الجنوبية . وعندما تنتهي التجارب والاختبارات بعد حوالي ستة اشهر سيكون الجهاز الذي يولد ١٥٠٠ كيلوات قد بدأ يمول محطة الولايات المتحدة العلمية في مكرمرد سساند بخمسة اضعاف كمية الكهرباء التي كانت توفرها لها محطة التوليد العادية . وقد ارفق الجهاز النووي بمحطة رصد جوية تعمل آلياً بواسطة النظائر المشعة التي ينتجها الجهاز النووي وتستطيع العمل لمدة عشر سنوات بدون تزويدها بالوقود . وستقام هذه المحطة في مكان يدعى ليتل امريكا على بعد ٦٠٠ كيلومتر من مكرمرد ساند وتقدم باستمرار معلومات عن حالة الطقس .

● نجح علماء السوفيات في النفاذ الى « النوكليونات » . فقد اعلن عن هذا الاكتشاف في جلسة هيئة رئاسة الاكاديمية للعلوم السوفياتية . كما اعلن عن المنشأة الجديدة المعدة لدراسة اسرار المادة والنسب صنعتها علماء جيورجيون . وكذلك عن امكان استخدام القسم البسيط للنواة (نوترون) في « فحص » كل سماكة الكرة الارضية « على الاسطح » في المستقبل .

● لن يتغير بعد اليوم المتور على مفسر المياه الجوفية في البقاع التي يقل فيها وجود الماء . فقد قام الفيزيائي الدكتور فوست من مدينة مونيخ باختراع جهاز يمكن من الاهتداء الى مقر المياه الجوفية بصورة دقيقة . وهذا الجهاز هو شبيه بجهاز الجالغوميتير وتكسبر الدقة ولا يستخدم فيه التيار الكهربائي بل ان عمله يستند على قاعدة فيزيائية تتناول قياس التورنات الحاصلة في الفضاومناظيرية الارض .

● ابتكر المعهد الملكي البريطاني الخاص بالمعيار آلة كتابة جديدة تختصر طريقة برايل المعروفة . ويعتقد انها ارقى آلة من نوعها في العالم . وفي الامكان ان تستخدم معها الورقة على صفحاتها بدلا من استخدام صفحة واحدة منها . وفيها من اجل الاصم والاعمى في ان واحد ضوء يشير ساعة انتهاء السطر للإشارة الى ذلك عن طريق الحس شبيه البصري بدلا من الجرس المعروف المستخدم

في آلات الكتابة لغير المصابين بالصمم . ● تم تصميم جهاز ستجري تجربته على الطائرات في مطار يدفورد البريطاني ، لتوجيه الطائرات اiban اقلائها من مدارجها بالإضافة الى انه يستطيع ان يعطي معلومات عن نتائج ما يحدث للطائرات في حالات الجليد او في حالة تقصير الحركات في اداء عملها ، وفي مثل هذه الحالة يتخذ الطيار الاحتياطات اللازمة من شتى النواحي تجنباً لكل خطر او حادثة . ويمكن تطبيق هذا الجهاز على السيارات والقطارات .

● صنعت في الاكاديمية للعلوم الالبريانية منشأة شمسية من طراز جديد . ان الخزانات التي يسي الماء فيها توضع في الرمل الذي يركز الحرارة الشمسية . والجهاز يتيسح تسخين الماء الى اثنان درجة مئوية . وقد انشاء ثلاثة شبان الدريجيانيون تخرجوا من جامعة باكو السنة الماضية .

● تم تصميم آلة جديدة تستخدم مجسرى هوائيا لطحن عذة مواد غذائية او غيرها الى مسحوق ناعم . ويمكن اعتماد هذه الوسيلة الحديثة في سحق الصلصال والفخار والواد الكيميائية وما شابهها . وتتم هذه العملية بتفريغ المواد المطلوب سحقها لفعل مجسرى قوى من الهواء فيعصف بها ويحركها بصورة عتيقة شديدة فيحطم جزيئاتها . وفي الامكان تفير عتف هذا التيار الهوائي للحصول على درجات متفاوتة من دقة المواد المسحوقه

انتاج النفط الخام في العراق

٦٠
١٩٥٠

٤٦
مليون
طن



شركة
نفط العراق المحدودة

١٩٦٠

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وجزيئاتها حسب الطلب . وهي تستخدم لطنج جميع أنواع الحبوب وقول الصوفا والاصماغ الصلبة والمجتمات والنشاء والتوابل والنباتات ذات الجذور كالشمندر والجسزر واللفت والفجل وما الى ذلك .

• انشا مصنع في خاروف باتركيا مولدا عتفا قدرته لدراسة الف كيلوات وهو اقوى مولد في العالم . ويوزن هذا المولد لثلاثة الاف دورة في الدقيقة .

• عرست بريطانيا مؤخرًا مولدا كهربائيا يشغل بالفاز الطبيعي ويولد ٣ ملايين واط من الطاقة وقوة محركه قدرها ٢٥٠ حصانًا . وهو من طراز « بيرونيوس » . وانه يصلح للمسابي الصغرى والاستطاعة ادارته بالهاتف من بعيد دون ان يشرف على سيره وعمله انسان .

• تمكنت شركة بوروز الاميركية لصناعة الاجهزة الحاسبة من صنع جهاز الكتروني حاسب بحجم رغيف الخبز الافرنجي الكبير . وبامكان هذا الجهاز اجراء العمليات الرياضية العادية بنفس سرعة الاجهزة الكبيرة التي يبلغ حجمها حجم القرفة . وقد جرى بناء الجهاز الصغير لبيان ان القطع الالكترونية الموجودة حاليا يمكن ان تستخدم لتصغير حجم الاجهزة الحاسبة . وقد بين ايضا ان عددا كبيرا من الاجهزة الالكترونية يمكن ضغطها لتصبح بحجم مناسب بحيث تستخدم في الطائرات والمركبات الفضائية والذلاذيل . والجهاز الحاسب الصغير يحتوي على نحو خمسة آلاف قطعة مختلفة مضمونة في هيكل طوله ٢٨ سنتيمترا وعرضه ١٥ سنتيمترا وارتفاعه نحو سبعة سنتيمترات ووزن خمسة كيلوغرامات و ٤٠٠ غرام وبامكانه القيام بثلاثة العمليات الحاسبية في الثانية .

• باشر رجال مركز الابحاث باليابون المساح وضع مشروع برج سداسي ارتفاعه كيلومتران ويقوم على اساس من ١٤٠ مترا . وهذا البرج معد لافراس علمية وتقنية . وسيوسج وسط هذا البرج اسطوانات من الدائنات الشفافة فطرها ٢٢ مترا . ويمكن ان تفتح فيه فاعات سيمائية وعلات وبوامم وطاقم . وفي الامكان اقامة شرفات مراقبة وسطوح مكشوفة كبيرة للزوار في مختلف مستويات البرج الذي يشبه صاروخا ذا ستة مثبتات والذي يتسع لثمة الف شخص . ويرى مدير اعمال المشروع فكتور ميخائيلوف العنصر المراسل في اكااديمية البناء والهندسة في الاتحاد السوفياتي ان هذا المشروع قابل للتحقيق تماما . وقد يستخدم البرج كذلك للتلفزيون او للرصد الفلكي .

• صنعت الان احدى الشركات البريطانية

نوعا جديدا من العقاقير الجلدية التي تتميز بانها لا تتجعد ولا يهت لونها ولا تتلخخ ولا تاتالي بالامطار . ويعرف الجلد السدي صنعت منه هذه العقاقير باسم « لاميسن » ويلاحظ ان الطريقة التي صنعت بها الحقنية تفتح الجلد سطحا قويا يتحمل اشعاع الشمس كما ان في الامكان قسله وصيانته بسهولة في الوقت الذي يظلفيه محفظا بجميع خواصه .

• ابتكرت شركة بريطانية خيوطا صناعية جديدة من خصائصها الرئيسية انها غير قابلة للاحتراق . ولقد تم عرضها الى اللهب والنار بصورة مباشرة فقلص التسبيح فقلص ولكنه لم يحترق الاطراف . والجدير بالذكر ان المواد الداخلة في صنع هذه الخيوط هي رخيصة جدا بالنسبة الى المواد المستخدمة في صناعة التابلون او التريلين . وعمن النظر ان تكون امان بيع مثل هذه الخيوط والاستحبة المشتقة منها ارخص من امان القماش التابلون او التريلين بنسبة ٢٠ ٪ .

• تبنى حاليا في ورشة استراخان زوارق عملاقة تقسم الى قسمين مستقلين - القديمة والاخرة . ويبلغ طول كل قسم مئة متر . وفي الامكان فصل القسمين وتحميلهما وتفريغهما منفصلين . وهما متصلان هياكلهما بجهاز ربط اوتوماتيكي . وكل قسم من هذه الزوارق يمكنه ان يحمل ٢٧٥٠ طنا من البضائع . وفي هذه السفن تستخدم ورشة استراخان اربعة هزارات مركبة .

• صنعت شركة مايكروني البريطانية جهازا اذراع الكتروني يفتح لقوات بوليس السجون كرافية سرعة السيارات العامة على الطرقات وفياسها . وهو جهاز نقال سيطقي استعماله في بلدان اوروبا واسيا وفي استراليا ويعرف باسم « بيتا » . وسيستعمل كمكثف ينبيه السائق الى وجوب تخفيف سرعته .

• ابتكرت شركة لندنية جهازا يروغ النشالين الذين يستخدمون الحقلاب اطلقت عليه اسم « كاري سيف » وهو يعتمد على حقلقة اتصال برقية صغرة ، فلذا حاول النشال خطف الحقنية او يزيفها يبدأ جهاز السلامة عمله على الفور ويخرج دخانا احمر كثيفا يصعب اللص ويطبقه تماما . وفي الوقت نفسه تصبغ محتويات الحقنية بالدخان الاحمر . بل ان اوراق البنكوت في الحقنية تلطخ في الاخرى بالدخان الاحمر في اطرافها . ومن الصعب جدا ازالة هذه اللطخ . ومن الواضح ان اوراق النقد المصبوغة بهذه الطريقة تفقد زو صالحتة للسل لانه لا يستطيع صرفها . وقد واغتت المصارف على استبدال اوراق النقدية الملطخة باوراق نقدية جديدة اذا قدمها صاحبها .

• ذكرت سفينة الابحاث الروسية « فافيلوف »

انها اكتشفت جبلا براتليا تحت سطح البحر في الجزء الغربي من البحر الابيض المتوسط . وقال قائد الرحلة ان قمة الجبل تقع على عمق حوالي ٢٠٠٠ قدم تحت سطح الماء .

• كتف عن خاصة هامة في انتظام هومات القمر . ان بعضا من « سلسلا » يجمعها رابطة مشترك . كما ان عددا منها تقوم على خط اشبه بقوس دائرة . والمسافة بين هذه القوئات تنخفض لقاعدة حاسبية . وهذا الانظام سجله الرسام الموسكوي ميخائيل شميابين وهو ايضا من الفلكيين الهواة . وبالإضافة الى شغفه بالرسوم يصنع بنفسه مراقبا ويعلم اخرين صنعها . ويتكفل ميخائيل شميابين على سبيل الهواية بادارة قسم بناء مراقب الهواة لدى الفرع الموسكوي لجمعية الفلك والجيولوجيا في الاتحاد السوفياتي . في هذا القسم يبني الهواة مراقبهم .

• تسعد الولايات المتحدة لارسال اربعة اجهزة راديو تليسكوب صغرة داخل مركبة فضائية لدراسة سطح كوكب الزهرة . وقال الدكتور البرت ليلالي من جامعة هارفرد امام مؤتمر دولي للدراسات الفلكية انعقد مؤخرا في واشنطن ان هذه العملية ستكون اولى عمليات اطلاق راديو تليسكوب من الارض الى الفضاء . وسترسل هذه الاجهزة لدى وصولها الى الكوكب التقارير معلومات يحدد العلماء بموجبها ما اذا كانت درجة الحرارة التي تقارب ٢١٥ درجة مئوية والتي يعتقد العلماء انها حرارة جو الكوكب هي نفسها حرارة الكوكب بذاته .

• بمعونة آلة تصوير جديدة تعمل باشعة اكس ، وعلى اكتشاف الانار المدفونة في باطن الارض وعلى الصور ظهرت ، خيالات الانار كما تظهر العظام . وبها امكن تحديد موقع اي اثر لم استخراجها بكل حذر دون ان يصاب بالي خدش . واكتشف الطريقة وجربها بنجاح خبراء التحف الروماني الجرمان بمدينة ماينز بالمانيا القريبة . وبها عشروا على كمية كبيرة من السيوف والعلل القديمة واخرجت من مدافنها وهي محتفلة بنقوشها الليرة .

• اعلنت دائرة الانار الاردنية بان القارة الانرية التي عثرت عليها الدائرة في اراضي قرية الجيب بلواء القدس تعود الى العهد الروماني المتوسط الى ال ١٧٥٠ سنة قبل الميلاد . وقد تم اكتشاف هذه المقبرة بينما كان احد الزائرين في قرية الجيب يعمل في ارضه . فقد ظهرت فجوة كبيرة توفف على اثرها العمل وانما دائرة الانار بذلك . وقام موظفو الدائرة بالاعرافات فعمروا في المقبرة على عدد من الجرار الفخارية من احجام مختلفة وعلى عظام اربع ايدي بشرية .

مجلة الهدى في ستر



س - وهل تعجبك فرانسواز سافان ؟
ج - سافان كاتبة مجيدة . في كتابها « مرجيا يا كاتبة » برهنت عن مقدرة وجرة في سرد حوادث القصة . اما في مؤلفاتها الباقية فانها تكتب لجبهة من القراء تستعصي الصدر . وان اتوبنتها لم تعد تظهر بطريقة جلية .

س - هل الشهادة تسنح الاديب ؟

ج - في احيان تساعد الشهادة الاديب على ان يحتل مركزا اجتماعيا مرموقا يساعده على مواصلة عطائه . ومن الممكن ايضا ان يصبح هذا الرجل او ذاك من اكبر الكتاب بدون ان يحمل اية شهادة .

س - هل مهنة التدريس تساعد الاديب او الفيلسوف على المسير في عطائه ؟

ج - التدريس هو الوسيلة الجديدة والفلسفي لوضع الفكرة على بساط البحث . والمدرس يحس بانفعالات النشر ، ويعلم اين هي النقطة التي توجب عليه ان يركز اهتمامه عليها . وبالتسوية لي ، فان الانتاج الذي اصدره لي المطبعة قد درسته قبل ان ادفعه اليها .

س - هل كان هناك من عوامل حملتك على الاهتمام بالحضارة الاسلامية؟

ج - عاملان اثنان حملاني ان ادرس الحضارة الاسلامية واهتم بها . العامل الاول هو انني اراتيت عند دخولي جامعة السوربون ان احضر اطروحة عن الفيلسوف ابن رشد . وبرجوعي الى المراجع الاساسية اكتشفت ان وراء الكتب اليونانية المترجمة اثارا اسلاميا لا بد من الوقوف عليه . وعند درسه وجدته ممتعا وحيويا . وبعدئذ انصرفت الى درس تفسير القرآن وعلم فقه الشريعة الاسلامية .

اما الثاني ، فانه عائد الى ان بعض رفاقي المصريين في السوربون دعوني الى الذهاب الى القاهرة لدرس العربية فيها . ويدرس العربية رجعت ، في طالعاني ، الى المؤلفات التي تحدثت عن الحضارة الاسلامية .

س - وما هي فلسفتك في الحياة ؟

ج - فلسفتي في الحياة ان اكون لنفسي ، وللعديد من الاشخاص ، وضعا مقبولا يطمنون اليه ، وان اعمل لتخفيف البلية التي تحرك عقول البشر .

ابراهيم عبده الخوري

مع المستشرق روجيه ارنالدز

في الشهر الماضي ، زار بيروت المستشرق روجيه ارنالدز استاذ الفلسفة والحضارة الاسلامية بجامعة ليون بفرنسا . وقد اقي في معهد الآداب الشرقية والجامعة اللبنانية ومدرسة الآداب العليا بعض المحاضرات عن تطور الحضارة الاسلامية وعن بعض الفلاسفة العرب الخالدين . وللمستشرق ارنالدز مكانته في الاوساط الثقافية العربية . ويזור بيروت للمرة الخامسة . كما انه مكث في القاهرة عشرة ايام حيث تعلم العربية ، واختلط برجال الادب والفكر فيها . وكان الدكتور طه حسين معلمه لمدة سنتين . وله عدة مقالات ومؤلفات تناول فيها بعض الفلاسفة العرب ، منها « اللغة عند ابن حزم القرطبي » ، اخبار واوامر عند ابن حزم القرطبي ، مقالة عن الادب عند الموردي ، ثلاث مقالات عن الفكرة الدينية عند ابن رشد وحاليا فانه ينضم مع فريق من الاساتذة ، في جامعة ليون ، بدرس الفكرة اليونانية منذ القرن الاول بعد الميلاد حتى ظهور العرب .

في دار « الادب » التي انتست بزيارته كان لي معه هذا الحديث :

س - من هو الفيلسوف الذي تأثرت بانتاجه ؟
قال : لقد تأثرت بكل الفلاسفة الذين درست آثارهم .

س - من هو اكبر فيلسوف غربي ينظرك ؟
ج - هناك عدة فلاسفة لهم مكانتهم العالية في تاريخ الفكرة الفلسفية الغربية . والذين تبلورت على ايديهم الفكرة الفلسفية ثلاثة وهم :

ديكارت ، كنت ، وهيغل .

س - ومن العرب ؟
ج - يصعب علي ان اسمي احدا واعتبره كبيرهم . ولكنني افضل فخر الدين الرازي الذي هو بنظري مفكر ديني تقرب من القرآن في كل بحث فلسفي طرقة .

س - هل الفلسفة تساعد على تطوير الحياة الاجتماعية كما هي الحال بالنسبة للادب ؟

ج - اذا كانت الفلسفة بحثا عقليا تسمح للانسان بان يرى المسائل والحقائق كما هي يقطع النظر عما اذا كان حدوثها ممكنا او غير ممكن ، وعما اذا كان لهذا الحدوث اهميته ، فانها - اي الفلسفة - تستطيع ان تحمل تأثرا الى الحياة الاجتماعية ، وبالتالي تناقش مسائلها الحيوية وتعطي فيها اراءها .

س - هل تتابع حركة الادب العربي الحاضر ؟

ج - في هذه الايام نجدني منصرفا الى الفلسفة الاسلامية والفقه الاسلامي . ويستحيل علي ان اتابع بانتظام اعمال ادب العربية المعاصر .

س - ما رايت بالادب النسائي الحديث ؟

ج - للادب النسائي الحالي مكانة عالية يجب التسليم بها . ولكننا نتساءل باستغوار : هل انتاج النساء هو محض نسائي ام ان هناك من يكتب لهن ؟



المستشرق روجيه ارنالدز

شخصية الكلمة

أنا شخصيا أحس أن الكلمات المفردة لها ملامح وألوان وطول وعرض وظل مثل ظل الروح على وجه الإنسان وأخال كل ادب يحس نفس الإحساس يقوم مقامها هذا على أسئلة تبدو والإجابة عنها للوهلة الأولى سهلة بسيرة لكن (الإجابة) في محيط العلم والفن تغرق من جيل إلى جيل وإن ظلت صورة (السؤال) باقية لا تتغير .

أما الاسئلة التي أريد أن أجيب عنها فتتلخص فيما يلي :

١ - هل يكفي أن يعرف الادب معنى (الكلمة) حتى يوفق فسي استعمالها كجزء من الجملة ؟ وهل يتفق ادبيان تمام الاتفاق في هذه العملية ؟

٢ - هل هناك علاقة شخصية نحس ولا توصف - قائمة بين الادب و (الكلمة) ؟

٣ - ما قيمة هذه العلاقة في استعمال (الكلمة) عند الكتاب ، والكتاب المترجم (حرصت تمام العرض على أن اصنف المترجم بأنه كاتب، وإلا فلا اعتبره مترجما)

وعن السؤال الأول

من عشرين سنة وأنا أعيش - بحكم وظيفتي في المجتمع اللغوي - بين الكلمات العربية كمفردات . ومنذ عرفت فريدة الأدب وأنا أعيش بين الكلمات العربية كجمل أو أساليب أو مجاميع .

وكنيت قبل عشرين سنة اعتقد أن الكاتب يستطيع أن يختار ببسب الترادفات فيضع كلمة مكان كلمة لأنه يظن أن تكون الكلمات متشابهة كما تشابه الأشياء المصنوعة في قالب واحد .

لكنني أدركت بعد ذلك أن في (الكلمة) سرا ولها خاصية ووظيفة . وفيها شحنة من الذكريات ليس في مفرد كل كاتب أن يطلبها للاستعمال - من كيان الكلمة، وهناك كلمات ثابتة في لغتنا أكثر من أربعة عشر

قرنا مثلا استعمالها ملايين الالسنه وملايين الأفلام ملايين المرات ولجرت باستعمالها هذا طاقة اللالة الكامنة في كيانها . وبذلك دلالتها لينة

أو تغيرت على حسب الظروف ، فكونت الكلمة نفسها (شخصية) تختلف قوة وضعفا وتوسعا بين الأتئين ، كشخصية الإنسان سواء بسواء .

وليس كل الناس يستطيعون أن يفهموا شخصية كلماتهم ، وليس كل كاتب يستطيع أن يفهم شخصية الكلمة . والذي ينتج في فهم شخصية

الناس ينتج في معاملتهم . والذي ينتج في فهم شخصية الكلمة (يعني طاقاتها ومدلولها وذكراياتها) ينتج في استعمالها أيضا .

لهذا فإن هناك كلمات لها مجد وعراقة واقعية كسبها بغبرتها على اجتياز القرون ووصولها اليها واحتفاظها برونتها وجهالها الأول فضلا عما كسبته في رحلتها الطويلة من مميزات ينتفع بها القادرون على

إشاعة (هذه الطاقة) في جو أسلوبهم . ولهذا إذا نظر بقلق والشاق إلى الذين يفتنون أن الترادفات

تأويل لا لزوم له . وإلى الذين يفتنون أن الكلمة العامية التي تشبه (السقف) أهدر على وصف المشار من الكلمة الفصحى لأنها هي اللغة

التي يتكلمها الناس . وإذا كانت الكلمة تنسب لشخصيتها بطول العمر

وكثره الاستعمال فإنه من المحال أن تكون العامية ذات كلمات لها (شخصية) لأن الكلمات في اللغة العامية فقاعات سريعة الظهور سريعة

الاختفاء . إلا إذا كان هناك (عامية رفيعة) يقدر على الكتابة بها قليل من الناس ، وذلك موضوع آخر يحتاج إلى نقاش .

وإذا سلمنا بأن لكل كلمة (شخصية) فلا فرق لنا أن نسلم بأننا من غير الممكن أن يتفق كاتب وآخر في استعمال الكلمة لأن كلا من

الكاتبين يدرك شخصية الكلمة بحسه الذاتي ويغير طاقاتها في الأسلوب بظرفته الشخصية فلا فرق إذن من الاختلاف .

وعن السؤال الثاني

الأول : أن هناك علاقة نحس ولا توصف تقوم بين الادب والكلمة . فالكلمة نيرة موسيقية ذات دلالة متفق عليها وهكذا تجمع الكلمة

بين مزية النغمة ومزية تعديد المعنى . فإنا مثلا حين أسمع كلمة :

(خلود) تكون موسيقى تظلمها بمضامة باب ينتفع فيدخل منه خيالي إلى عالم أستطيع أن اصف منه شيئا . ولم يتكون هذا العالم عندي

في دقيقة واحدة لكنه مكون جازم من ذكريات هذه الكلمة (خلود) التي تتمثل في عدد المرات والعبارات التي قرأناها أو كتبناها أو سمعناها

نفسا . وهذا العالم يتحكم في نفسي أنا حين أريد استعمال هذه الكلمة . أو بعبارة أوضح أنا لا أستطيع التخلص من شخصية هذه

الكلمة حين استعمالها وأكون خاصما لتأريخها في نفسي . أما عالم هذه الكلمة في خيالي فهو على هذه الصورة : (فنان في

حجرة مزودة على سطح في حي راق . شاب يؤمن بنفسه ولا يؤمن به الناس . يفرح حيرا ، ويتفدى كذا ، ويتعشى بالأمل ، ويعلم الحب . ضعيف متوهو توحده بوجهه الأبواب . يقضي عالمه نور خافت ونهر الريح

يأب جبرته في الظلام ... ثم تبديل الدنيا فتفتح له الأبواب الموصدة وبهم النور والدفء

والرضا والحب . ويقولون له : أنت خالد . ويحاول أخيرا أن يتنوع طعم هذه الكلمة فلا يجد لها طعما .. لقد كان يحسها من قبل .. أنا

لا نحس إلا بما هو بعيد عنا !!

أما فخرى فقد يكون عالم الخلود عنده « تمثالا لسياسي » أو «فصرا لقي» أو أي شيء آخر . وهذه العوامل تتحكم في أفعالنا دون أن نشعر بأن يتحكم في تصرفاتنا غفلتا الباطن .

لهذا ، فإنه لا يتفق الكتاب أن يتعلم (الكلمة) في المدرسة ثم يعاشرها على صفحات الجرائد ثم يسميها من أفواه الناس ثم يكتبها في خطاب .

فالمعرفة الحقيقية للكلمة بالنسبة للكاتب - المعرفة النافذة في الاستعمال هي التي يستقيها الكاتب من أكبر عدد ممكن من الأساليب على مختلف

العصور حتى يبلغ بذكرهاها - دون أن يشعر - ويتعمق شخصيتها ويجيد استعمالها كأدب .

وعن السؤال الثالث

أما حقيقة العلاقة بين الكاتب والكلمة بالنسبة أن يكتب بلفته فافان أن فيما خدمته ما يكفي . إذ تبين أن ذكريات الكلمة وطاقاتها تزداد

تدريجيا مع استعمالها في تعديلات التي تعرف الكلمات من خلالها بتنوع العصور وتعقد الافلام .

وأما حقيقة هذه العلاقة بالنسبة للمترجم فهي أضخم منها بالنسبة للكاتب غير المترجم فإذا كان الكاتب بلفته يفتقر من نفسه بالة ذات

دلو واحد فإن المترجم يفتقر من نفسه بالة ذات دلوين . والكاتب بلفته مسؤول عن خليجات نفسه هو ، والمترجم عن لغة اجنبية مسؤول

عن خليجات نفس الغير . إنه (المرصد الأدبي) الذي يسجل لتسا اهتزازات النفس البشرية ويحلل ظواهرها في الادب الاجنبي فانظر

أي مسؤوليته تتحمل !!

لهذا فإنه يجب أن يكون ادبيا وأن تكون ذكرياته عن الكلمة العربية ضخمة وذكراياته عن الكلمة الأجنبية قوية حتى يحس (شخصية) كل

من الكتئين .

وعشرة الادب المترجم عنه - في آثاره وكتبه - مدة طويلة نتيج للمترجم بلا شك فرصة أكبر للتعبير عن خليجات نفس هذا الكاتب فإذا

قرأ شخص ما (تولستوي) أو (هاردي) أو (جوركي) في كل آثاره ثم بدأ يترجم كان توفيقه اعظم ما لو ترجم كتابا لتولستوي ولتاريسا

لهاردي ونالتا لجوركي على التريب .

والعبرة (كما) قلت راجعة إلى أن المترجم يكون أكثر تمكنا مسن (شخصية الكلمة) في الحالة الأولى وأقل تمكنا في الحالة الثانية .

أنا شخصيا أحس أن الكلمات المفردة لها ملامح وألوان وطول وعرض وظل مثل ظل الروح على وجه الإنسان . وأخال كل ادب يحس نفس الإحساس .

محمد عبدالحليم عبدالله

القاهرة

الادباء العرب يجاهلون الجزيرة العربية

من هؤلاء الادباء الدكتور طه حسين ، والمقاد ، واحمد حسن الزيات ، والدكتور محمد مندور ، والشاعر محمود حسن اسماعيل وشيخ الازهر شلتوت وكثيرين غيرهم .

وكان كل واحد من الادباء الذين قابلتهم - وعددهم يزيد على الاربعين ادبياً - يشاءون - في معرض الحديث - وهل هناك رأي عام للنسب ببلوره وهل لديهم اذاعة وصحافة ، وهل هناك رأي عام للنسب ببلوره الصحافة والاذاعة .. الخ هذه الاسئلة .. وكنت استغرب منهم ان يجاهلوا مثل هذه الحقائق الناطقة فاذا عثبت على احد منهم في الجاهلة التي تحيطهم من كل جانب بالنسبة للمملكة اجابني بقوله : اننا معذورون الى حد ما فنحن لم نزر بلادكم ولا نسمع اذانكم ولا نقرأ صحفكم بل لا ندرى انه يوجد لديكم اذاعة وصحافة اصلا .

وكان الطرف في مقابلي للاستاذ الكبير احمد حسن الزيات - وهو المقصود من ذكره في هذه الزيارة - انني لما مدت له نسخة الكتاب فرأى العنوان اتشبه - على السور - البيت الشهير :

الا يا صبايجد متى هجتم من نجد فقد زادني صراخ وجدنا علي وجد

ثم قال : انني اعرف كثيرا من شعراء نجد الجاهليين ومن بينهم (الاعمش) وقد ترجمت له كتابي « تاريخ الادب العربي » - وسأل الاستاذ الزيات لفة مقدم الاعمش الى النبي عليه الصلاة والسلام وصد فرش له عن هدفه ، ثم رجعوه ومونه . وقال « هل فاع متفوحة معروفة قال الان ؟ » فقلت : نعم .. قال : « وكيم بعد عن مكة ؟ » - هكذا قال الزيات - فاجبتة قالاً : يبعد عن مكة (الف كيلو) ويبعد عن مكة متفوحة مائة خطوة .. فتعجب وايدى اسفه لعدم معرفته جغرافية الجزيرة العربية ومواطن الشعراء بوجه خاص ومنيت الاجداد والارومة بوجه عام . ثم قال : « ان لم يسميني الملك حتى الان زيارة للمملكة السعودية حتى ولا للحج او العمرة » .

هذه الواقعة الهينة الطريفة ان دلت على شيء فانها تدل على ان الادباء المعاملة في جميع البلاد العربية هم كالفراخ عنا .. وحتى بلاندا يعرفونها جغرافياً . تبقى بعد ذلك مسؤولية ضخمة علينا - نحن انبياء هذه الجزيرة - وهي ان اطلع قادة الفكر ورياسة سفن المعرفة من اسناننا العرب على نهضتنا الحديثة وتطورنا الحضاري الجديد - امر مهم جدا بالنسبة لنا كما هو مهم بالنسبة لهم ..

ومناسبة الاحتفالات الشعبية التي ستقام احتفاء واحتفالاً بأبوية ملك البلاد - حفظه الله - بعد ان ابل ما ألم به من وعكة شفاء الله - هذه المناسبة صالحة ان يدعى فيها عدد كبير من الادباء لزيارة المملكة ومشاهدة معالم آثارها وعقد اجتماعات متعددة مع اديبائها وعقبتها . ولتنبيه هذه الدعوة ونقوم بالتزاماتها وترسم خطوطها الجهة المعنية وهي (مديرية اذاعة والصحافة والنشر) . فالي المسؤولين في هذه المديرية وعلى راسهم معالي وزير الدولة لشؤون اذاعة والصحافة والنشر - الشيخ عبد الله بلخير - انتم هذه الفكرة . على اني لا ارى من اللازم اشعار الادباء الذين توجه لهم الدعوة - بالنسبة المشار اليها اتفا .. بل يشعرون بان حكومة جلالة الملك تحب ان يطلع الادباء والطعام على معالم هذه النهضة التقدمية في هذه المملكة . واتخاذ الفرصة للورخين والباحثين ان يلموا بعلومنا عن بلاندا اكثر من ذي قبل .

واقترح ان يدعى الادباء من جميع البلاد العربية ويوضع لهم برنامج موسع الى حد كبير .

(جريدة «البلاد» السعودية)

الرياض

عبدالله بن ادريس

نعيش بلاندا هذه الايام فترة انتقال هامة تفصل بين حيايين متفارين من حياء شعيبا - اولاهما تسم بالجمود والخيول واخرتهما تمتاز بالحيوية والنشاط . اولاهما تخلقت من ركب الحياة المتطورة .. اخرتهما واكبت التطور الانساني .. او هي - على الاقل - جازمة تدل مواكبة التقدم البشري ولو في اوليات بوادر التقدم .. اولاهما تدل نحو الذبول والتواخي عن سرع الوجود .. واخرتهما تناهض للانقراض .. على شواخص من نبي من حياة حفلت بالكثير مما يؤسى .. مما اخرنا عن ركب الولاية الواسعة مسافات زمنية طويلة .. بيد انها - في الوقت ذاته - قد حفلت ايضا بالكثير مما يوسف للنفد وترجم على زمان اطعمه فانهم عنه ليتولا زمان اخر .. له ما لسلفه من روفاة الخير والشر .. من ايجاب حيث يجب السلب ، وسلب حيث يجب الايجاب .. وهكذا الدهر .. لا يبقى على خير محض ولا على شر صرف .

ان هذا التحول السريع في حياتنا .. في وطننا ووطن العرب «الام» الجزيرة العربية .. او معظم اجزائها . يكاد يكون مجهولاً لذوي الرأي والفكر في العالم العربي .. فكيف تكون عليه الحال في نظائر العالم الخارجي لنا ونفسه حياننا « الفكرية » بنوع خاص من حيث انها المظهر الحقيقي للامة - اية امة - والتحديد الصحيح لكائناتها بين الامم ؟؟

فاذا كانت حقيقة الامر في حياتنا اليوم انها تعمد على كل حال متعفن من عادات وتقاليد وتعود من دنيا رتيبة .. خاملة .. جامدة .. الى دنيا « ديناميكية » متحركة متولبة ، تسلك باسباب التقدم بين فوية ملاها التمسك والاستئصال والتطلع الى ما هو افضل - اذا الامر كذلك - وهو كذلك - فانه من الحزن والمخجل ما ان اقتراننا العرب - واخص منهم « طبقة المثقفين والادباء » - لا يدركون من معالم حياتنا الا اقل القليل ولا يعرفون من وجودها الا الوجه الفاتم « الوجه البني » الذي يتجلى من حياتنا « المتأخرة » الجانب الذي من طبيعته وبفضل الزمن ، ان تدول دولته بفعالية المد الحضاري والدفع التعليمي الناشط فحسي صحراننا على اوسع مدى .

ان الادباء « الكبار » ومن دون الكبار في عالمنا العربي لا يعرفون شيئاً ذا بال عن بلاندا وشعبنا اكثر من انها : بلاد البترول والتراء الفاحش ، والعيشة الباذخة المترفة لجمع افراد شعب هذه المملكة .. هذا مدى ادراكهم لحياتنا الاجتماعية .. اما ان يحيطوا علماً بأوجه النشاط الحضاري لدينا والتطور الفكري وتبلوره .. والوعي القومي ونديقه .. اما ان يعرفوا المستوى التعليمي في بلاندا - لا اقول المستوى العلمي - اما ان يعرفوا مدى الوعي الصحي والبلد السخي في اقامة المستشفيات والمستوصفات في كثير من مدن وفري المملكة .. اما ان يقدروا التنظيم الاداري الذي تسير بتيكته اجزأة الدولة في جميع شؤونها ومواقفها .. الخ .. اما ان يعرفوا ويبدركوا هذه العوامل الفعالة في واقع حياتنا اليوم فهذا ما لا يوجد له اثر من محسوس او رسم من بيان - ولو صغر - في عقول اولئك المفاخرة الفحول .. من رجال العلم والادب .. اللهم الا افراد لا يكملون اصابع اليد الواحدة عدداً بل اني استطيع ان اجزم بان الكثرة الكثافة من متغني البلاد العربية لا يعرفون حتى جغرافية شبه الجزيرة العربية والمواقع التي ورد ذكرها في اشعار العرب الجاهليين وما تلى المعصور الجاهليين .. واذا - بالنسبة - انني لما كنت في القاهرة في العام الماضي كانت فرصة لنا افوم بزيارة عدد كبير من اساتذتنا في العلم والادب ، ولقدام لكل منهم نسخة من كتابي « شعراء نجد المعاصرون »

صَلاح الاسير
حسين عاصي
رافت بحيري
ادوار البستاني

يقدّمون

الفكر العربي

ينقص بها كل شهر

تدقيق على
صفحاتها
أقلام النخبة
من الخليج
إلى المحيط



صدر العدد الأول في ١٥ آذار ١٩٦٢

وانتم على موعد معها في نصف كل شهر

أبناء العالم في استلها

فبراير ١٩٦٢

أرفاع بالعمها ،
- أنهى حسونه محادثاته في عمان ، ودفنة دمشق إلى زيارته وطلبت اجتماعا طارئا للجامعة .
٢ - أطلقت أمريكا الكولونيل غلين في سفينة فضائية فدار ثلاث دورات حول الأرض وعاد سالما .

- أعلنت بريطانيا سياستها الدفاعية لخمس سنوات على أساس تركيز قواعدها وقواتها في الشرق الأوسط والاذني والاقي .
- اقترح اديانور مستشار ألمانيا الغربية عقد مؤتمر لوزراء خارجية الشرق والغرب ليبحث قضية برلين وقطع المحادثات الاستلاعية التي يجريها سفير أمريكا في موسكو .
٢١ - اقرت الحكومة الفرنسية الإنفاق الذي اسفرت عنه المفاوضات الفرنسية - الجزائرية . وعلن ان الوزارة وافقت على شروط وقف القتال ومنح الجزائريين حق تقرير المصير وإيجاد تعاون ثقافي واقتصادي بين فرنسا ودولة الجزائر وعلى اتفاق ينص على ضمانات تتعلق بالأقلية الأوروبية في الجزائر المستقلة . وقد استمرت الحرب الجزائرية أكثر من سبع سنوات .
- استعادت قوات كاتانغا مدينة كونغولو من أيدي قوات حكومة الكونغو المركزية .
٢٢ - اجتمع في طرابلس بليبيا مجلس الثورة الجزائرية الوطني وعدد أعضائه ٥٦ للظفر في الاتفاق الذي تم الوصول اليه مع فرنسا .
- وقع تقاسم بين القوات العسكرية المسلحة في تركيا . دعا عصمت اينونو الحكومة لاجتماع طارئ . بسبب ازدياد التفاد العسكريين لحكومته .

- شكل امينورده فانفاني الحكومة الإيطالية الانتلافية الجديدة .
٢٢ - وطدت الحكومة التركية والقوات المسلحة الامم بعد سحق محاولة الانقلاب التي قام بها طلاب المدرسة الحربية ووحدات من حامية القرة .
- بعث خروشوف برسالة الى كينيدي وماكميلان يرجو الا يكون جوابها نهائيا في رفض اشتراكهما بمؤتمر نزع السلاح وقال انه يرفض نظام المراقبة قبل بدء نزع السلاح الفعلي لان المراقبة ترمي الى حمل روسيا على كشف اسرار دفاعها .
- اغان تشومبي استعاده لسفر السبي ليوبولدليل للاجتماع بادولا حالا بتلقى الضمانات اللازمة لسلامته . وانتهت الامم المتحدة تشومبي بباداد معركة عسكرية مع القوات الدولية .

- لجنة الوصاية الدولية اوصت بتأليف لجنة خاصة لتحقيق في الوضع بروبديسيا

نايلاند تحركت الى حدود لاس واحتلت مراكز استراتيجية .

١٥ - قتل الكولونيل ستونز الملحق العسكري الأمريكي في ليوبولدليل .
- اجتمع ديفول واديناور في يادن يادن .
- وصل المارشال ليتو الي الخرطوم واجتمع بالفرق عبود .

- توفيت امبراطورة انيوييا « مينين » فرقة الامبراطور هيلاسلاسي .

- احج الغرب على تدخل الروس في معرات برلين . طائرات حربية روسية تقرب من الطائرات الغربية .

١٦ - اتفق ديفول واديناور على انروح التي يجب ان تخيم على دستور الوحيدة السياسية الأوروبية .

- قبل برلمان كاتانغا بالطلب كشون الذي وقعه ادولا وتشومبي اساسا لسوية النزاع في الكونغو .

- رفضت اللجنة السياسية للجمعية العامة التصديق على دعوة موجهة الى واشنطن « بوضع حد للتدخل في شؤون كونا المناخية »

- بريطانيا ترسل سربين الى ليبيا

١٧ - انتهت المفاوضات الجزائرية الفرنسية لفصل الاتفاق ثلث بعد التصديق عليهما الجانبين .

- اكتشاف شيكين للنجس في القاهرة لصالح اسرائيل .

- ادولا رئيس وزراء الكونغو دعا تشومبي الى ليوبولدليل لتنفيذ انتهاء انفصال كاتانغا

١٨ - توفي في القاهرة صلاح سالم وزير الارشاد القومي السابق .

- قال ستيفنسون السفير الأمريكي في الامم المتحدة ان روسيا تعارض انضمام الصين للامم المتحدة على الرغم من الخطب التي يلقيها زورين رئيس الوفد السوفياتي في الجمعية العامة .

١٩ - اقترح ديفول في رده على خروشوف ان يعقد رؤساء حكومات الدول الاربعة الكبرى وهي أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا مؤتمرا للبحث في نزع السلاح .

- رفضت أمريكا ادعاء الروس ان الغربيين لا يمكنهم مراقبة معرات برلين الجوية لانها نمر فوق ألمانيا الشرقية واكدت أمريكا ان طائراتها ستواصل طيرانها في المعرات عليا

١٠ - أطلقت روسيا سراج الفياز باورز قائد طائرة انتجيس الأمريكية التي اسقطت في مايو ١٩٦٠ مقابل إطلاق امركاسراج انجاسوس السوفياتي رودولف ابل .

- رفض القائد السوفياتي احتجاج اقرب على تطبيق قانون التجنيد الجديد في ألمانيا الشرقية على برلين الشرقية .

١١ - اوضح اللورد هيوم بان بريطانيا وحلفاها مستعدون لاستعمال القوة لقضاومة اي تهديد روسي للمعرات فوق برلين .

١٢ - بدأت المفاوضات الجزائرية الفرنسية في الاراضي الفرنسية قرب الحدود السودانية ، على مستوى وزاري .

- رد خروشوف على الاقتراح كينيدي وماكميلان اجتماع وزراء الخارجية الثلاثة للبحث في نزع السلاح تمهدا لمؤتمر جنيف بان اقترح عقد المؤتمر على مستوى رؤساء الدول المشتركة به وهي ١٨ .

- استندت الأردن حسونه امين الجامعة العربية الى عمان لبحث موضوع تحويل اسرائيل مجرى نهر الاردن .

- اتهم نهرو بعض الدول بالتدخل في انتخابات الهند .

- عاد التوتر الى برلين . طائرات الغرب تطلق فوق المعرات لتثبيت رفض القيود السوفياتية عليها .

- فازت حكومة ادولا بثقة برلمان الكونغو .

١٣ - أعلنت حكومة السنغال اكتشاف مؤامرة ضد الجمهورية .

- أعلنت الوكالة الأمريكية للامام الدولي منح قرض الى اسرائيل بعشرة ملايين دولار .

١٤ - ارسل الغرب مذكرة الى روسيا بان كينيدي وماكميلان مستعدان للاشتراك بمؤتمر على مستوى رؤساء الدول اذا احرز مؤتمر نزع السلاح تقدما .

- سافر الملك سعود الى اسبانيا بعقد زيارة واشنطن . صدر بلاغ مقتضب عن محادثاته مع كينيدي يشير الى تفاههما .

- اكد كينيدي بوجود اشراك الصين الشعبية في اي اتفاق لنزع السلاح .
- أعلنت كوبا انسحابها من منظمة الدول الأمريكية قبل دقائق من اتفاق قرار باخراجها - صدر بلاغ في باتوكو يعلن ان قوات

الجنوبية .

٢٤ - عاد حسونة الى القاهرة .
- فرض منع التجول في مدينة الجزائر بعد ان تعاقبت حوادث الاشتباك بين السنوطين الاوروبيين والجزائريين .
- حثت الصين الشعبية بريطانيا وروسيا على العمل لزالة خطر الحرب الداهم في فيتنام الجنوبية الذي تثيره امريكا .
- اعلن سوكارنو النعثة العامة في اندونيسيا بسبب النزاع مع هولندا على مصرى ايران الغربية .

٢٦ - قرر مجلس الجامعة العربية عقد دورة المجلس المقبلة في الرياض في ٢١ مارس على مستوى وزراء الخارجية .
- استمرت اعمال العنف في الجزائر .
- غلاة السنوطين يوسعون حملات التفتيش والتخريب بلغ عدد القتلى حتى الآن ٩٠ .
- رد مكملان على خروشوف انه على استعداد لحضور مؤتمر رؤساء الحكومات لتزع السلاح ولكن بعد تقديم مؤتمر جنيف او عند فشله .
- احرز حزب المؤتمر الهندي الحياكم الانتخابية في الانتخابات الهندية العامة .
٢٧ - شنت فافلنا قتال من سلاح الجو الفيتنامي الجنوبي غارة على القصر الجمهوري في سايفون في محاولة لاختيال الرئيس نو ديه ديام .
- عادت موسكو قاتلات فضية برلين في مذكرات جديدة الى الغرب .
٢٨ - اغان مجلس الثورة الجزائري الوطني انه قرر رفض حكومة الجزائر المؤقتة سلطة مواصلة المفاوضات .
- وصل دمشق وفد عسكري عراقي لاجراء مفاوضات .
- اعلنت بريطانيا مشروع دستور لروديسيا الشمالية يمكن الافريقيين من احرار الكثرة البرلمانية .

مارس ١٩٦٢

١ - اغان المارشال ابوب خان دستورا جديدا لباكستان .
- يواصل المتطرفون الاوروبيون اعمالهم الاجرامية في الجزائر ووقعت سلسلة تفجرات اودت بحياة مائة شخص .
- اوتت خروشوف اقتراح ديفول عقد مؤتمر رباني لتزع السلاح .
- راسك بنهم الشيوعيين بمساعدة نوار فيتنام . وبعان احتمال ايجاد تسوية لمشكلة ايران الغربية .
٢ - استولى الجيش برلانة الجزائر تي وين على الحكم في بورما واعتقل الرئيس اوو وانصاه حكومت .
- كينيدي يطالب الحلفاء بتحمل نصيبهم

من غيب الدفاع عن العالم الحر .

- ظلت بريطانيا الانضمام الى سوق الفحم والصلب الاوروبية .
- تشويهي بنهم حكومة الكونغو المرتزبة والامم المتحدة باعداد هجوم شامع على شمال كاتانغا .
- منع القائد الامريكي في برلين من دخول برلين الشرقية .
٢ - سوريا تشكو اسرائيل لمجلس الامن وتعتبر من الجياه من بحيرة طبريا خطرا على الامن والسلام .
- اغان اللورد هيو ان الاتفاق على نزع السلاح متوقف على تمييز روسيا بين التفتيش والتجسس .
٥ - اعتقل في باريس زعيم منظمة الجيش السرية الارهابية في فرنسا جورج كسال الذي حل من بفسه اسابيع محل التنظيم السابق .
- شنت منظمة الجيش السري اعتسف حملاتها الارهابية التي عرفت في الجزائر .
- قبل خروشوف اجتماع مؤتمر جنيف لتزع السلاح على مستوى وزراء الخارجية ووافق على ان يسبق المؤتمر اجتماع بعثه وزراء خارجية بريطانيا وامريكا وروسيا .
- الدول العربية تقوم بمصادرة لمحاولة اسرائيل دخول السوق الاوروبية المشتركة .
٦ - قال عبد الحفيظ حسونة : اننا سنمنع اسرائيل من طلاقها لانهم الامر من اجلهم يجرى في الارض .
- شنت منظمة الجيش السرية سجناسا غاسا بالجزائريين في زهران واشعلت فيه النيران . اعمال العنف والاختيال مستمرة في الجزائر وقد نسف خط انابيب البترول في الصحراء .
- رفض الغرب مذكرة سفالية تتهمل المغرب بالاشتراك بمؤامرة على السنغال .
٧ - اغان اللواء فاسم العفو العام عن زعماء الثورة الكردية الاخيرة الفاشلة في شمال العراق .
- بلغت القاهرة دول السوق الاوروبية ان انضمام اسرائيل الى هذه السوق قدس يؤدي الى قطع العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية وبين دول السوق .
- بدأت ايفيان المحادثات الكفيلية بين الجانبين الجزائري والفرنسي سرية تامة .
- وصل الدكتور علي اميني رئيس وزراء ايران الى لندن في زيارة رسمية .
٨ - اعلنت وزارة القوات المسلحة الفرنسية ان الضاحات الفرنسية في حرب الجزائر بلغت ١٧٢٥٠ قتيل و ١٨٠٠ جريحا حتى اخر عام ١٩٦١ وقالت ان خسائر الجزائريين بلغت

١٤١٠٠ قتيل

- وصل الملك سعود الى جدة عائدا من رحلته الى امريكا ثم اسبانيا والغرب .
- تبادل اطلاق النار عند بحيرة طبريا بين المخابرات السورية وزورق حربي اسرائيلي .
- مظاهرات واعمال عنف في اندوميت احتجاجا على السماح لبلاتير رئيس الجمهورية السابق بمغادرة البلاد .
- تبادل السنغال والمغرب سحب سفيريهما .
- شنت قوام فيتنام الجنوبية هجوما على رجال العصابات الشيوعيين .
- قوات جزائرية تشن هجوما مفاجئسا بالدفعية على حصون الفرنسيين عند اندودر التونسية .
٩ - اصدر عبد الناصر القرار الخاص باعلان النظام المستوري لقطاع غزة وجهاه فيه ان قطاع غزة جزء من ارض فلسطين وشعبها جزء من الامة العربية وان الجمهورية العربية تقوم في قطاع غزة بمساعدة اهله ومؤازرتهم الى ان يتحقق نصرهم .
- حل رئيس وزراء افريقيا الوسطى روي ويلنسي برلمان الاتحاد ودعا الى انتخابات جديدة لتقوضه منع انفكك الاتحاد الذي يتكون من روديسيا الجنوبية وتياسالاند .
١٠ - قبلت الامة المتحدة دعوة كاتانغالا لارسال مراقبين الى الامان المضطربة .
- فتاني يؤكد تمسك ايطاليا بالترامانها نحو حلف الانطلي .
- اقترحت الصين الشعبية في مذكرة الى الهند استئناف المحادثات حول نزاعهما على الحدود .
- اعلنت جمهورية غابون فتح سفارة لها في اسرائيل .
١٢ - اجتمع في جنيف وزراء خارجية امريكا وبريطانيا وروسيا اجتماعا خاصا تمهيدا لمؤتمر نزع السلاح الذي يعقد بعد غد .
- اعلنت بليجكا انها لم تطلب من الجمهورية العربية المتحدة استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .
١٣ - كينيدي يطلب من الكونغرس خمسة مليار دولار لمساعدة الدول اقتصاديا وعسكريا .
- استقبل البابا يوحنا في الفاتيكان السيدة كينيدي التي تقوم في رحلة الى عدة بلدان .
- اكد كينيدي لتركيا واليونان ضمان امريكا سلامتهما ومساعدتهما .
- صرح دى كواي رئيس الحكومة الهولندية بان هولندا واندونيسيا افقتا على التفاوض سرا لتسوية مشكلة ايران الغربية .

شبكة الاعلام العربي شارع هوفلين بيروت ٢٩٦١٨٥

التعليم المختلط

بقلم نسيم نصر



مشاكل التربية في لبنان مشكلة يعود منشأها الى مطلع العقد الثالث من القرن العشرين . وقد نشأت في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، اذ انفتحت الحياة العامة في كثير من بقاع الدنيا ، امام الفتاة فخرجت اليها وكان خروجها بدءا لتبدل جذري في كثير من وجوه المعاشة والمجتمع . ولما كان لبنان نافذة الغرب على الشرق جغرافية وتاريخا كان لا بد له من ان يتعرض قبل سواه من الاقطار العربية ، لموجة خروج الفتاة الى الحياة العامة ، هذه الموجة التي اطلت علينا وكأنها تيار اجتماعي يأخذ بالاعتماق من مفاهيمنا الاجتماعية ووسائلنا التربوية ، واساليبنا المدرسية .

وكان ، في مقدمة ما امتد اليه هذا التيار الاجتماعي ، ان ارفع اهتمام الوالدين بتعليم البنات الى درجة اوشكت ان تتعادل ودرجة اهتمامهم بتعليم البنين . وفي هذه الرحمة من الاقبال على مناهل المعرفة ازداد عدد الطالبات والطالبات في لبنان زيادة اضطرت بعض الهيئات التعليمية قفزوا الى الصف الامامي في تطور النظرة الى البنين والبنات، الى الا يروا بأسا في ان تتلقى الفتاة والفتى، في مدرسة واحدة ، وعلى مقعد واحد . وكان بهذا الالتقاء بدء ما نحن في سدد الكلام عليه ، وهو التعليم المختلط .

نلم ، في هذا الحديث الذي نسوقه الان ، المامة عابرة بالتعليم المختلط في المرحلة الابتدائية الاولى ، فهي ليست من الخطوات او الخطر ، تربويا بحيث يخشى فيها شرا من المخالطة الجنسية . ولكن القواعد التربوية تفرض ، حتى في هذه المرحلة من الحداثة ، بعض الحيطة في المساعدة على تنمية الذوق ، الذي يأخذ طريقه الى الظهور ، بارزا عند البنت ، في سن ابرك منها عند الابن . فمزاج الانثى اسبق الى الاهتمام بالشكل وارهف عاطفة في التآثر بوسائل التربية . وهناك ، على ملاعب المدارس ، يجدر بالربي ان يراقب بوادر هذه الفوارق بين الاناث والذكور من الاحداث .

اما المرحلة الابتدائية الثانية ، المعروفة في لبنان بمرحلة الابتدائي العالي ، او المرحلة التكميلية ، فهي نقطة الدائرة في تعميق النظرة الى التعليم المختلط . فطور النهو

الجنسي لدخول مرحلة الصبا والفتوة اذ اقوار العمر مشاعر واكثرها فجوات في النفس ، ولهذا هي اجدر مراحل التنشئة بالاهتمام التربوي النفسي . وهنا ، لا بد من الاشارة الى ان البنت ، الطالعة على الصبا ، اذق حالا واضيق مجالا من الابن ، الطالع على الشباب . ذلك لان الصبي يصدر ، في بدء طور المراهقة ، غالبا عن نزعة تحمله على استباق الخطي الى ادعاء الرجولة والعمل على الظهور بما استطاع اليه سبيلا من مظاهرها . ولان الصبيبة ، في بدء طور المراهقة ايضا ، تصدر غالبا عن كبت يميل بها الى الاستخفاء والحياء . اذن هو مقبل على تصحج اترجولة جريشا في السعي اليه ، وهي مقبلة على نضج الانوثة خائفة من الوصول اليه . وفي الجمع بين هاتين الاقبالين على الحياة يجب ان يقف الربى ، العارف بما في نفسيهما من العوامل المتوازنة المجاري الطبيعية ، المتدافعة في الاحكام الاجتماعية ، موقف العالم النفسي يؤلف ، في اعتدال بين جرة الفتى وخوف الفتاة . ثم انه لا بد من الاشارة الى ما يجب ان يتم من تساند بين جهد الوالدين والربين ، في لقاء الضوء على هذه العوامل الجديدة الفاعلة في الكيانين الجنسيين . ومن الخطأ الفادح ان تستمر مفاهيمنا العائلية والمدرسية على سرية هذه التغيرات الجذرية في الحياة الجنسية ، بعد ان خرجت المراه الى الحياة خروج الرجل ، حتى الى مهمة

الجنسية في بعض البلاد ، وفي بعض الحالات الطارئة . ولكننا ما يبدو على المراهق والمراهقة من شدة التأثير بالطور التي يبدو انهم يبدو للمراقب ان الحؤول دون الجمع بينهما اجدى لهما وابدع بهما عن مزاق الصبا . غير ان هذه الطريقة الخارجية لا قيمة للمحاذير التي تفرضها ، لان ما يجري في النفس لا يتبع فيه الوقاء الخارجي . ولقد ثبت بالتجربة ان الطفرة الجنسية ، عند مداخل الشباب ، لا يؤمن خطرها بالكبت والحجز ، ولا بآية وسيلة من وسائل الشدة ، وانما الحاجة في هذه السن الى رياضة نفسية خلقية تربوية تقوم بعدل المؤالفة الجنسية وسيلة لهذهة القلق الداخلي . وقد تكون المدرسة المختلطة في وسط تحدث فيه هذه الرياضة باشراف ذوي العلم والتجربة اذ ان الاساط العائلية ، في لبنان ، لم تبلغ ، في معظمها ، درجة مرضية من الاهلية للقيام بهذا الحدث التربوي الخطير .

وهذه الرياضة التربوية ، التي تبدأ في المرحلة التكميلية ، يجب ان تستمر في المرحلة الثانوية مستندة الى ما تكون شخصية الفتى او الفتاة قد استزادته من معرفة واكتسبته من التمرس بالطور الذي اطل بها على الشباب . واستنادا الى هذه الحصيلة التي يكون قد احزرها من دخل الثانوية من الجنسين ، يرى بعض المتحفظين لطفرة الصبا الاولى ان يتنازلوا عن تحفظهم فيجيزوا التعليم المختلط ، في حين هم لا يقرؤنه في

فكل من الجانبين يمسك نفسه عما يعيبه في السوية
التهدبية التي يجب ان تتوفر فيه ، ويتحامل على نفسه
ليمسكها عن كل ما يدعو الى اتمامه في خلقه او سلوكه .
وقديما قيل : « اهن على الشاب ان يذمه الف شاب ولا
تذمه فتاة واحدة . » والعكس هو صحيح بالنسبة الى
الفتاة ايضا .

ثم يأتي ، الى جانب الاحتشام والتأدب ، العناية
بالشكل ، والاهتمام بالنظافة ، وبكل ما يستوفي اسباب
النظام ، والترتيب ، واللباقة الاجتماعية .

واذا عدنا لنولي امر التحصيل المعرفي ما يستحقه من
التقدير في مجالات التعليم المختلط بدا لنا ان السعي الى
احراز الاعجاب الجنسي يشهد الهمة ويضاعف الجهد .
وهكذا ينضح ان الجو المدرسي ، في نطاق التعليم
المختلط ، اخصب نفسا ، واوق دorsa ، وادعى الى اسباب
الحياة الحافلة بمفاهيم الحياة ، شرط ان يكون ذلك الجو
في رعاية المربي الحديث .

نسيم نصر

المرحلة التكميلية . ولكن هذا التحفظ كان يجب ان
يشازلوا عنه منذ الخطوة الاولى في دروب الصبا ، لان
الاختلاط الجنسي واقع طبيعي ، والمراقبة التربوية واجبة
في كل ادوار التنشئة لا في دور منه دون اخر . وبما
ان بوادر الانحرافات الجنسية تبدأ غالبا في الرابعة او
الخامسة عشرة ، فلماذا تفعل أمر السهر عليها الى الثامنة
عشرة ؟ فهل يكون الحرص على حجب المراهقات عن
المراهقين ضمانا تمصمهم من آفات الهوى المبكر ؟ ان قاعدة
« كل ممنوع ممنوع ، وكل محبوب مرغوب » اصدق ما
يكون تطبيقها في الحياة الجنسية ، عند اعتاب الشباب ،
ولما كانت نزعات الصبا طبعها فمن العيب قمعها . وفي
مفاهيم التربية الحديثة ان افضل ما ينفع في طبع
الناسئ لا يكون بالقمع ، وانما بالتقويم والتدعيم والتهيئة
لتحمل مسؤولية كل ما يصدر عن الذات .

واذا عني المربون عناية صحيحة برعاية التعليم المختلط
انمرت تلك العناية ثمارا كثيرة : منها الخلقي ومنها
المعرفي .

اما الثمار الخلقية ففي مقدمتها الاحتشام والتأدب .

ريو دي جنيرو

ARCHIVE

Archivebeta.Sakhril.com

في حنايا الفصح بالقيم مشهود
معلق
بشلق
رؤبات مؤانعام
بشلق

ايه يا دنيا من الحزن هله
انت تاج للعواصم
من براك
بنصباها بهالك
ويتعنى النفس بالسكرو
من طيب سناك !

وهنا « الكباكينا »
تم نمينتا وعاشت في رؤانا
ونعنيها مرارا
لو نراها
هي شط كاللال
برمال ناصعات
خلقت للهمسات
من شقاء
تنشئي ظامئات
للهمي والقبيلات
هي افق .. ومناه
تترأى في مدهاء
الفا فينوس تقيه
بطراوات شهيه
تنلوي فوق هابيك الرمال

جنة انت من الافق ملله
مستريحه
فوق خلجان من السحر
فسبحه
فهناك « الكركفاد »
مد للزور ذراعين
من الحب الالهى
ليضم التكون للصدر
لافاء اينهال في التساه
وهنا في البحر قائم
جبل السكر في جو
شفيف السحر قائم
حجب الوجه بمندبل ضبابه
وسهام الشمس شوقا
مزقت عنه نقابه
سافنا الوجد اليه

الشويفات فؤاد الخشن

الغيمة الغربية

بدر شاكر السياب

المومن الاجيرة الحقيرة
اكثرت من حبيبتي سخاءا ،
انبتها مساء
معانقا .. اعانق الهواء
هب من القطب على الظهيرة ،
مقبلا عيونها الخواء ،
كانني كيشوت في الاصيل
يركض خلف ظله الطويل
ويطعن السنايل الكسيرة
يظنها الاعداء .
ضمت منها جثة بيضاء
تكفنت من داخل ، وقبرها في جوفها تناءى ،
حملت منها صخرة صماء
تشدني الى الثرى ، ارفعها لتلمس الجوزاء .
الحب ان تبتل ، ان تنال ما تريد
كالتيغ اذ يدفق ، لا كالبشر ،
كالنار تطوي تحرك السماء
لا تزل الزناد .

استوريد
فالتقي دمي ، كغيمة تعيد نفسها للبحر .
اتعلم السجادة المربعة المبرقة المجلجلة
بانها كانت تحتل غيمة اليها مقبلة ،
وتلتقي به قبيل العصر ؟

اريد ان اضم ،
ان اقبل الدم الذي ينفض في الشفاه
كانما القلب الذي يقبل .
الجسد الموات لا يحس شهقة الاله
تغور كالمديحة حين تقتل
فتبعث الحياة في القتل .
اريد ان احرق كالخريق من اخيل (١) :
في القلب واليدنين والكميين
وياكل النار لظى في عيني .
لو كان ما تحسه الحبيبة
الاليم ، الدوار ، لا الخواء
ما كنت مثل غيمة غريبة
ترعد حتى تشعل الهواء
رعدا .

وتأبى الارض ان تجيبه !

البصرة - العراق

(١) احرفت ام اخيل ، حورية البحر ، طفلها
اخيل لتحمسه عند الموت .. الا كعب رجله



لا أزال في العاشرة من عمري عند مبادات الحياة نظلم في وجهي وقطف أمانتي كأنها الجدار الكبير ، ولقد كنت الى حين من الزمن لا تصور ان تلك الاحداث يمكن ان تقع . ولكن الامور اخذت تجري على نحو لا يصدق العقل . كنت فتاة صغيرة اعيش مع امي وحيدة بعد ان تركنا ابي منذ أكثر من سنة وسافر الى فنزويلا . ولقد كان سفره اشبه بحرح عمييق لم يندمل .. اجل انه لكذلك .. فلقد امضيت شطرا كبيرا من حياتي متنقلة هنا وهناك احمل في مخيلتي صورة امي المسكينة .. واضرع من اجلها سرا ، ان يمنحها الخالق مغفرته ...

كان ابي قد اوصى بنا قبل سفره صديقه نعيم ... ولقد احببته بادئ الامر وتعلقت به .. ولكنني ما لبثت ان نفرت منه ، حينما بدأت الاحظ تصرفاته التي كانت تنجم عن نية سيئة بالنسبة لي ولوالدي .

لم يكن ذلك ليثير اهتمامي .. فلقد كان من السهل على اية طفلة ان تتبين تلك المعاني الجديدة وهي في سن الثانية عشرة ، ولكن الشيء الذي ارجعني على ان اشعر بالضيق هو وجودي في كنف ذاك الصديق الذي لم يعد يدخل الى قلبي الاطمئنان ، ذلك الاطمئنان الذي يلهمه الانسان بالفطرة منذ الحداثة .. حتى انكشفت على حين غرة نوايا ذلك الصديق في ذات ليلة حينما حضر وبرفقته شاب يافع اسمه فتح الله ، اذكر ان والدتي قد طلبت مني ان اشاركهم السهرة ، ولكن نظرات المدعو فتح الله اوقعت في قلبي فرعا شديدا فهممت بالانصراف لانتقد طفولتي ، انا الفتاة التي تطفو على موجات توججها هنا وهناك .. ولكن امي منعنتني ، فجلست الى جانبها في خوف وعزة نفس وكان فتح الله يرمقني بنظرات ذات مغزى ،

وفي تلك الفترة ايقنت ان امي وقعت ايضا في جبال نعيم . وازاء تلك المحاولة التي كانت تستهدفني اردت ان اقول ما يطوف في ذهني .. كنت اريد ان اقول لوالدي غارة .. « دعيني .. يا اماه ... ارجسوك فانا صغيرة ... صغيرة .. » ولكنني كنت الاحظ نظراتها الراجرة فاتحاشي الاصطدام معها ، الى ان قطع الصمت نعيم وزعم ان ابي لقي مصرعه في زورق بخاري وهو ينقل الات التجارية . وكانت الانباء قد وردت وهي تحمل خير هذه الكارثة ، وبين الضحايا بعض الشبان من ابناء حارثنا ..

رسالة الى سمكة

بقلم عبد الرحمن اليك

ARCHIVE
http://archive.org/details/

كنت احسن ان اطرافي الجامدة لا تسمح لي بان اغير عن مشاعري . وكان فتح الله يحتال على بتغيرات يحدتها في قسما وجهه ، ومع ذلك فقد استطعت ان اهرب فصصقت الباب خلفي . وسمعت نعيم يحتج كما سمعت والدتي ترد عليه بقلب متمزق « نعيم .. الات فهم .. انها ما تزال طفلة .. ثم انني حاولت كما ترى » ..

في صبيحة اليوم التالي سافرت الى عمتي في اربحا ، وكانت المدارس قد اغلقت ابوابها . وظهرت علائهم الصيف في الحقول وعلى رؤوس



السنبال التي كانت تتماوج مع هبات الريح . كنت اطل من نافذة السيارة الى تلك الافاق المترامية فأحس وكان والدتي تلحفني سيرا على الاقدام ... لا .. لا اعد اشعر باي حنان نحوها رغم ان قلبي كان يتقطر الما من اجلها .. فكثيرا ما جلست قريبا انعمد حراستها ، ولكن نعيم كان يخدعني ويرسلني الى الدكان في شراء بعض السكر . حتى انه في الايام الاخيرة اخذ في احاديثه يلهم امامي عن المنعة وعن مواضيع اخرى ... فاضطرت الى هجر المنزل حيث قضيت اسبوعا كاملا عند جارتنا ابراهيم . فكان هذا يعطف علي كل العطف ويؤكد لي انني في منزلة ابنته نوال ، ولكن هذا لم يكن ليقيضي على مشاعر القلق التي كنت احسها ، ولكم كنت احسد نوال هذه ، اجل كنت احسها على كل شيء ..

استقبلتني عمتي بوجهه باش وسالني عن صحة امي فاجبتها انها بخير وكنت البكاء ، وكذلك سالتني عن اخبار ابي فلم امتلك نفسي ، وعندما جهشت بالبكاء عرفت اني سر يكتم صميره .

لم تتم عمتي تلك الليلة ، واصبحت كثيرة الشرود ، ولكنها في الايام التي تلت وصولي اخذت ترعاني في حنو زائد حتى انها لم تكن تتوانى عن تقبيلي في صبيحة كل يوم ، واذ ذاك طابت لي المعيشة في كنفها . وكانت عمتي هي الاخرى تعيش في كنف ابنتها .. تلك التي زوجها من شاب طيب يعمل في هذه البلدة . وقد وجدت ابنة عمتي في شخصي سلواها فسمي لم تنجب مولودا . وكذلك زوجها عبد الله فقد اخذ يزعم انني اصبحت ابنته ويصدق علي من حبه الشيء الكثير ..

وهكذا وجدت والدين لم يكونا اقل نبلا من جارتنا ابراهيم وزوجته ليلى ... ومع ذلك فلم استطع ان افرح حبي لهما كما كنت افرغه لابي

ايام كنت في كنف محبتي وعباتي .
وقد حاولت ان اظهر لعمتي ولوالدي
الجديدين خالص محبتي وكامل
اخلاصي ، خصوصا وانني لم اعد
افكر في العودة الى كنف امي .
ولكنني كنت اشعر بتقصير كبير في
اظهار حبي وولائي حتى شعرت
عمتي بما ارحم نفسي فرزعت انسي
افضت بحبي واخلاصي وانه ليس
هناك اي تقصير من جانبي . ولكن
ذلك لم يكن - كما كنت اشعر - الا
بهذلة لعواظي الجائشة المتدفقة
المكرة التي تجد مجراها الطبيعي
حيث يمكن لها ان تسير سيرها
العتاد . ومع ذلك فقد كنت منهما
هذه الجمالة وعشت معهما كاحسن
ما تكون المعيشة .. حتى اذا ما بلغ
الصيف نهايته شعرت ببعض الوحشة
واحسست انه لا بد من العودة الى
امي كي اعيش معها الشاء وكي
اواصل دراستي . ولما افصحيت عن
رغبتي هذه عارضني عبد الله
واوصاني ان اقلع عن هذا التفكير ثم
اظهر طوعه لادخالي احدى المدارس ،
فرضيت بالامر وقضيت الشاء ثم
الربيع وقسما من الصيف نسيت
خلال تلك المدة كل شيء حتى ان امي
المسكينة لم تعد تخطر ببالي .

وذات يوم بلغني ان رجلا عاد من
فنزولا ، فاعدت محفظتي وهمت
بالمصر ، اذكر ان عبد الله قال لي
كلمة رقيقة رجائي فيها الا اذهب ثم
يكى ... وكذلك فعلت عمتي وابنتها
ولكنني لم استطع ان اكبح جماح
رغبتي في السفر لمقابلة ذلك الرجل
فاندفعت نحو عبد الله وقبلته كما
كنت اقبل ابي ووعده بان اعود اليه
ثم سافرت ...

لما وصلت المدينة ذهبت فورا
لاقبال امي ، وصدرني بتموج بمختلف
الاحاسيس نحوها . فلقد قررت ان
ايتسم نفسي وجهها واسألها سؤالا
واحدا ثم افترق عنها ولكنني حينما
دخلت المنزل الذي كنا نعيش فيه
وجدت فيه اناسا لا اعرفهم ،

وسرعان ما ابقت انها انتقلت الى
مسكن اصغر ...

وفي الطريق صادفت فتح الله
فاخذ يرمقني بنظرات غريبة ولكنهما
لينة ، واحسبني شعرت نحوه شعور
جديد فتقدمت منه وسألته عن امي
بصوت يخفقه النشيج ، فقال لي بانها
تسكن في قبو خلف مبنى مصلحة
الاطفالة ، وان نعيم مات في منتصف
الشاء الفاتت متأثرا من المارة .
ولما قصدت المكان الذي تسكنه امي
صادفت امرأة مشعنة الشعر مقفنة
اليدن والجبين همت ان اسألها ان
كانت تعرف امي ، ولكن الدهشة
سرعان ما مقدت لساني حينما تبينت
من خلال هذه السمات التي رسمتها
الايام على وجهها ملامح امي بالذات .
اجل انها كانت امي في هيئة جديدة
ووجه متناسب مع القيو ومع الوحدة
القاسية ..

قيلتي في برود وهي تبكي
وتكفكف دموعها ، كانت راحتها ...
اقول الحق .. راحتها غير متعبة ،
ولقد قدرت ان انازل نفسي ملك شهري
ولكن ما هو شعوري نحوها ، لقد
تغيرت هي نظرتي ونظراتي
الدرج بان نياط قلبي تنقطع .
وهجست بنفسي وانا اتفرس وجهها
المصطنع « هذا هو المصير » . وكانت
في تقول عبارات لم افهم لها معنى .
وكنت ارنو الى طيف والذي في تلك
الحظات فاقول في نفسي « اين
هي الامسيات الحلوة التي كنا نقضيها
سوية في شارع النبال وفي طريق
السلامية ، اين ذلك الفقر السعيد
الذي كنا نشكو منه وننظف من ناره ،
اين تلك العاسة الحلوة التي كنا
نصور من لسانها ، اين تلك الاجرة
الزهيدة التي كان يتقاضاها ابي من
محل جرجس والتي كانت تجمعنا
تحت سقف واحد ، اين تلك
الاقاصيص المذهلة التي كان يسحرنا
بها ؟ .. قصة السمكة الكبيرة التي
تبتلع السمكات الصغيرة دون ان
تبالي ... وكنت في اكثر الاحيان

اساله متعجبة الا يوجد بابا محاكم
تحت البحار ... لماذا لا تحنج
الاسماك الصغيرة ؟ لماذا لا ترفع
صوتها ... وكان يرد علي قائلا بان
السمكة الكبيرة ما هي الا ذرة في
الوجود بالنسبة لهذه السمكة الضخمة
التي اسمها الحياة ... صحيح هذا
فان اي انسان اذا ما نظر معي الى
شعر امي الذهبي .. فانه ان يلبث
حتى يتساءل : اين هو يا نرى .. »

اذكر انني بكيت بقلب متفجر وانا
اهبط معها درجات القيو ، وكنت قد
ضمنت ذراعي بذرعاها متمسكة
بها وكانت هي تاملني وتبتسم ثم
تخاطبني مزهوة وتقول بان البيسني
نظيفة وشعري مصفف وقبة عتي
بيضاء وحذائي نظيف . وكذلك
جودي ، فكانت بذلك تزيد الي .
غير انه مما ادمى قلبي واتخن جرحه
وضع العرفة التي كانت تعيش فيها .
انها اشبه شيء بالقبو .. في احدى
زواياها كسرات خبز وفي الزاوية
ال اخرى هرة بيضاء بليدة ، تنقل
نوق الفراش القدر ببطء ، لشدة
الرطوبة ، واشياء اخرى مما يلزم لمثل
هذه المعيشة .

راحت امي اثناء ذلك ، وانا شاردة
الفكر ، تزعم انها مرضت خلال
الستين الماضيتين مرضا شديدا
كلفها كثيرا من المال ، ثم ما لبثت حتى
سالني .. « ارايت ماتت حتى
نعيم .. » فقلت لها وانا اتجاهل
الخبر .. « هل حقا مات .. وكيف »
فقلت .. « مات ... يكفي انه
مات .. » ثم امسكت عن الكلام
ولكنها ما لبثت ان انفجرت باكية
وهي تقول : « لکم كنت اتمنى ان
يبقى حيا .. اسمعيني ... كنت
اقول له بانك لا بد من ان تغدبن شابة
فتزوجين من شاب طيب يحميني ..
بل كنت اذكرك كثيرا ... بل كنت افخر
بك لاني اعلمي الوحيد » .

واستقرت في حديث طويل
كانت تهجس خلاله بالبكاء الشديد .
وكان اشد ما يفيظها موت نعيم بهذه

السرعة ، فهي كانت تأمل بان تثار منه بآية وسيلة كانت .

وبعد ان غابت عن تفكري سلسلة حديثها عدت لاسمها تقول: «ولكن .. الا توافقيني على ان الموت كان قصاصا له .. انني احاول ان اعتقد ذلك .. ولكن ما الفائدة .. لقد جاء الموت متأخرا .. لان نعيم استطاع ان يشغلني مدة عامين لأزبه الخاصة ... حتى اصبحت الان امرأة لا تصلح لشيء .. » وعندئذ قاطعتها وقلت لها .. « بل تصلحين ... اسمعي يا امي ... في الغد سنسافر الى عمتي ... وسوف تحيين هناك من جديد ... »

وشاهدت علائم الفرح تظهر على محياها ، وبريق الامل يومض في عينيها ، وحاولت ان تقول شيئا ما ولكن البكاء غلبها ، فاكثفت بان ارسلت بضع زفرات .

ولقد شعرت بانه من واجبي ان اعيد بناء نفس امي .. تلك المرأة المسكينة التي احسست انها ما تزال بين نكي سمكة كبيرة ذات جوف واسع .. وقمت بمحاولة مجدية .. بدأت اقنعها بانه لا ضرر من ان تعيش معنا في اريحا . واحسب ان الفكرة

اعجبته فراحت تقبلي من جبهتي ، وبعد فترة قطعت لي وعدا بانها سوف تلبي طلبي بالسفر ، غير انها عادت تقول .. بانها لن تلبث حتى تعرف هناك ايضا .. فتسبى الى العائلة ..

احسست بان الموضوع تشابه من جديد وانه لا امل في اقتادها فهي اشبه شيء بسورق تمزق على الصخور فطافت اخشابها وتفرقت هنا وهناك ...

قضيت ليلتي في بيت جارنا ابراهيم ، وكان في زيارته ليلتئذ ابنته نوال مع زوجها . كانت تبدو اكثر سعادة مما هي عليه عندما كانت عزبا .. ولشد ما فرحت لوجودي معها . وحينما سألني عن مصير امي اجبت بانها تعيش مع عمتي في اريحا ، فازداد فرحها .. وازداد حزني ...

ليتب دعوة جارنا ابراهيم وامضيت في كنفه ما يقرب من اسبوع كنت اזור خلاله امي سرا كل يوم ، وعرفت النساء ذلك انهن مصابة بالسل .. فقلد كالت مصحبا نواذ سوما يوما بعد يوم . واذا ذلك عرفت ان امي أصبحت في قم الموت ...

فكتبت الى صهر عمتي عبد الله اشرح له الامر واطلب معونته ولكن البريد تأخر زيادة عما هو متوقع ، فالتصمت العذر من امي وودعتها ثم سافرت بنفسي لاعود بعبء الله ... وكان ذلك آخر لقاء جرى بيني وبينها . اذ ما كدت اعود برقعة عبد الله حتى كانت امي قد غادرت مسكنها الى مكان مجهول . وقد عجزت بعد ذلك من العنور عليها ... وكانت هي قد قالت لي قبل ان افترق عنها « وما الفائدة .. من سفرك الى اريحا ... انت تحاولين انتقاضي بيننا انا لا اريد .. » وحينما بسّمت من العنور عليها .. احسبت بوحدة رهيبية تحيط بي ... وتخيلت المدينة وكأنها خاوية من سكانها .. وان الافاق تقاربت مع بعضها .. فهمت على وجهي الى ان وجدت نفسي امام عبد الله يضرع الي ان انوب الى رثدي .. فعرفت اي قلب كبير يحمل هذا الرجل فاسلمت قياد نفسي اليه وسافرت معه الى اريحا . وانا احدى في الحقول ، وفي الافاق فاحش بان في كل جزء من اجزائها طيف امي ..

عبد الرحمن البيك

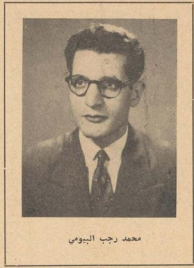
حلب

النشور

قال لي القلب فجأة في المساء :
ذاك حق الوفاء . ايه لماذا
لم اجه . فقادني مذهولا
« اضللناه » ؟
لست ادري ولكن
هي السروة التي غرستها
انحنينا على الفريح لثلقي
فتعالى من جانبيه فحسح
نشر الحزن فجأة في المساء

علي ناصر

حلب



محمد رجب البيومي

مأساة فيلسوف شهيد

بقلم محمد رجب البيومي

« في عدد أغسطس ١٩٦١ من الأدب حديث مشيب عن هذا الفيلسوف العظيم ، وفي هذا المقال توضيح وتعليل واستشهاد »

أجل ، هو فيلسوف شهيد ، وقد خاف أعداؤه أن يسجل له التاريخ استشهاد العظيم ، فهوا يصفونه بالفيلسوف القليل ، كيلا يكون مضرعه المنير مثلاً للبطولة الخارقة ، والعزيمة الالهية ، ولكن هيهات !! فقد ذهب خصومه زبدا رابيا في خضم الزمن ، ومن بقيت له اثارة من حديث تلاك سيرته مشفوعة بالتلوم والاستغفار ، اما الرجل فقد نزل من قمم التاريخ في ذروة سامقة ، ينظر الناس الى علوها الشاهق ، من سفوحهم المتطامنة ، فيروعه هذا الارتفاع البعيد !! ويقارنون بين مكانته السالقة في دنيا الرعاع ، ومزولته اللاحقة في رحاب الزمن ، فيعلمون ان التاريخ ناقد بصير لا تخدعه الاراجيف الموهومة ، بل يزن الناس متجردا من حزازة المنافسة وغلواء الغيرة ، ثم يهيء لكل موضعه اللائق بوعيته وكفائته .

وقد علا مكان الفيلسوف من التاريخ بحيث نتحنى له الروعوس خاشعة في محراب الاعمية المتوقدة ، والتنبؤ الوهاج ، بل ان مصرعه الفاجع قد اضفى على سيرته للاء ساطعا ، وغمر اناره العلمية بغير متعش يسري في الارواح الفائمة سري السلاف في الاعطاف .

لقد كانت مواهب الفيلسوف منار الروعة والعجب ، ولم لا ، وقد رزق ذهننا لمحا ادرك به علوما كثيرة متنوعة فخاض الفلسفة والاصول وعالج مسائل الطب والكيمياء والجبر ، كما اوتي لسانا طلقا ساحرا بارغ الحجة قوي الدليل ، وترك من المؤلفات - على قصر عمره - مباحث كثيرة تشرح ادق المسائل ، وتتخذ من الفلسفة والتصوف وعلم الكلام سبلا مختلفة للحديث ، ولو بسط له في العيش لاحتل في مجال التفكير الانساني قاطبة مكان القادة والموجهين ، ولكن مصباحه المتوهج قد انطفأ فجأة فخبأ الضوء الالامع ، وغاب الشعاع النفاذ !!

لقد انطفأ المصباح المتوهج غيب مأساة دامية حزينة ، هي مأساة الفكر الحي المتوثب ، يسير اتجابه في الكون مسير الشمس ، فيغشى العيون ، ويشير كوامن الحقد في نفوس لا تقدر مواهب الله في مخلوقاته ، فتنتمج وتكتل لتقذف التهم الآمنة ، وتعدد المقررات المجحفة ، ثم تتحشد وتتواطئ لتقيم قيامة العامة ، ويومج الحشد الابله في مظاهرة صاخبة ، فيثير الاضطراب والبليلة ، ويقيم الدنيا ويقعدها على راس الفكر الحي الوثاب ، ثم تحين المأساة ، فيجازي الرجل بما يجازى به القتل من المجرمين والفتنة من المتوحشين !! واذا ذلك تهدأ العاصفة ، وينطفئ الحقد النوقد ، ثم ينعاظم الصغار المهازيل ويشمخون !! بعد ان خلا الميدان العلمي من فارسه المحجبل ، وبطله العظيم .

وقد اعتننا ان نسمع من الكاتبين كثيرا عن استشهاد الفيلسوف الكبير سقراط ، وما قوبل به من خيانة وعقوق ، فلو اننا نعلم ان هذا الفيلسوف العظيم قد مات في سجن ، وكيف قضى ليلته الاخيرة في جدل علمي مانع حول الروح والخلود والتعيم ، ومن يدرس استشهاد السهورودي يره سقراط اخر ، يقدم على الموت ببسالة فلا يأسى على انطفاء مصباحه ونضوب معينه في عنفوان شبابه ، ومقتبل الحياة ، مع ان الفيلسوف الاغريقي قد جاوز السبعين ، ورأى في عمره المديد ما بغض اليه الحياة والاحياء ، اما استخفاف السهورودي بالموت في نضارة العمر وريبع الشباب فمثل رائح لا يقاس بنظير ، اذا قورن بما كان يرتجى منه فسي ميدان التبوع المبكر ، واذا درست شخصيته النادرة من خلال مؤلفاته ، فعلم ما كان يزدهم في صدره من امال موروقة ، تقصفت اعوادها وبترت سيقانها ، تحت اعصار رهيب من الظلم والجور !!

نشأ شهاب الدين يحيى السهورودي ببلدة من اعمال اذربيجان ، بعراق العجم وقد شب طموحا للمعرفة ، مشغوبا بالدراسة والتحليل ، ف تلقى العلم ، (بالمرافة) ودرس الحكمة والفقه على استاذة العظيم مجد الدين الجلي ، الفقيه الاصولي التكم ، استاذ الفخر الرازي فانفع بكثير من ارائه ، وتوجيهه ودرس معه العلوم العقلية دراسة شاملة ولكنه تطلع الى الفلسفة والمنطق ،

ان تصيدوا من كتبه الفلسفية ما ينهض دليلا على زندقته ومروقته ، والعامه من ورائهم يشنون الحرب على الدين الجريح !! ويرسلون المعنات على المنابر ، والصيحات فوق الآذان في صخب مريع .

ونحن نعلم ان مؤلفي الفلسفة يقعون كثيرا موقف المورخين ، فيسجلون في مؤلفاتهم ما سبق تداوله من الآراء حقا كان أو باطلا ، ليحفظوا التراث الفلسفي من ناحية ، وليراقبوا تطوره العقلي من ناحية ثانية ، وقد يكون بعض هذا التراث باطلا يظهر تهافته ، ولكنه احدى حلقات البحث الفلسفي ، وله ثقله الهام في ميزان التطور المذهبي ، ومؤلف « فيلسوف » كالمهروردي لا بد ان يذكر بعض هذه الفلسفات التي تناقض الدين لتأخذ مكانها الزماني في بحثه واستنتاجه ، وقد يعقب عليها بالنقض والتجريح وقد يهدمها تصحيح بفسادهما الواضح في اذن القارئ البصير !! وهنا مريض الخطر ، ومكان الانتقام فقد تصيد المفروض من آراء الفلاسفة ما ينهض بحجنتهم في ملا لا يفهمون الشر الادبي ، بله المنطق الفلسفي النظري ، ثم ذهبوا يوضحونه توضيحا يشهد بالآلهم والمعقوق ، وقد تم لهم ما ارادوه ، ووقف الفكر الاعم ينظر مذهوسا الى قطع يساق وينحدر الى الصخب والجلبه دون تمييز صائب او قفه بصير . ونحن نسأل فنقول ، ما اللباب الاصيل بفلسفة الرجل ، وعلى اي شيء بني مذهبه الروحي ؟ فاذا اردنا الجواب قلن نعالج بالبيان الادبي مذهبنا فلسفيا نجني على حقالته العلمية نضاعه الاسلوب ، ونوق الدعاية ، ولكننا نقبل من صاحب كتب الظنون حقيقة مذهب الرجل اذ يقول « ان للدين والفلسفة موضوعا واحدا ، وهو الخير الاسمي ، الذي هو فضيلة وسعادة معا ، ومعرفة هذا الخير الاسمي تضمن معرفة الله وصفاته وتنزيهه ، وهذه المعرفة يمكن ان تحصل من طريقين ، احدهما طريقة النظر ، وانيتهما طريق الزهد والذوق الصوفي ، والذين يسلكون الطريق الثاني اذا كانوا يعتقدون الاسلام ويستغلون تعاليمه على اوجه الاستغلال فهم الصوفية ، اما اذ لم يكونوا كذلك ، وكانوا يصطلعون الذوق ، وياثون في مذهبهم بما يتناقض واحكام الشرع فهم الاشعريون » .

هذه الآراء وامثالها كانت شائعة معروفة في الاوساط العلمية ، وقد جاهر كثير من المتصوفة في الاسلام بآراء لا تنبع من تعاليمه ، بل جاءت مزيجا من الثقافة الهندية والاغريقية والمسيحية ، فكانت تثير مناقشات حامية بين الفقهاء والمتصوفة من ناحية عقلية ، وبين المتكلمين والمتصوفة من ناحية عقلية ، ولئن هوجم الشبلي والبيضاوي وابن الفارض والجنيدي وسهل المستري وابي الحسن الشاذلي على اختلاف مشاربهم الصوفية ، فقد كان لهم - مع خصوصهم الالاء - اعوان يذبون عنهم بالقوة ، ويحوطنون مواقفهم بالمؤازرة ، ولم يقتل من المتصوفة على

فضاقت المرافعة بطموحه ، ولم يعد استاذه يسبح نهمه العقلي الطامح ، فارتحل الى اصبهان يبحث عن اساتذة المنطق ، وينتقل في حلقات الفلسفة ، حتى انفق نبوغه عن ذهن متائق وضاء ، فاعجب به استاذاه « الظهير الفارسي » واخصه بأسراره ، فقرأ عليه كتاب البصائر في المنطق ، كما درس المشائية ، وترجم رسالة الطير الى اللسان الفارسي !! وامتزجت في تفكيره دراسة العلوم العقلية بالعقلية معا فخلقت منه فيلسوفا من طراز خاص !! كما كان للتامل الباطني والاستشفاف الروحي امواج نائرة تصطبغ في خاطره ، فخلط الفلسفة بالنصوف ، وبني مذهب الصوفي على نظرية « الاشراق » اليونانية ، وقد توسع كثيرا فرجح بنصوفة الى عناصر اجنبية تضمنت لقاحا متشعبا المنحني والاتجاه ، وانتشر له دوي في مجتمعه ، فخطب وتصوف وتفلسف ، ونظم الشعر وخاض في الجدل والفقه والاصول ، واصبح بثقافته الواسعة يمثل جيلا كاملا من العلماء !!

وقد ضاقت اصبهان بالرجل ايضا !! فرحل الى حلب تسبقه شهرته الواسعة ومؤلفاته العديدة ، فعرف فضله عالم كبير من جلة علمائها هو الشيخ افتخار الدين شمس المدرسة العلمية بها ، فقربه واجتباها ، ونقل الى الملك الظاهر مديحه واطراده ، فاقبل به المهروردي ، وتوثقت الصلة بين السلطان والفيلسوف ، فاضاقت الى مجده العلمي مجددا آخر ، وحاول الفقهاء مناقشته ، فوقفوا منه على ضفاف بحر زاخر جياش ، فقد تميز في علومهم العقلية منزلة لا يتطلعون اليها ، فاذا شئ الى ذلك لم يجهلونه من الدراسات العقلية المختلفة ، فقد بعثت عليهم الشقة وتعذر للحاق !!

وكانت الحروب الصليبية - لعهد المهروردي ، بدمشق وحلب - قد افاضت على الشام روحا دينيا متوقنا ، فاعلموا يحرسون على اسلامهم التليد ويسرون الهجوم الصليبي ، دمارا ماحقا للشرعة المحمدية ، وبعض الفقهاء يستغلون هذا الشعور استغلالا يسبح الرغبات الدائية ، والاهواء الشخصية ، فهم يحكمون مسائل الدين في كل امر ، ويتخذون من زعمانهم الروحية تكأة للكيد والتريص ، وقد نظروا الى الافق العلمي في بلادهم فهالهم ان يشرق في سمانه كوكب فارسي ايق ، وهو اذ يتوهج بالنور انما يضائل كثيرا من اقباسهم الخافتة ، فتتكشم ثم تتخاذل في مهب الرياح ، ولئن دامت له مكانته العلمية لسوف يهوى بما بقي من منازلهم لدى الناس الى قاع سحيق ، فعليه ان يفحموا الرجل ويلجموه ، وقد جادلوه واعتوه بالباطل فزاد مجده سطوعا ، وعظم دويه رنينا ، فانكفأوا يستسلمون الشيطاني ضبابا يحجب الشمس ، وسحابا يطمس النور ، وقد اسعفهم الحقد باتهام هين يجد صداه لدى العامة ، وصخبه عند الغوغاء ، واذا كان الرجل قد كتب في الفلسفة وجدال في المنطق ، فعليه

من علم المنطق يدرك ان خلق النبي بالقوة امر لا جدل فيه؛ ولكن هكذا تعشئ العيون عن الصواب .
اي نقاش هذا الذي يبدعون فيه ويعيدون ؟ ثم يصدرون الحكم بانعدام الفيلسوف ؛ وبحرصون على ان يوصف بالمقتول كيلا يتطرق استشهاد على ذهن يحاول الانصاف!! وقد اضطر الملك الظاهر الى تنفيذ الحكم ، طاعة لامر والده ، وترك الفيلسوف يختار ميته بآرادته ، فماذا صنع المسكين ؟ ؟

لقد اختار ان تغفل عليه حجرته في محبسه الدامس ، ويترك بدون طعام او شراب ، حتى يموت صبرا فيها الجوع والظما احشاء الطاوية يمثل الخناجر المسمومة ساعات اية ساعات!! فيا لها مية قاسية يخترها متصوف زاهد الف المجاهدة والحرام ، وتدرج على الجوع والظما مرتفعا بروحه فوق مطالب الجسد ، ورغائب الفريزة ؛ ليخلص من الشوائب والانتقال ، لقد اختار سقراط قبله السم العاجل ليلفظ انفسه في لحظات ، اما السهروردي فقد آثر ان يتعذب عذابا بطيئا يمتد الى ايام وليال ، فيضل الى ملته الاعلى وقد خلع عنه اوشاره المملكات!! ولقد حاول الفقهاء تشويه عقيدته - في مباحثهم - بعد مصرعه ولكنه وجد من التاريخ انصافا حميدا ، فها هوذا صاحب روشات الجنبات يقول عنه : « الشيخ العظيم ، والفيلسوف الكرم ، العالم الرباني ، والمتالمه الروحاني ، كان في التكاشفات الربانية امة ، والمشاهدات الروحانية نهاية كما يقول صاحب طبقات الاطباء عنه : كان اوجد زمانه في العلوم والحكمة جامعا للعلوم الفلسفية ، بارعا في الاسول الفقهية ، مغرط الفداء ، نصيح العبارة ، ولكن كان علمه اكثر من عقله !! »

ويقول ياقوت : كان السهروردي فقيها اصوليا ادبيا شاعرا ، حكيمًا ، نظارًا ، لم ينظر منظرا الا افهمه !!
وقد اخذ حظا وافرا من دراسة المستشرقين ، فعرضوا مضائق حياته ، وحلوا عناصر مذهبه ، وناقشوا مقدمات فلسفته ، ولكن بعضهم يسير بالفروض المتحملة الى غاية مخطئة ، فيزعم « فون كريمر » و « هورتن » ان الرجل كان يعتنق المذهب الباطني بديل قوله في محكمة الاشراق : « العالم ما خلا قط عن الحكمة وعن شخص قائم بها . عنده الحجج والبيئات » .

ونعز نرى ان هذا الزعم لا يستند الى دليل صحيح ، فلو كان الرجل باطنيا لما احتاج الفقهاء الى تاليف الجمهور عليه في زمان صلاح الدين الذي تعقب الباطنيين تعقبا ماحقا ، بل كانت باطنيته - ان صحت - سببا هينا لاستئصال شافته دون منازرة ومحكمة وجدل ، ولم نسمع احدا من الفقهاء ، قد اتهمه بذلك وهم احرص الناس على تشويه عقيدته!! اما هذا النص المأخوذ من كتابه فلا يعني غير اتصال الابحاث الفكرية والحقائق الخالدة وانتقالها من جيل الى جيل على يد العلماء ، وهو بذلك يقصد نفسه

كثرة سطحاتهم الغربية غير عظيمين كبيرين ، هما الحلاج والسهروردي ، وكلا الرجلين اعدم منهما بالكفر والمروق في منطق العامة والرؤساء ، ولكن التاريخ يذكر باسائده الثابتة ، ان الخداع السياسي مع الحلاج ، والحدق الشخصي مع السهروردي كانا - وحدهما - الباعث على الاغتيال والاعدام ، دون نظير الى راي شاذ ، او تصوف جامع شמוש .

على ان السهروردي لم يعدم من اعوان الحق فقهاء يظاهرونه في محتته ، الا ان اصواتهم الخافتة قد تلاشت في محيط زخرف بلجب العامة ، وصيحات الرعاع ، فتطارت الانتباه الى صلاح الدين الايوبي بالقاهرة معلنة ان ولده الملك الظاهر قد اجتبى فيلسوفا ملعدا زنديقا !! وان مظاهرات الاحتجاج تنهض بين الحين والاخر في افاق حلب واراد السلطان الفيور ان يطفىء اللهب المشتعل فامر ولده بمحاكمة الفيلسوف واباعده وقد اطمان الملك الظاهر الى علم صاحبه وقوة منطقته ، فامر بتشكيل محكمة علمية يصدر فيها الفقهاء حكمهم عن اقتناع وبرهان ، وفاته ان الخصم لا يكون حكما ، والا تغلب الهوى ، وجمحت العاطفة ، وهذا ما كان !!

سار الفيلسوف الى المحاكمة مرفوع الراس مؤفور الثقة وقد ظن ان النقاش سيدور في مسألة شائكة ، مما اتاره في بعض كتبه الفلسفية ، كحكمة الاشراق ، او هيالك النور ، او العلاج ، او اللجة ، او الطارحات ، او القامات ، او الالواح ، الى غير هذه الكتور التي قضيت ائمن ما وعاه العقل الانساني من معان . وقد سطرها صاحبها في سن مبكرة فادهش وراح !! هذه التناقض الخالدة التي تقف عقول الكترة الكاثرة من المتفكرين اراءها كما يقف الطفل الصغير على ساحل محيط جيش اللجج دفاق الموج ، وقد كان اعضاء المحاكمة اطفالا ، فلم يخوضوا شبرا واحدا من المحيط ، ولأوا اعناقهم عن الموج الجائش والطوفان الغامر ، وتناظروا في مسألة هينة يكفي الفصل فيها بكلمات يسيرة ، لو عدل الحاكم الغرض ، فانصف البريء ؟ ؟

قال رئيس المحاكمة : لقد قلت في بعض تصانيفك ان الله قادر على ان يخلق نبيا ، وهذا مستحيل . فقال السهروردي : لا حد لقوة الله فان القادر اذا اراد شيئا لا يمتنع عليه . قال الرئيس : ان الله قادر على كل شيء الا على خلق نبي فيستحيل .

فاجاب الفيلسوف : يستحيل الخلق مطلقا ام لا ؟ ؟ وما ناه الاتهم بهذا السؤال حتى قامت عليه القيامة ؟ وصاح الصالحون ، كفر الرجل كفر الزنديق !! مع ان توجيه السؤال يشعر بما يقض النزاع ، ويحسم الخلاف ، فالسهروردي يريد ان يقول : ان امكان الخلق جائز بالقوة لا بالفعل !! وهذا ما عناه بالاطلاق وعدمه ، ومن يلم بقليل

حنين

فيهم مجدا عربيا قديم :

فليتك تعلم اني هجرتك
كيلا اصنع بيني الصميم
وأولفي ولدي فساد العشير ،
وشر المرفى ، ولؤم السليم !

وطال اغترابك ... حتى حبيت
بعادك عني ... جفاء الخصيم
فجئت اليك ، أبشك جبي
وهمي الكير ... وحزني العظيم !
فكنت عذيرا ، وكنت رحيم
بخشية هذا العذير الرحيم
ورحت تثبت مني العزاليم
كيلا اعود ليلي ... اليهم
وحسبي منك رضاء يسمخ
عمري ، فتلفو اليه النجوم !

ومالي عنك اصطبار ، ولكن
عجبت لهجرك هذا التديم
وان حنيني اليك ليفسد
حنين اليقيم لصدور رؤوم
وحزني عليك طويل عميق ،
تفجع بصعدي اينما اليم !

رشاد دارغوث

حنين اليك ، وحزني عليك
حديث طويل ، وجرح اليم
فلست لاسي السنين الطوال ،
ولست لاسلو الصديق العظيم
وكيف السلو ، وفلبي مفر
لروحك ، بعد افراق النجوم ؟

يشور بصعدي نداء ابع ،
صباح مساء ، كنوح العظيم
فاوهم نفسي بانك ببال
هناك ، بركتك ، عند العظيم
ومالي اليك سبيل ، لاسي
اتوف ، وحولك جمع لثيم

اخاف عليك صفار النفوس ،
ضعاف العقول ، وكل رميم
وتفخي علي جفاء اليعيد
وبغى الغريب ، وحقد الزليم
ونجم بيني وبينك قربي
الحقيقة ... فهي الرباط اللويم

تراني « قمة مجد » بنيت
وتحسب اني « ولي » عظيم
فيرعد فولك هذا ويرق
حنين لعمى عيون القوم
وبغى ، بصدر الحسود الحنون

<http://Archivebeta.Sakhria.net>

اهل طريقته ، اذ ان اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه
الاصطلاحي ، مجاز في غيره كما هو مقرر في محله ، ولا
ينظر الى ما يوهمه تعبيره في ابيات الثانية من القول
بالحول والاتحاد ، فانه ليس من ذلك في شيء !! وهذا
يصدر عن العارف اذا استغرق في بحر التوحيد والعرفان ،
بحيث تضحل ذاته في ذاته ، وصفاته في صفاته ، وبغيب
عما سواه » .

ونحن نقول : هل يسع عمر بن الفارض ما لا يسع
السهورودي ، فيعترف للاول بالامامة الروحية ، ويتوافتد
الملوك والسلاطين على موكب ، بينما بلاقي الثاني حثفه في
ظلمات الجحود والكفران ، واذا جاز ذلك في قوم ملات
قلوبهم الحزازات والاحقاد ، افيجوز ان ينتقل الى باحات
التاريخ !! وهو الذي يقوم المعوج ، وبمحض الحق ويدحض
الاكاذيب !!

محمد رجب البيومي

الفيوم - ج ٢٠٤٠٠

مع من سبقه من الفلاسفة ، من لدن سقراط ، فكيف
نحمل على الرجل ادعاءات جديدة !! غير ما وجه اليه من
افتراء .

لقد كان الفيلسوف متعاليا متعاطفا ، وهذا مجال
النقد في خلقه ولعله قاس معاصريه من الفقهاء بكمياس
اطلاعه ، فلم يلوا على شيء !! وما ورد عنه من قوله
للأمدي : « لقد رايت في المنام باني شربت ماء البحر كله .
او ملكت الارض » فلا يخرج عن المجاز الدال على سعة
العالم ، وغزارة المادة . وللصوفية في كل العصور رموز
مبهمة « واشارات غامضة تتطلب الابضاح اذ يذهبون
مع الالفاظ مذهبا لا يقتضيه مدلولها اللغوي الصريح ، لا
سيما فيما يتعلق بالذات العلية ، حيث تتجه سهام النقد
والتجريح ، وقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري
الشافعي في فتاوه عن عقيدة ابن الفارض « يحمل كلام
هذا العارف - رحمه الله ونفع ببركاته - على اصطلاح

رسالة الى العقاد

يا واحدَ الكتابِ والأدبِ سكنتَ فنونك موطنَ الشُّبِّ
من غيرِ أنْ تنقضَ شُعْلَتَهَا إلا على مَنْ جَدَّ في السَّلبِ
سبعونَ عاماً حَثَّحْتَ طلباً عُمَرَ الخُلُودِ وأنتَ في الطَّلَبِ
ویراعةُ شبَّاتِها نتجتُ لك في الدُّنْيَا مئةٌ مِنَ الكُتُبِ
قالوا هو (العقاد) فارْتَقَعَتْ أعناقُ آلافٍ من الحَقَبِ
المارِدُ الجَبَّارُ منفردُ وكأنَّهُ في عَسْكَرٍ لِحَبِ
يا مِنحَةَ العصرِ الحديثِ لنا كاثرتُ فيكَ عوالمُ النَجَبِ
وقطفتُ من نِيسانِ زهرتِه يهفو بها بردى بمنسَكِ
لتجيء شَطَطِ النِيلِ وارفَةِ تهدي هَوَايَ بشوقِه الطَّرَبِ

أطريتَ آلامي وقد وددتُ مني الخروبُ شِعْرَها الحَرْبِ^(١)
فملأتُ أعطاني رائحةَ أزهرها بها في ثوبها الذَّهَبِ
يا حاميَ الأفكارِ في قَلَمِ هو بالبيانِ مؤلفُ العَرَبِ
تأوي لمجدك كلُّ سابقَةٍ صاحتُ بها الاحرارُ في الحُطَبِ

وسوستُ بالاشعارِ أحفَظُها لتطولَ مجدك والعلى أُرَبِّي
يا مَنْ سكبتَ الشَّعْرَ صافيةً أنعامُهُ وعلوتُ في النَّسَبِ
خفَرَ الحُمَاةُ عهودَهُ فأتتُ جبالَهُ تَفْريه باللَّعِبِ
مِحنَ نزلنَ بساحِه ولقد صاحَ النَّذيرُ بسوءِ منقلبِ
بك نَجدةُ الفنِ المبيضِ وذا صَوْتُ الغياثِ بمنقذِ الادبِ

زكي المحاسني

دمشق

(١) إشارة الى مقال العقاد عن كتاب المحاسني « شعر العرب في ادب العرب » راجع المقال في « الاديب » عدد فبراير ١٩٦٢ .

البرتو مورافيا ... كاتب ايطالي
بعد اليوم من طبعة كتاب العالم .
ولد في روما عام ١٩٠٧ لآب مهندس
معماري . وعانى من مرض الزمن في
سنوات عمره من التاسعة حتى
العشرين . تعلم اللغات الفرنسية
والألمانية والإنكليزية وهو في سن
الطفولة ، وكتب أولى رواياته في عام
١٩٢٥ ، حيث كان مراسلا اجنبيا في
لندن وبأرييس وغيرها من عواصم
أوروبا لصحيفتي « لا ستيمبا » و
« لا جازتاد لوبولو » . وفي السنوات
الآخرة من حكم الفاشية تعرضت
كتبه للمصادرة مما اضطره لتحرير
مقالاته باسم مستعار . وأبان الاحتلال
الألماني لأيطاليا أخذ يختبئ في الجبال
حتى جاءت الحرية في مايو عام
١٩٤٤ . يقضي الآن حياته منتقلا بين
روما وجزيرة كابري . من مؤلفاته :
« امرأة من روما » ، « مراهقان » ،
« شبح في الظلم » ، « أقاصيص
رومانية » ، « شهر العسل المر » ،
« امرأتان » « عربة الحياة الزوجية » .
اشتهر بكتاباتة الجنسية ، ولكنه
في هذه القصة القصيرة يكتب بعيدا
عن الجنس .

كان الامر اقوى مني ، ففي كل
وقت اتعرف بفتاة ، كنت أقدمها الى
« ريجامونتي » . وكان هو بدوره
يحملها - بانتظام - بعيدا عني . ربما
كنت افعل ذلك لاشهره بانتي لدي
نفس الزواج مع النساء كما لديه .
او ربما لانتي لم اكن استطيع ان
انصبر شرا فيه . وفي كل وقت
كنت اعود مرة ثانية واعامله كصديق ،
رغم سطواته السابقة . وكان من
الممكن ان اكتشف ذلك بسهولة اكثر
لو كان في تصرفه بعض الحرص ولكن
هذا سببا معقولا ، ولكنه كان يتصرف
ببراءة تامة ، وكانا الموضوع لا يمتني
اطلاقا . فهو يصل الي حد مغازلة
الفتاة في وجودي ، وتحديد المواعيد
معا امام انفي . وفي حالات كهذه
- كما هو معروف - يتصرف الشخص

الذي يسلك سلوكا افضل ، فبينما
يتصرف هو بلا تردد وفي سلام ليصل
لفرضه اقف انا جانباً بهدوء خشية
ان اغضب واقتل عراكا ويكون هذا
نوعا من عدم الاحترام نحو السيدة
الصغيرة . احتججت مرة او مرتين ،
ولكن بطريقة متخوفة ، لانني لا
استطيع ان اعبر عن مشاعري جيدا .
وبينما اغلي في داخلي من سدة
الغضب ، اظل محتفلا بمظهري
الخارجي باردا ، حتى انه لا احد
يتصور انني غاضب . هل تعرف
بعادا يجب ؟ « لم نفسك » ، ولا
تألومي .. اذا فضلتني الفتاة ،
فان هذا يعني انني اعرف كيف ادير
الحديث افضل منك » وكان هذا

الجرية الكاملة

تأليف البرتو مورافيا
ترجمة احمد محمد عطية

http://www.archive.org

طبعيا افضل مني . وكان حريصا
حتى انه كان يترك صديقاتك وحدهن
حتى يتحقق من انه صديق صدوق .
وحتى اختصر هذه القصة الطويلة
اقول: بعد ان لعب خدعته هذه علي
اربع او خمس مرات ، بدأت اكتره
بشدة ، حتى انني - في الحان الحرس
نعمل فيه سوا - تعودت الحرس
على ان اقف بعيدا عنه اومديرنا ظهري
له حتى لا اراه ، وحتى عندما تكون
معا بجانب ماكينة دفع النقود او
ونحن نخدم نفس الزبائن . وفي هذا
الوقت ، فكسرت مليا فيه ،
وفيما يشبهه ، وتحققت من



انني لا استطيع ان اضربه لمدة طويلة .
كرهته للفتاة ، كرهت وجهه بجبهته
المنخفضة ، وعينيه الصغيرتين ،
وانفه الكبير المعقوف ، وشفتيه
الغليظتين ، وشاربته الخفيف . كرهت
شعره الذي يشبه غطاء الرأس ،
الاسود اللامع ، بخصلتي طويلتين
ممتدتين سالفين الى خلف رقبته .
كرهت ذراعيه المشعرون اللذين
برعضهما كلما وقف بدبر ماكينة
القهوة . وفوق كل هذا انه الذي
يرغبني . كان عرضا عند الخياشيم
وموقسا غليظا ، اصفر في منتصف
وجهه الاحمر حتى ليلبدو كأن العظمة
قد دفعت الجلد . وطالما فكسرت
في تسديد لكمة يعنى الى ذلك
الانف ، واسمع العظمة تتشرخ
تحت قبضتي . لكن ذلك كان حلما ،
لانني كنت صغيرا وضعيفا ، ويستطيع
« ريجامونتي » طرحي ارضا بأصبع
واحد .

لا اعرف كيف كان ذلك عندما بدأت
افكر في قتله ، ربما يرجع بتاريخه الى
الليلة التي ذهبنا فيها معا لتشهد
فيلما امريكان اسمه « الجريمة الكاملة »
وحتى اكون دقيقا ، لم اكن في بادئ
الامر اريد قتله ، كنت اتصور فحسب
كيف سانسرف لا فعل هذا . وقد
جعلني ذلك متبهجا كلما فكرت فيه
في الليل قبل ذهابي لانام ونسي
الصباح قبل نهوضي من الفراش ،
و - آه نعم ، بالتأكيد - في النهار
ايضا ، عندما لم يكن هناك ما افعله
في الحان وكان « ريجامونتي » جالسا
على مقعد بجانب ماكينة دفع النقود
يقرا الصحيفة ، ورأسه الدهونسة
جيدا منحنية فوق الصفحة . واعتدت
ان افكر « سانتاوا الان الهاون الذي
نستعمله في كسر الثلج واضربه به
على راسه ، » ولكنني كنت بالطبع
امرح بحسب . في الحقيقة كنت
كالفارق في الحب يفكر طول النهار
في المرأة ويتخيل الاحاديث التي يود
ان يقولها لها . وفي حالته ، كان
الفرق فقط في ان « ريجامونتي »

أخذ مكان القلب الحلو ، وتحولت البهجة التي يجدها الآخرون فيني قبالا واحسان خيالية ، الى احلام قتلته .

وظل الامر في حدود المرح ، ولاتني ابتهجت كثيرا ، في ذلك ، رسمت خطة خيالية بكل تفاصيلها . ولكن عندما اكملت هذه الخطة ، وجدت نفسي مجبرا على محاولة تجربتها ، وكانت المحاولة قوية للغاية حتى انني اوقفت رغبتي في مقاومتها واعددت ذهني لبدا التنفيذ . ورغم ان تصميمه على التنفيذ ربما لم يكن تماما لكنني وجدت نفسي مشغولا في التنفيذ عندما اعتقدت انني ما زلت مستجيلا لتصوراني ، قمت بكل شيء طبيعي ، وبدون مجهود ، وبطريقة بعيدة عن العنف ، وغير ملحوظة غالبا .

عندئذ ، بدأت اخبره ، بين كل فنجان قهوة والاخر - انني تعرفت بغتة محبوبة جدا ، وانها في هذه المرة ليست كسائر الفتيات اللاتي احببتهن واللاتي اقتصصن مني ، بل هي فتاة اقلت عليه نظيرة طيبة وارادته هو وحده ولا احد سواه . وكروت هذا له يوما بعد يوم لمدة اسبوع ، مضيفا تفاصيل جديدة في كل مرة الى موضوع هذا الحب المستعمل ومدعي الظهور بمظهر الغيور . وفي بادئ الامر كان يحاول التظاهر وعدم التأثر ، وقال : « اذا كانت تحبني ، فيمكنها ان تحضر الى الحان ... فناقض معها لشرب نرجانا من القهوة » لكنه بدا في الحال يفقد اعصابه ، ففي كل آن وآخر ، كان يتظاهر بأنه يمزح ، ويسال : « والان قل لي - هذه الفتاة ... هل ما زالت تحبني ؟ » فاجيب : « بالطبع هي تحبك ، » وما الذي تقول ؟ « تقول انها تجدها جذابا جدا . » لكن باي طريقة ؟ ما الذي تجده جذبا في ؟ « كل شيء - انك ، شعرك ، عيناك ، فمك ، والطريقة التي تدبر بها ماكينة القهوة ... اقول لك كل شيء ... »

هذه الاشياء كلها في الحقيقة هي التي جعلتني اكرهه - وكان يمكن ان اقلته من اجلها ، هذه الاشياء كلها ادعيت انها ادارت راس الفتاة التي اخترعتها . فابتسم وملاه الزهو والكبرياء ، لانه كان غيبا غيبا مطلقا . ويعتقد ان العالم خلق له . ويمكن ان ترى كيف كان عقله الغبي ممثلا بهذه الفكرة ولا شيء غيرها ، وانه كان يريد مقابلة الفتاة ولا يمنعه من سؤالي سوى كبرياؤه . وفي آخر احد الايام ، قال لي بغضب : « انظر الى الان ... اما ان تقدمها لي ، او تكف عن التحدث عنها . وكنت انتظر هذه الكلمات ، فضربت له موعدا في الحال في الليلة التالية .

كانت خطتي بسيطة . نحن نلق الحان في الساعة العاشرة ، لكن صاحب الحان يبقى فيه حتى العاشرة والنصف ليعمل حساباته . سأخذ « ريجامونتي » الى بقعة تحت جسر السكة الحديد « فيني تيريو » . واخبره بان الفتاة ستنتظرننا هناك . في الساعة الرابعة يسير القطار ، ويستأخذنا فرصة الضيقة ، والقليل عليه رصاص ممدود « البرنا » الذي اشتريته من قبل في « بيازافيتوريو » في العاشرة وعشرين دقيقة ساعدوا الى الحان لايبحث عن حزمة نسيتها ، وبهذا سيراتني صاحب الحان . في العاشرة والنصف على الاقل ساكون راقدًا في فراشي في حجرة البواب في مجموعة الطوابق السكنية حيث اجر لي السواب سريرا خابيا في الليل . هذه الخطة نقلتها بتفاصيلها بالنص عن القيلم وقد لاحظت بدقة توقيت حدوث الجريمة في نفس وقت مرور القطار . وكان من الممكن ببساطة الا نتجح ، وهذا في حالة احساسني باتي سيكشف امري . ولكني ساظل مكتفيا باتي عبرت عن كراهيتي . وبهذا الاكتفاء شعرت بانني مستعد حتى للقيام بعمل شاق . وفي اليوم التالي ظللتا مشغولتين جدا ، لانه كان يوم سبت ، وكان هذا

شيئا حسنا ، لانه يعني انه لن يحدثنني عن الفتاة كما انني لن يكون لدي وقت لا أفكر في الموضوع . وفي الساعة العاشرة خلعتا معاطفنا المشمعة - كالمعادن والقينا تحية النساء على صاحب الحان ، وخرجنا من تحت البوابة المنخفضة لنصفا . يقع الحان في الطريق المؤدي الى : « اكوا اكينوزا » ، على بعد خطوة واحدة من سكة حديد « فينيرو » . في هذه الساعة كانت حديقة الذكريات على التل الصغير المجاور قد غادراها اخر حبيبين ، ولم يكن هناك احد في الطريق المظلم تحت الاشجار . كنا في ايريل ، والهواء ناعم والسماء تصفو تدريجيا ، ورغم ذلك لم يكن القمر مرئيا بعد .

سرنا طوال الطريق ، ريجامونتي في احسن حالة معنوية ، مربنا على ظهري مشعرا ابائي بالحماية بطريقته المعتادة ، وانا جامد ، بدائي على صدري ، تضغطان على السدس في الجيب الداخلي من معطفي وغادرننا الطريق عند نهايته وتحولنا الى ممر مزروع بالحشائش وجرينا تحت جسر السكة الحديد . وهناك عندما بلغنا الجسر ، كان المكان مظلما اكثر من اي مكان آخر ، وقد اخذت هذا في حسابي ايضا . سار « ريجامونتي » امامي وانا بجانبه . وعندما وصلنا المكان المهدد ، وكان غير بعيد عن مصباح كبير ، قلت « قالت لني تنتظرنا هنا ... وسنرتي ، انها ستحضر في لحظة . » فوقف واثقل سيجارة واجاب : « انت بارمان (رجل حان) رائع جدا ... ولكنك شخص تنكش بشكل غير متعادل . » وكان في الحقيقة يهاجمني كما اعتاد ان يفعل معي .

كانت بقعة منعزلة تماما ، وما ان ارتفع القمر بجانبنا حتى اضاء الارض الممتدة تحتنا ، المفلقة ببطقة سمكية من الضباب الابيض وبشرائط من الهواء الرملي على التلال المنخفضة هنا وهناك وعلى الاسلاك لغة بعدد

عزاء

التصفي بي
التصفي
كلصفي
لكنما التصفي
ولا نعلسي

لا نلبي
لا نلبي
اشد اوناري
ولا
افنسي

التصفي بي
لا نلبي
ولا نجيب
كاننا في مام
بلا نجيب
التصفي
بي

دوسلدورف ناصر بوحميد

الانتقام لنفسى بتقديمي له هذه
المخلوقة الشاذة من هذا النوع ،
بعد كل تلك القتيات الرائعات ،
وتحققنا ايضا من ان جرمي الكاتلة
قد امحت . وفقت انظر الى المرأة
التي حدثني - مخلوقة مسكينة -
مستمسة مثل الانبساط القبيحة فيسي
اقنعة الكرنفال : « حسنا يا صديقي
الجميل ، هل تعطيني سيجارة ؟ »
وشعرت بالاسى من اجلها ومن اجلي
ايضا ، وحتى - نعم ، حتى من اجل
« ريجامونتي » لقد احسست بكراهية
كثيرة نحوه ، والان يحال او ياخسر
زال كراهيتي ، وتدفقت الدموع من
عيني وعبرت عن ذلك ، شكرا لهذه
المرأة التي اتقذنتي من ان اصبح قاتلا .
قلت لها : « ليس معي سيجارة ،
ولكن هنا ، خذي هذا ، اذا بعته
فيمكنك دائما ان تحصلي على الف
ليرة ، او ما يقرب من ذلك ، ووضعت
مسدس « البرتا » في يديها ، وعندئذ
قفزت انا ايضا على زاوية الجسر
وجريت نحو الطريق . فسي هذه
اللقطة من قفاز « الفهربر » عذبة
بعد عذبة وكل تولد مضادة ، تقير
ومضات حمراء في الليل . فوفقت
ونظرت الى احدى وجوه التي اعدت
انصت الى صوته حتى تلاشى ،
واخيرا ذهبت الى منزلي .

في اليوم التالي ، قال لي ريجامونتي
في الحان : « كنت اعرف بالطبع
ان في الامر خدعة .. لكن ولايمك ،
كانت قفشة جيدة . » نظرت اليه
ثم بدأت اشعر بانني لم اكرهه كثيرا ،
رغم انه ظل كما كان من قبل ،
بنفس الجبهة ، نفس العينين ، نفس
الانف نفس الشعر نفس اليدين
المشعرتين اللتين ما زال يعرضهما
بنفس الطريقة كلما دار ماكينته القهوة ،
وشعرت فجأة بكل ذلك اخف مما
كان ، رغم ريع ابريل التي دفعست
الستارة عند باب الحان ، وهبت على في
داخلي . ناولني ريجامونتي فنجان
قهوة لاحملها الى اثنين من الزبائن
جلسا في الشمس الى مائدة في

لغة ، بادية مثل القصة . وبدا لي
كاني احس برعدة من الضباب الرطب
وقلت « لريجامونتي » « انها لا
يمكنها بالطبع ان تحضر في الموعد
بالضبط ... فانها في الخدمة
وعليها ان تنظفر حتى ينصرف
موظفوها . » قلت ذلك لصالح اكثر
من طماننته . فاجاب بلهجة قاطعة :
« لا ، لا ، ها هي . » فاستدردت
وشاهدت الشبح الاسود لامرأة قادمة
نحونا عبر الممر .

عرفت فيما بعد ان هذا المكان
كانت تطرقه النساء من ذلك النوع
في مقابلتين مع زبائهن ، لكني لم
اكن اعرف هذا ، وفكرت في الحال
ان الفتاة غالبا لم تختبر بواسطتي
بل هي موجودة فعلا . انشاء ذلك كان
« ريجامونتي » يسير نحوها ، ممثلا
ثقة ، وتبعته آليا وعندما صارت على
بعد خطوات قليلة ، خرجت من
الظلام الى ضوء المصباح ، وعندئذ
رايتها . في الغالب اخافتني . كانت
لا بد في سن لا يقل عن الستين ، لها
نظرات غريبة مجنونة تطل من عينيها
الملونتين بدوائر سوداء كبيرة حولها ،
ووجه معننى بالبودرة الثقيلة ، وفم
احمر قاني ، وشعر متناثر في النسيم ،
وشريط اسود حول رقبتها . كانت
من النوع الذي يجوب الاماكن المظلمة
حتى لا ترى ، وبالتأكيد انه الامر صعب
ان تفهم ما الذي تفعله المجازن من
هذا الطراز ليجدن زبائنا . على اي
حال سألها « ريجامونتي » على
الفور قبل ان يراها بطريقته المعتادة
بلا حجل « ساينورينا » هل كنت
تتوقعين ان تريننا ؟ « واجابته هي
بنفس الاسلوب المجرد من الحياء :
« نعم بالطبع . » عندئذ ، واخيرا
راها بوضوح وفهم غلطته . فتراجع
خطوة الى الخلف وقال مترددا :
« حسنا ، اني آسف ، اخشى الا
استطيع هذه الليلة ... لكن هنا
صديقي ، » وقفز مبتعدا واخفى
تحت الجسر . وتأكدت ان
« ريجامونتي » ظن انني تعمدت

الخارج ، وعندما اخذتهما منه قلت
له بصوت منخفض : « هل سلتني
هذه الليلة ؟ لقد دعوت « آميليا »
لتحضر ... » فآلني ببقايا القهوة
المستعملة تحت ماكينة دفع النقود ،
واعاد ملء نفس الكمية بقهوة
طازجة ، وترك بعض البخار يتصاعد
من الآلة ، ثم اجابني ببساطة ، وبدون
اي مرارة : « اني آسف ، لكنني لا
استطيع هذه الليلة » . فذهبت الى
الخارج حاملا الفنجائين ، وتأكدت من
انني تسكت في رغيتي وانه لن يحضر
هذه الليلة ولن يسرق مني « آميليا »
كما سرق القتيات الاخريات .

القاهرة احمد محمد عطية

حافظ ودياعيه :

نهاية الفخر لي في هذه الكلام تعريف حافظ ابراهيم من أمم
أقول : من أمم ، اذ ليس في بلد بالشرق من يجهل اسم الشاعر العالم
ولم يطالع ويستظهر روايته ما بين منتشر منها ومنظم
فهل أزيد الا لي لم يعرفوه سوى اداء رسم لدي التعريف ملتزم ؟
هذا فتى الدهر زان النيل لظلمته وان يكن يجبال غير متمم
اذا تجلى لك الالهام مزدهرا في مقلتيه فلا تنظر الى الادم
وان تبيت منه هيكلا تعبيا بوقرة فهو في آن «خفيف دم»
دع الهولي وحسي الروح في رجل من اشرف الخلق بالاخلاق والقيم
نحار فيه فما تدري تفرده أباالقواي - وان دامت - ام الهمم؟
لاحت متاقبه القراء ساطعة للمبشرين سطوع الشهب في الظلم
اجلتموه واولكهم تجلتسه مجاهرا غير فشان ولا يرم
لكن حافظ ابراهيم أتدركم له جوانبه الاخرى من العظم
عوذت بالله من غري العيون اخا يعبد الاقافة احيانا الى التهم
شنتا رفيقي صبا في مصر واتهرت دهرنا وفالغنا في كل مؤنم
فالغد من نلت فون غير منتشر والسمط شبه سماء غير منقسم
وقد راي من بلاتي في ولانها بلا حرج جيبيل القن بالكرم
الى البيوتات في الاطراف مختلف وللمحشد في الحارات مقتمم
بفتي ماديا استوفت اطابها واستكملت ادب السادات والخدم
حافظته مياراسي ولا جرم وليس في حق المونود من جرم
فجاءكم - وعلى ما فيه من مقة - بيدي تواجذ راسي الضغن منتقم
فاظمموه ووالى دين صاحبكم ولا تريحوه في يوم من التخم
واؤخسوا قيم الطوبى النفس له فرب غارم شيء جيد مقتمم
املى احايته لو روجحت رجحت اعلى التفاضل بالاقدار والقيم
وكم له نكتة نسيل القول اذا جرى بها مرفوم او رددت بقم

وتحدث خليل مطران عن نبوغ شاعر النيل فقال في
العماد الخاص بكافري حافظ الذي أصدرته السياسة
الاسبوعية في سبتمبر سنة ١٩٣٣ :

« كان نبوغ حافظ من بدء امره الى نهايته كالصباح
الوهاب وراء ما مر به من حوادث خاصة وعامة ، فبرز
نوره تارة في لون قائم وطورا زاه ساطع ، وكان مرمسى
اشعة انا يقصر فلا يجاوز حد الاق القريب وأنا يطول
حتى يعدو ابعاد مدى في آفاق الخيال تبعا لبواعث نفسه،
فمن تلك البواعث ما كان محض الشكابة من امور خاصة
به ، وهي صفار الهموم ، وما هنا وجد مجاله شيقا .
ومنها ما كان للتعبير عن شعوره القومي وتأثره بمؤثرات
الحول الوطنية الجلى ، وهنا اتسع مجال فكره ورفى
على قدر ما اتسع الاحساس العام ، ورفى فبلغ احيانا
ابعد مدى واعلى ذروة من العبقرية » .

ويتابع الخليل حديثه عن شاعرية خليله فيقول :
« كان حافظ يتعب في قرض قريضة تعب النحات
الماهر في استخراج تمثال جميل من حجرة . يفرق
الموضوع في الغالب من جورهه وربما نظم أكثر الإبيات
قبل المطلع شأن الصانع التقدير الذي يبدأ بأصعب ما بين
أمانا ان تهن عزيمته دون الاجادة بعد ذلك ، علما ان الكلام
لا بد ان ياتي في اي مقام طبعيا. ولو بعد حين . حاضرا
المحفوظ من افصح اساليب العرب ينسج على منوالها
ويشخر نفائس مفرداتها واغلاق حلاها . اجلد الادباء على



محمود بن الشريف

حافظ ابراهيم و خليل مطران

بقلم محمود بن الشريف

عضو مراقبة الكتاب بوزارة التعليم العالي

صديقان حميمان .. جمعتهما أكثر من رابطة فلانما ..
وهكذا كان حافظ ومطران ، جمعتهما ، مع الشاعرية ،
أصرة من صداقة متينة وعلاقة مكيئة ، تخللت حياتهما
افاكيه كثيرة ، ومدايعات تم عن حب متبادل وصفاء
واخلاص . قدم حافظ ابراهيم لخليل مطران صورته
وساله رايه فيها .. وحدق الخليل في الصورة واطل
التحديق ثم دلفها الى حافظ وهو يقول : لا بأس بها
عنى العموم .. ولكن الانف الا تراه « مسن ولا بد » ؟ فرد
عليه حافظ وهو يضحك : يا شيخ احنا قلنا لك بفس في
الصورة والا بفس في المראה ؟ ! وفي لبنان كانا يجلسان
تحت شجرة وحلا للخليل الغناء والترنيم .. ثم ترك
لصورته العنان . فما كان من حافظ الا ان اخذ مندبلا احمر
ورفعه على عمود وساله الخليل : لم تفعل ذلك ؟ فقال
حافظ : لكي يعلم الناس مصدر الخطر المدوي كالرعد
ويعلمون كم اعاني منه واكابد !!

وتدعو الجامعة الامريكية بيروت شاعر النيل حافظ
ابراهيم في حفلتها الادبية السنوية سنة ١٩٢٨ لينشد
رابعة من روائعه التي اجتمع لسماعها صفوة من رجال
العلم والادب وقبيل انتهاء الحفل قام مطران بحبي صديقه

ما للبلافة غيبسي لا تطاوعني وما لجبل القوافي غير مملود
الى ان قال يعلى فقد البارودي بصره :

انقضت عينيك عنها فاستهنت بها فيل المات فلم تحفل بمولود
واستحسن المستمعون هذا التعليل الى ان وقف مطران
فأنشد مرثيته العصماء :

مصايك حيا عرا جعفرا وخطيك ميتا عرا فيعرا
ورزتك لم يكن عنك البيان ولم يحسم الجاه ان تغبرا
وهذي النهاية عيسى النهى وذلك الشراء لهذا الشرى
الى ان قال يعلى فقد البارودي بصره :

اذا وسع الكون فكر امرى فلا يأس في الطرف ان يحسرا
على الشمس ان تهدي البصرين وليس على الشمس ان تبسرا
وبذلك يز مطران صديقه بحسن هذا التعليل . وكان
حافظ يقدر مطران ويقول عنه « هو في طليعة اولئك
الذين خرجوا من افق التقليد ، وصدعوا قيود التقييد
واوسعوا صدر الشعر العربي للخيال الاعجمي » ، وافسحوا
فيه للقصص وتصوير الحوادث وطوفوا بسرد وقائع التاريخ
ففتح بذلك فتحا جديدا شئ فيه الغارة على اهل الحفاظ
والتمسك . »

محمود بن الشريف

المطالعة ، كبير الامال ، عائر الجد ، نجد على اكثر منظومه
انرا من ألم النفس او مسحة من الشكوى ، وتحمل بعض
حروفه من بثه ما يلدغ لدغ النار الكامنة في غير متقد « .
ويعود مطران فيترجم لنا في صدق مميزات شعر
صديقه ، وبحلل في قصيدة من قصائده - ولا يبتك مثل
خير - خصائص قريض شاعر النيل :

ما شعر حافظ الا صورة مثلت للثيل فاسي بالسوان من النعم
وليس الا صدى الاطيوار مألثة جنات مصر بما يشجي من النغم
شعر كان شعور القوم قدسه فلاح مكنونه فيه كمرسم
نראה اصديق مرآة لامتنه ان شف عن أمل او شف عن ألم
بقلبه لعنا بلا لحن فيطربها ويبدع الوهم لا يثبات بالوهم
لو كنت شاهده ايام ينشده وقد علا منيرا في المشهد القم
علمت نشوة الخمر العتيق فلم تكد تفرق بين الحلم واللم
فان ترسل جادته فريحتيه باحسن القول من جزل ومنسجم
وطاوعته المعاني فهي في يده ملك يصرفه تصرف محتكم
نثر فنون الحللى فيه موزعة بين الشاهد والآراء والحكم
زاه بالصنع تعبير وابلفه سهل الاداء سليم اللفظ من سقم
وشمهما حفل حاشد جمع اكابر الشعراء لرناء وتابيين
رب السيف والقلم محمود سامي البارودي وأنشد حافظ
أنشد قصيدته المشهورة :

ردوا علي بيتاني بعد محمود اني عيت وايها الشعر مجهودي

القاهرة



ARCHIVE

http://ArabicPoetryBeta.Sakr.it.com

ابدا الشعر حزينا
نمازح مله الفنى

جفنه طلق الهجوع
كلما حن للربوع

خاته مذ ناي الرجوع
بمزج الآه بالدموع

ناحل كاد لا يبين
فهو ان ينجح النهار

خالفا معطف الوقار
كان لليل بانتظار

يملا الليل بالاتنين
مدلج ينشد الحبيب

ما له باللغا نصيب
كلما عادته التحيب

أعطر الجفن بالصليب
صادق الود لا يمين

زمن الحب واتقضى
ما تراه وقد مضى

مذ بدا الشيب مومضا
وعن اللهو اعرض

كيف بالعيش يستهن
كم صبا القلب للحمي

وشكى الصدر من ظما
ويكى الليل مفرما

ينشد الاهل كل حين
ابدا ساهر حزين

دائم التوج والحنين
هل عجب علي ذا

وانا النمازح الامين

فاتق جبور

الارجلتين

الاستدارة في الشعر

بقلم مير بصري

الجاهلي والاسلامي، أما في الشعر العصري فمن نماذجه الجميلة قول محمد حافظ إبراهيم :

ما اليابلية في صفاء مزاجها والترب بين تنافس وسباق
والشمس تبدو في الكؤوس وتختفي والبدر يشرق من جبين السافي
بالد من خلق كريم طاهر قد مازجته سلامة الاذواق
وقول الأستاذ علي الشرقي في قصيدته « صوت
الثوبة » التي تلاها في المهرجان الالفي للذكرى ابي الطيب
المثنبي :

ما زهو فؤادة في روضة انف بجنتها الجبل الزاهي بشلل
والفتى ث رذاذا في نثاره حب اللثالي يبردها بقرصال
والسبح تعبق بالريحان نلحته واللورد ما بين اعداد واشكال
والرمل كالذهب الابرص بصفله مود النسيم ولين الله والآن
والورق في ورق الاقصاء نغمها الاحلام معمورة الدنيا باقيال
اشهى واحلى لنا من صوت متعش في بيت شعر يره بيت اهل
ومما قاله صديقنا الأستاذ مهدي مقلد :

ما فخر الهلال المستدير وما زهو النجوم بالوان واشكال
او الثالثة عين الريم والكبد الحري وهي منها مثل غريال
والقصن زمرده طل السحاب وفي نثاره يخفي عند اللؤلؤ الفاسي
والماء كالفضة البيضاء منسكب مثل السبائك بين الآس والفسال
يشاب من غصن ورد في ندفقه لقصن ورد وسلسال لسلسال
وذائب النور ب لوان فائنة يلسون الحسن من حال الى حال
في موجتي على رمانتين بدا كانه الق الاصباح والالسي
او البيولة قد غالت بموجها في الموقف اشك من ركاب احوال
وفي الهلال تقديس لهم وعلى ركن الحاروب سطر بالصلال
والجفن ثت عليها من صورة الياقوت لظلا ومن صفصفا الفاسي
اذا زها اجنى المثال من عجب الصنع الجميل وايضا كل مثال
وكما اخبرته ريشة التي الف من صورة او نعت تمثال
يوما باحسن مما صالبه فلم البليغ من حكمة او ضرب امثال
وقلت من قصيدة :

ما لتيه في ايحائه وسكونه تعوي الرياح به يليل اشام
قد املت فيه الحياة فليس من نيت يصوع وطائر مترنم
لا تستبين العين في غبرائه غير البياض ورطه التضم
حتى السماء وقد كسها غيرة وصلت يافق للفقار متمم
او لجة البحر الخضم اذا طفت امواجها زحلا بغير تقسم
تنظو على الاذي فيها رغبة كغلاب وحش حالل
قد مازج الله السماء فلم يكن من فاصل في التمشيد التجهيم
لو كان لعدم السحيق مظاهر لبدت على شكل هشاك مجسم
للك الطبيعة في اوان مياجها كشتت عن الياس الكين اليهم
بناصر هوج الترت موهنا فتصارت كيشي القضا الفشم
ما ويل من حفر الصراع افانه لن يروي الحدث المروع من قم
ما ذلك القفر المجرد لا ولا ذا البحر في ظيان ليل اقم
ياشد هول من ديار او حشت من اهلها في عهدا الترم

وشعراء الغرب اولعوا بالاستدارة فتغنوا في ايرادها في اشعارهم كلما اقتضت الحال . ولنذكر على سبيل المثال الشاعر الفرنسي الفردي فيني (١٨٦٣-١٩٠٧) فشعره يزخر بالاستدارات الرائعة ولا سيما قصيدته الخالدة « غلواء » او « اخت الملائكة » وهي قصة مخلوقة سماوية ولدت من دمعة المسيح وجسمت الطهر والبراءة

فما الفرات اذا جائت غواربه ترمي اواذيه العبرين بالزبد
يمده كل واد مزيد لجيب فيه حطام من النيت والنفد
يظل من خوفه الملاح متعصما بالخيزرانة بعد الابن والتجد
يوما باجود منه سيب نافلة ولا يحول عطاء اليوم دون غد

لقد قرانا ابيات النافلة الذباني في مدح النعمان فاعجبتا بفن الشاعر الجاهلي الذي رسم لوحا رائعا تنهر الفرات المتدفق ليتخذ منه مثلا لاجود ممدوحه . ان الاسلوب الذي استعان به لرسم هذه الصورة الشعرية انما هو « الاستدارة » او « الاسلوب المستدير » كما سماها معروف الرصافي الذي قال في محاضراته : « دروس تاريخ اداب اللغة العربية » المطبوعة ملحقا بمجلة التربية والتعليم سنة ١٩٢٨ ما يلي :

« الصورة المستديرة ... وهي ان يكون الكلام مؤلفا من جمل مطولة متتالية مرتبط بعضها ببعض لا تستقل احداها عن الاخرى ولا يحصل القارئ على تمام المعنى منها الا عند ختامها بحيث اذا استقطعت منها جملة انحلت معنى الباقي منها . ففي اذن على المتكلم مياها : « في الصورة المستديرة يتوقف فهم تمام المعنى كلها على الاحاطة بمعاني الجمل كلها منها .

ولما كان الكلام الجاري على هذا النمط متسلسل الجمل ومشيها للدائرة من جهة اتصال اوله باخره عبرنا عن هذه الصورة المستديرة وسمينا هذا الاسلوب « اسلوب (الاستدارة) او (الاسلوب المستدير) ... »

هذا ما قاله الرصافي وقدوس في مفهوم « الاستدارة » لكنني اود في الحقيقة ان اقص من تعاقبا واخصها في هذا المقام بالشعر دون النثر فاقول : ان « الاستدارة » لون من الوان « الاستطرد » في علم البديع ويمكن تعريفها بانها استطرد الشاعر في التشبيه وخروجه عن الصدد في ابيات قليلة او كثيرة لرسم صورة فنية يمثل بها موضوعه تمثيلا ويقر به الى ذهن القارئ . فالنافلة استطرد الى وصف الفرات ذي المياه الدافقة ليكتي به عن جود ممدوحه ، وقس على ذلك .

وامثلة « الاستدارة » في الشعر العربي والافرنجي كثيرة ويمكن تقسيمها الى شروب ثلاثة :

فالضرب الاول استطرد في التشبيه ، وهو الاغلب والاعم ، وقد ذكر الرصافي انه « التفرع » في لغة اصحاب « البديع » وامثلته القديمة كثيرة في الشعر

لكنه سرعان ما يضع بين الفيوم فيفتش عن الطريق الذي ظلته الغواصف . فاذا رأى هناك تحت قوس الغمام الذي يجلل المياه وشاح فتاة اسكتلاندية هائلة وسمع صوتها المتردد بين الاسماء ، يقف مأخوذاً وبخال ان عينيه قد شاهدتا شيخ اخت اجداده ... هكذا ظهر في بهائه شيخ الملوك البعيد ... »

اما الضرب الثاني من « الاستدارة » فهو رمز او مثل يورده الشاعر ويسهب في تفصيله حتى ينتهي الى مطابقته للمعنى المقصود بعد ان يثير اهتمام القارئ وتلفه الى معرفة المغزى . ومن الطف شواهد هذا النوع من الاستدارة قصيدة معروف الرصافي في رثاء جبران :

من سماع قصة لي كنت شاهداً على الربى الغفران جثث لينة؟
فقد رايت غلاماً صبيح متفرداً بالحنن يصبو اليه كل انسان
البنو يبدو حقيراً عند ظلته والشمس تغنو لوجه منه نوراني .
في عينه حور في نقره شب يقرر عن غد در وسب مرجان .

وبعضي الشاعر في وصف الفتى على هذا النسخ البديع ويذكر وقوفه بذرف الدمع ويوقع الحانة الشجبة التي تغفو بالقلوب حتى ينتهي الى القول :

حتى سالت عن الباكي وقصته فقل هذا هو الشعر ابن جبران
ومن الامثلة التي نسوقها في هذا الباب قصيدة الشاعر الفرنسي ألفرد دي موسيه (1810-1857) وهي من القصائد السائرة :

« حينما يعود البجع في ضباب الاصيل الى وكته بين الاقصاب ، مخاضاً القوي من رحلته الطويلة ، بجري صفاره الجياح على الساحل وقد راوه يطير بعيداً فوق الهباء »

لقد ظنوا انهم فائزون بالطعام وشيكا ، فتسابقوا نحو ايهم يصرخون سرورا ويضربون اعناقهم القبيحة بالناظر . اما الطائر الاب فسار بخطى وثيدة الى صخرة عالية واخذ صفاره تحت جناحيه التهديلين وارسل بصره الى السماء يائسا حزينا ... »

ثم يصف الشاعر تضحية البجع الذي لم يظفر بطعام لصغاره الجياح فيقرر احشائه ويقدمها غذاء سائفا لهم ويسقط ميتا في هذه المادية الرحبية . وهنا يتخلص شاعرنا الى القول :

« ايه ، ايها الشاعر ، هكذا يفعل كبار الشعراء : انهم يتكون ابناء الحياة يتمنون بمهاجمهم حيناً ، لكن الولايم التي يقدمونها في اعيادهم تشبه في اغلب الاحيان ولايم البجع »

وفي قصيدة اخرى يصف موسيه الفلاح الذي يعود الى كوخه مساء فيجده خراباً باباً بعد ان اقتضت عليه الصاعقة فاحرقته ، ويجد اطفاله مشردين هائمين على وجوههم وقد قضت امهم نجها طعمة النيران . حتى اذا انتهى الشاعر من عرض هذا المشهد الحزين وتصوير ألم الفلاح البائس الذي ذهبت الكارثة بعقله ، عاد الى نفسه

والبهاء فكانت قرّة عين اهل الفردوس . وطرق سمعها ذات يوم حديث ايليس - الملك الهادي ، فرتت لحاله ورثت لشقائه وغمر ذاتها العطف عليه وهيمت على نفسها نكرة انقاذه واعادته الى ملكوت السماء . ولكن هيهات ! مضت الغادة السماوية الطاهرة تبحث عنه في مجاهل الجحيم الداكنة حتى اذا ما ظفرت به وظنت انها متقدته من ذاته الشيطانية ونهيات للعودة به الى الملكوت الاعلى - لم تشعر الا وهي قد سقطت في حباله وهوت الى دركه الاسفل وحضضه الواهد .

ان هذه الملحمة التي تعتبر من عيون الشعر العالمي ملأى بالاستدارات وحسبنا ان نستشهد هنا بقطع مترجمة منها :

« في ذات يوم ... كيف نجرا فندعو باليوم ذلك الزمن الذي لا قوت له ولا مأب ؟ ان الخلود الذي يهزا بفقر لغات البشر يقبب عن فطنتنا وراء حجاب ، فليس لنا لاجل التعبير عن لحظة من لحظاته القصيرة الا ان نجد لها اسما بين اسماء الازمنة ... »

ومنها : « هكذا في غابات « اللوزيانية » يخرج طائر « الكوليري » الرائع من فراشه الوردي وقد تقف بيضة التضار التي اتضجت الشمس ، تهدده الاقصاب الميادة والالياف الطويلة . راسه مكمل بالزرد الاخضر ، والاجنحة التي تزين ظهره مصطبغة بالارحوان ، وقلبه الصغير ملتفع بمجن من زرقه السماء ، يعضي الطير غراباً احوار الغضاء . يطير في الرحاب المجاورة للغمام يربسه الرجائي الذي يخشى الغبار ... لكن الغابات واسعة شديدة على اجنحته الصغيرة ، خالية من الازهار التي يربحها يده . فينزل باحثاً عنها بين الكلا الاخضر ، فالأغاي التي قد تختفي فيها لا ترحبه بقدر ما ترحبه الغابات الساكنة ... هكذا « علاء » ، قوية منذ مولدها ، جربت شدة جناحها التيجني وعبرت الطريق الابيض حيث تضطرم النيران الازلية تحت اقدام الله كالمايبد المتجمعة ... »

ومنها : « كثيرا ما تتفتح بين الجبال التي تشرف على الارض فوهة طبيعية عميقة منزلة . ينصب فيها ماء السماء كالمرآة القائمة التي تنعكس فيها نجوم الليل نهارا . هناك حين تنزل القوية جرتها لتسقي الماء تنفتح ساكنة لتتأمل هذا المشهد العجيب - مشهد الدراري الناصعة التي تظهر كأنها تزين جبينها المنعكس في الماء بعصابة لم تزين بمثلها شعور الملكات . هكذا اتحت العدراء على القدم السحيق المنسبط امام ناظرهما الجميلين فخالتا انها تشاهد سماوات اخرى ... »

ومنها : « وحينما يقفز ابن نهر « الكلايد » المزد فيجتاز جباله الملبدة بالضباب ليصطاد طليبا خفيفا ... يجوز الصخر الكتل بالعشب ويجري في الوهاد وتعلق باقصان الشجر ليعبر السيل الجارف ، يقع على قدم ثابتة ويشق طريقا الى التلوج الانف التي لم يقتحمها البشر .

عودة

قد عدت يا قلبي
من موكب الحب
لو كنت بالغيب
وسرّه أدري

ما سرت في الجمع
لشاطئ الدمع
ولم أعر سمي
نداءه المفري

ماذا الذي نلنا
إين الذي رما
إين المنى إينا
يا ضيعة العمر

بل هكذا اتنا
يا قلب مذ كنا
نعيش ما عشنا
للحب والشعر

الإسكندرية

جمال عيسى بدر

فشيها بهذا الفلاح ووصف حزنه الطافي حين تركته
حبيبته الخائنة .

ومن أمثلة هذا الضرب من « الاستدارة » أبيات قس
بن ساعدة الأيادي :

لما رايت مورا
ورأيت قومي نحوها
لا يرجع الماضي الي
أيقنت أنني لا محالة

وقول أبي العلاء المرعي في قصيدته الشهيرة « ألا في
سبيل الجد » :

إذا وصف الطائي بالخلع مارد
وقال السهي للشمس أنت فضيلة
وطاولت الأرض السماء سفاعة
فيا موت زد أن الحياة ذميمة
وقول أحمد شوقي في رثاء مصطفى كامل :

ولقد نظرتك - والردى بك محدق
بفي ويطفي والطبيب مفلس
وتوافر المواد عنك أسالها
والدواء ملء معالم الجثمان
فقت وساعات الرجل دواسي
دمع تصالح كتمه وتعماني

تعلو وتكتب ، والمشافل جمة ،
فهشت لي حتى كانتك عاتدي وأنا الذي هد السلام كياني
ولنات الآن إلى الضرب الثالث والأخير من « الاستدارة »
وهو أن تبدأ القصيدة أو أحد مقاطعها بأداة شرط فلا تأتي
بالجواب إلا في البيت الأخير . قال معروف الرصافي
في محاضراته التي ألقاها في صدر هذا الحديث :

« قلنا أن أسلوب الاستدارة قد يقع في الشعر أيضا
ولكنه يقع في أثناء القصيدة ثم ينقطع ولا يستمر إلى
الآخر ، ولم نجد قصيدة عربية تطبق على أسلوب الاستدارة
من أولها إلى آخرها . وقد أشدني مرة أحد أصدقائي
في فلسطين قصيدة باللغة الإنكليزية تزيد على عشرين
بيتا وهي لشاعر إنكليزي لا أذكر اسمه الآن وقد ترجمها
لي منشدها ودعاني إلى تعريبها شعرا . وهي تبدأ
بـ « إذا » في كل بيت من أبياتها ولا يأتي الجواب إلا في
آخرها . فهي إذن تطبق على أسلوب الاستدارة من
مطلعها إلى مقطعها . »

إن القارئ قد عرف - ولا ريب - في القصيدة
الإنكليزية التي يشير إليها الرصافي قصيدة روبرت كبلنغ
الشهيرة « إذا » التي نقلت إلى العربية غير مرة شعرا ونثرا:
« إذا استطعت أن تلبث رابط الجأش في حين يفقد
كل من حولك هدوءه وينحي عليك باللامنة .
إذا ... إذا ... إذا ... »

« إذن فلك الأرض وما عليها ، وما هو خير ، ستكون
رجلا يا بيتي ! »

إن هذه القصيدة من وحي الهند التي ولد فيها كبلنغ
شاعر الاستعمار البريطاني وعاش فيها دهرا طويلا . لكن
هذه القصيدة ألهمت إلى شاعر آخر من أبنائها قصيدة
رائعة ترزخ بمعاني الحرية والمحبة وسعة الفكر - قصيدة
تعتبر هي الأخرى مثلا جميلا من أمثلة الاستدارة الشريطية
التي نتكلم عنها . هذا الشاعر هو طافور وقصيدته التي
نترجمها هنا غير ما نختم به بحثنا الأدبي :

مرفوعا إلى العلاء ،
وحيشما تكون المعرفة حرة ،

وحيشما يكون العالم واحدا لم تجزئه الجدران المحلية
الضيقة أجزاء ،

وحيشما تنبثق الكلمات من أعماق الحقيقة ،
وحيشما يعد الجهد الذي لا يعرف الكلل ذراعه نحو

الكمال ،
وحيشما ينساب جدول العقل الصافي غير ضال سبيله

نحو صحراء قاحلة من العادة المتحجرة ،
وحيشما ينطلق الذهن بوحى منك إلى آفاق الفكر والعمل

الرحيبة في تلك السماء ، سماء الحرية ، يا أبت ، اكتب
البقطة لبلادك ! »

بغداد
مير بصري

كانت الساعة حوالي الثانية والنصف بعد منتصف الليل حينما سمعت صوت ابني « عصام » من الغرفة المجاورة يبكي في زفر شديد ...
تخطيت الممر الذي يفصل غرفته عني في سرعة .. وتقدمت من سريره فوجدته ما يزال فيه راقدًا ولكنه يتنفس في بكاء وبسرخ وكأنه يشاهد حلمًا مزعجًا ... استلقيت الى جانبه في السرير وجعلت اكلمه بصوت مهموس وأنا امرر يدي على راسه متحسسا شعره ووجهه .. الى ان وجدته يهدأ ورويدا وسكت صوته ولكن التنهيدة العميقة لا تزال تأخذ منه انفاسه بين لحظة وأخرى.
مرت لحظات وأنا بجانبه ، نسيت فيها نومي ولم افكر بعملتي الذي يوجب علي ان اقوم لتأديته من الساعة صباحا ... لم افكر الا بعصام .. العالم الوحيد الذي وجدت نفسي بين يوم وآخر اعيش من اجله .. اكافح وأعمل حتى يعش ابني الوحيد في حياة سعيدة آمنائها له دوما ...

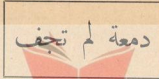
وتملكتني شعور بالطمأنينة وأنا انسل من جانبيه وأعود لغرفتي واستلقي في الفراش لاستقبال جيوشا هائلة من ذكريات واحلام ماضية .. حاولت النوم ولكنني لم استطع ، وبدأت الاف الصور تتسرى امامي وكأنني اعيشها من جديد يوم كانت « غادة » زميلة لي في كلية الاداب منذ سنوات .

قابلتها لأول مرة في حفلة اقامها بعض الزملاء وكنت مدعوا اليها وكانت غادة ضيفة أخرى في الحفل ..

كانت نشطة رائعة، جمالها الهادي الصاخب في وقت معا ترك في نفسي صورة جميلة لها جعلت ارددها كلما خلوت الى نفسي ... وبدأت الح كذلك في مقابلتها .. وطلبت ذلك من زميل لي يدعى « سامي » ، وكان اقرب الناس الي واعر فهم بطبعي .. لم اكن في الكلية من اولئك الشبان

الذين يسعون الى مغامرات عاطفية مع زميلاتهم .. بل كنت متحفظا لآخر حد مع الزميلات حتى انني لم ادع لواحدة منهن ان تقتحم البرج العالي الذي كنت اعيش فيه وحيدا ... وكثيرا ما كنت اسمع كلمات قاسية حولي تنبعث من كل مجال ، تقول بانني متكبر متعجرف لا يظلمن الى صداقتي ولا يسعد الى جانبي .. كل ذلك لانني كنت اعيش وحيدا ، واجد سعادتني في الوحدة التي اعيش فيها ..

ولكنني لم اعد كذلك عندما قابلت « غادة » ... غدت اطلب الاجتماع والحفلات والآداب .. كل ذلك لاهرب من الوحدة التي كانت في يوم من



بقلم عنان الداوي

الايام كل يوم ...
http://Archivebeta.sakib.com

اصبحت امقت الانفراد واتخيل الوحدة وحشا كاسرا يريد ان يغترسني ..

ولجات الى صديقي الوحيد « سامي » وحكى له الامي الجديدة وما الاقي من الوحدة واضفت اسأله عن « غادة » وماذا يعرف عنها . فنظر لي سامي نظرة كلها تعجب واستغراب ، وكأنه لم يصدق ان اهدم بنفسي يوما من الايام الصرح العالي الذي بنيتة وعشت فيه ودحا طويلا من الزمن ...

ولم يملك نفسه من ان قال :
- كيف حدث كل هذا يا



حمدي ..

وحاولت ان ابعده عن الخواطر التي استحكمت في خياله وفكره وقلت محاولا ابعاده عن الموضوع الذي يشغلني ..

- لم يتحدث اي شيء .. كل ما هنالك انني اريد ان اعرف شيئا او اي شيء عن غادة .. افني هذا غرابية ؟

فاجابني باصرار خشيت منه :
- اجل .. فانا لم اتعود منك ان تسأل عن الناس ، واذا ما سألت فلا بد ان هناك امرا جليلا تحاول اخفائه عني ...

ما موقفك من غادة باحمدي ؟ حاولت ان ابذو هادئا ، وان ارد له التهمة المفاجئة التي صهبا لسوق راسي مباشرة ودون اي تلميح ... ولكنني لم استطع .. وسكت ولم اجب على سؤاله .. فعاد وقال بلهجة لا تخلو من القسوة والتأنيب :

- فكاف سخيرة من نفسك ومن الناس يا صديقي .. وانظر الى العالم نظرات تفاؤل وسعادة ... وحاول ان تكون كالآخرين ...

وبالفعل حاولت ان اكون كالآخرين طلبت من سامي بالذات ان يعرفني على « غادة » .. وكان ما اردت ، ووجدت فيها ذلك الجمال الهادي الصاخب الذي يترك في النفس اثرا هائلا واكتشفت في نفسي اشياء أخرى .. ظهر لي انني بدأت اميل اليها .. وحاولت ان اقابلها في كل يوم ، ولم تمنع في رغبتني .. بل كانت تأتي لمقابلتي في منتهى السروء وعرفت انها سعيدة بلقائي مبتهجة من معرفتي .

ومرت ايام .. وسامي ما يزال ينظر الي بقية وكأنه يدفعني بنظرانه القاسية الصارمة الى الحياة التي يفهمها كل الناس الا انا ... وجاءني في يوم من الايام متهيجا وقال :

- اظنك بدأت تعرف الحياة بما فيها من اسرار ؟
فاجبتني بهجة تفوق بهجته ،

وسعادة لم يلمحها لدي من قبل .
— أجل ، اظن ذلك منذ ان عرفت
غادة .. !

— حمدا لله ان دخلت هذه الانسنة
التبيلة قلبك .. حتى انها استطاعت
ان تغلب حياتك كلها وتبدل فيها
كثيرا من العالم والمفاهيم واظننسي
استطيع ان اقول لك ايضا بانك
استطعت انت كذلك ان تؤثر في
نفسها .

ولم اتمالك نفسي فسألته فسي
لهفة وشوق :

— وكيف عرفت ذلك .. ؟
فاجاب في اطمئنان كثير :

— انها لا تفتأ في كل يوم تحدث
اخوتي « هيفاء » عنك وتقول بانك
شاب يختلف عن الاخرين .. وليس
من ذلك النوع الذي يتهاوت على
الفتيات ، بل هي معجبة جدا
بصبرناك المثونة وادبك الكثير ...
وشعرت بفخر شديد وانا اسمع
ذلك من « سامي » ... واستحلفته
ان يقول الصدق فيما بعينه .. فعاد
وقال :

— هوذا الصدق .. وهي في كل
يوم عند « هيفاء » وليس بينهما
الا الحديث عنك ..

وتخرجت في ذلك اليوم من
الجامعة وعملت مدرسا ، وتخرجت
غادة كذلك وحال بين لقائنا المستديم
جدار بعيد المدى واسع الامتداد ..
وغدت « غادة » كل تفكيري ، ولم
استطع البعد عنها .. فالتصمت في
صديقي « سامي » ان يساعدني فيما
انا فيه .. فاشار الي بفكرة جديدة
لم تخطر على بالي بادى الامر ..
ولكنها استلحت بعد ذلك كل تفكيري .

الزواج !..

ولم لا .. الم احب « غادة » ..
الم افكر بها خلال سنوات طويلة ..
الم الازمها دوما في افكارها
واحاسيسها وخواطرها .. !

فلم اذن تبدو هذه الفكرة جيدة
علي .. الست بحاجة الى «غادة»

في منزل اشعر فيه بالوحنة والابتعاد
عن كل الوجود .. !

اليست هي الوحيدة التي تستطيع
ان تحيل هذه الاشواك اليابسة في
ارضي الى ورود ورياحين تغطي
اريجا حلوا ، وتفتح طيبة ..

وقررت الزواج بمن احببت ، بفئة
العمر والشودة الحياة .. « غادة » ..
كم كانت لحظة سعيدة عندما
ذهبت الى والد «غادة» اطلب الزواج
من ابنته الوحيدة ..

وانتظرت كلمة الاب المحب لابنته
وكانتي متهم في قصص الاتهام انتظر
الحكم وقول الحاكم اما بالبراءة او
بالحكم بالاعدام ..

وكان مجرد كلمة الرض هسي
الاعدام بالنسبة لي .. لان حياتي
لن يكون لها اي طعم اذا خلت من
حبوبة العمر .

وخاب الاب لحظات يستشير فيها
ابنته خلت الي كانها عمر جديسد
يمر على ... وعاد يحمل الي البشر
والسعادة والرضي بقولي زوجا
لابنته ..

ولدت جميع مراسم الزواج عظمي
الربة ومنتهى السعادة .. وشما
بيت واحد .. ونفقت المال ..
وتجسدت الاحلام التي ظلت اجترها
زمننا طويلا .. افقت بعدها لاجد
«غادة» زوجتي ، ملكا لي لوحدتي ..
ومر عمرنا حلوا جميلا .. وزاده
جمالا وحلاوة وودة فتية نبتت في
بيتنا .. ابنتا «عصام» الابن الذي
حمل من امه الجمال الهادي
الصاحب ، فكان يترك في نفس كل
من يراه اعجابا وحبا وامنيات سعيدة
وعمرنا مديدا ...

... دن المنه بجاني رنيسا
متوصلا وكأنه يظنني استغرق في
القوم ويلعب علي بالبقلة .. فالساعة
قد تجاوزت السادسة والنصف
صباحا ... مددت يدي واسكت
صوت المنه المزيع ، وانا ما ازال
مستغرقا في افكاري وبعث ذكرياتي

من جديد ..

وسمعت من الغرفة المجاورة صوت
عصام يقهقه في صوت طروب
مع مريرته العجوز «ام محفوظ» ..
وقبل ان اخرج من المنزل كان
عصام يقف بجانب باب غرفتي يراقبني
وانا ارتدي ثيابي في اعجاب كثير ..
ولفت سمعي نقرات اصابعه
الناعمة على الباب .. وصوته الهادي
الصاحب يقول بلهجة الطفولة المحببة
— صباح الخير يا بابا .. ؟

فمددت يدي وتناولته ، ورفعته
الى صدري وطبعت على وجنته
قبلة رائعة ..

ومشي معي الى باب المنزل الخارجي
وام محفوظ تنعنه كاظلل ... وقبل
ان اغيب عن نظاره سألني بسداجة:
— شو حنجلي معك يا بابا الظهر؟
فقلت له :

— اللي تطلبه يا حبيبي ..
فهمس وكأنه يخشي ان تسمعه
ام محفوظ وهي خلفه ..
— بسكليت يا بابا ...
— على عيني يا حبيبي !..

ومشيت في الطريق وانا اردد ..
يا حبيبي ، يا حبيبي .. نفس الكلمة
التي كانت تقولها لي «غادة» كل يوم
وقبل ان اغادر البيت .. لمأذا
حرمني الله منها .. وترك حياتي
جفانا وشوكا ..

ما اقسى الموت .. وما امره اتراه
لو كان يعلم بحبي العظيم لزوجتي
لاقترب مني .. وخطفها في غمضة
عين .. ؟

واحبست بدعة ساخنة تحاول
السقوط من عيني ، فاسرعت بمعدلي
لالتقاطها من العين قبل ان تسقط
وقد صرت بين زحمة الناس ،
واختفت الدعة ، ولكنني لم استطع
ان اسمح الزفرة الصارخة التي
صعدت من اعماقي . حسرة ولهفة
وشوقا على الحبية غادة .

حمص

عدنان الداعوق

بدائيو القرن العشرين

بقلم نعيم عطية

تعتبر المدرسة البدائية من اطرف وأمتع ما عرفه فن التصوير الحديث . وقد بدأ اهتمام الرأي العام جدياً بفن البدائيين بتزايد بعد معارضهم الكبيرة في باريس عامي ١٩٢٧ و ١٩٢٢ وفي زيوريخ عام ١٩٢٧ ثم في نيويورك عام ١٩٢٨ وفي برن عام ١٩٤٩ . وأضحى البدائية مدرسة معترفاً بها من مدارس الفن الحديث .

ولقد اختلف بدائيو القرن العشرين طريقتهم معتمدين كنية على دوافع ذاتية أصيلة بعيداً عن تعاليم معاهد الفنون الجميلة وبعيداً عن كل ملازمة للمدارس الفنية المعاصرة . وقد ظلوا بسبب ظروف حياتهم الفقيرة والأزدهار المتأخر لفنهم أو إقبالهم على الفن في سن متقدمة - ظلوا يعيدون عن الثقافة الفنية والتيارات الفكرية لزمانهم . ولكن هذا الانعزال الذي حرمهم من كل الاحتكاكات الثقافية مكنتهم من الناحية الأخرى من الاحتفاظ بخصائص الفطرية ورؤاهم البدائية للعالم ومن أن يعبروا عن تلك الرؤيا تعبيراً خالصاً في تصاورهم . وهذه الرؤيا هي رؤيا الشارع العادي البسيط مما جعل الكثير من النقاد يطلقون عليهم اسم اساتذة الفن الواقعي الشعبي . ورؤيا الفنانين البدائيين قريبة جداً من الرؤيا التي كان يراها الإنسان قبل أن يدخل الى الحياة المتحضرة . وفي مقدمة هؤلاء الفنانين البدائيين روسو وفيفين وسيرا فينا وبيرونيه وبوشان وهيكس . وأعمالهم تحقق بلا عناء المعجزة الخالصة ، معجزة الشعر الاول وتعبير عن المشاركة العميقة والأولية بين الإنسان والوجود وتحفظ بصفاء ونقاء غير عاديين . وتختلف تصاور البدائيين عن تصاور الأطفال والجائين بما تنطوي عليه من منطق وقوة في البناء والتركيب رغم ما تشترك معها فيه من بدائية الرؤيا وبساطة التصوير .

وليهام اوهد

إن الناقد الألماني وليهام اوهد شخصية لا تنسى في تاريخ الفن الحديث أنه صديق الفنانين البدائيين ومكتشف روسو وفيفين وبوشان وسيرافينا وواحد من أشد المؤمنين بالفن الحديث واتجاهاته . وقد ولد اوهد عام ١٨٧٤ ومات عام ١٩٤٧ . وكان على استعداد لان يضحي بكل شيء في سبيل الحصول على

اللوحة التي تستهويه دون اعتداد بقيمة التجارية، وعندما كان كل من بيكاسو وبراك ما زال فنائنا مغموراً كان اوهد يشتري لوحاته . وكان من أوائل من اكتشف في عام ١٩٠٦ عبقرية موظف الجمارك هنري روسو وأقبل على شراء كثير من لوحاته . وفي عام ١٩١٢ نشر دراسة مستفيضة عن فنه وأقام معرضاً شاملاً لأعماله . وفي عام ١٩١٣ أثناء إقامة قصيرة في سينيي اكتشف سيرافينا المدهشة وسخا في تأييدها . وقد ألف عدة كتب عن بيكاسو وفان جوج وغيرهما إلا أن اسمه سيظل مرتبطاً على الأخص بأولئك الذين ساهموا بأساندة الفن البدائي وكرس حياته لتأييدهم والدعاية لفنهم وتعريف الجماهير بأعمالهم ، وتكريماً لذكراه أهدى بعض معارفه وأقاربه مجموعة من لوحات « بدائيي القرن العشرين » الى متحف الفن الحديث في باريس . وتعرف القاعة التي تعرض فيها لوحات أولئك الفنانين البدائيين بقاعة اوهد . اعترافاً بأبديته البضاء .

هنري روسو

وإذا اردنا أن نتكلم عن اساندة الفن البدائي الحديث فلا بد أن نبدأ بهنري روسو . اول بدائيي القرن العشرين وواحد من أعظم رواد الفن الحديث . ولقد ولد هنري روسو عام ١٨٤٤ ببلدة لافال من ابوين كان فقهما هو السبب الاوحد - على حد قوله - الذي جعل بينه وبين أن يعد نفسه للدراسة منظمة وأكاديمية لفن التصوير منذ البداية . ولقد كتب عن نفسه يقول : « في عام ١٨٨٥ فُحِبْتُ وبعد تردد كبير بدأت أرسم وتخلد لي ليلتي الى من معلم سوى الطبيعة وقليل من التصنع قدمه لي جيريوم وكليمنت » وقد كانا استاذين أكاديميين . وفي سن الثامنة عشر التحق بالفرقة الموسيقية لكتيبة المشاة الثانية والخمسين حيث تولى العزف على الساكسفون . ويعتقد أنه اشترك في حملة المكسيك ما بين عامي ١٨٦٤ و ١٨٦٧ كما خدم في الحرب البروسية عام ١٨٧٠ وسرح منها بترية جاشن ثم عين بوظيفة صغيرة في مصلحة الجمارك . وفي عام ١٨٨٦ عرض لوحتين في المعرض الثاني للفنانين المستقلين . وفي ذات العام اعتزل الخدمة في سن الثانية والأربعين ليتفرغ للتصوير معتمداً على معاش زهيد . ومضى يعرض بانتظام في معارض جمعية الفنانين المستقلين . وسادق جوجان واذبلون ريدون ، وسوراه . وعن طريق الشاعر الفريد جاري تعرف بريمي دي جورمون الذي نشر في مجلة « الصور » لنيوجرافا مينيا على لوحته الشهيرة « الحرب » . وفي عام ١٨٩٩ أنجز روسو كتابة مسرحيته الفاشلة « انتقام البتيم » ولما لم يكن يكفه معاشه الضئيل فقد أعطى دروساً في الرسم والإعراب والموسيقى للتلاميذ الصغار من أهل جيرانه . فقد كان يستطلع العزف على الكمان والكلارينيت والفولت والماندولين . كما كان يصور

قصيدة الى حبيبته النائمة على الاركة المخملية تحلم
بالغاية التي جلبتها اليها نغمات زممار ساحر التعانين .
فذلك الشبح الاسود الغامض الذي ينبعث مني الزمار
الذهبي هو « ساحر التعانين » الذي صورته روسو في
لوحة اخرى بهذا الاسم لا تقل روعة عن لوحته « الحلم »
او عن لوحته الاخرى الخالدة « البوهيمية النائمة » .

وما كان يمكن للوحات روسو ذات الاصلية والقوة
والجمال الا تجذب اليها الانظار ولكنها في الواقع كانت
موضع سخيرة الساخرين في اول الامر . على انه ما لبثت
قلة من النقاد ذوي البصيرة النافذة ومن الفنانين الذين
لقوا الاستهزاء بدورهم في وقت من الاوقات ان تحمست
لنفس روسو اشد الحماس ورحبت به ترحيبا حارا . لقد
كان المصور كاميل بيسارو البالغ الذكاء واحدا من القلائل
الذين ادركوا عبقرية روسو مبكرين . واكتشف جوجان
بدوره في لوحاته كثيرا من الاصلية التكنيكية امكن له
بدهائه ان يقتبسها في انتاجه الخاص على حد قول
البعض . وحوالي عام ١٩٠٥ اخذت اعمال روسو تستثير
اهتمام المصورين الشباب ، ديرين وفلامينك ودبولني
وبيكاسو . وفي عام ١٩٠٨ اقام بيكاسو حفلة تكريم كبيرة
لروسو .

ولقد تلقى روسو ، الذي لقي التجاهل والاستهزاء طويلا ،
هذا الاهتمام بفته بسرور صياني . ولكن بلا دهشة
كبيرة . فقد كان مغرما بلوحاته مؤمنا بانها خير ما في
استطاعته . وبدأ يبيع لوحاته بصعوبة كبيرة الى غير
جيرانه الذين كثيرا ما رسم صورهم لقاء بضعة فرنكات .
واخذ يبيع اصدقائه الجدد الى سهرات غربية في مرسمه .
وكانوا يجيئون على الاخص بدافع من الفضول ليعاينوا
العالم السحري الذي يعيش فيه ذلك الطفل الكبير الرث
التياب الذي كان فنانا اعظم بكثير مما كانوا يظنونه عنه .
وكانت هذه السهرات تفتتح بالمارسيليز . ثم يعزف
روسو بعض القطوعات على الكمان وكان بعضها من تأليفه .
ثم يغني بعض الاغاني القديمة بغيره او بمصاحبة بعض
من تلاميذه الصغار . واحيانا كان ينشد اشعارا من تأليفه
او من تأليف صديقه ابولينير او غيره . وكثيرا ما كان
يقرا بعض مختاراته من مسرحيتين فاشلتين كان قد
الفهما .

وفي اخريات ايام روسو حدث ما لم يكن متوقعا قط
ففي يناير ١٩٠٩ ورطته سداجته في عملية احتيالية .
فقبض عليه وثبتت ادانته ولكن القاضي حكم بوقف تنفيذ
العقوبة اذا اتقن رغم الادلة القانونية التي قامت ضده
بانه كان ضحية اكثر مما كان شريكا جديا في الجريمة .
والطريف ان القاضي ادخل في اعتباره لوحات روسو
ذاتها التي خلص منها الى انها خير دليل على سداجته
وغفلته وعجزه عن ارتكاب الجريمة .
وكما لو لم تكن في هذه الصدمة الكفاية بالنسبة للرجل

جيرانه من اصحاب الحوائث . وعندما كان يرسمهم كان
ياخذ مقياسي فسماتهم كما ياخذ حاكك الثياب مقياسي
زبائنه . وفي عام ١٩٠٧ البقى بوليفيل اوده الذي كتب
اول دراسة عن اعماله .

وقد امكن لروسو رغم صعاب الحياة ان يكرس كثيرا
من وقته للتصوير التابع من قلبه مباشرة .

ولقد صور روسو كل ما اثار اهتمامه : حفلات الزواج
والعماد المحلية ، صور الاسدقاء ، مناظر طبيعية ، طبيعة
صامتة ، وفي صور الحفلات تبدو على الاشخاص سمة
من الثبات والوقار تزيد من اضفاء طابع الاهمية على
المناسبة موضوع الصورة . اما مناظره الطبيعية فتندرج
من الاهتمام البالغ بالتفاصيل الى الاستعمال الحر العريض
للفرشة بغية الانحاء بالضخامة والتعاسك . وكانت له
الموجة التفصيلية التي كانت للروائي ليو تولوستوي .
وفي لوحاته من الزهور تبرز تفاصيل كل زهرة حنسي
اشواكها بكل دقة وعناية ومجبة . وكان يكثر الاغصان
والفروع ويعرض لنا اوراقها وزهارها كما لو كان يراها
من خلال منظار مكبر .

على ان روسو يصل الى قمة عبقرته في « مناظره
الغريبة » . وهي تخيلات الغاية العذراء . وقد يكون روسو
قد رأى النباتات واحدة واحدة في حدائق النباتات كما
رأى الحيوانات الغريبة في حدائق الحيوان ، ولكن ذلك
التشابه وتلك الكثافة التي تبدو عليها النباتات في لوحاته
والفلل والفضاء الغامضة التي تتسلل من خلالها الى
اغوار الغابة السحيقة لا يمكن ان يكون قد رآها في اية
حدائق من حدائق النباتات .

ولا شك ان صور من صور الاحلام الخارجة تماما
عن متناول اية تجربة بصرية ومع ذلك فقد كان روسو
يعتقد في نفسه انه فنان واقعي ويقول انه « في الطريق
لان يصبح واحدا من افضل مصورينا الواقعيين »
وعندما كان يصور حلما فانه يقرر انه حلم ذلك الذي
يرسمه .

و « الحلم » هو الاسم الذي اطلقه روسو على احدى
لوحاته المعروفة وقد افزع فيها اعرق رؤى قلبه . ويمكننا
ان نصف هذه اللوحة في الاثني : على اريكة مخملية .
حمراء ، بين نباتات ضخمة ذات اوراق عريضة مدببة
الاطراف ، تجلس امرأة ذات ضفرتين طويلتين ممددة
الساقين ، ومن حولها زنايق قرمزية وزرقاء مشوشة ،
واسدنا ساهما النظرات يخشبان بين الاغصان الكثيفة ،
وشبح اسود غامض ينبعث من زمزم ذهبي .

وكانت هذه آخر لوحات روسو فقد انجزها في السنة
التي مات فيها . وكانت المرأة الجالسة على اريكة زوجته
الاولى وجبه الاول والاخير . وذلك رغم انه تزوج مرتين
وكان على وشك الزواج للمرة الثالثة . وعندما ارسل
اللوحة الى معرض المستقلين في عام ١٩١٠ ارفق بها

خلق فيها الوجود ، كل شيء يخلق ويهتز ويتأرجح ... كل شيء له اللعنان والصفاء اللذان للكائنات في أيام الخليفة الاولى . زهور الداليا والمائوليا والترجس تبرز امامنا ، والبحر قد زخر بالاسماك وكل طيور الفضاء قد بسطت اجنحتها ... الوفرة في كل شيء وفي مكان ... تفاح وكمرثى وعنب يملأ الصحائف المتوجة بالزهور .. ان بوشان ليس مجرد مصور انه باحث للفضاء .. انه طائر صدادح يتغنى بالطبيعة الخصبية السخية على الدوام.

لويس فيفين

ولد لويس فيفين عام ١٨٦١ ومات عام ١٩٢٦ . وتسميح لوحاته في شبك من الخطوط الدقيقة . وهو يرص حجرا فوق حجر ومبنى الى جانب مبنى وتنسج يده الموهبة الحس ، كما ينسج العنكبوت خيوطه الرقيقة ، عالما من الحيطان والابنية في خيوط دقيقة زرقاء وحمراء وبنية وخضراء .. وباعلى هذه المباني قباب ولاننت تجارية ثم سموات رصاصية وزرقاء .

ومند ان كان صغيرا مضى فيفين يغطي ابواب بيته بالرسوم . وعندما اعطاه قسيس القرية علبه الوان مضى يرسم سلسلة من المناظر الطبيعية المحيطة به . ولكن لما كان على المرء ان يكسب قوته فقد عارض ابوه في ان يتخذ التصوير مهنة له . وفي عام ١٨٨١ التحق فيفين بوظيفة صغيرة بمصلحة البريد والتلفراف حيث تدرج في وظائفها الى ان اصبح مفتشا . وفي عام ١٨٨٩ عرض لوحاته لاول مرة في نادي الصلابة . وفي عام ١٩٢٥ اكتشفه ولهيمل اوهده وشجعته .

وكان يملك فيفين صفة صغيرة متربة في مونمارتر . ويخرج للرسم في الضواحي القريبة في بعض الاحيان . وكان الجيران يرونه بشعره الابيض الاشعث ولحيته الكثنة وجبينه المغطى بالتجاعيد ونظراته المتعبية المدققة . وبابنائه المتحفلة الساخرة الحزينة ، كان يبدو كفيلسوف جوال . وعندما بلغ الستين اعزل الخدمة . وهكذا انتهت - على حد قوله - ايام الاستيقاظ في الخامسة صباحا للرسم على ضوء مصباح الكيروسين قبل الذهاب الى المكتب .

ولكن للأسف الشديد اصيب فيفين بالشلل في سنواته الاخيرة مما اضطره الى ان يتخلى عن الرسم مبعث سعادته الوحيد .

دومنيك بيرونيه

اما عن دومنيك بيرونيه فقد ولد في عام ١٨٧٢ ومات عام ١٩٤٣ . واشتغل عامل مطبعة قبل ان ينصرف الى التصوير في سن الخمسين . اجل في سن الخمسين . وقد جلب معه الى عالم التصوير ما اكتسبه من مهنته السابقة من دقة واناة . ولم يكن يخشى ان يعالج حتى اصعب الموضوعات الطبيعية .

العجوز ، فقد ابتلاه القدر بصدمة اخرى . لقد وقع في غرام امرأة جسمة قاسية القلب مضت تقبل الهدايا التي اغدقها عليها مستنزفا بها ايراد الضئيل ولكنها في النهاية طردته وسخرت منه ومن لوحاته . وهكذا انتهت حياته كما بدأت في الفقر المدقع . وفي الثاني من اكتوبر عام ١٩١٠ دخل المستشفى ومات . وعلى قبره كتب الشاعر ايوليتر الابيات الآتية :

«ايها الوديع روسو كن في انتظارنا ... ديلوني وزوجته والسيد كويغال وانا ... سهل مرور امتعتنا عند باب الاسماء .. سنحضر اليك ريشا والوانا ولوحات .. حتى تكسر اوقات فراغك القدسة .. في النور الحق لترسم صورتى .. ووجه النجوم ! »

ولكن هل كان روسو سعيدا ام شقيا ؟ لقد كان روسو الساذج الوديع في الواقع يتعرض لشتائم زوجته . وعجبات ابنته وانتقادات النقاد ولكنه كان مع ذلك يحيا في حلم كبير ، متصورا ان العالم غاية حافلة بالفراوة . ولم يكن يتوقع الغير من الناس كثيرا . لقد يتقن من ذلك واخذ الامر بكل بساطة . وكان على الدوام في صف الحيوان الاعزل والضعفة التي لا حول لها . وتبدو في لوحاته بشكل جلي صفة الاشفاق والحنان الشامل للمخلوقات ومقدرة خارقة على شق طرق تخفى عن العين المجردة ، واحساس دفين بصراع رهيب يعجز المثل عن فهمه . ولقد عاش روسو في الفقر ولكن دون ان يسلم روحه له . لقد طالب في شجاعة بمكانة الانثة في الفن والحرة والحياة . وما من شك في انه كان في اعماله قلبه بحس بالسعادة لانه كان عصاميا وظل مخلصا لاهلته الاولى رغم قلة موارده وضالة قسوته على التعليم . وقد كان طفلا كبيرا حبه الطبيعة بالقدرة على الحب اكثر مما حبه بالمعرفة .

وتعتبر لوحات ذلك الساذج تروياقا ضد سموم حضارتنا الالية . وغيض فنه بما تفيض به النبؤات من نضارة وامل .

اندرية بوشان

ولد اندرية بوشان عام ١٨٧٣ . وقد بدأ يرسم وهو في سن السادسة والاربعين وسرعان ما التبت وجوده مصورا للمناظر المستقاة من الكتب القدسة والاساطير القديمة واسفار التاريخ . وكان ابوه بستانيا وعندما شب عاون اياه في مهنته . وكان حبه للزهور والاشجار شديدا ويبدو ذلك جليا في لوحاته . وفي عام ١٩٢١ عرض تسع لوحات في معرض الخريف وقد لفت بها انظار الفنانين الكبار ليكوربوزيه واوزنغان وداجيليف وقد كلفه هذا الاخير يرسم الديكور لاحد الباليهات . وبعد ان ساهم بلوحاته في كثير من المعارض اقيم معرض شامل لاعماله في شتاء عام ١٩٤٩ تضمن اكثر من مائتي لوحة . وانا لشعر امام لوحات بوشان باننا في اللحظة التي

الاشكال التابعة من خيالها ولا شك ان ذلك التوازن اللوني الخيالي الذي تتصف به لوحاتها هو فتح كبير في الفن الحديث ، لا يمكن ان ينبع الا من روح فنانة عميقة مثلها . ورغم ان سيرافينا ماتت عام ١٩٣٤ في إحدى مستشفيات الامراض العقلية الا ان اعمالها تعد تعبيرا مباشرا عن مطالب روح الفنان الخلاقة .

كاميل بومبوا

ولد كاميل بومبوا في ساحل الذهب عام ١٨٨٣ . وكان ابوه يملك صندلا نهريا لتقل البضائع فامضى طفولته على مياه القوات . ولقد احتفظ دائما بحبه للمياه النسابة في هدوء تحت الكباري . وبعد فترة قصيرة من الدراسة ارسل في سن الثانية عشرة للعمل صبييا في الحقول وفي سن السادسة عشرة بدأ يرسم مشاهد مما يراه في حياته كراعي ابقام واجير حقول . ونظرا لقوته البدنية كان يهوى تحدي رفاقه في ميدان القرية . وما لبث ان اعتبر بطلا اقليميا في المصارعة . كما كان يحب التحرش بمصارعى فرق السيرك المتنقلة . وفي ذات يوم انضم اليهم . وما من شك في ان لوحاته تدل على ان حياة المصارعين ومروزي الوحوش والبهوانات والاستعراضات الريفية قد زودتها بموضوعات خصبة لفنه .

وفي ذات يوم شد ترحاله الى العاصمة ووصل اليها مشيا على قدميه واشتغل فترة من الوقت عامل طرق ثم حمارا في عملية شق نفق سكة حديد .

ولكن امتحانه لهذه الاعمال الشاقة لم يحل بينه وبين الفن ولم يتوقف قط خلال قلبه في هذه المهن عن حلمه بالتحقيق . وحتى يدبر الوقت اللازم للتحقيق حلمه التحق بعمل ليلي في مطبعة . ومضى يعمل على هذا الوضع سبع سنوات لم يكن يذق خلالها النوم الا قليلا . وبعد جهد مضن امكنه ان يتدفع لنفسه اسلوبا خاصا ثم امضى اربع سنوات ونصف اخرى في حفر الخنادق .

وفي اواخر عام ١٩٢٢ عزم ان يعرض نتاج مثابرته الطويلة فاستد افضل لوحاته الى كرسي في الطريق العام ووضع بعض لوحاته الصغيرة الاخرى على الارض من حولها . واذا بلوحاته تلفت انظار الصحفي نويل بيرو واصبح شديد الاهتمام بها وكتب عنه مقالا في إحدى المجلات الصغيرة . ثم اقبل مشترون ومعجبون اخرون . وكان في مقدمتهم ولهيتم اوهده وبفضل معاوته امكنه ان يكرس وقته كله للفن . وسرعان ما استقر به المقام في مرسمة الخاص .

ويقول النقاد ان بومبوا هو من ابرز حالات الفن البدائي . وهو ذلك الفن الذي ، كما قلنا ، يبين الطريق الذي يشقه الفنان الذي علم نفسه بنفسه مدفوعا من اول الامر باحساس فني غريزي لا يمكن تجاهله او تكاره . ولا يعتمد على أي اساس من الدراسة النظامية

ولقد كان البحر هو موضوعه المفضل . وكان يرمس بحرص شديد على الا يزيغ الواقع وكان قادرا على ان ينتزع من المناظر المألوفة جوانب حياة خفية لا تخلو من السحر والفتنة اللتين نراهما عند روسو . وكانت له طريقته الخاصة في عزل كل شيء جاعلا منه كالا في حد ذاته . ونجد في ولاته موضوعه قسما ضخما من الحساس في خدمة الطبيعة يدفع الواقع الى رؤيا فغادة . وهكذا خلق بيرونيه عالما ساكنا مغلقا بجو رائق صاف يتعد بشاعرية تتعدى كل نظريات الفن المعاصر .

سيرافينا لويش

ولدت سيرافينا عام ١٨٦٤ وبعد طفولة امضتها في رعي الاغنام تزحت الى سينيلي حيث عملت خادمة . ويكاد الغموض يكتنف حياتها الاولى وكيف بدأت الرسم . ويرجع الفضل الى ولهيتم اوهده في اكتشافها عام ١٩١٢ . فقد استاجر شقة صغيرة في سينيلي للاستجمام فترة من الوقت . وفي زيارة عابرة لاحد الجيران لفتت نظره لوحة طبيعة صامتة عبارة عن منظر بعض التفاحات على منضدة . وبسؤاله عن رسم هذه اللوحة اجابه اهل انبئت انها الخادمة سيرافينا . ولقد قدر للوحات سيرافينا الاولى التي حصل عليها اوهده ان تصادر وتباع في اوائل الحرب الاولى . ومن ثم تددت واختفت . على ان اوهده رأى مرة اخرى بعد عدة سنوات لوحات لسيرافينا في معرض للفنانين المحليين وقد بهرت النظر المصممة التي اتسمت بها اعمالها الجديدة فمضى يبحث عن سيرافينا التي اضحت امرأة عجوز تعيش في غرفة حقيرة على سطح احد المنازل واغلقت بابها عليها . وفي اواخر سنة ١٩٢٤ صغيرا امام صورة للعداء ليل نهار . لقد كرست سيرافينا الضئيلة القد ذات النظرة الضامرة والوجه الشاحب المحاط بالخصلات البيضاء - كرست نفسها للتصوير . وبمعاونة اوهده الذي سخا في تأييدها وامدها في النهاية بالقطع الكبيرة من القماش التي كان يحتاج اليها خيالها الفياض - بمعاونة اوهده حققت سيرافينا في خلال سنواتها القليلة الاخيرة انتاجا ذا مغزى روحي فريد .

ولم ترسم سيرافينا شيئا سوى زهورا وفاكهة . على انها لا تربط لوحاتها هذه بالزهور والفاكهة الطبيعية الا بروابط قليلة . اذ لم يكن لذلك الفيض الروحي الذي تجلى في لوحاتها اية اغراض وصفية . ربما كانت انعكاسات اشعة الشمس على الزجاج الملون في النوافذ والابواب الضخمة في كنائس سينيلي هو مصدر الهام سيرافينا المتدنية . ربما كان لهيب ذلك الزجاج الملون هو الذي اوحى لها بفكرة الإيقاعات الصاعدة التي تبعث الحيوية والتأجج في تفاصيل لوحاتها الغريبة وتذكرنا اوراق الشجر في لوحاتها بريش الطاووس وبأجنحة اندر الطيور . انه لشيء رائع حقا تلك الثروة اللونية المسحورة وتلك الدقة والثقة اللتان ابرزت بهما سيرافينا هذه

انشودة

انت النور
الذي يملأ كوني ضياء
انت الابيان
الذي يهتدي قلبي بهداه
انت العنان
الذي نغمر به الام وحيداه الرضيع
وانت الجمال
الذي اصفاه الله على الطبيعة الفاتنة
انت الانعام الساحرة
التي تشدو بها الطيور بكرة واصيلا
وانت الانسام الدكية
التي تلتني لهبوبها الانفصال
انت الاحلام
التي تداعب غفوات العاشقين
وانت الحبة
التي بها تتماكب ذات هذا الكون
فلا يمررها الانحلال

صفية ابو شادي

وشطن

الرسمية وتغلب على كل الصعاب التي تضعها الحياة في الطريق . ومنذ الصبا كان التصوير بالنسبة لبوموا تعبيرا عن طاقة روحية ضخمة كامنة في اعماقه . وعندما يصور الناس يضفي عليهم نقلا اضافيا ويضخم محيط اجسامهم . ولم يكن الدافع الى هذه التضخيمات اعتبارات تشكيلية ، بل كان نتيجة لاحتكاكاته بصعوبات الحياة الواقعية التي تغلب عليها واثبت انه اقوى واضخم منها . لقد كسب بقوة البدنية الحق في ان يكون فنانا واعانه مضاع ساعده على ان يشق طريقه وسط الفقر وشظف العيش الى ان يكون مصورا . لقد حملته فاسه الى ان يرتفع الى المستوى الذي يخلق فيه خياله في اجواء جمالية لم يخلق فيها احد من قبل وان يبتدع مفهوما خاصا للجمال .

ان شخوصه تتصف بانها شخوص نابضة بالحياة تغلي الدماء في عروقها وتنتصب واقفة على سيقان راسخة . قد تكون بطونها خاوية ولكن عقولها وقلوبها مليئة عامرة . وقد استخدم منه كلية تصوير مثل هذه الشخصيات . ان شخصياته لا تعرف الانكسار . انها شخصيات شامخة تطل عليك من لوحاته في تحد وقد لمع في عينيها بريق الاستهزاء بالصعاب وارتسمت على شفثيها ابتسامات ساخرة . انها شخصيات كادحة طموحة مشرقة مغتالة . وانه لسعيد بها .

ادوارد هيكس

ولنتنقل الان الى امريكا لنقول كلمة عن بدائي آخر من بدائي القرن العشرين . وهناك العديد من المصورين البدائيين في امريكا ، من امثال جوزيف نيكسون كين وجراند مامورس . على ان اعظمهم ولا شك هو ادوارد هيكس الذي سنعي بالكلام عنه هنا . ولد هيكس في احدى قرى نيسيلفينا عام ١٨٧٠ . وقد ابوه في سن مبكرة فتنهه قروي متدين هو دافيد تونينج وزوجته اليزابيث . وربيته تربية دينية . وفي سن الثالثة عشرة ارسل ليتعلم صناعة العربات . وخلال سبع سنوات من التدريب الشاق تعلم الفتى ان يشيد عربة متكاملة البنين وان يدهنها باللون دهانا طيبا . الى انه اضاف الى صنعته عملية تكميلية جديدة هي رسم الشعارات على العربات . وفي رسمه للشعارات امكن لهيكس ان يخطو خطوة اخرى . اذ ان الذي يطلب شعارا يريد عادة ان يقرنه بصورة . وكان هيكس على استعداد دائما لارضاء عميله . وذات مرة كلفه صاحب حان ان يضيف الى الشعار المرسوم على العربة صورة له وهو يقود عربته ذات الاربعة جياذ . وعندما قدم له هيكس الصورة المطلوبة احتج الزبون قائلا ان الرجل الذي رسمه جالسا يقود العربة بدا ثملا . فاجابه هيكس على الفور ولكنك تبدو عادة على هذا النحو يا سيدي ، وقد اردت ان تجيء الصورة طبيعية !

وتجسّد لوحات هيكس بمثابة التركيب تمامًا كالعربات التي كان يصنعها . ولا شك ان احساسه بالبناء ونظروته الصائبة في تنظيم العناصر المرئية في المساحة التي تتكون منها اللوحة هو الذي جعل منه فنانا حقيقيا . ولم يكن يهاب ان يعالج ابعادا متنوعة من المنظور بكل احكام ووضوح . وهذه الملتاة الاصولية تسمح للمشاهد ان يستمتع بالموضوعات المرسومة بكل سذاجة وبدائية . وعلى الاخص ذلك الموضوع الذي لم يكن هيكس يمل من رسمه المرة تلو المرة . والتي اشيع انه رسمه اكثر من اربعين مرة . انه موضوع « الملكة المسالة » : الاسد المستغرق في التفكير في شئون رعيته ولا شك ... العهد في تحفره وترقبه .. الحمل الراقد في وداعة بين مجلي الذئب . وهناك الطفل الصغير يتولى قيادتها على الدوام . انه موضوعه المفضل الذي تشع منه براءة رائعة الجمال . وفي عام ١٩٤٩ مات ادوارد هيكس .

واخيرا هناك بعض الابيات من ترنيمة قديمة تلخص كل ما يعنيه الفن البدائي . اذ تقول : طوبى للذين صفت قلوبهم - وتحترت من المكر افكارهم - طوبى لهم ، اذ سيتجلى الله لهم - وسيرون على الارض مجده !

نعيم عطية

القاهرة

مريانا مراش شاعرة حلب

بقلم عيسى فتوح

الشاعرة مريانا مراش هي شاعرة حلب بين ١٨٤٨ - ١٩١٩ . أنها أخت العالم الطيب والشاعر الأدبي فرنسيس مراش . ولا أخالني أكتب عنها أكثر ما كتبه الأستاذ الأدبي سامي الكيالي الذي كفى ووفى فاشبعها بحثا وتحليلا ودراسة في أكثر ما كتب ... فهي حلبية الاصل والنشأ بنعت في زمن لم تكن بضاعة الأدب فيه نافعة كالיום .

قلت ان الأدب سامي الكيالي كتب عنها ما لم يكتبه أحد غيره ، تقصى ادق الجزئيات ، ومحصى اوهى الروايات ، جاعلا ديوانها الصغير « بنت فكر » منطلقه في كل ما كتب ، فأفرد لها بحثا خاصا في العدد التاسع من مجلته « الحديث » ١٩٥٧ . وعرف بها احسن تعريف حتى صار ما كتبه عنها مرجعا خصبيا لكل باحث يريد الايام بادبها او التعرف الى زوايا من حياتها ... ولنا هنا يسعدني ان اكون عالة عليه فيما اتقل اليكم دون اطالة . ولدت مريانا مراش في حلب عام ١٨٤٨ ، وفي بيت عني الاب والاخ فيه بغضباي الادب والفكر ، فبعد ان تفتحت عينها للنور ، رأت نفسها محاطة بالكتب ، وعندما بلغت بدأت تتلمذ على اخيها فرنسيس الذي لقنها اصول العربية ، اما الفرنسية فتلقتها في مدرسة راهبات مار يوسف .

غير ان ما اخذته عن اخيها لم يكن لينتفع غليلها ، ويروي ظمأها الى العلم ، لذلك التفتت الى ابيها فتح الله مراش تدرس عليه العروض والنحو والصرف ، ولم تقف عند ذلك بل طفقت تتعلم الموسيقى على نفسها حيناً ، وتلقى بعض الدروس في العزف على البيانو حتى انتفت ذلك كله .

وما هي الا سنوات واذا الفتاة تأنس من نفسها القدرة على النظم ، فنظمت قصائد رائعة نشرت في مجلة « الجنان » التي كان يصدرها المعلم بطرس البستاني ، وجريدة « لسان الحال » لخليل سركيس ، وكتبت مقالات ثرية « تنتقد فيها عادات بنات عصرها ، وتحضن على التزين بالعلم والتحلي بالادب » .

يقول الأستاذ سامي الكيالي « كانت مريانا مراش تنتقد التفرع في اساليب الكتاب ، وتدعو بنات جنسها الى معالجة الكتابة والى تحسين الانشاء ، وتنويع الموضوعات والتفنن فيها ، وقد سافرت الى اوربا ، واطلمت على أخلاق الاوروبيين وعاداتهم عن قرب ، فاستفادت منهم

كثيراً ، ثم عادت الى وطنها تبث بين بنات جنسها روح التمدن الحديث والاخلاق الصحيحة » .

ان ما خلد هذه الشاعرة ليس ديوان شعرها فقط ، وانما صالونها الادبي الذي يعتبر اول صالون ادبي في الشرق ، شاهدت مثله الكثير في اوربا ابان رحلتها ، ثم عادت الى حلب لتقيم على نسق شرقي خالص وتسبق فيه مي زيادة في مصر .

لقد كان رواد صالونها من ادياء حلب في ذلك الزمان امثال : قسطنطي الحمصي ، وجبرائيل الدلال ، وكامل الفزي ، ورزق الله حسون ، يعيشون فيه كاترة واحدة وينطرحون الشعر ، كل واحد منهم يلقي ما نظمته في فترة غيابه عن الصالون ، واما مريانا فكانت تلف الجميع باغمار الحب والاثونة والمرح وتوزع ببراعة فائقة طرفها ، ورقة شمائلها ، واشراقات ميسمها العذب حتى يخرجوا وهم يلهمون بلطفها وطيب معشرها ، مسحورين بانغام بيانها الذي كان يخضب الشعر بالموسيقى .

ان من تصفح ديوان مريانا مراش يجد فيه قصائد بعضها في المدح ، وبعضها الآخر في الغزل والزنا وشعر المناسبات . ذلك ان مريانا مدحت بعض رجال السلك القسطنطي الذين كانوا يقدون على صالونها ، كما مدحت بعض رجال الدولة من اترك وعرب ، ولا يقعن في خلدنا انها كانت تمدح بغية صلة من مال او عطاء ! كلا ! ان مدحها اصحاب وتقدير ليس غير ... مدح اصداق تعرفهم ويعرفونها . فلا غرابة ان هي عبرت عن حبها لهم بشعر تنضح بالمدح ويتشبع بالاخلاص ويبعد عن التزلف بعد السقاء عن الارض ... فمن قولها تمدح السيد ايدانوف فضل روسيا .

بذت شمس السعد بالشهاد فجلت لياليها عن الظلام فثمت غيوم الصميم عنها فانجلت كمرسة نضري بيد سماء وغدت بها السكان نوح بالهنا ونجس ذبل مرودة وصفاء اما رناؤها فكاند بنحصر في اهلهما واقربائها ، وكلهم عزيز عليها ، رثت عندها . رثت اخاها فرنسيس المتوفى سنة ١٨٧٣ ، رثت ريم من عاطفة ولا عاطفة الخشاء نحو اخيها صخر . وما دام تجانس المصاب قد جمع بينهما - كلهما فقدت اخا شابا كريما عليها شهما - فلا غرو ان تلتقي في اكثر من نقطة ، وتتقابل في اكثر من زاوية ، ويقع الخاطر على الخاطر كما يقع الحافر على الحافر ، فجلت مريانا الى تعظيم اخيها ، واظهار فضله وعلمه وادبه وشهرته وذبوع خبره وتحويل فاجعتها به ، حتى انها اشركت الورق والازهار والرياض ومظاهر الطبيعة كلها من جو وماء . وهي لا تخفي تأثرها بالخشاء بل تصرح به تصريحاً فتقول :

ما لي ادى ايمن الازهار قد ذبلت وما ل غصن صباها من ذرى الشجر ما لي ادى الروض مكموذا في ترب والماء في انه والجو في كدر ما لي ادى الورق تنمي وهي ناذية فراق خل وشكوك لومة الفير نعم لقد سابق الاحياء اجمعها ونام ذا اليوم مطروحاً على العفر

الخوف

للساحر الهندي ساحر لدهياتوي

هذا ظل الإستماعة مرسى على شفتيك
يتكرر ظهوره في خيالي
أذكر خديك فجأة هكذا
مثلما تشتعل الشموع في الظلام

هذا عطر الثوب اللون بشر جنوني
فيستحيل الى احلام توجع في خيالي
في الليل البارد الساكن ، في كل هبة ريح
تأتي بانفاسك وحرارة جسمك

انا قادر ان اعلن هذه الاسرار المشتعلة
ولكنني خائف من افشائها
اتني استطيع ان اكلم من احلامي في النهار
ولكنني اخاف من تفسير هذه الاحلام الجميلة

لهائك ونظراتك الصامتة
قد تكون في الواقع لعبة معبوبة
انا افكر ان هذه الاطوار هي الحب
ولها يكون الإلتصاق والكلام من عاداتك

افكر بعد تفكير وانا في التفكير
أريد ان اعرف ما هو حالي من هذا التفكير لافول
انا في مدينتك غريب واجنبي
كي اهتم معنى عطفك لافول

وعندما ترتجف ساقي
ولم اخذ نجدة من زئدتك اليفسائين
ان دعوني تدرك في الليالي السود الصامتة
ولم احصل على ذيل نوبك الحبري

الكوفة محمد مسعود صديقي

من فقه الناس في علم وفي ادب ونور الكل في شمس من الفكر
ابدى من الفضل ضوا لا خيول الشمس شمس وان غابت عن النظر
وانه بحر علم لا قرار له وقد حوى كل منظوم من الدر
هذا الذي جابت الافطار شهرته قد صار مطرعا في افئف الحفر
خساة صخر بكته حينما نظرت اليه ملقى بلا سمع ولا بهر
افلام اهل تزييه والسيفي هل عاد من عوده يا مفرد اليسر
مد غاب شمعك هذا اليوم عن نظري جادت عيوني يدع سال كالمطر
ما لي اطلب في وصف عاطفتها وعاطفتها كعواطف كل
امراة ، وهل تحتاج عاطفة المرأة الى اشارة او دفع او
تحريك لتنفجر ؟ ! افلا يعني ان اقول : انها عاطفة اخت
وكفى ! ؟

ولربنا هذان البتتان في رداء صبية من نسبياتها
توفيت محترقة بالبترون :

عفاقة نفس مع يدبسع محاسن ورقة اعطاف فلله كم نسي
لقد جمعت ضدين في حد ذاتها ففي اللعظ ايجاب يشير الى السلب
اما غزلها فهو الوجه الآخر المناقض لرائحتها لان كلا
الفئين يقوم على العاطفة الرقيقة والوجدان الحي المنصور ..
انه صدى لحبها العميق وتأثيراتها الداخلية ، فلنسمعها
تقول :

بذكر الماني هام فليسي صباية فيا نور عيني هل اكون على القرب
عسى الشمس في مراك للعين تنجلي فتنتقل للإبصار ما حل بالقلب
ولتسمعها تشطر إحدى قصائد الغزل الشهيرة -
والتشطير كان موضة ذلك العصر وما قبله - فتصف
افاعيل الغرام بالمفرمين ، وثبتا بعضهم على الحب لا بروم
لستته تبديلا :

للماشقين باحكام الغرام رضا يصمون صرخى به لم يقلوا المرثا
لا يسمعون لقلل العاللين لهم فلا تكن يا شتي للجهل مفرقا
روحي الفداء لاجابي وان نفسوا ذاك النمام والآن هيا الولى
جاءوا وما عدلوا في الحب اذ تركوا عهد الولى الذي للهدم ما نقضا
فف واستمع سرية الصب الذي قلوا وكان يزعم ان الموت قد فرضا
اصابه سهم لخط لم يبال به فعات من حبه لم يبلغ الفرضا
راى حب فرام الوصل فامتنعوا فما ابتغى بدلا منهم ولا عوفضا
تقطع القلب منه بانتظار عسى فسام صبرا فامى نيله فففى
وقبل ان انفض يدى من هذه الكلمة لا بد ان اشير الى

لون اخر من شعرها كان بمثابة حجر الفلق في مديناك
البناء الشعري ، او هو الحلقة الذهبية التي لا تتم دورة
النظم الا بها . تلك هي الحكمة منسرح نظرات الشعراء
في الحياة ومطلق آرائهم الفلسفية ... انها القالب الذي
يصب الشعراء فيه تجاربهم او الاناء الذي يستوعب
اختباراتهم . تقول الشاعرة :

شرف الفتى عقل له يسوع على كل الورى فيبال غايات النسي
وكذلك حسن الخلق فخر مسدد متسرل بالعطف نعم المتثنى
والمره ان شهدت له افعاله بالفصل والاداب يكتسب الثنا
ما كل من طلب الكرامة نالها من رام سيد اللبي حل به العنا
ذو المال يذهب ذكره مع ماله لكن ذكر الفاصلين بلا فضا
ان ضيق المجال يضطرنا للوقوف عند هذا القدر من
شعر مريانا مراثى ، ولو اتسع لاوردت لكم من كل فن
نماذج تدل على طول باعها وسعة افقها في دنيا القريض .

لم يصف الدهر لمرينا كل الصفاء ، فبعد ان فقدت
اخاها - الذي كف بصره - واباها وامها تسلطت عليها
الادواء حتى افقدتها صوتها ، وصيغت وجهها الزاهي
بالوان الموت ، لكنها كانت تتغلب على ياسها بلمسات رفاق
من بيانها الساحر فتشبع في نفسها الامل بالبقاء مدة
اطول الى ان اتزع الموت اخر سهم في كنانتها عام ١٩١٩ .
ان مريانا مراثى وماري عجمي وجهان كلاسيكيان
اصيلان لما في دنيا الشعر النسائي في سورية كما لمت
وردة البازيج ووردة الترك في لبنان وعائشة تيمور في
وادي النيل .

سورية - اربحا

عيسى فتوح

دقت الساعة عشر دقائق ، فرفعت راسي بقلق واضطراب ، ونظرت الى الساعة المعلقة بالحائط لاناكد من صحة ما سمعت ، فاذا بها تشير الى العاشرة فعلا .

تهدت بحيرة وحزن ، ووقفت امام الشرفة انتظر قدوم نبيل ، تتنازعتي الافكار والادهام : اين هو الان ؟ هل هو في مكتبه كما يزعم ؟ يستحيل ان اصدق !

منذ شهرين او اكثر ، ونبيل دائم السهر خارج المنزل ، وكلما سألته في ذلك اجاب بشيء من الحدة : اين كنت واين ذهبت ومع من ، كل يوم فتحين معي هذا التحقيق ؟ انها حياة لا تطاق !

شعرت بمزيد من الحزن والمرارة يستوليان على كياني ، واتسابت الدموع حارة على وجنتي .

لقد بدا نبيل يتغير واصبح نبيل الامس غيره اليوم ، كان يشعر بالسعادة والهناء عندما كنت اسأله اين امضى سهرته ومع من ؟ فكان يعانقني بحرارة وهو يقول :

سلوى احبك ، واحب غيرتك لانها دليل على اخلاصك وحبك . واذا الحث بالسؤال عليه قبلي ثانية وهو يضحك قائلا : اذا اردت ان تسكت المرأة وتسترع من ثورتها فقلها ! ..

اما اليوم فقد تغير وبسات يضيّق بي وبالحياة معي ولكن لماذا ؟ .. هل سنم حبي ؟ وهل صحيح ان الزواج يخذ الحب ؟ ام .. ان هناك امرأة اخرى في حياته ؟

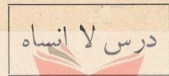
احسست بالتيار تنقذ في فؤادي ، والدماء تغور حارة في عروقي ، وفركت كفي باضطراب وحيرة وقلق .

ترى من هي التي شغل عني بها ؟ واخذت ابحت في ذاكرتي متقبعة عن غريمتي وتذكرت فجأة ما قاله نبيل لي منذ ايام . ان سيدة ثرية وشابة طلبت منه ان يشرف على هندسة بناء « فيلا »

لها ، نعم لا شك انها هي التي يحبها . عضضت على بئاسي من الالم واخذت ادزع الغرفة جيئة وذهابا يتملكني الحزن والغضب .

لا شك انه الان عندها ، انه يحدثنني عنها باستمرار ويبدو مهتما بها ، لا بد ان تكون هي التي شغل عني بها . سمعت صفق باب سيارة فجأة فاسرعت الى الشرفة لعل نبيل قد اتي ، ولكن املي خاب وظني كذب فهذه سيارة جارنا - احمد بيك - ورفعت راسي الى السماء اشهدها على عذابي وحيرتي والي .

كان القمر يتربع على عرشه كعروس بارعة الحسن والجمال . تحيط به النجوم ، كما تحيط



يقلم سلوى لحام العظري

المدهورون بالعروس . وهبت سمات الربيع فاحل غيرة واورودة فانارت شجوني ، واخذت استعيد قصة حبي مع نبيل ، واستعرض شريط حياتنا الماضية ، عندما كنت طالبة في آخر صف اعدادي .

قرب الامتحان فسألت والدتي ان تحضر لي استاذًا يعطيني دروسًا في الرياضيات ، فقد كنت ضعيفة بها . وكانت جارنا - لطيفة خاتم - موجودة عندها فقالت لامي :

لماذا الاستاذ ؟ احسى يعطيكها الدروس التي تريدها ، فهو طالب في آخر سنة من كلية الهندسة ، واعتدت والدتي بلطف شاكرة ، فهي لا تريد ان تنقل عليه ، ولا سيما انه



طالب ومشافله الدراسية كثيرة . ولكن - لطيفة خاتم - الحث ، فقد كانت تحبني وتعتبرني اختا لها ، وافقت والدتي على ذلك واتفقت مع لطيفة خاتم ، على ان ياتي نبيل الى منزلنا مساء كل يوم . شعرت بمزيد من الارتياح والسرور عندما وقع الاختيار على نبيل مدرسا لي ، فهو شاب في الرابعة والعشرين من عمره ، طويل القامة نحيل الجسم جميل الطلعة ، لطيف المعشر ، يشعر المرء حين يراه بالارتياح والثقة .

واخذ نبيل ياتي كل يوم ، فنجلس معا ونحل مسائل الجبر والهندسة ، بحضور الرقابة : اخي سمير .

تقدمت للامتحان ، وكان نبيل دائم الاطلاع عني ومما كتبت ، فكتبت اطمئنه واخبره بما كتبت فيبتسم بفرح قائلا : انتي اضمن لك النجاح ان كنت كتبت كما تقولين . فاصبح بشيء من الترق : وهل

تظنني اكذب ؟ ونجحت كما نجح نبيل ، وفرح كل منا لآخر . واخذ نبيل فقد اصبح مهندسا وافتتح مكتبًا انيقًا ، ودخلت انا المدرسة الثانوية ، وذات يوم رايت نبيلًا في الطريق ، وحييته بلطف وسرنا معا جنبًا الى جنب فقال لي :

سلوى اريد ان احديثك حديثًا هامًا ، واخذ يبحث عن كلمات يبدأ بها حديثه . ونظرت اليه فتلاقت نظراتنا . وفهمت ماذا يريد ولكني تجاهلت قائلة : ماذا تريد يا نبيل ؟

قال بعد جهد : اريدك انت يا سلوى فانا احبك . هل ترغبين ان تكوني شريكة عمري ، انتي في بدء حياتي العملية وامامي مستقبل باهر ، وامنسى ان تكوني معي لتشدي من ازري وتدفعي بي الى الامام .

اطرقت راسي ، وتساومت دقائق قلبي . ثم اردف قائلاً : لا اريد منك جوابا الان ساتركك

تفكرين بالامر .. وسأصل بك غدا
بالبهاء الساعة السادسة لأعرف
رايك .

لم اتم ليلتها من الفرح ، فقد كنت
أحب نبيلاً واعتقد أنه شاب مثالي ،
أن يتقدم لي خير منه ، وانتظرت
بفارغ الصبر قدوم الغد . وفي
الساعة السادسة رن الهاتف فأسرعت
إلى نداءه ، ورفعت السماعة بيد
مرتجفة وقلبي يخفق بشدة وكسان
المتكلم نبيل وبكثير من الصعوبة
أخبرته بموافقتي .

تحقق املي وأصبح نبيل زوجي
فكان مثل الزوج المحب العلو .
مضت سنة على زواجنا حين
بدأت أشعر بتغيره ، وتبدل معاملته .
وقطعت تفكري دقة الساعة وهي
تعلن العاشرة والنصف .

أحسنت بالحرقه والعذاب ، لا
بد أنه الآن مع حببته يحادثنيها
ويلاطفها . وأمسكت رأسي كائي
أمتعه من التصدع ، ولكنني عدت إلى
نفسي الومها وأعابها على هرائها
وأوهامها . ودخلت غرفة زوجي
لأتناول كتاباً طالعه ، ربما يعوذني
ولفت انتباهي مغلف أزرق علسي
منضدته فاقتربت وأخذت المغلف
وفتحته بيد مرتجفة . ونظرت إلى
التوقيع فاطمان خاطري وتنهدت
بارتياح ، فقد كان من صديقه محسن .

شرعت بقراءة الرسالة ، فلم أجد
فيها ما يستحق الذكر . رسالة عادية
تطلب فيها من نبيل الحضور إلى
بيروت .. وهمت بطي الرسالة
وأعادتها ، ولكن لفت نظري ملاحظة
صغيرة ما أن قراءتها حتى كاد يغمى
علي ، فأعدت قراءتها مرات :

« تينا بشوق اليك فهي لم تزل
تذكر عطفك وحنائك » .

انفجرت باكياً منتحبة واستولى
علي حزن قاتل ، لقد صدق ظني
أنه مشغول بامرأة أخرى ولكن من
هي تينا ؟

سمعت صوت الباب يفلق فتحيات
للثورة ، وخرجت من غرفة نبيل

لإجابته بالحقائق ، وما أن وقسع
نظره علي حتى أسرع قائلاً :

أنت هنا يا حبيبتي انني أبحث
عنك ؟ قلت بعصية :

نعم أنا هنا ... أين كنت ؟ في
المكتب اليس كذلك ؟

فنظر إلي ورأى عيني المحمرتين
فقال

ما بك أكاد أجن من تصرفاتك
السخيفة وغيرتك الحمقاء فنظرت
إليه بهتت وغيظت ثم انفجرت باكياً ،
وتنهت نبيل .

ثم قال بعصية : أريد أن أعلم
سبب هذه المناحة يا سيدة العصر
والأوان ... ماذا فعلت ماذا جنيت
وماذا أجمت ؟ فصرخت قائلة : لم
تفعل شيئاً أنك بريء مظلوم هالك
انظر إلى الدليل القاطع على خيانتك ..

والقبت له الرسالة ، ففتحها وقراها
ثم نظر إلي بسخرية وقال :

من أجل ذلك هذه المناحة كلها ؟
قلت بعصية بغضب : نعم من أجل
هذا أيها الخائن القادر ! ولم يثبت
ببيت سخيف بل دخل غرفتي وأخذ
جميع أغراضي ليحرقها أمامي .

— من هي تينا ؟ أم أجلاسافرت
الأسبوع الماضي إلى بيروت دون أن
تصحبني ؟ قال بجفاء :

نعم وسأسافر غدا إلى بيروت ،
فصرخت كمن لدغته عقرب : لن أصدق
تسافرا إلا برفقتي سأذهب معك
لأرى ولأقن بيتك هذه دوسلا لا
تساه !

قال بجفاء : لك ما تريدن . نهضت
مبكراً وأخذت أتهيأ للسفر فالتقيت
أجمل الثياب ، وتزينت بأبهى زينة
وأطلت الأوفوف أمام المرأة وقلت
لنفسي : سأرى من هي تينا ، ترى
هل تفوقني حسناً وبهاء ؟

انطلقت بنا السيارة ، وبعد ثلاث
ساعات كنا نقرع باب منزل صديق
زوجي ، فاستقبلنا بحرارة .. وبعد
ربع ساعة خلتها ساعات سمعنا
زوجي يقول :

سلوى تريد التعرف بالإنسة تينا
وقد حضرت خصيصاً من أجل رؤيتها؟
فنظر إليه صديقه باستطسلاع
وتعجب ، ثم خرج وهو ينادي : تينا .
أخذت أصلح هندامي ، فأخرجت
مرأة من حقبة يدي ومررت بالقلم
الأحمر على شفتي نظرت إلى زوجي
فاذا به يتبسم ، فساورني الشك
لماذا يتبسم ؟ وما معنى ذلك ؟

ليتبسم ما شاء ، سأرى الآن تينا
التي شغل بها ، ولكن ماذا أقول لها ؟
لن أقول شيئاً ، بل سأجاهل علاقتها
بزوجي ، وبعد ذلك سأرى ماذا أفعل .
جاء محسن بعد دقائق وبصحبته
كلية بضياء جميلة . نظرت إليه
وسألته بحدّة : أين الأنسة تينا ؟
فأنحنى بسخرية وأشار بيده
معرفاً : الأنسة تينا ! ..

فشبهت وشعرت بعرق الخجل
يتصبب من جبيني ، ولم أدر ماذا
أقول : فالتفت نحو نبيل فرائسته
ينظر إلي نظرة انتقام وتشف .

خرج صديقه بالكلية ، فالتفت إلى
زوجي وقلت بغضب :

لماذا لم تخبرني بالحقيقة ، أم ترى
أحببت أن تجعل مني أضحوكة ؟
قال لي : وقد رق صوتي

هل تركت لي فرصة للتكلم والدفاع
عن النفس ، حتى لو أخبرتك بالحقيقة
قلن تصدقي ، فانا أعرفك تماماً وأعلم
شدة غيرتك ، وضعتك بي . فاجبت
والدموع تترقرق من عيني :

انني أسفة يا نبيل على ما بدر
مني ولكك أنت السبب ، لقد فسر
حك وتبدلت معاملتك ولهذا أخذت
أشك بكل شيء . فعاقتني وهو يقول :
سلوى الغالية : لقد اردت أن
أقنك هذا الدرس لكي تكفي عن
غيرتك الحمقاء . انني أحبك حتى
الموت . ولكن علي أن أأفصح من أجلنا
ومن أجل القادم الصغير .

أحسنت بالدموع تترقرق في
عيني ، دموع الفرح والندم والاطمئنان .

دمشق سلمى لحام العطري

الصورة الفنية

بقلم يوري ديوريسكوف

ترجمة يوسف عبد المسبح ثروة



الناقشة الدائرة الآن تبدو القضية واضحة على شكل هذا السؤال : هل يمكن فصل أسلوب الكاتب عن الخيال ، أو بكلمة أخرى ما العلاقة بين الكلمة والصورة ، والأولى ذات مدلول لغوي والأخيرة ذات مدلول جمالي ؟ يقول الكسندر فيموف في البدء كانت الكلمة وكذلك يقول بيوتر يستوفيت مع بعض التحفظات . على حين يقول فاديم فازارينكو وفلاديم ثوربن وبيوتر بيلفسكي : نبي البدء كانت الصورة .

ينكر فيموف الفكرة الخيالية ويتجاهلها تعاملا في تحديده للأسلوب . ومما ذهب إليه : إذا كانت التفاصيل الفنية - في أسلوب الكاتب - لا تعكس خياله فهذا الخيال لا وجود له كفكرة مدركة للعالم . أما يستوفيت فلا ينكر أن الكاتب يفكر بصور ، ولكنه بحسب المسألة كلها منطوية في الكلمة : أن الكاتب ينتقي الكلمات ويربطها المحكم الماهر يخلق « الخيال الذي هو صنف من صنوف الأسلوب . » ومن أجل تعزيز نظريته يلجأ إلى مقارنة تصويرية فيقارن الكاتب بالبناء الذي يستخدم الكلمات بدلا من الأجر أو القرميد فيما يبنيه من « بناء » خيالي بما فيه من طوابق وممرات وغرف . ومهما يكن من أمر ، فإن المقارنة بين (البناء) الخيالي و (البناء) الاعتيادي التي تبدو من صالح « الأسلوبيين » هي التي تحطم نظرياتهم في الواقع . إذ الدار لا تبني من السقف بل من الأسس كما يعترف بذلك كل من فيموف ويستوفيت ولكنهم يبنيان دارهما من السقف .

ومع ذلك فحين تبني دارا تضع الخرائط المناسبة للبناء ، أي تكون لك فكرة عما تريد فعله . ومن هنا أنت تبعد « خيالا » وعلى وفق هذا الخيال تبدأ بوضع الأجر أو الطابوق على أن يطابق ذلك الخطة الموضوعية لبناء الدار . ومع آلية هذه المقارنة فهي مسودة تنبئ عن الطريقة التي يستخدمها الكاتب في عمله . ومع ذلك ، فليس « الأجر » اللفظي هو الذي يولد الصورة ، بل الصورة المتكونة في ذهن الكاتب هي التي تجسد في الكيان المادي الذي ينتظم في كلمات تعبر عن الفكرة والمحتوى . وعلى ذلك فالمكتبة هي الوسيلة المباشرة للتعبير عن الواقع نسي فكرة من الافكار .. أما الصورة فهي فكرة أيضا ولو من نوع

خاص (1) إذ أنها لا تولد من الكلمة ، بل من انعكاس الحياة في ذهن الفنان ، المتمثل في شكل لفظي ضروري لتجسيده . وقد تولد الفكرة الخيالية بيسر وسهولة أحيانا كثيرة ، فتكون ملتصقة بالكلمة أشد التصاق ، وهذا ما يعرف عادة بالفكرة « السعيدة » أي أن خيالا « سعيدا » ولد في لحظة من لحظات الإلهام . وهنا أيضا ، حين تتطور الصورة وتتكمّل فجأة في كلمات ، إنما هي تسبق الكلمات كوسيلة خاصة من وسائل الفكر ، كشكل خاص من أشكال ادراك الحياة ، وعلى هذا فنمو الصورة وتكاملها في الكلمة هما اللذان يشران إلى مولد الصورة الأدبية . ولكن الأمور تجري أحيانا في الفن بصورة مختلفة ، فقد تتولد في ذهن الفنان صور مرئية أو مسموعة بغير وجود كلمات للتعبير عنها ، وهنا لا بد من البحث عنها وانتقالها أو بندها . وهذا البحث عن الكلمات يعرف في الأدب تقليديا بالأم المخاض الأدبي ، وهو أكثر من ذلك إذ هو مخاض الفكرة الخيالية ، التي ما أن تبلور حتى تبحث جادة بين جهمرة الكلمات عن الكلمة المناسبة لها القادرة على التعبير عن أعماقها وصفائها بدقة وكفاءة . ولا تبدأ هذه الآلام إلا حين تتجمع الخطوط الرئيسة للفكرة الخيالية وتجد لها متنفسا في الكلمة متجسدة فيها ، ولذا تصبح صورة أدبية . ومن هنا فنمو الصورة وأخذ مكانها في النظام اللفظي ، أي تجسدها هو ما يدعى بمخاض الإبداع والخلق . وعلى ذلك ، تلعب الكلمة دورا عظيما ، إذ يكمن فيها الخاصة كوحدة لغوية (ولو أن هذا مهم) بل لكفاء مادي للفكرة الخيالية .

والكلمة تقوى بدور عظيم في الأدب كمجرد كلمة بل كأنها لغوي يخضن خيال الكاتب بادراره للحياة وسير اغوارها . فليس في الأدب الحق (إبداع للكلمة) بل (إبداع للصورة) التي تتخذ شكلا ماديا بالكلمات ، وتعتبر عن نفسها بهذه الوسيلة التي لا تنفصم منها ، على الرغم من أن الصورة هي الأمانة الناهية .

والكلمة والصورة لا يمكن توحيدهما في كيان واحد ، كما لا يمكن توحيد السلك والتيار الذي يجري فيه . فالتأثير يمكن أن يوجد دون وجود السلك الموصل ، كما هي الحال في البرق . وهذه الوسيلة تطبق على الصورة أيضا ، فهي موجودة في أشكال مختلفة كاللغوي والرسم والنحت ، وعلى ذلك ليس ضروريا أن تكون في شكل لفظي حسب .

الصورة هي شكل خاص من انعكاس الحياة ، هي

(1) طبيعي أن يكون جانب واحد من المسألة ، إذ الصورة الفنية ليست انعكاسا للحياة حسب ، وليست « فكرة » بل « شيئا » موضوعا « نتاجا » لقرب معين من ظروف الفعلية - الفعلية . وهي تتضمن دائما منطق « الفكرة » و « الموضوع » أي منطق المثال والمادة . ولكننا هنا نعالج الصورة كوحدة كيانية من وحدات الفكر الفني ، ولهذا نعدّها مجرد امتداد واحد له .

الموصل يمثل القناة التي يجري فيها تيار الفكرة الخيالية ، وهو ينظم تيار الصور حاجزا بينه وبين الفيضان الى جهات اخرى . يستتبع من ذلك اذن ، ان قوة الصورة لا تعتمد فقط على قيمتها الداخلية بل على الشكل المادي الذي يتكون منه « السلك » ايضا . وبعد ، نحن نعرف ان بعض المواد تكون موصلات جيدة ، فسي حين يقاوم غيرها سير التيار (الكهربائي) فتضعف قوته ، ومن اجل ذلك فلنكن نرفع من شأن الصورة ، علينا الا نقلل من شأن الكلمة لتقليل ينتهي بها الى العدم .

ثم انني اعيد فاقول : ان العلاقة بين الصورة والكلمة علاقة معقدة ، فقد تكون الاولى امرة ناهية وتكون الثانية تابعة مأمورة ، ثم يتبادلان الادوار . ومع ذلك ، فللصورة الدور المهم الحاسم في اغلب الاحيان .

ماذا يحدث في ذهن الفنان حين يبدع ، وفي ذهن القارئ حين يتجاوب مع العمل الفني ؟ وكيف تسبب الصورة ، التي يشعر بها بغير معونة الكلمات ، في تشكيل لفظي ؟ الى اي مدى تتماثل الصور الذهنية مع المفاهيم الذهنية والى حد تختلف ؟ ما هي ميكانيكية الفكرة الخيالية ، وما هو كيانها ؟

نجوي في الوقت الراهن تقدم هائل في مختلف فروع العلم . اما مشكلة الفكر الفني فهي ستتطور اكثر من غيرها من المشكلات ، وهذا ما تشير اليه كل العلام . ان الصورة هي خادمة العديد من الاسياد ، وهي تقسم في مفرق الطرق بين علم المعرفة والاسطيقا (الجماليات) ونظرية الابدع والسيكولوجيا (علم النفس) وفسجلة العلوم . علم اللغة . ثم ان العلوم في تطور مستمر سريع ، ولذا فان مشكلة الصورة هي اكثر المشاكل دينامية (حركة) واقربها للنمو السريع . ولا يفهم كيانها وطبيعتها الا بعد توحيد شواهد مختلف فروع العلوم . وكل من هذه الفروع يفتح لنا افقا جديدا من آفاق الفكرة الخيالية ، وكل منها يرى في الصورة ميزات غير مدركة لدى الفروع الاخرى . وهذا هو السبب المهم الذي يقتضي ان نعرض للنصوة من جميع الجهات ومن مواقف مختلف فروع العلم ...

والصورة ، التي هي خلية الفكرة الفنية ، مظهر خاص من مظاهر انعكاس الحياة وادراكها ، ولا يمكن فهم اهم ميزاتها الا من طريق علم المعرفة والسيكولوجيا . وعلم المعرفة الذي لم يزل بعيدا عن التطور ، ذو فجوة في انظمة عناصره (الدورية) . يعد الفلاسفة اربعة عناصر ، او اربعة مظاهر من مظاهر انعكاس الحياة هي : الاحساس والشعور والتصور والادراك (٢) (الفهم) .

اما الاحساس والشعور فيعكسان سطح هذا الشيء او ذلك ، على ان تكون الصلة مباشرة بين الانسان والموضوع . وهذا الانعكاس ليس كليا بل جزئيا وهو يستوعب قسما من ميزات الموضوع ، مع تجزئه عن سبر افوار محتواه .

(انطباع) بل (سبيكة) منها . ولا تستعمل الكلمات في الادب الا كوعاء لتلك الصورة المائالية . ولنضرب لذلك مثلا ، نحن نقرا في (اتا كاريتينا) كيف ان كاريتين « انتمس بانبساطه المعهودة التي اظهرت اسنانه دون ان تعبر عن شيء . » هذه العبارة تشمل صورة واحدة مع عدد من الكلمات . ورواء منظومة الكلمات نجد « صورة اعتيادية » وجها جانا ، فما يتحرك حركة ميكانيكية ، واسنانا تظهر بغير عاطفة . فصورة « الانبساط » تكون (منظومة المفردة) ، كما تكون الكلمات التي تعبر عن هذا المحتوى (الشكل المادي) للصورة ، ومن هنا يجري تيار الصورة داخل الكلمات .

وعلى ذلك ، فالصورة انطباع ذهني للعالم ، بكيانها الخاص وقوانين تكوينها ، من وجهة النظر الجمالية . اما علم اللغة فلا يدرس الفكر الخيالي او اشكال الادراك ، بل هو يتناول الكلمات في علاقاتها اللغوية الخاصة وهذا امر طبيعي ، ففي اللغة تكون الكلمة او مجموعة من الكلمات جزءا من اجزاء الكلام ، جزءا من جملة الخ واذا ما نحن اخذنا الكلمة هذا المأخذ بعزلها عن الفكرة الخيالية لاستحال علينا فهم قيمتها الجمالية ، ودورها الخاص في الادب .

وطبيعي ان خيال الفنان حين ينتقي الكلمات التي تعبر عن محتواه بكفاءة ، انما يفعل ذلك بغير ان يغير قوانين اللغة واصولها وقروها ، فهذه جميعا تبقى على ما كانت عليه من سطوة وسلطان . ومع ذلك فهي تقوم بدور آخر غير الدور اللغوي في العمل الفني ، اذ تستلهم عليها قوانين جديدة ، قوانين جمالية فنية ، بالإضافة الى شكلها اللغوي المحض . وهذه العلاقة ليست علاقة سببية . ومن السخف مقارنتها بعلاقة الضباط وافراء الجيش : للصورة ان تأمر وللكتابة ان تطيع .

الصورة لا تنتقي كلمات حسب ، انما تنتقيها على حسب القوانين اللغوية وفي اطارها . وفكرة الكاتب الخيالية لا يمكن ان تتجاوز سياج (المفردات) اذ انها لا تستطيع العمل دون كلمات ولا يمكنها تجاوز القوانين التاريخية التي تكون مظهر اللغة ، وتطورها في مختلف مراحل حياتها ...

ومع ذلك فالكاتب يوسع حدود اللغة ويطور مفرداتها ونحوها . ولكنه يفعل ذلك على وفق القواعد التي تعمل عملها في اللغة في مراحل معينة من تطورها . وخياله متقمص دائما في النطاق التاريخي والوطني للغة بما فيه من خصائص . انه محدود بانق معرفته للغة ولقدرة المفردات التي بحوزته . وكلما كان الكاتب قليل الحظ من الكلمات كان اقل نصيبا من الخيال الغضب .

ثم دعنا نعود الى المقارنة التي اجريناها ، بين الصورة والتيار وبين الكلمة والسلك . قد تكون هذه المقارنة ميكانيكية ومن جانب واحد ، ولكنها ترسم لنا صورة مهمة عن العلاقة بين الصورة (الفنية) والكلمة . فالسلك

مخطئا ولكنه يرينا خصائص الصورة واختلافاتها عن أشكال المعرفة الأخرى .

كانت اثنا كارينينا مسافرة في القطار ، بعد التقائنا بعرونسكي ، وكانت تطالع كتابا . وفجأة شعرت شعورا غريبا بالأمم فقلت : (وماذا ؟) محددة نفسها بعزيمة مغيرة موضعها على المقعد . (ماذا يعني ذلك اثنا خاتمة ان النظر الى ذلك الشيء ؟ ماذا ؟ هل يمكن ان توجد بيني وبين هذا الضابط الشاب علاقات تختلف عن تلك التي بيني وبين اي من المعارف والاصداء ، ابستم بترفع واخذت كتابها مرة ثانية بيد انها لم تستطع ان تفهم ما تقرأ . ثم مرت سكينه الورق بين الواح الشباك ، وبعدها ضغطت بصفتها الناعمة على خدها وهي تكاد تضحك ، وفجأة غمرها سرور طافح لا سبب له . وشعرت بان اعصابها كانت تتعدد كالآثار التي تشد شدا عنيغا حول الاوتار . واحست بعينها تتسع اتساعا واصابعها تتحرك بعصبية ، كما احست بشيء في دخلتها يوقف تنفسها ، عدا عن الاشكال والاصوات المنبعثة من الظلام المهيمن ، التي اخذت بخناقها . »

فهل في استطاعة التصور او الادراك عرض هذه الحالة العميقة ، هذا الهياج العاطفي غير الواضح حتى بالقياس على صاحبه ، هذه الصورة الاولى للدوافع الغرام الناشئة ؟ تتعاقب امامنا بسلسلة من الصور الجاذبة تنبئ عن عمليات بوحية عميقة ، وما الذي نراه لا يعدو وعيا شاملا للعالم يخص انسانا معينا . وهذه الصور لا تحذف الشكل من هذه العمليات ولا تبعد المظاهر الفردية للصيغة

http://www.betabeta.com

وبعد ، ماذا يعني هذا بالقياس على هضم الجوهري ؟ اين هو جوهر الفرد وحياته الروحية ؟ على اي حال ، ان الصورة التي رسمها تولستوي لا تشير الى امزجة طائفة الى نهيرات من الاحساس . وقد لا تكون هذه صورة بل اشكالا اخرى من علم (المعرفة) .

وفي المحطة التقت اثنا بزوجها ، « يا للسماء ماذا حدث لاذنيه ؟ فكرت متأملة في شخصيته المنسطرة الجافة وخاصة في اذنيه النشعيتين اللتين اثارتهما وهما يصلان الى حافة قبعته . »

(٢) هذا لا يعني ان الفلاسفة يبلبلون الصورة الفنية . انهم يعترفون بها ولكن ليس على اساس شكل من اشكال (المعرفة) الرئيسية . وهم يهيمون الصورة غالبا على انها مظهر من مظاهر انعكاس الحياة ، الانعكاس المتألف من عناصر اخرى كالصورة احيانا او الادراك احيانا اخرى . وتعبير الصورة - في الفلسفة - له معناه الخاص . فهو غالبا ما يستخدم للدلالة على الانعكاس الحسي للحياة ، سواء اكان ذلك الانعكاس احساسا او ادراكا او تصورا .

(٣) الادراك الحسي هو الاحساس الغوري بالظاهرة مع تفسير بسيط لها على الضد من الادراك التعميمي الذي يفسر الظاهرة تفسيراً مقليا شاملا . المترجم

اما التصور فهو يعكس موضوعه بشيء من الاستيعاب الكلي مع قدر معين من التعميم . وهو يكتف في كيانه ليس ميزات موضوع واحد بل ميزات عامة لعدد من الموضوعات المشابهة . وفي عكس مظهر للموضوع معين يستطيع التصور التعبير عن جزء من جوهره ، عن محتواه . ولكنه مبدئيا لا يستطيع التغلغل الى جوهر الظاهرة ، على الضد من المفهوم الذي هو طرفة الى الاعماق وانتقال من المرتبة الحسية الى المرتبة المجردة في التفكير . اما المفهوم الواحد فهو يلتقط جوهر عدة موضوعات مختلفة وينتقي ميزاتها الرئيسية وينبذ (الباقي) وب (الباقي) نعني الصفات الفردية الخاصة بموضوع معين . وكلما تعمق المفهوم فقد الشمول والصفة الموحدة للانعكاس ، وتحول الى شيء جزئي متفوق ، الى ضرب من ضرب المعرفة .

وطبيعي ان يكون من السخف تصور الفكرة الادراكية وهي تعمل عمل (الجوهر) مع (التعميمات) تاركة الشكل الفردي للموضوع وخصائصه المعينة . اذا ما تكلم عليه لا يتعدى المفهوم الفرد ، على اعتباره خلية كيانية من خلايا الفكر المجرد . ومما ينبغي الاعتراف به ان الفكرة المدركة تحذف من موضوعها الميزة الرئيسية . اما المفاهيم البسيطة فقد توصل اليها المظهر الفردي الموضوع وقصد تعكس كل ميزاته ومظاهره ، وبهذا تدركه ادراكا كليا . وفي هذه الحال تشطر الفكرة المدركة موضوعها الى اقسامه المكونة له وتستوعبها قسما قسما . وهذا تيمم عملية التركيب والتوحيد كنتيجة من نتائج الانشطار . . .

لقد عرف من مدة طويلة ان الصورة عينية خلافا (المفهوم) لا تشطر موضوعها بل تهضمه كلاً غير منجز . فهل يعني ذلك ان الصورة يمكن ان توضع على مستوى التصور ؟ ومهما يكن من امر ، فالصورة تهضم العالم ككل بغير شطر الموضوع ، العمل الذي يقع في نطاق البصيرة . وقد وضع النظريون الادبيون ، اعني الاغلبية منهم الصورة في مستوى التصور ، ومع ذلك فالتقصية في اخذ ورد ولم تنته الى نهاية حاسمة . حتى ذهب بعض النظريين الى وضع الصورة في مستوى (المفهوم) مبغضين في ذلك انها تختلف عن المفهوم في شكلها وفي (كسائها) الحسي . ان الصورة هي شكل تركيبى للانعكاس من جهتين : فاولا هي تهضم الحياة هضمًا تامًا بما فيها من ظاهريتي الشكل والمحتوى وكافة الميزات الفردية والرئيسية ، وثانيا توجد في نفسها مرحلتين الادراك الحسي والعقلي ، أي الانعكاس المباشر والادراك التعميمي (٣) . وشأن الصورة شأن التصور في ادراكها للمظهر الخارجي الكامل للموضوع ، وهي كالمفهوم في استيعابها لجوهر الموضوع . وعلى الضد من التصور فهي تدرك ذلك الجوهر بشماله لا بصورة غامضة ولا اعتباطا . وعلى الضد من (المفهوم) فهي لا تقسم الموضوع الى اقسام ، طبيعي ان ما قلناه لا يعدو

التركيب هذه ، في شمولها وعموميتها ، لا توجد الا في الصورة الفنية . ومن هنا فليس التصور ولا الادراك بقادر على الاتيان بما تأتي به الصورة ، اي اصيل النموذج الانساني بلكتيه ، نموذج طبيعة حركات الزوج في حياتها الفردية .

ان الصورة تستطيع مبادلة المظاهر الخارجية بالداخلية وعلى الضد من ذلك . وهذه خصيصة اساسية من خصائص الفكرة الخيالية ، الخصيصة التي تقوم بدور مهم جدا في الفن ولا سيما الفن المعاصر . وليس في الادب صورة واحدة لا تقوم بنقل الجزء من خلال الكل ونقل الكل من خلال الجزء . ان الصورة تكون موضوعا بصورة تركيبية وتتغلغل الى اعماق الاشياء بغير ان تشطرها الى اقسام . وهذا ما يعوز كلا من التصور والادراك ، لانها بحاجة الى الطريقة التركيبية ، ولانه من المستحيل عكس محتوى موضوع وكيانه وجوهره ومظهره الفردي بعملية ذهنية واحدة . وهذا هو السبب الذي يجعلنا ندرك شخوص تولستوي على انها نماذج لاناس احياء يميزاتهم الاساسية والرئيسية ، وفي الوقت نفسه ترى في شخصياتهم الفردية طابع المجتمع الذي كونها . . . وهذا لا شك فيه ان الفكر الخيالي الذي نحن بصددته يختلف باختلاف مراحل التاريخ . فمتابع التهور والجداول التي كوّنته شيء ، والتيار الفاضل الجاري شيء آخر . نحن نعرب ان الانسانية بتطورها في الزمن ، جعلت الفكر يتطور اكثر وأكثر ، واصبح الفكر الذي كان يسيطر على الفهم البشري منذ مئات السنين ، في انحسار وتراجع ، ومع ذلك فهو يقوم بدور مهم في تفكير الانسان المعاصر . كيف يؤثر هذا كله في الادب ؟ وكيف تنعكس هذه الفعاليات على الادب ؟

غالبا ما نشير الى منطق الروح الذي يلجأ اليه ليو تولستوي . ومع ذلك نحن لا نملك سوى مفهوم باهت لذلك المبدأ الذي تغلغل في نتاجه او الطريقة التي بواسطتها اثر في فكره الخيالي من حيث جوهره والصفات الفردية المميزة له . وفي هذا الامر تكمن اسرار عبقرية تولستوي . ان تفكيره ، في تفوقه الكبير على تفكير غيره من الكتاب ، كان على وفاق مع موجة الطوفان النوعية ، النفرة النوعية في الحياة . . . ومن هنا فان مؤلفاته ملأى بنقاط التحول والتبدلات السريعة في الروح الانسانية ، في العلاقات بين الناس في المجتمع . . . ان فكر تولستوي يعرض التناقضات الحية والتبدلات النوعية ومنطق التطور الخلاق وفي هذه الامور تبدو صفات عبقرية تولستوي الفردية وادراكه للعالم . وانجازات تولستوي هذه مهمة لا لجلالة طبيعة فكره الخيالي بل لانها جزء من عملية التبدل العظمى التي تجري الان بالقياس على الانسان المعاصر . وبعد ، ماذا عن الدراسات اللغوية ؟ هل يجب نسيانها

ان تيارات الحب الاولى ، التيارات التي لم تنفجر بعد من تحت الشعور بدأت تعمل عملها التأثيري في كيان حياتها العاطفية واخذت تغير نظرتها للحياة تدريجيا . لعل تولستوي بصوره هذه يعرض لخصيصة عميقة من خصائص اتا وفي الوقت نفسه لبعض العناصر (المهمة) في السايكولوجيا الانسانية .

وباستمرارنا بالقراءة يتيور لنا موقف تولستوي بما كتبه عن التبدل الفجائي الذي اسباب حياة اتا العاطفية . اما الشرارات المنتهية التي مست مشاعرها فقد غيرت عالمها الروحي . واول ما يتغير حالها بتوجه التغيير نحو الشعب ، نحو الناس الذين هم اقرب ما يكونون اليها ، وكل ما ملا حياتها . و اما ابنها ، الذي يشبه اياه ، فقد طبع فيها انطباعا يقارب الخيبة . »

وذات مرة زارت اتا صديقة لها تهتم بالمنظومات الخيرية تحدثها بغضب عنها . ان صديقتها لم تتغير . فلماذا لم تلنح ذلك فيها قبل ذلك ؟ ألم تكن وضعيتها مضحكة حقيقة . انها تعلن عن اهداف خيرة لانها مسيحية ، ومع هذا ، فهي تغضب من كل شخص تراه ، وتحسب كل من تراه عدوا لها . ان اتا لا تستطيع ان تفهم لماذا تترى اقرب اصديقاتها وصديقاتها ، اقرب الناس اليها في سوء جديد . انها لا تفهم ان نظرتها العامة للحياة اخلت بتبدل من الاساس . ويدوراني في دأثة من العادات نسبت الانطباع الذي احده فيها فرونسي . انها لم تعد تفكر فيه ، ولم تعد تشعر بانار لقائها به . اولم تلنح دخول شيء جديد في حياتها . والمسألة الوحيدة التي تغيرها وتزعجها هي الظاهرة الجديدة الباهتة في علاقاتها مع زوجها . قالت اتا لنفسها بعد عودتها الى غرفتها « على كل حال ، انه رجل طيب صادق رحيم يشار اليه بالبنان في اطرافه الخاص » كأنها تدافع عنه ضد من اتهمه واعلن انه غير اهل للحب ثم تردف قائلة « ولكن لماذا تقف اذانه هكذا ؟ قد يكون خلق راسه » . انها لا تدرك القضية ، فهي تحسب ان كارينين قد تغير ، غير مدركة بانها هي التي تغيرت ولهذا السبب بالذات يبدو الاخرون مختلفين عما عهدتهم في الماضي .

يظهر ان شرارات الحب الاولى انطلقت قبل وصولها الى ذهنها من افكار من اعماق مشاعرها . انها لم تترك اترا في وعي اتا ولذا لم تعلق أهمية عليها . اما وهجها وحرارتها فيظان في احساسها بغيراتها بطريقة مربعة ويشحذانها ويسبقان عليها حيوية جديدة .

وهنا يوصل تولستوي بين حركات الروح الانسانية والتأثير الذي تحدثه الجداول المنصبة في تيار الحياة الانسانية . وعلى ذلك يدرك الفكر الخيالي منطق الروح البشرية ويسنوع جوهر العمليات النفسانية في تكوينها « الميكانيكي » . . . ان تولستوي لا يصف الحب بصورة عامة ، الحب المجرد ، بل حب اتا ومن طريق اتا يصف نموذجا انسانيا . وقوة

منتهى الحب

لم يطفئك ، لا سحر ، ولا الق
قداسة الحب ، قد دبست طهارتها
كان نيسان لم يخطر بروضتنا
بالامس كنا ببال الصحو اغنية
ونحن شعلة اشواق قد انطلقت

وهيكل تنهش الاحزان اضلعه
قلب يعيش لدى الاطلال يسالها
او ما لنا الحب : جنات الفتون هنا
هتفت هيا : وذى روحي اقدمها
ناداك في النار زيف في بهارجه

اترجعين الي اليوم نادمسة
لا ، لا تعودى ، فامسى مات ، وانطلقت
والقلب في رقدة الموتى ، فلا يبيض
نحن الذين على المأساة قد فتح
تألق الوحي في احداقنا صورا
ايماننا بخلود الروح يسألنا
نعطي الوجود حياة الخصب من دما
واقدم الفى ما نعطينا اطفالنا

شكري هلال

حصص

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

موقفنا هذا تتجلى لنا الحلقات التي تربط لغة الكاتب
بفكره الخيالي ونظرنه للعالم وذوقه الجمالي وتجربته
وارائه ومركزه . ومن هنا تتوضع البزات الفردية لاسلوب
الكاتب واستنادها الى عالم (موضوعاته) التي تختلف من
كاتب الى اخر ... ونحن نرى هذه الخصيصة ليس فقط
حين ندرس كتاب عهود مختلفة بل ان اخيلة الكتاب
المعاصرين اتفهم تختار طبقات مختلفة من الظواهر .
ولذلك ما على احدا الا ان يقارن بين بلزك وستندال وبين
دكنز وناكيري وبين شولوخوف وفاداييف وبين همنغوي
وروجر مارتن دوغار . وبعد ، هذا كله علاقة بـ اسلوب
الكاتب ؟ اجل وعلاقة مباشرة ، ذلك بان اسلوب الكاتب
هو تجسيد لفكره الخيالي في كلمات ، بما لهذا الفكر من
خصائص ومميزات ، ومن هنا نجد الرابطة بين الصورة
والكلمة .

يوسف عبد المسيح ثروة

اربيل - العراق

وطرحها جانباً ، مستعيزين عنها بدراسة الصور الفنية ؟
طبعاً ان هذا غير صحيح . اذ الشيء المهم للظاهرة اللغوية
ان تجد لها مكانها المناسب . كما يجب ان تفهم على انها
حلقة في اسلوب الكاتب ... وكل ما نسي البلاغة من
تشبيه وكتابة واستعارة ومجاز الخ ما هي الا عناصر من
الفكرة الخيالية ، عناصر ذات أهمية سيرة . وهو تشمل
مظاهر الاسلوب الادبي التي تكون شخصية الكاتب الخاصة
ولذا من الضروري ان ندرسها مع غيرها من سمات
الاسلوب ... نعرف مثلاً ان مايكوفسكي - في باكورة
نتاجه - كان يحب استعمال التشبيهات ، وكان غوغول
يفضل الاستعارات . ومع ذلك فيجب ان نعرف الصفات
الخاصة بتشبيهات مايكوفسكي ، وكذلك الحال مع
استعارات غوغول . ان علينا ان نجد الحلقة الموصلة بين
صورهما ولغتهما وبغية القيام بذلك لا بد من استيعاب
المميزات الفردية للصيقة بأنكارهما الخيالية . وعلى ضوء

أتت فوق الخيال، والشعر، والفن وفوق النسي وفوق الحدود
أتت فلسفي، ومعمدي، وصباحي وربيعي، وششوني، وخلصوني
يا أبنة النور، أنتي أنا وحدي من رأى فيك روعة المعبود
وينتقل الشاعر الى وصف عيشته معها - والصورة
خيالية طبعاً - فيقول :

عيشة للجمال ، والفن والالهام والطهر ، والسنى ، والسجود
عيشة التمسك البتول بتاجي الرب في نشوة الدفول الشديد
فالاله العظيم لا يرحم العبد اذا كان في جلال السجود
والشاعر عند رؤية حبيبته تحلو له الحياة من جديد ،
وتفتح أمامه الآمال ، ويرى طريق المستقبل مفتوحاً
ومهداً . فيصور شعوره واحساسه ، وديانه الجديدة ،
وأماله الخضراء الزاهرة ، فيقول في قصيدة « اراك »
مصوراً شعوره واحساسه عند رؤية الحبيبة :

أراك فتخلو لدي الحياة وبملا نفسي صباح الآمل
وتنمو بصبري ورود عذاب وتعنو على قلبي التتمهل
وبنتني فيك فيض الحياة وذاك الشيب ، والبوع التمل
فأعبد فيك جمال العبد ورقة ورد الربيع الغفل
وانشأني ذواق للجمال ، حساس به ، تفعل به نفسه
وتهفو له روحه ، وهو إنسان ذكي شاعر ، يتمتع بدائرة
واسعة ، تصلح للتعدد والتفصيل ، وله المام بأسماء
الإشجال ، والحشائش ، والنباتات ، والزهور . فنراه
في قصيدة « ذكرى صباح » يذكر تفاصيل واسعة عما
سجلته عذسته الذهبية والبصرية في هذا الصباح فهو
يقول في « الصباح » وتصويره :

فتس لك ذكرى من صباح ساحر ، في ظلال غاب جميل
كان فيه النسيم يرفى سكرانا على الورد ، والنبات البليل
ويهباب الجول ، يهباب في رفق بدع ، على مرجع السبول
والفني الرعاة ، تنفق في التفوا والسهل ، والربى والتلول
ورحاب الفضاء تنفق بالالحن والطهر ، والفضاء الجميل
والملاك الجميل ما بين ربحان وعشب ، وسندبان ، ظليل

وصورة الراعي في البادية مع غنمه ، وهو ينتقل بها
في السهول الخضراء والوديان الجارية . وغمته ترعى
الحشائش والأعشاب وتضعف الفكر والإخيلة وترعى الكلا
الذي أضعفته الشمس وغداة القمر . والراعي يسكرها
بانغامه الساحرة ، المنعثة من شبابه . هذا المنظر مألوف
لسكان البوادي الرحل . وقد يكون هذا الباب مطروقاً من
الشعراء ، خصوصاً الجاهليين . ولكن الشابي صوره في
صورة جميلة خلاصة . وأعطاها من أصباغه واللوانه ما
جعلها زاهية ساحرة . ولتأخذ مقاطع من « أغاني الرعاة » :

أقبل الصبح بغنسي للحياة الناعسة
والربى نلحم في ظل الفصون المائسة
والصبا ترعى أوراك الزهور البائسة
وتهادى النور في تلك الفجج الدامسة

أقبل الصبح جميل ، يملأ الأفق بهاء
تطغى الزهر ، والطير ، وأصواج الحياة
قد أفاق العالم الحسي ، وغنى للحياة

ورأينا النهود تهتز ، كالأزهار في نشوة الشباب السعيد
فتنة ، توظف الغرام ، وتلذذه ولكن ماذا وراء النهود ؟

ولكن هذا الجمال الذي شغل الشابي ، هذا الجمال
الحى المحسوس الذي صوره وصيه في قالب شعري
ساحر . هذا كله لم ينس الشاعر في أن يتساءل في لهفة
وشوق : هل يملك هذا الجمال روحاً طيبة ، ونفساً طاهرة ،
وقلباً خالياً من الحقد والكراهية والبغضاء ؟
هل في هذا الجمال نفوس جميلة ، وقلوب طاهرة
مضيئة ؟ أم يحتوي على نفوس مظلمة لم تبصر النور ،
وهي غارقة في الإثم والمنكر والضلال . وهنا نجد السم
في الدسم . فيقول متسائلاً ، حيراناً متلهفاً :

ما الذي خلف سرعها العالم المكران في ذلك القرار العبيد ؟
أنفوس جميلة ، كطيور الغاب تشدو بساحس التفريد
طاهرات ، كأنها أرج الأزهار في مولد الربيع الجديد
وقلوب مضيئة ، كتجوم الليل ضواعة ، تفسى السورود
أم ظلام ، كأنه قطع الليل وهول شيب قلب الوليد
وخضم ، يوجع بالآثم والتكر والشتر ، والظلال المديد
لست أدري ، فرب زهر شدي قاتل رغم حسنه التهود

إن الشاعر يهفو الى عالم طاهر ، نظيف . عالم روحي ،
بعيد عن الإثم والضلال . ولهذا يود الشاعر أن يحيا
بفكرة الشاعر ، حياة الخيال والرؤى والإحلام . لأن الواقع
الذي شاهده الشاعر وعاشه مملوء بالفش والفساد
والإباطيل . فيقول في قصيدة « قيود الإحلام » ما يلي :

وأول أن احيا بفكرة شاعر فارى الوجود بفسق من إحلامي
الا اذا فطمت أسبابي مع الدنيا وعشت لوجودي وقلامي
في القاب في الجبل البعيد عن الورى حيث الطبيعة ، والجمال الحسي
وأعيش عيشة زاهد متمسك ما أن تنبسه الحياة بدم
هجر الجماعة للجمال ، نورما عنها ، وعن قطع الحياة الدامى
تعنى حواليه الحياة كأنها الحام الجميل ، خفيفة الإقدام
وتعمر أصواغ الزمان بيهية فسية ، في بهما الترامى
فأعيش في غابي حياة كلها للنس للإحلام ، وللإهام

فالشابي أعطى الحب والفن والجمال في شعره أهمية
كبيرة ، وصور هذه النواحي ، ووضعها في إطار جميل ،
بدع . والشابي ولع شديد بمخاطبة الحبيبة ، والتساؤل
والاستفهام . ففي قصيدة « صلوات في هيكل الحب »
يقول مخاطبة حبيبته قائلاً :

عذبة أنت كالظفولة ، كالإحلام كاللحن ، كالصباح الجديد
كالسماء الصعود كالليلة القمراء كالورد ، كابتسام الوليد
الى ان يقول :

انت.. ما أنت؟ أنت رسم جميل يغيري من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض وعمق وجمال مقدس مقيود
انت . ما أنت؟ أنت فجر من البحر تجلى لقلبي المعبود
أنت روح الربيع ، تغتال في الدنيا فتتهز رالمات الورد
أنت أشودة الأنثيد ، فتلك اله الفضاء ، رب القصيد
ويعد أن يصف الحبيبة وصفاً حسياً ملموساً يقول :

كل شيء موقع فيك ، حتى لتنة الجيد واهتزاز النهود

الدرب القديم

لا شيء عندي
دارت الأيام وانطفأ الحنين
وأنا !
أود لو التقينا لو رجعنا من جديد
لكنني أبدا وحيد
ولسوف أمضي «عبر الدنيا» حقولا
أو معاير من جليل
والم عن هذي الدروب صدى خطاي
فلا أمس ذكرى في حنايا القلب
ترهبها يداي
والزهر والأشواك غمغمة الربيع
والحب والدرب القديم ،
وذكرائي أو دموعي
لستظلل تتبعني ، وتتبعني وتحلم بالرجوع
لكنني أبدا وحيد
أريد أن أبقى وحيد
ولسوف أعبر هذه الدنيا صخورا
أو مياها من ورود
عنان حرة .
أشعل الإشراق في سأم
واختزن الوعد : غدا نعود :
وعد فوعد فر ماضينا
وأن ترى نعود

شهاد عبد الله الخديشي

بغداد

وتهب أشواقى على الدرب القديم
كالريح تصفغني ، كزوبعة الجحيم
قلبي على الدرب القديم ،
وذكرائي والدموع
والشوك والأزهار أغنية
تنفثها الربيع
ما مات رجع لحونها
الا لتبعث من جديد
حلما يتوَجَّع عاشقين
وسحابة عذراء تلام خافقين
خلف الجدار هناك يا حلبي
أفقت على ندامتي
من الف فجر فاض في عينيك
ينبوع الضياء
واليوم !
عاد الدرب يلفظني
ويسخر من شقائي
ورجعت !
نجم أقل الأضواء
يخفق في سمائي
لنعود نفرق في حطام الامس ،
يا نجمي الحزين
واعود في عينيك
ماض فات موسمه الفتون

فأيقني يا خراشي ، وأهرمني لي يا شياء

وإيعيني يا شياهي ، بين اسراب العيود
وأملأى الوادي نفاذ ، ومراحا وجبور
واسمعي همس السواقي ، واشغبي عطر الزهور
واتظري السوادي ، بفشييه الضباب المستنير

هذه ثلاثة مقاطع من أغاني « الرعاة » التي فيها من
الصور الجميلة الشيء الكثير ... وهذه نماذج من صور
الحب ، والجمال في شعر الشابي انقلها للقراء بدون
شرح أو تعليق أو تفلسف ... فحق الشعر ان يقرأ ،

وان يتفعل به تلقائيا وبدون إيهاء أو توجيه حسب الشعر
احساس القارئ واهتزازه وفهمه .. وحسب الشعر ان
يعرفه القارئ ويدرك مغزاه ، ومرماه ، وأهدافه البعيدة ..
ومات الشاعر بعد ان قضى من الحياة خمسة وعشرين
ربيعا فهو من ضحايا النبوغ الباكر حيث فارق الحياة
في سنة ١٩٣٤ .

محمد العيساوي الجمعي

القاهرة



خليل مطران : أروع ما كتب

تأليف الدكتور محمد صبري - مطبعة دار الكتب بالقاهرة -
(لم يذكر الأستاذ فلسطين عدد صفحات الكتاب)

الدكتور محمد صبري ، ابن السوربون الكبر ، ظاهرة اجتماعية لها خطرها في تاريخ الأدب وادب التاريخ . فهو من أكبر المؤرخين المعاصرين الذين يرجع الى تاريخهم ، وهو من أكبر حفظة الأدب وتقاده ومؤرخيه . وله في هذا وذاك ذوق بجل يجعله عن الوصف ، وكتبه الشامخ في التاريخ والأدب لا غنية عنها في بحث يتصل بالقديم والحديث . وقد وصفنا الدكتور السوربوني بأنه ظاهرة اجتماعية لأنه يتغلب دائما عن الظهور والخفي من الآثار فلا يحتل غير من المؤرخين والادباء ، بل يستغل بانجاه مطرف ، ويتصدى للجليل من الأمور ، ويبل كل تحد في همه كهمة الشباب ودقة كدفة الصائغ وقوة احتمال لا تلبس امام المصائب الطاحنة العالمة .

وها هو استاذنا وصديقنا الدكتور محمد صبري يدفع اليها بشرة من نوات الكد العلمي في كتابه الجديد « خليل مطران : أروع ما كتب » فيجمع لنا فيه اثنتان من آثار مطران الثمينة المشهورة في الصحف والدوريات الادبية ، ما ظهر منها بتوقيع صبري عنه أو بغير توقيع يبرهن لنا على ان شاعرنا الكبير كان كذلك كاتب كبير ، وإن « الخليل » الشعري « الذي دان لخليل مطران بقباله ويحاطه » « خلود نثري » كان مجهولا حتى كشف الدكتور صبري خافيته وإزاح الستار عن مجوهبه .

وكل ما يذكرني بخليل مطران تفهني بنشوة عارمة . فقد وادته وصافته في سنوات خمس انعقدت فيها بيننا ايات الاخوة الصادقة ، وتكشفت لي عن قرب تفرقاته الكثر : مميزات الخلفية ومفترسته الادبية ومفترسته الفنية . والفصل في هذه الدوة التي اعيش على ذكرها ايدا ، يعزى الى ربه وصاحبه أخي وصديقي اليه اديب الذي حرصني على ارسال سطرين الى مطران فكان مطران مبيعا الى نشدان مودني ، متفلسا علي في اذكاء تلك الدوة ، بين علي بالتجميع والتوجيه والمؤازرة حتى لقد وصغني في مطالع شبابي بانني « نايبة الصحافة والادب » وهو نعت اصفاه علي الخليل من الاله فلا استحققت يومها ولا ادعاء له بي اليوم .

ولقد حببني شخصية مطران في اديه فقرأت له شعره في ديوانه ذي الاجزاء الاربعة ، وقرأت ما ترجم من مسرحيات عن شكسبير وما ترجم في باب الاقتصاد مع حافظ ابراهيم ويوسف نحاس ، وقرأت له كثيرا مما اثبت في الصحف والمجلات ، واطلعت على « طائفياته » وهي مجموعة كبيرة من المقالات اوصى بإعدادها من « ديوان الخليل » ونشرها على حدة لانه شارك بها في أوجه النشاط الديني والفكري ، ولعل هذا الديوان في عهدة ابناء اخيه او في ذمة لجنة تكريم الخليل . ولكن فانتى كثير مما كتبه مطران في آخريات القرن الماضي واولال هذا القرن ، ولهذا فرحت كثيرا اذ رأيت الدكتور محمد صبري دالبا في

جمع مفردات مطران الثمينة وهبتها للقارىء عند طرف بنائه . وهذا عمل عظيم من اعمال التحقيق والاحياء الادبي والتاريخي بهنا عليه استاذنا الدكتور صبري لانه اخرج لنا من سرداب الغلعة ومخوفاتها هذه الدرر الثمينة ، وجلاها لنا في ابداع صورة واروع بيان ، ممقلا عليها تعليقات ذكية شارحا اباها من التاحنين التاريخية والادبية ، مصححا ما قد يكون فيها من تصحيف في الطبع ، معلا من اللباسات امورا لا تهدي اليها البيه البديهة الا بجهد . وقد كان الدكتور صبري في تحقيقه هذا سوربوني المنهج ، عربي الذوق ، شاعري الديباجة ، نافذ النظرة . هذا الى ان صبري مفتون بالاستطرادات والمقارنات ، فلا يكتفي التسجيل والاليات ، بل يناقش آراء مطران وآراء المعاصرين في مطران ، وهو مثلي منصعب لطران يذود عنه بحماسة قد تخرجه عن العلم . ولا رب في ان صديقنا صبري لرحب بملاحطين نبدبهما استدراكا على مانه الطبع من كتابه « خليل مطران : أروع ما كتب » ، آمين ان يتدبرهما في طباعت الكتاب التالية .

اولي الملاحظين انه قد وقع على مراجع ضاربة في القدم موفلة في الزمن نولها شروود وسباع ، نسي مرجعا حديثا فيه شيء من آثار مطران الثمينة ، هو كتاب « ذكريات السودان » للمرحوم الدكتور يوسف نحاس الذي قال فيه مطران امتراها بفضله وتقديرا لبره : فليسا ما استطاع « يوسف » عن أخيه ونعم اللون « يوسف » والتمثال وهو كتاب توليت جمع مانه بتكليف من صديقي نحاس وتكثيت مقدمته بشرف منه وسدر في عام ١٩٥٥ فكان آخر مؤلفات الدكتور نحاس ، الاقتصادي العظيم .

ومما يذكر في هذا الصدد ان رسالة الدكتوراه الموسومة « الفلاح » التي نال بها المرحوم الدكتور يوسف نحاس درجته الجامعية من مدرسة الحقوق العليا في باريس سنة ١٩٠١ قد ترجمها الى اللغة العربية المرحوم خليل مطران سنة ١٩٢٦ وكتب لها مقدمة ثرية بليغة كانت منسوبة لاديبنا في كتاب الدكتور صبري .

وثانية الملاحظين ان الدكتور صبري استسبح ملخص محاضرة عن « اللغة العربية وبخاترها الادبية قديما وحديثا » من مجلة « المقتطف » سنة ١٩٢٠ ، مع ان هذه المحاضرة الطرائية النفيسة وراة بنصها الكامل في الجزء من « مجموعة محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق » جزء ٣ - سنة ١٩٥٤ (١٩٥٢ - ٧٥٦) ، وليته آتيت في كتابه هذا النص الكامل عوضا عن التلخيص الناقص .

وتعجبني في الدكتور محمد صبري محبته المسرفة للعلم وهرعه الى كل ما يزيد من حماسة مباحته وفنوحه . ولهذا فان الدكتور صبري لا يفرغ من بحث حتى يعيد النظر فيه ويسمى وراه استكمال ما فيه من نقص ولن الملاحظين ان ارى صبري عاكفا على اجادة طيبة جديدة او جزء جديد لكتاب « خليل مطران : أروع ما كتب » يدرج فيه اشياء كثيرة جديدة وقعت له في مباحته التي تعرف لها اولا ولا تعرف لها منتها .

فاستاذنا صبري - الذي خلط الناس بينه وبين الشاعر اسماعيل صبري بانشا في اول هذا القرن - مفاسر كبير في ميادين الادب والتاريخ ، ولكنبه وقع القارة في الجو الادبي والميدان التاريخي لانها حافلة بكل جديد معروضا بشجاعة ادبية وصرامة منهجية نتحت لها الرؤوس . انه واحد من الفلة التي يصدق فيها قول الشاعر : فالك واحد بفقام الف .

اوراق ملونة

نألف سمير شيخاني - ١٨٠ صفحة - منشورات دار السمير للطباعة والنشر بيروت - لم يذكر اسم الطبعة .

عود الاستاذ سمير شيخاني فراه على ان يطل عليهم في كل مرة بكتاب جديد ، يجدون فيه متعة ، ويجنون منه فائدة . وها هو اليوم يضع بين ايديهم كتابه « اوراق ملونة » وهو كتاب ضخم مزين بعدة رسوم ، واتيح الترتيب .

لقد جمع المؤلف فيه اقوالاً مانورة في الرجل والمرأة . جميعها متنافة عن العربية والفرنسية والانكليزية والاسبانية ... وفسمها الى ابواب . فهذه الاقوال ، مثلاً ، هي من باب الحب ، وهذه من باب الكراهية والحقد . ونلك من باب التمتع . واخرى من باب العمل . واخرى من باب الفسيلة ...

والذي يظهر بوضوح لمن يطالع « اوراق ملونة » ان جامعا اهتم بالاقوال التي تخص المرأة اهتماما بالغا . ومن الصعب ان نطوي صفحة ما ، دون ان يكون البصر قد وقع على اكثر من خمس جمل تتحدث عن المرأة . وكأني بسمير شيخاني يحب المرأة ويغدها اكثر من غيره الذين جمعوا ما قيل عن المرأة وفيها . ولو جمعت الاقوال عن هذه المخلوقة من « اوراق ملونة » لكان بإمكانها ان تظفر بكتاب خاص بها .

يقول على لسان بلونارد :

عندما تنظر المرأة الى نفسها في المرآة وتعترف بان الجمال يعوزها ، ينبغي لها ان تردد بينها وبين نفسها : « أه » ما كنت لو كانت الفسيلة تعوزني ؟ » واذا كانت جميلة ينبغي لها ان تردد : « لکم اكون اكثر احتراماً لو كانت الاخلاق الحبيدة والدي » .

وعلى لسان لندور يقول :

ليس ثمة صداقة ودبة وحلوة كصداقة فتاة لفتاة ... وليس ثمة حقد شديد ومقيم كحقد المرأة على المرأة .

ويقول على لسان احد الصافي التجني :
بدمع الفواني في الهوى يوتق فمن يشبه دمع الفواني فاحرق
بكيت الى ان قلت لم تبق ادمع لغري اذا غري بدمعك بغري
بكيت امامي في الهوى وامامه برك فولي اي دمعك اصدق
بعينك نبع لا تقيس مياحه اذا غاص نبع الانهر التدفق
وعلى لسان نيتشه يقول :

اذا حب انت المرأة ؟ اذن ، لا تنس السوط .

وفي صفحة ١٣٦ ينتقل سمير شيخاني الى صنف الرجال . فيجمع الاقوال التي قالها هذا الاديب وذلك الفيلسوف ونلك الشاعرة .. عن الرجل ، ويقدمها لقارئة في قالب جذاب . يقول على لسان شكسبير : لا تبتئس ، أيتها النساء ، فالرجال مفطورون على الخداع ، قدم في البحر ، وقدم على الشاطئ ، ولا يعرفون الاستمرار .

وعلى لسان جورج صائد يقول :

الرجال يعاملون النساء في الحب كالكافيا ، وفي الزواج كالكادامات ، ورغم ذلك فهم يطالبونهم بالوفاء .

الى ما هنالك من اقوال يفسق المجال عن سردها .
وهضاري القول ان « اوراق ملونة » لن الكتب الطريفة التي تحتاج اليها المكتبة الثقافية . وكل امرئ سوف يرجع الى هذا الكتاب بدافع من شوق ، ويشي على همه ونشاط الذي قام بجمع الاقوال فيه .
فسمير شيخاني واحد من ادبائنا اللوافة ، يعمل بحرص على ان ياتي انتاجه غنيا بالزاد العقلي ، ومتقلاً بالعماني التي يفسمها القاريء بسرعة . وعسانا نلتقي معه قريباً على صفحات « اصيحت كل حياتي ، كانت الدنيا لنا » ، وهما روايتان هو الان في اعدادهما .

ابراهيم عبده الخوري

الارباب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

ندفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولاراً بالبريد الجوي

أشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولاراً كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : ٢٢٢٨١٩ الإدارة Direct : 223819
٢٢٥١٢٩ المنزل Dle. : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان



- منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية -
الطبعة العالية بالقاهرة .
- عقد النقل النهري في التشريع العربي والمغارن - تأليف الدكتور محمد كامل أمين مشي - ١٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - مطبعة الرسالة (٥)
 - أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين - الجزء الخامس - في موانع الزواج - تأليف الدكتور شفيق شحاته - ٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - الطبعة العالية بالقاهرة .
 - القانون المدني العراقي : حق الملكية في ذاته - تأليف الدكتور صلاح الدين الناهي - ٣٠٤ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - مطبعة الرسالة (٥)
 - اصلاح الحركات الكهرية - الجزء الثاني - تأليف روبرت روزنبرج - ترجمة الدكتور محمد احمد فخر - مراجعة الدكتور عبد الله محصور الجلال - ٢٩٦ صفحة - مع الرسوم - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعرفة (٥) - مطبعة مصر بالقاهرة .
 - القلب الشجاع - تأليف ادمستونج سيبري - ترجمة وتقدم اسماعيل الجبرود - ٨٠ صفحة - مصورة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعارف بمصر القاهرة - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .
 - تعالى على الى ... المكتبة - تأليف نومي بوكهيم - ترجمة الانسة نيفيسه جوهري - مراجعة احمد عيسى - تقديم احمد زكي محمد - ٥٠ صفحة - مصورة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مؤسسة طباعة الاسوان المتخذ (٥)
 - ترانسا في الفلسفة - تأليف ميخائيل عون - ١٠٠ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة او تاريخ طبع) .
 - ابو الطيب الشبي - عملاق الواقعية في الشعر العربي - تأليف وفيلان الشهاب - ١٨٤ صفحة - سلسلة « اضاء على الادب العربي » - مطابع نمم بيروت .
 - في الشعر والفن والجمال ، عرض مفهوم علمي في الشعر وقيمته الفنية الجمالية - تأليف رضوان الشهاب - ١٧٦ صفحة - مطبعة « اضاء على الادب العربي » - مطابع دار الاحاد (البحري اخوان) بيروت .
 - فوس قرح - القصة الفائزة بجائزة ستالين الروائية - تأليف فانداسيلسكا - ترجمة مارون عيسى الخوري - ٣٠٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - مطابع دار مكتبة الحياة بيروت .
 - الساعات مسيحية وملاحم اسلامية : حول مخطوط مزوق في القرن السابع الهجري - تأليف بشر فارس - باللغتين العربية والفرنسية - القسم العربي ٧٠ صفحة - القسم الفرنسي ١٢٠ صفحة - مع ١٢ لوحة - حجم كبير - منشورات « رسائل المجمع العلمي المصري » بالقاهرة - مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة .
 - شارب النمر ، وقصص واساطير اخرى من اسيا والمحيط الهادي - تأليف هارولد كورلاندر - ترجمة حازم علي فودة - ١٥٢ صفحة - مزين بالصور - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - مقالات في الادب الكلاسيكي - ترجمة جيبى سلامة - تقديم وتعرف عباس محمود العقاد - ١٤٤ صفحة - الكتاب رقم ٥ في سلسلة « حول الحياة المعرفية » - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (٥) مطبعة مصر بالقاهرة .

- الشريط الذي لا ينقطع - مجموعة قصص - تأليف ميلاد نيجة - مصمم الغلاف عبد القادر ارناؤوط - مع عدة لوحات داخلية بريشة : لؤي كيالي ، فاتح المدرس ، الياس زيات ، نبيه فطاية ومحمود دعدوش - ١٢٠ صفحة - منشورات الفن الحديث العالمي (٥) - مطابع فنى العرب بدمشق .
- المذهب الاخلاقي في القرآن الكريم - خلاصة اطروحة للدكتوراه قدمت الى جامعة ادنبره عام ١٩٥٨ - تأليف الدكتور صالح التسماع رئيس قسم الفلسفة في كلية الاداب بجامعة بغداد - تقديم الدكتور عبد العزيز الدوري - ٤٨ صفحة - منشورات جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين - نشر مكتبة النهضة ببغداد - مطبعة الانوار ببغداد .
- دن الدموع - ملحمة - تأليف الدكتور علي التامر - ٢٨ صفحة - مطبعة الضاد بطبع .
- الاقتصاد الزراعي ومشكلاته - تأليف الدكتور عبد الصاحب العلوان الدكتور فتيان احمد ، عبد المجيد حبيب القيسي ، وعبد الزاق الهاللي - ٦٤ صفحة - منشورات جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين - نشر مكتبة النهضة ببغداد - مطبعة الانوار ببغداد .
- الدرس قبل اللب - مسرحية شعرية في فصل واحد - تأليف علي التمشوكي - ٢٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد .
- ثورة شاعر - مجموعة شعرية - عز الدين الجراح - ١٦٠ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- نبذة تاريخية عن حياة رهبان بكاسين - تأليف جرجي ابراهيم نصر - ٦٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة الرهبانية اللبنانية ببيروت .
- تفسير التاريخ - تأليف الدكتور : عبد العزيز الدوري ، صالح احمد العلي ، ياسين عبد الكريم ، جعفر حسين خضيبال - ٦٤ صفحة - منشورات جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين - نشر مكتبة النهضة ببغداد - مطبعة الانوار ببغداد .
- مناهج البحث في علم النفس - الجزء الثاني - اشرف علي تاليه ت. ج. اندروز - اشرف علي ترجمته الدكتور يوسف مراد - ٥٢٢ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعارف بمصر القاهرة - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .
- الانزاع على حساب الفخر في تقنيات الميلاد العربية - القسم الاول : الاحكام العامة - تأليف الدكتور سليمان مرقص - ١١٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - مطابع دار النشر للجامعات المصرية بالقاهرة .
- خيار الشرط في اللغة الاسلامي « المذهب الحنفي » - تأليف شفيق ايوب - ٢١٠ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - الطبعة العالية بالقاهرة .
- الولف - تأليف محمد ابو زهرة - ٤٨ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - مطبعة احمد مخيمر (٥)
- القانون الدولي الخاص العربي - الجزء الثالث - في تنازع القوانين - تأليف الدكتور جابر جاد عبد الرحمن - ٣٢٠ صفحة -

فیه کلمات

الكبسولة . وقد ربط اليكترود حساسي بآثار بالحواف الى الراديو الكبسولة وهكذا بيت جهاز الراديو لاسلكيا درجة الحوافه التي سجلها اليكترود . اما الاشارات اللاسلكية فهي على ذبذبة ٩ ميفاسايلك وستة اشرار الميفاسايلك وفولها تبلغ جزءا من الف من الوات . ونظرا لان مدى البث قصير جدا يلبس المريض اثنين بشكل حزام ويستطيع الاثنين انشاط الاشارة وابصالها الى جهاز لاقط خاص من بعد الفصاء متر عن المريض . ويقول العلماء ان جهازهم لا يزال في طوره البدائي الغام . وقد جرى تطوير الجهاز كوسيلة لتحديد مستوى الحوافه في المعدة الذي له علاقة هامة بالفرحة والسرطان المعدين .

● يجري في الولايات المتحدة اختبار تأثير المنظار المتعددة المحفوة في مجاري الدم ، في معالجة بعض اعضاء الجسم الداخلية المصابة بالسرطان . والطريقة المتبعة هي ان تعجن كرات صغيرة فخارية تستعمل على نظائر الدم في الشريان الرئيسي الذي يحول الدم الى العضو المريض وهذه الكرات تحبس داخل الشرايين الدموية الاسفر حيث تسقط المنظار الشعة ، اشعاعها الشاشية على المنطقة المروضة . وقد وجد الباحثون جون باري من مدرسة الطب بجامعة ميسوسوا ، لدى استخدامه هذا الاسلوب ، ان الكرات الصغيرة يمكن ان توزع توزيعا متكاملا حتى اكاد الحيوانات رزائها . وقد عولج حتى الان مريضان بسرطان الكبد بهذا الاسلوب ولكن لا بد من اجراء تجارب اوسع لتحديد فعالية هذا العلاج .

● يشكل نوع جديد من الات تسجيل الصوت التي تنتج في بريطانيا مجالا للمعالجة المستشفيات . وهذه الات التي صنعت خصيصا لاستعمال المرضى تساعد على الراحة والاسترخاء بواسطة برامج موسيقية اعدت بصورة سيكولوجية . وقد زود العديد من المستشفيات منذ سنوات بتسجيلات تمكن المرضى من السماع شخصيا ودون افراج الاخرين الى الاذاعات وبرغم ذلك من فائدة عظيمة ساعدت على اظهار البرنامج الجديدة الى حيز العمل .

● تطور جديد جرى اكتشافه في مستشفى معهد الدراسات النووية التابع للجنة الطاقة الذرية الاميركية . وهذا التطور هو اكتشاف استخدام معدن السيزيوم المشع للاستعاض بالعلاج . فحياته الاشعاعية اطول بستة اضعاف من حياة الكوبالت اما تكاليفه فتبلغ نصف تكاليف الكوبالت .

صرح الدكتور اندريه اوبان عضو اكاديمية

كانوا يدخلون الـ « كولسترين » الى معدة الارانب . وكانت بعض الارانب تتلقى الكولسترين محلولا في زيت دوار الشمس بينما يعطى الاخر كان يتلقاه في زيت الذرة الصفراء . وكانت النتائج ان الارانب التي تلقت الكولسترين محلولا في زيت الذرة الصفراء كانت نسبتة لديها لنقل اربعة اضعاف .

● اصبح بالامكان اكتشاف العطب الحاصل في قلوب تسعة من كل عشرة اطفال عن طريق تسجيل نبض القلب على شريط تم الاستعاض اليه ثانية . وفي تجربة من هذا القبيل اجريت في شيكاغو كشف الشريط عن وجود شذوذ في نصفات قلوب ٦٤ طالبا من مجموع ٣٢٦ طالبا . وكانت معظم الامعات مورثة او ناتجة عن الحمى الروماتيزمية التي تخدش صمامات القلب . وقد جرى تسجيل نبضات كل طالب خلال ٢٥ ثانية تقريبا ثم جرى الاستعاض الى الشريط فيما بعد واشراف على تحليله فريق من الاطباء .

● ستجري خلال هذا العام تجارب حول علاج بريطاني جديد اسمه اترافيرون فتعوض باكتشاف شفاء الامراض التي يسببها الفيروس في الانسان ، او الوقاية منها ، وذلك في المؤسسة البريطانية لبحوث الزكام في سولزبوري . والاترفيرون مادة فاعلة للفيروسات . في التجارب في المعهد الوطني للبحوث الطبية في « ميل هيل » في لندن . وقد ظهر ان اثره فعال ضد البوروسات فسي المختبر ، ومن المحتمل ان يستعمل رجال الابحاث في المؤسسة المذكورة على انفسهم قبل سواهم . واذا ظهرت فائدته فستجري التجارب على المتطوعين .

● اعلن فيد لارسيد مساعد وزير الجيش الامريكي بان الولايات المتحدة تحترز تقعا كبيرا في انتاج « غاز اعصاب » من شانه ان يفقد سكان مدينة كبيرة القدرة على القيام باي عمل عدة ساعات . وقال ان الروس يخزنون كمية كبيرة من غاز معاليل . وان روسيا في استطاعتها استخدام مثل هذا الغاز لجعل القوات المسلحة والمخنيين غير قادرين على العمل حتى تتم لهم السيطرة على ستانات غرب اوروبا دون تدميرها .

● استطاع اساتذة كلية الطب بالتعاون مع اساتذة كلية الهندسة في جامعة تنسي من تطوير جهاز راديو باث يوضع داخل كبسولة خاصة وبامكانه الانبعاث عن درجة الحوافه داخل المعدة بعد ان يكون المريض قد ابتلع

● ظهر في اسواق الولايات المتحدة دواء جديد يدعى كابلا يخفض من ارتفاع ضغط الدم بدون احداث اعراض جانبية . واهلرت التجارب انه يهدى من نشاط مراكز السيطرة في الدماغ والنتاج الشوكي التي لها دخل مباشر في تطور ارتفاع ضغط الدم . وصرح الدكتور هاري شوبين المدير الطبي لمستشفيات ولف وبرود ستريت في فيلادلفيا ، بان الدواء الجديد يستخدم بنجاح في معالجة ١٠٠ مريض مصابين بانواع متعددة من ارتفاع ضغط الدم . وجاءت النتائج تتراوح بين معنات وجيد في ٧٠ ٪ من حالات الضغط المعادي . وفي ٨٤ ٪ من ٩٢ مريضا مصابين بارتفاع دباستوليك استطاع الدواء اعادة الضغط الى النطاق الطبيعي .

● في اجتماع للجمعية الكيماوية الاميركية تعهد المتعلمون عن اكتشاف مادة جديدة لتجميد الدم وعن صنع مواد تقلد المواد الحية . وعن اكتشاف مادة تشبه السكر قد يكون لها سيطرة على السرطان . وقال الدكتور والتر سيفرز احد اساتذة كلية الطب في جامعة واين ان المادة الجديدة لتجميد الدم قد تحدث ثورة في الابحاث عن الجبل الذي يسد الاقضية الدموية وفي امراض الزرق الدموي . وانسداد الاقضية بالجلبط ويدعى (ترومبوسيس) هو تجمد الدم داخل الجسم فقد يؤدي الى شلل او الى امراض قلبية وقد تكون الجلبط في كلا العالين معينة . اما الامراض النزفية ومنها داء الهيموفيليا فتنتج عن عدم قابلية الدم للتجمد . وقال الدكتور سيفرز ان المادة الجديدة تسمى اونوترومين وهي اقوى مادة لتجميد الدم عرفت بعد الترومبين وهي شبيهة جدا بالترومبين بحيث لم يكشف العلماء انها مادة مستقلة عنه الا مؤخرا . وهي من نوع الافرازات التي تلتصق الحياة وتشرق عليها داخل الجسم . وقال الدكتور سيدني فوكس من جامعة ولاية كاليفورنيا ان مواد صناعية حية خلقت بواسطة مواد كيماوية عادية ولكن في اوضاع تشبه تلك التي ربما كانت سائدة على الارض منذ ملايين السنين . وقال عالمان تابعاين لمعهد الصحة الوطني ان اختبارات جرت مؤخرا دللت على انه ربما كان من الممكن استعمال مزيجها شبيها بالسكر لمقاومة السرطان . وهذه المواد المروفة باسم بولي ساكارايد يعرف عنها بانها تهاجم السرطان الا انها سامة جدا . وقال العلماء ان تجاربهما تدل على انه ربما كان من الممكن فصل المادة التي تهاجم السرطان عن المواد التي تسبب التسسم .

اجرى اطباء مستشفى كيروف العسكري بلينينغراد التجربة التالية : خلال اربعة اشر

الطب الفرنسية بأن الإصابة بالانفلونزا أثناء فصل الشتاء تسبب مضاعفات خطيرة لمرضى السيل وتزيد من حدة مرضهم . وأكد الطبيب ضرورة حقن مرضى السيل بمصل مضاد للانفلونزا .

● دعا المجلس الأعلى للعلوم في مصر علماء متخصصين في البلهارسيا لعضود الندوة العالمية التي تقرر اقامتها في القاهرة يوم ٣ مايو الجاري لمناقشة البلهارسيا . وقد وصل عدد الأبحاث التي أرسلت من الدول المشتركة ٤٩ بحثا عن البلهارسيا وطرق القضاء عليها . وقد شكلت لجنة لتقييم هذه البحوث وستعطي جوائز لأحسن البحوث فيهما ٥٠ جنيه .

● أعلنت وزارة الزراعة الأمريكية عن استخدام مواد كيميائية كانت تختبر كاسلحة ضد السرطان ، لتعقيم ووقف تكاثر عدد من الحشرات الآتلفة للأمراض . فقد أوقفت مشتقات الإيتينيبيين وهي مجموعة من العقاقير المستخدمة في أبحاث معالجة السرطان بصورة فعالة تكاثر الذباب والبعوض والآن وذباب المواشي . وكانت المواد الكيميائية اللازمة لوقف نمو الحشرات المؤذية تحت الدراسة طوال السنوات الخمس الماضية . وفي تجارب أخرى أجرتها وزارة الزراعة ، أمكن تعقيم الحشرات نتيجة تعريضها لاشعة كويالت - ٦٠ .

● من أبناء نيوزيلندا الطريفة انه نقر ، لصالحه الأبحاث العلمية ، منع من شاء من الأطفال حق قمى شعره مجانا لمدة ستة شهور . وهذه التجربة هي واحدة من سلسلة تجارب عامة واسعة يقصد بها تقدير السر بفض العنصر التي يمكن استقصاؤها في الأطعمة المختلفة والتربة ومياه الشرب ، في تنوس الإنسان الذي يكثر تعرض الأطفال له . ويعتقد ان شعر الأطفال يقدم صورة جديرة بالثقة عن كمية ما يمتصه من هذا النوع من المواد في وجبات الطعام وعن تركيها .

● اصدر الطبيب البريطاني فرانك لانجنورد نداء ناشد فيه ان يتطوع أحد المصابين بسرطان الرئة ليجوب معه المدارس البريطانية وذلك ضمن الحملة التي يقوم بها لاقناع الطلبة بالافلاع عن التدخين .

● ثبت ان فترات التجارب التي تعرضت للاشعاعات الذرية بنسبة قليلة تعيش مدة أطول اذا أعطيت كميات يومية كبيرة من زيت كبد الحوت . أجريت هذه التجارب في معامل الأبحاث الأمريكية .

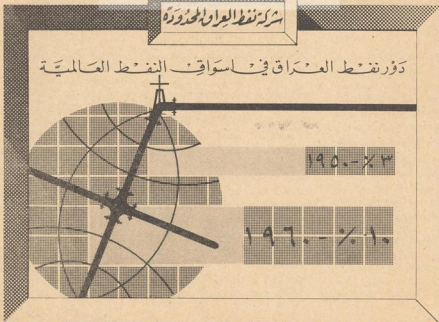
● انتخب مارجريت تيرى عضوا في أكاديمية العلوم الفرنسية بإجماع الأصوات . مارجريت تيرى اكتشفت عنصر «الفرانسيوم» وأصبحت بالفلورن-الإسباني وهي تجري أبحاثها .

● اختارت الهيئة الصحية العالمية «العمى» موضوع هذا العام لمناقشته وتوحيد الجهود لمكافحةه في جميع الكاثب الأفريقية التابعة للهيئة . صرح الدكتور عبد الحسين طبا مدير المكتب الأفريقي لدول شرق البحر المتوسط ، ان هذه الدول تضم ٢ مليون مكفوف و ٥ ملايين يرون بعين واحدة . السبب في ذلك الرمد الصديدي الذي يؤدي الى ٨٠ ٪ من حالات العمى ، وقد تكثت به شعوب الشرق الأوسط . وقال ان الهيئة الصحية العالمية قامت بعمليات علاجية ناجحة ظهرت نتيجتها في اثيوبيا حيث هيبت الاصابة بالرمد من ٧١ ٪ الى ٢٩ ٪ في منطقة البحر الاحمر . وفي منطقة جابس بتونس هيبت الاصابة من ٩٠ ٪ الى ٥٤ ٪ وكل ذلك بسبب المضادات الحيوية وقال ان الهدف من يوم الصحة العالي الذي احتفل به في الشهر الماضي هو استارة اهتمام الشعوب للانضمام الى الحملات العلاجية ضد العمى .

● اكتشف علماء اليابان ان الشاي يحتوي على مادة تعمي الإنسان من مفعول الإشعاعات الذرية ! أعلنت الخبر إحدى شركات الشاي في هامبورج ونصحت الناس بان يتناولوا أكبر كمية من الشاي .

● تفصل حجوز الاجهزة التي تساعد الصم على السمع يوما بعد يوم . ويعتقد أحد أطباء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrir.com



« ر - ٥٢ » وهي تطلق من الجو الى الجو وتستطيع ملاحقة الطائرات التي تنقل سرعتها سرعة الصوت وتدمرها في مدى القصد ٢٠ كيلومترا .

أحدث ما أنتجته الصناعة البريطانية من الآلات للعبادة بالأحرف العربية من طراز « لينوتاب » « ستعرض في المعرض الدولي في ديسلدورف ، بالمانيا ، في شهر مايو الجاري . ومن جملة الآلات المعروضة والتي قامت بصنعها شركة لينوتاب اند ماشينري آلة سريعة تعمل بواسطة شريط ومزودة بامداد طراز من الأحرف العربية المختصرة . مما ينتج صف الكلمات من على المنصة الرئيسية اما بواسطة اليد او بصورة اوتوماتيكية وذلك بسبب تخفيض عدد الأحرف الهجائية الذي تم باستعمال شكلين فقط من الأحرف بدل من الأشكال الاربعة . وكان يتم صف الأحرف في السابق بواسطة آلة لها مستودع جانبي مع منفذة اضافية .

يفكر الخبراء البريطانيون في تطبيق مبدأ الفلاخ الطائرة بشكل عمودي على صناعة السيارات بحيث يصبح في وسع السيارة بواسطة محرك خاص بالإضافة الى محركها العادي ان تقفز فوق عدد من العوائق التي تقوم في سبيلها ثم تتابع سيرها من جديد .

تمكنت شركت فلتوب راير كومياني في لندن من صنع طراز من السلام الكهربية باستطاعتها حمل ٦٠ شخصا والسير بهم بسرعة ٦٠ مترا في الدقيقة على طريقة افقية او متعرجة الى مدى ١٥ درجة . ومن المنتظر ان ينتشر استعمال هذه السلام ليشمل المراكب التجارية ، ومحطات السكك الحديدية والطائرات .

تقوم دائرة التجارب التابعة للاميرية البريطانية بتجربة تليفون يمكن للفضائيين استخدامه على عمق ٤٠ مترا تحت الماء وهو يعمل عن طريق ارسال الذبذبات الصوتية واستقبالها عن طريق غطاء الرأس والتناجاة عن التطق . ويمكن ارئاده الجهاز داخل قبعة الفضاء المصنوعة من المطاط .

بدأت إحدى الشركات البريطانية ببسج انتاجها مالا سائلة عازلة لا تقرب ولا تتأثر بالماء وهي ذات اهمية في الصناعات الكهربية والالكترونية . وتستعمل هذه المادة واسمها برونوكوت ، بطريقة الرش .

قالت البطاطا السوفياتية الجديدة التي يمكن استخدامها كذلك في قطع الشمندر (البجر) لا تفسد الحجازة مطلقا وهي بسيطة وموثوقة في العمل . انها مزودة بـ « كشاف » طريف يشير الى الخطر

دائرة الدراسات الكيميائية الجيولوجية نهدي الى التمكن من اكتشاف المعادن والنظف في فاع البحار دون القيام بمحاولات مكلفة . ولقد توصل فريق العلماء المستقل في هذا العمل الى الاسراع في اكتشاف الامكان التي تقوم بها المعادن والنظف تحت مياه البحر عن طريق فحص عينات من التراب والايصال الماخوذة من القاع .

أوجد العلماء السوفياتيون غسقا اصبيا جبارا يتجاوز ضغط مركز الكرة الانصافية (ثلاثة ملايين جو) في منشأة تجريبية تصطم فيها صفيحتان لاحدهما سرعة كونية (٨ كيلومترات في الثانية) ان السوائل والفراغات تصير تحت هذا الضغط صلبة كالمعادن كما وان العازلات تصير موصلة ويتحول السخام الاسود الى ماس مثلا .

تقوم جامعة كمبرج بصنع دماغ اسي من حجم رأس الإنسان واستطاعت ان يحل ملايين العمليات بسرعة تكاد لا تصدق . وسيقوم مقام الادغة الآلية الكبرى الموجودة الان والتي تحتل فراغ غرفة كبيرة بكاملها . وهكذا سيمثل الدماغ الجديد آلة تخفيش نفقات صنع هذه الاجهزة الالكترونية المعجبة الضرورية التي تستخدم في الصناعات بصورة خاصة وفي مختلف المصالح الحيوية الأخرى لميدان الأعمال والابحاث الدراسية والعلمية المعقدة .

ظهر في بريطانيا جهاز راديو جيب صغير (طراز ١٠٠) مضيق جيبه من نوع ١٠٠ هرتز ووزن هذا الجهاز حوالي ٢٢٧ غراما ولا يزيد حجمه كثيرا على حجم علب سكار . وهو يتبع سماع المحطات البريطانية والاوربية . اما المصانع فهي على جانب الجهاز وذلك تسهلا لتفصيله بيد واحدة . وله سماعة توضع على الأذن للسمع الشخصي . ويبلغ سعره حوالي ١١ جنيه استرليني .

انتاج الورق الفونوغرافي ، شاته شأن كل انتاج ، له نفايات مخومة . وفي الاتحاد السوفياتي تزن هذه النفايات الاف الاطنان . وشرة المستحل تحوي فسة . والنفايات تحرق عادة ويظل المعدن الثمين في الرمام . ولكن الرمام يجمع في اوعية ليرسل الى مصنع المعالجة . وفي هذا الصنع يستعاض سمعون بائنة من الفضة فقط . وهناك طريقة جديدة اقترحتها اختصاصيو مصنع استعادة المعادن الثمينة في موسكو تسمح باستعادة ٩٦ ٪ من الفضة . الورق لا يحرق الامر الذي يقدم اطنان الفضة والاف اطنان الكتل الورقية .

ستدخل الخدمة الفعلية في سلاح الجو الفرنسي قذيفة حوامة مضادة للطائرات تدعى

الاستان في سلاح الجو البريطاني انه نتج في ابتكار جهاز يكاد لا يرى ، ويمكن تركيزه في احد استان الاصم . وهكذا يمكنه سماع الاصوات . ويقول الطبيب انه جرب جهازه على أحد ضباط السلاح فاضاب فاضاحا كبيرا ، ويعتزم تجربته الان على عدد من طلاب المدارس الذين يتشكون شعفا في سماعهم .

تم الاتفاق مع البروفسور كاستودي خير الاتصال الشبكي الذي زار القاهرة اخيرا على ان يقوم بمرتين سبعين مصريين من طريفته في المانيا سنويا وايفاد اثنين من كبار الأطباء كل شهرين الى المانيا للاطلاع على ما يجد من تطورات على هذه الطريقة . وكان كاستودي قد قضى في زيارة مصر ٢٣ اسابيع أجرى خلالها ١٤ عملية وشخص ١٢٠ حالة .

توفي في الشهر الماضي من جراء نزيف في الدماغ العالم اذري كوميتون الهانز على جائزة نوبل الذي ادى عمله الى اكتشاف القنبلة الذرية . وقد دخل كوميتون مستشفى التايبنس في برلين في اول مارس وهو يشكو من البرودة والفتيان . وقد وقته بعد يومين ، وظل كذلك حتى فارق الحياة . ويعتبر كوميتون اشهر العلماء الاليمين .

وافقت وكالة الطاقة الذرية الدولية (بقرها في فينا) على ان مركز التدريب على النظائر المشعة في القاهرة هو المركز الرئيسي الاليمي للشرق الاوسط ، على ان يكون هو المخصص بتدريب الخبراء من جميع دول الشرق الاوسط على استخدام النظائر المشعة في الطب والصناعة والزراعة والهندسة .

اغنى حفل للبرتل ينظر المتورد عليه في اللقب الشمالي في منطقة تمتد ٢٥٠٠ كيلومتر من شمال كندا الى الاسكا فان الدراسات الأولية التي تمت في هذه المنطقة بمعونة انفجارات الديناميت وقياس الهزات الارضية دلت على انها تحتوي على الصخور التي يكثر فيها الزيت . وللتوسع في دراسة هذه المنطقة سافرت بعثة جديدة من الخبراء الكنديين والامريكيين لرسم خريطة تفصيلية لجزر هذه المنطقة وما يقفها من جبال الجليد وما تحتها من قاع المحيط الذي يتفاوت عمقه بين ١٠٠ و ٥٠٠ متر . وفي سبيل الحصول على هذه الحفوف الغنية لا ترى شركات البرتل أي مانع من العمل في هذه المناطق الباردة التي تهبط فيها الحرارة الى درجة ٥٥ مئوية تحت الصفر فضلا عن الواسف الهوارج التي تسود هذه المنطقة في شهر مارس ولكن الجو يصير صعبا في شهر ابريل .

تجري ابحاث في جامعة ماتشستر في

(الحجارة) في التربة وعواقي اخرى) . ان مصنع « بلشيك » في لشتراد سوف ينتج اربعمائة من هذه القمامات في هذه السنة .

● عمد المهندسون البريطانيون الى ابتداء طرق جديدة مبتكرة في حفر الانفاق بصورة سريعة لجر المياه او للمجارير او لخطوط السكك الحديدية . وقد استطاعوا نظير داخل نفق جديد تم حفره في لندن دون استخدام الحديد في الاسمنت وطول النفق ١٩ ميلا لجر المياه وهو أطول نفق في اوربا يعمل ١٢ مليون غالون في اليوم الواحد . كما انه يمر عبر تربة صلبة لينة .

● اعلنت سلطات مصلحة الكهرباء العامة في بريطانيا امام خبرائها ومهندسيها ان ميسيج في امكانهم الاعتماد على الدماغ الآلي في حل قضايا عديدة معقدة تحصل للخطوط والتهار الاجزاء الكهربائية ومعرفة امكان الخلل وارسل التعلقات ليعملها لدى الانقضاء في الامكان الميمنة . ويجدر الانتباه هنا الى ان الدماغ الانساني يستخدم الان في شتى الصالحات الصناعية المعقدة والابحاث الجيولوجية ومختبرات الفيزياء . والابحاث الجيولوجية والطيران السريع وغير ذلك من الميادين العلمية الموصلة للاسراع باعطاء الاجوبة عن اسئلة تنكبكية دقيقة تستلزم ساعات او اسابيع لحلها بواسطة الانسان .

● اكتشف علماء الفلك ، الدكتور جيسي جرينشتاين والدكتور جون جوجاكو والدكتور والاس سارجنت ، مجموعة شمسية جديدة . ويقول الخبراء بان هذه المجموعة تغلق مغطلات غامضة في العلوم النووية . ويعد هذا المجموعة الشمسية التي يفرع عنها ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ نجمة ، حوالي ٥٦ ترليون (الف مليون بليون) كيلومتر عن الارض ، ويقدر عمرها بعشرين مليون سنة . وقد اطلق على هذه المجموعة الجديدة الاسم العلمي « دراي سينتوربا » ، اما الذي دخل العلماء بشانها ، فهي ان هذه النجوم لا تلور ، وان درجة الحرارة فيها تقارب ٢٧ درجة مئوية ، أي ثلاثة اضعاف درجة حرارة الشمس . اما بقية النجوم الساخنة ، فتدور عادة بسرعة فائقة . وفي هذه النجوم ، وجد للمرة الاولى « هيليوم ايسوتوب ٣ » ، كما اكتشف « الكريتيوم » الذي يصعب تطبيقا عند تجزئة الذرة . ويحتوي جو المجموعة « دراي سينتوربا » على الجاليوم بقدار ١٠ الاف مرة اكثر منه في الجو الاعتيادي - وهذا العنصر هو من العناصر المتأخرة الجود - كما يحوي جواها الفوسفور بقدار ١٠٠ ضعف المثل ، و ٥ اضعاف الآزوت ، و ٤ اضعاف الحديد . واماك المتور على مقدار اثنين من الاوكسيجين والهيليوم . ومما يدهش ان هذه

النجوم الجديدة تماثل النجوم ذات المجال المغناطيسي ، تماثلها من ناحية العمر والتوجه ، الا انها تنفذ المجال المغناطيسي المذكور .

● ذكر عضو اكاديمية العلوم السوفياتية فاسيليف فيسكوف ان علماء الفلك السوفيات اكتشفوا ان درجة الحرارة على سطح كوكب الزهرة تبلغ ٢٠٠ درجة مئوية وبالتالي تشكل برهانا جديدا على اتمام الحياة فيه . واضاف فيسكوف انه من المعروف منذ زمن طويل ان ٧٥ ٪ من جو كوكب الزهرة يتألف من « ثاني اكسيد الكربون » وذلك برهان اخر منع على اتمام الكائنات الحية هناك . وقال ان درجة الحرارة في الزهرة سجلت بواسطة الرصد الفلكي الاسلكي .

● المعلنان السوفياتيان ايفانكو وسافيتوف وضعوا فرضية جديدة يؤكدان ان شعاع الارض يزدا ٦٨ سنتيمترات في كل سنة .

● واستخدم المعلنان نظرية الفيزيائي الانكليزي ديراك حول امكن تخفيض قوة التجاذبية الامر الذي يمكن ان يؤدي الى زيادة ابعاد الارض .

● اكتشفت سفينة امريكية «محطلة للتلوج» جزيرة جديدة يقرب ساحل «ماري بيرولاند» في القطب الجنوبي ، وهو ساحل لم ترده سفينة من قبل ، ولا سكتة فيه طيور البطريق . وقد حقلت طائرة هليكوپتر من السفينة فوق الجزيرة والتفت لهاصورا لاجراء دراسة عليها . وقد اعلن ان الجزيرة مساحتها ميلان .

● سلمت جمعية كركين متحجج لتحت علم خصائص الحيوانات في فرغانة . وهذه الجمعية اكتشفتها الفيلسوف ان ايركسين في مقارورة مواد اولية فسفانية وصلت الى كوكاند من كازاخستان . واثبت ان هذه الكركين كان يعيش في الطور الثلاثي المتوسط وجمجمته وزن ١٦٥٥ كيلوغراما .

● اعلن العالم البريطاني ليكي ان نوعين مختلفين تماما من الادميين عاشوا في تنجانيقا منذ مليون و ٧٥٠ الف عام ، واحد الجينسين يشبه الانسان العالي والاخر يختلف عنه اختلافا تاما .

● اكتشف جيولوجيو ليتواني في حوضي نهر لننا شجرة سكاكة جذعها خمسة امتار . ولقد ظلت الشجرة في الارض ١٥٠ مليون سنة وما زالت في احسن حال . وقد عرضت في متحف معهد الجيولوجيا في اكاديمية العلوم الليتوانية .

● ادعى العالم ساروس ه. غوردون من جامعة برانديس انه حقق اكتشافين يتفقان بالافتراض القاضية التي كان يتكلمها سكان جزيرة كريت الادميون . ووصف الاثنيان بانهما « اكثر اهمية بالنسبة الى المؤرخين من مخطوطات البحر الميت » . واعلان ساروس

الذي يرأس دائرة دراسات اثار البحر الابيض المتوسط في تلك الجامعة انه بين نتيجة للاكتشافين ان الثقافتين اليونانية والعربية ابتعثتا من مصدر سامي مشترك وانتشرتا في جميع اجزاء النطقة الشرقية للبحر المتوسط وذلك في العصر البرونزي .

● اعلنت دائرة الآثار اكتشاف موقع لاجد المعابد الآرية وقلعة يونانية تعود الى القرن الثالث ق.م . وذلك خلال اعمال التنقيب التي تقوم بها حاليا بعثة آرية مدنيكية في جزيرة فيلانا القريبة من الكويت . كما ادت اعمال التنقيب التي تجري في موقع معبد قديم في مدينة يعود تاريخها الى ٢٠٠٠ سنة الى اكتشاف ثلاثة مذابح حجرية وقرابين حجرية وبرونزية ومايخر . واكتشفت في جانب هذا المعبد مبان مرعبة الشكل يبلغ طول سلمها ٣٠ باردة .

● اكتشفت بعثة الآثار الروسية التي تقوم بالبحر شمال منطقة « الدكا » في التوبة مجموعة من الآثار المتأخرة للعصر الحجري القديم يرجع الى المصريين الاسود والاورشوريين . ومعروف ان اثار هذين العصرين لم يعثر الا على القليل منها في بلاد التوبة .

● اعلن العالم ب. س. ميلوسون عن اكتشاف حيوان بحري ليس له عظام ولا عيائن عند ساحل تشمبايا الغربي لغير الماهول . وقال : ان الوحش يبلغ طولمه حوالي ٥ امتار ونصف وعمره ١٦ سنين ، وسمكه حوالي متر ونصف ، وانه يزن اكثر من خمسة اطنان . واصاف انه لا يوجد ما يدل على وجود عيئين او اعضاء اخرى لهذا الوحش البحري كما ان البعثة لم تعثر على اية عظام او مادة عظمية في جسم هذا الوحش الذي عثر عليه في حزيران ١٩٦١ . وقد اخذت نماذج من الوحش لاجراء تحليل كيميائي عليها . ويعتقد العلماء ان هذا المخلوق يستحق اجراء دراسة علمية اخرى عليه .

● اسفرت تنقيبات تقوم بها بعثة عراقية في احد المعابد الاثرية عن اكتشاف ثلاثة نماذج مصفوفة لطراز من المباني كان شائعا في عهد تاسيس العصر في القرن الاول للميلاد . وذكرت مصادر مديرية الآثار العراقية ان هذه النماذج تكتف النفاذ عن طراز القباب التي كان سكان تلك المدينة التجارية يقومون ببنائها في ذلك الوقت . وقد صمم كل واحد من هذه النماذج على شكل مكتب قاعدته ٣٠ سنتيمترا وارتفاعه ٤٠ سنتيمترا . وفسرت مصلحة السينما والمسرح العراقية التابعة لوزارة الاشراق اخراج شريط سينمائي عن موقع العبادت يتم فيه تصوير المعابد الآرية ونحو ٢٠٠ من التماثيل التي اكتشفتها هناك البعثات العراقية منذ عام ١٩٤٥ حتى الان .

جولة للفرد في ستر

وجوه ...

البدة وسلوكه كله لا يبدو قريبا ولا عاملا
من المدينة ولا متسولا ولا غيبطا ولا رجلا ذا
مكانة معينة في المجتمع . وهكذا وجهه ، لا
يبدو عليه شيء ، وجه متفلس ، رمادي اذا
صح تحديد لونه ، ولا يمكن تحديد سنه ، ولا
يظهر عليه شيء الا بلاهته الوديمة . اما
العنان والالف والتم والذفر فكلها موجودة
ولكن ليس لها سمة مشتركة الا الشقاء .
وليس السبب هو الرض او الجوع او الفقر ، وانما هو كل هذا
بأسره ، مجمعا من جبل لآخر مسفوطا في تعبير خاص للشقاء ذي الماتة
سبب .

وسأل الرجل « ماركو » :

— لماذا تطردني ؟

وبجيب المالك ماركو بهوده وإيجاز قائلا « لست اهلا .. لأعمل
عندي » .. فيقول الزواف امام الباب : « لست ، اعلم اني لست » ..
كان بجيب وهو أكثر انخفاضا من الأرض التي نطوها .. صفرا السى
حد العدم ، خاضعا لا لهذا السيد بل لشقائه الأبدى اللاهائي .
« لست » . ويكرر وكأنه لا يستطيع ان يربط على الفور بين فكرتين
بسيطتين ، ويستخرج النتيجة ويضيف في بلادة وحزن لماذا تطردني ؟
ولكنني لم احفظ بقية الحديث ، ولم اعرف اذا كان المالك والأجير
قد وصلا الى حل . وهكذا على الباب الواسع وفي تيار نوفمبر وفف
الأول مدبرا ظهره لي والآخر مدبرا وجهه ، وجه شقاء الإنسان الذي لا
يمكن وصفه او معونه من الذاكورة .

فعل غيلة سئين ، على شاطئ الاطلنطي وفف جندي قصير القامة
وعلى كتفه الابن فديفة لم تلجأ . استخرجوها منذ قليل من الرمال .
وهو متحن بعض الشيء تحت الغباء ولكنه شاب ، متين البنيان . كأنه
يحمل الموت بنفسه على كتفه . ويظا الأرض باهدأ واخف ما يمكن
ويغطو خوارات قصيرة وغريبة في حذر شديد كأنه يقشي فوق سلك .
اما الوجه فمقرى جامد ، جملة هذه اللحظة أكثر استائية وأكثر

شيثان لا يستطيع الإنسان ان يشبع من ناملها ، السماء ذات النجوم
والوجه البشري .. البتة نظير لم نماود النظر ، فترى كل شيء ، ولكن
السر بطل مجهولا .. ان الوجه البشري هو الزهرة الفريدة لذلك النبات
المسمى بالإنسان . الزهرة التي تتبرق لمالحتها من فسحة الى خوف
ومن تفكير الى جحود صامت يشابه أحيانا صمت الطبيعة الميتة .
ومنذ عرفت نفسي ووجه الإنسان في رأيي هو الضوء الذي يجذبني
أكثر من أي ضوء آخر في العالم . واني لاني منظر ومندا واستطيع
ان احييها في ذاكرتي ما شئت واطيل مكثها امامي كما اشاء ، ولكن
وجوه الناس التي اشاهدها سواء اكان في العلم أم في البقلة تظهر لي
كما يحلو لها ، تعيش بجاني أو تتلاشى على هواها الى الأبد ، بحيث
لا يصبح في وسعي ان مجهود ان يستدعيها الى ذاكرتي ويحدث ان بطرا
وجه وحيد ، وبهيم امامي طويلا ويحبب العالم المرئي كله او تتدفق
مئات والوف الوجود كالسيول التي تهدد بالانسحاق . وليس لديني
وحسابي مع وجوه الناس نهاية . فليتها ترسم بالنسبة لي كل طرق
العالم ، كل ما يغطر بالبال وكل ما يعمل به الرقيات والحاجات
الإنسانية كل امكانيات الإنسان ، كل ما يمتدح عليه ويرتفع به وكل ما
يسمم حياته ويقتله . كل ما يتخيله الإنسان وانفادها ما يحدث وفقد
لا يحدث في النهاية ايدا ان اذكر شكل هذا الإنسان المحدر اللامع
او اسمه او صوته . وأحيانا تظهر امامي وجوه الناس مفرقة او غشي
مواكب . بعضها يبرز صامتا من تلقاء نفسه او بدافع اجهل ، وبعضها
يظهر بكلمة او جملة سمعتها . كان هذه الكلمة او الجملة كانت اشارة
متفقا عليها .

من هذه الوجوه فلاح قد تجاوز سن الشيخوخة . يشق وجهه
العمل والفاق والشمس والامطار والرياح والجديد ، والشد على
الإنسان والتشجن من الجهد الذي يتكرر باستمرار وبصيفه التعب
بالون الأرض السمراء او الحمراء الفاتكة ، التي ينحني عليها كثيرا .
وتلألأ عيناه برمشان كأنه يحيمهما من القبط الشديد او الصقيع او
العاصفة الثلجية .

وقبل ان يتجاوز هذا الفلاح أربعين عاما كان قد تشكل واكمل بحيث
اصبح جلده خشنا اسمر ، وارتسمت الفطالت بشكل واضح ، برزت
الرقود وتجمدت الرقية وتحدثت ، اما العنان فلا يصران كما كانتا
في الشباب في توازن تام بل شقان طرفهما بصموية .
وقد اكتمل كل شيء وتباين بعضه عن بعض ، وزاد على ذلك كله
توازن سنوات الرجولة وهذولها .

لماذا تطردني ؟

اسمع هذا واشاهده . وارى المخزن القديم المكتظ بالفصلات
المتنوعة ، يقف على يابه الواسع صاحبه ماركو الذي لا أرى الا قفوه
ولكنني اراي بوضوح أكثر رجلي بنطاونه المصنوع من الجوخ وحذاءه
التركي الطراز . وكان عمري لم يتجاوز ستة اعوام ، وانا اجلس على
الطريق وبداي ممثلتان بالبرقوق الجفف ويتفرق النظر لأرى عاملا
قصيرا بعض الشيء ، صغير القامة ، ببدة مرفعة مزينة ايضا وبهذه



بكتافتها : الخيال اللطاف وهو يحول في شراف اللطائف او يفوض في بحر الاسرار .

« عين التامل » على حد قول ذلك الافريقي القديس أوغسطين .
« عين التامل » على حد قول ذلك الافريقي القديس أوغسطين .
« مشاهدة القلوب » في مصطلح المتصوفة العارفين بالله ايام حلق الفكر عنكنا .

ليس لزاما ولا للمكان حدود عند اهل الفن في الهند فدنيا ، وما الكون سوى كل فام بوحدة كاملة الفت سرا بين حياة الحيوان والنبات والاعمال : الواقع انسجام نزعات ندور خفية حول جلال الالهة .

للك في لغة الشرق ، فدفنت بالانسان في اللإلهية فكسرت الحواجز بين الذات والوجود ، واقامت المعرفة - بل المعرفة - على المحبة الوافقة في ثانيا الضمير الكلي حتى ان الفناء هنا والبقاء هناك توافقا في طريق واحدة .

اما القرب فحدد الكون حتى ينفذ الى جنباته يساهم ذهنه . ولكي يحكم النفاذ على الكون ليجهله مسرا لبعثه ، وهكذا غلب النظر المباشر على التفرس والحساب على التحسني . فخرج الكون على يديه مجموعة اشكال مفصلة في حيز محدد لا شبكة خطوط تتخطى النهاية وينسب فيها سمي البشر .

من هنا وكفى القرب الى الاله ونوائى الشرق عنها .
منذ القرن التاسع عشر ملكت الاله ناصية الحركة في القرب حتى اصبح محور التفكير ورثائه ما ، فطانات لها العزائم وصرار الانسان الى تقدير الاشياء وتبويبها لم فحص مظاهرها لتكوين الاشكال وتوجيهه نشاطها للكائن الى الغرض محسوسة معلومة .
ومن نتائج الالية : السيرة والزمانية والتشابه مع استنفاد من الروية وحذر من بدوات الشخصية . فجعلت مختزلات الصمائي ونسبت عيون التجديد ، مما جعل المر يميل ولا يجد ذاته في عمله ، فنفعت ملكة الإبداع وتوسعت القرب على التنوع والتلون .

على ان الفن وليد الحياة واخوها في آن واحد . والفنان في القرب موصول ببيئته ، وقد مضى الزمن الذي فيه كان يعتزل الكثرة ليخلص الى العزلة .
الذين يستلهمونها التعبير . إذن لا مفر له اليوم من الخوف في مجال الاله الفارغة ؟

كفك يتعد ومن اين له ان يتعد ويلون ؟ هل يدع القديم الانسانية تذوب في مصاهر الحركة العمياء فيتودع الشعور وفقا لقواعد ربطها العقل ، العقل الذي يلج في استغلال المادة على حساب التطلع والتمائل؟
بهذه الصاهر رضى الفريق الاكبر من الفنانين في القرب لم راحوا يعالجون انه الشعور المتودع ولله باختراجه في الالاء محلى ذهنية مستمدة من سلطات العلم ، من ذلك مذهب الكعبية . ورات فئة ان تواجه الاله بقوة فلم يبالوا مع طوبها لربشته او لازيمه فاستطاع ان يستخرج من صمته فيما تدخل في رحابه الكون الفعال ، نحو ما فعل الرسام الفرنسي فزان ليجيه .

غير ان فرقا في ازدياد فطنوا للخطر عمد بعفسهم الى الاسترشاد بأساليب الترسين ، فاخذ هذا خطوط الرسم الصمائي تلك التي تتهاك في سريانية تريد ان تتحلل في زبان اللإلهية ، واخذ ذلك من اندفاعات الخط الكوفي فتدستها الروحانية ، واخذ ثالث من التحس الهندى تعدد الحتايا في الجسم الواحد كان الجوارح والفصول تجاوب بذبذبات الففاء ورضى بعضهم ببيتهم بجوارحهم بقولهم فخلخوا فلوهم في شمعة العلم ليهيوا في مسارب الافق المجهول ، وهكذا جاؤوا بالفن التجريدي قوامه الخيال المنسرح والذوق المتودع .

... اما فنان الشرق فله سلاحه يوم تسلطت الاله في اقليمه . له ان يستعصم بسلامة تقاليده ، على شرط ان يجد في التجديد ادانة عين التامل .

(الإهرام)
بشر فارس

القاهرة

اصفرا . وفي لحظة الإصفار هذه يشعر بالخوف الذي لم يتغلب عليه ويضميه الواجب في نفس الموت أي الرغبة في الا يبقى مدينا للعبية والا يصبح فرصة للموت .

اننا نكنا كل كان حي ناضل الموت كل لحظة ، وعلى هذا النضال يتعسك في وجوه الناس في التسميات التي لا تحصى ولا تعد صورها . لقد رابت كل هذا النضال الانساني مجعلا في صورته الاثر انسانية على وجه الجندي الذي كان يحمل على كتفه الذخيرة التي لم تنجز مؤذبا واجيه .

« استغفر الله » يقول احدهم ، ولكن لا يقول ذلك هذا الوجه ، بل إحدى النسوة المتندرات اللاتي يلفن في الفناء ، تتقارب روسهن وينهايمن . ولا يصحبه هذا الوجه صوت او حركة . ولا اراده الا في هدونه وجوهه .

كانت ممثلة ، وكانت تسكن في نفس الطابق معنا . وكان سني حوالي ثمانية او تسعة اعوام . وكانت المرأة الجميلة الصغيرة السن ترسلني من حين لآخر لاستزري لها السجاني لارسل الخطابات الى البريد . وكان جزائي لمسة كبيرة ذات رائحة طيبة من الصندوق المسحري فضلا عن رؤية الممثلة .. كانت ترتكني اجلس وقتا ما على كرسي صغير من الفطيفة الصفراء بجانب منكلها ، لانها كانت تستلقي باستمرار على هذا الكرسى ، وكنت اجلس والنظر في اعجاب الى وجهها الذي لن انساه قط . وكان في ملامح هذا الوجه شيء من النعاس والفتور ، وكانت العينان تتسفلان اكبر مساحة فيه . وكانت عيناها غامقتين لا فاحتمين تماما ، فنعطهما من لآخر انكسافات غروب ما ازرق مثل البياض مرة وذهبية غامقا اخرى ، وفي بعض اللحظات كان ينطق كل هذا وتصبح عيناها البارزتان بعض الشيء مظفافتين وغير مبهرتين كعيني التماثيل القديمة .

كانتا غير عاديتين ، متلازمتين ، قصيرتي النظر وغير متحركتين تقريبا ، نفسيهما وتلفتهما من داخل نفسها حسب قوالب أخرجها معرفة لديها فقط . العينان اللتان لم ترد ان تنظر ويصر بهما بتدبر ما اردت ان تعني بهما غيرهما ونفثته . وكنت انظر اليهما يا يديا في القرب الذي ولكن ليس طويلا . ففي هذه السنة نفسها التي استقرت فيها وفسى منزلها نفسها فتها شاب ، ابن نري رابع رصاصات من المسدس الصغير . ورات وراحت لجان . ونقلت الممثلة الى الشريحة ودفنت ، من يعرف اين ؟ ووضعت الاخنام على باب منزلها . ونهاضت النساء في الفناء « استغفر الله » والشيء الوحيد الذي بقي من الممثلة لمدة طويلة هو العينان في العاديتين في ذاكرة الصبي .

وهكذا باستمرار .. وجه فاخر . ويختر لي وجه جديد ، احب ان افول عنه شيئا .. ان اقبل دوماه لطرفة عين فقط ولكنه يتشامل ونغيب قبل ان ابصره جيدا . وتلكه اخرى بسرعة ، تدافع ، تغفر نفسها امام البعفي ، وتتوالى وتدخل في نفسي . واما ان فلم اعد انا ، بل فراغ صامت لا اسم له ، تعير فوقه وجوه الناس في مواكب عاصفة بسرعة خاطفة على شريط الضوء الذي ليس له بداية ولا نهاية الى درجة اني اتوه فيها صامتا ، بلا شكل كاني في وسط عاصفة للجية .

(الإهرام)

ايكو أندريتش

الفن بين العلم والخيال

للاله « سيفا » عين ثالثة يصورها الهند في ناحية من جسمه ، هي البصر الباطن ، البصر اللطاف الى حقائق تسترناها الخارجيات

اليانصيب الوطني اللبناني

نصير الطبقة العاملة

اليانصيب الوطني اللبناني

خير ضمان لمستقبل اولادكم



ARCHIVE

اليانصيب الوطني اللبناني

يعقق احلامكم

سألهوا بمشترى اوراق

الجوائز الكبرى

٥٠,٠٠٠ ل.ل. ٣٠,٠٠٠ ل.ل. ٢٠,٠٠٠ ل.ل.

حظر التجارب النووية .

٢٧ - تجدد اطلاق النار في مدينة الجزائر .
الارهابيون يقصفون احياء وهران بالمدافع .

- يتابع ناظم القدسي المشاورات للخروج
بالفאל على تشكيل حكومة سورية قومية .

- اقامت الولايات المتحدة اتصالا لاسم
رسمي مع حكومة الجزائر المؤقتة بملم فرنسا .

- اعلن تكروما ان حكومته تسعى لتطوير
غنا والسعى بها نحو الاشتراكية .

٢٨ - انقلاب عسكري في سورية . استولى
الجيش على السلطنتين التنفيذية والتشريعية

بعد حل المجلس النيابي وقبول استقالة
رئيس الجمهورية والوزارة . القيادة العسكرية

لعان ان الحركة الجديدة هي استمرار لثورة
سيتير الماضي .

- احتل الجيش الارجنطيني المراكسز
الاستراتيجية في العاصمة ووجه اندارا الى

فرونديزي رئيس الجمهورية بالاستقالة .
اجتمع مجلس الامن للبحث في الاتهامات

السورية والاسرائيلية المتبادلة الناجمة عن
القتال على الحدود في بحيرة طبريا .

- اذاع تشومبي ان كاتانفا مستعدة للتنازل
عن بعض امتيازاتها بروح التفاهم والوحدة

مع سائر الفايك الكونغو . واصاف البيان ان
تشومبي ودادوا اتفاقا على مواصلة محادثاتهما

قربا .
٢٩ - اصدر عبد الرحمن فارس رئيس

الهيئة التنفيذية في الجزائر بلانا قبل مغادرته
باريس قال فيه انه طلب من وزير العدل

الفرنسي الاسراع بالاخراج عن المنصبين
الجزائريين تطبيقا لانفاقات ايجيان .

- عزل جيش الارجنطين فرونديزي وسجنه
في جزيرة نائية . وتسلم الجيش الحكم .

- وقعت مظاهرات نايبدا لفرونديزي .
عسكري .

- دعمت حكومة الاكادور محاولة انقلاب
عسكري .

- قطعت المفاوضات حول مستقبل ايربان
الغربية بين اندونيسيا وهولندا .

٣٠ - تسلمت الهيئة التنفيذية زمام الادارة
في الجزائر . الارهابيون يواصلون اعمالهم

الاجرامية .
- نصبت قوات الجيش الارجنطيني رئيس

مجلس الشيوخ جوزيه ماريا غيدو رئيسا
للجمهورية . القيادة لعان اسحاب الجيش

الى لكتاته ولكن بعد فرض شروط على الرئيس
غيدو .

- اعلن اللواء زهر الدين قائد الجيش
السوري ان السلوقيين سيحكمون امام محكمة

النسب التي ستشكل من عسكريين ومدنيين .
وسيعاد النظر في القوانين التي صدرت .

٣١ - انعقد مجلس جامعة الدول العربية
في الرياض .

- وصل القاهرة احمد بن بيلا ورفسافه
الذين كانوا معتقلين معه في فرنسا وقد جرى

لهم استقبال حافل .
- القاهرة لعن اعتقال شبكتي تجسس

جديدتين لاسرائيل .
- بن خدة يباحث بورقية بشأن اتحاد

اقطار المغرب العربي الكبير .
- اشتغال بين العسكريين في الارجنطين .

احزاب تؤيد الرئيس الجديد ولكن معارضة
قوية تواجهه .

- ادولا وتشومبي يواصلان محادثاتهما
لتسوية مشكلة كاتانفا

ابريل ١٩٦٢

١ - ظهر انقسام بين قادة المواقع في شمال
سورية والقيادة العامة في دمشق

٢ - اذاعات « حركة الضباط الاحرار »
في شمال سورية من اذاعة حلب تطالب

بتطهير القيادة واعادة الوحدة مع مصر . عقد
مؤتمر بين العسكريين في حمص اتخذ فيه

مقررات لحل الازمة . ابعد ضباط الانقلاب
الى سوريا .

٣ - اعلمت القيادة في دمشق عودة الامور
الى مجاريها مع ضمان تحقيق قرارات مؤتمر

حمص .
- هاجمت المنظمة العربية في الجزائر

مستشفى وقتلت سكرتيرة في الجزائر .
ونواصل المنظمة السطو على السفارات والمخبرات

التجارية .
- قطعت الزنادع علاقاتها مع بولونيا

وتشيكوسلوفاكيا وكوبا .
- وصل جان غولار رئيس البرازيل الى

واشنطن في زيارة رسمية .
- اعلن وزير دفاع اندونيسيا ان عددا من

التيان الاندونيسيين نزلوا على طول ساحل
ايربان الغربية .

٤ - وزير الاتية الغربي الذي يزور دكار
يؤكد التعاون مع السنغال وبعد تنسوية

الشكل الملحق بين البلدين .
- استرد الجيش الفرنسي مطار وهران

من المنظمة العربية الارهابية . المنظمة تقصف
احياء في الجزائر بقتال الهاون .

- اعلمت بلغراد : تعصمت روابينا مع
روسيا ولكن ليس مع الصين الشعبية .

- صدر بلاغ مشترك عن اجتماع ديفول
وفغاني رئيس حكومة اطاليا في نوربو

يؤكد انفاقهما على تقوية اتحاد اوروبا السياسي .
٥ - وصل احمد بن بيلا ورفاقه الى

بغداد وجرى لهم استقبال حافل .
- اتجز اول تفق بري يربط بين اطاليا

وسويسرا .

٦ - قدمت امريكا وبريطانيا مشروع قرار
لمجلس الامن يعتبر عدوان اسرائيل على المواقع

السورية خرقا صارخا لآوامر مجلس الامن .
ويستنكر تبادل القاتل ويدعو الى تاييسد

الاجرامات التي اوصى بها الجنرال فسون
جون للمحافظة على السلم .

- وجه ديفول خطابا الى الفرنسيين اعلن
فيه ان مستقبل فرنسا وفوقها في المقام

الدولي يتعلق بالاستبقاء على قضية الجزائر .
- تمكن القاتلون الاندونيسيون من اقامة

ثلاثة مراكز لهم على شاطئ ايربان القريبة .
واعان ان الاتحاد السوفياتي يرسل الاسلحة

بسرعة الى البحرية الاندونيسية .
- اسفرت اعمال العنف في الجزائر وهران

عن مقتل ٣٠ شخصا .
- وافقت وفود مؤتمر نيتيا الدستوري في

لندن على الانفاقات لانشاء حكومة التسلافية
افريقية وعلى اطار دستور الحكم الداخلي .

٧ - افرجت القاهرة عن الدبلوماسيين
الفرنسيين الاربعة الذين تجري محاضتهم

بتهمة التجسس وذلك بوقف المحاكمة . واتخذ
القراق نايبدا للروح انني يتخذ بها بدفول

اتفاق وقف القتال في الجزائر .
- ذكر في بغداد ان اللواء فاسم رفض

اخراجا بريطانيا باجراء استفتاء في الكويت
التي تطالب بها العراق كجزء من اراضيها .

- قام القوي السامي الفرنسي كريستيان
فوشيه رسميا بتصديق الهيئة التنفيذية

الوقت في الجزائر .
- اعلمت اندونيسيا انها قبلت مبدئيا

السيفه الامريكية لاستئناف المحادثات مع
هولندا حول ايربان الغربية .

- صدر بلاغ مشترك عن اجتماع اندانور
وفغاني اكد وجوب تعزيز السوق الاوروبية

بوعدة اوروبية سياسية .
٩ - احرز ديفول انتصارا ساحقا فسي

الاستفتاء على سياسته الجزائرية .
- اذان مجلس الامن اسرائيل بالاعتداء على

سورية .
- قال بورقية : وحدة المغرب العربي

ضرورية وتعمل لها جد .
- وقع ٢٦ قتيلا في الجزائر في سلسلة

اعمال منظمة الجيش السري الاجرامية .
١٠ - عين عمرمقداد لقيادة القوة الجزائرية

التي ستشرف على الامن في الجزائر .
- وجه كتيدي وماكيمان اخر نداء الى

خروشوف لقبول الرقابة الدولية ولجنسب
استئناف التجارب النووية .

شاعرية ابن هانيء الاندلسي

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

مجد الاقدمون شاعرية ابن هانيء الاندلسي ، واجمعوا على أنه خير شاعر اتجه المغرب ، فقد قننوا بقوة بيانه ، وسعة خياله ، ودقة تصويره . يقول الوزير لسان الدين بن الخطيب : « كان ابن هانيء من فحول الشعراء ، وأقيال النظم ، وبرهان البلاغة ، لا يدرك شأوه ، ولا يشق غيابه » . وذكره ابن شرف في مقاماته ، فقال : « وأما ابن هانيء محمد ، فنجدي الكلام ، سردى النظام ، إلا أنه إذا ظهرت معانيه في جزالة مبادئه رمى بها عن منجنيق لا يؤثر في النفيس . وله غزل معدي لا عذري لا يتبعه بق الضيف ، ولا يصقع بغير السيف » .

ويقول الفتح بن خاقان في « مطمح الانفس ومسرح التانس » : « علق خطير ، وروى ادب مطير » . غاص في طلب الغريب حتى أدرك دره المكنون ، وبهرج بأشعاره كل الفنون . وله نظم تمنى التريا أن تتوج به وتقلد ، ويود البدر أن يكتب فيه ما اخترع وولد » .

ويرى باقوت الحموي أنه : « أدبه شاعر مقلق أشعر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة . وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق » ويقول ابن خلكان : « كان ابن هانيء من هو في طبقة لا من متقدميه ولا من متأخريه ، بل هو أشعرهم على الإطلاق » . ويرى الذهبي في تاريخ الاسلام أنه تفرد في الشعر : « وليس يلحقه أحد في الشعر من أهل الاندلس ، وهو نظير المتنبي » ويقول ابن الأبارزة : « هو أبو عمرو القسطلي نظيران لجيب والمتنبي » . ويقول صاحب المطرب من اشعار أهل المغرب : « وربما صدرت عنه درر تلحقه بالشعراء الكبار » . ويقول صاحب نسمة السحر : « ينظم الكواكب ، ويترك الطائرين للحاقه صرعى على المنكب ، أن وصف الوفا ترك أبا الطيب كالبفا ، أو أطرى المحبوب ترك حبيبا في آخر يعقوب ... الخ » .

وقد اخذ عليه الاقدمون بعض المآخذ : يقول الضبي في بغية المنتمس : « وهو كثير الشعر ، محسن مجيد ، إلا أن قمعقة الإلفاظ أغلب على شعره » . ويقول ابن دحية بعد اطرائه له : « وبقية شعر هذا الرجل قعاقع وجماع ، وثالثة الأثافي ، والرسوم البلاغ » . وكان أبو العلاء المعري إذا سمع ابن هانيء يقول كما روى ابن خلكان في وفيات الاعيان : « ما أشبهه إلا برحى تطحن قرونا لأجل القمعقة التي في الفاظه » . ويقول ابن رشيق القيرواني

في باب اللفظ والمعنى : « وفرقة أصحاب جلبة وقمعقة بلا طائل معنى إلا القليل النادر كابي القاسم ابن هانيء ، ومن جرى مجراه » .

والحق أن ابن هانيء أوتي شاعرية فذة ، رامت معاصريه ، وقد عرف هو نفسه حق شاعريته فزها بها ، يقول :

صنع يؤلف من نلغام كواكب طلعت لغير كثير والأحوص
متبلجات فيل في أذيها ما قيل في أسدبه ابن الإبرص
فبؤ يرى أن شعره يبرز شعر الأولين من أمثال كثير
والأحوص ، وليس له من قريب سوى شعر عبيد بن الإبرص . ويقول :

وما كنت مداحا ولكن ملوها يلبى إذا نادى ويكفي إذا استكفى
فبؤ لا ينظم للمدح والتكسب ، وإنما ينظم للشعر نفسه . أنه فنان قبل كل شيء :

هالك إحدى الحبيرات اللوائي لم تشب صدقها بسور وافك
فشعره انتفاضة صادقة لخواججه ، وما يني برهى على الشعراء من حوله ، فيرد أنه يتفوق على أبي تمام ، ودعبل ، وجبريل والفزوقي والرأي ، وأنه قرين امرئ القيس وعلمقة الفحل وأضرابها من الشعراء الجاهليين : من لا يفاخر بالظاني في زمن ولا الغزاسي في عمر الغزاسي ولا الفزوقي أيضا والفساد له ولا جبريل ولا الراعي النبوي لكن بعلمقة الفحل الذي زعموا في الشعراء بامرئ القيس الرازي وهو يصدر في هذا القول عن احساس عميق ، ومن ثم يجب أن نؤكد وقوع قصائده ، وأنها تغني بجناحين قوين

الذين كان
حتى فطن إلى العراق الشام عن عرض وخضن إلى الفرات النيل
طلعت على بغداد بالسرى التي سيرتها غمرا لكم وحجولا
حتى كاتسي ملهم وكانها سور أرسل إليها تريلا
وإبن هانيء فنان توفرت له يقظة الشعور وتدقق العاطفة . وقبلما قال قصيدة دون أن يتأثر بحدث هام يستمد منه الحرارة التي تتاج في حنايا شعره . ولا بد أن نلاحظ أنه كان يصدر في مدائحه للمعز لدين الله الفاطمي عن عقيدة قوية ، وإيمان لا يعتريه لكين ، ولم يكن الإيمان مصدر الهامه فحسب ، بل أضيف إليه أن هؤلاء الأشخاص الذين مدحهم أجزاء له العطاء ، فأخلص لهم المدح :

والقوافي كالطالبا لم تكن تثيري إذ تنتحي الإبعاد
جوهر اليست لا أوفقه موفقه الدلة في سوق الكساد

فالشعر جوهرا لا يقلده إلا من يستحقه . ونحس أنه غنى الشاعر والإحساس ، وربما كان الرثاء هو الموضوع الوحيد عنده الذي لا يتقد بعاطفة قوية فعاطفته فيه متعثرة باهتة .

وكانت الأحداث تزحم الحياة في المغرب ، نالفت الداخلية مستعرة ، والحروب الخارجية متصلة ، ووجد

هلم على اني افيك باسلمي فاملك دمي نك وهو شاييب
ففي هذه التعابير غدوبة واضحة . وهو في جميع
مواقفه العاطفيه الصادقة ينزع الى هذه الالفاظ التي
تترقق فيها حلاوة ونعومة على شاكلة قوله :

قل لتي اتمت فؤادي خفسي وقع السهام فقد اصيب القتل
ولهيبت عني بالتسبي فاردي توبي الذي قد كنت فيه ارفل
جارت كما جاز الزمان وربيه وكلاهما في صرفه لا يفسل
وكان يستعمل التعابير الجزلة الفخمة في المواقف
الجليلة حين يمدح الامام او بعض قواده ، اذ يعتمد الى
اسلوب جزل رصين كقوله :

ومن مواهبه الرايات خافقة والعادات الى الهجاء ينشيق
وسؤدد المعمر والنياز العريشة والارض البسيطة والنداء والافق
الطامن الاسد في اشدافها هرت والقائد الغيل في اقربها لعق
جم الالة كثير الفؤد مبسدر الـ عروف مبرع بالعزم منتطق

وهي ابيات بدعية استطاع ابن هاني ان يعبر فيها
بالالفاظ الجزلة الرصينة التي يقتضها المقام ، فجات
التعابير تخفق بالقوة معتلة جيروت هذا القائد الذي زف
اليه القصيدة . واسمع اليه يقول في مدح المعزدين الله :

ضرب هام الروم منقما وفي انتقامهم من جوده اقياء
تجرى ايامه التي اواهم فاكها بين الدماء دماء
كالت ملوك الامميين امزة فاذلها ذو العزة الاساء

وكان ابن هاني ينجح احيانا الى استعمال الغريب
لغرض مقدرته في استخدام شوارد اللغة وانه يملك من
ا زمته ما كان يملكه نفاذ الشعراء الجاهليين والاسلاميين .
ولعل خير نصيحة تصور عمله في هذا الاتجاه قصيدته
التي فيها يمدح بالالفظ الغريب كقوله :

فحيث موزر الخيال كانه محجب اعلى فيه الملك ابليخ
وما راع ذات السدل الاعمري وملقى نجادي والجلال المشوخ
وخرق له في لبدة اللبث مرعي وفي لهوات الارقام الصل مرسيخ

وبعضي على هذا النحو في اكثر القصيدة ينتقي الالفاظ
الغريبة المهجورة . ومثل هذه القعقات هو الذي جعل
ابا العلاء المعري يشبه شعره برحى تطرح قرونا . وان
كنا نلاحظ ان ذلك باتي عنده في الندرة اذ سرعان ما
يرجع الى نفسه وسجيته ، فلا نحس تعفرا ولا التواء .
واكبر الظن ان ابا العلاء ما يقرأ شعره جميعه ، وانه انما
قرأ اطرافا منه ، ولذلك غلا في الحكم عليه . ولاحظ ذلك
ابن خلكان فقال :

« ولعمري ما انصفه في هذا المقال ، وما حملته على
هذا الا قرط تعصيه للفتني . وبالجمله فما كان الا من
الحسين في النظم » .

ونحن لا ندفع عن ابن هاني ميله الى القعقة اللفظية
في الجملة ، ولكننا ندفع انها افسدت شعره ، فلا يزال
للشعر عنده جماله وبهاؤه ورونته . والذي لا ريب فيه
انه كان يميل الى البدي ، وحشد الغريب ليدل على
نقائه ، وليروع جمهور العلماء والادباء من حوله . وان

شاعرنا في ذلك معينا فياضا لشعره يستمد منه قصائده ،
فهو شعر يزخر بالحياة واحداثه . ومن اهم ما يميز
مضمون الشعر عنده انه يحتوي على جملة العقائد
الفاطمية . وكان من المنظر ان يهبط المستوى الفني
لشعره ، وان يتحول شعرا تعليميا على شاكلة داعي الدعاة
المؤيد ، ولكنه في الحق خلق به في اجواء الابداع الفني ،
وذلك بفضل شاعرته المتدفقة ، وروافدها الاصيله التي
استطاعت ان توازن بين جمال التعبير ، ومعاني العقيدة
الفاطمية . وقد عالج فنون الشعر المختلفة من مديح وهجاء
ووصف وغزل ، وظهر في جميعها براعة ومهارة . ولا بد
ان تخفف من حدة هذه الحملة الشعراء التي شنها عليه
النقاد بسبب مبالغاته في تصوير الامام الفاطمي ، فذلك
كانت مسالة عقيدة . على انها من جهة اخرى تجعل لشعر
ابن هاني قيمة فريدة اذ تجعله واثق لها خطر ها وقيمتها ،
وقد جلا اكثر العقائد الفاطمية وعرضها عرضا دقيقا .
وكان صادقا في هذا العرض لانه كان يصور فيه عن
عقيدة رسخت في اعماقه ، فانطلقت شعرا حيا يترجم
عن عواطفه وخالصه العميق .

ويمتاز شعره بروعة اسلوبه ، وجزالة الفاظه ، وانه
يجري على عمود الشعر من حيث اختيار اللفظ وبتقلبه
وتنقيحه . ومن اهم ما يسترعي انتباه الناقد عند ابن
هاني طول قصائده ، وهو يشبه من هذه الناحية ابن
الرمي ، وان كنا نلاحظ ان الطول عند ابن الرمي يأتي
من التعقيد في المعاني ، فهو يستقصي استقصاء شديدا .
اما الطول عند ابن هاني ، فياتي من حبس الالفاظ ، وهو
يكثر من عرضها وتلفيقها ، فتحس عند قارئها في الجملة
والتكلف ، وانه باتي المعاني من بعيد ، وما يزال يجهد
نفسه حتى يظهر الطول واضحا في كثير من قصائده .
ولعله كان يعتقد ان ذلك دليل المهارة الفنية او من اقوى
الدالة عليها .

وكل من يقرأ شعره يلاحظ عنده ثراء واسعا في
الالفاظ ، وهو ثراء مرده الى ثقافة عميقة بالغة وبتابعها
القديمة . على ان هذا الثراء لم يتحول بشعره الى غربة
وعرة ، بل لقد كان يوازن بين ثقافته ، وما يريده شعره ،
فكان يرق حيناً ، وحيناً يغرب ليروع الادباء المثقفين وجلة
العلماء . وطبيعي انه يلين ويرق في المواقف العاطفية
كقوله :

سلوا بآة الوادي اسماء بآة بجرعائه ام عاكس متراكس
وما عذب السواد الا لاسه يلبها دوني وانني لراغم
وفلت له صف لي جنى رشفها فالتمني فاشا بما هو زاعم

ففي هذه الالفاظ رقة وغدوبة لامت حينته الى
الحبوبة ، واتسقت مع رغبته في لثم نغرها . واسمع اليه
يقني جواه في رقة بالغة :

الا ايها الباكي على غير ايكه كلالا فريد بالسعادة مغلوب
فؤادك خفاق ووكرود نازح وروضح مظلوم وباتك مهضوب

كما نلاحظ في الوقت نفسه انه لم يكثر من ذلك اكتراثا متبينا ، انما هو الاكثر الذي يصله بالاصول التقليدية ، والذي لا ينتهي به الى اسراف وافراط .

ومن خصائص شعر ابن هانيء الاندلسي الفنية اعتماده على الموسيقى ، فقد اوتي موهبة انتقاء الكلمة الشعرية التي تفيض بالموسيقى الفنية . وهو في هذا الجانب يشبه الشعراء البرناسيين القرنسبيين الذين اعتمدوا على اصطفاء التعابير الشعرية لانها في حد ذاتها تحمل جمالا تلذذ النفس ، وبلغها بالهجة . واذا ما انعمنا النظر في شعر ابن هانيء راغنا منه تعابيره الموسيقية ، ومقدرته على اللعب بالفاظ اللغة والعزف على اوتارها عزفا تتنوع فيه موسيقاه ، فاذا كان الموقف عاطفيا جاء بها عذبة رقيقة كقوله :

فتكنا طرفك ام سيوف ابيك وكؤوس خمر ام مرشاف فيك
يا بنت ذا السيف الطويل نجاه اكذا يجوز الحكم في ناديك
ينيك ام مفناك مودنا وهي وادي الكرى نفاق او اوديك
منوك من سنة الكرى وسروا فلو عثروا بطيف طارق ظنوك
ودعوك نشوى ما سقوك دمامة فلالا تنسى ظفك انهموك
حبسوا الكحل في جفونك حلية نالها ما باقهم كحلوك
جسبو لا ان نحن فغصنا بانك حتى اذا احتل الهوى حيلوك

وواضح ما تضمنته هذه الابيات من الرقة والحلاوة والعلوبة ، وهي تتم عن قدرة فائقة في الملازمة بين المعاني والعواطف والاساليب التي تحملها في غير تكلف ولا اغتراب ، بل في رونق وبهاء . ودائما لا يتصور هذا البهاء الذي يتجلى في اساليبه الرقيقة والاخرى الحادة الصقولة على سائلة قوله في المعز :

خافوك من نفاذا من جوانحهم فما بناجونا من كثرة الوصل
ما يستقر لهم راس على جسد كان اجسادهم يلمس بالقلل
هذا المعز وسيف الله في يده فهل لامدائه بالله من قبل
اذا سطا بادر هام مصارعها كانتما تنقلى الارض للقليل
فابلق الناس ان الجن ما زالت منه ولو حاربت الشمس لم تزل

ومما لا شك فيه انه كان بارعا في تمثيل معانيه في اللفظة ، فهو اذا وصف جيشا جعلك تحس جليته في اصواته كقوله :

في جفك نغم التنايب وقفه كالبحر فهو غطاطف زخار
غمر الزمان بالاذخات والسرور القطن التيفة ذلك التبار
واذا ازدهته الفرحة انطلق يشدو ويغني كقوله في فتح مصر :

تقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل ليبي العباس قد فضي الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهري نطالع البشري ويقدمه الشعر
وكانت الطبيعة تملؤه فتنة بها ، واعجابا بجمالها ، فشدا فيها كثيرا من مثل قوله :

اذا استقبل الناس الربيع وقد غدت متون الربى في سندس تلغلغ
وقد انبجس الزمن البلاد ففجرت بنابيع حتى الصخر اخفيل افرغ
وقد بسطت فيها الرياض دراكبا من الوشي الا انها ليس ترفع
وغرد فيها الطير بالنصر واكتست زرابي من انورها لا توشع

وان شذا الربيع ليعبق من هذه الابيات ، وان الوانه العاطرة لتتلاق في هذه الالفاظ ذات الرنين الجميل .

ومرد هذا الى ان ابن هانيء كان يهتدي بغريزته الى التعابير التي تلائم موضوعاته . ولم يكن يحسن تمثيل المناظر الخارجية في موسيقاه وحسب ، بل كان يحسن ايضا تمثيل العواطف التي تجيش بنفسه كقوله يصف شوقه الى بلدة الزاب :

خليلي اين الزاب عنا وجعفر وجنة خلد بنت عنها وكوتر
فقلي ناي عن جنة الخلد آدم فما راقه في ساحة الارض منظر
خليلي ما الايام الا بجعفر وما الناس الا جعفر دام جعفر

وواضح ان الموسيقى تشف عن كل ما بنفسه من حنين واشواق ، ومن احساس بالمرق .

وعلى هذا النحو يمثل جمال الموسيقى في جميع الوان شعر ابن هانيء حتى الشعر الذي نظمته نسي المذهب الفاطمي ، فرغم مفاجأة الموضوع للشعر وبعده عن طبيعته تترقق الموسيقى في حناياه كقوله في الامام المعز :

هو علة الدنيا ومن خلقت له وليلة ما كانت الانبياء
من صفو ماء الوحي وهو بحاجة من حوضه الشبوع وهو شفاء
من ايكه الفردوس حيث نقتف نرارها ونقيسا الاقياء
من شلة القيس التي غرست على موسى وقد حارت به اللطاف
من معلن القدسي وهو سلافا من جوهري الملكوت وهو فسفا

والحق ان شعر ابن هانيء يفيض بموسيقى رائعة لا تزال تنبجس على لسانه اناشيد فخمة مجلجلة او اناشيد رقيقة ساطعة ، كما انه كان يعرف كيف يبدع الصور الشعرية ويغن في خلقها حتى في الشعر المذهبي الذي يحدث فيه من المبالغة الفاطمية فانه مغمم بالصور الطلية . وفي الحق انه يعد في طبيعة شعراء العرب المصورين الذين يعبرون عن معانيهم وعواطفهم بالصور ، فهي تزدهم في شعره ، وتلقانا من كل جانب منه ، تلقانا في وصف الطبيعة ، وفي الغزل ، وفي المديح ، كقوله يصف اقبال الوفود بعصر على فاتحها جوهري الصقلي :

وقد اودعت مصر اليه وفودها وزيد الى المعود من جسرنا جسر
فما جاء هذا اليوم الا وقد غدت وابدعك منها ومن فيها صفر
افي الشمس كاتها الشمس بعدما تجلت عينا ليس من دونها ستر

وبعضي في مدائح على هذا النحو يعرض معانيه بالصور وكأنه يراها جزءا لا يتجزأ من فنه ، فهو دائما يشكلها ، ودائما خياله يخلقها ، وقد يستعدها من القديم ، ولكنه يعيدها في صورة جديدة تعجب وتروغ .

والذي لا شك فيه ان ابن هانيء يكثر من استعمال اللغة التصويرية ، وكانها كان لا يتصور شعرا بدون اخيلة واستعارات ، وتشبيهات ، فهي عنده لحة الشعر وسداه ، وهي حليته وزينته ، واقرأ فيه ، فستجد منتقلا من صورة الى صورة كقوله :

وفالت هو الليث الطروق يذي الففا فليس حليف النيل الا لضيغم
يمز على الحسنة ان اطبا الفنا واشر في ذيل الغيبس العرمم

يقولون حقق فوفه خيزرانه اما يعرفون الخيزرانة والحققا
فقد استعار الحقق او كتيب الرمل لكل صاحبه
كما استعار الخيزرانة لقامتها المديدة . والاستعاراتان
قديمتان ، ولكنه ادخل عليهما هذا التعجب ليملاهما بما
يريد من طرافة . ونراه يقول في نفس القصيدة مادحا :
كان لواء الشمس غيرة جعفر راي القرن فازدادت طلائقه ضعفا
وهي صورة لها اصول قديمة اذ يشبهون المددوح
بالشمس في بهائه وطلاقة وجهه ، وقد عرف ابن هانيء
كيف يضاعف هذه الطلاقة في الحرب ليعبر عن شجاعة
مددوحه . ومن صورته الطريقة قوله :

ان الكرام كن سربا رائدا حتى تنس كنهن ظباء
فالكلام كانت في القديم ذائعة كانها سرب الظباء
المتنورة في الصحراء ثم اتى عليها زمن قبل المددوح
اختفت فيه كانها ظباء استتارت بكناسها . وعلى هذا
النحو كان خياله يقطا متوثبا يعرف كيف يعيد الصور
القديمة في معاني جديدة وكى يضيف اليها ثروة جديدة
يخلب بها الالباب ، ويستنزل بها الاعجاب .

وصفة القول ان لابن هانيء منزلة مرموقة في تاريخ
الشعر العربي ، فقد اوتي موهبة شعرية جعلته في مصاف
كبار الشعراء حتى قيل :

ان يكن فارسا فكن كسلي او تكن شاعرا فكن كاسن هاني
كل من يقضي ليليا ليس فيه كذبته شواهد البرهان

محمد حاج حسين

نود لو ان الليل تكوه لشعرها فيستر اوغصاح الجواد السوم
ولم تدري اني ليس اللجر والدجى واسفر للفران بعسد تلمسي
وواضح انه يعرف كيف يكمل الصورة فحينما لمعت
في ذهنه صورة الاسد لمعت معها صورة الفيل ، وحينما
تصور افتتاحه لحمى صاحبه ففرت في ذهنه صورة
حراسها ، وما يلقونه من القنا والرماح حتى لكانه يطؤها
بقدميه . واسترسل خياله يتمنى او تمنى هي ان يكون
الليل مسودا لشعرها حتى تستره دياجيه ، وذهب يتخيل
نفسه في جرائه كانه ليس الليل والفجر . وعلى هذا
النحو لا يزال يعبر عن معانيه بالصور . وانظر اليه يقول

والاباريق كالظباء العواطي اوجست نبة الجياد العتاق
مصفيات الى الفناء مطلا ت عليه كثرة الاطراق
فقد شبه اباريق الخمر بالظباء ، وتتابعت الصور
متناسقة اخاذة ، فالاباريق تشبه الظباء التي رفعت
رؤوسها حين احست بصوت خفي من رطب الجياد العتاق
حدرا من ان تدرك ، فتصاد . ومن صورته الرائعة قوله
في افتتاح احدى مغزياته :

فتفت لكم ربح الجياد بعنبر واندكم فلق الصباح المسفر
وجيتتم نمر الوقائع بانما بالنصر من ورق الحديد الاخضر
فالريح تحمل ارجيا كارجح العير في الصباح السهيج ،
وقد ازدهت الثمار ، وهي ثمار غريبة . انها ثمار الفتوحات
التي جنتها سيوفهم . وانه ليتصورها حديثا اخضر
موتقا . وكل ذلك بعد في التصوير ، واغراق في الخيال
وكان كثيرا ما يمدد الى الصور المظروقة فيخرجها
اخراجا جديدا كقوله :

الى فاتنة

لوديع ديب

أخافُ إِمَّا التظلي في خَدِّكَ الحِجْلُ
يهون كل لظىٍ عِنْدِي سِوَى ضَرَمِ
فما عيونكِ إِلَّا فتنَةٌ عصفتُ
وما شفاهكِ إِلَّا الجمر متقدًّا
يا من رأى الطيب فوق الصدر مضطرمًّا
حسبي من النار أُنِّي في معابدها
مِسَّ فحمة عَيْنِيكَ فتشتعلُ
أذكته بين ضلوعي هذه المقلُ
وقد تَرَدَّدِي أَجْفَانِهَا الاسلُ
هيئات تُروى بما في جامها القبلُ
في جدوتين شبا ناريهما الازلُ
جسوت لله ادعوه وإبتهلُ

الحن اندلسية

الى وداد سكايني على صفاف النيل

«الفلانك» هداني واستباني وعن القيثار بالحب رماني
عند إشبيلية يا شاعري طاف بي حلمي ومن كأس سقاني
إيه (باستورا) على لحن جدودي صفقي بالرجل في رقص الحسان
شالك الأحمر مُمراح التَّشَنِّي طوع رنات على الكفِّ حوان
وعلى صدغك يبدو عقربٌ وعلى الغرة ، بالسَّم شفاني
مرّ بي الطيفُ على دار حبيبي هي أطلالٌ من البُعْدِ تراني
وسمعتُ الغيبَ يكي مثاماً صاح من أندلس لحنُ خنان
ويك (مانولو) فلا تحفر ضلوعي بموالي شَقِيَّاتِ المعاني
أمويات لى أهاها وأوى عباها ملء الجفان
قلت يا أحبابي والبين ممتٌ مني لحناتي وعياني
فتمت أوتارُ لغابِ تغني في ترى الإسبانِ فاهتاج بياني
يصرعُ الثيرانُ في غير عراكٍ وينادي بي الى شَطِّ الاماني
أنا هَلَلْتُ على أشواقِ قومي عند غرناطة والنهر اليماني
ومدى اللّيلاتِ أسمعُ حسيماً من سرينادا فناجيتُ الغواني
حدّثيني عن نجومها إنهما طلعتْ ثم استسرتْ في كياني
مشعلي المرفوعُ لا نارَ به أنتِ أقباسي في بعث الزمان

زكي الحاسني

دهشقي

(الفلانكو) طراز الفناء والرقص الاسباني المعاصر الذي يعود الى اصول اندلسية . (باستورا) اميرتو (شادية اسبانية ولدت اواخر القرن الماضي وعاشت الى سنة ١٩٢٤) اشتهرت بانشودة كارمن وكانت شاعرة ومغنية وممثلة . (مانولواكول) مغن اسباني معاصر فياض الحنين ، يملأ حتى اليوم اسبانيا بأهاله الاندلسية الطول التي تسميه المواليا العربية . (النهر اليماني) نهر الوادي الكبير .

تعريف :

ولد فيديريكو توتسي في مدينة سيينا عام ١٨٨٢ ، وتوفي في روما في ٢١ مارس عام ١٩٣٠ ، كانت حياته شقاء وعوزا مستمرين ، وقد انعكست على رواياته واقاصيصه ، ومن أهمها : « بهائم » و « يعيون مغصّة » و « ثلاثة صلبان » و « الانانيون » و « ذكريات موظف » ومجموعة اقاصيص بعنوان « شبان » هي التي اخترنا منها هذه الإقصوصة .

(ع . ن)

كنت أرافق صديقنا الى المقبرة ، وكان ذاهبا ليحمل باقة زهر الى قبر خبيبته التي توفيت قبل عام . وفي عودتنا كنت امسك بذراعاه الى ان بلغنا بوابة المقبرة ، وهنالك استوقف بصري اسم امرأة منقوش على احد الحجارة العديدة ، فقرأت : « حنّة فراتي » وشعرت عند ذلك ببرودة خفيفة تسري في جسدي ، ولا ادري لماذا رغبت في ان اعرف من كانت تلك المرأة ، ولم يكن هناك غير تاريخ وولادتها ووفاتها .

ومر بنا حفار القبور يحمل رفشه على كتفه ، فاستوقفته لاسأله ، فنظر الي مستغربا فضولي ، وبعد ان ركز الرفش الى الارض اجاب : - هذه ايضا دفنتها انا ثم انخرط في الضحك ، فقلت له عندئذ لادعه يستمر في الحديث : - اعتقد انني عرفتها

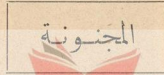
- اكيد ، ولكن لا اظنك عرفت اسمها ايضا ، لا ادري ان كنت تعرفه . لقد كانوا يدعونها المجنونة ... وهمت بان امضي لئلا يظن الرجل ان سؤالي كان دون هدف ، ثم لان رفيقي كان يجذبني من ذراعي ، غير ان الحرفا تابع كلامه قائلا :

- ربما كانت مجنونة حقا ، الا انها كانت تفسد ، ولعلك رايتها في شوارع سيينا تجر عريتها وتبيع الفواكه . عند ذلك فهمت حقا بشكل لم اكن اتوقعه ، فسكرته وانصرفت .

كان الجميع يعرفونها حقا في سيينا ، وقد ذكرت رفيقي بذلك ، فسألني :

- وما الذي يهمك من امرها ؟ فلم ادر بما اجيبه ، وبعد بضعة خطوات مضيت اتحدث راضيا بامور اخرى .

في المرة الاولى التي رايت فيها المجنونة كنت قد انتهيت من ارتقاء درج شارع « تيرميني » متجها نحو « ليتسا » ، وكانت هي ماضية نسي اتحدا ، ولكي تتمكن من التحكم بسر العربية كانت تركز قدميها في الارض بقوة وتندفع بجسمها الى الخلف ، ويدها المدودتان الى الامام تشدان على مقبضي العربية ، وكان منديلها



للروائي الإيطالي فيديريكو توتسي
ترجمة عيسى التاوي

http://www.sakird.com

المادي متفوسا ، وكان ظاهرا انها تقوم بجهد عنيف ، ولكن كان هناك ولدان راحا يتظاهران بالمجاراة نسي الركض ، فصدما احدهما صدمة قوية وخلص الآخر مقبضي العربية من يديها .

ووقفت العربية في اسفل المنحدر مغالوة امام احد الابواب ، وراحت الفواكه تندرج وتنتط متساقطة الى اسفل المنحدر الاخر في شارع الفنون الجميلة .

ووقفت المجنونة كذلك ، الا انها لم تلبث ان نهضت وهي تصرخ صراخا متواصلا ، وكان يبدو انها تصرخ ايضا



بعينها المحمقين ، ثم راحت تبكي بكاء عاليا جعل الناس يهرعون النفرج عليها من نوافذ البيوت ، وخرج خمسة حمالين او ستة من احدى الحانات والكؤوس بايديهم . ورحلت انظر الى اولئك الاشخاص الواقفين .

كانوا كلهم يضحكون ، واستشعار الضحك احد الحمالين فقدف البيد الباقي في كاسه على ظهرها ، وراح الجميع يضحون بها من كل جانب : - مجنونة ! مجنونة ! كيف يمكنك ان تعثري على بضاعتك ؟ خير لك ان تتركها ليأكلها من هم انشط منك واسرع .

كان كل واحد منهم يقول شيئا يزيد من ضحكهم ، وعند ذلك جلست المرأة على درج دكان ، كان لم يكن هناك احد ، ومضت تبكي وتنتشف شعرها بيديها .

فتقدم رجل كان يريد الخروج من الدكان ، وانفضها ، وقال لها رجل اخر مؤنبا : - اذهبى وارفعي عريتك من هناك ، منظرها مزعج ، لماذا تبكين ؟ الا ترين الجميع يضحكون منك ؟

واخذ احدهم يصغر لها ، بينما عمد بعض الصبية الى الفواكه الاقل تضروا وتلفا ، ومضوا يلتمهونها امامها عامدين ، فاطلقت صرخة اخرى وانقضت على اقربهم ، ولكنها لم تتمكن من القبض عليه ، وهرب الاولاد كلهم .

فراحت المجنونة عند ذلك تلفظ وتهدر ، ولكنني لم افهم شيئا مما قالته ، ومن حين الى اخر كانت تذهب الى العربية فتقف عندها ، ثم تضع يديها على وجهها وترفع راسها نسي الهواء . لعلها كانت تنصرف بفكرها الى الله .

واستأطعت بعد جهد كبير ان تعيد العربية الى وضعها الصحيح ، بعد ان كانت احدى عجلائها مشتبكة بيسن الباب والجدار ، ثم جمعت السلال الفارغة وراحت تلم ما بقي لها ،

فتمسح الفواكه على فستانها فوق
الركبة ، او تنفخ عليها ثم تمسحها
تحت كوعها .

ونزلت المنحدر الثاني ، وبعد ان
ربت السلال في امامتها جلست
منهوكة على درج كنيسة هنالك ،
واسندت راسها على ركبتيها .

كان وجهها كتلة من العروق
والاعصاب ، ولا يكاد يرى من عينيها
غير البياض ، وكان وجهها احمر ،
وقد انقطع عن البكاء ، كنت اذ
ذاك بعيدا عنها، غير انني كنت اسمعها
تبرم .

بعد ان استراحت عادت تدفع
عربتها الى طرقات اخرى .

كانت هذه المرأة في شبابه غنية
تقريبا ، فقد كانت دوطنها عقارين ،
ولكن زوجها مات برفسة ثور، فتردت
في اليأس بعد سنوات قليلة ، وكان
من الممكن ان تكون جميلة لولا ان انفها
كان صغيرا ، واشبه بمنقار البوم ،
وشغفتها العليا مشقوقة شقا مستقيما،
اما ذقتها فكان يبدو منه شكل العظام،
بينما كان وجهها مستديرا ، واذاها
صغرتين ، وحينما كانت تدفع العربتي
امامها كانت تغض باسنانها على شفتيها
السفلى ، فيلتصق جلد ذقتها بالعظام
التصاقا اشد ، وكان بها عرج ، فكان
راسها يظل مندفعا الى الامام ومرفعا
ويبقى عنقها منثبا على ذلك الشكل .

ولكي تكسب قوتها اضطرت الى
بيع الفواكه ، وفي النهاية لم يعد
يعرفها احد ولم تعد تخاطبها النساء
اللواتي كن يدعونهن من النوافذ لتنتظر
ريشما ينزل اليها لشرء حاجتهن
معا تبيعه .

وكانت هي تدرك ان من الخير لها
ان لا تتكلم ، فما كانت تحوش في
اي حديث طويل :

— كم ثمن البندورة ؟

— الكيلو بأربعة قروش .

— هذا كثير جدا

— ثلاثة قروش

وسرعان ما تمسك يدها بمقبض
العربة ، فتقول الاخرى :

— اذن اعطني كيلو غرامين
فتلفت مقبضي العربة وتناول
الميزان مسرورة من مخبا تحت العربة،
وتمضي تكيل صامتة، فاذا ما ارادت
الشارية ان تبذل شيئا من الفاكهة
عن الميزان ، راحت تهدر غاضبة ،
وكثيرا ما كن يستغلشن هياجها ،
فتبعدهن المجنونة عند ذلك بيديها ،
وتدفع العربة امامها حتى لوتجمهرن
حولها يحاولن ايقافها ، وما ان تبعد
بضع خطوات حتى تعود تنادي دون
ان ترفع راسها :

— عسل يا عسل ! حلو يا دراق !
كانت قادرة على ان تطوف المدينة
كلها بسرعة ، وهي تدفع عربتها



عيسى الناعوري

باتحراف قليل ، وتصدم بها عجلات
بعض العربات العابرة .

وكان من الصعب ان لا يرى الآخرين
يضاقبونها ، او ان لا ينظر اليها احد
ضاحكا فهل كانت تدبر الى ذلك بالا ؟
ربما ! غير ان عقلها المسكين لا يدري
اخذ ماذا يدور فيه ، في بعض الاحيان
كانت تتالم وحدها ، وبصوت مرتفع
ومن دون توقف ، بل لقد كانت تسرع
الخطى لتهرب :

— اوباش ! انذار ! انا لا اضايقكم !

عسل يا عسل ! حلو يا دراق !
وكانت لها صديقة صاحبة بستان
تحمل اليها كل صباح ما لديها من

ثمار سيئة يرفض الآخرون شراؤها .
وكانت السيدة فرائكي تقيم في
واحد من اقدر شوارع سيبينا ، وفي
غرفة واحدة تنخفض درجتين عن
الرصيف . هناك كانت تضع العربة
في جانبها ، وترقد هي في ركن ، وفي
ركن آخر كان قرن حديدي قائم على
اربع طويات ، ولكنها لم تكن تستطيع
ان توقده ، لان دخانه كان ينتشر في
الطريق خارجا ، ويتصاعد الى نوافذ
البيوت ، فتنهال عليها التائم والالفاظ
البذيئة من جميع الطوايق ، فتضطر
الى اطفاء النار حالا ، وتقع بتناول
الخبز وحده .

ثم تهيء العربة ، وقد بعد اليها
صبي عابر صدفة يد المساعدة ، ولكنها
لم تكن تجرؤ على شكره خشية ان
يأخذ في معاكستها ، فتهدى اليه
بدل الشكر شيئا مما في سلالها دون
ان تقول شيئا ، ثم تدور بسرعة تغلق
الباب ، وتضع المفتاح في جيبيها
مربوطا بخيط للثا يضيع منها ، فما
تعود بعد ذلك حتى المساء ، ولا تاكل
الا متى هذا الجوع والتعب ، فتاكل
عند ذلك جالسة على درج احدي
الكنائس ، وعيناها على العربة دائما ،
وكان من عادتها ان تتباعد في الصباح
ما يقبها من الخبز للنهار كله ، من
قرن يقابل مسكنها ، وتحفظ بهين
السلال، للثا يتسلى البعض باختطافه
منها . ومع الخبز تاكل الفواكه التي
لا يمكن بيعها ، واحيانا كانت تمضي
لتناول كاس نبيذ بعد ان تنتهي من
تناول طعامها ، الا انه لم يكن نسي
باعة النبيذ واحد يعاملها معاملة حسنة.
لان الزبائن كانوا يقولون انها قادرة
جدا ، ومرضية في قمها ، ولذلك
كانوا يقدمون لها الشراب في اقتداح
مكسورة للثا تعود اليهم ثانية ، ولم
يكونوا ياذنون لها بدخول حوانيتهم ،
ولقد رايتهم بنفسي يدفعونها باكواعهم
خارجا .

وكان القران حينما يرى العربة
جاهرة يهيه لها الخبز مقطوعا ،
فتتقدم هي وتضع احد قدميها على

الصغير والرحمة المبرمة

والناس يعبدون من يفوقهم
ومن يمت هنا يداس تحتهم
وانت لم تزل يشط نهرنا
مغامر صغير
عينان مرجتان شب فيهما اللهب
وعازف مزماره حطب
ذراعه قصيره وقلبه ذهب
والريح يا صغير عندنا لمن غلب
النهر واسع وليلنا ضريب
وانت في بحارنا صغير
وهذه اليمين فارغة
الفاس والزوارق المحطمة
وانت يبتهم سفينة بلا شراع
فيها الرحلة على مدى البحار مبهمه

محمد ابراهيم ابو سنه

القاهرة

رايته بكاؤه يظل يعبر الحقول
وصوته الذي يقول
« ابي لاي رحلة تركنتي »
وضاع ظله من الطريق
وراح يرتقي على القبور
هنا ثوى مزارع فقير
وليلنا بلا قمر
والنهر ليس هين العبور
عزيزي الصغير
ولست قادرا لتلك الكثير
صفصافة وحيدة كبيت ذكريات
وتحتها اراق والبدك
حنينه وكان يعبدك
النهر واسع وليلنا بلا قمر
حزينة حزينة عيون من يموت والده
وضيق طريقنا

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

اما هي فلم تكن تشكو او تنذر ،
وكانت تنفّس بشكل لا يعرف معه
ان كانت نائمة ام مستيقظة ، ولم
يحس احد بموتها الا في اليوم التالي
حين لم يعودوا يشعرون بأنها تنفّس.
وحينما حملوها من هناك قال
المرضى الآخرون للراية :

— آه ! لقد استرحنا الان من
كابوس !
كانت السيدة قرانكي قد تزوجت
في سن العشرين .

عيسى التاغوري

عمان

عمرها اصيبت بالسرطان ، فحملت
الى المستشفى واستمر نزاها
اسبوعين ، لقد انقطعت عن الكلام
تماما ، وكان على الطبيب ان يوطن
نفسه على انه انما يعالج بهيمة
مسيكة . وظلت اسبوعين لا تحرك
عن الوضع الذي وضعها عليه ، كان
عليهم ان يمنعوها من الحراك ، وان
يطمروها بالاغشية الى اذنيها .
واصبح وجهها رمعا فما يدري احد
اين غاب بؤبؤا عينيها ، ومن فراشها
كانت تتصاعد رائحة مفضية تضابق
المرضى الآخرين .

الدرجة وتظل الاخرى خارج الباب
في الشارع ، ثم تمد يدها ، فيمد
اليها الفران الخبز ، ويأبى ان يتناول
النقود من يدها ، فتكومها المجنونة
على رخام الخوان ، حتى اذا ما
انصرفت قال الرجل في نفسه وهو
ينظر الى النقود ويريم شفثيه :

— من يجرؤ على لمسها ؟
ثم يضحك ويقذف النقود بسرعة
الى داخل الصندوق بعد ان يفتحها
بيده الاخرى .
وكانت المجنونة كثيرة القمل ، واذكر
انني رايتها تنفّس ، وفي السنتين من



احمد زكي ابو شادي

ابو شادي حزيناً

بقلم وديع فلسطين

www.bethasakhr.com

تجلى انسانية ابي شادي في كثير من شعره ، ولا سيما ما اتصل منه بالحزن والرناء . ففي محضر الحزن يتطلق ابو شادي على سجية نفسه الانسانية الرقيقة ، يبكي بمهجة متفطرة وقلب ولوع وعينين لا تكفان عن سح الدمع . فهو شاعر انسان ، عاش بكل عاطفته ووجدانه وخياله ورواه ، وجاشت في صدره العواطف على زخم ، وانفعلت نفسه في كل بادرة انسانية ، افلا تنفعل بالوت وهو النازلة الدهماء التي تصمي وتدمي ؟

ولعل اكبر تجربة عاناها ابو شادي امام الفناء ، هي تجربة وفاة زوجته الحبيبة التي كان يحلها ويتشققها طوال عمره . فلما صرعا الداء في نغر الاسكندرية ، واراها التراب بحسرات الشعر ونفثات اليراع ، وندب حياته بل اندرها بان الموت قد تربصت بالباب . قال :

هذا فتاك مؤذن بفنائي
ومليت للإبرار والشهداء
فبكيت فوق جيبك الوفاء
منى الدموع عليك كالانداء
وبقية الكسوز من نعماني
بسريري ، ولالات بوفائي
وملا نكيري ووجي ذكائي

ماذا نفيك لو عنتي وبكائي ؟
أسدبت عورك للحياة فما وقت
لهفي عليك وقد آتيت مودعا
زاد العات جمالها ونشأت
كانت حشاشتي المداينة حرفة
فترحت بفجيعتي ، ونضوبت
وروت محيا كان جنة نعمتي

وكان خطب ابي شادي في استاذة خليل مطران فجيعة لا قبل لانسانيته الرقيقة باحتمالها ، فصرخ من اعماق قلبه مناشدا الهة الشعر ان تستقبل الخليل في عوالم لم تحصر باجرام . فكيف يموت خليل مطران الشاعر السامي الذي ناجى الرياض وغنى فتفتت بشعره العروبة في امصارها وادهارها . وكيف يسكت هذا الليل الجم الفصاحة الذي اليس الجداد خلا من الحياة ، والذي كانت زعامته الادبية ركنا يلاذ به ، كالنور ليس لارض ان تخص به ؟ ان هذه الداهية لشديدة ، على ابي شادي ، لا سيما وهو في القرية ناء في مهجره السحيق ، ولا سيما لانه لازم مطران وتلمذ عليه واخذ عنه وفثن به . قال :

صحبته في خيالي وفي مثلي وفي جاني ، وفي سمي واقدامي
ولم يزل ما لهذا الوت بعصف بي كما يعثر تاويلي واحكامي ؟
فلا عجب ان يطيش صواب ابي شادي فيقول :

هل يعلم الناس اي الناس قد فقدوا ام لا يزالون في نوم واوهام
وهل بكت (بردي) والتيل واضطربا كالارز من نوح اعلام واعلام
اصالة من جلال ليس يرفعه عال من المدح او دان من الهام

واهتز ابو شادي هزة جديدة حين اناه النعي بآن صديقه وزميله وصفيه الشاعر ابراهيم ناجي قد سبقه الى دنيا البقاء ، فلم يملك الا ان يرفع عينيه الى السماء مسائلا القمر الشاحب والنجم الحائر والنور الباهت الخافت : ما الخطب ؟ كيف قد غاله الردي ؟ اكل ذنب ناجي انه غاص شعر ؟ وانه نعم الاسي وطارد الضجر وداهب القوي وسكر النبي ؟ لقد نزل عليه النيا المر نزل الصاعقة ، حتى تمنى ان يكون سابقا ، وفي هاته القصيدة الخفيفة يقول ابو شادي :

اسالوا الشاحب القمر واسالوا الدامع الزهر
واسالوا التجم حائرا واسالوا الشمس في حذر
واسالوا النور باهتا خائفا ما له مقر
اسالوا النهر واجفا كل موج له عثر
واسالوا الحب بعدما فاته القوس والوتر
اسالوهم عن السقي ارض الروح والعجر
كيف قد غاله الردي فجاة ، فانداد وفر
انصر كل ذنب انه شاعر شعر
انه نعم الاسي انه طارد الفجر
ليتنى ، ايه صاحبي لم يطل غرني الحد
ليتنى كنت سابقا تسلك الغالد الابر
رايتا انت لا انا حطنا في يد القدر

بل ان ابا شادي في شجرة المتصل وحزنه الضارب على حياته قد تعجل ميتة غير مرة ، فنظم في عام ١٩٤٩ قصيدة تصف فيها صعوده الى السماء ، وخاتمة جهاده على الارض وقد خنقته غصص من الالم على ضياع الامل ، ومن الجحود الذي يلي به هو واهل الارض ، فقال في حزن عظمي المذاق :

اسفا اعود الى السماء كما آتيت بنبع فسي
لم السق في دنيا الانعام سوى الهائل والتجني

العاشق الغريب

صديقتي حبيبك الغريب

ناكلك الوحدة والحزن

وليله الكتب

يزرع في فؤاده الحزين

سنايل الضياع والبعد والفسح

صديقتي يا أمة الور

با صدحة الكفار في مزارع الكروم

يا رفة العير في براعم الزهر

احس شوكة الخريف والسهاد

وحرقة النساء والبعد والعدم

مدى تحز قلبي الغريب

وتكرع الدعاء

دماء حينا المسند الجفون

وتسج الفيوم في بيارد الحنان

وتزرح الام

صديقتي متى ارى ابتسامة الفجر

تشق قلبي السباع والعدم

وتشرب اللم

وتزحف اللحون في مراقي القلوب

وتوصد الطريق دون ليلى الكتيب

بقدر

مزيد الظاهر

اقليلية تدعى « الانذار » كانت تصدر في قرار الصعيد بعنوان « الكرام المرزؤون » . ولم يكد أبو شادي يقرأ هاته الكلمة العابرة وهو في مهجره البعيد ، حتى قاضت مشاعره الانسانية الخالصة بابيات ساقها لتعزية أبي ربه نزلت عليه ، وهو في « المنصورة » ، بردا وسلاما . ولقد كانت لابي شادي ، حتى في احزانه ، رسالة اداها على خير ما تؤدي الرسائل في الحياة ، وهي رسالة الولاء للانسانية ، والتجلة للمبادئ القويمة ، والتقدير للمعبرة ، والاشادة بكل جليل من الصنائع ويديع من الفنون . ولله دره حين يقول انه شرب فلسفته من نبع الامة ، وانه ما برح يغني على الرغم مما تاطر عليه من احزان واصطلع عليه من الالم :

وفيلها عب منه قلبي الداسي
كان الالم قلبي لسنن الالم
حتى تسرق على قدسي انفسام
اني الطليق ، ولم ارضخ لارغام

وديع فلسطين

شربت فلسفتي من نبع الالم
وما برحت الفتي زاخرا ابدا
كان دعسي انتشيد قد احتشيت
حسبي على الرغم من هم ومن نعب

القاهرة

دنيا تقوم على الدعاء والدعاء هوى نفسي
وتسدور طاحنة عقول التابهين واي طحين
صلبوا المسيح وشردوا الاحرار بين الخافقين
وحياهم نقض الحياة تسام في شك ومن
قالى السماء اعود لم يغنن الثاني والتفني
ولعل امي الارض في العالين في ذهني ويميني

ان طابع الحزن ظاهر في شعر ابي شادي ظهورا واضحا
ولعل سبب ذلك انه شديد التعلق بالناس ، شديد الهيام
بالقيم ، شديد الولاء للانسانية . فاذا جفع في صديق
او خاب امله في مثال ، او ضاع رجاءه في الانسانية ،
استبد به جزن قاتل ، وانفطر فؤاده في شعر فلسفي
انساني ملحمي طوفاني ، فتطول المرات وتطول ، تاركة
في ضمير القارئ صورة من الالام لا تنقضي ، وعوامل
من الانفعال تهز وجدانه هزا عنيفا .

ولقد حيره هذا الحزن واجتهد كثيرا في الافلات منه اذ:
طغى كل يوم مام بعد مام ونفسي تاني ان ترى الكون مامنا
تجرت الالم البرية مثلما تجرت في قلبي الماسي حوما
وما زلت تنزوني الماسي كاننا صحاب ، ولهواني شرابا ومظعما
وفي الفن ان الحزن قمة المشاعر الانسانية ، لانه جماع
للعواطف النبيلة الاخيرة من حب ووفاء وولاء وتقدير .
وهو صدمة تتفجر تلقاها النفس في غير تصنع ، فيتدفق
شعر الشاعر في صدق وتلقائية وابانة . فاذا كان ابو
شادي قد برع في الرثاء ، فلان نفسه الانسانية كانت من
رقة الدباجة وشفاقة الطبع وهلامية المواج بحيث تراعت
عنى صفحاتها انطباعات الحزن عميقة الاخلايد بعدة القور
فيذا شاعر يعيش بالحب وللحب مومضني بالبطيخة
والجمال ، ويطوق نفسه بصفوة من الابدع والجلال
ويغني حياته في سبيل الادب والعلم والفن وكل معنى
اساني كريم . ولهذا يرد الموت الى ضرب من الوجوم ،
لان في الموت ضياعا لجميع هاته المعاني السامية وخاتمة
لكل علاقة انسانية او عاطفية اجهد الشاعر نفسه في
انسانها وتنميتها والعيش في ظلالها .

وشعر الرثاء عند ابي شادي كثير كثير . فقد رثى امه
ومصطفى كامل وامين الرافي وسنبيب عريضة واحمد
محرم واسمهان وعبد المنعم رياض وسليمان نجيب
وجميع الشعراء الذين تقدموه في رحلة الغيب ، بل رثى
الهرة تقديسا منه للروح ولو كانت في حيوان اعجمي
ايف ، وهو في حزنه يصب عواطفه جميعا في بركة من
الاسى ثم يعترف منها آيات فنه ويداع موهبته . قابو
شادي الحزين الكبير القلب انسان في البسج صوره ،
ووجدان مصفى انصهرت فيه مآثر الحياة ومناقب
الانسانية وفضائل الروح البشرية .

وهو لا يقتصر على الرثاء ، بل يبادر الى العزاء في
سماحة وصدق عاطفة واريحية . ولقد رزي صديقي
الحميم العلامة الكبير الاستاذ محمود ابو ربه بوفاة زوجته
وام اولاده ، فشاطرته احزانه بكلمة نشرتها في صحيفة

انشودة النجوم

ملك عبد العزيز

القاهرة

لحن ابيض

يترقق في قلب الظلمة

في قلب الاء المختلجة

ياسو الاشجان ...

غنيت له اشواق صباي

احرق اساي ...

في هيكله احرق اساي

وهبت دموعي قربانا

والقى الرضاة

ونهرات زخرت بالنور

تملاها طرفي اللهقان

الموج بها زيد الافلاك ،

نجيمات كسدى الاحان

من يدنيني لمويجناك

من يسقيني زبد الاحلام ...

واظمي ... الليل يطول ...

طرفي يتعلق بالافاق

في الافق يتابع ثرة ...

تغوي قلبي

النور بها حلم مظلول

يا انجم يا حلم صباي

واظمي ... الليل يطول ...

طرفي يتعلق بالافاق ...

في الافق يتابع ثرة ...

تغوي قلبي

النور بها حلم مظلول ...

نبع في الافق الشرقي

النور به قلق نرق

يترجرج كاللوج اللهقان

يخطف عيني ...

نبع يخفق

خفق الاشواق وحيرتها

رعشة حب

هرز الاعماق ...

في الشط الآخر راودني

نبع ازرق ...

فيروز صب على مساس

وسقته شמוש ...

اعماق البحر ثوت فيه

وصفاء الفجر حواسيه

ونسدى الاصباح ..

وارقة ملمسه النادي ...

لو اني يوما المسه

بانامل عابدة ورعة !

لو اغرق وجهي في زبده

واعب صفاه ...

نبع في الافق الغربي

غنيت له اشواق صباي

وشكوت له جرح الايام ...

نبع ساكن

النور به امن وسلام ...

قللة حب

ينبوع حنان ...

ماوى لغواد هيمان

سكن الحيران ...

ورفيقة اوهامي النضرة

لم لا تاتين ؟ ...

لم لا ترمين الي بامراس لدنة

من صنع يدك

خيطا من نور ...

اصعد فيه

وارود مروجك ، وافرحي

لو ان يدك

مرت بحنان في شعري

لو ان يدك

مسحت بحنان اعطافي

وتعثت في جسدي رعدة

من مس يدك ...

يا انجم يا حلم صباي

ورفيقة اوهامي النضرة

لم لا تاتين ؟ ...

قد كنت ملكتك في الاحلام

وسخوت فاعطيت الخلان

ونسجت خيالات نزقة

عن حبك لي ...

لم لا تاتين ...

لم لا ترمين الي

بامراس لدنة

من صنع يدك

اصعد فيها

امسك بيدك ...

نرقص رقصة

والليل يغنينا لحننا

غرد الانعام ...

واظمي ... الليل يطول ...

طرفي يتعلق بالافاق

في الافق يتابع ثرة ...

تغوي قلبي

النور بها حلم مظلول

غرد الاحان

دن .. دن .. دن ..

الساعة الحديدية تخدش صمت الليل الاسود ، عقاربها تنخر في الزمن ، وضوء الشارع المفلقة جوانبه المتناول اللامتهي ، تماوت انواره الباهتة . الحانة الدخانية المحترقة بانفاس السكارى تفسد وحيدة . (س) آخر من يتركها، الساقى بنشاب، صرصار الليل يسلي الرجل المترنح وهو يخلف الحانة من ورائه !

عو .. عو ..

الدُّبُّ يعوي ، لم يكن في الشارع ذئب ، (س) يعوي في سرور وحشي وقد جحظت عيناه الى السماء . التعب ينال من حنجرتة المرهقة ، ويقول لنفسه بعد قليل :

.. حيوان ليلى ، انا حيوان ليلى ، النور اكزه .. الناس اكزه .. ويتفادى بحركة منه سريعة عملاقا طويلا ، عاصود الكهرباء المنفخ . ويهتف في حقد :

.. ومع ذلك فلست بحطاب يملك فاسا ، والا كنت اقطعك .

وفتش عن شيء في الارض المغفرة ، لم يجد سوى ثمرة بندق التقطها ورماها بكل قوته ، لم يصب النور الباهت ، لعنة !!

وكظم الفشل في اماعه وتحرك في بدء ، وجذبه نور واجهة زجاجية تعرض في جوفها ادوات طبية جعل يتأملها في حذر وفجأة بصق بقوة على الزجاج ، ولكن الرجل (س) سرعان ما مسح فعلته بطرف كفه وجعل يتفحص الآلات الالامعة . بريق خاطف يسرق من (س) قسوة النشوة . ويركن الى منظر الادوات الطبية كحيوان الياف ، ولكن الالفة لا تستمر طويلا .

الاف الصور المحجرة تشكل كيانه ، يرتفع الرجل (س) يهرب ، الفار يتخذ طريقا ملتويا .. الصور تلاحقه . القاتل .. القاتل ..

(س) يسرق المسافات ، يقفز من رصيف الى رصيف ، السماء صافية ، رد خفي يزول كيان

الرجل ونجم يهوى ، ولكن (س) لا يتطلع الى السماء ، انه يهرب ... العرق يتصبب من جلد الرجل والتعب بعض على عضلاته ، وانفاسه تتلاحق في سباق كمثرسين حسان وحشي تلهمها سياط جبار ظالم . ويصرخ في صمت :

.. لا استطيع ان اتوقف ، قلبى يتوقف . ويغمض (س) عينيه ، وقوده نفذ . ويقف لا يستطيع الحراك ، يثبت عند انعطاف مظلم ويمسك بعمود كهرباء ماتت انواره ، واما الاصوات الهائلة فكانت تفرع سمعه :

.. القاتل .. القاتل ..

ولكنه لم يعد يستطيع الهرب ،

نافذة على قلب اسود

بقلم وليد اخلاصي

ويهتف في استسلام ضعيف ..
http://www.ayyoub.com

الروح الى قلبى .. هيا !!

.. السكون ثقيل ، والمدينة نائمة . (س) يتحسس مقعدا له على درجات ثلاث ، يأخذ نفسا عميقا من سيجارته وينفث الدخان في استسلام .

.. غرست اربعين سنة في الحياة ، اربعين شجرة همة تساقطت اوراقها . ولم يكد ينتهي من انشودته حتى امتصت انذاه حشرة من وراء الباب كخوار ثور وبقرة في شهر نيسان ، فتوقفت انفاسه في فزع ، ثم تمتع :
.. زوجان في غمرة الحب .

قصّة

ثم هتف في انين :
.. الحب اكزه .. وتكافئت صور داكنة في فراغ خياله العنكبوني تخنق تفكيره وتعيده الى ايام سابقات ولكن سرعان ما اشرفت حزمة من نور على تلك الصور ، وتشكلت ابتسامة فارغة على شفثتي الباردين ، وجعل يذكر ما فات من حياته :

.. وفي ليلة باردة بدأت الحكاية ، يحكى ان رجلا يدعى (س) من الناس الطيبين يحب الحياة ، ابتسمت له فتاة باريسية رقيقة على ضفاف (السين) ودخلت قلبه الكبير بكل حيوتها وسكنت فيه مبرعة كالامل . واحب (س) الباريسية الرقيقة ، اعطاها جوارحه واسمه واعطاها بلاده ، وبقي لها مخلصا حبيبا ، اما هي - الشقية - فقد فتكت بقلب الرجل الذي يشفي القلوب ، واما فراش الزوجية الابيض فقد لوثته اوساخ رجال اخرين ..

وجز (س) تقصد القدرة على الغفران وهي جاثية امامه بدموعها الكاذبة ، ولم يكن امامه سوى ان ترند - زوجته الباريسية - في غرفة العمليات الانيقة مخدرة لتموت بطعنة مبضع في المكان الذي كذب . وامسكت به العدالة لتصرخ في وجهه :

.. انت قاتل !!

.. بل رجل يكره القذارة .

وحرم (س) من منته ، وقضى في السجن سنين طويلة .

ولم يعد (س) الى الصور التي عشعشت كسرب من الغراب في صدره المختنق ... تحامل على نفسه واستوى واقفا يتطلع في الظلمة ، يريد خمرة لقد ضاع مفعول ما شرب ، كانت الدموع تخضب لعينه .

ويرز له من المنعطف حارس ليلى ، ارتعد (س) ومضى في الدرب .. وكان الصرصار الصيفي يغني ، ليست ، كانت رغبة الرجل

ان يسكت كل ما في المدينة ، ولتمضي
دقات قلبه لوحده ، ضاربة ،
معبردة ..

— اريد ... اريد ..
شبح الليل يدم ، نجم الصباح
بغيب .. عفن يتشعب في البلدة ،
افعى تاكل قلب الناس .
وكانت قدماء تاكلان الطريق الى
بيته البعيد وهو ما زال يريد ..
يريد .

وفجأة تحلقت عيناه كحدقتي
بومة ، ونظر الى عمود بعيد ! ثمة
امراة كانت تقف عنده . الريح
الخفيفة تحمل في احشائها رائحة ،
(س) يقترب من المرأة ، الرائحة تكاد
تخنقه . زهور حجرية تتفتح في
جسده ..

.. زهرة فزرة ، غابة خرساء
طيورها ميتة ، كائن الغاب المتوحش
يدب على ارضها باقدامه العارية ،
الزهور ما زالت تتفتح . امراة صغيرة
كانت عند العمود ، لم يتبين (س) من
وجهها ، امتد يده يمسح على العمود ،
ونحت المرأة يده وفربت له ظهرها
يتحسسه .

وتلاصقا (س) والمرأة الليلية ، لم
تستغرق معرفة احدهما بالآخر سوى
لحظة اقل من لحظة .

وجعل الانثى يديان في الطريق
الى البيت .

— هتف (س) في سره وهو
يدغدغ كف المرأة :

— اسمك « سمكة » ، وانث
الان خارج الماء .

وتوقفت المرأة تسحق عقب
سيجارة رمتها الى الارض ، فاثارت
الوقوفه اشياء كثيرة في نفس الرجل .
— هيا !

وشدها من يدها .
وكانت هي تثرثر ، اشياء كثيرة .
— اسمي تفاحة .

قالت المرأة ، ولكن (س) هتف
بصوت خفيف :

— بل اسمك سمكة !!
وكان الطريق قد قادهما الى

القلعة ، بيت (س) الثاني المستلقي
على سفح جبل رمادي اجرد .

ونبح الكلب الشرس فاسكنه (س)
بصغير معين ارسله من بين شفتيه ،
واما المرأة فقد زعرت وهو يقدم لها
الكلب :

— هوذا صديقي !
ولكنها لم تعلق على الامر بشيء .

وعاد الكلب الى نباحه الوحشي
عندما ارسل الباب العتيق صريحا
عاليا ، وكان ذاك الباب يؤدي الى
صالة واسعة ، وعندما احتوتها
جدرانها العالية ، قالت المرأة وقد
احسنت بالوحشة :

— ما من احد ؟
— لا احد !!

وقالت المرأة وهي تتأمل صورة
لاشخاص عديدين :

— من هؤلاء ؟
فأجاب (س) وهو يتفحص المرأة

بعينين اعتمتھا افكار غريبة :
— اللبدان المتسلقة !!

— اتسعت المرأة في صوف ، ثم
تكونت على مقعد جلدي .

— انت وحدك دائما .
ثم سألته :

— وكيف تقدر على الوحدة ؟
لم يجبها بكلمة ، بل جعل يده

كاسين كبيرين .
وكان النور في الصالة شاحبا ،

ينبعث من شمعتين كهربائيتين
معلقتين على الحائط ، وقد احسنت
المرأة بالضيق بادى الامر وقد كاد
ان يخنقها الظلام المبرقش ببعض
النور ، الا انها تعودته بعد الجرعة
الاولى .

وابتدأت هي تحكي :
— امي مريضة والصغار جائعون .

لم يسمعها (س) كان يفكر في امر
خطير . وقال لنفسه :

— حرمت من الطب سنتين طويلا ،
اكره هذه المرأة التافهة ، ما اجمل
جسدها بين يدي !
قالت المرأة بعد الكأس الثانية وهي

ترمي بحذاءها الى الارض :

— تعيش بدون امراة ؟
وهتف فجأة :

— هل تحبين الظلام ام النور ؟
ضكت هي في ذعر ثم قالت :

— انت تخيفني باحاديثك ، شكلك
كرجل يثير انوثتي ، ولكنك صامت

الى درجة تجعلني اخجل فيها من
نفسي .

واستطاع (س) ان يتبين وجهها
جيدا .

— ناعمة هذه المرأة ، صغيرة
كقطعة ، ولكنها لا شيء ، مجرد امراة

ليلية ، تستلقي بعد قليل على
طاولة .

في تلك اللحظات كانت هي يتشم
له وقد حلت اسار شعرها الاسود

فانطلق يغطي كتفها المتنعنين .
وكاد ان يضعف امامها ، ولكنه

تماسك ، وكانت له فرصة حين
اسبلت عينها ونطت في سبات

عميق ، كان المخدر الذي وضعه لها
في الثراب قد صرع الحيوية في

جسدها فأسكتها .
وحملها بين ذراعيه ، كريمة ثقيلة ،

ودخل بها الى الغرفة الخلفية
ليمددها على خشبة بطول الانسان .

غمرته في تلك اللحظات رغبة
محمومة في ان ينتهي من عمله . ان

تداعب مشارطه الفولاذية جسدها
اللحمي الهش .

وشد (س) على جسده قميصه
الابيض وعلى راسه ثقبته ، وكانت

مجموعة المشارط والمقصات ترتد في
ماء يغلي .

وجعل يتأمل الوجه الطفولي وقد
سلط عليه بقعة من النور كبيرة ، الا

انه تدارك وقفته بان هتف في عرشته
— ولكنها امراة ليلية ، من سيسأل

عنها ، انما انا فتان كبير ، خالق
الاجزاء المبعثرة .

ونزعت بداه قميص المرأة ، ثم
امتدت اتامله لتجردها من ثيابها

كلها ، واستدار الى اجهزته وقد
خلف العارية من خلفه ، وجعل يدخل

انتظار

الى شاعري الصانع

تخدعني ..
تكذب . باحتقار
لعل « هذا الشيء » تأتيه السماء
لعل معجزات
تأتي بها السماء اذا تشاء
فتحرق انتظارك البليد
لكنما السماء ..
لن تحرق انتظارك البليد
لكنها تعيد .
حكاية الزهور ..
حكاية البراعم التي ..
تعلم بالسحاب والمطر ..
وانت لست زهرة ..
تعلم بالسحاب ..
وانت لست برغما
تعلم بالطر ..
لكنما حياء !!
يمضغ شيئاً بارداً ...
سميته انتظار ..

ميسون بصراوي بغداد

لا تنتظر
انا لا احب الانتظار ،
والصمت .. صمت الاحتسار ..
فلقد كرهت الانتظار ..
يا ضائع الوجدان ..
يا دهشة الاطفال ..
يا قصة بلها ... بلا عنوان ..
بلا خيال
سمعت لي حيائي الجميلة ..
وافقي الملون النديان ..
وبالخلايا التي
سميتها .. « انتظار » ..
وانت يا مسكين ما نزال
تعلم بالنعيم .. بالحياة .. والنفار ..
يلهون ..
يبسمون ..
بسمتك البلهاء
يومان افسى من دهور ..
يومان عشتنا وانت يا جبان ..
نقص لي

ترتع فيها الفراشات ، سرتها عين
نافذة حطمت الزهور الحجرية فسي
كياته ، وتفتحت براعم حقيقية .
ولم يستطع ان يلتقط الشرط
وقد سقط من يده .
هتف في حنين :
- نائمة !! نامي ابتها الصغيرة .
ما احلاك ابتها الضائعة !
وامض عيني المتعبتين ، ومسال
على قلب المرأة يقبله .

وليد اخلاصي

حلب

الجسد الدقيق .
ولكنه تذكر زوجته الفرنسية .
الدم الذي تفجر كبركان ، الطعنة
الخاطفة ، وعيناها الممضتان .
- النساء نفاية ، خيانة !! وانت
ابتها المرأة الليلية لن تنالي رحمتي .
وكان الشرط في يده يرتجف طير
بلا اجنحة يعذبه البرد ، وجعل
(س) يتلع ريقه .

المرأة صامتة ، عريها يذوب
احفاده ، صدرها كساحة وردية

التفازات الجلدية في يده، وفي لحظة
لم يجد الجراة في ان يستدير اليها ،
كان وجهها الصافي الغافي على حلم ،
يبدو انه جميل ، يلاحقه ، ولكنه
استجمع كل شجاعته ، تذكر ايامه
في الكلية ، والبنات معجيات بسرعة
يديه . فاستدار في عجلة وفي يده
مشرط طويل .

.. وتوقف اذ حلق في دائرة
النور ، لم يعد يستطيع الهجوم ،
اتصلت دقائق النظر عنده بتفصيلات



سأفني ابيك !

أعيش بقلبي على ضفة
فهل نكتفي بعد طول الفراق
بعيد مكانك لكن قريب
وبيني وبينك بحر عميق
وعصف رياح وقصف بعود
تحدثني اللحظة الآتية ..

يقلون شاعرة قبل تعادلت
تحلق في افق من سراب
وتنسج ثوبا من الذكريات
تظل مع الليل في حلمها
يطيلون عني فنون الملام
سأفني لقلبي ودقاته
واهفر هياما مع الحالمين
عسرون الخيال لها سابه
تروح وتغدو به لاهيه
باحلامها دائما شاديه !
وتصبح في حلمها ماضيه
وما كنت يوما لهم صاغيه
فقلبي دقاته واعيه
اغني باحلامي الهاتيه

لهم في الحياة سبيل ولي
فما جعل العيش، عيش الخيا
متى نلتقي في ظلال الحنا
سأفني اليك بكل الشعو
سأحطم هذا الجمود الكئيب
سبيل سأسلكها راضيه .. !
ل الوضيء باحلامه الزاهيه
ن ونعبر ليلتنا القاسيه ؟
ر لائقى هواك على الرابيه
لاقلاك في الضفة الثانيه

روحية القليني

مصر الجديدة

فولتير ... وآثاره الادبية

بقلم مبارك ابراهيم

في

عام ١٧٢٩ اذن الوصي على عرش فرنسا لفولتير بالعودة الى فرنسا فعاد مرة اخرى الى الاستمتاع بالحياة الفرنسية التي كانت خمرها تجري في عروقه والتي كانت نبض روحها تسيل على شفاة قلمه .. ثم حدث ان وقعت مخطوطة كتابه الذي سماه « رسائل عن الانجليز » في يد ناشر خبيث مكر فحولها بالطبع - دون اذن المؤلف - كتابا يلقاه الناس منشورا .

وشرقت تلك الرسائل في طول البلاد وعرضها وغربت .. وقد ازعج ذلك النشر كل الطبقات الراجعة العقل في فرنسا وفيهم فولتير . وسرعان ما اصدر البرلمان الفرنسي امره بتحريق ذلك الكتاب بحسبانه كتابا ينافي الوفاق ويجافي الدين والاداب . ويحضر على كراهية ذوي السلطان !! وادرك فولتير يومئذ ان طريقه الى الماسحيل قد بات ممهدا مرة اخرى . وكفيلسوف من خيرة الفلاسفة سارع الى الهروب منتهزا هذه الفرصة ليحل في مسجدة زوجة رجل اخر .. وكانت تلك الهروب في المرح ١٧٤٢ دي شاتليه . وكان عمرها يومئذ ثمانية وعشرين عاما . اما هو فكان قد جاوز الاربعين . وكانت هي امرأة تعد من نجوم المجتمع المتألقة فقد درست الرياضيات دراسة ليس بعدها زيادة لمستزيد . وعلقت تعليق العالم المنكم على ترجمة كتاب « نيوتن » الذي سماه « المبادئ الاولى » . وقد كانت هي - وتلك مكاتبتها العلمية العالية - ابعد من ان يظن بها الهروب . ولكن الماركيز زوجها كان رجلا خاملا بليدا . اما « فولتير » فكان - كما وصفته هي - انسانا يحب في كل ناحية من النواحي . وزادت في وصفها له فقالت : « انه اجمل حلية تنزين بها فرنسا » . وكان جواب فولتير على حبها له وتقديرها اياه وصفه لها بقوله : « انها رجل عظيم ... لا عيب فيه سوى انه امرأة » . وكان زوجها الماركيز - يوم هربت - بعيدا عن باريس . وكان بعده عن باريس هو الوسيطة الوحيدة التي كان يهرب بها من سام « الرياضيات » . فلما علم بهروبها لم ينزعج . ذلك لان زواج المناسبات وهو الذي يفرض الرجال الاغنياء الذين تقدمت بهم السن ازواجا للفتيات اللاتي لا يحسن تدوق الشيخوخة ولكن بهن ظمأ شديدا الى المغامرة .. نقول ان زواج المناسبات هذا كان يجيز - وفقا لاداب ذلك

الزمن - ان تضيف الزوجة الى افراد حاشيتها حبيبا من المحبين . على ان يكون هذا العمل مصحوبا بتوفير السوان التفنق التي اصطلح عليها الناس .. وما دامت هذه المسراة المركيزة قد اختارت حبيبا لها عبقريا من العبارة فان العالم كله قد غفر لها خطيئتها ... وظل فولتير يعيش مع حبيبته في قصرها يستذكران معا مواد العلوم طوال النهار حتى اذا امسى المساء وفرغا وفرغ ضيوفهم من العشاء قصص على القوم قصة من قصصه .. ولم تمض الا ليال قلائل حتى اصبح مقرهما في « سيري » يمثل باريس عاصمة العقل الفرنسي . وكان هو سعيدا بوجوده في ذلك الوسط الذي يمثل العالم الفاسد الذكي . فكان لا يأخذ شيئا من الاشياء مأخذ الجد . وظل زمانا يتخذ شعارا له : « اضحك واجعل الناس يضحكون » وكانت « كاترين » فيصرة الروس تسميه « آله البهجة » .. وكان هو يقول : « الوليل للفلاسفة الذين لا يستطيعون ان يضحكوا حتى تزول تجاعيد وجوههم » . وكذلك كان يقول : « اني انظر الى التزمت في الجذ والى التزمت في الوار كما انظر الى مرضين من الامراض المستعصية » ...

واذا تحدثت العارفون عن قصصه قالوا ان من احسنها قصة « زاديج » .. وزاديج هذا كان فيلسوفا بابليا . وكان عاقلا حكيما الى ابعد ما يستطيع رجل من الناس ان يكون . وكان يعرف من علم ما وراء الطبيعة ما استطاع الناس ان يعرفوه في ايامه . وقد احب فتاة اسمها « سميرة » او هكذا اطلق اليه ان هذا هو اسمها .. ثم اصابه من بين ايامه البسرى وهو يدفع عن « سميرة » عادية السراق وشر اللصوص .. وذهب رسول الى « متف » ليحيى بالطبيب المصري « هرمس » . وقد جاء وفي ركابه الاتباع والخدم . وقام بعبادة « زاديج » ثم صاح القوم بقوله : « ان المريض سوف يفقد نور عينه » . بل لقد نثبا باليوم والساعة التي تقع فيها الكارثة . ثم اضاف الى ذلك قوله : « ولو كانت تلك العين هي اليمنى لاستطعت ان ابرئها ولكنها اليسرى وجروحها لا تبرا » .. ورئت بابل كلها لمصر « زاديج » واعجبت الاعجاب كله بغزارة علم ذلك الطبيب .. ولكن لم يمض يومان حتى تعجر الدمع وبى « زاديج » براء تاما .. وكتب الطبيب كتابا يبرهن فيه ان تلك العين ما كان لها ان تبرا !! ولكن « زاديج » لم يقرأ ذلك الكتاب . بل سارع الى لقاء حبيبته فلمع انها ما سمعت براى الطبيب حتى خطبت نفسها الى رجل اخر . وقالت انها فعلت ذلك لانها تكره الرجال العور كرها شديدا ... !

وتبع ذلك ان تزوج « زاديج » امرأة فلاحا آملان ان يجد فيها - وهي القريبة من القطرة - الفضائل التي كانت تنقص فتاة البلاط « سميرة » . ولكي يستوثق من وفاء زوجته دبر مع صاحب له حيلة مؤداها ان يتظاهر « زاديج »

قصر بوتسدام وفريدريك ...

ان اولئك الذين كانوا لا يستطيعون ان يجيئوا للقاء فولتير كانوا يعيشون اليه بالرسائل .. والمعروف انه في عام ١٧٣٦ بدأ يكتب فولتير يرأسل « فريدريك » وكان يومئذ اميرا ولم يكن قد قلب بعد بفريدريك الكبير ..

وكان اول خطاب من فريدريك الى فولتير اشبه بخطاب يكتبه صبي من الصبية الى ملك من الملوك . وكانت الفاظ الملق التي كانت تفيض بها خطابات فريدريك تنبئ عن مدى ما بلغه فولتير من بعد الصيت . وذلك على الرغم من انه لم يكن قد اخرج روائع قصصه بعد .. فهو يسمى فولتير اعظم من انجيته فرنسا من الرجال . وهو يصفه بأنه الرجل الذي اضفى على اللغة الفرنسية ثوبا فضفاضا من الرفعة وعلو القدر .. وكتب مرة يقول له : « اني لاعد من اسمى دواعي الشرف لحياتي اني ولدت في الزمن الذي اعاصر فيه رجلا عظيم القدر والشأن ملك . ذلك لانه ليس في مقدور كل من ولدته امه ان يدخل السرور على العقل .. واي مسرات في الدنيا تفوق مسرات العقل ؟ » ..

وفريدريك كان رجلا حر الفكر وكان ينظر الى المذاهب المختلفة نظرة التعالي والتسامي .. وكان فولتير كبير الامل ان فريدريك يوم يصبح ملكا سوف يجعل التنقيف اربا سائلا .. وانه هو - فولتير - سوف يصبح في مكانة افلاطون التي يوشعوس الملك ..

وقام فريدريك يوما بدمق الملك فاجابه فولتير : « ان الامر الذي يكتب ذما في الملق هو بكر الزمان .. بل هو تواحد من الباباوات يكتب مسغها العصمة من الزلل ومخطئا التنزه عن الخطيئة » ..

وارسل اليه فريدريك يوما نسخة من كتابه الذي سماه « مكيا فيلي الدجال » . وفيه تحدث الامير اطيب الحديث عن فقدان المساواة في الحرب . وعن اجبات الملك في صيانة السلم .. وبكى فولتير بدموع الفرح اغتباطا بهذا المسالم الملكي .. ولكن لم تمض شهور على ظهور هذا الكتاب حتى اصبح « فريدريك » ملكا . ولم يلبث ان اجتاحت « سيليزيا » واغرق اوربوا في طوفان من الدم .. وفي عام ١٧٤٥ عاد فولتير الى فرنسا وفي صحبته حبييته المولعة بالرياضيات وذلك يوم تقدم بترشيح نفسه عضوا بالاكاديمي . ويومئذ بدا في لباس الكاثوليكي الصالح .. وبدا يوقر اصحاب السلطان من الإباء « الجزويت » ... ثم لجأ الى الكذب الذي لا ينشئ .. ولم يغز فولتير يومئذ بالعضوية ولكنه ظفر بها بعد عام والى في التدوة خطايا هو قطعة بارعة من الادب الفرنسي .. وظل بعد ذلك يتسكع في ارجاء باريس . ويتنقل من ندوة الى ندوة كما ظل يخرج المسرحيات واحدة تلو اخرى .. وفي تلك الفترة دخلت الماساة والمهابة حياته الخاصة فخدمت جدوة

بأنه قد مات . وان يعلن صديقه حبه لتلك الزوجة بعد ساعمة واحدة من الوفاة . وما لبث « زاديج » ان ادرج في اقفانه ثم احتواه التعش . وراح صديقه يواسي امراته اول الامر ثم ينثي بالهنتة ثم يقترح عليها ان يتزوجها من فوره . فتأبت المرأة قليلا ثم ما لبثت ان اعلنت قبولها لهذا الزواج .. وقام « زاديج » من بين الموتى وفر هاربا الى الغابات ليجد عزاءه وسلواه فسي اجتلاء محاسن الطبيعة ..

وهكذا صهرت الحوادث « زاديج » واستطاعت ان تجعل منه رجلا حكيمًا . ومن اجل ذلك فقد اتخذ الملك وزيرا له ومشييرا فلما ارجاه الملكة رفاحية وعدلا وسلاما وامنا . ولكن الملكة اغرمت به غراما شديدا .. وما ان احس الملك بذلك حتى بدا يتولاها القلق . وبدا يرتب الامور عن كتب فراى ان تعال الملكة زرقا . وكذلك تعال « زاديج » وان اشربة امراته التي تعقص بها شعرها لونها اصفر . وكذلك تبعة « زاديج » لونها اصفر .. ومن ثم فقد عقد الملك العزم على تسميم الحبيبين .. ولكن الملكة اكتشفت سر المؤامرة وبعثت تحذر « زاديج » وتقول له : استحلحك بحق حبنا المتبادل ان تهرب .. وهرب « زاديج » الى الغابات لاجتلاء محاسن الطبيعة مرة اخرى ... ثم حالت منه التفاتة ، وهو يتلوح مدينة بابل ، فراى رجلا يضرب امرأة ضربا مبرحا . فلما رآته استصرخته فهب لتنجيتها . ونسب قتال بينه وبين الرجل الضارب وقع هذا على اثره قتلا .. وعندئذ نظر « زاديج » الى المرأة وسألها : وبعد فلماذا تريدني ان افعل من اكلت با سيدتي ؟ فكان جوابها : انما اريد ان الموت ايها الوديع .. ذلك لانه قد قتلت حبيبي ... فليتي كنت قادرة على ان اشرق قلبك وان امزقه كل ممزق ...

ثم تغيرت معالم الرؤيا ووقع « زاديج » اسيرا مستعبدا . ولكنه علم أسرته الفلسفة واصبح له المستشار الناصح الامين .. ووفقا لمشورة ابداه « زاديج » ابطلت تلك العادة التي كانت تقضي بان تحرق الزوجة نفسها ساعة تحريق جثة زوجها ..

وبعث بزاديج مرة الى ملك سرنديب فادخل في روع الملك ان خير من يستورزه هو اخف الراقصين حركة بين طلاب الوزارة فامر الملك بان تملأ ساحة البيت بكل غال ولعين وان تغيب عن تلك الساحة عين الرقيب لكي تسهل سرحتها . وامر كذلك بان يمر كل متقدم للوزارة بتلك الساحة وحده بغير رقيب . فلما وقف الطلاب كلهم بتلك الساحة طلب اليهم الملك ان يرقصوا فكان رقصهم جميعا بطيئا ثقيلا مستكرها . وكانت رؤوسهم تميل الى اسفل وكانت ظهورهم يلازمها الانحناء . وكانت ايديهم لاصقة بجنبوهم ..

وهكذا تمضي قصة « زاديج » على هذا النهج حتى الخاتمة ...

حبه لمدام دي شاتليه بعد ان ظلت متوهجة خمسة عشر عاما .

وبطل يخمود تلك الجدوة العراك الذي كان يدور بينهما . ذلك لان المركيزة قد اصبحت في عام ١٧٤٨ مدلهة في حب الركير الشاب « دي سان لامبر » .. وما عرف فولتير قصة ذلك الحب ثار تآثره .. ولكن لما جاءه الركير الشاب يطلب عفوه وغفرانه انقلب سخطه عليه بركة ودعاء له بالخير . ذلك لانه كان في تلك الآونة قد بات على حافة القبر . وكان قد بدا يرى الموت من مكان قريب .. وقال وهو بفلسف قصة حبه لتلك المركيزة : ان النساء هن كذلك دائما (ناسيا ان في الرجال ايضا من هم كذلك دائما) . ثم مضى يقول : لقد حلت في قلب هذه المرأة محل « ريشليو » واليوم يزيجني عن اوج حبي هذا المحب القتي .. وهذا هو منطق الاشياء .. وهكذا هي الدنيا .. وفي عام ١٧٤٩ ماتت المركيزة وهي تضع مولودا . وكان معا لا تذكره اداب ذلك الزمان ان يجتمع الى جانب سريرها ساعة الموت زوجها وفولتير والفتى الركير . وكانما الفت المصيبة بين قلوبهم فاصبحوا اخوانا فلا حقد ولا ضغن

وفي عام ١٧٥٠ سافر فولتير الى برلين ورأى في ذلك الحين انه مما يزيد في دخله ان يوظف امواله في المستندات السكسوتية وذلك على الرغم من امر الحظر الذي كان قد اصدره الملك .. وارتفعت الاسهم . وريح فولتير . ولكن وكيله في تلك الصفقة - واسمه « هرشي » - توغده بالفضيحة وذلك بنشره انباء تلك العملية المالية ..

وعلم فريدريك بنيا تلك المخالفة والغضب الذي اصابه الغضب وقال لواحد من خاصته : سوف اكون في حاجة اني هذا الرجل - فولتير - سنة اخرى .. وان المسرة لبعض الليبونة ثم بليها قشرة ملفوظة مجفوة ..

وعادت مرة اخرى دعوات العشاء من فريدريك ولكن فولتير كتب يقول : « ان فكرة القشرة الملفوظة المجفوة لا تزال تملأ علي زوايا احلامي » . ومثل اليوم كمثل الرجل الذي القى به من علو شاطئ فلما وجد السقوط في الهواء اول الامر لذيذا متعشا قال : « هذا شيء متع لو كتب لمعتنه ان تدوم . وان لا يعقبها التهشم والتحطيم » ..

والحق ان فولتير كان نصف جاد في رغبته في قطع العلاقات التي تربط بينه وبين فريدريك .. ثم وقع حادث تافه بين موبرتوي الرياضي الكبير الذي كان فريدريك قد استفد من فرنسا مع علماء اخرين لكي يستفيد من علمه علماء بلاده .. تقول وقع حادث تافه بين هذا الرياضي الفرنسي وبين مؤسس له من الالمان اسمه « كونيغ » حول تفسير نظرية من نظريات « نيوتن » ووقف فريدريك بنصر العالم الفرنسي . ووقف فولتير يدافع عن « كونيغ » . وكتب في ذلك الى « مدام دينيس » يقول : ومن تكذ الدنيا اني انا ايضا صاحب تأليف . واني كذلك

اقف في المعسكر المعادي للملك . واني لاعرف اني لا املك صولجانا . ولكني اعرف اني املك قلما .. »

ولم يلبث فولتير ان اعد نقدا ينتقص فيه من علم « موبرتوي » ثم راح يقرؤه على فريدريك فضحك هذا حتى يد غادر المدينة قبل ان يسلمهم قصيدة فريدريك المسماة « على الناس » وتظاهر فولتير بالقبول . ولكن النقد كان قد عرف من قبل طريقه الى المطبعة . فلما ظهر النقد منشورا على مرجل فريدريك . وفسر فولتير خوف الاحتراق ..

وفي مدينة فرانكفورت التي لم تكن من املاك فريدريك ابقى رجال الملك القبض على فولتير وقالوا له انه لا يستطيع ان يغادر المدينة قبل ان يسلمهم قصيدة فريدريك المسماة « بلاديوم » . وكانت تلك القصيدة في احدى الحقائق التي فقدت في الطريق .. وبقي فولتير سجيننا حتى جاء بتلك القصيدة ..

ثم حدث ان انتهز احد الوراقين الفرصة - وكان له دين عند فولتير - انتهز الفرصة فطالب والى في الطلب ان يوفى فولتير دينه كاملا فثار « فولتير » ووكز الرجل وكزة قوية . فجاء « كوليني » كاتم سر فولتير يهون الامر على المضروب بقوله : لا تبتئس يا سيدي فانما الذي وكزك هو واحد من اعظم رجال العالم

ثم اطلق سراح فولتير .. ولما اوشك على اجتياز الحدود الفرنسية جاءه النيا بانه مضي عليه بالنفي .. وضاعت السبل امام عينه وبات لا يدري اية طريق يسلك والى ان يملك يرحل .. وقضى شهرا كاملا يبحث عن قبر لاني . وفي احد ايامه - في ضواحي جنيف ، بامن فيه كيد المستبدين من قوم باريس وبرلين ..

اخيرا اشترى ضيعة قديمة اسمها « ليه دليس » واتخذها مستقرا له ومقاما . واخذ يزرع حديثه ويستعيد عافيته .. ولما بدأت شمس حياته تبعد في خطوها نحو الافول كان هو قد بدا الفترة التي كتب فيها اعظم آثاره . وهو الكتاب الذي جعل عنوانه : رسالة تبحث في روح الامم واخلافا منذ عهد شارلمان حتى عهد لويس الثالث عشر .. وكان قد بدا يكتب هذا الكتاب تقريبا الى « مدام دي شاتليه » .. ولم ترض تلك السيدة عن هذا اللون من الكتابة . وكانت تقول له : ان ما انت بسبيل صنعه هو سجل للحادثات قديم . فعاذا بفيدني - وانا امرأة فرنسية اعيش على دخل ضيعتي - ان اعرف ان ملكا في بلاد السويد حل مكان ملك . وان عثمان سلطان الترك كان ابن ارطغرل ؟ .. ولقد قرأت - مع الارتياح - تاريخ اليونان والرومان فليقت فيه من الصور الجميلة ما اثار اعجابي . ولكني ما استطعت ابدا ان اكمل قراءة اي كتاب من الكتب المطولة التي تبحث في تاريخ الامم الحديثة . ذلك لاني لا ارى فيها شيئا سوى امور محيرة قوامها سلسلة من الحوادث التي لا تربط بينها علاقة او

الشارع والشمس

والشارع مصلوب الحروف على فمي
والأرضى ودعت الشتاء
والشمس صارت مثل نار في السماء
والناس تلبسهم ثيابا من شقاء
والأفق غريان فلا سحب هناك ولا رجاء
والناس من حولي حكايات تدور
والأرضى من وقع الهجير على الترى كادت تنفور
نظماى نحن الى المروج
والأفق ببخل بالتلوج
والناس افواج تموج
والشارع الممتد فوجا بعد فوج
والكل يبحث عن مفر
انى لهم ذاك الممر !
والشارع الممتد يجذبهم اليه كالقندر
فيسابون به المسير
والأفق غريان فلا سحب تجود ولا مفر

عبد الرحمن الصديق الحفيان
شندي - السودان

الشارع الممتد يتلعب الالوف
والناس اشباح تطوف
ابدا تطوف
والشمس تلبسهم ثيابا من لهب
ونظى العرق
نهر تدفق في الوجوه السود ليس له مصب
هرعوا الى ظل الشجر
وجباههم قد لوحتها الشمس تبدو كالبحر
والكل يبحث عن مفر
والأفق غريان فلا سحب تجود ولا مفر
والشارع الممتد يجذبهم اليه كالقندر
فيسابون به المسير
يبدو على سيماهم شيء كثر مستطير
يتزاحمون على الطريق كأنهم ذئب كبير
كانهم شيء خطير
فقرات في نظراتهم سوء المسير
يا للمسير اللطم
شبح يظل بوجهه المتجه

الاشياء نظرة واسعة المدى ذلك لان العقل الانساني لا
يحتمل ثقل التفاصيل المتشعبة . وان على مؤرخي
الحوادث ان يجمعوا الحوادث وان يدونها في صورة
معجم تاريخي حتى يستطيع الباحث ان يعثر عليها لاول
نظرة كلما دعا الداعي كما يجد الباحث معنى مفصلا لكلمة
من الكلمات . . .

ومن اجل ذلك فقد عزم فولتير على ان يعنى في تاريخه
لا باخبار الملوك بل باخبار الجماهير ويتطور النهضات .
وبسائر الوان النشاط الفكري . . وان يعنى كذلك بدراسة
الاسرة . وكيف تعيش في بيوتها . وكيف تمشي في
مباذله . . . ؟

مبارك ابراهيم

القاهرة

نتيجة . . وتلك الكتب تقص علينا قصص السف معركة
ومعركة من معارك الحروب التي لم تحسم مشكلة من
المشكلات . . وانا لا اقر دراسة تغمر انحاء العقل دون
ان تنيره . .

واقر فولتير هذا الرأي وانطق واحدا من رواة التاريخ
يقوله : « انما التاريخ سلسلة من صور الجرائم والبلايا . .
ثم عاد فأبدى لمدام دي شاتليه امله في ان يجد طريقة
اخرى لتدوين التاريخ وهي الاستعانة على كتابته بالفلسفة
وان يحاول ان يجد في ثنايا الحوادث السياسية قصة
العقل الانساني . . وعلى ذلك فقد رأى ان من الواجب
ان يتفرد الفلاسفة بكتابة التاريخ . .

هذا وثد كان فولتير يرى لزاما على المؤرخ ان ينظر الى

سنابل القمح

كالبحر جاش عبابه المتدفق
دون الثرى وتعطفت تترقق
في شاسع وأزمنت تانق
سطلعت بمنبج الضحى تانلق
تنسف الفمام تقاطرت تندفق
متدافعا والليل داج مطبق
من دونها بجناح نسر تخفق
غصص يؤرنها الحنين فتحرق

عصفت بمخضل تسح وتغدق
وتاودت اعطافها من رقة
نشرت ذوابها مطارف قينة
افواها ملء الفضاء على الربى
سالت حواشيتها كان متونها
او انها لجج ترامي غربها
خفقت غلالها كان حشاشه
وجرى النسيم معابثا فتفتقت

كالطير في ربح الفضاء تحلق
كذباب نضل غربه يتترقق
خطيه عور يشين ويلصق
فجري على قدر بطول ويسمق
على باجواز الفضاء يصفق
كالبحر في ثوب قشيب يشرق
من دونه يفر ابيض مشرق

تلقى السنابل حلقت في شاسع
طالت اعاليها ودق جليلها
او انها الرمح المنقف لم يشن
طبعته طبع مهند بد صانع
لانت مهزته وطال كانه
ويكاد يسطع لونه من جدة
فتشابه اللونان اخضر مشرق

من بعيد شمس لا يلال ويسبق
من صده نوره وحلق بيرق
كفا لحرس او تعلق مشفق
حتى كان العمر شيء ينفق
قدما وفي جنبه عرق يخفق
والفجر من خلف الفمام ازرق
وينوح من برح الحنين مطوق

عصبت اعاليها عمامة فداوع
في كل ميدان تلاقى ويرق
حتم عليه البذل ان قبض امرؤ
الف العطاء على الخصاصة والفنى
تأبى الكرامة ان يؤخر فنى وغى
وترى السنابل اشرقت اعرافها
فيخف من طرب اليها صاوح

احداثها صورا تضىء وتنسق
غيب بهيم سره مستغلق
عن سر ما اخفت وحار مدقق
والليل عريان بضل ويوبق
من دونه يعيا اللبيب الملق

اننى ذكرت بها الحياة تواكبت
في كل حبة خنطة مدفونة
خفيت دقاتها نطاش محقق
عربانة لم تحجب عن ناظر
ولرب عري كالقضاء محجب

معنى يطيش به البيان المشرق
في كل عام تستجد وتخلق

فى كل حبة خنطة لارادة
وئدت لتبعث حبة فاذا بها

عدنان مردم بك

دمشق

البيروني ومكانته العلمية

بقلم أبو طالب زيان



النصف للبيروني وانداده من اعلام العرب، ونظرائه من هذا الزميل، في شتى ضروب المعرفة، ان يذكر العالم فضلهم، ويشيد بمقريتهم، ونحن امام بيوتهم التي بنى عليها هذا المجد الشامخ الى اليوم، ولا يتجاهل الاساس في التوجيه، والبنات الاولى في هذا البناء. ولد ابو الريحان: محمد بن احمد البيروني، الذي يعتبر بحق احد اعظم العلماء في التاريخ، في احدي ضواحي خوارزم (خيوه) سنة ٣٦٢ هـ ٩٧٢ م. والذي لا جدال فيه، ان البيروني كان يمثل مكانة فريدة بين علماء المسلمين: فهو عالم ومؤرخ طبيعي وجيولوجي وفلكي ورياضي وعالم في اللغات والعمران، وله المام واسع بعلم الآثار القديمة والاجناس البشرية وعلم الادب والمقارنة وعلم الاخلاق وعلم السلوك والعوائد والفلك والجغرافية الطبيعية، وصنع نصف الكرة الأرضية التي يبلغ نصف قطرها خمسة عشر قدماً ورسم عليها اقوال البلدان وعروضها، واشتغل بتجارب دقيقة في مساحة الكرة الأرضية، كما انجه الى البث في ميل دائرة البروج، وبذل عنايته في اخر ايامه نحو علم الادوية وتاريخه، وعلم المعادن والجواهر، وخدم علم المناظر، وله آثار في الظواهر الجوية والآلات والأجهزة العلمية، ودراسات فلكية ورياضية ممتازة.

والواقع ان البيروني، كان ذا عقل راجح، ومقدرة عجيبة في صدق اتجاهه العلمي، وعدم الاخذ بالاقوال المجردة من غير تجربة واختيار. فاعتمدته في بحثه العلمي: اما على التحقيق التاريخي، اذا كان الامر متعلقا بالتاريخ، واما على المشاهدة العلمية اذا كان الامر متعلقا بالعلم. وهذه الطريقة هي التي جعلته ينتقد كثيراً من اوهام السابقين، ولا سيما المنهج الهندي في البحث لان هذا المنهج غير علمي. وهو يرى ان: «العلم اليقيني لا يحصل الا من احاساسات يؤلف بينها العقل على نمط منطقي».

على ان مما لا شك فيه، ان البيروني قد اكتسب شهرة واسعة كباحث في الفترة التي سبقت عام ٤٠٧ هـ ١٠١٧ م وهو العام الذي وقع فيه اسيرايين يدي السلطان محمود الغزنوي عند سقوط خيوه، لكنه استطاع بعد

جمعه الى غزنة ان يتوصل الى مرافقة السلطان اثناء رحلاته السبع عشرة في المنطقة الشمالية الغربية من الهند. حيث تعلم هناك، السنسكريتية، وكرس جهوده الجبارة لدرس علوم الهندوس، ثم اودع حصيداً دراساته ورحلاته كتابه: «تحقيق ما للهند من مقولة معقولة في العقل او مردولة». وقد نشر هذا الكتاب عقب وفاة السلطان محمود سنة ٤٢١ هـ ١٠٣١ م.

وفي مطلع عهد السلطان مسعود كتب البيروني كتابه الخالد: «القانون المسعودي» وكتب بعده ايام خليفته: ابي الفتح مودود كتابين مشهورين هما «التفهيم والجماهير في معرفة الجواهر» وفي هذا الكتاب بحث هذا العالم اصول الكثير من الاحجار الكريمة والآلي، وخصائصها، وله كتاب «الانوار الباقية» الذي افه للامير شمس الماني، وهو اول كتاب من نوعه في العالم، بحث في التواريخ واختلاف الشهور والسنين والتقويم واسبابها وكيفية استخراجها، وينظر في معنى اليوم والشهر والسنة بحسب اصطلاحات الامم القديمة، وفي التعديلات والتبديلات التي طرات على التقويم في التاريخ. ويورد الكتاب جداول للاشهر الفارسية بحسب ما كانت في الزمنية والبلدان المختلفة، وجداول للاشهر عند العرب والبرانيين والروم والهنود والترك مع التفصيل، ومقابلة هذه الجداول بعضها ببعض، وطريقة استخراج التقويم بعضها من بعض سواء في ذلك تاريخ البلاد والملك من اشوريين وبابلين وكلدانيين واقباط ويونان ورومان قبل المسيح وبعده، ودرس قبل الاسلام. وفي الكتاب بحث في اختلاف طوائفهم، والمجوس والصائبة والعرب في الجاهلية وبعدها.

وفي الحق، ان كتاب الهند يعتبر احدي الثمار المرموقة في حقل الجغرافية الاقليمية بسبب تناوله فيه لكثير من امهات المعارف الجغرافية ومناقشتها، وبيان انرها في البيئة والطبيعة: كعلم المعادن وعلم طبقات الارض.

ومما يجدر ذكره في هذا الكتاب، ناملات البيروني الجيولوجية الواسعة، وتفسيره لاصل سهل الهندستان، وبرهنته على اصل هذا السهل، ومناقشته السهلة المنفتحة. اذ كان في مكان هذا السهل من قبل - وفقاً لراي البيروني - قاع بحر، ثم اخذت تتخلف فيه رواسب الطمي حتى سوت منه سهلاً.

يقول البيروني:

« وارض الهند من تلك البراري يحيط بها من جنوبها المحيط الهندي، ومن سائر الجهات تلك الجبال الشوامخ، واليها مصاب مياهها، بل لو تفكرت عند المشاهدة فيها وفر احجارها المدمكة الموجودة الى حيث يبلغ الحفر: عظيمة بالقرب من الجبال، وشدة جريان مياه الانهار،

وأصغر عند التباعد وتطور الجري ، ورمالا عند الركود والاقتراب من المفيض والبحر ، لم تكد تصور ارضهم الا بحراً في القدم قد انكسب بعمولات السيول » .
على ان البيروني يبرهن على هذه النظرية مرة ثانية فيقول :

« ينقل البحر الى البر ، والبر الى البحر في أزمنة ان كانت قبل كون الناس في العالم فغير معلومة ، وان كانت بعده فغير محفوظة ، لان الاخبار تنقطع اذا طال عليها الأمد ، وخاصة في الاشياء الكائنة جزءا بعد جزء بحيث لا يقطن لها الا الخواص : فهذه بادية العرب وقد كانت بحرا فانكسب ، حتى ان آثار ذلك ظاهرة عند حفر الآبار والجياض بها ، فانها تبسدى اطيانا من تراب ورمال ورضراض ، ثم فيها من الخزف والزجاج والعظام ما يمتنع ان يحمل على دفن قاصد اياها هناك ، بل تخرج منها احجار اذا كسرت كانت مشتملة على اصداغ وودع ، وما يسمى اذان السمك : اما باقية فيها على حالها ، واما بالية قد تلاشت ، وبقي مكانها خلاء متشكلا بشكلها » .

والغريب اننا نجد ملاحظات هذا العالم العديدة فيما يتعلق بالجغرافية الطبيعية ، قد جاءت على نسق بدیع ، وترتيب فريد . فنراه حين يصف جغرافية آسيا وأوروبا ، يتحدث عن سلسلة جبلية متصلة تمتد ما بين الهملايا والالب ، كما نراه يميز بين الخليج البحري والمصب النهري . « اذ المصب ليس الا جزء من النهر يقع عند مصبه ، على حين ان الخليج امتداد للنهر يتوصل الى داخل اليابس شيئا ما » .

ولقد كانت فكرة البيروني عن العالم غير المعروفة افكار من تقدموه ممن حلوا فحده في البحث ، ونسجوا على منواله في الدراسة . فالبيروني يلهم الى امتداد القارة الانريقية جنوبا ، والى صلاحية المحيط للملاحة في الجنوب كذلك ، وتشتمل تفصيلاته العديدة عن جغرافية الهند : تخوم البلاد وبيئتها الطبيعية وطبيعة سقوط المطر ، وبيان مسالك الطرق الرئيسية المتشعبة في جميع الانبجاعات ، ونشاط التجارة في مدن كثيرة وفي المناطق الساحلية والحياة الحيوانية والنباتية في تلك الاقطار .

ومما هو جدير بالذكر ، ان البيروني قد تحدث عن ظاهرة المد والجزر ، وشرح كيف تحدث الزيادة والنقص في الجزر والمد بصورة دورية وعلى نهج يساير تغير اوجه القمر فقال :

« في كل وقت يبرز القمر ونغب ترفع مياه المحيط لتسطر المكان ، ثم يتحسر الماء مجددا الجزر بعد ذلك عند وسط النهار ومن منتصف الليل » .

ويقول البيروني : « ان المتعلمين الهندوس قد اعتادوا مراقبة شروق القمر وغروبه . اما الدورات الشهرية

فيعرفونها بمثابة ازدهار القمر وذبوله ، غير انهم لا يفهمون السبب الطبيعي لكلتا الظاهرتين » .

على ان البيروني ، قد ناقش مسائل كثيرة على جانب كبير من الاهمية مثل : عمران الجهة المقابلة من الارض واستدارة الارض وتحديد حركاتها ، وتقدير خطوط الطول والعرض لامكان كثيرة ، ومواقع عدة ، كان فيها عالما فذا ، وباحثا موفقا يسترشد به اذا حزب الامر ، ويؤخذ رايه كلما تضاربت الاراء ، وارتفعت في سماء المعارف الفيوم . وليس ادل على مكانة البيروني في العلوم ، وسبقه في المعرفة من تصدره لكل عظمة تقع في سلاط السلطان الغزنوي ، وردده القنع على كل سائل ، بتعرض للبحث ، او يحضر بغية الاستفادة والاستشارة والتعلم .

قال ياقوت : اتى مبعوث تركي مرة الى بلاط السلطان محمود الغزنوي فروى انه قد لاحظ وجود الشمس في الافق بحالة لا يكون معها ليل حينما كان فيما وراء البحار تجاه القطب الجنوبي ، ولم يكن في مقدور السلطان ان يصدق مثل هذه القضية العجيبة ، فاستدعى البيروني لتفسير هذه الظاهرة ، فنهض العلامة العظيم بذلك ، وتوصل الى اقناع السلطان بقوة حجته ، وفيض علمه . وسأل عن معرفته التي مكنته من تقرير خط الطول الجغرافي للجنة ما على الكرة الارضية .

والواقع ان البيروني ، كان محابدا في علومه ، ذا نزعة انسانية متصلة ، يشهد لكل الامم في انتصاف ، وينصف الجميع في اخلاص . لم تبطره شهرته العلمية ، ولم يفت في عضده ما تلقى في حياته من عناد او نفى او تشريد ، انما كان عليه الواسول ، ارضاء لنفسه الطامحة ، وسلطانه الغزنوي ، وقرين الى الله الذي مد في عمره ، ووفقه الى ما يحب ويهوى ، ولو وقف على شفا هوة الخطر .

وقد توفي البيروني بعد سنة ٤٤٢ هـ ١٠٥٠ م محتفظا بعواقه العقلية ، وثروته العلمية النادرة .

قال ياقوت في معجمه نقلا عن الفقيه ابي الحسن علي بن عيسى الوالوجي :

« دخلت على ابي الريحان وهو يوجد بنفسه ، قد حشرج نفسه ، وضاق به صدره . فقال لي في تلك الحال : كيف قلت لي يوما حساب الجدات الفاسدة - اي التي من قبل الام - فقلت له اشفاقا عليه : افي هذه الحالة لا قال لي : يا هذا اودع الدنيا وانا عالم بهذه المسألة ، الا يكون خيرا من ان اخليها وانا جاهل بها ؟ فاعدت ذلك عليه وحفظه ، وعلمني ما وعد ، وخرجت من عنده وانا في طريقي فسمعت الصراخ » .
رحمه الله .



ان اقترب من بناء المستشفى حتى احس بقلبه يخفق بين جنبيه وازداد ضرباته وخالجه شعور فيه مزيج من الاحجام والاقدام لم تطاوعه قدامه على التوجه راسا الى المستشفى حيث يرقد ابنه المريض ولم تطاوعه ايضا على التكونس على عقيبته .. فوق حائرا مترددا يسأل نفسه .. ما الذي يمكن ان يترب على هذه الزيارة .. هل ستقابله سعاد .. هل ستسمح له برؤية ابنه .. ام ستطرده ؟!

اغلب الظن انها لن تسمح له بهذه الزيارة ...

لقد غادرت منزل الزوجية منذ اكثر من سنة على اثر نزاع بينهما كان لوالدته ووالدتها الفضل الاكبر في اثارته .. ومن ذلك الحين لم يرها .. فهو قد رفض من جانبها ان يتوجه لمنزل والدها لاسترضائها حتى تعود الى المنزل .. ولم تقبل من جانبها ان تعود الى المنزل بنفسها دون استرضاء او اعتذار فقيت هذه حيث هي واستمرت القطيعة هذه الفترة من الزمن ..

اشار عليه بعض اصدقائه بان يطلبها للطاعة .. لكنه كان يعتقد الا جدوى من حياة تقوم على القسر والالزام وما دامت قد هجرت عش الزوجية هذه المدة فلا بد وانها أصبحت تكرهه كراهية عميقة وقد يكون خير علاج للموضوع هو انهاء علاقته بها ..

ولم يكن يشغل فكره وباله كلما فكر في الطلاق سوى هذا الطفل حامد .. ما ذنبه عندما يسب عن الطوق فيجد اباه وامه كلا منهما في واد .. ماذا سيكون شعوره عندما تفتح عيناه على الحياة فيفتقد عطف أحد والديه.

ولكن يبدو ان هذا الخيط الذي يشده الى زوجته سعاد لن يدمو طويلا .. لقد علم ان حامد يقاسى من مرض خطير وانه قد يلفظ أنفاسه الاخيرة اذا لم يكتب له الشفاء العاجل

في ذلك اليوم ..

وافاق من تأملاته ليجد نفسه قد وصل دون ان يشعر الى باب المستشفى ووقف يسأل نفسه من جديد كيف ستقبله زوجته .. هل ستعتالي عليه وتثير ما بينهما من خلافات هل ستعتبر حضوره محاولة لاسترضائها واعادتها الى المنزل .. وهل ستسمح له برؤية حامد .. وماذا يفعل اذا لم تسمح له بذلك .. هل يقتحم الحجرة على الطفل الصغير ويقلبه ويقدف في وجهها يمين الطلاق .. ام يصفها بانها مجردة من الانسانية وانها لا تصلح اما ولا زوجة .. ام ينكس على عقيبته ويتقبل الاهانة .

واخذ يطوف حول بناء المستشفى



بقلم فوزي عبد القادر الميلاقي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

عدة مرات وهو يقارن بين شئسي الاحتمالات دون ان يصل الى نتيجة .

واخيرا طفت على ذهنه صورة سيطرت على مشاعره .. صورة حامد وهو راقد في فراش المرض يسودع الحياة .. ان اي قوة في العالم لن تستطيع ان تمنعه من رؤية ابنه في هذه اللحظات وتنفعل زوجته متأشاه انه لن يصفى الى حديثها ولن يلفت الى تصرفاتها .. ايا كانت .. بكفيه ان يملأ عينيه من فلذة كبده ويقلبه ويضمه الى صدره ثم يستودعه الله ويعود اذراجه ..

وحتى لا يدع مجالا لزوجته للتفكير



في اذلال كبريائه او اثاره اي نزاع نزع من يده خاتم الزواج ووضعه في جيبه ..

ودخل المستشفى واجتاز الباب في سرعة اذهى له ان حارس الباب قد يكون مكفلا يمنعه من الدخول واخذ يطوف في الممرات والطرق حتى اهتدى الى الحجرة .. ودون ان يكلف نفسه عناء الاستئذان او الطرق على الباب .. ادار مقبض الباب بيده وانفلت الى داخل الحجرة ..

كان يخيم على الحجرة صمت رهيب .. في ركن منها كان يرقد حامد على سرير صغير ابيض اللون .. وبجواره كانت تجلس سعاد على كرسي بسيط تنظر الى ابنها في لهفة وولوع وتمسك بيدها كتابا صغيرا وما ان رآته حتى هبت واقفة وتوجهت نحوه ولكنه تجاهل وجودها وتوجه مباشرة الى السرير ووقف امامه .. ولأول مرة في حياته احس بقلبه يعصر .. ان حامد قطعة من نفسه تتأرجح بين الحياة والموت .. وبدا له ان الدنيا يوجد ابنه ستكون مشرقة باسمه ويدونه ستكون مغلفة قاتمة لا تساوي شيئا .

ولم تقو قدامه على حمله .. فارتدى جالسا على احد الكراسي .. وعادت سعاد الى كرسيها وجلست مطرقة براسها الى الارض .. كانت تبسو شاحبة واجمة حزينة ..

وفي غفلة من عينها جلس بتاملها ان الشحوب لم يزد وجهها الا اجلا والحنن لم يزد قوامها الا فنتة ..

ونظر الى المائدة فوجد عليها زهرة ذابلة .. كانت زهرة القرنفل .. وتذكر في هذه اللحظة كيف كانت هذه الزهرة في وقت من الاوقات رمزا يجمع بين قلبيهما من حب واخلاص وكيف كانا حريصين على وجودها في المنزل باستمرار .

وانارت رؤية زهرة القرنفل في نفسه كوامن الذكريات .. ذكريات السنوات الاولى للزواج فاطرق براسه

جدول الحزير الياس

العنكبوت الصوتها . العين لم تفتح على الجوع الذي لا يمل !
اسمع . ما اسمع ؟ شباكها الاخضر ينشق الجمال الاجل
اسمع . ما اسمع ؟ دربا خفيا بين جفنها وجفني اطل !
وملءها ... وملء آهاتها الشجر المسافات العماق القل
اواه كم اشرب مما بها : الخد النوم والجين المدل !
فانطوي على بقاياي في ليلاتي الخفية المستهل
اصنعها : اميد تركيبها ... انضجها ... بمستمز القبل
احبها للحب ... لم يرتسم في بل صوفي ! ولم يكتمل !

... والدمع؟ بعض الدمع! لا تنسجيني بخيوطه الشباب المغل !

ARCHIVE حطب
على الزبيب
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

يوم اعلان الخطوبة .
وعندما استدار الطبيب لينبشه
ان ابنه قد اجتاز مرحلة الخطر وانه
قد كتب له النجاة كانت يده اليمنى
تمتد الى يده اليسرى لتعيد اليها
خاتم الزواج ..

وفي رفق انحنى على الصغير فقبله
ثم انثنى الى زهرة القرنفل فنثر بعض
الماء على اوراقها ورفعها الى نغمره
فقبلها ودفع بها في حنان الى زوجته
وامام السرير وقف الانثى بتأملان
الطفل الصغير فاذا به يتسم وكاته
يحيي مولد الحب الجديد .

فوزي اليلادي

الاسكندرية

في هذه اللحظة تجمعت في ذهنه
كل ما ثار بينه وبين زوجته من
خلافت .. وابقن ان تلك الصورة لا
يد وان تكون لشخص عزيز على
نفسها لا تطيق البعد عنه .. واغلب
الظن انه سيكون الشخص المرشح للزواج
منها بعد ان يتم لها الطلاق ..

وانتهز فرصة انشغالها بالتحدث
الى الطبيب ومد يده الى الكتاب ..
لا يدري ابدافع حب استطلاع ام
بدافع الحقد والغيرة .. وتظاهر بانه
يرفع الكتاب عن الارض واخذ بتأمل
الصورة وكاد ان يصعق ، كانت
صورته .. نعم صورته هو نفسه
التي وقعها بامضائه واهداها اليها

الى الارض واخذ يستعيد صور
الماضي ، وعندما رفع راسه وجد
زوجته تنظر الى يديه وكمن لدغته
افعى اخفى يده اليسرى في جيبه
واخذ يسال نفسه .. هل رأت يده
وهي خالية من خاتم الزواج وماذا
يكون شعورها لو لحظت ذلك .

وفي هذه اللحظة دلف الطبيب الى
الحجرة فاسرع اليه يساله عن صحة
ابنه فامهله بضعة دقائق ريثما يتم
الفحص .

وندت عن ابنه صرخة فاسرت
سعاد اليه وسقط الكتاب من يدها ..
وراعه ان يدت من ثناياه صورة
فوتوغرافية ..

الاسكندرية

بلد البطولة والفخار
أنشاك جبار الفتو
الستمر برأيه
قد رام حاضرة على
« فاروس » لاحت درة
القي عصاه .. فلم يكن
بنت البحار .. أحالها

بوركت من سكن ودار !
ح القصر والهيم الكبار
فيل الأسنة والشفار
هلم الحواضر والديار
والبحر حولها سوار (١)
في شاتها السامي خيار
في المجد سيده البحار !

اسكندرية حمثني
قد دوت في أبراجه
لامت أطراف النها
وغرقت من الشطف العتي
ما شاب امرك في كلا
كنت الكريمة في انهما

عن ذلك الفلك المبدار
ولكل حاضرة ممدار
وعرقت اشواك القرار
ف وطفقت في موج التنصار
حاليك عار او صفار
م .. والكريمة في انتصار !

بلد الانافة والهوى
في كل ركن روضة
وله لدى جيشانه
والافق من لونيهما
انا في ادبيك سرحة
نامت جذوري في التوا
وغلى الادب نمثر

لبست من الحسن الازار
والبحر للصعراء جبار
نزلني الصبا .. ولها وفار
بين ازرقاق واصفرار
رسخت وصار لها نهار
ب المسك دانية المزمار
للهو زهراني الصفار !

رفعوا للواحد لجة
رمز لامحار على ال
كان النكاح عجيبة
في قوله نهدي العو ن .. وفي شواهد نهار
وجنى ثقافتك العريقة صنوه لما انار
بالفلسفات وحيثة
من افق جامعة يحج
لاذ الصليب بركتك ال
ومشى الهلال لافلك ال
قد كنت للدينا الاسا

وشايه السامي منار
منيا وضيئات غزار
بين الشوار وابكار
وفي شواهد نهار
لما انار
والشعر من نور ونار
لها ومكتبة نزار
سامي وفر به القرار
يمون واستغلى ودار
س وكنت للدين الجدار !

هذي الجماعة صورة
رواد نهضتنا الاولى
وضعوا الاساس واوقدوا
ارهاصة كانت بيع
منحت مطالعها المنى

قد ضمها ذاك الاطار (٢)
نفضوا عن الماضي القبار
في ليلنا هذا الشار
ث للثقافة وازدهار
والفجر يعقبه نهار !

ادوار حنا سعد

الاسكندرية

(١) فاروس جزيرة في البحر الابيض امر الاسكندر الاكبر بوسلها
بقربة رافوده لتكون منها حاضرنه الجديدة الاسكندرية . (٢) علم
الاسكندرية رفعة زرقاء عليها رسم منار . (٣) جماعة نشر الثقافة
بالاسكندرية ، وقد اقيمت القصيدة في حفل اقيم الشهر الماضي ببناتية
مرود للالين عاما على انشاء الجماعة عام ١٩٢٢ .

حتى لا يموت البشر

بقلم محي الدين فارس

الليلة التالية ، وهم فرحون جداً لان رمقا اخيراً فيهم يريد ان يموت .

هنا لا احب ان اموت .. وانا اخدع نفسي بانني واحد من الخالدين .. وقد امنوا على مستقبلهم الاخروي ..

هنا في رخام « البانتيون » المزيف !!
ان الشيخوخة الباردة تزحف نحوني ، وبأيد من فولاذ

اكسر اغصان الغابة الليلية التي تريد مني ان ادوب فني
انهارها الميتة .. مجرد خفقات موجية .

وكما يصر الازرق (٣) والابيض .. وكل منهما يشمخ
بليدته وقد تصادما عند الملتقى . سوف انعرج نهرا صغيرا

في ذلك النهر الاعظم المختبئ تحت اغصان الغابة الليلية ،
ولكني ساحمل ذاتية امواجي ، تماما كما يصر الازرق
والابيض على ايجاد ثنائية متطابقة !!

الحيوان الناطق هنا .. يتقدم بخطى حثيثة ليقف مع
خصوما جاليلو .. انه يشرب صدا التنور . وبأكل الابجديات

الاولى . ان هذا الحيوان يقف شامخا كعواميد الامواج التي
اشربت باعناقها بعد ان غطت جوانب اطلالنيذ ، كتمساح
يجمع اساريير عيونه وقد هوى بغريسته على الصخور .
غير غلبى باحتجاج البرية الرهيب !!

الليل هنا يحشو الحياة في غليونه ، وقتلت الحياة
الساقط من الغليون باختياره يموت ايضا !! لان هناك

يخوضا لا حظورة ذات مزاج في التدخين لتلتف الفتات
النساقط .. انني احس باشدائها من كل جانب ولكن من
خلال كثافة روائحها ذات العفونة .

وكما تهاجر الطيور في رحلتها الموسمية لتقطع المحيط
في تشكيلات هندسية تهاجر الطيور الى مواطنها مدفوعة
بغريزة الحنين الطيني !!!

ولكن اينها الطيور العائدة ان اجنحتك ما تزال هي ..
هي .. الشراع الذي يقهر الامواج بضغفه وقوته .. فحذار
ان تعودني من حيث اتيت فان مناسرك الانوسية ذات
اهمية بالنسبة للارض فليكن تخلصا من ديدانها المسافرة
في جوف الظلمات الترابية .

ان الحيوان الناطق هنا يموت باختياره .. في الطريق
حفاير مهولة .. انهم يسقطون في كل حين ، والاقداح
متعبة .. الا تسمعين صدمات الطين البطين ، اينها الطيور
انشري جناحيك ممرات على فتحة هذه الابار ... حتى
لا يموت البشر !!

محي الدين فارس

الخرطوم

- (١) صحراء ممتدة بين ابو حمد والشلال . (٢) شجر جميل .
(٣) الازرق والابيض نيلان يلتقيان عند القرن دون ان تلتخط مياههما .

هنا .. يموت الانسان باختياره ، فهو يدخل عالم الابدية
وهو يشد حملاته الى افوار سحيقة .

الهواء ، والناس ، والعربات الصفراء ذات اللون
« العمودي » (١) والسقاء التي تشدها البروق ،
والحيوانات المختلطة بالبشر .. كلها تؤدي دورها بسرعة
مدهلة ، عملية تخلص من شيء ثقيل .. فقد فقدت
الاشياء طعومها !!

السما .. هنا قريبة من الارض .. كما لو كانتا
تهدان باتحاد عناصرهما . والارض هنا تبدو احيانا مرتفعا
اسطوانيا مقوسا .. وترى الارض احيانا كامرأة حلي ،
تلبس رداء مرتقا من البيوت والاشجار والحيوانات المنائية
في موقد الظهرة .. وحيانا تبدو كما لو كانت جسمة
طافية .. ملا الهواء رداءها .. ذا اللون الرمادي ..
المشرب بالوان تدخل فصيلة اللون لاول مرة .

الشارع الممتد مليء بالطقوس .. وكلمات اللامبالاة
تملا اذان البعيد الملق هنا .. كل شيء متعاكس وعاكس
فالكلية لا تعرف البكارة .. من فاع الجبل المجوز ..
يتصاعد غطيط أهل الكهف .. انهم يتأهبون .. ولا يعنون
هذا العالم الحي المتحرك . ومع ذلك فهم يمكنون فتحات
الضوء . حتى لا يرى النور ابناء عصر الرادار واليورانيوم
والملكوت الفضائي الاعظم .. هنا الليل يطحن الموني ..
وهم باختيارهم يدخلون نقوب الطواحين وفجواتها !!

الضحكات الرتيبة .. والعيون التي تشرق عنقايد
الليل في لحظة هاربة . ثم تعود سردا مملا ، كشريط
نسيت ان تسجل عليه الحياة انفعالها .

وفي طرف المدينة حيث الفضاء ذو العبادة الطاقورية
التي تلمس الارض حيث ينشر الخريف الافرقي روائح
البرية الطاهرة . تتحدر من خلال ممرات « النيم » (٢)
اصوات مختلطة ، ولكنها تقيية ومنسجمة ، تحكي حزن
الخماسين الاصفر ، هنا يموت القطيع في لذة الدم !!

وفي زاوية تتجمع العربات امام واجهة عربانة ، العربات
ذباب الليل المتجمع على البثور المتقيحة والناس يموتون
باختيارهم .

فهم يعيشون لحظات الوهج النهائي .. ثم يعودون في

وتزوجت بأخر . وفي عام ١٩٠٩ - وكان الصبي يستغل لنيل الشهادة الابتدائية، وجد الأب ذات صباح متحيراً (١) وانتقل الصغار مع جدتهم لأهمهم إلى القاهرة . وبقي الصبي « علي مشرفه » وحده بدمياط ، ليتم دراسته ، فكتب على دروسه وكان أول الناجحين في الشهادة الابتدائية عام ١٩١٠ .

ثم لحق بأخوته بالقاهرة ليتابع دراسته ، ودخل المدرسة السعيدية الثانوية ، وقبل بقسمها الداخلي المجاني للتفوق وصغر السن .

واخذت الجدة تكافح وتعمل بيديها وماكينتها لتخرج في آخر اليوم بقروش تعمل بها الصغار . ومرت اعوام قلائل ، وانفصلت الام عن زوجها الثاني ، وعادت الى سفارها ترعاهم . ولكنهما لم تعمر طويلا - وماتت عام ١٩١٤ .

ونجح الصبي في « شهادة الكفاءة » عام ١٩١٢ وكان ترتيبه الاول ايضا . وقبل ان ينال شهادة الدراسة الثانوية بشهرين توفيت امه ، كما حدث له في وفاة ابيه قبل ان يحوز « الابتدائية » . واصبح الغلام يتيم الابوين منذ صباه . ولاول مرة يصبح ثاني الناجحين في امتحان « البكالوريا » وذلك عام ١٩١٤ .

والتحق علي مشرفه بمدرسة المعلمين العليا بالقاهرة ، بالقسم العلمي ، وكانت الدراسة بها يومذاك ثلاث سنوات، ومكث بها منذ ١٩١٤ - ١٩١٧ حين حصل على دبلومه . وكان ترتيبه الاول . وتخرج فيها وهو في التاسعة عشرة من العمر .

وبعد تخرجه من مدرسة المعلمين بدرجة البكالوريوس ، وكانت احوال أسرته قد استقرت قليلا ، فسافر عابداً الى إنجلترا . .

وبينما كان يطلب العلم هناك ، ثبت بمصر ثورة ١٩١٩ فأسرعت باستئجار اخاه في العودة . فقد أحس بحرج موقفه وهو في بلد أعدائه ، فنصحته بالبقاء ، ثم سجن أخوه مع الآلاف الذين اشتركوا في تلك الثورة ، فبعث بفخر بأخيه الذي أدى الفدية عن الأسرة . . (٢)

وفي عام ١٩٢٠ حصل مشرفه على بكالوريوس العلوم بدرجة الشرف من جامعة لندن . ولكنه لم يقنع بهذه الدرجة الجامعية . ورغب في استكمال الدرس والتحصيل، ونيل الدكتوراه . . ولم يوافق مكتب البعثات على هذه الرغبة ، ورأى له ان يكفي بما حاز ويعود ادراجه . . وأصر مشرفه على متابعة البحث ، ففصل من البعثة . . ومضى الشاب يكافح الحاجة ، ويواصل الدرس في المعامل والمكتبات بلندن . ومضت شهور سنة وأسرته في القاهرة ترجو وتلع حتى أعيد إلى البعثة . . وما جاء عام ١٩٢٣ حتى تقدم إلى جامعة لندن ببحثين ، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة . .

وعاد في ذلك العام الى القاهرة، وعين استاذاً للرياضيات



تقولا يوسف

علي مصطفى مشرفه

بقلم تقولا يوسف

يوم الاثنين ١٦ من يناير عام ١٩٥٦م وفي وقت الاوساط العلمية لنعي الدكتور علي مصطفى مشرفه ، عميد كلية العلوم بجامعة القاهرة، وقطب من اقطاب البحث العلمي ، والعلوم الرياضية والفيزياء في العالم . . فلم تعمر هذه الشعلة المتوهجة غير اثنين وخمسين عاماً . . عرفته مواطناً في مسقط رأس واحد . . ثم عرفته استاذاً معلماً . . وكنت في خلال ذلك ازداد معرفة به من قلمه ونجاحه وأعماله . .

ولد بمدينة دمياط في ١١ يولية ١٨٩٨ - وكان والده المرحوم مصطفى مشرفه من تجار هذه البلدة القديمة ، ومن أسرة مشرفه المعروفة هناك . . وتلقى تعليمه الابتدائي « بمدرسة دمياط الابتدائية الاميرية » فيما بين ١٩٠٦ و ١٩١٠ - كان فيها تلميذاً مجداً متفوقاً ، كما كان عضواً في جامعة التمثيل بها . . وبينما كان الصبي سعيداً بحياته ومدرسته اذ بنكبات مروعة ثلاث تنزل به وبأسرته الصغيرة ، وتترك في قلب الصبي جرحاً عميقاً لم يبرأ قط . . ففي عام ١٩٠٧ ذهبت أزمة القطن بكل ما كان لدى ابيه، وترك الأسرة على حافة الفقر . كما انفصلت امه عن ابيه



بمدرسة المعلمين العليا ، بمرتب قليل . فالتبرت مسألته يومذاك في « البرلمان » اذ طالب البعض بانصافه فسي الدرجة التي تناسب مؤهلاته ..

وظل يعلم الرياضيات بمدرسة المعلمين فيما بين ١٩٢٣ - ١٩٢٥ . ولكنه في خلال ذلك كان يعد بحثا آخر لنيل الدكتوراه في العلوم الرياضية . فسافر في صيف عام ١٩٢٤ الى لندن ، وامضى بها ثلاثة اشهر ، عاد بعدها حاملا دكتوراه في العلوم . وكان اول من حصل عليها بين مواطنيه . وفي لندن قام بالبحث في « نظرية الكم » ورجت به « الجمعية الملكية للعلوم بلندن » ، فالتقى بها بعض ابحاثه في هذه النظرية (٣) - كما ظل بعد التخرج يتابع ابحاثه بكلية العلوم بلندن مع صديقه العالم اوين رتشاردسون الباحث في العلوم الطبيعية ، ومع الاستاذ ولسون العالم الرياضي ، وبدأ ينشر ابحاثه في « المجلة الفلسفية » بالانجليزية ، وفي المجموعة العلمية المسماة : « مجموعة الاعمال » .. وقد كان لما ادعاه في نشرات « الجمعية البريطانية للعلوم » عام ١٩٢٩ عن المادة والاشعاع ، رجة كبيرة في الاوساط العلمية ، حين اعلن : « ان المسادة والاشعاع شيء واحد . وان المادة تتحول الى اشعاع . وليست المادة سوى نوع من الاشعاع المتحد .. »

كما انه اضاف في « نظرية الحكم » اضافات اعترفت باهميتها المحافل العلمية بالانجليزية وامريكا .. وما لبثت آراؤه المبكرة التي نشرها في « نظرية الميكانيكا الموجية » وغيرها من النظريات الطبيعية الحديثة ، والتي تتعلق بالمادة والاشعاع ، ان أصبحت موضع تقدير كبار العلماء ومهتمي اوليفر لودج ، وجينز ، وادجتون ..

ومما يذكر انه نشر بالمجلات العلمية بالانجليزية بعض الابحاث الخاصة بالذرة وفلقها ، قبل ظهور القنبلة الذرية ببضع سنوات . كما راح ينشر عددا من المقالات في مجلتي « المقتطف » و « رسالة العلم » وكانت هذه المجلة الاخيرة قد انشأتها كلية العلوم بالقاهرة ..

وكان ينبغي قبل ظهور القنبلة الذرية بما سيكون فلسفك الذرة من شأن خطير في العالم .. وبروي في احدى صفحات كتابه الذي نشره بالعربية عام ١٩٤٥ باسم : « الذرة والقنابل الذرية » انه في عام ١٩٢٩ التقى بالنقراسي باشا في حفلة شاي ، فدار الحديث حول الاحداث الدولية التي سبقت قيام الحرب . فقال مشرفه : « ان العمل الذي قام به « هاهن » و « شتراسمان » من تحطيم ذرة اليورانيوم ، ربما كان اهم حدث في اخبار العالم » .. قال : « واحسب ان كلامي حمل على مغلالة في تقدير العلم والعلماء .. » (٥)

ومع ان تلك الدرجة العلمية التي نالها من جامعة لندن ، تعد ارفع الدرجات التي تمنحها الجامعات الأوروبية ، فقد كان الى ما قبل وفاته يستعد للحصول على ما هو اعظم ، اي جائزة نوبل في العلوم .. وكان يشجعه على ذلك

وبرشحه ، صديقه العالم اينشتاين . فقد كان مشرفه احد سبعة علماء في العالم ، يلمون بنظرية النسبية والابحاث النووية ، التي ادت الى اكتشاف الطاقة الذرية .. ولكن الموت عاجله قبل ان يتقدم الى هذه الجائزة ..

ولما انشئت جامعة القاهرة ، تقدم مشرفه ليكون استاذ بها - وكان في الخامسة والعشرين - فرفض عميد الجامعة (الاستاذ لطفي السيد وقتذاك) قوله ، لصغر سنه ، غير ان مؤهلاته العلمية وكفائته الشخصية ، شغعت له في هذا المنصب ، فعين استاذ مساعدا للرياضيات بكلية العلوم .. وما لبث ان انتخب عام ١٩٢٦ استاذاً للرياضة التطبيقية بكلية العلوم بالقاهرة بعد انشائها بسنة واحدة .

وسافر مشرفه عام ١٩٣٠ الى لندن ، ليحضر مؤتمر دوليا سمي « المؤتمر الاول لتاريخ العلوم » حيث تعرف الى عدد من علماء العالم .. كما سافر بعد ذلك الى اوربا عدة مرات للاتصال بالهيئات العلمية الدولية . وكان قد اصبح عضوا في جمعية العلوم الرسمية بلندن ، وفي بعض الهيئات العلمية الاخرى ..

وفي عام ١٩٣٦ انتخب عميدا لكلية العلوم بجامعة القاهرة . فكان بذلك اول عميد وطني لهذه الكلية . وظل عميداً لها الى آخر حياته .. كما اخير في الوقت نفسه

وكيلا لجامعة القاهرة فيما بين ١٩٤٦ - ١٩٤٨ . وفي عام ١٩٤٥ دعته جامعة برنستون باميركا ، ليسهم مع بعض العلماء في البحوث الذرية .. وذلك قبل القاء القنبلة الذرية الاولى على هيروشيما - يوم ٦ اغسطس ١٩٤٥ - وكان القاؤها بدء عصر الطاقة الذرية .. ولكنه

تم تلقى في مارس ١٩٤٧ دعوة اخرى من جامعة برنستون الامريكية - وكان اينشتاين احد اساتذتها - تعرض عليه منصب استاذ زائر بها ، وباحت في المسائل الذرية ، وخصصت له اعتمادا ماليا يسمح بنزوله ضيفا على تلك الجامعة ، وعلى المدن الامريكية في المدة التي يقضيها بالولايات المتحدة ، بما في ذلك السفر جوا او بحرا بين القاهرة واميركا ، وتكاليف الإقامة اليومية ، وشراء الكتب والادوات ، كما طلبت تلك الجامعة مندوبا عن جامعة القاهرة لحضور الاحتفال بمرور مائتي عام على انشائها .. وقد قرر مجلس الجامعة مشرفه لتمثيل الجامعة في هذا الحفل . ولكنه اعتذر مرة اخرى لحاجة بلاده وتلاميذه اليه . (٦)

« وظل مشرفه محتفظا بكرسيه ومحاضراته المبتدئين والمنتھين على السواء ، طيلة ربع قرن ، لم يشغله عنها انتخابه عميدا للكلية ، او كيلا للجامعة (فيما بين ١٩٤٦ - ١٩٤٨) . ولم ينقطع عن محاضراته الخاصة في النسبية ، او في نظرية الكم ، او النظرية الالكترونية ، او النظرية الكهرو مغناطيسية للضوء .. وكل من استمع الى هذه المحاضرات شاهد على انه كان يتحدث عن فهم

صحيح للامور ، يحلها الى عناصرها الاولى ، ويأخذ بلب السامع .. (٧)

وكان لا تلهيه اعماله الادارية الجامعية عن القاء محاضراته ، فقد كان يتوب احيانا عن مدير الجامعة في غيابيه او مرضه ..

ويقص زملاؤه في الجامعة انه كان في حياته العملية مثالا للعلم المتقطع لعلمة ، يمضي الى مكتبه بعد الظهر ، فيغلق المعدل على نفسه ، ويتفرغ لتجاربه ، ثم يعود الى بيته ، فيجلس بين كتبه الى ساعة متأخرة من الليل ، حتى استطاع ان يضيف جديدا الى نظرية النسبية ، والى نظرية الكم ، والى ابحاثه في العلاقة بين المادة والاشعاع ..

ويضيفون ان ذلك انه كان مهتما في سنه الاخيرة ، بتعميم نظرية اينشتاين الشهيرة ، فبحث في معادلات مسار جسيم مشحون بالكهرباء ، ونشر النتائج التي حصل عليها في مجلة « الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية » وهي المجلة التي كان قد انشأها مشرفه . وفي « المجلة الفلسفية » بلندن عام ١٩٤٨ وكان آخر ما نشر له بحثه الخاص بالنقص في كتلة نواة الذرة ، بمجلة « نيتشر » - الطبيعة - في اكتوبر ١٩٤٩ .

وتنقسم بحوث مشرفه الى قسمين رئيسيين : بحوث مبتكرة تنشرها في المجلات العلمية المخصصة لنشر الاضافات في تقدم العلوم ، وبحوث شرح فيها الاراء العلمية الحديثة سواء اكانت مبتكرة ام غير مبتكرة . ونشرها في المجلات الانجليزية والعربية . واهمها تعديله لاسس نظرية الكم ، واتيانته : « ان المادة والاشعاع يمكن اعتبارهما متطوئين مختلفين لحقيقة كونية واحدة بحيث يكون الفرق الانساني بينهما هو الاختلاف في السرعة . ثم استنتج بالمعادلات ان المادة ليست سوى نوع من الاشعاع المتجمد » .

هذا الى اشتغاله بنظرية النسبية ، واشتراكه مع علماء الذرة في كشف اسرارها ، واستخدام طاقاتها في المشروعات السلمية . وقد اعترف احد كبار علماء الطبيعة السير اوين رتشاردسون « بان الدكتور مشرفه من اعظم علماء الرياضة والطبيعة ، وان وفاته خسارة للعلم في العالم كله » . الى ان يقول : « وكنت اتابع بحوث الدكتور مشرفه في الذرة بكل ثقة ، فاذا الموت يخطفوه ويغبنني به » . وقد احصى بعضهم آثار مشرفه ، فوجد انه وضع ٢٦ بحثا علميا ، ونشر ٨٠ مقالة في الصحف والمجلات ، والف ١٦ كتابا في موضوعات علمية بعضها كتب مبسطة لجميع القراء ، وراجع تأليف وترجمة ستة كتب علمية .. هذا غير محاضراته الكثيرة في الجامعة والهيئات والجمعيات ومحطات الاذاعة ..

(١) و (٢) في مقالة في الصحف عن مشرفه - بنابر ١٩٥٧ - للاستاذ صلاح عطية . (٣) جريدة الاهرام من ١٧ و ١٨ بنابر ١٩٥٠ . (٤) حديث اذيع في فبراير ١٩٥٠ من محطة الاذاعة الاردنية ، كنسبة مرور اربعين يوما على وفاة مشرفه . (٥) كتاب « الذرة والقنابل الذرية » لمشرفه -

وكان يكتب بالعربية والانجليزية باحسن الاساليب . ولم تترجم بعد ابحاثه العلمية الخطيرة الى العربية .

وكان يلقي محاضراته المتنوعة الموضوعات ، تارة في جامعة القاهرة - وبخاصة بكلية العلوم هناك ، وتارة في « الجمع المصري للثقافة العلمية » الذي يعقد مؤتمراته السنوية بالقاهرة منذ عام ١٩٣٠ . وكانت محاضراته في هذا الجمع تنشر في المجموعات التي يطبعها الجمع كل سنة منذ ذلك العام . (٨)

كما كان يدمي احيانا الى القاء المحاضرات « بقاعة بورت بالجامعة الامريكية بالقاهرة » . وكانت هذه المحاضرات تنشر في مجموعات . ومن محاضرات مشرفه بتلك القاعة ، محاضراته عام ١٩٣٤ عن « الاثر العلمي في الثقافة المصرية الحديثة » . (٩)

هذا الى جانب محاضراته بالانجليزية في بعض الجامعات والكليات بالجنترية ..

وقد وضع مشرفه للطلبة « كتاب الهندسة المستوية والفراغية » ، ثم كتاب « الميكانيكا العملية والنظرية » عام ١٩٤٥ . كما راجع من الكتب العلمية ترجمة كتاب :

« التفاضل والتكامل لكرونت » ..

ومن كتبه العلمية المبسطة اربعة كتب صغيرة طبعت بالعربية فيما بين ١٩٤٣ - ١٩٤٥ - وهي :

١ - « مطالعات علمية » - نشر بالقاهرة عام ١٩٤٣ وجمع به عدد من المقالات والابحاث التي تدور حول المسائل العلمية المبسطة ، ومما يذكر انه كتب فيه فصلا عن « تركيب الذرة » ، لفت فيه الانظار الى القوة التي تستجيب عن تحطيمها . وذلك قبل حادث القاء قنبلة هيروشيما بستين . (١٠)

٢ - « نحن والعالم » - نشرته في مارس ١٩٤٥ « جماعة النشر العلمي لاذاعة العلوم المبسطة » واهداه مشرفه الى هذه الجماعة تشجيعا لها على تاذية رسالتها . ويتضمن هذا الكتيب ست مقالات عن : العلم والتأليف العلمي ، والثقافة العلمية وما يجب نحوهما .. وتوجيه الراي العام وتوجيها علميا ، والعلم في خدمة المجتمع .. والبحث العلمي وتنظيمه . وكيف يوجه العلم والعلماء لتحقيق تعاون عالمي . « الذرة والقنابل الذرية » - نشرته ايضا الجماعة السالفة الذكر ، في اكتوبر ١٩٤٥ . وتحدث فيه المؤلف عن موضوع الذرة الذي شغل العالم وما زال يشغله . وذلك في ثمانية فصول وخاتمة . ومما قاله في مقدمة هذا الكتاب :

« وكل ما أرجوه ان اثير اهتمام الناس في مصر والشرق

القاهرة ١٩٤٥ من ١٠ . (٦) الصحف اليومية في ١٢ مارس ١٩٤٧ . (٧) من مقالة الدكتور محمد مرسى احمد وكيل جامعة القاهرة - في ١٦ بنابر ١٩٥٨ . (٨) انظر مجموعات : «محاضرات الجمع المصري للثقافة العلمية » وتصدر سنويا من ١٩٣٠ . (٩) كتاب « آراء حرة » نشره

العربي ، بهذه الناحية الشائقة من نواحي البحوث الطبيعية ، وإن اعمل على انتشار العقلية العلمية بيننا - تلك العقلية التي هي أساس كل تقدم إيجابي في عصرنا الحديث .. » (١١)

وختم مشرفه كتابه هذا بقوله : (وكان ذلك عام ١٩٤٥ كما سلف) .. « لقد دلت في الفصل السابع من هذا الكتاب على احتمال وجود اليورانيوم في الصحاري المصرية . فماذا نحن فاعلون ؟ لعل كثرة النفقات وغيرها من الاعذار الواهية تستحي من الناس - أن لم تستح من الله - وقد صار الكيلوجرام الواحد يعدل ألفي طن من الوقود .. أن الشعب المصري ، والحكومة المصرية ، والبرلمان المصري ، يجب أن يضعوا هذه الأمور في المرتبة الأولى من مراتب غنايتهم ورعايتهم فهل هم فاعلون ؟ أرجو وأرجو ألا يطول بي الرجاء .. » !

وبعد قليل نشرت إحدى الصحف الفرنسية التي تصدر بالقاهرة مقالة وضعت لها العنوان التالي : « الدكتور علي مصطفى مشرفه ، يرى أن اليورانيوم موجود بمصر . وقد وافق على إعطائنا إيضاحات عن هذا الموضوع .. »

واستهلت هذه المقالة بما قام به العلماء من أبحاث للكشف عن اليورانيوم في شتى بقاع الأرض ، منذ أن عثرت مدام كوري على الراديوم عام ١٨٩٩ في الأملح المجلوبة من إقليم « وأخيم ستاهل » بتشكوسلوفاكيا .. فقد اكتشف العلماء الكنديون قبل الحرب العالمية الأولى ببضع سنوات مناجم هامة لليورانيوم .. وذلك في الصحاري الجليدية بمنطقة « الحب الكبير »

على مشارف الدائرة القطبية . وفي عام ١٩٢٤ عثرت كندا أكثر من ٣٦ ألف كيلوجرام من اليورانيات ، وهو الملح الذي يستخرج من اليورانيوم والراديوم . ثم أدت الأبحاث إلى اكتشاف هذا المعدن الثمين في الكنفو الإفريقية ، واحتكرت بلجيكا هناك إنتاج الراديوم الذي بلغ ثمن المليون الواحد من معدنه التي نحو مائة جنيه .. غير أن الاكتشاف الكندي نقص ثمنه إلى ٦٢ في المائة .

أد بلغ إنتاج الراديوم عام ١٩٣٨ بكندا ٧٥ جراما وهو رقم هام في هذا المجال . (١٢)

ثم يستطرد الدكتور مشرفه ، فيبدي إلى تلك الصحيفة رأيه في وجود اليورانيوم بمصر فيقول :

« ان العلماء الكنديين قد استرشدوا في إبحاثهم هذه بقوانين الجيولوجيا التي إذا ما طبقت على طبيعة الإقليم المصري ، جاءت النتيجة في مصلحتنا . فان اليورانيات - أي الملح الذي يستخرج منه اليورانيوم ، يوجد عادة في التربة الجرانيتية التي تتخللها عروق معدنية كالتصدير

قسم الخدمة العامة للجامعة الأمريكية بالقاهرة - ١٩٢٤ (الطبعة المصرية ص ١١٧ - ١٢٤ مع صورة مشرفه) . (١٠) ص ٢٨ - « مطالعات علمية » مشرفه . (١١) ص ١١ و ٧٩ « اللزوة والفتائل الذرية لمشرفه » . (١٢) نشرت الأهرام في ١٩٦٠/٨/٢٤ ص ٢ : « ان سبب المؤامرة التي

والنحاس الأصفر ، والريصاص .. وبالتعبير العلمي نقول ان املاح اليورانيوم والعناصر الأخرى توجد في محلولات مغناطيسية . ويبقى أماننا السؤال الآتي : هل توجد في الصحاري المصرية تكوينات جرانيتية ، تتخللها عروق معدنية في محلولات مغناطيسية ؟ والجواب : نعم توجد .

ولسنا في حاجة إلى ذكر نراء الوجه القبلي بمصر ، بجميع أنواع الجرانيت ، وما كان من استخدام قدماء المصريين له بكثرة . وإنه في عام ١٩٣٤ كشف بالمنطقة الجرانيتية بجبل « مواغيله » بالصعيد ، عن معدن مشتق من القصدير وأكسيد القصدير الاسمر ، مما يتجاوب مع تعريف علماء الذرة . والمعروف ان البحث عن اليورانيوم يعد من الوجهة النظرية أكثر الأبحاث سهولة . إذ ليس من الضروري القيام بعمل حفائر كاشفة كما يحدث في البحث عن البترول مثلا .. لان املاح اليورانيوم ذات نشاط إشعاعي يمكن كشفه بجهاز كهربي حساس ، يمر تياره خلال ورقتين من الذهب ، تتقاربان لدى تطور إشعاعات اليورانيوم .. ولكن مثل هذه الأبحاث لا تعمل ضبط عشواء . ولا بد من ان تقوم بها هيئة من العلماء الفنيين الذين يضعون الخطة قبل عملية الكشف ، ويقسمون البلاد إلى مناطق للبحث بالاجهزة ، وتكون هذه الهيئة تحت إشراف مجلس أعلى لثروة جديدة للبلاد .. »

ويختم الدكتور مشرفه حديثه هذا بقوله :
« ان البحث عن اليورانيوم يجب ان يدخل تحت ميزانية خاصة تعنى في الوقت نفسه بالكشف عن جميع القوى الطبيعية في البلاد ومنها ينابيع المياه ، وأنشاء المراكز الكهربية ، وأخشى ان تتجاوز اختصاصي اذا وضعت في يد الجيولوجيا ما أراه من إمكان الكشف عن هذا المعدن الثمين الذي يصبح حين العثور عليه ، مصدرا لثروة جديدة للبلاد .. »

وبعد خمسة أعوام مرت على ندوات مشرفه ، السالفة الذكر ، نشرت إحدى صحفنا اليومية في يوم وفاة الدكتور مشرفه بالذات ، الخبر التالي : (١٣)

« علمنا من بعض المصادر المسئولة بوزارة التجارة والصناعة ، ان أحد كبار مفتشي مصلحة المناجم ، تقدم إلى الوزارة بعينات جمعها من أحد المناجم الموجودة بالصحراء الشرقية بالقرب من القصير ، يؤكد أنها تثبت وجود معدن اليورانيوم بهذه المنطقة . وقد أحالت الوزارة هذه العينات إلى مصلحة الكيمياء لتحليلها والتأكد من وجود هذا المعدن - الذي تصنع منه القنبلة الذرية - بمصر .. »

ولا حاجة بنا إلى القول ان السياسة الاستعمارية التي

دبرها الاستعمار لفصل كاتانجا عن الكونفو هو ان إنتاج هذا الإقليم من اليورانيوم يصل إلى نحو ثمانين في المائة من إنتاج سائر بلاد العالم من هذا المعدن الثمين . كما ان مناجم النحاس والألتا يوجد هناك . (١٣) جريدة «التداع» بالقاهرة من ١٦ يناير ١٩٥٠ . (١٤) ألقى الدكتور مشرفه بهذا الجمع بعض المحاضرات العلمية . كما دعي لمحاضرات عامة

علاقة العلم بالسياسة ، والصناعة ، والمال ، والاخلاق .
والدين ، والحياة ، والسياب ، والشعوب العربية . وختمه
بكلمة من الذرة والطاقة الذرية ..

وقال في تقديمه لهذا الكتاب : « ... وانني لارجو ان
يجد فيها قراء العربية حافزا على الاهتمام بأمر العلم في
بلادنا . اذ ما من شك في وجوب ذلك اذا كنا جادين
حقا في اصلاح ما فسد من شؤنا . ولا اظنني انفرد
بهذا الشعور . فاناس قد سئموا الاساليب البالية فيما
يكتب وما يقال ، وهم يتطلعون الى قيادة فكرية جديدة ،
سياستها الحقائق لا الاوهام ، وقوامها العلم ، لا صناعة
الكلام .. »

ولو طال عمره سنتين فقط ، لراى احلامه تتحقق
سراعا !!

ولم يكن نشاط مشرفه مقصورا على التعليم ،
والمحاضرات ، والمقالات ، ونشر الابحاث العلمية للعلماء ،
والابحاث المبسطة للشعب . بل كان نشاطه يتخطى العمل
والقلم ، الى انشاء الجمعيات العلمية لاشاعة الروح العلمي
بين الشباب ، ومشاركته في ٢٦ هيئة علمية بالاقليم
المصري وبالخارج - مؤسسا او رئيسا او عضوا عاملا ..
وفي عام ١٩٣٠ فكر بعض المشتغلين بالعلوم في الاقليم
المصري ، في انشاء جمعية علمية على نسق الجمعية
البريطانية او الجمعية الامريكية لتقدم العلوم . فقام هؤلاء
العلميون بتأسيس « المجمع المصري للثقافة العلمية » .
وكان الدكتور مشرفه احد مؤسسيه ومعضديه لآخر
حياته وعمله لهذه الهيئة اجتماعات سنوية كانت تستمر
بضعة ايام ، تلقى فيها المحاضرات والابحاث ، ثم تجمع
هذه المحاضرات في كتاب سنوي باسم : « محاضرات
المجمع المصري للثقافة العلمية » وفي هذا المجمع ، كما
في غيره من الندوات ، شرح مشرفه كثيرا من آرائه العلمية
والفلسفية . (١٤)

واتسا ايضا بكلية العلوم جامعة باسم : « الجمعية
المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية » وكان هو رئيسها .
وعمل على تبادل نشراتها مع الجمعيات والمجلات العلمية
في الخارج ..

كما كان من مؤسسي « جمعية خريجي كلية العلوم
بمصر » وعضوا بها ..

وكذلك اسس بالقاهرة : « جمعية هواة الموسيقى » ..
اذ كان شغوفا بهذا الفن ، ملما باصول الموسيقى ، ويعرف
على البيانو ، ويدعو الى ترجمة الاوبرات الاجنبية الى اللغة
العربية ..

(١٧) من حديث للدكتور مشرفه مع مراسل جريدة « المصري » نشر في
١٩٤٥/٨/١١ . (١٨) من حديث مع مشرفه في الاقزام في ١٩٤٧/١٢/٣٠
(١٩) جريدة الاقزام في ١٩٥٠/١/١٨ . (٢٠) « الاقزام في ١٩٥٠/١/٢٩
(٢١) الاقزام ١٩٥٠/٢/٢٦ . (٢٢) جريدة الجمهورية في ١٩٥٢/١٢/١٨

تخضع لها جميع مرافق البلاد ووزاراتها قبل عهد الثورة ،
لم تشجع القيام بمثل هذه الابحاث المؤدية الى الكشف
عن المعادن ، والى التصنيع ، ولاسيما البحث عن اليورانيوم ،
الذي يعتمد عليه في انتاج الطاقة الذرية ..

ولم يكن ايضا في منهج السياسة الامبريالية
الاستعمارية ، تشجيع ذلك البحث العلمي لاسيما فيما
يختص بالابحاث الذرية المحيطة بالانكسار والحدس ..
فما ان اشتهر الدكتور مشرفه بذلك الابحاث ، حتى
راحت الجامعات الغربية تعرض عليه في سخاء ، الرحيل
اليها والعمل بها . والرجل يصّر دائما على العمل في
وطنه ، ونشر ابحاثه وتجاريه بين تلاميذه من طلبة كلية
العلوم ، والكتابة والمحاورة لنشر الثقافة العلمية والدعوة
الى العلم بين الشعب ..

ولم تطل حياة مشرفه كي يشهد ثمار غرسه .. فما
هو ان انتسح ظل الاستعمار الاجنبي عن البلاد ، حتى
تسقط حركة البحث والكشف والتنقيب عن المعادن في
الصحاري المصرية .. وبدت نتائج البحث مبشرة بالخير ..
وفي كل يوم كشف جديد ..

وفي يونيه ١٩٦٠ تم الاتفاق بين وزارة الصناعة وبين
المستشار الاقتصادي للسفارة السوفيتية بالقاهرة ومعه
عدد من خبراء التعدين ، على توريد المعدات والآلات
للبحث عن المعادن في الصحراء الشرقية ، منها آلات لعمال
الحفر ، ومعدات للابحاث الجيولوجية واعمال المساحة ،
واخرى لابحاث الجيوفيزيائية ..
ونسقت هذه الصحراء الشرقية بالاقليم المصري الى
ثمانى مناطق ، تختص كل منها بمعادن معينة كالالومينا
والوهرام والكروم - او الرصاص والزنك ، او الحديد
والجرافيت والنحاس ، او المنجنيز والكبريت ، او
الفوسفات والفحم ..

وكانت نتائج الكشف تتوالى ، ثم جاءت انباء عن
اكتشاف ابار جديدة للبترول ، ثم عن اليورانيث ..
وكان قد انشئ بالقاهرة « المركز القومي للبحوث » ،
وقسم الى وحدات مزودة بالباحثين ، ويسير هذا المركز
على أحدث النظم المالية في توزيع نفقاته ، بحيث يخصص
الجانب الاكبر من ميزانيته للبحوث والباحثين ممن يبنون
البحث العلمي على دعائم قوية . كما يسير رئيس المركز
الدكتور احمد رياض تركي على نهج استاذ مشرفه ..
ويتصف مثله بالاخلاص للعلم والحدس على تلاميذه ..
اجل لم تطل حياة مشرفه ليشهد احلامه تتحقق يوما
بعد يوم ..

- وكذلك نشر للدكتور مشرفه عام ١٩٤٦ كتاب
يعنوان : « العلم والحياة » ويتضمن تسعة ابحاث عن

في المعادن ... ومحاضرات بتكليف من وزارة التربية . ومن محاضراته
للدعاة لاسلكيا : « العلم والتصور » في ٢٧ فبراير ١٩٢١ .
(١٥) « الجلفة » بالقاهرة عدد فبراير ١٩٥٩ . (١٦) من حديث عقدته
« الجلفة الجديدة » بالقاهرة في عهدها - اول مارس ١٩٢١ ص ٥٢١

ثم انه كان من مؤسسي : « جمعية القروش لاهياء الصناعات المصرية » . وكان من اهداف تلك الجمعية في ذلك العهد انشاء مصنع للطرايش يغني عن استيرادها من اوربا ..

وحينما يتحدث محدث عن مشرقه ، تطفئ دائما صفة انعام الباحث على صفة الاديب الفنان .. والحققة ان هذا العالم كان يتذوق الادب والفن ويعارسهما بقدر ما كان يمارس العلم والبحث .. فكانما كان يعيش بعقلية المفكر العلمي ، وبغسية الاديب الفني ..

لقد كان يقرأ ايضا « ادب الدنيا والدين » : وايي الغلاء ، وشوقي والبارودي والمنفلوطي ، وحفظ الكثير من الشعر القديم والحديث .. وكانت له آراؤه وفلسفته وتقدراته .. وكانت « المثالية » تطفئ على مذهبه الفلسفي العام ..

ثم انه كان من اكبر انصار اللغة العربية ، على الرغم من ثقافته الانجليزية الواسعة .. وكان يعمل على النهوض بها والدعاية لها كي تكون لغة للعلم الحديث .. كما كان يدعو الى ترجمة الكتب الانجليزية الحديثة الى العربية .. وانشأ بكلية العلوم قسما للترجمة العلمية .. وراح يؤلف الكتب ، ويكتب المقالات بالعربية .. كما اسهم في ترجمة ومراجعة عدة كتب علمية ..

واما في الفن ، فكان يعزف على البيانو وعلى الكمان احيانا .. وقام ببعض الإيحاء عن السليم الموسيقي ، وألّف كما سبق « جمعية هواة الموسيقى » ودعا الى ترجمة الاوبرات الانجليزية الى العربية ..

ويتحدث الدكتور حسين فوزي عن حياته فيقول : « كنت مشرقه ، من ناحيته الادبية والفنية هذه ، ويقول (١٥) « كانت فرصتي مع مشرقه هي مواسم الصيف حين كنت ازوره في مصيفه ، واقتضى النهار بطوله معه ، قل الغداء وبعد الغداء ، في مناقشات ومشاحنات لا تنتهي الا باستئذاني في العودة الى المدينة . ولا اظن موضوعا من موضوعات الساعة - الموضوعات الفكرية والفنية - فقد كان مشرقه يكره السياسة والحديث فيها ... لم يتطرق الى تلك المناقشات .. تناولت احاديثنا تاريخ المصريين كله ، واثار الاسلام على التفكير المصري ، ومصر وحلتها بحضارة البحر الابيض المتوسط ، ومصر والعروبة ، والسرحد المصري ، وما ينتظر لتوفيق الحكيم ... من شأن في عالم الفكر والادب والمسرح . واخيرا موضوعنا المفضل : الموسيقى المصرية وما مستقبلها بين موسيقات الشرق والغرب . وبهذه المناسبة هل يعرف الكثير ان مشرقه كان اول من نادى ونفذ فكرة تعريب اغاني شوبرت وشوبان ، مع الاحتفاظ بموسيقاها . وان كان يجيد الغناء بصوت الباريون .. كان لعلي مصطفى مشرقه في كل هذه الموضوعات آراء سليمة ناضجة . كانت نظره نقادة الى المستقبل . واضعجا ما تداولت بشأنه ومشرقه ، كان بشأن

مستقبل مصر . فكان من رايه ان قوة مصر الحق سوف تتجلى للعيان عندما يشعر الوطن العربي بوحدته ، على اساس من العلم والمعرفة ، لا على مجرد الالفاظ والشعارات . والعلم عند مشرقه لا وطن له . ولكنه كان من احرص العلماء على تطويع اللغة العربية لكل جديد في العلوم والفنون والآداب .. »

آراء مشرقه وتعاليمه :

واما آراء مشرقه التي تناثرت في كتاباته واحاديثه الصحفية ، فيمكن اجمالها فيما يلي : (١٦)

« الطريقة المثلى للبحث العلمي هي التي تؤدي الى نتيجة . واعتقد انها كما وصفها نيوتن . فانه عندما سئل : كيف توصلت الى قوانين الجاذبية العامة . اجاب بالتفكير في الموضوع .. على ان العلوم التجريبية تحتاج الى اجهزة . اما الجزء النظري فهو يتوقف على الاطلاع . فالرجوع على الباحث هو الاطلاع على كل ما نشر في الموضوع الذي يريد البحث فيه . ولذا كان من الشاق ، بل يكاد يكون من المستحيل على المبتدئ في البحث العلمي ان يعمل بدون ارشاد من استاذ ملم بتفاصيل ومدى ما نشر . والمخطوطة النائية هي ان تجد مسالة تصلح لان تكون موضوع بحث .. وايضا في حالة المبتدئين يقع هذا الواجب على الاستاذ المرشد . وعادة يعطي الاستاذ للطلاب مسالة ناشئة عن ابحاث الاستاذ ذاته ، او مرتبطة بها ارتباطا قويا ..

والجزء الباقي هو ان تحل هذه المسالة . وهنا تظهر الفروق بين الباحثين الباحث ، ومقدرته على الابتكار . وعلى الاخص تظهر مقدرته على تلقي الالهام . فانا اعتقد ان الباحث العلمي كاشعرا او كالمؤلف الموسيقي ، كثيرا ما يلهم نتائج ابحاثه .. ويفسر السيولوجيون الالهام بتهيئة العقل الباطن ، وما الى ذلك .. ولكني افضل ان اسميه الالهام . وهناك نقطة رابعة لها اهميتها . وهي ان تصوغ نتائج بحثك بحيث تصبح قابلة للنشر وهذا مجهود ادبي اقصر منه علمي . فكثيرا ما يحدث ان ترسل نتائج بحث للنشر . فترفض . ثم تصاغ النتائج نفسها في صيغة اخرى فتقبل . وربما كانت هذه الصيغة من اصعب الامور على المبتدئ . فهي تتطلب خبرة بنوع الصيغ التي تعود اصحاب المجلات واطباء الجمعيات اعتبارها مقبولة شكلا . وهذا لا يتأتى الا بالخبرة . »

ثم يقول : « وانا لا اطبق هذه الطرق السابقة في نواحي الحياة التي لا في الجزء الخاص بالالهام ، لعدم اعتقادي ان الحياة اليومية مجال للبحث العلمي . وانا اعتقد ان الاشياء الرئيسية من نواحي الحياة اليومية هي ما كانت مرتبطة بالعلاقات الودية بين الناس ، والشعور بالجمال ، وجعل الحياة ابهج بسبب تصرف الانسان نحو نفسه ،

نستبسط طرقا جديدة لصناعة هذه المواد في مصر لربحنا
ثروة طائلة . »

ويقول فيه عن الصلة بين العلم والدين :
« ان العلم يعنى بالحقائق الموضوعية ، وان الدين يعنى
بالقيم الروحية . وطلب العلم في ذاته مبني على قيمة
روحية هي حب الحق . فطالب العلم طالب حقيقة ولذلك
كان الدين متشجعا على طلب العلم ودافعا اليه . ولذلك كان
انواجب على رجال العلم ورجال الدين ان يتعاونوا
ويتناصروا في خدمة الحق وفي خدمة الفضيلة . فان
في تعاونهم وتناصرهم رفاهية البشر وسعادتهم » .

وعن صلة العلم بالسياسة :
« ليس من واجب السياسة : وهي التي تسعى لخير
البشر واستعادهم ، ان تتعاون مع العلم على تسخير القوى
الطبيعية لخدمة الانسانية ورفاهيتها ؟ ان التعاون بين
السياسة والعلم يرفع من شأن السياسة ، وينقي ما هو
عالق بالاذهان عنها . بل ان هذا التعاون يجعل من السياسة
فنا من ارفع القنون البشرية واعلاها قدرا ، يقصد بها
اعظم النفع ، واعلى مراتب الخير » .

وعندما ساد الشرق والعالم عامة عام ١٩٤٧ القلق
النفسى والاضطراب ، افضى الدكتور مشرفه بوايه في
حدث صحفي قال فيه : (١٨)
« يخلو الى ونحن في وسط هذا الاضطراب والقلق -
ننتا في أشد الحاجة الى القيادة الرشيدة ، والتفكير
الهادي ، وبواجهة الامور بالروح العلمية . واذا قلت
الروح العلمية ، فانما اقصد الى الروح الواعية . فالعلم
بي نظري ليس مجرد مجموعة من الحقائق ، او نتائج
للتجارب التي تجري في المعامل ، وعلى اثاييب الاختبار
بل هو قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، نظرات خاصة
الى الامور ، واتجاهات روحية الى معالجة ما يعرض من
المسائل والمشكلات . فما هي تلك النظرات ، وعلى اي
اساس تقوم تلك الاتجاهات ؟

١ - انها تلخص في التثبت من الوقائع القائمة امامنا .
وعدم الاكتفاء بما يساق من الاشاعات ، وينتشر من
الروايات . وهكذا فعل العلماء عند النهضة الفكرية في
اوربا . فجاليليو لم يقتصر على ان يروي عن بطليموس
نظراته في علم الفلك ، بل دعا علماء الفلك الى انعام النظر
بمنظاره ، ليروا باعينهم في صفحة السماء ما يريد ان
يعلمه ، ويتحدث عنه .
ب - اما الاساس الثاني ، فهو الفكر البشري والمنطق .
لانا نستخلص من الحقائق مبادئ يكون العلم بمقتضاها
بمقابلة الشعلة التي تنير السبيل .

ج - وهناك امر ثالث يضاف الى هذين الاساسين .
ذلك ان طلب الحقيقة انما يتفرع عن حب الحق في ذاته .

ونحو الاخرين في اسعادهم .. فالمحبة والاخلاص ،
وغفران الذنب لصدبك ، ومحاسنتك النفس على التقصير ،
هذه هي الاشياء التي اعتبرها اساسية في الحياة ، وكلها
اشياء روحية . وفي الواقع اني لا انظر الى البحث العلمي
كشيء تبرره نتائجه المادية . وانما يبرر البحث العلمي
لنظري شيء واحد هو اللذة الفكرية التي تنشأ عنه
للباحث ذاته . وزيادة بهجة المجتمع وسعادته - لا قدرته
على التغلب على الطبيعة التي قد تنشأ عن تطبيق نتائج
البحث . »

ويقول : « ان الطريقة العلمية في البحث لها اهميتها
في الحياة اليومية . فهي رمز الى اتساع الصدر لكل راي ،
ومحاولة الوصول الى الحقيقة في ذاتها ، وعدم التقيد
بالمعتقدات القديمة لقدمها ، ولا التعلق بالأراء الحديثة
لجدتها . فالتفكير البشري كالقرد البشري حي وقابل
للتطور . والبحث العلمي هو ان اقوى واقوم سبل
التطور » .

ويقول عام ١٩٤٥ عن مواجهة العصر الذري : (١٧)
« ان استخدام الطاقة الذرية . وان كان قد طلع على
العالم على شكل قبيلة ، الا انه في الواقع حدث اقتصادي
وعمراني ستكون له نتائجه . فالمقدرة الكهربائية التي يمكن
توليدها من خزان اسوان لا تزيد على نصف مليون
كيلوات . وكل ما نحصل منه في سنة كاملة لا يزيد على
الطاقة المخزنة في ذرات ١/٥ كيلوجرام من المادة . فلو
استطاع العلم استخلاص ولو جزء صغير من هذه الطاقة
الذرية ، لفضائل امامها اضخم المشروعات الهندسية .
كما ان مشكلة الوقود في العالم من فحم وزيت معدنية ،
وما ينتج عنها من حروب اقتصادية ، وتسابق بين الامم ،
كل هذا سيتضاءل امره في هذا العصر العلمي الذي نحن
مقدمون عليه .. »

ويدعو الى الاهتمام بالصناعة في كتابه « العلم والحياة »
عام ١٩٤٥ :

« .. الصناعة في اوسع معانيها تشمل موارد الثروة
الاهلية من معدنية ونباتية وحيوانية بل وانسانية ايضا .
كما تشمل استخدام القوى الطبيعية وتسخيرها لخدمة
الامة وراحتها ورفاهيتها . ولم يعد من الممكن في العالم
الحديث ان تترك هذه الامور للصدف او للجهود الفردية ،
بل يجب على الدولة ان ترسم سياسة انشائية في تنمية
الثروة الاهلية . وهذه السياسة لا يمكن ان تبني على
الحسد والتخمين او على الجدل والخطب السياسية .
بل ان قوامها دراسة الحقائق واجراء التجارب والبحوث
العلمية . ولو اننا استطعنا عن طريق البحث العلمي ان

وقال اوين رتشاردسون العالم البحاثة في العلوم الطبيعية « كان الفقيه بلا شك من اعظم علماء الطبيعة الرياضيين البارزين في العالم . وان وفاته في هذه السن المبكرة ، جاءت خسارة لا تقدر العلم ، لا في مصر وحدها ، بل في جميع انحاء العالم ايضا . وقد كنت اطلع على ثقة بالغة الى الاعمال العظيمة التي كان قائما بها فيما يتصل بأبحاث الذرة . فاذا بالموت يختطفه ويصيبني بخسارة بالغة » .. (١٩)

وقال العالم يثريور : « كان مشرفه استاذا بحق » !
وقال البروفسور ج. ا. فسن الرئيس السابق لجمعية العلوم الطبيعية بالانجلترا : « ان اجتماعاتي مع الدكتور مشرفه في القاهرة منذ عامين ، لا تزال عالقة بذاكرتي واني لحزين لكل الحزن لهذا النبا الاليم .. »

تخليد الذكرى :

واجتمع ابنائوه الطلبة - اعضاء الاتحاد العام لجامعة القاهرة بالمدينة الجامعية في مساء ٢٨ يناير ١٩٥٠ برئاسة رئيس الاتحاد .. وقرروا العمل على تنفيذ القرارات الآتية : (٢٠)

— اقامة مؤسسة علمية تحمل اسم الدكتور علي مصطفى مشرفه .

— اطلاق اسم الفقيه على احدى قاعات مكتبة الجامعة .
— اعداد جائزة مالية تمنح للمتفوقين في العلوم الرياضية .

— اقامة حفل تخليد الفقيه في الجامعة .

— اقامة حفل تأبين بقاعة الجامعة الكبرى يدعى اليه رجال الفكر والراي .

وفي ٦ فبراير ١٩٥٠ عقد مجلس ادارة كلية العلوم بجامعة القاهرة اجتماعا للبحث في احياء ذكرى المغفور له الدكتور علي مصطفى مشرفه ، وتخليد آثاره . وتقرر اطلاق اسمه على معامل الطبيعة بالجزيرة . وتخصيص مكافآت دراسية تحمل اسمه ، ونشر البحوث العلمية التي وضعها . وتنظيم حفل تأبينه . كما وافق على تعليم اولاد الفقيه بالمجان في جميع مراحل التعليم بما في ذلك مرحلة التعليم الجامعي .. (٢١)

واقام الحفل في ٨ مارس ١٩٥٠ بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة القاهرة . وحضره الطلاب والطالبات والاساتذة ورجال الفكر .. والقي زميله الدكتور طه حسين خطابا جاء فيه :

« امثال مشرفه من النابهين الذين يعرفون ذكرى اوطانهم ، ويضيفون الى كنوز العلم والمعرفة - قليلون .. لا بد للوطن من صبر طويل قبل ان يظفر بغيرهم ، واذا فقدم العلم ، فلا بد له من انتظار حتى يجيء من يتم ما بداوه ... امثاله لا يقبرون في قبورهم .. لا يقبر

نجمع المعلومات ، واستخدام قوى الفكر نشأ عن تعلق النفس الانسانية بالحق . وهذا يستلزم استنكارها للباطل بطبيعة الحال . وقد كان العلماء دائما مثالا للدفاع عن الحق ، فضحوا بالفعل في هذا السبيل .

وارى ان هذه العناصر الثلاثة مجتمعة جذيرة بان تهيء لنا الطريق السوي ، وتخرجنا من هذه الحيرة التي تحيط بنا من كل جانب ، وتفتح في وجوهنا ابواب الامل . فكلنا يلمس في الجو نوعا من ضعف الروح المعنوية . واذا ضعفت الروح المعنوية في امة من الامم او فقدت ، فقد ضاع منها كل شيء . لان هذه الروح انما هي ايمان ، وهي اساس كل قدرة ، والسبيل الى كل عمل منتج ... »

وهل يقوم المجد البشري على القوة المادية ولو كانت قوة العلم ؟ ويجب مشرفه : « كلا . بل يقوم المجد البشري على شيء آخر ، هو ذلك القيس القدس الذي نشعر جميعا انه يميز الانسان على سائر الحيوان . تلك القوة الروحانية التي تحرك فينا حب الحق وحب الخير وحب الجمال . وعلى قدر استجابة البشر لذلك الداعي ، تاتي عظمتهم ورفاعة شأنهم . وعندي ان ما وصل اليه الانسان من العلم ، وما ترتب على ذلك من قدرة واختراع ، انما جاء على قدر طلبه للحقيقة ، وشغفه بالحق ، كما ان حب الحق وحب الخير ، انما يتفرعان من حب الجمال . فالحق والخير جميلان . ولذلك من احب الجمال احبهما جميعا ، وودت لو استطعت ان اصور للقارئ كيف كان ذلك الجمال الذي يدركه طالب الحقيقة العلمية . ذلك التناسق البديع بين اجزاء الكون .. »

خاتمة المطاف :

وفي عام ١٩٤٩ ، اصيب مشرفه بارهاق شديد ، ادى الى انهيار عصبي . فقد كان لا يعرف الراحة ، ولا يكف عن العمل .. فيومه بين العمل وقاعات المحاضرة ، وبين الدرس والكتابة والبحث .. كانت روحه مشغلة متقدة احقرت اعصابه . وسافر للعلاج بسويسرا ، ولكن كان علاجه يتطلب وقتا طويلا ومالا كثيرا .. فعاد الى القاهرة ..

وفي اول يناير ١٩٥٠ - اعتكف في بيته بمصر الجديدة ينشد الراحة .. ولكنه ظل كدابه مشغولا بتلاميذه في كلية العلوم ، يتابعهم من فرائضه بالتلفون ، ويسال عنهم ويسالون عنه .. حتى كان صباح ١٦ يناير ١٩٥٠ حين انطفأت الشعلة .. وفقد « مصطفى وناديه وسلوى » والدهم الراحل الى عالم الخلود ..

وبوغت زملاؤه العلماء في كل مكان بالنبا .. لم يصدق اثنان - وقال : « كلا .. كلا .. انها خسارة كبرى ! »

هدية بعد غيب

وجئت اليك

بعد رحلة الى عالم الاطياب

جئت

وفي يدي تهدي سلة

داخلها اكاثيل ورد واعشاب

اهدائها صباح يوم جارنا العناب

منذ الصباح قال : « سلتني يا فتاه

لا كالسلا

ورد حديثي المتفتح .. لا كالورود

الثامسة في ايهال

لاني اريد

ان تبقى سلتني كذكراك

لذكركني به كلما غبت

الى عالم بعيد القرار »

جئت اليك يا حلوتي .. يا اعلى المنشود

جئت بقلتي الشوق للقليل

لرؤية محياك البهيج

وعطره الذي فاح كالاربع

قد غبرني وانت تفتحين لي الباب

فانتشيت وطربت

وعلمت

انك تقبلين هديتي المختلفة الالوان

الدار البيضاء ادريس علل الخوري

الذين تعمر حياتهم بالمجد والطموح الى المثل الاعلى .
لا يقهر في ثبورهم الا اضعف ما فيهم وهو الجسم . اما
نفوسهم الخية التي تثير العبرة وتشجع على احتمال الكروه
فذكرها خالدة .. »

وجاء عهد الثورة بظاهرة جديدة ، هي تكريم الرجال
العالمين ، وتخليد ذكراهم ، والعناية بآثارهم .. فلم
يبيض على قيام الثورة غير خمسة اشهر ، حتى دعا القائد
العام عبد الحكيم عامر في ١٧ ديسمبر ١٩٥٣ الى حفل
كبير اقيم في قاعة الاحتفالات بالجزيرة بالقاهرة لتكريم
ذكرى العالمين الجليلين ، المغفور لهما الدكتور علي مصطفى
مشرفه ، والدكتورة سميرة موسى .. حضرها وخطب

فيها الرئيس جمال عبد الناصر . واشترك في احياء هذه
الذكرى عمداء الجامعة ، وكبار رجال الدين والعلم
والادب ..

وافتح عبد الحكيم عامر الحفل بخطاب جاء فيه : (٢٢)
« اننا قد اجتمعنا الليلة لا نحيي ذكرى عالين من علماء
مصر فقط ، بل تحية للعلم كله ، والعارفين لقدره ،
والقادرين لاهميته وفضله . وفي هذا الوقت الذي نحتاج
فيه الى التقدم تطلع مصر الى علمائها ، وتنتظر منهم
الكفاح والجهاد ، والعمل المنتج الذي يدفع بها الى الامام .
وعلى مصر واجب نحو العلماء ، ان تكفل لهم سبل البحث ،
وتيسر لهم عمير امهم ، وعلينا ان نعرف ان مصر تنافس
الان في التقدم العلمي ارقى دول العالم ، وانها لا يمكن
ان تبني مجدها بدون العلم . فعليه تقوم عظمة الامم .. »
وتكلم الرئيس جمال عبد الناصر في ذلك الحفل .
وقال :

« الحقيقة اني اريد ان اتوجه بالشكر الى زميلي القائد
العام ، على تكريم اهل العلم والعلماء . ولسنا في حفل
تأبين ، ولكننا في حفل تمجيد . فان التاريخ يقول لنا ان
العلم كان يعمل على اسعاد الشعوب . وان العلماء كانوا
دائما مضطهدين . وان العلماء رغم ما يلاقونه في حياتهم
من عنث وارهاق ، لا بد ان ياتي يوم يعترف لهم فيه
بالفضل .. وها نحن الان في هذا المكان ، تؤدي واجبا
وطبيا في تكريم العلم والعلماء . وان القوات المسلحة
لتشعر بأهمية العلم ، كما نشعر بأهمية العلماء . لان
الحرب لم تعد حرب جيوش ، ولكنها حرب علم وعلماء .
وان العلماء اذا ساعدوا بلادهم ، كان النصر حليفها . واذا
كنا قد قلنا من قبل : اننا نؤمن بالحرية ، فاننا نقول ايضا
اننا نؤمن بالعلم . لان الحرية لا تسير الا ويسير الى
جانبا العلم . والعلماء ايضا اصدقاء الحرية . لانهم لا
ينظرون الى اغراض مادية . فهم دائما يعملون بوحى من
ضمائرهم لاجل الانسانية . ولم تقم في الدنيا نهضة الا
بالعلماء . واني اقول لكم يا رجال العلم ، سيروا في طريقكم
لان الوطن ينظر اليكم ، وينتظر تضحياتكم في سبيل
رفعته . فانه لا نهضة بغير تضحيات . فلنسر في سبيل
نهضة البلاد . والله الموفق .. »

وهناك - في دمياب - حيث ولد علي مصطفى مشرفه ،
وتلقى تعليمه الابتدائي ، وحيث نشأ آباؤه واجداده ، يرى
اليوم شارع كبير اطلق عليه اسمه ، ومدرسة تسمى
باسمه ، وتماثل له يقام هناك ..
وهناك بالقاهرة يعمل عدد من تلاميذه ومريديه ، في
حضر آثاره ، وترجمتها الى العربية ، وجمع ابحاثه وكتاباته
في سجل جامع .

نقولا يوسف

الاسكندرية

شـرود

سأجعل البلبَلْ	سأشرب الكونْ
تنعب كالبومْ	سأكون اليوم سكيراً
وتنشد الغربانْ	أعربدْ
اعذبْ تغريدةْ	أخنق النجومْ
ساملاً القواريرْ	أमित ضوء القمرْ
من عبق الدموعْ	سأهدم الابراج المنيعهْ
وشذا الانقاس المحيقةْ	اعريْ رأس الجبلْ
سأجعل الخراف والنعاجْ	وازلزل القمم الرفيعةْ
تسبب الذئابْ	سأهتفْ
واجعل سم الافاعي السودْ	وازعقْ
ترباق القلوب الظميمةْ	احيل النسيم فحيحاً
الشمس ستشرق من المغربْ	عيني تخترق الضياءْ
وتنتهي اللعبة السخيفةْ	الى العتمة العميقةْ
سأقول اليوم للناسْ	أمحق أزهار الربيعْ
لا شيءْ	والاساطير العتيقةْ
غير الحقيقةْ	

البيرو اديب

الصراع بين الشعر القديم والحديث

بقلم ياسين رفاعية

من جمعية الادباء

الشعر شعر ، مهما اختلفت الازمان وتبدلت العصور ، انه لغة الجمال وحرقة الابداع ، والشعر هو عطر الحياة . هو نسيما العليل في الحر القافض ودفئها اللذيذ في البرد القارس . انه الشعر ، ويظل لصيقا بالحياة والانسان لانه من الحياة والانسان ، لانه تعبير دقيق عما يختلج في اعماق البشر من مختلف المشاعر .

وما يسمى اليوم بالصراع بين الشعر الحديث ليس له وجود في عالم الادب . وبتعريف اصح . ليس هناك صراع بين شعر قديم وشعر حديث ، لان الشعر القديم توقف ولان الشعر الحديث مستمر الى ان يصبح قديما ويتوقف ليبرز اتجاه جديد في الشعر .

الشعر شعر في جميع الازمان . الا ان الشعر كأي شيء آخر في الوجود يتطور بحكم حاجة الانسان .

يقول « سان جون برس » ان الشعر ليس عملية جمالية فقط . كما انه ليس عملية زخرف وتزيين وتزيين . كما ان الجمال ليس غاية الشعر . وان كان الشعر رفيقي طريق .

الشعر فعل ، وهو لهب . وهو قدرة . وهو تجديد دائم . حظه من الدنيا حظ نفسه وليس حظ سواء .

لذا فانه يوازي الحياة . بل يذهب ابعد منها . بل يتفوق عليها ، واما غموضه مرجوع الى طبيعة الانسان التي يحاول ان يكشف اسرارها . شاعر ممن تنكب الاعتماد . بل من تار عليه . »

هذا الكلام لسان جون برس الفائز بجائزة نوبل . ان احدا من النقاد العرب لم يحاول ابدا ان يفهم معنى تمازج الشعر بتطور الحياة .

والاشكال الجديدة للشعر ما هي الا ضرورة ملحة لتطور العصر .

ولعل الذين يدافعون عما يسمى بالشعر القديم يجدون الصواب الى جانبهم لانهم يقرأون الفت من الاناج الشعري الذي ينشر للآلاف بكثرة في هذه الايام لادباء ناشئين اقل ما يقال فيهم انهم مراهقون يتوالثون على الشعر والشعر منهم براء . ولكن نظرة عميقة الى الموضوع تجعلنا لندرك ان الشعراء الذين عاصروا « المتنبي » مثلا ، يوجد ايضا بينهم شعراء ، على شاكلة بعض الذين يكتبون الان .

فاذا كانت الغاية من الدفاع عن الشعر القديم هو كونه

شعرا قويا معبرا سليما في اللغة والنظم ، واذا كانت الغاية من الهجوم على الشعر الحديث هو كونه ضعيفا ضيق التعبير والابداع ، وفي اكثر الاحيان ليس سليما في اللغة والنظم . فلا نريد ان نناقش هذا الموضوع على هذا الاساس . لانه - كما ذكرت سابقا - هناك بعض الشعراء المحدثين متطلعون على الشعر ويسيتولون على سمعته بما يقدمونه من انتاج .

اما اذا كانت الغاية من الدفاع عن الشعر القديم بسبب من محافظته على العمود الشعري والتفعيلات التقليدية ، وكانت الغاية من الهجوم على الشعر الحديث لكونه قد ابتكر قوالب جديدة له فتخلي عن العمود الشعري وعدد تفعيلاته في القصيدة الواحدة . فان هذا الموضوع بحاجة الى نقاش موضوعي مدروس .

السؤال الذي يجب ان يطرح في اي عمل ادبي . هل هذا العمل يتجاوب مع مشاعر الجمهور ام لا ؟

ان قيمة اي عمل فكري ، تظهر بمقدار ما يستجيب له الجمهور وبمقدار ما يتجاوب معه . فالشاعر الذي ينظر اني القصيدة على انها كلمات منحوتة وان الانسان الذي يجب ان يقرأ هذه القصيدة ، عليه اصطحاب القاموس العربي ، فانه على خطأ مبين .

الشعر هو كلمات سحرية تدخل الفكر بسهولة وتخدره خدرا ليلدا تنسى صاحبه متاعبه اليومية .

ومما لا شك فيه : ان الشعر في اي زمن انما يعبر عن عصره . فلذا كان شعر الجاهلية قد وصف بصفة الهجاء والمدح والفروسية ثلاثة عبر تعبير صادقا عن عادات البداوة التي كانت منتشرة في ذلك الحين ، وعاش الشعر فيما بعد الخلفاء الراشدين الى الامويين فالعباسيين . وعاش في الاندلس . وهكذا استمر الشعر بعباشة كل فترة ينتقل اليها ، لانه لا يستطيع الانفصال عن الانسان ، والانسان في تطور مستمر على مر الاجيال والقرون .

وان نظرة موضوعية بريئة عادلة للشعر الذي كان ينظم في ذلك الحين والشعر الذي ينظم اليوم ، لتوضح لنا ان الفرق كبير جدا في المواضيع التي طرقتها في ذلك الحين والمواضيع التي طرقتها اليوم .

ولقد انحصر شعر ذلك العصر - من عصر الجاهلية الى العصر العباسي - بالفروسية والمباراة في مدح الحكام والامراء . ثم التفرغ والتفني بالخمرة ، ثم الحكم والامثال ، ومما لا شك فيه ان ما بقي الى اليوم من شعر اولئك الشعراء بعد ترانا ضحكا للادب العربي ، ولكننا لا نستطيع بحال من الاحوال ان ننكر ان الشعر الحديث - الشعر الذي يكتب اليوم - يعد من الفنى والعطاء اوسع من الشعر الذي كان ينظم في تلك العصور .

وهذا ليس سببه ان شاعر اليوم موهوب اكثر من شاعر الامس . هذا ليس مجال بحث . انما السبب تطور الحياة وتطور الانسان .

تمثال يبيكي

تمثال لامرأة عارية استرعى انتباهي
لا يستر عريها سوى اجفانها المفضة
كل جزء من جسمها يمثل المرح
ولكن الحزن يطوف حول اهدابها
كانها جلست منذ الازل على هذا الوضع
تنتظر شيئا
غموضها جذبني ...
عندما حل الظلام سرت اليها
وفي يدي شمعة تحدد لي طريقي
ولما وصلت ركزت الشمعة على قاعدة التمثال
وكان الظلام يلف المكان
فاحسست بقشعريرة تسري في جسمي
ولكني صممت على الكوث
بدأت الشمعة تعطي نورا يتراقص على وجه التمثال
الظل والصوت يجتمعا ليخلقا الف سؤال
وشعرت اني الميب في سحر عميق
وبعد مدة من تجارب صامت
رايت حقيقيا، شعني المرأة التمثال تتحركان
تسافلت الصوت من مهبها على القاعدة
الله ! انها تبكي ... التمثال يبكي
فاحسست بالهزاج، وفلت في صوت مسموع :
ما سر بكائك ؟
تعزق الصمت ، وبدأت تكلم :
لا ادري ، ربما الملل ...
قلت لها : عفوا ، ظننت انك لا تشعرين
فالت : الحق منك ، لقد رايتني جالسة
على هذه القاعدة لا ابحت عن شيء ،
ولكن الحقيقة عكس ذلك ...
فانا منذ الالف السنين ابحت واسمى ربما وراء سراب
ولكني سائل ابحت عن ذلك الذي سيمنحني العنان والقوة
ويطلي معنى لوجودي
ان لي قلبا يشعر ويبرد :
هناك عبق وجمال لم يمس بعد
لقد مللت جسمي العرؤس ،
فانا ابكي كلما جن الليل ...
ثم سكنت التمثال
فسلطت من ميني دمة
اطفأت الشمعة ، وضاعت المعالم

تيهات الناصر

حلب

ان القرن العشرين يكاد يكون ذروة في الإنسانية ولكنه بالتالي يكاد يكون ذروة مأساة الإنسانية .

ان انسان هذا العصر لهو في التحام مضن رهيب مع قوى هائلة تعمل متضافرة على سحقه وازالة كل معالم الحضارة التي بناها لبنة فوق لبنة على مر الاجيال والاعوام . الضياع والقلق والغربة والخوف والفرغ اقاتيم تحيط بانسان هذا العصر وتضيق الخناق عليه وترسم في عينيه صورة قاتمة للمستقبل الموحش الغريب التي تصوره لنا الآلة اليوم على انه جحيم لا يطاق وان الإنسانية مقدمة على الانتحار ، وانها لتحفر قبرها بيدها . فالعلم قد سخر من اجل الهدم لا من اجل البناء . والفكر قد سخر من اجل الكراهية والبغضاء لا من اجل المحبة والتسامح . ولعل التسابق على اختراع الاسلحة الرهيبة . هو خير مثال على اندحار القيم الخلقية والروحية والفكرية نحو الحضيض وفقدان الايمان بصفاء الانسان .

والشاعر عين الإنسانية المفتحة على الواقع المرير الذي وصلت اليه مرغمة . والشعر اليوم هو الساقوس الحزين الذي يجسد مأساة الانسان العميقة في هذا القرن . ومن اجل التعبير عن حقيقة المشاعر التي تحملها الإنسانية في اعماقها كان لا بد للشعر ان يتطرق ويتحدر من القيود التي كانت تلزمه ان يكون في قالب معين .

ولقد تجاوب شعر اليوم مع انسان اليوم وعبر الشاعر تعبيرا صادقا مخلصا عن افكار هذا العصر . وهنالك يبيكي . وليس من المهم ان يتقيد الشاعر بعمول الشعر حتى نحكم عليه بأنه شاعر حقيقي . المهم ان يكتب شعرا . والشعر في قوالبه الجديدة لم يعدم اهميته وابداعه وانكاره .

على هذا الاساس ، نستطيع ان نحكم بعدم وجود صراع بين قديم وجديد . ولكنه صراع بين افكار قديمة وافكار جديدة ، وليس صراع قالب وقالب وتفعيلة وتفعيلة . انه صراع بين مدنية انسان ذلك العصر ومدنية انسان هذا العصر . والعالم اليوم رغم المأساة الخائفة التي يعيش في اطرافها . هو افضل منه في السابق لما يتمتع به من تطور كبير في جميع العلوم والآداب . ولكنه مع الاسف سيكون كالمقطعة التي تأكل اولادها عندما تجوع . . انه اختصار قرون من قبل الميلاد وما بعد الميلاد في قرن واحد : هو القرن العشرون . انه غني بالاسى كما هو غني بالعبطة . انه غني بالآلم كما هو غني بالآمل . ان الاسى والآلم هما في كفة متعادلة مع العبطة والآمل . والشاعر اليوم كان خير معبر عن هذا القرن وخير راو لمأساة هذا القرن . وان من ينقد القوالب الجديدة في الشعر لم يجرب ان يتجاوب مع حقيقة انسان هذا العصر .

الشعر الحقيقي هو الشعر الذي يعبر تعبيرا صادقا عن عصره . وشعر اليوم رغم قوالبه المتعددة قد عبر تعبيرا دقيقا ومخلصا عن هذا العصر .

ياسين رفاعية

دمشق

أصبحت « سلوى » أسطورة حية
نيل أعوام طويلة من معانيها .

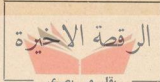
لكن ، هل كانت هي نفسها حية
حقاً ؟ لقد اعتزلت العالم واتزوت في
دارها الريفية النائية منذ عهد بعيد ،
فلم تسمح لأحد بزيارتها ، وردت
جموع المعجبين بها من الشيوخ
والكهول الذين عرفوها في شبابه
ومن الشباب الذين سمعوا باسمها
ولم يروها بأعينهم .

ومرت الأيام وشهرتها تناق كاعظم
راقصة أجيالها الجيل السالف ، بيد
أن أكثر الناس لم يكونوا واقفين أنها
ما زالت على قيد الحياة .

وكان الشيوخ والكهول يذكرونها
ويعمضون أجفانهم ليروها كما كانت
ترقص على المسرح في الزمن القديم ،
فأنت في جمالها ، رائعة في فتها
الفريد . وكانوا يهزون رأسهم
ويقولون : كلا ، لم يشهد العالم راقصة
مثليها ولن يشهد أبدا الدهر .
فهي إذا ما اعتلت خشبة المسرح
وانسابت في حلقة الضوء المسلط

عليها في الظلام الخافت ، تجردت من
ذاتها البشرية وأصبحت طيفا نورانيا
متسوقا بلغ في تعبيره وإدائه من
الموسيقى التي ترافق حركاته . وكان
المشاهدون يؤخذون بسحر رقصها
فينسون الزمان والمكان ويذهلون عن
سماع الانغام الموسيقية ، وبشخصون
بأبصارهم وكل جارية من جوارحهم
إلى ذلك الجسم اللدن الذي يتمدد
ويتقلص ويتلوى ويتثنى وينعطف
ويعتدل ويتصلب ويتراخى ويتدافع
ويتماكس ويتهافت ويتمايل ويتخيل
ويبدو ، إلى الرأس التعالي
والنهادي ، والجيد المترنّب
والملتف ، والصدر النافر والضمير ،
واليدبين التموجحين والساقين
المترجحتين والرجلين المتقاربتين
والمتباعدتين والاقدام المتطاولة
والتنقوسة والمنبسطة في إيقاع رائع
أخاذ . لم يكن ذلك رقصا بل كان
تعبيرا فنيا ينطق تارة بالحزن فإذا
الفتارة تنفطر قلوبهم كمدا وأسى ،

وطورا بالفرح فإذا هم لا يملكون
نفوسهم بهجة وسرورا . ولقد ينطق
أحيانا بسكرة الحب ولوعة الشوق
وحركة الوجد وعذاب الشك وسعادة
الثقة والإيمان ومسرارة الوحدة
والحرمان وغبوة الدول والنسيان
وعيت الطفولة وغرور الشباب ووقار
الشيخ وبذل الحياة وحشة الموت
وفتنة الجمال وذلة البؤس والشقاء
وعذوبة الاحلام الجميلة وقسوة القوة
والجمادة وحياء الفتاة البريئة وصلف
الغاية المتفجئة ، فإذا النفوس تلتهم
بكل عاطفة من هذه العواطف المتباينة
المتنافعة المتنافسة وإذا هي تستجيب
لكل حركة وسكنة من حركات
الراقصة وسكناتها تلعب بها طوعا



بقلم مير بصري

واختيارا ، فترتقا أنا إلى أعلى عشرين
وذهب بها حينا إلى الحظيرة الأمامية
وكذلك ملكيت الفتاة العبقريّة
الملهمة زمام الأثدّة وحازت الشهرة
والثراء . لكن نفسها كانت منطوية
على الزهد وحب العزلة ، فلم تقش
الاجتماعات الصاخبة ولا اصاحت لنداء
العشاق المتهاوئين على أقدامها ، بل
كانت لا تكاد تفرغ من عملها على
المسرح حتى تهرب إلى دارها معتكفة ،
ناذرة نفسها لفنها وحياتها المنزلية
الخاصة .

ثم اعتزلت الرقص قبل أن تبلغ
من عمرها الثلاثين واشترت منزلا
ريفيا جميلا يقبع في ظل الأشجار
الكثيفة ، فانتقلت إليه وأوصدت بابه



دون الطارقين ،

ومرت أعوام طويلة ، وشهد
المسرح راقصات بارعات ونجوما
ساطعات ، لكن ذكرى راقصتنا
العزلة بقيت حية لا يسند عليها
حجاب النسيان . ولقد طالما منى
هواة الفن أنفسهم بأن تخرج يوما
من صمتها الاختياري فتنالق ثانية
تحت الأنوار المتوهجة ، لكنها أثرت
العزلة والانزواء ، وتركزت الزمان
ينحدر بها كالنهر الهاديء الرقراق
نحو المصب الخفي البعيد .

ثم حلت نكبة الزلزال . لقد مادت
الأرض في أقصى ربوع الوطن
واهترزت قواعدها ، فروعت الناس
الأمنين وهدمت المساكن وقُلت
وجرحت وشردت المئات والالاف .
ولم تكن إلا دقائق معدودة ، فإذا
المدن المعمورة قد غدت انقاسا
واكداسا من الحجارة والتراب تتردد
بينها الانفاس اللاهثة والأتات الحائرة ،
ويهم في خرابها الإنسان والحيوان ،
وتعجم عليها أشباح البؤس والجوع
والمرض والويل الفاتك .

هب الغباري والحسنون يعدون
يد المعونة والانقاذ ، وأسرت المعاهد
الوطنية والدولية ترسل بالطعام
واللباس والدواء ووسائل النقل
والخيام وسائر لوازم العيشة . وجاء
مدير المسرح الوطني إلى مكتبه
صباحا ، فبا لشدا ما دهش حين نتج
بريده فوجد رسالة من الراقصة
العظيمة التي أصبحت أسطورة حية
منذ عهد بعيد ، رسالة من « سلوى »
تعرض استعدادها لإحياء حفلة رقص
لمنعة سحبايا الكارثة ! دهش الرجل
وتراقصت في ذهنه الاسئلة : تلك
الراقصة العظيمة ، أهي ما زالت
حية ؟ وهل تستطيع الرقص وقد
انالت على السبعين ؟ هل يقبل
الناس على حضور حفلتها هم يحبوها
موجها اجدر أن ترضها المتاحف ؟ . .
ولم يطل المدير التساؤل والتفكير ،
بل قرر قبول العرض فوراً وأعاد
قراءة الخطاب : أنها تشترط أن يكون

الامل الحائر

يا صلاة قلب ملتهبة
على شفتين
ويا ابتكارا متضرعا
في فؤاد يبتحن
انت ايها الامل الحائر ،
متى ...
متى تعود !

تعود ،
وعلى شفتيك ترنمة اللقاء ،
وفي خباياك اشواق القلب !
يا خطوة متشرقة
على درب الفؤاد ،
يا نظرة نائلة
على الافق البعيد ،
يا لهفة حلم يفلو
على الجلسن ،
ويا مشاعر مفترية
في وحشة النفس ،
انت ايها الامل الحائر ،
متى ...
متى تعود !

تعود ،
فيطل الفجر من وراء الافق ،
ويصبح بانسانامه تجهج الليل العابس ،
ويصحو الحلم
يفترق نظارته النائلة الحيري ،
ظللا شاحبة على ذيول المساء !
انت ايها الامل ،
ايها الامل الحائر ،
متى ...
يريك متى تعود !

تعود ،
وعلى اوتارك العان النفس ،
وعلى شفتيك
انشودة العودة والحنين !

توفيق اليازجي

خبر راتب بديع . وانصرف الناس
الى عملهم ولهولهم سعداء بالحياة ،
مطمئنين الى الالهة وبركانها . ثم
عصفت العاصفة على حين غرة ،
غضبت الطبيعة بلا سبب ولا انذار
فدكت اركان الارض ومدت على
الناس يد الدمار والهلاك . غارت
الحقول والاشجار وسقطت الاكواخ
الحقيرة والقصور الشامخة وانفلقت
الانوار واندفعت سيول الماء تفرغ
اليابسة ، وترنح الناس في مجالسهم
ومسالكلهم وجثم عليهم الرعب الهائل
الشديد : ما ذلك الهول المفاجيء ؟
العظيم ؟ اين المفر وكيف النجاة ؟
ساخت الارض تحت الاقدام
وتساقطت الحجارة على الرؤوس ،
فسقط من سقط ومات من مات
وجرح من جرح ... وسرت النار
من الاسلاك الكهربائية المتفجرة ،
ودوت في الاناق صرخة عظيمة بلغت
عنان السماء . ثم ساد السكون نجاة ،
سكون الموت الذي يعقب العاصفة
الهواء ، يشق ظلماته بين الحين
والحين انه الجريح اروععة النبال
وتسبح الطفل الرضيع .
لم يكن ذلك رقصا بل كان تمثيلا
ناظفا راقعا للعاسة التي اظلمت
الطبيعة السماء في ساعة غضب
وفوران .. ورجع النظارة انفسهم
المبهورة وقد اصبحوا هم والراقصة
والمرح جزوا واحدا لا يتجزأ من كل
منسجم عجيب .
وهذا انغام الموسيقى وسكنت
حركات الراقصة واستعد عمال
المرح لاسدال الستار وتحركت
ايدي النظارة للتصفيق وانطلقت
حناجرهم للتهاف ... وفجأة سقط
الجسم على المسرح بلا حراك ...
وهرع الطبيب يرفع الاسطورة
الحية ويفحصها ، ثم همس في اذن
مدير المسرح الذي تقدم الى الامام
وقال بصوت متهدج يخاطب الجمهور :
اذهبوا ، اذهبوا ، لا امل هناك !
واسدل الستار .

مير بصري

تمن البطاقة عشرين ديناراً ، ذلك حقا
مبلغ جسيم ، ولكن لا بأس . ستكون
الحفلة فريدة ، زاهية ، وسيفيل
الرواد على شهودها كبارا وصغارا ،
شيوخا وشباناً ، وستدر ولا ريب
ربعا كبيرا يخفف من وللات المتكويين
ويأسو كلومهم .

واسرع المدير يعلن عن الحفلة
ويبهج لاقامتها . وسرت في محافل
الفن رعدة ، واستجاب الجمهور
لدواعي الاسطورة الحية وتسابق
الناس الى شراء البطاقات فندفت في
برهة وجيزة .

وفي المساء الموعود زحفت المدينة
باسرها الى المسرح الوطني فضاقت
قاعاته ومقاصيره واروقت به مجموع
الوافدين وامتلأت الشوارع المجاورة
بجسد المتطلعين الذين فاتهم الحصول
على مقاعد في القاعة .

وارتفع الستار وشخصت الابصار
وخفتت الاثدة وساد السكون ، لم
تنطلق الاكف بالتصفيق حين ركز
الضوء الواجه على وسط المسرح
وظهرت الراقصة العظيمة في هالة
من النور . هل كان ذلك خيالا من
اخيلة الماضي ؟ لقد خيل ذلك لجمهور
المشاهدين ولكن للحظة وجيزة فقط .
ارتفعت نبرات الموسيقى هادئة صافية
وشرع الخيال الرشيق يتحرك على
انغامها ... يا للعجب العجيب ! هل
كانت تلك الراقصة عجوزا تجاوزت
السبعين ام هي فتاة في ميعة الصبا
تندفع في الرقص مالكة زمام كل
حركة من حركاتها ؟

لم يصدق النظارة اعينهم ، لكنهم
لم يلبثوا ان نسوا الزمان والمكان
وغابوا في المشهد الساحر ، ان ذلك
لم يكن رقصا بل كان تمثيلا ناطقا
يفهمه الجميع وتتجلى فيه الالذهان .
عبثت الحركات والاشارات في باديء
الامر عن الدقة والهناء : الطبيعة
جميلة والناس في امان ، وقد لبست
الارض غلازل الربيع فازدهرت
الاشجار وسجعت الاطيار ورف
التسيم الليل وانسابت المياه في

بغداد

مكتبة الاديب



الطريق الى النجاح

تأليف عبد العزيز جادو - ١١٢ صفحة - نشر وطبع دار المعارف
بمصر القاهرة

حين ألف صديقي الأستاذ عبد العزيز جادو كتابه القيم «الإحلام والرؤى» كتبت أقول له ان منهج الكتاب علمي أكاديمي . وأنا في حاجة الى كتب علمية نفسية مبسطة يستطيع القارئ التوسل الى يلم بمصطلحاتها ، وكأنه افنتح بذلك فاصدر كتابه « لكي تكون سعيدا » سهل الانجاء يسير المتناول ، ثم ها هو ذا في كتابه الآخر « الطريق الى النجاح » يسير على هذا التوال الحميد والحق اننا معشر القراء في حاجة الى الاسلوب المبسط عند الدراسة النفسية لان المربى الجسماني لا يستطيع معالجة نفسه في اكثر الاحيان دون الرجوع الى طبيب ، اما المربى النفسي ففي استطاعته ان يقرأ بعفوه كتابا مثل كتاب « الطريق الى النجاح » ليعلم اني شاعر الشفاء .

وقد يكون من المصادفات الجميلة ان افرغ من قراءة هذا الكتاب الطرف لاجد في تنظاري انسانا غزيرا على معاني من الحيرة والخوف وتوقع الاخفاق شجونا مريرة بعد خسارة مالية تعرض لها ، ثم استمع اليه يقضي في تبرع ماسية ، ونفذ يدي الى كتاب « الطريق الى النجاح » فقرأ على سمعه بعض صفحاته ، فاذأ لم يتقبل اني « ورا بالكتاب يقوم مقام الطبيب النفسي الحائلي ، واذا بي اجد لكل سؤال يتقدم به الي جوابا شافيا يضع العلاج الناجح ، ويرسم الصراط القويم .

كان الصديق يتوجه لخسارته المالية ، فاخذت قرأ عليه من سطور الكتاب « ان مجرد امتلاك المال لا يعنى بحال من الاحوال ان الفرد في حياته ناجح فهناك الاف من الناس ذوو نزوة مالية وفيرة وفي حال من الاخفاق يرثي لها ، انهم في اغلب الاحيان وجيدون لاسبون منقطون عن الناس والبخل قد يكون لديه مال كثير ، ولكن ليس هناك اى بغل فسطا من النجاح قليلا ص ٦ » . قرأت ذلك لصديقي فاستراح بعض الشيء ، ثم اتجه بالحديث عن علة خسارته ، فاخذ يسب العطف الذي يسمد اقواما دون افوام ، وادركت انه يلجأ الى تبرير مصطلح لا يجوز ان اوافقه عليه ، فجمعت اطراف شجاعتي ، وقلت : كنت يا اخي مؤمنا بملك بسيطرة العطف ونوذه ، ولكن مؤلف هذا الكتاب قد غير عقيدتي تغيرا تاما حين وجدته يقول ص ٤٥ :

« اتنا لنجد رجالا ونساء يعملون بجهد وهمة وبدون كلل او ملل ومع ذلك لا يمدو عليهم اي ياردة من بوادر الفوز والنجاح ، وهذا ناتج عن انهم لم يستعملوا عقولهم بالطريقة السوية كما ينبغي ، فاحفوا في الاستجابة او الانعاز الى القوانين العملية الكائنة في النجاح ، وربما كان افتقارهم الى الفوز منشؤه الافتقار الى الثقة والافهام » .

ثم يعقب الكتاب بحثه عن العطف فيقول بينه وبين المصادفة قرا دقيقا واضعا حين يعلل ص ٤٨ انها مجرد شيء عابر « فنحن اذا افرطنا بعض الاخطاء او نردينا في مواطن الزلل كما يحدث احيانا فعمتي هذا بكل بساطة اننا اما ان نكون عديمي الدراية بالقوانين الجوهرية التي

نحكم هذه الاشياء وننظمها ، وعلى جهل ناس بمبادئها واما ان تكون قد ارتكبتها عامدين متممدين رغبة منا في نادية غلاب يقضي علينا او نيل جزاء نستحقه » .

قرأت هذه السطور لصديقي ، فوضع يده على جبهته ، وفرا في وجهه من الاثم ما جز في نفسي ، ثم سمعته يقول ، انه يخشى ان يتكرر اخفاؤه اذا اقدم على صفقة قابلة مهما افتتح الان بوهمية العطف ونلاشيه ، فتذرت سرعيا ان كتاب « الطريق الى النجاح » فصلا ميمتا بظلال الاخفاق ، ويعمل اسبابه ،

ويصف نتائجه ، ويصف عشر طرق حاسمة لمقاومته ، وكلها ادوات فعالة في بناء الشخصية المتكاملة ، فاحضرت الموضوع (من ص ٨٥ الى ٩٤) وطفقت اقرا واعلى ، واشهد القراء ان الكتاب النفسي قد بلغ من التحليل والتشخيص ميلا جعل صديقي الياس يحدثن ان كابوسا قد ارفع عن كاهله ، وانه سيقبل على حياته الجديدة باسم التفرق قوي الايمان ، فانهزت هذه الفرصة البادرة ، واخذت اقرا عليه ما بيعت في نفسه الارباع والانتهاج ، وادعوه الى التناؤل الشرق الذي تحدث عنه الأستاذ جادو حين قال ص ٦٩ :

« ضع نصب عينيك ان ليس لمة في الوجود انسان يمكنه ان يسلب حقا في الحياة ، او يخلس منك نصيبك من الارض او من النجوم او من شعاع الشمس او من الهواء كل ذلك ملكك ، ولك حق استعماله او الانتفاع به جميعا كيفما تشاء فامش في مناكها ، واستمتع ما فيها من جمال وحنه ، وعرعر في روعها حتى تكتمل فواك وتكمل شخصيتك! قد من نصيب القامة ، فارح العود ، وانظر دائما الى الامام ، وتنس بعق ، وخذ الاشياء على انها سهلة بسيطة ، ولا تكن منهفعا منهورا ، ولا ترددا جاحيا فلا موضوع في الحياة للمتردين . اكتشف كنزا من الذهب في كل كرة من تصوة الشمس » .

قرأت ذلك وفراحت امثاله ، فوجدت صديقي يصر على استعارة الكتاب ، فاهديته اليه من طيب نفس ، وكنت اتوقع انه سيدخر حديثه عنه حين تعرضي لمقابلة عابرة ، ولكني فوجئت به يزورني من غده بسلام التفرق ، مؤثقا الاسارير ، وقد انجلي ما تراكم على جبهته من عبوس وانقباض ، ثم قال متفاحكا : ما هذا ؟ لقد قدمت لي الكتاب على انه علاج نفسي ، ولكني وجدته مع فونه العلاجية معرضا انيقا لافوال الادباء والفلاسفة والمفكرين ! لقد هزني من الاستاذ جادو ان يقد الكتاب الانثاني لوديع فبيدا بحتوه بمفردات بلغة مأفوة لافلام من العبارة تكون بمثابة الثعن الرابع الذي يسبق الاغنية البارة ، فيتم عنها بابقائه ، ويبرزها في اطار خلاب ذي بريق ولاه .

ثم مال الى الوراء قليلا وقال انه قرأ على سبيل المثال قول جورج صائد « اذا لم اجد طرفي في الارض القميدة فسافتحم الصخرية دون تهمر ، لاني اعلم ان كل جهد يتقمن في ذاته الجزاء الكافي عنه ، وان الافاق الواسعة تنتظرنى اخر الطريق » .

او قول طافور « عندما ياتي الموت ويهسي في اذني قاللا لقد انتهت ايامك اساقول له : لقد عشقت الحب ، ولم اعش في الزمن ! واذا سألني هل ستخلد اغنياتك فساقول له : لا ادري ، ولكنني اعرف اني وجدت الخلود في اغنياتي » .

او قول فوشنته « نريدنا الحكمة شجعانا لا نبالي بشيء ، نريدنا اشياء مستهزئين لان الحكمة اتى ، ولا تحب الانثى غير الرجل المكافح الصلب » .

او قول بيرون « النور الذي يلمع في عينك ناتج به النار التي نسطرم في صدرك » .

او عشرات من هذه الافوال !!



الارباب

لم ضحك في هدوء وقال يا صديقي هذا كتاب ادب وطب ، وهو
جدير ان يجد الرواج من القراء والاطراء من الكتاب !
قلت لا عليك فسانحت عنه في مجلة الاديب ، وهي بعد اثره لدي
ولدى مؤلف الكتاب ، ولدى القراء .

محمد رجب البيومي

القيوم - ج ٢٠٠٤

نارانا

مجموعة شعرية - الياس عطوي - (لم يذكر الاستاذ دافر عدد الصفحات)
مطبعة دير المخلص بصيدا - لبنان

هذا شاعر معلم ، يطل من دنيا المدرسة والتعليم على دنيا الادب
بديوانه الجديد . وهو صاحب رسالة سامية اذ انه يتولى من نحو
٢٠ سنة مهمة تهذيب النشر ، معلما في المدارس الرسمية يتعهد الطلاب
بالرعاية والعتاية ويزرع فيهم حب العلم والفصيلة وحب الوطن .
وقد احتفوا في مطلع الربيع من هذه السنة بديوانه الاول « نارانا »
بفيض بالكثير من الاحاسيس الادبية والشعرية . فقد استمد عنوانه
من « نارا » سعيد نخل ، شاعر الحبيب .

راى شاعرنا النور عام ١٩٢٤ ، فوق الرابية القدوشية ، في بلدة
مقدوشة في لبنان الجنوبي وكان شاعرنا ولد في يوم متجه . ففي
فرازة روحه كآبة اصيلة . فهو والالم والحزن نوا . وقد ولد من
طبقة فقيرة ، هذه الطبقة التي تؤلف الكتلة في الارض ، فلقته نعمة
الفر في باقمها منذ الطفولة . انه الحرمان الذي يجر الشعر في
التفوس ، فحانت نفسه ، منذ الصغر بالشعور والاحاسيس الفياضة ،
فتمط الفاقة ، وكان له مع الالم والحزن وشائج من القربى ولبقة .
دخل مدرسة دير المخلص الكيركية فقصي فيها عددا من السنين
نمسه الوساوس ونهشه الخواوف ، خرج بعدها من الدار كسر القلب
وقد نحت صليبه من خشيتي الكيت والحرمان . ومن الالم « من نعمة
التعم » كما يقول صاحبنا صاغ شعره .

لا يحمل من الشهادات غير الشهادة المدرسية التي تنطق انه انهى
الصف الثالث بنجاح . وقد راح بعد خروجه من المدرسة المخلصية ،
يلتهم الكتب ويقتل على المطالعة فقرأ مئات الدواوين الشعرية ، من
قدماي ومحدثين ، وغيرها من الكتب الادبية والكثير من البحوث
الفلسفية ، والوافر من الادب المهجري ، فاصبح مع جبران ونعيمة
وابي ماضي ونسيب عريضة في غمرة موصولة .

وكيف لا يطالع بنهم ، والعمر نهب . فهو دائما حيث كان الكتاب ،
اذ بينه وبينه جاذب سري . فهو القائل :
يسقط الطير حيث ينشتر الحب واقشى مكانسب الادياء
لانتقام رسالة الفن « فيروز » ناير سحري عليه . فمن خلال انغامها
الفيزونية ينفسي على الشعر نغمته ، وعلى العان « عتاي » فيروز كتب:
اوكلهما فخلق الهوى يا قلب في صدي تدق
تكل الهوى عصري فقلبي والهوى فخلق ودق !

لدى صاحب « نارانا » ما ينيف على ٣٠٠ مقطوعة شعرية ، معظمها
من الشعر الواقعي . وقد تميزت محاولاته الشعرية الاولى بمسحة من
الالم الشفاف والحب الحزين . وقد نشر بعضها في مجلات : النحلة ،
والرسالة المخلصية ، والمرة ، واهل النطف ، والحكمة ، وفي بعض
الصفحات الادبية في الجرائد اليومية .

اننا نتمنى لشاعرنا المزيد من التفريد على فيشارة ابولو . فقد جادت
مجموعته الاولى ليس « فيبورة » كما يسميها يتواضع بل نغرة شهية
تشر بمحصول شوي نحن له على نرف من القفوف القريب .

يوسف اسعد دافر

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدونها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : ٢٢٢٨١٩ ٢٢٢٨١٩ الادارة
Direct : 223819
Die : 225139 المنزل ٢٢٥١٣٩

توجه جميع الراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان



ظهر حديثاً

- مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مؤسسة طباعة الألوان المتحدة (١)
- السوحيات - تأليف جبران سموح - ١٦٤ صفحة - منشورات دار الثقافة بيروت - مطابع دار الشمالي بيروت .
 - غربة - مجموعة قصص - تأليف الياس عبود - تقديم صلاح كامل - ١٦٠ صفحة - منشورات مجلة « الرسالة المخلصية » بصيدا لبنان - المطبعة المخلصية بصيدا لبنان .
 - ظاهران في حياة ابي الطيب : نسبه ونسبه - تأليف عبد الرحمن الطيب الانصاري - ٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المنهل بالسعودية - مطابع دار الكتاب العربي بمصر .
 - المباراة - رواية - تأليف الطون تشيخوف - ترجمة عوض شعبان - ٧٧٢ صفحة - منشورات دار الثقافة بيروت - مطبعة عيتاني الجديدة بيروت .
 - اوراق ملونة : احوال مأثورة في النساء والرجال - تأليف سمير شخياتي - رسوم الكتاب بريشة شابل بيكيت ولويد بومفهام - الفلاف بريشة عبد الله الشهاب - ١٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار السمير بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - يسوع المسح : حياته ، رسالته ، شخصيته - تأليف الياس نجمة - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات مجلة المرأة - المطبعة البوليفية في حريصا لبنان .
 - المكتورة عاتكة الخورجي امام القضاء - تأليف علي الشوكي - الروايات بريشة حميد الحل - ٩٦ صفحة - ساعدت نقابة المعلمين المركزية في بغداد على طبعة - دار النضال للطباعة في بغداد .
 - برق الليل - القصة التاريخية التي فازت بجائزة بلدية تونس - تأليف البشير خريف - تقديم الدكتور الطاهر الخمي - ١٥٢ صفحة - منشورات الشركة للنشر والتوزيع في تونس - مطبعة العمل بتونس .
 - الفيلق الشمالي ضد العرب - تأليف ابو القاسم الشابي - تقديم زين العابدين السنوسي - ١٤٤ صفحة - منشورات الشركة القومية للنشر والتوزيع بتونس - مطابع الشركة التونسية لفنون الرسم (٢)
 - فولتير : حياته ، اثره ، فلسفته - تأليف اندريه كريسون - ترجمة الدكتور صباح محي الدين - ١٢٨ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة قلفاظ بيروت .
 - مونتاني : حياته ، فلسفته ، منتخبات - تأليف اندريه كريسون - ترجمة نبيه صفر - ١٥٢ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة قلفاظ بيروت .
 - اقتصاديات بلدان الحوض المتوسط - تأليف هوبر دالرويل - ترجمة نهاد رضا - ١٩٢ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة ستاركو بيروت .
 - رجل الادارة - تأليف ليند ستينكل - ترجمة محمد سعيد احمد - مراجعة الدكتور محمد توفيق رمزي - ١٨٨ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيوبوك - منشورات دار النهضة العربية (٣) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - الموجز في اللحام باللون - وضع لجنة اللحام بالوانية بالحمام بالقصدير لجمعية اللحام الامريكية - ترجمة الدكتور مصطفى كمال عبد العزيز - مراجعة حسن حسين فهمي - ٢٩٢ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيوبوك - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .

- الوحدة الوطنية والوحدة المقادلية في لبنان - تأليف الدكتور متوال يونس - ٢٢ صفحة - منشورات حركة التقدم الوطني - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- عتابنا غزل - مجموعة شعرية - محمد كناكري - الفلاف بريشة حمدو زلف - ١٤٤ صفحة - منشورات دار الثقافة بدمشق - مطبعة طربين (٤) .
- الاردن الحديث - مجموعة مقالات لمجموعة من الابداء والعلماء - تقديم الدكتور سيف الدين الكيلاني - ٢١٢ صفحة - حجم كبير - منشورات المديرية العامة للطبوعات والاعلام والنشر في عمان - مطبعة الجيش العربي .
- تاريخ الادب الفرنسي في القرن العشرين - تأليف بير هنري سيمون - ترجمة نبيه صفر - ٤٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات بيروت - مطبعة حداد بيروت .
- اثر القضية المحكوم بها جزائيا على الدعوى المدنية وعلى الدعوى العامة - تأليف عاطف التقيبط دكتور في الحقوق رئيس المحكمة الابتدائية المدنية بيروت استاذ في كلية الحقوق بالجامعة اللبنانية - ٢٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات بيروت - مطبعة ستاركو بيروت .
- النظم الدستورية في لبنان والبلاد العربية والعالم - تأليف عبيد عويدات المستشار بمجلس شوري الدولة - ٦٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات بيروت - مطابع قلفاظ بيروت .
- سيكولوجيا الشعوب - تأليف ايل ميروغليو مدير معهد علم الاجتماع في الهافر - ترجمة نهاد رضا مجاز في الادب والفلسفة من جامعة باريس - ١٨٤ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة قلفاظ بيروت .
- تاريخ الفكر الحر - تأليف الير بايه استاذ فخري في جامعة السربون - ترجمة بهيج شهاب - ١٧٥ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة عون بيروت .
- علم الجمال - تأليف دني هويسمان - ترجمة طاهر الحسن - ٢٠٨ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطابع فصول بيروت .
- المواظ والدولة - تأليف روبر بيلو - ترجمة نهاد رضا - ١٩٢ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة قلفاظ بيروت .
- الحياة على مر العصور - تأليف تشارلس ر. نابت - ترجمة وتقديم الدكتور عبد الحليم منتصر - مراجعة الدكتور كامل منصور - ٧٨ صفحة - منصور - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيوبوك - منشورات دار المعرفة (٥) - مطبعة مصر (٦)
- نعال ممي الى .. الطار - تأليف لورا سوتن - ترجمة صلاح الدين حلي جنيته - مراجعة وتقديم احمد زكي محمد - ٥٦ صفحة - منصور - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيوبوك - منشورات

في كلمات...

● أعلنت شركة المعافى المنزلية البريطانية في تقريرها السنوي ان التجارب التي اجريت على الحبوب الجديدة التي انتجتها لتحديد النسل « قد اثبتت فاعلية هذه الحبوب » ، ولم تعد الشركة موعد عرض هذا النوع الجديد من الحبوب للبيع . اذ انها ما زالت تجري تجاربها لتحقيق افضل النتائج .

● اكتشف العلماء السوفييت في معهد النباتات والكيمياء العضوية التابع لأكاديمية اوكرانيا للعلوم وجود اعشاب بحرية في القرم غنية بـفيتامين « ا » اكثر من الجزر ٧ و ٨ مرات .

● ارتفاع ضغط الدم ينشأ عن البدانة والوراثة والتكوين الجسماني ، ولا صلة بالتوتر العصبي وفقا لبحث بدأ في عام ١٩٤٠ ، واجرته الدكتور وليم هارلان وزملاؤه جامعة ديوك الامريكية على ٥١ را من الطيارين الحريين الذين كانوا يعرضون للضخخ الطبي طول تلك الفترة مع تتبع حالاتهم وتاريخ اسرهم . ونشر الدكتور هارلان جانباً من هذا البحث قال فيه ان دراسة هذا العدد من الطيارين تدل على ان الاعصاب يضغط الدم تزيد بنسبة كبيرة بين الأشخاص الذين يزودون زورهم . كما لوحظ ايضا فيمن يقتنون السفلات ، ومن سبق ان ظهر المرض في ايامهم او اجدادهم . وظهر من التجارب ان حالة التوتر العصبي والانفعال العاطفي قليلة التأثير في احداث ضغط الدم ، وان من تعرضوا لها لم يظهر فيهم المرض بنسبة غير عادية .

● نجحت عمليات استئصال عظام الحيوانات في مكان العظام التي تنهش في الاسنان او تصاب بقلعة نضج ازلتها ، وكان النجاح حليف مصادفة طريفة اذ كان الجراح «اندروباست» من نيويورك يجري بعض التجارب لاستبدال عظام الكلاب باخرى . وكانت تجاربه تفشل بسبب بقاء من المواد البروتينية التي تعلق بالمخاط وتولد مواد مضادة تمنع استيعابه مع عظام الكلب . واستخدم مادة كيميائية لازالة المواد البروتينية فلاحظ ان العظام الجديدة صارت صفيحة ، ولجا الى مادة اخرى ترسل المواد الضعيفة ، فوجد ان العظيمة صارت شديدة صلابة وقوة ما كانت عليه ، ولما جرّبها في كلب وجدها تحت التجمد وانسجمت مع العظام الاخرى وادت مهمتها كما لو كانت اصلية وعندئذ جرب الطريقة نفسها على احد من اصبيوا في الحوادث فوضع عظمه من بقره مكان اخرى استؤصلت من جسمه ، فالتحمت عظمه البقرة مع بقية العظام وما زالت تؤدي عملها من عدة اشهر .

● كشف عالم بحالة التهاب عن ان الالتهاب الحوامل اللواتي يمارسن التدخين معرضات

طريق استخدام مصل واحد يؤخذ عن طريق الفم بدلا من اتباع ثلاث وسائل علاجية منفصلة . فقد توصل المعهد الامريكي لبحاث الفيروسات الى نوع جديد من المصل اخص سحرا واسهل تناولا ، والمصل الحالية فيدر لسائل للأطفال ، وقال مدير المعهد ان الحكومة الامريكية ستخصص باستخدام هذا المصل .

● اعلن ثلاثة من العلماء الفرنسيين انهم حصلوا على نتائج اولية مشجعة عن لقاح ضد شلل الاطفال مستخرج من لجه الابقار . وقد قدم هؤلاء العلماء تقريرا بنتيجة ابحاثهم في هذا الميدان الى اكاديمية العلوم الفرنسية .

● صنع في الاتحاد السوفياتي اول فلوريوسكوب شامل في العالم (جهاز لتسجيل صور الانسان على الاشعة الماخوذة من اسفل) على الكليشيات الحاصلة يمكن مشاهدة العظام والرتين والقلب وضوح . وظهرت التجارب ان هذا الجهاز يعمل على اكل وجه . وبفضل هذه الكليشيات يمكن التحقق مما اذا كان المرض موضعيا او منتشرا في كامل اعضاء الجسم ، الامر البالغ الاهمية بالنسبة لتشخيص الامراض والاعراض البدنية وللشفط على المرض لتكشف الاجسام المعدنية القريبة في الجهاز النووي وصيافة المسائل العلمية لفن نفوسم الاعضاء والاطفال البدنية وللشفط على المرض المصابين بالسرطان وامراض عديدة اخرى .

● قالت صحيفة « الجارديان » ان الميدات الحوامل يستعملن في وقت قريب معرفة جنس الطفل الذي سيفضته خلال ثلاثة اسابيع من بدء الحمل ، وذلك بفضل جهاز الكتروني جديد من نوع « الكروماتوجراف » يستخدم فيه غاز الارجون وبواسطته يمكن معرفة جنس الجنين في مدى ٢٠ دقيقة .

● تم تطوير لقاح جديد ضد مرض التراخوما يبعث على الامل الكبير في تخفيض انتشار هذا الداء . واعلنت ادارة الصحة العامة ان اللقاح يجري استخدامه حاليا على ١٠٠ طالب في ولاية ميزورنيا . فلذا ما جادت الانتاج ناجحة سيكون لهذا اللقاح اهمية كبرى ، فان داء التراخوما الذي كثيرا ما يؤدي الى العمى بشكل مشكلة كبرى في عدة مناطق في العالم . لقد قام بتطوير اللقاح علماء من كلية الصحة العامة في جامعة هارفرد يعاونهم القسم الطبي في شركة اركمو . وقد اجريت عليه تجارب ناجحة ومحدودة في البرنغال واثيوبيا وهاونغ كونغ وفي يوسطن . ويجري في اديزونا استخدام اللقاح واختباره ، بالتلفيح مرسين بفضل بين الواحدة والاخرى شهر ، على ابنائه الهنود الامريكين الحمر لان الهنود الحمر معرضون كثيرا للاصابة بهذا الداء . وقال

لانايب اطفال اصغر من الحجم الطبيعي واكثر نائرا بالمثل . فقد ابلغ الدكتور ريتشارد ماسلاند رئيس المعهد الوطني للامراض العصبية والعقلي لجنة فرعية للامتحانات تابعة لمجلس الشيوخ الامريكي بان هذا هو ما توصل اليه المعهد في دراسة قام بها اخيرا . وقال ان المعهد قام بدراسة طويلة الامد على ٥٠ ألف حامل واطفالهن . وقد اسفرت دراسة ٧٥٠٠ حالة من حالات الحمل في هذه السنة عن « وجود علاقة بين اكتمال التكوين قبل الاوان والتدخين اثناء فترة الحمل » .

● تعرض الاباء للاشعة السينية يجعلهم ينجبون ذرية اكترها من الدكتور ، وفقا للدراسات الاحصائية التي اجراها الدكتور كانسومو تاناكا استاذ العوامل الوراثية بجامعة طوكيو وفيها درس حالة ٥٧٢٢ من المستقلين بالاشعة السينية فوجد ان عدد الذكور عندهم اكثر مما هو مألوف في العادة . وقال ان الاشعاعات التي تنفذ الى الكونين في اثناء عملهم تتفاعل مع عوامل التورث ويحتملها لتنتج الذكور اكثر من الاناث .

● صدر في لندن تقرير من مختبرات صناعة الكيمياء الاسرائيلية جاء فيه انه قد تم اكتشاف مواد جديدة واصبغ ومبيغات للجرانيم من عدة انواع بفضل وسائل الابحاث العلمية في المختبرات المتقدمة والتي يقوم بها كبار الخبراء والاختصاصيين . وبين هذه المواد نوع يقضي على العثاشاش والنباتات الطفيلية الفسارة وتعرف هذه المادة باسم « رفلون » . وهي تقضي على التيات الفسار الذي يتلف مواسم البطاطا ويكن استعمالها ايضا في زراعة القطن ، اذ تستخدم لمس النباتات الطفيلية من التوت والظهور في الحقول الزروعة بالقمح وكذلك للقضاء على النباتات التي تنمو على مجاري المياه التي تجر لسقي الوااسم وزهبا اذ يؤدي وجود النباتات المياه الزارعة لري المعاصيل النافعة . ونتم استنباط نوع من دهان خاص بالسيارات يعتبر ذا لمان اروع واجمل من الدهانات المعروفة حتى الان . كما تمكن علماء مختبرات الشركة من انتاج مادة جديدة في قسم الخيوط الصناعية لصنع الحبال المتينة لشتى الاعمال . وسيكون لمجموعة هذه الاكتشافات الجديدة اثر كبير في التقدم الصناعي والزراعي في كثير من الحالات .

● اعلن العلماء ان التحصين ضد انواع الرئيسية الثلاثة لمرض شلل الاطفال سيتم عن

الدكتور جيمس ر. شو رئيس قسم شؤون الهندو الصحية في مصلحة الصحة العامة ، أن رد الفعل بالنسبة للقاح خفيف وإن عملية الاختيار هذه تجري بعد موافقة أهل الأولاد .

● في لندن تم التوصل أيضا الى نتائج مشجعة لإنتاج لقاح آخر ضد التراخوما . وقد جرى تطوير هذا اللقاح في مختبرات مؤسسة ليستر للطب الوقائي . بعد إجراء تجارب ناجحة بواسطته على المرضى في غامبيا . ويجري حاليا تجارب أخرى كما ندرس وسائل تحسين إنتاج اللقاح . وينتج اللقاح الفلاح المذكور من فيروس ينمو في البيفة الملتصقة للدهان . وقد جاء نجاح الاختبارات والتجارب بعد ثلاث سنوات من تأكيد العلماء في وحدة التراخوما بمجلس الأبحاث الطبية في مؤسسة ليستر بلندن عزلهم للفيروس التراخوما . وكان الأطباء يعالونون زهاء خمسين سنة معرقة سبب المرض . وقد جرب اللقاح على القرود ووجد أنه يعنها حسنة ومناعة . وبمك مجلس الأبحاث الطبية الآن اسما في غامبيا . وستجرى لتجارب أخرى في أعقاب النتائج المشجعة للتجارب الأولية . هذا وقد قال ناظم بلسان مؤسسة ليستر أنه لا تزال هناك بعض التناقض التي يبقى فيها غملا يتعلق باللقاح ، ولكن في الإمكان في النهاية إنتاجه على نطاق واسع .

● قال ليف من الاختصاصيين في البحوث الطبية أنهم احدثوا ادواسا سرطانية في الحيوانات بعثتها بفرس معروف بأنه يسبب نوعا خاصا من البرد العادي الذي يسبب الجهاز التنفسي في الحيوان . وقال الدكتور جون ترنتن الأستاذ بكلية طب جامعة يالور بتكساس في تقرير أعدته للاجتماع السنوي الذي انعقدته الجمعية الأمريكية للبحوث السرطانية أن ادواسا خبيثة قد احدثت في انواع من الحيوانات القارضة (هامستر) بعثتها بنوع من فيروس الزائدة الليفية ، وهو ميكروب عزل في بادئ الامر من غدة انفية بشرية مريفة منذ تسع سنوات ويعرف الآن بان له سلالات متنوعة . واداف الدكتور ترنتن أن امعلا فعالة قد ابتكرت من بعض هذه السلالات .

● نجح مصنع بريطاني في صنع جهاز يستطيع أن يقتل ملايين الجراثيم في بضع نوان ، الجهاز يعمل في داخله اشعة فوق البنفسجية ، علاوة على وجود فراغ يمتص الجراثيم فتقتلها الأشعة على الفور . وقد اخترع هذا الجهاز لاستخدامه في المستشفيات لمنع انتشار الجراثيم التي اصيحت تقاوم العقاقير المفادة مثل البنسلين والستربتومايسين .

● يستخدم حاليا مختبر متنقل لقياس الإشعاعات الذرية في مدينة كارلسروه في

ألمانيا الغربية ، حيث كان قد اقيم اول معاقل ذري (فون ذري) في ألمانيا الاندانية . ويصلح هذا المختبر القائم على سيارة البحث عن مصادر الإشعاعات الخطرة في الماء ، والهواء ، والفضاء ، والمؤسسات الطبية ، وادوات العمل ، والملابس وفي البيوت المشع الموجود في القعد الدرفية لدى السكان . هذا ولا تقتصر وظيفة المختبر الذي يبلغ نمته ١٠٠ ألف مارك (٢٥ ألف دولار) على هذه الناحية فقط بل إنه يقوم في نفس الوقت بقياس كميات الفبار الموجودة في الهواء ، ودرجة التلوث بالفازات ومياه العوادم واتجاهات الرياح وسرعته ، ودرجة الضوضاء والاهتزازات . والغرض من هذه التماير العمل على التقليل من خطر امراض المدنية والتكنولوجيا الحديثة .

● لا يزال بناء الذرة يحفظ بكثيرة من الاسرار التي يحاول العلماء فك طلاسمها ، فيالحساب والقياس والأجهزة الدقيقة يدركون وجود جسيمات غامضة الشكل والتفاصيل . وكان آخر ما اكتشف من هذه الجسيمات ما أطلقوا عليه « اسم » وهومازون » و « اوميجا ميزون » . ودلت عليها بعض الحسابات الخاصة بجسيمات « الفوتونون » و « البروتونون » ويسمى الخبراء الي دراسة خواص الجسيمات الجديدة وتقدر اهميتها في معاليل لوتس بأمركا .

● أعلن الدكتور دانيال إيمان أمام الجمعية الأمريكية للبيولوجيا في واجي الفضايا ، بيبيك في الوجود وقياسهم من الإشعاع الميسم بواسطة « درج مغناطيسية » . وقال أنه تم اكتشاف هذا الجهاز أثناء اجراء أبحاث على ليريد بعض المعادن حتى درجة التبريد القصوى التي ما يعادل ٢٧٢ درجة مئوية تحت الصفر . وذكر الدكتور إيمان أن مختبر الدفع النووي في معهد كاليفورنيا للعلوم التقنية قد اكتشف أن معدن النيوبيوم يصبح ناقلا ممتازا للتيار الكهربائي متى خفضت حرارته الى درجة كبيرة ، وأنه سيصبح بالإمكان ايجاد حلول مغناطيسية قوية لدرجة تشكل معها درعا لوقاية الاندماج من الانعماج .

● أطلق الاتحاد السوفياتي قمره الصناعي الرابع في سلسلة برنامج الفضاء الذي بدأه في شهر مارس الماضي ، ويسمى هذا القمر « كوزموس ٤ » . وقد دار في مدار شبه دائري على ارتفاع ٢٠٦ أميال فوق الأرض في ابعاد نقطة و ١٨٦ ميلا في أقرب نقطة . وحمل القمر اجهزة لاسلكية لارسال المعلومات الى الأرض . وفي ٢٩ أبريل استقبل « كوزموس ٤ » وكان قد اطلق في ٢٦ أبريل . وقالت وكالة « ناسا » أن العلماء الروس اتصلوا

لاسلكيا بذلك القمر الصناعي الرابع من قاعدتهم بالأرض ، وتكلموا بذلك الوسيلة في عملية الزلازل واعادته الى الأرض . وجاء من لندن أن كينيث جاتلاند الخبير البريطاني في شؤون الفضاء صرح بأن إعادة «كوزموس ٤ » - دليل على أن روسيا تستعد لإطلاق شخصين مع ليدورا حول الأرض . مرة . كما صرح أيضا العالم الأمريكي (اللاتاني الاصل) كرافت اهريك بأنه يعتقد أن الاتحاد السوفيتي سيطول الفضاء قريب ، وقد يقوم بأول تجربة لتزويد سفن الفضاء بالوقود وهي في الجو وذلك يجعل سفن الفضاء تلقى بمحطات الوقود التي تستمتع خصيصا لكي تحلق في مدار حول الأرض . وأضاف أنه ما زال أمام أمريكا عامان لتقوم بهذه التجربة .

● أعلن السلاح الجوي الأمريكي أنه تم يوم ٢٤ أبريل الماضي نقل صورة لتلفزيونية عن طرقي القمر الصناعي الأمريكي « البصو ١ » من إحدى « المحطات العلمية » في كاليفورنيا والي معمل في ويستفورد بولاية ماساتوشوسيتس ، وتبلغ المسافة بين الكتبتين نحو أربعة الاف ميل عندما تمت التجربة . وهذه أول تجربة من نوعها

● ستقوم أمريكا بمحاولة لانزال صاروخ من طراز « أطلس ستور » على سطح كوكب الزهرة في شهر أغسطس القادم عندما يكون الكوكب على بعد ٢٥ مليون ميل من الأرض .

● من البسود زرع السبانخ واللوبياء وأنواع الخضروات الصغيرة والمعروفة باسم فزمية ، قبل أوائها بشهر في الأراضي المحية ، وفي الوقت نفسه تعطي محصولا أكثر بنحو ١ ٪ من المحصول العادي . وذلك بمعوثة هرمون معروف باسم « حامض الجبرليك » ، وبذاب الجرام الواحد منه في كميات ما تثر على مساحة ٣ أفدنة وفقا لتجارب التي أجراها الدكتور عبد الحميد طلعت حجازي بالركز القومي للبحوث المصرية . وقال أن هذا الهرمون اكتشفه اليابانيون عندما لاحظوا أن بعض النباتات عندهم تنمو بقوة وطويلة بطرية غير عادية . ولا يعطوا السبانخ ورجودا أن نوعا من الفطريات يسبب النباتات بمرض ولكنه في الوقت نفسه ينتج هذا الهرمون الذي يساعد على النمو والتغلب على ملوحة الأرض .

● توصلت شركة هندسية بريطانية الى صنع محرك من طراز محركات طائرات الهوفاكرافت التي تسير فوق الماء او اليابسة وهي محاولة على طبق من الهواء المسفوق ، يقوم بمثل هذه المهمة اذا ما السيف الى سيارات التحن فيوليد طبقة من الهواء المسفوق الذي يرفع السيارة نوعا ما ويخفف

الكثروني لا يزيد حجمه على حجم حقيبة صغيرة . وسوف لا تزيد قوة الطاقة الكهربائية التي يستهلكها الجهاز على نصف كيلواط ، أي نصف قوة الطاقة اللازمة لإدارة مدفة كهربائية صغيرة .

● ورق لا يحترق ويحتمل درجة حرارة ٢٥٠ . صممت إحدى الشركات الأمريكية من خيوط الزجاج والالومنيوم والنحاس والفضة والنيون ومواد أخرى . وهو خفيف وقوي وسيستخدم في محركات الصواريخ والطائرات النفاثة لأنه أكثر احتمالا للحرارة من المعادن الأخرى .

● بدأ علماء اليابان بدرسون طبيعة القشرة الأرضية للجزر اليابانية على أمل أن يتمكنوا من معرفة كيف تكونت تلك الجزر . والمنظر أن ينتهوا من هذه الدراسة خلال ٢ سنوات .

● السؤال الذي لا يزال يحير العلماء حتى الآن هو : هل توجد حياة في مكان ما غير الكرة الأرضية ؟ . هذا السؤال يبحث العلماء عن اجابة له . وكانت آخر دراسة قاموا بها ، هي التي أجريت في أمريكا على أجزاء من شهاب سقط من الفضاء منذ قرن مضى ، فقد عثروا فيه على آلي لحياة بسيطة جدا . ربما تكون لثبات مائي وحيد الخلية . وقال العلماء أن هذا الشهاب جزء من جسم سماوي حرارته منخفضة ، وبه ماء .

نلفة من نوع ترانزيستور تبلغ ثلثه أقل من أربعة كيلوغرامات ومعرض شاشته حوالي ١٥ سنتيمترا . ويقول صانعو هذا الجهاز أنه أصغر وأخف جهاز في العالم .

● قررت معامل بريطانيا إنتاج كميات كبيرة من أجهزة الراديو الترانزيستور على أساس رخيص . ويمكن استخدامها كوصلات لقوية عمل الاسلاك الهوائية والتلفزيونية الممدودة تحت سطح المياه في أعماق المحيطات . مع العلم بأن الترانزيستور مستمد من « السيليكون » ويمكن أن يدوم مدة عشرين عاما بحالة صالحة للعمل خلافا للصمامات الحرارية المرفوعة .

● جرى في احواض السفن التابعة لشركة فيكيز ارمرسترونغ في بارو انفرنيس ، بناء هيكل أول سفينة تستخدم لنقل غاز الميثين السائل . وهذه السفينة هي واحدة من التنتين سيتم بناؤها في بريطانيا لحساب شركة كوتشر المحدودة . وستستخدم لنقل غاز الميثين من شمال افريقيا الى بريطانيا . وعندما يتم بناء السفينة فانها ستعمل لحساب « بريتش ميثين ليمتد » وهي شركة تملكها كل من شركة « كونسث انترناشيونال ميثين ليمتد » و مجلس الغاز البريطاني « وسكون الشركة مسؤولة عن نقل الغاز من الجزائر الى بريطانيا

تقوم حاليا بمصانع الشركة الجيوت اوتوميشن غروب « البريطانية بتطوير عداد

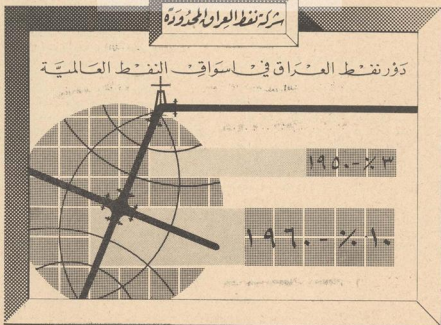
ضغطها على العجلات ، الى درجة انها تصبح قريبة من طائرة الهوفر كرافت فيجول ذلك دون الاهتزاز الشديد فوق الاراضي الوعرة مما يضمن سلامة المسحونات اذ لا تتعرض الحوالة الى الاصطدام او الارتطام . ويعتبر هذا الجهاز من ادوات السلامة للركاب والبضائع ومن معدات الرفاهية ووسائلها القليلة ذات النتائج المحسوسة وسيعم استخدامه واتعماده في هذا المضمار .

● ابتكرت مختبرات هندسية بريطانية جهازا الكترونيا اوتوماتيكيا يعمل على حل مشكلة تجمع السيارات وشتى عربات المواصلات في الطرقات ، اذ باستطاعته ان يشر الى مكان حدوث الازدحام ، فتتخذ الاجراءات لتصرف السيارات وتوزعها قبل نفاخ الازدحام . وهو يوضع في الطرقات كشاشات السير الأخرى الاوتوماتيكية او غيرها . وباستطاعة ان يعطي عدد السيارات التي هي على مقربة من مكان وجوده .

● يصنع الهنديسون والعلماء في ليننفراد جهاز تلفزيون ذا لفتين لجمهورية مولدافيا السوفياتية . وعما قريب يستطيع اهالي مولدافيا ان يستمعوا من تلفزيون الجمهورية الى نصوص بالمولدافية والروسية على حد سواء . فيكفي ان تدبر مقبضا حتى تفر لفة البرنامج .

● سي طرح قريبا للبيع في اليابان جهاز

تقوم حاليا بمصانع الشركة الجيوت اوتوميشن غروب « البريطانية بتطوير عداد



جريدة الفولكلور في لبنان



.. لكل طائفة من طوائف لبنان في الاعياد عادات قد يختلف بعضها عن بعض في الشؤون الخاصة بالعبادة ، على انها من الوجهة الاجتماعية تكاد تتشابه وتتساوى . فاللبنانيون اجمالا يتناقون في اعيادهم في المآكل والملابس الجديد ، وتنظيف المنازل وجعلها باحسن ما عندهم من فرش ، لاستقبال من يزورهم فيها منها من الاسداف والجران ، وفي اعداد الفسيافات والحلويات الفاخرة لتقديمها لهم مع القهوة والتبغ وبعض انواع المشروب .

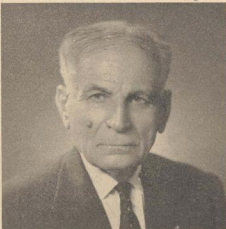
وفي بعض الاعياد الكبرى يطلقون النيران من مختلف الاسلحة عراضا ، ويقفرون المرفوعات ، ويقومون ازين التارسة في الساحات وعلى السطوح ، وينثرون المصابيح والسموع ولا سيما على مآذن الجوامع وقباب الكتاس ، وبرسولون الهفات والانسيد . وقد جرت العادة في اكثر الانعام ان يخرجوا في الاعياد الى الضواحي والبراري والكروم والبساتين والينابيع وضفاف الانهار ، فيصرون الوقت في اللهو ، وينصبون لاولادهم الارجاج على المنازيق . ويمكن اخرون على تنشاد الازجال والاغاني الشعبية بين اتواع النفل وضروب الات الموسيقي .

ومما يدعو الى البهجة ان اللبنانيين من مختلف الطوائف اخذوا ، في هذه الاونة الاخيرة ، يتبادلون الزيارات في الاعياد ويتفاسمون افراحها ومباهجها .

.. والخطة والاعراس

في سبيل الفسحة جمال بدواة مقرون بالرسالة والشمعة ، وما اجمعون يبرهن متبحرات على طريق العيد او العين او كرم العنب وبساتين الزيتون والفاكهة بملابسهن الزاهية الالوان ، السابغة الاكام والذبول ، الكثرة الكناشك والثلاثين . فيهب الشباب للحال يهن بملابسهم الزميلة بسراري زيبقية وزنانير حريرية معرشة تظهر من زواياها قفاص طيلمه لمس أو خنجر أو شاكيرة (عهد لم يكن من نعمة على من يعمل مثل هذه الاسلحة) . فيتناشدون الغنايا والمواويل والقراديس ، مغترلين بالشمس والقمر والنجوم والفزلان المسارة ، متمثلين وجه الحبيبة بالقمر أو الورد ، ورانحتها بارجع الياسمين ،

لحد خاطر



الفولكلور اللبناني .. حديث مع العلامة لحد خاطر

المعروف ان الاستاذ لحد خاطر ، هو اول من طرق موضوع الفولكلور اللبناني . والمفالات الممتعة التي نشرها في عدة صحف محلية حول هذا الموضوع دلت على انه اصبح حجة في موضوع العادات والتقاليد اللبنانية . ورغم تقدمه في السن ، فانه ما برح حاضر الذهن ، قوي المخيلة ، يحفظ بالكثير من همة الشباب . وفي كلامه ، لا يتلعثم في جملة ينطق بها . حتى انه يقضي اغلبية امسياته في سرد الاقاصيص والامثال عن العادات القديمة التي طوينا الياها او كادت .

معنى الفولكلور وفائدته ..

كان اول سؤال طرحته عن الفولكلور ، فاجاب الاستاذ خاطر بما يلي: .. كلمة « فولكلور » تعني علم العادات والتقاليد الشعبية . وهو علم حديث العهد ، امله الاقدمون الى ان تنبه اليه الفرنجة في القرن الثالث ، واخذوا يدعون اليه .

وفي عام ١٨٢٦ انبرى عالم الكليزي اسمه وليم جون تومس بنسق لهذا العلم اسما من لفته هو : « فولك لور » . معنى فولك (شعب) ومعنى لور (علم) . فاستحسن الناس هذا الاسم وابتاعوا واصبح الان مصطلحا عاما متداول في جميع اللغات والكتالان . واول من رآته بمالغ هذا الموضوع في لبنان كان ماروني اسمه الخوري يوسف تاني ، نشر عنه اربع مقالات في مجلة الشرق في ١٨٩٩ بعنوان « الموائد اللبنانية » . وولد المرحوم عيسى اسكندر المعلوف في مقال كير نشره في كتاب « لبنان » للجنة من الادباء ، الذي طبع بعنوان اسماعيل حقي بك والي بيروت في الحرب العالمية الاولى ، وكنت انا نالهما ، فطرفت مختلف مواضعه ولم اترك منه شاردة ولا واردة .

اما الفائدة التي تجني من هذا العلم ، فمعرفة مستوى كل شعب وطابعه النفسي واخلاقه وروحه ، مما كان المؤرخون يهملونه في السابق ولا ينتبهون اليه .

العادات اللبنانية

الشعوب تتشابه في بعض العادات لتشابه الجنس والثقاف في الاهداف . ويشترك لبنان اخوانه الفلانيين في جوارده في بعض العادات . ولكنه يتميز عنهم بكثير منها ..

هناك عادات لبنانية بخصته متوارثة من الجدود ، فرضتها البيئة والدواعي الفكرية والمقاليدي . واكثر عادتنا على جانب كبير من الطرافة ! نصف به من لون خاص ، هو صورة راتفة من صور معنويات اللبنانيين وحياتهم الروحية .

ومن المؤسف ان هذه العادات تسير الى التوارى في مدنا واكثر مصابنا الكبيرة وبعض قرانا ، امام ما يفرضها من جيوش الحضارة الغربية . فيفقد بفقها لبنان ما له من طابع خاص هو علامته الفارقة .

عادات الاعياد

ونطرق الاستاذ خاطر الى موضوع الخطة والشمعة والعرس عندما ، فقال :

متبادلين التباديل شارحات الحب من متبادل أو طرحة أو زوجي جواب ،
أو كيسي تنن مؤرخف .
وكان أكثر انواع الحب في الريف اللبناني هو الحب الذي يرمى
الى الزواج الحلال . فاذا كانت مكانة الاسرتين متكافئة ، واهواهما
الحزبية متماثلة ، لا تلبث الخطبة ان تغد مع ما يرافقه من مجالات
وهذا وليس الحبسين بعد بركة رجل الدين ، وموافقة الشهود من
الاقارب والاصدقاء .

ثم يجري العرس التقليدي ، فتقوم له القرية وتقدم ، ونظا اياما
عديدة والعريس فيها الامر الناهي ، يمد الاسطة ويوالي الالام . وبعد
ان تغسل عروسه وزين ، وتجلي ما بين انوار التسود ترف اليه راقية
على فرس او بغل ووراءها صندوقها ، والتقاب على وجهها ، والناس
ما حولها ، يمسكون براكبها ، ويهزجون ، ويرقصون والنساء على
جوانب الطرق يرششنها بالطور واللبيس والازاهير والحبوب ،
مؤفردات ، متفلاتات ، داعيات لها بالسعادة والتوفيق ، وبان يمن الله
عليها وعلى عرسها بالخير والعمر الطويل .
ولا بد عند وصول العروس الى منزل الزوج من ان تلصق الخيمرة
فوق الباب ، ثم تدخل اليه ووجهها الى اليمين ، اشارة الى انها
ستعمر بيتها الجديد بختانها ومحبتها ، وتنميه كما تنمي الخمرة
المعين ، وانها لن تخرج منه الا المحمولة الى التوى الاخر على فهاها
(اي كما دخلت الى بيت عرسها عند زواجها) .

سهرات الشتاء

وحول سهرات الشتاء القديمة وما كان يرافقه من فراءة قصص
يوسر اخبار .. قال الأستاذ خاطر :

من طرائف العادات اللبنانية السهرات الشتوية ، وما كان يجري
فيها من فراءة قصص غتر ، والزير (اي ليلى الكهل) وبني هلال ،
واقرس فرسانهم ذياب بن تمام ، وابو زيد الهلالي شيخ السياب
وكثيرا ما كان ينقسم الساهرون قسمين تحزب احدهما للذياب ،
والاخر لابي زيد . فيسمى الاولون ذيابيين ، فلما جاء الناري في
القصه على ما يشير الى انصار ذياب في احكى مزاركه ، كلل له
الذبابيون وانخوا بالتفرع على خصوصهم ، فلقبوا بالذبابيين
وعلى صاحبهم . ويبلغ مثل ذلك الزيدون . ويروي ان قرى كثيرة
كانت تعرض لخصومات مضحكة من اجل هذا الانقسام الحزبي
الصيباني .

وكانت هذه القصص تشتمل على فسادات زلية « بقصدنا » الفاري
يصونه الطرب الجميل ، فيقصي اليها الحافرون وهم يتروحون اعجابا
وطربا .

واحيانا كانت تنقضي تلك السهرات بالغالب الدكا او المتن
والدريس ، وما يرافقه من عبارات الزاح والترديد . وفي بعضها كان
الشيوخ والعجائز والقصاصون يروون للسامعين حكايات الجان والفاريت
تجتمع في الليالي على السبايع ، وتقيم الاعراس في هرج ومرج ،
مستعرة لمراسمها ملابس النسوة الانسيات ، ولا سيما ثوب الخورية
او الشبيخة . ومنهم من كان يروي وقائع الحروب واخبار الشجعان
في الدفاع عن الوطن التي طالما كانت تبت في نفوس سامعيها روح
المادة وتلمهم البطولة .

ومن احاديث تلك السهرات ما كان يلاقيه بعضهم في اسفارهم
من مصارعة لصوص ، وقطاع طرق في وادي القرن ووادي الحرير
ونصار عكا وظفر البيد ، وغيرها من الشهاب والمضائق التي شهدت
اعمال السلب والصوصية ، وكيف كانوا يصارعون الانمار والقباع
والذئاب ، بقلوب قدت من صخر ، وتماكرونها صدرا لصدرا ، ويقتلونها
بالخنجر والمبارد ، ويتجون دواهم من شر فتكها .
ومنها العادات الريفية في بعض المواسم ، كموسم الحرير ، وموسم
لفظ العنب ، وجمع الزيتون ، وحتي البرتقال ، وموسم الحصاد

والدراسة على اليبادر ، وعمل البرغل والكشك وقودمة الفسم ..
فان لكل من هذه المواسم عادات حلوة جميلة تتجلى فيها الحياة
البنانية بالظف صورها ، وبما فيها من ذوق وجمال وتعاون ومحببة
لارضمهم الفحة الكريمة .

ابراهيم عبده الخوري

الجريمة بين عصا الشرطي وعلاج الخير الاجتماعي

اصبحت الخدمة الاجتماعية منذ ربع قرن تقريبا مهنة من المهن الضرورية
في مجتمعاتنا . وقد قامت بدورها الاجتماعي في ميادين كثيرة . ومن
في ميدان الجريمة . انني ارى ان هذا الدور لا يزال ينتظر الكثير
في المجتمع الجديد الذي يبيتته التسبب تحت لواء قيادته الحكيمه .
وابدا بتحديد مجالات العمل المشترك في هذا الميدان : ميدان الجريمة
بين الخدمة الاجتماعية كمهنة وبين الكهن الاخرى ، او بمعنى اخر بين
الاجتماعيين الاجتماعيين كمهنة عاملة في المجتمع الجديد وبين الفئات
العاملة الاخرى .

ان مجالات العمل هذه ، في رأيي ، ثلاثة . وهي :

- ١ - مجال البحوث الجنائية .
- ٢ - مجال الوقاية من الجريمة .
- ٣ - مجال العلاج من الجريمة .

مجال البحوث الجنائية

ان الجريمة ، كما سبق القول ، ظاهرة اجتماعية . اي ان مفهومها
وصورها ، وحجمها ، وانماجها تتغير من وقت لآخر ومن مجتمع
لاخر كذلك . ولكي تكافح الجريمة يجب ان ننبذ الارتجال وان نؤمن
بالبحث العلمي . فابحت العلمي يلقى الاسواء على الخلفاء ومن ثم
ينسب رسم الخطط وتنفيذها .
ولذلك ينبغي ان يهتم في ميدان السلوك الاجتماعي ان نستفيد
مباشرة من نتائج البحوث التي تجري في الخارج فانه لا بد من اجراء
عدد كبير من البحوث في ضوء حضارتنا الخاصة . ومعنى هذا كله
انه لكي تكافح الجريمة ونفسبها ونقي منها يجب ان نفهمها ، ولكي
نفهمها يجب ان ندرسها ونبحثها في واقعنا الحي .

ومجال البحوث الجنائية تمتع للاخصائيين الاجتماعيين وخصوصا
من تخصصوا في ميدان فن خدمة الفرد بتعاونون فيه مع غيرهم
الباحثين الجنائيين التفسيرين وغيرهم . وهو مجال ليس بجديد على
الاجتماعيين ، فقد ساهموا فيه ان يزالون . وانني ارى ان يتسع على
المجال حتى يستطيع العاملون فيه ان يواجهوا ظروف مجتمعتنا الخاصة ،
وان يلاحظوها فضلا عن ان يبتشروا بها بتطور عنها .

مجال الوقاية من الجريمة

ان مجال العمل الوقائي في ميدان الجريمة متعدد النواحي . واهم
هذه النواحي : العمل مع الاسرة ومع المدرسة والعمل في ميدان تغفل
اوقات الفراغ والعمل مع المؤسسات المختلفة ومع المياديات النفسية
ومع رجال الشرطة ومع المحاكم ... الخ .

ودور الاخصائي الاجتماعي التخصصي في فن خدمة الفرد يبدو
واضحا في ميدان الاسرة قبل ان نشأ والد ان تتصدع مادبا في ميدان نفسيا
وحتى بعد ان تتصدع . فهو يستطيع ان يعمل مع العاملين التخصصيين
في مراكز الاسرة لوقاية فيما يخص بتدبيرها ما قبل الزواج والتدبير
الخاصة برعاية الاطفال طيبا ونفسيا والامهات الحوامل ودور الحضانه
فضلا عن عمله في عمليات التأمين الاجتماعي والصحي للاسر التي تكون
في حاجة الى ذلك ، وعمله في مجالات التدابير اللازمة لمواجهة البطالة

الوقاية من الجريمة . وهو على جانب كبير من الأهمية في مجال العمل العلاجي في ميدان الجريمة ، ويمكن لرجال الشرطة ان يستفيدوا من الاخصائيين الاجتماعيين في مجال العمل مع الاحداث الجانحين اكبر استفادة وكذلك في مجالات العمل مع المتشردين والمتسولين الكبار ومعدي المخدرات والبغايا .

والخدمة الاجتماعية بالحكم لها اهميتها الكبرى . فهي بالتعاون مع فروع العلوم الانسانية الاخرى تقوم بتطوير الحكمة بالظروف الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي تدفع الجرم الى ارتكاب جريمته حتى تكون الحكمة على بينة من الامر قبل اختيار نوع العلاج الملزم .

وفي مجال محكمة الاحداث نرى ان تكون الخدمة الاجتماعية وعلم النفس مثقلين على النصة اسوة بالقانون . وعندما يعم نظام المرافقة الاجتماعية بالحكام ، ويطبق على الباقين والاحداث على السواء .

والخدمة الاجتماعية في محيط الافراد سيكون لها شان كبير في المؤسسات اصلاحية . يتسع المجال في هذه الاعمال للاخصائي الاجتماعي .

وتجيب ملاحظة ان هناك فئات من المجرمين لا يصح ايداعهم في السجون ومن هذه الفئات فئات المتشردين والمتسولين ومعدي الخمر والبغايا والمجرمين السواء سواء كان شذولهم جنسيا او غير ذلك . ومن ثم تجب معاملتهم معاملة خاصة وذلك بايداعهم في مؤسسات خاصة تتفق برامجها مع حاجاتهم وما يتطلبه علاجهم .

في ضوء كل ما سبق يمكن ان نقول اننا اذا نبينا نظاما اجتماعيا الجديد لحايتنا الجديدة تحت قيادتنا الرشيدة ، تعيش في نوره ونواحيه في مجتمعا طاهرة الشئ الاجتماعي ، وما يترتب على ذلك من آثار . وانه يجب ان لا نقتلنا ذلك مطلقا . بل على العكس يجب ان نأخذ الاوبة لمواجهة كل ما يحدث .

وان الخدمة الاجتماعية كهيئة تستطيع مع بعض المهن الاخرى المختصة ان تعمل عملا مشتركا في ميدان مكافحة الجريمة في مجالات البحوث الجنائية والوقاية من الجريمة والعلاج من الجريمة . (الاحرام)

سميف عويس

http://ArchiBeta.Sakhr.it

في جميع المكتبات

الشعر العربي في المهجر الاميري

بقلم وديع ديب

ماجستير في الادب العربي

دراسة جامعية فنية

استحققت تقدير الاساتذة واعجابهم

التمن ٣٠٠ ق.ل

مشورات دار ربحاني في بيروت

وما يترتب على اصابات العمل في محيط الاسرة ، وكذلك القيام برعاية اسر المسجونين الذين في حاجة الى رعاية .

والخدمة الاجتماعية المدرسية تؤدي الى تحقيق التعاون بين المدرسة والاسرة معاونا وتيقا في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية للأطفال . فاذا نسر وجود الاجهزة الفنية بالمدراس في كل المراحل ، وذلك للكشف عن بوادر الانحراف والجريمة والاهتمام بالمشاكل السلوكية ، كان للاخصائي الاجتماعي نصب الاسد في هذه العمليات .

ونحن ننادي بديم مكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية والتوسع في انشائها وتزويدها بالعدد الكافي من الاخصائيين الاجتماعيين وغيرهم من المتخصصين .

ونحن اذ نضم صوتنا الى طلب موالاة الاهتمام بزيادة عدد الاندية والمجلات والمساحات التثقيفية والمرافق الترويحية وفق نظطيط سليم يراعى فيه توزيع هذه المرافق على الاحياء تبعاً لحاجاتها ، ندعو في الواقع الى عمل وفائي في ميدان الجريمة .

وقد لا يقتصر عمل الاخصائي الاجتماعي على داخل المؤسسات والمرافق المشار اليها بل قد يفسر الى العمل مع عائلته خارجها . وهم عادة الذين لا يجازلون الالتحاق بهذه المؤسسات على الرغم من المفريات والوان التشويق التي تجذبهم اليها . ومن ثم نرى ان تكيف الخدمة الاجتماعية في هذا المجال نفسها ازاء هذه الظروف . فبدلاً من ان ينتظر الاخصائيون الاجتماعيون الذين يعملون في هذه المؤسسات عملهم يذهبون اليهم ، فانهم ، أي الاخصائيين الاجتماعيين يتحتم عليهم الذهاب الى عائلاتهم .

ولا يخفى دور الاخصائي الاجتماعي الذي يؤديه في المبادرات التثقيفية فهو يستطيع ان يتعاون مع الاخصائي النفسي وغيره من المتخصصين في مجال الوقاية من الجريمة .

ورجال الشرطة يجب ان لا يكونوا رجال منع للجريمة او ضبط للمجرمين فحسب بل يجب ان يساهموا ، ان يعاجلوا في اجلاء ، في الميدان الوقائي . والخدمة الاجتماعية بالتعاون مع العمل الشرطي يمكن ان تعمل الكثير في هذا الميدان وخصوصاً في ميدان الاحداث الجانحين وفي المجتمعات المحلية مثل التي تسود فيها ظاهرة التنار . واننا نكرر النداء بادخال نظام الخدمة الاجتماعية بمعالم الاحوال الشخصية للقيام بدراسة كل نزاع عائلي يعرض عليها واقتراح التدابير التي تحفظ كيان الاسرة . ونرى ان الاخصائي الاجتماعي يستطيع ، ان يعمل الكثير في هذا المجال .

مجال العلاج من الجريمة

اذا اخذنا بالرأي القائل ان المجرمين هم فئة من الأشخاص لا يختلفون عن غيرهم من الناس الذين يخالفون القوانين السلوكية الاخرى ، أي انه ليسوا فقط فئة فريدة في نوعها ، وانهم اولا وقبل كل شيء ، اناس آدميون لم يخالفهم الخط .

ولما كنا نؤمن « ان لا كرامة للوطن الا بكرامة المواطن » وان المجرم مواطن في ميسر الحاجة اليها ، أي الى ان تعيد تربيته حتى يعود اليها مواطناً كريماً .

كل ذلك اعتقد ان مجتمعا الانشتراتي يرى ، او لا بد ان يرى ، ان تكون نظرتنا نحو المجرمين نظرة تحدوا الامال في اصلاحهم وامانهم الى حظيرة المجتمع . أي ان تكون الفلسفة التي تسود معاملتهم فلسفة اصلاحية اولا وقبل كل شيء .

وفي هذا الضوء . نرى ان مجال العمل العلاجي في ميدان الجريمة متعدد النواحي ، ملته في ذلك مثل مجال العمل الوقائي في ميدان الجريمة . واهم هذه النواحي : العمل الشرطي والعمل في الحكام ونظام المرافقة الاجتماعية والعمل في المؤسسات اصلاحية (ومنها السجون) والعمل في المؤسسات الخاصة .

ودور الخدمة الاجتماعية في العمل الشرطي قد اكناه في مجال

أبناء العالم في استلها

أبريل ١٩٦٢

لما اكتشفت مؤامرة لقلب الحكم في
الديموتيك ديرها ضباط سابقون في سلاح
الجو .

— عين الجنرال فوركيه قائدا عاما للقوات
الفرنسية في الجزائر . اتخذت تدابير مشددة
ضد المنطقة الارهابية في الجزائر . ديفول
يطلب تحطيم المنظمة .

١٩ — تركيا تطلب الانضمام للسوق
الاوروبية مع بعض التحفظ .

— وصل جونسون مندوب لجنة التوفيق
الى بيروت .

— نفت فرنسا ان تكون طلبت من امريكا
اطلاعا على الاسرار الدرية .

— احتل الجيش الاجرتيني العاصمة
ان رفض مطالبه رئيس الجمهورية غويدو .

— زورسن مندوب روسيا يقبل المفاوضة
على مشروع الدول الحايمة ولكن بشرط .

— مكاملان يصر على ضرورة المراقبة الدولية .
— عاد تشومي الى ليوبولدفل بعد تدخل
قوات الامم المتحدة لتأمين عودته .

٢٠ — اعتقل في الجزائر الجنرال السابق
راؤول سالان زعيم منظمة الجيش السري
الارهابية ونقل الى باريس للمحاكمة .

— الروس يهددون بالانسحاب من مؤتمر
جنيف اذا استأنف القرب تجاربه النووية .

— حكم في الكونغو على البرت كاونجسي
ملك جنوب مقاطعة كاساي بالسجن ٥ سنوات
لقتله اثنين من منافسيه السياسيين .

٢١ — الحكومة السورية تعلن مخطتها في
البيان الوزاري : اشتراكية موجهة ووحدة
سليمة مدروسة يطرح مشروعاتها على الاستفتاء .

— تعهد في اوساط الضباط الكبار بجمدة
ازمة الاجرتين . استقالة اعضاء الحكومة
واستبدال وزير الجيش . عزل القائد العام
للجيش . الضباط يؤيدون الشرعية .

— بواصل القيسوني وزير الاقتصاد ج-ع-م
مباحثاته مع المسؤولين في واشنطن وصندوق
التقدي الدولي للحصول على مساعدة مالية .

٢٢ — قال سوباندرسو وزير خارجية
اندونيسيا انه لم يقرر اي تقدم لاستئناف
المحادثات مع هولندا لحل مشكلة ايربان
الغربية .

٢٣ — وصل عبد الرحمن فارسي رئيس
الهيئة التنفيذية في الجزائر الى باريس
لاجراء محادثات مع ديفول .

— القى غويدو رئيسي الاجرتين نالاج
الانتخابات الاخيرة وامر بإنشاء اشراف اتحادي
على البلاد اجابة للسفط العسكريين .

— اغيد تيسين خروشوف وبريجنيف
للرئاستين غروميكو بهاجم الغرب وبتهمة
بتشيتش سبيل التسليح .

— وصل جونسون الى دمشق .

— رفض خروشوف الشفاء الامريكي
البريطاني الذي وجه اليه لفرض رغبته دوليه
على حظر التجارب النووية . اعلن ماكملان
انه اصيب بخيبة امل من هذا الرضى .

— ابلع عن محادثات تنيدي وانشاء يؤيد
محاطة امريكا على استقلال ايران .

١٦ — العالقة رفع حظر الدخول على انغايا
انفرنسيين .

— حكمت المحكمة العسكرية العليا في
باريس على الجنرال السابق جوهو بالاعدام .

١٦ — شكل بشير العظمة الوزارة السورية
الجديدة وتولى قائد الجيش اللواء زهر ائدين
وزارة الدفاع .

— تسلمت حكومة بومبيدو زمام الحكم في
فرنسا .

— معركة بين الارهابيين والجيش الفرنسي
في وهران وقع فيها ٣٠ قتلا وجرحا .

— وصل غروميكو الى بلغراد في زيارة
رسمية .

— جونسون يهتف لجنة التوفيق الدولية
للسلمين بحث مع اسرائيل مقترحات حادة
لوقف القتال بين الجانبين .

— حل وسط تقترحه الدول الحايمة في
جنيف لحظر التجارب النووية مع نظام مراقبة
مشارك .

— بدأت في واشنطن محادثات حول ألمانيا
ذيرلين بين راسك والسفير السوفياتي .

١٧ — فشلت محادثات السوق الاوروبية
المستتركة بصدد الانفاق على وحدة سياسية
اوروبية .

— مصرع ٧٤ نائرا في فينتام الجنوبية في
هجوم شتته قوات الحكومة على قاعدتين
لرجال المصائب الشيوعية .

١٨ — تمت سلطات الكونغو تشومي من
السفر الى كاتنغا .

— اقترحت تونس على اقطار المغرب العربي
الانفاق على سياسة اقتصادية مشتركة .

— اغان كتيدي ان امريكا لن تساعد فرنسا
على انشاء قوة نووية ضاربة واظلاها على
الاسرار الدرية .

— مشروع امريكي جديد للتدرج بتزوع
السلم . التدوب الروسي في جنيف لا يقابل
المشروع بالرنياح .

١١ — حدثت معركة بين الجزائريين
والارهابيين . اشتبك الجانبان في الجبال
فسقط ٣٠ قتلا من كل جانب .

— بدأت في باريس محاكمة الجنرال السابق
جوهو ناني زعماء منظمة الجيش السري .

— وصل الفريق ابراهيم عيود الى بون في
زيارة رسمية لالمانيا الغربية .

— روسيا ترد على نداء كتيدي ومكاملان
بعملة عنيفة في مؤتمر جنيف واذااعة موسكو .

— عين جومو كيتيانا زعيم منظمة الكاو مار
وزير دولة في حكومة كيتيا الجديدة .

— وصل شاه ايران والامبراطورة فرح الى
واشنطن في زيارة رسمية .

— هدئت فرنسا بانهاه الانفاق الذي ينظم
العلاقات بين فرنسا وامارة موناكو اذا لم تتبع
الامارة نظام الضرائب الفرنسي في مهلة ستة
اشهر .

١٢ — اكذ زورين مندوب روسيا في مؤتمر
جنيف رفض نداء كتيدي ومكاملان .

— اعلنت القيادة الهولندية في ايران
الغربية ان عمليات مطاردة المسلمين
الاندونيسيين في جزيرة وايغو تعتبر منتهية .

١٢ — اللواء زهر الدين يعلن عودة القفسي
لرئاسة الجمهورية السورية ولقرب الاستفتاء
على الوحدة مع الدول المتحررة وفي طلبها
مصر . بيان القيادة يتحدث عن مجلس نيابي
جديد .

— القى شاه ايران خطابا في واشنطن تعهد
فيه بان تعمي ايران البوابة المؤدية الى اسيا
والشرق الاوسط والفرقيسا من التسلل
الشيوعي .

— اقربت الامم المتحدة انشاء مصرف انماء
افريقي .

— شكل الدكتور كارجالاينين الوزارة
الفنلندية بعد ان بقيت فنلندا ٤٤ يوما بدون
حكومة .

١٤ — قبل ديفول استقالة دوبريه رئيس
الوزارة وكلف جورج بومبيدو نائب الحكومة
الجديدة .

— القى القدسي خطابا من رادبو دمشق
يسط فيه المراحل التي مرت بها البلاد وما
يتناظر تحيقه . رفع نظام منع التجول في
سورية وفتحت الحدود .

٢٥ - سيارتان مملوءتان بالمفخرات يلجهاهما الارهابيون في الجزائر . اعلن بن بلا : الجزائر لجميع الجزائريين دون تمييز عرقي او ديني والتماشي هو الاساسي والشماعات مؤكدة .

- بغداد تؤكد مضيقها في مقاطعة الجامعة العربية . طلب العراق الى اليابان سحب سفيرها على اثر قبول اليابان اوراق اعتماد سفير الكويت .

- ابرق السودان للاسم المتحد . يطلب الاسراع في تنفيذ قراراتها في الكونغو .

- تاليف لجنة في موسكو برئاسة خروشوف لوضع دستور جديد .

- سافر ماكميلان الى واشنطن لاجراء محادثات مع كينيدي .

- روسيا ترفض في جنيف اقتراح امريكا بانشاء جهاز دولي لمحاكمة في السلا .

- بدأت امريكا سلسلة تجاربها الذرية الجديدة في جزيرة كريسماس .

- قررت بريطانيا ان تكون عدن مقرا موحدا للقيادة البريطانية العامة في الشرق الاوسط .

٢٦ - بيان جزائري ينهم الجيش الفرنسي بغزو اثنان وقف القتال في الجزائر وجبهة التحرير نعلن : سترد على كل اعتداء باثلل .

- وصل الى القاهرة لي كوان بوي رئيس وزراء سنغافورة في زيارة رسمية .

- اعلن الاتحاد السوفياتي انه سيستأنف تجاربه النووية بعد ان بدأت امريكا تجاربها .

٢٧ - فرنسا توجّل اطلاق سراح المعتقلين الجزائريين بانتظار الاوراق عن جنودها الاسرى في الجزائر .

- وصل جونسون بمعبوت لجنة التوفيق الدولية الى القاهرة .

- الولايات المتحدة ترفض اقتراحا روسيا بسن تشريعات تعتبر الحرب الدعاية جريمة .

- ماكميلان يعلن في نيويورك ان على الغرب ان يكون حازما وصبروا مع الروس .

٢٨ - اكد شرويدر وزير خارجية المانيا الغربية ان خلافا اساسيين بين وواشنطن والمانيا لا توافق على اقتراح امريكا وقسم القوات الى برلين تحت مراقبة هيئة دولية .

٢٩ - عقد في لندن مجلس وزراء خارجية الحلف المركزي (بريطانيا وتركيا وايران وباكستان) حضر وزير خارجية امريكا المجلس كمراقب .

- اعلن كندى وماكميلان في بلاغ مشترك انهما مستعدان للظفر في عقد اجتماعات لدوة بين الشرق والغرب اذا توفر ثمة دليل بعدم مصالح السلام والتفاهم .

مايو ١٩٦٢

- بدأ مجلس وزراء خارجية حلف الاطلسي مؤتمره السنوي في اثينا .

- اعلن الملك حسين ان المراحل الاساسية

للغة الاردنية لقضية فلسطين التي بحثت مع الشخصيات الفلسطينية ، قد وضعت وانها ستعرض على البلاد العربية الاخرى .

- بدأ تنفيذ اعادة اللاجئين الجزائريين ويتركز مكتب الامم المتحدة في ذلك .

- وقع اطلق انفجار ارهابي في مدينة الجزائر قتل فيه ١١٠ من الجزائريين وجرح ١٢٠ .

- نهرو يرشد امريكا وروسيا الكف عن استئناف تجاربهما النووية .

- بوادر اضطرابات طائفية ضد الهندوسيين ونداير امن باكستانية لحمايتهم .

٣ - تحذير جزائري الى باريس بعد الانفجار الرهيبي امس . سقط عام على وحشية الارهاب .

- واشنطن توضع علاقاتها بمصر وتقول ان ارقام المساعدات المالية التي حصل عليها القيسوني مبالغ فيها . لم يحدث تبدل سياسي جذري .

- اعلن ماكميلان بان اجتماع الاطباء قد يكون مفيدا .

- اعلن يوناتس امين الامم المتحدة في مؤتمر جنيف ان عجز الدول النووية عن الاتفاق على معاهدة تحظر التجارب النووية بشرع اعمق الاسف وايدى القلق .

٤ - كريشنا منون مندوب الهند الى مجلس الامن وفضي الاقتراح الباكستاني لاجراء استفتاء او تحكم دولي بقضية كشمير .

- اعلنت فرنسا انها ستستغل العلاقات مع الجزائر لاجراء تجاربها النووية .

- تكن حالة الامن العام في الجزائر .

٥ - سياسة نووية جديدة للحلف الاطلسي .

- امريكا تفسح لحد تعرف الحلف ه غواصات ذرية مزودة بغذائف بولارس .

- اقر مجلس الحلف المساعدات العسكرية والاقتصادية لتركيا واليونان .

- اشتبكت قوات الكونغو المركزية مع قوات كاتانغا في شمال كاتانغا .

- قوات الحكومة تشترك مع الثوار في فنزويلا . تعطيل الحريات الدستورية والملاك المدارس تخوفوا من اضطرابات يسارية .

٦ - عبد الحميد السراج نائب رئيسي الجمهورية في سورية في عهد الوحدة مع مصر في سجنه في دمشق .

- الحكومة الجزائرية تسهم الحكومة الفرنسية ونجملها مسؤولية ضحايا اعمال المنظمة السرية .

- وصل جونسون الى عمان .

٧ - بينما تواصل امريكا سلسلة تفجيراتها فجرت فرنسا قنبلة ذرية تحت الارض في الصحراء الجزائرية وهو خامس انفجار نووي فرنسي .

- صدر بيان رسمي في بغداد بعد اجتماع اللواء قاسم والناجح امين الحسيني ورئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين تحدث عن وجوب تشكيل الجمهورية الفلسطينية وخطة العمل لفلسطين .

- اعتقال عدد من كبار القضاة الفرنسيين في المانيا محاولتهم تاليف الجيش على الحكومة في مؤامرة للمنظمة السرية الارهابية .

- اصبح البروفيسور انطونيو سيني رئيسا للجمهورية الايطالية .

- اذيع بلاغ عن اجتماعات مجلس حلف الاطلسي الوزاري في اثينا وفيه تحذير للاتحاد السوفياتي بان الغرب مصمم على الدفاع عن الحرية حتى بالاسلحة النووية .

٨ - اصدر المحقق المصري في بيروت فراد الايام في حركة الانقلاب التي حاول القيام بها بعض عناصر من الحزب القومي يوم ٢١ ديسمبر الماضي طالبا الانعدام ل ١٩٧ شخصاً .

- عاد الخلاف بين فرنسا وحكومة الجزائر المؤقتة بشأن تبادل الاسرى . كشفت فرنسا انها ترفض تبادل الاسرى .

- كشف عن معسكر الجنود الفرنسيين المفلوذين من جبهة ثمانية فرقة الحج .

- قابل سفير امريكا وبريطانيا في موسكو شروميكو كابل وضع لاسر القنصلون انسر لاحتلال التسعينين بلدة مامرا .

- بريطانيا نعلن وقفوها بجانب ليبيا في خلافها مع المانيا على حل قضية برلين .

٩ - حذر بن خدة الاوربيين في الجزائر من انهم سيعرضون مستقبلهم للخطر اذا لم يتخاؤوا عن المنظمة الارهابية .

- سحبت الجمهورية العربية المتحدة ٢٠ مليون دولار من صندوق النقد الدولي كدفعة اولي وفقا لاتفاق الذي عقده مع الصندوق .

١٠ - استندت الحكومة العراقية سفيرها في لبنان ودعت السفير اللبناني الى مغادرته بغداد بسبب تبادل لبنان التمثيل السياسي مع الكويت .

- وصل جدة الحاج امين الحسيني ليحت القضية الفلسطينية استطرادا للمباحثات المائلة التي جرت في عمان وبغداد .

- وصل الحرس الى باريس لمحاكمات مع ديفول .

- طلبت ليبيا الانضمام لمنظمة النفط في جنيف .

- وافقت امريكا على اقراض تونس ١٠ ملايين دولار لشراء معدات امريكية .

شارع هوفاين بيروت ٢٩٦١٨٠٥

الالهام والالتزام



ليس « الالتزام » تعبيراً موفقاً ، وإن كان موفقاً ما يهدف اليه من « خدمة الانسان وخدمة المجتمع على أوسع نطاق ممكن » . ومن الأهمية بمكان أن لا يحول هذا الاصطلاح الثقيل دون رؤية الهدف النبيل . ومع أن الالتزام في عرف جان سارتر يقتصر على ناحية معينة من الفنون ، فإن ما نرمي اليه لا علاقة له بالالتزام سارتر ولا بالوجودية التي لا ندري كيف تتلاءم مع الالتزام ، عنده وعند زملائه . والناس في فلسفة الوجودية - أن صح أن تكون هذه فلسفة - « إنما يعيشون ليعيشوا فقط » !!

ونحن نعلم أن في الغرب أدبا وفنا لا صلة له بالالتزام ، ولكن هذا لا يمثل ادب الغرب الرفيع أو الاعم ، سواء أكان صاحبه رجل فن خالص أم رجل ثقافة عامة أم عالما من العلماء ، أم فيلسوفا . وكثيرون من الفنانين يلتزمون ملهمين ، غير واعيين إلى نظرية للالتزام أو غيرها . وليس الراي تشيخا لهذه النظرية ، فقد ذكرنا أن الالتزام عندنا هو « السنن الطبيعي الذي يجد فيه نفسه الاديب أو الفنان أو الكاتب أو العالم ، أو نشأ نشأة سليمة واتبع طريقا رشيدة لم تؤثر فيها عوامل الانحوائف والتبوية » . فكأننا نقول أن الفنان المطبوع يولد ملتزما كما تولد معه نسمة الحياة ، أو يهتدي إلى ذلك كما قد يهتدي نفسه نحو السبيل .

وفي هذا المعنى لا نستطيع أن نقول مطلقا أن الالتزام ليس ادبيا منهيء هذه المجلة ادبيا ملتزما بالمدب أم غير ملتزم ، والواقع أننا نطه غير ذلك ، ولكن أصالة الفن في نفسه هي التي تنطق بهذه العبارة : « نحن في عصر متماسك الاجزاء مرتبط ارتباطا قويا متلاحما ، فما من رأي ادبي أو فني أو اجتماعي أو اقتصادي يمكن اطلاقه بمعزل عن تأثيرات المجتمع بكامله ، بل أقول من اللازم أن يكون متجاوبا مع أحدث النظريات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والفلسفية والفنية ، ألا أعوزته الكثير من عوامل حقيقة عصره » . (الاديب ص ٥٦ عدد فبراير ١٩٦٢)

وشبيه بهذا المعنى ما نوردته هنا للكاتب الانجليزي المعاصر فيليب تويني إذ قال : « أن القضية الأساسية في النقد الادبي في زماننا هي العلاقة بين الخلق والادب . فليس بفنان بعد الآن من يرى أي معنى في دعوى الفن للفن ... اني اعتقد انه يجب على الكاتب المبدع أن يحيط بالافاق الواسعة للحياة الانسانية التي ليس للحكم الخلقى عليها سلطان » .

ومثل ذلك أيضا ما قاله الدوس هكسلي ، حرفا بحرف : « أن هنالك مقياسا قاطعا للقيم الفنية . وهو مقياس يرجع في مرده الأخير إلى المقياس الخلقى . ويعتمد العمل الادبي في الحكم على حسنه وردائه الاعتماد كله على الصفة الخلقية الناطقة في هذا العمل » . ولعلنا لا نفهم كثيرا مما يقول هكسلي حين يعرف « الصفة الخلقية » اللازمة بأنها « العظمة الطبيعية الاصلية التي لا دعوى فيها ولا تظاهر » .

ومن الجدير بالذكر أن ليس بين هؤلاء الكتاب الثلاثة رابطة ، فهم جميعا غير سياسيين ولا ينتمون (فيما نعلم) إلى حزب سياسي أو مذهب ، اللهم إلا الفن الاصيل الذي تشرق به نفوسهم ملهمة مختارة . وقد يكون هكسلي اعتمد في أصالته هذه على وراثة علمية معروفة في بيئته الخاصة ، لكن المحقق انها لم تكن ذات وزن كبير إزاء أصالته في الفن ولودعيته في الثقافة . ومن المحقق أيضا أننا لا نستطيع أن « نتهم » بهذا البير ادب أو فيليب تويني ، فإن الهام الاديب الصادق مثل اكتشاف العالم الصحيح .

نهر الاردن يتكلم

ودعوت اشهد ماضيا ولّى
فرايت في قلبي :
عيسى واحمد عزّيا نفسي
يحى بمائى عمّد الاهلا
فوفي رأى عيسى السنا الاعلى
والمصطفى اسرى الى القدس
اذ مر بي مرّة مع البرق
يلتف في موجي

لو كنت .. لكنى انا ادرى
بالمحنة الكبرى ، انا ادرى
أرضي مع الاعداء لا تقوى
أهلي تفرق شملهم عرضا
يفدونني ، لتبيعنني أخرى !
يلهم على نحري
وكانت لي أمّتي شبح
كان ما كان في صدد
ما كان في بيع وفي قدس
والسادرون غطيظهم نكد
لا يابون ، فما لهم بدد
فمّتي يحسّون ؟

وحكايتي رعب الى الاهل :
ان ذلّتي الاعداء في تربتي
ان قتلّعوا الاوصال في دربي
ان قضّ مهدي آلة حمقا
افلا ترجع ندبتي حقا ؟
اولا .. فاهتف يا
ربي ، على الاعداء يا ربي
وعليّ في بلدي !

ثريا ملخص

لو كان في قلبي وفي عصبي
كالشاعر المجنون كاللهب
نار تحرق تربتي وغدي
لهتفت يا ربي عليّ ، على
الاعداء يا ربي !
ولسارت الاكام من نجدي
ولهاجت الارزات من جبلي
وانسابت الصحراء في جلّ
يا اخت اين النسر والهادي
ينقضّ في الوادي
أيطير بي هول وتبقى في
قومي كرامتهم بلا دنس
فلندفن الاجساد بالرفس
والآلة الصماء في جسدي
انا بلا حس ؟

لو كنت نحاتا جمعت ترى
بلدي ، مع الاكتاب في خلّتي
وبنيت امجادا مدى الدهر
وعرّشت فنّي روعة مثني
فدفنت اوصابي

لو كان في موجي اناشيدي
لنثرت مائي فوق الامي
اسقي الثرى الحان اوطاني
او كنت كالخاوي مع الافعى
قطعت اعدائي

لو كنت انسانا لوحّدت
في اضلعي آمال آبائي
تاريخهم مدّ الدنى نورا

.....

رواية البر كما يراها اديب عربي

هذه المحاضرة اصدها بالاطالية ، ثم اقيمتا في ١٠ نيسان ١٩٦٢ في كلية الماجستير في جامعة مدينة باليرمو ، مسلف رأس صاحب « البر » ومثواه . ولم اقدم لها بتعريف او تلخيص للرواية ، لان هذه الرواية يعتبرها اهل باليرمو خاصة ، وصقلية عامة ، كتابا وطنيا - او انجيلا جديدا - يخفله الصغار والكبار على السواء ، فلو انني لخصتها لهم لكنت كمن يهدي المكرونة الى اهل ايطاليا ... ولذلك قدرت - وكان تقديري مصيبا - ان كل مستمع يعرف موضوع الحديث بكل تفاصيله ودقائقه ، ولا سيما ان الجمهور كان نخبة ممتازة من اساتذة الجامعة وظلاها ومن صفوة اهل الفكر والجمع هناك .

أما القارئ العربي فالامر معه مختلف كل الاختلاف ، ولذلك ارجو ان يعود الى عدد اقسطنس (آب) ١٩٦٠ من مجلة « الاديب » ليقرا هناك مقالني عن رواية « البر » هذه وصاحبها ، فيعرف ملخصها او الفكرة التي تدور عليها . ومعذرة ان لم اعد الى تلخيصها هنا مرة أخرى . (التاموري)

بقلم عيسى التاموري



شهر تموز ١٩٦٠ اتيح لي ان اقرا للمرة الاولى رواية « البر » ، وان اعرف اسم جوزيبي توماسزي دي لامبيدوزا . كانت الطبعة الخامسة والعشرون هي التي وقعت حينذاك في يدي ، وكانت قد ظهرت في حزيران ١٩٥٩ ، بينما ظهرت الطبعة الاولى في تشرين الثاني ١٩٥٨ فقط .

وبدا لي حينذاك غريبا ، بل امرا لا ميسر له ، ان يظهر

ان اديبي مؤلف لم يعرف قط كتابا او اديبا ، على الرغم من ثقافته الواسعة - بعد وفاة صاحبه ، ويستطيع ان يظفر بمثل هذا النجاح الفريد - لا النادر فحسب - ويصل الى مثل هذه الشهرة التي لا نظير لها .

وبعد ذلك ، في اكتوبر ١٩٦١ ، ابعت من روما نسخة من الطبعة التاسعة والستين التي ظهرت في حزيران من ذلك العام . وفي خلال ذلك كنت قد قرأت في جريدة التيمبو « الزمن » الصادرة في ١٨ آذار ١٩٦١ مقالا بقلم « بييرو اكونتي » عرفت منه ان هذه الرواية كانت قد رفقت في حياة صاحبها مرتين من قبل دور للنشر ، واعتبرها الكاتب الروائي الكبير « ايليو فيتوريني » رواية فاشلة - وفيتوريني مواطن لومباردي - . ولا شك في ان ذلك كان امرا مؤلما للغاية للمؤلف ، الذي مات بعد ذلك بمدة قصيرة وهو يطوي خيبته المرة في صدره ، « ولم يكن يدور بخله - كما يقول بييرو اكونتي - حتى في لحظات الهذيان ، ان عنوان روايته « البر » سيصبح بعد قليل لدى مواطنيه وسيلة لذكروه وتكريمه » .

الا انه على الرغم من المناقشات التي اثارها الرواية ، ومن مقدمة « جورجيو باستاني » المهللة الرائعة ، ومن تصفيق العديد من الكتاب والنقاد للرواية ، وعلى الرغم

من النجاح العجيب الذي لقيته ، على الرغم من ذلك كله لم يكن « فيتوريني » وحده هو الذي ظل يصرع على اعتبار الرواية فاشلة ، بل كان هناك نقاد آخرون يرون رايه ، ومنهم « انريكو فالكوبي » ، مثلا ، الذي يقول في عدد جريدة « المعرض الادبي » الصادر في ٢١ حزيران ١٩٥٩ : « من المؤسف ان البر لا يستحق التوصية بان ينال مكانا في متاحف التاريخ الطبيعي ، وكان عليه ان يقتنع بأنه لم يعد اكثر من « قط ميت » ، اقول هذا دون

ان وجهتي نظر النقد هاتين ، او على الاصح ان هذين النوعين - المتباينين كل التباين - من الحكم في امر هذا العمل الادبي - ونقلته انه يمثلها باستاني وفالكوبي - يبينان لنا بوضوح ان الاحكام النقدية انما تصدر عن اذواق وآراء شخصية اكثر مما تصدر عن اذواق عامة او عن قواعد ثابتة ، فليس في الفن قواعد ثابتة ، والنقد تؤثر فيه دواع متعددة يجدر بنا ان نذكر منها :

١ - ثقافة الناقد ، ٢ - حالته النفسية في الوقت الذي يدرس فيه العمل الادبي ، ٣ - معرفته الشخصية للمؤلف .

هذه المؤثرات وغيرها قد تجعل الناقد يرى الاثر الادبي شيئا جدا ، بينما يراه ناقد آخر عملا ممتازا ، بل قد تكفي لتجعل الناقد نفسه ينقض حكما سابقا اطلعه ، بحكم آخر يخالفه كل المخالفة .

وهذا يذكرنا بالمقدمة التي كتبها « ايوجينيو مونتالي » للطبعة الاولى من ديوان « اغان باروكية » للشاعر « لوشيو بيكتولو » ، ففيها نجد موقفين مختلفين ، او حالتين نفسييتين متباينتين لدى مونتالي ، وبالتالي نجد حكمين متباينين : الموقف الاول قبل اللقاء الشخصي بين مونتالي

وبيكولو ، والثاني بعده .

في المشهد الاول نرى الناقد - وهو شاعر كبير ايضا ، بل هو بين اكبر الشعراء الغربيين ، لا الايطاليين فحسب - في الآونة الحاضرة - يتلقى « كتيباً في داخل غلاف اصفر ، عليه طابع بريد قيمتها ٣٥ ليرة ، ولكي يتمكن من اخذه من البريد اضطرت - هكذا يقول مونتالي - الى دفع غرامة مقدارها ١٨٠ ليرة . ويضيف مونتالي قائلاً : « ولم يكن الكتاب يحمل اهداء ، ولكنه كان مشغوعاً برسالة ، ومصدره كابو دورلاندو في مسينا » .

في تلك الحالة النفسية ، وتحت تأثير ما ظنه مونتالي من ان الشاعر مجهول وما يزال شاباً ، وان كتابه لا يستحق التقديم الى الشعراء ، وان هناك ١٨٠ ليرة غرامة قد دفعها لاستخراجه من البريد ، لم يجد مونتالي في نفسه حافزاً على الاهتمام بقراءة الكتاب ، فهو يقول : « ربما كنت اريد ان ارى ما اذا كان الكتاب يساوي المئة والثمانين ليرة ، لذلك حملته معي ، وقرأته دون اهتمام ، ودون ان تغربني الرسالة بعاونه اي عناية ... » ثم حدث بعد ذلك ان وعد مونتالي « بالاشتراك في مهرجان ادبي يقام في سان بيللغرينو للتلاقي بين ادباء من جيلين مختلفين » وقرر ان يجعل حديثه عن اديب جديد شاب ، هو : « لوشيو بيكولو » . (الحديث عن ذلك المهرجان الذي اقيم في سان بيللغرينو نجد في مقدمة جورجيو باستاني لكتاب (البر) .)

وعندئذ ، يقول مونتالي ، « شرعت افكر في الامر ... هل حقاً كان في وسعي ان اتمنى « التوثيق » للشاعر المجهول بيكولو ؟ اما كان خيراً له ان اوقع بعضه وكتب في معتكفه البعيد ؟ »

وما يكاد يمر على ذلك اسبوعان او ثلاثة حتى يتلقى مونتالي زيارة شخصية من لوشيو بيكولو عينه . وعندئذ يأتي المشهد الثاني ، فنرى كيف تتغير الظروف ، وتتغير معها الحالة النفسية ، وتبعاً لذلك تتغير ايضا الحكم النقدي .

يقول مونتالي : « وكان من دواعي دهشتي ان اكتشفت ان الشاعر « الشاب » مولود عام ١٩٠٣ ، اي بعد ولادة مقدمه بنحو سبع سنوات فقط ... لقد وجدتني امام البارون لوشيو بيكولو دي كالونفيل ، وهو اديب ثم ينشر له شيء بعد ، والى جانب ذلك موسيقي كامل ، ومتعمق في الدراسات الفلسفية ... الخ الخ ... » وعرّفون من بقية مقدمة مونتالي ان بيكولو قد اعتبر عندئذ « حقاً شاعراً من ايماناً هذه » .

ان مثل هذه التبدلات الجوهرية لهي نتيجة للمعرفة الشخصية قبل كل شيء ، ولولاها لكان بيكولو ، دون ريب ، ضحية احكام خاطئة مبنية على الحدس ، وموضعا لنقد جائر .

على ضوء هذه الاعتبارات يمكننا ان نتساءل : هل

النقاد الذين رفعوا قدر « البر » عالياً اصوب رأياً في الحقيقة من النقاد الآخرين الذين خاسموه واعتبروه « قطعاً ميتاً لا يستحق التوصية بان ينال مكاناً في متاحف التاريخ الطبيعي » ؟

الذي اراه ان باستاني ، في مقدمته للبر كان اول من اهتدى الى المفتاح ، المفتاح الحقيقي للرواية ، ووضعه في ايدي القراء . وهذا امر عظيم الاهمية في كل عمل فني ، فالناقد هو المفتاح ، او هو الذي يحمل مفتاح العمل الفني ويضعه في يد القارئ ، واحياناً ، وربما غالباً ، في يد المؤلف ايضا . وهنا فضل باستاني العظيم في ما يتعلق « بالبر » ، ولعله كان يجهل ان هذه الرواية كانت قد رفضتها دور النشر مرتين من قبل ، وحكم عليها احد الكتاب الكبار بالموت ، بكثير من البساطة .

وهناك شيء آخر على جانب كبير من الاهمية ، لا بد من اعتباره ، في ما يتعلق بنضوج « البر » . وفي النضج العظيم الذي ناله في مدة قصيرة جداً . ذلك هو تأخر زمن الانتاج لدى تومازي .

لقد كتب البر ما بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٥٦ كما ذكر باستاني ، وكان عمر المؤلف اذ ذاك ٥٩-٦٠ سنة ، وبكلمة اخرى كان المؤلف قد بلغ ٥٩-٦٠ سنة من النور ، واعني : من الماطلة ، والتأمل ، والرحلات ، والاتصالات ، والتجارب ، والخلاسة ، من النضج العقلي والروحي . ولقد كان يعرف لغات متعددة ، وقد « اطلع اطلاعاً عميقاً على الآداب العالمية الرئيسية في لغاتها الاصيلة » كما يقول باستاني . ويقول باستاني ايضا : « ان حبه العظيم كان للآداب ، وكان قارئاً عصبياً في وثرة مطالعته ، ولعله انما كتب قليلاً ولم ينشر قط شيئاً بسبب حساسيته النقدية المفرطة » .

فمن الممكن ان ان نسب الى هذا النضوج الكامل ما لرواية البر من الموايا الكبيرة . ان البدء المتأخر في الخلق معناه : ان يخلق المرء خلقاً حسناً وعلى مهل ، وان يتجنب اخطاء الشباب واهامه التي قد يقع فيها المؤلفون الذين يبدأ موسم الخلق عندهم مبكراً ، دون نضج .

وفي الواقع انني عند قراءتي للبر شعرت بصفاء ذهن المؤلف ، وبالاتزان والهدوء اللذين قاد بهما فصول كتابه حتى نهاية الفصل السادس ، وبثاقوة عبارته الشعرية وبساطتها ، وبأمانته للأحداث - والعائلية منها بشكل خاص - المستقاة من زمن الرواية وببشاشتها . وهذه كلها قيم رئيسية وضرورية لكي يستطيع عمل فني ان يستحق الإعجاب ، وللهذه القيم نفسها استطاع « البر » ان يكون لدى الكثيرين « عملاً في القمة » ، ولقد شابا ساحر الجمال كالألهة مثيراً - كما يقول لويجي بارتزوني ، وهو لقاء سعيد بين رجل عبقرى وفكرة مدهشة ، بل هو ثمرة تأملات طويلة ، ومطالعات عديدة في خمس لغات على مدى عشرات من السنين .

ان مكان الرواية هو صقلية ، وزمنها هو غزو غاريبالدي ،

الاجتماعية والسياسية كما فعل من قبل بعلء التوفيق في الفصول الاولى . وهكذا نصل فجأة ، ودون سوابق طبيعية ، الى حيث نجد في الفصل السابع : « كوشيتينا » في الاربعين من عمرها ، « ستيل الحبيبة » « متوفاة » لا ندرى متى ، المراد « يعولها الغبار منذ عشر سنوات » والكاهن اليسوعي الاب بيروني « غبارا هو ايضا » وتانكردي « نالبا » ومرشحاً لمفوضية لشيوته » ، وفابريسيو الصغير - الذي ليس في الصفحات السابقة اية اشارة الى زواج ابويه - « شابا ... مع اقاربه في المدرسة الإعدادية » (وهذا على كل حال ، امر طبيعي بعد حب دام احدى وعشرين سنة بين ابيه تانكردي وامه انجيليكا) .

اما الكلب (بنديكو) فلا نجد عنه كلمة واحدة بعد الفصل الخامس ، ثم نراه فجأة عند آخر الفصل الثامن : « اذنين متصبيين ، وخطما من الخشب الاسود ، وعينين مشدوهتين من الخرز الاصفر ، كان ذلك (بنديكو) الذي مات منذ خمسة واربعين عاما ، وخطم منذ خمسة واربعين عاما حتى اصبح عشا للعث والوس .. الخ » وطبعي ان يتقدم حالا بعد ذلك من النافذة .

وانجيليكا ايضا نراها فجأة مرة اخرى قرب نهاية الفصل الثامن ، ولكنها تكون عجوزا سبعينية - بالظبعة الجمال ! - ومن دون زوجها تانكردي « الذي توفي قبل ثلاث سنوات » .

للحكم على التغييرين الاخيرين من البير اقول انهما قد يصلحان جيدا لكونا اقصوتين مستقلتين يمكن ان ينفصلتا بسهولة الى كتاب (اقصيص) تومازي المنشور عام ١٩٦١ ، ولكن ليس كخاتمة لرواية البير .

اما في بقية الرواية فقد استطاع المؤلف ، عن طريق الاشخاص الآخرين ، وبواسطة تأملات بطله الاول فابريسيو سالينا وافكار وحدته ، ان يرسم لوحة حقيقية للامير وانفعالاته ، حتى الدقيقة جدا منها ، في مختلف الظروف والاحوال ، امام الاحداث التاريخية ، والتقلبات الاجتماعية والسياسية : في عهد اليربون اولاً ، ثم في عهد الثورة .

لقد ادى تبدل الحكام الى تبدل عظيم في المجتمع الصقلي : فالاسياد الارستقراطيون فقدوا الكثير من اعتبارهم وامتيازاتهم ، وجاء اسياد جدد وقادة المجتمع ليلتحوا مكانهم . وهذا التبدل ، سواء في المجتمع الصقلي ام في احاسيس ابطال الرواية ، ولا سيما بطلها فابريسيو ، وصفه المؤلف باروع ما يمتاز به الفن من حسن التعبير وطلاوته ، ومن صفاء الشاعرية وشفافيتها .

وفي ما يلي شيء من وصفه للحالة النفسية الجديدة لدى الامير (في الفصل الثالث) بعد ان استقبل في منزله لأول مرة على مائدة الغداء السيد كالوجيرو سيدارا وابنته انجيليكا :

« عزف ، طلقات مسدسات ، قرع اجراس ، وترانيم



الاستاذ عيسى التاويري يلقى محاضراته عن « البير » وعن ميمنه المستشرق ديتسانو وعن يساره ممثل مركز التماون بين شعوب المتوسط في بالرمو الدكتور كرسبي

وافول العهد البربوني ، في الفصول الستة الاولى من الرواية . اما الفصلان الاخيران فيستمران نحو نصف قرن بعد ذلك التاريخ . وبينما تتعاقب الفصول الستة الاولى في مدى سنتين ونحو ستة اشهر فقط ، فإن الفصل السابع يأتي بعد فترة انقطاع مدتها احدى وعشرون سنة ، ولكي نصل الى الفصل الثامن نحتاج فترة اخرى اوسع واكثر ، مدتها سبع وعشرون سنة . فترة الاحداث دون ارتباط بالاجزاء السابقة من الرواية .

وفي الواقع يشعر القارئ شعورا غنيا بهذا الانقطاع ما بين الفصل السادس والفصل السابع ، ويزداد هذا الشعور بين الفصل الثامن والرواية كلها .

في رأيي ، ان الرقص ، في الفصل السادس ، هو النهاية الحقيقية للبير ، كعمل فني اصيل كامل النضج ، وكان يجب ان تقود تأملات الامير في الموت ، وهو في مكتبة آل « بانالويوني » امام صورة (موت الصديق) ، بخطى طبيعية الى الفصل التالي (موت الامير) ، غير ان الموت جاء متأخرا جدا ، فقد وصل بعد انقطاع طوال احدى وعشرين سنة من زمن الرقص . ولنتصور كيف ان كل تلك السنين الطوال قد الفيت دفعة واحدة لشيء واحد فقط ، وهو ان نصل الى موت البطل ، دون اعتبار لاستمرار الحكاية ووحدة العمل الفني .

واقارئ يخيّل اليه ان المؤلف ، بعد الفصل السادس ، انما تعمد الوصول حالا - لا ندرى لماذا ! - الى نهاية عمله ، واراد ان يختم لوحة الاسرة البيرية ، او على الاصح عملاقها البيري الاخير الامير فابريسيو سالينا ، مهما يكن الثمن ، وكن تقييد بالزمن ، او بالبيئة ، او بالاحداث

انغزالية ، ومرارة ، وسخرية معا . ذلك كان موقف الامير فابريسيو ساليئا كما صورته تومازي اروع تصوير . اما الحقد الحقيقي على الاوضاع الجديدة فتكشفه لنا الزوجة الاميرة ماريا ستيلا عندما علمت ان فانكريدي قد كلف خاله الامير فابريسيو بان يطلب له بد الانسة انجيليكا من « ابها العظيم الاحترام » . واليكم كيف تعبر عن انفعالها القاسية الحاقدة :

« انه لخائن ، كجميع امثاله من المحررين . لقد خسان الملك اولا ، والان يخوننا نحن ! هو ، بوجهه الشائن ، والفاظه الملوذة عملا بينهما اعماله مثقلة بالسقم ! هذا ما يقع حينما تدخل الى بيتك اناسا من غير دمك ! »

ثم بغضب اشد : « والان يجروُ بوجهه الصفيق على ان يكلفك انت : عمه ، وامير ساليئا ، ووالد المخلوقة التي خدعها (تعمد ابنتها كورنيسيتا ، طبعاً) ، ان تتقدم بطلبه المخزي الى ذلك المحتال ، والد تلك العاهرة ! انك لن تفعل هذا يا فابريسيو ، يجب ان لا تفعله ، لن تفعله ، يجب ان لا تفعله ! »

اما عندما يصف بعد ذلك صقلية والصقليين ، فان القارئ يشعر حالا ان المؤلف انما يعكس انطباعاته الخاصة اكثر مما يعكس انطباعات فابريسيو . وعلى الرغم من ان الأسلوب الصافي الناصع هو هو عينه كما في كل الرواية ، الا ان الحكم الجماعي يبدو مبالغاً فيه وتشاؤمياً - لئلا أقول : ظالماً . وفي ما يلي فقرات من الحوار بين الامير والنيل صقلية :

« لقد كنت تحدثني قبل قليل عن « صقلية » جديدة عتيقة على الدهور ، العالم الحديث . اما انا فارى انها ، على الاصح ، عجوز ذات مئة عام ، نجر في عربة الى معرض لندن الدولي ، وهي لا تفهم شيئاً ... ولا تعلم



جانب من الجمهور الذي استمع الى المحاضرة . والذين في المقدمة من اساتذة الجامعات وبينهم البروفسور سانت انجلو والبروفسور راغونيزي الى اليسار

« اللهم تمدحك » عند الوصول ، اما فيما بعد ! قالتورة البرجوازية التي تصعد على سلم منزله في الفراك الذي يرتديه السيد كالوجيرو ، وجمال انجيليكا الذي يضع في الظل جمال ابنته كورنيسينا انجلول ، وتانكريدي الذي يستعجل الزمن للتطور المرتقب ، والذي تجعله احاسيسه الجنسية يستحث الدوافع الواقعية الى التحقق ، المزعجات واشاعات الاستفتاء الشعبي ، والمنفصات العديدة التي كان عليه ان يدعن لها هو نفسه ، البير الذي اعتاد سنين عديدة ان يزيل الصعوبات من طريقه بدفشة من قدمه » .

واما من الناحية الجنسية فنرى انفعالات الامير امام الحب الذي نشأ بين ابن اخته المحبوب تانكريدي وابنة سيدارا ، « وكان في الواقع احساساً غير مرغوب » كما يقول المؤلف :

« في احدى المرات بينما كان يضع السكر في فنجان الشاي الذي قدمته له انجيليكا ، فطن الى انه كان يحسد الاكائات التي كانت متاحة لامثاله من امراء ساليئا ، وامثال تانكريدي من امراء فالكونيري قبل ثلاثة قرون ، بحيث كانوا يستطيعون ان يقضوا رغائبهم في مضاجعة فتيات ازمنهم ، امثال انجيليكا ، دون ان يمروا امام الكاهن ، ودون ان يبالوا بدوطلات القرويات - وهي دوطلات لم يكن لها وجود - ومن غير ما حاجة الى دفع احوالهم المحترمين للرقص بين البيض لينفضوا - او لا يفضوا - عن رغائبهم الخاصة » .

كان ذلك بعد الثورة الفاريليدية المظفورة ، اما قبل ذلك فقد كانت : « كلمت تانكريدي الماي بالانازار » وكلمات فيرارو البليغة ، والفاظ رسو الباطلة والمبكرة معا ، تترك في نفسه سرها المهلئ . امور كثيرة كان يمكن ان تقع ، الا ان كل شيء كان يمكن ان يكون رواية هزلية ، رواية صاخبة خيالية ، تصحبها قطرات من الدم على الملابس التهربجية ... كان يود ان يقول لروسو - لولا ان منعه من ذلك دماثنه الفرزية - : لقد فهمت جيداً ، انتم لا تريدون ان تدمرونا نحن « آ بادم » ، وانما تريدون فقط ان تاكلوا مكاننا ، بالعدوية ، وبالاخلاق الطيبة . ورضما وضعت في جيوبنا بضعة الوف من قطع النقد (الدوكات) ، اليس كذلك ؟ ان ابن اخيك ، يا عزيزي رسو سيعتقد مخلصاً انه بارون ، وستصبح انت - وما يدبرني ؟ - متحدرًا من صلب غراندوق من موسكو ، بواسطة اسمك « بدلا من ابن فلاح ذي جلد احمر كما يدل على ذلك اسمك في الواقع . وابنتك ستكون قد تزوجت قبل ذلك واحدا منا ، ولعله تانكريدي هذا نفسه ، بعينيه الزرقاوين ، وبديه الصغيرتين المروقتين . انها على كل حال جميلة ، ومتى تعلمت مرة ان تفعل ... سيجعل كل شيء على حاله .. على حاله طبعاً ، مع شيء غسير ملحوظ من تبدل الطبقات ! »

في اكثر من ان تجد احلام يغطونها بين الوسائد المبللة باللعاب ، والمبولة تحت السرير » .

ثم : « الكرى ، يا عزيزي شيفاليه ، الكرى هو كل ما يريده الصقليون ، وهم سيكروهن كل من ياتي ليوقلظهم ، حتى لو جاء بحمل اليهم احسن الهدايا .. كل التظاهرات الصقلية هي تظاهرات احلام ، حتى ما كان منهابالغ العنف : حساسيتنا هي شهوة نسيان ، طلاقات رصاصنا وطعنات خناجرنا هي شهوة موت ، شهوة ركود للذيد ، اعني انها ايضا شهوة موت ... وما مظهرنا التاملي غير مظهر العدم الذي يريد حل الغاز التيرفانا » .

ثم ايضا : « غروهم اعظم من شقائهم .. وعلى الرغم من ان نحو عشرة شحوب مختلفة قد داستهم ، فانهم يؤمنون بان لهم ماضيا امبراطوريا يعطيهم الحق نسي جنازات حافلة » .

وهكذا نطل الفكرة نفسها - فكرة القدربة - عن صقلية والصقليين تدور وتكرر في صيغ مختلفة ، وفي طرق اقلع متعددة ، من الصفحة ٢٠٩ الى الصفحة ٢١٩ ، اي احدى عشرة صفحة لاجل تفسير فكرة واحدة فقط (وليس من شائي ههنا ان احكم في ما اذا كانت مصيبة ام مخطئة) ولجل الوصول بعدئذ الى النتيجة التالية : « لقد كنا نحن الفهود ، والاسود ، والذين يخلفوننا سيكونون العنلاب والصباع ، وجميعنا : فهودا ، وفعالب ، ونعاجا ، سنستمر في الاعتقاد باننا ملج الانس » . ومن المبالغ فيه ايضا حملة الاب بيرونة القويطة على الحكم الجديد ، وراؤه في ثلاثه . من الصفحة ٢٢٧ الى الصفحة ٢٣٥ في الفصل الخامس الذي كان له عنوان في الاب اليسوعي واسرته .

وهناك مبالغة اخرى يمثلها المشهد بين الامير والاب اليسوعي في الخمصام . ليس كثيرا تخصيص خمس صفحات لمثل هذا المشهد ؟! انها لكثيرة جدا ، ولا سيما ان الدافع اليها فضول او وهم من كونشيتا ، وتسرع اهرج من الكاهن !

اما في ما يتعلق باشخاص الرواية فليس من شك في ان الامير فابريسيو ساليئا هو البطل الوحيد فيها ، فكل الرواية له ، وما الاشخاص الآخرون ، حتى اكثرهم بروزا ، سوى كواكب في سمانه . ولكن حتى في هذا اراني اتساءل : لم يبق في الظل جميع افراد الاسرة البيرية : الزوجة ماريا ستيليا ، والابنتان كارولينا وكاترينا ، والابنة فرانشكو باولو (البكر) وجوفاني (الابن الثاني) ، المفضل والكثير التبرم ، وكان في بداية الرواية غالبا بند عامين ، وظل بعيدا عن صقلية الى النهاية) والابن الاخران اللذان لم نعرف حتى اسميهما من خلال الرواية كلها (والمعلوم ان فابريسيو وماريا ستيليا قد انجبا سبعة ابناء ، كما جاء في الصفحة ٣٨) . كل هؤلاء لماذا ظلوا في الظل ، ما عدا كونشيتا التي كانت تظهر احيانا هنا وهناك ؟ لم يكن

على الاقل للزوجة دور ذو اهمية ، مثل انجيليكا ، مثلا ، او مثل كونشيتا ؟

حتى انجيلينا ، شقيقة الاب بيرونة التعمسة تحدث عنها المؤلف في فصل واحد من الكتاب اكثر مما تحدثت عن افراد اسرة ساليئا ، واعين : ستيليا ، وكاترينا ، وكارولينا ، وباولو ، وجوفاني ، في الرواية كلها .

حتى الكلب بنديكو نجده بين ابرز شخصيات الرواية ، فهو يطالعنا في الصفحة الاولى ، ويطالعنا كذلك في الصفحة الاخيرة . لقد كان هو ايضا كوكبا يدور في فلك الامير ، ولكنه كان ابرز واهم في سياق الرواية ، من جميع البيريين الآخرين ، ما عدا تانكريدي .

اما اشخاص الرواية الذين يأتون في المرتبة الثانية بعد الامير ساليئا فهم : تانكريدي ، انجيليكا ، كالوجيرو ، كونشيتا ، بنديكو ، والاب بيرونة . ولست انا المسؤول عن تصنيف الاب بيرونة بعد الكلب بنديكو ، بل هكذا صنفه المؤلف (في الصفحة ٣٠) حين قال : « اما الاب بيرونة الذي كانت مهمته ، الى حد ما ، اشيء بمهمة كلب القطيع ، فقد حتى راسه وسلم امره الى الله » .

هؤلاء هم ابرز اشخاص الرواية ، وقد استطاع المؤلف ان يقدم عن كل منهم لوحة متفاوتة في الوضوح والكمال . وهناك اشخاص آخرون الى جانب هؤلاء ، وهم اقل اهمية منهم في نوع العمل ، الا انهم يساونهم في الاهمية من حيث انهم يملأون بديهة كاملة من الناحية الفنية .

ولست اريد ان يقتصر حديثي في هذه المحاضرة على الاشخاص الاكثر بروزا ، والاحداث الاكثر اهمية ، لان هذا مرارا عديدة ، وتكرار الفاظ كتبت مرارا لا نعرف عددها في الصفح والمجلات .

ولذلك افضل العناية بالاشياء الصغيرة ، والاشخاص الاقل اهمية وبروزا في الرواية : باباع الامير فابريسيو ساليئا وضيوفه ومعارفه ، بعقلياتهم وطرق معيشتهم ، وباساليبهم في العمل وفي التفكير ، في الحب والبغض ، بالافكار والصور الانسانية لاولئك الاشخاص ، غير المتففين في الغالب ، وكيف تناولهم مؤلف « البير » . فحتى مثل هذه الاحداث والافكار والانفعالات ، وبمثل اولئك الاشخاص القليلي الاهمية من حيث المظهر والطبقة الاجتماعية ، نسي وسعهم ان يجلو لتباكل صفاء في المؤلف وعبقريته واصلته ، وقد يكون منه في بعض الاحيان اصفى واكثر غنى وعمقا منه عندما يتناول طبقات اجتماعية اعلى ، وافكارا اكثر فخامة وتهذبا .

ساعني اذن بأمثال بيترو روسو ، والمحاسب شيشيو فيرازا ، بالعشيق مارياينا ، بانجيلينا شقيقة الاب بيرونة ، بالمدموزيل دوبري البرية الفرنسية ، بالسيد اونوفريو روتولو مدير دونا فوغانا ، وباخرين من مثل هؤلاء ، فهم ، من جهة ، اقدر من غيرهم على اعطاء الفكرة الصحيحة

الرافف

انفس الصعداء لما فجأة تكلمين
يا هالاف « الخضر العين » الى العنق ترسلين
يا ضحكة خضراء في اذني كالروح الامين
تهتز ، تنفدني من الخوف البرح والجنون
فالهايف الكساف في الاصمار ملجئي العنون
وهو استخارني البنية : ما يكون ولا يكون
انفس الصعداء لكلي اعود الي الجنون

علي الناصر

حلب

الاصحاب هنا ، ولن يدخل البيومنتيون الا وقباعتهم في
ايدهم لتحية سعادتك . ثم انك عم السيد تانكردي
ومريه !

ولا تمر عبارات روسو دون ان تترك آثارها العميقة في
نفس (الامير الضخم) كما كانت تدعوه شقيقته مارياتينا .
وكشفت لنا عين المؤلف النفاذة انفعالات الامير العميقة جدا
لدى سماعه ذلك الجواب من تابعه . وفي ما يلي صورة
النفس المتكبرة : كما يصفا تومازي :

« لقد احس الامير بالهانة : انه ليحس الان بانه قد
انحدر الى حيث اصبح تحت حماية اصحاب روسو ،
وعلى ارضية كما يظن ، هو انه عم لذلك المسخوط الذي اسمه
تانكردي . » في خلال اسبوع ساقص الى حد ان لا
انجو بحياتي الا لانني اقضي بنديكو في بيبي . ثم
يفرك اذن الكلب بين اصابعه بقوة ، فينبج الكلب متألما
دون شك ، ولو انه يشعر بالاعتزاز لهذه المداعبة .

هذا الموقف النفسي الذي وصفه مؤلف « البير »
بسلطة كثيرة ، ولكن بعمق شديد ايضا ، ينبئ عن
حضور ذهنه ، وعنايته بان لا تغفل منه حتى اذق احساس
اشخاصه وانفعالاته ، كما يدل ايضا على نفاذ بصره كروائي
فنان . انه لا يروي او يصف فحسب ، ولكنه يعيش ايضا
كل لحظة ، وكل احساس ، وكل تفكير لدى اشخاصه .
وهذا موقف نفسي اخر ، بسيط وعادي في مظهره ،
غير انه يجلو لنا كذلك الانتباه الحاد ، والاستعداد النفسي ،
ونفاذ النظر لدى المؤلف ، ذلك هو تعريفه للمحاسب
شيشيو فيراريا بكلمات قليلة جدا : « كان رجلا هزليا يخفي
نفس تحرري واهمة ضاربة خلف ظلال توحى
بالاطمئنان ، وروبة عتق لا عيب فيها » .

حتى الكلب بنديكو كانت له مواقف شعورية مسلية ،
وهذا واحد منها :

والصورة الادق والاكثر تعبيراً عن العصر والبيئة اللذين
تدور فيهما الاحداث ، ويتحرك الاشخاص ، وهم ، من
جبهة اخرى ، ذوو اهمية كبيرة في سياق العمل الادبي
والاطار الفني .

ان « البير » يقدم لنا عن طريق الاشخاص المختارين ،
وطرقهم في التصرف ، والعمل ، والتفكير ، مشهدا عظيم
الوضوح ، رائع التعبير ، مليئا بالحياة والحركة .

ان روسو ، مثلا ، في حديثه مع الامير ، في الفصل
الاول ، لهو امرأة تنعكس عليها ظروف الزمن والبيئة .
وكذلك تانكردي ، وكلاهما ذو روح ثوروية ، الا انهما
مختلفان جدا : فالاول يعكس الروح الشعبية التي كانت
قلوبها مع « الفتيان المغاوير » ، وكانت تريد الثورة لكي
تخلص من الاسياد ورجال الدين ، اما الآخر فيعكس
الروح الاستقرائية . انه ينضم الى الثورة لغاية واحدة
هي ان يظل سيذا واستقرائيا بعد النصر . لم يكن
ضد النظام الملكي ، مثلا ، ولا ضد الظلم والحكم البربوني
الاجنبي ، بل كان يتصيد مكاسب المستقبل من حيث
السلطان والثروة .

ولابيت ذلك اعيد هنا الحوار الذي دار بين الامير
ساليئا وابن اخيه تانكردي (ص ٤٢) :

الامير : انك لاحمق يا ولدي اذ تمضي لتضع نفسك مع
اولئك الناس . فهم جميعا سفاحون افانكون . ابن اسرة
فالتونيري يجب ان يكون معنا ، لاجل الملك .

تانكردي : « لاجل الملك ، صحيح ، ولكن اي ملك ؟
ان لم نشارك نحن ايضا في الثورة فان اولئك سيقيمون
الجمهورية . اذا شئنا ان يبقى كل شيء كما هو نحب
ان نتغير كل شيء ! هل لامي مفهوم ؟ »

اما من حيث وجهة النظر الشعبية فنعيد هنا الحديث
الذي دار بين الامير وبييترو روسو (ص ٤٩) :

الامير : « بييترو ، لننحدث حديث رجل الى رجل .
انت ايضا داخل في هذه الامور ؟ »

روسو : تصور ان كنت اخفي عنك شيئا يا صاحب
السعادة ، واقت مثل والدي . ولكن يجب ان اقول ان
قلبي معهم ، مع الفتيان المغاوير .

ثم : « انت تعرف يا صاحب السعادة ، لم تعد تطبق
هذه الحالة : تفتيش ، استجوابات ، تغليب بيوت لاقل
سبب ، حواجز عند كل زاوية بيت . لم يعد الانسان
الكرام يستطيع ان ينصرف الى شؤونه الخاصة . اما فيما
بعد فنستال الحرية ، والامن ، وتخفيف الضرائب ،
وسهولة العمل ، وحرية التجارة . كلنا نستحسن امورنا ،
والكهنة وحدهم هم الذين سيخسرون ، ان الله يحمي
الفقراء المساكين ابائنا ، لا الكهنة » .

ثم لكي يطعن الامير : « ستأتي ايام يكثر فيها اطلاق
الرصاص ، والبليلة ، غير ان قصر ساليئا سيظل آمنا
ثابتا كالصخرة . انت يا صاحب السعادة والدنا ، وانا كثير

في حلك اذنه بظفر بنصره الاسير الطويل جدا » .
هؤلاء الاشخاص الثلاثة وكثيرون غيرهم نسي رواية
« البير » هم نماذج انسانية مختلفة ، الا ان المؤلف ابدع
في وصفهم ورسومهم في سطور قتال . وهناك صور
انسانية اخرى ، على الرغم من ان وصفها جاء في الفاظ
قليلة جدا ، الا انها جاءت ذات ملامح شديدة الوضوح
والتمييز ، وفيها جميع الخصائص المعبرة الدالة على انها
كانت انسانية حية : كالسيدة باستيانا زوجة كالوجيرو
سيدارا ، التي لم تكن تدع احدا يراها ، « لقد كانت جميلة
كالشمس ... الا انه يبدو انها كانت نوعا من الحيوان ...
تصلح للفراش فقط » .

والمرية الفرنسية مدموازيل دومبروي : « كانت اوتار
قوسها قليلة جدا ، وهي مضطرة دائما الى تمثيل اشراج
الآخرين » (لانها تقول مرة لانجيليكا) : « انجيليكا ،
انجيليكا ! لتتصور كم تكون فرحة تانكريد » وفي مرة
اخرى تهتف قائلة لتانكريد : « تانكريد ، تانكريد ! لتتصور
كم ستكون فرحة انجيليكا ! »

ولم تكن موهبة تومازي المبدعة تقتصر على الابداع في
وصف النماذج الانسانية ، بل كانت تصف كذلك كل ما
يقع تحت بصر المؤلف النافذ . فلقد كان مؤلف « البير »
(ومؤلف اقصوصة « ليقيا » العجيبة كذلك) بأسلوبه
الكثير الطراوة ، وبعبارته الشعرية قادرا على خلق الحياة
والإحساس حتى على الجادات . ومن ذلك مثلا ما يقوله
في وصف محارب الامير ومناظيره الفلكية (في الصفحة
٥٢) :

« كان الجيران والمناظر الثلاثة التي اعتمها الشمس
نجوم ودبابة ودبابة ، واغطيها السوداء تحجب عيونها ،
كحيوان طيبة مدربة تعرف ان الطعام لا يقدم اليها الا في
المساء » .

ان الخيالات اللطيفة والتعابير الشعرية منبثة في كل
صفحة من صفحات الرواية تقريبا . وهذا مقطعان منها :
في الصفحة ٩٣ يقول المؤلف : « من جهة البحر كانت
غيوم هائلة بلون الحبر تسلق معارج السماء . فكل ترى
شبح غضب الله وانتهت لعنة صقلية ؟ في تلك اللحظة
كانت الوف العيون ترمق تلك الغيوم المحملة بالوقود ، وفي
حضن الارض تشوش اليها مليارات البذور » .

وفي الصفحة ١٦٩ : « كانت الشموع تشتعل على
اربع وعشرين ذراعا من اذرع الشمعدان الثماني والاربعين ،
وكل شمعة منها تبدو ، في نصوعها وتوهجها معا ، عذراء
بدمرها الحب . وزهور المورانو المزدوجة الالوان على
خدوعها المصنوعة من الزجاج المعقوف ، كانت ترنو الى
اسفل ، وتتمايل بامعاج تلك الفتاة الداخلة الى المنزل ،
وتبادلها ابتسامة مترفقة سريعة الانكسار » (في القصد
بذلك هو زيارة انجيليكا الاولى لقصر اسرة ساليانا بعد
خطفها لتانكريد) .

« كان الامير » (وهو يجلس على مقعد) يتأمل ، خالي
الذهن ، عملية التخريب التي يقوم بها بنديكو في احواض
الازهار ، ومن حين الى اخر كان الكلب يرفع نحوه عينين
برشيتين ، كانما يريد منه نداء على العمل الذي قام به :
اربع عشرة قرفلة ممزقة ، نصف سياج مقارب ، فتاة
صغيرة مدمرة . كان يبدو مسيحيا حقيقيا . « تعال الي
هنا يا بنديكو الطيب ! » ويهرع الحيوان فيضع قائمته
الموالتين بالطين على يده ، متشوقا لان يعرب له عسن
غفرانه لغفلة الطائشة في الحيلولة دون انجاز عمله الجميل »

لقد تحدثت قليلا عن روسو وفيرارا ، غير انني اريد ان
اتم صورتهما كما عرضها المؤلف بلمساته القصيرة الرائعة .
وفي ما يلي تمة الصورة :

كان روسو : « الرجل الذي يراه الامير معقولا اكثر من
بقية حاشيته ، فهو نشيط ، يرتدي بشيء من الاناقة
جاكيتا من المخمل المخطط ، ذو عشرين نهمتين تحت جبين
لا يعرف الندم . كان بالنسبة اليه تعبيرا كاملا عن طبقة
اجتماعية صاعدة ، وما عدا ذلك فهو كثير الاحترام
والتهجيل ، ويكاد يكون مخلصا ، على الرغم من انه ينجز
سرقاته مقتنعا بأنه يمارس حقاً من حقوقه ... فمئذ ثلاثة
اشهر خبأ في مستودعه ثلاثمائة سلة ليمون من حدائق
الامير ، وكان يعرف ان الامير على علم بذلك ! »
اما شيشيو فيرارا فقد كان يعرف في السجلات
الضخمة ، وفي هذه السجلات كان ليمون بحروف دقيقة
جدا - بتأخير عاين كالمين - كل حسابات اسرة ساليانا ،
ما عدا الحسابات ذات الاهمية الحقيقية ! »

والى جانب التابعين الذين كانا ينجزان سرقتهما
باستمرار وباضرار ، « مفتنعين بانهما يمارسان بعض
حقوقهما » : احدهما في مستودعه ، والاخر في السجلات
الضخمة ، هناك نموذج انساني اخر تجاوزت امانته كل
حد . ذلك هو السيد اونوفريو روتولو ، مدير اعمال دونا
فوغاتا ، الذي « كان واحدا من الاشخاص الذين يتمتعون
باحترام الامير ، ولعله الوحيد الذي لم يخنه قط . وكانت
امانته تقرب من البلاهة ، حتى لقد كانوا يروون عنها
شئى الحكايات المضحكة ، ومن ذلك مثلا حكاية كاس
العنبري التي تركتها الاميرة مرة نصف ملانة عند احدى
رحلاتها ، ثم وجدت بعد سنة في مكانها عينه ، وقد
تبخرت محتوياتها واستحالت خثالة سكرية ، دون ان تمسها
يد انسان ، « لان هذا - كما كان يقول - جزء من حقوق
الامير لا يجوز التهاون فيه او الاعتداء عليه » (ومن اجل
تلك الابانة استحق تقدير الامير وعرفانه) : « يا سيد
نوفريو ، انكم حقاً لم الرجال الذين يؤتمنون على حراسة
الكنوز ، والفرقان الذي تكنه لكم عظيم جدا » ، فينظر اليه
السيد نوفريو شاكرا دحشا ويجب : « هذا واجب يا
صاحب السعادة ، واجب ، « ، ولكي يخفي انفعاله يأخذ

عينان

من أي حلم رف في دنياي ومسا .. ثم راح
أونمة عشت بقلب كان لا يغشى الرباح
يا جنتي عند الرصيف ، ليوح وعدا لا ينح
اعطينني فوق الذي نهو له سود الجراح
انقلبت في قلبي الهوى .. ظللا ، يزغر للصبح
وعبرت ، عطر الرصيف ، فصاح من زهو ، وفاح
حلم ، ولكني سرحت به ، وطرت بلا جناح

عيناك ، يا أزوجة خضراء تمشي لي النهار
وحكاية البحر العميق سبحت فيه ، ولا بحر
وطول فيه ، وغمت فيه ، أهيم ، التفت المحار
اصحو ، أحب ، انام ، أحلم لا وصول ولا فرار
قلبي شراع ليس يسكن ، ليس يجت عن فوار

عيناك ، يا أسطورة يروي حكايتها المساء
عن عاشق يرفى على أهداب عيني السماء
يفنو هناك على رؤاه ، يظل بحلم بالبقاء
شن طائر من غير أجنحة يطلق في الفضاء
وحمامة بيضاء خيرة تعيش مع الفناء ..
ورفيد أجنحة الفراش ، نخوم ، لتنسى المساء
من روضة تهب الربيع جناه ، والدنيا شتاء

عيناك لي ، لي منها من كل دانية نمر
من كل قلب رمة يزهو بنفعتها الور
من كل ومض ساجر شلال ذكرى ، كم عبر
لي منها درب النجوم ، غنية عند السحر
لي منها ما للظلال السود من ضوء القمر !

وليد أو بكر

الكويت

الإطلاع وحده هو الذي يمكن معه تقدير الرواية والاستمتاع
بمطالعتها ، لأنها قائمة على أسس تاريخية حقيقية .

أيها السيدات والسادة : لكل مخلوق إنساني ، ولكل
عمل فني مزايه وتقائسه ، وكذلك جوزيبي تومازي دي
لامبيدوزا وروايته « البير » لهما مزاياعهما العظيمة
وعيوبهما غير الكثيرة . وأنا هنا تحدثت عن هذه وتلك ،
إلا أنني قد أكون أقلت من الحديث عن مزاي المؤلف
الطيبة ، ومزاي روايته الثمينة . فمعدلة ان كنت قد
اضطرت الى تناول الجوانب السلبية لهذا الاثر الادبي
الذي سيظل ، رغم كل شيء ، اثرا روائيا عظيما .

عيسى التاعوري

عمان

أيها السيدات والسادة : ليس « البير » هو الرواية
الوحيدة ، او الاثر الادبي الوحيد لتومازي ، بل له كتاب
آخر هو « الاقاصيص » ، وقد ظهر في النصف الثاني من
عام ١٩٦١ ، وفي هذا الكتاب الثاني لم اقل بعد شيئا ،
ولا اظن من الواجب ان اقول فيه شيئا ، لانه لا يمكن
لنا اصدالة موهبة المؤلف كما عكسها كتاب « البير » . ومع
ذلك لا بد من ان اقول ان بين الاقاصيص الثلاث التي
يشتمل عليها الكتاب واحدة هي (ليغيا) تجاوا لنا جانبها
آخر من جوانب موهبة المؤلف المبدعة ، وهو : الخيال
الخلق . وعلى الرغم من ان (ليغيا) قصة قصيرة ، الا
انها من الناحية الفنية لا تقل عن « البير » جمالا ، بل
وانني لاراهما اكثر من « البير » كمالا وابداعا . اما اقصوصة
« صباح الكاري » فلا يبدو انها اكثر من فصل من فصول
« البير » اترزع ووضع على حدة ، واما اقصوصة « البهجة
والقانون » فليست من مستوى الاولى ولا الثانية ، ولا
ادري الى اي حد يمكن ان تثير اهتمام القارئ ، وانتباهه .

والان بعد هذه الرحلة البهجة في دنيا « البير » اجيء
الى النهاية ، فاشير اشارة مباشرة الى الاثر الذي تركته
رواية تومازي دي لامبيدوزا في الادب العربي ، ولا
ريب في ان هذا اهم ما يترقبه فضول المستمعين .

من حيث الشكل والاسلوب ليس من الممكن ان لا تلاقي
الرواية في نفوسنا صدى مستجبا ، فالقصة العربية
المعاصرة ، في الواقع - اذا استثنينا القصصيين الذين
لم ترسخ اقدامهم بعد ، ولم يجدوا جمهورا يقرأهم
باهتمام - تنزع الى التحليل ، وإلى التفسير ، وإلى
لذة في الدقائق الشخصية . وليس من شك في ان هذا
من اثر تعلقنا بتقاليد روائية - وان تكن حديثة العهد في
التاريخ - لا يمنع تجديدنا لها في اللغة والاسلوب من
احترامنا لخصائصها الواقعية الراسخة .

والقدرة والروض للقسمه اللذان يسيطران على جو
« البير » نجد لهما مثيلا في بلادنا العربية في الفترة عينها
التي تدور فيها رواية « البير » ، فكثير من ابناء البلاد
العربية كانوا - كالمصقلين في العهد البربروني - يعانون
حينذاك من وطأة الحكم العثماني ، ومن كابوس الجهل
والاذعان للسيطر عليهم ، بحيث كان يخيل اليهم ان
اقدامهم لا يمكن ان تتحرك الا اذا حركتها الاقدار ، فلا
يملك اصحابها ان يصنعوا مصائرهم ، فهم تحت تأثير خدر
اميه ، يجعل من حركاتهم وظواهرهم اشغاث احلام ،
تتلك التي تحدث عنها صاحب « البير » في روايته .

الا ان ما يصعب افهامه لذوي الثقافة المحدودة من
القراء العرب هو الجو التاريخي والاجتماعي لرواية
« البير » ، فهو جو خاص بصقلية قبل قرن من الزمان ،
وقد لا يفهم او ينسجم معه الا من كان ذا اطلاع على تاريخ
هذه الجزيرة واحداثها المادية والاخلاقية الكئيبة ، وهذا

ارتسمت على شفتيها ابتسامة عريضة . ابتسامة رضى وقبول . فلقد كانت الملامح التي تغف امامها . توجي اليها بأنها تقابل غريبتها « هدى » وجها لوجه . غريبتها ومنافستها في جها الكبير الذي عاشته بعد طلاقها من زوجها مع صديقها الشاعر .

انها تمقت هذه الملامح التي تذكرها « بهدى » ، وتود لو تشب اظافرها فيها وتدميها . ولكنها تريد ان تحتفظ بالفنأة ، لانها تريد ان تثار لنفسها ، ان تغطي انسحابها بتفجير تمقتها العجيسة على شبيهة « هدى » . انها تحس بضرارة الهزيمة ، ولا تصدق ان « هدى » قد انتصرت عليها وبالسرعة المذهلة التي دارت بها الحوادث .

لقد مضى « كمال » ولم يعد يخصها . واصبحت وحيدة ، تملأ جنبات بيتها رائحة الحبيب الراحل ، وتردد جدرانها اصداؤه صوته الشاعرى ، ويطرز كل قطعة اثاث فيه حرف من اسمه .

وتراخت شفتاها بألية مكتسبة وهي تنقل نظراتها بين الفنأة وابيها . وتعلقت عينا الاب العجوز بوجهها .

— ما رأي سيدتي ؟
قالت بلهجة حاولت ان تكون بلا لون :

— موافقة .
— كم تدفعين في الشهر ؟
— ثلاثين ليرة .
— قليل .
— انرك لي هذا الامر . ستكون راضيا على كل حال .

وحين رآته يبحث عن كلام يعقب به على وعدما اضافت مطمئة :
— اننا لن نختلف . سأقدر اناعاب ابنتك في نهاية الشهر ، بشرف ، وعدالة .

قوّم الاب حينئذ ظهره المحني ، ميديا ارتياحه ، وسحب نفسا طويلا من لغافته :

— انها امانة بين يديك .

— هدىء من روعك . لا تكن قلعا عليها .

— قبل الان لم تعمل في المنازل .
— اطعش . ساعاملها كانها صديقتي .

وشدت على يده وهي تودعه بحرارة مع السلامة واغلقت الباب . كانت الخادم تجسّد ، بلامح

وجيها ، غريبتها « هدى » تجسيدا متناها في الدقة والفرابة : العينان الثعلبيتان . الانف الدقيق بحجم اللوزة . الشفتان الشريحتان . الشعر الاسود اللقى على عنقها كالشال . الصدر الذي يتدفق انوفة ويشيع حوله الدفء . انها تكاد تكون



« هدى » نفسها — الان ، انيبي . مسجتها من ارجاء المنزل ، تدلها على كل غرفة من غرفه ، وتعرفها بمقتنياتها النادرة :

— هذا هو الصالون . هنا غرفة المطالعة . هذه غرفة الضيوف . فاز من الصين . لوحة ليبيكاسو من باريس . رأس افريقية من كونكري . هنا مكان معد للاكل . المطبخ . واخيرا المنافع !

وتوقفت هنيهة لتسوزع نظراتها الفاحصة على فتاة الفنأة التي تتبعها كظلها ، ولا تملك الا ان تفعل ذلك :

— ان كل ما شاهدت يدخل في نطاق واجباتك اليومية . اريد ان تكون الاشياء نظيفة . براقة . ان ضيوفى اكثر مما تصورين . واني



لا احتمل ان يوجهوا الى ملاحظات تتعلق بالنظافة او بالتنسيق . فهمت ؟

اهتز رأس الخادم المطوق بالشال ثلاث مرات ، في دعة واستسلام . وبدأ عليها كأنها لم تفهم شيئا مما ذكرته سيدتها وامرتها به . الا انها اجابت مسابرة : فهمت !

وارتمت نظراتها المترددة على الارض . كانت سيدتها في تلك اللحظة منفصلة عنها تماما .

كانت تفكر : ربما كانا معا الان . في مكان ما . وربما كان صوت « كمال » يهيم في اذن « هدى » قائلا (ان نفترق . مهما حدث يا عزيزتي لن نفترق) .

لقد قال لها ذلك مرات قبل ان يلتقي « بهدى » وتتزعج منها .

وسيقى صوته يهيم في اذن « هدى » حتى يلتقي بفتاة جديدة تنتزعها منها . انها لا تدري كم يطول الوقت . ولكن ذلك لا بد ان يقع . وحين يهمني « كمال » لن يقول لها الى اللقاء .. او حتى وداعا . انها تعرفه جيدا كما تعرف نفسها ، اسير اللحظة التي يقع فيها تحت تأثير الآخرين . اما هذا الوجه الذي يتبعها

مستسلما لقدره ، الذي ايقظ في نفسها روح الثار ، واعاد الى ذهنها صور الهزيمة ، فانه لن يقوى على الاحتجاج بله الرفض . انه كالعصاة السلوية عن اعصابها ، العطلة عن الحركة . ان صاحبتها لا تملك الا ان تهر براسها في ختام كل امر يصدر اليها : فهمت ، فهمت .

ولسوف تقرأ من خلال هذا الوجه ، من خلال الالم الذي لا بد وان يرسم على سمعانها يوما ، معالم الهزيمة التي تتشوق الى رؤيتها مطبوعة على وجه « هدى » .

وتوقفت تفكيرها عن الحركة ، لغفلة ، ومن ثم تحولت الى الخادم مستردة وجودها ، وكانها تستيقظ من نوم عميق ، او تعود من رحلة طويلة :

— ويجب ان تنتهي الى شكلك .
اريدك ان تظهرى وكأنك قطعة من
اثاث البيت ، مرتبة ، نظيفة .
مترنة . واذا خاطبك الضيوف
اجيبي عليهم . لا تقفي امامهم
كالتمثال . لا تكوني قروية بلهاء .
وغرست عينيها في لحم عنقها
الابيض ، وفكرت : انها جميلة وسوف
تثير انتباه الرجال .

— فهمت ؟
اصيب الرأس الصغير بارتعاشة
طفيفة ، وبدأ شعرها يتفusus كجناحي
عصفور خائف : — فهمت .
— باختصار ، ستفعلين كل ما
أمرك به .
— فهمت .

— وفي نهاية الشهر لن ابخل
عليك . سادفع لك خمسين عوضا
عن ثلاثين ، كما اتفقنا . وسيكون
لديك ثياب جميلة وانيقة . . وحرية
كاملة في الذهاب الى مزين الشعر
مربعين خلال الشهر .

كان « كامل » يحب ان يكون اول
انسان يقابلها عقب تصفيف شعرها .
كان يقبلها قائلا : لون وجنتيك بقري
بضملك الى الصدر .

وكان يضمها الى صدره قائلا :
— انتي لا اريد ان افقدك . اننا
لن نفرق . مهما حدث لن نفرق .
وكان يسألها وهو يعلم ان جوابها
سيكون الرفض :

— هل تقبلين بي زوجا لك ؟
وكان يضيف بصدق اعتدلت بانه
سيدوم ، وسيبقى حيا ايدا :
— سوف اجعلك تنسين الرجل

الاخر الذي مر في حياتك .
كانت تحبه وتعتقد بانه قادر على
تبديد الظلال التي خلفها الرجل
الاخر في نفسها . ولكنها كانت
خائفة ، فقررت الوضوف على
الشاطئ ببلل قدميها ماء النهر . .
ولكنه لا يغمرها بالطين .

كانت تجيبه :
— لقد فشلت مرة ، ولن اعود
الى ذراعي رجل ما يحمل لقب :

زوجي !!

مضى ذلك كله الان . دفعة
واحدة . كما لو كان ابتسامه عذبة
ارتسمت على وجهه محبوب . ولم يبق
لها منه سوى الشريط الذي تستعيد
صوره في ذهنها ، من وقت لآخر ،
وتجتزألم خيبتها في حبها الحقيقي
الاول .

واستردت وجودها ثانية ، وسالت
ال خادم : — فهمت ؟
— فهمت !

*

دقت ساعة الحائط اثنتي عشرة
دقة . وتقلبت في سريرها من جهة
الى جهة اخرى . عينا كانت تحاول
النوم .

يؤرقها هذا الوجه . تؤرقها العينان
الغليتان ، الانف الدقيق بحجم حبة
اللوز ، الشفتان الشرعتان . ولا
تدري كيف ينبغي لها ان تطرف .
خيل اليها ، في البدء ، ان الامور
ستجري بسهولة . ان « هدى »

ستحظى بعز الفتاة التي تركت حق
تقرير مصيرها بين جدران بيتها .
كانت تريد تحطيم الصنم الذي
كان يربو على عرشها .

احساسها بمرارة خيبتها باخضاع
ال خادم ، بتجسيد هزيمة « هدى »
امام عينيها :

— تعالي . اذهبي . لماذا وضعت
هذه الوسادة هنا ولم تضعيها هناك ؟
ما سبب تأخرك في النوم حتى
الساعة ؟ لماذا لا تبدو الارض نظيفة ؟
ارفعي آثار القرية منك . كوني لينة
مع الضيوف .

لم تكن تدع الخادم لتستقر على
حاله . كان من اسعد لحظات يومها
حين تراها تكتب الالهام بصمت .
كانت تعلم ، بخدسها ، ان ثمة ثورة
جامعة تدمر اعماقها ، وان وراء
هدونها الظاهري غضبة حبسية
كالجمر تحت الرماد . وكان يلد لها
ان ترى الى اللامع التي اوقعت
« كمال » تحت تأثير وظائفها ، تذوب
في الصمت والاستسلام ، وان ترى

الى الصنم القائم فوق اسلاء حبها
بتشقق وهي تعمل فيه بمطرقتها
حتى يتحطم . ولكن الصنم لا يتحطم .
ان ثمة شيئا في داخلها هو الذي
بدا يتحطم . اقتنعت بان « كمال »
قد مضى حقا ولن يعود . وان الخادم
تحمل صليب غيرها تكفيرا عن خطايا
لا علاقة لها بها البتة .

— رمزه . .
استجابات الخادم للصوت
المألوف . .

— تبكين ؟
— كلا .
— آثار الدموع باقية في عينيك .
— تذكرت اهلي في القرية .
— هل تحسين بالقرية ؟

— نعم .
— بالنع ؟
— كلا .
— من سوء المعاملة ؟
— كلا . انتي سعيدة معك .
— ما راك بقضاء بضعة ايام في
القرية ؟

— افضل البقاء هنا . لا اريد ان
أبرح هذا المكان .
كانت تتوقع ان تفجر الخادم في
وجهها . ان يكبو الصنم عند قدميها .

ولو حدث شيء من هذا ، لقبلت
بمقدار انتصارها . ولكن شيئا من
ذلك لم يحدث . ان « هدى » ما
زالت صنما لا يتحطم . . وستبقى
كذلك حتى تحس ، هي نفسها ،
بالهم والتعب .

ووضعت يدها على كف الخادم ،
حيث ينقل الصليب عليه :
— كوني عاقلة . وهيا امسحي
دموعك .

*

— انها امانة بين يديك يا سيدتي .
كما لو كانت جالسة قبالة الاب
العجوز الذي اوصاها بابنته ، تحركت
شفاهها بصدق وحرارة :
— اطمن يا سيدي ، صدقتي
ساعملها كأنها صديقتي .

دمشق اسكندر لوقا

باستكشافه في المسيحية طائفة من الماني والقيم الطريفة التي جعلها المسيحية الغربية طويلا ، فانه قد كشف في الاناجيل بفصل اعماله الفكر البسيط والقابل للتائر ، أن المسيح نبي جاء الى الدنيا لا ليعزز مركز الاقوياء ، ولكن ليأبى من شأن المتواضعين والمستضعفين وإذا كان الافراء السوربون المهاجرون الذين جلبوا المسيحية الى ايطاليا الرومانية ذات مرة ، قد انجزوا معجزة تشييد ديانة جديدة حية قامت مكان ديانة قديمة كانت قد ماتت فعلا ، فعلى المهاجرين الزوج الافراء الذين قابوا المسيحية في امريكا ، ينجزون معجزة اعظم من ذلك بمعهم المبت الى الحياة . ولعلمهم بخدسهم الروحي الشبيه بخدس الاطفال ، وعبقريتهم في التعبير تعبيرا فنيا جيلا عن مشاعرهم الدينية الإنفصالية يوفقون في اشغال النار في رماد المسيحية الخامد الذي نلقاه اليهم نحن الغربيين ، الى ان نتاجح النار المقدسة مرة أخرى في قلوبهم . وربما امكن بهذه الطريقة جعل المسيحية تنبض بالحياة مرة ثانية ، وان كان مكتوبا لها ان تكون العقيدة الحية لحضارة تحترق .. (انظر : مختصر دراسة للتاريخ الجزء الاول و ٢١٥ و ٢١٦ تأليف ارنولد توينبي ترجمة فؤاد محمد شبل) .

لا اعد الشاعر ذا اصالة وابداع الا حين يشعرني بأنه كونه - في تعبير فني - ذاتية خاصة ، اودع فيها كل ما يميزه عن سواه ، شريطة ان استشف شخصيته فني ادائه ، واقف على علاقته بواقعه وبالحياة ، وعميق استجابته لهما . وحسبي ان اقدم هنا شاعرا افريقيا معاصرا ، كان وما يرح رمزا حيا لشعراء قارته ، وعي مأساتها بعد ان مضى ، وفعل يصدق مع ظروفها ، وحدد موقفه حيال هذه الظروف ، فأدرك عبث المستعمرين البيض في مقدونيا ، وحاش الجو الموبوء بضبابية الربع الحضاري ، الذي انشأه الغرب ، اواد الروح الافريقية ، التي بدأت تتلملح وتعي ذاتها لتنبئ مستقبلها ... ولقد استطاع الشاعر بموقفه هذا ، ان يفتح الباب المرصود الذي اوصده الواقع الحيائي اليقضي الرهيب ، الذي ابتدعه المستعمر ، وان يعد نفسه للنضال من أجل إزالة المأساة التي يعانها بنو جنسه ، بعد ان جسدتها في ذاته ، الحيلة وصورا حية ، فيها من الزخم والحساسية المفرطة ، بقدر ما فيها من التضحية والغداء ، فصنع من شعره عالما تسكنه ارواح شاردة مضطهدة ، تكاد تقشل طريقها مما عانته من جور ، وما لقيته من ظلم وعسف ، بيد انها لم تقنط ولم تيأس ، بل راحت تبحث عن نفسها ، وتصبو ظائمه الى العصور عليها ، في تمرر يوشك ان يمتدح حدود الذات ، وفي طاقة تحس انها تنمو مع الزمن ، وتكامل حضاريا ، مؤمنة بضرورة الحرية ، واثقة بانها تكون قواها الكامنة ، وتطلقها من اسارها . ولعل من ابرز ظاهرات الروح الافريقية الجديدة ، ان معنى الحرية عندها ، يختلف عن معناها لدى الانحاس الاخرى ، فهي بدلا من ان تقتل الى النزعة الفردية ، نراها على العكس - وبخاصة لدى هذا الشاعر - تجسد المسؤولية الاجتماعية والانسانية ، وتؤكد وجودها ، وهي في الوقت ذاته ، تسعى سعيا



سعد صائب

برنار باديه ... شاعر من افريقيا

بقلم سعد صائب

« .. طفق رفيق امريكا الشمالية الزنجي المهاجر يتعصرى لتفعة مزدوجة : التفرفة العنصرية والرق الشرعي . واليوم بعد انقضاء ثمانين عاما على ازاحة العائق الثاني ، ما يزال الانسان الملون المعوق ، يزدح كما كان في الماضي تحت ثقل العائق الاول . وليس ثمة ما يقضي التوسع هنا في سرد الابداء المروع الذي كان يوجهه تجار الرقيق واصحابه في العالم الغربي - اوروبيين واميركيين - الى الجنس الزنجي . ولكن ما تعني هنا بملاحظته دون تعجب وبعدم دراستنا لثيلة الهلاني ، هو ان الزنجي الاميركي اذ يجد الواويزين رجس ضده دائما وبشكل ساحق في هذه الدنيا ، ينظر الى عالم اخر ليجد فيه العزاء . ويبدو ان الزنجي يرد على التحدي الغربي الهائل باستجابة دينية لعلها قد تدل في النهاية - ان امكن وقتئذ التطلع الى الوراء - على انه يمكن مقارنتها باستجابة الشرقيين لتحدي سادتهم الرومانيين . وفي الواقع لم يجلب الزنجي من افريقيا آية ديانة من ادیان اسلافه ، لياسر فلوب رفاهه المواطنين البيض في امريكا . اذ كان تراثه الاجتماعي البدائي من نسيج رفيق جدا بحيث انه تآثر في الهواء - خلا قطع محدودة - امام شفتل الحضارة الغربية . وبالاخرى وقد الزنجي الى امريكا عاريا روحانيا ، كما اودعها عاريا بدنيا . لكنه طفق يواجه تلك الحالة الطائفة بوساطة نظيفة غريبة باللباس التي تركها لها سيده . كما داب الزنجي على تكيف نفسه مع بيئته الاجتماعية الجديدة ،

حينئذ ، لا هواده فيه ولا لين ، لخلق كفاح نفسي ، واعداد
الصراع من اجل انتصار القيم الانسانية واحلال المساواة ،
والخلاص من ربقة الظلم والاستغلال ، والعوز والفاقة ،
التي حاقت بأفريقيا فمكنت عنها النور .

ان الشاعر الافريقي هنا ، يشعر بمسؤوليته حيال
بني جنسه ، ويسعى الى افهام العالم ، الحالة النفسية
التي يستشعرها الزوجي المحارب من اجل لونه ...
وليس من شك في انه كان امينا غاية الامانة في تصوير
عواطفه ، صادقا كل الصدق في تسجيل احاسيسه ،
وليس بدعا ان بجيء شعره مرآة مجلوة للروح الافريقية ،
بعد ان عاش تجربتها ، واستقطب مشكلة انسانها الالهية
في علاقته بمستغليه ونابذيه .. وانها لتجربة حية ،
تتحدى هذه المشكلة ذاتها ، كما تؤكد وجود الانسان
الافريقي ، وتدل على انتصاره وفرضه وجوده .

ولد برنار باديينه عام ١٩١٦ في مدينة « اسيني » على
ساحل العاج ، وبعد ان شب ، دخل في غمار السياسة ،
واعقل عام ١٩٤٩ فنظم اثر اعتقاله شعرا سياسيا ضمنه
ديوانا بعنوان « عجلة الحرية » وحين اطلق سراحه نشر
عام ١٩٥٠ « افريقيا واقفة » و « اساطير افريقية » عام
١٩٥٤ و « الازار الاسود » عام ١٩٥٥ و « دوران الايام »
عام ١٩٥٦ .

كتب عنه الناقد « جاك لوناي » يقول : « مع برنار
باديينه نمر دون انقطاع من الحيوان الى النبات ، ومن
النبات الى الانسان . انه يشق لفظة الفرنسية دروبا
جديدة ، لعله بان ألعاب الطبيعة بالاشد سريلا وخفايا ،
تمزج صميميا بنص الاساطير ذاتها . ان باديينه الانثي
لا يعرف الحدود بين الواقع وما نسميه نحن ما وراء
الواقع ، فهما - بالنسبة اليه - وحدة ، حب وعنف ،
ولادة وموت . والحياة حلقة ، رقصة تعاد دون وناء ،
مدروسة ، تامة .. ان باديينه يجهل اللعب ، اذ ان قرع
الطبول عنده ليس لعبا انه القلب الذي يخفق في بلد كنا
أبعد ما نكون عن اكتشافه » ...

احمدك يا ربي ...

احمدك يا ربي اذ خلقتني اسود
وجعلت مني
خلاصة جميع الالام
ووضعت فوق رأسي
العالم .

اني لاشبه الساتور
واحمل العالم منذ فجر الاول .
ان الابيض لون ظرف من الظروف
يبد ان الاسود لون جميع الايام
واني لاحمل العالم منذ المساء الاول .

انا فرح
من شكل رأسي
الذي صنع ليحمل العالم
انا راض
من شكل انفي
الذي فرض عليه ان يغيب رباح العالم كافة
انا سعيد
من شكل ساقي

وهما مستعدتان لان تعبنا جميع مراحل العالم .
احمدك يا ربي اذ خلقتني اسود
وجعلت مني
خلاصة جميع الالام
سنة وثلاثون نصلا اخترقت فؤادي
ست وثلاثون جمرة احرق جسدي
وصبغ دمي الثلج فوق مذابح الالام ، بلونه الاحمر
وصبغ دمي الطبيعة في جميع المشارق ، بلونه الاحمر

لئن غدوت سعيدا بحمل العالم
فانا سعيد بدراعي القصيرتين
بدراعي الطويلتين
بشفتي الفيلظتين

احمدك يا ربي اذ خلقتني اسود
ان الابيض لون الظرف النادر
والاسود ، لون جميع الايام
واني احمل العالم منذ فجر الزمن
وان فقفتني في الليل من العالم ، تخلق النهار
احمدك يا ربي اذ خلقتني اسود

عودة

اعود وانا انوء تحت عبء فاقتي
في دروب العالم
في زاوية القارات
بعد ان بذرت طافتي واحلامي ،
اعود
وانا انوء تحت عبء فاقتي
في قمة
الكتوز التي ادخرناها معا
وكان نصيبني منها
نصيب المجاور الشريد
اعود

وانا انوء تحت عبء فاقتي
بعد ان فكرت في نسمتك الانيسة
ومداعباتك الحنونة .
ولكن كنت اود كاسلافسي
باقدام عارية في الرمل الدافئ
وكفروج ابيض في القربان
ان اغسل اقداري على عتبة هيكلك
وان اسر من الظلال بهاء الشمس
وان احيطك بلهيب نقي
في غفوة من الزمن .

اعسود

وانا انوء تحت عبء فاقتي
كالانسان الشجرة ، شاردا ارتعش
في حين ان الريح لم تهب
وان رمل الحديقة بصر صريحا كيما يغطي
صوت زفراتي .
ابتها الالهة
لست ابحت في حماك الا عن الراحة
صحبة اخوة لي على الارض المجازة
مرتديا ظلا وصمتا
خالعا عني اوصابي وآلامي
اعسود

وانا انوء تحت عبء فاقتي
لاشهد كهنتك عند الفجر
يزينون بالانوار هيكلك
وحين يحاوروني بلغة فظة غليظة
عندها
اراني اهرع الى هيكلك ذاته
واقف خاشعا وقفة الحاج الضعيف
مؤدبا لك صلاتي
ظانا انني حين انزع عن هذا المكان
سيشفق الناس علي
ويدعوني في امن وسلام
بيد ان المؤمنين بك اتوا الي من العتبة
والقوا بي ثانية في عزلي
وعلى دروب القفر

اعسود من جديد

كيما ابذر

ابذر

في العالم

انا الشارد الابيدي

صلواتي وآمالي

عسى ان احظلي

بنصيب المشرّد

من الكنوز التي ادخرناها معا

اعسود
وانا انوء تحت عبء فاقتي
امتحني دون المؤمنين بك وحدودهم
امتحني يا افريقيا
صوت الشاعر
كي اتشددك على وقع بيان حزين
مجددك وبهاءك ...

كفكفي عبراتك

كفكفي عبراتك يا افريقيا
فسرجع اليك بنوك
في اعصار وعاصفة الاسفار الالامجية
على تسج المياه ، وثرثرة النسمه
على ذهب مشارق الشمس
على ارجوان مغاربها
على ذرى جبال شامخة
على سهول مروية بالنور
سيرجعون اليك
في اعصار وعاصفة الاسفار الالامجية

الا كفكفي عبراتك يا افريقيا ؟

بعد ان تلتفت

من جميع بقايع

الخطى العابر

والمجدد

تفتحت احاسيسنا

على زهو جمالك

على عبق غاباتك

على سحر امواك

على صفاء سمائك

على ملاسمة شمسك

على فتون خضرتك المتلألئة بالندى

الا كفكفي عبراتك ، يا افريقيا

فسرجع اليك يوما بنوك

وقد امتلات اكفهم بالدمى

واقعمت قلوبهم بالحب

سيرجعون اليك ليكسوك

من احلامهم ، ومن آمالهم ...

دمشق

سعد صائب



جالسا نسي مكتبه
يفكر . لقد تجمعت
عنده افكار عديدة ،
فتارة يسلم بواحدة
وتارة باخرى . وهو طيلة الايام التي
مرت على الجريمة البشعة لا يفكر الا
في الجاني . فلم يلق طعم النوم .
ولم يجد رغبة قوية في الطعام كثيرا
حتى لكانه اصيب بخطب اهتزت له
الجبال .

كانت الباب مغلقة وهو في مكتبه
جالس ويده قلم يخط به على
قصاصم من الورق ما يدل على انه
في حالة تفكير طويل ، ولكنه لم
يهند لحل المشكلة التي شغلته عن
كل شيء . فقد مرت عليه ساعات
طويلة وهو جالس في محله لا يبرحه
عنه يتوصل الى ما بنشه بالقاتل .

تذكر انه حقق مع كثير من
الاشخاص عن سيرة القاتل ولكنه لم
يسمع منهم الا عبارات تعني (انه
كان حسن السيرة .. وانه كان
متدينا لم يؤذ طيلة سني حياته في
القرية احدا) . واستعاد كلمات
مختار القرية عندما جاءه في منتصف
تلك الليلة يصيح : (يا حضرة
الامور .. جريمة .. جريمة)
واسترد ايضا كلماته التي واجه بها
المختار مستفسرا . وجواب هذا :

— يا حضرة الامور .. سمعت
اطلاقة من جهة جاري (عويد) ..
و .. وهرعت صوب البيت عندئذ ..
عندئذ يا حضرة الامور وجدت عويد
الطيب قتيلا سابحا في بركة من
الدم .

اواه .. كم يؤله ان يعيد ما
سمعه وشاهده وهو في هذه الحال
المضطربة لا يستطيع معرفة القاتل.
ما فائدة الذكرى مرة بعد مرة ؟ لقد
اصطحب بعض افراد الشرطة في
تلك الليلة متوجها صوب بيت عويد.
واخترق النسوة المجتمعات وهن
بصرخن ويتبادلن التعازي بلطم
خدودهن وهناك وقف امام الجسم
المنطرح ولما حركه استطاع ان يبرى

على ظهره الهدف الذي اصابه
القاتل . ولم يتأخر فقد امر بحمله
منذ تلك الليلة الرهيبة وهو
يفكر . لقد حقق مع عدد من اصحاب
القتيل وجيرانه ولكنه لم يهتد الى
الحقيقة .

واشعل آخر سيجارة كانت
معه ... ثم تذكر — كم يؤله ان
ينسى — ، تذكر زوجة عويد التي
ارسل يطلبها منذ اكثر من نصف
الساعة . ففرع الجرس ودخل اليه
شرطي ثم سألته عن المرأة فاجابه
انها تنتظر منذ مدة .

— دعها تدخل .
ودخلت . كانت تسير بببطء
ووجهها يعبر عن ألم في نفسها .
ونظرت الى السقف ثم الى الارض



وهفت كمن اصابها شيء ! عويد
راح ؟ .. أخ عويد ! ولفت
وجهها لبيائها ولالة الخزن التذيد.
كان الامور يرمقها باهتمام . وتفوه
اخيرا : (تفضلي هنا .. اوه ان الله
هو الباقي) ثم بصوت منخفض :
« لا حول ولا قوة الا بالله .. » .
وقال لها وهي لما تزل تنتحب هازلة
راسها ذات اليمين وذات الشمال
دلالة الالم الذي لا يزيحه ما في
الحياة :

— لقد سمعت عن زوجك الطيب .
قالوا عنه انه كان انسانا طيب
القلب . على كل حال .. البقاء لله
وحده . كلنا .. اغنسي ان الله
سيئونانا . هذه حكمته . ولكن



عويد . كان طيبا ، هذا ما ثبت لي ،
ولم تجبه كان يجب ان تشكره
على مواساتها ولكنها آثرت الصمت
ورفعت راسها ثم قالت بلهجة عجلى
وقد جلست جلسة طبيعية ولكن
وجهها ظل يعبر عن آلم في صدرها .
ارجوك يا حضرة الامور .. ان تنادي
لي بالاه .

ابتسم . ونهض متوجها الى
الترلاجة وهو يقول : اوه .. لا داعي
لان انادي قائما في غرفتي متوفرا ..
وناولها قدحا .

وظل يرمقها متفحصا .. كانت
تبدو في العشرين من العمر .
جميلة . ورفعت القدح اكثر من مرة
تجرع منه ويكاد ان يقع من يديها
المرجفتين ثم جعلته على التصد .

ولفت نظره سكوتها بعدما فاجاته
بكلمات عبرت فيها عن فقدانها زوجها
المرحوم ، وارجع سبب ذلك الى ما
اصابها بمقتل زوجها ومعيلا .
الحادث الذي يجعل المرء يخرج عن
اطواره بعض الاحيان .

وقال لها فيما هو يجلس :
— انه لنشيء مؤسف ان يقتل
الطيبون . ماذا يا ترى جناه عويد ؟
وانتظر منها جوابا ولكنها آثرت
الصمت فتابع :

لقد تأكد لي ، من استجوابي بعض
الاشخاص ، انه كان طيبا ، وكم
اسف لوفاته ... حقا . وخاصة
وانك في ريعان الشباب . قولي لي
هل لك من يعيلك بعد وفاته ؟
وتنحنت قليلا . وحركت
شفيتها المرجفتين ثم قالت بصوت
واطيء :

— ليس لي غير امي .
وهل باستطاعتها ان تعيلك ؟
ورفعت بصرها اليه .. ووجهها
يزداد احتقانا . وقالت في نفسها :
(ماذا يريد مني بهذا الحديث ، اي
شيء يريد مني ؟) وتفوهت بكلمات
واطة :

— سنعيش بواسطة الارض التي
خلفها زوجي ! .. ولكن ذلك يتطلب

رجلاً يعمل فيها .

— وكيف تزوجت منه ؟ .. لقد كان ، كما علمت يكبرك بأكثر من عشرين عاماً ؟

وتنحنت .. حتى سعلت بقوة مما اضطرها لتناول جرعة من الماء . وقالت :

— عويد ... ابن خالتي .

هل كان له أب ، وأم على قيد الحياة ؟

— بل لقد توفيا منذ زمن بعيد . وعادوه مشهد القتل .. مضرجا بدمائه ومحل الاطلاقات في ظهره فسأله بصوت فيه نبرات الحزن :

— هل كنتما نائمين .. قبل الحادثة ؟ وهل سمعت صوتاً .. أو أي شيء آخر ؟

أوه لكم يؤلمها ان تذكر ما حدث في تلك الليلة ، يبدو انه سيزيد آلامها حتى يشفي غليله . كانت تنظر الى الأرض وقد التفت بعباءتها . وسمعت صوته قوي النبرات مرة أخرى يقول « هل سمعت شيئاً ؟ » لا مفر من ذكر الحادثة . هذا ما يبدو .. وقالت :

— كان نائماً . الا انا فلم استطع النوم تلك الليلة . وفجأة سمعت صوتاً من المزرعة : « يا عويد .. يا عويد .. اللصوص يسرقونك ؟ » وتكرر الصوت مرتين . فابقظت زوجي . وقام مسرعاً و .. و .. وصمت .

— اكمل .. اكمل . ماذا حدث بعد ذلك ؟ ماذا فعل عويد لدى سماعه الصوت ؟

كانت الدموع تترقرق في عينيه . وشعرت بالمكان يدور بها .. دورانا افقدها رشدها فخرجت ماء من القدر وقامت بصوت مهدج :

— ولما نهض عويد .. قال لي : يا زهرة أين بنديقتي ؟ اللصوص يسرقوني . بالأمس وضعتها جنبي . أين أصبحت اذا ؟ ولكنه مضى مسرعاً خارج الكوخ وهو يصيح : من هناك .. من هناك ؟ عندئذ .

وصمتت مرة أخرى .

شعر بسرور يحتاجه ، ان احدا لم يسر مثله الآن وقال لها بصوت فيه شيء من القوة :

— وبعد ؟ .. وبعد .. يا زهرة ؟ — سمعت بعدها اطلاقتين .. وصوت عويد يقول : آه للجرحين . وانخرطت في بكاء طويل . وصوب عليها نظره وهو يتأملها بكائها الحاد . وفجأة تذكر عبارة قالها قبل قليل :

— قلت يا زهرة انك لم تنمي تلك الليلة . هل كنت مريضة اذا ؟ وتعلمت . وشعرت انها في هذه اللحظة غير طبيعية ، فامسكت عن البكاء ثم قالت :

— لم اكن مريضة .

— ولكن .. لم كنت مستيقظة ؟ — 1 .. 1 .. 1 .. اني ظلت مستيقظة . لم استطع النوم .

— حسناً . لقد قال لك انه جعل البنديقة بقرية فلم لم يجردها معه عندما استطاع ؟ هل كان غالباً يفقد بنديقته ؟ كلا .

— أين مضت اذا ؟ — وصمتت . وهي تحول نظرها .. ههنا .. وههناك ، لكنها تشعشع بالدوار . وظللت كلمته تطرق سمعها :

« أين ... مضت اذا ؟ »

قال لها بصوت عال :

— قلمي لي يا زهرة .. أين مضت بنديقة زوجك . ولم كنت مستيقظة تلك الليلة ؟

وزفر بقوة . انها لا تريد الانصاف عن الحقيقة ولكنها في النهاية تستعصر الى الحقيقة التي لم تجسرها ذكرها الآن . ونهض من كرسيه واخذ يجبب الغرفة وراحا ومجيباً . ومضت عليه دقائق وهو يسير .. وضرب الأرض بقوة . وفجأة : تذكر شيئاً فانه . تسارع اليها يقول :

— منذ متى تزوجته ؟ — منذ ثلاث سنوات .

— وهل انجبت له طفلاً ؟

وشعرت بالدوار مرة أخرى . انها تعرف بالضبط ، الآن ، ماذا يريد منها بهذه الاسئلة وهذا السؤال بالذات اوه لكم يذكرها بأشياء مؤلمة . ما شأنه والاطفال ؟ وقالت في نفسها « وهل لهذا الطفل علاقة بما حدث ؟ » وكرر عليها السؤال مرة أخرى : هل انجبت منه طفلاً طيلة الثلاث السنوات يا زهرة ؟

واخيراً اجابت :

— لم انجب منه طفلاً . وسارعها يقول :

— لم ؟ هل هناك سبب ما ؟ — لست ادري .

وعلا وجهه السرور المصطنع وهو يقول :

— ساعرضك على الطبيب الشرعي ليتأكد من السبب .

وسمعت قوله حتى لكان صاعقة شئت احدى سحب السماء فوق رأسها . وهنت بقوة :

— لا .. أرجوك .. لا يا حضرة الناموس ..

ابقن عندئذ ان وراء الحديث لسراً . لم خافت كثيراً لدن سماعها اسم الطبيب الشرعي . وقال في ذات نفسه : « لم تخشى .. ولكن الامر يحير حقاً . لقد كانت مستيقظة تلك الليلة .. والبنديقة ؟ آه . يا للفر . لقد كانت مفقودة . واخيراً هي تخشى اسم الطبيب » .

— يا زهرة .. لقد جعلت نفسك الان موضع شك . ولم تجب . وقال بقوة :

— قلمي الحقيقة .. لم لم انجب منك اطفالاً ؟

واخفضت بصرها مرة أخرى وهي تمنع في ما قالت له . حقاً .. لقد تفوهت بما لا يجب ان تفوه به . لقد كانت تشعر بالدوار . وظلت على صمتها . وشعر هو انها لا تريد ان تتكلم فلجأ الى ان يقول :

— سأودعك السجن يا زهرة .. ربما تقولي الحقيقة .

انتصار

لا ... لن افتش عن يفتني من المياه الفامرة ...
ساجابه الحياة ..
سانشر اورافي بلا خوف من الرياح
وارفع راسي في العاصفة ،
سادافع عن وجودي مهما لاقيت من نوابل
وفي السماء حاجت العواصف بشدة وقوة ...
فرفعت الوردة رأسها يزهو وياه
واستعدت لتحدي القوى الجامحة ...
... وفي الصباح كانت اورافها
مهشمة ... متناثرة ...
ولكن العاصفة رغم قوتها وسيطرتها ،
لم تؤثر على جذور الوردة
فبقيت ثابتة في الارض
ولاول مرة ... شعرت الوردة
المتهارة المحطمة ... بلذة عميقة ...
لم تشعر بها من قبل ...
شعرت بلذة الحياة
التي تنهيا للمجاذلة والكفاح
وتخرج منتصرة ...

ناجية نامر

تونس

نظرت الوردة الى اخواتها وهمت :
يا لي من ضعيفة ، عديمة الحيلة ...
أنا واخواني ...
حين تزعج الرياح ، انطوي على نفسي ،
واحاول ان اخفي تحت اقصان الاشجار الكثيفة
التي ناويني ونحمني ...
وحين تسب العواصف اطأني راسي
واطوي اورافي ، واسبل توبيجاني
وافتش عن يدافع غني ويحميني
ليست لي قوة لمجابهة الرياح
ولا لقائمة الااصير ...
انا ضعيفة
والقوى كلها تنزأ من الضعيف وتزدره
اني اريد في الحياة
ازيد ان ابقى حية ارق
وان تكن حياتي محاطة بالخوف والقلق
موسومة بالهوان
ونفعلت الثورة في نفس الوردة ...
لا ... لن اخبر راسي من الرياح ..
او اطوي اورافي خوفا وهلما ،
من قوى العواصف الشائرة ...

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhr.it.com

وكانها في بكائها هذا تتذكر السنوات
الثلاث التي قضتها مع عويد . ثم
وبداية تعارفها مع رحيم الشاب
الوسيم الذي لا يكبرها الا بسنتين .
والايام الجميلة التي قضتها مع
الحبيب رحيم . وقالت في نفسها
« الموت مستحق علي الان . من اجل
ان يبقى رحيم حيا » وصاحت بلا
شعور : افعلوا بي كل شيء .. ولكن
رحيم ! ... دعوه يعيش .. بالله
عليكم دعوه .

وتحتج المأمور . وقال :
— يكفي هذا . يا زهرة .

وارسل يطلب احد افراد الشرطة
فاقطعت « الفتاة » وهي لما تزل
تصيح بصوت عال . ثم امر احدهم
قائلا : هيا .. بنا الى رحيم !

ابراهيم السعيد

بغداد

— وبعد .. وبعد يا زهرة ؟
وما ان انهي المأمور عبارته حتى
صاحت زهرة :
— انا التي قتلته . واجهشت في
البكاء كرة اخرى .
وران السكون . ظل المأمور صامتا
بينما مضت زهرة تتحدث بعد ذلك :
— طيلة الثلاث السنوات ظلت
محرومة من حقوق الزوجة ... هل
علمت الان ؟ افعلوا ما تشاؤون بي
فاني قد احببت « رحيم » وانفتحا
على التخلص منه والزواج بعد الانتهاء
منه .

— واين يسكن رحيم يا زهرة ؟
— في المزرعة القابلة لنا . لقد
باست من عويد . فانفتحت انا ورحيم
على الزواج .
كانت زهرة تبكي بكاء مرا .

وشهقت بقوة وهي تردد :
« السجن ؟ .. السجن ؟ » ثم بدت
وكانها مجنونة فعلا . ونهضت من
محلها وتثبتت به وهي تصيح :
لا تودعني السجن .. ارجوك ..
سأحدثك .. سأحدثك .
واجلسها وهو يداربها بكلمات
طيبة . ثم قال لها :
— والان .. حدثيني يا زهرة .
لم. لم تجبي منه طفلا . ولم استيقظت
تلك الليلة .. البندقية ؟
ونظرت اليه بياس ثم قالت :
— لقد كان عويد غيبا .
واجهشت في البكاء مرة اخرى .
— كيف ... انت اذا عذراء؟ هه .
— اجل .. اجل . لقد تزوجته ،
لان امي ارغمتني على ذلك بعدما
توفي ابي . لقد اضطررنا لذلك . انه
يملك ارضا يزورها .

قلوبهم بما منحهم من أعطيات ، فأصبحوا بلهجون بذكره ،
ويتحدثون بخيره ، وتركوا مآزق الشقاق ومواطن الخلاف .
فتبسم الخليفة في دهاء وقال : اتظن يا نصر انهم
سيلهجون بالثناء علي ، لقد خدمتك نفسك يا صاح !! ان
حيهم لعلي قد رفرف بين الجوانح والشفاف وقد طاولت
اليوم اعرابية جافية ، وارخيت لها العنان كي تقول مسا
تشاء ثم منحتها ذخيرة ثمينة من المال ، وقلت في طلع :
لو كان علي في قيد الحياة ما منحك درهما واحدا فصاحت
في تحد صارخ : نعم ما كان الامام كرم الله وجهه ليعطيني
وبرة من مال المسلمين !! افتنتظر شكرا من هؤلاء فاطرق
نصر كالمنكر ، ولكن معاوية قال له في ملاطفة ، لا عليك
يا نصر ، فسامع هؤلاء من زيارتي بعد الان ، وساحادث
من يفد الي من شذاذ الاعراب ، فلديهم من الفكاهة والنادرة
ما يجلب علي فيضا من السرور والانشاء !

فقال نصر في تأدب : هداك الله للبر يا امير المؤمنين ،
وان علي بابك من هؤلاء البداة من يضيق بهم الحصر ،
وهم يتلمسون السبيل الى وجهك فلا يجدون ، وقد
رايت قبل دخولي عليك اعرابيا يتوسل ويتزلف ويسألني
ان افصح له الطريق اليك ، فما استطعت ان اذن في غير
ما املك ، وما اخاله الا منتظرا يترقب ، فان شاء امير
المؤمنين ان ادعوه فذاك !

قال معاوية في مرح ظاهر : علي به يا نصر وعسى ان
يتمتعنا بالشهي الطريف .

خرج نصر يدعوا صاحبه ، وما لبث ان عاد باعرابي نحيل
ممرور عليه اسمال رقة تدل على فاقة متصلة وفي وجهه
شبهات عذبة ، فجلس بالجرسان واللوعة ، وان طيوط الكتابة
لترسم على وجهه صورة حزينة تدعو الى الحذب والانشقاق ،
فما ان وقعت عينه على معاوية حتى اكب على السباط
لثما وتقبيلا ، ثم نظر الى الخليفة نظيرة ضارعة كمن
يستأذنه في الحديث :

قال معاوية في هدوء وقور : من انت ايها الرجل ومن
اين اقبلت ؟

فقال الاعرابي في نعمة حزينة والهة : انا سعد العذري
يا امير المؤمنين وقد طويت اليك الارض من المدينة حافيا
غير متمتع وجوعان غير آكل ، وظلمان غير ريان ..
فضحك الخليفة ثم قال وهل خلت مدينة رسول الله
من الكرماء والاجواد حتى تضيق بك علي رحبها الشاسع
فتسرع الى دمشق طالوبا تلمس هبة امير المؤمنين !
فأسرع الاعرابي يقول : لست طالب مال يا سيدي ،
ولكني مظلوم ينتصف لنفسه ، وقد نزلت بي شدة ليس
لها سواك .

فقال معاوية : ولم لم تتوجه الى مروان بن الحكم حاكم
المدينة من قبلي ونائب عليها بين الناس !! دون ان تعتسف
الطريق !
فزفر سعد زفرة حارة ثم قال وماذا اصنع اذا كان



محمد رجب البيومي

في براط معاوية بن ابي سفيان

بقلم محمد رجب البيومي

كان الحر في دمشق شديدا ملتجيا ، وقد جلس معاوية
في قصره الابني متضرجا برما بما يلقحه من شواظ ،
فتفتح نوافذ المكان من جهاته المظلمة والواو المزاوح حسن
فوق رأسه تستدني النسيم وتستميله فما ظفرت منه
بشيء ، حتى اذا بلغ به الضيق مبلغه اذن لجلسائه
فتفروا تباعا ، وبقي مع امين سره نصر بن ذبيان ، يبادله
الراي ويساقطه الحديث .

قال معاوية لصاحبه : لقد فتحت على نفسي بابا من
العنت الكربة حين اذنت لهذه الوفود المتتابعة ان تقاطر
على مجلسي كالسيل ثم لا استمع منها غير البغيض
التقيل ...

فابتسم نصر في دهاء وقال لو استشارتي الخليفة
حفظة الله قبل ان يرسل بمن ياتيه بهؤلاء . لاشرت عليه
بغير ما كان ولكنها ارادة امير المؤمنين ، فنظر معاوية الى
صاحبه كمن يستطلع خبيثته ثم قال في هدوء :
لقد جمعت انصار علي من اماكنهم النائية لاختير
وفاءهم بعد موته ، ولاسعد نفسي بعض الشيء حين ارى
اعداء الامس يتذللون في مجلسي وينخشعون ، وما كنت
احسب ان كبرياءهم العلوية ستلازمهم هنا مع هبة
السلطان ورجة الجنود .

فقال نصر : وقد احسن امير المؤمنين حين استعمل

مروان بن الحكم غريمي العنيف .

فنظر معاوية الى الرجل كالساخر وقال مروان بن الحكم شيخ بني أمية الحصيف وداحية العرب غريمك انت ايها المسكين !!

فقاط الرجل راسه الى الارض وقال في كآبة : هذا ما كان !

فالتفت معاوية الى نصر وقال امر عجيب ! فابتسم نصر في لباقة وقال لقد صحت فراسة امير المؤمنين فهؤلاء الاعراب يقدمون علينا دائما بالطريف العجيب !!

ثم نظر الخليفة نظرة فاحصة الى الاعرابي ، وقال له ايسط ظلامتك دون تزيد او افتراء ، وسافصل بينكما بالحق الصريح !

قال الاعرابي ، لقد اجبرني مروان على ان اطلق زوجتي سعاد وزاد فسجنني في محبسه حتى انقضت ايام العدة، ثم اقترن بها كرها دون تودد ، وتركني هالما تائها ابحت عن صبري فلا اجد ، والتمس عقلي فلا استطيع !!

فنظر الخليفة الى نصر ... وكأنه يطلب ان يظهر رايه فيما سمع ، فقال نصر : ان اذن امير المؤمنين بانتعاد الاعرابي قليلا عن مجلسنا الان كاشفته الحديث ، فصفق معاوية بيديه فدخل حاجبه الاصهب فامر ان يحتجز سعاد لديه الى حين ثم اقبل على جلسيه يستمع منه ما يقول !

قال نصر بن ذبيان : لقد كان اختيار مدينة رسول الله لامارة مروان بن الحكم وضعاً للشئ في غير موضعه . فالرجل - في رايي - قاس ظالم لا يلتزم حدا رادعا في تنفيذ رغباته وقد كانت المدينة مسرح رسول الله وخلفائه من بعده ، ساروا في حكمها سير العدالة والرشاد فعرف اهلوها عنهم سلامة الراي وعدالة الحق ثم فوجئوا بمروان فزأوا ما لا يبعدون من شطط الغلاة ونزق الهوى ، فنجحوا وبرموا وما اظن سعادا هذا الا محقا فيما يقول !

فنظر معاوية الى نصر واجاب في هدوء لقد كان اختيار مدينة رسول الله لامارة مروان وضعاً للشئ في موضعه من وجهة نظري الخاصة وليست وضعاً للشئ في غير موضعه كما تظن ، فانا اعلم ان مروان طموح يشرب الى الخلافة ويتمنى من اعماقه ان ترتفع على جنازي النوائج في اقرب وقت يكون ، فيسمو الى مآربه الخطير ، وقد اختزلت له المدينة بالذات ليأتي بها من شروده ما يدفع اصحابها الى الشكاية والتنديد ، واهل المدينة فيما ارى قوم غير اباة لا يسكنون على ضيم او يصيرون على باطل، وفيهم اهل الراي والمشورة من نجباء قرش فاذا وصوا مروان ببوائقه فبهتات ان يسير له ذكر ، او يتمهد طريق لبنتها !! وقد تحقق ما املت فلم يحمده حامد ، ولم يعض بتقديره نصير ...

قال نصر حيناً الله امير المؤمنين وبيّاه ، لقد خبر

النفس المستكنة فكشف عنها سجوف الرياء والمصانعة كما درس مدن الخلافة مدينة مدنية فرمى كل ناحية بمن يوافقها من اولياء حكمه واصحاب سلطانه !! وما ارى في حادثة سعد الا قنطرة للتشهير بداهية ماكر جاوز الحد وجانب القصد ، فان رأى امير المؤمنين ان يناقش الاعرابي مناقشة فاحصة ثم يصدر حكمه بما يشتهي كان في ذلك صلاح امره ، وطمانه وادعة لمن يستحيز بعدله من بأس الباطشين فصفق معاوية بيده ثانية فدخل الحاجب مطافاً محجياً فلما سعاد بالبيعة موجزة وسرعان ما اقبل ، وقد ذهب عنه الزوع ! واحس بيرد الراحة يسري قليلا الى نفسه فملك زمام قوله .. وشافه الخليفة في ثبات وازنار .

قال الخليفة كيف تزوجت سعاد يا سعد !!

فقال الاعرابي حفظ الله امير المؤمنين انها ابنة عمي ، وقد كنا صغيرين نخرج الى البادية فنرعى الغنم فسي طهارة بريئة ، فتمضي السائلة متمسكة بأت الارض كما تشاء ونظل معا نتجاذب حلو الحديث وممسول الكلام طيلة اليوم حتى اذا استأذنت الشمس للروح نهضنا معا فجمعنا ما تفرق من الحيوان وكررنا راجعين الى خيامنا الترابية ، وفي نفسنا شوق مبرح الى ان تشرق شمس البادية فتستأنف ما كنا فيه من سمر وامتع ، وما زلنا كذلك حتى سلمنا الصبا الغض الى متغول الشباب ، فتقدمت الى عمي فطلبت يد ابنته ، فاشتترط صدقا كبيرا اعطاني الله على تحصيله وتم اللقاء !!

قال معاوية لم يكن بينكما حب تداوله الناس ؟ !

فقال الاعرابي كان بيننا حب صامت جهدا كل الجهد في اخائه واكتشاه لما نعلم من ان ذبوع الشوق في البادية يحول دون الزواج . وكانت صاحبتني عاقلة متزنة فلم تظهر لاهلها ما يكشف عن ميل او ينم عن كلمة ، وكنت كما كانت اتكلف معارضتها امام الناس ، واطرى من دونها من اللدات في اسباب موه حتى غفلت الاعين المتيقظة ، وسكن الهاجس المنام .. !!

فضحك الخليفة وقال في ملاطفة حدثتما فن السياسة في البادية يا رعاة الغنم !!

فقال نصر في تودد ظاهر انها فطنة الاعراب يا امير المؤمنين !!

فنظر معاوية كمن يفكر في مشكل دقيق ثم قال :

وكيف وقعت زواجك في شرك مروان !! فتأوه سعد تأويها حارة ثم قال ودموعه توشك ان تنحدر ، لقد مرت بنا الايام الاولى حولة صافية ، فكنت احضر لزواجي ما تريد من الطعام والبأس والزينة ، وكنت لقرط صبايني بها لا امتع عنها شيئا مما تود ، فلجأت الى الاستدانة والاسراف حتى عصفت مآربها بما جمعت وادخرت ، وعرضت ناقتي واغنامي للبيع عن سعادة واقتباب ... ثم زارنا والدها ذات مساء فلم ير

سائحة لا بد من اهتياها قبل ان تقوت فكيف السبيل ؟
قال نصر بن ذبيان : سارحل من القد الى المدينة يا
امير المؤمنين ، ولن اكلمه في خلوة ساكنة بل سانتظر
صلاة العشاء حتى اذا اقبل مع اقوم واتصل المسجد
بالراكم والساجد والقائم والقاعد اعلنت اليه امر امير
المؤمنين في طلاق سعاد فأتته بذلك من غفل عن جرمه
الشنيع ثم لا افاذر المدينة حتى اصحبها اليك وقد اخبرته
في ملئه فيستكين !!

فربت الخليفة برق على كف صاحبه .. واوما اليه
ايماذ الموافق المقدر ، واذن له في السير .
وشهدت المدينة بعد ايام نصر بن ذبيان نديم معاوية
وامين سره يذهب الى مسجد رسول الله فيصلي ركعتين
خفيفتين بعد العصر ثم يطيل المكث بالمسجد فلا يرميه
اني قصر مروان كما اعتاد رسل دمشق ان يفعلوا في كل
سفارة تتاح !! وبلغ النبا مسامع مروان فتنبها لاستقبال
صاحبه ، وفكر فيما عسى ان يكون قد اتي به من المهام
فيتوادل عنه ذلته عشرات الامور غير مسألة سعاد ، ثم
يدير في نفسه اجابات مختلفة عن اسئلة تتعلق ببيعة
يزيد ، واحتيال معاوية وانقسام بني امية ، ليكون على
استعداد تام للاجابة اذا ناقشه نصر بمسجد الرسول على
وعوس الاشهاد حتى اذن المغرب فنهض الوالي كما يفعل
دائما الى المسجد الجامع وراى نصرا يجلس بجوار المنبر
فاشاح عنه متجاهلا مكانه وادى الفريضة مع المصلين ومكث
في رحله من صاحبه ينتظر صلاة العشاء !! وقد فطن نصر
الى وجود صاحبه فلم ان المرح قد هي ، للتشيل الناجح
اذا اجتمع الجماعة المرتجون وتطلعت الاسماع الى ما
سيقال ، فتوجه الى الوالي مسلما في تحفظ وانزان ولم
يشا مروان ان يزيد على غير الاجابة الرسمية فرد السلام
بصيفته الموهودة ، وتلاحظ الرجلان في صمت ، وقد
شخصت الابصار وامدت الاعناق مشربة الى مجهول
لذبت توقعه ولا تبين ملامحه في وضوح !!
وهنا يقول نصر : (يا مروان) :

لقد ساء امير المؤمنين حفله الله ان يقدم على الزواج
من امرأة لا تريد فتجبر زوجها اجبارا على الطلاق وترميه
في غياهب السجن حتى تنقضي ايام العدة .. ثم تقذف
به ليهيم تائها شاردة حتى يدركه الخليفة بعدله الرحيم ،
وها هو ذا يرسلني اليك لتطلق الزوجة المفضومة دون
امهال على ان اسير بها فورا اليه فتد الى كفها الكريم !!
فوجيء مروان بالخبر !! فبحث عن كلمات تسعفه في
تبرير موقفه فادركه الحيرة المذهلة وتصبغ جبينه عرقا
ينقل بالخزي والخلج ، وقد اثار ذلك بعض من يبعضونه
من اهل المدينة ، فتجمعوا حول نصر يرفون في اوضاع
ما يرتكبه الوالي من مؤاخذات !! ونصر يفسح لهم من
اهتمامه واعتناؤه معلنا ان معاوية لا يرضى ان يظلم انسان
في خلافته وانه يحاسب الولاة - ادنياء وبعدا - جميعا

ما يعهد من اسباب الرغد واثنين الرفاهية وادرك ان الفقر
قد اطبق علينا بقبضته العسيرة ، فارعد وازيد ، وأشار
بان اعجل بتطبيقها لتجد الكفف المور من الازواج فاعلقت
له القول ، وجابته بما اجبرني عليه شططه البالغ في
مقايلة ولجاج ... فرفع الامر الى مروان !! وحلثت
ساعة الحاكمة فرأى الحاكم من سعاد بدرا يتاق بالجمال
ويشرق بالفتنة والروعة فملكت عليه عقله ، ومال بولدها
ناحية فعرض عليه ان يتزوجها بعد ان يكرهني على
تطبيقها وبسط له يديه بما اخذ عينه من الدر والجوهر
فرحب عمي بمصاهرة الامير ... وفوجئت بمن ينال على
بالسياط المحرقة فما انقطع شواظها الاذهب عن جسدي
النحل حتى تفلقت باليمن !! ثم سحبت على وجهي الى
ظلمات المحبس اتاهه واتوجع .. ولا ادري متى يكون
الخلاص ، ومرت شهور خمسة خلثنا اعواما ثقيلة بطيئة
حتى اذا انقضت المدة الزوجة المكروهة على امرها زئت الى
الامير في بيته . واطلق سراحي لاهيم في الطريق على
فرع ووحشة ثم اتي امير المؤمنين فاحتكم الى مروته
واطمع في عدله الاكيد !!

قال معاوية - وقد هز راسه متاملا - ستمكث لدينا
اياما حتى تذهب الرسل وتاتي بما يكشف الحق الصريح !
فأكب سعد على السباط يقيته ويرفع في ذيباجه
الناعم جبينه وخديه ثم نهض الى منازل الوفاة ينتظر ما
تتمخض عنه الايام في خطبه العنيف .
اما معاوية فقد خلا بصاحبه يستشيره ، وقد ادرك
نصر بحصافته ما يتردد بنفس الخليفة نحو مروان ، فرأى
ان يشير بما يقع من نفسه موقع الايتام ، وقد اطمح
جدا حازما حين بدا يقول .. ان اغتصاب زوجة حسناء
من رجلا هي جريمة تكراه ، ولو علم مروان ان المساءة
قد انتهت الى امير المؤمنين ثم سحب عليها ذيل الاغضاء
لتماهى في مظالمه ، وقد ياتي من المآثم ما لا يحتمل فتشور
عليه النفوس ثورة ينتقل صخبها الى مقام امير المؤمنين .
فهو الذي اقامه واليا يامر ويهيي كما يشاء !! فلا بد من
ردعه والتشهير به جزاء ما اسلفت يداه ... ثم انك يا
امير المؤمنين ان تنسى موقفه من مباينة نجلك يزيد فقد
شق العصا وجاهر بالخلافة ، ولولا سعة صدرك ما امعن
في اللجاج دون استحياء !!

فرد معاوية في دهاء : وهل كنت تريدني ان ابادر بعزله
حين اظهر الخلاف في مسألة يزيد !! فوالله لو تم ذلك
لانتاح اليه من امية فريق كبير ، فاعترض للعصيان في
جبهتين متباعتين ، جبهة داخلية يشغب فيها ذوو الرحم
من اولى القرابة ، وجبهة خارجية لا زال اكابد من مصاعبها
ما يهرق ويبيد !! ولعل فريقا من هؤلاء ينضمون الى
اولئك فيتزايد الشر ويعم البلاد ، لقد انتظرت على مضض
ولم اشأ ان اعقب على ما قال بل بعثت اليه من التحف
والكنوز ما اسكت لسانه الى حين ! وها هي ذي فرصة

الارض ... رهوة

حرارة النهار .. تندفق في قلبي سلا من نار
يزرع سكنتي الروحية
يعتمر غفو طهاري البيضاء ..
احس طولا هجينة تدق في قلبي
وانفاما افريقية صاخبة
تفرق روحي في طوفان من نار ...
وصدى اصوات الطبول
يقرق راسي بالغصان اشجار استوائية ...
الارض رخوة تحت قدمي
طيور بيضاء ، وزرقاء ، ورمادية
عبرت ارضي
منجها نحو الشواطئ، الخيرية والمراعي البعيدة ...
الارض رخوة ...
وطني ،

عبر مع الطيور البيضاء والزرقاء والرمادية
ارضي الرخوة
منجها نحو بلاد الافنية الذهبية
والفناء الذي يلون طيور البجع برفة الاكاسيا ...
دمشق
سليمان عواد

على ما يقترون من مفارم بين الناس وسيتقل اليه ما
سمع دون تزيد او مجاملة !! ثم توجه في نشوة الظافر
الى مروان واعلان انه مسافر مع سعاد في الصباح وبريد
ان يسمع بيمين الطلاق . وراى الوالي ان ذوي المسجد
كاد ان يخرسه على وهن في السمع وتقدم في السن :
وانه ان ابطا قليلا لا يامن ان يقدفه شانمه بعض ما يؤذيه
لا سيما وقد ادرك جنده الخاص هوانه على الخليفة فلبسوا
بطائمه !! ان امرهم بارهاب الحاضرين ، فلغظ اليمين في
الم صامت وحزن دفين !

واشرق الصباح فحملت سعاد في هودج اتى الى
دمشق !! وجد نصر في مسيره حتى قدم الى الخليفة في
بضعة ايام !! وقد نقل اليه صورة امينة عما قام به في
مسجد رسول الله، فاطمان معاوية اذ تاكد ان مروان ليس
من مشرعه في عزة تمنع او باس يخيف ... وصمم على
ان يجاخره ببيعة يزيد دون اكرثا ، فقد اوصدت الجبهة
الداخلية الى الابد بانخاذل ابن الحكم وكساده ، وبقيت
جبهة واحدة تتطلب الصبر الطويل ...

ومثلت سعاد امام الخليفة فماذا راي ؟ لقد شاهد
حسنا اخاذا يكتسح وبروع ، فعذر مروان - غريمه -
اذ وقع في سحرها الخلاب ثم اخذ يتحسس قلبه في
صدره فلمس طائرا مغفولا يضرب بجناحيه على غير
استقرار ... فاطال اليه النظر ثم صفق فأتى الحاجب
لينقلها الى الغرفة المجاورة كما امر معاوية وكان نصرا قد
لاحظ ما طرا عليه من انفعال فاطرق برأسه اطارقة قطعها
عليه الخليفة حين قال :

ومن يدري لعلها كانت تحب مروان وبعض سعاد فكيف
نجبرها على زوج تابه !!

فقال نصر سلها يا امير المؤمنين لتفصح عما تكن من
صيوات !!

فابتسم معاوية في خيث وقال : لقد طلقها مروان ، فما
من سبيل اليه بعد الان !! فهل لك في سؤال حاسم تكشف
به علاقتها دون حجاب !!

فقال نصر : لقد لمست شواهد الفرحة على وجهها حين
اخبرتها بالمدينة بان سعاد ينتظرها بدمشق !! فابتدت من
البشاشة ما يهتك كل نقاب !!

قال معاوية في عناد واذا خيرتها بين سعد ومروان
وامير المؤمنين فالى اي ناحية تميل !!

فلعنتم نصر قليلا غير انه سيطر على لثائه فجاء فقال
في املك يا مولاي فسلها كما تشاء!! وكانت لحظة محرجة
حين وقفت سعاد مرة ثانية امام الخليفة لتسمع هذا
السؤال من شغتي امير المؤمنين :

ايه يا سعاد ايهم احب اليك امير المؤمنين في عزه
وشرفه ونعمته ام مروان في عسفه وجوره ؟ ام سعد في
خسوته وعيشه وسوء حاله ؟

ف نظرت الفتاة نظرة اخاذة ذات معنى كبير ورفعت

جبينها المتأليء الى امير المؤمنين ثم قالت في تودة وثبات:
مولاي ان اخذل سعادا وقد شربت معه من قبل كؤوس
الصفاء فلاذق معه الان ضروب البلاء .. سعد مني وانا
من سعد !!

دهش معاوية واكبر وفاءها النادر فمئنها ثروة مئينة
تكف عنها يؤس الايام ودعا يامن عيها الشوق فرجاه ان
تمكث في مقاصير حرمة بدمشق حتى تنقضي العدة ،
وبعدا ترزف اليه بعقد جديد !! فرفض قلب الاعرابي في
صدره ، والتكب على قدم الخليفة بلثما في غبطة
واهتياج !! وخرجت الفتاة الى حيث تنتظر يومها القريب ،
ومن وراءها سعد يستنحت الليالي ويستطوى الايام !
قال معاوية لنصر متراجعا - وقد انفرد به - اتراني
كنت جادا حين طرحتي عليها هذا السؤال ؟
فقال نصر متخابئا : معاذ الله يا امير المؤمنين ! لقد كنت
تستطلع حقيقة شعورها نحو مروان !!

محمد رجب البيومي

الفيوم - ج ٢٠٤٠٠

اربع قصائد

..

الشاعر عبد القادر الناصري ، من شعراء العراق المعروفين الذين اسهموا في « الاديب » منذ ستوات عديدة بفيضي انتاجهم الادبي . وبطالع القراء على هاتين الصفتين اربع قصائد جديدة كان الفقيه العزيز قد بحث بها البنا قبل ان يغيب عنا وجهه وتخطفه يد المنون اثر حداث التسمم المؤسف الذي وقع له في عيد الاضحى ..



الفقيه عبد القادر الناصري

الفتنة الكبرى

يا للمحب لقد ضاعت امانيه
لعل بارقة منه تناجيه
طيف يباعده أنا ويدنيه
دماؤها شفق رقت حواشيه
كانما نصله المخبوب آسيه
حور الجنان اما اصباك شاجيه
وبالوأي من تملات ، وتمويه

ظمان ، لا القدح المسجور يرويه
يهيم بالحلم المسحور يرقبه
حتى اذا ما الكرى وافاه ارقه
كم من سهام له في القلب صائبة
كم قيل السهم من شوق لرائته
يا ملهمي عزلا تصبور لرقته
قنعت منك ياوهام واخيلة

حباوت وما جورها الا لتسييه
حناء لولا الطلا كانت توافيه
يا ويح قلبي كم عذراء تدميه
اسحر « هاروت » في العينين تخفيه
دم المحب وما عادت تدأويه
وان ابيت : فدى عينك قانيه

قلب تعمد ان يروي ، يعدييه
يا ضيعة الحب كم اشقته فائيه
اكل « خالدة » في الحسن غادريه
فنتت والفتنة الكبرى بمقلتها
عجبت للمقلة الحوراء كم سفكت
الله في دمي الطلول عن عمد

الشوكة الملعونة

ووردة بئس جار السوء من جار
من العبير سرت في فجر اذار
جمالها فهو من ابداع جبار
افسدت بالزهو تحناني وابشاري
نجيئي ، وهوى نفسي ، واوطاري
على لسان شذاها القاقم الساري
لا تحسدي الزهر فيما خصه الباري
مثلي مجالس عشاقى وسماري
اليك - بنت الرمال السمر - اعذاري
وقودها ، وانا للمعصم العاري

تجاوزت في الروابي الخضر عوسجة
فناهت الوردية النشوى بنافحة
ونفحة الورد زهو .. ان يدل على
فقلت الشوكة الحمقاء غاضبة :
وانت منذ نجمتا في الربى عرضا
فرجعت فتنة الدنيا وزهوها
يا شوكة من هجير الحقد باسة
لو انبت الشوك ازهارا تزان بها
هتفت والفرحة الكبرى على شفتي :
لكنما انت والنيران لافحة

صفحة ذكرى

كان الشاعر السوري عدنان مردم بك قد اهدى الى صديقه
الشاعر العراقي ديوانه « صفحة ذكرى » فنظم الشاعر
الناصري ابيانه التالية اعجابا بصاحب الديوان وتقديرا لادبه الجم .

ايها الشاعر المفرد كالطير على ايكه الوريث الوريث
اي لحن عزفته فشحائي منه جرس منغم موسيقي
مار لطفنا ورقة كخيوط نسجتها ذكاء عند الشروق
او كدوب السلاف حين اديرت ليلة الشرب من فم اليريق
ما يميناك ؟ ريشة تخلق الفن رسوما ؟ ام مرقم اغريقي
ابدا تبذع الفرائب في الشعر وثاني بكل معنى دقيق
انت - في وصفك الطبيعة - اذار اذا مر ركبته في الطريق
واذا رمت ان تشيب بالحن تخرت كل لفظ اتيق
تنظم الحسن والمفان للعيد عقودا من لؤلؤ وعقيق
رحم « البحري » ما كان اسمي منك في وصف شائق ومشوق
حينما قال والفؤاد جريح من هوى كل فائن معشوق
وقفة في العقيق نظرح نقلا من دموعي بوقفة في العقيق
نقبل - عدنان - مني التحايا كتحايا الموموق للموموق
ستظل الحياة - صفحة ذكرى - من اخائي ومن ودادي العميق

سلطانة الشجر

للإستاذ موفق التليكي الخالي كتاب قيد الطبع بعنوان
« أدب النخل » يبحث عما قيل في النخل نثرا وشعرا
من أقدم الألفية حتى الآن وهذه النظم الشعرية احدى قصائد ذلك الكتاب .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تيهي باكليلك الخوضر النضر
كالبان كل رشيق القد منهصر
من كل وارفة عدت من الشجر
دم المحبين لا ضرب من الثمر
وهن في القفر عش الطائر الحذر
في كل آن ومجلى السمع والبصر
بين التدامي على ترنيمة الوتر
حوراء موسومة بالبدل والخضر
قطوفها ، والجنى في كف معتصر
مظلة ، وعليها اهبة السفر
والشمس جانحة للغرب من خور
ترجي تسابيحها العذراء للقر
في الليل مجلسها للهو والسر
واعين ترقب العشاق في حذر
قالت له النخلة العذراء ما ضرري
ما اورد المصطفى المختار من خبري
للسامرين ، وكم في الريف من وطر

يا زينة الحقل ، يا سلطانة الشجر
ونافسي بقوام منك معتدل
احب انت لقلب ذاب اكثره
تلك اليواقيت في الاعداق قانية
اذ هن في الضفة الخضراء اشعة
وهن فاكهة صيفا .. ، وخاوية
ان داوت الكأس او حثت مشعشة
وناولتها - كزهر الروض - فائنة
ذكرت فيها عذارى النخل دائية
من كل عاقدة ناجا ، وناشرة
بنات « فروعون » كم جنت بمنظرها
والليل فوق ضفاف النيل راجية
وفى الفرات صبايا الريف كم عقدت
وحولها النخل حراس واخبية
اذا الفرات جرت ماسا مساريه
انت الفرات ، وانسي النخل اشرفه
تبارك الريف كم في الريف من متع

عبد القادر الناصري

بغداد

نظرة طويلة الى زوجها .. أهو زوجها حقاً ؟ من هذا الرجل ؟ وتاملته ملياً .

ها هي الذكريات اللعينة تعتربها مرة أخرى .. وتمسك التلك الاول من الخيط ... جاءت فردوس هائم الهم في القرية مع هذا الرجل الطويل الداكن السمرة والذي قالت انه ابنها وحيدها .. ولم يتكلم هذا الرجل في هذا اليوم اطلاقاً .. لم تسمع صوته .. لا .. يجب ان تكون امنية في السرود .. انه لم يتكلم حقيقة ، لكنه ضحك ضحكة ازعجتها هي وقطنها وقد لاذت في الركن واقتربت منها فردوس هائم مرتبة على كفها .. ألم تألفينا بعد يا سميحة يا حلوة ؟

وتضحك سميحة الان في مرارة وهي تذكر ما تفوت به حينذاك .
- ان ابنك يخيفني .. انسي لا اريده ..

وتقاطعا فردوس هائم بصوتها الموسيقى الناعم : انك في القرية يا حبيبتي ولم تألفي الرجال ان أبني احسنهم خلقاً وصورة ! .. دعي هذه القطة جانباً وتعالى ..

وكالمسحورة ذهبت الى فردوس هائم واقتربت هذه منها وقبلتها قبله لم تنس طعامها ابداً .. كانت كالمعلم وبلا شعور مسح مكان القبلة بظهر كفها قائلة : لم اعود الا قبلة خالتي الحبيبة ..

ثم تلتفت بكليتها الى خالتها قائلة : الا تأنين معي يا خالتي ؟ لا تقولي لا . هل نسبت اني ابنتك وحبيبتي .. و .. وقطني وعش الحمام وعم سعد صديقنا والست حلاوتهم وابنتها زهرة صديقتي .. لا اريدان افارقكم لا اريد .. هذه المرأة اخافها .. اخافها .. وهذا الرجل اكرهه .. اكرهه ..

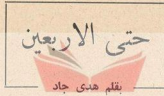
وافاتت سميحة من تأملاتها واذا بحجرة المعزين تكاد تخلو الا .. الا منهما زوجها وهي .. ورفعت سميحة رأسها ونادت بصوت هادي برصين :

- لكنها لم تبلغ بعد السن القانونية ..

- اأتم في القرية والمساءلة بسيطة .. ثم لا تنسي انها تتمتع بقوام فارغ يخدع الناظرين .

واخذتا تتهايمان في ركن الحجرة وتشاهد سميحة الراسين يلتحمان مرة وينفرجان مرات واستطاعت ان تلتقط بعض الكلمات (هذه من خالتي) دعيني اسأل اهل الراي .. (وهذه من فردوس هائم) عيب يا ست خديجة ان لي قلباً لكل الامهات ..

ولم تفهم شيئاً .. لم تفهم شيئاً لسنين طويلة .. طويلة جداً .. انها لا تستطيع ان تسترسل في هذه



الحوادث المزعجة من الذكريات .. واخذت سميحة تروح ونجيء ولروح ونجيء وبالات بقول عال الزعجها هي نفسها قبل ان يزعم الآخرين :
- يا خضرة ناوليني بعض الاقراص المنومة من جانبسيري ..
ثم تصرخ ثانية :

لماذا ماتت ؟ لماذا ماتت ؟ وتقول خضرة همسا لصديقاتها :
- ألم أقل لكن ان الصدمة تكاد تودي بعقلها ..

ونامت سميحة تلك الليلة .. اول ليلة تفارق فيها حماتها ! .. وتأتي يوم .. هائم المعزون يلتفون حولها احياناً .. وحياناً حول الزوج والابن المتاع .. وتلقي هي



- ألم يحن الوقت لتنام سيدتي ؟
- لا ... ليس الان ... دعيني وحدي يا خضرة ...

حقاً لقد بدأ السواد يزحف نحو هذه الحجرة .. سواد الليل .. سواد الاناث .. سواد الملبس .
لقد ماتت ام زوجها وها هي الان تلبسها الافكار .. تغمس نفسها المشاعر المتضاربة الصاخبة .. ترى ما الذي يعتربها بالضبط ؟

ان خضرة المربية العجوز تجيب على ذلك وهي جالسة في المطبخ مع بعض النسوة الغريات وتقول :
- سمكنت ست سميحة كانت تعدها اكثر من ام .. هيه .. دنيا .. الا انني لاحظت عليها في الايام الاخيرة تبداً عجيباً .

وردت صاحبها متسائلة : كيف ؟
- لا استطع ان احدد بالضبط ما الذي ألم بها سوى انها تفترت .. تفترت جداً وبشكل ملحوظ .
- لم افهم شيئاً ..
- والله ولا انا ..

وسميحة بهمسات قليلة تستطيع ان تكشف للثام عن الكثير .. ولكن لماذا ؟ وماذا يهمها بعد الان .. انها تسترجع ما فات بتؤدة .. نعم ستمسك اول الخيط .. واول الخيط انها لم تكن قد اتمت الثالث عشر من عمرها ! عندما جاءت (فردوس هائم) لتخطبها لابنها اسماعيل من خالتها فقد راح ابوها وامها في حادث سيارة ثم كفلتها خالتها ..

وطبيعي ان تسأل الخالة الخاطبة وهي حائرة :

- ان ابنتنا ما زالت صغيرة على الزواج .
وتنسم فردوس هائم ابتسامتها الناعمة التي ترسم على وجهها انحاءاً هلاكية اشتهرت بها :

- يا اختي الحبيبة الطيغية اني اريدها بالذات لهذا السبب .. حتى اريبها على طاعي .
وتجيب الخالة الطيبة :

اسماعيل .

والفتى هو اليها قائلا : نعم .

اريد ان اسهر معك الليلة ...

وزحف جانب وجهه اليمين الكتيب

رويدا رويدا .. حتى كاد يصل

الى اذنه .. يا جماله .. انه يتسم !

وسألته : كم سنة عشناها معا ؟

وجاءها صوته المتسمع : حوالى

العشر .. انها تعدو اليس كذلك ؟

نعم تعدو .. الى الخلف !..

اريد ان اقض عليك ما بيننا نسي

حوالى نصف ساعة فهل تسمعين

جيدا ؟

وصمت العينان الباهتتان والوجه

البليد .. قالت سميحة وكأنها تحدث

نفسها ..

— لا انسى ليلة عقد القران لقد

احسنت بان هناك شيئا ثقيلا ثقيلا

جدا يضغط على راسي ويسلمني الى

الام مروعة ثم يزحف بلا رحمة الى

انفاسي فيكاد يخنقها ويستقر اخيرا

في قلبي .. وبعدها سمعت كلمة

مبروك .. مبروك على ماذا ؟

هل تذكر ليلتنا الاولى ؟ ثم رفعت

يدها قائلة : انني لا اسالك لتحيب

بل اسالك لاذكر .. اسمع .. مرات

قليلة ذهبت مع خالتي الى العاصمة

لشاهد حديقة الحيوان وهي بالنسبة

لاهل الريف عيد .. وفي احد هذه

الايام خفت جدا من الخريت ..

اما في ليلة زفاني فقد كان الخريت

بالنسبة لك عصفورا رقيقا ..

الخرتيت بحث في رهبة .. اما انت

فقد بحثت في استمرازا .. كنت

نمخورا محمرا العينين تتكلم بربع

لسان .. وظهرت بعض حقيقتك ..

تقل ظل مع غباوة وجهل . والذي

زاد الطين بلة هو (نظارتك) . لم

اعلم وقتها ان خفة الظل طبيعة

اكسبها الله لنا كلون البشرة وطول

القامة لكتك انكرت الله وادعيت ما

ليس لك فخرجت لي صورة مشوهة

ممسوخة منقرة تماما كالذي يصاب

بغصة في حلقة فيدل ان يزليها بقطرة

ماء يلحقها بما يسدها فيزيد تفاقمها

هذه الليلة كانت الفصل الاول ...

وقد تعودنا الاستراحات بين الفصول

اما انت فقد اردتها عرضا مستمرا ..

عقليتك .. يا صاحبي وهواياك ..

احدى هواياك التردد على المطاعم

وبيوت المعارف (ولا اقول الاصداقاء)

لنتدق أحدث الاطباق هل تذكر في

مرة عندما زرنا (فلانا وزوجته)

واذا بك تشرق شطائر اطفالها ..

خفة ظل اليس كذلك ؟ (ورفعت

يدها مرة ثانية) قلت لك انني لا اريد

رايك بل ذاكرتك والان .. دعني اكمل

حديثي .. انك لص .. ولص غبي

يخطف كل ما يصادفه ولذا (وهذا

هو اعتقادي) لم تغلغ في المدارس ..

رايتك مرة تمسك صحيفة .. فلم

اصدق عيني لكنني تنفست الصعداء

عندما تجمع بين طياتها بعض الاشياء

.. الاشياء المسروقة كانت هذه طريقة

تصنعك ايها .. تكذب وتكذب

وتكذب على وعلى امك وحتى على

نفسك لماذا ؟ لانك جبان ضعيف غبي

تحمل حسبا .. اه على فكرة هل

تعلم انني في مرة سألت (المرحومة)

في بداية عيشها معا هل انت قريبة

خالتي ؟ وقد انني سألها المرحومة

لماذا ؟ فقلت لها (تفصيله جسمك

تشبهها) ضيق الكتفين بارز الكرش

عريض الارداف وكان ردها صفة

قوية .. وصوتك (المرسع) واصابعك

النحيلة الدقيقة ثم مشيتك المترحة

المدلة .. قلت لك لا تتكلم بل دعني

احكي ما صادفني في عشر سنوات

في نصف ساعة فهل تبخل علي بها ؟

خذ .. خذ .. خذ .. واخرجت من

جيبها سيجارة واشعلتها له ارجو

ان تدخنها حتى يساعدك الوقت

لتسمع ما ساقوله عن العزيرة

المرحومة .. على فكرة كنت اعرف

ان لاحدكم شاربيا لكنني لم ادر

لايكما ؟ هيه .. بنتا القرية انا ..

اعلم ذلك واعتز به لكنه في نظري

المرحومة (فردوس هاتم) نقطة

سوداء في حياتي فانا لم اعش الا

وسط الحيوانات الحقيقية والاشباه

الحيوانات وهي تعني طبعها خالتي

الغالية وبعض الرفاق والرفيقات

كنت في نظرها هكذا .. بساطتي ..

غباوة .. طبييتي .. ضعف ..

ايمانتي .. تخلف .. طهيري ..

جمود .. صباي وجالي .. يذكرها

بشيخوختها .

لا تغضب يا صديقي واطمن فان

هذا لم اكتشفه الا قريبا .. وقد

عشت في جهالة ، مطوبة مطوبة

بينكما كالتي خرجت من حفرة لتقع

في بئر هذا بعض الحوار الذي كان

يدور بيننا .

انا — نينة (اي ماما) لماذا قابلت

(عقيلة هاتم) بالاحضان بالرغم من

كركك اياها . ودعواك عليها .

هي — انها المجاملة .

انا — كان الشيخ عبده الذي

يلبدا يقول ان الله يتودع المنافقين .

واجاباتها دائما حاسمة وسريعة ..

صفعت فمها وتعتقي دائما هو

أسفة .. أسفة يا نينة .. سلبني

ارادتي وشخصيتي وهي في هذا لم

تخدعني هل نسيت ان من شروطها

الخالتي ان اكون صغيرة السن حتى

تسكنني كيمسا شابات مرة فرسا

ومرة عروسا ومرة حارة ..

وعندما دعينا الى حفل راس

السنة في بيت احد اقاربكم تناولت

خمرا ، وامرتني ان اناطاعها فخفت

واكثر ما اخافني هو آيات الله ثم

اللوحة التي انطبعت في مخيلتي ليلة

زفاني وكنت بطلها ، فقلت لهما

بسذاجتي الماضية : سيكون ماواك

النار يا نينة وكتمت ما بنفسها لاننا

في حفل وقالت انه العام الجديد .

وقلت بسذاجتي : هل ستقولين

ذلك لناكر وتكر ؟

اذكر هذه الليلة جيدا لانني لم

انلق الصفة الموهودة ..

حسبتي في هذا البيت ومتعنتي

من الاختلاط لكنني اعترف بانني

كنت اذهب لجارتي واذكر معها

حتى حصلت على الثانوية العامة من

منازله . لا تحلق في هكذا . كانت

لا تنفاس فيها ستوارى التراب ولا
يبقى منها الا العفن كنت اريدها قوية
لاصفعها .. كنت اريدها متعجرفة
لاكر شوكتها .. كنت اريدها
حية لاواجهها .. بشبابي وطهري
وعفتي واضربها الضربة القاضية .
انتي اليس السواد ليس من اجلها ..
بل عليها .. لماذا ماتت ؟ لماذا ماتت ؟
وارتفع صوت سميحة في سمحات
تشنجية انت على اثرها خضرة وهي
تكفكف دمعها .. مسكينة ست
سميحة انها لا تساوي شيئا بدون
الست الكبيرة .. انها تريدنا الا
تسمعونها وهي تقول لماذا ماتت ؟
وقام اسماعيل من مكانه وهو ينظر
الى زوجته ويقول ببلادته المألوفة .

— علام عولت ؟

— سامكت

وهنا اهتزت نبرات صوته وهو
يقول : ١٠٠ > .. ق ١٠٠ ١ ؟

— نعم حتى .. حتى الاربعين .

العيش معكما ؟ وبدأ المرض يزحف
اليها وريدا رويدا .

وانا من الريف يا صاحبي احمل
معي الخيرات ، لم اشأ ان اتركك
وهي في محنتها لاحول لها ولا قوة
لكنني تمررت عليها وبدات اكسر
القيود المقيته المهذمة التي فرضتها
علي فكيف اجسر على مخالفتها حتى
لو كانت على خطأ ؟ ألم تنتشلني من
الريف ؟ ألم تصقلني برباء المدينة
وزيفها ؟ وكانت في ذلك صاحبة
فضل ؟ كيف انطاوول وانمي وهبتي
وازيد ثقافتني حتى تتضائل انت
وتضائل فتصبح في غمضة عين
غلامي القد ..

اما ما اعابها عليه فهو هذا (وعند
ذلك ارتفع صوتها) لماذا ماتت ؟ لماذا
ماتت ؟ قبل ان اواجهها واقول لها
بكل شجاعة انني امثلك امثلك
امثلك وامثك اينك .. لماذا ماتت
قبل ان اقول لها كل ما بنفسي ..
لكنني من ثلاثة ايام فقط بدأت
الين واغربت .. لقد اصبحت هالدة

لا تريدني ان اتقدم شكلا او موضوعا
لاكون بالنسبة لك قزما لا تطلع اليك
يجب ان ارفع هامتي لقد رفعتها
حقيقة ولكن الى اعلى منك لقد شيبت
على الصراحة وعدم الادعاء .. عندما
كنا نتشاجر خالتي وانا بعدها بدقائق
كنا نتصافح ونلقي كل ما بانفسنا
فنتلقي ونلتقي وظننت النساء كلهن
خالتي طيبة وحنان واينار .. كانت
والدتك تعيرني بانني امثل الانسانية
المتوحشة التي جاءت (بعيلها) من
الريف واذن فهو تفضل منها ان
تختارني للغارس ابنها .. هي التي
من سلالة العثمانيين الصلفاء ..
وعندما نضجت عمرا وعقلا وفتحت
تفئحا كاملا وجاء ذلك للاسف متأخرا
امتلات نفسي حقدا على والدتك
وعليك لامرين اولهما انها انجبتك ..
وثانيهما ان تختارني انا دون سائر
نساء الشرق اجمعين لآكون زوجتك
ولما اختلطت بالصدقات الحبيبات
وجدت الخير في قلوبهن والظهر
وسالت نفسي : ما الذي يجبرني على

هدى جاد

القاهرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

الربيع

*

انني به متيمه
كضحكة منغمه
طيوبه ومسممه
همساته الميمه
فأستبيح أنجمه
دبوان شعر ... ملحمه
ومن به متيمه ؟
يزدهشي فائمه

يشاع في قريتنا
اذوب في انفاسه
ارشف في خماره
تكرني عطوره
تحملني ذراعاه
كبت في اوصافه
فهل عرفتم فائتي
هو (الربيع) في الفصول

خيرية نجيب عباس

القاهرة

محمد بن الخلفة

بقلم علي الحسيني



بين الاسماء التي لمعت بين ادباء العراق في القرن التاسع عشر ، اسم الشاعر النائر « محمد بن الخلفة » الذي يعرفه مؤرخو فن البند معرفة جيدة . ويمكن ان نعد هذا الاسم من بين الاشرافات القليلة التي لمعت في الميدان الادبي في عصر جمدت فيه جهود الادباء ، واقتصرت على الاحترار والتقليد لانار ادباء سالفين . ولد محمد بن اسماعيل البغدادي في بغداد - ولا نعرف على وجه الدقة تاريخ ميلاده - وكان والده يعمل في البناء ، ومن هنا كان لقب « الخلفة » يطلق عليه ، وهو من اسماء النائيين . وقد هاجر من بغداد مقصداً الحلة طلباً للارتقاء ، وكان شاعراً لا يزال طفلاً . وفي الحلة تزعر شاعرنا حتى اذا ما اشتد ساعدها بنا بمساعدة والده في مهنته ، وورث بالتالي هذه المهنة الجاهدة .

ولقد ساعدته ظروف المجتمع الحالي على تنمية ملكه الادبية الفطرية ، وكان يرهف سمعه لكل ما يسمعه من نثر وشعر ، ويبدو انه كان يمتلك حساً مرهفاً ودقيقاً ساعده على استيعاب الشعر وامتلاك ناصيته ، ثم ساعده على تذوق النثر الفني وبالتالي امتلاك ناصيته . ومن الواضح انه اعجب اعجاباً شديداً بفن البند ، وانتهى هذا الاعجاب به الى محاولة كتابة البند ، وكانت النتيجة باهرة ، اذ انه وفق الى ذلك توفيقاً جلب له الشهرة الادبية بين اوساط الادباء والمتأدبين في الحلة الفحاء . وتؤكد مصادر البحث ان ثقافته الادبية مقتصرة على السماع ، كما تؤكد على عدم تمكنه من الثقافة اللغوية ، وانه لم يتعمق في فهم اللغة ، وهذا امر يبعث على الاستفهام ، خصوصاً وان شعره ونثره يشيران الى ثقافة لغوية جيدة .

قال صاحب « الحصون النيرة » عنه : « كان ادبياً شاعراً ، يعرب الكلام على السليقة ، ولم يحصل على العربية ليعرف المجاز من الحقيقة ، وكان يحرف بالبناء على انه ذو اعراب ، ويطارح الشعراء من غير كتاب ... وكانت له اليد الاولى في فن البند » (١) . وكرر هذا القول صاحب كتاب « الطليعة » فقال : « كان ادبياً شاعراً

يعرب الكلام على السليقة ، ويتجنب مجاز النحو فيصيب الحقيقة » (٢) . وكذلك اكد هذا القول صاحب كتاب « شعراء الحلة » فقال : « لم يقرأ كتاباً ولم يطلع على قواعد العربية من نحو وصرف بل كان يستمد ذلك من ذوق خاص به » (٣) .

وهذه الاقوال - كما قلنا - تثير الاستفهام والدهشة ، ولذلك بالذات اعتبرنا الشاعر من بين الاشرافات القليلة التي لمعت في عصره .

ومن العوامل التي ساعدته على تنمية ملكاته الادبية ، اتصاله بالسيد سليمان الكبير ، وكانت دار الاخير ندوة ادبية يجتمع فيها الادباء ويتطارحون الاشعار ويتذكرون الاخبار والتوادر ، ويبدو ان صلته بالسيد سليمان كانت متينة ، اذ انه - اي شاعرنا - زاره زياراً صادقا فاجعاً بقصيدتين طويلتين ، بل انه انب في احلى القصيدتين من لاهه على هذا الرثاء .

ومن العوامل التي ساعدت شاعرنا ايضا ، صلته بوالي بغداد داود باشا ، وكان هذا يرعاه ، ومقابل هذه الرعاية كتب شاعرنا روضة شعرية مطولة باللغة العامية في مدحه . وهذه العوامل لم تساعده على احراز مكانة ادبية لائقة وحسب ، بل ساعدته ايضا على احراز مكانة اجتماعية ايضا . وقد توفي شاعرنا في الحلة في بدء الطغوان الكبير الذي انتشر عام ١٢٤٧ هـ (٤) وحمل جثمانه الى النجف ودفن هناك .

ولعل السبب الاول في شهرة ادبنا هو تمكنه من فن البند ، خصوصاً ولأنه كتب البند ذائع الصيت : « لا ايها اللائم في الحب » الذي استهدف به مدح الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد (رضي) ، والذي يحفل ببارق المواطف الوجدانية واجمل الكلمات المتناسقة ، ويتألف البند من قسمين : الاول تمهيد وجداني رائع والثاني مدح صادق كل الصدق . ونرى من المفيد ان نقتطع جزءاً من القسم الاول :

« لا ايها اللائم في الحب ، دع اللوم عن الصب ، فلو كنت ترى احاديث الرجز ، فوق الاعيين الدمع ، او الخد الشقيقي ، الذي قد شابه الغصن اعتدالاً وانعطافاً مذ غدا يورق لي آس غدار اخضر دب عليه قفرب السيلك ، ونثر اشنب قد نظمت فيه لئال لئناياهن فسي سلك دمقس احمر جل عن الصبغ ، وعرنين حكى عقد جمان يفق قدره القادر حقا بيتان الخود ما زال على العقد ، وجيد فضح الجؤذر مذ روعه القانص فانصاع دوين الورد ، يزجي حذر السهم ظلا عن مثنه في غاية البعد ، ولو تلمس من شوقه ذاك العضد الميرم ، والساعد والمعصم ، والكف

(١) الحصون النيرة ، لملي آل كاشف الغطاء ، ج ٦ ص ٣٢٥ .
(٢) الطليعة ، لمحمد السبادي ، مخطوط . (٣) شعراء الحلة ، لملي الخائاني ، ج ٥ ص ١٧٠ . (٤) الحصون ج ٦ ص ٣٢٥ . (٥) راجع البند في الادب العربي لمعد الكريم الدجيلي (٦) من مصادر البحث : المقف الفصل لجيدر الحلي ، وجيدر الحلي - مخطوط - لملي الحسيني.

الذي قد شاكلت أنمله أقلام ياقوت ، فكم أصبح ذو اللب من الحب بها حيران مبهوت ، ولو شاهدت في لبته يا سعد امرأة الإعاجيب ، عليها ركبا حقان من عاج هما قد حشيا من رائق الطيب ، أو الكشح الذي أصبح مفضوما نحيلا مذ غدا يحمل رضوى كغلا بات من الرص ، كموار من الدفص ، ومرتجي ردفين ، عليها ركبا من ناصع البلور ساقين ، وكهين اديمين ، صيغ فيهن من الفضة أقدام ، لما لت محبا في ربي البيد من الوجد بها هام ، أهل تعلم أم لا أنت للحب لفاذات ، وقد يعذر لا يعذر من فيه غراما وجوى مات ، فذا مذهب ارباب الكمالات ، فدع عنك من اللوم زخاريف المقالات ، فكم قد هذب الحب بليدا ، فغدا في مسلك الآداب والفضل رشيدا ... الخ » (٥)

والبند هذا من اشهر وأبدع البنود التي كتبها اديبنا ، ولعل من الطرفين ان نذكر هنا ان شهرة البند اكثر ممن شهرة مؤلفه ، مع انه يجب ان تقتزن شهرة المؤلف بشهرة البند على الاقل اذا لم تزدها مكانة .

ولم يقتصر نتاج اديبنا على كتابة البند ، وانما تعداه الى كتابة الشعر بالفتن : العامية والفصيحة ، ولم تقرا له في الاولى الا الروضة الشعرية التي مدح بها « داود باشا » ، اما في الفصيحة فقد وجدنا له شعرا تقليديا يشبه سائر الشعر التقليدي الذي كتبه عشرات الشعراء في القرن التاسع عشر ، في اغراضه وتركيبه العروضي ، على انه يدل على ثقافة تاريخية جيدة ، خصوصا فيما يتعلق بتاريخ الدعوة العلوية ومعركة الطيف الفاجعة .

واديبنا مقلد في اغراضه الشعرية ، وهي المديح والثناء والتهنئة ، كما ان معاني اشعاره تكرر لصور سائلة رسمها ادباء سابقون . وقصائده الرثائية مطولة - وهكذا هو ضويل النفس في اغلب قصائده - وتبدأ قصيدة الرثاء عنده بمقدمة يذكر فيها الديار ويسأل عن ظعن الاحبة وعن ميرته - وواضح ان المقدمة تقليد قديم في الشعر - :

عج بي بوسم الدار من عرساتها	ودع الجفون تجود في عبراتها
دار بشرقي الاصيل عهدتها	لا البان ابن البان من اتلاتها
دار بهسا اودي بقلبي لوعة	ترفض الاحشاء من زفراتها
واجسد بمعهدها الركائب علها	تروى بعهد الدمع رمت بناتها
واسال لعمرو أبي معالمها متى	ظعن الاحبة بان عن باناتها
يا صاح وقفة مغزل مدعورة	او كارتداد الطرف في هضباتها

الاعمال في الادب

يبقى عرضة للانتظار شهرا كاملا

كيما ادوح خاطري بشعابها وفؤادي اللتاع في تلعاتها
اتس ومنعطف الحنى على الطي فهي الخدود تفسى في ربواتها
ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك الى غرضه الاصيل ، وهو الرثاء :

ما ان ذكرت معاللا الا وقد كادت نزوب النفس من حسرنا
لتذكري دارا بعرضه كربلا درست معالمها لتند حجانها
ويلجا الشاعر بعد ذلك الى الاسلوب القصصي ، فيذكر بتفصيل كيف ارسل اهل الكوفة الرسائل تلو الرسائل الى الامام الحسين (ع) حتى استجاب لدعوتهم ، ثم يصف مسير موكب الامام الشهيد من الحجاز الى العراق ، وينتقل بعد ذلك الى وصف المعركة ، فيؤكد على شجاعة الامام الحسين وصحبه ، ويصف الفاجعة بمزيد من اظهار الحزن والالام ، وبالتالي يدعو الامام الثاني عشر الى النهوض واسترداد الحق السليب والتأثر للدماء الزكية التي اريقت :

فانضى لها مولاي نفثة نائر واشف غليل النفس من كربنا
واقدم بشيفتك الكرام وعنك الـ صعب المهند من رقبانها
ومن قصائده الرثائية التي تحفل بالصدق ، قصيدته في رثاء صديقه سليمان الكبير ، وفيها يظهر شديد الاله لما حل به من كرب :

يا للرفاق وقوي والتيد فقد هافت فروع اصولي بل ذوى عودي
وربع صبري قد افوت معالنه ومهد بشرى اضحى غير معهود
ووابل الدمع لم تقطع سعائنه لم لا نفيش وفاضت عين الجود
رجوت ان يبقا ما خلت ان يدي جذاذ عن نيل مامولي ومقصودي
ويخلص الشاعر في نهاية القصيدة الى مدح اولاد السيد سليمان ، ويؤكد على انهم سيسدون الفراغ الباقى الذي خلفته المصيبة .

ومن نماذج شعره تخميسه لقصيدة الفرزدق الشهيرة التي مطلعها :

هذا الذي تعرف البطاه وطائنه والبيت يعرفه والحل والحرم
وفي التخميس يقول اديبنا :

بحر من العلم افقتنا جواهره فيث متى جاد عم الخلق غامره
صعب العريكة مرداة زماجره السهل الخليفة لا تخشى بوارده
يزينه خلتان العلم والكرم - « لا يستطيع جواد بعد غائتهم
وان تماردا بسبق من نهايتهم ولا يذاتهم قوم وان كرموا »

هم الداردي تجلت في مقاربه والحكم بالقط من اشهى مطالبها
اذا القبال غلت عن مناسبا «يبوهم من قرش يستفاه بها
في التاليات ومند الحكم ان حكوا »

ولم يخلف اديبنا من المؤلفات شيئا ، ولعله انغمز في مهنته فتمعه الانغمار من تصنيف الكتب او الدواوين ، او لعله صنف كتابا او جمع ديوانا ففقد كأغلب المؤلفات العراقية في القرن التاسع عشر ، وعلى أي حال فان ما لدينا من شعره يزيد على ثلاثين صفحة بقليل (٦) .

العراق - الحلة

علي الحسيني

ملاحظات عن القصة الحديثة

بقلم ميخائيل كوزنتسوف

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



نوقشت القصة في السنوات الاخيرة نقاشا حادا كما لم يناقش اي نوع ادبي آخر . وعلى الرغم من الحاولات العديدة لعد القصة ميتة ومدفونة فهي لا تزال حية لم تتنازل عن صدارتها الى اي ضرب من ضروب الكتابة . ومع ذلك فليس من المدهش ان تعتبر القصة في وضع خرج في اقطار معينة . وعلى جانبي الاطلسي تحتد المناقشة من حين الى حين حول القصة . فتارة على شكل اسئلة ومؤتمرات خاصة بدارسي الادب والنقاد والقاصين وتارة اخرى على صفحات المجلات .

وفي عهدنا ، عهد الانتقال من الكيان الاجتماعي القديم الى الكيان الجديد ، يمكن مسارير القصة في قلب المناظرات حول اهمية الادب واتجاهاته . ومن المدهش ان يكون لهذا كله ما يبرره من اسباب . ففي المقام الاول تمثل القصة اشمل انواع الادبية كلها ، واذا ما نظرنا الى مسألة رسم صورة للعالم واجبة بالقصد ، لا تأخرنا لحظة عن التثبت بالقصة (لانها هي القادرة على ذلك) .

هذا من جهة ومن جهة اخرى تعد القصة اكثر الاشكال الادبية ديمقراطية ، فهي تجهزنا بشق كبير من الحياة ، وتسلط الضياء على مشكلات الاخلاق والاقتصاد والسياسة الخ . وبكلمة اخرى ، لا « مناطق محرمة » امام القصة ، فهي تعيد انتاج الواقع جملة وتفصيلا في عملية تطورها ، الواقع كما هو « في الحياة نفسها » . اضاف الى ذلك شعبية القصة العظيمة ، الامر الذي يشر حشد الشعراء وكتاب القصة القصيرة ، وحقيقة اتصالها الوثيق بالواقعية .

اشار الناقد بيلنسكي الى العلاقة الوثقى بين القصة والواقعية منذ قرن مضى ، والحق ان الواقعية (تجدد نفسها) في القصة بصورة جليلة ، وكما كتب انفلز ان القصة تعرف بولائها لاعادة انتاج « شخوص نموذجية تحت ظروف نموذجية » . ان التاريخ يربنا ازدهار الواقعية في وقت ازدهار القصة بالذات . اي اننا نجد الواقعية منتشرة في القصة . وفي ايماننا هذه اشار الكاتب الفرنسي فرنسوا موريyak بحق الى شخصية القصة

فاعتبرها حصيللة اتصال القاص بالواقع . ومن هنا ، فالواقع هو اول مطلب يترتب على كل (كاتب) واقعي .

وحين يهاجم انصار النسخ الحديث الواقعية انما يقصودون بالدرجة الاولى القصة الواقعية . ولذا فللناقشات الادبية التي تعالج الواقعية غالبا ما تتحول الى مناقشات تعالج القصة والعكس بالعكس . وهذا هو سبب حدة المناقشات واهميتها الاساسية .

وقد اتخذت المناظرات بين النقاد الاوربيين الغربيين وبين النقاد الامريكيين بشأن القصة عدة اتجاهات . فبعضهم يتحدث عن ابعاد القصة المعاصرة وافتاقها ، وبعضهم عن اهدافها ومهامها وشكلها المعاصر . ومهما اختلفت الاراء والمفاهيم فهي تعبر عن شعور بالخطر ، وعدم الرضى عن القصة الحديثة ممكن العثور عليه دائما بهذه الدرجة او تلك .

اننا نجد احيانا التامل السوداوي القائل : ان عصر القصة الذهبي يتوارى مكانه في الماضي . وهذا هو رأي الناقد الامريكي الفريد كازن والعالم الادبي الاناني ولفغانغ كايسر . وكتاب الاخير « اصل القصة الحديثة وازمنها » ذو اهمية خاصة في هذا الشأن . وانطلاقا من تقدير كايسر السامي للكلاسيكيين يتوصل الى النتيجة الفاجية الى ان القصة المعاصرة في الافطار الغربية وجتت نفسها بقلعة كل الاقلاسي ، حين واجهت حوادث الحريين الاولى والثانية ، لانها عجزت عن ايجاد شكل ملائم للتعبير عن حوادث العصر كذات التأثير العظيم . اما بضد قصص عذرية « بياض السحور » فقد انتقدتها كايسر انتقادا لا رحمة فيه ، وعدها دليلا على انهيار الشكل القصصي . انه يكتب عنها بعنف شديد فيقول : « لا يستطيع احدا ان يسل : من هم هؤلاء الذين يهتمون بهذه الكتب غير الاطباء النفسانيين والاطباء الاعتياديين ؟ وحالا تفقد المادة القصصية سحر الجدة تصبح مثار سأم القارئ او شعوره بالقرص . » والامل الوحيد الذي يتطلع اليه كايسر في احياء القصة المعاصرة يكمن في قصة « الطاعون » لكامو ، هذه القصة الشهيرة التي تتضمن ، ولا شك ، فيما جدرة بالاهتمام ، ومع ذلك ففكرتها الاساسية فكرة السمية ، تعذيبا منه للانسان وساءة اليه . هذه هي فلسفة القصة المرساة للحرب اكثر منها للطاعون ، لان الطاعون يعني الحرب ، وما الفئران حملة البواب سوى الفانست . والنتيجة هي هذه : الحروب سرمدية ولا يمكن التغلب عليها ، لان الناس ضعفاء .

الانكليزي الموهوب الى ان القصة الغربية المعاصرة فقدت الانسان التاريخي (الواقعي) في بطلها ، الانسان الفرد المعقم بغنى العلاقات الاجتماعية ، الانسان الذي يصنع التاريخ .

ان القصة الحديثة بوجهها المشوش المرتبك تسمعننا اصوات الحيرة والخوف بازدياد مستمر . افليس من علام الساعة ما نالته قصص فرانسواز سافان من نجاح ، تلك القصص التي تحاول ان تصف بنزاهة جيلا حيرته الحياة ؟ وفي هذا الصدد كتب اندريه ستيل من مدة قريبة « لعل احسن صورة من صور فرانسواز سافان واشدها تمييزا هي صورة السيكارا الرطبة التي يحاول برنار جامها اشغالها ، ولو ان هذه الصورة غير مقصودة وهي ليست ذات موضوع . »

واذا استشهدنا ببارك ماريا ريمارك (الكاتب الالماني) فان القاص الحديث بشمن « العالم الصغير الذي يحفظ الانسان من العالم الكبير ، من الهياج الذي يحيط به . »

اعده هي الطريق الى العالم الصغير ام انها منقذ للخلاص ؟ انها محاولة عابثة ، محاولة اللجوء الى هذا العالم الصغير للتخلص من تعسف العالم الذي تسيطر عليه القيم النفعية - وهذه هي احدى الاتجاهات الرئيسية في القصة الغربية . صحيح ان القاصين الغربيين المخلصين للموهوبين يحاولون العبور حتى في هذه « العوالم الصغرى » الى الانسانية الصالحة . وهذه (الواقعية الصغرى) لها نتائجها المشوقة . ولكن تحديدات هذه (الواقعية الصغرى) تمنعها من ان تكون بديلة للواقع . كما ينمو الشعور بتقصي عدد القصص التي تحاول اختراق « الغواء » الذي يتألف منه العالم المعاصر .

طبعي ان توجد اتجاهات اخرى ، في القصة الغربية المعاصرة ، ذات نواز أكثر . فليس قليلا عدد القاصين الشباب والكبار الذين يستمرون في الكتابة على وفق التقاليد الواقعية ويعلمون في محيط القصة الاجتماعية ومع هؤلاء جنبا الى جنب نجد الكتاب الذين يرفضون مبدا اعطاء صورة واسعة للمجتمع وهم يزدادون باستمرار .

ومن مدة ليست بالطويلة عرضت المجلة المدرودة (لا استافيتا ليترايا) اسئلة عن مصير القصة . فعبّر الكاتب الاسباني لويس غوتيسولو غاي عن ارائه بصراحة وصرامة ، حين قال : « ان كيان مجتمع ما حين يدخل فترة الازمة (يتفكك) ولما كانت القصة احدى منتوجات هذا الكيان فهي لا بد ان تمر بهذه الفترة الحرجة ، وليس في الامر ما يدعش مطلقا . » ثم جاء كاميلو خوزيه سيللا ، عضو الاكاديمية الاسبانية الملكية تكتب في هذا المضمون كأنه يطور الفكرة السابقة : « القصة كأي تعبير عن النقد هي نتاج الحرية . فدعنا ننظر اول ما ننظر الى قضية

وفكرة (الطاعون) التشاؤمية يوازها الطابع العام للقصة حيث تكون الواقعية مجرد غلاف يخفي شيئا مخالفا كل المخالفة . ونتيجة ذلك دمج خاص بين الطبيعية والرمزية بشكل فني يثير اهتمام الناقد الالماني . وبعد ، فالكاتب - في الواقع - رنض مدرّس للمجالات الاجتماعية الواسعة والمميزات الطبقية وانجازات السيكلوجيا الانسانية في صورتها الواقعية . ان طبيعة عالم كامو بما فيه من ناس ، وانتفاء التناقضات الطبقية والشر الاجتماعي ، كل هذه الامور تفقد القصة ميزتها وسعتها « كمرآة في الطريق المطروقة » على حد تعبير ستندال . وبالإيجاز فهي تضيق حقها في الخصائص الاجتماعية .

اما ممثلو ما يدعى (الرواية الحديثة) - مدرسة الابلازكيين - من اضراب الين روبر غريليه وناتالي ساروت وميشيل بوتور فهم يذهبون بعيدا في بياناتهم عن القصة الحديثة ، حتى ان الناقد الالماني الفرنسي برنار دورت في وصفه لهذا المرض الحديث يكتب معلقا : ان هذا الضرب من القصة « لا يستند في أي حال من الاحوال الى العلاقات بين الناس وبين العالم » وان غرضه هو « وصف خواء الليل المخيف والعالم المسكون . » اما موضوعات هذا النوع من القصة فهي « الاشياء اكثر من الناس ، لان الانسان يموت ولكن الاشياء لا تموت . »

واذا عدنا الى القصص انفسها لاستمعنا بقليل من الوقت من الوصول الى انها حقيقة « متأنلة لبلوك » التي انها لا واقعية ، منبعثة من رفض واضح لهمة عكس الصورة الموضوعية للعالم في اطرافها الملحمي الواسع . ومن هنا فالاشياء والموضوعات هي التي تحل محل الشخصيات الرئيسية . حتى انه صيغت (فلسفة) مذهبية من كلمة (شيء) الفرنسية فاصبحت تدعى « الشيئية » واليك فقرة مهمة في هذا الصدد من قصة (الحسد) لروبر غريليه « التفتت اليد اليمنى قطعة من الخبز وحملتها الى الفم ، ثم رمت الخبز على خوان المائدة والتفتت وسكينا ، اما اليد اليسرى فقد التفتت شوكة ، الشوكة مغموسة في اللحم ، والسكين تقطع قطعة لحم ، واليد اليمنى تضع السكين على الخوان ، اليد اليسرى تحول الشوكة الى اليد اليمنى التي تخرق قطعة اللحم ، ثم تجلب القطعة الى الفم فيبدأ الفم بالمضغ على وفق حركات الانقباض والانبساط ، الحركات التي تؤثر في الوجه حتى الوجنتين والعينين والاذنين ، هذا على حين تأخذ اليد اليمنى الشوكة من جديد وتحولها الى اليد اليسرى ثم تلتقط الخبز والسكين ويعدها تعود الى الشوكة . » هذا من جهة ومن جهة اخرى ، فان ناتالي ساروت تعبر عن مذهبها الادبي بحرارة ووضوح حين تقول : « ان ما اخص به ليس سوى عواصف في فئجان » .

منذ قرابة ثلاثين سنة اشار رالف فوكس ، الناقد

الحرية وكيف هي تتطور . « هذه النظرة كانت في مكانها ،
فما ان نشر السؤال والجواب في المجلة المديدية حتى
اعتقل البوليس لويس غوتيسولو غاي بتهمة سياسية .

ومستقبل القصة هو موضوع مناقشة حادة في
محافلنا الادبية ايضا ، الا ان موضوع الجدل يختلف عما
هو عليه في الغرب . ومع النقد العنيف الوجه الى اراء
بعض النقاد وبعض القصص الا ان تضارب الافكار بعيد
عن التوكيدات الشاؤمية التي تجعل القصة اثرا من آثار
الماضي . وجوهر المناظرة يتجه الى مسألة ما يجب ان
تكون عليه القصة المعاصرة . وهناك مناقشات حول
« قصة الحوادث » و « قصة الشخص » . اما الاتجاهات
الطبيعية في القصة فهي محل نقد . هذا في الوقت
الذي تعرض فيه مختلف وجهات النظر عن كيفية رسم
صورة كاملة للانسان المعاصر وعصرنا الراهن . كل ذلك
من اجل وضع منظر شامل (بانوراما) للعملية التاريخية .
وبين المؤلفات التي تعالج النثر المعاصر يمكن ان نذكر
(اصول القصة الملحمية) لشتيتيرين و (مشكلات
الواقعية) لنديروف و (النثر الفني) لفكتور شكوفسكي ،
ومع ما اثارته هذه الكتب من اخل ورد فهي تعبر عن
شعور بالتفاوت التاريخي وايمان في امكانيات الادب
العضوي والنوع الرئيس فيه (اعني القصة) . لان في
القصة الواقعية (الحديثة) يكمن الانسان والجميع بأشكال
علاقتها الحية العنيفة الفعالة .. ويلعبان نقدر القيمة
الجمالية والاجتماعية لاحسن قصص الكتاب الاجانب
المعاصرين ، نرى قصصنا على اختلاف مع تلك القصص ،
سواء اكان ذلك في طابعها ام في عرضها للمشكلات
العويصة ، ومشكلات الفرد والمجتمع والبطل والتاريخ .
ومشكلة الانسان والمجتمع هي اليوم ودائما ذات اهمية
قصوى لكل قصصنا ... وفي اوائل (عهدنا الجديد)
عمل قاصدون على البحث عن الشكل الفني والتلاحم الجديد
بين الفرد والمجتمع ، ذلك انهم كانوا يجاهدون من اجل
ابتداء صورة جماعية للشعب وابتداء بطل يمثل الجمهور .
ومن ابداوا هذا (العهد) اندربه ببلي بيد ان قصصه
كانت تنوء بتناقض فاجع بين الفرد والمجتمع لم يستطع
الكتاب تسويته . ومن هنا نقصص ببلي تشوه كل شيء
لتلائم مع ذاتية الفرد وهي تدوب كل ما هو تاريخي فيما
هو ذاتي .

اما قصص بوريس بيلنيك فمع ما فيها من تعقل فهي
لا تفهم ظروف العصر ، الامر الذي انتهى به الى طريق
لا اخر لها . والموضوع الرئيس - في قصصه - هو
الحوادث التاريخية البراقة التي تلتمع فيها حيويات
شخص فردية ثم تنطفئ . ولذا كانت قصص ببلي
وبيلنيك محاولات فاشلة لتطعيم ادبنا بالقصة المستحدثة .

الا ان كتابا اخرين اتخذوا سبيلا مختلفا ، ومنهم
الكسندر مالشكين وسقولود ايفانوف والكسندر
سيرافيموف . وقد تقدم الاخير على غيره من الكتاب
بنجاح قصته العظيمة (فيضان الجديد) التي يعبر فيها
عن (صورة موجزة) للناس على العكس من افاصيص
الشخص المرفدة .

وقد حاول كل من الكسي تولستوي والكسندر فاداييف
وقسطنطين فيدين والكسندر مالشكين في قصته
« سيفاستول والشعب » حاولوا ايجاد تلاحم عضوي بين
مسير الفرد الانساني ومسير الشعب ، اي بين الانسان
فردا والمجتمع تاريخا ، تلاحم لا وجودين متوازيين .
وهذا ما حدثنا عنه ميخائيل شولوخوف في مستهل
قصته (والدون يجري هادئا) حيث لم يركز عمله على
مصائر الشخص الافراد ، بل على الحوادث (على (صور
موجزة) تتمثل في المنظر التاريخي الشامل لاسهام
القوزاقيين في (العهد الجديد) . ثم نبذ شولوخوف هذه
الفكرة بنذ الشكل القصصي الذي يفصل الحوادث على
الشخص التاريخية واختار شكلا اخر يتضمن الحوادث
التاريخية العظيمة التي تتجلى من خلال حيويات القادة ،
حيث تكون الافاصيص الفردية العناصر الرئيسية للموضوع .
ومن هنا يصح لنا القول : ان (قصة الحوادث) سبقت
(قصة الشخص) في ادبنا الحديث .. وعلى ذلك يصح
اعتبار (والدون يجري هادئا) بداية لمرحلة جديدة في
تطور قصتنا .

ومن القصص التي ظهرت قبل سنتين او ثلاث (معركة
في الطريق) لغالينا نيقولايف و (الاخوة يرشوف)
لقرقولدكو جيتوف ، و (قصة عاطفية) لفرابونوا و (بعد
حفلة الزفاف) لدانييل غرانين و (الخاتم الذهبي)
لمخائيل شيمستيف وهي تعالج بصورة اساسية الحياة
الحديثة ، على وفق الروح الجدلية العنيفة مما اثار
مناقشات لم تهدأ بعد . هذا بالإضافة الى نشر القسم
الثاني من (الارض البكر حرنائها) لميخائيل شولوخوف ،
وقصتي (اقوى من الزفرة) لجيورجي يرشكو و (الاحياء
والاصوات) لقسطنطين سيمونوف (بغض النظر عن
القصص القصيرة) .

وقد اسهم شولوخوف في المناظرة التي جرت حول
النماذج الجديدة في القصة لا على اعتباره رجلا نظريا بل
انسانا عملا في هذا الحقل واشخاصته (الارض البكر)
على مائدة التشريح . ولما نشر القسم الاول من هذا الكتاب
قال النقاد : ان موضوع القصة لم يتناول مصير شخصها
بل تأسيس الزمرة التعاونية في غريماجي لوج .
كان هذا حقا وباطلا معا والواقع ان الكتاب لا يقدم
لنا شيئا عن حياة دافيدوف قبل بداية العمل التعاوني

نوافق التقاد في ملاحظتهم العادلة التي تشير الى ضرورة تقوية مركز الشخص الرئيس (في القصة) ولكننا معنيون بكيان القصة اي بالتعبير عن (روح) العصر من طريق الانسان المعاصر والعكس بالعكس .

انما قصة بيرشو (اقوى من البردة) فهي ذات أهمية لا شك فيها من وجهة البحث عن الاشكال الجديدة . انها قصة تعالج الحياة في الجيش اليوم يعرض الكاتب مشاكل خلقية : الفرد والمجموع ، الجيش والانسان (المنخرط) فيه . وبطريقة اصيلة بارعة يحل هذه المشاكل ، مينا « ان الفرد جزء لا يتجزأ من المجموع ، وان هذا التناقض يمكن تسويته تسوية مرضية ، في المجتمع الذي قضى فيه على التناقضات العميقة ، بحيث بات الانسجام هو البديل الوحيد عن التناقض الاجتماعي، الذي تولده الطبقات المتناحرة ، التي تخلق بدورها الانفرادية ، بعد ان تجعل الفرد والمجتمع عدوين للدوين (١) » .

وقصة بيرشو محاولة للدخول الى حقول واسعة من طريق الشخص (القصصية) ومن طريق حل الكاتب لمشكلات عصرنا المهمة وبختم الكاتب كل فصل ختاماً غنائياً، متحدثاً عن الناس البسطاء ، عن المعاصرة ، عن تهديد القنبلة الذرية ، عن آمال الإنسانية ومظاهر الحياة في هذا القرن العايس العظيم ، القرن العشرين . وفي هذه الخوازم التي تبدو بعيدة عن مجرى القصة ، نجد التاريخ سائلاً الى امام ، وهذه محاولة اخرى لجعل التلاحم ممكناً بين مضر الانسان ومضر العصر .

هذا الحوار : « ما نحن اثيران ام مصارعون ؟ » « ينبغي لكل شخص ان يكون ثورا . ولكنك تحسب نفسك مصارعاً » ما افزع الياس في فلسفة هذا الانسان (الصغير) انه يجد نفسه مجرداً من كل قوة امام القوى الوحشية المحيطة به ! هنا يقع الخلاف الرئيس بين قصص الواقعية النقدية المعاصرة وبين قصصنا . اذ ان ادبنا وضع تقليداً خاصاً، تقليداً يخلق من البطل انساناً فعلاً مفعلاً بالتأؤل التاريخي والشجاعة والجرأة . كما ان كتاب اليوم يعيرون أهمية متزايدة للعميقة الحسنة تتناول حياة الشعب الروحية . وخيرة قصصنا الحديثة العهد تمتاز بمحاولات مؤلفيها للكشف عن اخلاق الشعب ، كما يعمل كل قاص جهده لكي يربنا بطله ، انساناً طبيعياً اعتيادياً ، مبتعداً عن رفع شان (البطل) اصطناعياً عن مستوى الناس المحيطين به « والبطل - في القصة القصيرة لا يقل أهمية عن بطل القصة الطويلة ولضيق المجال اتركنا الاكتفاء بما اسلفنا (٢) » .

ولا يحدثنا بتفصيل عما كان الشخص الاخرون يفعلون . لقد تأسست الزرقة التعاونية وشهدنا مولدها ، ومن هنا اخذت القصة تقتفي اثار تقدمها . والان وقد اكملت القصة قصة استطاعتنا ان نراها تبدأ بوصول دافيدوف وتنتهي بيوته المجمع . ومع ذلك فاذ اصرعنا وقتاً : ان الكتاب يصف حياة شخص واحد ، لوقعنا في خطأ آخر . ذلك بان القصة تتناول دافيدوف الشخص الرئيس ، كما تتناول مصير الناس في سنة كانت نقطة تحول في حياة الفلاحين . ولذا فلا يمكن فصل قصة دافيدوف عن قصة المزرعة التعاونية ، لان وحدتهما هي الميزة الرئيسة في حياة الشعب

وعلى ذلك فـ « الارض البكر حرثناها » حدث مهم كل الهمية في تاريخ القصة . فهي تحليل شعري حقيقي للحياة الاجتماعية وهي صورة المجتمع ابعاداً وعمقاً . نقول « شعري » لان كل شيء من المناظر التراجيدية العنيفة الحدة الى اوصاف الطبيعة تنقل الى قلب الفنان فيقدمها البنا كما يدركها . ومن خلال ادراك شولوخوف الفني للعصر تمر امامنا صور حية مفصلة بارزة الابر ، عسيرة التقليد ، صور تمثل الشخص افراداً . وهنا نجد التلاحم بين العام والخاص ، التلاحم الذي تسمي اليه القصة الحديثة .

وكذلك يعمل كتابنا جاهدين في محاولاتهم لكتابة القصة بمجال تاريخي واسع . وكتاب سيمونوف (الانصاف والاموات) يعالج السنة المفجعة ، سنة ١٩٤١ . ولكنه ليس « مجرد قصة اخرى عن الحرب » لان سيمونوف يسير في طريق غير مطروقة . والقاص مع شخوصه يواجه اعوص مسائل العصر تعقيداً . فترى الحرب مرسومة على اوسع نطاق ، فهي كانت مأساة وطنية ، مأساة قرننا ، وفي الوقت نفسه كانت امتحاناً عظيماً لقوى الشعب المادية والروحية ، وكانت نصراً لروحه . والقصة محاولة صريحة ومخلصة لمواجهة الاسئلة غير السهلة : لماذا كانت هزائمنا شديدة في المراحل الاولى من الحرب ؟ لماذا قاوم الشعب تلك المقاومة الضارية ؟ اين تكمن جذور معنوية الشعب المتنبهة والاجوبة عن هذه الاسئلة تقدمها شخوص سيمونوف بأفكارها العذبة ومآثرها وبطولاتها الفرية ، في تأملات حارة عنيفة .

ثم ان المنظر الفلسفي الواسع للحرب يربط ربطاً وثيقاً - في القصة - مع المصير الفردي للشخص الرئيس ، واعني به المرشد السياسي سيمونوف تتكشف القصة - في سطحها - عن قصة انسان واحد . ولكنها - في الواقع - تتجاوز حدود الدراما الفردية . صحيح اننا

(١) استندنا في هذا الى ما وردنا من كتاب (نظرية الطبقة الرفهة) للعالم الامريكي ثورستين فيلين ، المترجم . (٢) من كلام المترجم .

بين انبثاء واستطلاع الجميع وعندما اخرج منه في النهاية نظارته ذات (الشنبر) المكسور ، مربوط بخيط القتب متهددا بين ضحكات الآخرين الذين لم يعبا بهم ... ونظف اصابعه اولا ليلتقط بهما النظارة ثم لبسها وبدا بفحص الجرة بخطورة عظيمة في الخلاء ، في الجرن قائلا ستكون حسنة .
— استسلحها بالمجنون وحده ؟
هكذا سال دون لولو وكأنه يريد ان يضعه امام شرط .

— الا تثق في ان الغراء وحدها تكفي ؟
— لا اني اريد ايضا بعض الفرز السليكية .
— اذن فدعني اذهب ، اجاب ذي ديبا في الحال واضعا سلتيه على كتفيه .
وامسك دون لولو بذرعا .

— الى اين ، ايها السيد الخزير ، هكذا تعاملني ؟ انتظر قليلا وكفى حركات متهددا ايها الياس .. انك فخار احقق ... انك ملزم بان تتلقى الاوامر ويجب ان اسع الزيت في الجرار ، ولا اريد ان يترشح ايها الحيوان الكبير .. انها ليست نفرة ضئيلة حتى يمكن اصلاحتها بالغراء وحدها اه ! ! اما هذا كله ؟ ! فلا اظن ... اني اريد الفرز والغراء معا واني امرك بذلك .

واستل ذي ديبا عينيه ومط شفتيه وهز راسه ، وكأنه يريد ان يقول « كلم هكذا يتكون فضله في اخراج عمل رائع ونظيف ، نابع من ضميره وفي ان يقدم لهم دليلا قاطعا . »

— اذا لم ترن الجرة من جديد كالجرس .
ولكن دون لولو قاطعه قائلا — لا شيء ؟ (اشتغل) ، ولكن لا تنسى الفرز ، ولكن كم يجب ان تدفع .
— بالغراء فقط ؟
صاح دون لولو :

— اوه ما هذا ؟؟ يا للحمار ... ماذا قلت لك ؟ لقد قلت لك اني

وانه ليس ثمة علاج ، غير انهم اقمعوه في النهاية .

وفي اليوم التالي في القجر تماما حضر ذي ديبا الي بربموزولي ، يحمل على كتفيه سلة العمل (الشغل) . لقد كان عجوزا مقوس الظهر ذا ركب معوجة ، سمكة كجزع زيتونة قديم تحتاج الكلمة الى خطاب كي تخرج من فمه ... يفيض بذلك الحزن المتاصل في جسده البشع ، لا يثق في ان الآخرين يستطيعون فهمه وتقديره حق قدره ، والاعتراف بفضله كمخترع ومتخصص ، انه يريد ان يتحدثوا عن فنه .



LUIGI PIRANDELLO

تلفت (ذي ديبا) اماما وخلفا حتى يتأكد من انهم لن يسروا ولن يسرقوا سر صناعة الغراء العجيبة . وكان اول شيء قاله دون لولو بعد ان حلق فيه طويلا بلا ثقة .

— دعني اراها .
ورفض ذي ديبا بهزة من راسه وقد امتلا بالعزة .
— ستري اثرها .
— ايكون اثرها حسنا ؟

ثم وضع ذي ديبا السلة على الارض واخرج منها مندبلا قديما (مكرمشا) وبدأ بفردة شيئا فشيئا

لاخر بكتفا يديه قبعته البيضاء الكالحة التي يصعب عليه احيانا نزعيها من راسه من قوة ذلك الضغط . وكانت نيران الغروب قد انبثقت في السماء ، وبين السلام الذي هبط على الريف بظلال المساء والنسيم العليل ، ازدادت حركات ذلك الرجل الغاشب دائما . وعندما اتى وراى الكر بدا وكأنه يريد ان يخفق ثم هجم على هؤلاء الثلاثة وامسك احدهم من « زوره » والصقه بالحائط صالحا :

— بحرق ... ستدفون لي ثمنها .
ثم امسك بالانثين الآخرين وقد بدا الارتباك على وجهيهما الغبرين .
— يا حيوانات .

ثم ارتد الغضب الى نفسه فرمى قبعته في الارض وضرب راسه ولطم خديه ، ضاربا اقدامه بالارض ك هؤلاء الذين يكون عزيزا قد مات .
— الجرة الجديدة ؟ ! اربع « اونسات » .. انها لم تستعمل حتى الان ... ومن ذا الذي كسرهما .. اكثرت وحدها ؟ ! لا بد ان انسانا كسرهما عن عمد من اجل الحسد !!! ولكن متى ؟ وكيف ؟ .. ربما وصلت مكسورة من المصنع — ولكن لا ! لانها كانت ترن كالجرس . وحالما رأى الفلاحون الثلاثة بادرة الهدوء تهبط عليه ، بداوا ينصحونه :
ستصلح الجرة من جديد ، ان كسرهما ليس سيئا على كل حال .. ان الكسر قطعة واحدة متماسكة .. ويوجد فخار ماهر سيجهلها جديدة في الحال .. انه « ذي ديبا ليكازي » الذي اكتشف نوعا من الغراء العجيبة والذي يحتفظ بسرهما لنفسه والتي بها حتى ولا المارقة تستطيع ان تكسرها ، واذا اراده السيد لولو نحضره غدا في الفجر ، وحالما يحضر « ذي ديبا » فسرهما ما تصبح الجرة احسن من ذي قبل .
وقال دون لولو لهؤلاء الناصحين : لا ، لانه اعتقد ان كل ذلك غير مجدي

أريد بعض الفرز السلكية ، ولتنتهي العمل ، فلا أملك من الوقت ما أضيعه معك .

وبدا ذي ديماء العمل ، بعلاء الغضب والضيق ، وعدم الاحترام الذي عومل به .. والضيق وعدم الاحترام اللذان كانا يزدادان فيه بمرور كل لحظة وهو يعمل خرامته في الجرة وفي الجزء المكسور كي يعد فيها الثقوب التي سيمرر فيها خيوط السلك الحديدية . وقد صاحب صوت الخرامة الحديدية صوت يشبه الخريف كان يزداد ويقوى شيئاً فشيئاً ... ذلك الذي جعل وجه ذي ديماء يغمض ويصير أكثر زرقة من المرارة ، وان تحفظ عيناه من الغيظ البشع .

وانتهت العملية الأولى ورمى ذي ديماء بخرامته في السلة .. ثم وضع الجزء المكسور في مكانه من الجرة ليطمئن اذا ما كانت الثقوب قد نقتبت في مسافات متساوية وفي توافق فيما بينهما ثم اخذ يقطع بالكماشة السلك الحديدية قطعاً صغيرة بعدد الفرز التي نقتبها لها ، ثم نادى أحد الفلاحين الذين كانوا منشغلين بالجني ، فأقبل اليه ، ثم قال ناظراً في وجهه المتجه :

— تسجع يا ذي ديماء !

وبحركة شجرة رفع ذي ديماء يده وفتح صندوقاً من الضيق كان به الفراء ، ورفعه الى السماء ، كما لو انه يريد ان يهديه الى الله (الذي يعرف فضله) أكثر من هؤلاء الذين يحيطون به ، ثم بدا يمرر بأصابعه بالفراء على الجزء المكسور بطول الشرخ . ثم تناول الكماشة وفتع الاسلاك المدة امامه وادخلها من الجزء المكسور في الجرة .

وسأله الفلاح الذي طلبه ليساعده ويسند له ذلك الجزء المكسور —

استعمل من الداخل . ولم يجب ولكنه اشار عليه أمراً ان يسند الجزء المكسور في الجرة ، هكذا كما فعل هو منذ دقائق . ثم

وضع ذي ديماء نفسه داخل الجرة ! وقال من داخلها للفلاح بصوت مخنوق :

— يجب ان تجذب الجزء المكسور الى الجرة .. اجذبه بكل قوتك ... انظر الا ترى انها صارت احسن من ذي قبل ؟ .. الاول لمن لا يعترف بالحق ... (انقر) ... (انقر) اسمع كيف ترون ، حتى بالرغم من اني بداخلها ... اذهب وقل لسيدك الطيب .

ولكن الفلاح قال متنهداً : — (والي فوق لازم يا امر) ثم اردف :

— (والي تحت يتلعن) .. اعمل الفرز ... اعمل الفرز .

واخذ ذي ديماء يعمل كل ثقبين متقابلين بقطعة من السلك ثم اخذ (يبرم) طرفيها بالكماشة اتسافاً في حاجة الى ساعة كاملة كي ننهي عملنا . وتقصّد من العرق كالثاقورة داخل الجرة .. كان يعمل شاكياً حظه التمس ، بينما كان الفلاح يهدئه من الخارج .

— والان سأليني كي اخرج منها ، هكذا صاح ذي ديماء في النهاية في الفلاح من قلب الجرة ، ولم يكن يدرك من شدة غيظه انه سيدخل مأزقاً . والان ها هوذا يحاول ويحاول الخروج فلا يجد الطريق ، اما الفلاح فبدلاً من ان يقدم له مساعدة انفجر في الضحك قائلاً :

— يا للسجين ... هاها .. يا لسجين الجرة .. ذلك السجن الذي عمله لنفسه ... والان لا طريق للخروج .. الا اذا كسرت الجرة ثانية والى الابد .

وبين الضحك والصياح حضر دون لولو فرأى ذي ديماء في الجرة كقطع هائج . وهو يصيح :

— دعني اخرج .. بحق المسيح .. اريد ان اخرج .. اناشدك الله اني في حاجة الى المساعدة .

ووقف دون لولو كالشده ، ولم يعرف كيف يعتقد انه سجين .

— ولكن كيف ؟ ! في الداخل ؟

أرمنى نفسه في داخل الجرة ؟ واقترب من الجرة وصاح في العجوز .

— مساعدة ؟ ؟ اية مساعدة أستطيع ان اقدمها لك ايها العجوز الاحمق ؟ .. لم تأخذ حيلتك اولاً ؟ ... اخرج ذراعك ... هكذا .. وراسك .. لا .. انتظر ... ان ذلك لن ينفع ... ولكن كيف تصرف هكذا ؟ والجرة الان كيف تنقدها ... اهلاً .. وامر كل الموجودين حول الجرة بالتزام السكينة حتى لا يلقوا العسم ذي ديماء ... اوه انك تسحق رأسي .. الهدهو .. انها حالة جديدة .. البقلة ... اسرجوا البقلة .

ثم نقر الجرة بأصابعه .

— انها ترون حقيقة كالجرس ... انها جميلة .. لقد بقيت جميلة . ثم أمر أحد الفلاحين قائلاً : اذهب لتسرج البقلة وحك جبهته بكل أصابعه ، ثم تابع الحديث مع نفسه .. ولكن ناظر قليلاً ... انها ليست الجرة ... انها مسكن الغفاريات ... لايت .. لايت هنا .

ثم دار دون لولو حول الجرة التي بها ذي ديماء المتناظر يتخطى كحيوان في مصيدة ثم متم قائلاً : انها حالة جديدة يا عزيزي ، يجب ان يحلها المحامي .

ثم اردف : اني اذهب وسأعود ، يجب ان تصبر وهذا لمصلحتك ... واهدا وانتي سائصرف في شؤني بحكمة . ولكن قبل كل شيء كسي أخذ حتي يجب ان أؤدي واجبي .. هذه هي الانصاب وهذه هي يوميتك .. اتفكك ثلاث ليرات ؟

ولكن ذي ديماء صاح محتاجاً . — لا اريد شيئاً ... اريد ان اخرج فقط .

— ستخرج ... ولكن واجبي ان ادفع لك اتعابك ... ها هي الثلاث ليرات .

وجذبها من جيب صدره ورمها في الجرة ، ثم سأل بمروءة :

— هل تناولت أفطارك ؟ ثم أمر له
بخبز وادام .
— ارمه للكلاب .
— الا تريد ؟ كل ما يهمني انسي
قدمته لك ، ولا يهمني ان تأكله بعد
ذلك .

وامر باعطائه الاكل ، ثم امتطى
البغلة وجرى صوب المدينة ، ولأنه
كان يلوح بيديه بشكل عجيب
(كالبلياتشو) تماما ، اعتقد كل من
راه أنه ذاهب بمحض ارادته الى
مستشفى المجاذيب .
ولحسن حظه أنه لم ينتظر طويلا
في حجرة الانتظار ، لان المحامي لم
يكن مشغولا ، الا أنه امام المحامي ،
اغتر ان يقف طويلا فقد كان المحامي
يستوقفه عن الكلام حتى ينتهي من
ضحكه ، كلما قص له فاصلا من
حكاياته .

وسخط دون لولو من ضحك
المحامي ، حتى خرج عن احترامه له
وقال له بحدّة :

— ولكن ماذا يضحكك ؟
— متأسف يا سيد لولو .
— اني لا زلت احترم سيادتك ..
ثم انها جرّتي .

ولكن المحامي تابع الضحك وود
لو يحكي له القصة ثانية كي يضحك
من جديد .

— هاها .. داخلها ؟ احاك على
نفسه داخلها ، وانت يا سيد لولو ..
ماذا تدعى ؟ اتحبسه داخلها حتى
لا تفقد الجرة ؟

وسأل دون لولو : وهل سأنقذها
حقا ؟ ثم اردف وقد رفع قبضته
بحدّة : موت وخراب ديار .

ورد عليه المحامي : ولكن اعترف
ماذا يسمى هذا ؟ .. يسمى حجز
على حرية انسان .

وصاح دون لولو : محجوز عليه .
ومن الذي حجز عليه : ثم اردف :
اذا كان قد حجز على نفسه فما ذنبي
انا ؟ !

وحينئذ شرح له المحامي انه يوجد
حاليين بالنسبة لدون لولو :

— يجب اولا ان يخرج الرجل
السجين ، حتى لا يعتبر هذا حجزا
على شخص وعلى الفخار ان يتحمل
الخسارة التي سببها جهله وعدم
خبرته .

وتهد دون لولو ثم قال : ادفع
انا ثمن الجرة ؟
ولكن المحامي نصحه قائلا : انها
لم تكن جديدة ؟
— لماذا ؟

— لانها كانت مكسورة .
— مكسورة ؟ انها ترون الان احسن
من ذي قبل ، لقد قال ذلك هو
بنفسه ، واذا كسرت ثانية لن استطيع
اصلاحها مرة اخرى يا للجرة المفقودة
يا سيدي المحامي .

واكد له المحامي انه ربما حصل
على ثمن الجرة في حالتها الراهنة ،
ونصحه قائلا :

— دعه بقدر ثمنها اولا بنفسه .
— اقبل بيديك ان تجد لها حلا .
وفي العودة في المساء وجد كل
الفلاحين في احتفال حول الجرة
المكسورة .. حتى كلب الحراسة
اشترك في الاحتفال ، كان
يقفر وينبح ، وكان ذي ديبا هادئا
وليس ذلك فقط ولكن احتفال
الدهشة من حالته الغريبة فعاد
يضحك منها .

وفرق دون لولو الجميع واطل
في الجرة ونادى السجين .

— اتشعر بالراحة والاطمئنان ؟
واجاب ذي ديبا : بالاطمئنان
العظيم ، اني في جو اجمل وانعش
من منزلي .

امسرور ؟ ... ولكني اريد ان
اخبرك ان هذه الجرة كلقتني اربع
اونسات ... كم تعتقد انها تساوي
الان برمتها ؟

— بما فيها انا ؟
وضحك الفلاحون
وصاح دون لولو مفتظلا : سكون.
ثم اردف : واحدة من اثنتين : اما
ان غرامك قد افادت واما لا . واذا
كانت لم تات بفائدة فانت محتل ،

وحتى اذا كانت قد افادت وقد صارت
الجرة الى ما صارت عليه ، يجب ان
تدفع ثمنها .
— أي ثمن ؟ !
— قدرته انت .

وتوقف ذي ديبا عن الكلام قليلا
ثم قال : اذا كنت قد تركتني اعمل
بالغراء فقط كما اردت انا قبل هذا ،
لما وجدتني هنا في هذا المازق ولما
فقدت الجرة قيمتها الاولى . ولكنك
هكذا تجعلها تتحطم بسبب هذه
القرن التي ارفعتها على عملها بالقوة
من هنا من الداخل .
— اذن فكم تعتقد انها تساوي
الان ؟ -

— ثلث ثمنها .
— ثلث ثمنها أي اونساً وثلث
وثلاثين ليرة .

— ولا يمكن ان تزيد ولكن مسن
الممكن ان يتكس .
ثم قال دون لولو : اذن اعطني
سبع عشرة ليرة .

يقال ذي ديبا دهشة : ماذا ؟ !! ..

وكيف اذا كنا لم ننفق ؟ !
فاجاب دون لولو : لاني مضطر
ان احطم الجرة كي اخرجك منها ،
لقد قال المحامي يجب ان تدفع لسي
ثمنها حاليا ، اونساً وثلاثة وثلاثين
ليرة .

يقال ذي ديبا باشمزاز : ادفع
انا ، يبدو انك تسخر يا سيدي ..
اذن سابقي هنا حتى ياكلني الدود!!
ثم اخرج ذي ديبا من جيبه غليونه
الاسود ، ثم اشعلوه واخذ يدخن
بينما اخذ الدخان يخرج من حلق
الجرة .

لقد وقع دون لولو في مازق .
وهذه حالة اخرى لم يرها هو ولا
المحامي نفسه من قبل ، ان ذي ديبا
لا يريد الخروج من الجرة .. ولكن
كيف تحل الان ؟ ! وامر من جديد
باحضار البغلة ثم قال لذي ديبا :
اتريد ان تقيم في جرّتي ؟ ان كل
هؤلاء شهود عليك الا جرّيد الخروج
حتى لا تدفع ثمنها ، اني على استعداد

احبك من بعيد

ونحت سندبادنة دير غارق بالسينين
اهرب الى نفسي
اعصر ساعاتنا
امدها سنين

انا يا سفراتي
دوما اليك قريب
انا لا اتسى شاطئ الادرياتيك
والصدر الدافئ يعلو وبهيط
كم مرة توسدت
وهدير الامواج يصخب
وشوفي الى العناقات المبعثرة يتناجح

لا تقولي بعد الآن
انت عني بعيد
انا ما زلت
احبك من بعيد

ابراهيم عبده الخوري

لا تقولي
انت عني بعيد
تسرح نظرك فوق بحر مديد
وتصطاد على شاطئه
الذكريات الدفينة
ثم تدخل للمهي الفاجر
لتفازل بالعات الجسد المثر
لتعطيهن احلى المواعيد
في ليال غاب قمرها الشريد
انا يا سمره اللعنة
احبك من بعيد
واسأل عنك العندليب
كلما مر امام بيتي الكتيب
يفحص السؤال
وتخفق الكلمة المحال

يا سوداء العينين
انا لا احنت عهد المواتيق



وكانه الصباح .
وذهب دون لولو لينام في موعده
المعتاد ، ولكن أبطلته ضجة
جهنمية ... انهم الفلاحون السكارى
يشربون ويرقصون حول الجرة وذي
ديما يغني من الداخل بصوت ممزق .
ولم يستطع ان يتدبر امره في
هذه المرة ، فهاج كثور ثائر ، وقبل
ان يعطي هؤلاء الفرصة كي يشنوه
عن عزمه ، ركل الجرة ركلة قوية
اطاح بها ، فاخذت تتدحرج مصحوبة
بضحكات السكارى ، حتى تحطمت
على جزع زنبونة .. وانتصر ذي
ديما في النهاية !

السيد فرج

القاهرة

السجون .
— ومن ذا الذي يفعل الشر انا ام
انت ، انا ملزم بالدفع ؟
— اذن مت من الجوع داخلها ،
وسترى من الرابع .
وذهب عنه دون لولو دون ما
تفكير في الثلاث ليرات التي رماها له
في الصباح . والتي فكر ذي ديما
في ان يقيم بها حفلا في المساء
مشاركة مع الفلاحين الذين حضروا
متأخرين ليروا هذا الحادث الغريب
وبقوا ليقضوا السهرة في الريف
في الخلاه في الجرن بينما ذهب
احدهم ليشترى بعض الاشياء من
« الخمارة » القريبة ، ولكمل
التحدي ، بدا القمر منيرا ساطعا

ان احطمها ، ولكن لماذا تريد ان تبقى
هنا ... غدا سأستشهد بها كمسكن
مستغل . وانك تعطلني من استعمالها .
واطلق ذي ديما نفسا آخر من
الدخان قبل ان يجيب بنبات :
— يا سيدنا انا لا اريد ان اعطل
شيئا .. اوقد . فعلت ذلك برغبة
مني ؟ اخرجني وسأذهب منها بكل
سرور .
وفي نوبة غضب رفع دون لولو
رجله ليضرب بها الجرة ، ولكنه ضبط
نفسه وامسك الجرة بكتلا يديه
وهزها مرعشا .
وقال له ذي ديما : ألم تر كم تكون
الفراء ؟
وهدر دون لولو : نعم يا (وش)

مكتبة الاديب



الفن الادبي

تأليف مصطفى عبد اللطيف السحرتي - (لم يذكر الاستاذ ابو طالب سائر البيانات : عدد الصفحات واسم الطبعة وبلغ ذلك)

أود ان اذكر باديء الرأي، ان هذا الكتاب ليس الا مجموعة من المحاضرات التي في رابطة الادب الحديث عن بعض فنون الادب ، من قصة قصيرة ، ومسرحية ، ومقال ، وتقد ، دفع صاحبها الى جمعها في هذا السفر الجليل ، لشوفه الى وجود ادب مصري حي ، في شكله ومضمونه : ادب يجمع بين الجمال والحقيقة وهما شيئا متحدان . او كما يقول الشاعر كسب « الجمال الحقيقة ، والحقيقة الجمال » .

والواقع ان الاستاذ السحرتي قد راعته هذه الكثرة الكثيرة التي تذف بها الطبعة من دواوين ومجموعات قصصية وبحوث ادبية ، وروايات ، ومسرحيات يملو وجهها الشحوب والهزال لانها لم تكتب كتابة فنية ، وقلة قليلة لشباب موهوبين ، وكهول ناضجين لا يكاد يرق دروها باخذ بالابصار حتى يسمع بين ركام هذه الكثرة من الزجاج الكهش ، والعجاج الطائر الذي ترو الى النفس وهو يغني بين السحاب .

على ان مما يحز في النفس ، ويشق الجهد ، ان بعض كبار ادياننا يفتقون موقف الحمايد من هذا الانتاج الموهوب ، بل موقف المتأخر القائل في كثير من الاحيان بقوله : ان الانتاج الجديد يخالف عن تقاليدهم التي افوها ، ولو علموا ان هذه القيم الجديدة ، ستصبح يوما ما جزءا من التقاليد الادبية ، وما يجوز من شرعة القصر الادبي ان يقع عدا بين فريق من الادياء ، بل ان الامانة الادبية لتتغنى ملاقة الانتاج الجديد في نجواب وإشراق ، بل في نزاهة وانصاف . او كما قال الشاعر العالم الدكتور ابو شادي :

كن انت نفسي واقترب بمواطني تجد العيب لدى غير معيب وما من شك في ان لدينا من شعراء الجيل الجديد الموهوبين ، عددا ليس بالقليل ، حمل لواء الشعر الجديد ، وكانت لهم تجارب صادقة ادوها اداء موفقا ، سواء اكان هذا الاداء حرا ، ام مقفى ، يتأهلون عليه من كل نافذ نزيه الانصاف والتقدير .

فالشاعر عفيفي محمود خير مثال لهذه المجموعة المحلفة الطامعة ، نسوقه ظاهرة وبينة من ظاهرات المجتمع المصري . فهو يصف تكل الناس في المقاهي يقتلون الوقت ، ويضيعون العمر بين اللقطة الحائرة ، والشرود البهيم ، ومن يقرأ هذه القفظة الخالدة لا يسمه الا الشاد المستطاب على هذا الشاعر الذي استطاع ان يصور هذه الحالة الاجتماعية ، والثورة عليها :

يرقص رواد المقاهي في بلايا بالاولوف يتندرون ويضحكون على اليديهم من النكات ويشتمون على العباد ويطلقون الشتمات ويجربون الحظ في لعب « النشأ » او الورق ومن السجائر ينفخون رعاد عمر محترق

ويختم هذه القصيدة بقوله :

عذرا اذا انا قد فسوت عليك يا وطني الحبيب اني اغار عليك من كل التناقص والعيوب ما زال ينتشر الغلاص من العيوب الباقية شمع شق طريقه بين الشعوب الراقية ولدنيا من كتاب القصة القصيرة ، من يهاللون هؤلاء الشعراء في تصوير حالة المجتمع ، والثورة على بعض ماضعاه الاجتماعية من امثال الدكتور يوسف ادريسي وعبد الله الطوخسي ، ويوسف الشاروني وغيرهم ، ممن صوروا حياة المجتمع وناسه ،

تصوروا دقيقا ، فجمعوا بين التلميح الفني وحقائق الحياة . وعندما كويبة امتازت بكتابة المقال ، في مقدمتهم رجاء النقاش وشكري غالي وعبد الحسن طه وغيرهم كثير يستحق الالتفات والتقدير . ولدنيا من كتاب المسرحية باكثير وتعمان عاشور وغيرهما شقوا الميادين بن جديد في طريق مملوءة بالاشواك والصخور .

والى جانب هؤلاء ، شباب وكهول ، آمنوا بالحربة ، وروح التقدم ومفاهيم العصر الجديدة ، عبروا عنها ، ولكن اعوزتهم النادية الجمالية ، والى هؤلاء ، الف الاستاذ السحرتي كتابه : « الفن الادبي » ، عله يلقي بعض الاسماء على فنون الادب النوع ، والى ليف آخر من هؤلاء الذين راح في ظنهم ان الاتي الادبي يبقى او يعيش مجرد احتفاله بالشكل الفني الصرف ، دون اهتمام بالاعتوى الاجتماعي ، او السيكلوجي .

والواقع ان الاستاذ السحرتي ، قد ساق هذا الحديث ، ليكشف عن وظيفة الادب الحقيقي ، وهي وظيفة اجتماعية في الجوهر ، اذ لا حياة لشكل جملا دون محتوى فيم . فالشاعر الذي يلفنا في ضباب ، وهو يتحدث عن حبه الضائع لن يروفا شعره عندما يقول :

والا الآن وحيد

وشريد

يكتاب كاذب فوق شغوني

وهو في

http://Archiveta.net

وعلى شبك بيتي جف عود

كل ما حولي : خراب وذبول

كله ليل طويل

تهدر الريح تنادي باسمه المود جاء

لا رجاء

فهو خلف الخلف ينسى ما دهاه

بتجنيات تعينه

ويحيطان تعيد

عله مثلي يكو بهالاد

وينادي ان اعود

يا صغيري

كمردو المطر لوح بالاسلام

ان يدق الباب طبعي

تم دعني

انتظر حط التون

فقراشي من جمع

ليس يدعيني ازاو

او دارا

رفد الشيخ يجسمي للابد

مثل هذا الشاعر ، يهدر طائفته الشعرية ، ويبددها في تجارب ذاتية ، ما اخالها ان كلمات رصت رصا ، او وضعت على هذا الرف وليس بها من حراك .

لهذا اود ان ادعو الادباء الذين اعوزهم الاداة ، والادباء الذين لم نسود في قلوبهم واذاتهم الحقائق المهمة والمفاهيم الجديدة ، ان يمارس الاولون عملية الخلق ، ومعرفة الصناعة الفنية الماهرة للفن الذي اليه ينزحون ، وان يتبذل الآخرون لوظيفة الادب الحقيقية .

ولقد ابان الأستاذ السحرني في كتابه : « الفن الادبي » ، بصفة عامة ، ان كل نوع من انواع الادب ، سواء اكان ادبا خلاقا ، مثل : القصة والرواية والشعر والمسرحية ، ام كان ادبا تفسيريا ، مثل المقالة ، وترجمة الأشخاص والتفد ، كلها تتطلب ممارسة عملية الخلق بجوي او بغيره . وعملية الخلق عملية تبدأ وتتوالى في العقل الباطن ويهذبها العقل الواعي ، ثم يبرزها الى الوجود . وهذه العملية تعتمد التسود بالفكرة والشغف بها ، وجمع الخواطر المتنوعة حولها وتفسيرها ، وتوليد نمرة منها . فلذا ما تفاعلت هذه الحالات ، وتكشفت للذات ان دور تنظيمها وتنسيقها وناليتها ناليتها فنيا شاملا للمعاصر الفنية المطلوبة لكل نوع من انواع الادب ، ويشترك في كل لون ادبي عناصر الوحدة ، والحركة ، والنهاية المقنعة المؤثرة .

فالذا ما مارس الاديب عملية الخلق ، وعرف العناصر الفنية لعمله الادبي ، اني دور كتابة الاتي الادبي ، أي أسلوبه ، واسلوب الكاتب تتحدد بشخصيته الخلقية ، وقدرته الفنية ، وبهذه الادوار الثلاثة ، نحصل لنا القومات الجمالية للعمل الادبي ، ويتردد بحسب تلقى القارئ الخاص ، والنائد الحفيف له .

ويمكن لهذا الاخير تقديره تقديرا صائبا اذا دقق في مستوياته الانفعالية والكتابية والوصفية ، وما يرفد فيه من غايه او هدف او رسالة ، وامكنه كذلك ان يعرف ما كتفه من خلفة بفقدان تسخير من عناصر البناء المهمة ، وبمعرفة الحكم على قيمة العمل الادبي .

ولن يكون هذا الحكم سليما الا اذا نظرنا الى المحتوى الذي تسجته هذه العمليات الفنية ، والمحتوى من حيث اهميته ، هو العنصر الحقيقي لكل عمل ادبي ، وله درجات بحسب قيمة البناء في حياة الانسان ، وفي المجتمع . فالاديب الذي يلف عند وصف حالة من حالات مجتمعه ، وصفا مجردا ، ليس كالاديب الذي يتدفق الى التوريق عليها ، ومحاولة بنائها وتوجيهها . والمحتوى الذي يحوي حقيقة نافعة تنسج العنكبات الذي يعمل ذباية ميتة ، والمحتوى الذي يعمل حقيقة باقية ، او تجربة نافعة ، او فكرة عميقة ، يشع في القلوب والالهام ، ويحيى امدا طويلا ، لا يفارها .

ومما لا جدال فيه ، ان الأستاذ السحرني ، قد قال بهذا ، وطيقه نلى التسود وعلى القصة المفسرة والمسرحية ، وهدي الى ان : يحتوى الشاعر في هذا العصر ، ينبغي ان يتحول من ميدان الذاتية الى الميدان العام ، وإلى الميدان الانساني ، وإلى بقصيدة للشاعر الروسي «بالونت» «يا حب » التي يقول فيها « اني اعلم ان لا حب في الحب ، الحب شرع باعق ، يورث ارواحنا مذابا جديدا عميقا ، الحب صديق ذائب ، وعمو باق . فلا تلطب روحي بالالم الكامن ، آسى ، وتسلم لا تبكي او تعجب ! »

ويريد هذا الشاعر ان يدفعنا الى العمل ، وإلى الحب الكبير للوطن ، لاجل لسانية .

وفي القصة القصيرة ، نسوه السحرني بقصة : « الصورة » لعبد الله الطوشي ، وهي قصة تروي تناقش المفارقات بين عقلية الفن الترف وبين طالب العمل من اجل لقمة العيش ، وفيها نورة كاتمة على التفاوت الطبقي ، كما شرح بابجاء قصة « المحفلة » ليويس اندريس ، والتي تكمن فيها اهداف متنوعة : وهما قصتان جمعتا الى مجال الاداء ولطفه ، المحتوى القيم ، والهدف الهادف .

وفي المسرحية ، اوجز هذا النائد ، الحديث عن مسرحية : «العدالة» للكاتب الانجليزي : جاززوني ، وما حوت من ناحية اصلاحية . وفي

الفصل الثالث منها ، ابان الكاتب عن بشاعة السجن ، واثار ذلك في الجمهور الانجليزي ايما تاثير ، مما دعا وزير الداخلية في ذلك الحين لوضع أنظمة اصلاحية للسجون . كما عرج صاحب الفن الابي على مسرحية « بيت الدمية » لاسنس ، وابان اثرها الملموس في المرأة ومطالبات الباترة والمراة .

ولم يفت الأستاذ السحرني ، ان يتناول التين من كتاب المسرحية في مصر ، وهما نعمان عاشور في روايته « الناس التي تحت » وما تعمل من هدف ، هو حب الكفاح لدى الجيل الحاضر ، وارشاد جازي في روايته : « حورية من المريح » التي يستهدف منها ايجاد التوافق في الاسرة ، وقبول التسامح بروح سمحة ، وهذا هو الحوار اللطيف بين صديق الزوج الذي اجنوى عشرة زوجية وتركها ، ثم غفا ، فهبطت حورية وعاشرتة . كانت تظلمه في كل شيء فاجتواها وضمنى العودة لزوجته . يقول صلاح لرفعت :

صلاح : شيء غريب ، يعني مش عاوز تكون في سلام دايم ، عايز شر . رفعت : دايم . عاوز حرب اخرج منها منصر .

عاوز باقالي شر اقلب عليه بالحكمة ، او بالقوة ، هو ربنا خلق الطاعة والمعصية ليه آمال ، ما كان يخلق الطاعة ويس ، وبقتل جهنم بالتسليم الاحمر .

صلاح : طيب يا سيميد

رفعت : مقاطعا بعف - طيب ايه يا خويه ما توفلس طيب ، انا زهقت في البيت ده بقلوك .

صلاح : لا ياه اسمع اما افك ، اما مش الحورية بتاعتك .

رفعت : اعصابي ، هو انا بآني اعصاب ، ونا منتهي اني عايش في نلاحة ، ميت خلاص . اوفيت !

هذا هو المحتوى الذي ينبغي ان يسود في كل نوع من انواع الادب ، وهو كما اسلفنا يختلف في اهميته ودرجته بحسب اثره وهدفه الصبي .

ولقد تناول الأستاذ السحرني ، في المقال ، وفن التراجم ، وهما وان كانا من انواع الادب التفسيري في الغالب ، الا ان كاتب المقال ، وكاتب الترجمة ، قد يصل بعمله الادبي الى درجة الخلق باندماجه في موضوعه اندماجا فويا ، واخراجا خارجا فنيا بارعا ، غير تنويه ببعض كتابات الكبار في المقال والترجمة ، وتقدم الدد ، ولسانه الخفيفة او حشد الصور المشوقة في الكتاب .

على ان النائد الكبير ، لم يفته في بحونه ، التعرضي لفن التعريف بالكتب ، وعما يجب على كاتب التعريف من قراءة لكتاب العرف به قراءة مستوعبة ، وبيان اهم فقراته ، والبيان بفرقة دالة منه ، والبيد من النقد فيه ، وعما تتعمد الصحف والمجلات في البلاد المتحضرة من تشكيل لجان لاراجعة ما يكتبه المخص في هذه الناحية .

وقد ألقى الأستاذ السحرني ، اهتماما كبيرا على هذا البحث ، لما له من اثر في توجيه كتابنا « المرفقين » ، وتذكر صحافتنا الى المسؤولية الخطيرة في نقد الكتب ، بل الى مسؤولية الثقافة التي تعنى بهذه الناحية ، وتنفق منها موقوف المخذ الخبير .

وفي الحق ، ان الأستاذ السحرني ، قد رسم خطوطا عريضة في هذا الكتاب ، لطلقة من الفنون الادبية ، قد تنفع الاديب البصير ، وتوضح المسلك لمن يريد ان يشق طريقه ، ويبدد من نفسه الباعث ، ومن علمه الدافع ، نحو ثقافة افضل ، ومنهج سليم ، ودستور مرسوم ، يكفيه في وضع بنوده ، وتنسيق لائحته ، نافذ مصر الكبير : الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرني .

القاهرة

ابو طالب زيان

أنشودة الطريق

مجموعة شعرية - كمال نشأت - (لم يذكر الدكتور ماهر عدد الصفحات واسم المطبعة وسائر البيانات)

يعتبر ديوان « أنشودة الطريق » لجمال نشأت بعد ديوانه الأول « رباح وشموع » نقلة جديدة في تاريخ شاعرننا الأدبي وهي في نفس الوقت تاريخاً لمرحلة مهمة من مراحل تطور شعرنا العربي الحديث تمثلت في هذا الديوان الجديد .

والقارئ لديوان « أنشودة الطريق » يجدد يدور حول الشعر العالمي وشعر الريف وإن يكن للشعر الوطني وللشعر الفزلي حظهما الكبير غير أن الذي يبعث النظر يجد الشاعر عالمياً حتى في وطنياته ريفياً حتى في غزلياته . ففي قصائده « من فدائي إلى ابنته » و « ودعت أبي » و « عودة البطل » وحتى في قصيدته « نامت نهاد » التي بدأ بها ديوانه لا يكافح إلا من أجل أن يبعثاً للجيل القادم - مصوراً في ابنته - حياة أكثر خصوصية من تلك التي عاشها ، وهو في غزله يبعث كوخه وسط خضرة الريف ويرى في عيني فتاته « حقولنا الخصيبة الفساح » .

وشعره العالمي ، يحتل جانباً كبيراً من ديوانه وهو ظاهرة جديدة بهذا المفهوم على شعرنا العربي ، فقصائده ترسم صورة حية للحياة العالمية الهائلة حتى لا تكاد تلتك منه صورة وهو يعكس عن سحر الأسرة أو ارتباطها الروحي . فهو في قصيدة (العودة) مثلاً يرسم هذه الصورة المثالية للزوجة وهي تنتظر زوجها :

يبسني اذا عدت اري ما به
من فطمة الكبار يصعبو اذا
لساعة العاطل .. للمجنحي
ارى حباتي فيه قد لونت
فكفها قد طرزت عيشتي
لا تطعم الراحة ان اخرت
تجلس في الرعدة مشغولة
تسج لي هذا الصناد الذي
والقط بسوس مساح وجهه
وعينها في ساعة علفت
وسمها للباب ان غردت
فتسبحك الجدران حتى اذا
جلست احكي كل ما سرتي
وزوجتي تصمت في غبطة
قريرة .. هائثة النظرة

وهي صورة فريدة في خطوطها الدقيقة التي تتجمع لتقدم هذه اللوحة التامة بالوائها الدافئة ، وهي الى جانب هذا الايقاع الهامس الجيب تنبئ بالهدوء النفسي والسعادة العالمية وهي اولاً واخيراً لمعة عين فتان لا تطفئ عرفت كيف تختار الزوايا والابعاد وكيف تقدم ارضية الصورة بهذه التفاصيل الصغيرة الاليفية التي كونت نسج القصيدة ، وهي الى رحابة رفعتها الشعرية واتساع مداها الشعوري الذي تومي اليه نغف متاهضة لاحتاس آخر من بشاعرننا منذ سنوات حينما احس بضياعه وسط المدينة الاكول .. وسط هذه الآلية التي تتسم بها حياة المدن ... وهو يرسم صورة للمدينة تحس فيها بجبروتها وحشيتها :

مدينة كبيرة
لدراعها سكن
وليلها نثني
وعينها تزهرة من دم

وهو بعد أن يرسم هذه الأرضية للمدينة يتكئ على هذه الخطوط الترسية التي صورها بها ليلها الى نفسه فيصورها داخل هذه

المدينة ...

أسير في دروبها
موجبة تنوء في خضم
فالج الاسي
على السماء .. والنفس .. والبيوت
والس الملل

حتى النجوم التي تجمعها سماء المدينة قد حملت بعض الوجوه الذي يسبح فيها أما الساعة التي تدق من بعيد فباتها القدر الذي يضمن آلية الحياة في هذه المدينة ويلونها بلون الفردية والآلية التي تلحن الفرد .. ذلك الفرد الذي يحس بالضياع احساساً شديداً :

وفي السماء نجوم
تدق فوقها المدينة الوجوه
ومن بعيد .. ساعة تدق
دقاتها الرنيبة :
« الثامنة ... الثامنة ... »
كانها تقول :
« يا ويل من يعيش في مدينتي الكبيرة
ونفسه كسيرة
وليس قربه حبيب ... »

وهنا تصل أزمة الشعر بالوحدة والضياع الى منتهاها فالساعة التي تدق من بعيد رمز لمفهوم آخر يشير الى معان بعيدة لا تحمل إلا الرثاء لهذا الفنى الضائع الذي يعيش أزمة وجوده في هذه القافية الكئيبة دون قلب يعطف عليه ويلون أمام عينيها الحياة .

والقط الفاصل بين التجريبيين في القصيدة خط حاسم ، لا لانه يفرق تجربتين مختلفتين ولكن لانه يضع فاصلاً - في تاريخ تطور شاعرنا - قصيدة « المدينة » مثال لنفسه القليلة المتوفرة قبل ان يجد مكانه في الحياة الزوجية التي عدلت مزاجه بعض الشيء فكانت هذه الاوان الأخيرة التي تحمل التناؤل والدعاء والحب .

ومن هنا نستطيع ان نفس شعره الريفي لا من خلال هذه التجربة الفردية التي مرعبت له ولكن من خلال شمولها ونفاذها للذين يقفان وراء المظاهر الواقعية التي قد لا تعطي مضمونها تماسكاً وإن كانت - في نفس الوقت - تشير الى أزمة معاناة الاستحقاق وتقطع الروابط في المدينة . وشاعرنا سكندري المولد ، فاهري النشأة ، لم يمتسح في الريف ، وإنما هو يعرف عن الريف بساطته وارتباطه يعرف ان المرء في الريف يجد من يشاركه همومه ويعرف ان ساكن الريف لا يحس بالفقر والوحشة اللتين يحسهما ساكن المدينة الكبيرة التي في دروبها . وفي قصيدته « عودة القافلة » نرى نفس القلق الذي يعائيه الشاعر - ساكن المدينة - كما نرى الامعاء الذي صرعه في طرفائها فلا يرتد اليه آمنه الا في رحاب الريف . ومن هنا أيضاً نستطيع تفسير الارتباط القوي بين الشعر الوطني والحو العالمي وبين الشعر الفزلي والصورة الريفية . وقد استطاع الشاعر حقيقة ان يجيب على كثير من الاتهامات التي توجه للشعر الحر بدويانه هذا ، فهو اولاً قد واجه اتهامات التناقض للشعراء الذين اتخذوا هذا الشكل لهم بأنه مظهر يسير يستطيع كل شاعر ان يتقلم فيه ، واجههم بقدرة على نظم الشعر التقليدي حتى ليتساوى عدد القصائد التي اتخذت الشكل المحافظ مع تلك التي انطلقت حرة ، فالشاعر قد بدأ حياته الشعرية بدويانه الاول « رباح وشموع » وهو يسير الى التسق التقليدي في كل قصائده فتغيره اذن للشعر الحر ليس عجزاً وإنما هو علامة بين نفسيته وبين قالب التعبير الذي يراه أكثر رحابة ومروامة ودقة .

وليس من شك في ان حركة الشعر الحر قد اثبتت - في السنوات الأخيرة - قدرتها على البقاء بعد ان ناشتات آتياب المحافظين وما زلنا في عصر نطالع يوماً بعد يوم آراء هؤلاء الأدباء من شعراء ونقاد وهم

يتكلمون على الشعر الحر ورواده . وشاعرنا قد رد بشعره الريفي والعائلي على بعض هؤلاء النقاد الذين يعيبون على الشعراء الجسد تصويرهم بيئات غريبات عنا ولناخذ مثلا لاتجاهه هذا قصيدته « أحلام عذراء » :

وتدق طبول
فتمائق أنغام الأرقول
ويبوح الدار
وتزغرد أمي مبهورة
وترش الملح على الزوار
وانا في الزفة عصافورة
طارت بجناح
وجناح نام على أسرار
ويقول الناس :
ما ابرعه في « اليرجاس »
هو زين الفتيبة في القرية
فتفار من القول « أمينة »
ويدق الطبل ويشجبتنا ...

صغار حمام
ناحت في أفق اليربة
كانت أحلامي الوردية
والناس نيام
في ليلة صيف قهريه
وانا في جلسة شبكي
ارنو لبعيد الأفلاك
والون افراح العرس
والغمم : يا رب رجائي
فتنور بالهجة نفسي
واراه بعين الأحلام
كاليد توشع بفهام
يختال فتى الخطوط
والشال يرف على كتفه

وتعطي القصيدة بعد ذلك نصف هذه الاحاسيس التي يعرفها قلب العذراء في أهم ليلة تمر بعمرها . و « أحلام عذراء » قصيدة من عيون شعرنا المصري وهي بجانب اتجاهها المحلي الذي عرض صورا من ريفنا وعاداته المحلية وصور الحفل البسيط الذي يقيمه الريفيون في قرانا تستعمل بانجاهها الانساني .

وشاعرنا يخط بريشته الخطوط الاولى للمنظر الذي سيحيط بدقائق تجربته فلا يجد اجمل من صغار حمام ناحت في اليربة ليبر عن الاحلام الوردية الشاردة لفتاة الريف في ليلة من لياليه القمرية الساجية . وفي ليلة « صيف قهريه » لانها من الليالي التي تفري بالسر وتطلق الاحلام اما ليلي الشتاء فتفري بالتمتع والدهف وتطفئ الخيال ثم هو يتطلق وراء خيال الفتاة ويتتبع خطوات امانيها فيبرز ملامح الصورة في شخص رجل أحلامها فتى القرية وهو يختال فتى الخطوات والشال على كتفه كاليد الذي تراه ويطلق أحلامها ترضي ولكنها لا تراه بعين الحقيقة فقد توشع بفهام الخيال لانه فتى لا يوجد حقيقة وانما هو جماع الصور المتخيلة لفتى ريفي مرموق كما تتخيله امنيات فتاة قروية تستمير مفاهيم الزوج الكامل من بيتها المحلية . وتكمل الصورة بدقات الطبول .. طبول العرس وهي تائق اتسام الارغول وتنعال الزقاريد ويبوح الدار بالزوار وتلفق انهما وسط الجمع الحافل وهي ترش الملح اتقاء الحسد وتلك عادة مصرية من تقاليد ريفنا ولا تنسى الفتاة هنا نيتها بهذا الزوج وهذا الحفل والسر كل هذا في نفس « أمينة » زميلتها وهي ترى بعين الفرية حياتها المقبلة في ظل هذا الزوج الذي يجمع صفات الرجولة الكاملة في عرف القرية .

وهكذا نرى في هذه القصيدة وهي مثل شعر كمال نشأت الريفية كيف استطاع النجاح في لون نلفهده كثيرا . ان ديوان « أشودة الطريق » لشاعرنا الموهوب كمال نشأت نقلة جديدة في حياته الشعرية وفي حياة الشعر المصري ، والمجال يطول بنا ان أحيينا الإشارة الى فصائل له جبهة مثل « نام نهاد » و « قافلة الفجر » و « جزر هاواي » و « سوزانا » و « عبي » و « ذكريات القرية » و « أطفال القرية » وغيرها من شعره المعجب .

جامعة عين شمس

ماهر حسن فهمي

مدرس الأدب العربي بكلية البنات



الاريب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

ندفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارا بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

أشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٥ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للإعلان تراجع اداة المجلة

لليخون : الإدارة ٢٢٢٨١٩ Direct : 223819
التميز : 225139 Die. : ٢٢٥١٢٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان



ظهر حديثاً

خمين صادق محمد - مراجعة وتقديم احمد زكي محمد - ٥٦ صفحة -
مصور - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك -
منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مؤسسة طباعة الألوان
المتحدة (١)

● دنيا العلم العجيبة - تأليف ماي وايرا فريمان - ترجمة عواطف
عبد الجليل - مصمم الغلاف محمد سليمان النهائي - ٨٤ صفحة -
مصور - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك -
منشورات دار المعارف بمصر القاهرة - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة.

● الخيط الحق : قصة كفاح معلم - تأليف جيس ستينوارت - ترجمة
فاطمة محجوب - مراجعة وتقديم احمد زكي محمد - مصمم الغلاف
محمد سليمان النهائي - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك
مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة النهضة
المصرية بالقاهرة - مؤسسة طباعة الألوان المتحدة بالقاهرة .

● دنيا الحضارات - تأليف فرديناند لين - ترجمة الدكتور احمد
عماد الدين ابو النصر - مصمم الغلاف ايهاب شاكر - ١١٦ صفحة -
مصور - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك -
منشورات دار المعارف بمصر القاهرة - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة.

● الطيور - تأليف روبرت لن - ترجمة الدكتور مصطفى بدران -
مصمم الغلاف ايهاب شاكر - ١٠٨ صفحة - مصور - نشر بالاشتراك
مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعارف بمصر
القاهرة - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .

● البراكين والزلازل - تأليف فردريك هـ. بو - ترجمة الدكتور
المعراش عبد المجيد سرحان - مراجعة الدكتور نصري ميري شكري -
مصمم الغلاف ايهاب شاكر - ١٢٨ صفحة - مصور - نشر بالاشتراك
مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعارف بمصر
القاهرة - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .

● الفيل الشجري عند العرب - تأليف ابو القاسم الشابي - تقديم
زين العابدين البوسوي - ١٤٤ صفحة - منشورات الشركة القومية
للشتر والتوزيع في تونس - طبع الشركة التونسية للفنون الرسم (١)
الباحي السعودي - تقديم محسن بنجميدة - ٨٨ صفحة - سلسلة
ادباء العرب العربي - منشورات الشركة القومية للشتر والتوزيع في
تونس - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● الفكر الاسلامي بين الامس واليوم - تأليف محجوب بن ميلاد -
٢٠٦ صفحة - منشورات الشركة القومية للشتر والتوزيع في تونس -
مطبعة جريدة « لا برس » بتونس .

● Origins of Nationalism in Tunisia - by Nicola A. Ziadeh, professor of Modern Arab History in The American University of Beirut - 172 pages - published by the Faculty of Arts and Sciences American University of Beirut - printed by Imprimerie Catholique à Beyrouth.

● Dag Hammarskjöld and Crisis Diplomacy - by Richard I. Miller - 320 pages - Pyramid Books, New York.

● Michelson and the Speed of Light - by Bernard Jaffe - Illustrations by R. Paul Larkin - 160 pages - Pyramid Books, New York.

● Writing In America - by John Fischer and Robert B. Silvers - 160 pages - Pyramid Books, New York.

● The Genius of America - by Saul K. Padover - 384 pages - Pyramid Books, New York.

● روسو : حياته ، فلسفته ، منتخبات - تأليف اندريه كريبسون -
ترجمة نبيه صقر - ١٦٠ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة
لفلغات بيروت .

● باسكال : حياته ، فلسفته ، منتخبات - تأليف اندريه كريبسون -
ترجمة نهاد رضا - ١٥٢ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطابع
ستاركو بيروت .

● برغسون : حياته ، فلسفته ، منتخبات - تأليف اندريه كريبسون -
ترجمة نبيه صقر - ١٦٨ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة
لفلغات بيروت .

● الروائع الدقيقة للشاعر الزجلي الموهوب ابي علي حنينه البكاسيني
١٨٤٥/١٧٧٥ - تأليف جرجي ابراهيم نصر - ١٦ صفحة حجم كبير -
(لم يذكر اسم المطبعة) .

● نهر .. من الشمال - مجموعة قصص - تأليف جان الكيان -
الغلاف بريشة الياس خريستو - الغلاف بريشة محمد فتوح - ١٢٨
صفحة (لم يذكر اسم المطبعة) .

● الويفي - مجموعة شعرية - فخري الشيخ محمود العبدلي -
تقديم حمدي علي المهدي - ١٢٠ صفحة - مطبعة سليمان الانطاكي (٢)
بدوي الجبل : حياته وشعره - مع منتخبات من قصائده - تأليف
محمد الخطيب - ١٨٦ صفحة - مطابع ابن زيدون بدمشق .

● حلم ليلة تعب - مجموعة قصص - تأليف بدر نشأت - الرسوم
بريشة مصطفى حسين - ١٦٠ صفحة - مطبعة التعاون الشريفي (٣)

● حول الفن الحديث - تأليف جورج فلانجان - ترجمة وتقديم كمال
الملاح - مراجعة ملاح طاهر - ٣٦٠ صفحة - مع صور - حجم كبير -
نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات
دار المعارف بمصر القاهرة - مطابع دار المعارف بمصر .

● نجوم لا تحصى - مجموعة قصص - تأليف فاضل المسباحي -
١١٢ صفحة - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - مطابع دار مكتبة
الحياة بيروت .

● اللحن الخالد - مجموعة شعرية - نادر نظام - تقديم الدكتور
ابراهيم الكيلاني - مصمم الغلاف ايلي هواويني - ١٢٨ صفحة -
مطبعة كرم (٤)

● رواد الاستراتيجية الحديثة - تأليف ادوارد ميد ايرل واخرين -
ترجمة وتقديم اميد اركان الحرب محمد عبد الفتاح ابراهيم - مصمم
الغلاف كمال الملاح - ٨٠ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة
فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة -
مطبعة مصر بالقاهرة .

● نعال معي الى ... مركز المطاق - تأليف نومي بوكهمير - ترجمة

فیه کلمات...

● لأول مرة في تاريخ الجراحة ، اعاد الجراحون ساعده مقطوعة الى مكانه . فقد مر انقطار على الفلام الفريت نوليس (١٢ سنة) قرب بوسطن في الولايات المتحدة ، وقطع له ساعده . وعلى الاثر نقل الفلام الى المستشفى مع الساعده ، حيث استعملت جراحين مدة ست ساعات في قطب الساعده من جديد ونجحت العملية .

● استخدمت نتيجة معرفة رن القفاص هي « الانبياء » (بظاطه صينية) مادة اولية لعلاج سوفياني جديد « الانبياء » . والدواء اخضع لتجارب عديدة في المؤسسات الطبية السوفيانية ، انه وسيلة جيدة لمعالجة نصلب شرايين الدماغ . وقد اذنت وزارة الصحة العامة السوفيانية باستخدام العلاج الجديد .

● قامت مختبرات غلاسكو البريطانية بتطوير نوع جديد من اللقاح يقي ضد اربعة امراض ، هي شلل الاطفال والدفتريا (الغثا) والكزاز والسعال الديكي . وقد دلت تجارب اجريت على ٢٢ ولدا على نجاح تام ويظن انه بالامكان اضافته لقاحات ايضا ضد عدد من الامراض الاخرى .

● تبين من قياس كهربية الدماغ بان الانسان السليم يعلم اثناء رفاده في كل ليلة ما بين ستة وسبعة احوال . فاذا ما اوقظ الشخص في كل مرة عند ابتدائه برؤية حلم فانه يصاب بعد ايام قليلة بالاضطرابات عصبية . اما اذا اوقظ الانسان من رفاده بعد انتهائه من حلم فان وضعه يبدى طبيعيا . ويستدل بذلك على ان الاحلام هي بمثابة العمل المخفف عن نفس الانسان فاذا ما اعترض طريقها طمرت لدى الانسان الاضطرابات العصبية .

● شرعت المؤسسات التخصصية في منطقة تاميوف (وسط روسيا الاتحادية) بانتاج مكثفات من فيتامينات الصنوبر . ان نقصان الصنوبر يقطع وتعالج في حرارة ٧٠٠ درجة مئوية وبحول الى دقيق بلون التراب . والزارعون يسمون هذا الدقيق « الدقيق الحرجي » . وهو يعطوي كمية كبرى من فيتامين «ج» والجزيرون ومواد غذائية اخرى . ان اضافة هذا الدقيق الى الاغذية المخلوطة يساهم في نمو الحيوانات السريع .

● اكتفت الدكتوراة اليانور ميرز العسكرية الطبية الرابطة شؤون الدفترية في بريطانيا محاضرة في مؤتمر عقده الرابطة فالت فيها : للمرة الاولى تتوفر لدينا وسيلة لمنع الحمل بقتل صنع حيوب جديدة خاصة في اكثر فاعلية من اي غفار عرف من هذا النوع حتى اليوم . لقد كانت الرابطة تسمح باستخدام ثلاثة انواع من الحيوب . واما الان فقد غدا

الارق وبدأ عليهم الاتياع بينما البعض الاخر لم يؤثر فيهم الارق مطلقا . ومثل هذه التجربة مفيدة في تصميم لوحات الاصواء واجهزة المراقبة وفي تنظيم اوقات العمل في الليل والنهار .

● استجري في خريف هذا العام في بريطانيا ابحاث علمية دقيقة للتحقق مما اذا كان للاصباغ التي تستعمل في احمى الشفاء من ضرر . هذا ما اعلمه المستر فريت ، السكرتير البرلاني لوزير العلوم ، ردا على احد الاسئلة . وقال ان هذا التحقيق ستقوم به جمعية الابحاث البيولوجية الصناعية البريطانية ، وستسهم فيه عدة شركات كبرى تعنى بصناعة الاغذية والكيماويات والبلاستيك والماسحوق .

● علاج ايساي ليفشتر طبيب الفم والاسنان في فلاديفوستوك لثلاثين الف مريض . وتعد احدى عملياته بالغة الاهمية ، ان نجح في ترعيم لسانه المريض فكتور فيانوكفسكي . عندما كان فكتور يشتد حرارة ميكانيكية بمقطورة فقد توارثه وسقط ارشاه ، وعلق راسه بين المصدين . وعندما هرع الى نجده كان قد فقد وعيه ، واقتلعت الصدمة لسانه من فرب الجسد . وارسل الصصاب الى المستشفى فوراً . فصنع له ايساي ليفشتر لسانه جديدا فوامة من بطن الصاب . وبعد ذلك اجري العملية الحاسمة ، نقل القوام الى المنطقة اللعوية . وعندما التحم « الصوام » خضر الطبيب « الهيكل » وهو نموذج الصمام للسان . وبعد مدة من الزمن اخذ فكتور فيانوكفسكي يتكلم ، واخذ كلامه يصير واضحا شيئا فشيئا .

● ابتكر السوفيت جهاز نقلزوين ملون لمساعدة العمليات الجراحية ، يتيح وضع كاميرا البث خارج غرفة العمليات ، وتشغيلها من بعيد . وهذا الجهاز بالإضافة الى استخدامه في سهل باستخدام التلفاز الملونة في الصناعة ولا سيما خلال مراقبة صب المعدن في الافران وقد اجريت التجارب الاولى على هذا النموذج في مصنع ايجورا .

● ورق التوت والبصل الاخضر والفول الاخضر علاج لمرض السكر . الدكتور عبد العزيز شرف رئيس وحدة الاقربازيين بالمرکز القومي للبحوث في القاهرة يصفص بتناول الانواع الثلاثة بكثرة . فقد اثبتت الابحاث التي اجرتها وحدة الاقربازيين ان ماء ورق التوت المللي يفيد في علاج مرضي السكر كغذاء دوائي في فيتامينات كما يضم نسبيا من الانسولين الذي يقلل نسبة السكر . لقد اجري الدكتور عبد العزيز شرف ابحاثه على البصل الاخضر والفول الاخضر واكدت

لديها نوع جديد من حيوب تؤخذ عن طريق الفم . وتجرى عليها تجارب واسعة النطاق في عيادتين طبييتين لندينين . ومن المنظر ان تنشر حول اواخر هذا العام المعلومات النهائية عن خصائصها وميزاتها . وحتى الان جرت تجربتها تحت اشراف دقيق في ٢٦٠ عيادة على النساء فقط . ولكن تجري ايضا هذه التجربة على رجلين بالإضافة الى اجرائها على الف امرأة .

● نشر حديث في مجلة « لانسيت » الطبية البريطانية عنوانه : هل يمكن ان تكون متأكد من بصورة معقولة على اقل تعديل من ان تناول حيوب منع الحمل خلال سنوات عن طريق الفم امر مضمون النتائج لا يؤدي ولا يضر ؟ ولقد صادرت المجلة هذا التساؤل بعد ان وافق المؤتمر الذي عقده الرابطة التسالية في بريطانيا على استعمال مثل هذه الحيوب . ويقول المجلة : يجب الان ان نسلم بفكرة امكان حدوث اضرار من مثل هذه الحبوب لذلك يجب ان نحسب حسابا للضرر ونفهمه الى جانب النفع الذي قد يكون لمنع الحمل .

● وفات « لانسيت » : لا تعرف شيئا لان عن نتائج افراد الحيوب الذكور التي استخدمت في بلان موجهة بالسكران ، وعلى كل حال لقد فطرت بعض حوادث السرطان في الجنوات التي جرت عليها التجارب كما ظهرت عوارض جسدية اخرى منها بعض حادثات مجهولة قد تكون نوعا من السرطان .

● ال « بولي فينيل » بديل جديد للدم استحصله معهد الابحاث العلمية في موسكو لنقل الدم . ان البولي فينيل عندما يدخل الى جهاز المريض القسوي يضمن عمل القلب ويجدد تركيب الدم . وهذا المستحضر الجديد يمكن حفظه مدة طويلة .

● اذا ارق المرء في احدى الليالي ولم يستطع النوم فان ذلك لا يعد مشكلة كما يعتقد بعض الناس . فقد اجري احد علماء النفس في بريطانيا اختياري على عدد من الأشخاص لمعرفة تأثير الارق فيهم . وقد جلس هؤلاء في مواجهة لوحة تحتوي على خمس لمبات كهربائية وطلب منهم القيام بحركة ندل على استجابتهم كلما اضيئت احدى هذه اللمبات . وكما مر الليل يتتألف قل عدد الذين كانوا يستجيبون لاضواء اللمبات ، كما اضحى ان بعض اللذين اقتضاهم الارق لم يستجيبوا للاشارات الكهربائية الا في فترات طويلة متقطعة . وقد تبين من نتيجة هذا الاختبار ان البعض قد اثر فيهم

الابحاث التي اجراها على القران بعد حقنها بالسكر الصناعي . تم اعطائها عينات من الفول الاخضر والبصل الاخضر وماء ورق التوت المغلي . فقلت نسبة السكر الموجودة . وفي نفس الوقت ادت الى نمو القران وزيادة وزنها . ويقول الدكتور شرف ان انواع الخضر الثلاثة تعتبر غذاء دوليا يمكن معها الافلال من تناول جرعات الانسولين اليومية لمرضى السكر . ويجري ابحاثه الآن لتركيز المادة الفعالة في الثبائبات الثلاثة لتكون علاجاً للعرض . وسيدعي بعته الذي استمر سنة كاملة في مؤتمر السكر الدولي المقرر عقده في لندن في سبتمبر القادم .

● يعقد في لندن في منتصف يوليو مؤتمر دولي لصحة الحوامل .

● قدم اثنان من العلماء السوفيات في المؤتمر الدولي لعلوم الفضاء نظرية جديدة تقول ان السفر في الفضاء قد يغير النظم الوراثية للانسان وكذلك مجرى التطور البشري . قالا ان تغيرات وراثية طرأت فعلا على البذور التي وضعت في مدارات حول الارض لغترات تتراوح بين ٩٠ دقيقة و ٢٤ ساعة ، وهذه التغيرات ليس سببها الاشعاع ، لان المدارات كانت في مستوى اقل من مستوى الحزام الاشعاعي حول الارض .

● صرح الدكتور ايون كاميرون استاذ علم النفس في جامعة مونترال (كورنتو) بان رجال الابحاث النفسية استطاعوا تقوية ذاكرة الكهول بعقدهم بمادة كيميائية مستخرجة من خميرة البيرة ، واطلق على هذه المادة اسم « حامض الريبونوكليك » .

● اكتشفت الموجات الصوتية التي هي ما فوق طاقة سمع الاذن البشرية منذ حوالي عشر سنوات ، ولكنها دخلت الآن في عدة استعمالات طبية وصناعية . ففي الحقل الطبي وجد رجال الابحاث ان الاصوات ما فوق السمع يمكن استخدامها في معالجة التهاب والروماتزم وعرق النسا وبعض انواع العصبية البسيطة (ارنو ايتس) . وفي اوائل الخمسينات اكتشف العلماء ان هذه الوسيلة يمكن استخدامها كالة جراحية لتدعيم الانسجة الدماغية المصابة بأمراض او لدق وتفتيت الحصى في الكلية . والان اكتشف ايضا ان الانسجة اللبغية القاسية التي تغطيها الجروح يمكن تليينها او حتى ازالتها بواسطة موجات ما فوق السمع . كما استعان بها اطباء الانسان كوسيلة لحفر الانسان لها اقل من الم الحفارات المادية . وقد اُخذت هذه الوسيلة في طب الانسان عام ١٩٥٤ .

● ظهرت في امريكا آلة تخطيط جديدة

للدماغ بواسطة مجموعة من الخطوط المتحركة ، على صفحة طويلة من الورق ، تمثل التبدلات في المجرى الكهربائي في الدماغ ، يمكن الحصول على ارشادات قيمة تساعد على عملية التشخيص . ففي تشخيص داء الصرع ، يمكن للالة ان تغير فيما اذا كان الصاب يعاين من صدمة بسيطة او ان هناك ربما خبيثا قد تمكن . وتستطيع آلة التخطيط هذه ان تميز بين الاصابات التي مرجعها اسبابا نفسية ، وبين تلك التي مرجعها امورا عضوية . ان الاشخاص المشرفين على استعمال هذه الآلة يجب ان يكونوا على مستوى عال من المهارة . والآلة نفسها يجب ان توضع في غرفة خاصة بها ، مكسوة كلها بطبقة من النحاس . ووظيفة هذه الطبقة المنتشرة على السقف والجدران والارض امتصاص الموجات اللاسلكية المنتشرة في الهواء ، وتسهيل اصمام الآلة عملية التقاط اخف الاشارات الصادرة عن الدماغ . وهذه الاشارات الدقيقة الصادرة عن عشرين او اكثر عن السماعات المثبوتة حوالي الرأس تسجلها افلام خاصة بكل تغييراتها على لوحة خاصة متحركة . وكثيرا ما يستعمل التنبيه الصناعي لآلة الدماغ عندما تكون هناك حاجة للتشخيص المصنوع لتسهيل عملية دراسة التوقعات الدماغية .

● صمم العالم السوفياتي ميخائيل ليفانوف

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

تلفزيون

كورتتك

فخر الصناعة الالمانية



تيززان التي يتفرد بها :
٢ - تقاوة الصوت
١ - روعة الصورة



بالاضافة الى الخدمة والصيانة التي يؤمنهما
لكم اخصائيون من معادل كورتتك نفسها

عبدالرحمن الرشيدى
وشركاهم

الوكلاء العامون :

شارع الحويك
جادة الافرنسيين

صالات العرض :

وبالاشتراك مع المهندس انانييف جهازا معروفا باسم « تليفزيون الدماغ » . وبواسطة هذا الجهاز نستطيع ان نرى على شاشة صغيرة في اية اجزاء من الدماغ تظهر الظواهر البيوكهربائية . وقد استخدمت مؤخرا لاجل تحقيق نقل هذه التغيرات البيولوجية ، حسابات الكترونية ، مما اتاح الكشف عن كثير من الظواهر الهامة ، ومنها تحديد قطاعات الدماغ التي تعمل في آن واحد تحت تأثير عوامل محركة مختلفة ، اثناء التفكير ، واتناء حل المسائل الرياضية .

● تمكن العلماء في استراليا من صنع زبدة على شكل مسحوق ينظر ان يلاقي رواجها في البلدان الحارة لان الزبدة التي تمنع منه لا تلويث في الطقس الحار . ولا يجزى تحويل المسحوق الى زبدة بمجرد تدويته بالماء ، ولكن بما انه ينتج بسهولة ببعض المواد الاخرى ، فان في الامكان استعماله في صنع التلجيات ، والصلصة ، واستخدامه كدهن للخبز . ومسحوق الزبدة ليس ارفع من الزبدة العادية ، ولكنه يحتوي على كمية اكبر من البروتين والمعادن .

● الخلايا هي اصغر فسيئات الجهاز العصبي الحي ، ونوع من جزئيات الحياة . والخلايا بالرغم من مقاييسها المجهرية ، تمثل خلية متطورة معقدة وتشبه مدينة فيها العديد من معامل معالجة المواد الاولية ، مع كومبيانات ضخمة للنشاء ، قادرة على ان تشيد بسرعة ودقة مدنا جديدة . لقد ذكر غليب فرانك ، عضو اكاديمية العلوم السوفياتية في « القياد » هذه العمليات التي تجري في الخلية ، ف اشار الى ان هناك آلية في قيادة الخلية موجبة فقط بالحفاظ على بنيتها سليمة . والالية الاخرى تسهر على تغيرات الظروف الخارجية . وعند لحظة خطر بالنسبة لحياة الخلية ، تعيد هذه الالية الاحتياطية الداخلية لطاقة الخلية وتطلقها الى القطاع الذي بحاجة اليها . ومن المهم الاشارة الى ان جميع هذه العملية المعقدة تجري على مستوى معروف بالمستوى الجزيئي ، أي بالاشتراك الجزئيات واحيانا في مجدها .

● من اعاجيب الجسم البشري ، ما حدث للقلام مارك وايبك (٥ سنوات) من جنوب لندن . فقد كان مارك اربك ، بفشي الكلف والنش ووجه كله . وقد سقطت صاعقة على بيته ، فاصابت جدار غرفته وخرقت فيه نارة ففقد مارك وعيه من شدة الضوف . ولما سارع والداه اليه ، كانت رءسهما عظيمة عندما رابا ان النش قد اختلف كله ، وبدا وجه مارك ابيض ناصعا دون اي اثر عليه . ويعتقد الاطباء ان مغفول الانفجار الكهربائي

الذي تسببه الصاعقة ، هو الذي مسح النش على هذا الشكل ، مما فتح امام العالم بابا جديدا للدراسة .

● ارتفعت نسبة الاطفال الذين يولدون مشوهين في ألمانيا الاتحادية ارتفاعا كبيرا منذ عام ١٩٥٨ . فبينما تصل نسبة الاطفال الذين يولدون بعاثات الى ٥ في الالف في ألمانيا الاتحادية اليوم ، نجد بانها كانت تصل فيها قبل بضعة اعوام ، وفي البلدان المجاورة لها حاليا ، الى خمسة من مائة الف وليد . وقد وصف الخبراء في جلسة الربيع التي عقدها اتحاد اطباء الاطفال اخيرا في مدينة مونستر هذه الظاهرة بانها وبائية . وقد افاد البروفيسور فاينر رئيس اطباء مستشفى الاطفال في بون بان ارتفاع عدد هؤلاء الاطفال يحدث في اقليم رينانيا - وستفاليا بصورة خاصة . فقد وصلت نسبة الاطفال المشوهين الذين ادخلوا في مستشفى الاطفال في بون عام ١٩٦١ خمسة في الالف . ويعتقد فاينر بان السبب الرئيسي يعود في ذلك الى استخدام منوم « الكونترجان » الذي حلسر استخدامه قبل وقت قريب .

● آخر مبتكرات مستشفى المساعداات السلافية في مونيخوف آلة تصوير زايس التي تستطيع ان تلتقط صورة خلفية من داخل العين . هذه الآلة تلتقط الحصول على صور واضحة مفصلة للقسم الخلفي من العين المعروف بـ (فوفلوس) او قعر العين . ويعتقد البروفيسور ميونيخيل جاجنر رئيس العيادة في قسم العيون في المستشفى المذكورة ان العين شديدة الحساسية وتناثر بالنوعتيم التي تطرا على الجسم ويمكن ان تستخدم كوسيلة ذات اهمية في تشخيص عدد من الامراض . في الصورة التي تلتقطها هذه الآلة التصويرية يظهر القسم الخلفي من العين بكل وضوح وتفصيل وبالالوان الحقيقية كما وان الوعية الدموية والدورة الدموية تظهران بوضوح

● دعا علماء ايطاليا اخيرا نحو ٧٢ عوزوا من الجنسيتين ، ممن تزيد اعمارهم على ١٠٠ سنة ، لاجراء بعض الابحاث البيولوجية عليهم ، منها بحث عن علاقة التدخين بعصر الانسان ، واخر عن سر التجمع في الوجه في السنوات الاخيرة من العمر ، وثالث عن تأثير الحياة الزوجية السعيدة في حياة الانسان ، ورابع عن سر الحياة الطويلة والعوامل المؤثرة فيها . وقد دلت الابحاث الاولى على ان المعمرين يدخلون حتى النساء منهم ، وياكون بشراة ، ويشربون الخمر ! وقد لزم المعمرون ضيوفا على المركز الايطالي للابحاث البيولوجية .

● العالم بيتر سويكوف من سوفخوز « بولشفيك » بمنطقة ليننغراد هو اول من حصل عن طريق الحظن على نسوع جديد من الدجاج ينقل دم دجاج استرالي - اوروبي الى دجاج ليفورن . وحصل كذلك على تبدلات وراثية . وتزد الدجاجة الجديدة ٤ كيلو ويتجاوز وزنها في السنة الاولى ٢٠٠ بيضة . وتزن البيضة ٨٥ غراما . وهذا الدجاج يقاوم الامراض مقاومة تامة . وفي هذا العام يكون لدى سوفخوز « بولشفيك » ١٦ الف دجاجة من هذا النوع .

● في دورة للمجلس العالمي في معهد الابحاث النووية الموحد قدم العالم السوفياتي ي. بروكوشين مساعدوه براهين تجريبية على وجود شكل لا يزال مجهول من اشكال التفكك الذي . في هذه الحال النادرة يتفكك قسم نووي ذو شحنة ايجابية هو ال « بي - ميزون » الى بي - ميزون محايد وبوزيترون ونوترينو . وانتهت سلسلة من التجارب بالكشف بفتح الطريق لوضع قانون لتفكك القسيمات البسيطة .

● افتتح في لندن معرض الاجهزة الالية والالكترونية عرضت فيه مجموعة كبيرة من الاجهزة الالكترونية والالات الانومائية ، وكان من بين الاجهزة المعروضة جهاز يستطيع اطلاق النبضات الالكترونية بسرعة جزء واحد من الف مليون من الثانية . ويستخدم هذا الجهاز في محطات الطاقة الكهربائية ويمكن تركيبه في عداد الكتروني لادارة محطة الكهرباء . وباستطاعة هذا الجهاز ايضا ان يثبه قائد الطائرة عن أي خلل قد يطرأ على محركات طائرته .

● قامت مؤسسة الفولاذ والصلب البريطانية بتطوير نوع جديد من الفولاذ مطلي باللانومنيوم يفوق بكثير الانصاف المعروفة . فهو لا يتآكل بسهولة وصب للفاية ومنظره جميل .

● استطاع حداد اسكتلندي ان يجد حلا لشكلة استوح خربير الياء الذي يقلق راحة نزلاء الفنادق والمستشفيات ويعرهم من النوم عند مله الرمايل او الخزانات . فقد صنع طانة عوامة كاتمة للضوء يمكن تركيبها بسهولة على أي برميل او خزان . والمعروف ان الطانة العوامة العادية تسمح بتسرب الهواء في الماء مما يحدث فقاعات هوائية في النسي تسبب الصوت . اما الطانة الجديدة فتحول دون ذلك اذ لها صمامات تفسط تدفق الماء دون احداث صوت .

● انتهى العلماء السوفيات من اعداد التصميم التقني لبرج يبلغ ارتفاعه ميلا وربع الميل اي ستة اضعاف ارتفاع برج ايفل في باريس يمكن استخدامه كجرح لبيت الازداعات

التلفزيونية ويتمتع بقوة بث ذات مدى بعيد .

● القطار الجديد الذي يصنع العالم السوفياتي كونستانتينوف لا يسمح للرجال الضفادع بالبقاء في الماء على عمق معين فقط بل وبالنزول في الاتجاه المطلوب والجهاز مزود بوصول مائية وجهاز لقياس العمق يوضح الطريق الجذابة والمسومة .

● مخزن اوتوماتيكي فريد عرشته شركة بريطانية لصنع الطائرات في مرضى المعدات الميكانيكية في لندن . ولثة حزامات تعمل بصورة اوتوماتيكية تنقل البضائع وتنصفها على الرفوف ، كما تقوم آلة خاصة الكترونية بتحصين الفواكه ولصق نقطة السعر على السلع وغير ذلك من الأعمال .

● صنعت معاصر بريطانية في ميدلسكس نموذجاً جديداً لكاميرا للتلفزيون خفيفة الوزن جدا ويمكن ان تعمل بصورة ممتازة بواسطة بطارية سيارة لتحملها ولا تزن سوى ٥ كيلو وبماكتافها ان تعطي المشاهد على جانب كبير من الوضوح ولا تحتاج الى شيء سوى قوة كهربائية عادية .

● قامت إحدى شركات الصناعات الكهربائية بعرض اكبر واصغر لوحات التلفزيون من نوعها في معرض هانوفر بالمانيا . فقد قدمت بين لعب الاطفال جهازاً لتلفزيون بلوحة عرض لا يزيد طول قطرها النصف عن ٥ سنتيمتر . وعرضت جهازاً يسمى «الايديفون» يستطيع تكبير الصور المروضة على لوحة التلفزيون العادية ويجعلها من حجم ١٠x٧ امتار . ويصلح هذا الجهاز لاستخدامه في تكبير صور الجراحات المنقولة بواسطة التلفزيون الى قاعات المحاضرات .

● بدأت العمل اخيراً في غلوستر في غرب انكلترا ، آلة اوتوماتيكية تستطيع انتاج ٩٠ ألف غلاون من البوطة (جيلانه) يوميا لتزود حوالي ٢٥ مليون نسمة . وتشمل هذه الآلة دماغ ضبط الكتروني يعطي معلومات حول ٦٩ وصفة . وقد قامت هذه الآلة في العام الماضي بالعمل بموجب برنامج محدود وتنتج ما قيمته ١٩٠ ألف جنيه استرليني من البوطة (جيلانه) . صدرت الى مختلف البلدان .

● صنع في بريطانيا نوع جديد من الآلات تستطيع ان تقطع الانابيب التي علوها ١٤ مترا لكي يعاد غرسها في اماكن اخرى دون ايداء الاستجار . وتستخدم هذه الآلات الان لتجميل المدن ومجموعات المنازل الجديدة التي يقوم مجلس الاسكان البريطاني ببنائها في مختلف أنحاء البلاد . وقيل كل شيء تحفر حفرة دائرية تبعد مسافة مترين عن اصل الشجرة وقاعدتها لكي يتم قطع الجذور من تحتها

الشجرة وتوضع على جرارة تنقلها الى حيث يراد غرسها من جديد .

● صنعت القيادة الاميركية سيارة نموذجية، ميزانها انها تدرج وتطير وتسيح في آن واحد . فهي تسير على عجلات ثاية سيارة عادية . وعندما تريد الطيران ، تدور مروحة في بطنها فتولد «مخدة» من الهواء تخلق عليها السيارة عموداً وتطير عندئذ كالطيارة ، وعندما تتحول الى ذقن ، يكفي ان يضغط السائق على زر ، فيهب من جانبيه «زعنجان» تظفو بهما على سطح الماء .

● تستخدم في انتاج السيف الكابرون (البولون السوفياتي) في الاتحاد السوفياتي منشآت تعمل على الطاقة الشمسية . والقسم الرئيسي من المنشأة مראה كبيرة تدور اوتوماتيكية وفق حركة الشمس وتعكس احرزات الاشعة الشمسية في مغازل كيميائية في تولد الياف الكابرون . وتوضع في جنوب البلاد مشاريع محطات كهربائية شمسية جارية لتحويل الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية .

● شوهدت في معرض الأدوات الالكترونية والايوتوماتيكية بلندن ، آلة جديدة يمكن بها اعداد الكتب للككوفين وترجمتها بسرعة بالغة . وتعمل هذه الآلة على أساس الاستماع عن الحروف بخطوط من التثقب الصغرى ، ويوضع الشريط الذي تلعب فوكه هذه الآلة في جهاز خاص لهذا الغرض . ومن المثير ان تستخدم هذه الآلة في مركز بلندن لتدريب الككوفين على افعال الجائحة والاختيار .

● عرضت في معرض هانوفر بالمانيا اكبر رافعة متقلبة من نوعها في العالم تسي على عجلات من المطاط . وهي تستطيع رفع ما تزنه ٩٠٠ طنا ، أي ما يعادل وزن فاطرة او مائة سيارة متوسطة الحجم . ويمكن تزويدها بساعد للرفع يبلغ طوله ٧٦٤٣ مترا وترتفع به الاثقال الى هذا العلو .

● سر الاصباغ القديمة التي استخدمها الفنانون الشرقيون في العصر الوسيط لتلوين الخطوط اكتشفه المؤرخ الاندريجياني عبادل كازيفي . ان مبحثا للشاعر والرسام الاندريجياني في القرنين ١٦ و ١٧ صادق بك افشر ، ساعد على اكتناه سر هذه الاصباغ التي لا تغير . وقد اكتشف كازيفي لدى تفسيره العبارات المستخدمة في هذا البحث طرقاً ونسب استخدام الاصباغ في الرسم . لقد عثر على اسرار كانت تعتبر مفقودة الى الابد . وهي ذات أهمية كبرى بالنسبة للفن التصويري الحديث .

● التبا القاتل بان العالم السوفياتي

ليموفيف يمكن من ان يكشف في نيزك ميفي الحجري نشوات تشبه البوغات ورواسب مجهرية متناثرة ذات منشأ عضوي اثار اهتماما شديدا في العالم العلمي . وقال فينادي فدوفيكين من معهد الابحاث فسي الفازات الطبيعية في موسكو ان التيزك الحجري الذي يدور الحديث عنه سقط في ٢١ يونيو ١٨٨٩ قرب قرية ميفي (منطقة اوديسا في اوكرانيا) . والتيزك من النشورات الكربونية التي لسترعى انتباه علماء العالم منذ زمن بعيد . بيد ان طرائق الابحاث القديمة لم تكن لتسمح باكتشاف مركبات عضوية في التيزك . اما

الآن فقد اثبت علماء روسيا وامريكا وانكلترا والمجر ونيزولندا ان فسي بعضي التيزك مركبات عضوية بسيطة في مائية (هيدرات) الكربون . ولدى دراستي عام ١٩٦٠ ليزكي ميفي وفروزنايا وغيرها تمكنت ايضا من ان ابرهن على انها مركبات تشبه المركبات العضوية . ولكنني ادى ان هذا لا يبرهن على وجود الحياة في العوالم الثانية التي سقطت منها التيزك اذ ان مثل هذه المركبات اكتشفت كذلك في بعض الصخور الارضية الناجمة عن رواسب . يبدو ان مائية الكربون التي اعان منها ليموفيف ليست من منشأ عضوي .

● يقول عالمان بريطانيان انهما وجدوا بعض الدلائل التي تشير الى وجود حياة في الفضاء الخارجي وذلك بواسطة فحص نيازك زلت الى ارضنا من الفضاء . وقد دل الفحص الجهري الدقيق على وجود خلايا شبيهة بتلك التي تظهر في النباتات البدائية .

● قال الدكتور دوبرت جاسترون من وكالة الفضاء الاميركية والدكتور توماس غولد من جامعة كورنيل ان كوكب الزهرة قد يكون فشل في تطوير حياة بشرية بسبب قربه من الشمس في حين ان الارض وهي الكوكب التيقظ للزهرة نجت من مثل هذا المصير بانجوبة . وصرحا بان وجود حياة على ظهر الكرة الارضية قد يعود الى ان كوكب الارض يمكن من تكوين نوع جرموني او جينيتي من الحياة تم تمكن هذا النوع من الحياة من السيطرة على الغاز الجوي الذي كان يزيد من حرارة الجو في كوكب الزهرة .

● قدم اللكبي الكسندر سوسولوف تقريرا هاما عن فتوات المريخ الى مؤتمر الجيولوجيين الفلكيين في لينينغراد . قال فيه ان ارضاد عدة سنوات اناحت له ان يؤكد ان ما يسمى بنوات المريخ هذه الخطوط المتقيمة الطويلة الدقيقة القائمة اللون التي يمكن مشاهدتها بواسطة مرطب في وديان او صدوع طبيعية نشأت من جراء تطور جيولوجي طويل في هذا الكوكب الى الاسرار .

اليانصيب الوطني اللبناني

نصيب الطبقة العاملة

اليانصيب الوطني اللبناني

خير ضمان لمستقبل اولادكم



ARCHIVE

اليانصيب الوطني اللبناني

يحقق احلامكم

ساهموا بمشترى اوراقه

الجوائز الكبرى

٥٠,٠٠٠ ل.ل. ٣٠,٠٠٠ ل.ل. ٢٠,٠٠٠ ل.ل.

سنو يؤكد اليوم بأن مستقبل العالم « ناو في قرارة عظام العلماء » ،
وان اكتشافاتهم التكنولوجية هي « الامل الوحيد لقرارة العالم » بل
راح يؤكد ان اخلاق العلماء ادعى للثقة من اخلاق الابداء « لان في
تسيخ العالم منصر اخلاقيا هاما » .

وبصريح الاستاذ كاسيدي هذه النظرة الموحدة الاتجاه بقوله : « اذا
اجتمعت قوى العلم وقوى الفن والفكر الفلسفي ، فان فواعد اخلاقية
هامة سوف تنشأ من هذا الاجتماع » لتؤكد ابل مائليات الانسان « .
التي اعرض هذه القضية المالية عرّضا موضوعيا ، لعل المفكرين هنا
يصرّفون بعض الشيء ، عن اهتمامهم الكتابي ، الى شئون يجب ان
نعنى بها غناية بقية العالم ، لا لانها منظر فلسفية ، بل لان امر ذلك
يعنيها هنا ، وربما اكثرا مما يعني الدول الباقية الواصلة . فان اخشى
ما اخشاه على نهضتنا الحاضرة ان « يقين » ميزاتها في ناحية فخطئيه
الطريق . ولعلنا نبينا الخطر في بضع السنوات الماضية عندما نادى
فريق منا بالقاء « الكليات النظرية » (؟ ؟ !) ، واهمال شأن الادب
والفلسفة والفن ، ودفع العلم الهوى الدفعا . والتفهم العلمي
والتكنولوجي امر نرجوه جميعا في مصر ، وفرونته ازم لنا من غرنا
بشرط ان لا يتحقق في حساب الادب والفلسفة والفن .
وما اوحجنا في هذه الافات ان نتمكّن التفكير فيما نأدى به الانسان
توفيق الحكيم ، وافر له كتابه الخاص والتلابين وعنوانه « (التمادلية) » .

القاهرة (الاهرام)

حسين فوزي

كتاب « سوانح مسيحية وملاحم اسلامية »

مخبر هذا الكتاب بعض التصاور الدقيقة التي تزين الكتب العربية ،
ولقد سماها بشر فارس « منمنمات » وهي تسمية عوفية قنيا ولقبا .
تقدمت دراسات المنمنمات العربية الاسلامية بفيلسوف امثال جوهانز ارنولم
وادولف جروهمان وارنست كوهنل وبلوشيه في بداية هذا القرن ،
وقد اذاع بعض اعمال هؤلاء العلماء عندما الروحوم ذكي محمد حسني في
كتبه وخصومها كتاب « التصوير عند العرب » سنة ١٩٤٢ الذي كان
قد وضع بحثه احمد تيمور . ثم توسعت الدراسات مع امثال انتجهوزن
وبخيتال وخشتر فارس وجاستون فييت الذي كان مدبرا لدار الآثار العربية .
وقد انفق لكاتب هذه السطور منذ سنة ١٩٢١ ان يكشف للشام
عن بعض التفاسيل المصورة في دار الكتب المصرية لم تكن معروفة من
قبل ، اسمها منمنمات في كتب تتفق بالفرنسية والارباصة والجغرافيا
والادب ، ومن هذا الباب الاخير سورنان تزيان نسخة من كتاب الاغانى
للاصفهاني كتبت في اوائل القرن السابع الهجري .
على ان هذه النسخة المصورة لم تصل اليانا من اجزائها الا ستة . .
لثلاثة في القاهرة واثان في فرنسا واستقبلوا الاخير في كونهجان . وهذه
المنمنمات الست هي موضوع كتاب بشر فارس .

يعرف القراء الدكتور بشر فارس شاعرا ونائرا له اسلوبه ومؤلف
تعليميات ظهرت احدها في فرنسا والمانيا والنمسا ، وقد احسن في ان
اشاهدها في فينا سنة ١٩٥٤ . ولكن لهذا الاديب جولات طويلة في
ميدان الفن وعلى الاخص التصوير الشرقي القديم والافرنجي الحديث .
ومن مؤلفاته المحقولة هنا وفي عواصم الغرب عن التصوير الشرقي
« سر الزخرفة الاسلامية » كتاب يعالج التغير الفني من الوجهة الفلسفية ،
« كيف زومت العرب كتب الفلسفة والفقه » ، « كتاب التزيان » وهو
يعت قد قام مخطوط عربي منمنم اكتشفه المؤلف في باريس سنة ١٩٥٢
سنة ذلك العام الكتاب الاخير جازرة ادايمية الفنون الجميلة الفرنسية
سنة ١٩٥٤ .

وله كتابان اخران يمهدان لكتاب اليوم . الاول عندما سبق فيه
سنة ١٩٤٨ الى نشر الصورة التي تزين الجزء العادي عشر من نسخة
« الاغانى » المذكورة تحت عنوان « منمنمة دينية تمثل الرسول من اسلوب
التصوير العربي البيداي معتبرا ان الصورة تعبر عن مجادلة نصارى
مدينة نجران مع النبي صلى الله عليه وسلم حول طبيعة سيدنا عيسى
عليه السلام . وقد اعتمد في ذلك التناول على جملة أدلة ، اهمها القصة
الواردة في ظهر الصورة وهي تروي وفود نصارى نجران على الرسول
عليه الفصل الاسلام .

غير ان مستشرقا انجليزيا اسمه « رايس » قام بنقاش المؤلف ليشكك
في ظهور الرسول في تلك الصورة . فدارت حول ذلك مناظرات طويلة
اشترك فيها علماء الفن الاسلامي في مجلات اوربا وامريكا وانقسموا
قسمين . فالف بشر فارس كتابه الثاني : « الفن القدسي » في التصوير
الاسلامي » سنة ١٩٥٥ ودلل فيه على صحة رايه من طريق الفحص
الدقيق لعناصر الصورة من حيث كونها الظاهر .

واما كتاب اليوم فيتناول الصور الست جميعها بحيث يتوغل الى
الباطن . ومعنى هذا انه يركز كل صورة في جوها التاريخي والاجتماعي
« فترقب بما يلف عليها من اشعة الحياة » كما يقول : الاشخاص
تحقق ومواقف تبين على ضوء القصة السروية في الفصل الاول من
كل جزء . وبذلك تاكد الصلة التي بين المنظور والكتوب .

وقد طلب الى الدكتور بشر فارس اثناء تأليفه الكتاب ان اسهم معه
في اظهار عناصر ذلك الباطن في بعض التصاور التي شجبت فيها
الخطوط وبهتت الاوان ، وذلك من طريق التصوير الفوتوغرافي
بالسماح تحت الاحمر وباستعمال المرشحات الضوئية التي بواسطتها
يمكن للعدسة ان تبث معالم الاصل المظلموس فترقب ما لا تستطيع العين
رؤيته . وبلاخذ ان هذه الطريقة تتطلب حذرا ودفعة مخافة ان تشوه
الخطوط فتفسد .

سارعت الى طلب الرصيد خدمة للعلم والفن ، ولا سيما اني اعرف
بالخطوط جيدا لتتري منمنمات منه في برلين سنة ١٩٢١ . واهم ما
برز في تلك الصور الفوتوغرافية صليب في تصوير الجزء الثاني ،
فكان الكتاب الذي تناوله بشر فارس بحقل فراف كيف يكشف به
موضوع الصورة التي ظلت غامضة لجميع من فحصها قبله . وقد ذهب
المستشرق « رايس » مثلا الى انها تمثل مشهد رفض وغناه في قصر
امير مسلم . فجاه بشر فارس بصفاحه ودلل الدليل القاطع على ان
الصورة معالها دير لراهبات تجري فيها مسرات عيد من جهة ومن جهة
اخرى اقسنال وتظهر قبل حضور القداس والمناولة .
حققة ذلك الاسلوب من التوسع المنكّن ظهرت بصورة .
ونتيجة هذا ان حجج ذلك المستشرق تهاز جميعا امام كتاب اليوم .

وبعد وتوسع كل صورة يأخذ بشر فارس ببحثها من ناحية تشكيلها
الفني ثم يعصي في تحليل عناصرها بالنسبة الى « ما يجاورها في موقعها
ويلايسها في زعما » وهنا يتشقق مجال واسع يتطرق فيه المؤلف الى
ابواب شتى هي « الفن والادب والتاريخ والدين والفن » في فبدشك
التبحر في اصول تلك الابواب اذ يسوق المؤلف شواهد واخبار اكثرها
او يكن يخطر على بال ، استخرجها من نحو لثلاثة مرجع بعضها مهم
لا غير مختور ، كما انه يسوق نوازل لاحقا بنفسه في جولاته بالبلاد
العربية يتصل اكثرها بصمرات المسيحيين والمسلمين حول بيوت الصاعدة .
ان مفهون هذا الكتاب المؤلف باللغتين العربية والفرنسية موسوعة
طريقة متجاسدة تتلاحق فيها الفوائد عن اهل الملتين في البلاد العربية
قدما وحديثا وللكتاب خاتمة فنية بنظرات تتصل بفلسفة الجمال - وهو
فن جديد عندها - وقد استخلص فيها المؤلف خصائص التصوير العربي
الاسلامي ومقاصده وطرائقه فاصبحت قدوة الغالبية بكلمة كتابه « سر
الزخرفة الاسلامية » الذي تناول فيه فلسفة التزيين .

ولا نقن زميلنا يسيره ان الاول اتنا كنا نتمنى ان نجد في النص

العربي شرحا اوفى في الوصف الفني يكون كالذي جاء تحت قلمه ايضا في النص الفرنسي . ولعل الزميل عمد هنا الى الاختصار للسبب الذي ابداه في « التصدير » اذ يقول للمسترطين من قراء الافرنج صبر على الدخول في دقائق الفن حتى الفن العربي ونعرس ببلاهة تفارقيه لم ينتشرا عند اصحابنا لان مسائل الفن عندها لم تدرج بعد في نطاق الثقافة العامة .

هذا قول لا يخلو من الصحة . ولكن نهائنا الفكرية الحاضرة تتطلب من امثال بشر فارس ان يوجدوا بمعرفهم ليشاركوا في اساع الوحي الفني . واقول ايضا ان مثل هذا الكتاب كان يحسن بولاحته الفنية ان تظهر بالوان تحاكي الاصل لا بالاسود والابيض فقط ، لكي تتقل الروعة اللونية الى القاريه الشخصى . فقولنا هذا ينصرف الى ناشر الكتاب وهو المجمع العلمي المصري الذي نفخر بجهوده في ميادين العلوم والفنون وبشهرته الدائمة في محافل المعرفة شرقا وغربا . وهذا ولعل المجمع في مشوراته القليلة يراعي امكانيات القراء فيسر اقتناها للاداة منها والنهل من نتائج ثقافتها السليمة الرفيعة . والحق ان هذا الكتاب خير عنوان لهذه التنايع ، فقد جاء في اسلوب علمي دقيق زيه بعيد عن السطحية خالص من حشو القول ، وعبارته سليمة موجزة مع ابتكارات عديدة في مصطلح الفنون الجميلة ، نلغ حولها لمسات الشاعر ، وناقد الفن شاعر .

القاهرة (الاخبار)

احمد موسى

على الاديب العربي ان يوسع آفاقه

زار القاهرة اخيرا الاستاذ عيسى الناعوري الاديب الاردني المعروف برطبة الى ايطاليا للاقاء طائفة من الحضارات في الجامعات الإيطالية على يد الاديب العربي المعاصر . وقد اتيج لي ان اجتمع بالاسناد الناعوري وان اساله عن الزاوية التي يعالج فيها مشكلات الاديب فكانت زيدة حديثة فوله ان الاديب اليوم ينبغي ان يتابع الحركة الادبية والفكرية على صعيدها عربي عام وان يسهم بقلمه وفكره في تحقيق التجاوب الادبي بين ادباء العروبة جميعا .

وهذا الكلام الذي سافه الاستاذ الناعوري والذي يتوخاه في حياته الادبية ، هو من البديهيات التي قام عليها الف يرهان ويبرهان ، فقد كان الادب سبيلا الى اختراق الحواجز والتغافل والافتدة والقلوب ففرا اقرب جميعا آثاره طه حسين وخليل مطران وعيسى محمود المقاد ونوفيق الحكيم والملازني والرافعي والزيات واحمد امين وهيكل وغيرهم . وترجم العرب جميعا شعر الاخطل الصغير (البنياني) والشبابي (التونسي) والتيجاني (شعر) السوداني) والزهراوي (العراقي) وانور الطاهر (السوري) وغيرهم وغيرهم . وكان لكل حركة ادبية صدى في ربوع العالم العربي ، وان لم يعل طرف من اخباره النينا .

فمقد بضعة اشهر مثلا التمس على بعض الصحفيين العرب فقلنا ان الاستاذ احمد حسن الزيات - مد الله عمره - لحق بالرفيق الاكبر ، فكتب في الاسادة يابادي عشرات من المقالات في ارجاء العالم العربي ، لان الزيات قد والى الصاد والفكر ايادي لا تتجدد ولا تنكر ، وهي ذائفة تالفة . وهناك مجلة ادبية فاعرة كمجلة « الاديب » اللبنانية مثلا . انها معرضة للمساجلات الادبية الرفيعة التي تتجدد اليها افلام الادباء من كل صفة عربي ، ادراكا من منشئها الاديب الكبير اليه ادب بان فضايا الفكر واسعة في العمور العربي وبان وحدة اللسان تنمها وحدة الجنان لقد انشاد ادباء اسرة واحدة فيها الكبير وحده الصغير ولكنها تتداعى لتنايد كل قضية فكرية من صميم القيم الادبية .

ولهذا تلبسنا الافلام الرفيعة على صفحات « الاديب » . فكتاب من القاهرة يعرف بشاعر من لبنان ، واديب من بغداد يتقد كتابا من دمشق

ونافذ من الكويت يرد على بحث جاء من المهجر وسرعان ما تتسع رقعة المشاركة في هاته القضايا فتتوارد الآراء من ارجاء الوطن العربي تجلبة لتواحي القضية المرفوعة للبحث وانظارها لوحدة الاهتمام وشدة الفيرة على تواميس الادب .

ولهذا يتبين على كل اديب عربي ان يجعل همه وشغله متابعة النشاط الادبي على منسوب عربي جامع ، فالشاعر موكل بالتشعر العرب جميعا ، والناقد متفكره على ملائحة كل جديد في باب الفقه والتأقد حريص على الا يفلت من قبضته بحث في التند ايا كان مصدره ، وعلم جرا . فليس من الصواب ان تكون غناية الاديب غناية محنية مجردة بل لا بد لاقائه من ان تنسج الى كل اتجاه عربي .

والقريب ان الكثرة الكثيرة من المستشرقين تدرس الادب العربي المعاصر باعتباره نعمة بستان واحد ، فلا تفرق بين الادباء العرب وفقا لجنسياتهم بل وفقا لمذاهبهم واتجاهاتهم . ولذلك نراهم اذا دعوا عن الشعر ، وسلكوا في خيط واحد شعراء مثل ناهي وابو « الوفا » والصيرفي و « ابو ماضي » وصيدح والقروي والاخطل الصغير وامين نخله وغيرهم ابو رشيد والزهراوي والرافعي والتنجي وطاهر زمرخشي والشبابي والهشمري والتيجاني . فكل هؤلاء شعراء من نيتة واحدة وان تفاوتت او تباعدت مسافات رؤوسهم ، ومثل هذا يقال في النقد . فمقد المستشرقين ان نقاد الادب المعاصر هم مندور وشوشي فييف وعيسد الفني حسن وسيد قطب ومارون عيود وژكي المحاسني ونظير زيتون وخليل الهندي على اختلاف الافكار التي ينتهي اليها اولا .

فلذا كان هذا دين المستشرقين الذين قد تقيب عنهم لمحات كثيرة من الادب العربي لمجمة السنهف فحري بالرب ان يجعلوا هذا دينهم فتقوم دراساتهم على هذا المنهج العربي الشامل . (وطني)

محاضرة الناعوري عن رواية « البير »

نشرت وكالة انباء « موندار » الإيطالية في ١٩ ابريل الماضي ما يلي : رواية « البير » ، وهي ذروة الاعمال الادبية الإيطالية المعاصرة ، وما تزال تحتفل بمكانتها كاحسن كتاب رائج بين المطبوعات الإيطالية ، وقد اكتسبت قراء عديدين في بلدان اجنبية كثيرة عن طريق ترجماتها المتعددة في لغات مختلفة ، هذه الرواية كانت موضوع محاضرة عظيمة الاهمية القاها في باليرمو ، في مقر كلية الماجستير في الجامعة ، الاستاذ عيسى الناعوري ، البجالة الاردني الشهير ، وهو نفسه ادب ومؤلف لمعدة كتب ادبية ذات اهمية كبيرة .

ولقد قام الدكتور فرانيسكو كريسي ، مدير مجلة « تعاون المتوسط » ، بتقديم الاستاذ الناعوري الى جمهور التسمعين الفير ، فحدثهم عن نشاط هذا البجالة العربي ، واعماله الفنية والادبية . ثم انطلق المحاضر يتحدث عن رواية « البير » وما لها من الاهمية ، ومن صداه الواسع كعمل ادبي عظيم ، فلذا ان اسم جوزيبي تومازي دي لامبيدو قد اصبح واسع النثرة بفضل الحيوية التي يزرع بها كتابه هذا ، وعلى الاخص بفضل النضوج الكامل في هذه الرواية . ثم راج بعض بطول الفصول الخاصة ، وبخصها للنقد الثير الدقيق . ومما قاله الاستاذ الناعوري : « من فريدة هذا الكتاب يتجلى لنا بوضوح ما بلغه تومازي دي لامبيدو من النضوج العقلي في مرحلة الخلق والابداع ، كما يتجلى لنا مدى الاتزان في هذا اثر الادبي الفني العظيم ، ومدى الشاعرية في التعبير ، والتحمس بشخصا الرواية ويستهنا . لقد انشاد محاضرة الاديب الاردني الكبير اهتماما بالغا في الاساطف الثقافية في صقلية وفي ايطاليا كلها ، واستحق المحاضر التصفيق الحار في ختام عرضه الواسع ، الذي دل على عمق اطلاعه على الادب الايطالي في مجموعته في المؤلف الخاصة من ذلك الانتاج الفني .

أبناء العالم في استعرا

مايو ١٩٦٢

— أحزاب الأرجنتين لستنكر تعطيل رئيس الجمهورية مجلس الشيوخ سنة واحدة .
٢٢ — أكدت السلطات الفرنسية ان محاولة جديدة جرت لقتل ابن ديفول والمتآمرون بشنون الى منظمة الجيش السري وقد اعتقلوا .
— أرسلت أستراليا قوة عسكرية الى تايلاند .
— أعلنت السلطات العسكرية الهولندية ان القتال قد بلغ ذروته على ساحل ايران الجنوبي .

٢٣ — اعرب خروشوف لرئيس جمهورية مالي الذي يزور موسكو عن استعداد روسيا لمساعدة مالي .
— احتجز الروس فافلة عسكرية امريكية في برلين وتركوها تمر بعد احتجاج شديد .
— بريطانيا تستعد لارسال قوات جوية الى تايلاند وتبعتها نيوزيلندا .

— أمريكا تسمح لعدة الاف من اللاجئين الصينيين في هونغ كونغ بالهجرة اليها .
٢٤ — طلب الأردن اجتماع مجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية للبحث في توحيد الموقف العربي بصدد قضية فلسطين أثناء دورة الأمم المتحدة المقبلة .

— صدر الحكم في باريس على الجنرال السابق سالان رئيس منظمة الجيش السري الارهابية بالسجن مدى الحياة . وقد قوبل هذا الحكم بالاحتفاء .
— توصلت أمريكا وروسيا الى اتفاق بشأن بيان شجب الدعاية الحربية الذي سيقدم الى مؤتمر نزع السلاح في جنيف .

٢٥ — نجحت هولندية جديدة الى ايران الغربية . يونات أمين الأمم المتحدة يتابع مساعيه لتسوية .
— أعلن خروشوف تهده بالعمى لاقامة حكومة ائتلافية في لاس .

— راسك يدعو الى اخضاع الفضاء الان لتسليم دولي نقاديا للاخطار .
— أعلنت ألمانيا الغربية انها تدرس امكان تلبية رغبة ألمانيا الشرقية في الحصول على فروع تجارية كبيرة .

— معركة عنيفة في مجلس نواب نيجيريا الغربية في ايمان طن خلالها احد الوزراء سكين .
٢٦ — عبد الناصر ينادي بهيئة لرئاسة الجمهورية بدل الحكم الفردي ومجلس وزراء ووزراء ينتخبهم البرلمان .

— اعترف جوزيف فراندي مساعد الجنرال سالان بان سالان دفع نصف مليون ليرة رنات وكانت شخصيات سياسية فرنسية تساعده ضد ديفول .
— تجري معادثات بين ادولا وتوموي في ليوبولفيل وصدد بلاغ مشترك يعلن اتفاقهما

— القوات الامريكية تراقب قرب حدود لاس .
— حملة برعالية على متسللين اندونيسيين الى ايران الغربية .
— أعلن خروشوف ان روسيا تستعد لاستئناف التجارب النووية ردا على التجارب الامريكية .

١٧ — كينيدي يعاقب على تصريحات ديفول بشأن الرادع النووي الذي يريد انشاءه بقوله: ستشأ حالة متزايدة الخطر اذا كانت كل دولة تشعر بان تأكيد استقلالها يستدعي منها ان تبني رادعها النووي الخاص .

— نيلال الاغانيات بين النيابة والدفاع أثناء محاكمة الجنرال السابق راوول سالان .
١٨ — وصف خروشوف قرار كينيدي بانزال قوات امريكية في تايلاند بأنه قرار غير حكيم . وانهم امريكا بارادة القضاء في لاس وفيتنام لدعم النظم حكم موالية للغرب .

— رسائل تهديد بالقتال اغشاء الحكومة الفرنسية اذا نفذ الاعداء بسلان وجوهو .
— حوادث اشتباك خطيرة بين الفرنسيين والجزائريين على الحدود .
— لبنان تسعى من جديد الى حل سلمي للامزة في لاس .

— ديفول يقول ان على أوروبا ان تلعب دور الحكم بين الدولتين الجارتين وان عليها ان تنتهي الى وحدة سياسية .
— هدد اولبراخت زعيم ألمانيا الشرقية بعقد معاهدة صلح منفردة مع روسيا اذا لم يوفق الغرب على الشروط الشيوعية لتسوية قضية برلين .

١٩ — عقد في مكة مؤتمر اسلامي برئاسة الملك سعود وبحث مشروع انشاء رابطة دول اسلامية وانشاء مكاتب اسلامية خاصة في افريقيا .
— صدر بلاغ ايطالي بلجيكي يؤيد الوحدة الأوروبية على اثر معادثات اوليفر رئيس حكومة بلجيكا وفنغاني رئيس حكومة ايطاليا .
— استيلاء المتطوعين الاندونيسيين على مطار غانجم في ايران الغربية .

٢١ — أعلن عبد الناصر مشروع الميثاق الوطني في المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في الجمهورية العربية المتحدة .
— تستند حملات الارهاب الاجرامية التي تشنها منظمة الجيش السري في الجزائر .

١ — اعيد اول فوج من لاجئي الجزائر الى ديارهم .
— سحبت روسيا اقتراحها بنقل مؤتمر الدول الـ ١٧ لنزع السلاح من جنيف الى جمعية الامم .
— عاد شاه ايران والامبراطورة فرح الى طهران .

١١ — انتخب الدكتور رادا كريشنان نائب رئيس الجمهورية الهندية منذ ١٩٥٢ رئيسا للجمهورية .
— صدر بلاغ مشترك عن معاهدات الحسن وديفول جاء فيه ان الحكومتين ستدرسان الوسائل لتنمية العلاقات بين المغرب وفرنسا ولا سيما التعاون الاقتصادي والمالي والعلمي .

١٢ — أطلقت الحكومة السودانية سراح عدد من المعتقلين السياسيين من بينهم مامون الكزبري ومعروف الدواليبي مع فرض الافادة الجبرية عليهم .
— امر كينيدي وحدات من الاسطول السابع بالترجى الى جنوب شرق اسيا بسبب التقدم العسكري الذي احزنه القوات التي يدفعها الشيوعيون في لاس .

— رفض رئيس الجمهورية الايطالية انطونيو سيبيني قبول استقالة حكومة فاتاني .
١٣ — اذاع راديو القاهرة ان عبد الناصر استقبل على الحميد السراج .
— أعلن بشير العظمة رئيس الحكومة السورية عن تأليف لجنة لوضع دستور جديد .

١٥ — انزلت امريكا قوات من جنودها الى تايلاند وقال كينيدي انها للدفاع عن اراضيها وحماية استقلالها .
— صرح ديفول : اسابيع ونظهر دولة الجزائى . سياسة فرنسا الجديدة مركزة على تصفية الحكم الاستعماري وتقوية نفسها .
— اشتدت القتال بين القوات الشيوعية والحكومية اليمنية في لاس . أعلن اللورد هيون ان روسيا تجاهلت تذاوات بريطاني لردم القوات الشيوعية وتليذ وقف اطلاق النار .

١٦ — استقال خمسة وزراء فرنسيين بعد انشقاق في الحكومة بسبب الاتحاد الأوروبي وتصريحات ديفول .

على تشكيل لجان البحث .

– ألقيت متفجرات على جدار برلين
الفاصل بين قطبي المدينة أحدث فيه فجوة .
– أبلغت هولندا الأمم المتحدة قبول مشروع
الدبلوماسي الأمريكي بترك كأسس للمفاوضات
مع النازيين .

٢٨ – يقوم الجيش السري في الجزائر
بعملة عنف جديدة تستهدف خراب الجزائر
وتدميرها وقد بدأ نصف المدارس والمكاتب
الحكومية . وفي باريس تمكن الجنرال سالان
من تهريب رسائل إلى اتباعه .

– تواصل القوات الشيوعية في لاس
زحيفا بينما تنسحب القوات البيئية امامها .

٢٩ – رفضت المحكمة الإسرائيلية العليا
استئناف أدولف ايشمان ضد حكم الاعدام
الصادر عليه واكدت ادانة الكولونيل النازي
السابق بتهمة محاولة افناء اليهود .

– واجهت بورصات أوروبا ونيويورك
تدهورا جسيما في اسعار الاسهم لم يحدث
مثله منذ ٢٢ سنة وبلغت خسائر الاسهم في
نيويورك مليارات الدولارات .

– نفى عبد الرحمن فارس رئيس الهيئة
التنفيذية الجزائرية قيام أي اتصال بين
الهيئة ومنظمة الجيش السرية لأجراء مفاوضات
لإنهاء حالة الفوضى .

– روسيا تسحب في مؤتمر جنيف فجأة
تابيهاه للبيان الأمريكي السوفياتي بشجب
الدعاية العربية .

– قامت طائرات فيتنام الجنوبية بقصف
مراكز العصابات الشيوعية في شمالي البلاد .

٣٠ – استقال عصمت اينونو رئيس
الحكومة التركية .

– عادت اسعار الاسهم المالية في البورصة
فارانغت بسرعة .

٣١ – وجه كرادلة فرنسا الكاثوليك نداء إلى
أوروبي الجزائر لوقف أعمال الإرهاب لأنها
غير جديرة بالمسيحية والقدسية .

– أعلن في ليويلفيل اتفاق ادولا
وتشويبي على تشكيل لجنة لدمج قواتهما
المسلحة .

– أعلن قائد السلاح الجوي الفرنسي أنه
سيكون لدى فرنسا طائرات تحمل رؤوس
نووية في عام ١٩٦٤ .

– احتل الشيوعيون بلدة جديدة في
جنوب لاس وزادادوا اقترابا من حدود
تايلاند .

– خرشوف يحمل على السوق الأوروبية
المشتركة ويدعو الأمم المتحدة إلى اقامة منظمة
تجارة دولية .

٣٢ – أعدمت إسرائيل أدولف ايشمان .
– أعلن المفوض السامي لتنجانيا في لندن
سي، تومو أن تنجانيا ستصبح جمهورية

قبل نهاية العام وستبقى في الكومنولث .

– قتل ٥ آلاف في الجزائر منذ عقد اتفاق
إيفيان . بلغ عدد الأوربيين الذين تركوا
الجزائر إلى فرنسا مائة ألف والهجرة مستمرة .
– محادثات ديبلوماسية جديدة تجري الآن
في واشنطن لتسوية الخلاف بين أمريكا
وفرنسا .

– لندن تدعو موسكو إلى العمل لإنقاذ السلم
في لاس . طائرات وفوات أخرى غربية تصل
إلى تايلاند .

يونيو ١٩٦٢

١ – بدأت المحكمة العسكرية في لبنان
محكمة القوميين المتهمين بالقيام بالحرقة
الانقلابية الفاشلة يوم ٣١ ديسمبر الماضي .
– أرسلت الهند احتجاجا شديدا لكل من
الصين الشيوعية وباكستان بسبب قراهما
اجراء مفاوضات حول الحدود وحذرتهما من
النتائج الخطرة .

– اعتقل ١٤ شخصا في كوريا الجنوبية
بتهمة التآمر قلب نظام الحكم .

– قررت الحكومة الفرنسية تجنيد النساء
اجباريا لفترة لا تتجاوز ثلاثة ايام .

– جرى اشتباك بين الجزائريين والناشيين
في روما .

٢ – دعا العراق سفير أمريكا إلى الرحيل
وأعلن سحب سفيره من واشنطن لأنه اعتبر
قبول الولايات المتحدة أوراق اعتماد سفير
الكويت عملا غير ودي تجاه العراق .

– اجتمع حقول وإعجازي في باريس
باريس وليا حاشا في الوفد الدولي والسوق
المشتركة ووحدة أوروبا السياسية .

– قامت حامية بحرية في فنزويلا بحركة
تعدت تورية على الحكومة .

٣ – استردت قوات الحكومة القاعدة
البحرية من أيدي التمرد في فنزويلا وقد
بلغ عدد القتلى ٢٥ شخصا .

– تشكيل محكمة عسكرية في الجزائر
للنظر في الجرائم الناجمة عن الوضع الجديد .

٤ – أصدر المؤتمر الإسلامي الشعبي
الخامس الذي عقد في بغداد قراراته بشأن
العالم الإسلامي ودعا إلى إصدار إعلان رسمي

بتعاقب بكيان فلسطين وتنظيم الفلسطينيين
عسكريا .

– أعلنت منظمة الجيش السري استئناف
أعمال الإرهاب في الجزائر وكانت قد أوقفت
قبل خمسة ايام حملات التخريب على أمل
التوصل إلى شروط وقف إطلاق النار في محادثات
مع الجزائريين تتعلق بمستقبل المستوطنين
الأوروبيين .

– صدر بيان أمريكي خطير باستنكار
استئناف الإرهاب بالجزائر .

– الأمم الحادي سوفافوما اجتمع بملك
لاوس ودعا إلى عقد اجتماع لتأليف حكومة
التلافية تجذب البلاد الوليات .

٥ – الجنرال جوهو المتحكم عليه بالاعتداء
نشدت الجزائر سالان إصدار أمر إلى منظمة
الجيش السرية بوقف الأعمال الإرهابية
بالجزائر فوراً .

– المنظمة الإرهابية تجدد السعي للمفاوضة
مع الوطنيين الجزائريين وتؤجل حملاتها
الإرهابية .

– استقبل كينيدي المطران مكاريوس الذي
يؤزر واشنطن رسمياً .

– رئيس وزراء السنغال محمد ضيا وصل
موسكو في زيارة رسمية .

– أدنابور بعد ألمانيا الشرقية يفرض إذا
أزاله الجدار الفاصل في برلين .
– اجرت أولبراخت التوقيع التسويقي في
ألمانيا الشرقية محادثات مع خرشوف .

٦ – بشر المنظمة رئيس الحكومة السورية
بإعلان مشروع اتحاد فدرالي يبدأ مع مصر ثم
العراق ويعرض على استفتاء عام .

– أعلنت المنظمة الإرهابية استئناف حملتها
في الجزائر . ويقول بلح إلى إمكان العقو
عن جوهو .

– وقع مندوبو الجمهورية العربية المتحدة
والكويت والاردن والكويت وسورية اتفاق
الوحدة الاقتصادية بين الدول العربية .
– وضو الدول العربية على الانضمام .
– بدأ المؤتمر الشيوعي الاقتصادي أعماله
في موسكو .

– اكتشفت في لبنان شبكة تجسس تعمل
لحساب إسرائيل ويقضي على أفرادها .

٧ – أحرقت منظمة الجيش السري جامعة
الجزائر .

– وصل فانغاني رئيس وزراء إيطاليا إلى
تونس في زيارة رسمية .

– رفضت ألمانيا الشرقية عرض أدنابور
مدىها بالقروض بشرط إزالة جدار برلين .
– زعيم حزب العمال ينهمر الحكومة
البريطانية بالمبالغة في تقدير فوائد الانضمام
للسوق الأوروبية .

– المطران مكاريوس يحمل في الأمم
المتحدة على التجارب النووية في النجو ويدعو
لإنشاء قوة دائمة للسلم .

٨ – ألقيت الأحكام العرفية في باكستان
التي أعلنت سنة ١٩٥٨ .

– يقول إعلان قيام الجمهورية الجزائرية
بعد ٢٢ يوما . ويقول لكي تقوم بدمورا يجب
أن تبقى امة كبيرة .

– أعلن سفير فرنسا في الجزائر
أنه سيقوم بزيارة إلى الجزائر في
الوقت المناسب .

– أعلن سفير فرنسا في الجزائر
أنه سيقوم بزيارة إلى الجزائر في
الوقت المناسب .

– أعلن سفير فرنسا في الجزائر
أنه سيقوم بزيارة إلى الجزائر في
الوقت المناسب .

– أعلن سفير فرنسا في الجزائر
أنه سيقوم بزيارة إلى الجزائر في
الوقت المناسب .

– أعلن سفير فرنسا في الجزائر
أنه سيقوم بزيارة إلى الجزائر في
الوقت المناسب .

بين البيت والمدرسة

بقلم نسيم نصر

بين البيت والمدرسة في لبنان اليوم ، شيء من المفارقة يتفاوت نسبة* ما يحتفظ به البيت من وسائل الماضي المظلم ونسبة ما اخذت المدرسة اللبنانية في اعتماده من الوسائل التربوية الحديثة . ولو ان المدارس في لبنان استوفت تجانسها التربوي كما اوشكت ان تستوفي تجانسها التدريسي لاصبحت علامات الاستفهام التي تترسم امام عيون ابائنا وبناتنا اقل بكثير مما هي عليه اليوم . فهذا الجيل الطالع اخذ يعاني منذ اواسط القرن العشرين ، مرارات التجارب ويحمل اعباء الاختيار الذي نريده وسيلة الى الاستقرار . والاستقرار المنشود لن تقوم له دعائم ثابتة ما لم تعتمد له الاندماج البيتي المدرسي ، اي ان يكون بين الوالدين والمعلمين صلات مستقرة دائمة .

ما هي هذه الصلات؟ ولماذا اصبح وجودها ضرورياً؟ اصبح وجودها ضرورة ، وايضا ضرورة ، بعد ان قطع لبنان معقل الطريقي الى تحقيق العدالة التربوية ، هذه العدالة القاسية بتكافؤ الفرص امام صغار اللبنانيين جميعها ، وبكافؤ الفرص يعني توفير اسباب التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي لكل فتاة وكل فتى ، وجعل هذه الفرص مجانية . غير ان مجانيتها ، وان لم تكن عامة في لبنان ، فقد عوض عنها الاقبال العام على المدارس واعتبار تامين الحرف واجبا رسميا وشعبيا كتأمين الرغيف . ذلك ان مقتضيات العصر وضعت هذه المسؤولية التعليمية في مكانها من الوجوب ، بحكم افتتاح الحضارة الحديثة على افاق من العلم والفن والاختراع ، افتحاحا لم يبق في دنيا عجائب العلم ، من مكان لغير التعليم .

وفي هذه الغمرة العديدة ، من الناشئة المقبلة على مناهل المعرفة ، لا بد لنا من الوقوع على خليط من التلاميذ لا يكفي تصنيفهم في الوحدات المدرسية ، المعروفة بالصفوف ، فهي وحدات قد يكون التوازن المعرفي حاصل بين افرادها ، من حيث الكتاب والمستوى التحصيلي ، بل يجب ان يكون لكل طالب ملف خاص تسجل فيه ، قبل علاماته الدراسية ، النوعية الخلقية ، والشخصية المسلكية ، اللتان يتميز بهما .

وهذا السجل يجب ان يتوافق على اهمية اعتماده جانباً البيت والمدرسة ، وان يتفقا على تبادل ثقة تبتدا

من جانب البيت ، باعتباره مصدر البنية ومرجعها . فلقد ائبت الاختيار التربوي ان انحرف الطلاب عن جادة التلمذة كثيرا ما يكون سببه الاول طفيلان عواطف والوالدين على عقولهم في تنشئ ابناءهم وبناتهم . والعاطفة المعنية في التسبب بهذا الانحراف هي العاطفة المتطرفة على نوعيها : تطرف الشدة وتطرف اللين ، فكلاهما وخيم العاقبة . واذا كانت مخاطر العواطف ، في التربية ، كثيرة عند الاباء والامهات ، نظرا لما تطبع عليه قلوبهم من الشعور المرفف والعطف التلقائي نحو الابناء والبنات ، فان مثل هذه السيطرة الشعورية لا منشأ لها في صدور المربين والمدرسين . فاذا كشف المسؤول البيتي للمسؤول المدرسي عما يريد اصلاحه او يشكو منه في الناشئ ، المعتين بتربيته ، كان ، في هذا الكشف وسيلة تضمن معالجة نفسية هذا الناشئ وتنقيتها مما يترسب فيها من جراء الاخطاء التربوية البيئية ، وكان في هذا الكشف ايضا ، ما يساعد على تنمية الطاقة التحصيلية .

ولكي تكون الاشارة الى اهمية هذا التكافؤ التربوي . من جانبي البيت والمدرسة ، اكثر وضوحا وادق دلالة على بعد مرماها ، نذكر بان معظم ما يعانيه شباب الجنسين من موكبات نقص تهدم شخصية اصحابها ونفق حاللا بينهم وبين اسباب النجاح وطرق العلاج ، كانت ، اول امرها ، في الصغر ، رواسب لم يابه لها والوالدون ولم يثق على حقيقة امرها المربون . او ليس من المؤلفات ان تجد صغرين وفتى مدرسة ، احدهما ربيب تطرف في الشدة والاخر ربيب تطرف في اللين ؟ وتلقى صغارا آخرين تميز بسلوكهم بين قروية ومدنية وتتفاوت حالاتهم بين غنى وفقر الى اخر ما هناك من تنوع وتباعد في مدارج التنشئة ومهاد العناية . فمثل هذا الخليط من النواشيء يجب ان تتوفر له دراسات خلقية واخرى مسلكية قائمة على تنوير راحة البيئات التي يستند اليها اطباء الاجسام في معالجة مرضاهم . وكسبت ادري لماذا ييوح الالهل الى طبيب الجسم بكل ما يعرفونه وما يتوهمونه من داء او علة في فلذات اكبادهم ، في حين يخفون على المربي ، طبيب الخلق والعقل ، كل ما يعرفونه في هذه الفلذات من انحراف او سدا ؟ بل ربما عمدوا الى لوم المربي ومؤاخذته على تنويره بما قد وقع عليه من تلك الادواء والعلل ، مدمين لابنائهم وبناتهم مستوى من التهذيب لا يحتاج معه الى اصلاح ... والمسؤول البيتي ، في مثل هذه الحال لا يمكن الا على نفسه وولده ، فكان عين الحب التي اشتهرت بالعمى هي التي ما تكون في مراوغة الالهل يخفون انحرافات الابناء من المسؤول التربوي المدرسي . وبقدر ما تصدق الدراسات التربوية المستندة الى السجل الامين المشترك بين البيت والمدرسة ، بقدر ما تنسج وسائل التربية وتشتد فعاليتها على ازالة الرواسب من نفوس الصغار ، قبل ان يبلغوا بها مرحلة

عنها علم النفس ، وأن المقاييس التي يستخدمونها لدراسة طابع التلاميذ ومميزات كل منهم لا يكون لها مغزى الا عن طريق المعلم الذي يترجمها فرديا في حالة كل تلميذ .
وخصائص البشر اكثر عددا واخفى طبعاً من ان نستطيع ادراكها ببعض المقاييس المحددة ، ومن تمازجها معا تنشأ شخصيات مختلفة كل الاختلاف . « وفي هذا التمازج الذي يولد شخصيات لا تنتسب الى اهل ولا الى مدرسة بشكل معين ، يجب ان تعمق النظرة التربوية ، ونوسعها لعلنا نكتشف ، في معالم هذه النفوس ومكانتها ، ما يوحى بمقاييس جديدة تستطيع اضافتها الى ما توفر لنا حتى اليوم في علم التربية .

وفي سبيل هذه النظرة الرائدة ، في مطاوي الصدور وخلايا الادمغة ، يجب ان نعيد الاساس العام الذي تقوم عليه اساليب التربية الحديثة ، وهو ان النمو انما ينبعث من حركة النشاط : سواء كانت هذه الحركة في الاجسام او في الفكر او في المشاعر ، وهذه الحركة المثلثة الحقلية البشرية من حسن وفكر وشعور هي التي يجب ان نجند لها قوى العلم والاختبار والمراقبة ، ليكون لمهمة المربي فوائدها المضمونة وطريقها الامين .

نسيم نصر

الصبا ، فتتحول الى عقد نفسية . وهذه العقد ، ان لم تساعد اصحابها على حلها قبل ان تتأزم فانها تتحول الى مركبات نقص ترافقهم مدى الحياة .

واذا كنا نلح على استحداث هذا السجل المشترك ، بين البيت والمدرسة ، ونرى في المربي الطبيب المرجو لاعداد الاجيال السليمة عقلاً وخلقاً ، فانه لا بد لنا من الالتفات ايضا على جعل مهنة التعليم اختصاصاً دقيق الممارسة تقوم على العلم والتجربة . وكمن مرة نرى فيها المربي النافذ البصر في توسم الطباع والصفات يقرن علمه بمكتسبه من المراقبة والتجربة والاستطلاع فيعوض عما لم يذكره الاهل نموها او قصيرا ، لانه ليس من المستطاع ان يكون كل الامهات والاباء ذوي كفاءات تربوية ، ومواهب تدريجية ، لذلك يجب الا يكون في ممتني التعليم غير الاكتفاء . واذا كان الزواج فالوليد انتداباً جنسياً لا تسعفه المؤهلات التربوية دائماً فانه لا يجوز في المعلم الا ان يكون دائماً متديباً مهنياً وعلمياً وضميرياً .

ولكننا ، مع هذا الايمان بالطاقة المربية الفاعلة ، لا بد لنا من التسليم بان المعلم لا يستطيع ان يخلق كفاءات ، بالمعنى الصحيح لكلمة خلق ، ولكنه يستطيع ان ينمي ويقوّم ويشذب ويلقح فيحدث أحياناً ما يشبه الخلق . ولقد ثبت لعلماء التربية : « ان العموميات التي يكشف

ARCHIVE

http://Archiveeta.Sakhrit.com

ولى الربيع وانت يا قلبي
ابدا تسير بموكب الحب
ما لي اراك تحن في وله
ومع الشباب تسير في الركب
واذا نظرت اليك عاتبة
اهلنتني وسخرت من عتبي
واجبتني في آهة سكرى
اسر الجمال وسحبره لبي
لا لسوم يمنعني ولا عتب
لنناس درهم ولى دربي
ان كان ذنبى انسى اهوى
سحر الجمال كرمت يا ذنبى

فاجبتها في بمة حيرى
هل شاعر يحيا بلا حب
فربيع قلبك وارف ابدا
رغم الخريف المر والجذب

ربيع دائم

روحية القليني

مصر الجديدة

كان حلما

من ديوان « أنفاس السحر » المعد للطبع

كان حلما يا ترى ذلك ام قد كان يقظه .. ؟
لحظات عابرات سحبت ام تلك لحظه .. ؟
اتراها قد مضت وبلاه لكن كيف تمضي .. !
فهي كلي في حياتي وحياتي هي بعضي !
لحظات هي ام عمر جديد الصفحات
مشرق يهدي التي تاهت بدنيا الظلمات
اتراها هي كأس نبهت راقده حسني
فست بي نشوة عدت بها اجهل نفسي
ام هي السحر تريني الكون قد غير حولي
وهو ما زال كما كان ولكن ذاك عقلي .. !
ام هو السحر رماني اليوم في بحر الخيال ؟
فاذا بي بين اصداق تراءت كلالتي !
ما الذي صيرني اليوم اصلي الاماني ؟
وانا من كنت افروها حطاما في جاني ؟
فتصدت لي دنياي لغويا تنصني
فماذا قلبي شعوف بها كذا داليا حبا
انا اهواك يا دنياي ام ذلك قلبي ؟
شأنه العيش ولا يعيش له من دون حب !
انه يحيا وان كان بمحياه عذابي
سادرا نشوان يجسو الخمر من كرم شبابي !
انه يرثان لا يعنيه من يشكو الاواما
آه لو حطفته حتى وان كنت الحطاما !
ما الذي تبغيه يا قلبي من هذا التجني
انا لا اعلم هل تأتيه كي تقتصص مني ؟
مجرم انت ولكن في ثياب الابراء
فلذا تخفق من خوف وباس وعناء !
برات منك حناياك وقد آوتك دهرنا
فانا يا قلب منها بجفاك اليوم اخرى

عائكة الخزرجي

بغداد

في

مدينة (س) إحدى البلدان المتدنية في دولة كبيرة تبدو على مجسم الكرة الأرضية شيئاً مهماً ، ظهر عالم قد اشتهر كمخترع عالمي ، الا انه عاش في بلدته مغموراً لا يجد ثمن المواد الأولية لمخترعاته العديدة الغريبة .

وقد نشرت ابحاثه في معظم المجلات العلمية وكتبت عنه مئات المقالات ، سوى انه انزوى في غرفته المتواضعة بين كتبه واثابيه بداعب عشوته مفكراً بصورة مستمرة لا تنقطع ليلاً او نهاراً في اختراع جديد يفيد البشر اجمعين .

.. وكان منظر العالم حين يخرج للناس في شوارع المدينة مشيراً لسخريه اصحاب الناجر والمشتري وهدفاً بعيداً لحصى الاطفال والمشافين ، وذلك لما كان يرتديه من ملابس قديمة ولما كان يديه من تصرفات غريبة كان ينسى حذاءه في منزله ويمشي حافي القدمين .

.. الا انه لم يكن ليعبر الامر انتباهاً او ازداد اهتمامه في الآونة الاخيرة باوضاع الفقراء والمعدمين من اهل البلدة ، وكيف ان عليه واجب التفكير في وضع حل ملائم لهم .

وقد راقب ذلك العالم احوال المدينة ، وضايقه ان وجد اكواخاً خشبية مهلهلة يسكنها قوم متعبون ، وعمارات حجرية شامخة يغطيها اناس متفرون .

واستبد به الالم مرة حين رأى امرأة احد العمال تتسر في ولادتها ثم تموت بين يدي عجوز شمطاء قيل انها مولدة !!

وحاول العالم ان يجد تفسيراً لذلك الظاهرة فلم يجد سوى حل واحد لها ، هو ان يتيح لاولئك الناس الفرصة في ان يجدوا المال اللازم .

.. وكان ان استغرقه العمل مدة فحاذ عن طريق معادلاته وقوانين تراكبيه و اضاف مادة كيميائية الى اخرى فانشر ضباب كثيف في

غرفته غشى على بصره ، فخطب في طريقه نحو النافذة بهم يفتحها ، واذا به يرتطم بجهاز نصب على وسط المكان فانقلب الجهاز على مائدة التجارب وحدث بلبلة وخراباً .

وصحا العالم الى نفسه بعد مدة ليجد ان الفوضى قد غمت الغرفة ، وان الضباب قد زال مخلفاً من ورائه انابيب مكسورة واجهزة منثورة ، وانحنى الى الارض بقامته يجمع الحطام ويللم ما تثار من ادوات ، وهو يعجب من امر ذلك الضباب الذي خلفته غلطة في خلط السوائل .

واذ هو يزحف بركتيه على ارضية الغرفة الحجرية ادهشته بقعة زاهية



يقلم وليد اخلاصي

تخلعت عن السائل الراق
http://ArchiveBeta.Sanhit.com

.. حذى فيها يستطلع امرها فاذ هي فاسية لامعة تخطف الابصار وكأنها قطعة ذهبية انجلت بعناية ، وعابنها بمنظاره المكبر . وصعق !!

كانت قشرة من الذهب الخالص قد تكونت على الارض الحجرية ، وعادوا النظر اليها يفحصها بدقة ولا يصدق عينيه ، وكان ان تحقق من تكوينها .

قطعة من الذهب الخالص ، لقد تحولت الحجارة الكلسية الى ذهب ثمين .. هل يعقل هذا ؟ ؟

.. وجلس على كرسيه الجلدي



الكبير يفكر لا يكاد يصدق . لقد تأكد تماماً من ان مادته الجديدة التي اهتدى اليها ببعض الصفقة تستطيع ان تحول الحجر الكلسي الى معدن الذهب . وهرع الى زجاجانه ففحص ما بداخلها ويسجل تراكيبها . وقضى معظم الليل في تدوين النسب المستعملة ، حتى اذا كان له ما يريد اقتلع (بلاطة) من الارض كسرهما الى قطع صغيرة ، اخذ واحدة منها وصب عليها سائله العجيب وانتظر قلبل واجف نتيجة التفاعل الذي استغرق مدة احترقت خلالها ما يتكى من اعصاب العالم القلق الحائر .

.. وتبدد الخوف من قلبه ليحل الفرح العظيم ، اذ شاهد العالم بام عينيه قطعة الحجر تحولت في بطنه مائع الى قطعة لامعة ، قطعة ذهب تخطف الابصار . وطار صواب الرجل وخرج عن وقار اهل العلم واتزانهم ، وجعل يرقص في الغرفة كطفل سعيد وهو يردد بصوت منهدج : لقد ملكك العالم .. لقد ملكك العالم ..

.. وابتقت من نشوته حركة الناس في الشوارع تدب مع الصباح الباكر ، فالتجه نحو النافذة وفي نفسه رغبة ان يحدث الناس عن نتيجة ابحاثه الباهرة .. ثم انتبه الى حقيقة الامر حالاً لامست وجهه نسمات الصبح الباردة .. الم يعاهد نفسه على ان يكون للفقراء معيناً ؟ الم يقسم ان يكون فوق اي مغصم واسى من أي ربع ؟ .. انه لو اعلم الامر على اهل المدينة لتسابق الاغنياء الاقوياء اليه يطلبون منه السر ، اذا لضاعزت الفرصة على الآخرين ..

.. ثم انني لا افي ما لا .. ذهباً كان ام ماساً !!

ومر من امامه عامل مصنع وقصد حمل صرة الغذاء بيمينه وراح يسعى في الطريق الى عمله ، وحدث ان مر بقرنه صاحب متجر كبير يتأبط محفظة جلدية لا بد انها غير محشورة بالطعام بل بالاوراق الهامة ، تقدياً او غيرها . وقارن العالم بين الرجلين ،

راقب الوجهين ، ثم استبطن الحائنين ، الاول والثاني . ولم ينتظر قيام محاكمة في عقله لمقارنة الاثنين ببعضهما بعض ، اتخذ قرارا ، ونفذه بنفس السرعة التي اتخذها به .

.. فتح الناذة ونادى العامل بأعلى صوته ، وكان الرجل قد ابتعد بصرته ، ولما عاود العالم النداء اتبه والتفت صوبه ، فاشار اليه العالم بيده ان احضر ، استغرب العامل ثم حضر . وكانت الدهشة ما زالت ترسم على وجه العامل حين دخل غرفة لا اثار فيها سوى كرسي قديم يقف كالحارس لاجهزة غريبة وانابيب ويوانق لم ير مثلها في حياته رجل كالعامل الفقير .

اشار العالم له ان اجلس فجلس كالماخوذ على الكرسي ففأص فيه .
— اسمك ؟

قال العالم نشوان ، ورد عليه العامل بالجواب مراقبا انفعالات العجز الغربية وقد داخل قلبه بعض الدهشة . ولما كان العالم مشهورا بين اهل البلدة بنصراته غير العادية فقد لزم العامل مكانه يكافح في ذاته رغبة صاخبة في ان يتطلق هاربا .. وبرت في يد العجز قطعة معدن اخذت على الرجل بصره فركزه فيه ينظرها . قال العالم : اتريدها ؟

— هذه ؟ قال العالم وهو لا يرفع عن المعدن البراق عينيه .
من الذهب الخالص .. وعندي منها الكثير ، لو اخذتها يا بني ماذا انت فاعل بها ؟

— ذهب خالص ؟
تلعثم الرجل ثم تابع وقد رفع باصرته الى العجز وكأنه يسترحمه : ساشترى لنفسي بيتا من الحجر ، رطبا في الصيف ، دافئا في الشتاء ، وسأحرق كوكبي الخشبي الذي تكاد الغرائ ان تاكله .

فتساءل العالم : وهل يضاهيك كوكبك ايها الرجل ؟
— ومن يرضى من كوكه ، كلنا ننظر الى القلاع الحجرية القليلة

وتنحسر ، الاغنياء وحدهم يملكونها .
تهد العالم وقال : صحيح يا بني لم يعد هناك حجر في القلاع .

ثم طرد تنهدة وقال في حماسة الشباب : عندي لكم يا اصحاب الاكواح الخشبية ما هو اهم من البيوت الحجرية ، عندي لكم ثروة كهذه لا ينضب لها معين ولا يجف بثر ، وانشاء الى قطعة الذهب .
ولمعت عينا الرجل وصاح : وكيف ذلك ؟

استند العالم الى المائدة الكبيرة وجعل يقص على العامل في بساطة كيف انه اهتدى الى تركيب كيماوي ، لو وضعت على الحجر الكلسي لتحول الى ذهب خالص .

— يا الهي .. ذهب خالص .
... هتف العامل وقد استوى واقفا .

— سأعطيك قليلا من هذا التركيب .
— لا اكاد اصدق .

— وسأعطى كل واحد منكم قليلا منه ، ولذا اكون قد استرجع ، ولم تعد لكم حاجة للتألف فلا موت تساوكم عند الولادة ، ولا بشرد لكم طفل في الآخرة .

جعل العامل في نشوة وكاد ان يحتضن العالم الذي ادار له ظهره وشرع يعد التركيب في انبوبة صغيرة وهو يتعمق بصوت واضح :

— وستكون لكم حداقكم الزهرة ...

خطف العامل الانبوبة وطار بها الى الشارع .

.. ضحك العالم في اسي ، ومن ثم ابتدا يشعر بالتعب الذي امتزج به على مر ساعات طويلة ، فاسترخى على كرسيه ثم اغفى .

خرج العامل الى المدينة يجري في شوارعها وقد رمى بصره طعامة الى الارض واسمك بالانبوبة ضمها الى صدره ، وكأنه يسمعها دقات قلبه المتسارعة في فرح .. التعيفة نسي بهجة . وطافت براسه احلام كثيرة

كان عليه ان يحققها باسرع ما يمكنه .
سيهب زوجته المخلصة سوارا لمينا تستطيع ان تنبأه في امام الناس ، وستنقش عليه تاريخ زواجهما وكلمة حب جميلة ، كان يكتب على السوار : ذكرى الحب الابدي . او ..

ومر بحانة فتحت ابوابها للشاربين ليل نهار ، انسرق من بابها المتحرك وطلب لنفسه كاسا كبيرا من الجعة المنعشة ، جعل يشربها في تلذذ ونشوة تطفئ عليه تجعله يطلب محادثة اي انسان في سعادته الجديدة . وقد وجد عن يمينه صاحب مصنع الآلات النحاسية ، حياه فقال له الرجل :

— لم تذهب لي عملك جيد ؟
— لم تعد بي حاجة للذهاب الى العمل . قال العامل وهو يمسح الجعة عن شاربيه .

فاجاب متكهما : وهل اصبحت غنيا ؟ اكتشفت منجما ؟
— اكثر من منجم .

واشار لخدام الحان ان يواتيه بكاسين آخرين ، واحد له والاخر لضيغه صاحب المصنع .

وعجب الرجل من كرم العامل فاقرب منه يسأله في اهتمام :

— لا بد انك عثرت على مقلع جديد للاحجار !!
اجاب العامل في ثقة : وما قيمة الحجر العادي ، عندي ما هو اهم ؟
— وهل هناك ما هو اهم من الحجر ؟ !

وطلب العامل كاسين آخرين ، وكان يصغى الى الحديث رجل يملك متجرا كبيرا للاغذية ، ويحشى القهوة .

قال العامل وقد لعبت الخمرة براسه وهو يشير الى الانبوبة :

— فاكم مر التروة التي لا تنتهي .
ضحك صاحب المصنع : السر في الانبوبة . ها !!

توقف العامل عن نشوته وقد ضافته سخرة الرجل منه وهتف في قسوة : الا تصدقني يا بالغ النحاس الرخيص ، ان تعلم ان في الانبوبة سحرا يحيل العمل الى ذهب ، نعم

ذهب خالص ، وليس نحاسا كما تصنع انت ..

قال رجل في ركن : لو ان الخمرة تحيل النحاس الى ذهب لاصبح هذا ملك العالم . وأشار الى رجل النحاس في قسوة .

هتف العامل : بل انا ملك العالم . واخرج من جيبه قطعة حجر صغيرة كان قد اخذها من غرفة العالم ، وازال سداة الانبوبة ، وصب بعض محتوياتها على الحجر الموضوع في كاس ، وكان صاحب المصنع يراقب تصرفات المخمر العصبية ، وهو يعلم علم اليقين ان الامر مجرد عبث .

.. لم تمض دقائق ، كان فيها العامل يرقب التفاعل بشغف وعيون الرجال تنظر ايضا ، حتى اصبحت قطعة الحجر ذهبيا خالصا .. وتجمعت غيوس الرجل وفغر فاه وسقط الكاس من يده ، وتجمهر الرواد القلائل في الحان وقد اعتراهم نفس الشعور الذي تقمص رجل النحاس الداهل . وجعل العامل يداعب قطعة الذهب في انتصار .

هتف رجل النحاس في جنون : لا بد انهما ممن اخترعات العالم المجنون ؟ !

قال العامل في احتقار : ليس بمجنون ؟ بل هو صديق للفقراء . اما رجل التغذية الذي كان يحتسي قهوته فلم ينتظر لحظة في مكانه ، غادر الحان وفي راسه تدور مشاريع عديدة ، منها شراء العمارات الحجرية في المدينة ، وكان يهتف في سره فترتعش للهتاف اعماقه : انا ملك العالم ! اما وجهته فكانت منزل المخترع .. اما التطورات في الحان تكاثت على الوجه التالي :

تناثر الناس الذين سمعوا الحكاية في الشوارع ينشرون النبا . العامل اكمل احتساء جعته في نصر مبين ، وصاحب المصنع النحاسي ترك المكان باتجاه بيت العالم .

وصل صاحب متجر الأغذية

الهاديء الاعصاب ، طرق الباب ، لم يجبه احد ، وحاول مرة اخرى فلم يسمع نداءه .

.. وفي المدينة انصسيرة لم تستغرق الاشاعة سوى دقائق ، تعطلت بعدها المرافق العامة ، وتوقف العمال عن العمل ، واتجهت عصابة نحو مقابر الاغنياء تقتلع احجارها . وتنافس رجال الاعمال على عقد صفقات لشراء البيوت الحجرية ، كان كل واحد منهم يهتف في سره فترتعش للهتاف اعماقه : انا ملك العالم !

وتقابل رجل النحاس برجل التغذية عند باب بيت العالم ، وكانت مقابلة حادة ، كقطعين ، كوحشين واتهم الاول الرجل الثاني بانه قد سرق فكرته فهو اول من سمع بالاختراع من العامل ، اما الرجل الثاني الهاديء الاعصاب ، فقد صد عنه رجل النحاس وسفه رايه ، فما كان من الاول وقد صحا من نشوة الحمة ليقع في نشوة للذهب ، الا انه اعتدى على الثاني بالصنع ، فرد الثاني على الإعتداء بلكمة ادت

صاحب المصنع الى الاضطرار فغلا .
ذعر رجل التغذية وقد رأى جماعة من الناس يتجهون نحو بيت العالم فترك الباب واتجه الى النافذة ليكسر بقبضته زجاجها ، ثم لينسل الى غرفة العالم الذي صحا مدعورا على صوت الزجاج المتناثر ، وصاح في الرجل : من انت ؟ ماذا تريد ؟ اجاب صاحب المتجر وقد بدا كوحش جريح : سر الذهب ! قال العالم متجاهلا : أي سر ؟ - السر الذي يحول الحجر الى ذهب .

ضحك العالم في سرخية وقال : وما الذي تبغني من هذه المعرفة وعندك متجر كبير تبيع منه اكثر مما تحتاج ؟ ثم انني لا املك سوى القليل من هذه المادة ، وانا احتفظ بها للمحتاجين لا للاغنياء .

وتجهم وجه الرجل وزاد وخشية

وهو يقترب من العالم صارخا : لقد قتلت لوتي رجلا ، ولني اثنان في مسعاه . اريد السر .

ونظر الشيخ العالم الى القوة المحفورة على وجه الرجل فقال في استمزاز : يا لك من تاجر طماع . هيا اخرج ، وادار له ظهره احتقارا . فما كان من الرجل الا ان سعى خلفه واسك به يهدده ، فقاومه العالم ، الا ان القبضة الحديدية التي قتلت رجل النحاس من قبل لم تحتلها طبيعة الشيخ الرقيقة فوقع على الارض مغشيا عليه . ولم يابه له الرجل فراح يبحث عن سر الاختراع على مائدة التجارب .

.. وكما ذكرنا فقد انتشرت الاشاعة في المدينة ، واضطربت احوالها ، واستغلت الفرصة جماعات من اللصوص فجعلت تنهب وتسلب . وتوجهت جماعات اخرى نحو بيت العالم . وحمل الاولاد مؤوسا ومعاول وراخوا يقطعون الحجر من الممارات حتى تهدم اسوار كاملة ، ووقعت حواط عديدة .

ورجال الامن فقدوا عقولهم ايضا حتى اذا تجمعت امام منزل العالم مئات من الرجال والنساء والاطفال ، كسروا الابواب ودخلوا المنزل كل يبحث عن السر لنفسه .

.. وقد فوجيء رجل التغذية بالجموع تدخل عليه فحاول الهرب الا ان القوغاء امسكت به وقد ظن البعض ان الرجل قد استأثر بالسر . وتزايد الناس في الغرفة . اما العالم فقد ذهب بين الاقدام قتلا . وضاعت الاوراق .. والتجارب ، وانتشرت القوضى والحرائق ، ونهبت المنازل ، وتهدمت البيوت الحجرية ، ولم يبق اي اثر للنظام . اما العامل الذي رفعت الخسر الى السماء السابعة فقد كان ما يزال سابعا مع احلامه الوردية يرتع في حدائقه كقطف صغير .

وليد اخلاصي

حلب

تراب الوطن

تجلي بنور حقيقة كشياب
وغدا العذاب المر غير عذاب
كانت تشع بثقاب الاحساب
ومن الوفاء رعاية الاحباب
غيرت وعنوان لكل كتاب
يبقي الصواب وفصل كل خطاب
بدم الشهيد ورفعة الاحساب
من دونه هطلت بكف سحاب

عقلة الزمان وآية بكتاب
وامانة في مثلها عذب الردي
جمعت من الاحساب اكرم صفحة
ووعت جليل مآثر لاحية
هذا التراب كتاب كل حقيقة
فصل الخطاب به لكل مسائل
صفحاته شرف الجهاد تضمخت
ما كان بدعا ان يطيب واكبد

من دونه بمواكب الاحقاب
جلت دقائقها عن الالباب
طفلا وعود الدهر نفع شباب
لحضارة ذهبية الاطناب
بعزيمة مردت بفرب عباب
من حيرة عرضت ومن اعجاب
وتكرر سرعة بفر جواب
وودائع مخبوءة بثراب
مرهونة يوما بطي كتاب

درج الزمان بجر فضل مآزر
وجرت ليلال فوقه بحوادث
وترعرع التاريخ في احضانه
سطرت يد الايام اروع صفحة
رفعت ممرودة القباب الى السهى
من دونها تجد العيون شواخصا
تسائل الاحقاب ما مرت بها
فاذا الحوادث اسطر مطموسة
ومن العجائب ان كل عجيبة

تجري لكرمة وكسب غلاب
للفتح تفرق في جناح عقاب
ظفراء مجد لم تشن بمعاب
حق الثرى من نائل وثواب
اجرا قضاء المجد من اتعاب
وتعفت كرما عن الاسلاب
للفتح قد صبغت دما بخضاب
في كل مفترق من الابواب
والحكم للاخلاق والاداب

نشطت (امية) دونه وتسلقت
عز التراب بآسها لما شئت
نقشت بمنهل الجراح شوقها
وفت (امية) للثرى ما يقتضي
لم تبخس الارض الحقوق ولا العلى
ادت جزيلا للمعالي من دم
فاذا لها في كل افق راية
ومنار حق ساطع ومنارة
ما كان بدعا ان تسود (امية)

في صدقها يوما بشوب كذاب
لا بهرج قد ذوقت بسراب
بنقاب مكر للاذى وحجاب
والسم في الاضلاع والانياب
قيد الثرى ورمى بكل نقاب

الصدق آتته التي لا يمتري
خلصت عن الاوشاب فهي طهارة
ولرب وجه في الحياة مقنع
مبتسم والداء في قسمااته
هتك التراب نقابه لما ثوى

وودائع لاحبة وصحاب
وكانه قدر بعدوة باب
تستأثر الالباب من اعجاب
ليصون اعراضا عن الاوشاب

ليس التراب سوى امانة جيرة
من دونها التاريخ يربض جائما
يملي على الاجيال كل عظيمة
والحر من يرعى الامانة جاهدا

عدنان مردم بك

دمشق

الإنساني في القرون الوسطى ، أو قبل ذلك على مدى
الف أو الفين من السنين (١) .

والاقصوصة - في المصطلح الفني - غير القصة ،
وغيرها الرواية . فلكل من هذه الألوان شكله الفني
ومضمونه ومجاليه . فالاقصوصة ، وليدة العصر الحديث،
تستهدف بالدرجة الاولى عرض حادثة بسيطة أو أزمة
ذات توتر نفسي معين يعيشها البطل ... وتزداد عنابة
القصة بسرد الحوادث وسير اغوار النفس دون ان يشترط
ان تكون لها بداية ونهاية ومغزى ... فانما هذه من
شروط الرواية التي تصور في منتهى العنابة الحياة ،
في دقتها وزخمتها وما تشتمل عليه من المتناقضات
والمفارقات ، وكثرا ما امتد « الزمن » فيها سنين عددا .
ولنا ان نقول مع القائلين : ان الاقصوصة والقصة ان هما
الا « شريحة عرضانية » للحياة تمثل وجهها صغيرا من
وجوها ، فاما الرواية « شريحة طولانية » تمثل فيها
المزيد من وجوه الحياة !

ولقد ظل القراء على ولائهم للرواية يفضلون مطالعة
فصولها في كتاب يصور لهم عوالم ما كان لهم ان يعرفوها
او ينفذوا على اسرارها لو لم يطلوا عليها من نافذة هذا
الكتاب الروائي او ذلك ... ظلوا على هذا الولاء والوفاء ،
ويحفظون ابد الدهر . واما اهتماماتهم بالاقصوصة ، فهي
بنت ساعتها ، تولد والصحيحة في ايديهم ، وتموت عندما
يفرغون من قراءة « قصة العدد » في الصفحات الاخيرة
من المجلة او الجريدة اليومية .

اقول : نعم ، او ينام القراء ملء جفونهم ... ويلبث
اولئك الآخرون في هذه الليل ساهرين ، يستشيرون في
الاهام ومضاهن الشئبة العصية ، ليتخطفوها ، فيمدوها
على القرطاس قصة تأسر وتستوي .

كيف تبدع هذه الفئة فنا ؟ كيف يستلهمون أفكار
قصصهم ، ليصوغوا منها تلك العوالم الزاخرة بالحياة
الضاحكة بالصخب ، بالفرح ، بالحزن ، وبسائر الانفعالات
التي يكابدها الانسان ؟ وهل يستمدون مادتهم من وقائع
عاشها نفر من الناس حقيقة ؟ ام انهم يستوحونها من
الخيال جميعا ؟

سؤال محير ... هل له من جواب حاسم ؟
كثيرا ما تستوقفنا ، ونحن نطالع قصة ، لفنة يديها
الكاتب ، او حادثة دقيقة اللامع يصورها بقلمه الرهيف .
نتوقف آراء ذلك معجبين مذهولين ! وربما قال احدها
محدثا نفسه : « ان مثل هذا قد وقع لي يوما ، او هو
وقع لآخي او لصديقي او لاحد الناس ممن اعرف ، فهل
تراه وقع للمؤلف حتى اجاد في الوصف والتحليل ؟ ان

(١) في ظننا ان من اثمر الروايات القديمة قريبا الى الفهم الروائي
الحديث ، هي الرواية المسماة « دافنس وخوا » تأليف لونغوس الكاتب
الاغريقي الذي عاش في الفترة ما بين القرنين الاول والثاني الميلاديين .



فاضل السباعي

الابداع في القصة

بقلم فاضل السباعي

ننام ملء جفوننا ... ولكنهم يلبثون في هذه الليل
ساهرين ، يتاجون الوحي ويبعدون من ومضات الالهام
علما زائرا بالحياة تواضعنا على تسميته « بالقصة » ...
اولئك الساهرون المبدعون هم الكتاب الروائيون !

وليس من شك في ان للقصة ، على مختلف فنونها
والوانها ، فريقا من القراء عظيم العدد لا يبدله قراء اي
فن من فنون الادب . فللقصة في العالم اذيتها الكثير
كمثشتين مبدعين ، ولها قراؤها الزاحفون الذين لا
يحبسهم عد ، وانهم في كل مكان على وجه البسيطة ،
وقلما خلا بيت من قارئ للقصة ، الا ان يكون اهل هذا
البيت ممن لم يتالوا من العلم حفاظهم اميون او اشباه اميين !

وعندما نورد ، هنا ، لفظة القصة ، فانما نعني بها
القصة بمعناها العام ، من « الاقصوصة » - القصيرة -
التي ابتدعها في القرن التاسع عشر الكاتب الامريكي ادغار
الو بو اسلوبا فنيا مستجدا ، وسار على نهجه في روسيا
غوغول ، ثم في جيل لاحق كل من تشيخوف وموباسان .
الى « الرواية » - الطويلة - التي لم تكن بنت قريحة هذا
العصر الحديث الذي نجح فيه ، وانما هي من ابداع الفكر

هذا الشيء بديع ! ان الكاتب ، لا بد ، قد اخذ ذلك عن الواقع ! »

والحق ، لقد اثنى على الكتاب حين من الزمن كان احدهم يحسن زهوا اذا ما اشار الناس بايديهم صوب رجل ضمه مجلس وهم يقولون : هذا هو بطل الرواية الاخرة التي كتبها الروائي فلان ! ولكن هل كان ذلك في صالح الفن ، اعني ان يقيس الكاتب حياة واقعية يرمتها ويدونها في قصة او رواية ؟

ان الروائي مطالب بالابداع ، لا بالنسخ عن الواقع . فما الفن الا خلق ، خلق على نسق الواقع ، ومحاكاة له . حقا ان له ان يستعير من الواقع الغفل ما شاء من الشخصيات والحوادث ، على ان يدخلها جميعا في اتون ذاته ، فتدركها نار فنه تتصهرها ، ليتاح له ان يصبها في القوالب التي يقتضيها الفن السوي .

وليس ثمة - في رأيي - اخطر على الفنان من النسخ عن الواقع . وعندما نستشعر ، اراء قصة ، ان في حوادنها ما بنا في منطق الاشياء ويبعدها عن الطبيعي المألوف الى الغريب الشاذ ، ونعلن ذلك لكتابها اخذين عليه هذه المأفأة والبعد ... يكون اضيق جواب لتلقاه منه : « ولكنها قصة وقعت بالفعل ، فما راكبكم ؟ ! » ثم يسبح بانفه ، معتقدا انه قد حذض رايينا وافحمنا بما يزيد من الكفاية ! ولكن تقطع الانطلاق في تلقنا له ان حوادث قصة نجعل في داخلها بزررة الواقع ، يدمه الحار ويبعده عن منطق الاشياء معا ... وانما على الكاتب الا يتقف امام الواقع موقف الذي يأخذ عنه في ، آن واحد ، احواله المرغوبة وغرائبه المعجوجة . ابدا ... ان عليه ان ينظم هذا الواقع الغريب ، فيحيله الى واقع مألوف مستساغ . ان طفلا يسقط من شرفة بيته في الطابق الثاني الى ارض الشارع لا بد ان يموت او يكسر فيه عضو من اعضائه ، واما ان يسقط سقطته هذه ، في قصة من القصص ، ثم ينهض ليعاود صعود الدرج كما لو انه قفز من ارتفاع ، بدعوى ان السقطة جاءت على غير مقتل او مكسر ، فذلك شيء نرفضه الواقعية الغتية التي تغلب تبريرا ... وليس للكاتب ان يجيب على اعتراضنا بأنه عرف طفلا سقط هذه السقطة عندها ثم قام على ساقيه يمشي ... ان للواقع غرائبه ، ولم يكتب بعد على الفن ان يسقط على غريب الواقع متخذاً منه مادة له ، ما دام في الحياة طبيعي مألوف لا ينضب معينه (٢) .

وهكذا نتحتم على الكاتب ان يزاوج ما بين الواقع وبين الفن في قصصه . وكلما وفق في هذه المزاوجة قدر له ان يحقق من النجاح اسماً مراتبه .

(٢) تراجع في هذا الفن الدراسة التي نشرها الدكتور رشاد رشدي في مجلة « الكتاب » ، العدد الثالث يونيو ١٩٦١ ، تحت عنوان « الفرق بين الخلق والتعير » ، محللا فيها قصة « قنديل أم هاشم » اشهر قصص الكتاب المصري يحيي حقاً .

واذا لم يكن له ان ينسخ شخصياته وحوادثه عن الواقع نسخاً ، فانه - لذلك - يستحيل عليه ان يبراهم من خياله خلقا ليس على شاكلة مخلوق ! وان رجل الفن ، كما يقول فرانسوا مورياك « كاتپوير السارقة » فهذه يقال انها تلتقط بمنقارها كل ما سطع ولمع وتخفيه في عقر اعشاشها ، وذلك بدخز في حدائته وصباها زادا من الصور والاشباح والافلاط ، فمن صورة تذهله الى حديث بخلب ليه الى حكاية تأسر فؤاده ، وسواء هزته هذه الامور ام لم تهزه فانها لا تغنى فناءها في غيره من الرجال ، بل ترسب في فراوة نفسه وتختمر فيها من حيث لا يدري وتتوارى في حناياها الى يوم تبرز منها وتنبثق ... » (٣) .

من ذلك الزاد المدخر ، اذن ، من ايام الحدائنة والصباء ، يستقي الكاتب القصصي مادته . وقد يستقي بعضهم مادته من ايامه الراهنة لا الغابرة ، اذا ما تاتي لتجاريبه المحدثة ان تصبح على حال من النضج والنماء يؤهلها للتزيي في لباس عمل ادبي جني الثمرات . هذا الى ان بعضهم الثالث ياتر بتجاريبه المعاشة الى حد الغلو والاغراق . وعندما نشر جيمس جويس قصته الموسومة بـ « صورة الفنان في شبابه » كان الناس يعرفون على نحو واضح من تشرير اليهم القصة من شخصيات تعيش بينهم وتلب بافهامها على الارض .

واغرق ارنست همنغواي في هذا السبيل ، حتى ان ابطال روايته « وما تزال الشمس تشرق » هم انفسهم في الواقع معاً جعلهم على السخط على الكتاب لما تضمنه الكتاب من معنى التشهير بهم . وفي ذلك قيل انه كان اولي بهمنغواي ان يسبح كتابه : « ست شخصيات تبحث عن مؤلف ، ومع كل منهم بنديقة » المراد الاشارة الى غضب الشخصيات لدرجة العزم على القتل ... وقد علق الكاتب على هذا بقوله : « ومع ذلك لم تنطلق رصاصة واحدة ! »

على ان من الروائيين من ألح على الاستيحاء من ذات نفسه ، متخذاً من نفسه بطلاً او مستعيراً منها ملامح بارزة يهبها لاحدى شخصيات قصته او للبطال الرئيسي فيها . ان الفتاة « جين » في الرواية الموسومة بـ « جين اير » ما هي في الاصل الا الفتاة شارلوت برونتي ذاتها مبدعة الرواية ، بغائتها الدقيقة الناحلة ودمائتها النسبية ذكائها النقد . وعندما احبت جين المسنر روشستر ، فما هذا الحب ، الا ذلك الحب اليائس الذي استشرعته من شارلوت في حياتها الزاخرة تجاه معلمها « مسيو هيجر » المتزوج والاب للارولاد الخمسة ، فانطوت عليه تمخضه وتصعده ، فاذا هو يعطي الادب الروائي العالي

(٣) من مقالة له مطولة عنوانها « الروائي واشخاص رواياته » ، نقلها الى العربية باسلوبه الرصين ونشرها في مجلة « الكتاب » المحببة رئيس تحريرها عادل القيسان ، في الاعداد المتوالية ديسمبر ١٩٥٢ ويناير ١٩٥٢ ومارس ١٩٥٢ .

رواية «جين أير» الخالدة .
وما اكثر ما يولد دوستوفسكي شخصية المصاب بالصرع في رواياته ، مستمداً ذلك من مرض الصرع الذي لم يبرأ منه طوال حياته ، مثلما كتب وابدع في شخصية «المقامر» لانه هو ذاته كان من الفئوتين بالطاولة الخضراء ايما افتنان . ولست احسب شخصية اللورد هنري في قصة «صورة دوريان غراي» الا شديدة التشبه بشخصية ميدعيا اوشكار وابلد التي تكشفت عن شذوذ جنسي فاضح . وبدا شرود اندرسون حياته الادبية باستعارة شخصيات اصدقائه الذين يقطنون معه في المنزل الواحد وابداعها في بواكيره القصصية الاولى . واما غي دوموباسان ، فقد اخذ حياة امه العنسة ليدير عليها اول قصة مطولة وضعها وسماها «حياة» . وشذ ما استقى غوغول من شخصيته كموظف ضئيل الشأن يقوم بعمل كتابي في دوائر الحكومة ، لا سيما عندما ابدع قصته «المعطف» ... ما ذلك الا لان الكاتب بحاجة الى مسادة اولية ، وانه لواجدها في اقرب الناس اليه كما يجدها ، قبل ذلك ، في ذات نفسه هو !

وانه ليلتفت حوالبه في معظم الاحيان مستوحيا قصصه مما وعته ذاكرته من الاخبار والحوادث والطرائف . لقد سمع تولستوي بخبر انتحار سيدة ارسقراطية تحت عجلات القطار ، فاستوحى من هذه الواقعة روايته «انا كاريتينا» . وعندما فرغ فلوبيش من ثلاثة مخطوطات روايته «غواية القديس انتوان» على اثنين من خلساته نصحها بان يلقي بهذا الكتاب الى النار فلا يتحدث بشأنه الى احد ! ثم اشير عليه ان يكتب مأساة «البلبل الذي يدعى دولامار» ، والذي تزوج من فتاة حسنة هي ابنة مزارع في احدى القرى ، فانتقل ليمارس مهنته في تلك القرية ، ولكن زوجته الشابة الطموح سرعان ما تضيق بمعاشره زوجها البليد وتفر من حياة الريف ورائحة حظائر الماشية ، فترتمي في احضان اول عاشق يظهر في افق حياتها ، ثم يهجرها فتولد لذة العشق في احضان من تصادفهم من الرجال ، وتوهي من مذلة الى مذلة ، وهي في ذلك تبذل اموال زوجها وتقتصر ويطاردها الدائنون ، حتى تمسح حياتها خليطاً بشما من اليأس والاضطراب ، فتشجرع السم في سبيل الخلاص من عذاباتها ... من هذه المأساة الواقعية استمد فلوبيش رائعته الخالدة «مدام بوفاري» ، فابديعها بأسلوب مشرق بليغ يعني بالجزئيات التفصيلية عتابته بتحليل ادق المشاعر الهاجسة في نفس طلاته الشابة الحسنة : ايما بوفاري !

هكذا ، هكذا يبدعون من ومضات الالهام عوالم تزخر بالحياة : من استيعاب حادثة ، واستعارة شخصية ، وتوليد مغزى ، وخلق وابداع ... ان ذلك كله يبدأ في نفس الروائي على صورة اشراقة تومض في خاطره ، فتلمحه فكرة ما ، يحصنها وجدانه فترة من الزمن تقصر او تطول ، وترفدها في ذلك اشرافات مكملة هي اشبه ما تكون بالاعضاء التناسقة للجنين المستكن في رحم امه ، وبعد فترة الحضانة يشرع الكاتب في عملية المغاض ، وليس يجدر بنا الظن انها عملية لا يخالفها العصر العسير ما دمنا قد افترضنا ان التناسق العضوي قد انتشر في ارجاء الفكرة المستلهمة . ان عملا ما روائيا لا يمكن قط الجزم بشأنه بأنه قد ولد تام التكوين ، انه ابدى في حاجة الى خلق ، والى حضانة ، والى تنسيق بين جزئياته ، والى بذل العناية كلها في التخييل والاصطفاء قبل ان ينتصب كائنا سوياً . وما اعصره من مخاض ، او ما اعصرها سلسلة المخاضات العنيفة المتوالية تلك تتم في هدأت الليالي ، حين تكون العيون الاخرى كسلى برئق عليها وسن لديد ، وحين تصطبغ نفس الكاتب حتى الاعماق لاعطاء كائني ما معاني وملامح اكثر حيوية ووضوحاً !

ولنفترض ، الان ، اننا باراء ابداع رواية (٤) . هذا يعني ان تكون لدينا فكرة مسبقة عن موضوع روايتي بعينه . اننا نعلم ان كل عمل روايتي لا بد ان يقوم على استقطاب هوى من الاهواء او فضيلة او ذليلة ، من مثل العدالة والظلم ، الحب والغيرة والكراهية ، النفاق ، الاثرة ، البخل ، الاستغلال ، العمل ، التضال ... الخ ، فاي معنى من هذه المعاني الانسانية تستقطبها الرواية التي نوزع ابداعها ؟
اني لاذكر اربع فكرات ماثلة في مخيلتي منذ سنوات طويلة ، تلح علي الكاحا موصولاً وتستعجلني في مخاضها روايتي ما كتبت لاطل في نفسي القدرة على وضعها بما اعلمك في هذه الرواية ما تزال في طور النمو ... ولطالما نقل علي التفكير بينات افكارى الاربع هؤلاء ، فحاولت اطراحهن جانباً على غير جدوى ! اقول لهن : «انن فكرات عظيما جديرات بروائي مقتدر !» ... فيجبني : «انت ابونا وبارنا ، وكل فتاة بابيها معجبة !» .

ان بناتي الاربع العوالي يتغاون من حيث الموضوع والحادثة والشخصيات . اولاهن ، الابطال فيها اثان ، ويقوم موضوعها على الحب والاثرة والاستغلال ... والبطولة ، في الثانية ، اريد ان اوليا لاسرة من خمس او ست شخصيات ، وينهض موضوعها على العمل الكادح الشريف المؤدى الى اطيب الثمرات ... وابطال الثالثة سكان بناية حديثة في حي من احياء المدينة ، تتوزعهم مختلف العواطف والاهواء ، ويطرح بين ايديهم عديد من المشكلات التي هي بنت الحياة المدنية ... ومشكلات الزاينة ريفية خالصة ، البطولة فيها للقرية ، لقربة برمتها تنام في حضان جبل من الجبال التي تزرع الزيتون والكرو في غربي موطني حلب .

(١) اقول رواية ، لانني بدوت ، هنا ، اكثر اهتماماً بالرواية مني بسائر الوان القصة .

وانه ليلتفت حوالبه في معظم الاحيان مستوحيا قصصه مما وعته ذاكرته من الاخبار والحوادث والطرائف . لقد سمع تولستوي بخبر انتحار سيدة ارسقراطية تحت عجلات القطار ، فاستوحى من هذه الواقعة روايته «انا كاريتينا» . وعندما فرغ فلوبيش من ثلاثة مخطوطات روايته «غواية القديس انتوان» على اثنين من خلساته نصحها بان يلقي بهذا الكتاب الى النار فلا يتحدث بشأنه الى احد ! ثم اشير عليه ان يكتب مأساة «البلبل الذي يدعى دولامار» ، والذي تزوج من فتاة حسنة هي ابنة مزارع في احدى القرى ، فانتقل ليمارس مهنته في تلك القرية ، ولكن زوجته الشابة الطموح سرعان ما تضيق بمعاشره زوجها البليد وتفر من حياة الريف ورائحة حظائر الماشية ، فترتمي في احضان اول عاشق يظهر في افق حياتها ، ثم يهجرها فتولد لذة العشق في احضان من تصادفهم من الرجال ، وتوهي من مذلة الى مذلة ، وهي في ذلك تبذل اموال زوجها وتقتصر ويطاردها الدائنون ، حتى تمسح حياتها خليطاً بشما من اليأس والاضطراب ، فتشجرع السم في سبيل الخلاص من عذاباتها ... من هذه المأساة الواقعية استمد فلوبيش رائعته الخالدة «مدام بوفاري» ، فابديعها بأسلوب مشرق بليغ يعني بالجزئيات التفصيلية عتابته بتحليل ادق المشاعر الهاجسة في نفس طلاته الشابة الحسنة : ايما بوفاري !

هكذا ، هكذا يبدعون من ومضات الالهام عوالم تزخر بالحياة : من استيعاب حادثة ، واستعارة شخصية ، وتوليد مغزى ، وخلق وابداع ... ان ذلك كله يبدأ في نفس الروائي على صورة اشراقة تومض في خاطره ، فتلمحه فكرة ما ، يحصنها وجدانه فترة من الزمن تقصر او تطول ، وترفدها في ذلك اشرافات مكملة هي اشبه ما تكون بالاعضاء التناسقة للجنين المستكن في رحم امه ، وبعد فترة الحضانة يشرع الكاتب في عملية المغاض ، وليس يجدر بنا الظن انها عملية لا يخالفها العصر العسير ما دمنا قد افترضنا ان التناسق العضوي قد انتشر في ارجاء الفكرة المستلهمة . ان عملا ما روائيا لا يمكن قط الجزم بشأنه بأنه قد ولد تام التكوين ، انه ابدى في حاجة الى خلق ، والى حضانة ، والى تنسيق بين جزئياته ، والى بذل العناية كلها في التخييل والاصطفاء قبل ان ينتصب كائنا سوياً . وما اعصره من مخاض ، او ما اعصرها سلسلة المخاضات العنيفة المتوالية تلك تتم في هدأت الليالي ، حين تكون العيون الاخرى كسلى برئق عليها وسن لديد ، وحين تصطبغ نفس الكاتب حتى الاعماق لاعطاء كائني ما معاني وملامح اكثر حيوية ووضوحاً !

فاذا تعين علي ان أقدم أحدي هذه الفكرات الأربع علي سواها ، قدمت الثانية ، تلك التي تعرض لأسرة تجاهد بكدتها الشريف للظفر بمفاسم الحياة . قدمت لها عدة اعتبارات ، لعل أهمها وضوح المسار الانساني فسي كل حادثة ارسما لها في خاطري ، ثم ان نفسي قد حضنتها علي مدى أربع سنين طوال ، مستشعرا في ذلك منتهي اللذة لانني اخوض مع « اسرني القصصية » معركة كبرى من ممالك الحياة .

ولاستحضار ، اذن ، اللحظة التي الهمت فيها هذا الموضوع . كنت اشهد احتقالا بعيد الام ، او اعمل فيه ، فقلت لي ان افق علي سير حياة بعض الامهات في بلدنا ، امعات شقيات مغمورات ، ولكنهن جاهدن جهادا رائعا في تربية اولاد لهن بلغوا اخر الامر من التوفيق في الحياة سلبا بعيدا . ونظرت ، يوم الاحتفال ، في احداهن التي اختيرت « اما مثلى » لذلك العام ، وهي في وقتها علي خشبة المسرح ، وانصت الي عريف الحلقة جوارها وهو يوجز للحضور سيرة حياتها وكفاحها وما حظي به اولادها من نجاح ... والام ، هذه المرأة العامية المجاهدة ، تتطلع في وجوه الحاضرين رافعة الراس شامخة الانف مزهوة . ويتعالي التصفيق من الجمهور الذي استشعر اعجابه وحماسه لما سرد العريف من خبر البنات والابناء ، فاذا هم يحتلون المراكز المرموقة ويحيون في نعيم ما كان لهم ان يقيفوا الي ظلاله لولا سلسلة من التضحيات بدمائها الام طائعة مختارة ... انها ام جديرة بالتقدير والتعظيم ! منذ ذلك اليوم ، وفكرة لرواية رافعة تلج علي الحاجي شديدا ... رواية ترصد صراع ام والادها مع القدر ، مع الظروف القاسية التي حاصرتها وتكاثبت عليها ، ليصل بها قارب النجاة ، بعد جهاد عنيف ، الي شاطئ الامان ظافرة منصوره !

الفكرة الرئيسية اذن مقتبسة من الواقع ، من دم الواقع الحار . ولكن ذلك ليس كل شيء في الرواية . انه اول العناصر ليس الا ، يتلوه مائة عنصر او الف ، قبل ان يتاح للعمل الروائي ان ينجز علي الوجه الغني المرموق . اجل ، لقد جاهدت الام وبلغت بأسرتها غاي النجاة . ولو ان جهاد الام كان مقرونا بجهاد الاب ، لفترت حدة انجهادين وغدت الرواية نموذجا انسانيا عاديا مما نراه في كل أسرة . الا ان الروائي مضطر لان يضخم الصراع استجابة للمعاني السامية المستخفية فيه ... فلميت الاب في مطلع الرواية ، ولتر الي الام ما يكون شأنها وحيدة تصارع الاقدار .

وينبغي ان نحيط علما بما اذا كان الزوج الراحل قد خلف للام الامله مالا ، ام انه لم يخلف شيئا ؟ الا ان الضرورة ، هينا ، تتطلب امرا : الا يخلف الاب من المال الا اقله ، الا الكفاف ، استظهارا للصراع بين الام المجاهدة وبين الفقر والحرمان . ان بطل « الشيخ والبحر » ، ذلك

الصيد الذي نزل الي البحر ليصطاد السمكة العظيمة ، لم يشأ همنقواي ان يصوره لنا شابا قوي الزند مفتول العضل ، ولو كان فعل لاضاع روعة الظفر فاذا هو عادي اقل من ان يكون نموذجا للظفر الذي ندين له بالاعجاب ، ولكن الصيد صوّر لنا في الثمانين من عمره ... ويا له من ظفر رائع ينتهي اليه صراع عجوز متداع مع سمكة هائلة في قلب البحر الطامي طوال يوم وليلة ويوم ثان وليلة ثالثة ...

وتتساءل ، بعد ، عن عدد الاولاد الذين يجدر ان يتركهم الاب لتجاهد الام من اجل اعانته وتربيتهم ؟ قد يكونون واحدا او خمسة او عشرة او اكثر . فاما الضرورة الفنية فتستلزم الا يكون العدد كبيرا ، حتى اذا كثر اشخاص الرواية ، الابناء في الاسرة ، تعذر علي القارئ ان يمنحهم مشاركتة الجدانية وضاق ذرعا بالرواية ضيقا نخشى معه ان يلقى بالكتاب جانبنا وهو يقول ساعطا : « نبع من الناس ، من أين لذهني ان يحيط بهذا العدد من الاخوة ؟! » ... ولكننا لن نجعل الاولاد واحدا ، ابنا واحدا او ابنتين اثنتين ، فالجهاد المشعر - ايضا - لا يبرز الا مع الكثرة من البنين . فيحسبهم ان يكونوا خمسة ، وخير الامور الوسط !

ونشور ، هنا ، مشكلة جديدة : الاولاد الخمسة هؤلاء ، هل يحسن ان يكونوا ذكورا ، ام بناتا ، ام خليطا من الجنسين ؟ لو جعلوا ذكورا لكان جهاد الام ، فلاين لا يحتاج الي الرواية الحربية بالقدر الذي تحتاجه البنت ... ليكنوا بناتا خيالا ، ولكن الام حاملا في شهرها الناس يوم يقارنها زوجها الذي لم يبلغ الاربعين من العمر (5) . والام اسمها كور ، ولتصغر زوجها بسنوات خمس او ست ... وبنتها الكبرى ، نورة ، فتاة في الخامسة عشرة ... واسم البنت الثانية سليمي ، ورفق السن بينها وبين اختها - كما هو بين سائر البنات - سنتان .. والثالثة هالة ... والرابعة ؟ لاسمها رابعة ... والاخيرة عالية ... والطفل ، الذي سيولد اوائل الرواية ، علاء او محمد علاء الدين ...

ولكن الاب ، قبل رحيله ، عطفوا علي بناته ، محبا لزوجته ، يتشوق في الوقت ذاته لاستجلاء طلعة الصبي . انه ليقول لزوجه كلما وضعت له بنتا بعد بنت :

— علاء الدين ، هذا المشاكس العنيد .. الا يريد ان ياتي الي الدنيا ؟

وتنكس الام رأسها في حزن . كانت التثريرات من نسوة الحي قد اطلق عليها « ام البنات » ، وأمسين يخفين عنها مواليدهن من الصبيان مخافة العين ! فاذا عرف الاب مبلغ حزنها قال غير متوصل :

(5) اني لاستعير في هذا الخصوص واقعة شهدتها بنفسي وانا طفل صغير : جارة لنا لم يكتب لها ان تلد غير البنات ، حتى بلغ عددهن الست ، فلما مات الاب ، والام حامل ، وضعت طفلا ذكرا !

وعسرا : كانت خياطة وستظل . ولكن الحاجة الطارئة هي الدافع لان تبدأ شق دروب ما كانت كبرياء الاسرة لترضى المسير فيه .. وانه لدرج غير هيئ بعد تلك الانفة في الاب والعزة في الام وما توارثته البنيات عن الوالدين من طبع أبي عزيز !

بعوت الاب ، ثم تضع الام وليدها محمد علاء الدين ، وتفرس له شجرة التفاح ، وتعم الدار فرحة وبهجة ، ويعود الى الشجيرات الخمس الواجعات صداح العنادل والعصافير ... ويبدأ ، من هنا ، جهاد الام وما اصعبه من جهاد ! تتقاسم البنيات العمل في البيت : نورة تضع خبرتها الضئيلة مما تلقته من الام من بعض العلم بالخياطة تحت تصرف الاسرة ... وتخص سليمي بكى الملابس بعد تمام خياطتها ... وترحب هالة بان يعهد اليها بفتح العري ولقن دائر الثياب ... وليس على رابعة ، بنت السنوات التسع ، الا ان تتكفل بتسكيك الأمير الصغير علاء والهالة عن البكاء ... واما عالية الصغرى ، فحسبها ان تقتصد في افراطها في اللعب واللهو ، لتأخذ عن الاسرة ما تستطيع من اعباء يسيرة متفرقة !

بيد اتنا لا نملك الا ان نسال ، والاسرة تسير في دربها الجلابد العامل الحزين : أليس للأسرة من اقارب يبدلون لها العون في هذا الكرب الذي نزل بها ؟ بلى ، ان لها عمما ... فهل هو طيب النفس كريم عطفو على بنات اخيه ؟ لو اعطيناه هذه السمات لبنت الماسة ، ماسة الاسرة اقل حدة ونحن ما زلنا حريصين على ان نضخم الماسة جلالة معنى التكاح . اذن فهو غير عطف ، ذلك ان لهم ذرة فاسية تمنعه من ان يبدي عطفه على ارملة اخيه . ومما يزيد في فسوسها الان - بعد ان قضى ابن حميتها نحبه - ان ارملة ولود بينها هي عاقر ميتوس منها ، وانها لتبذل طوال حياتها جهدا في الحفاظ على زوجها من ان يتطلع الى زواج ثان يحقق له اشباع عاطفة الابوة عنده ، ولقد كانت في الماضي تحضنه على الا يزور بيت اخيه لئلا يرى الى البنيات فيه فتتأجج في جانبيه عواطف الابوة المكبوتة ، وانها اليوم لاشد حضا على عدم زيارة ذلك البيت بعدما تولي عنه صاحبه مخافة ان يبني بارملة اخيه !

قلنا من قبل ان الام في طور الشباب ما تزال . وتزيد الان بانها على خطم من الجبال . افلا يحتمل بعد هذين ان يخطف ودعا احد من الرجال راغبا الزواج بها بدافع الشوق وبدافع الاحسان ايضا ؟ وهذا الراغب ، هل يحسن ان يكون ابن خمسة وعشرين او نسي الاربعين او الخمسين من عمره ؟ عزبا ام متزوجا ؟ منطلق الاشياء يقتضي ان يكون الثاني ، ابن خمسين ومتزوجا ؟ فلنفترض اذن ان في الزقاق ، الذي تسكنه الاسرة ، جارا نسيه هلال ، الحاج هلال ، زوج لانتين ويتطلع الى التثليل ، وهو مفتاح النفس على دنيا النساء ، وهو كذلك ميسور

- كوني مطمئنة ، يا كوتر . بطنك بستان ، وانا فيها الزارع الساقى ، وانت التي ترعين غراسي ! ان كان ذنب فهو ذنبي . فافرقي عن نفسك الحرج !

كذلك يجب ان نرسم شخصية الاب قبل رحيله ، حتى يتعاطف احساس الاسرة بالفقد وحتى يستوجب استنكاره بالخير دائما وتحقيق امانيه التي لم يقدر له تحقيقها . انه ل يبدو لنا حريصا ، رغم رقة حالته المادية ، على ان تنال بناته حفظهن من العلم ، فلندخل البنات الاولى دار المعلمات ، لتقدو معلمة ذات راتب تساعد الاسرة في حمل الاعباء . وانه معني ببيتته وتنظيم شؤونها غير متقاعس عن تنمية الروح التربوية العالية في نفوس بناته ، وهو بالتلف عادة لا يخلفها ميميلاد كل بنت من بناته : بفرس دالية صغيرة عقب مولد نورة ، وشجيرة ياسمين لسليمي ، ووردا لهالة ، ورمالاً لرابعة ، وشجيرة كباد لعالية (٦) . وان البنات ، الكثيرات منهن اللواتي يعين في ابيهن هذه العادة ، بسألته ذات يوم وهو يسقي حوض الاشجار ، عن الشجرة التي سيفرسها يوم تهل على الاسرة طلعة علاء ، هذا الاخ الذي اورتقن اللهايات اليه ؟ فيجيب الاب مشرق الحيا :

- لاخيكن علاء شجرة فاخرة ... لسوف ازرع له شجرة تفاح !

ويتحتم ان تكون الام ذات هواية تؤهلها للعمل المنهج ، هي الخياطة . انها تخيط لصغيراتها الحبيبات كل ما يلبس من ثياب ، وانها لترغب في بعض المرات ان زوجها ان تخيط الثياب الصغيرة للناس بالكراء . ولكن الاب ذو افقة تمنعه من قبول هذه الرغبة . الا اننا نسمعه وهو على فراش الموت يلفظ وصيته الاخيرة .

- يا كوتر .. اتي تارك لك الدار التي تسكنها .. وراثتي « تقاعدنا » صغيرا يستحق لي عند الحكومة التي خدمتها حياتي .. وان في هذا الصندوق وفرا اخذته لمثل هذا اليوم (ويغمض عينيه الوائيتين) لا تحزني كثيرا ، يا كوتر . انها مشيئة الله ان اموت باكرا (هنا تغض الام بنواجذها على شفتها وقد فاض بها الغم) لقد عرفتك ربة بيت مدبرة تحسين الخياطة ، فخطي للناس بالكراء ، ما في ذلك ضرر وانت غدا ارملة بلا زوج ، كي تستطيعي ان تطعمي الارواح اللواتي تعلقت مصائرهن بكفك ، وتلبني حاجتهن المدرسية !!

وهكذا يسمح الرجل لزوجته بخدمة الناس بعد طويل امتناع . وما اخرج الرواية الى ذلك التمتع ؛ ذلك ان الام لو اتيح لها ان تعمل خياطة منذ البداية ، في حياة زوجها ، اذن لما غمض عليها درب الحياة واشتد قنما

(٦) وهنا استعرت ما حدث لي قبل عشرين عاما يوم عمدت ادارة المدرسة التي اتقي العلم فيها الى غرس اشجار الفار في الاحواض النشأة ، فكلفت كل طالب بفرس شجرة بيديه ، متيحة له فرصة تعليق بطاقة باسمه على فرعها اذ كان لروح المشاركة ما بين التلصيص وامة الطبيعة .

الحال يملك خانا وباخذ على عاتقه ، منذ يعلم بخبر وفاة جاره ، ان يتكفل على نحو ما بمؤونة الارملة ... وانه ليطلق ذات يوم ، وقد تقضت على الوفاة اشهر ، باب بيتها ، فستقبله الام في شيء من الاستغراب وهي التي تشمر نحوه بشعور التقدير : فهو يقدم لها مؤنتها السنوية لقاء ، ما تخطى لاولاده الاربعة عشر من ثياب ، فلما تفهم مراده من الزيارة بما يلح اليه في الحديث ، تصده بلفظ ... ثم تنتهي تخاطب بناتها بعد ان ينسحب الجار مخذولا دون غايته :

— ليتني ما اعيش ، الاستبدل به سواء ؟ ليتني ما اعيش ! لقد كان ابوك ، يا بناتي ، رجلا عظيما ليس له بين الرجال نظير ! ان الحب والدلال اللذين غمرني بهما ، والعاطفة الابوية التي منحكن اياها ، لا يمكن ان تحظى بمثلها زوجة او اولاد ! كل الرجال بعده باطل ... ليس لنا بعد ابيكن رجل .. الا هذا الامير الصغير النائم في سريره ! وتلتقي الابصار على طلعة علاء في غفوة الوداعة . وهكذا تضي الام بفرصة الزواج لداعيين : الوفاء الخاص لزوجها الراحل ، وتصميمها على بدل عنانيتها جميعا في نشئة بناتها الخمس والامير الصغير . ونفي هذين العنيتين تكمن بسالة الام في جهادها الانساني .

على ان الام تنظر الى البعيد البعيد : الدار مملوكة لها ولبناتها ، وثمة راتب تقاعدي صغير بدأت تقاضاه مطلع كل شهر ، وفي الصندوق وفر مدخر ، وفي اليوم تمطر خياطة ثياب الصغار والبسيط من ثياب السيدات ... ولكنها تريد مزيدا من الضمان للمستقبل ، للحد المجهول الذي لا تملك منه شيئا . ان في الدار غرفة مفروشة في المربع او العلوية ، فما يمنع من تأجيرها ، ليس لاسرة فقيرة ، ولكن لاحدى معلمات المدارس الغربيات عن البلد ... وعندما تحمل احدى البنات ، في اول العام الدراسي الجديد ، رغبة معلمة التدبير المنزلي في ان تسكن غرفة « مفروشة » عند اسرة ليس فيها رجال ، سرعان ما يسترعى ذلك اهتمام الام ، وانها تهتمس في اذن الصباح اليوم التالي فيما هي متوجهة الى المدرسة :

— قولي لمعلمتك ان في دارنا غرفة مفروشة ، وليس في اسرنا سوى رجل واحد عمره خمسة اشهر ! وتنزل المعلمة في المربع ، بعد بيان رقيق من الام ، املتة عليها عزتها الاصيلية ، بان ليس في الدار من خادمة فكل يخدم نفسه ... واما الطعام ، فاني تشاء الضيفة الكريمة مشاركة الاسرة مائدتها ، فاهلا وسهلا ومرحبا ! اجلة ، فان جهاد الام ينبغي ان يتخلص من شوائب الاحسان والخدمة والمهانة بجميع مظاهرها . ولكنها في تعاملها مع السيدات الخائطات ، الى اي مدى يتسنى لها ان تحافظ على كرامتها فلا تمسها سيده ممن في نفوسهن صلف وتكبر وعنجهية ؟

لقد توجب عليها ، كخياطة ، ان تتلقى مطالب الزونات وملاحظاتهم بصدر رحيب . ولكن بعض هذه الملاحظات لم يكن يد من ان يصدر عن السيدات بصيغة اوامر : فطرى الاكام ، وسعى فتحة الصدر ! علي الخصر ! زميه ! اوه ، يجب ان تنجز لي القستان غدا صباحا ! فعندي بعد الظهر موعد مع خطيبي !

وتلوذ الام ، الابية الانوف ، بالصمت منطوية على جرح الكبرياء ، وتحتجى على ابرتها متابعة عملها . ويشتمل الغضب في صدر هالة ، البنت الوسطى ، فهي اذكى البنات واكثرهن رهافة وتحسسا بمشكلات الاسرة ، وتمنى لو تطلب الى امها مترجبة : « يا امي ، تعالي نعتزل الخياطة فهؤلاء الغلاظ ما يفتشون يجرحون كبرياءنا ! » . ولكن كيف تعلن هذه الخاطرة وقد غدت الخياطة مورد الرزق الاكبر لالاسرة الناشطة الطامحة ؟

وعن نزيلة المربع معلمة التدبير المنزلي ، تتلقى الام وينتها نورة ، التي اضطرت الى هجر دراستها ولزوم البيت تعين امها ، فن الخياطة على اصولها المدروسة . فانقرت الاسرة في مضمارها العامل الثابر ، وجعلت تخطط ثياب الكبار ، فيقول ذلك لها دخلا طبيا مرموقا ...

وتسير الحياة بالاسرة سيرها المطمئن : عمل في البيت ، ونجاح البنات في المدرسة ... ولكن الحياة لا تسلس قيادها لمخلوق مهما كان شأنه . لا بد من جموح ، كيما يحطم الصراع ، صراع الانسان مع قدره ، فيكتب النجاح ان هو حقق به ويقضي المستضعف تحت الارجل العابرة العجلي .

وانت انت الحياة قيادها لالاسرة الناشطة ، طوال سنة او سنتين ، غدت بعدهما البنت الكبرى في الربيع السابع عشر ... وماذا يكون من شأن الفتاة اذا ما بلغت هذه السن في بيئة محافظة لا تعرف الانطلاق ؟ لا بد ان يفرع الباب شاب يطلب يدها !

ويدخل على حياة الاسرة التي تعيش مع ذكرى الاب عنصر جديد بهيج : هوذا رجل يسمي من اقراء الاسرة . انه « عمر » ابن الانتين والشرين ربيعا ، الذي يؤدي خدمة العلم على حدود الجنوب .

وتفرح به البنات فرح نورة بخبيبها وفرح الام بصهرها الاول . وبا لها من سعادة تلك التي عبرت القلوب ليلة ان رافق عمر خطيبته والبنات الى السينما فادخل الى نفوسهن فرحة ما كان لهن قبل اليوم ان يذقن لها مثيلا . ودفنت آمال الاسرة فوق معيها الشاب الكريم المرح المقتون بخطيبته . ثم انه يمضي الى الجبهة بعد اجازته ، انتظارا لغراغه من اداء خدمته العسكرية .

فاذا اتحنا له بعد ذلك فرصة العودة والزواج السعيد الهائى ، فنحن اذن نزور على الحياة الواقعة ، فانها قلما تسخو بمنح النعيم الا مبريلا بالدم . وانما نريد في الرواية ان نمتحن الام بصنوف الرزايا فنرى مدى ثباتها

وحي صورة

من ديوان « سوانح العزلة » المهد للطبع

طلعة تسبي ونور يشرق
ويكاد العطر منها يعبق
ومن الاحلام ما لا يصدق
من سؤال او حديث يطرق
وهي كنزي ونعيمي المصدق
وتراءت زال هم مقلق
فتجنى ثم ضاع الموثق
مثلما شئت - المتى والمنطق
لم تزل ام شاب منها الفرق ؟
معروضا عني وزال الرونق
وغدا المقتون وهو المشفق
من اسار واسير يطلق
ما عشقنا ليتنا لا نعيش
ساعة تصفو ويوما ترهق
اجراحاتي ومنها محرق
وظنوني من جناها تشفق
وانا الغاتي الحزين المطرق

صورة اوجت وكادت تنطق
ولها روح الشدي من روحها
اخذت تسبح في احلامها
صنتها في حوزتي ضنا بها
عشت ابامي في اكناها
كلما غامت بنفسي ترحة
نعم القلب بعيشاق الهوى
وهما الضدان ان يلتقيا
يا ترى من مثلت في حسنها
وذوى الحسن الذي اسهدني
وتوارت فتنة آسرة
رب من ياسر يوما يشتكى
لو علمنا عبت الحب بنا
والليالي . كلما مرت قست
ذكريات العمر منها يلسم
نشوة لذت بايام الصبا
وظللت العمر من امقابها

فاضل زكي فاضل

القاهرة

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

ان تنال من الدنيا اي حظ ، نورة الشمعة التي تضيء
بنورها عمة شقاء الاسرة ... نورة هذه لقد آن لها ان
تذوي ، انها تذرف دمع الحياة ، حتى لقد نفذ عندها زيت
الحياة . فلما اوبيت من العمر عشرين ربيعا كان الموت لها
بالمرصاد .

ولتسمع بعد ذلك المجتمع يقول بلسان الثرائرات فيه :
— كوتر بدات تقبر بناتها !

الم تقل ؟ ان للمجتمع لسانا كاللسان ، يقطع ويديمي
ولا يحس شفقة او رحمة !

وتعلن الام ، اذ تسمع ذلك ، عزمها على مفارقة الحي
جميعا . ان هذه الدار « دار احزان » ، وان الجارات
الجاهلات ليزدن في اسائها على نحو يكاد يشققها غيظا
وقهرا . وتستبدل الاسرة بالدار اذ اخرى ، طابقا في
بنابة حديثة ... فماذا يكون من شأنها هناك مع الاقدار ؟
احسب انني اغدقت على الام من الاحزان ما فيه
الكفاية ، ويكفي ما استنزفنا من دموع القراء ، والقارئات

وجلدتها ومتابرتها على المسير رغم التكدسات التواليية .
ويائي الناعي يوما يحمل النيا الاليم : لقي عمر مصرعه
على الحدود برصاص الاعداء الغادين .

وتتنكس احوال الاسرة ايما انكاس ، ويخيم عليها جو
حزين قتال . وتصاب نورة ، الفتاة الشاعرية الحاملة ،
بالتياث في عقلها . وهنا لا بد ان تعلن الثرائرات من نسوة
الحي :

— كوتر وبناتها ياكلن الرؤوس .. هي ضيغت زوجها
في عز شبابه .. وبنتها الاولى جابت شؤما على خطيبها
فلقي مصرعه قبل ان يدخل بها !

خنجر حاد يغمد في القلوب الشقية . ان القدر يغالب
ويغلب ، وان المجتمع ليتشفى في غير رحمة ، وما على
الاسرة الصامدة الا ان تنهض من عثرتها وتتابع المسير .
ويشتد الصراع حتى لجبيس القاريء انفاسه امام
ضربة اخرى تنزل بالاسرة بعد عامين او ثلاثة . ان نورة
الحزينة التاسعة ، نورة التي تعمل في البيت خياطة دون

ويخبرها بين ان يحلها من روابط حبه او تقبل منه ان يتابع مراسلتها كصديق وفي . وتخترها هي ان تهمل فيه شخص الخائن المخفي في اهاب النيل والتسمي !

وانه في سفره يتابع تحصيله لسنوات اربع او خمس ، تخرج هي من كلية الحقوق ، وتعمل محامية لسنة دون ان يقدر لها الزواج رغم ما تملك من مؤهلات التفوق والصبا والحنن . ولا تكف عن الحنين الى ذلك الفادر الذي لا بد يستمتع الان بشبابه على ضفاف السين . وبخالجها الاحساس بالتقص بعد الشعور بالفراغ ، فتعزم على متابعة تحصيلها العالي مثله ولكن في جامعة القاهرة .

الاسرة الان - فيما الهمننا من احدثات - تسير حياتها على نحو موفق سعيد : بناتنا موفلتان متزوجتان تنجبان اولادا ، واخرى محامية تواصل دراسة الحقوق في قسم الدكتوراه ، والاخرى في كلية الطب ... الام تتطلع الى سعادة بناتها تحسن رضا ، تحسن منتهى الرضا . وان الاسرة لفي يوم اذ تطرق الباب لجنة نسائية - ها نحن اولاً قد انتهينا الى نقطة البداية في الفكرة المهمة - تبحث عن ترشيح تكون اما مثلى ...

وفي الاحتفال ، اخريات الرواية ، تقف عريفة الحفلة لتعلن امام الجمهور المتطلع باعجاب الى كوتر في وقتها الرائعة على المسرح ، الى الام التي صنعت بجدها من بناتها شيئا عظيما :

« سيداتي سائتي .. انها « الام المثلى » ..
وهي في القاعة تصفيق . وتتابع العريفة :

« انها الام التي انزلها بين الامهات . لقد تملت وهي في الثالثة والثلاثين من عمرها . وخلف لها زوجا خمسة اولاد ، ولم يترك لها من المال سوى الكفاف . فجاهدت صابرة حرة كريمة ، لتقوم بولادها على مقاعد الدرس (هنا ترفع الام راسها بزهو ، يبدو انها تزداد شعورا بالفخر مع كل كلمة تنطق بها العريفة الشابة) عملت السيدة كوتر خياطة في منزلها ، تعكف على ماكينتها ساعات النهار واطراف الليل ، تساعدها بناتها حين يفرغن من استذكار دروسهن . (هنا تعزو البنات في انصافهن موجة من الفرح العظيم حتى ليخيل اليهن كانهن يحلقن الى اعالي الجوزاء) تخرجت سليمة قبل سبع سنين من دار المعلمات ، ومدت من يومئذ الى اسرتها الناهضة يدا مسمعة ، وانها اليوم متزوجة وام لاصغار ثلاثة : وليد وخالد وزباد .. انها لا تنجب الا الذكور ! (تخرج سليمة من عاطفة طاعية) ودرست هالة الحقوق وهي موظفة . وبناتها اليوم محامية مرموقة ، دون ان تقعد بها هماتها عن متابعة علومها القانونية فسي قسم الدكتوراه بجامعة القاهرة ! (يدوي التصفيق في القاعة حادا ، وتبحث الميون عن تكون هالة بين البنات الاربع) واما رابعة ، فقد عملت موظفة في احلى المؤسسات ، وهي اليوم ، ام

خاصة ... ولتجر الحياة منذ الان في الدار الجديدة على نحو اخر . ان البنات ما زلن في دراستهن مجندات مثابرات : سليمة تدخل بعد الكفاءة الى دار المعلمات فتغدو معلمة مبدسة ذات راتب ... وهالة تحصل على شهادة البكالوريا ، ولكنها تبحث عن سبيل اخر غير سبيل اختها ، انها تتوظف في احدى الدوائر الحكومية وتتابع دراسة الحقوق على ما هو شائع في بلادنا ... ورابعة تنهى كذلك دراستها الثانوية وتدخل موظفة في احلى المؤسسات ... وعندها يحين للصغرى عالية ان تدخل الجامعة ... انها ان تختار كلية الطب ، ففي الاسرة الان عناصر اربعة عاملة ناشطة : الام وثلاث من بناتها هن : سليمة وهالة ورابعة . واما علاء الصغير ، فانه يقفز صفوف الابتدائي حتى يدخل التحجير .

وشخصيات الرواية فتيات قد بلغن من العمر الصبا الناضر الريان . وهكذا يتعين على سليمة ، المعلمة ، ان تتزوج من زميل لها في مهنة التعليم ... وتعلق هالة - الدكية المزهقة الحسن - بأحد زملائها في الكلية ، يسبقها بصفيق ويكبرها بأعوام اربعة ، وهو ابن لمحام مشهور في البلد ... وتتزوج رابعة من موظف في المؤسسة ... واما عالية ، فما تزال تتلقى العلم على مقاعد كلية الطب ...

اني اصنع شخصياتي واوجهها الوجهة التي اريد . ولكنها ليست عبيدا عندي تسير دائيا في الخط الذي ارسمه لها . لقد طالما تمردت شخصيات علي مؤلفها فسارت في غير الخط المرسوم ، متبعين قسما خطا آخر اكثر انسجاما مع طبيعة الظروف التي احيط بها . وهكذا ساجدني في حيرة امام هالة المزهقة ، طالبة الجامعة المنفوقة ، في حبها لزميلها « سمر » ! لقد شئت لها ان تكون كشيقاتها فاضلة بين فاضلات . ولكن الاختين الاكبر والصغير تتزوجان وهي ما تزال في حبها ودراستها ووظيفتها . وبعد ان تنتقل اولاهن الى بيت الزوجية ، يعصف بهالة شعور غريب طاغ لا يقاوم . وانها لفي الجامعة مرة ، بعيدة عن رقابة الاسرة ، ومملوكة من مشاعر الحب لفتاها وعاطفة الفرة مما كان قبيل ذلك من زواج الاخت ، تستسلم في لحظة ضعف لمن تحب . انها لا تقفد كل شيء ، ولكنها تفقد معنى الطهر الذي تعتز به كل فتاة ! وتزداد هالة تعلقا بفتاها بعد هذا الذي كان بينهما . وانه ليكن لها من الحب مثل ما تكن له ... ولكنه اذ يخرج من الكلية بصارحها القول بانه راغب في ان يتابع دراسة القانون في فرنسا !

ويا لها من اشجان تكادها الفتاة بعد السفر ! انها ترى فيه مثالا للغدر والخيانة ، وترى في نفسها مثالا للضعف والبلاهة ... ويحدث في ذات نفسها صراع خفي يهز كبائها هزا ، لا سيما عندما تصلها منه رسالة يقب سفره يجدد فيها حبه ، ويبيدي عذره في الاضطرار للسفر ،

لسمير وسهام . ودخلت عالية في العام الماضي كلية الطب . وبعد محمد علاء الدين ، الابن الأصغر ، نفسه لدخول كلية الهندسة عما قريب (يعود التصفيق حادا منسجما في ايقاع تحدته الاكف بانتظام) ونظرا لجهد السيدة كوتر ، فقد تقرر ان تسمى اما مثلي لهذا العام ، وتمنح جائزة ووساما رفيعا من وزارة الشؤون الاجتماعية . ايها الحفل الكريم ، ان ام علاء ام مثلي ، فحيوا معنا جهادها الرائع !

ها انذا الان احقق الفكرة التي كنت اهتمها قبل اربع سنين وحضنتها في خاطري منذ ذاك التاريخ . يخيل الي اني براتها عملا روائيا - من الوجهة النظرية - بيعت على الرضا ولائم تطلعي الانساني .

ربما كان ظني صحيحا . ولكن الرواية لم تنته . ان فيها عنصرا ما يزال بحاجة الى الاشباع . انها هالة ، التي تمردت علي فانقذت نفسها معنى الطور الذي تعزز به كل فتاة . هل يجدر بي ان ادعها هكذا وامضي لطبتي ؟ اني اجرح الفضيلة اذن في هذه الاسرة المجاهدة الظافرة ! اما من حل لمعضلتها هذه الهالة المتمردة ؟ حسنا ! ...

عندما تقف الام وبنتها ، تلك الليلة الخالدة ، في باب القاعة يستقبلان تهاني المهنيين ، يبرز من بين الوجوه لهالة محيا طالما اعترف ناظرها من بحر حبه . هوذا يسمى اليها ، وفي عينيه شوق ، وفي عينيه قلق . كيف انت .. يا هالة ؟

ويتناول يدها مصافحا ، والقلق يغيب عن عينيه . ويقلب مترفقا كفها ، وينظر الى اصابعها ، الى بنصرها . يجده متحررا ، خاليا من كل اسار . فيغادر عينيه القلق ، ويشرق لمحياه بعزيم من الاشواق . تقول له : متى عدت من باريس .. يا سمر ؟

يجيبها : اول الامس ، يا هالة . هل لي ان ابدي اسفي واجدد اعتذاراتي ؟ ساذورك في بيتكم مساء غد ، ان سمحت . لقد قرأت الخبر في الصحف هذا الصباح ، فقلت التاك هنا . هل ما زلت حزينة يا هالة ؟ لم يكن يد من سفري ومن ذلك الهجران الموقوت الذي كلفتني راحة قلبي طوال السنين الخمس . ابتسمي لي ، يا هالة ، ارجوك . لسوف اזורكم غدا . لقد صبح عزمي !

وبفترقان .. ليعيش كل منهما ليلة من عمره غير منسية . ثم يتعين على القاري ان يقفل الكتاب هنا ، وهو متصور ما سوف تستقبله شخصيات الرواية من حدث اخر . وبعد .

(٧) الحق ... لقد اتبع لي اخيرا ، في شتاء وربيع العام ١٩٦٢ ، ان اصنع هذه الرواية ، تحت اسم « ثم .. ازهز الحزن ! » .

لم اتمك في أسلوب العرض الاكثر توافقا مع أحداث الرواية . هل يجدر بي ان اتخذ - كمؤلف - موقف الراسد ، فأعرض لكل شخصية من الشخصيات ، وكلهن في الواقع بطلات رئيسيات ؟ ان ذلك كفيف بان يطيل الرواية بما يوجبه علي من تتبع خطوات كل منهن ، وهن يبلغن الست او السبع عدا . فاذا اوليت احداهن موقف الراسد ، تزوي الرواية من وجهة نظرها ، بضمير المتكلم ، فتصور ما تشاهد في ظواهر الآخرين ، مبررة في الوقت ذاته عما يخالفها هي وحدها من مشاعر واحاسيس ، كان ذلك اقرب الى نفس القاري ، وكان ادعى الى الإيجاز والاقتصار على سيرة واحدة او سيرتين .

ومن تراها تكون تلك الرواية ؟ الام ؟ ولكنها ، كرامة لم تصب حقا من الثقافة ، يبدو من المستبعد ان يصدر عنها كتاب ، ومذكرات في كتاب ، تروي سيرة حياتها . احدى البنات اذن ... ومن تكون ؟ هالة ، لا سواها ، فانها ذات شخصية متميزة عن اخواتها ، بما يصطبغ في ذاتها من تمرد ، ورهافة ، وذكاء ، وطموح جعلها محامية ودارسة في قسم الدكتوراه .

وهكذا ، يجدر بي ، اذا ما اتيت لي ان املك عدة الروائي وموهبه وشمول نظره ، ان استهل الرواية على النحو التالي :

« اسمي هالة ... »

« عشت واخواني طفولة زاخرة بالاسى لم تلق فيها طعم السعادة الا لاما . ذلك ان ابي كان قد قضى نحبه قبل انني عطر عاما . ونحن بعد بنيات خمس صفيرات ، ولم يخلد احد منهن الى غايته ، كنزنا الرائع الحبيب . ولكنه ما نسي ، قبل ان يمضي الى غايته ، ان يودع في احشائها املا بنتا نهدهه على حذر واشفاق ، انتظارا لاح يخلف الراحل العزيز ويكون لنا معيننا وحاميا !

« كان ابي يقول لامي كلما وضعت له بنتا بعد بنت : « علاء الدين ، هذا المشاكس العنيد .. الا يريد ان ياتي ؟

« ويستضحك . وما كانت الضحكة لتصدر الا عن القلب المعنى . وتنكس امني راسها ، حزينة هي الاخرى ، وتطيع على خد الرضيع الجديدة بين يديها قبلة العنان ، وكأنها خالقة عليها من شر خفي . اعطته خمس بنات على التوالي ، بين الواحدة والاخرى سنتان » .

هل امضي في استهلالي ؟

ذلك في كل عمر . ان الحديث عن عمل روائي متعب لاكثر يسرا بما لا يقاس من المعكوف عليه وتحقيقه وانجازه على الوجه المرغوب . وما اكثر الفكرات التي تحضنها انثد الروائيين ، ولكنها قليلة تلك التي تتحقق في عمل اقرب الى الكمال وباقي على الزمن ! (٧)

- تساقين مع تيارات مختلفة
في آن واحد .
- لقد تبدلت .
- لا ، انما ..
- قولي .
- لا شيء .
- اني اخاف .
- ما يخفك ؟
- لا شيء ، كنت احدث نفسي .

- لا ، لا اريد الهدوء ، هو هذا ،
لا اريد ان افكر ، اختلطت تماما مع
الضجيج والازحام وضوضاء عديم
التفكير ، راحتي في الا ارتاح لا فكر ،
اني املا اوقاتي ، املا اوقاتي ،
اعرف على اشخاص واشخاص ،
انتزه معهم ، ازورهم ويأتون لزيارتي ،
اقضي ساعات في اماكن التجميل ،
ساعات في مطاعم ومقاهي وملاهي ..
انصب نفسي لامتثل دورا يريدونه مني ،
ينتظرونه ، ولكني لم اعد افكر ، لم
اعد افكر وهذه راحتي .

- لماذا مررت عند اقاربك حين
عرفت بانك جئت ؟ لا ادري ، لقد
كنا فيما مضى ونحن صغيرات
نتفاهم معا ، اذكركي ؟ ولكن ذلك
انقضى ، انقضى منذ تركت تلك
المدينة الهادئة الي هذه ، ثرت على
كل شيء ، على العالم هناك ، على
الدور الذي كانت تفرضه علي
بيئتي ، ثقافتي ، وكل ما هو انا ،
ثرت .. ثرت لاني تالمت ..

- البراحة كما اخبرتك كنت مع
فتى هام في حبي ، واول البراحة
كنت اللعب ببرود مصير انسان ،
انسان بعمق ابي ، في كل التجمعات
التي ادخلها اتألق ، او على الاقل هذا
ما يخيل الي ، لقد اخبرتك بكل ذلك
اذ كنا في المقهى منذ قليل ..

- كنت اطرح امامك بلا مبالاة
ظاهرة نجاحي ، كنت كاطفل الذي
ملا راحتيه اصدافا فارغة من

تبدلت عن ايام عرفتي فيها ، تبدلت ،
الم تلحظي ؟
-
- لست ادري اين تكمن هذه
السيارة ، كل السيارات التي تمر
عامرة بالركاب .. لقد تبدلت .
-
- تغيرت طباعي ، الم تلحظي ؟
- اجد ان الكلام على الطريق ،
وطريق كهذه فيه صعوبة .. انسي
متعودة على الهدوء ، فانا وان للث
بالصمت فانما اصغي تمام الاصغاء ،
صديقي .
- انك كمدينتك هناك ، كل
هدونها اراه في نظراتك وكلامك



بقلم الأنسة دينة عبودي
واعمالك .. وربما هذا ما يجني .

كل السيارات تمر عامرة
بالركاب ، ولا واحدة ، ولا واحدة
نتقلنا نحن .
- انت متعبة ؟
- لا ، متضايقه .
- تكلمي اذن .. قد يخفف ذلك
عنك ، ما بالك ؟
- لا اعلم .
- بدا شيء من الضيق يجتاحني
بدوري .

- هذا لاني كربة ، كربة حقا .
- لا ، انما اجدك .. اجدك
فوضوية قليلا .
- كيف ؟



وازاحت من امامها صحن الفريز الناضج
الاحمر ، وابعدت باليد الثانية اثناء
السكر الناعم الابيض ، والتقطت من
على المائدة علبه الدخان فاخرجت
منها واحدة ووضعتها في فمها
واشعلتها بسرعة . ومن بين الدخان
المتصاعد الى سقف المقهى المنخفض ،
ترأى وجهها في باس شديد وقالت :
- اشعر بضيق .

- لماذا تضايقت هكذا فجأة ؟
-
- اود البكاء ، البكاء حقا .
-
- يجب ان اغادر هذا المكان ،
الان ، اجل الان .
ونفضت ثيابتها صامتة .

اختلطنا بالمارة على الشارع ،
بالحرارة التي تهديها شمس تموز ،
بالضوضاء التي ترسلها السيارات ،
سرنا بصمت الي ان قالت :
- لماذا شعرت بالضيق فجأة ؟

- تكلمي .
-
- اني ازعجك حقا ، تأنين في
زيارة يومين فانكد عليك بدل ان
اجعلك تقضين وقتا ممتعا ..

- اني هكذا ، او بالاحرى لست
هكذا ، فمن عادتي حين تزورني
صديقات او معارف او اقرباء ان
اجعل اوقاتي في المدينة اوقاتا لطيفة
طيبة ، ولكن ..

- كنت كلي رغبة في اسعاد
وقت صديقة عزيزة قديمة ، ولكن ..
ساوقف اول سيارة اجرة تمر بنا ..
ساعود الي داري . اذا شئت تحمل
هذه الساعة التي ستقضي معي
فسوف اعود الي جذلي وصحبي
وتحمسي .. اكفر لك عن هذه
الساعة .

- اهدي كالجائين احبانا ، لقد

نشوة الروح

وارمقني بنظرة من سلاك
في خنينا لبسمة من سماك
بيسان يوحى الي سناك
ما ينح السبيل نحو خطاك
وما الكل غير نور هداك

نشوة الروح عامليني برفق
ان نفسي ما زال يلهيها الشو
انذا العالم الصغير فمني
وامنحني الهة العطف الها
انا جزء كما ترين من الكل

من عذاب قد ضاع صبري لديه
من هموم الحياة ابكي عليه
كلما فادني الشعور اليه
كلهيب الدموع في مقلتيه
لوضعت المؤاد بين يديه

أصبت نفسي الحياة وملت
حيثما سرت سار قربي هم
فنواح الضعيف بنقر سمعي
وعويل الفخير يلهب صدري
فلو ان المؤاد كان طعاما

في اغترالي ومحتني ومصابي
البؤس وعوني على الليالي الصعاب
ذاك سيلا وخففي بي ما بي
فيها لهذا الوجود من اسباب
لنفسى ان جاز فيه نواي

يا دموعي وانت خير عزاء
انت اتس الوجيع في ليلة
فاملأ العين ما استطعت الي
كيف ندرى كنه الحياة وما
انا راض بما يقدره الله

بين مر الاسى وعذب التنفي
واح جفني بتوحيج الحزن عني
كوميض القراب تفحك عني
بست حبه ارق سقا بمن
دي احلى من عيني ام تجني

هكذا تنفسي الحياة ولعني
ما سررت القعدة الا وليلا
والاماني ما بين جزو ومد
وصراع ما بين جسمي ونفسي
ضرب الوهم بالفيول فلا رنة

فاتق جبور

الارجنتين

هذه الشرايين حتى اضيع انا ، الانا
التي تعرفون ، انا التي اعرف ،
لعنتي اخلق من جديد ، من جديد كما
اريد ، كما تريد رغباتي في الحياة ،
رغبات الحياة في ان اكون .. لقد
ضقت بالمستحيل بالمستحيل الذي
يربطني دائما الى الانا التي لا اطيق ..

—
— ها هي سيارة اجرة تمر ..
عودي بها انت ، اما انا فطريقي بين
هؤلاء اسير دائما معهم ولكن ..
وحدي .

ربنه عبودي

حلب

حقيقية ، انا نفسي لم اكن مؤمنة
بها .. كنت اريد ايمانك انت
لاصدقها ، لاستريح بها .. ولكن
نظرتك لم تنخدع ، لم تنخدع ..
تركت اصدافي على المائدة ، تركتها
بعد ان فكرت ، اني اخاف التفكير ،
احب زحمة الطريق ، الناس التي تمر
مسرعة ، غير حافلة ، وضوء
السيارات ، والحرارة القاسية التي
تلتهم ما تبقى من صفاء داخلي ، اود
احيانا ان اطرق راسي على حجر
هناك في مدينتي ، اطرق راسي
اطرقه ، حتى يتمزق ، حتى تنفجر

الشاطئ ، اصدافا كان مسرورا
باقتنائها ، كنت اشتاق الى ان يصدق
أحدهم ، احد قريب من نفسي ، من
ماضي ، طرح امانك على المائدة بلا
مبالاة اصدافي ، فكانت نظرتك ،
نظرة صافية ، نظرة المدينة الهادئة
التي لا تنخدع ..

—
— كنت انتظر محبومة نظرة ..
نظرة تحبب منك ولكنك كنت بسيطة
معي بسيطة .

—
— اصدافي كانت كاذبة ، غير

كان جميل اشعر من عمر وكثير

بقلم ابو طالب زيان

له « بفيض » فاضطجع وارسل ابله مصعدة واهل بشينة
بذنب الوادي ، فاقبلت بشينة وجارة لها تردان الماء ، فمرت
على فصال له برك ، فنفرعن بشينة ، وهي اذ ذاك جويرية
صغرة ، فسيها جميل فملح اليه سبابها واحبها ، واقلع عن
النسيب باختها .

وقيل انه خرج في يوم عييد والنساء اذ ذاك يتزين
ويبدون للرجال فوق جميل على بشينة واختها في نساء
من بني الاحب رهطها ، وهن بنات عم عبيد الله بن قطبة
فراى منهن منظرا واعجبته ، وعشق بشينة وقعد معهن ،
وكان معه فتيان من بني الاحب فعرفوا في نظره حسب
بشينة .

ولما اخبرت بشينة ان جميلا قد نسب بها حلفت بالله
لا ياتيها على فلاء الا خرجت اليه ، ولا تتوارى منه ، فكان
يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع اخوانها ،
حتى نعى الى رجالها انه يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا
اصلافا غيرا فرفضوه بجماعة من بضعة عشر رجلا
وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بشينة وام الجسير
وهما يتحدثانه وهو يشدهما . فبينما هو على تلك
الحال اذ وب عليه القوم فرماهم بناقته فسبقت به .

على ان امر هذا الحب لم يكن بالغريب على قلب جميل ،
اذا عرفنا انه نشأ في عهد معاوية بن ابي سفيان ، واستظل
بقية عمره بخلافة الامويين ، وقاثر ايما قاطر بسياسة هؤلاء
الخلفاء الذين راوا ان يتغلبوا على معارضة ابناء الاشراف
من العرب باللين والحيلة ، فاغدقوا عليهم الاموال الى جانب
ما ورعوه عن آباؤهم من غنائم الفتح وحجزهم في
الحدود ، وجعلوا منهم الوظائف والاعمال ، فتوافر لهم
الفنى والفراغ والشباب ، فافرقوا في اللهو في الوقت
الذي ازدهرت فيه الموسيقى وشاع الغناء والشعر
والفكاهة ، وظهرت طبقة العشاق ، تعمل للهو واللعب في
المدن ، وللعفة والصدق في البادية .

والواقع ان جميلا ، نشأ في وادي القرى شمالي
المدينة على الطريق بينها وبين الشام ومصر . فهو من
ابناء البادية ، ولكنها البادية القريبة من مراكز الحضارة
العربية ، لذلك كان جميل يجمع ، على قلة بين اصحابه ،
بين فطرة البدوي ونقائه ، وبين ظرف الحضري ورقته .

غير ان من المثقف على ، ان الحياة قد تاراجحت بجميل
في اخرايت ايامه ، بسبب اشتهاؤه بهذا التشبيب ،
وسريان شعره بين الفتيات ، وتناقل الاخبار بدخوله بيت
بشينة سرا بعد زواجها من نبيه بن الاسود الذي دفعته
غيرته الى الهجاء حينئذ ، والشكوى الى السلطان الذي
اهدر دم جميل ، لذلك لم يكن امام جميل الا الفرار الى
اليمن ، والتدبير لرحلة صوب مصر ، والتزول في كنف
اميرها عبد العزيز بن مروان .

وتصف عجزو توديعه بشينة فتقول « والله انا لعلى ماء

لم يصب شاعر غزلي الشهرة الدائمة في الحياة والمات ،
اكثر ما اصاب جميل ابن معمر الذي اشتهر بحبه لبشينة ،
وذهب مذهب الامثال في كل خبر او شعر ، تفوح منه
رائحة العفة ، او لا يعرف فيه صاحبه .

وعلى الرغم من هذه الشهرة العريضة ، وتناقل
الاخبار ، ومسرى الاحاديث الوالدة في البوادي والحوضر
التي معرت بهذا اللون الشعري المرتبط اوق الارتباط في
ذهن العربي ، لم يكن لجميل من الشعر سوى هذه
المقطوعات المتناثرة التي تحمل اشجائه لبشينة ، او تلك
التي يبت فيها لواعجه في فغار البوادي ، او هذه التي
يدافع بها عن كرامة القبيلة ، او حرمة الجوار ، او صلات
النسب التي جمعت بينه وبين بشينة .

والقريب ، اننا نجد هذه النعمة ، وتلك البادية اكثر
ما تكون واضحة ، في مواقف اهدار دمه جزاء التشبيب ،
او خوف الاقتضاح بين الاحياء العربية اللائحة بالمشاء
هذه الاخبار ، او المعنية بالمناقشة لهذه الشعر التي اصاب عليها
الطابع العربي الجميل .

ولعل ابلغ دليل على هذه النعمة ، ان جميلا كان يغشى
دار بشينة ، ولا يجزؤ واحد من عثرتها ان يتصدى له ، او
يكلم في امر جاء من اجله ، الا ما كان من هذا الرجاء الذي
كان يحمل الى ابيه بالكف عن الزبارة ، او السير في احشاء
القبيلة دون اكتراث ، او خوف من وقوع العقاب .

ولقد وصف جميل بشينة بانها : « حسناء بدوية لم
ينقلها ترف الحاضرة ، ولم يعرفها شغل العيش ، فهي
رشيقة معتدلة الخلق ، سامة الخلق ، مستحبة الملامح
لم يراها ، مفتونا بها او غير مفتون » .

وقال عنها العقاد : « وصفتها جميل بعين الحب ،
وصفها غيره كما يراها كل من رآها . فخلص لنا من جملة
هذه الصفات : انها كانت ادماء طوالة ، كما قال عمر بن
ابي ربيعة ، وانها تفرع النساء طولا ، كما قال الرجل الذي
حمل اليها نعي جميل » .

على ان المؤرخين ، قد ذكروا خبرين لبده هذا العشق
العفيف ، فقيل انه كان يحب اختها ام الجسير ، وكان اول
ما علق بشينة انه اقبل يوما بابله حتى اوردها وادبا يقال

منهم مثل هجائه ولا نسيبه . فقال عبد الرحمن بن الزاهر : « صدقت » .

والعجيب ان كثير عزة ، يعترف له بالسبق ، ويقدمه على نفسه ، ويتخذة اماما . فقد كان اذا سئل عنه يقول : « وهل علم الله صغ وجل ما تسمعون الا منه » او قال : « هل وطأ لنا النسيب الا جميل ! » . وقلما استنشد الا بدا بجميل واتشد له ثم انشد لنفسه .

وقال ابو الفرج الاصمعي : « جميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية . كان راوية هدية بن خشرم ، وكان هدية شاعرا راوية للحطيئة ، وكان الحطيئة شاعرا راوية لزهري وابنه » . واذا ن فقد تخرج جميل فسي مدرسة شعرية عريقة التقاليد ، ترجع الى واحد من كبار شعراء الجاهلية ، بل واحد ذهب بعض النقاد الى انه اشعر شعراء الجاهلية ، وذهب الجميع الى انه احد لثلاثة هم اشعر اهل الجاهلية . غير ان جميلا رغم تفرسه في مدرسة زهري ، الا انه يختلف في كثير من خصائص شعره عن هذه المدرسة التي اطلق عليها : « مدرسة عبيد الشعر » .

اما عمر بن ابي ربيعة ، فكان الشاعر المقابل لجميل في كل شيء ، فهو يتنقل بين النساء يتنقل بهذه ثم تلك ، لا يريد منهن غير متعة ساعة ، وجميل الخلس لواحدة لا يعرف غيرها . وعلى الرغم من هذا التقابل اعجب جميل ببعض شعر عمر .

ولقد ذكر ابو الفرج ، ان عمر خرج يريد الشام ، فلما كان بالجانب لقيده جميل فقال له عمر : « انشدني » . فأنشده :

خيل لي عينا عشتها هل ربتها قتيلا بكي من حب قاله قبلي
ثم قال جميل : « انشدني يا ابا الخطاب » . فأنشده :

الم تسال الاطلال والتربصا ببطن حليات دوايس بلقفا
فصاح جميل ، وقال : « الا ان النسيب اخذ من هذا » .
والغريب ان التشابه في بعض الابيات والافكار كان عندهما على السواء ، وان كانا يتنازعا في الشعر . فيقال : « ان عمر في الرائية والعينية اشعر من جميل ، وجميل اشعر في الامية » .

وليس بعجيب ان يقال ، ان شعر جميل نظري المنزع ، يتسم بالبساطة والسذاجة ، ويتشع بحسرة العاطفة وصدها ، ويتحلى بعدوية العبارة وصفاتها مع توافر التنعيم الموسيقي الذي اجبر المغنين على الافتتان به حتى ارتفع به تسعة وعشرون صوتا ، رن صدها في البداية ، وتجاوزت انغامها الحواضر في وقت شاعت فيه الالخان ، وكثر فيه المثنون ، ولكن لم يثبت امام هذا التيار الجارف غير هذه الاصوات التي جمها ابو الفرج ، وكان من بينها ما قام به الشاعر الفول : جميل بن معمر .

بالجانب وقد تنكبنا الجادة لجيوش كانت تأتينا من قبل الشام تريد الحجاز ، وقد خرج رجالنا لسفر وخلفوا معنا احدانا ، فاتحدروا ذات عشية الى حرم قريب منا يتحدثون الى جوار منهم ، فلم يبق غري وغير بشينة ، اذ اتحدر علينا متحدر من هضبة تلقانا ، فسلم ونحسن متوحشون وجلون ، فتألمته ورددت السلام ، فاذا جميل : فقلت « اجميل » ؟ قال « اي والله » . واذا به لا يتماسك جوعاء فقمتم الى قعب لنا فيه اقط مطحون ، والى عكة فيها سمن وب . ففصرتها على الاقط ثم ادبناها منه وقلت : « اصب من هذا » فاصاب منه . وقمت الى سقاء فيه لبن فصببت عليه ماء باردا ، فشرب منه وتراجعت نفسه . فقلت له « لقد بلغت ولقيت شرا ، فما امرك » ؟ قال « انا والله في هذه الهضبة التي تربن منذ ثلاث ما ارى بها انتظر ان ارى فرجة . فلما رايت متحدر فتيانكم اتيتكم لادعكم ، وانا عائد الى مصر » . فتحدنا ساعة ثم ودعنا وشخص فلم تطل غيبته ان جاءنا نعيه .

ويتضح من النظرة الى شعر جميل ، ان معظمه في الغزل بشينة غير قليل في الهجاء والفخر ، بل يقتضينا الانضاف لهذا الشاعر ، ان نعد هذا الهجاء هجاء غزليا ، لان الغزل كان السبب فيه ، فقد غضب بعض رهط بشينة لغزله فيها فهجوه وهجوا اخته ، فاضطر الى الرد والمنازلة ، واظهار شاعرته في ضرب القواني ، وان كان قد اضطر الى الهجاء للمفاضلة الادبية والفخر القبلي . على ان الاعجاب بشعر جميل ، وتوقفه على صاحبيه عمر بن ابي ربيعة وكثير عزة ، لا يستعصى على الابيات . او يند عن التسجيل والملاحظة ، قال نسيب بن ثابت البجلي :

فسال عن اعم اهلها بالشعر . فقيل لي « الوليد بن سعيد بن ابي سنان الاسلمي » . فوجدته بشعب سلع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن ازرهر ، فانا لجولس اذ طلع علينا رجل طويل بين المتكبين ، طول ، فبقر راحلة عليها بزة حسنة . فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن ازرهر « يا ابا جبر ، هذا جميل ، فادعه لعله ان يشندنا » . فصاح به عبد الرحمن « فاجعل ! هيا جميل ! » فالتفت فقال « من هذا ؟ » فقال « انا عبد الرحمن بن ازرهر » فقال « قد علمت انه لا يجترى على الا مثلك » . فاتاه فقال له : « انشدنا » فأنشدهم :

نحن متعنا يوم اول ناسنا ويوم افي والاسنة تعرف
ثم قال له : « انشدنا هزجا » . قال : « وما الهزج ؟ لعله هذا القصير » ؟ قال : « نعم » فأنشده :

رسم دار وفقت في ظله كدت افي الفداء من جلله
فأنشده اباها حتى فرغ منها ، ثم اقتاد راحلته موليا . فقال ابن الزاهر : « هذا اشعر اهل الاسلام » . فقال ابن حسان : نعم والله واشعر اهل الجاهلية ، والله ما لاحد

طيف :

ايها الصبي الجائع
لا تأكل الفايه
ولا تبتلع البحيرات
انفض غبار السفر
والق عصا الترحال

الصبي الجائع :

ما للنجوم الساطعه
تمرغ اطرافها
في الطين
وتأكل بنهم الاعشاب
لقد مر زمن
وانا ابحت
عن خرافة موجودة
واكلت اطراف النجوم
وابتلعت معها الاعشاب
وما زلت اجد السر
وحين يفيق الليل
ويشروق الغممه
انتشر في بطون الاوديه
والنهم القيوم الضاله
واصهل كمهر غريب
في الارقه الداكنه
وتعثر في خيالي
ملائكة وشياطين
ويموت رب وبولد تنين
وازحم الحشود !
وابخل ولا اجود !
اتوارى في هوة نفسي
ابحت في التراب
عن سحاب
يبلل السماء
ويمنح القدر
بصر

الصبي الجائع

الى اخي سارة



ARCHIVE

ناصري بو حبيب

دوسلدورف

عاد الى بيته يتلمس الدعة مع زوجته واطفاله بعد نهار سلخه في العمل الراهق . واستقبلته الخادم متهللة القسمات ، ضاحكة العينين ، وسأله بلهفة : أين سيدك والاولاد ؟

— خرجوا .
— الى أين ؟
— لن يعودوا .
— ماذا تقولين ؟
— هكذا قالت الست .
وشعر بظنين في رأسه ، وزاعت عيناه ، وصرخ : الى أين ذهبوا ؟ وما السبب ؟
— ذهبت الست الى بيت اهلها .
— لم تم تخبرني عن هذه الزيارة المفاجئة ؟

ولعبت على ثغر الخادم ابتسامة ذات معنى ، وطوقته بذراعيها ، وقبلته بحرارة ، وقالت بلهجة مرحة : الحمد لله .. لقد تخلصت منها .
ودفعها يوسف بعنف ، وصاح :
ماذا تقولين ؟

— يجب ان تشكرني لانني خلصتك منها .
واشتد به الانفعال ، واختلطت عليه الامور وهتف : ماذا تعنين ؟
— صارحتها بجننا .

واحس بالثريان تزكو بين جنباته ، واصطك جسده ، وامسك بها ، وهزها بعنف ، وصرخ : ماذا فعلت يا مجرمة ؟
— كل خير .

ماذا قلت لها ؟
— لماذا يا سيدي نكتم جننا ؟ الم تقسم لي انك تحبني اكثر منها ؟ الم تقل لي لولا انك متزوج لتزوجتني ؟

وسكتت . وحدقت فيه ، وراعتها هذه الصغرة التي تمشت في وجهه . واردفنت قائلته يجب ان تكون سعيدا لانني انقذتك منها .
وجدلها اليه بقسوة ، وضربها بعنف ، وزقق : يا مجرمة .

— افنى ..
— لانني ساعدتك على الخلاص منها .

— ماذا قلت لها ؟

— قلت لها انك تحبني اكثر منها .
— لماذا يا كلبة ؟

— في هذا الصباح جرت مشادة بيني وبينها ، فصارحتها بكل شيء ، وقلت لها انك لا تحبها ، وانك تفضلني مئة مرة عليها .. وعندما تنام تغادر فراشها لتوافيني ..

وفقد الرجل وعبه ، وتجسمت له المأساة ، ولجه حدق كربه على هذه الخادم التي خربت بيته ، فاندفع اليها ، وطرحها ارضا ، وطلق يرفسها برجله ، وهي تبكي ..
وصرخ : ساذبحك .
واستطاعت ان تتخلص منه ،



بقلم الدكتور محمد حاج حسين

<http://www.archive-hete-sakhril.com>

وتندرت به بقسوة اعظمتم فيها الشان

وصرخ : ساقنك يا مجرمة .

— انت المجرم لانك غررت بي .

— اخرجني مطرودة .

— ولماذا يا سيدي اخرج

مطرودة ؟ انسيبت كلمانك الحلوة لي ؟

— اخبرني .

— لن اخبرك .

— حقيرة ..

— الست اجمل منها ؟ طلقها

وتزوجني .

وهجم عليها ، واوسعها ركلا وضربا

برجله ويده في كل مكان من

جسدها .. وجرها الى الباب ،

واقاها خارجا ، وهو يصيح :



ساذبحك اذا عدت الى هذا البيت .
وهرع الى حجرتها ، والقي اليها بشياها ، وصفق الباب خلفها .
وتهاك على اقرب مقعد ، وغرق في بكاء شديد .

وثاب اليه عقله بعد قليل ، فتمثلت امامه الجريمة التي اقترفتها في حق زوجها ، فازبار شعر رأسه ، واحترق نفسه ، ولعن تلك الساعسة التي دب فيها الى هذه الخادم ..
كان يرى انه من حق ان يتمتع بهذا الجسد الذي يتفجر انوثة .. وكل هذا على هامش حياته الزوجية ..
ولكن ان تصل الامور الى هذا الحد ..
هذا ما لا يستطيع ان يتصوره ...
ما ذنب امراته ، وام اطفاله التي تترقرق وداعة وطيبة ان يفجعا بهذه الكارثة ، وبمهن كرامتها ، ويعمل على اذلها ؟ واحس باحتقار شديد لنفسه .. ورأى ان هذا الغلاب الذي حاق به قصاص من الله تعالى لطيشه وتهوره .. ولم يدرك ماذا يفعل ؟ انه لا يستطيع ان يرى بيته بنهار لاجل هذا الحدث النافه الذي عبر به ..

وخامره الحنين الى زوجته ، وفلذاته كبده ، ووجد نفسه بحركة لاشعورية يتجه الى بيت اسرة زوجة . وجلس مع حماته ، ولمح على وجهها المربد بوادر العاصفة ، وبعد هنيهات دخل اطفاله الاربعة يتوانبون في مرح وبراءة ، وتراموا بين ذراعيه ، وتعلقوا بعنقه ، وغمروه بقبلهم ..
وبددوا بثرثرتهم الشادية كل اوصابه .. وخيل اليه لوهلة قصيرة انه يعيش في جو السعادة التي اعتادها في بيته .. وردده الى الواقع المرير صوت حماته تطلب الى احفادها ان يذهبوا الى امهم ، فانطلقوا مسرعين ، وهم يشيرون الى والدهم بأبديهم في حركات رشيقة محببة .
وقال يوسف: اريد ان ارى منيرة .
— لا تريد ان تراك .

— ارجوك يا امام .. ان تساعدني على انقاذ بيتي ..

عودة الشroud

مهدة الى « شroud » البير اديب

•

سامح الكون

عندما ازل !

اطفىء القمر والنجوم

ومع الشمس موت وتزل !

نخس الجبال ارتفاعه ،

تنحني الغيم المستطيه

والوديان ... كالحلحله تدوب ،

في قن الجبال تعني وتغيب !

والنسيم كهفات الحبه يجوب

في زوايا الكون ،

في تيه شroud !

نصمت الليل ،

لا يوم ... ولا تعيب !

والدموع تسيل

قطرات قطرات

من قلوب !

عندما ازل

ارجع للكون واقعد

اخشى عليه ... ان يزول !

ستأخي الذباب الغراف ،

والافاعي في حفس آدم وحواء تنام .

من سمها ... سائرب انا وسرب

والكون معي يشرب ويظرب !

ستحول الافاعي في العيون

الى انسان !

حواه تصير لي فكرا ،

ادم يكون لي قلبا !

في جنة من قلبي وفكري

ينفعلان !

وعلى ضوء من شموع عيني ،

في فؤادي يمرحان !

وددت لو تشرق الشمس في مغربي ،

لو انها لا تغرب في مشرقي ،

لو اني

غير الحقيقة اقول

كي لا امحق الكون

عندما ارحل واكمل !

حلب توفيق اليازجي

— اتوسل اليك ان تسامحيني ..

— كلا ..

— انسي على استعداد لكل

ترضية .

— ترضيتي الوحيدة هي الطلاق .

— يستحيل ان اطلقك ..

— بل ستفعل مرغما .

— الموت خير لي من هذا الطلاق ..

وفي هذه اللحظة سمعت جلبة

الاطفال في الصالون ، وارتفع صوت

جدهم يداعبهم ويلاعبهم ويقول لهم :

اين ماما وبابا ؟

— هنا .

واسرعت الام تقول : اضحكي يا

منيرة .. وانت يا يوسف امسح

دموعك .. ان اباكما قاس لا يرحم ..

اذا سمع بهذه الفضيحة .. لا

تكذراه .. وتاكدي يا منيرة انك

ستنحلي اباك الاما لا طاقة لك بها ..

وقد يصر على الطلاق .. لا تخزي

بينك .. ثم انها خفيضة يمكن

اصلاحها .. ويوسف طلب الغفران ..

واذا بدرت منه اية هفوة مرة ثانية ،

فالطلاق امامك ..

وصاح يوسف : لن تحدث مني

اية هفوة ..

ودخل الاب ، واستقبلته منيرة

شاحكة الاسارير ، وطبع على وجهها

قبلة ، وتشبثت به كأنها تستعين به

على هذه المصيبة الجائحة التي

اذلتها .. ولكنه دفعها بلطف عنه ،

وهو يقول : دعيني اسلم على يوسف .

وعاقته ، وهو يقول : لولا محبتكما

هذا المساء .. لكنت في صباح الغد

عندكم . انني مشتاق كثيرا للاطفال .

وجلس ، واحتضن اصغر الاطفال ،

وغمره بقبله ، ثم هتف : ساحترج يا

منيرة سامية عندنا في البيت . ما

رايك ؟ ..

— الذي تراه يا بابا ..

— وانت يا يوسف ؟ ..

— انت يا بابا تفعل بنا ما تشاء .

— شكرا لكما يا اسعد زوجين .

— الذي تراه يا بابا ..

— وانت يا يوسف ؟ ..

— انت يا بابا تفعل بنا ما تشاء .

— شكرا لكما يا اسعد زوجين .

— الذي تراه يا بابا ..

— وانت يا يوسف ؟ ..

— انت يا بابا تفعل بنا ما تشاء .

— شكرا لكما يا اسعد زوجين .

— الذي تراه يا بابا ..

— وانت يا يوسف ؟ ..

— انت يا بابا تفعل بنا ما تشاء .

— شكرا لكما يا اسعد زوجين .

— انا اعرف كل شيء ..

— اعترف لك بانني مجرم .

— منيرة مصرة على الطلاق .

— اماد .. ارحمني .

— ماذا افعل .. بعد ان احتقرتها

الى هذا الحد ؟

— صحيح اني استحق الموت ..

ولكنني استجدي الرحمة .

— كيف تسول لك نفسك ان

تخونها مع خادم قلدر ؟

— اتوسل اليك .. لا تعيدي على

مسمعي هذه الماساة .. انني مجرم ،

واستحق الموت .. ولكنني اضرع

اليك ان تقبلي حياتي رحمة

بالاولاد .. فانا لا استطيع ان اتصور

كارثة الطلاق .. ان معناها بالنسبة

لي الموت .

— ان ابنتي لا يمكن ان تعيش مع

هذه الخادم العنينة .

— طردتها .. طردتها ..

— تعال معي .

ووجد نفسه وجهها لوجه امام

زوجة ، ورشش جبهته ، وفي لونه ،

واسمقه البكاء ، وحاول ان يرمي

على قدميها ، بيد انها اساحت بوجهها

في راسه ، واكفرت استغاثته وطمعته

بصمت مرير ، وتوسل اليها ان تغفر

له خطيئته .

وقالت الام : اؤكد لك يا منيرة انه

لن يعود اليها . والمسامح كريم .

وارتفع صوته حزينا : اقسم لك

يا منيرة بحياتك وحياة اولادنا الاربعة

بانني ساكون اطهر انسان في هذه

الدنيا .

واجهت منيرة ببكاء مرير .

وقالت : اريد الطلاق .

— حرام عليك ان تحمسي علي

بالموت .

ولكنك فعلا اذقني الموت .

— انني معترف بالمي ، ومستعد

للتكفير .

— دعني وشائي .

— ارحمني يا منيرة .

— ولكنك لم ترحمني .

محمد حاج حسين

طرطوس

يتعرض لوصفه بلون ساخر من ألوان الفكاهة العابثة
فانبرى يقول عن صفته الأثير وخليه الحميم :

« جهم الصوت جهم الخلق جهم الجسم كأنما قد
قد من صخرة من فلاة موحشة ثم فكر في آخر ساعة ان
يكون انسانا فكان والسلام ، اما ما يدعى لمة فكانما شق
بعد الخلق شقنا ، واما عيناه فكانما دقتا بمسمارين دقا ،
واما لون بشرته والعياذ بالله فكانما عهد به الى نقاش
مبتدء تشابهت عليه الاصباغ والالوان فداف اصفرها
في اخضرها في ابيضها في بنفسجها ، فخرج مزيجا من
هذا كله لا يرتبط من واحد بسبب ولا يتصل بنسب ،
وانك لو نضوت عنه ثيابه ، والبسته دراعة من دونها
سراويل ، وافرغت عليه من فوقها جبة ضافية ، وتوجته
بعمامة عظيمة متخالفة الطيات لخلته من فورك دهقاناً من
دهاقين الفرس الاقدمين ، فاذا جردته كله واطلته في
البر حبيته فيلا ، او اوسلته في البحر ظننته درفيل !!
بهذه الفكاهة المصورة يتحدث الاديب الكبير عن صديقه
الشاعر الرموق ثم يلقاه ليستأنفا الوتوب الشفوي بعد ان
فرغ البشري من هجومه التحريري !! والقارئ والسامع
كلاهما غانم مستفيد ! كان الاستاذ البشري كثير الحلف في
مجالسه واحاديثه ، فهو لا يكاد يروي خيرا او يذكر
حادثة دون ان يشفعها عفوا ويدون قصد بكلمة والله !!
وقد لاحظ ذلك صديقه حافظ فانتهر تكرار الحلف من
صاحبه بمجلس حافل وروى هذه النادرة :

كان البشري ينظر في احلى القضايا الشرعية - ايام
كان قاضيا بالحاكم - وكان الشهود يتقدمون بين يدي
الحكمة بجاهلها ، يهادا فيدلي كل منهم في القضية
بشهادته بعد ان يدلي باليمين ، ثم اتفق ان كررت الحكمة
على احد الشهود ان يؤدي القسم فلم يبادر ، فاذا بالشيخ
البشري يتحرك مجلس القضاء ويقف مكان الشاهد ليقول
ساحلف انا بالله نيابة عنه !!

وبفاجأ البشري بدعابة صاحبه ليضحك مع المعجبين ثم
يحادر ان يقارب القسم مجاهدا ولكن هيهات ، فكل امرئ
وما تعود !

على انه كثيرا ما انتقم لنفسه من صاحبه فسخر منه
بقاذفة لازمة . وكال له الصاع صاعين فقد زارا حديقة
الحيوان ذات يوم معا . وبعد انتهاء مطافهما الطويل دافا
الى الباب ، فقال حافظ للبشري امام الحاضرين حاسب يا
اخي احسن البواب يحوشك عند الباب : فرد البشري في
براعة ساخرة « لكن ما فيش خوف عليك فيه منك هنا
كثير !! » وقد ضحك حافظ لبراعة الرد ضحكة عالية
اوقته من السر لحظات !!

وقد اجاد الاستاذ البشري حين تحدث في مرآته عن
فكاهة حافظ فقال « خفيف الظل ، عذب الروح ، حاضر
البدنية رائع النكتة بديع المحاضرة ، اذ كتب لك يوما ان
تشهد مجلسه اخذك عن نفسك حتى ليخيل اليك انك في



محمد رجب البهومي

حافظ ابراهيم امير الدعابة

بقلم محمد رجب البهومي

يروحك جدا ان تقرا للاستاذ عبد العزيز البشري عن صديقه
حافظ ابراهيم كما يتمتع ان تسمع حافظا يروي نكات
ابشري ، او يداعبه بعض الافاكيه فقد الفت بين الصديقين
الكبيرين مشابه اصيلة في خفة الروح وعذوبة الحديث
ودقة الملاحظة وقوة الاحتمال، حتى تعود الناس ان يلقفوا
عنهما كل نادر رائع من الملح والطرائف ، ومضى صيتهما
البعيد في مضمار الفكاهة يواكب صيتهما الجهر في
مضمار الادب ، وقد تسير بهما الروح الرياضية الى ابعاد
اشواطها ، فتري كل صديق منهما يجلس لصاحبه بمرصد
من التندر فهو يعاتبه وبفانضيه ويقطع عليه تيار القول بلاذع
من الفكاهة او ساخر من النثر فلا يؤثر ذلك قليلا او
كثيرا في دعائم الود المتأصلة او بغي من وشائج الحب
المتعاقبة ...

بل كثيرا ما تنتقل هذه المعانبة من مجالس السمر ، الى
منابر الصحافة ، فيكتب البشري عن حافظ ما يضاهيه
ويكيده اذ يفضل بعض زملائه من الشعراء عليه ثم يلقاه
ليبتادلا النكات المرحية دون غضب او اضطغان ، وحين
افرد البشري له فضلا في مرآته الدافعة ، لم يفته ان

بستان تعطفت جداوله ، وهتفت على أفصانه بلبله وأشرق
نرجسه وثائق ورده ، وتفس فيم التسيم بسحر هاروت ،
فاعجب لمن يشره هذا التسيم كيف يموت !!

هذه المجاليس التي تحدث عنها الأستاذ البشري كانت
مبعث السرور ، وميدان الإنس والتعة لدى من أسعدهم
الحظ بمصاحبة الشاعر الكبير إذ كان يفسح المجال للإتسام
والمرح ما استطاع ، معتمداً على روحه المروح ، وطبعه
المؤنس ، ولعل شهرة حافظ في الشعر ترجع في أوفق
أسبابها إلى مجالس صفوه ، وأمسيات مرحة ، فشاعر
النيل بين قرئانه الأفذاذ كان محدود الثقافة ، ضيق
الخيال ، عزوفاً عن مطالعة العلوم الثمرة إلا ما كان من
اتكباب على نوع خاص من كتب الأدب العربي ودواوين
الشعر وصحف النوادر والظرف ، وشاعر يعيش بعقله في
هذا النطاق المتواضع يحتاج إلى سلم مرتفع يصعد عليه
ليتوسط سلسلة وأتعة من الأفذاذ فغم أمثال شوقي
ومطران وشكري والزهاوي والعقاد وغيرهم من شعراء
الثقافة المتفرعة ، والبحر العميق . ولكن مجالس الفكاهة
الضاحكة قد اختصرت الطريق أمام الرجل إلى دنيا الشهرة
والإقبال ، ولك أن توازن في مجال المقارنة بين حافظ
أبراهيم وأحمد محرم مثلاً ، لتعرف كيف ساعدت صلات
حافظ على ذيعه واشتهاره بينما تبع محرم الشعراء
العظيم في دنهون متطوياً على نفسه فلم يزل خطوة حافظ
وتباعته مع أن محرماً رحمه الله كيان أوصن دباحة
وأصفى طبعاً ، وأغزر إنتاجاً من صاحبه . ولكن شاعر
النيل سمير القاهرة ونديم العلية من الجراة والعطاء ،
فطار شعره طيراً ومشت قصائد أخيه هونا ، والنا
حظوظ وإتسام !!

ومن حظ الشاعر السعيد أن أكثر الناس لأوائل عهده
كانوا يظنون الشعراء مصادر التكات والفمزات ، ومنابع
النوادر والإفاكية لأن الجيل المتقدم من شعراء القرن
الماضي كان وافر الحظ في هذه الناحية ، فكان الليثي
وأبو النصر وعبد الله النديم ندماً طرفاء يجيدون السمر
والتندر قبل أن يجيدوا القوافي والأوزان ، فأتقنى حنفي
ناصر وأمام العبد وحافظ إبراهيم آثار أسلافهم ، وأولعوا
بالفكاهة والتظرف حتى صاروا أنس المجالس وبهجة
الزمان !! وإذا كانوا في مجالسهم الشعري قد تقدموا
بالأدب خطوة ، فقد تقدموا في مجال الفكاهة خطوات !!

أكب حافظ رحمه الله على ذخائر الأدب العربي فحفظ
كنوزها ، وتصيد لألتها من كتب الملح والنوادر القديمة ،
ورزقه الله حساً مرهفاً وذوقاً رفيعاً ، فامتزج بحفوظه
بمبتكره ، وفاض على لسانه رحيقاً مستطاباً وكانت الحياة
لعهده هادئة فارغة لم تحفل بشواغل الحضارة ، من
مسارح وملاهي ومنتديات وأذاعت ، بل أن سرية النيل
في مبدأ هذا القرن كانوا يترفعون عن ارتياد هذه الأماكن ،
فأتسمت أوقات فراغهم ، واخذوا يتطلبون البسمير المؤنس ،

والنديم الفكاه ، والمحدث اللبق . وحافظ أجدر الناس
بهذه الأوصاف فتكالبوا على مجلسه ، وتنافسوا إلى
محضره ، وقد شعر حافظ بمكانته المائلة ، فباهى بمواهبه ،
واعتبرها ذخيره مرفوعة ، يتحدث عنها إلى سعد زغلول
فيقول :

فل للرئيس آدم الله دولته بآن شاعره بالباب ينتظر
أن شاء حدثه ، أو شاء أطربه بكل نادرة تجلى بها الفكر

ومعلوم أن لكل مقام مقالاً فما يستطاب من النادرة في
وقت يستهجن في وقت آخر ، وحافظ خير من يعرف
ذلك ويقدره ، فقد تجيش الدعابة في صدره فيختزنها
اختزاناً ، ويدخر لها الفرصة السانحة حتى إذا نهيا وتناها
المناسب عطر بها مجلسه فهزت مشاعر سامعيه وتناقلها
الجمهور فقد بلغ حافظاً - على سبيل المثال - أن أمام
العبد يدعي استأذنته ويقول : لقد خلقت حافظاً وشوقياً ،
فلم يجابه صاحبه بشيء وانتظر حتى جاء أمام بقرض
بعض نقوده ، فقال له في عتب سافر ، أنا كما خلقتني يا
مولاي ، وتضايق أمام وأزبد ، ولكن حافظاً قد الجمه ورد
دعواه في هدوء واستخفاف !!

على أنه - في ميدان تندر - يجعل من الاشتقاق
اللفظي تكة لفكاهة الهادفة ، فتأتي على لسانه محكمة
بارعة تبلغ مبلغها القوي من النفوس فنحن نعلم أن أمين
الرافعي رحمه الله قد سخر قلمه ربع قرن في المطالعة
بجلاء الانجليز ! وصادف أن اتفق مع حافظ على التنزه
في وقت معين ولكن أمينا يخلف وعده معتذراً بأنه أخذ
شربة ملح انجليزي فلم يمش معه!! وهنا يغفوه شاعر النيل
صاحبها / أمين بك الانجليز لا يمشون من أي مكان !! ولا
يتمالك سامعه نفسه فيصق في أعجاب !! وطبعي أن
يفهم حافظ قوانين التكات فينتظر الدفاع بمن هاجمه
بفكاهته ، بل أنه كثيراً ما يقبل هجوم غيره بمش وإبناس ،
وهذه روح رياضية حميدة تجبر صاحبها على الاشتواء
بنار أوقدها لغيره فتطايير شررها إليه .

شاهد مرة شاباً وسيماً يسير مع رفيق دميم فقال من
نوره الدميم « أبوك السبب فيمفشي مهر » فنرد عليه
الدميم « وأبوك دفع كام ؟ » فضحك الشاعر ضحكاً عالياً
إذ أدرك ما بينه وبين صاحبه من اتفاق !!

ومن طرائف الشاعر أنه كان يفاجئ أصدقاءه بما لا
يتوقعون ، فهو يبدؤهم بحديث جدي يبنى عن الاهتمام
بالبالغ ، حتى ليظن سامعه أنه يصدد نيباً هام يتطلب
الإسراع ، ثم يستمع فلا يجد غير فكاهة تأخذ طابع الجد
ثم لا تقف عند كلمتين أو ثلاث بل تمتد في معرض حديث
متصل ، وفي كل جملة منه بادرة لأذعة أو دعابة نافذة ،
والقريب أن الشاعر لا يظهر من الخفة والإتسام حينئذ
ما يوحي بتندر بل يستترسل ويستترسل ليرتك صاحبه
متحرراً ينتظر النهاية بفارغ الصبر حتى تحين .
وتطبقاً لما ذكرناه نقل هنا عن الأستاذ عبد الرحمن

صدقي - أحلى هذه الطرائف المسلسلة التي برع حافظ في سياقها وأحكامها براعة لا تنفق لكثير من الناس ، وهي بطرادها المماسك وترتيبها المنسجم فتني عن التعليق ، قال الأستاذ صدقي :

« كنت وصديق لي منحدرين في شارع محمد علي فلما صرنا في تجاه مقهى دار الكتب وكان يغرب وتثند بالقهوة العثمانية ، اندفع صديقي ودفعني معه ، فإذا بنا نواجه شاعر النيل حافظ إبراهيم واقفا على أهبّة الانصراف من المقهى . فحيّاه الصديق ثم قدمني ، ولكن حافظ لم يمهله فقال لقد ذكرتك الليلة البارحة ، وهذا انت ، قتهل الصديق معقبا على الفور كالعادة « خير ان شاء الله خير » قال حافظ « كنت اقرا الليلة البارحة في رسالة الغفران ما جاء في صفة جهنم فذكرتك » . . . فسأل صاحبي : وماذا يجعلك تذكرني في هذا الوضع بالذات ؟؟؟ فظهر الجذ على وجه حافظ وفي نبرة صوته ! ثم قال « هو الحق اقول لك ، لقد اعاني تصور زبانية الجحيم كالماليق ، ايديهم مقامع من حديد يتأهبون هذه الابهة الموهلة ، ويتكفون هذا الوفود العظيم ، لتعذيب من كان مثلك في صغر الحجم وقصر القامة وخفة الوزن » فاجاب الرجل « الا تكف عن هولك يا حافظ ؟ الا تكف من هولك ؟ » قال حافظ « ما انا بهازل في هذه المرة يا بني ، انا مشفق عليك ، ولو كان امرك يومئذ يوكل الي ، لكان حبسك في جهنم موقد من موائد الكحول الصغيرة « اسبرو » ثقلب من ذبالة على نار ليئة بسيرة ، وقبل ان يراجعته لم يمسلي بكلمة اشار حافظ الي وساله : « انري ليملك من اصدقاء الغدا ؟ » وما كاد يسمع الرد بالايجاب ، حتى التفت الي قائلا ما اظنك الا كنت اكثر شبها قبل ان تعرفه ، ان الغدا يعتقد على الناس الحياة ، انه لا يدع شيئا على حاله في الشعر وفي مقاييس النقد وفي منازع الفكر وفي سائر الامور . نصيحتي اليك ان تنجو بحياتك منه . »

ونحن الان نجد في النكات المالية تهكما لاذعا ، ونقدا مبرزا ان الفكاهة الحاضرة مع سهولتها ولطف موقعها تقوم بنصيبها الوافر في النقد والوجه ، وكذلك كانت النكات العربية القديمة ولم تتخلف عنها نكات حافظ ، وقد حملت في طياتها من النقد ما هذب الطابع ، ورقق الاذواق ، بل ان الشاعر كان يفهم ان النكتة في حقيقتها صورة كاريكاتيرية ساخرة ، فكما يلاحظ الرسام انحرافا دقيقا في خلق الانسان او تكوينه فيظهره للناس مجعوا مكبرا فكذلك يهدف السمر الرح الى الفعيزة المستتره فيبرزها في دعاية ساخرة ، بل ان الفكاهي بملك من الخيال والتوليد والاسترسال ما لا يملكه المصور ، واقرا ان شئت قول حافظ في انسان ضخم الجثة عظيم البطن . .

علقت سر الكبرياء فلم تجد شيئا يعوق مسيرها الا كما
تسري على وجه البسيطة لحظة فتجوبها ونحار في احشائها
اقرا هذين البيتين لترى من الدعابة والسخرية ما يعجب

ويروق ولعل مما يدعش القاريء ان يكون الشاعر قد ارجل البيتين ارجالا مما يؤكد اصالة الفكاهة لديه وقوة النادرة عنده ، اذ قهرت في مدة وجيزة ما يتغلب الشعر من اوزان وقيد .

والذي يدرس شعر حافظ لم يستمع الى نوادره وفكاهته يلاحظ بعدا كبيرا بين الفتين وهما قرعا دوحة واحدة فشعر حافظ الا ما ندر منه بمتاز بالوقار والرصانة فقل ان تعثر فيه على الانبساط والتندر ، وكان المتوقع ان تفرغ الفكاهة نواحيه فيظهر في لون ضاحك وراف ، ولعل مرد ذلك ان حافظا تتلمذ في ميدان الشعر على اساندة البارودي من ائمة العصر العباسي . وهؤلاء يؤثرون الرصانة والقوة والجرس ، ويدخرون التندر والمرح الى المجالس والمجمعات ، ولو ان حافظا تتلمذ على الشعراء المصربين كالبهاء زهير ومن اتى بعده لظهر الطابع الفكاهي في شعره ولكن الحملة القوية التي وجهت الي اصحاب البديع المتكلف باعدت بين حافظ وهؤلاء مع ان الفكاهة الاصيلة تكمن احيانا في طباق مستملح او جناس عذب ، او تورية لطيفة ، مما لا ينكره ناقد ذواق ، وما ضر البديع غير قوم تكلفوه عن تعسف وجذب وامحال ، فجاءت اشعارهم اسنة كدرة كريمة الذائق ، وقد لاحظت ان جل ما قاله حافظ في صديقه حفي ناصف بغض بالمرح والدعابة على غير عادة الرجل في شعره ، واؤكد ان روح حفي ناصف قد سيطرت على حافظ فساتفتها هذا المساق البارع الفاتن !! واقرا قصيدة حافظ في تكريم حفي ثرى حسن فتون الدعابة ونوادر الفكاهة ما ينعشك ويبهجك حتى لتعجب كثيرا لشاعر يملك هذه المراح الطائرة ثم يوقع بها في حيز خاص فلا يسمع بانطلاقها في معارج الهامة الا بقدر ضئيل ، بل ان حافظا حين رأى باحثة البادية كريمة حفي ناصف لم تشغله اللوعة الصادقة عن التندر المظبوع ، فاندفع يقول في رثائه :

وتركت شبيحك لا يسي هل غاب زيد او حضر
فهل ظن صديقه اللماح ينسبط لهذه الدعابة في يوم
كدر مدلهم تتأجج فيه الاشجان ، وبخاصة اذا كانت وفاة نابغة كباحثة البادية قد اصمعت والدتها ودمرتة حتى اصيب بالشلل الجزئي وحمل الى حفلة الرثاء في محفة لعدم قدرته على السير .

ومما يدخل في هذا الباب ما يروى ان شاعر النيل قد وقف يلقي رثاءه لثروت باشا (1) في حفلة التابيين ، وكان انجم حاشدا والشعراء مجتمعين لذلك اليوم ، وفيهم شاعر البادية المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب ، وكان من عادة الشيخ ان يحضر الى الاحتفالات راكبا حماره ، فلما وصل حافظ في قصيدته الى احد المقاطع القوية ، ساله انحاضرون الاعادة ، وصادف ان نهق حمار الشيخ فسي

(1) هكذا ذكر الراوي ، وانظراحفلة تابيين اسماعيل ميري كما سمعت من غير واحد . .

بعد الموت

بعد الممات ، بعوضا يستبيح دمي
اني ارتفعت بعيدا .. ضمنى عدمي
اني عصرت شراب الله من المي
ان الحياة حياتي والتزيف دمي

كم جررت كلماتي الفجر في ظلم
شوق الربيع وشوق الزهر للديم
ترتاح في ذروة الدنيا .. بلا قمم
في مرقص الشمس رغم الوهج والضم

حتى استفاقوا ولم اتعب ولم اثم
كم اهرقوا الدمع في عيني بلا ندم
اني قضيت بيميلاد الربيع .. ظلمي
اني عصرت شراب الله من المي

التادبون على قبيري شهدتهم
الراقدون على الاقدار فاتهم
.. اني ارتويت بعيدا عن مشاربهم ،
الراجفون على نضوي وما علموا

كم طوفت في بحار الشعر اشرعتي
كم الهبت في ربيع الزهر اغتيتي
واستنبتت في مشاوي الحب مورقة
واستنهضت همة الاقمار ، وارتعشت

عمري استفتت وقد نامت مواكبهم
الدارفون على قبيري دموعهم
يستوقدون شموع الخوف يجرحهم
يستعطفون اكف الغيث فاتهم

عبد الأمير الموسوي

بقداد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنت حاقولك كده !!

وكان في مرة يهم بركوب الترام فداس عفوا على قدم
احد الركابين ، فثار في وجه حافظ ثورة عنيفة ، واخذ
حافظ يتراضاه ويعتذر اليه ، ولكن على غير جدوى ، فقد
اندفع صاحبا في ثورته ، يقول لحافظ : انت تعرف انا
مين وابن مين ؟ وهنا لم يطق حافظ صبورا ، فالتفت اليه
وقال : يا اخي نحن في شهر بولييه ، وفي وقت الظهر ،
والحر اشد ما يكون ! وانت تركب مع عامة الناس ، فسي
الدرجة الثالثة وبعد هذا تبقى مين وابن مين « فبهت
الرجل وانسل من بين الحاضرين .

وبعد ، فلقد شغلت في صباي البعيد بجمع نوادر
حافظ ، وكان يقاسمني هذا الشغف صديقي ورفيقي
صباي الاستاذ محرز احمد خفاجي اذ جمع في ذاكرته
التادر الطريف في هذا المجال ، واني لانتبهز هذه الفرصة
السانحة فاهدي له هذا المقال المتواضع تذكارا لماض سعيد .

محمد رجب البيومي

الفيوم - ج ٢٠٤٠٢٠٤٠

الخارج ، فقال لهم حافظ : انتظروا حتى يفرغ حمار
الزميل من انشاده فانقلبت حفلة التآبين الى ضحك وضجيج .
هذه نادرة لطيفة ساقها الاستاذ محمد فهمي عبد
اللطيف في مقال جميل نشره بجريدة المصري عن حافظ
ابراهيم منذ عشر سنوات ، والاستاذ فهمي خير من يتحدث
بلباقة عن حافظ ومعاصريه ، وقد ذكر مع هذه الطرفة
الرائعة طرفا اخرى لحافظ نذكر من بينها ما قال الاستاذ :
« كان حافظ رحمة الله عليه لا يحتمل العيش الا في
جو من المرح ، ولهذا كان يتبدع النكتة ابتداء ، ويخترع
لها المناسبة اختراعا ، كان في مرة يسير في الطريق العام
بالليل فرأى ذلك المصباح الذي تضعه مصلحة التنظيم في
مواضع الخطر ، وهو لا يرسل الا ضوءا احمر ضئيلا ،
فتعمد حافظ ان يدوس على المصباح ، فصاح فيه
العسكري هو انت اعنى تدوس على الفانوس ، فقال حافظ
ساخرا : امثال تحطوا الفانوس في الضلمه ليه !!
والتقى به مرة في الطريق احد السالطين ، فسأله ان
يعطيه قرشا ، فرد حافظ : والله عمرك اطول من عمري ،

علم النفس الحديث

يقودنا الى اعجب ما في ذواتنا

بقلم عبد العزيز جادو



هذا العصر العجيب ، عصر الذرة والصواريخ ، عصر السرعة الفائقة والتقدم السريع في غزو الاشياء المادية والقوى الطبيعية ، سمعنا ايضا عن كثير من الاكتشافات والفتوحات في المجال العقلي .

لقد اخذنا عن معلمينا ان في العقل البشري منطقة للحكمة والقوة مذهلة للغاية ، لا تستعمل الا في النادر القليل ، وهي مع ذلك يمكن ان يستغلها ويستخدمها اي شخص متوسط الذكاء . وتعلمنا علاوة على ذلك ان الفرد الذي يستطيع استخلاص هذه الحكمة وهذه القوة يحظى بالفوز والنجاح في حياته اسرع ممن لا يستطيعون ذلك . وبالتالي يغدو الشخص الذي يريد ان يكون ، ويحصل على ما يشتهي ، وينال كل ما يبتغي . وهذا التعليم الذي تلقيناه اما ان يكون حقا وصادقا ، واما ان يكون زيفا وكذبا ، اما ان يكون علميا وعمليا ، واما ان يكون « تهويشا » وتضليلا ..

يقول البعض انه الحقيقة بعينها ، ويقول البعض الآخر انه انك وخداع وتضليل . فاذا كان كذلك ، فبمجرد ان نخلي عقولنا من جميع شواغلنا يجدر بنا ان نمضي في اصلاح حالتنا لنصلح ذواتنا . اما اذا كان ما تلقيناه حقائق علمية فافضل عمل يجب ان يقوم به اي انسان هو السعي والداب على تعلم المزيد من الحكمة والقوة ، والاخذ بأحدث الوسائل والطرق لبناء حياة اسعد وافضل . فهل هو حق ام زيف ؟ .. هذا التساؤل يجب ان يقودنا الى الحقيقة ..

ان الانسان المتوسط قد يثور ولا يرضى ان يتناقص في مثل هذه القضية . فهو لا يمكن ان يصدق بأي حال ان بداخله مثل هذا المخزن المائي بالحكمة والقوة كالذي نتحدث عنه . وهو غالبا ما يتبرم ويستاء من بدل اي مجهود يقوده الى الاقتناع بان شيئا من هذا القليل موجود في تركيبه العقلي . وبحسب او يخيل اليه ان مثل هذا المجهود يعتبر اهانة له وانقاصا من ذكائه . والاناسي الذين ليست لهم دراية بعلم النفس سرعان ما يثورون ويتبرمون ثم يعودون فيذعنون لمعتقداتهم ، بعكس المشتغلين بعلم

النفس فانهم يعرفون جيدا ان كثيرا مما يعتقدونه الناس ويؤمنون به - فيما يتعلق بهم وبغيرهم وباشياء اخر - انما هو كذب وبهتان . وانهم لرغبون ، متحمسون لرغبتهم في تغيير المعتقدات الزائفة بحقائق كلما استطاعوا الى ذلك سبيلا . لانهم يدركون تماما ان الصدق سيجعلهم طلقاء احرارا . . احرارا من الاشياء التي تلتصقهم وتقتض مضاجعهم وتخدعهم وتغرقل سمعهم الى الحياة الرغدة التي يتوقون اليها . وكقاعدة عامة ، نرى ان اولئك الذين ليسوا على شيء من علم النفس يفضلون التمسك بمعتقداتهم ولا يرضون عنها بدبلا حتى ولو كان هذا البديل حقا صراحا ، اكثر جمالا ، واكثر اشراقا ، مبشرا بالخير الكثير والرزق الوفير .

والشخص الذي لم يساير تعاليم علم النفس الحديث يلاحظ ان عقله كما يجب ان يكون - جزء من ذاته خفي عجيب ، ليس له من عمل الا التفكير ، ولا شيء غيره - وينصرون ان الحكمة في عقله لا تشمل الا الاشياء التي تعلمها منذ مولده ، والاستقرارات التي توصل اليها عن طريق الاستنتاج والاستدلال من الاشياء التي تعلمها . اما العالم النفسي فانه يعرف ان الشخص الذي يرضى ان يكون عقله مجرد آلة عادية تافهة ، يخطئ خطأ جسيما ويفقد الكثير من مباحج الدنيا وفرص الحياة .

دع الشخص الذي يعتقد ان حصيلة من المعارف انما يجب ان تكون فقط كل ما تعلمه منذ نشأته ، يجيبك على هذا السؤال : ما هي القواعد الكيميائية لتحويل الطعام الى نخاع ؟ . والنخاع هو مادة غريبة تقوم بصنعها الغدة الكيماوية او الغدة الكائنة عند قاعدة المخ . وكمية هذه المادة وكيفيةها هي التي تحدد ما اذا كان الطفل سينمو ويفقد ضخما او سينشأ ضئيلا ، وتحدد ما اذا كان الفرد حين ينمو ويكبر سينتمي الى حزب شجر الجميز او الى حزب اغصان البان .

ثم اني ارجو الاجابة على هذا السؤال : ما هي المعادلة الكيميائية لصنع النخاع ؟ .. اذن فاعلم ان كنت لا تعلم انها احدي وظائف جسمك التي لا يمكنك ان تملك اذاء بانها عمل اي شيء . والتي تدور وتظل مستمرة في دورانها كساعة مملوءة .

هالك سؤال بسيط اخر فلنحاول الاجابة عليه : اذا كانت درجة حرارة الهواء الذي يحيط بك في غرفة ما ٧١ درجة ، وكنت جالسا في هدوء ، ومجردا من الثياب اي في حالة عري تام ، وكان وزنك ٦٩ كيلو و ٥٠٠ جرام ، فكم من السكر يجب ان يطلقها كبدك في مجرى دمك كل دقيقة لكي تقف درجة حرارة جسمك عند ٩٨ ٣/٤ درجة ؟ هل من جواب ؟ الا تستطيع الاجابة ؟ ..

اليك مثال آخر عن الساعة المملوءة التي لا تتوقف عن الدوران . اي ساعة ، ساعة حائط او ساعة منبئة . . لتفرض ان درجة الحرارة خارج الغرفة التي تجلس فيها

محققة من المادة تملأ بها الفراغ . أما المواد التي في الخلية والتي كانت بداية جسمك ، فكانت « تشكيلا نفسانيا » بفعل قوة تفكير السيد البناء ، أي أنها صيغت بواسطة الفكر . وبعض المواد التي في جسمك ما تزال فيها المرونة النفسانية . وفيها الأثر الفعال لتضميد الجراح . يبعث بها السيد المهندس إلى المنطقة الجروحة أو المكومة وبوقته الخارقة ، الخالقة ، بصوغها إلى اعصاب وشرابين واوردة وغضاريف وعظم وجلد .

انت .. ماذا تكون ؟

والسيد المسيطر الذي في طويتك هو انت ذاتك . او بالاحرى الجزء الاخر منك ، الذي كان على درجة من الذكاء عجيبة قبل ان تميز عينك أي شيء وانت ما تزال في المهد صبيا ، او قبل ان تستعمل عقلك في التجارب او تستدل به على أي خبرة من خبراتك .. انها نفسك الخالدة ، وانها هي المسكن او مقر الذكاء الإبداعي العام .

وهذا العقل المسيطر يسمى دائما في لغة علم النفس بالعقل الدوشعوري او التحشعوري . ويسمى في بعض الاحيان بالعقل الاشعوري . ويطلق عليه احيانا عقل الشعور الاعلى او عقل الشعور الارقي . وان هي الا اسماء لسمى واحد ، تمددت الاسماء والشيء واحد . ويقصد بهذا كله المنطقة من العقل الواقعة عند مؤخرة عقل الخبير والافراك والاستنتاج والاستدلال بيد ان بعض علماء النفس يفسلون تقسيم العقل الى ثلاثة اطوار بدلا من اثنين هي : العقل الموضوعي او العقل المدرك ، والعقل الذاتي او العقل الخالص ، والعقل التحشعوري او العقل المبدع ، الخلاق . ويبدو ان هذا التقسيم ضروري لان هناك كثيرا من اطوار العقل التي لا تشبه من قريب او بعيد اي من العقلين الموضوعي او الاشعوري فانضم احدهما الى الاخر واطلق عليهما العقل الذاتي . ولقد شاع الان بين الكتاب والمحاضرين تقسيم العقل الى ثلاثة اطوار . ولكننا هنا يهمننا ان نشير فقط الى العقل الاشعوري او المبدع . فالشاهد ان العقل الاشعوري يبدو عالميا في مجاله على الأقل ، لانه يعمل على تنفيذ وانمام نفس الوظائف التي من شأنها القيام بعمليات البناء والادارة في جميع الاجسام البشرية ، بصرف النظر عن السلالة او الازمنة او الشئون الثقافية . ويبدو ايضا ان يكون نوعا من انواع الاذاعات المنتشرة في انحاء العالم ، والتي تستنغمها وتنسجم معها جميع الاجسام البشرية . ان بعض الناس ممن يعتبرون موضوع علم النفس الحديث شيئا جديدا بالنسبة لهم ، يرون انه من افسير ان يفكروا ان عقلا واحدا فردا يمكنه ان يملأ الفراغ الذي يحيط بالدينا ، وان طورا معينا للمادة غير ذي اهمية عملية هنا . اما الشيء الهام هنا هو ان مثل هذا العقل يؤدي وظيفته فعلا في كل جسم بشري .

في درجة التجمد ، ولنغرض ان احدهم فتح عليك الابواب والتوافد فجأة . لا شك ان الامر سيسوءك وستصاب بأذى بالغ جسيم . ! هل تظن ان السامة ستستمر في تكتكتها ولن تتوقف ذقاتها الخفيفة المتواليه في حين تكون درجة حرارة جسمك قد نزلت الى قشعريرة الموت ؟ كلا . ان في اقصى الخلف باسفل مخك عقدة صغيرة من خلايا المخ يمر منها عصب الى كبدك . هذا العصب هو سلك (تليفون) حي . وعندما تنزل درجة حرارة دمك حوالي عشر درجة فان العقدة الصغيرة من خلايا المخ الموجودة في الجزء او الجانب السفلي من مؤخرة المخ ستحس بالهبوط ، ومن ثم يعمل بعض الذكاء او القوة المدركة فيك على الاتصال « تليفونيا » بكبدك ليضع مزيدا من الوقود في النار - أي مزيدا من السكر في دمك - بقدر معقول لا يتجاوز الحد المألوف ، فان الزيادة الكثيرة قد تسلك الى حمى او تقي بك في بحر من العرق غزير . والكمية المطلوبة هنا هي التي تكفي لوقف حرارتك عند ٩٨ درجة . فاذا انقطع سلك التليفون الحي او حدث به عطب ، فان الكبد يتوقف عن اداء وظيفته فيكون الموت المحقق .

ان الميكانيكي الفذ نسي المعرفة بسر الآلات ، وكثير مهندسي الآلة العجيبة التي هي جسمك ، يعمل بسين تضاعيف جزء من مخك لا تستطيع بدونه ان تتعلم أي شيء او تقيم الحجة على أي شيء . وان تستطيع بدونه ذلك ارسال أية رسالة الى عصب تليفوني ، لا هذه التليفونات ليست على اتصال بهذا الجزء من مخك . انها بكل دقة عبارة عن « خطوط الخدمة » التي لا يمكن ان يستعملها الا السيد المهندس وحده دون غيره . وانت كقوة عقلية موضوعية ، لست الاستاذ المهندس ، ولكنك مجرد ساكن او مستأجر ساذج جاهل لست على شيء من المعرفة ، كثير الاخطاء ، تعتقد وتائر بمجموعة من الاشياء ليست على شيء من الحقيقة في كثير من الاحيان ، فانت بالتالي تعمل بجهل وبلا تبصر في اغلب الاوقات ، كما انك تجهل الكثير من شئونك الخاصة .

وجاء السيد المهندس ليقوم بعملية البناء ولقد قام فعلا باصلاح جسمك وترميمه وتجديده منذ ان كان ما يزال مجرد خلية صغيرة جدا تكونت من اختلاط خلية الفكر التناسلية بخلية الانثى . ولسوف نظل على عمله هذا الى ان توجد النفس بالنفس الاخير وبهذا القلب هداته الاخرة . انه جاء ومعه رسوم البناء وتصميمه والشروط والمواصفات ، وصورة لجسمك . اما مواد البناء فقد استخلصها في بضع شهور قلائل من جسم امك ، وما انفك منذ مولدك وهو يستخرج هذه المواد من غذائك . انه لم يبن جسمك بالأيدي او بالآلات او العدد ، وانما بناه بقوة تفكيره الخالق ، الصافي - تلك القوة التي تخلق وتبدع الصورة الذهنية على درجة من القوة والصفاء بحيث تجتذب اليها انماط وحالات ثابتة

نفسها واليات وجودها في جسم من يعزلها ، وتنزع الى التدخل في شئونه » . وهنا يبرز هذا السؤال : ما هي الفكرة المعزولة ؟ .. هي فكرة مفردة تقف في العقل وتعمل على طرد أية افكار أخرى . وقد يكون من الصعب التعبير عن مثل هذه الافكار بالكلمات . ففكرة « انا هنا » ليست بالفكرة المعزولة ، لان عنصر المكان موجود فيها ، شانه تماما شان اي عنصر في الوجود . و « انا اكون » قريبة نوعا الى فكرة معزولة يمكن التعبير عنها بالكلمات والالفاظ .

الفكرات المعزولة

اذا اراد الشخص ان يعزل تفكير الوجود المطلق الحر الذي يتضمن كلمتي « انا اكون » فستكون القائمة التي يجنيها هي فقط : الاحساس بالطمأنينة ، والشعور بالهدوء والسكينة ، وليس هذا هو الهدف الوحيد الذي يشجعه اليه علم النفس الحديث . وانما هو : ذوق وتمييز قوة ادراك ، وضرب من ضروب العلم العملي ، وغرض بعينه يعاون الناس على زيادة دخلهم ، وتحسين مراكزهم في الحياة ، ورفع مستوى معيشتهم ، فيصبحون أكثر ايجابية ، وأكثر جاذبية ، ويعملون على الحصول على مزيد من الصداقات والحب والسعادة . وحين يحصلون على هذه النتائج ، سيصلون حتما الى مراكز أعلى تؤهلهم لخدمة الآخرين فينالون ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة . وليجزئهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله » . وفي غضون سنتي التجارب والاختبارات وعمل التطبيق العلمية على كثير من الاف الحيات البشرية ، تكون المعادلات والقواعد العلمية البسيطة قد عملت على استخلاص الفكرات المعزولة من الاشياء والحالات التي طامها نفوس اليها النفس ونشأتها الروح وبشتها القلب . وتنتشر اللغة التي يمكن الانسان ان يتخاطب بها مع العقل الباطن ، فيفوض في اعماله ويكشف عما فيه من مساعدات فعالة تجعل حياة الشخص كما يود ان تكون .

الاستمتاع بالحياة

ان كاتب هذه السطور كان له شرف الاسهام بنصيب متواضع صغير في القيام بهذه الاختبارات والتجارب ونشر تلك القواعد (١) ، ولذا فقد جاء ليعرف ، من خلال تجربة كثير من عظماء الرجال والنساء في جميع اقطار العالم ، ان الاستعمال الصحيح لهذه القواعد البسيطة يساعد على الوصول الى مخزن الحكمة المقيم ليمده بالوحي والالهام ويرشده الى الهداية والتوجيه الضروريين لجلب السعادة والحصول على النتائج السعيدة التي سبق ان اشرنا اليها - واكثر من ذلك الاشياء التي تقفي على الحياة متعة ومسررة . وغرضنا الحالي هنا ليس هو ان نعالج الطرق والقواعد ، وانما هو مناقشة السؤال عما اذا كان العقل الدوشموري يمتلك حكمة أكثر من العقل الموضوعي أم لا ؟ ونحن نرى انه في حال بناء جسم والتأثير فيه يمتلك قدرا من الحكمة

هذا هو الفرض الاساسي والقضية المسئلة بها في علم النفس الحديث : الاستقرار في كل مخلوق بشري لحالة من حالات العقل ، احكم واقدر واوثى واكثر سطوة من العقل الموضوعي الصغير المعطوف ذي الرحمة الذي لا يعرف شيئا سوى ما يفهم او يدرك خطأ عن طريق حواس الجسم الطبيعية الخمس . والافتراض الثاني هو ان المخلوق البشري يمكنه ان يتصل ويمتزج بالعقل المستقر العجيب ، ويستميله اليه للاسترشاد به في التفكير وفي عمل الاشياء التي تجلب السعادة والكثير من اطاب الحياة .

ثم ان العقل الباطن لا يتطفل ابدا ، ولا يتدخل فيما لا يعنيه من شئون الفرد الخاصة ما لم يطلب اليه ذلك . انه سيحمله بصدق الكذب والنفاق طوال حياته ، وسيؤثر على حياته دائما بالضرر والخسارة دون ان يشير عليه او يلح له من قريب او من بعيد انه كذب ونفاق . وسيتركه يفعل ويفكر في اشياء تجعله سقيما غليلا ، وسيستعمل جميع مصادر الجسم النقيم لاصلاح التلف وترميم العوار ، ولكنه لن يوحى ولن يشير الى السبب الحقيقي ولا الى العلاج . انه سيقوم بالحق في نفس الجسم بعقل موضوعي يعمل ويقول ويفكر دائما وباستمرار في الاشياء التي تجلب القتل والافاق والعجز والخيبة والحاجة والبؤس والفاقة والفنك والاملاق والحزن والتم يذون اي احياء يختص بما كان ينبغي ان يعمل ويقال ويفكر فيه . ومع ذلك وبالرغم من كل هذا ، فهو اقرب اليها من جبل الوريد ، يجب دعوتنا اذا دعونا .

الايحاء الذاتي

وهذا يقودنا الى لغز الدماء او الطليخ او الطليخ العملي . فكيف يمكننا ان ندعو العقل الباطن ونطلب منه ان يستمع الينا ويطيعنا في تلبية طلبنا ؟ .. ان الطلب ينبغي ان يكون بالطريقة الصحيحة المثلى ، والا فيزورنا ولا يكثر بنا . والحديث فقط عن الطلب او التفكير فيه سيكون باطلا لا نفع فيه . فاذا رغب الشخص في التحدث الى العقل الباطن وجب عليه ان يتحدث اليه بلغته التي يفهمها ، اما لغة البشر فهي غير ذات نفع . هذه هي النقطة التي طبق علم النفس الحديث نفسه عليها بالنشاط الجم والمباشرة . انه وجد اولا ، ابدا العلمي الاساسي الكائن او الواقع تحت ما يسمى « بالايحاء الذاتي » الذي يعنى احداث الايحاء بالتلقين او بالمحاكاة . ويعني عمليا الايحاء الموجبه من الشخص الى عقله الباطن ، لا الى عقله الموضوعي فحسب . لان الايحاء الذي يوجهه الفرد الى عقله الموضوعي لا فائدة منه ولا جدوى . واليك شرحا فنيا للقانون العلمي الذي يتعرض للايحاء الذاتي وبدمعه هو : « ان الفكرة المعزولة تميل الى تحقيق

(١) من مؤلفات الكاتب : « الاحلام والرؤى » و « لكي تكون سعيدا » و « الطريق الى النجاح » وكالها من دار المعارف بدمر . (٢) التلغفة : استعمال التليفون . (٣) المراد : جهاز ترديد الصوت .

العودة الى بافا

يا حلما يفسح في عروفتنا
يا أملا يفر في ضلوعنا
يا عودة المشرد الحزين للديار
يا فرحة الصغار والكبار
يا غنوة الرجال والنساء
من يشعل الضياء في دروبنا ؟
من يشعل الضياء ..

الباس في فلوتنا
الموت في ضلوعنا
الليل في دروبنا
والسور من أمامنا
من يقتحم سور العدى
من يقسم اليمين ان يعود ،
أرضنا تشكو الفدا
وبريقاتها يشكو الببول ،
بريقاتها يشكو الندى

يستصرخ الغيام ان تفصح والتفت
ان تشعل الضياء في دروبنا
ان تشعل الضياء ..

يا عمرنا الذي نموت فيه ألف ألف
يا ذلنا الذي يفور في القلوب
ويطفئ الشموع في الدروب
يا عزنا المهان ، هل نسمع النداء
خياما ، فتملا المدي
ونزرع الزيتون في حقولنا
ونملا الحقول بالندى
يا عزنا المهان ، هل سنشهد الفدا ؟
مؤركشا بالورد .. بالفضون
نفره المياه والزيتون
هل نشهد الضياء في دروبنا ؟
هل نشهد الضياء ..

يا حلما يفسح في عروفتنا
يا أملا يفر في ضلوعنا
من يشعل الضياء في دروبنا ؟

العراق - الحلة علي الحسيني

اعظم واكثر مما يمتلكه العقل الموضوعي ، وتفكير لحظة
وحيزة يجعلنا ندرك تماما ان بناء جسم والهيمنة عليه
يتطلب خبرة ومعرفة في الكيمياء وعلم الاحياء وعلم الاشعة
والثقلنة (٢) وعدد من علوم اخر بعيدة كل البعد عن أي
شيء يمت بصلة الى العقل الموضوعي .

القوة القيمة

ان الشخص الذي يجتذب الحكمة القيمة او يستميلها
اليه ليستعين بها بالنصح والهداية والتوجيه والارشاد
في جميع الاعمال والحرف ، وفي حل مشاكله وفي اشباع
رغباته ، لم يخالف بذلك قانون التكافؤ ولم ينتهك حرمة
أي قانون من قوانين علم الاجتماع او علم الاقتصاد . وانما
هو بذلك يضبط مرداده (٣) العقلي بحيث تألف انغامه مع
اصفى والطف وارق ايقاعات الحياة والحائشا ، وجعلها
تؤدي للحن العذب خير اداء . ويقيم في ذات نفسه
اتجاها افضل مختلفا لعقله ، بايمان اقوى وامل اكبر واكثر
شجاعة وبوحي والهام . ويجد انه تفاضى عن الفرص
التي كانت لديه فيما مضى ، ويقوم بأعمال جديدة افضل
وبانصالات اجتماعية احسن لان اتجاها العقلي الجديد
يحتاج اليه طائفة من الناس ارقى واسمى ، وينساق
طبعيا وبكل سهولة الى عمل الاشياء التي تدفعه قدما
الى الامام وتثبت اقدامه في الحياة الكريمة النبيلة .
ويعدو ، بلا اختصار ، اكثر اهمية في عالمه ويحصل على
اسس قيمة وعقلية الكبيرة النامية . وغالبا ما تأتي هذه
التغيرات بسرعة حجية ، ولكنها ، في واقع الامر ، تدخل
بطريقة متأنية عقلية ، وبدقة متناهية مطابقة للقوانين
الطبيعية والاقتصادية ، فيها الحق والعدل لكل من كان
له في الامر شان .

كن قائد نفسك

هل المخلوق البشري في الدنيا كمركب شرابي تتقاذفه
الاهواء وتلعب به الانواء في بحر الحياة الخضم ، تحيط
به اسرار غامضة مهمة لا يفهم منها شيئا ولا يدري عنها
أي شيء ، تلطمه قوى مجهولة لا يعلم عنها وتسوقه الى
حيث لا يعلم ؟ .. ام انه قائد نفسه .. على كثير من العلم
والمعرفة ، وعلى بيئة بقيادة اموره وادارة دفته الى مرفأ
احلامه ؟ هناك من يقولون انه الاول . اما علم النفس
الحديث فيقول انه الثاني ..

انني احاول ان اجلو بعض ظلال الشك وابدد ضباب
الحيرة التي تكتنف موضوع علم النفس في عقول كثير من
الناس واقدم الموضوع على اسس سليمة بسيطة علمية ،
ودعائم قوية البنيان وطيدة الاركان في ارض يعيش عليها
الناس رجالا ونساء واطفالا .

عبد العزيز جادو

الاسكندرية

الاحمر والاسود لستندال

بقلم مرغريت شو

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

كانت فرنسا قد اجتازت ثورة ثانية حين نشرت « الاحمر والاسود » * حوالي تشرين الثاني ١٨٢٠ . وقد بداها المؤلف في نهاية ١٨٢٨ وانهاها في صيف ١٨٢٠ . ان لهذه القصة اهمية تاريخية ، ففي صورة الحياة التي رسمها ستندال للاقليم وباريس نجد باستمرار آثار النزاع بين المالكين والاحرار « البراليين » هذه الازل التي قدر لها ان تؤدي الى « الايام الجيدة » ايام تموز ١٨٢٠ وتخلي تشارل العاشر عن العرش لصالح « ملك مواطن » . عرفت فرنسا قصة ستندال بكونها بلدا تنازعت الاختلافات بين « الاحرار » وراعي مباديء حرية التفكير وحرية النشر وبين المالكين المتطرفين المؤيدين لتشارل العاشر ، فسي محاولته لاستعادة السلطات المطلقة التي كانت من مميزات الملك في العهد القديم ، وقد بلغ الامر شأوا فقد الامم فيه بتسويته وحله . وفي هذا البلد ايضا مالت الكنيسة الى جانب معين في الصراع ، اذ اعلنت عن « حلف بين العرش والمذبح » مورية بذلك الامن بين الناس ذوي وجهات النظر المختلفة .

كان مؤلف « الاحمر والاسود » لبراليا وبونابارتيا ، وحر التفكير ، وعلى هذا الاساس اتهمه بعض النقاد بالتحامل غير اللائق . ومع ذلك ، فالصورة التي يقدمها لنا عن فرنسا (١٨٢٥-١٨٢٠) تؤيدها الشواهد الخارجية، ومصداق ذلك شخصية المركز دي لامول ، المكي المتطرف ، والقسان : الاب برار والاب شيلان ، فهذه الصور الشخصية تزكيه من تهمة التطرف . وعلى ذلك ، نستطيع ان نسلم جدلا بان المؤلف يقدم لنا صورة لا غبار عليها عن ايام عاش تجاربها انسان فوسفها ، بغير ان تكون له فرصة لترتيبها وتنظيمها .

وعلى كل فليست القصة التاريخية هي التي تهمننا من العمل الادبي ، بل ما يهمننا هو رواية العادات والاخلاق التي كتبها رجل هو اقرب الى علماء النفس منه الى السياسيين الحزبيين ، وهو فنان مبدع اكثر من كونه مسجل حوادث .

اما عقدة القصة فاستخلصها ستندال مما وجده في

جريدة « غازيت دي تريبون » لشهر كانون الاول ١٨٢٧ . انطوان بيرثيه شاب جميل ذكي طموح ، ابن حداد ، ورغب في ارتقاء درجة من (سلم) العالم . وبمساعدة قسيس القرية حصل على (وظيفة) معلم في اسرة متوسطة الحال (في غرينوبل) لكنه اغفى عن عمله قبل نهاية السنة . وبعد ذلك دخل مدرسة دينية في بيلي ولم تكده تمضي سنتان حتى طلب اليه ترك المدرسة ، وفي الحال حصل على القبول في مدرسة دينية اخرى في غرينوبل ، وفي نهاية شهر واحد ، اعلمه (المسئولون) بانّه لا يصلح لان يكون قسا . ولما بلغ به الفقر مبلغه واليأس مداه ، باشر بكتابة رسائل اهانة الى زوجة سيده الاول ، مدام ميشو ، ولما خاف زوجها فضيحة مكشوفة وجد له عملا في اسرة المسيو كوردون ، ولكنه ما لبث الا قليلا حتى طرد من عمله ، وهنا اخذ يكتب رسائل المسيو ميشو مهددا اياه بقتل زوجته ، فلم يجد الاخر من يد من السعي للعثور على عمل له . وبعد اسابيع قلائل ظهر بيرثيه فجأة أثناء القداس في الكنيسة واطلق عبارات نارسة على مدام ميشو . وفي غضون المحاكمة ادعى بيرثيه بان الاستفزاز هو الذي دفعه الى ما دفعه اليه . انه اراد (كما قال) التكمين عن خطيئته ليصبح (قسيسا فاضلا) ولكن احترامه للرئيس (الراهبة) تسبب في طرده . حاول في بيت المسيو كوردون ان يكون مؤديا ، ولكن رسالة من مدام ميشو وخشية مخدومه من ملاطفة ابنته حملاه على اخراجه من البيت . وبدافع فجائي انتقم لنفسه من المرأة التي اعتقد بانها كانت السبب في كل مصائبه . تاتر العديد من الناس بدواع بيرثيه . فحسبوه ضحية تعيسة من ضحايا المراتب الاجتماعية العالية ، وحاولوا مساعدته لايقاف التنفد ، ومع محاولاتهم نفذ فيه حكم الموت .

وهنا ، سيتعرف قراء (الاحمر والاسود) على اساس قصة ستندال ، وفي الوقت نفسه سيتعرفون على عقيدة كاتب استطاع خياله ان يحول الحادثة الحقيقية ويوسعها الى فريدة من فرائد (فن) الرواية على نطاق عظيم . ان كلمة عظيم لا يبررها أسلوب القصة ، فانت لن تجد جملا بدعية ، ولا بطولات ولا تحليلات الكتابية الخيالية ، وانما قصة تسرد ببساطة لغة اناس مجتمعين حول الموقد او على مائدة الطعام . ومع ذلك ، فالقصة عظيمة في مجالها الفكري وهدفها . سماها ستندال « سجل القرن التاسع عشر » وهي كذلك كما اقترحت آتفا ، ولكن هذا السجل يراعي الناس والعادات اكثر من مراعاته للقوانين والمولك . اتنا نجد اشارات للدستور والحكومة ذات المجلسين وتلميحات الى المؤامرات ضد الملكية واجراءات معاكسة ضد الجمهوريين وايماءات الى الرقابة على الصحافة والخوف المستمر من اي ثورة

* ظهرت رواية « الاحمر والاسود » حديثا في منشورات عويدات بيروت مترجمة بقلم فيات حجار .

جديدة ، وهذا الامر الاخير جعل احد الملكيين يرى (بقويبا (١) خلف كل سياج) . ثم اننا نلتقي بين شخصين القصة بملكيين والبراليين ومتعصبين لفرنسا وغلاة محبي البابا واليسوعيين والجانسينيين (٢) . ولكن اهتمامنا لا ينصب على ما يحدث في حقل التاريخ انصيا به على تأثير الحوادث في حياة الناس الاعتياديين وسلوكهم . فنجد السياسة المحلية ومناوراتها ومؤامراتها والتكالب على المناصب والمشيخات والاموسة وطمع بعض الكهنوت في السلطة ومراءاتهم وغضب الناس الطبيعي على « مساوي » الكنيسة والمجتمع « كل هذه الامور مجتمعة هي ما دعاه ستندال « مرآة الحياة » وهي تعكس في مسيرتها في اعالي الطرقات « زرقة السموات ووجل اسافل الدروب » وهي فضلا عن هذا وذاك صورة انهم ضد مجتمع تفضل فيه الثروة والمرتبة الاجتماعية على الجدارة الشخصية والطاقة (الفردية) « التي تبذر في مهمات اجتماعية تافهة » .

صحيح ان هذه القصة « مرآة » فمجالها العملي يمر عبر سلسلة من المشاهد للحياة في مختلف احوالها واوضاعها ، مدينة صغيرة في الاقاليم ، دار ريفية مع بستان وحديقة ، مدرسة كيريكية (دينية) ، دار احد النبلاء في باريس ، محكمة الجنائيات في بيزانسون ، والتعليق الرئيس لهذا المجال يتضمن في الانجاسة والمعادنات ، وكل تفصيل لهذه القضايا انما ينتهي ويختار ليقدّم لنا صورة معينة لزواج معين او اخلاق خاصة . والقصة شأنها شأن المرأة لا الصوفية المرسومة ، تعكس في مسيرتها الملامح الثلاثة وصور الجهاد الغربي المبكرة في غرف الاستقبال والصالات ولحاحات مقتضبة من المناظر الطبيعية . فعلى الطريق الجبلي الذي يرقاه جوليان (يطل القصة) والهدوء والبرودة تحت الاشجار ، والصخور العالية المارية ، والصقور المحلقة في الاجواء ، كل هذه الاشياء لا بد منها لتكون على طرفي تقيض مع صخب مائدة المسبو دي رينال وانفعالات الحياة التي اقلقت جوليان حريته والتي عبرت عن مزاجه الخاص . اما قصر دي لامل ، فعلى ما فيه من اخشاب مطعمة بالذهب الثقيل الكثير ، والمرابا « العظيمة » المهيبة ، فهو نموذج لمجتمع ظاهره الروعة وباطنه السأم والملل . اننا نعرف من اللحظة الاولى بان الشخصية الانسانية ستخفق هنا ، اننا نستطيع التنبؤ برود جوليان حينما ينقشع البهاء (الظاهري) عن التأثير فيه . والنقاد الذين يعيبون على ستندال قصوره وحوشيته في وصف الشخصيات بغضون الطرف عن الحقيقة وهي ان القصور والحوشية جزء متمم لكيان القصة ، وليس الامر كذلك مع التزيين الذي يترأى لنا في الاوصاف الجميلة العديدة (التي تطفح بها القصص عادة ، من غير ان تكون لها صلة ما بالحية الواقعية) (٣) . وبهذه الطريق يربط ستندال اناس قصصه بأساسهم

الواقعي . وثمة وشيجة اخرى ، وهي ان الشخصيات الرئيسية الثلاث في « الاحمر والاسود » كلها مستاة اشد الاستياء من بيئتها ومن هذا الاستياء تنبثق القصة . ولو لم تقتدر مدام دي رينال بزواج فظ ، خشن البلاء لما شعرت بالقرم من انحية الريفية ، ولو لم تقارن ماتيلدا بين شباب غرفة استقبال امها وبين احد اسلافها في القرن السادس عشر ، لسوء حظهم ، ولو لم تجد الاولى « صلة خاصة » بينها وبين مربي اطفالها ، ولو لم تفكر الاخرى في اكتشاف قوة ومبادرة في سكرتير ايها ، انصفتين اللتين العدمتا في النبلاء المحيطين بها ، ولو لم تسع كبرياء جوليان الجريحة لاغراء زوج رجل من طبقة اعلى من طبقتها ، وتفضيله على المركز الشاب الذي اراد الاقتران بماتيلدا ، لو لم يكن كل ذلك لما حدثت الكارثة . وبعد ماذا يبقى من الكتاب ؟

يسعنا الاعجاب باناقة القصة في كيانها ، وتقدير الفن الذي - طور ستندال بموجبه - الموضوع الرئيس بين المجتمع والفرد ، سائرا فيه يتوّد من حادثة الى حادثة اخرى ، واضعا فيه الاحوال المفرحة والحزنة وجهها لوجه . (كما هي الحال حين ينسى جوليان ملامحه فيمضي مسرعا لاصطياد القرائات في البستان) .. ولنا ان نكتي على ستندال لبعده نظره وعمق ادراكه النفسي .. ولمعرفته الفصائلية بالوقواق التي تفصل بين الانسان الحي والنموذج ، ومع هذا فقد تقف اثر بعض النقاد نصف فته بالتصنع ورشاقته بالميكانكية ، ونحسب قصته عن جوليان سموليل تومسما للمذهب (البيلي) (٤) القتال : « ان الثورة الابدية » ونفند هذه الارادة هما اعلى دليل على (الانسان المتفوق) (وان ادعى به الامر الى الجريمة . » اما نحن فنعتمد على تفسيرنا الخاص لسلولك جوليان ولا سيما الدوافع التي حدثت به الى محاولة الاعتداء على حياة مدام دي رينال . ومحور القضية يدور حول هذه الامور : هل كان جوليان مالكا مشاعره تماما حين اعتقد بان ما يفعله « يحزنه من القوانين التي تربط بين (اعضاء) القطيع العام » ام انه كان فاقدا عقله بسبب الرغبة التي احدثتها راسلة مدام دي رينال ؟

لا بد لنا من العودة الى القصة لننظر كيف تطور ستندال شخصية بطله ... انه يريه لنا شابا ذا عواطف قوية ، مع قلة حصافة ، شابا اتخذ من الرياء له قانونا ، لا لان الفش طبع من طباعه الاصلية ، ولكن بسبب من قلة تجربته بالعالم . ان الرياء يبدو له الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بواسطتها انسان من اصل وضع شق طريقه في الحياة . ولو كان له الخيار لارتدى قميص الجنود (الاحمر) مثله - في ذلك - مثل الكثيرين من الشباب في عهده ، في نظرتهم باسى ولوعة الى ايام (الجيش العظيم) وبطله نابليون . والان وبناثر الظروف ، ليس له الا ارتداء جبة قسا (السوداء) لانها البديل الوحيد . ومن هنا

فهو موضوع في طريق من العمل معين ، لا يد له فيه من قمع مشاعره الحقيقية . ومن هنا أيضا فلسنا نعجب حين نرى هذه المشاعر تنفجر بعنف كلما وجدت لها منفذا . وكلما واجه البطل حادثة طارئة فقد زمام راسه ، وهذا على ما اعتقد ما عناه ستندال لكي نفهم حادثة إطلاق النار .

ووجهة النظر هذه يؤديها ستندال بوصفه لحالة جوليان الذهنية بعد قراءة الرسالة ، انه لا يقدر على التفكير ولا على مسك القلم ، ويكاد يعجز عن افهام بانع الأسلحة عما يريد ويبتغي . وهذا ما يؤكد فصل من فصول القصة بعد الحادثة حين نعلم بان جوليان قد شفى (من حالة شبيهة بالجنون ، وانفعال عصبي كان تحت تأثيره منذ تركه باريس) وعند علمه ببقاء مدام دي رينال على قيد الحياة ، اخذ شعور من (الندم) على جريمته . (صغيري جوليان) هكذا كانت تدعو ماتيلدا ، وهذا التعبير لا يدفع جوليان لان يكون مرافيا جيدا حسب بل هو ليس من القسوة بحيث يصبح طبعه (نسخة) اقدم من (انسان) نيتشه (المتفوق) . وبالإيجاز ، اذا كان لي ان افسر ستندال نفسرا صحيحا ، فليس بحريية جوليان بل بندمه وبقبوله الهين للموت على انه تكفير للخطيئة لا كما يراها العالم بل كما يراها ضميره . وهنا يقف جوليان سوريل اعلى من القطيع العام ، مثلا « للكانن المتفوق » الذي يرسمه ستندال .

والتناقضات في شخصية الانسان الذي كان (بيل) وستندال مما موضوع كثير ، ولكني ان اسمح لفتني بالرجوع اليه . وغرضي هنا هو ابعاد القارئ عن التناقضات من انفجارات الامزجة الحادة التي ادت به الى اصدار بيانات وحشية ، ومن اوحشها ، على ما اظن ، هو مذهب « بيل » . ولهذا ، ففي الفقرات الآتية ، لن استشهد بستندال وخصوصا في مقارنة اسلوبه بأسلوب « القانون المدني » .

اثار الكتاب - في وقت نشره - نقدا غير مستحب من الرومانسيين الذين عدوه خاليا من الجمال وكذلك الحال بالقياس الى الكلاسيين الذين حسبوه فظا خشنا سطوحيا . لقد تألم ستندال لسوء تقديرهم ، ولكن سوء التقدير هذا لم يكن له ما يبرره - على ما ذهب اليه ستندال - ففي مقالة بعنوان « راسين وشكسبير » قدم الاسباب التي حملته على اختيار هذا الاسلوب . نحين الكتابة عن (الحوادث اليومية) لا بد مؤلف القرن التاسع عشر من ان يستخدم كلام الناس الجاري ، لانه اقرب الى الطبيعة ، ولذا فهو اصدق تعبيرا عن الأفكار والمشاعر من « البلاغة » كيفما كانت في قوتها وعنفها ، في بطولتها وشعرها . وهذا الخيار ممكن تبريره ، على شرط حيوي واحد ، وهو وجود (النار) في الكتابة .

ولم يزعج ستندال لاستخدامه الاسلوب (المحلي -

العامي) الذي كان - في استخدامه - مجددا ، على الرغم من ان ذلك لم يكن ليليق بمؤلف رواية جدية ، وقد كان فخورا ليكون مجددا ، وما قاله لنقاد « سافينهم في سنة 1880 » وقد صدقت نبؤته .

وعلى الضد من اناس (1830) يمكن ان نحكم وبحق على هذا الاسلوب بغضائه الخاصة ، فشكله يلام (مرآة) مجتمع متمدن فيه تحجب العواطف بحشمة في ستر من الكليشيات والتعميمات والبيانات (الزوفة) المعترف بها لدى الجماعة . ووضع هذا الاسلوب وحده له فوائده الخاصة . اذ ليس من شيء يحطم وحدة الشكل والمضمون . ومع ذلك ، فهو الوسيلة التي بواسطتها يستطيع كاتب حساس حاذق مثل ستندال من عرض الطابع العامة للكائنات البشرية جمعا ، سواء اكانت هذه الطابع عواطف خاصة بعصر فيسطلاني ام لا فهي كائنة وراء الباقية الظاهرة . فمثلا نحن نسمع بأهمية المسيو دي رينال الذاتية الثقيلة وكذلك انفعالات الاب بيرار وشكاسة ماتيلدا (نادبة) جوليان . تسير القصة - في سردها - قدما الى امام يهدوء وليونة ، وحتى هنا ، فالاسراع بالحركة والتوكيد على العبارات تملآن تلك الفصول التي نبدأ نقرب العاطفة من سطح (الرواية) .

يستعمل ستندال قليلا جدا من العامية ، وعندما يستعملها ، فيما يضع خطأ تحتها ، او يشير اليها باعتبارها لهجة (فارجة) . فاسلوبه يبقى متميزا كاسلوب الكلام المؤقت . صحيح انه كان واقعيًا ، اعجب به الواقعيون المؤخرون وابتغوا به رائدا لهم في القرن التاسع عشر ، ولكن طريقته تختلف عن طريقته . فالكتاب ينبغي ان يكون على ما يقول (رومانسي) افكاره ، وكلاسي في اسلوبه . وهذا المبدأ هو الذي اتبعه في هذه القصة التي هي قصة رومانسية رفيعة الشأن ، سردت على مقاييس خير الكلاسيات الفرنسية . وهذا ما نراه لا سيما في الحوادث التي قد يستغلها الواقعيون (الحشنون) من اجل كتابة عاطفية حادة . ولنضرب لذلك امثلة : محاولة جوليان للارتقاء على حياة مدام رينال ، ومشهد تنفيذ حكم الموت فيه ، وفوق كل شيء ، الفصل الاخير حين تنوح ماتيلدا على راس حبيبها الميت . وبساطة ستندال المبسوطة في معالجة هذه الامور توضح لنا احتمالات الاسلوب المحلي الجميلة .

ولو وهبت متسعا من الوقت لاحتجت التحدث عن

(1) البغويون هم القسيس اليسار الفرنسي في الثورة الفرنسية وما بعدها . (2) الجانسينية نحلة دينية تقدمية ظهرت في فرنسا قبل عهد فولتر ، وهي تشبه الى حد ما الوجوديين المسيحيين في الوقت الحاضر . الترجمة . (3) من كلام الترجمة . (4) بيل : هو اللقب الحقيقي لستندال ، والاخر هو اسمه المستعار . الترجمة . (5) القصد بالجمع أنظمة الحكم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع ، الترجمة .

اشياء كثيرة ، عن شخصية المؤلف المنعكسة في هذا الكتاب ، والتجارب التي اثرت في تطور عبقريته ولونته صورة مجتمعه ، والكتاب — خاصة شكسبير — الذين يقفون خلف ادراكه للقصة التراجيدية ، والفلاسفة العاطفيين ، من اضراب — هيلفيسوس وكوندريك وديستون دي تراسي — الذين منهم استقى مفهومه للطبيعة البشرية ونظرياته الخاصة عن « بلورة » الحب . كما لا بد لي ان اشير الى اناس حقيقيين استند اليهم في تكوين شخصوه ، كالاب غير الحنون ، والام التي تنعكس لطافتها و (بشائتها) في مدام رينال ، وشامخة الانف ماتيلدا ديموفسكي التي هي نسخة اصلية لماتيلدا دي لامول . وقبل كل شيء احب ان اشير الى الكثير من التماثل بين ستندال وبطله ، الامر الذي حمله لان يقول : « جوليان هو انا » .

وكل هذه الاشياء ، ولو انها تساعدنا لوضع القصة في موضعها (الاتي) وتعطيها قيمة « وثيقة انسانية » الا انها ليست جوهرية في ادراكنا لها لمعمل فني ، ولا الاستمتاع بها كقصة جيدة ، ولذا اكتفيت بملاحظة (بيوغرافية) وجيزة عن ستندال وكتابانه وحددت هذه المقدمة لمعالجة ميزات الكتاب نفسه . قد لا يتفق قراء « الاحمر والاسود » مع ما توصلت اليه ، ولكني آمل ان يكون ما توصلت اليه مثيرا لهؤلاء القراء كي يكونوا هم انفعهم اراءهم ...

ملاحظة بيوغرافية : السيرة الشخصية

ولد هنري ماري بيل في ٢٣ كانون الثاني ١٧٨٣ بمدينة غرينوبل ، وهو ابن محام . تمتعت عائلته بظروف مريحة ، ولكن الطفل ظل شقياً منذ وفاة والدته وهو في السابعة من عمره ، تعلم هنري على ايدي معلمين خصوصيين الى الثالثة عشرة من سنه ، اي الى التحاقه بالمدرسة (المركزية) في غرينوبل . وفي سنة ١٧٩٩ استندت اليه وظيفة في وزارة الحربية من قبل قريبه بير دارو . ومن ١٨٠٠ فصاعدا اشترك في معظم حملات نابليون ، في ايطاليا برتبة ملازم ثان في فرقة (دراكون) السادسة وكمراقب للجنرال ميشو ، وفي المانيا (١٨٠٦) وروسيا (١٨١٢) والنمسا (١٨١٣) . اما الفترة ما بين هذه الوظائف فقد قضاه في باريس مترددا على الصالونات والملاهي . ولما غزا الحلفاء فرنسا ، ساعد هنري على تنظيم الدفاع عن الحدود الجنوبية الشرقية ، وبعد سقوط نابليون (١٨١٤) عاد الى ايطاليا متخذاً الاسم المستعار « ستندال » وهنا بدا بالكتابة . واول اعماله الادبية هو تاريخ للرسم الايطالي وسيرتا « هايدن » و « موزارت » وكتاب للرحلات بعنوان « روما ونابولي وفلورنسا » و ١٨١٧ — وفيه اظهر اهتمامه الشديد بالبشر واخلاقهم . وبعد ان اقتضته الشرطة النمساوية من ايطاليا عام ١٨٢١ رجع الى باريس وهناك اتم كتابه « الحب » — ١٨٢٢ — وهو دراسة

الدولة والمجتمع في القصة

بعد عودة الملكية عملت حكومة لويس الثامن عشر على وضع دستور جديد لفرنسا باسم ميثاق ١٨١٤ . وكانت هذه محاولة للتوفيق بين البرلابيين والمكبيين الا ان هذا القانون لم يرض متطرفي المكبيين الذين ارادوا العودة بالبلاد الى العهد القديم ، ولا الجناح اليساري من البرلابيين الذين ارادوا قيام جمهورية . وفي تصوير ستندال للحياة في صالونات متطرفي المكبيين اشارة واضحة بسيرة الى الميثاق . ولكن المجال مفسوح — في القصة — لاطهار مقت النبلاء لنظام الحكم الذي حددوه هم انفسهم . اما ستندال نفسه ، الذي كان لبراليا وليس ديمقراطيا ، فيذكر « مصيبة الحكومات المنتخبة ... والقطر الذي له ميثاقه » والحرية التي تعطى (المحقق) لتكوين الراي العام (ص — ١٦٥) وهذه الفقرة وغيرها من الفقرات

عادوا اليها اقبوسا بعودة الملكية ، لقد كانوا مدافعين متحمسين عن الملكية الاستبدادية وكان نفوذهم عظيما في (الجمعيات) . اما الجانسينيون فيكونون اقلية صغيرة من الكهنوت ، وهم يمتازون بوجهات نظرهم الهوطيقية في بعض قضايا التعليم الديني ، ويعرفون بتقشف حياتهم ورفضهم مزج الدين بالسياسة . وقد كانوا موضع كراهية اليسوعيين خاصة وذلك منذ نشر جانسين (١٦٤٠) كتابه « اوعسطين » مهاجما فيه التعاليم اليسوعية والاساليب التي يلجأون اليها . ان استدلال يتقبل الراي الشائع بعدم الفرق بين الراي اليسوعي . ولذا نرى القسسين الصالحين - في كتابه - جانسينيين .

وفي الكتاب اشارات الى الحزبين الرئيسيين في الكنيسة الفرنسية وهما غلاة مؤيدي البابا ومؤيدي الكنيسة الفرنسية والاولى تقبلوا سلطة البابا المطلقة فسي كل قضايا الدين واعترفوا بعصمته ، اما الاخر - فتمسكا منهم بالاستقلال - اعترفوا بسلطة البابا في قضايا التعليم الدينية ، ولكنهم لم يعترفوا بعصمته في الاحكام ولا بحقه في فرض ارادته على الادارة الكنسية ولا بتدخله في « الاعراف الغالية القديمة » كما حددها بوسيه في القرن السابع عشر ... قد تبدو هذه الاختلافات منازعات قديمة ، ولكننا يجب ان نعرف شيئا عنها كي نتفغل في اذهان اناس الكتاب .

ملاحظة صغيرة اخيرة : كانت الكنيسة قبل الثورة تستدر معقل ترييتم من الراي القبايت التاسعة ، وبعد عودة الملكية طلع رجال الكهنوت الى استعادة هذه الاراضي . ولذا ان كان الحلفاء بها لنفسه . والاشارة الى هذا الامر المؤلم موجودة في الاجتماع الري .

القانون في القصة

هناك ملاحظات قليلة تشير الى مجرى محاكمة جوليان . فالمدعي العام ، كما في اسكتلنده ، هو الذي يرفع الدعوى ضد المتهم . والحلفون هم الذين يتوصلون الى قرار الحكم بالاغلبية . وعلى حسب القانون الجنائي لذلك العهد - تعد كل محاولة للقتل حتى اذا لم تنته الى الموت مستحقة حكم الموت . ولذا كان الحكم الذي صدر على جوليان شرعيا تماما . وكان احسن دفاع له الادعاء بالاستفزاز ، ولكن شعوره بالثرف كان ارفع من شعور انطوان بيريه . وباعترافه (بسبق الاصرار) لم يبق خيار امام الحلفين .. واذا كان الامر كذلك فعلى ماذا استند الاسترحام ، ان استدلال يترك هذه القضية غامضة ، ولعله اراد ان نفهم من الاسترحام استرحام ايقاف التنفيذ رحمة بشباب « جوليان » ...

يوسف عبد المسيح ثروة

اربيل - العراق

س في الكتاب - تؤيد وجهة النظر القائلة : ان هجومه على المجتمع لم يتوجه الى نظام معين من السياسة ، بل الى (صغار) الناس .

ومهما يكن من امر ، فقد ناجز بعض مظالم الحكومة وهذا ما يفسر تطاوله على (الغلاة) . لقد ضمن الميثاق حرية الفكر وحرية الصحافة بحدود معينة . ولكن هذا الاتفاق حطمته وزارة من الغلاة في اواخر حكم لويس الثامن عشر ، واصبحت الرقابة اشد عنفا تحت حكم تشارل العاشر (١٨٢٤ - ١٨٣٠) . ويحتوي الكتاب على شواهد عابرة عن الاجراءات التي اتخذت ضد الكتاب ومحوري الصحف : ومن ذلك سجن الشاعر بيرانجييه لاشعاره حول نابليون ، وسجن فونتان وماغالون مدة خمس سنين لشهرهما كراسه « تمردية » وهما من محوري الصحف للبرالية ، وفي الكتاب اشارة لانفاضة لبرالية (١٨٢١ - ١٨٢٢) ضد الرقابة وغيرها من التجاوزات على الميثاق وهذا ما هو معروف في شخصية الكولونيل كارون الذي يطلق عليه النار للاشتباه بكونه من قادة التمردين (واقضية دريقوس شبه بطروف اعتقاله ومحاكمته) .

وهذه الامور - في منها الخاص المباشر - تفسر لنا ردود ذهن جوليان ، واذا ما اخذنا علاقتها بما سجله استدلال عن اعدام فالكو - الذي هو في الواقع - فالكون ، باع الكتاب في غرينوبل ، لتبين لنا مدى مقت المؤلف للمجتمع (ه) . ولنا ان نشر الى ان الناس قبل ١٨٣٠ كانوا يتأثرون من اي تجاوز على الميثاق ليس فقط الاحرار المعتدلين بل حتى الملكيين المعتدلين .

الكنيسة في القصة

يعطينا استدلال صورة دكتاة عن كنيسة زمنه ، ولكن هذه الادعاءات مؤيدة من قبل شواهد كاتوليكية نفسها . فالتحالف « بين العرش والذبح » تحالف طبيعي لسوء الحظ وهو نتيجة من نتائج الاضطهادات التي عاها النبلاء ورجال الكهنوت على حد سواء في غضون الثورة . وقد تحول هذا الشعار - على عهد تشارل العاشر - الى اداة لضرب من الحرب المقدسة ضد اللبراليين (للملحدين) و (كما حدث كان الكثيرون منهم كاتوليك مخلصين) . فتأسست جمعيات دينية من اشراف الناس (خارج الكهنوت) وتحت ارشاده في المدن الكبيرة ، ومع ان هذه الجمعيات كانت تعمل - في الظاهر - من اجل مصالح الدين - الا انها - في الواقع - كانت تعمل كنوع من الشرطة السرية لصالح غلاة الرجعيين . ولذا نرى الارساليات ، المتألف معظمها من القساوسة اليسوعيين - بجيوبون المدن الرئيسية والاقاليم مبشرين ب « الايمان الحق » و « التعاليم السياسية الصحيحة » .

ان اليسوعيين الذين ابعدوا من فرنسا سنة ١٧٥٧

واقتربت مني فوجدت فيك ما كنت اتمنى وما حملت به طويلا .. الوجه الشرقى ، والبسمة الساحرة التي تزول امامها كل قوى الشر ومعاني الاسى ، ونظرت في اعماق عينيك فوجدت سر السعادة التي انتدها منذ الازل ..

وهمس قلبي دون ان تسمع : « احبك .. احبك .. احبك .. » وتحولت صورتك الخاطفة الى واقع المسه واحس به .. فاذا انت قريب مني كل القرب .. واشغقت على نفسي من هذه السعادة المفاجئة .. واقتربت مني في خطوة ثابتة ساحرة .. وهمس في اذني بكلمة

الرسالة الممزقة

بقلم عدنان الداوق

حلوله ، فاذا انا طوع امرك ، وعرفت الحب الصادق في نظرك الاولى .. وعرفت الهناء الحلو في قربك القريب ..

ووجدت نفسي ابكي ثانية .. سالت دموعي بغزارة ، ولكنها كانت هذه المرة عن فرحة وسعادة وليست عن حرمان والم مرير ..

واحبست يائسي ولدت من جديد .. لقد كنت معدومة الحس فاقدة المشاعر لا ادري ما يقع حولي قبل ان اراك .. كنت اشبه بجماذ يتحرك ولا يدرك من امره شيئا . واذا بي فجأة انفجر حسا وشعورا

... وامتدت يدها وتناولت القلم بانامل مرتجفة وقلب واجف، وجعلت تفكر في رسالة تبعث بها لحيبي العمر وفارس الاحلام .

ووضعت طرف القلم على شفتيها .. وكأنها تستحسها ان تنطقا بكلمات تناسب عواطفها وتلائم مشاعرها واحاسيسها .

وظافت في افقها البعيد الفيوم .. وحجبت ستر الالهام واستعصى عليها الكلام ، واغلق دونها باب التعبير عما في خاطرها القلق ونفسي الشroud . وطالت بها اللحظة وامتدت .. وهي ما زالت في جلستها تستجمع ما غاب عنها ، وتعيد الكلمة مرة اثر مرة .. حتى اذا ما تجمع في خاطرها بعض الكلام اسرعت الى الورقة تبثها الشوق وتحكي لها الحب والحرمان .. وتخاف ان تفلت منها العبارة وتهرب منها الكلمات ..

واخيرا جاءها الالهام .. فانفجرت فجأة في موجة الكتابة .. واسترلت في التعبير عما اعتل في فكرها وضح في صدرها .. وراحت تكتب :

« .. حبيبي ... كم فكرت في امر الحب العجيب .. كيف يجمع القلوب ويؤلف بين النفوس ، فيحيل الحياة الى سعادة كبرى غامرة ، ويجعل من النعمة البسيطة المرسمة فرحة تساوي العمر وتدوم مدى الحياة ..

ولشد ما استبد بي الضجر واستولاني ان اظل بعيدة عن كل الوجود .. وجاهدت لكي اظل بعيدة عن كل الناس .. فوجدتني افكر في وحدتي ، واقارن بين السعادة والشقاء .. ولست ادري لماذا لجأت الى هذا التفكير . اللهم انني بكيت في ذلك اليوم بكاء شديدا ..

ولم ينفع البكاء .. ولم تنفع الدموع .. ولكنني ابصرتك فجأة من بعيد .. فتعلق نظري بك تماما، كالحالم عندما يشبث بالبقطة اذا ما قست عليه الاحلام ..

دافقا وعواطف جمّة .

وعشت وابالك يا حبيبي اسعد ايام عمري ... اينت ايامي بصحبتك ، فازهر القلب وتفتح النفس وابصرت الوجود ضاحكا مبتسما .. وقد كان من قبل عابسا جافا .

حبيبي ... لقد ذكرتك بالامس وقتك اليك .. وتغنيت لو تكون بجاني تبديني وحشة الوحدة والم البعاد .. وحمدت الله ان ملكت خيالا يسبح بي على جناح ساحر فوق السحب .. وتبددت وحشتي وربودا ، ولحمت هناك .. في الغلاء ، وبين النجوم اللامعة المشرقة وجهك يتسم في بزوه وعزة .. وكذلك ملاك في هيبتك ونورك وابتسامتك .

واستيقظت من احلامي اللذيذة .. وتغنيت الا افتح عيني بعد رؤيتك في الاحلام .. وان اظل مطبقة جفوني على صورتك المتبقية من خيال بعيد .

واجبرت نفسي مرة بعد مرة ان اراك في الخيال بعد ان حرمني الواقع المر من رؤيتك .. فطافت خيالاتي ثم عادت ، واستحالت بعد فترة اخرى الى بقطة جارحة مؤلمة . وعلمت انه تفصلني عنك ابعدا لا استطاع تقريباها . وتغنيت ان اكون بقربك اي شيء ، حتى ولو كان نافعا لا قيمة له ..

سأكون اسعد مخلوقة في الوجود اذا ما ضمنت يدي في يدك القوية الصارمة .. وضغطت على انقلي بقوة هائلة اتأوه له .. وكم ساشعر بالبناء اذا ما لحمت قوتك وعظمتك تتمثل في كل انتفاضة من انتفاضاتك .. فاذا انا جارية لك .. واذا انت ملكي تفعل بي ما تشاء .. وتهدم حياتي ، وانا مسرورة ، اذا ما خطر ذهنك اي خاطر .

حبيبي... تملكك بالامس فارس الاحلام قدمت على جوادك الذهبي المختال ، وانت في ثياب ملونة زاهية .. قدمت لي من افاصي



بطاقة حب

يا منية الشوق الذبيح ، وحلم وعد سرمدى
جن الهوى يزودنا اللهفى .. فلا تترددى
هناك الضلوع .. توسدى .. وبمقلتي تمددى
قصي حكايات الجمال .. فان ثلاثت جددى
اخضع لها كالطفل او كالراهب المتعبد
وتوغلي بين الشفاف تسري مكائد حدى
وتري بقلبي من جراح الحب ما صنعت يدى
وتريه يحلم بالخلود على شفاه الموعد
رغم الحرائق ما يزال يحب نار الموعد

لا نخجلي .. فى الحب سر الطيب .. فلنتزود
كم يلسم الحب الجراح ، وكم جلا القلب الصدى
الحب .. يا همس التسيم وبوح جوري ندى
الحب .. يا مطر القلوب مواسما لم تنفد
الحب .. يا سر الالوهة فى قم مشورد
الحب .. يا للحب ! ذوقى الحب .. لا تترددى

دوعلا - سورية زاهي القائد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

البلاد وابعد القصور لتراني وتقع في
غرامي .. فأركب خلفك على
جوادك المذهب ونطلق الى حيث
لا نرى احدا .. فاذا العالم ملك لنا
وحدنا .. ونعيد من جديد اسطورة
الخلقة يوم كان آدم وحواء وحدهما
يعيشان معا في هذا العالم اتواسع
الجميل .

ونأى علي الخيالات ان تسترسل
وتصور لي سعادتي قبابا شامخة
وتللا ساحرة ، واقف مذهولة امام
اليقظة المؤلمة ، فاجدك ما زلت في
ناي وبعد عني .. وآلى لقائك السف
طريق طويل والف حكاية ..

وانشد قريك فلا تزيدني الالهة ٧١
بعدا وتحرقا وهياما .. ولكنني اعود
فانذكر قسمك الذي اقسمت في

المنام .. الا بد ان تعود .

اجل ، لا بد ان تعود .. لانني
انتظر عودتك ، لتبدد الظلمة المخيفة
التي اعيش فيها .. وتزيل من
طريقي الاشواك المدمية التي تجرح
قدمي ..

متى ستعود يا حبيبي ؟ لقد طال
غيبك .. تعال الي .. تعال لتعلا
حياتي نورا ، وقلبي بهجة ، ونفسي
سعادة وهناء ..

وانتهت من رسالتها ، ونظرت
اليها ، ثم وضعتها في مغلف اترك
جميل فاحت من داخله رائحة عطر
مخبوءة تفضح سر الرسالة قبل
قراءتها .. وطبعت على الغلاف
ثلاثا سريعة لهفى .. واحكمت
اغلاق الغلاف .

واستقر القلم فوقه لا يتحرك .
ولم تكتب شيئا لانها لا تجد الاسم ..
والعنوان .

وكاد يغمى عليها .. وعلا من
اعماقها سؤالها الحائر .. :

« لمن كتبت الرسالة .. ومن هو
فارس الاحلام وحبيب العمر ؟ »

وتكشفت حقيقة نفسها امامها ..

انها ظأمة للحب .. تريد ان يكون
له حبيب تفكر فيه ليلا طويلا وتكتب
له الرسائل الزرقاء الفواحة العطر ..

انها تبحث عن اي حبيب لتكتب له
مثل هذه الرسائل .. وجهد نظرها
فوق الغلاف .. وان هي الا لحظات
حتى راحت اناملها تعبت بالرسالة
وتمزقا في عصبية وجنون الحرمان .

عندان الداعوق

حمص

شهيد الواجب

الى الذي نصب له تمثال في بلدته لانه خر صريعا في ساح الشرف ، وهو يردد : ليحيا وطني .

حملوني السلاح
لنصرة الضعيف
وحفظ الامن
واقرار السلام
فارموا سلاحكم ايها الرجال
واستجدوا بالقانون
وسيروا في مواكب النور
واهتفوا بحياة امثكم
ارموا سلاحكم
وفكروا بعصيركم المظلم
ومصير العيال
فانتم من هذا الوطن الجميل
وطني ووطنكم
انتم اخوتي ولو اعتصمتم في اعلى الجبل
وحملتم اسم الثوار »

ولكن الثوار بقوا في ضلالهم
ولافسروا الانصياع لوامر الضابط المغوار
واطلقوا عليه الرصاص
فوقع على الارض امام اعين الرجال
ومنه نزل الدم البريء
وغسل ارض الاجرام
فزار جنوده الصناديد وهتفوا :
« ايها القائد الشهيد
نحن لن نترك ميدان القتال
قبل الانتقام
ولن نيكيك
لاننا لا نيكى الابطال الشجعان
وقاسيا سيكون الانتقام
ولن نرحم اعداء البلاد »

وانطلق الجند في هجوم مركز
وشتتوا جموع الثوار في جرود الجبل
حيث القرية الضائعة
وانتقموا لقائدهم الشاب
ونقشوا اسمه على لوحة الشهداء

ابراهيم عبده الخوري

ذهب الى القرية الضائعة
في جرود الجبل
حيث نشبت المعركة الضارية
ليشتت مع جنوده جموع العصاة
ليعيد الامن والطمأنينة
ذهب مع الفجر وتباشير الصباح
تفمر عينيه ابتسامة الواثق
وفي الدرب الطويل
كان يحث الرجال
على خوض معركة الابطال
ثم انشد معهم الاناشيد الحماسية
قبل ان يسمعوا اناشيد الرصاص

لم يكن يدري
قبل ان يصبح في ميدان القتال
ان الرجوع الى معسكر النضال
موصود الباب
من ساحة المعركة الضارية
ثم يعد البطل مفتاح العينين
عاد من معركته محمولا في نعش
على اكف الرجال
لقد ناله رصاص الثوار
في صدره الطويل
وكان في الطليعة من رجاله
شان البطل المغوار

راح في عمر الزهر والريحان
في الرابعة والعشرين ربيعا
حاصره الثوار وهو يهتف بهم :
« ايها المتمردون في اعلى الجبل على القانون
ايها الهازنون بمناقب الاجداد
لم اجيء الى دياركم
لاغدر بالاطفال
فانا احب الاطفال
ولم احمل سلاحا
لاقتل الابرياء
واخلف ورائي الدمار



هذه الدول العربية الحديثة ، ونشأت معها هذه البؤرة الصديدية الاليمية ممثلة في « إسرائيل » . ولكن ما أن يستعرض المؤلف الاديب صورة من صور الثورة في انشاء الحرب العالمية حتى يعود الى لورنس ليضعه في مكانه من هذه الثورة دون زيادة او نقصان في نظره . ولهذا كان للكتاب امثاله كطالعة ثرون حوادث الثورة الهامة الى تحليل شخصية رجل بطل غريب ، كان له فيها شان ، وانتهى امره منها الى شان اخر .

ولا يهدف كتاب الاستاذ موسى الى دراسة الثورة العربية ، فله في هذه الثورة كتاب وفاهها حين كتب منذ سنوات كتابه « الحسين بن علي » ، ولكن هدفه هو هذا الذي اشرنا اليه ، ان يجرّد الخيال عن الحقيقة ، فيضع لورنس في الموضع الجدير به من تاريخ الثورة ومن تاريخ العرب ، وربما من تاريخ الرجل نفسه . فهذا التجريد الذي حاوله الاستاذ المؤلف هو في الحقيقة مقالة الكتاب او موضوعه هو واحد ميزتين يمتاز بهما . اما الميزة الثانية فهي استقاء المؤلف معلوماته من مصادر عربية حية راقت الثورة وشاركت فيها وروت احداثها . واني افضل في غرضي هذا ان افرغ من بحث الميزة الثانية قبل ان اوسع في الميزة الاولى التي هي في الواقع أحب الي واكثر معنى .

لقد اعتمد المؤلف في وضع لورنس موضعه من الشخصية والتاريخ رجلاً مثل فايز القمصين ونسيب الكبرى وعوني عبد الهادي وقصوب الزين وسعيد الجزائري ومحمد علي المعاوني ومحمد ابو تابه والشيخ تركي الملقع وغيرهم ممن كانت لهم صلة بلورنس ، كما اعتمد مصادر عربية مثل مذكرات الملك عبد الله وطاهر المعري وأمين سعيد وحافظ وهبة ونبوي السيد واحمد فكري وفايز القمصين وغيرهم . وهذه المصادر العربية ، حيث مذكرات ، لا يعتمد عليها الكتاب الاجانب حين يكتبون عن الثورة او عن لورنس ، وهي نفسها التي جعلت كتاب المؤلف الكريم هذه التواريخ المملوءة الذي لا نجد في كتب الاجانب ، والتي جعلت كتاب مؤلفنا في مصاف هذه الكتب ، بل ربما رجحت عليها في اسباب الفكرة الصحيحة اللازمة من هذا الموضوع الجليل .

ومن الطبيعي ان يبرز هذه المصادر قيمة الثورة العربية الكبرى ، فليس الامر ان لورنس كان « ملك العرب غير التوج » ، وليس هو ذهباً بريطانيا وزع في الصحراء فخلق الثورة العربية او مكثها من النصر الذي ظفرت به ، وانما هو ولي حقيقة الاساسية « وجهة نظر قومية عربية واضحة » ، فلقد اعلن الحسين الثورة باسم الامة العربية وتحقيق وحدتها واستقلالها ، وتعاقد مع حكومة بريطانيا ... باعتبار ان المصلحة المشتركة تجمع بين الاثنين » ، كما قال لورنس . وقد يبدو هذا القول ضعيفاً للذين يرون في الحوادث الفردية او الاشخاص ما يخلق الامم ويرسم تاريخها . ولكنه القول الوحيد حين يعرف المرء كيف تتطور الامم في الانتماء الاجتماعي التاريخي الحديث . فالملك حسين بن علي كان امامه حاجز كبير من « الخلافة الاسلامية » الموروثة في الاتراك يومئذ ، وهو المسلم المتدين ، ورجال العرب الثابون الزعماء كانوا في غنى عن الاستهاداف للعداوب والاضطهاد التيوت على يد غلاة الاتراك التورانيين . ولكن الشعب العربي كان يشن تحت نير الاستعمار التركي وجهاته . وكان محروما حياته الاولية حين بدأ الناس في بعض افكار الشرق الاقصى والافكار الغرب يفتقون لماز المدنية الحديثة علما وثقافة ورفاهية . وكان زعماء العرب انفسهم من طبقة النخبة في هذا القرن يثنون كما يثن الشعب ، ولكن على مستوى اكثر حساسية ودقة ، مستوى يتناسب مع طغف التزيم ازام مطالب العامة وحسه . ولولا زعامة الحسين التي تعظمت فيها امال الامة في ذلك الحين

لورنس والعرب - وجهة نظر عربية

تأليف سليمان موسى - ٣٠٠ صفحة تقريبا - حجم كبير - (لم يذكر الاستاذ العامري اسم المطبعة)

اهدى الى الاديب الاردني المعروف الاستاذ سليمان موسى كتابه الجديد « لورنس والعرب - وجهة نظر عربية » . وقد سعدت كتابته التي اتاحت مطالعة شائقة في وقت مبكر بالقياس الى انتشار الكتاب في الاسواق . والكتاب ذو حجم كبير وتزيد صفحاته على ثلاثمائة . ولقد قدمت في السابق في اكثر من مناسبة موضوع لورنس في هذه المجلة العزيزة لتقديمي يوحى بطرافة الموضوع شدي وجاذبيته لدي . فكتاب الاستاذ سليمان انما يهيء فرصة محببة لي ولا ريب ، وارجو ان تكون كذلك لقراء « الاديب » الكرام . هذا اضاف الى اهمية الموضوع ، اذ هو يربط بالثورة العربية الكبرى ، التي تعتبر المظهر الثاني في تاريخ العرب الحديث لهذه الامة وتطلعا الى الحرية والجد . اما المظهر الاول والاخير فهو بالطبع البحث الثوري بما اثار من شعور قومي ووطء من شخصية مفردة .

ولقد جاء اهتمامي سابقا بلورنس واثره من ملاحظتي للفشل الذي لقيه عدد من الشباب النشطاء من الانجليز الذين خرجوا من مصر في العالمة الاولى ، وقد ماتت بهم الدنيا وتنازلت تحت اقدامهم القواعد ، فتبدد ذكاؤهم الحاد وتآثرت نفوسهم القوية ، على الرغم مما كانوا يتمتعون به من عبقريّة نادرة ورغبة صادقة في اصلاح الامور التي راوا فيها عائقا للحضارة البشرية او مصدرا من مصادر فائتها .

وانا اذكر دائما مع لورنس (ولهذا اتبع تسمية « لورنس العرب ») د. ه. لورانس ، الاديب الانجليزي صاحب رواية « عشيق اللادي تسترلي » وغيرها من الروايات الباقية ، لسبب نفسه ، اذ ينشئ هذا الاديب ايضا الى طبقة الشباب الانجليز الذين خلت عقولهم بمقار المدنية الصناعية الجائرة المفعدة والاستعمار الجارف القاسي فارتدوا الى نفوسهم حيارى لا يدرون ما يتمتعون ، فذهبوا وقد كتب لهم الخلود ، دون ان يصعب على كاتب مثل ولسن الابن او كالدويل ان قبل ان يسلك هذه الطبقة من التائبين في الفاشلين المهزومين .

وفتنة الكتابة او المطالعة عن لورنس العرب (تي. اي. لورنس) هي الناحية الشخصية الخلفية والفهم السياسي الاجتماعي الذي احال مثل هذا الرجل العبقري الى رجل فاشل . ولا تحجب هذه الناحية ضخامة الثورة العربية الكبرى التي قادها الملك حسين بن علي رحمه الله ، فان هذا الحدث التاريخي في ذاته ذو جوانب فائقة في تاريخ العرب الحديث تذكر اني حد بالتفوتحات العربية في هذا الجزء من عالنا العربي ، كما نذكره برجاله وباطاله .

ومع ان عنوان كتاب الاستاذ موسى هو « لورنس والعرب » فان محيط الكتاب الشامل لم يقتصر على لورنس نفسه ، وانما تناول الثورة العربية الكبرى بقيادة الحسين منذ شبت نازها الى ان نشأت

بصورة حاسمة ، بل يمتاز باليوعة وذكر انصاف الخلفاء وتقديم التلميحات والاشارات هنا وهناك حتى يصعب تكذيب اقواله في المستقبل . وهذا اقل ما في الامر ، ذو احويا سموي وقف واحة لا تعلق ، واحيانا ينقص في الشذوذ الجنسي ... الخ .

ولولا احساسنا بان المؤلف الفاضل قد طلع منذ بداية كتابه القيم بفكرة شبه جافة لا يصور لورنس تصويرا مينا متجددا يخفف من غلواء الفكرة العالمة التي كونها لورنس عن نفسه والتي شغل له بها الكتاب الغربيون - القول لولا هذا الاحساس لرايت معه بانته قد نفذ نفوذا ناما الى شخصية لورنس وحقيقته والى اثره في الثورة العربية. وقد نطقي المؤلف من طرفي المبالاة في وصف لورنس فجاء عنده «ادريا من طراز رفيع لا سيما في تصويره الرائع للاحداث وقدرته على الوصف وسعة خياله واملاكه ناصية التعبير .» وهو عنده ربما كان «المتقف الوحيد بين رجال الثورة» ، كما انه «الرجل الذي كان يقدم بلاده ويعمل لصالحها .. وقد نحلل من تقاليد الحضارة فلم يكن يهيم كثيرا لون الاكل او نوع الفراش ، وسواء لديه اقصى ليلته في بيت احد الشيخ او في الخلاء مع اكثر الاعراب بوسا . وكان غريبا ان نرى هذا الرجل الانجليزي الاشقر يتجول وحيدا في بلاد لم تكن تعرف معنى الامن يومذاك .» واعتقد ان المؤلف حين اورد وصف الدكتور عبيد الرحمن شهبندر رحمه الله للورنس فقد وافق عليه ، ان قال الدكتور : « ضابط قصير القامة ، اشقر اللون ، ذو راس كبير وجسم حقيق ووجه مستطيل وعينين زرقاوين تدفحان نارا ، وعشية لا يكاد صاحبها يمس الارض . فلما تحدثنا وجدناه لا يلمح وجهنا الا خطفا ، وهو يتكلم بهدوء بنه الهسي ، ويختصر كلامه اختصارا يدعو الى العذر ، ولكن فيه من الثقة والتمقي وامانة التقر ما يدل على عقل راجح واحاطة بالموضوع .» ويقول المؤلف : « ولا يشك احد بذكاء لورنس والغبية ونشاطه ، سواء في ذلك الفعيجين به والشائشون له . ولكن الشكوك تنصب على الكثير مما ادعاه لورنس لنفسه من طراز الامثلة التي مرت بنا والامثلة التي ستزاد في العامين الاخيرين من الحرب اللذين قدر للورنس ان يعمل خلالها مع العرب في تورتهم . وهو عند المؤلف ، وهذه من اعجب التناقضات التي اصابت فيما اظن الهدف ، من ذوي الطباع الكشائية الذين لا يستقرون على حالة نفسية واحدة ، فهو من جهة خيالي طموح ، وهو من جهة اخرى انسان متقف مرهف الحساسية.

اعتقد انني قد لخصت بما اقتبست موقف المؤلف من لورنس . ولكن المؤلف الكريم قد تعرض لي في مطلع كتابه حين قال انني وصفته (اي لورنس) فيما كنت قد كتبت عنه بأنه « صديق العرب » ، واتني قلت ان « نظرتي في الرجل انه بطل لا رجال وانه فتن عن الاخلاق التي تعجبه وترهبه فاقبل على الشرق واختار منه بفعة ذات سابقة في الحضارة وذات شعر وخيال وسماحة خلقية ، فاحسب العرب » .. الخ .. والمؤلف هنا يستشهد بمقتلتي كنت نشرتهما عن لورنس فذهبت فيهما مذهباً اخر فيما يتعلق بشخصية لورنس نفسه ، وليس في مبلغ ادعائه او نصيبه من ثورة العرب . وهو تحليل اومن به ويكاد يكون حجر الزاوية في التوصل الى حقيقة الرجل . ان لورنس نفسه ليعترف بهذه الشخصية المزدوجة ، وهي مظهر معلوم في علم النفس الحديث ، ويعبر عنها على الاقل تعبيراً صريحا في اكثر من مكان . وفي هذا الازدواج النفسي الذي حيره دون ان يلقب ناحية على اخرى ، ضاع الرجل المبشري وبان فضله ومات مبكرا او اتحر . ان هذه الصورة في الغالب هي التي توضع لنا ما قام به ام اخطاء من عمل ، وما تبدي به او خفي من نجاح او فشل .

فلورنس قال عن نفسه ما يلي ، وهو ما ننقله بالحرف عن «عمدة الحكمة السبعة» : « لقد ذهبت ارادتي واصبحت اخشى وحدتي ، لئلا تصف ربح الحوادث او القوة او اللذة بنفسي الفارقة .»

وتشخصت ، لما احس باي دافع للتسحية والموت في تلك السبيل الوعرة الصعبة . هذا الحال نفسه هو الذي شجع ساسة الانجليز يومئذ على الاتصال بالحسين والتفاوض معه . وتقاطر الزعماء العرب والشباب الناهضون الانكباء فنادوا الناس ووجههم . وتقاطر معهم فيمن تقاطر لورنس وغير لورنس من التائبين والمسكرين .

هذا من ناحية التحليل العلمي لدوافع الثورة العربية . والتحليل الواقعي يؤيده . وكتاب الاستاذ سليمان موسى عليه بأسماء الشخصيات العربية ، العسكرية وغير العسكرية ، التي انخرطت في الثورة وفحمت في سبيلها . واول هؤلاء هم ابناء الحسين وافراده ، ويتلوهم رعييل كان يرايط في اجزاء الوطن العربي من العراق الى سوريا ولبنان ، الى فلسطين والاردن والحجاز ، يتصل بالملك وابنته ، ومنهم رعييل اندفع الى قيادة غزوات الثورة وحملاتها ووفاتها ، مثل جعفر العسكري وعلي رضا الركابي ومولود مخلص ومحمد علي المجلوني وصبحي الخضرا وعزيز علي المصري وغيرهم .

اما المال الذي انفق الانجليز على الثورة العربية فيتعرض له المؤلف ولا يتناسب في ضالته مع التسحية التي ابداهها العرب في القتال . قال السير رونالد ستورس « كانت النفود الذهبية التي ارسلها الانجليز اقل من ١٠ ٪ من مجموع النفقات التي اتفقوا على الثورة العربية التي بلغت قيمتها حوالي ١١ مليون جنيه .. وكان مجموع ما دفعوه تقدا اقل من مليون . اما الملايين العشرة الاخرى فتشمل العملية العسكرية والاعتدة والمؤن وغير ذلك من لوازم وخدمات .» وقد تسمع المؤلف فقدر ذلك المبلغ التقدي بنحو مليونين . هذا وبقدر الجنرال وبطل ان بريطانيا انفقت في ميدان الحرب الشرقي ٧٥٠ مليون جنيه .

ولتعد الى الوضع الذي وصفه الاستاذ المؤلف للورنس في كتابه . انه على ما اعلم وضع جديد لم يسبق اليه المؤلف ، الا في شذرات وردت هنا وهناك نالفة للورنس منتقصة له . ولقد قرب المؤلف شخصية لورنس التي اخذت تصبح اسطورة الى شخصية الرجل الذي وان كان يتمتع بحدة الذكاء و « صلابة الجسم وقوة الذاكرة والقدرة على احتمال الكراهة » فقد كان عنده مبالغا يمزو لنفسه ما ليس له ولا يترد الوقائع

في جميع الكتابات

الشعر العربي في المهجر الأمريكي

بقلم وديع ديب
ماجستير في الادب العربي

دراسة جامعية فنية

استحققت تقدير الاساتذة واعجابهم

التمن ٣٠٠ ق.ل

منشورات دار ربحاني في بيروت

وقال : « ان موت الانسان هو اخر مظاهر حريته » .
وقال : « لقد رأيت السعادة في سيادة المادة ولكني لم استطع الخضوع لهذه المادة » .

وقال : « لم يؤخرني عن الانتحار العقلي إلا الفلسف ، وهذا الانتحار عملية بسيطة تخفق في النهاية هذا الاون الذي يفسرهم في دماغى » .
وقال : « اذا اردت الحقيقة ، فاني لم أحب (نفسي) ، هذه التي كنت اسمع وارى . »

ويتخلص ما يطلع القارئ من هذه العبارات وامثالها في الصورة التي عجز بها لورنس عن فهم الحضارة « المادية » الجديدة ، وكيف كانت نخوة خاوية ازاء الحوات الجارية التي جعلته على كره نفسه وعلى ان يجد في الموت راحة او مظهرا من مظاهر « الحرية » .

هذه المناجاة وامثالها هي مفتاح شخصية لورنس . فالرجل كان على حرف الحياة من الناحية النفسية والوجودية ، تتراوح به الى ناحية فاذا هو رجل تسمية والم تتراوح به الى اخرى ، فاذا هو يتحدث عن مظلمة نفسه ، فقله تعقيد الحياة مرة وانتقله الى فهم المجد اخرى .
وقد قلنا ايضا عن عمله مع العرب : « لقد كان التزوير في عملي يزعجني .. وكنت دائما شديد الغجل من نفسي » ... « وكان علي ان اشترك في المؤامرة » ... الخ .

ذلك جانب الموت من نفسه ، فاذا عاينت جانب الحياة قال لك : « كان هدفي (من الثورة العربية) ان اخلق امة جديدة واستعيد سلطانا ضالما لاقدم لعشرين مليون من الساميين اساسا يبنون عليه قصور احلامهم التي اوحيتها افكارهم الوطنية . »

وكانت طريقته لخلق هذه الامة :

« عزيت نفسي بامل ان يقاتلني العرب الى النصر النهائي يكتسبي من نوبتي مركزهم ، والسلاح بيدهم ، ان درجة تدعو الدول الكبرى الى حل قضائهم حلا عادلا » .

وقال عن هدفه من هذا « الخلق » :

« منذ فجر الحياة كان العرب يقدون انفسهم في امواج على شواطئ الحس والحياء ، كانت الامواج تنكسر ، ولكنها كانت كالبحر يذبب شيئا من الصخر الذي كانت تنكسر عليه . وفي يوم من الايام في المستقبل البعيد يمكن ان تنحدر الامواج دون عائق فوق المكان الذي كان العالم المادي يتوهو فيمشي الاله على وجه تلك الحياة . » (هروب من الحضارة المادية الى الحضارة الروحية) .

وقال يتحدث عن اندفاع العرب واثارته هو لهم :

« ولقد اثرت انا احدى تلك الوجوات وارفتعت بها على متن فكرة حتى بلغت الوجوة ففتحها ثم انحدرت فومعت على دمشق . »

ولسنا نبحث عن « غرور » لورنس في هذه الاقوال وانما نهمنا بذرة الجانب الانجابي من نفسيته . ولولا انه غالى في هذه الناحية وساء فهم النظام الاستعماري الذي كان يعمل في وسطه لكان الى جانب عبقريته ناجحا .

لذلك قد يرى القارئ الكريم ، وكذلك مؤلفنا الفاضل ، معنى ما قلته منذ نحو عشر سنوات عن الرجل :

« اصبح نظرية يمكن الركون اليها في تفسير حياة هذا الرجل المفامر صاحب العزم هي انه كان بطلا من الباطل بالمعنى القديم المؤلف في معنى البطل ، وهو انه رجل احس النقعة على حاضره لانه لم يجد في هذا الحاضر غناء واحس في نفسه هاجس الثورة على هذا الحاضر وتغييره والسير في طريق جديد يختلف عنه ، واستعمل لبولوج هذا الهدف البعيد مادة الامبراطورية البريطانية التي امدته بها رجال هذه الامبراطورية في الحروب ، والمادة الانسانية العربية الطامحة الى وضع افضل لاستئبلها ، فرفض رجال الامبراطورية عن برنامجهم عرفوا انهم يستطيعون ان يفلتوا بالبرنامج عند حد ، ولملمهم عرفوا ايضا ان البرنامج نفسه كان محدودا بهدف الحياة الفلوظ الذي امن

به لورنس ، ورفض العرب انفسهم عن برنامج لورنس الذي وجدوا في اتجاهه مسaire لاجهاده الصحيح في اطراح ثير الحكم التزمي والخروج منه الى وضع من الاستقلال يسمح لكفائتهم بالثور ولادعاهم بالحق . »

عنان

محمد اديب العامري

نجوم لا تحصى

مجموعة قصص - تأليف فاضل السباعي - 112 صفحة - منشورات مكتبة الحياة ببيروت - مطابع دار مكتبة الحياة ببيروت

ما زالت الامنية الانسانية المحور الكبير ، تدور حوله معظم اعمال النثر والادب في العالم . والامنية على اسراع اطرافها لتتخلص في (رغبة) يلحقها (رد فعل) ، ومن الناحية الادبية تستوي الامنيات عند الكاتب في اهميتها ، فرب رغبة طفل في خوخة تعادل في قيمتها الفنية رغبة شبيب في سلام .

والامنية رد فعل نفسي له قيمته وقديسته ، وبغدر ما هي ظاهرة مادية بغدر ما هي لغة شاعرية بتصديدها فارس الكلمة بهارة لتكون ملحة ينتظمها غمد تاريخه الفني . والحساسية اللافتة للكاتب تحدد مدى اختياره لنوع الامنية ، ومن هذه الناحية نستطيع ان نصف مدى الامنية عند شبيب ما ، وان كانت هذه تربط ارتباطا وثيقا بالنواحي المادية البحتة .

وقد تلوك الامنية في الادب فصيح جمالية خالصة وذلك عندما تلح على الكاتب امنيته في ان يتر الجمال فصبغ في نفوس قرائه ، الا انها تبقى في جوهرها مرتبطة بالكون الواسع لدلول الامنية عند الانسان . وعندما ياتي الحديث عن الامنية كفضية انسانية شاملة ، لا بد انذاك من باسني دجينة المشرق والمغرب ، او باللفة الطليعة طرفها الموجب والسالب . وههنا الكاتب تتجلى في التناقض الحركة في لحظة من لحظتها في العمل الفني .

فجوجل لا شك ذو عين واسعة كان باستطاعتها تسجيل اشياء كثيرة ، ولكنه عندما اختار « الكاكي اكاكياشي » بطلا لقصة « العطف » آتيت براءة هائلة في التناقض الامنية التواضعة وجعلها عملا من ادوع الاعمال الادبية في العالم . فباشعاشكسين - وهذا لقبه - المجدور الوجه والمقرور الجسد يمتنى طوال حياته معقفا من القرو يدثر به ، يناله ، ولكنه يفتقد حياته . وتشيكوف عندما يصور « سائق العرب » في حالة توتر شديد من الرقية وهو يمتنى انسانا ما يهسى في اذنه مشاكلة ، ولكنه لا يجد سوى حسانه مستمعا جيدا ، ان تشيكوف ان نصيده لتلك اللحظة لخص الاساسة الانسانية الشاملة في امية الفرد ان يتخلص من وحده .

وسارويان يصور « بوليسيس » الطفل متمنيا على الله ان يجيب دعوته وهو يربف الظفار فيرد عليه بتهمة احد من ركابه . ان سارويان يلتقط تلك الامنية جاذبة يجعل منها قضية من اهم القضايا في رواية « الكوميديا الانسانية » .

لا شك بان قضية الوجود والقلق تبتنا من احد ذلك الوجهين لتنتهي في الآخر . ولما كان القلق نايما من وعد الانسان لنفسه او لغيره بتتحقيق شيء ما من الخوف من الا يتحقق ذلك الوعد ، لادركنا اذن اهمية الامنية في الادب ، تلك العاللة النفسية التي يفت فيها الانسان امام نفسه واعدا اياها بتحقيق حلم ما ، خالفا من الا يتحقق ذلك الحلم . والادب والسالي وبالتالي العربي يزخر بمشاهد عديدة من الاماني ، وقد كانت لفاضل السباعي - مؤلف « نجوم لا تحصى » الكتاب الذي صدر اخيرا - الفرصة في ان يكون من عداد كتاب « الاماني » ، عندما جعل

من الأمانة خطأ ربط قصصه القصيرة الخمس بعضها الى بعض ، حتى عنوان كتابه فيه امانة الكائن المتروك عد النجوم ولكن النجوم لا تحصى ..

وفاضل اذ بعدد في قصصه الى الواقعية المحلية ينتزع منها شخصوها ، يرتبط بالامنية التي تحيط بجوه ايما احاطة ويعبر عنها باصالة من عايش الناس وكابد مشاكلهم وحزن من اجلهم ، حتى اذا بلغ به الحزن مبلغا تحصن بالكبرياء الشخصية فحول الحزن الشديد الى دموع غير مرئية ترتفع بالأساسة عن سوقيتها المعروفة لدى تجارها .

واود هنا ان اذكر ان الامنية في شكلها الفني تكون وجها من اوجه المساة ، بل هي الصراع المساوي وقد تحول بفعل العوامل المتشابهة عن الامنية نفسها وتولد منها . وعندما يجد البطل نفسه في صراع مع القوى الاخرى ، تكون تلك القوى النقيضة قد قطعت عليه الطريق لتلبي ما يريده وما يبتغيه ، ومن الناس اليونانية والهندية والصينية حتى يومنا هذا لم ينقطع ذاك الجبل الذي ينظم الامنية الانسانية جنباً الى جنب مع الصراع البشري .

وفي المسطور القادمة سنحاول الفاء ضوء على قصص الكتاب الخمس اخذين في الاعتبار الاول قضية الامنية عند فاضل السباعي .

نجوم لا تحصى

وهي القصة الاولى والتي سميت بها المجموعة ، صور الكاتب فيها صبيا صغيرا يبيع الكعك ، اعاد البنا ذلك الصبي ذكرسات الماضي البعيدة ، كيف كانت تبحث عن عمل في عطلة الصيف لتقتل الوقت به وتزجج منه بعض مصروف المدرسة . فالصبي في القصة شخصية ايجابية واقعية ، مليئة بالحيوية . يقول فاضل في بداية القصة : « ووقع نظره ، هناك عند الاقوى ، على تجمعة كبيرة ذات اقل ، وجدها تتألق في زهو . تمشي ان يظلمها . ما اشبهها بنظله من الماء ، نعم ، انها الباص مورد زرقه . انها في اشعاعها وتألؤها ووهجها ، تشبه الباص الذي يقطف من حواله زرقه الوفير ، وحيدا لا يراجمه منافس او غريم ! »

وقد بدا الكاتب بالنجوم كرمز يدل على الامنية ، عد النجوم ، وكان البطل صبيا صغيرا يمثل النماء والتطلع والبحث عن الاكثر والافضل ، صفة الانسان الطامح . وكان لا بد من تضييق لتلك القضية المركبة من امنية وطلها . وكان النقيض بادى الامر (اذن في مدرسة) يبيع للصفراء فاني الصبي بنفسها ، حاربه فهر . الا ان الغريم الحقيقي لامنية الطفل بالبيع كان فتي يبيع الكعك في نفس المكان الذي كان يبيع فيه الصبي . وتونس الامنية في ساحتها المتعادية ..

قال فاضل بجذر الصبي : « اياك ان تحاول البيع هنا لتاليت » . ويأتي التهديد بحكا لاصرار الصبي على الاستمرار فيقول : « وما فيها اذا بيعت مئكة ؟ » فيجيب الفتى في فراوة : « اكسر رأسك ، واقطع عينك ، دون ان يشفق بك انسان ، هذا زرقى . اخرج ايض لك عن زرق » . وتأخذ الامنية منحى اقتصاديا بعنا ، تتكاثف الوجوديين في غاية على فريسة وحيدة . وتونس الامنية بشدة . وبسريره الفتى فيقلبه ، وبمايت ابوه هادري في غيب : « اضربه بكلم ما اوتيت من قوة ، هذا الخنزير النجس ، زرق الله واسع .. » وتشتد عزيمة الصبي ويعود الى المكان دون خوف او وجل ، وكان لا بد للصراع القائم بين الطفل وغريمه من نهاية .

ان مشكلة الصبي والفتى متشابهتان ، وتلك صفة جيدة من صفات الصراع الانساني ، الا ان الكاتب عد الصبي ضمنا ، والفتوة البدنية مع الفتى . وعندما يشتد نواى الامنية حتى حد التوتر نجد الحركة الفاصلة وقد اسفرت عن فوز الفتوة ، وهذا ما يريده الكاتب في قراره نفسه ان يشته ، ان النصر للفتوة ، تلك الظاهرة المادية الغالبة ،

الفاشنة ، التي تصنع حدا لاماني .

« وايض الصبي بالهولة ، عندما ارتفعت قبضة الفتى تسد اليه الضربات المتلاحقة ، وهو لا يستطيع ان يبدي من المقاومة سوى الصرخات الهاديات بدا ! » وتنتهي القصة المنطقية ، يموت بطول ، تنتهي الامنية ، وتتحرف في نواستها نحو القطب السالب ، الذي تركه .

افضل صغيرة

يدخل الكاتب في هذه القصة ، قلبا انسانيات يسع بالرفقة ، هو قلب رجاء المعلمة في مدرسة خاصة . ويتبدى القصة النطقية للفتة عندما « ان لها ان تترد » على مدير المدرسة « خمس سنين سقطت فيها ماء صباها في روضته ، تعلم له الصفراء باخلاص ، فتتهافت عليه الاسقاط بعمالونها اليه اول كل شهر ، فلا يتألفا وزميلاتها سوى الفتات ، اقل من نصف ما يقرره القانون لهن من اجور » . كانت تتمنى دائما ان يكون لها الكيان الانساني الخاص بها فتتحرر من عبوديتها صاحب المدرسة العاليس الوجه والقلب الجبين ، ويأتيها ابن الحلال ليتقلدها فيشتد ساعدها .

فالامنية هنا هي الخلاص ، ورجاء تنف امام غريم فاس هو صاحب المدرسة . وتونس الرغبة خلال خمس سنين ، تناضل من اجل كيانها حتى اذا واتتها الفرصة ، وخضر مندوب الحكومة يطفون في الاجور ، تنتفض هي في حماسة الفتى وتقول الحقيقة التي خباها خلال سنين ، وتنتدبر الامنية وتنجذب في قلبها الموجب . ويلاحظ في هذه القصة ان الامنية تأخذ منحى اقتصاديا كالقصة الاولى ، وتحقيق الامنية او عدم تحقيقها متعلق بالوضع الاقتصادي لطبل القضية ، فرجاء لا يستطيع تحقيق اميتها الا عندما يأتي ابن الحلال ليقيم هو بعبء الماداة التي اذلت رجاء خمس سنين طويلة .

لم تطفو العين

في هذه القصة يتوزع فلسطين متوازيات ، لا تعارضان ، وبالتالي لا يؤخران على قوة القصة وتركيبها . فابو محمد عامل من حلب ، امنيته ان يبيعها في ايام الربيع بقصدته ، وهو محب لزوجته وولده ، ورفق الاوضاع الاقتصادية للبلد وعلاقتها مع جيرانها المستوردة ، ويمارس احلامه على اساس من الاستمرار النسبي للبلد . اما ابنه محمد علي فامنيته تدور حول رغبته في ان يكون يوما مثل مثل الفتى في امريكا غنيا ، فويا ، تحوّل سيرته هالة من البطولة .. وكان يتسائل احبانا : « هل يبلغ ابني في معمله ، ما بلغ خالي من توفيق في مهجره ؟ » ويحضر الخال في زيارة الى حلب ، وتبلغ الامنية عند الفتى محمد علي والاب احلاما جدا من التوتر ، ولكن القطب السالب ينتصر عند الفتى . تنهار الاحلام ، فوال الذي ظنه مثالا يحتذى ليس الا متفطرسا . تقابلت عليه قوه الخوف المادية فصهرته ، معذته ، فلذا به يعاول ان يوصل اخته عن زوجها لجرد انه عامل بسيط لا يجيد المذلة . ويرتسم الطفل في احضان اباه يعان له بصوتة غير واضحة انه قد فشل . ويظل الاب يعلم بالاداء ، ولكن الامنية لا تتخفف في برانهاها الوثيق باوضاع اقتصادية متذبذبة تظل في نواستها الابد الالاستر ..

حادث في قصر السمادة

لكاد تكون هذه القصة لوحة اكثر منها قصة ، لوحة مليئة بالالوان النفسية تجعلها اقرب الى فصل من رواية طويلة . ويبدو احد الابطال هنا وهو « الشيخ جاسم بن علي التيمان » نزول فندق (قصر السمادة) نموذجيا للفلاح قليل الطامح ، فهو :

« سيشتري لخضره (ابنته) ، في القد ، ثوبا ازرق ووسغا ذهبيا من عشر غازيات تزين جبينها يوم الزفاف ، وسيشتري لاهما ثوبا ، وسوف يعمل على شراء ثلاث بقرات بلقات حلوب ندر عليه اللبن وتحرث له



الارباب

○

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

ندفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد أدنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد أدنى

○

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

○

تليفون : ٢٢٢٨١٩ الادارة 223819 Direct
٢٢٥١٢٩ المنزل 225139 Dle. Tël

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

الأرض . » ويبدو أن أمنيته هي الاستقرار ، وأن القاريء الخافط
للقصة يظن بعد أن يفرغ منها أن يقضى الامنية غير موجود وبالتالي
فإن القضية المنطقية للقصة مفقودة ، الا ان اللوحة الصادقة التي
تتمشى داخل اطرافها حوادث المكان والزمان ، تبين لنا ان سطح
القدح غير مسور وهو الذي كان سببا في سقوط الشيخ على الأرض ،
وعدم وجود السور هنا ما هو في الحقيقة الا رمز لعدم وجود الضمان
الذي يكفل للشيخ استقراره ، وهذا الرمز القوي هو الذي جعل من
التركيب المنطقي للقضية متكاملا ، ونظلا امنية للشيخ مستمرة لانها
الشعور التامسي الطبيعي للطفلة التي يمشيها الشيخ نفسه .

الاماني الحائرة

ان سامية ، بظلة هذه القصة او السوناتا ، امرأة لها قيمة في الادب
الحديث لقصائصنا ، انها في كفافها المطرز بقلق اصيل تآخذنا الى
القول بان شخصيتها نموذج كامل للسان العادي .

مات زوجها ، مميلا ، وخلف طفلين صغيرين ، وكان عليها ان تعمل .
« كانت تجوس دروب الاماني ، بينا هي ممسكة بالابرة بين اصابعها
تسير بها على اطراف الفستان في (تريجة) تصافرت مع خيوطها
السوداء شتات امانيها البيضاء » . « اتراه يباع ، هناك في الجمعية .
كما وعدوها ؟ » . ونسج الامنية خيوط المتكوت في اعماقها ،
ونفيس على امل ان يباع فستانها في تلك الجمعية الخيرية فيفتح امامها
مورد رزق يضمن لها ولابناتها البقاء .

وتعمل يد الكاتب في قولنا تكاد تزحف لفرط الرقة التي دخلت
حوادث القصة . انه يوسع سامية على قمة التوار حين يفاخجها بان
يبيع الفستان قد اصبح مستعمدا ، ولكنه يشعها على قمة اخرى اند
نورا حين يتبين لها انها متصنع منه شرات للسيدات اللواتي اعجبين
بالفستان .

ان القضية المنطقية للقصة قد بلغت من التشاكك حد الرقعة ،
فأمنية البظلة ان في يكون لها مورد ثابت من المال ينافيه ذاك اللق
الوحي يهش من قلبها ، يجعل منها مثلا لرغبات كثير من الناس . واذ
تروس الامنية في مجالها المتداول لا تلبث سوى مدام حذية وقيل نحو
الموجب ، المشرق الجميل ..

ان من حق الكاتب علينا ان تكون لتلك المجموعة القصصية دراسة
متكاملة ، ونحن اذا اخذنا المجموعة من زاوية (امانيها) ، نكون قد
اهملنا الزوايا الأخرى . فقضية التركيب اللغوي للقصص ، والحوار ،
وما الى ذلك من عناصر النقد الذي لم نخض غماره ، ليست الا انصافا
حقيقيا للكاتب ، على النقاد يقع عبؤه . الا انه من الواجب ذكر
الملاحظات الآتية :

١ - ان بروز التشاكك الروائي من تناب السطور يشر بانتقال الكاتب
الى التوحة الروائية (وارجو الا يظن بان الرواية مرحلة ثانية تأتي
بعد القصة القصيرة) .

٢ - بلاجل الصدق التاسع من واقع الحياة المحيطة بالكاتب ،
وهذا ما لاحظته ايضا في مخطوطة الجديدة ، والقصد رواية « ثم
أزهر العزن .. » ، من متابعه لذلك التصوير الصادق للحياة .

٣ - التشديد على أهمية العنصر الاقتصادي المكون لشخصيات
الاباطل .

٤ - الانتشاء باللفة والاسلوب الى حد يجعل من هذه
المجموعة افانيس كلاسيكية رصينة ، وكذلك المعالجة الذكية لمشكلة
الحوار باللغة الدارجة .

وليد اخلاصي

حلب



ظهر حديثاً

● جسم الإنسان - تأليف برنارد جلمسر - ترجمة الدكتور صلاح الدين سلامة - مصمم الغلاف إيهاب شاكر - ١٠٢ صفحة - مصور - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعارف بمصر بالقاهرة - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .

● المنظمتان التجمعتان الشمالية والجنوبية - تأليف ارمسترونج سيبري - ترجمة عمر كامل الوكيل - مصمم الغلاف إيهاب شاكر - ١٤٤ صفحة - مصور - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعارف بمصر القاهرة - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .

● مكتب البريد - تأليف نومي بوكهيمر - ترجمة الدكتور محمد صابر سليم - مراجعة وتقديم احمد زكي محمد - ٥٢ صفحة - مصور - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مؤسسة طباعة الألوان المتحدة (١) الطائرات والطائرات - تأليف جون ليون - ترجمة كميل محمد فريد - ٤٨ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار النهضة العربية (٢) - مطبعة مصر (١)

● الله .. والطاؤون - مجموعة شعرية - محمد متلا غزيل - ٥٦ صفحة - طبع في دمشق - (ولم يذكر اسم المطبعة) .

● التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦١/١٩٦٠ لسوزارة التربية والتعليم الادرنالذ - ٢٩٦ صفحة - حجم كبير - صدر بشرف قسم الاحصاء في وزارة التربية بعمان - المطبعة الوطنية ومكتبتها بعمان .
● غدا ياالي الربيع - مجموعة قصصى - تأليف صلاح حمدي - ١١٢ صفحة - مطبعة اتحاد الادباء العراقيين بغداد .

● نلال السندباد - مجموعة قصصى - تأليف حارث فرحات - تقديم موسى سليمان - ١٧٦ صفحة - مطبعة سليم بيروت .

● علماء بارزون : قصص احرازات ٢٧ عللا خالدا - تأليف جورج خوري - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .

● غرفة على السطح - مجموعة قصصى - تأليف ايلى عزيز - ١٠٠ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● اخي الانسان - مجموعة شعرية - عيسى الناعوري - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الرائد بصل - مطبعة المعارف نجيب كتيد بعلب .

● شوقي - قصائد وهازيج - ادليك جريديني شيبوب - ١٠٤ صفحة - مع اربع لوحات - منشورات دار الاحد بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● يؤس وغشاء - مجموعة شعرية - محمد عزيز العجايب عيسد كليه الاداب والعلوم الانسانية في الرباط - تقديم الاميرة للامانة - ١٦٨ صفحة - منشورات عوديات بيروت - مطبعة ستاركو بيروت .

● مزيغو التقود - رواية - تأليف اندريه جيد - ترجمة بهيج شعبان - ٤٨ صفحة - حجم كبير - منشورات عوديات بيروت - مطبعة فصول بيروت .

● الاحمر والاسود - رواية تأليف ستاندال - ترجمة فيات حجار - ٦٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات عوديات بيروت - مطبعة كرم بيروت .

● شعراء هازلون : ابو الرقعق الانطاكي ، ابن وكيع التنيسي ، وابو القاسم الواصلاني - تأليف امل مسكوني - قدم له واشرف عليه الدكتور مصطفى جواد - ٩٦ صفحة - منشورات دار الفكر بيروت - مطبعة القطاى بيروت .

● رواد النهضة الادبية في لبنان الحديث ١٩٠٠/١٨٠٠ - تأليف الدكتور كمال اليازجي استاذ الادب العربي والفكر الاسلامي في الجامعة الاميريكية بيروت - ٢٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة راس بيروت بيروت - المطبعة المخلصية بصيدا لبنان .

● النبي - تأليف جبران خليل جبران - ترجمه عن الانجليزية وقدم له نروت عكاشه - اللوحات بريشة جبران خليل جبران - الرسوم بريشة صلاح طاهر - ٢٦٠ صفحة تقريبا - تقسم النصفين الانجليزي والعربي - منشورات دار المعارف بمصر القاهرة - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .

● حقيقة النبي - تأليف جبران خليل جبران - ترجمه عن الانجليزية وقدم له الدكتور نروت عكاشه - اللوحات بريشة جبران خليل جبران - الرسوم بريشة صلاح طاهر - ٢٥٠ صفحة تقريبا - حجم كبير - تقسم النصفين الانجليزي والعربي - منشورات الناشر الحديث بالقاهرة - مطابع ناو بالقاهرة .

● عيسى - (يسوع ابن الانسان) - تأليف جبران خليل جبران - ترجمه عن الانجليزية وقدم له الدكتور نروت عكاشه - اللوحات بريشة جبران خليل جبران - ٢٤٨ صفحة - منشورات دار المعارف بمصر القاهرة - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .

● عوالم جديدة ومختصر علم الفلك - تأليف الياس بولس الخوري - ١٠٢ صفحة - مصور - مطابع ابن زيدون بدمشق .

● موت الاخرين - مجموعة شعرية - ريفاني نجيب الرئيس - مع دراسة بقلم جبرا ابراهيم جبرا - وضع تصميم الكتاب المهندس جورج غريب - ١٠٤ صفحة - منشورات المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر بيروت - مطبعة لفظا بيروت .

● شعراء فنلنديون - تعريب سعد صائب - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الثقافة بدمشق - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● هيولى - لشاعر هولندا اختيرتغ - تعريب سعد صائب - ٤٨ صفحة - منشورات دار الثقافة بدمشق - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ماساة اسرة - تأليف جيمس آجي - ترجمة محمود عزت موسى - مصمم الغلاف محمد سليمان اتهامي - ١٠٤ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار النهضة العربية بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● مقامات مورخة في ادب التراجم - تأليف كاترين درينكوبون - ترجمة محمود عزت موسى - مصمم الغلاف امين لبيب زرق - ٢٨٠ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (٢) - مطبعة مصر بالقاهرة .

في كلمات ...

● أعلنت جمعية السرطان الأميركية ان أكثر من ١٠٠,٠٠٠ شخص ممن كانوا مصابين بداء السرطان قد شفيوا . وبالإضافة الى هؤلاء يوجد ٧٠,٠٠٠ شخص ممن كانوا مرضى بالسرطان ولكن لا يمكن اعتبارهم الآن ناجين كلياً من المرض لانهم لم يكملوا بعد فترة الخمس سنوات دون ان تظهر عليهم أعراض المرض . وفاتت الجمعية ان تحسن وسائل التشخيص والمعالجة هما العاملان الرئيسيان اللذان أخذوا يزيدان باضطراد من نسبة الشفاء من السرطان .

● تمكن العلماء من تغيير الاستجابة البشرية الحية الى كل شبيهة بالسرطان وذلك عن طريق نقل فيروس لها . وهذه التجارب تدفع بالعلم خطوة أخرى نحو اثبات ان الفيروسات تسبب على الأقل بعض أنواع السرطان البشري . والأهم من ذلك ان اكتشاف الجبريد يوجد الامال بان يتمكن رجال الأبحاث اخذ الامر من منح حدوث السرطان التسبب عن الفيروس ، نتيجة التطعيم . وقد أورد العلماء في جامعة بنسلفانيا نياً هذا الاستشفاء في عدد يونيو من مجلة الخلايا والميولوجيا النسبية . وقد ذام هؤلاء العلماء بقتل فيروس اخذوه من كلابي الزنبر في استجابة ازالوها من جلد عدد من المصابين وخلال فترة تراوحت بين ٨ و ١٤ اسبوعاً لسبب الفروس في تحول الخلايا الى اشكال غير طبيعية كانت لها جميع خصائص التورمات الخبيثة . ويقوم العلماء الآن بدراسة أخرى لتحديد ما اذا كانت التورمات الشاذة هي من نوع السرطان وذلك عن طريق زرعها في حيوانات المختبر لمعرفة ما اذا كانت تحدث فيها تورمات سرطانية .

● افاد العالم بيكر خلال المؤتمر الطبي الذي عقد في برلين القريبة لاجل تزويد الأطباء بالمعلومات الطبية الجديدة ، بأنه تم الآن اكتشاف طريقة جديدة لاجل مكافحة مرض

بالصيد ويعمل جميعها الى حجم حبة العسل ويكون لونها اصفر . وهذا المرض معد ويجب مراجعة الطبيب بشأنه في الحال . ولا بد من العناية بالسرير بصورة منتظمة لان ذلك يعمل على تنظيم سير الدورة الدموية في جلد الرأس . وهذا ما يمنع سقوط الشعر . ويجب ازالة القشرة عند ظهورها وتنظيم حركة فروق الدهن من الفقد الدهنية وتجنب استخدام الصابون القوي واستعمال انواع ماء الشعر الجيدة .

الذي يقل غسلنا له (بالنسبة لابدينا) يمنع البشرة القديمة التي تتكون على شكل قشرة من السقوط ، ويجب هنا استخدام المشط والفرشاة لانها . وكثيراً ما يخلط عمل القدد الدهنية التي تصحب شمس الرأس وتقوم ما بإفراز الدهن بصورة تزيد عن المعتاد او تقل عنه . ففي الحالة الاولى تنشأ القشرة الدهنية ، اما في الحالة الثانية تنشأ القشرة الجافة . يضاف الى ذلك ان الحالة الاولى يصحبها خلل في تكوين القشرة القرنية فوق سطح البشرة وفي نشاط الدورة الدموية في جلد الرأس . واذا اردنا ازالة قشرة الشعر ومعالجة جلد الرأس بنجاح فعلى ان نتأكد في اول الامر من نوعها .

ولا غرابة ان تحقق المعالجة اذا ما عولج الشعر الكثير الدهن بماء الشعر الحادى على الزوت ، او اذا ما عولجت القشرة الجافة بماء الشعر الذي يزيل الدهن . وتوجد اليوم انواع من ماء الشعر لكل من الحالتين . والى جانب اختيار النوع المناسب للحالتين فان مدة المعالجة تلمب دوراً هاماً في الشفاء ، وعلى الاخص لدى الذين تختل لديهم وظائف الشعر ويجدر وجود استعداد له . فهذه الحالة لا يكون معالجتها بصورة ، وكثيراً ما يدوم ذلك اشهر طويلة قبل زوال القشرة . ومن فام خلال تلك المدة باستبدال علاج بملاح آخر فانه يصبح ماله هذا . ويجب ان يكون السبب هو ذلك الصنف تسير فيه الدورة الدموية بانتظام . ويطلع جلد الرأس الى جانب ذلك كعادات الاستحمام الجيدة ، فليس من الحكمة ان نغسل الشعر بالصابون والخل ، والدليل ، والاستشفاء فون الليتسجية بل بالمراسم التي تساعد على تنشيط الدورة الدموية في جلد الرأس .

سقوط الشعر لدى الاطفال ايضا

ليس جلد الرأس دائماً بسبب سقوط الشعر ، فبعض الامراض مثل كاتيفوس ، والافارونزا العادية ، او ارتفاع نشاط الغدة الدرقية قد تؤدي الى سقوط الشعر ، وكذلك الالتهاب المصلي او تناول الادوية الكيماوية . الا انه كثيراً ما يعود الشعر الى حالته الطبيعية اذا زال المرض او مع تناول الادوية بتكرارها الطبيعي . بيد ان الناحية المصيرية هي ساروت الشعر في بعض اقسام الرأس على شكل دوائر بصورة تصعب معالجته . وهنا لا بد من استشارة الطبيب . وهناك امراض الاثنية التي كثيراً ما تحدث بالاطفال ، فتكون لديهم بقع مستديرة مظلمة بشعر يهبط ، فبعض الشعر في تلك الاماكن بالانفصال . ويعرف هذا المرض باسمه العلمي « البكروسوبير » . واثبت من هذا المرض هو مرض تظهر خلاله البثور في رؤوس الرضع والاطفال الصغار وتختفي هذه البثور

الطبيعية . فكل شعر جذر يتكون من ست طبقات وينتقل هذا الجذر داخل جلد الرأس ويكون البصيلات الشعرية التي تنفذها حلمات الشعر وتلق الغدد الدهنية التي تكيف الشعر بحسب نشاطها بجانبها تماماً ، فتجعله اما لنفا او جافاً او كثير الدهن . وتطول حياة كل شعرة مدة اربع سنوات تقريباً ، ثم تقوم الحاملة بتكوين شعرة جديدة وتدفع بالشعرة القديمة الى قاع الجلد فتسقط ، ويبلغ متوسط ما ينفد من الشعر يوميا في ايام شباناً ٢٠ شعرة . ويكون كل شيء على ما يرام طيلة تعادل عدد الشعرات المتساقطة مع عدد الشعرات المتجددة . بيد اننا نشعر ذات يوم ان الشعر الذي يتخلل يومياً في المشط بعد التمشيط يزيد عن المعتاد ، ويقل الشعر بعد ان كان غزيراً في الماضي . فما هو السبب في كثرة تساقط شعركم ؟

لنختبر اولاً الاوضاع الطبيعية لسقوط الشعر عند التقدم بالسن . نشعر في هذه الحالة جذور الشعر ، ولا توجد حينئذ اية وسيلة لاداء الشباب الى الشعر وبخافه من السقوط ، لان التفرغ قد دخل على جلوده ولم يبق على وضعه الاول . ولكن الامر يختلف لسقوطه في وقت مبكر . قد تعود الاسباب الى تغيرات تطرا على افراز هورمونات الجسم ، او الى اختلال وظيفة الغدد الصماء . ولكننا لا نجد من يصابون بصلعة نامة من الناس الا من اخذ بسقوط شعرهم عند جاني الجبهة وصار يكون زوايا جوفاء في سن مبكرة . وقد اتفق من التحليل بان تور جلد الرأس الكبير يؤثر في جذور الشعر ويجعلها تسقط . ولكن معالجة هذه الظاهرة باجراء جراحة ، ولكن يجب الانتصار في هذه الجراحات على صفار السن دون تعليق آمال كبيرة على نجاحها . وقد تبين بان مثل هذه الجراحات تعمل على ازالة الصفار ، اذا كان السبب يعود الى تور جلد الرأس . ومن اكثر امراض الشعر انتشاراً هو اصابتها بالقشرة . وكثيراً ما تشد مكافحة الناس للقشرة وتبادل بلا فائدة . ويرجع السبب هنا الى فساد موروث في وظائف الشعر من جهة ، او الى استخدام وسائل غير مناسبة في مكافحة القشرة من جهة اخرى . ولا تعتبر القشرة من العيوب المشوهة للجمال فقط ، بل انها تزعج اصحابها بسبب الحكمة التي تجعلها ، وتساعد على اسقاط الشعر .

اختلال وظائف الغدد الدهنية

تتجدد بشرتنا على الدوام فتسقط الطبقات الخارجية منها وتدفع الطبقات الداخلية ، التي تحتل مكانها ، والانتفاخ والتنشيط الرومي يزيلان طبقة البشرة المتصلة في كل يوم دون ان نشعر بذلك . غير ان شعر الرأس

السرطان تنحصر في استخدام الطاقة الكهربائية المرتفعة التي تبلغ فونها مليون فولت . وتتمتع المعالجة بهذه الطريقة الوصول إلى أعماق طبقات الانسجة الجسمية المرشدة . وهي أكثر اقتصادا من استخدام اشعة الكوبالت . كما وقد أصبح بإمكان هذه الأجهزة إشعاع التوامي السرطانية التي كان لا يستطيع الأطباء الوصول إليها حتى الآن .

● أعلن طبيب من برزبين ان هناك علاقة بين ورق السجائر و «سعال المدخنين» وان اجراء مزيد من التحقيق قد يؤدي الى وجود علاقة بينها وبين سرطان الرئة . وقال الدكتور هـ. ليتون كيسيغين في رسالة بعث بها الى اللجنة الطبية الاسرائيلية انه اذا ما كانت هناك علاقة تربط ورق السجائر بالسرطان فمن الممكن العثور على نسيج اخر من الورق للاستعاضة به عنه . وقد طمخت السجائر بما في ذلك ورقها ووضع خليط الورق والتبغ في غلايين الجمع تدخينه بعدة اسابيع . بقي التبغ عند الجمع باستثناء اثنين .

● اكتشفت في كندا عظمه حيوان ديانصور عاش على الارض من ٧٠ مليون سنة ، وكانت مصابة بمرض سرطان العظام . وقال الدكتور «سويتنو» مدير متحف «اوتاريو» ان هذه العظمه تدل على ان مرض السرطان ليس من امراض المدنية . ولكنه مرض لم نعرف بعد كل له . لو كان من امراض المدنية لما اصيب به هذا الحيوان في تلك الطبقات المافيه التي لم نعرف اية مدنية .

● انقشت اعوام طويلة كثيرة والمتنقلون في ميدان الطب والابحاث الكيميائية في العالم يجرون اختبارات مضمينة قصد ايجاد عناصر كيميائية يستطيع ان يعول دون تجمع المادة الدهنية ومشتقاتها في مجرى الدم ودون تركها بصورة تكفي لاحداث امراض في القلب . ولقد قام العلماء بابحاثهم على اساس الوصول الى اماكن اعادة تركيب الدم في الجسم الى حالته الطبيعية العادية دون تراكم مركبات الواد التسخمية فيه بصورة يصعب معها هذا التركيز خطرا على الحياة وتكون هذه العودة بواسطة عقار طبي دون تاثيرات ثانوية وتنتج عبارة . ولقد اعلنت مصانع الكيماويات الامبراطورية البريطانية عن اعتقادها بانها توصلت الى ايجاد هذا العقار المشهود . وهو لا يزال قيد التجارب الكثيرة لمعرفة جميع تفاعلاته ومضاعفاته .

● احرز فريق من العلماء البريطانيين العاملين في معهد الابحاث الطبية في لندن تقدما كبيرا في مكافحة داء البرص او الجذام ومكافحة مرض التراخوما . والجدير بالذكر ان داء التراخوما يصيب الملايين من الناس

ويسبب لهم فسادا البصر . وقد يزيد عدد المصابين بهذا الداء على ١٥٠ مليون نسمة كما ان مرض البرص يصيب الآن عشرة ملايين انسان في العالم . ولقد وجد فريق العلماء المذكور نوعا من معطوط طبي فعال في مكافحة البرص . ويجدر الإشارة الى ان مصعبات هذا الداء قد لم اكتشافها عام ١٨٧٤ وحتى اليوم ظلت جميع العقاقير المستخدمة ضد جرثومة الرقبي غير فعالة . ووجد العلماء ان مصعبات داء البرص شبيهة بالفروسات بما انها لا تعيش ولا تنقسم او لا يمكن زرعها الا على ذرات حياة . وهذه هي الحال مع فيروس التراخوما . ومن هنا وجه التشبه بين الاثنين . كما وجد العلماء ان هذه الفروسات تاتر بصعيدات الجرثام .

● كتب الدكتور عزيز جريس من القاهرة عن فوائده البصل فقال : انه مدر للبول ، ومفتق ، ويهدئ البصل في النزلات الشعبية ، والزكام ، والسعال ، وبخه الصوت ، وبطهر البطن ، ويمنع الفتوة ، وبماالج الاستسقاء ، واكاه يساعد على النوم . وفي غربة الشمس ، بذلك الصاب بالبصل المدقوق مع الملح من راسه لخمسة اقدمية . وفي الالتهاب بلف عنق الصاب به بالبصل المدقوق . وفي الفرج ، وتوضع عليه بصله مشوية فتساعد على فتحه . وفي الصرع ، بغيره عصير البصل بمعدل ٩٠ جراما يوميا . وفي طين الان ، وبماالج بيقع فطرات من عصير البصل . وفي البول السكري ، بغيره الورك الاخضر بالبصل .

● والتجارب والامثلة ضد السرطان وبشكل بمعدل بصله متوسطة يوميا مع مراعاة ان يشتمل الطعام على التغذية المتظنة للدم ، وهي الخضروات الطازجة والواوكة المحتوية على مواد سكرية عضوية واملاح عضوية بمقتضى التربة وكذلك تناول الفول السوداني التي ، واللين الراب ، والجبن الحلو ان داء مرض السرطان يظهر بنسبة تزداد مع كمية استهلاك اللحوم والطيور والاسماك .

● تبين من نتائج الابحاث ، بان كثيرا ما تحصل عوارض الاصابة بالسداد القلبي بعد شرب المشروبات الباردة او تناول «الثلجات» . ويظهر بان السبب يعود الى تشنج الاوعية الدموية ، ومنها اوعية القلب ، فيحدث انسداد فيها ، ويؤدي الى فساد نفذية عضلاته . ولهذا يقتضي خاصة على المسنين تفادي تناول الاطعمة والمشروبات التي ترتفع درجات حرارتها او تنخفض الى حد بعيد . اما الانسداد الخارجى بآاء البارد ، فانه لا يسبب مثل هذه الاصطرابات . وكثيرا ما يمكن تفادي أزمة قلبية ، اذا ما غسل الساعد الايمن بآاء البارد . وساعد غسل اليدين والساعدين بآاء الحار على التواني قبل النوم في تنشيط

الدورة الدموية . ويجب الاستسقاء على الجبهة اليمنى اتاء النوم لتفادي القسط على القلب .

● أعلن العالم الدكتور اوسكار اورباغ في الاجتماع السنوي للجمعية الطبية الامريكية ان « الوفيات الناجمة عن امراض القلب بين المدخنين تبلغ ضعفها بين غير المدخنين . وانه تبين من تشريح جثث ١٢٥٠ مريضا في المستشفيات بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٦٠ ان رنات وقلوب الاشخاص الذين يدخنون بكثرة مصابة باضرار جسيمة كانت تكفي في بعض الحالات لتكون مسؤولة مباشرة عن الوفاة » .

● يفيد تقرير حكومي ان اكثر من ٥٥,٠٠٠,٠٠٠ امريكي مصابون بتآخر عقلي . وحذر التقرير من ان العدد سيزداد مليونا اخر حتى عام ١٩٧٠ . لم يتم تقدم رئيسي في هذا المجال . وقال ريبكوف وزير الصحة ان ازدياد هذا العدد بشكل نهديا للمجتمع الامريكي

● ابعاد الفرد عن اسرته فترة من الزمان من اهم انواع العلاج التي يتبناها الاتحاد السوفيتي لشفاء الامراض العقلية . وفي كثير من الحالات يكتفى الاطباء هناك بتفقد الرضي الى احدى الصحات البيئية لمساعدة صحته العقلية . اما وسائل التحليل النفسي التي يتبناها تاليد « فرويد » فلا تجد في روسيا اي نوع من التشجيع لانهم يعتبرونها نوعا اعتصاما اكبر من اللامبالاة والمسائل الجنسية . ويقول الدكتور كابلان الامريكي ان الاحصاءات الروسية دلت على نقص الامراض العقلية بمعدل ٢٨ ٪ من عام ١٩٤٠ حتى الآن .

● كتب ابن سينا وكذلك ابن البيطار عن اللوخية ووصفها كداء وعين .. وذكرها حقيقة اكدها الابحاث بعد ذلك وهي ان بلور اللوخية على مكس اوراقها ذات تأثير سام ومسهل شديد .. لوجود مادة «جاوكوسينيد» بها اسمها « الكوكورين » . واوراق اللوخية تحتوي على نسبة عالية من الماء تبلغ ٨٢ ٪ تنخفض على التجفيف الى ٩ ٪ وتحتوي ايضا على ٢٠ ٪ من المواد القروية التي يرجع اليها ما هو معروف من تاثيرها المين المطف .. وهي تحتوي ايضا على قدر كبير من البروتينات تبلغ ٢٩ ٪ واصلاح مديتها نسينتها ٢٤ ٪ وهي املاح الحديد والكلسيوم والاكاديم والفوسفور والبوتاسيوم والصوديوم والكاور والكبريت والفوسفور . وتعتبر اوراق اللوخية ايضا من اهم المصادر الغذائية للنيامين (ا) فهي لا تاتر بالطحى او التجفيف .

● يرى فريق العلماء الالمان الذين يعملون في

● أعلنت إحدى الشركات البريطانية انها صنعت محطة تلفزيون داخلية يصلح استعمالها في المستشفيات وتخفف عن الممرضات الكثير من الغناء والوقت . فباستطاعة الممرضة المسؤولة عن العناية بالمرضى في احد اجنحة المستشفى وهي جالسة مكانها ان ترافق حركة جميع المرضى في الجناح على جهاز تلفزيون امامها . وقد اخترعت الشركة ايضا جهازا جديدا هو عبارة عن « ممرضة الكترونية » تستطيع ان تقيس درجة حرارة المريض وتضبط الدم ، وتنبس القلب ، وتسجل جميع هذه الامور على جهاز مركزي في غرفة الطبيب او الممرضة .

● صنعت إحدى الشركات البريطانية ساعة منبهة للصمم ، وهي تنقل اشعة ضوئية عند الساعة المحددة للاستيقاظ . ويمكن وصل الساعة بالمصباح الجائبي للسري . وتعدنا نحن الساعة المحددة للاستيقاظ تبدأ الساعة باطلاق اشعة ضوئية قوية متواصلة الى ان توقف بواسطة الصنف على زر صفر فيها .

● تلقت إحدى الشركات البريطانية طلبا من احد مستشفيات هولندا لتزويدهم بجهاز اوتوماتيكي ينقل وجبات الطعام الساخنة من مطبخ المستشفى راسا الى المرضى . وباستطاعة هذا الجهاز حمل ٥٠٠ « صينية » .

● استطاع الاختصاصيون في جامعة لندن

دون ظهور الكثير من الامراض .

● أجرى اثنان من اطباء الانجيز تجربة غريبة ثبت منها ان الجنين في بطن امه يسمع الموسيقى ويستجيب لانفاسها ، حتى قبل ان يولد باربعة عشر اسبوعا ! ونظروا استجابة الجنين اما بالرفس ، واما بسرعة دقات القلب . وقد اجريت التجربة على ٢٩٠ من السيدات الحوامل ، واستجاب جميع الاجنة فيما عدا ستة ، يعتقد الطبيب ان اصحابها مصابون بالصمم او بعقد الحساسية .

● يؤكد العالم ليويند فاسيليف ، متقدما على طائفة من التجارب اجراها في معهد الدماغ بان دماغ الانسان يتمتع بموارد طاقة تسمح له بالقيام بايعادات عن بعد . وحسب ليست موجات كهرومغناطيسية بل طاقة لازال نجهلها . ولقد اسس مختبر خاص في جامعة لينينغراد تدرس فيه بادارة فاسيليف ظواهر تبادل الشعور عن بعد . وقد اصدرت دار نشر جامعة لينينغراد كتابا لفاسيليف عنوانه « ابحاث تجريبية حول ابعاء الفكر »

● صنعت إحدى الشركات البريطانية كرسيًا للمجرة المقعدين يدار بالطيارة . ويمكن فيه حمله في صندوق السيارة كما يمكن استخدامه داخل القفل وخارجه . وباستطاعة هذا الكرسي ان يسير بسرعة ستة كيلومترات في الساعة .

مصلحة بحوث الايبان في مدينة كيرل بان الذين يعتبر سلاحا مضاهيا في مكافحة الاضرار الصحية التي يسببها التدخين ، ويشيرون الى ان تناول كاس من اللبن في الفترة التي تقع بين تدخين سيجارة واخرى يعمل على تهدئة اعصاب المعدة والامعاء التي يثيرها النيكوتين كما يزود الجسم بالمواد الغذائية والعناصر التي تقوم بالدفاع عنه ضد الجراثيم .

● لين بان دورة الدم في غشاء الانف المخاطي نثر ، اذا ما غطست الاقدام في الماء البارد ، وبالعكس فانه يكثر نشاطها اذا ما غطست الاقدام في الماء الحار . ويستنتج من ذلك على ان الاقدام الباردة تساعد على ظهور الزكام ، لان ميكروبات الفيروس التي تسببه يزداد انتشارها في غشاء الانف المخاطي الذي تغير دورته الدموية . وبالمكان ايقاف الزكام عند ظهوره اذا ما غطست الاقدام في الماء الحار ثم في الماء البارد على التوالي . وكثيرا ما تسبب الاقدام التي نثر فيها حركة الدورة الدموية رشح الكليتين ، وبريد المثانة وامراض الروماتزم . وتستخدم لازالة هذا الضرر انواع من الاحذية الخفيفة المزودة بقطع مدببة من المطاط تقوم بتدليك اسفل الاقدام عند السير ، فتتنشط حركة الدم فيها وترتفع حرارتها . واستخدام مثل هذه الاحذية صفة ربيع ساعة صباح ومساء ، بإمكانه ان يحصول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com



تلفزيون
كورتنك
فخر الصناعة الألمانية

تلفزيون التي ينفرد بهما :

٢ - نقاوة الصوت

١ - روعة الصورة

بالاضافة الى الخدمة والصيانة التي يؤمنها
لكم اخصائيون من معمل كورتنك نفسها

عبدالرحمن الرشيدى
وشركاهم

الوكلاء العامون :

شارع الحويك
جادة الفرنسيين

صالات العرض :



صنع جهاز سيجعل من الممكن ان يرى الشخص معدنه بواسطة الهاتف . وصرح الدكتور كولبان بان الجهاز اصبح معدا للزئول الى ابدين التجاري .

● تمكن المعهد الوطني البريطاني للإبحاث المتقدمة بمنتجات الحليب ، من التوصل الى انتاج جهاز اونوميكي يستطيع في غضون دقيقة واحدة ان يعين نسبة ما تحتويه اية كمية من الحليب ، من الدهون والبروتين والسكر . وقد جاء اختراع هذا الجهاز نتيجة ابحاث علمية اجريت خلال ٥ سنوات .

● ينظر مستقبل عظيم لوليد كوانتات الموجات الكهرمغناطيسية الذي صنعه المالبان السوفياتيان بروخودوف وباسوف الحائزان على جائزة لينين . لقد وضع المالبان حول محور من البافوت الصناعي مصباحا ذا نغز غاذي حلزوني الشكل . يثبت الجود البافوتي شعاعا دقيقا بالعين المجردة في المريح والزهره والقرص . وبواسطة قوة المصباح التي لا يتجاوز ١٠ و ١٥ كيلوواط يتجاوز سطوع الشعاع الحاصل سطوع القرص الشمسي بليونين ضعف . لا ياقس سوى بعض اجزاء من الف من الميتر الربع بلغ الضغط الصوتي في هذه المنطقة مليون جو . وشعاع البافوت سوف يعد قريبا استخدامه العملي في الاتصالات البعيدة ، اذ ان مدد ذبذبات الموجات الصوتية يتجاوز بمئات الالف الانعكاس ذبذبات الموجات الهزتية في الكلياس المعبر عنه بالستيمترات .

يقول تقرير اذاعته اللجنة المشتركة لأبحاث الحرائق في لندن ان استعمال الحركات الشفافة كمعدات لاطفاء الحرائق بائت من الاكذابات القريبة الوقوع ، فان متنجي هذه الحركات يقومون الآن باعداد محرك يستطيع نفث كميات كبيرة من نوع خاص من الغاز بحدس بسرعة فيقبح الحرائق والهلب . ويظهر التقرير ايضا ان بعض الامور الفنية الواجب اتباعها للتحول دون امتداد السنة النار من بناء الى اخرى وكذلك الى وجوب النص على ترك فسحة معينة بين البناية والاخرى في رخص البناء كمسبل لحصر الحرائق عند وقوعها .

استخدم باحثو معهد تربية دود الحرير في نطيس مادة تنشط النمو لزيادة مردود دود الحرير وهي مادة استعملها العالم غصينوف من البرتول . وقد استعملها العلماء الجيولوجيون محاليل من مختلف مركبات هذه المادة لرش اوراق التوت وقت تغذية الديدان . والظورت التحريات ان هذه الطريقة تزيد طاقة الدودة الحيوية وبعد الفياح ونقلها النوعي .

● تمكنت شركة « برايكاستر » بولاية

كولورادو من صنع جهاز للسلافة في السيارات هو عبارة عن الفرمال الالية توقف السيارة لدى اندمام ضغط قدم السائق على دواسة اليزرين . وتقول الشركة ان الجهاز الجديد الذي يعمل بوقت واحد كدواسة لليزرين ودواسة للفرمال يوقف السيارة بشكل انم من الفرمال العادية . ويعتبر الجهاز ضمانا ممتازة في حال نوم السائق او في حال اصابته بنوبة مرضية خلال قيادته للسيارة . وبالإمكان استخدام الجهاز الجديد في الشاحنات وجميع انواع السيارات .

● قالت وكالة انباء ناس ان العلماء السوفيات قد اخترعوا نوعا جديدا من زجاج الكريستال اقل من الفولاذ واخف من الالومنيوم . وان تحقيق استخدام زجاج الكريستال في صنع الاجزاء الداخلية للمحركات والتوربينات اصبح ممكنا . وقالت ناس ان قوة الاتحاة للزجاج الجديد تبلغ ٥ اضعاف قوة الزجاج العادي كما انه يستطيع ان يتحمل التغيرات الحرارية الى ١٠٠٠ درجة مئوية .

● وضع دماغ الكروني في الدوائر الرسمية لمدينة نيوكاسل بالكترا يستطيع تصفيف ١٠ مليون بطاقة خاصة بمشروع التطعيم وحفظها في الملفات المبنية لها . وقد قامت شركة بريطانية بصنع هذا الجهاز وتركيبه وهو من اقل المعدات من نوعه في اوروبا يعمل بواسطة شريط مغنطلي ينتج له قرص الطاقات التي تحوي معلومات عن مشروع البعثات الجاهلي بها في ذلك رقم البطاقة واسم الشخص وقبائله وتاريخ ولادته والكمية التي تستحق له .

● صرح العالم يوديكو مديبر المرصد الجيوفيزيائي المركزي في لينفرد بان نشر عدد من العناصر الماكسة في الهواء يكتن ان يهطل المطر . وقد وضعت طرائق لتلافي البرد وتبديد القوم . وخلال كمسوف الشمس في الان ان يقدم علميا مسائل تغير المناخ في رحاب شامسة . ان مسألة تخليص المحيط المتجمد من طبقة جليد هي ذات اهمية بالغة . واذا تمكن من فعل ذلك ازادت درجة الحرارة في القطب الشمالي وفي خطوط العرض الوسطى .

● تحدث العالم برنارد لوفيل في المؤتمر الاوربي الامريكي الذي عقد في برايتون من اعمال الجزء البريطانية ليحت مستقبل الانسان والجنس البشري بعد سير افوار فضاء الارض الخارجي والوصول الى الكواكب السيارة التي تدور حول الارض . فقال ان لغة مفككتين

كبريين في علم الفلك لا يمكن حلها الا بواسطة الوصول الى الكواكب السيارة الدائرة في فلك الارض . وهاتان المعضلتان هما اول معرفة اصل الشمس والكواكب السيارة هذه اى التي تدور حول ارشها . ثانيا معرفة اصل الحياة في نظامنا الشمسي . وبالإمكان ان يكون البعث بشأن هاتين المعضلتين جزءا من اعمال المرصد الجوية المختصة برقابة الفضاء سواء اكان ذلك ضمن نطاق مدار الارض ام بواسطة الوصول الى القمر لدرس غيابه واصل هذا الغبار وطبيعته ومصدره . وقال : ان الجواب على مشكلة اصل الارض يمكن ان اجد ما في نضح الغبار الكائن في الاجواء القلقة بين كوكب وكوكب . ومثل هذا الغبار يتكف كثيرا على سطح القمر وهو لا يزال معقولا وباقيا هناك . ان ملايين الكواكب في هذا الكون لا بد ان تكون ملأها لوجود الحياة عليها . وفي النظام الشمسي لا بد ان يكون من الممكن تعدد ما اذا كانت الحياة قد بدأت اصلا داخل النظام المذكور او خارجة . وهذا التحديد سيتم الوصول اليه من دراسة النيازك واشكال الحياة القلقة على سطح المريخ وكوكب الزهرة . ثم اشار الى الفوائد العلمية التي ستجني من ابحاث الفضاء والتي زادت مقادها الافكار المتنامية كاستكشاف زئار او دائرة من الانعاج تحيط بالارض وكذلك تصرفات الاشعة الكونية في نطاق حقل مغنطيسية الارض وعوامل اخرى قد يتم اكتشافها ايضا .

● اخذت المعاني الرئيسية للقسم المرئي من رجه القمر - السهول او البحار الكبيرة وكذلك الجبال والوديان - شكلها النهائي منذ حوالي ٥٠٠ مليون سنة في عصر الانزفانج التيزكية الفسحة . هذا ما قاله الدكتور هارولد اوري استاذ علم الفلك في جامعة كاليفورنيا والحائز على جائزة نوبل . وقال ان فترة تطاير النيازك الصخية استمرت حوالي المليون سنة . ومنذ انتهاء تلك الفترة يتعرض القمر والارض في بعض الاحيان الى رشق نيزكي واكن ذلك لم يحدث الا فوفاة صغيرة . ولا بد ان يكون حصل ارتطام واحد على الاقل بين القمر ونيزك ضخم وان قوة ذلك الارتطام كانت تعادل مئة مليون مرة قوة اعظم حزمة رقيقة مبرقعة في التافيع . ومن الممكن ان تكون قوة ذلك الارتطام الهائلة قد جعلت قسما من سطح القمر يتربع تم يهبط وبشكل بذلك الجبال المغلقة القادرة عليه . ويعتقد الدكتور اوري ان تلك الظنية التي هرت بالقمع منذ حوالي ٣٠٠٠ مليون سنة كانت حقبة غير عادية في تاريخ ذلك القسم من الكرة وديعا كانت اخر مرحلة في مراحل تكوين القمر والارض والنظام الشمسي بأكمله .



جريدة لهدى

صباح محي الدين صاحب « السيفونية الناقصة »

أن تسليح بأعلى الشهادات الجامعية ، ورائده
الخلق والإبداع وإنتاج شيء جديد .
خبيبة أصل

ولكن بيروت سرعان ما خيبت أمله ، ولم
يجد في عمله الصحفي الروتيني ما يرضي
مطامحه البعيدة أو يتجاوب مع نواذع التوبة
الرغبة في الانطلاق والتخليق . وإذا به يجد
أن بيروت يحيطها وتغلبها وفيودها ، هذا
فصلان عن عقليتها ، لا تختلف عن حلب في شيء لا بل وجد نفسه في هذه
المدينة أكثر غربة منه في حلب . وهذا ما كان يقوله لي دائما .
ولعل هذا وذاك ما حمله على هجر عاصمة لبنان ووجهته باريس عاصمة
الحضارة والفكر الغربي ، ومدينة الحرية والانطلاق . وكنت شخصيا
قد سبقته إليها ، فإذا بنا نلتقي معا في جديد في الحي اللاتيني عام
١٩٥٠ . وقد جمعنا غايتان لا غاية واحدة :

غاية الدرس ومتابعة الشغف والتعلم ، وغاية التعرف على مجتمع
افضل والقبض حاضرة جديدة في مملاتنا ومطارحها السليمة . فكنا
شلة من الشبان العرب نعب من الحياة الباريسية جرعات كبيرة وننتشع
من ثقافتها ، وافكارها وفورائها السياسية وجوها المتحرر وننتشع
مدارسها الأدبية عن كتب .

بيد أنني اعترف أن صباحا كان أشدنا انغماسا في حياة باريس
بجميع مظاهرها ومجالاتها - وقد شرب من منها حتى ارتوي ، وانتشيت
بغيرها حتى التأملة .

أدب وجودي

وإذا كان الان المدرسة الوجودية كانت في أوج سيطرتها على شبيبة
باريس ، وحتى على تصرفاتهم ومظاهر حياتهم الاكلا وشربا وليسوا ولهاوا ،
وغالبا ما كنت أجد صباحا وقد تحول بين عشية وضحاها الى واحد
منهم لا تفرقه عنهم وكان يوردي لباسهم من بنطلون ضيق وقميص اسود
مفتوح الصدر ، وشعره متشعث .. يعيش فيهم ويستمرى أسلوبهم في
الحياة ، وكنت أسأله عن سر هذا التحول في مظهره . فقال أريد أن
أدرس حياة هذه الفئة من الناس وأنا في لغزهم وجوهم . وإذا لم
أفعل ذلك لا يباح لي التعمق في دروسهم كما يجب .

ونال صباح شهادة الدكتوراه في الأدب من السوربون ، وكان قد
شبع من حياة باريس ، فانتقل الى لندن . وهناك مارس الحياة نفسها
في عاصمة الإنكليز . وبذلك اكتسب ذخيرة غامرة ، وزود نفسه
بخلاصة التقافيتين اللاتينية والإنكليزية والإتكاو سكوتية .

ولم يعد الى اللاد العربية الا بعد أن ربط نفسه أيضا بالزواج من
فتاة فرنسية راقية ، حتى لا يتغير لونه الجو الذي عاشه وأجبه ، وشانه
شأن الكثيرين أمثالنا . واختار الكويت مقرا لعمله .

انتهاء مرحلة التجارب

وهناك وجد أن مرحلة التجارب والاختبارات الذهبية قد انتهت ،
وجاء دور الإنتاج والعطاء . فكان أن أصدر أول مجموعة قصصية له
بعتوان « بنت الجيران » فكانت فتحا جديدا في عالم القصة القصيرة ،
وكانت نوبة على تقاليد المجتمع العربي وصورا من مظاهره المختلفة ،
والواتان من الحياة التي عاشها المؤلف نفسه في حلب وفي سورية . وهي
قصص من طراز جديد يشعر القارئ لوهلة الأولى انه أمام فلم جبار
عظيم مبتكر متعدد فريد من نوعه .

ولكن « بنت الجيران » كانت بداية سرعان ما انتهت بانها بانها ضخم او
قل باحسن انارة جودة الا وهي رواية « السيفونية الناقصة » وما
اظن أن كاتبها عربيا وصف حياة الفتى الشرقي في باريس باحسن مما
وصفها صباح في سمفونيته ذلك . حتى تكاد « زهرة العمر » لتوفيق
الحكيم تقف ازاهما قرلة ضئيلة ضئيلة . فكيف بكر ما كتب غيرها
من آثار وروايات عن حياة الحي اللاتيني وحياة الأدب الشرقي في

اكثر من خط واحد جمع بين الادب اللامع صباح محي الدين الذي
نعتته الاباء ، وبين الكاتب الفرنسي الشهير البير كامو .
وقد يدهش الكثيرون لو وضع المرحوم صباح في مصاف كاتب عالمي
بارز ، نال جائزة نوبل كالبير كامو ، ويعتقدون انني امضي في المبالغة
اني حد بعيد .

بيد انني اجد وجوها كثيرة من التشبه بين الكاتبين الراحلين ، مع
حفظ فارق التسمية طبعيا بين قيمة آثار كل منهما ، ذلك ان كلا من
الادبيين كان يمثل في محيطه الأدبي شعلة من الطفرة والتحرر والنشوة
على الماضي والتقاليد المتحجرة ، وبشكل صورة حية من صور الانطلاق
والتخليق الى اجواء جديدة .

ولعلها من قبيل المصادفات المؤلمة ان يكون كل منهما فسي تحبه بطريقة
واحدة ، وهي الموت في حادث سيارة ولما يتجاوز الأربعين من عمره الا
قليل .

انه الموت الإبله ، او قل القدر القاسم الذي شاء ان يقرب ضربانه
التي لا تفسير لها ، وكل من الكاتبين في أوج اندفاعه ، وفتوان نشاطه ،
وذروة انطلاقه .

هذا بينما كانت الآمال معقودة على كل منهما في أن ينشج ويبدع ويكمل
رسالتهم التي اختطها لنفسه وسار عليها ، وباتت قوتي نوحها ، وتلهي
تأشيرها بنجاح مرموق .

ولو كانت الظروف مهيأة لصباح مثلما كانت مهيأة لالبير كامو ، لا كان
إنتاج أدبيتنا الشاب الراحل يقل جودة وقيمة وكثرة عن آثار مؤلف
« التمرد » .

وعند هذه النقطة ، نقطة التمرد بالذات ، يلتقي صباح مع الادب
الفرنسي الكبير ، وقد كان في حياته من أكثر المعجبين به وبآثاره ..
فكلامها نمرد على مجتمعه ، وقوامه اخطبوطه الصارم الظالم ، وحاول
الافلات من « جوره » الخفيف . وشاء بمعلى ارادته أن « يطفو » على
أديم هذا المجتمع ، ويحطم الواف السلاسل والافلال التي تغيد حرته ،
ولم يرض بأن يرسف مع أبناء قومه في الجو الذي عاش فيه غيره من
الزباب ورفاقه ، أو يلدن ويستسلم لجناحه المظلمة التي فرست عليه .
وهكذا شاء الشاب العربي اليباع صباح محي الدين أن يتحرر من
« حيطه » وأن يتجذبه الى آوار بيروت ونشاطها المختلفة واضواؤها الفكرية
البراقة . فكان أن حضر إليها في عام ١٩٤٧ لكي يغوص غمارها
الصحافي بسلام الثقافة الرفيعة ، وبغرف في محيطها الأدبي الفوار ،
وبباريس في أحوالها تجرية جديدة . ندما كما فعل البير كامو حين غادر
محيطه الجزائري الأوروبي ، وغزا المحيط الأدبي في باريس .

وكانت الزيمية « بيروت » في عز نشاطها وأوج انتشارها في ذلك
العهد ، فعمل فيها ردا من الزمن ، كما كان يكتب اسبوعيا في شقيقتها
الجريدة الاسبوعية الأدبية « بيروت المساء » قبل أن تتحول الى جريدة
سياسية يومية .

وفي تلك الفترة عرفت صباح محي الدين ، فوجدت فيه شعلة ذكاء ونوب
ولقي فيه مثال الشاب المثقف المتفتح الذي يقل على الحياة العملية بعد

هذا إلي .

وها نحن في هذا اللقاء نطرح على أدينا الكبير طائفة من الأسئلة حول حركتنا الأدبية النافضة ، تناولها من مختلف النواحي والجوانب والوجوه .

لقد ذهبت الى الدكتور زكي المحاسني في مكتبه بمدرسة انترات القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، وفي ذهني كانت نغز اسئلة عديدة عن واقعنا الأدبي ..
وجن اقصيت اليه برغبتي في استجلاء الصورة التي يرثيها عن هذا الواقع وتبين معالمها وحدودها للقارئ الكريم ، ابدي من الترحيب العار والانتباهية الصادقة ما شجعتني على طرح اسئلتي الواحد لئلا الاخر .. بالرغم مما كان لديه من مشاغل التفت الي بكتلته ، لبدي برأيه الجريء مجيبا على كل سؤال بلاطلاء وغوية ..

رسالة الادب والسياسة

قلت له .. في غمرة الاحداث المتتالية على مسرح السياسة .. هل يتأني للاديب ان ينتج .. وما هو دوره في مثل هذه الحال ؟
قال .. اذا صدق الاديب في رسالته لم يمنعه مانع من ان يؤدبها في كل حين ويؤدع كل طرف وفي غمار العواطف اليومية في الليل او النهار .. ولكن الاديب ذا الرسالة الخاصة قد تحول رسالته هذه بينه وبين المشاركة السياسية .

وانا من هؤلاء ، فيما عرفت نفسي يوما الا عازفا عن السياسة فكانني لم اخلا لها ، او لست افهمها ، ومنذ كنت ناشئا لزمت فكرى قولة للامام الشيخ محمد عبده حين ذكر السياسة فتملكني تلك الكلمة وابتعدني عن عالم القلق والشكوك والاحلام الزعجة .

العوية الشعر

قلت : لتترك السياسة جانباً الآن .. ولتسلك رايك في الحركة الادبية الجديدة وبمسار اخرى في الشعر المتنور والادب الحديث ؟
هنا .. اريد وجه ادينا الكبير وحمل حملة شعواء لا هواده فيها على ما اسمعها للعوية الشعر التي يسمونها الحديث والاشي قال انه يعجزها موعلا من معاول الهمد في ثرائنا الشعري الذي انما الفخر به على وجه البحر ، الشبي والمري وشوقي ومن فيهم شعراؤنا حميم الجاهلية ..

ثم شبه الشعر العربي ببناي في صرح مرمد ، قام على قواعد ثابتة راسخة في اعماق الارض وسعد للرياح والامطار وتصاريف الطبيعة وسكنه اناس ، بعد اناس على مسيرة الاجيال والسنين ، حتى جاء من اخلاف هؤلاء ، او من الطارئين عليهم اناس ، وصلفهم باتهم رعتاء متعذلقون لم يعجزهم هذا القصر ولا ابناؤه وجدرانها الحجرية .. وراوا في حضارة البناء المصري تلك القفر الصغيرة المتلاصقة التي هي اشبه بالصناديق المعلقة فهدوا ايديهم الى القصر وبدأوا يهدمون فيه ، يريدون ان ينشئوا مكانة دارة من دارات الحضارة المتهاضبة .. ومن جيل الخط ان مالكي القصر واهل جواره هبوا فيقومون التكر ليفغوا هذه المحاولة البئيسة ! ..

ثم قال ان اصغافه من سدة الشعر العربي المعاصر امثال الشاعر الكبير الأستاذ عزيز اباطه وغيره من الشعراء المؤهوبين بقايا مدرسة « ابولو » وفي رغيهم نابقة الشعر الحديث الأستاذ حسن كامل الصيرفي والشاعر الذي يلهف النفوس حساسة بشعوره الرزين محدود حسن اسماعيل وغير هؤلاء .. كانوا اذا ذكر في محضرهم امر هذا البيت الحديث الذي يسمونه شعرا ، اشاحوا بوجههم عن القائل ، وبانذاتهم عن السماع ! ..

اتنا لا نكر التجديد .. ونحن نباشره في كل يوم ، ونطرق ابوابه باذهاننا والافئنا ، ونتراد مواله الحديثة في الادب العربي لتفيد منها في ادبنا العربي الحديث .. ولكن التجديد الذي نريده هو تجديد البناء .. لا لتجديد الهمد .

وسقى الله الشاعر خليل مطران حين وقف على مسرح السياسة

في « السيمفونية النافضة » استرسل صباح على سجيته ، وانطلق على طبيعته فابعد وحلق ، ذلك لانه عاش حياة باريس وتعرف على خفاياها بمقبعيت لم يشهها مثله احد سواء من لهجة الصدق والاسلوب الواقعية وتعكم فورا تلك امام فتان اصيل متمكن لا بل اسام روائى عملاق يتلاعب باللالل والاضواء لتلابب الخرج العتيق حتى يصح القول ان السيمفونية النافضة تعتبر عملا ادبيا كاملا يصح مقارنته بارافى الروايات العالمية ان كان من حيث الاداء او من حيث الافكار التي تقمته من او من حيث التنكيك والانطباع او من حيث الابتكار والإبداع كل ذلك بأسلوب مشوق لا يخلو على بساطته من بلاغة وصفاء عبارة .

رواية جديدة

وبعد السيمفونية النافضة جاءت رواية « خير الشيايب » وقد حافظ فيها على مستواه الذي بلغه في الرواية الاولى ولكنه هذه المرة نقل فيها اجواء لندن وجايتها من وجهة نظر فتى شرقي ايضا .. واذا صح القول ان الاديب انما يتلبس بشخصيات اباطله فان صباح محي الدين كان ينقل بين وروق ما عاشه بنفسه ، في كل من العاصمتين الفرنسيتين الكبيرتين .

اما في مجموعته القصصية « العائد » فقد عالج فيها موضوعات شتى مما يعاينه الفرد العربي ولكن لالل باريس وذكريات باريس قلت نجوم بين ثنايا قصصه . فاذا به يضمن هذه الجعومة قصصين او لائنا عن حياة باريس واحداث باريس وتجاريه في باريس . اما في قصة العائد نفسها ، وقد تطرق فيها الى مشكلة فلسطين واللاجئين فقد بلغ الذروة في التحليل والتصوير وروعة السرد .

وبين هو هذا الانتاج وذلك ، كان يصرف وقته في الاشراف على تحرير مجلة « رسالة النفط » التي جعلها من ارقى المجالات الادبية في العالم العربي ، بما كان ينشر فيها من نثقات قلها وادبه المميقي . هذا الى جانب انكابه احيانا على ترجمة ما يعجب به من الكتب التي يتالها « كاليوم الموعود » الذي قال فيه انه تمنى ان يكون هو مؤلفه او يكتب كتابا مثله .

ولا استبعد ان يكون في درج المرحوم صباح مخلفات كثيرة لم تنشر بعد ، او مشاريع ادبية في طور الاعداد ولم تكتمل . ولكنني ان يصار الى نشر ما بقي من اثره دون نشر . فقد كان - رحمه الله - شغلة نشاط ودقة اندفاع ، وذروة ايمان برسالته كاديب يجب ان ينتج ويؤلف ويبدع .

وبا خيبة امنا - نحن رفاق صباح محي الدين - في قدر شاء ان يصفق قلبه وهو في اوج انطلاقه وعلى ابواب عهد فتحة واطلاله على عالم الادب بزخم وقوة ، وقد طلع علينا بتناج قيمة راقية بشر بالاصالة والتبوع والثورة والتعمق .

بيروت (الانوار)

اديب مروة

حديث مع الدكتور زكي المحاسني

لمل استجلاء الحياة الفكرية والادبية والفنية لادبائنا وشعرائنا المعاصرين وسيلة لوضع القارئ موضع الالامة الواضحة بما يحتويه ادبنا ونضمه بلادنا من رجال الفكر والن والادب من شعراء وكتاب وقاصين ..

ونحن اليوم في لقاء مع الشاعر النائي الدكتور زكي المحاسني الأستاذ الجامعي والاديب الذي تحتل اثاره المكتبات العربية ، والذي عاش حينا من عمره الادبي في القاهرة وكان له صولات وجولات في عالم الادب تشهد له بطول الباع ، وعمق التفكير ووزارة الثقافة ، وسعة الاطلاع والمعرفة .

القديمية في حفل جواده حافظ إبراهيم ليتشدد على ضفاف بردى فصيدته الكبرى في وصف الشام وإلين فقال بين يديه شاعر الظنرين مقعداً :
 نهاية الفضل لي في هذا الكلم تعريف حافظ إبراهيم من أمم
 وكان قد امتدح فثته بقصيدة منها هذا البيت :
 بيتي ويهم في الشعر القديم وفي الشعر الحديث فتعم الهادم الباني
 فتحن نريد هعما وبنا .. هعما يقو في ما عفن من آثارنا الأدبية
 وطرفنا المتهافنة .. وبنا يجدد في أدبنا الحديث ، ويضيف إليه ما
 يقره بابذ العالم .

أما الشعر الذي تقلت من يد أصحابه زمامه ، فضاء رونقه بتركه
 الزون ، وقد جعله سحره بالركابة اللطيفة ، ونعثر مجرى أقدامه
 بأخفاء اللفة والنحو وخالفته النغمات الموسيقية والمقصد النيل ..
 فهذا ليس شعراً .. وإنما هو اصحوكة أدبية ، افتراها القرن العشرين !
 أزمة الكتاب العربي

ورابت أن اطمن من سورة أدبنا الكبير وأهدري من ثورته على الشعر
 النثور وأصحابه .. فوجهت الحديث وجهة أخرى في تناهاها حدة ..
 ولكن من نوع اخف على الأقل ، فقلت له : ما هو السبيل في رأيكم
 إلى حل أزمة الكتاب في العالم العربي ونسهل سبل انتشاره ؟ ..
 قال وقد هدأت نفسه وأطمأنت أنه كان قد صدر له في مطلع هذا
 العام كتاب « نظرات في أدبنا الحديث » وفيه فصل لم يكتب في حقل
 النشر لنسيق الحجم الذي اقتضاه نشر الكتاب غير أنه سينشره ذات
 يوم .

ثم لخص ، مجيباً على السؤال ، ما تضمنته هذا الفصل فقال أنه
 ينطق بالكتاب والنشر والفقرى .. ألا تقوم المعرفة الأدبية إلا على
 هذه الأقسام الثلاثة ، فإذا خلا واحد منها ، ضاعت الثقافة ، وضاع
 الكتاب .

فاؤلف يعلم ينشر كتابه وما من أديب رأى كتابه منشوراً ، إلا
 حسب نفسه في يوم غرسه ، وهذه حقيقة لا ينبغي أن يغفلها الأديب
 أو يغفل من قولها .. فتمتدني أن عرس الفحل هو علمه المنشور ..
 وباني دور النشر ، وهو الذي ينظ أيراز الكتاب ، وهذا بعد الفقد
 التي يجدها التجار حين يشق الخشب فيصطدم منشاره فيها وما أشبه
 الناشر للكتب في حياته بنشر الدفوف الصلبة .. فلا بد من الجهد
 فيها ، ومن الناشرين من يمشدون لك البناء بالخشب ، فيملكون مجداً
 أدبياً ومالاً لمن أتابك الكثرة ومنهم من يجور بمنشاره عليك ولولا أن
 تحببته لشرك به نشرًا .. فيضيع عنده جهده في العقل والشعور والمال .
 وكذا يمارس الأدباء وأهل الفكر هذه الفكرة التي اسمها اليوم تسمية
 جديده بمود مولهدي أو فول دي هوي - بقعة النشر - .. فإدى
 كل أديب هذه الفكرة اليوم .. إلا من عصم ربك من الناشرين الفضلاء
 وهم قليل في ديار العرب .
 وأما لآلة الأمور فتنتج إلى القارىء .. فمن غشده وحده ، خذ
 قبس الكتاب ، فتمتد وجد القارىء التفت التفت المزيد للكتاب اشتغل
 المؤلف ، وبطل الناشر كل جهد عظيم ، ومتى فقد القارىء دب الشلل
 في الطرفين ، وكتاب والنشر ! ..

أساطير أفريقية - الملحمة الشعرية

وقلت للدكتور حنايت المحاسني : بؤده المناسبة .. ما هو آخر إنتاج
 لكم وهل لكم أن تكون لنا شيئاً عن ملحمكم الشعرية الشهيرة ؟
 قال .. أنا آخر ما اصنعت في هذه الأيام هو جمع الأساطير الشعرية
 الأفريقية التي عملتها منذ سنة ١٩٥٧ حتى اليوم ونشر أكثرها في مجلة
 الهلال ، مع تعريف بالأسطورة .. وأني الآن اكمل هذه الأساطير وأخر
 ما صنعت أسطورتان : الأولى « سيزيف » ذلك الجبار الأسطوري الذي
 حكم عليه أن يرفع صخرة من الوهاد إلى التجاد ، وكانت كلما وصلت
 أعلى الجبل تنحدرت إلى الهاوية ، فكان عليه أن يعيد الكرة في رفعها

طوال عمره بعد الموت ..

وقد كان « كامو » الأديب الفرنسي المعاصر الذي لقي حتفه منذ أكثر
 من عام قد وضع كتاباً استغل فيه هذه الأسطورة فمثل شقاء الإنسان
 بها ، فكان الإنسان كتب عليه مصير سيزيف ، فتمسكت هذه الأسطورة
 شعراً ، ثم فطيت عليها بأسطورة بينيلوب زوجة أوليس ، التي كتب
 قصتها هوميروس في الأوديسة وأراد أن يمثل فيها وفاء الزوجة في
 غياب زوجها .

لقد أعطى هوميروس للإنسانية مثلاً من المرأة الوفية ، بالفانية بينيلوب
 التي أزدحم العشاق على بابها واحتلوا دارها يريدونها زوجاً أو صديقاً
 ويقولون لها : مات عوليس فتعالي البنا - لكنها بقيت تصبر تارة
 بالعنف ، وحيناً باللين حتى رجع عوليس من غمار البحار فأطاحهم عنها
 بسيفه البتار ، وفهم حينئذ الغالية إليه .

ثم تحدث الدكتور المحاسني عن الملحمة الشعرية التي يسمها فقال
 أنه أتت أول من تقدم في العصر الحديث لتليل الدرجة العلمية في
 الدكتوراه بموضوع الملحمة العربية والفريقية من جامعة القاهرة سنة
 ١٩٤٧ ، وأكده ما زال حتى الآن منتقلاً نظرياته في تكوين الملحمة
 الفريقية ، وقد ناقشه الأستاذ عباس محمود العقاد حول موضوع الملحمة
 العربية إذ كان محذري الدكتور المحاسني يرى أن العرب ابتعدوا عنها
 لحاجتها إلى الإنسان الطويلة وكان من رأى العقاد أنهم ابتعدوا عنها
 إذ لم يكن لديهم ودائعها .

ووعده محذري أن يكتب فصلاً في هذا الموضوع ، بخص به جريدة
 « الأيام » التي كما قال يعفل لها ذكرى في نفسه منذ كان طالباً هو
 ولداً في أدبها الشام ، فقد كانت تشجعه وكان صاحبها الأستاذ
 لصوح بابليل على الدوام يرضي الحركة الأدبية ونفذهها بروحه وماله ،
 وكان محروود هذه الصحيفة الكبرى أصداء له وزملاء على مسيرة السنين ..

شيوخ الأدب وشبابه

وكان السؤال الأخير الذي ختم به حديث هذا اللقاء الكريم مع
 الدكتور حديثاً جديداً اختار عن الإجابة عليه ، غير أنه أمام أصرازي
 يستطاع أن يبلل الحرج بأسلوب لبق .. فقد سألته عن معيجه من
 أدبنا الكحول والسيان ؟

وكان جوابه أن قال : ليس علي من حرج إذا تجنبت الحرج ...
 وكمع يعجنني أن لا التي كلاماً بليد ألسا ، ويجرح آخرين ، فحسبنا
 نفع الزهرة على رأس حسناء ، يصبو رأس آخر إليها .. وقد تحمل
 صاحبته لك مودة وضيقة ، وليس يطوفني أن اشر على كل رأس
 مجمع الزاهي .

يعجنني من شيوخ الأدب ، من يلحق اسمه في الشعر بالمثني ، وفي
 النشر بالجاهل .. ومتعمداً سألته من هو ؟ قال أنه شاعر الشام الكبير
 الأستاذ شفيق جبري . ومن شأن الأدب يعجنني ذلك الشاعر الذي
 تزوج حديثاً ووجد حلم إنسانيته كيف يفرج من شعره .. وقد كنت
 أول من فتح لديوانه باب التحليل الأدبي في إحدى المجلات الأدبية
 اللبنانية بعد أن أهدى إلي شعره فقلت يومئذ : هذا أمل لي ، أسهمت
 يوماً في وضع لبنة ذهبية في بنيانه !

وقد أبى محذري أن يفصح عن اسمه ، رغم الإلحاح والإحاف ..
 وخرجت من عنده ، وقد توعضت في ذهني معالم الخطوط التي
 تصور أشكال واقع حياتنا الأدبية ، في بعض جوانبها ، من وجهة نظر
 أحد اعلام الأدب والفكر في دنيانا العربية ، وأحد رواد نهضتنا الفكرية
 الذين ما فكوا يريدونها بانتاجهم الجيد الغصب ، ويفنونها بشمار
 عقولهم ، وحبيب أفكارهم ، فيصفون بها إلى أمم ، في طريق التقدم
 وبإبوغ المستوى الأدبي الرفيع الذي من حفيها أن ترتفع عليه ، جنباً إلى
 جنب ، في مصاف مستويات الأدب العالمية الأخرى .

دهشقي (الأيام)

مظهر المصري

٢١ - وصل أنينا الملك حسين والأميرة منى في رحلة خاصة الى أوروبا لمدة شهر .
 - أثناء زيارة وفد عراقي دمشق وضع نص اتفاق اقتصادي مع العراق يحل محل التكمال الاقتصادي الموقع في العام الماضي .
 - ابتاء عن اغتيال الدكتور فرانسوا دوفالير رئيس جمهورية هايتي .
 - انتهى مؤتمر القضاء الدولي في جنيف الى النتائج :
 - ١.٠ مليون مارك قرض من ألمانيا الغربية الى الهند .
 - محادثات راسك وزير خارجية امريكا في باريس لم تبدل موقف ديفول المتمسك بانشاء قوة نووية ضاربة خاصة بفرنسا .
 ٢١ - رفضت المنظمة السرية في وهران اتفاق السلم الذي تم مع الهيئة التنفيذية المؤقتة في مدينة الجزائر . كررت المنظمة مطالبتها الداعية لاقامة مناطق خاصة بالاوربيين في غرب الجزائر .
 - امريكا وبريطانيا يبدبان قلقهما من حشد القوات الصينية الشيوعية بمواجهة جزيرتي كيوي وماسو من جزر فوروموزا .
 ٢٢ - وجه سالان من سجنه في باريس رسالة ايد فيها وقف الارهاب ولكن حملة التدمير تجددت في وهران .
 - أعلن في يون أن راسك واديناو متفان على جميع القضايا التي يعضها .
 - امريكا تقدر القوات الصينية الشيوعية المتحسنة بمئات الاف . بيان بريطاني يشارك امريكا قلقها من الموقف .
 - استئناف المحادثات بين ادولا وتشومبي حول مستقبل كاتانغا كجزء من الكونغو .
 ٢٣ - ادلى الدكتور المنظمة رئيس حكومة سورية بيان قال فيه ان لا وحدات فورية . البيان يطالب بصفاء الجو العربي اولا . اما الاحزاب والحريات فتعود ولكن تدريجيا .
 - وقت روسيا ومصر في موسكو اتفاقا تجاريا قيمته ٦٠ مليون استرليني .
 - رقابة شديدة في الموانئ الفرنسية والجزائرية لوقف تهريب السلاح والمتفجرات الى فرنسا .
 ٢٥ - احرق الارهابيون ٧ مخازن بترين في وهران .
 - اللاواء فاسم يقول : نحن مع سورية امام التحدي وسيعم الازدهار جمهوريتنا ونزول الحدود .
 - اغان عصمت اينونو تشكيل حكومة تركية التلافية .
 - هيوم وراسك يدرسان في لندن الحشد الصيني الصيني .
 - الدول الغربية تدعو روسيا الى مؤتمر للبحث في حوادث الحدود في برلين .

٢٦ - موجة رخييل الاوربيين تزداد اندفاعا . رصاص ومدافع هاون تسمع في مدينة الجزائر .
 - قال عبد الناصر : فلسطين اصعب قضية في العالم ولنا خطط عندي لحلها الا الاستعداد .
 - استقال نانكريدو نيلسي رئيس حكومة البرازيل .
 - ماكملان يصرح : ستحتفظ بقوة نووية خاصة ولنا متفقون مع امريكا على التنازل قبل استعمالها .
 - زار الملك حسين الملك سعود في روما .
 ٢٧ - امر يوفف حملة التدمير في وهران يذمه الكولونيل دوفور أحد زعماء الارهاب .
 رجيل الجنرال عاردي قائد المنظمة السرية في وهران
 - عمان تطلب من الجامعة العربية اختيار مكان غير القاهرة لعقد مؤتمر خبراء فلسطين .
 - وافقت الجمعية العامة على استئصال رواندا - اورندي الموضوعة تحت وصاية بلجيكا . على ان تشكل دولتان هما رواندا وروندوني اعتبارا من منتصف ليل ٣٠ يونيو .
 ٢٨ - مفاوضات للتصفية في وهران والهجوم مستتب في المدينة .
 - اذيت بنود الاتفاق السوري العراقي الجديد وفيها إلغاء السمات وتوسيع التبادل والتنسيق الصناعي .
 - بدأ جلاء الفرنسيين عن جنوب قاعدة بنزرت وتسليمها للسلطات التونسية .
 - راسك يعود الى واشنطن بعد محادثات مع مشورة مع البرلمان .
 ٢٩ - دخل الجزائريون التي الأوروبية في وهران : المفاوضات تسرع في تحقيق المصالحة العامة . ادعى ان بن بلا غادر مقر حكومة الجزائر المؤقتة في تونس على اثر خلاف وفد طرابلس الغرب .
 - وصلت شحنة سوفياتية جديدة من الاعتدة العسكرية للمغرب .
 - وافقت بريطانيا على منح محبة لغندا استقلالها اعتبارا من ٩ اكتوبر المقبل .
 - وصل كيندي الى المكسيك في زيارة رسمية .
 ٣٠ - دفعة جديدة من المقاتلات الروسية لصر تثير عجة في الولايات المتحدة .
 - وصل شاه ايران الى باكستان في زيارة رسمية .
 - جزء من اسطوليين صينيين شيوعيين يتحرك جنوبا . لا توجد ظواهر لحشد هجومي .

يوليو ١٩٦٢

الغرب تنصل فيه من « الخطوة الخطيرة للغاية » التي اتخذها الحكومة وجردت بموجبها سبيلها من جيش التحرير من ربهيم .
 - الصين الشعبية تكرر تنذيرها من غزو فروموزا للصين وتحتل امريكا السوفلية .
 - جماعة المثلين الاندونيسيين تنزل مجددا في ايربان الغربية .
 ٢ - نتائج استفتاء تقرير المصير ٩٩٧ ٪ نعم . الجزائر تحتفل بالنصر والاستقلال .
 - محاولة انقلاب عسكري على حكومة الجزائر .
 - بن خدة يدعو للوحدة . الصراع يشتد بين العسكريين والحكومة المؤقتة . بورفقيه يؤيد الحكومة الجزائرية . عبد الناصر يئأسد بن خدة ومن بلا الاتفاق . اعلنت قيادة الجيش في غاربكو انها ستقف الى جانب الكولونيل يودين قائد الجيش الموصول .
 - أعلن خروشوف ان المسكر الشيوعي سينف الى جانب الصين الشعبية اذا هوجمت . انهم امريكا بالعمل على زيادة التزوي .
 - اجتمع اينادور بديفول في باريس .
 - استقال عظيم لايدناو بكسر مصالحة فرنسا والتمنيا
 ٣ - استقبل بن خدة ووزراؤه في الجزائر استقبال الفانحين . وصل بن بلا الى القاهرة معلنا انه سيدخل الجزائر بمفرده .
 - اصدر ديفول بيانا تاريخيا يعترف فرنسا باستقلال الجزائر . تسلمت الجزائر السلطة من فرنسا . تسارع الدول الى الاعتراف بحكومة الجزائر ومبادلتها التمثيل . أكد بن بلا ان سبب الخلاف هو اقالة قادة الجيش .
 - عين دي مورا اندراي رئيسا للوزارة البرازيلية .
 - رئيس كمبوديا يندد بالدخول في نزاع مسلح مع تايلاند من اجل ملكية معبد مههم على حدود البلدين .
 ٤ - دخلت وحدات من جيش التحرير الى ارضي الجزائر من تونس . عبد الناصر يعلن : ستابع السعي لنفي خلفي الجزائريين .
 - وزير خارجية الكونغو يطلب من القوات الدولية اعتقال الجنود المرتزقة في كاتانغا .
 - اندونيسيا تبلغ بولاندا انها ستستأنف المحادثات مع هولندا حول ايربان الغربية .
 - استقال مورا اندراي رئيس وزارة البرازيل الجديد . أزمة سياسية في البرازيل ووضع الجيش في حالة ناهب .
 - كيندي ينهض بشاركة اطمسية مع اورويا . وديفول يدعو بريطانيا للانضمام الى الوحدة الاوربية .

طريق القريش شارع مولين بيروت ٥٠١٢١٨٨٥

تقويم جهود التعليم

بقلم نسيم نصر



تأملت مرة في اهتمامنا المتوزعة على أعمالنا ومؤسساتنا التربوية الا داخلي نوع من الخوف الحريص في الا تكون موفين ناشئتنا حقها من الاهتمام ، وهي تهنيء موسمها للفد مؤونة ..

هذا الفد الناظر بالف عين تلهب نهما الى فلذ اكبادنا الفضة ، حاملة اغمارها الى يبادرها ! هذا الفد الجائع الى استهلاك الطاقة البشرية اكثر من جوعه الى استنفاد القوى المادية والآلية . هذا الفد : اما ان نهنيء ناشئتنا قادرة على تقديم ما يشبع نههم ، واما ان يشبع منها ، هي بالفلذات ! وانه ليظيب لي ان ارى لبنان مجددا في تحقيق العدالة التربوية ، القاضية بتكافؤ الفرص امام الناشئة اللبنانية لتوفير اسباب التعليم في مرحلتها : الابتدائية والثانوية . وجعل هذه الفرص مجانية . ولكنني ، والى اندر هذا الجد واحمد لكل ذي فضل في الحقول التربوية ، اراي مضطرا الى اعلان الراي في ما يبدو جذيرا باللاخفة او موضوعا لاعادة النظر فيه من اساليبنا ونظمنا التربوية . وهوذا نحن ، وقد ودعنا حزيرين لمستقبل تشرين موعدي دورتي الامتحانات الثانوية الرسمية من كل سنة ، منقسمون بالنسبة الى هذه الامتحانات الى مؤاخذ وحامد وراض وغاضب . هذه الامتحانات لا ريب في انها تجري في قانونية لا يرقى اليها شك ، ولكنها قانونية قائمة على نظام اتفق على انه في حاجة الى تعديل ان لم يكن تبديل . لا ان اتصدى ، في حديثي هذا ، الى المنهج الرسمي من حيث قدره ومستواه وتحصيله ، فذلك موضع درس ومناقشة في حلقات جماعية تربوية ، وانما انا متوجه بما علمنيه الاختبار ، في نحو اربعين سنة ، الى كيفية تقويمنا الجهود التعليمية وكيفية تهيؤنا الى هذا التقويم .

لقد اريد بهذه البكالوريا ، عندما انشئت ان تكون شهادة ثقافة عامة تؤمن ، لمن يكفي بها ، مجموعة من المعلومات البشرية والفاهيم الادبية والفنسية العلمية تعينه في رحاب الحياة ، على تبين المسالك وكفاءة النظر في المسائل والمشاكل التي تعترض سبيله ، ويعتمدها المتطلع الى التحصيل العالي وثيقة دخول الجامعة التي يختارها ، واساسا للاستزادة والتخصص .

وفي طريق الوصول الى هذه الشهادة يمر الناشء بعقبات غير منهجية ، اي لا تتصل مباشرة بصميم التحصيل الدراسي ، اتناول بالإشارة اكثرها خطرا ، منها عبودية العلامة . وهي عبودية تتلخص في داب الطالب وفي تخيله لكسب اكبر عدد مستطاع من العلامات ، علما منه بأنه يكسب بذلك ثقة المدرسة ثم ثقة المنحن ، لينتهي بهذا المزودج من الثقة الى نيل الشهادة .

والم لا يتبادر الى الذهن ان الطالب على حق في وضعه العلامة في القروة من الاهتمامات المدرسية والامتحانية . ولم لا يكون الامر كذلك ، وقد جعلت العلامة سعرا تخمينيا لمستوى التحصيل ؟ ولكن الحقيقة ان تنصيب العلامة هدفا اسمي ، امام الطالب ، خطر خبير اذاه وتفتحت من افساده جو العمل المدرسي ، في كثير من الاحيان ، افسادا يتناول المعلم احيانا . فاذا صح ان تكون العلامة تقديرا صادقا او قريبا من الصديق ، في مسابقات فصيلة مدرسية ، فانها لا تضع كذلك في ايام العمل المدرسي . فعلمة اليوم المدرسي يجب ان تتناسب وجهه الطالب التحصيلي ، لا ان تكون نمنا يوما لمعرفته وحرزا لطافته الواعية . وكمر مرة رايتني اخطيء الارقام في تصنيف تلاميذي ، بعد جهودهم في اسبوع او شهر . وكمر مرة رايت ان فلانا من طلابي الذي نال ثمانين علامة ، سبعم . والى لا صمخ لنفسي ان اتجاوز تفاوت العلامات ، احيانا ، علما انني ابداء الراي في كفاءات طلابي المرححين لدخول جامعة ، او للقيام بوظيفة تمتد واجباتها الى خارج منحنها . وتفتع جوانبها على غير دفاترها وسجلاتها .

اما ما تجده عبودية العلامة من خطر على الطالب في اهماله متابعة التحصيل في ما حبه من الدروس والفروع ، وما يعول عليه في مواجهة الفد وانصرافه الى ما يكره ، سعيا وراء العلامة ، وخوفا من يبادر حزيران ، فهو امر يدعونا الى اعادة النظر في مراعاة الاستعدادات الشخصية ، وابداع النوعيات التحصيلية التي تلائم مواهب الطالب وتثر فيه قابلية التناول والاستزادة .

وهذا التقويم الذي افناه لجهود التعليم والتعلم ، في سائر امتحاناتنا ، من خاصة وعامة ، ما يزال مقتصر على اختبارات تتناول التحصيل في المادة التي بذل الجهد لتحصيلها . وان تعدى تقويمها تناولها المباشر ، كما في الحال غالبا ، فالى اختبار في مبلغ المهارة في هذه المادة ومدى الالمنة بها . لقد ان لنا ، وآفاق المعارف والعلوم والفنون قد بلغت ما بلغت من السعة والانفتاحات المستكشفة الخلاقة ، ان لنا الا نتكفي من امتحاناتنا بقياس التحصيل ، كما الطالب اناة نملا من هذه او تلك من المواد . فالاختبار الذي لا يقصد الى الكتف من مبلغ التأثير ذاتيا بالتحصيل الدراسي ، هو نوع من المسابقات التي لا تعني الا الإشارة الى درجة الطالب بين رفاقه ، اما

درجة تفافقه على ذاته ، بين يومه وامسه ، قل ما تنبها
اليها في سائر امتحاناتنا .

ولعل اقصى ما نستند اليه تقويمنا جهود طلابنا ، في
الامتحانات الرسمية ، هو اعتمادنا حالة التلميد في وقت
معين ، وتحت مؤثرات طارئة ، ساعة الامتحان ، لنحكم
على مستواه . فمثل هذا التقويم لا صلة له بالكشف عن
مقدار التفكر الذي طرا عليه او مبلغ الان الذي تركته
التربية فيه . او ليس اجدى الاختبارات اطولها واعمقها
تجربة ، ووسعها تناولا ؟ فكيف نهمل مراحل التلمذة
كلها ، ونستبعد كل رأي للقيمين عليها سنين ، لنُدعى
لنهيات الامتحان فعل المحك العجيب ؟ !

وهناك عقبة اخرى هي تقليدية الانسياق ، واعني بها
الاقبال على نوعية التحصيل محاكاة وناثرا ، غير متبصرين
في « اين تنتهي الطريق ؟ » وما هي التضحيات التي
سنتكدها عيشا واهراقا ؟ !

اما الطريق فقد خطها ابن الجيران او خطها ابوه له ،
وابني ، ان لم يكن اذكى منه فهو مثله على الاقل !

هذا بعض ما يخاطب الاباء والامهات نفوسهم به ، وهم
ينساقون تقليدا الى زج ابنائهم في مراحل مدرسية ،
ومرافى تحصيلية ليسوا اهلا لها .. ! وفي هذا التقليد
المسيطر على كثير من الوالدين اتجار مستقبل وتقييم
جهود . لانه ان تساوت القدود والروؤس فالتقييم المعنوية
فيها غير متعادلة ! وكما تتفاوت قوى الابدان بين ابني وابن
فلان في القياس والميزان ، هكذا تتفاوت المواهب التحصيلية
في حقول المعرفة بين ابني وابن فلان من الناس .
ومما يقف في سبيل تمهيد هذه العقبة انما تدعى

للمعمل الفكري شرفا ومنزلة لا نراها للمعمل اليدوي . قد
يكون الامر كذلك عند البراعة في العملين ، ولكن ان تقف
عند حد التحصيل الثانوي ثم تطمح الى شرف عمل فكري
فنحن جد مخطفين . ففي ابلاد التي رسخت فيها
اساليب العلم ومذاهب الفكر لا يعيرون انتباها لغير شهادات
التخصص ، وما بقي دونها فهو من باب الثقافة العامة .

وقد دفعنا تهربنا من الاعمال اليدوية واعتبارنا اياها غير
لائقة بحامل برقيها او بكالوريا مثلا ، دفعنا الى مهراوي
الحاجة الى اليد العاملة ونزل بادعاء الفكر من حملة
الشهادات التكميلية والثانوية الى سوق الزحام في طلب
الوظيفة المكتيبة . وهكذا ننساق في زحمة السعي الى
الوظيفة التي قسا عليها قاسم امين فسمى عشاقها
والمستبشرين فيها « ذبابا يكثر » . ولماذا نسير في هذه
الزحمة وتندافع وننتظر ونستعك عند الابواب ؟ لماذا ؟ لاننا
اسانا تقويم المعرفة ، ولاننا استعطينا على شرف المعمل
اليديوي بحكم الانسياق وسوء التقدير . ومما يزيد في
شر الحال ان اكثر ما نتمتع به من الوظائف يوشك اجره
المادي الا يسد جوعا ، وانه ليس فيه ما يسهو الى شرف
الاعمال الفكرية بصلة ما ، ولا سيما ما كان من الاعمال
الرفيعة الآلية التي لا تلبث ان تجعد في مزاولتها كل حيوية
ذهنية ونشاط ذكائي . كالضرب على الآلة الطابعة ، مثلا .
ليكن لنا امتداد نظر وبقطة ذات في ما نسلك من الطرق
المواجهة هذا الغد الناظر بألف عين تلهب نهما الى فلذ
اكادنا حملة اغمارها الى يبادرها . هذه الاغمار التي عليها
تقوم قيم الاعمار .

نسيم نصر

عابرة

ونفرا المؤتلق
جمانة تعترق
ونجمة تصطفق
وبرسم منور
رايتها لا اذكر

وقدما النجم
وشعرها الللم
قبشارة ونفسم
انشودة ومزهر
رايتها لا اذكر

وديع ديب

رايتها لا اذكر
تسارك الصور

عيونها السوايح
جوانح جوانح
نظير لا تبارح
بروحى التكرس
رايتها لا اذكر

خودها ما الوهج
واللهب المختلج
والشفق المضرع
مجامس وعنبر
رايتها لا اذكر

فهذا ما كان ينبغي ان يتبينه الشراح في ديوانه ، لا مجرد حل ابياته في كلام مبتذل ، بشرونها به نثرا ، ويسردون مادة معانيه - في غير الفاظه - مسلوية الروح سردا محرّفا عن قصده .

اما انا فاصبحت اؤمن ان معجزة المتنبي البيانية ليست هي في « ماذا » قال ، فهذا - كما رايت - لا يتجاوز مادة شعره الخامة ، وانما هي في « كيف » افضى بما اراد . فهذه الطريقة - او الطريقة او اسلوب البيان - هي هي « روحه » من وراء تلك المادة ، التي جعلتها تلتهب في الادب العربي كخواض من نار . تأمل كيف يشير الى هذه « الطريقة » في بعض شعره الذي مدح به ابن العميد ، ولكنه في الحق ما كان يعني الا نفسه :

انت الوحيد ، اذا ارتكبت طريقة ومن الرديف وفد ركبتم غفنفرا
فلف الرجال القول وقت نباهه وفطفت انت القول لما نورا (١)

فمعاني ابي الطيب هذه من حيث هي ، اي اذا جردناها من نصوصها ، عادت لا روحا ولا جسدا . فاي اهمية آتت تبقى لها ؟ انها بدون ذلك النظم « العجيب » (والكلمة للحافظ) الذي لاسست به على فمه الفاظها الى ابد الابدان لا سكن لها ان تحمل اية دلالة على نبض قلب عاش في كنف سيف الدولة عاشقا مدلها ، بل تحفر نفس تخب في وجه ابائها نائمة نائرة لا يستقر بها مكان . وانما تنأى للمعاني - سواء اعند المتنبي او عند سواه - مثل هذه الدلالة الدالة في « منطق » الشاعر نفسه ... كلا حسب صياغته . لانها بفضل هذا المنطق تصبح « تعبيرا » عن هذا الاحتفال القائم في كل مكان ... احتفال الخلائق (الذين لا يكون الشاعر الا احدهم) بالحياة ، جلا بعد جيل ، وان هي لم تتجاوز ذلك عندهم - مثله - وتنقل وراعه تسمى « تفسيرا » لاحتفال من نوع آخر ، اكبر من الاول واعم ، هو احتفال الحياة نفسها بهذه الخلائق من البشر والهوام ، على مدى الاجيال .

فهذا - فيما اعتقد - هو الذي قام عليه مدمك المتنبي الفني وصرح معجده ، لا تلك المعاني المجردة من نصوصها . فالعاني الشعرية - كما قلت مرة - لا تأتي من الخارج ، وانما هي في النفس ، وتثيرها الالفاظ من النفس - من جديد - بحكم تداعيها . فالهم هنا هو « الجو » الفني

(١) واليك على سبيل المثال ما جاء في « شرح » البرنوقي (وهو آخر الشراح) حول البيتين من تظهير بلا طائل : الغصنف الاسد والرديف الرايب خلفك ، وادركت طريقة يروى ركبتم طريقة . يقول : انت فرد الطريقة في كل امر تحاول لا يقتدر احد ان يعلو حدودك في طرائفك لصعوبتها وامتناعها كرايب الاسد لا يقتدر احد ان يكون رديفا له . قال الواحدي : وعلى هذا المعنى يكون الغصنف مركوبا ويحوز ان يكون حالا للسلوك اي لا يقتدر احد ان يكون رديفا لك لانك غصنف . يقول : ان اقوال الناس كالشمرة تقطف قبل ينعموا وادراكها فهي خداج ليست بحدوة ولا غناء فيها اما انت فقوم كالنابت اذا تور - الزهر - وبلغ اناء فهو حلو معسول قد بلغ الغاية في الحسن والكمال .



ابراهيم العريقص

المتني بين شراحه وناقديه

بقلم ابراهيم العريقص

هذا ديوان المتنبي بين يدي .

حقا ان صاحبنا لرب المعاني . ولكن يحيل لي كلما قلت النظر - وراعه - في هذه الشروح الكثيرة التي تزخر بها المكتبة العربية للديوان ان الشراح هؤلاء - قديما وحديثا - جنوا على عبقريته العربية جنابة لا تغفر من حيث لا يشعرون . فقد ظل وكدهم - خلفا من سلف - ان يبينوا للناس ماذا يحاول الشاعر ان يقول ، اي ان يكشفوا بالجهد الجهد مادة الشعر الخامة في معانيه . ولا مشاحة ان المتنبي - كغيره من شعرائنا - يشارك في ظاهرة حمل التراث هذا عن الاسلاف ، فهو يعرف منهم بدوا وحضرا تحت راية الضاد هذه المادة الخامة ، سواء اكان ذلك من ناحية مفردات اللغة ، ام مذهب القول ، ام تقاليد البيئية ، ام قضايا التاريخ ، ام حتى ستن التطور نفسها في كل هذه الامور . بينما الذي كان يجب على هؤلاء الشراح ان يتمحلوا له قصارى جهدهم هو ان يبينوا لانفسهم كيف خلص هذا الشاعر ، بحكم عروبه الاصيلية من وراء هذا التراث الخام من المعاني الى الافضاء بدخيلة نفسه ... في كل شعره ، ثم مدى توفيقه في هذا الافضاء بها كاملة غير منقوصة . والى اسماع من ترى ؟ لا الى الناس كلهم وانما الى « امة » من الناس . ففي ذلك - لا غير - سر عبقريته كلها ..

يسبغه المعنى على مراد الشاعر ، لا المعنى نفسه . (٢) والحديث عن مراد الشاعر قد يطول ولا اود ان اخصر اليه من هنا الطريق . وانما الذي لا بد من تقريره هنا هو ان وراء معاني ابي الطيب التي يتلطم بها ديوانه ن ولا تلطم المحيط - شيء اكبر من هذه المعاني ، تلك هي قدرته الخلاقة على ان يفسر احتفال الحياة بنا - هذه الحياة التي يشترك فيها الاحياء جميعا - وذلك للعرب وحدهم ، وكأنه صاحب « رسالة » منهم واليهم ، تفسيره القومي الصحيح ، (٣) لا مجرد التعبير عن حياته الخاصة او حياتهم العامة تعبيرا فنيا - وهو الاحتفال بالمعنى الاول - كما يفعل الشعراء الآخرون . ولنا عود الى هذه النقطة الحساسة بعد .

فهذا ما كان من امر المتنبي مع شارحي ديوانه . واذا كان هؤلاء الشراح - كما رأيت - قد اسأوا الى المتنبي من حيث ارادوا اليه الاحسان ، فان ناقديه بقتضهم وقضيضهم - هم الذين ظلوا يحسنون اليه - وراء قصدهم - وهم انما يريدون به السوء والمهانة . ولقد كان شأن المتنبي مع ناقديه هؤلاء من جهاب عديدة ، لا جهة واحدة ، على خلاف شأنه مع شارحيه . اذ ظلت كل فئة منهم - على تطاول العصور - تؤاخذ بأشياء لعلمها لم تكن كذلك في عين سواها ، او تحاكمه على اشياء ظالما لها عند غيرها ما يكفي من المبررات . فكانت تتعاقب هذه الفئات - وما اكثرهم لو ذهبت في تعدادهم منذ عظم الشاعر الى اليوم - ويختلف اصحابها بينهم باختلاف النوازع والاهواء والمذاهب والعصور . اما وجه المؤاخذة عليه فقد اقتصر شأنه عند اهل العلم على ناحية اللفظ .

(١) في مفرداتها . في مثل قوله : احاد ام سداس في احاد .

(٢) راجع كتاب « جولة في الشعر العربي المعاصر » للمؤلف . ويظهر الفرق واضحا بين « معنى الشاعر » و « مراد الشاعر » في البيت :

يا ابا الملوك هل في الكاسي فقل اناله فانسى أغني منذ حين وتشرب الذي انشده المتنبي بين يدي كافور . ولو كان هناك حقيقة كاسي وفنار وشرب لكان قوله تصوير لواقع الحال . ولكن الشاعر لم يكن معنى بهذه الصور لدانها هنا وانما اخذها مجازا ، ليستقصي التمثيل ، لتمثيل حاله مع كافور وما كان يريد به منه . فقيمة البيت اذن هي في هذا الجور الذي الذي يسبغه البيت على ما غاب من مراد الشاعر ... لا في معناه .

وعده بعض « طريقة » المتنبي جري عليها في كل شعره ... ابي مراد : « الاستقصاء الفني في التمثيل » كما سنوضح ذلك بعد في شرح طريقته .

(٣) تأمل مثلا آتية في عيزة الزمان :

سحب الناس قلينا ذا الزمانا وصناعم من شأنه ما غسانا الى آخر القصيدة الابيات ، فهو انما ينظر فيها الى الموضوع من الزاوية العربية . ولعلك الان تستطيع ان « تلحح » شيئا وراء غبرات معاصريه حول « تعاطفه وما زعموه من ادائه « النبوة » .

وفوقه :

شديد البعد من شرب الشمول ترنح الهند او طلع النخيل

وفوقه :

جفت ، وهم لا يجفون بها ، بهم شيم على الحصب الافر دلائل

(ب) او في ضرائر النحو في مثل قوله :

بفساء يمتنها التكلم دلها نيتها ، وبمتنها الحياء نيسا

فنبس بلا ناسب . وقوله :

حملت اليه من نثاسي حديقة سقاها الحجابي الرياض السحاب

ففرق بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول . وقوله :

وتكرمت ركبائها عن ميرد تقعان فيه وليس مسكا ادفا

فشئى القول لاسم جمع .

(ج) او في تعسف الاعراب في مثل قوله :

وفالما كالربع - اشجاء طاسمه .. بان نسمدا ، والدمع اشقاء ساجمه

وفوقه :

الطيب : انت (اذا اصابتك) طيبة والاه ، انت (اذا التسلت) النافس

وفوقه :

فتبيت تسد ، سدا فسي نيسا - اسادها في المهمة - الانفاة

تقدم واخر في الكلام .

(د) او في الولوج بالغريب في مثل قوله :

هذي ! يزوت لنا فهجت ريسا لم انتيت ، وما شغيت نيسا

وفوقه :

لساجه على الاجدات حفتي كايدى الغيل ابصرت المغالي

وفوقه :

وما ارضى اقلته بحلم اذا انتهت ، نوهه ابتشاك

تاستعمل كلمات غير حضرية .

وقد قلنا « الشاعر » (كما سماه المتنبي) ابو القتح

ابن جني مؤلفه الذي في هؤلاء ، قال :

فان كان في البيت اقله تعسف عن القصد في

صناعة الاعراب ، من المسك باهداب شاذ ، او حمل على

نادر ، فغن غير جهل كان منه ولا قصور عن الوجه

الاعرف به . ومن هنا تشيبت قوم لا درية لهم بعلم العربية

بأشياء من ظاهر لفظه ، اذ لم يكن لهم خبرة بدخلة امره .

قال الاستاذ عبد الوهاب عزام معقبا :

ولا ننسى ان الشاعر كان قوفيا يعيل الى آراء

الكوفيين . وكثير مما اكرر عليه له مساع عندهم . ومن

قرا املاؤه على الابيات الشاذة من شعره ، وراى كيف يحتج

لها ويسوق الشاهد بعد الشاهد ، عرف ان الرجل لم يؤت

من جهل باللغة ، بل من سعة علم بها .

والحق آخرون بالآخذ اللغوية بعض ما تنطلع فيه من

الكلام .

(١) كتكراره اللفظ في مثل قوله :

ومن جاهل به ، وهو يعجل جهله ويجعل علمي انه بسي جاهل

وفوقه :

انما الناس حيث انت ، وما الناس بناس ، في موضع منك خال

وفوقه :

ملولة .. لا ندم .. ليس لها ، من ملل دالم بها ، ملل

(ب) او كاستنكاره من قول ذا في مثل قوله :

اريد من زماني ذا ان يلفني ما ليس يلفني من نفسه الزمان

وفوله :

يا السائد ذا الوجه الذي كنت تالفا اليه ، ذا الوجه الوقت الذي كنت راجيا
وفوله :

بسا حاك في ذا العبد كل حبيبه حداثي ، وابكي من احب وانذب
(ج) او كتبه له في مثل قوله :

افركم طول الجيوش وعرضها ؟ علي شروب للجيوش اكول
وفوله :

وان ماريتني فاركب حصانا ومثله ، تخر له صريعا
وفوله :

اني على شغفي بما في خمرها لاصف عما في سراييلها
كما نظروا الى آداب السلوك فانهموه ايضا .

(د) بقلته الذوق في مثل قوله :

فقد اسيرا قد بللت ثيابه بدم ، وبسل بولوه الافخذنا
وفوله :

خف الله ، واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت ، حالت في الخدود العواق
وفوله :

لو استظمت وكبت الناس كلهم الى سعيد بن عبيد الله ، بعرا
وبالجهل بآداب المخاطبة في مثل قوله :

اغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الأمير أبي الحسين
وفوله :

ومن ركب الثور بعد الجواد اكسر الالافه والغيب
وفوله :

سمعت سلاسا لي الم بها ؟ فقد ظلت ، وما سلمت عن كتب
وانما مرجع كل هذا - لو تدبرنا امره - الى عتجيه

فيه وائر نشاته البدويه ، التي جعلت منه - بين ما يتجمل
به اهل الحضرة من آداب السلوك - رجلا غريب الأطوار .

في صراحته البالغة ودقة ملاحظته .

وقامت وراء هؤلاء فئة ثالثة من حاسديه بأقتضه في
اصول معانيه ، محاولين بذلك ان يمسكوا بحبله الغاسق كل

قول . كالذي يروي من انه لما انشد بين يدي سيف الدولة
ميميته :

واحر قلباه ممن قلبه شيم ومن يجسمي وحالي عنده سقم
وللهذه القصيدة قصة - وراها مأساة - ليس هنا

موضع تفصيلها الا ان في معانيها فيك الخصام ، وانت الغصم والعكم
يا امدل الناس الا في معانيها فيك الخصام ، وانت الغصم والعكم

قال ابو فراس : مسخت قول دعبيل وادعيتيه ، وهو :

ولست ارجو اتصالا منك ما ذرفت فيني دعوما ، وانت الغصم والعكم
فقال المتنبي :

اعيد لها نظرات منك صادقة ان تحسب التعمق فيهن شحمة ورم
فعلم ابو فراس انه يعنيه . فقال : ومن انت يا دعي كندة ،

حتى تأخذ اعراض الأمير في مجلسه ؟

واستمر المتنبي في انشاده ولم يرد عليه الى ان قال :

سيلم الجمع من ضم مجلسنا باتني خير من تسعي به قدم
انا الذي نظر الامعي الى ادبي واستعت كلماتي من به صم

فزاد ذلك ابا فراس غيظا . وقال : قد سرقت هذا من
عمرو بن عروة بن العبد في قوله :

اوفحت من طرق الاداب ما انتكثت دهر ، واظهرت الغرابا وابداعا
حتى فتحت ، باعجاز خصمت به ، للمعي والصمم ابصارا واسمانا
ولما وصل الى قوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
قال ابو فراس : وماذا ابقيت للامير ، اذا وصفت نفسك

بالشجاعة والفصاحة والرياسة والسماحة ؟ تمدح نفسك
بما سرقتك من كلام غيره . وتأخذ جوائز الامير ؟ اما سرقت

هذا من قول الهيثم بن الاسود النخعي الكوفي المعروف
بابن عريان الغساني ؟

انا ابن اللا والطعن والفريب والسري وجرى المالكي والقنا والقواصب
فقال المتنبي :

وما انتفاع اخي الدنيا بنظره اذا استوت عنده الانوار والقلم
قال ابو فراس : وهذا سرقتك من قول معقل العجلي :

اذا لم اميز بين نور وظلمة يعنني ، فالعيشان زور وباطل
ومثله قول محمد بن احمد بن ابي مرة المكي :

اذا المرء لم يدرك بعينيه ما يرى فما الفرق بين العمي والبصير ؟
وغضب سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه

القصيدة وكثرة دعاويه فيها ، فضربه بالدواة التي بين
يديه . فقال المتنبي في الحال :

ان كان سرکم ما قال حاسدا فما لجرح ، اذا ارضاكم ، الم
فقال ابو فراس : اخذت هذا من قول بشار :

اذا رغبتم بان نخفي ، وكرم قول الوشاعة فلا شكوى ولا فخر
ومثله قول ابن الرومي :

اذا ما الفجاجع استبينت رضالا ، فما الدهر بالفاجع
فلم يلتفت سيف الدولة الى ما قال ابو فراس ، واعجبه

ببنت المتنبي ورضي عنه في الحال ، وادناه اليه وقيل
راسه .

في آخر الرواية . ولما حول هذه التهم من « السرقات
الشعرية » التي كان يكيلها ادباء تلك العصور بعضهم لبعض

جزافا .. . ببيان يرفع اشكاله موعده في هذه
الفصول غير بعيد .

ووجهت فئة رابعة كان مجالها البلاغة عنايتي الى ما
اعتبرته في شعره نكوصا عن الجادة .

(ا) كتعلقه بغموض التصوغة في مثل قوله :

اذا ما الكاس ارغشت الديدن صحت ، فلم تغل بيني وبينني
وفوله :

وتسعدني في فصرة بعد غمرة سبوح ، لها منها عليها شواهد
وفوله :

ولكنك الدنيا .. الي حبيبة فما عنك لي ، الا اليك ، ذهب
(ب) وكافراطه في المبالغة حتى الاحالة في مثل قوله :

ولو قلم القيت في شق راسه من السم ، ما غيرت من خط كاتب
وفوله :

وضافت الارض حتى صار هاربهم اذا راي غير شيء ، ظنه رجلا
وفوله :

لو الفلك الدوار ابفقت سعيه لعوقه شيء عن الدوران
وحتى لو ادى ذلك عنده الى التهاون بالعقيدة في مثل

قوله :

ان كان مثلك كان او هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام
وفوله :

تقاصر الاكفهام عن ادراكه ، مثل الذي الافلاك فيه والدنيا

وقوله :

وهذا أيضا من ذلك ، فهو ينظر في البيت الأخير نظرية العربية .

فماذا يقال لهؤلاء ؟ ألا يكفي صاحبنا فخرا أنه أول من شق لنا في الشعر هذا الطريق .. وقد افتناه بعده ؟ أنه يقف فيه - وحده - على رأس مدرسة كان من تلامذته فيها أبو العلاء .

ونجمت أخيرا ثابتة - هي بين ظهورنا اليوم - تتلمذت للغرب ، شامت أن تتجاهل أمر كل هذا التطور الزمني الذي شق في المتنبي فيه وغرب ، فلم تجد ما تنعى عليه في كل ذلك إلا التزلزل والصفار . لأنه عرض بضاعته في زمانه كما يعرض الناس ؟ وماذا كان يسعه في عصر كعصره غير ذلك ؟ ثم كيف تقدر لعقري مثله الخروج على ما كان - إلى أمس القريب - يعتبر في محافلنا الأدبية التزاما على الشاعر لطبيعة فنّه ؟ ومع هذا فهو قد كان أول الخارجين - كما رأينا - على نوع هذا الالتزام ، إذ لم يقف بتراث هذا الشعر (الذي لولاه لفضل - وها هو فعلا قد ضل - في هذه المناهات سبيله) هاديا على مغترق الطرق سواء .

وبأثبت هؤلاء تلبسوا روح ذلك العصر لتقييم اثر نوابه . إذن لبان لهم في هذا المذهب الشعري من تقصيد القصائد في باب المدح الذي جرى عليه شعراؤنا إبان مجدهم ميدانا واسعا للتنافس بينهم . شأنهم في ذلك شأن مخالفين انجلو ورفائيل من فناني أوربا في العصور الوسطى ، إذ كانوا - مثلهم - يتعلّقون بالقصور في عرض روائع انوارهم الفنية . تلك أمة خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، فلما حاولوا تفهم ذلك على الوجه الذي إرادته

أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى ولا نكران أن هذا المذهب في الفلو « عاعة » - تقولها بلا مبالغة - ابتلي بها الأدب العربي . ولكن ليس المسئول عنه المتنبي إذ كان فيه عالة على سواء . وإنما يقع انهما على الشعراء قبله - عباسيين وأمويين - ممن اتخذوا الشعر صنعة صرفا وزوجوه بضاعة للكسب في الأسواق . فتحتوا بذلك الباب للعبث بالتراث العربي إذ داب الشعراء بعدها - وصاحبنا في الطليسة - على التلاعب بالمعاني التقليدية ، وتقليبها على وجوه - مما دعوه « أحياء شعرية » - أمانعا في الصنعة . حتى آل بهم الأمر أخيرا إلى تقرير القاعدة المشؤمة : أعذب الشعر اكذب .

ولا يكاد يقضي المرء عجا من هذا الصراع الذي كان يشق نفس المتنبي أجربه في هذه الشووط مع معاصريه إلى نهايته ، وهو يعلم أنه معهم من عشوته لا ينتهي به إلى نافذ . فكان يتناقص عنه في الفينة بعد الفينة جريا على طبعه الاصيل بين يدي المدوحين . مما أدّى بأهل عصره إلى الانقراض حتى مما نهج فيه من الأقوال ما توحى به الفطرة في مستهل بعض قصائده ، كمثل قوله :

لا يحزن الله الأمر ، فانتني لأخذ من حالائه نصيب
وقوله :

« أوه » بديل من فولتي «واها» لمن نأت ، والبدليل ذكرها
وقوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب الناس أن ينعى أماني
لا لشيء إلا لأنه لم يلتزم هنا - في عرض بضاعته - ما يلتزمون . (5)

ورفعت رأيها فئة خامسة هم الرواة سلطوا ضوءهم على عمود هذا الشعر المشرق فوجدوا فيه شيئا لم بالقوه فيما سبق من علمهم هو ما سموه تزوج صاحبه إلى طريق الفلسفة ، مع أن عصرهم قد كان عصر علوم وفلسفة ، فرموه بالتشذوذ في مثل قوله :

نحن بنو الموي ، فما بالنا نغاف منا لا به من شربه
تبخل إيدنا بأرواحنا على زمان هي من كسبه
فهذه الأرواح من جسوه وهذه الأجسام من نربه
لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسيبه لم يسيبه
لم ير قرن الشمس في شرفه فشكت الأنفس في غربه
يموت راضي القنان في جهله ميتة جالينوس في طيه
وربما زاد على عصره وزاد في الأمن على سريره
وغاية المفرد في سلمه كفاية المفرد في حربه
فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخطق من رعيه

(5) هذا العرض للبضاعة المصنوعة - وأهل العلم حتى القدامى منهم كانوا يعرفون لهذا بين « المطبوع » و « المصنوع » منها - هو الذي جعل منهم ليبيها قواعد سلوك الزوجها ، من براعة الاستغلال ، وحسن التخلص ، وبيت القصيد ، والملك في الختام . وكلها - أو تأملت - من ملتزمات الصنعة التي اسطلحوا على وضعها بينهم . فأغلبها منهم المتخلفون كقصية مسلمة .

في جميع الكتابات

الشعر العربي في المهجر الأمريكي

بقلم ودع ديب
ماجستير في الأدب العربي

دراسة جامعية فنية

استحققت تقدير الاساتذة واعجابهم

التم ٣٠٠ د.ل

منشورات دار ربحاني في بيروت

ذووه اذن لراوا شاعرنا « يجل عن اللام » .

لكن الجاهلية - جاهلية العصر - ابث الا فتح الباب على مصراعيه ليمرق منه كبار قریش الى انتهاهه بكل شاردة وواردة . فهذا يتهمه بالقرطبية لقوله في بني قومه :

يكل متصلت ما زال منتظري حتى ادلت له من دولة الغم
شيخ يرى الصلوات الغشى نائلة ويستعل دم الججاج في العرم
وهذا يتهمه بالشيوعية لقوله في فارسي :

ابا شعاع ، بفارس ، عقد الدولة ، فناخرو ، شهشاه
اساميا لم تزد معرفه وانما لفة ذكراها
وهذا اخيرا يسمعه بجنون العظمة لقوله في نفسه :

اي محفل ارتقي اي عظيم الغشى
وكمل ما قد خلق الله وما لم يخلق
مختصر في همتي كشمسة في مغربي
والمتني باقي موقفه من اكبر هؤلاء ايدا كموقفه من اصغر اولئك ، مصداقا لقوله :

لساني ينقضي صامت عنه عادل وقلبي يصمتي ضاحك منه هازا
واتسب من ناداك من لاجبيته وايقظ من عاداك من لا تشايل
ومع هذا فقد بقيت للأدلين منهم والاخرين فضيلة يشكرون عليها ، اذ ظلوا يسدون للغة الضاد في ايها البكر يدا بضاء من حيث لا يعلمون . فان تظافروهم جميعا من كل حذب وصوب وفي مختلف العصور والازمنة على نبش التراب في منجم ديوانه ، واتارة القبرة حوله ، ترك معدنه الهواج عاريا للعبان .

وهذا ما كان من امر المتنبي مع باقي الأدباء .
قال الأستاذ العقاد وهو من الذين خلعوا على الشاعر برد شبابهم ، في حديث له منذ ايام :
المتنبي يمثل العقيدة العربية من الناحية العملية .

لقد عاش المتنبي قبل الف عام (٩١٥-٩٦٥) متقللا في هذه البقعة المباركة من الأرض بين لبنانها وأودنها وفلسطينها وعراقها ، من بادية الشام جنوبا الى الاناضول شمالا ، ومن القاهرة غربا الى شيراز شرقا . ولم تكن الحضارة في عصره تتمتع بمعجزة العلم في بعض ما نراه من هذه الوسائل الآلية المسورة للناس اليوم في كل صقع ومكان . فكان حاله في تنقله كما وصف نفسه قبيل مغادرته مصر :

واني لنجح تهتدي مسجتي به اذا حال من دون النجوم سحب
غشي عن الاطوار ، لا يستغفني الى بلد سافرت عنه ، ايسار
وعن ذلمان العيس ، ان سامحت به ، والا فلي الكوارهن غشاد
واصدى ، فلا ابيدي الماء حاجبة وللشمس فوق اليميلات لعاد
ولسر منسي موضع لا ينالسه نديم ، ولا يغشي اليه شراب
ولللخود مني ساعة ، ثم يبتنا صلاة ، السى غير الفناء تجار
يكشف صفحته للشمس ويقطع مفازها وحيدا من الخلان .

ولقد رأى المتنبي في هذه البقعة المباركة وجوها من الفتن حيث سار ، في الدويلات المتزعة ، اكترها قلبه ولسانه ، ربما لا تختلف حالها عن الحال التي نراها قائمة

لهذه الفتن فيها فنكرها مثلها في ضماننا . ولم يكتب له ان يرى كل النعم التي انعم الله بها على البلاد رؤية عصرنا لها ، وان ادرك بجوارحه طاقات ابنائها الغرب ، ولهم اعداءنا يملئون بها خيرا منا . ولو شئت تعدد هذه النعم اليوم ، لما تعدت ما قلته اسس في الدورة الرابعة لمؤتمر الادباء العرب بالكويت عام ١٩٥٨ :

فتحت لا غرنا لنشر من هذه البقعة المباركة مما يسمونه الشرق الاوسط على ممر تاريخي بين الشرق والغرب ولا الكعرات ، كان بالامس جسرا بين حضارتين قديمتين قبل بزوغ الاسلام بينهما ، وهو اليوم ان شئنا او ابينا حلقة اتصال بين حضارتين كذلك ، هما الحضارة التي يتماثل الشرق باذن معانيها ، والحضارة التي يدكح لها اقرب في اوسع مجالها ، حلقة لم تردها هذه الطالرات التي تعمل في سماءنا كل ساعة من ليل او نهار الا شدا من اطرافها واحكاما . فلهذه واحدهم النعم وما اجلها من نعمة ونحن لا غرنا نجثم من هذه البقعة المباركة فوق موارد غنية ، بات لا غنى للعالم عنها في مجال صناعاته واسلحته ، جعلها الله تحت اقدامنا . فما علينا الا ان نخلص لانفسنا لنجني منها كل ما ينفع من الثروات لصالحنا وصالح حيواننا معا . فلهذه ثابته من النعم وما اعظمها من نعمة . . . ونحن لا غرنا نطل من هذه البقعة المباركة بين الدواب المتصارعة المتنافسة على الطريق السوي . فلا يجوز لنا ان نغرق في راحة الشرق التي تنتشر لواجبات الحياة وان اغتربنا بقمها ، ولا يجوز لنا ان نغش في مادة الغرب التي تنتشر لقيم الحياة وان عرفت واجبها . وانما يحسن بنا بحكم وضعنا الخاص ، ان نجتمع بين قيم الحياة وواجباتها قدوة مثلى للآخرين . فذلك ثابته من النعم وما اظهرها واكبرها معا . . .

ان العرب لجديدون بهذه النعم وان خير سبيل للاستزادة منها هو ان نبعوا ميثا بوحدهم في العروبة التي تفرسها عليهم ارضهم ولغتهم وتاريخهم ، وان يسعوا الى تحقيق ما اتبط بهم من الرسالة ، رسالة الامتداد التي يستحيل على سواهم فهمها والاضطلاع بها في عالم انشطر على نفسه .

ما كان المتنبي ان يدرك لبعد زمامه كل هذه النعم ، ولكنه كان يؤمن مثليا بالوحدة في العروبة وهي هي سياجها المتين ، وظل يحلم بها العرب طيلة حياته . ومن منا لا يؤمن شرواه بوحدة العرب في الرسالة التي بلغوها في فجر تاريخهم اذ كانوا على اعصاب الجاهلية . . . جاهليتهم . . . ؟ وانهم لكفون بادائها . . . الى اليوم . . . وهم على اعصاب جاهلية جديدة . . . جاهلية سواهم . هذا ما عاش له المتنبي قبل الف عام ومات قتيل ، تاركا لنا مخططات تلك « الرسالة » في هذا الديوان .

ابراهيم العريض

البحرين



ماذا جرى !

ماذا بها يغنيك عني والود والاخلاص فني
ماضيك ينبع من هواي فأينما سر التجني
انسيت أمسك ان نسيت فليست أنسى وهو مني
انسيت ماضينا الجميل وكم سعدنا بالتفني
انسيت ليلات شهرنا ناهيا مع الناي الاغن

.....

ماذا جرى
ARCHIVE

الجنة والحبيبه ؟ <http://archivebota.sakhril.com>
وفرحت كالطفل المدلل يؤثر اللعب القشيبه
وضللت في وادي السر اب وفي مسالكه الغريبه
ونسيت أنك كنت لي تشكو وكنت انا الطيبه
انسيت كم ناديتني اهلا بشاعرتي الاديبه

.....

ماذا جرى

.....

فماذا التقينا وانتهى عهد التجاني والخصام
وتقول لي هيا ابدي بالعتب ان شئت الملام
ساقول اهلا بالذي يجفوا ويرجع للوئام
انا منك واتقة وها قد عدت يدفعك الهيام
لا بد ان تصفو سما ع الحب من بعد الغمام

روحية القليني

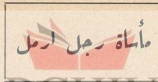
مصر الجديدة

مريضة النفس ؟ لست ادري ماذا اقول عنها .. انني لا استطيع ان اقول عنها شيئاً ، فانا لا اعرفها ، ولم احدها في حياتي مرة واحدة .. كل ما في الامر انني شاهدتها ذات يوم مع زوجها في السبينا . اذن كيف احكم لها او عليها دون ان اعرف ظروفها . انني لا اريد ان ابرر سلوكها الان ، او ان اظلمها بحكمي فهذه ناجية ليس لي علاقة بها . قد تكون معذورة وقد لا تكون ، ولكنها في اناقع تعرف رجلا غير زوجها وتحب اكثر مما تحب زوجها . وزوجها لا يدري عن ذلك شيئاً .

اخذت انامل وجه الزوج من جديد . لقد حيرني الهدوء الذي كان ينطبع عليه . وفكرت ، لعله غادر منزله منذ ساعة وترك زوجته في البيت ترجوه ان لا يتأخر كثيراً . كما ترك اولاده يلعبون في ايهام المنزل بمرح وسعادة ، ولعلها قد اتخذت قبلة على الباب . ولكنها بعد ان اطمانت الى خروجها هرعست الى الهاتف تدبر ارقامه على رقم صديقي . ان صديقي ينتظر منها الحديث مساء كل يوم ولمدة طويلة . بعض الايام قد لا تحدثه ولكنها تظل عليه من النافذة فيراها من بعيد وهو في منزله فيعلم انها لا تستطيع اليوم ان تتحدث اليه لان زوجها لم يفسد المنزل خلاف عادته مساء كل يوم !

ان صديقي انسان حساس وذكي .. بالغ الدهاء . لقد عرف كيف يوقعا في شبابه ، فلما اطمان اليها احس معها بالحب وبالراحة العميقة التي يخلفها الحب في النفس . ولعلها قد وجدت فيه ما كانت تحلم به في حياتها الزوجية .. ولعلها قد لمست الفرق بين زوجها وعشيقها فمسكت بصديقي تمسكا لا ادري اذا كان سوف يستطيع الانفكاك منه ذات يوم . ومن عادة صديقي التي درج عليها مع مديقته ان يظل مشغولا بزوجته هذا الرجل الجالس امامي الان الى ان يغادر الزوج مكانه الى

عنيف في عام واحد ، ولذلك فأنسا مطمئن لانها لم تستطع ان تخونني فيما لو ارادت ذلك رغم انني لم اشك فيها مطلقاً .. وكذلك فانا مستريح الان .. على كل ان القضية اليوم لا تخصني بل تخص ذلك الرجل الجالس امامي الان مع اصدقائه .. فهو لا يزال غير عارف بما تصنعه زوجته في الخفاء .. ولكن ذلك لا يعني ايضا من التفكير في مساة حياته التي بدأت اعيشها انا عنه . هذات بعض الشيء .. اخذت افكر في الموضوع تفكيراً واقعياً .. ان المشكلة في ذاتها لا تخصني كما قلت ، لانها مشكلة امرأة تحب احد



بقلم علي بيادق

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

اصدقائي .. وزوجها جالسي امامي الان . هذه هي القضية . انها بسيطة . تحدثت كل يوم .. وفي كل مكان . اذ هناك نساء لا يستطعن الاخلاص لزوجهن اذا اردن الاخلاص لانفسهن . وكذلك هناك رجال لا يستطيعون الاخلاص لزوجاتهم اذا اردوا الاخلاص لانفسهم .. وهذا الرجل الذي يجلس امامي الان .. له زوجة من ذلك الطراز .. قد يكون هو قادرا على الاخلاص لنفسه ولزوجته .. ولكن زوجته لم تستطع ان تخلص له ما دامت تريد الاخلاص لنفسها .. اقول انها امرأة مريضة الخلق .. ام

عصر كل يوم يطيب لي الجلوس في مقهى الحمراء انامل المارة وانفحص وجوههم وانا اقرا في كتاب او اتصفح جريدة ريثما تحين ساعة الذهاب الى المنزل .

كان يجلس الى جانبي رجل معروف مع صحبة من اصدقائه يتحدثون او يقرأون وكثيرا ما كانوا يتلوه بالنظر الى الناس وتاملهم من خلف الواح الزجاج الشفافة .

لا ادري ماذا يعتريني وانا انظر الى هذا الرجل . ان شعورا بالالم يغمرني لانني اعرف عنه اشياء لا يعرفها هو .. انه مطمئن ولكنني انا الذي اتعذب عنه ، ذلك العذاب الذي لا يشعر هو به . انني اعرف سرا من اسرار حياته .. بل من حياته الخاصة جدا .. اقول انني اعرف سر زوجته

ام اتمهل قليلا ؟ قد اشعر بعض الوقت بالفضلة التي تغمر الانسان عندما يعرف اشياء لا يعرفها الآخرون .. وبخاصة اذا كان هؤلاء قد تمثلوا في واحد معين من الناس .

ولكنني بعد ان استنفذ غيبتسي واستهلكها ، احس احساسا مؤلما بالعاسة .. واتصور ان هذه المرأة هي زوجتي .. هي ام اولادي .. وانا الان زوجها الذي لا يعلم عنها شيئاً ، وعن تصرفاتها الخاصة كذلك ، وتزداد عاسة نفسي عندما احقق في وجوه الجالسين حولي فلا ارى الا عيوناً تنطلع مرة الى ، ومرة الى غيري ، فاخاف ان يكون بينها عيان تحدفان بي ، وهما تعرفان سرا من اسرار حياتي الخاصة .. وقد يضحك صاحب هاتين العينين مني وقد لا يضحك .. ولكنه في النهاية يشعر بالانتصار علي لانه يعرف عني اكثر مما اعرف انا بالذات !

ولكن هذه الافكار كلها لا محل لها في دنيا الواقع .. لانني لم اتزوج بعد ان توفيت زوجتي ولم تمكث عندي اكثر من عام .. وتزوجها وانا اعرف انها تحبني وهي تعرف انني احبها . ومن غير المعقول ان يندب حب



المنزل ، عندها قد ينتهي صديقي من زيارته او حديثه ، لان حديثه الهائلي لا يتقطع الا عندما يضع الرجل مفتاحه في ثقب باب منزله .. واما الزيارة فتنبدا عادة ، بعد خروج الزوج من المنزل مباشرة ، وتطول ساعة او اكثر قليلا .. وعندما اشاهد صديقي مقبلا على ارفق ابانداة انه كان عندها وجاء ليؤكد للزوج ذلك دون ان يدرك الزوج شيئا من ذلك كله لانه بعد ان يمضي ساعتيه المسائيتين في المقهى يحاول الاستعداد للقيام والدخاب الى منزله .

عندما يجلس صديقي يقربني بأخذ بالحديث معي عن حبيبته .. ماذا قالت له ! وماذا قال لها ؟ وكيف عاملها ! وكيف عاملته ! وقد لا ينسى الكثير من التفاصيل الدقيقة الخاصة ! انني في الواقع لا اريد ان اسمع مثل هذه الدقائق الناعمة ولكن صديقي يتحدث دون ان اساله قد لا يروق بعض السيدات ذلك ، وبخاصة عشيقته صديقي ، ولكن صديقي لا يجد في ذلك اية غضاظة لانه يعتقد انني انسان لا افشي سرا ل احد . وهذا صحيح لانني لم اعتمد ان افشي سرا ل احد في حياتي !!

واشرد كثيرا بعد سماع الصفحات الجديدة من ملحمة الحب التي يؤلفها صديقي مع زوجة ذلك الرجل الذي لا يزال جالسا . ولعل صديقي الان عند زوجته .. قد احزر ماذا يفعل معها الان اذا استعنت بأحاديثه السابقة ، ولكنني لا اريد ان استيق الحوادث .. اذ كل ما في الامر انه سوف يحضر بعد قليل .. ويحدثني عن كل شيء . قلت انني اشرد كثيرا وهذا يحدث حقيقة . لانني بعد ان استمع الى صديقي وهو يتحدث عن زوجة هذا الانسان .. ينتابني شعور بالحزن من اجل ذلك الزوج الذي لا يعلم شيئا .. انه ليس آخر من يعلم .. انه يبدو لي انه لن يعلم ابدا .. فهناك ازواج صابرون قد يأتي دورهم متأخرا كي يعلموا . ولكن

فلني يحدثني بأن هذا الزوج لن يكون له دور كي يعلم شيئا !!

وبينما كنت مهموما بفاكاري عن هذا الانسان وانا احس احساسا بالغا بالنعامة وخيبة الامل وجدته يتعلم في مقعده . حسبت انه قد اخذ يفكر في زوجته ، ولعله قد ظن بعض الظنون فلم يطق صبرا .. فاراد ان يقوم .. ولكنه لا يزال جالسا لعله لم يعد يشعر نحوها بالحب . افول هذا مفترضا انه تزوجها عن حب . ان الحب وحده يكشف حياة احد الزوجين للآخر .. ان الزوج المحب ينظر الى زوجته بشمول فاحص يفسر كل حركة من حركاتها .. وكذلك تفعل الزوجة المحبة بحبها . فهو كالمناظر السحري الذي تكشف به الاشياء الغريبة ليس في اجسام من نعيم .. ولكن في نفوسهم ايضا . فلماذا جمد الحب او تبخر من منزل الحياة الزوجية فقد بات صعبا على المرأة والرجل معا ان تكشفوا حياة أحدهما للآخر .. وهذا الرجل الذي يجلس امامي الان انسان لا يحب زوجته . لانه لو كان يحبها لاختصر دوائه الذي يتي على المقهى وجلس معها في المنزل ، لذهب في نزهة ، لقرأ كتابا او استقبل ضيفا .. او صنعوا اي شيء دون ان يفترق احدهما عن الآخر .. هكذا كنت اصنع مع زوجتي قبل ان تموت .. صحيح ان العام الاول يظل العام الاول بالنسبة للزوجين العاشقين ، ولكن ماذا يمنع القلب اذا احب ان يظل يعيش في العام الاول دائما . لا شيء يمنع من ذلك في اعتقادي سوى فراغ القلب من الحب واستمرار الجسد وحده في الحياة .

قام الزوج عن كرسيه .. دفع بعض المال لعمال المقهى ، وغادر المكان متمهلا ! انه ليس مستعجلا .. ولكن لماذا يستعجل .. لعله يظن ان هناك امراة قد وعدته على السبب بقية - وهذا من عادتها كما اخبرني صديقي - فتزكها ظامئة الى ان

يعود .. وهناك جنة تغتفر الى حنائه وحبه سوف يجعلها تنبض بالعادة والفرح .. ولعله الان ينعم براحة النفس وطمانينة الفكر لان زوجته الان تحاول ان تذهب بالاطفال الى مخادعهم لتستطيع ان تنفرغ له ! !

وضاع الزوج في الزحام .. ولكن قصة حياته - تلك المأساة التي اخذت اعيشها نيابة عنه - لا تزال ماثلة في ذهني .. انها مضئنة ليل نهار ، معلنة عن نفسها تنتظر من يطلع عليها ليعرف عن صاحبها اكثر مما يعرف صاحبها نفسه . وتساءلت في سري وانا افكر في هذه القضية وقلت : «العل الذنب ذنبه .. ان المرأة مخلوق حساس يحس بالوحشة اذا ترك مدة طويلة من الزمن بلا حب . قد يقاوم ولكنه في النهاية سوف يستسلم لأول طارق المرأة - كما عرفت من زوجتي المتوفاة - مخلوق لا يطبق فراغ القلب من الحب والخضوع لنظام الحياة اليومية المتكرر . وهي اذا احست بالفراغ والوحشة وملت نظام حياتها اليومي ، تصرف تصرفا بريئا لا تقصد منه الا انها بحاجة لن يعمرها انها تعيش .. وقد تجد ذلك الانسان في زوجها اذا حاول ان يفهم .. وقد تجده في غير زوجها اذا استمر في عدم الفهم ! !»

وفجأة قطع علي حبل التفكير قدوم صديقي . فقد لاح لي وجهه وهو يقبل علي بائسامة الواثق .. وعزم المنتصر .. وجلس الى جانبي .. تطلعت اليه فعرفت انه كان يتحدث واباه بالهاتف اذ عندما وضع الزوج مفتاحه في ثقب الباب اغلقت الزوجة الهاتف .. وقام الصديق يسمعي الي . انه الان او بعد ان يأخذ بشرب فنجان قهوته سوف يحدثني عن حبيبته . ماذا قال لها ! وماذا قالت له ! كيف عاملها ! وكيف عاملته .. ولو بالهاتف ! ! قد لا ينسى الاشياء الناعمة التي وقعت له معها .. تلك الاشياء التي تذكركني بما كنت افعله مع زوجتي الحبيبة خلال ذلك العام

الأول والاخير من زواجنا ..
وجدت نفسي رغم ذلك كله غير
قادر على سؤاله .. ولم اشجعه على
الحديث . فقد بدت مهموماً كان
الزوجة زوجتي والصديق عاشق
مجهول لدي قد وجدته أخيراً ..
ولكن صديقي لم يتركني أسير افكاري
التمسبة بل حاول اخراجي من بحيرة
الصمت قائلاً لي :

— ما بك اليوم يا أمين انني اجدك
مهموماً يا صديقي ؟
لبت صامتاً برهة .. ولكنني
اجبت :

— اسمع يا عزيزي .. ان قتلتك
تؤلمني .. انني وانت مع حبيبتيك
اشاهد وجه الزوج فاتعذب عنه لانه
لا يعلم .. ولا ادري اذا كان سوف
يعلم شيئاً ذات يوم ؟
وحقق الصديق في وجهي لأول
مرة بعينين كلهما دهشة واستغراب
وقال :

— انت لا تتعذب من اجله ..
بقدر ما تتعذب من اجل نفسك .
لعلك تخشى ان تكون زوجتك المتوفاة
غير مخلصه لك كما كنت تعتقد .
فاذا لم تنصرف افكارك الى الماضي
فانها حتماً متوجهة عبر المستقبل .
انك تحس بحاجتك الى زوجة ولكنك
لا تستطيع ان تضمن اخلاصها لك ،

صدر حديثاً

ابعاد المهرى

القل - الغير - العدل

في ذات الله الاحد

تأليف

ثريا ملخص

منشورات المؤسسة الأهلية ببيروت

وتخشى نفس مصير الزوج الذي
يجالسك في المقهى وكأنه قطعة من
اثائها قد فقدت زوجته كما فقدتها انت
منذ عدة سنوات !

كان صديقي يتكلم .. وانا انصت
اليه .. انه يريد ان يحول افكاري
نحو وجهة جديدة لاعتقاده الخاص ان
الرجل عندما يفكر في المرأة فانما
يفكر بها لنفسه فحسب . ولكن
صديقي وهو في اوج تعلقه بزوجته
ذلك الرجل الذي قام يسعى الى
منزله منذ قليل لم يستطيع ان يلمس
خيوط المي الانساني الرقيق لحلال
انسان لا يعرف شيئاً عن زوجته في
الوقت الذي اعرف انا عنه اكثر مما
يعرف هو بالذات .. ولذلك ضلعت
عن بصيرة صديقي مأساتي كرجل
ارمل احب زوجته لانه عرف ماذا
تريد كأمراة .. ولكنه الان يتألم لان
أمراة ما ، تعشق غير زوجها بسبب
حاجتها للحب .. وزوجها لا يشعر
بحاجتها .. ولا يعلم انها وجدت
ضالتها في انسان آخر !

حاولت ان اسر ذلك لصديقي
ولكنني اكفيت بالصمت لانه لم يفهم
حقيقة مشاعري بسبب بساطة
انه لم يشعر ذات يوم انه زوج ..
وانه مسؤول عن زوجته ، ولم يقلق
من اجل تلك الانسنة التي في منزله
— وبخاصة اذا كانت امرأة ذات

احساس مرفه كما كانت زوجتي —
لعلها تريد شيئاً ولا تفصح عنه ..
لعلها تستحق اكثر مما يقدمه لها من
عاطفة واخلاص . وقد لا يعتقد
صديقي بان الرجل الذي يجهد نفسه
فوق طاقته لاشعار امراته بالسعادة
والحب والحياة الجميلة ، انما هو
الذي يربح اكثر في النهاية اكثر من
زوجته بالطبع .. قد لا يربح شيئاً
ذا قيمة مادية ، ولكنه سيربح حتماً
اشياء معنوية كثيرة . اسطفا ان لا
يكون هناك انسان اخر يحدث زوجته
بالهاتف او يزورها في المنزل ، في
الوقت الذي يقضي فيه جلسته
المسائية مع اصدقائه في المقهى !

ولكنني لم اُشأ أن اترك صديقي
معتقداً بصحة افكاره وحده .. فقد
التفت اليه وحديثه بما اعتقد وكانني
اطوي الصفحة الاخيرة من كتاب المي
الانساني بقولي له :

— قد لا استطيع ان ابر لك عن
افكاري بالاسلوب الذي يجعل لك
الامور واضحة تماماً .. ولكنك انت
ايضا قد لا تستطيع فهم كل ما اغنيه
من حديثي عن مأساتي بسبب بساطة
يا صديقي هو انك لم تتزوج بعد ..
ولم تصبح لك زوجة عليك ان تشعرها
بحبك وان تحميها في نفس الوقت .
كما هو شأن الأزواج العاقلين في هذا
العالم ..

وانتظرت من صديقي ان يرد
علي .. ولكنني وجدت لا يريد الكلام
لانه استغرق في تفكير عميق ..
فحولت بصري عنه الى الكرسي الذي
تركه الزوج من دقائق .. وغمرني
شعور رقيق بالفرح ، وتصورت ان
الزوج الان في منزله يطل على اطفاله
وهو نيام في المخاد ، ويحاول ان
يشعر زوجته انه الى جانبها ..
وتعلمت انني كنت تجمها
تلمع بالضوء كعيون سميدة وتعتيت
من اعماق قلبي ان يظل كرسي
الزوج فارغاً ولمدة طويلة .. وانحدرت
من عيني دموعاً وحيدة لم يشاهدها
صديقي لحسن الحظ .. لقد كان
وجه زوجتي يبتسم لي في صفحة
السماء ، فذكرني بانني لا ازال احبها
ولا ازال اعيش مع روحها اسعد ايام
حياتي رغم الالام التي يسببها لي
الاخرون !

وغمرني شعور بالراحة لان صديقي
اخذ يفكر لأول مرة بعد تلك المدة
التي قضاه في صحبة صديقتيه ..
وكان النظر الى الكرسي الفارغ ووجه
زوجتي في صفحة السماء يزيد من
شعوري بالراحة ويخفف عني من
وقع المأساة بالقدر الذي تزداد فيه
الراحة نفوذاً الى اغوار القلب !

حلب

علي بدور

ريفات حزينه

النشيد الاول

فارس بلا جواد

توددي اليه امسكه في الفؤاد
تراك تعرفينه الفارس الذي بلا جواد
وبائع الالحان والانشاد
طريقه ظلال حائلين من قتاد
ملامح صغيرة على شفاف تهرك المليء بالسهاد
تزغرد الحقول ان تبسمت شفاهه
ويهرب الجراد
العاثر النحيل حقله بلا حصاد
وجرحه يلوح فوق صفحة الغدير عاريا بلا شهاد
ويعشق الغناء . جاء يطلب الوداد
كفاه حائطان تمنعان اعين الحصاد
عيناه تمطران حزنه تاريخه رماد
ما زلت تذكرين وهو ينقل الاقدام في السواد
ويقسم الايمان ان يعيش عاشقا
تهتز في زمماره السهول والتجاد
عيناه غنوتان في الاعياد
يقدم الفؤاد للصحاب زاد
تراك تنظرين للمرأة في اعتداد
وتحلمين ان يجيء فارس
جواده الرياح يملك البلاد والعباد
تراك ترفضينه
الفارس الذي بلا جواد

النشيد الثاني

حلم

رايتها تميل فوق صفحة النهر
رايت هذه المعجوز قريني تكومت على حجر

تطالع الفضون في المياه حملقت بلا عيون
تمزقت من الضجر
وصاحت الرياح حولها عقيم
وفي المياه لم تكن ملامح هناك في المياه
ولم يكن هناك غير كومة الهشيم
التسبب طائر عقيم
وفجأة بيتل شعرها
وعاده السواد
واخضرت العروق في الجماد
احشاؤها زلازل تفجرت مياه
وزغرد المطر
سفينة على مشارف النهر
وعاد زوجها من السفر
وماح سفحها بأوجه الصغار
ونادى قريني غلام ابيض
يقال انه النهار
ونام ترجس الشواطئ الخضراء في ابتسام
لكنما السراب راح يقرع الابواب
وضاعت العيون
تحسست غضونها تعود من جديد
وكفت صفارها المياه
ومات زوجها واصبح القمر
زجاجة سوداء من رماد
وقالت الرياح للمعجوز كان حلم
وتعت صفحة النهر
ترعرت وازهرت هناك جثة الالم
وكومة من الهشيم
والريح في غضونها تصبح كان حلم
ما زلت يا جديبة المنى عقيم



سعد صائب

ايف بونفوا... الشاعر المتمرد

بقلم سعد صائب

beta.Sakhril.com

هل واكبت « ثورة الشعر » على المعاني والخصائص والمذاهب والقيم « الثورة الفلسفية » التي اعلنتها « ديكاوت » على الوجود واللاهوت ، بحيث اثرت التأثير العميق الذي احداثته مثيلتها ؟ هذا السؤال طرحته على نفسي وانا اعم بالكتابة عن الشاعر الفرنسي المعاصر « ايف بونفوا » وحولي العديد من المراجع ، وجلها ان لم اقل كلها ، تؤكد وجود هذه الثورة معتلة اصدق تعثيل في شاعرين معاصرين .. ايف بونفوا من نحو ، وصوته الشاعر الانكليزي « ت.س. » اليوت » من نحو اخر ، اللذان استقطبا قسما من تلاميذها الآخرين المعينين ، الثورة الشعرية ، في اوق معانيها واجلى مظاهرها .. ولئن لم يستطع الشعراء من قبلهما - باستثناء الشاعرين رامبو ومالارمييه - تمثل الخصائص التي تميزت بها عصورهم ، او يشعروا بالمسؤولية حيال « قضية الانسان » بحيث تسمو الى مصداق الذي يوسع نطاق التعبير عنها ، ولم يعبروا تعبيرا صادقا يسكبون فيه طاقاتهم المبدعة كما سكبا الفلاسة المعاصرة وفي طليعتهم « ديكاوت » بل ظلوا ايدا في حيرة ، يلجؤون حيناً الى تجسيد السوداوية الرومانتيكية واعطاء الكلمة قيمتها

الموسيقية فحسب ، مدعمة بفضيلتهم الذاتية ، وانفعالانهم وذوب نفوسهم .. او يلجؤون حيناً اخر الى التجريد بحسبانه تجديد في الشعر بلائم العصر الذي يعيشون فيه ، او الى التطرف في الغموض بتحميل الكلمة فوق ما تحمله ، فمن « هيفو » و « لا مارتين » و « بيرون » و « اوسكار وايلد » الى « بودلير » الذي حلم بالجمال الاسمي عن طريق الابداعية العاطفية ، الى « ثيوفيل غوتيه » و « دويانفيل » اللذين ناديا بالابداعية التجسيمية التي انابت المثل الاعلى للسحر والانتقان الصوري مناب الحياة العميقة . الى « فرلين » الذي لم يكن له ميل الى النظرية بل كان يكتفي بالقول : « العنف - بائني - هو المرء ذاته اطلاقاً » وكل ما استطاع ان يفعله اجادته التعبير عن احساس غامضة ، واعتزازات مبهمه واحلام متموجة ..

كل هؤلاء الشعراء وغيرهم كثر لم يستطيعوا مجابهة عصورهم ، بل انكمشوا على ذواتهم ، ومضوا يصورون ما فيها من حيرة واضطراب وقلق ، وما تعج به من ميل الى اللذات ، وتوق الى السعادة الهادئة الهائنة ، ولم يشد عن هذا الركب الا « رامبو » و « مالارمييه » . اما « رامبو » فكان ظاهرة فذة في الادب الفرنسي كله ، تكشف في شعره عن وجه ثوري عنيف في توريته ، جري ، صب جام غضبه على بيئته ، وثار على اهله ، وشدد التكرار على مجتمعه ، وجذب في دينه ومعتقداته وكان في كل هذا يتشوق ابدا الى الحرية ، ويتطلع دوما الى الانطلاق من كل قيد واسر . والى تفتح الذات .. وبجهد « مالارمييه » على ان يخلص نفسه من اربامه معلنا مذهبه الشعري هاتفا : « انني ابتدع لغة منها ينبثق شعر جديد ، شعر لا يدور على وصف شيء ، بل على تأليه . لا يتكون البيت الشعري من الفاظ ذات معنى ، بل من الفاظ ذات نوايا ، بحيث تغيب قيم الافلاخ المعنوية امام شعورنا . ولقد كان لهذا الهتاف المدوي تأثيره العميق في ادباء الشباب ، اولئك الذين كانوا يهرعون فرحين لحضور ايام « الثلاثاء » المشهورة التي كانت تعقد في شارع « روما » بباريس (١) .. ثم يقف الشعر عن انطلاقته وتوريته ، هربا من عبء المصير ، فلا يزداد غنى ، ولا ينتصب كيانا يتفتح ويقبض فيكون نظرة صحيحة الى « انسانية الانسان » او يردد صرخة الآلهة في معبد « دلفي » : اعرف نفسك ... وهنا ... هنا نحسب تولد المعجزة .. يولدنا عصرنا بكل ما زخر به من تناقض ومن تهديد للانسان في نفسيته ومفاهيمه وقيمه ... يولدنا في شاعر معاصر ، فيه من عمق التجربة ، وعمق الثقافة ورهافة الشعور ما يعينه على اكتشاف عالم الانسان الداخلي ، ويزود بخبرة تعرض

(١) شعراء رمزيون وشعراء معاصرون لسعد صائب .
(٢) (١) مجلة شعر - العدد الثاني - السنة الاولى - ربيع ١٩٥٧
ص (٧٢) . (٥) طائر اسطوري يخترق شغما بهرم ويبعث حيا من رماده .

لا أنام .

انظر ها هي ذي الدروب كلها التي كنت تسلكها
قد انقلبت

لم يبق لك البتة ، حتى هذه الراحة
ان تمضي حتى تائها .

ارض تضمحل
هي خفق خطاك التي لم تعد تتقدم
علام تركت العوسج يغطي صمتا عاليا .

كنت اتيت اليه ؟
تسهر النار فقراء في روض الذكرى
وانت ظل في الظل

اين انت ؟
من انت ؟

تكف عن الهجيء الى هذه الحديقة
دروب الآلام والوحشة تضمحل

الأعشاب تمزج عن وجهك الميت .
لم يعد يهملك ان احتبا في الحجر
المعدن المظلم .

والوجه المبهور لشمس اشد احرا
في الشجر
تكفك

ان تعوت ببطء وكألك في غفوة
لم تعد تهوى حتى الشبح الذي تقترن به .

انت الآن وحيد رغم هذه النجوم
المركز دان منك ، بعيد عنك

لقد سرت
بوسعك ان تسير ، لم يعد سيء يتغير
هو ابدأ الليل ذاته الذي لا ينتهي

انظر ، ها انتك انفصلت عن ذاك
هي ابدأ الصرخة ذاتها ، لكنك لا تسمعها
النت الذي يموت ؟

انت يا من لم يعد ينتابك القلق ؟
انت ضائع حقاً .
انت يا من لا ينشد الاهتداء ؟

لقد سكنت الريح سيدة الانين الاكثر قدما
اكون آخر من يتسلح في سبيل المولى ؟
لم تعد النار الا ذكرى ورمادا .

الانسان الى توطيد كيانه وتحقيق ذاته ، فيدعو صادقا
مخلصا الى معرفة الانسان لنفسه ، كما ينسجم مع التقدم
الآلي الهائل الذي يوشك ان يجرده من اطار وجوده . .
وامست الكلمة الشعرية لديه شأنها لدى الشاعر الانكليزي
«البيوت» : خفقة موسيقية ، لا يمكن ان تنفصل عن الفكرة ،
واهتمام الشاعر في اعتقاده يجب ان ينصب على الاحساس
الذي يجسد الفكرة في مشاعر القارئ ، وليس على الفكرة
ذاتها ، والشاعر الجيد هو من يقدر ان يحول الفكرة الى
احساس مواز لها معبر عن قيمتها . . . ويحول الملاحظة
الى وضعية ذهنية معينة ، حتى الصورة ذاتها ليست الا
كتجسيد هذا الاحساس بأعنف ما يمكن (٢) . . وهذه
الظاهرة التي نلمحها في شعر « ايف يونفوا » تؤكد اقوى
تأكيد ، ايمان الشاعر بضرورة (توثيق عرى هذا التجاوب
بين الشاعر ، وبين مضامين العصر الذي يعيش فيه :
بحيث يأتى الشعر معبرا عن روح العصر اصدق
تعبير (٣) . اجل . . لقد اطعم « ايف يونفوا » على عالم
الشعر بمضامين واتجاهات لم تكن تدور في خلد الشعراء
الفرنسيين من قبله . ولم يضمن شعره ذاته العميقة
فحسب بل ضمنه احساسه بذوات الاخرين كذلك ،
اولئك الذين يوشك التفوق الآلي ان يحجب عنهم شمس
الحياة ، ونور المعرفة ، ويودي بهم في ظلام ليل طويل
حالك لا يتجلى ، ولقد دفعه هذا الاحساس الغامر الى
التعمد على القلق الذي يعاينه الجبل ، بل والتعمد على
التجديد الذي احتمى به الشعراء هربا من الحياة فقرروا ان
يكرس نفسه لليل الامعرفة ، وان يعظم في تنويعه في
ابعاد طريقة ما » وان يدعوا بلا شروط الى « مشيئة الله
التي يحتملها الفكر التهدم » (٤) . . .

اصدر « ايف يونفوا » العديد من الآثار الشعرية
والنقدية التي تدل على سعة ثقافته وشمولها ، وعمق
تجاربه وسموها ، ولعل من اهمها : مجموعته الشعرية
« من حركة وسكون الدوف » ودراسة متقنة عن « رامبو »
ومجموعة شعرية ثانية بعنوان « بالامس البداء سادت »
التي نقلناها الى العربية واخترنا منها هذه القصائد الثلاث :

وعيد الشاهد

ما الذي كنت تبغني نصيبه على هذه المائدة
ان لم تكن نار موتنا المزدوجة ؟
لقد خفت ، فحطمت في هذا العالم
المائدة الخالية المائلة الى الحمرة والحالية
حيث تبدأ الريح الوات
ثم هزمت . وانتهت الحقيقة الكلامية .
والحقيقة الراحية في الخارج معركتهما
لقد ارتدت النار التي كانت معبدي
ما عدت اخشى

فهو يعود ببطء الى عصر الشجرة

انه سيصير ذات يوم
وسيعرف ذات يوم ان يكون الحيوان الميت
والقياب ذا العنق المقطوع الذي يفترسه النجيم .

سيهوي الى العشب وقد عثر فيه
على غور كل حقيقة
وسيلطم طعم الدم شاطئه بالامواج
سيحتل الطائر بسبب يؤس
ما تراه كان صوت يابى الكلب
وسيفقد انشودة الموتى
بسبب كبريائه وميله القطري
الى الا يكون سوى عدم .

سيهرم ، وسيفقد المنحدر الآخر
لهذا الصوت بلدا اشكاله عارية قاسية
وهكذا يسود ، وهو عرضة لريح رمال البلى
الرووق المنسحب الى حيث لا يصل الموج
سيصمت ، الموت اقل خطورة ، وسيخطو
لا جدوى الوجود ، الخطوات القليلة الفل
الذي مزق الحديد اجنحته .

سيهوي الى كبريت يهوي في الضياء المهيب
وسيكون تحدثا باسم ضياء
اكثر سعادة ، ضياء مقيم في العالم القائم الآخر .
كان الرمل في البداية
وسيكون النهاية الرهيبة ، تحت دفع هذه الريح الباردة
تقول : اين نهاية هذا العديد من النجوم
وعلام توغل في هذا المكان القارس ؟

فيم تقول كل هذه الكلمات غير المديدة
ماضين وكان الليل لا وجود له ؟
من الافضل لنا ان نسير ادنى الى خط الزبد
وان توغل حتى عتبة بر آخر .
كنا آتين من الازل . كانت اضاء عجل
تحمل من اجلتنا عن بعد جلال البرد
وشيثا فثينا اخذ يتضح لاعيننا
الشاطئ الذي لمحنه من زمن بعيد
والمسمى بالفاظ لم تكن نعرفها
اخذ ينمو .

ولم تعد الا رفيف جناح مغلق
وصوت وجه ميت .

اتقبل الا تعشق الا حديد ماء رمادية
يوم يجيء ملاك ليكك ليوصد الرفا
ينفقد في ماء الرفا الراكدة
الومضات الاخيرة العالقة في الجناح الميت ؟
آه ، لو انك تتالم من كلمتي القاسية .
اذن لاتنصت من اجلك على النوم والموت
ولناديت من اجلك .
في الشجرة التي تنحطم
الهبب الذي سيفقد السفينة والمرفا
ولانرت من اجلك نارا
لا مكان لها ولا زمان
وربما ربعا تبحث عن النار
وعن ذرى الغاية الميتة
وافق صوت تنهاى فيه النجوم
ويهوي فيه القمر مقترنا بفوضى الموتى ...

ضجة الاصوات

ضجة الاصوات التي كانت تشير اليك
سكنت
انت وحدك في حظيرة المراكب العتمة
اتراك تسير على هذه الارض المتحركة
بيد ان لديك انشودة ، غير هذه المياه الرمادية في قلبك
املا غير هذا الرحيل الذي يؤكدونه
غير هذه الخطى الكثيرة ، هذه النار التي ترتج الى امام
انت لا تحب النهر بمياهه الارضية الجلييلة
ودربه القمري حيث تسكن الريح .
تقول : اني افضل لو كنت اتداعي الاكبر
لقصور على ضفاف اكثر ركودا
وسادعها يبابا .

انت لا تحب الا الليل من حيث هو ليل
يحمل مشعل الزهد في كل شيء هو قدرك ..

شاطئ ميتة اخرى

الطائر الذي تخلص من ان يكون الفينيق (٥)
باق وحده في الشجرة ينتظر الموت
وقد تلعق بليل الجرح
لا يشعر بالسيف يخترق قلبه .

اما وقد هرم الزيت واسود في المصابيح
وضاعت الدروب العديدة التي كنا اباه

— ما اسمك ؟

ولم اسمع جواباً ، كانت تنظر مستغربة وتخفي إبتسامة .

— ما اسمك ؟

وكانني أردت أن ادخل الى جو هذه القرية ، الى نفس هذه الفتاة الصغيرة ، من اسمها .
اجابتنى : وردة ..

قلت لها : انا ايضا ادعى وردة ..

فلم تستغرب ابداً بل مضت تحرك الوشاء النحاسي فسي يدها الصغيرة وتضرب بقدمها الحافية الجدار المنخفض المتداعي الذي كانت تجلس عليه . قلت لها : اهدني سنبلة ، سنبلة من هناك ، هل تريدن ؟

واشرت لها بيدي وأنا ما ازال في السيارة الى كوم شقراء كان يقف بجوارها قروي مشغاف وحماره . نظرت الى حيث اشرت ثم نظرت الى ولم تحرك ساكناً ، فأمدت عليها : اهدني سنبلة شقراء ابداً وردة .. وقبل ان تدور عجلات السيارة وقد ازاح القروي حماره المحمل عن الدرب ، رايت وردة تنزل بخفة عن الجدار المنخفض المتداعي وتلتقط عن الارض سنبلة شقراء .

طلبت الى الصديق الذي كان يقود السيارة ان يترتب واخذت السنبلة بحباتها المحبة التراسية واعطيت وردة قطعاً من الحلوة ملفوفة في ورق ملون ، وابتمست كل منسا للآخرى وتابعت السيارة سعودها في الطريق الوعر الضيق .

— حبة ، انها حبة ، ألم تشاهدها؟ حبة سوداء .

وكرر بعجلات السيارة متراجعا الى الورا ، فشاهدنا جسداً رقيقاً دقيقاً اسود ، يتلوى على قارعة الطريق . ترجل عدنان ومالك رغم اعتراضي وتبعتهما فادية ونور ، كان سحرنا يقودهم جميعاً فلا يشعر احد منهم بخوف ما ، ومكثت على قلق اشغل



رحلة

بقلم الأنسة رينه عيودي

نفسى بالنظر الى اشجار الزيتون والودور المنقرقة الى أن صغرت على صوت صيحات ترتفع نحو لظري الى التافذة الخلفية فاذا بعدنان مزمج بجبل اسود طويل يلوح به يميناً ويساراً ، هذا الجبل الاسود الطويل الذي كان يتلوى منذ لحظة هناك على قارعة الطريق .

تجمع بعض القرويين .. ها انهم عادوا ، عدنان يفتح صندوق السيارة الخلفي ثم يلقه على الحية — الجبل ، ثم يعود الى داخل السيارة ، يتبعه مالك وفادية ونور وعيسى سيمائهم علائم غبطة ، لم يسعني الا أن اقول : — يا للمسكينة ..

قال عدنان بصوت مقدم : لقد اتقناهم منها .. قلت : وما ادرانا ان لم يكن لها نفع ؟ قال عدنان : لقد قتلناها من اول رمية حجر على رأسها .. وتابعا السير .

— ها هي الاطلال ..

قلت : هل نزل هنا ؟

قال وهو يوقف السيارة : اجل .. هل ترون هذه الاطلال ، لقد كانت فيما مضى فنادق مخصصة لمن يزور العيد هناك .. الفنادق والودور على السهل هنا .. هكذا كتب في الكتاب .

واردنا جميعاً ان ننظر في الكتاب ولكن سحر المكان استولى على نظرننا فاهملنا الكتاب واكتفيناً بما قاله عدنان .

— يا للاحجار الضخمة ، كم هي كبيرة الحجم ..

— انظروا الى هذا البناء كيف يبدو من بعيد .. انه يبدو كاملاً كما كان في الاصل .

— وهناك .. ماذا هناك ؟ قنطرة باب ، نصف قنطرة ، اجل .. متناسكة ، تقف باعتماد ..

— هذا قوس نصر كانت تمر من تحته في القديم افواج الزائرين والمحتفلين .

— متى شيد ؟

— تعالوا نلتقط صورة هنا ، تقوا .. الى اين انت ذاهبة ؟ قلت لك سنصور .. تقوا هنا ، اجل هكذا ..

— لا بد ان تصور ؟

— يجب ، يجب للذكرى .. هيا اننا لا ناتي كل يوم الى مار سيمان .. لقد شيد كل هذا منذ ألف وخمسمائة من الاعوام .. هيا نضعم التل .

— لقد وضعتم اقدامكم الان فسي بيتي ، انه بيتي ..

— يا لعظمة بيتك يا عدنان ..

— انه بيتي ، لا ارتاح الا فيه .. هذه رحلتي الخامسة عشرة اليه .. كنت اتبه على الدراجة العادية ، ثم على الدراجة النارية ، ثم في السيارة حين تقدمت في الشباب .

— ان هذا المكان رائع حقاً ..

— اهلاً بكم .. تعالوا من هنا ،

السفوفية السمراء

مرآة غالية
تمسك الآلام الموحمة
في أعماق خلودي

كنا نلعب
نسمع سمفونية
غربية السمرة
وكلمات
ومن أن كان
كانت الرياح تدوم
فنفوس
لم ترتفع
تحدثنا ...
تحدثنا الرياح
ولكنها
عبثت سباح حديثنا
فاضحت جرداء

وتطيع رغم ارادتنا
نسمع سمفونية
غربية السمرة
وكلمات
أواه - !
نحن أبناء الآلهة
عبثت القدر

حلب هناء طيبي

سأقودكم إلى أجمل ركن فيه .. لا
تسرعي أنت من هناك ، لا يفركك هذا
المتعطف انه يقود الى قرعة الحارس
الصغيرة .. تعالى معنا ، من هنا
قلت ، من هنا .

— في رأسها موضوع قصة ..
— لا والله لا ..
— في رأسها موضوع ما ..
— المكان يطفئ علي ، أنا لا افكر
بأي شيء .
— اذا كتبت يوما عن هذه الرحلة ،
أي شيء ، فاطلعتني عليه ..

قالت ذلك قادية بصوتها الرقيق
ثم امسكت بيد عدنان خطيبها
وابتعدت : خطواته واسعة وثاقه ، هو
في بيته ، اقدامها تتطاير فوق التلوك
والاحجار تحاول اللحاق به . قبل ان
يختفيا هو بقماته المديدة وفادية
تحلله بقربه ، اذارت السى وجهها
وقالت : لا تنسى .

— هل تسمعي صوت السكون ؟
— لقد أتعبني اول الامر ، تعودت
اذني لفظ البشر وكثرة الضجيج ..
—
— الفكر استقر في الاعلى حيث
التأمل ، والناس سكنوا هناك في
السهل المنخفض . بنوا دورهم على
ارض مسطحة ، لانهم يحبون السهولة
في العيش ، بنوا دورهم متجاورة ،
لانهم يخشون الوحدة . مدينتهم
تترامى على اقدام القلعة العالية ،
فهي لهم في ساعة الهواجس والقلق ،
اطمئنان التأمل ...

— بشيرة صار سمعان ضاعفت
اضمحلت .. الحجارة انصابت لاهيا
الارض .. ولكن ما زال الهواء ، الهواء
الذي يربط بين الأقي البعيدة ، من
السماء الصافية الريبة ، من خضرة
السهول المنتشرة الى اللانهاية ، هذا
الهواء لا بد هو حفيد ذلك الهواء ،
هواء بشيرة حصن مار سيمعان ، كما
نحن احفاد احفاد ذلك الجبل
المنذر ...

— كلام البشر لفظ .. انظر الى
هذا العصفور الاسود كيف يطف في
الاطلال ثم يحلق عليها .. انه ينظر
الينا ، نحن نستغرب وجوده في هذا
المكان المتعزل ، ولا بد هو ايضا ...
—
— وتلك الازهار الفارغة الطول ،
لم يفرسها احد ، نبتت هكذا ،
الوانها غير حضارية ..

— والعشب الاشقر الذي ملا

الأركان الشافرة في هذا الدبر
العريق .. الا يدركك بسنابل القمح ؟
—
— تعالى ، هيا بنا ، لقد سبقونا
في طريق العودة .

— ماذا تفعلين بعلبة الكبريت ؟
— ساشعل ناراً .
— لا . اعطيني هذه العلبة ساشعل
سجارة .

— سحر المكان يتفقد ناره ..
القمر شاحب في السماء ، القلعة تنام
في الاعلى هناك ، الحقول موحشة
امامنا .. اننا قوم تائهون في هذه
البقعة من العالم .. ساشعل ناراً ..
— اننا نجلس على اريكة السيارة
التي اخرجناها ، ونأكل « البوظة »
الباردة في كؤوس من زجاج ابيض
اتينا بها ، ونسمع الموسيقى المتضاربة
من هذا المذيع الأصغر الذي يعمل
على البطارية .. اننا قوم متحزون
.. ذعينا من النار .

— من معه مدينة ، اريد مدينة
صغيرة ..
— اسرت العدوى اليك انت ايضا ؟
ما بالك عدنان ؟
— فكرة رائعة .. اعطوني مدينة
اقطع بها شوكا ، شوكا من هناك .
— اجل ، فكرة رائعة اشعل لنا
النار يا عدنان ، سنرقص وتغني
حولها ..

— سنضفي بهجة على المكان .
— القمر كثير الشحوب وقد رايت
شبح ابن آوى يلوح من هناك .
— سنشعل ناراً ، سنشعل ناراً .
قالت قادية بصوتها الرقيق : اذا
كتبت عن هذه الرحلة يوماً ،
فاطلعتني ..

ونظرت الى عدنان ولهيب النار
تراقص على قسيماته الشابة ،
واضافت : لا تنسى ..
ثم ضاع عني وجهها وراء اشماسة .

حلب رينه عبودي

من كتاب التلخيص لسومرست موم

بقلم مبارك ابراهيم



جاء في وصف هذا الكتاب قول ناشره :
هذا كتاب يبين لنا مدى الثقافة التي يجب
ان يتحلى بها الكاتب الذي يريد ان يبلغ
الغاية في فن الرواية . ومدى ما يجب
ان يأخذ به نفسه من مراعاة وسير عليه من نظم . كما
انه كتاب يوضح لنا المثل التي عاهد « سومرست موم »
نفسه على ان يسعى لها دائما . وان يعمل من اجلها
دائما . وهذه المثل هي : البساطة والوضوح وحلاوة الجرس .
ثم جاء سومرست موم يعطى سر ولعه بان يكون قصاصا
يحكي الحكايات . وحذاء بقص القصص فقال : لقد
لقد اولعت ولعا شديدا بدراسة الطبيعة الانسانية . ولهذا
فقد بدا لي ان خير وسيلة لاذاعة ملاحظاتي على تلك
الطبيعة هي ان اكون قصاصا . ولقد دونت في هذا
الكتاب بعض آرائي وفلسفتي وكثيرا من التجارب التي
اجلست بي في هذه الدنيا التي تطلب السب بالوان
حضراتها ..
وقد قرأ المترجم هذا الكتاب وعنه انه ان يقبس منه
بعض الفقرات ...

قال سومرست موم :

ليس هذا الكتاب ترجمة ذاتية لكاتبه . وليس هو
كتابا من كتب الذكريات .. وانا قد عودت نفسي بطريقة
او باخرى ان اضمن كتاباتي كل ما مر بي في حياتي فتراني
حينما اتخذ من احدي تجاربي موضوعا لاحدى القصص .
ثم احيطها بهالة من الحداثات اخترعها اختراعا لتصويرها
وتوضيحها .. وفي كثير من الاحيان اتخذ من الناس
- الذين تربط ببنى وبنيهم صلات وثيقة او صلات غير
وثيقة - شخصا ليسهم لباس تلك الحداثات ..
والحقيقة والخيال يمتزجان في قصصي امتزاجا
تاماً حتى اني اذا عدت اليوم الى قصصي فاني لا اكاد
اميز بين ما هو من وحي الحقيقة وبين ما هو من نسج
« الخيال » ولقد كانت حياتي متعددة المظاهر متنوعة
الشكول . ولكنها - على اية حال - حياة لم تشبها شوائب
الغامرات ..

وانا ما نظرت يوما للانسان بحسبائه غاية في حد
ذاته . ولكن بوصفه مادة من المواد التي قد تفيدني ككتاب
من الكتاب ..
ولقد عنيت دائما بالرجال المغمورين اكثر من عنيتي

بالمشهورين من الرجال . ذلك لان المغمورين يمثلون ذاتهم
دائما تمثيلا صادقا في اكثر الاحيان . وهم ليسوا في
حاجة ابداء الى خلق صورة تكون لهم درعا تحميهم من عالم
الناس او تجعلهم يؤثرون في ذلك العالم .. وهم بغيرتهم
وبما جيلوا عليه تتاح لهم الفرصة للتطور في دائرة نشاطهم
المحدودة ..

ولما كانوا هم بمعنىا عن عين الجماهير فانه لم يخطر
ببالهم ان لديهم من الامور ما يستخفون به عن الاعين ..
وهم يعلنون عن الوان الخصال التي تغردوا بها ذلك
لانهم لم يمر بخطرهم ابداء انهم من شواذ القياس ..
وبعد ذلك كله فاننا نحن الكتاب نعني دائما بالرجال
العاديين . ذلك لان التجربة قد اثبتت ان الكتابة عن
الملوك والظافة لا تصلح ابداء ان تكون اساسا صالحا لعمل
فني سليم . ذلك لان صورههم الحقيقية لا يمكن ان
تستشفها العين .

والرجل العادي متعدد الجوانب متباين العناصر ومادته
لا تنتهي .. وانا من جاني ارى ان قضاء شهر فوق
جزيرة منعزلة وفي صحبة جراح يبطري احب الي من ان
اقضي شهرا في صحبة الوزير الاول ..
ويقول سومرست موم :

في زمان الشباب تبدو السنون بطيئة الحركة حتى
ليكاد يظن المرء انها ان تنقضي .. وحتى في منتصف
العمر يسهل على المرء ان يجد العذر الذي يبرر به تأجيل
عمل اليوم الى غدا .. ولكن يوم تتقدم بالره السنون يبدأ
التفكير في الموت . وبالتالي في كتابة ما يوصي به ..
وليس حتما على المرء ان يدركه الموت ساعة الفراغ من
كتابه وصيته .. واما هو يكتب الوصية كشيء تعليمه
الحياة . ويجعله يقضي بقية حياته لا بنيتاه الهمة والقلق ..
ويقول ايضا : لا يستطيع رجل من الرجال ان يكشف
عن ذات نفسه كشفا كاملا .. ولم يكن القروى وحده
هو الذي صدق اولئك الذين حاولوا ان يكشفوا عن ذات
انفسهم عن ذكر « كل الحق » .. واما الذي صدقهم هو
مراعاة الصالح الشخصي . فجان جاك روسو في اعترافاته
يقص حوادث هزت نفوس الناس هزا عنيفا . وهو بوصفه
تلك الحداثات وصفا تميز بالصراحة كلها قد زور القيم
وبذلك اضفى عليها اهمية اكثر مما لها في واقع حياته ..
ولقد تخللت حياة « روسو » حداثات تمت الى الفضيلة
باسباب قوية او قل حداثات تقف بين بين اذا وزنت
بموازين الخير والشر . وتلك الحداثات لم يذكرها « روسو »
ذلك لانها كانت حوادث عادية لا تستحق - في نظره -
التدوين والتسجيل ..

ويقول موم :
يوم بدأت اكتب كنت كمن يفعل اقرب الافعال لصوقا
بغيرته وطبيعته .. ولقد عكفت على الكتابة كما يعكف
البط على السبح في الماء .. ولم تأخذني الدهشة ابداء من

ان « سوفيت » لما قرأها وهو شيخ كبير صاح يقول : أي « عبقري كنته في ذلك الحين !! »

ثم يعصي موم فيقول : ولقد نقلت فقرات من تلك القصة كنت احفظها عن ظهر قلب ثم اعيد كتابتها من الذاكرة . وحاولت ان ابدل الكلمات او غير من نظامها فلم اجد خيرا من الكلمات التي اختارها « سوفيت » ولا نسقا ابداع مما ورد في الاصل . ذلك لان نثر « سوفيت » قد برىء من العيوب ..

ثم يقول موم : - وانا لحيي للبسطة والوضوح كنت اضيق ذرا بأولئك الكتاب الذين يطلبون من القارئ ان يعني نفسه بفهم معانيهم ..

ان اولئك الكتاب اذا قرأت لهم القيت نفسك مضطرا ان تعيد القراءة مرتين لكي تفهم ما يريدون ان يقولوه . وفي كثير من الاحيان لا تستطيع فهم ما يقولون الا حدسا وتخميناً . ذلك لان البديهي انهم لم يقولوا القول الذي كانوا يقصدون ..

وهناك سبب آخر من اسباب الغموض وهو ان الكاتب من اولئك الكتاب ليس واثقا في قرارة نفسه من المعنى الذي يقصده بسبب ان انطباع المعنى في ذهنه هو انطباع غير واضح . وذلك اما لنقص في ادراكه العقلي . واما لخلل هو من طبيعته .. وقد يرجع ذلك في كثير من الاحيان الى ان كتابا كثيرين من اولئك الكتاب لا يفكرون قبل الكتابة ، ولكنهم يفكرون اندها .. وبعض الكتاب من هذا الطبق يملأ نفسه فيظن انه اعظم من ان يعبر عن آرائه بغير اقطار يستطيع ان يفهمه كل القارئين ..

وقاب عن نقطة أولئك الكتاب ان العيب في هذا هو عيب عقولهم التي لم تؤت التدربة على الاشعاع الفني ..

الرجل المهذب .. والحديث يكون سائفا يوم تكون العقول خالية من تاريخ الهوم ..

هذا : والرأي عندي ان ابرع كتاب النثر في عالمنا الحديث هو « فولتير » ..

ثم يعصي « موم » فيقول : ان الناس يتهموني بانسي كاتب سائر عابس واني اصور الناس صورا هي ابشع من الصور التي جبلوا عليها .. ولست اظنني فعلت هذا . وكل ما فعلته اني ابرزت بعض الملامح التي يفيض الطرف عنها كتاب كثيرون .. واني لارى ان اشد ما بلغت النظر في طبائع الناس هو النقص في شيم الوفاء ..

ولقد كنت اراني جديرا باللامة والعذل اذا كنت لا ارى الا نقائص الناس وعيوبهم .. واذا كنت اغض الطرف عن فضائلهم ومحامدهم . ولست انا ذلك الرجل فلقد طالما سررتني ان قدرا كبيرا من الفضائل والمحامد هو من خلأق اتأس هم موضع اللوم والتشريب .. ولقد اشدت بنلك الفضائل لاني رايته وشهدتها .. ولقد بدت لسي تلك المحاسن اكثر بهاء وصفاء ذلك لان ظلام الخبيثية يحيط

ان اصبح كاتباً . ويبدو انه لم يكن هناك سبب ادى الى صيرورتي كاتباً غير رغبة لا تصدأ وميل لا يئثر . ولست اعرف الحافز لتلك الرغبة وذلك اليل . فقد ظلت اسرني فترة تنيف على المائة عام تمارس مهنة القانون . وقد كال جدي واحدا من اثنين اتشبا «الجماعة المتحدة للقانون» . وفي مكتبة المتحف البريطاني قائمة طويلة تذكر مؤلفاته القانونية .. وهو لم يكتب غير كتاب واحد منقطع الصلة بالموضوعات القانونية . وكان هذا الكتاب مجموعة مقالات نشرها في المجلات الجادة التي كانت تصدر يومذاك .. وكانت تلك المقالات تنشر غفلا من امضاء صاحبها .. ولقد وقعت لي نسخة من هذا الكتاب فالفيتته مجلدا تجليدا فاخرا . ولكن لم اقرأه ابدا .. وطالما تمنيت بعد ذلك ان احصل على نسخة من ذلك الكتاب .. ولو تم لي ذلك لاستطعت ان اعرف أي الرجال كان ذلك الجد .. ويقول موم : ولقد مات ابواي يوم كنت صغيرا فتوفيت امي وانا في الثامنة ومات اي وانا في العاشرة . ولذلك فلست اعرف عنهما الا القليل الذي وصلني بطريق الشائعات .. ويقال ان امي كانت بارعة الجمال . وان ابي كان دميم الخلقة .. وان اهل باريس في ذلك الحين كانوا اذا راوها معا يطلقون عليهما اسم «الجمال والخب» . وبعد موت امي تولت خادمتها امر تصالبي بي . وكنت الى ذلك الحين في رعاية الخادمت الفرنسيات . وكنت قد ارسلت الى مدرسة فرنسية للاطفال . ولا بد ان معرفتي بالانجليزية كانت جد قليلة حتى لقد يورى انني صحت في احدى المناسبات - وكنت قد وليت حصنا يطل من نافذة احدى عربات السكك الحديدية :

Regardez maman voilà un Orse

(والشاهد في الكلمة الاخيرة انه لفظ بكلمة حصان بالانجليزية كما لو كانت كلمة فرنسية) .. ولقد ظلت زمانا طويلا غير متثبت من نطقي بالكلمات الانجليزية . وكنت لهذا موضع سخرة وضحك ..

ويقول موم : يوم قرأ هنري آرثر جونس (١٨٥١ - ١٩٢٩) اولى قصصي قولا لواحد من اصحابي انه يتنبا لي بان اكون واحدا من المع الروائيين ..

ولقد كانت لغتي عادية . وكانت مجموعة مفرداتي محدودة العدد . وكانت قواعد النحو عندي غير نابضة الدلائل . وكانت عباراتي لا تمت الى الفصاحة بسبب . ولكن الكتابة عندي كانت احدى غرائزي الفطرية شأنها شأن التنفس ..

وكنت اكتب الحوار في سهولة ويسر حتى اذا دعنتي الحاجة الى ان اكتب صحيفة واحدة اصف فيها شيئا من الاشياء احاطت بي الحيرة من كل مكان ..

ولقد فنتت بنثر « سوفيت » (صاحب كتاب رحلات جليفر) فعمدت العزم على ان اتجه نهجه واسير سيرته . واخترت من قصصه (قصة دن من الدنان) التي يقال

بأصحابها .. ولقد يبلغ بي التأثير مبلغه يوم أرى الخير ..
وإني لتدفعني رغبة ملحة في أن اغض الطرف عن خبايئهم
ذلك لاني لست القوام على أمور الناس . كما اني لست
بقادر على أن أقف من اندادي موقف القاضي والحكم .
وحسبي أن أرقبهم من مكان قريب ..

وأنا لست أومن بأن العبقرية امر يختلف كل الاختلاف
عن الموهبة او القدرة الفائقة فانا لا أرى - مثلا - أن
الكاتب « سرفانتس » صاحب كتاب « دون كيشوت » قد
أوتي موهبة غير عادية على الكتابة .. ولكن قل من الناس
من ينكر عليه العبقرية والتبوغ ..
ويقول سومرست موم :

من الخطر أن ندخل الجماهير خلف « كواليس »
المسرح .. اننا ان فعلنا زالت عن أعينهم غشاوة خداع
البصر ثم تولاهم السخط والغضب . ذلك لانهم كانوا
- قبل ذلك - يحبون الخدعة والوهم ..
ويقول موم :

يقول الناس : أن هناك مغنيا بالفطرة ومغنيا بالصنعة .
ولو أن من الثابت أن المغني بالصنعة لا بد له أن يؤتي صوتا
يصالح للفناء . ويعينه على الدربة والمراة .. أما المغني
بالفطرة فقد لا يلقى الدربة الكافية . وقد يكون محروما
من اللباقة والمعرفة . وقد تكفر بكل قواعد الفن . ولكن
سحر صوته بأسر لب سامعه أسرا لا فكاه منه حتى ليفسر
له كل اجتراء على قواعد الفن وأصوله . وحتى ليفسر له
كل ما يقترنه من عمية في الفن . وذلك لشماعته على السامع
نفسه مسحورا بالنغم العذب . والوصوت البدي .
ويقول موم :

لقد تمتعت لو انني في شبائي قد ظفرت بمن يحسن
توجيهي في القراءة . وإني لأحس اليوم بالأسى عندما
افكر في الوقت الذي أضاعته في قراءة كتب لم يكن فيها
ما يفيد ..

ولقد كنت في الثامنة عشر من عمري اعرف الفرنسية
والألمانية وقليل من الإيطالية . ولكني كنت الى جانب ذلك
أبيا الى أقصى حدود الأمية من وجهة التعليم . وكنت
اعرف تمام المعرفة اني جاهل كل الجهل ..
ولقد قرأت كل ما صادفني في طريقي حتى لقد بلغ
من حبي للاطلاع اني كنت مستعدا لأن أقرأ كتابا في تاريخ
بلاد (بيرو) أو مذكرات راع من رعاة البقر .. وإني لأظن
أن هذا اللون من القراءة قد أمدني بكثير من المعارف العامة
التي يجب على الروائي أن يلم بها ..

ولقد دوتت يوما قائمة بالكتب التي قرأها في شهرين
فكان بيانها كما يلي : - ثلاث مسرحيات لشكسبير ،
ومجلدان من كتاب « تاريخ روما » للمؤرخ الألماني مومسن
(١٨١٧ - ١٩٠٣) وصحائف كثيرة في الأدب الفرنسي
نسم قصصا أو ثلاث . ثم قليل من الأدب الفرنسي
الكلاسيكي ، ثم كتابان يبحثان في العلوم . ثم مسرحية

من مسرحيات (ايسن) ..

والحق انني كنت من القراء المجدبن يوم كنت ميتدا ..
ثم يقول موم : أن على الروائي أن يلم ببعض الامام
بالقضايا التي تشغل أذهان الناس . كما أن عليه أن
يجتنب الخدلة .

أن بعض الشباب المتلهفين على أن يصبحوا كتابا
يطلبون الى أحيانا أن ادهلهم على بعض الكتب التي لا بد
لهم من قراءتها .. وهم قلما يقرؤن تلك الكتب . وهم لا
يعنون أبدا بما فعل الذين سبقوهم في هذا الميدان .. وهم
يحسبون انهم يعرفون كل شيء تقضي به الضرورة للاحاطة
بفن الرواية . وذلك عندما يكونون قد قرأوا رواية أو
روايتين للكاتبة (فرجينيا وولف) ورواية واحدة لمستر
(م.م. فورستر) والكثير مما كتبه (د.ه. لورنس) ..
انه لحق أن على الاديب الناشئ أن يلم بالموضوعات
التي يكتبها معاصروه وكيف يكتبونها . ولكن المؤلفات
القديمة الكبرى تصلح دائما لأن تكون مقياسا للموازنة ..

ثم يقول موم :

أن مهنة الممثل مهنة شاقة . ولست اتكلم عن الفتيات
اللاتي يعطين خشبة المسرح وكل مؤهلاتهن الملاحه وصباحة
الوجود .. وكذلك لست اتكلم عن الفتيان الذين ينحون
هذا النحو لأن لهم خدودا أسيلة . وقودودا حسنة ..
فإن أولئك الفتيات والفتيان سوف يفارقون خشبة المسرح
فتتزوج الفتيات . ويعمل الفتيان عند تجار الخمر ..
أما أنا فتحدث عن الممثلين المحترفين الذين أوتوا موهبة
طبيعية يريدون أن يستغلوها ..

وحرفة التمثيل حرفة تتطلب من مريديها عملا دائما
حتى يبلغوا درجة التفوق والاستاذية وهي حرفة تتطلب
التجمل بالصبر الذي لا حد له .. وهي حرفة مثقلة
بأحمال من خيبة الأمل .. وهي حرفة يجب على صاحبها
أن يروض نفسه على البطالة الإجبارية .. وهي حرفة
جوائزها غير مجزية ..

والممثل واقع دائما تحت رحمة الحظ . وهو يخضع
لهوى الجماهير الذي لا يعرف الاستقرار .. وإذا هو
فشل في إرضاء الجماهير فسرعان ما يلفه النسيان بودائه ..
ويقول سومرست موم :

انني احترف الكتابة . وقد كان من الجائز أن يكون
من نصيبي احتراف الطب أو المحاماة .. وحرفة الكتابة
حرفة تمتع في النفس السرور . ولذلك فانه ليس من
المستغرب أن يحترفها الكثيرون من غير المؤهلين لها ..

من دواعي سرورها أن الكاتب حر في أن يعمل في أي
مكان يختاره وفي أي زمان ينتقيه . وهو حر في أن يكف
عن الكتابة إذا أحس بطايرى من مرض أو طاف به طائف
من هم أو قلق .. ومع ذلك فهي حرفة لها عيوبها ..
من هذه العيوب أن الغنيا كلها بجميع سكانها ومنظرها

الى عينين

سل بلبشان عن فؤادي فقد شاع واضحى واهي الرجاء محطهم
وشراعي على جزائر فيروز بهيم الفنان فيها ويحلم
بالجمال القدسي ، بالحب ، بالفن ، بأغلى أمنية لتبسم ،
بعيون لم يحلم الكون لولاها ولم تزهو الرياض وتبسم
ترسل الشعر خمرة من شفاه ينتشى الراح فوقها لو تكلم
ويغيب الوجود من نظرات حالمات بالف معنى مبهم
يا جمالا تائق الفن فيه ثم لما تم الجمال تبسم
عبقري الابداع بلهث وحي الشعر عن وصفه ويعجز ملهم
لم ازل بعده بغير فؤاد انراه بما دهاني يعلم

صنفر بن سلطان القاسمي

الشارقة

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تحرر أدبائها ..

والكلمات - كما هو معروف - توحى بالأراء . اذ هي لا
تعدو ان تكون افكارا قديمة عريت من اتوابها ..
والكاتب يحسن صنعا اذا استهدف من الكتابة ان يريح
نفسه من موضوع طال تفكيره فيه حتى ناء بحمله ..
واني لاجترىء على القول ان الكاتب لا يمكن ان يصبح
كاتباً مجيداً الا اذا اكثر من الكتابة اكثارا يجاوز الحد .
وبذلك تصبح الكتابة عنده عادة .. وان تكن العادات في
الكتابة كالعادات في الحياة لا تكون ذات فائدة ونفع الا
اذا تخلى عنها اصحابها يوم تصبح لا جدوى فيها ولا نفع ..
والخطر الاكبر الذي يحيق بالكاتب المحترف هو ذلك
الخطر الذي يغفل الكثيرون عنه وعن الحذر من عواقبه .
وذلك الخطر هو : النجاح ..

والنجاح الذي يدركه الكاتب بعد كفاح شاق مرير قد
يشكل فخا من الفخاخ التي تعيق الكاتب وتقف في طريقه
وتقوده الى الهلكة .. فعلى الكاتب ان يحذر النجاح
ويخشاه .. وهو اذا فعل ذلك فقد اتبع سبيل الهدى
والرشاد ...

القاهرة

مبارك ابراهيم

وحادثاتها هي المادة التي تستطيع ان تسلكها كيف تشاء .
ولكنك على الرغم من ذلك فانك لا تستطيع الاخذ والعطاء
الا فيما يتجاوب مع المعين الخفي الكائن في اعماق
طبيعتك .. والعيب الثاني انه يتعين على الكاتب المحترف
ان يدخل السرور على نفوس قارئيه .. وهو ان لم يرزق
العدد الكافي من القراء ادركه الفقر وامضته الجوع ..
وينبغي لي بعد ان تكلمت عن عيوب الحرفة ان اتكلم
عن اخطاها فاقول : ان من الواضح انه غير متاح في كل
حين للكاتب المحترف ان يكتب عندما تدعو الحاجة الى
الكتابة فاذا انتظر هو حتى توائمه الخواطر او حتى يجيئه
الالهام كما يقول فان انتظاره سوف يطول . ثم يجيء
محصوله في النهاية اما نزرا واما منعما ..

ان الكاتب المحترف عليه ان يخلق اللحظة المواتية وعليه
ان يسيطر على تلك اللحظة وان يخضعها لامره ونهيه .
وذلك بان يخصص لعمله ساعات نظمت مواعيها ثم تصبح
الكتابة - بحكم تقادم الزمن - عادة من عاداته . ويصبح
منه كمثل الممثل الذي اعتزل المسرح ويأت بنتابه القلق
اذا حانت الساعة التي كان من عادته ان يغدو الى المسرح
ليعد نفسه لتمثيل دوره .. فاذا تمكنت من الكاتب تلك
العادة بدا يكتب بطريقة تلقائية . وجاءته الكلمات منقادة

احتفلنا اليوم بعيد زواجنا الاول ،
في حفل بسيط ضم بعض اقارب
والاصدقاء .

قالت لي صديقتي عفة بشي مسن
القسوة :

— الى متى هذا الكسل يا سهر ،
لقد مضى سنة على زواجك ، ولم
نسمع بعد انك بانتظار حادث سعيد !
فحاولت على نفسي واجبتها
ضاحكة :

— ولماذا كل هذه العجلة ؟ .. انتا
ما زلتا عروسين ، ولا نريد الان اطفالا
يسلبون راحتنا .

ثم غيرت مجرى الحديث ، ولكن
كلمات عفة ما تزال تترقرق اذني :

— لماذا لم انجب حتى الان ؟
سؤال سمعته من الكثيرات ،
وكنت اخلق له اجوبة مختلفة
وجميعها كاذبة ، فانا احب الاطفال
وابعد ضجيجهم ومرحهم ، وكذلك
زوجي يشاركتني هذا الحب .

انصرف المدعوون جميعا ، فنظر
الي رشاد وراى شيئا من الالم يبدو
على وجهي ، وعندما سألني عن سبب
ذلك ، قلت له انني متعبة . ثم وضع
لي الاسطوانة التي احب سماعها ،
فانسابت انغامها حلوة لذيدة ، لم
اشعر الا والدموع في مقلتي ، وقلت
له كالمهاسة :

— رشاد اني احبك اكثر من
نفسي ولكني خائفة .. خائفة !

— ومن اي شيء تخافين يا
طفلي العزيزة ؟

قلت بحرارة وحزن :
— اخاف من الايام ، انها لن تدعنا
هائنين سعيدين ، وما اظنها الا
متربصة بنا الدوائر ، منهزة الفرصة
لكي تنقض علينا وتختطف سعادتنا .
فاجابني ضاحكا :

— دعي هذه الارهام والمخاوف ،
اذكري اني معك دائما وابدا .

ذهبت الى فراشي ، ولكنني لم
استطع ان انام ، فقد اخذت الارهام
والافكار تتصارع في راسي : اني
احب رشاد فهو حياتي واغز علي من

نفسي ، وفي كل يوم يكسر حبه
وينمو ، ولهذا اريد له طفلا .

ترى ما هو المانع في عدم انجابي ؟
ولماذا لا اذهب الى طبيب مختص ؟
هذا معقول جدا .. ولكن هل اخبر
رشاد ؟ ام اذهب دون علمه ؟

لا حاجة للكتمان ساخير رشاد بما
عزمت عليه ، وما اظنه الا موافقا على
ذلك .

صارت رشاد بما عزمت عليه ،
فوافق على ما قلت ، واصطحبني الى
طبيب يعرفه ، وعند الباب شعرت
بالخوف والقلق ، وتمنيت لو عدت
ادراجي ، اخذ قلبي يخفق بشدة ،
وتساءلت في سري :

— ترى ما سيقوله الطبيب لي ؟
ولكني شجعت نفسي قائلة :

مذكرات عاقر

بقلم سلمى لغام العنبري

— لقد تقدم الطب كثيرا ، وان كان
هنالك اي مانع من حملي ، فلن يعجز
الطب عن علاجي .

دخلت غرفة الانتظار المخصصة
للنساء ، فاخذت مكانا بينهن ،
فسمعت ورايت تناقض الحياة :

سيدة تشكو كثرة الاطفال ، جاءت
الى الطبيب ، تطلب مانعا للحمل ،
واخرى تضع حياتها ومالها لترزق
بطفل يؤنس وحشتها ، ويبقي
زوجها لها .

سمعت الممرضة فجأة تناديني ،
فدخلت مع زوجي وقد اشتد خوفي
وكثر هلمي .

قصّة

سألني الطبيب عما بشي فاخبرته
بشكوكي ومخاوفي ، فأجرى لي فحصا
دقيقا ، ثم رابت قسما وجهه قد
تغيرت ، وبمدها قال لي بشي من
الصعوبة :

— يجب اجراء عملية لك ، ولكني
لا انصحك بذلك فهي غير مضمونة
النجاح ، وفيها خطر على حياتك .

كانت هذه الكلمات ، بمثابة الحكم
بالاعدام علي ، تراميت على المقعد ،
وشعرت براسي يكاد يتصدع ، وقلبي
يوشك ان يكف عن الخفقان . نظرت
الى وجه زوجي ، فاذاب له اصفر
شاحبا يحاكي وجوه الاموات .
خرجنا من عند الطبيب وسرنا في
الطريق صامتتين خاشعتين ، نسمع
احلامنا وآمالنا . قطع رشاد حبل
الصمت فقال لي : — سهر لم كل
هذا الحزن ؟ هل الاطفال كل شيء
في الحياة ؟ دعينا نعيش بدون
« غفارت » .

ابتسمت بحرارة ، فانا اعرف
رشاد ، واعرف ان هذه الكلمات
خارجة من شفثيه فقط .

دمعة في عيني ، وآهة في صدري ؛
وغصة في قلبي ، انما سرت ، انما
ذهبت الحزن ملء قلبي ، وطيبور
الياس تمشش في فؤادي ، وغيوم
الحزن تحجب عن ناظري شمس
الحياة وسعادتها .

عاقر .. عاقر .. ما اصعب هذه
الكلمة وما اقساها ، ان لها علي وقعا
اقوى من السياط ، واقسى من حكم
الاعدام على بريء مظلوم . وكذلك
رشاد بات حزينا مبهوما ، وان كان
في بعض الاحيان يتصنع المرح ، ولكن
حركاته وسكناته تعبران عما يتخلج
في صدره من الحزن والالم . ولم
يعد بحاجة الى علبة ثقاب ، فما ان
تنتهي لقافة حتى يتناول اخنتها ، اني
ارى حزنه ولكن ماذا افعل ؟

تحاملت على نفسي : ومن فؤاد
تقطع نياطه قلت له :

— رشاد لقد علمت انني لا
استطيع الانجاب ، ولا اريد ان تضيق

عمرك معي ، وتعيش بدون طفل يحمل اسمك .

استحق صوتي بالكاء ، ولم استطع المضي في حديثي ، فأخذ رشاد يكفكف دمعي . ونظرت إليه ، فرايت دمة حائرة في عينه وقال لي :

— دعي هذه المخاوف والأوهام ، لن اتركك أبداً ، ومن الظلم أن اغايبك على ذنب ليس ذنبك ، هذه مشيئة الله وأرادته ! وأنا سعيد بحبك وحنائك .

انبتسمت بسعادة ، وكان لكلماته وقع كوقع الندى على الزهرة العطشى . اطمأن قلبي وهذا خاطري ، وعلمت أية كذبة هذه التي كذبت بها على نفسي وعلى رشاد حينما طلبت منه أن يبتعد عني .

ما أقسى قلوب الناس ، كان أفدئهم قلدت من سخر .

اليوم جسادت اخذت زوجي ، وبصحبته اولادها . قالت لي وهي تتجاهل علمها بأنني لا استطع الانجاب : — لقد علمت أنك حامل ، تسررت لهذا الخير كل السرور ، أن الاولاد زينة الحياة الدنيا وبهجتها .

جمدت في مكاني ، وصرخت في اعماقي : — يا لجبروت الانسان وكبره ، يا لقسوته وظلمته ، يا للخيث والدهاء ، انها تتجاهل علمها بأنني عاقر . وهنا اجابها زوجي :

— ان ما سمعته اشاعة كاذبة ، نحن لا نريد أطفالا الان .

— ولماذا لا تريدان أطفالا ؟
اننا نريد ان نقرح بولد لك « الله لا يحرّم الاولاد لانسان » .

اخذ رشاد يداعب اولاد اخته وبضاحكهم ، فأحسست بأنه لن يقدم على هذه التضحية ويعيش دون أطفال . انه سيتركني ذات يوم لا محالة .

شعرت بحزني يتكاثف ، والى يتضاعف لقد حرمت من الاطفال ، وساحرم زوجي ، من هو اعز من نفسي ، احب رشاد ولا اريد ان يتركني ، واشعر بالخوف والعذاب

والحيرة ، ماذا افعل يا الهي لكي احتفظ به ؟

ذهبت الى استقبال صديقتي سلوى ، بلغ أذني صوت همس يدور بين سلوى وسيدة أخرى أجعلها . ادركت اني مدار حديثهم ، فأصغيت بحواسي كلها ، سمعت الزائرة تقول : — من هذه انها جميلة فاتنة ؟ . — انها زوجة رشاد حمدي . — مسكينة انها عاقر لا تنجب .

— وماذا فعلت قليلا فقالت : وعلاذا فعل زوجها ؟
اجابها سلوى بصوت مسموم : — لم يفعل شيئا بعد « ولكن الرجل ليس فيه خير » غدا يتركها ويتزوج غيرها .

لم استطع المكوث بعدما سمعت عدت الى منزلي وكلمات سلوى مما تزال تفرع أذني . « الرجل ليس فيه خير غدا يتركها ويتزوج غيرها » .
أحسست بالنار والياس يستوليان على كبائي ، وأصبحت كالمنجونة ؟
اعلم ما هو ضميري وما هو مستقبلني اني أعيش في دوامة من القلق والخوف والحيرة . رب احفظ لي زواجي ، والله اعلم .

ارى زوجي منصرفا بعض الشيء عني . اخذت افدح زناد فكري لاجد حلا يمنع رشاد من هجري . وهيته خالص حبي ووفائي ، واغرفته بسيل حنائي واسرعت بتلبية طلباته ، ولكني اشعر انه بدأ يبتعد ويبتعد عني .

زارتني اليوم جارناتي « ام محمد » وهي سيدة عاقر جاوزت الخمسين من العمر ، فرحت بها وتمنيت لو عرفت سبب احتفاظها بزوجها وعدم زواجه بأخرى ، هممت بسؤالها عن سبب ذلك ، ولكني ترددت قليلا ، ثم تجرات وسألته فقالت لي بلهجة الخبيرة الجربة :

— الامر بسيط يا ابنتي لا تدعيه يثري او يدخر شيئا ، فكلمنا اشتمد فقر الزوج ازداد حبه واخلاهم لزوجته ، وإذا اترى وبات من اصحاب

الاموال تبطر بزوجته واخذ يبحث عن أخرى غيرها .

بدأت لي هذه الفكرة معقولة الى حد ما ، لم ادع لنفسي مجالا لمناقشتها ، بل قررت تنفيذها ، انني اريد الاحتفاظ برشاد بأية وسيلة كانت .

بدأت بمطالبة رشاد بامور وحاجيات مختلفة طلبت منه مئة ليرة لشراء ثوب ، فلبى طلبي عن طيب خاطر . انبني ضميري على ذلك ، وكدت اعيد المبلغ اليه ، فزوجي موظف لا يتجاوز راتبه ثلاثمائة ليرة ، وليس من العدل بشيء ان استولي على ثلث راتبه ، ولكني تذكرت كلام « ام محمد » فأخذتها بعقد صراع طويل .

اصبحت اعنى مظهري ، بل افورطت في ذلك . دعيت الى حفلة ذهبت اليها بصحبة زوجي . كنت محط الانظار بثوبي الانيق وتسريحة الجميلة . سمعت الكثيرين يرددون :

— كم هي جميلة وفاتنة !
— تهتدت بحسرة وقلت في سري : — ما فائدة جمالي ؟

اني اتعنى ان اكون زنجية قبيحة ولي ولد .

خرجت من الحفل ، وايقنت اني شقية مهما تالقنت واقتنيت من الثياب ، فحباي فارغة لا معنى لها ولا طعم .

اخبرني زوجي ان معه ثمانمائة ليرة فسألته بتعجب ودهشة :

— ومن اين لك هذا المبلغ ؟
قال لي : انه قد ادخرها من مصروفنا الشهري ، ثم اردف قائلا : — لقد بت مبرقة يا سهر وليس هذا من طبعك ، يجب ان تساعدني على التوفير والادخار يا حبيبتي ، من اجل تأمين مستقبلنا .

ان رشاد محقا بما يقوله ، ويجب علي ان اقتصد ولكن ... لماذا ؟ ومن اجل من ؟ من اجل المستقبل ؟

وهل لي مستقبل ؟
غدا يتركني ويتزوج من أخرى
تجنب له !
شعرت بالنار تنقد في فؤادي .
والشفاء يستولي على كيائي . لن
ادعه يدخر ، سأفعل المستحيل لكي
اجعله ينقذ ما ادخره .

ذهبت الى السوق ، فرايت معطف
فراء اعجبني ، سألت عن ثمنه ، فقال
لي البائع ان ثمنه الف ليرة ، صممت
على شرائه . وعندما عاد رشاد من
عمله ، اخبرته برغبتي هذه . فقال
لي بدهشة :
- ولكني اعلم ان الفراء غالي
الثلث اجبت ببرود :
- نعم ان ثمن المعطف الذي اريد
الف ليرة .

انصمت حذقنا بعينيته وقال :
- الف ليرة فقط... قليل جدا .
ولكن من اين لي هذا المبلغ يا « ماري
انطوايت » ؟ !

قلت : اولس تخبرني بان معك
ثمانمئة ليرة ؟ ونستدين من والدتي
مئتين نسدها لها بالنقسيط...
فهب كاللدود وصرخ قائلا :

- جميل جدا هذا وهل معقول .
اتعلمين اني لبثت سنة كاملة حتى
استطعت توفيرها ؟ ثم تطلبين مني
ان اتفقها واستدين لاشترى الفراء .
قلت باصرار :

- اريد المعطف انسي زوجتك
وعليك ان تؤمن لي جميع طلباتي .
فنظر الي بغضب وقال بحدة :

- سهر انك تلعبين بالنار، فعوضا
من ان تقدرتي تضحيتي تبذر منك
هذه الاعمال .

اصبت بصدمة عنيفة ، انه يذكرني
بتقصي فصرخت قائلة :

- نعم اعلم اني لا انجب ، وان
حياتي مهددة في كل ساعة بالتحطيم .
ثم انفجرت باكية ، حاول زوجي
ان يهدي روعي ، ولكني صحت به
ودفعته بقوة عني فذهب مغضبا .

اصبح رشاد دائم السهر خاراج

المنزل ، وشعرت انه ينهرب مني ،
واحسست انه في كل يوم يبتعد
عني اكثر فأكثر .
اني اتدبر ماذا افعل ؟ لقد فُشلت
جميع محاولاتي في ابقائه الى
جانبي .

امس ، عندما كنا نتجول في
السوق وقف يحملق في واجهة محل
لبيع لعب واثياب الاطفال ، فرايت
شروده وحزنه وقررات في عينيته
ما يحول في خاطره . سحبته بطف
من ذراعه واخذت احده واورى له
النكت ، فكان يتنسم مجاملة ، فعلمت
ان مصري قد قرب ، ونهايتي
حانت .. ولكن .. مستحيل لن
ادعه يبتعد عني انه اغلى من حيائي ،
من روحي .

اكاد اجن ، لا اعلم كيف انصرف !
تارة اضحك وتارة ابكي ، ومرة اتزين
وانائق ، ومرة اهل زينت واناقتي .
اني اعيش بقلق وحيرة وخوف ، كمن
يركب سفينة ضائعة في بحر هائج
متلاطم الامواج ، يتقاذفها الموج ، ولا
يعلم ركبها اين نهايتها وما هو مصيرها .

جاءت هند ابنة عم زوجي وهي
صديقة مخلصه فقالت لي :

- سهر لقد جنك مؤنية ، لماذا
تتركين رشاد يذهب الى خاتنه كل
يوم ، وانت تعلمين مبلغ حقدها ،
وشدة اغراء ابنتها ؟

قلت بدهشة :

- او يذهب اليها كل يوم ؟
قالت : نعم كل يوم تقريبا .

لم احب ولم ادر بماذا احبب .
وقفت مذهولة جامدة في مكاني ،
سمعت هند تقول باعتذار : عفوا يا
سهر لم اقصد ازعاجك ، وما غابتي
الا فتح عينيك على الحقيقة . ثم
اردفت تقول :

- لماذا لا تذهبين الى طبيب
مختص لعل الله يرزقك بطفل ؟ !

اجبت ببأس :

- ذهبت الى طبيبين وقررا
استحالة حملي الا اذا اجريت لسي

عملية قد تكلفني حياتي .
- اسمعي يا سهر لقد سمعت
بطبيب بارع جدا في الامراض
النسائية وقد حضر منذ اسابيع
اميركا ، لماذا لا تذهبين اليه ؟
- واين مكانه ؟

- اذا اردت ذهبت معك .
- شكرا لك وارجو ان تحضري
غدا لنذهب اليه . ثم ودعتني
وانصرفت .

نظرت الى صورة رشاد فحملتها
واخذت اعاتبها كالمجنونة : رشاد اين
حك ؟ اين اخلاصك يا حبيبي ، اني
لا اصدق ابدا ان تحب ابنة خالك
هذه ، واطلقت للموسى انفسان
واحسست بشعور غريب نحو رشاد ،
انه مزيج من الحب والحقد والغيرة .

اسودت الدنيا في عيني ، لقد
رايت رشاد يتناق في ملبسه .
فتنظرت اليه وقلت بغضب :

- ما هذه الاناقة « يا بيب » والى
اين انت ذاهب ؟ الى خاتنتك طبعاً
فابنتها المصونة بانتظارك على نار !
قال بشيء من الجفاء :

- نعم فانا مدعو اليوم للعشاء
عندهم .

قلت دون ان استطيع كتم ثورتي :

- هل غاب عن ذاكرة خاتنتك
متزوج ونسيت ان تدعو زوجتك ؟
لن ادمك تذهب ابدا ، اني اعلم ما
يحالك شدي من مؤامرات واعلم من
هي خاتنتك !

قال بغضب :

- سهر اني لا اسمع لك بان
تتكلمي عنها بهذه اللهجة ، لقد
اصبحت الحياة معك لا نطق ، انك
دائمة الشجار والبكاء ، تشكين بكل
لفتة وكلمة ، ما هذا ؟ لقد سُممت
الحياة معك ، وخرج صانق الباب
خلفه .

لم اتم الليل اني عاجزة عن وصف
شعوري ، شعور المرأة التي تعبد
زوجها وتراه ينصرف عنها الى
أخرى ، يا الهي ما هذا العذاب ؟ اني
اموت في كل يوم بل في كل ساعة ،

اغرودة

وحيديس ، هيا نرود الوجود
ونروي حكاياتنا الظلمات
وحيديس ننهب درب الفرام
يضئ وجهينا بريق النجوم
تهدهنا احلامنا الغاليات
وتسري مع الريح آهاتنا
.. ولكن .. شبابي جم الجراح
كطيريس في غمرة شاعره
على غيمة ثرة ماطره
ونكسر ابعاده الجائره
فنغفوا على فكرة ساحره
وانشودة الامل الظاهره
فتنشئ مواعيدنا الزاهره
وابماء الالم التائره !

تمالي .. فانت نعيم الحياة
فما الشعر الا هوالك العجيب
خلقتك بالوهم .. يا للفتون
فكنت الخلود ، وكنت العذاب
واغرودة الفول الطاهره
وما الكون الا منى سافره
سبح بافكاره الحائره
وكنت ابتسامك .. يا مأكره ؟

اسماعيل عامود

دمشق

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

اعلم لماذا امعن النظر في وجهه ...
لي عينيه ... في فمه المطبق على
ابتسامه خفيفة جميلة . اني اشعر
بالدموع تترقق في عيني ، فربما
تكون هذه الليلة آخر عهدي بالدينا .
انحتيت قليلا وقيلت جبين رشاد ،
فشعر بي ، ونهض وهو يفرك عينيه
من اثر النوم ، وقال لي بحب وحنان:
- سهر ما بك يا حبيبي ؟ لماذا
انت ساهرة الى الان ؟
انت خائفة من اجراء العملية ؟
لا تخافي يا حبيبي لقد طمأنني
الطبيب اليوم واملي كبير بنجاح
العملية وبسلامتك نامي يا حبيبي .
وقبلني ثم اسبل الفطاء على وعاد الي
نومه وعدت الى افكاري ! ...

سلمى لحام المطري

دمشق

بدهشة واستنكار وقال لي :
- امجنونة انت ؟
ان هذا انتحار لن اوافق ابدًا على
اجرائها .
- ولكن مصممة على ذلك والا
انتحرت .
حاول رشاد المستحيل لكي يثنيني
عن عزمي ولكنه فشل ولم يجد مناصا
من الموافقة ، امام تهديدي له
بالانتحار .
حدد موعد اجراء العملية . غدا
سأذهب الى المستشفى ، ولا اعلم
هل اخرج منه حية ام جثة هامدة ؟
هل تكتب لي السلامة واصبح اما ؟
لا اظن فأملئ ضئيل وضعيف جدا ،
ولكن لا بأس بذلك فالوت اهون على
نفسي من ان ارى رشاد متزوجا
غيري . كم احبه انه نائم الان ولا

لماذا لا اجري العملية ؟
انها خطرا على حياتي ؟ ولكن هل
بقيت لي حياة ؟ لامت فالوت احب
الى نفسي من ان ارى رشاد يتزوج
غيري . ساجري العملية ، سأضحى
بحياتي من اجل رشاد .
ذهبت الى الطبيب وبعد فحص
دقيق جاءت مطالعته مطابقة لمطالعة
الاطباء الاخرين .
لي انجب الا بعد اجراء عملية
خطرة نجاحها لا يتجاوز خمسة
بالمة . قلت للطبيب :
- اني مستعدة لاجرائها .
فقال لي: ولكن ليس على مسؤوليتي
انها خطرة . اكدت له اني مصممة
على اجرائها ولن احمله اية مسؤولية .
انتظرت عودة رشاد بفارغ صبر
ولما عاد اخبرته بما حدث فنظر الي



محمد رجب البيومي

نظام الملك الطوسي وزير زبوي

بقلم محمد رجب البيومي

اكملت في الوزير نظام الملك الطوسي مواهب عديدة ، فهو أولا ، عالم بارع تفقّه في الشريعة الإسلامية ، والحديث النبوي ، ودرس اللغة والادب ، ولم يكن اطلاعه محدودا يقتصر على المطالعة والمشاركة ، بل عمد الى اللباب الدسم من مختلف العلوم فاكتنه سره ، وكشف غامضه ، وحسبك انه تصدّر للتدريس في حلقاته العامة ، فنقش وجوده ، وظهر الحوار على حقيقته علما اصيلا يحمل برهانه ، ويملك اقتناع معارضيه ، وهو - ثانيا - اداري حازم نظم شئون الملك ، وجهز الجيوش الغازية ، ورسم الخطط الموفقة ، واعد المؤن والذخائر ، وجعل لسلطانه هبة مرهوبة ، فأمره نائذ مسموع ، وأعداؤه ينكمشون ويتضاءلون مشفقين من صرامته وسعة حيلته ، مع منا لديه من عناد صاقي ، وبأس رهيب ، وهو - ثالثا - مصلح كبير قضى على الاختلافات المذهبية بين الطوائف الاسلامية ، واكثر من المدارس النظامية ، ودعا الى الوحدة التماسكة بين المسلمين في عصر تنوعت فيه الفرق ، وتعددت الخلافة من عباسية وعبيدية واندلسية!! وجهوده المتأخرة رجعت للدين مكانته في القلوب ، وللسلطان هيئته في النفوس !!

كان ابو الحسن بن اسحاق بن العباس الطوسي من أبناء الدهاقين ، وقد توفيت امه وهو رضيع ، فلأقوال والده مشقة في تربيته وحضانه اذ كان يطوف به على الممرضات ، ويسهر طيلة ليله في قضاء حوائجه ، وما ان شب عن الطوق حتى دفع به الى معلم مخلص بثقفه وبهذه ، فحفظ القرآن الكريم ، وتفقّه في الحديث الشريف ، وشارك في علوم عصره ، وكانت المعرفة لعهد مختلفه النتائج متنوعة الجداول ، فأخذ من كل فن بطرف ، وأخلص اخلاصا حميدا في التحصيل حتى تآلق نجمه ، وذاع صيته ، فاتصل بخدمة علي بن شاذان ، وأظهر لديه كفاية تامة وخبرة واعية وخلقاً كريماً ، فقدمه الى الملك السلجوقي الب أرسلان ، ولم يلبث ان صار صاحبه الاثر ، فتسّم الوزارة ، وبلغ بها مرتبة سامية اتاحت له ان ينفذ آراءه الإصلاحية ، ويقوم بمجهود ممتاز في شتى الميادين .

كانت عصبية نظام الملك مفتاح تفوقه ونبوغه فقد قرأ تواريخ الوزراء وذوي المكائات المرموقة في الدولة الاسلامية ، فوجد الخطوة السابقة قد واتتهم عن طريق الدرس والتحصيل ، فآكب على العلم يقتطف ثماره الباطن ، ولم يحصر افقه في فرع خاص منه يتفرغ الى الضيق في مسائله والتبحر في اصوله ، حتى يصبح استاذه الملاحظ ، ولكنه جعل من اطلاعه المتنوع ثبراسا يهديه الى حل مشكلات عصره ، وتفهم حوادث زمنه ، ومعالجتها ما قد يعجز عن الادواء ، ومن هنا ربط علمه بالحياة وبقضاياها على فهمها ودراسة مجتمعا ، وعناصر الناس فيها ، وتكوين صورة خاصة لكل عظيم تصدر نابعة من نواحيها الكثيرة ، وكانت اخلاق الرجل سلما اخر لمجده ، فيها تدرج في معارج الرقي ، وانجذبت اليه الاثثة والاهواء ، وقد ورث عن عائلته صوفية شفافة ، فمال الى الفقراء ، وصاحب اهل الزهد والورع ، ونأى في زيارته عن الترف والملاذ ، ووجد في مطارحة العقول ومجالسة الفحول للانداء مغربة ، فحرض على التبصر والتأمل ، وأبدى رايه فيما يسمع ويقرأ ، ولذلك عمر مجلسه بأئمة العلم وصدور الشريعة من اعلام الاسلام ، وكان يبدى من تعظيمهم وتبجيلهم ما يدفعهم الى زيارته والتردد عليه ، بل انه كان يزن كل عالم بميزان دقيق ، فيعرف له مكانه الذي يجب ان يوضع فيه .

كان مجلس الوزير دائرة ثقافية متنوعة الفانين ، وحسبك ان تعلم ان امام الحرمين ابا المعالي الجويني ، وأبا القاسم القشيري ، وحجة الاسلام الغزالي ، وعبد السلام القزويني ، وأبا علي القارمذي ، وغيرهم من أئمة الفضل ، كانوا شوموس مجالسه وبدور آفاقه ، وكانت صوفيته السليمة النبيلة تدفعه الى المفاصلة بينهم على اسس من الورع والتقوى ، فهو يستشف اسرار النفوس ، ويصل الى اغوار الكامنة من معادن الناس ونياتهم ،

فليست سعة العلم وحدها أساس المفاضلة فسي رآيه ، ولكنه يجمع اليها ما توحى به الدلائل المختلفة من عظمة الخلق وقوة الاخلاص ، وكأنه به وقد ادرك ان العلم لا يبلغ قمته العالية الا اذا امتزج بدماء صاحبه ، فأورثه ترفعا كريما من الرغبات الزائلة ، وتساميا رقيقا عن مجاملة الناس ومحاسنتهم لعلة ذاتية او نفع مادي ، قال بعض جلسائه : كان نظام الملك اذا دخل عليه امام الحرمين وابو القاسم يقوم لهما ولا يفارق مكانه ، واذا دخل عليه واعظ خراسان ابو علي الفارمذي قام اليه ، واجلسه مكانه . وقعد بين يديه ، فسلانته عن مبالغته في الاحتفاء بالواعظ وحده احتفاء لم ينله سواه ، فقال : ان الجويني والتشيري وامثالهما اذا دخلوا علي يقولون لي : انت كذا وكذا ، وبالفن في الثناء بما يطرني من المديح ، اما ابو علي فيذكر لي عيوب نفسي ، وما اقع فيه من الظلم فانكسر واتراجع واستشعر الهيبة والخشوع !

فهذا الرجل الذي يهمل الثناء ، ويحتشد للنقد ، ويكثر لصاحبه ، انسان عميق الإدراك ، واسع النظرة ، ولا ريب انه جاهد نفسه جهادا شاقا حتى سما بها فوق النزوات الانانية التي تتعشق الأطرار العريضة ، وذلك وحده فضل عجيب يفتقر بالحب والإجلال ! !

ونحن - قد عرفنا حقيقة نظام الملك - لا نمجب اذا وجدناه يحمل بين جنبه قلبا رقيقا ، فيأتي من الأعمال ما ينبت عن رحمة وحنان ، كان يأكل ذات يوم على مائدة ، ومعه لقيف من اعيان الدولة وجماعة من الفقهاء والمؤرخين - كدابه في الجمع بين التاريخين - فشهدوا والي خراسان يجلس جوار فقير مقطوع اليد ، والوالي متناف من جواره ضائق بمكانه ، فقام النظام من فورده وجلس جوار الفقير بحادثه وبعد يده في طبقه ! وبذلك القى على الوالي المتعظم درساً في المروءة يفوق كل زجر وتنايب ! !

وكانت حوادث عصره وملابسات زمنه تساعده على اداء رسالته في السياسة والتعليم ، فقد تسمن الوزارة في خلافة المعتدي بالله العباسي ، وسلطنة الب ارسلان وملكشاه السلجوقيين ، والخليفة العباسي والسلطان السلجوقي معا يهدفان الى الخير ، ويساعدان على الإصلاح ، فاذا نهض الوزير أثمد سياسته الإصلاحية لم ير معارضا يقف في طريقه ، وبذلك يسير في نهج سهل تلاشت عقباته ، وتجاخت عن العراقيل !

كان المعتدي بالله خليفة قوي النفس عظيم الهمة ، اصلح كثيرا من الأحوال الاجتماعية ببغداد ، فحطم دور الفساد ، وطرد الفتناء ، ومنع الملاحين ان يحملوا الرجال مع النساء ، واستأصل الابراج العالية كيلا تكون مباءة لكشف الاسرار ، والاطلاع على المحضات في الخدور ، ولذلك صادفت اصلاحات نظام الملك ارتياحا من نفسه ، فخلع عليه خلعة سنية ! وقدر الوزير الكفاء تقديرا كان

مدعاة العمل والنشاط ، وكذلك كان سلطانه السلجوقي الب ارسلان - فيما يقول ابن الاثير - نبلا عالي الهمة ، بارا بالريعية ، صديقا للفقراء والمؤرخين ، وقد ورث عنه ابنه ملكشاه من بعده ما يربته من النبل والشجاعة والهمة والطموح ، ونظام الملك وزيرهما المختار يتصرف في الامور كما يشاء ، وقد تعاون معهما تعاوناً صادقا في القزو الاسلامي المظفر ، فقد اغار الروم على املاك الدولة العباسية ، وافزعوا المسلمين بما فعلوا من اجرام ونهب . ثم زحفوا على آسيا الصغرى ، وامتدت اطماعهم الى بغداد ، وبعث ملك الروم انسى السلطان رسالة تنبئ عن الاستخفاف به ، فاخذ الابهة الشديدة ، وسار بجنوده الى لقلته ، ونظام الملك من خلفه يرسم الخطة ، ويعد المذخبة ، وقد قسم السلطان جيشه الى اربع فرق ، تقدم باحداهن وترك ما بقي كميناً لطبق من الخلف والجانبين ، فوقعت الهزيمة الماحقة بالروم ، وتركوا مغام كثيرة من مال وذخائر ، ورجعت للاسلام مكانته السماء .

وبادارة نظام الملك وحسن تديره الحضيف ، اتسع نفوذ ملك شاه ، فخطب له من حدود الصين شرقا ، الى اخر بلاد الشام غربا ، وهم البلاد الرخاء ، فشقت القوات ، ونسبب الزراعة والتجارة ، وقد سار « ملكشاه » بجنوده حتى بلغ حدود القسطنطينية ، وفرر الف دينار على ملوكها ، ووضع في الجهات التي فتحها من بلاد الروم خمسين مئيرا ابلابيا ! ! وجلبج الاذان الاسلامي في الاناقا يحمل الرسالة الحميدة ، ويدوي بعظمة الاسلام ! !

ولكن هذا النصر لنياح في عهد وزير خامل يفكر في نزواته واهوائه ، ولكن قوة نظام الملك الخارقة ، قد جعلت من الدولة السلجوقية دولة مغار وفتوح ، ولم ينل لدولة عظمة بغير ذخيرتها الحربية ، وقوتها المجاهدة ، وهذا ما فطن اليه الوزير العظيم ، فاعد الجيش القوي ، وهبها السلاح الماحق ، وكسب النصر الوضاء ولو تأخر عهد الوزير العظيم حتى ظهرت قوات التتار المتوحشة لاقى عليها بشيخمته الخارقة فوسا قاسيا ، ولما استطاعت ان تمزق الدولة السلجوقية ، تمزيقا فتحت له الاكباد ! ! ولكن القدر الذي شاء لنظام الملك ان يمشل دوره قبل انقلاع هذه النار المشتعلة ! ! قد هيا للتتار ظروفاً مواتية ، ادوا بها رسالتهم المروعة في الاستئصال والتدمير ! ! ولو سلك الخلف سبيل السلف ما استشرى الخطب وطم الفساد ! !

هذا في ميدان الحروب ! ! اما في ميدان الثقافة فقد راي النظام ما يفمر العامة من جهل بقواعد الدين ، وحز في نفسه ان يتلاعب بعض الناس من ذوي الاطماع السياسية بعقائد باطلة ينسبونوا الى الاسلام ، ويدفعون العامة اليها ليتخذوا منهم قوة مظاهرة تستأدهم على الاستقرار السياسي ! ! حز ذلك في نفس الوزير فاناشا المدارس المتعددة في العراق وايران وافغانستان ، وقد حشد لها ائمة الفقه واعلام الشريعة ، فكان من اسانذتها

امام الشافعية ابو اسحق الشيرازي ، وحجة الاسلام
الغزالي ، وابو نصر بن الصباغ ، وابو بكر التاشسي ، وعرفت
فيما بعد بالمدارس النظامية ، وكان الطلبة بيوت يأوون
اليها ، وخزائن وافية تحفظ ملاسهم وكتبهم وروائب
تجري عليهم كيلا يقطعهم طلب الرزق عن التحصيل !! وقد
اباح للجمهور ان يسهم مع الطلاب في النقاش والاستماع
واخذت اعضاء المعارف تشجع وتكاثروا !! حتى نشأ جيل
جديد ممتاز يدرس الشريعة الصافية ويرد الى الاسلام
في منابعه النقية ، ومهما يكن من شيء فقد كانت هذه
المدارس المباركة اساسا للنهضة العلمية التي ازدهرت في
القرن الخامس الهجري وما يليه من قرون ، واليها يرجع
القضيل في العقول المظلمة ، ورجعت على الاسلام باوخم العواقب !!
وقد القى فيها نظام الملك بنفسه بعض الدروس في الحديث
وال تفسير ، ولم يدع لنفسه رسوخا في العلم وتمكنا في
الرواية بل تواضع فقال : انه لم يبلغ درجة العلماء
والمحدثين !! ولكنه يرغب في ان يحسب في عداد رواة
الحديث ، لينال بذلك تشريفا عند الله والناس .

وقد كان اكثاره من المدارس النظامية مدعاة لخطا وقع
فيه الحافظ الذهبي حين قرر ان نظام الملك اول من انشا
المدارس في الاسلام !! وقد تدارك العلامة السبكي
والسيوطي هذا الخطا فذكرا ان المدارس الخاصة بالتعليم
قد انشئت في الاسلام قبل ان يولد نظام الملك بعشرات
الاعوام كالمدرسة البيهقية بنيسابور وغيرها . ولكن النظام
اكثر من المدارس اكتارا حميدا ، وكان - وحده - اول
من اجري بها المعاليم للطلاب والمدرسين ومع هذا التصحيح
المتع قد تلقف بعض المفرضين رواية الذهبي وتبعه جمع
من المستشرقين بعز عليهم ان يسبق تاريخ الاسلام في
انشاء المدارس ، فهم يرجعون بها دائما فسي ابحاثهم
المختلفة عن التربية الاسلامية الى نظام الملك الطوسي ، عن

هوى واضح ، وغرض مريب !!

كانت المدارس النظامية تدعو دعوة صريحة الى القضاء
على الخلاف بين اصحاب الدين الواحد ، فقد كان بعض
المعتزلة والاشاعرة والرافضة يحتزبون في حومة خاسرة ، كما
وكل فريق يكبل لاخرهما تصل الى الكفر والهرق ، كما
ان بعض رجال الفقه من شافعية واحناف وحنابلة ومالكية
وشيعية قد طاف بهم طائف التعصب ، فاصبح الفقيه
المتعصب يبحث عن اوجه الخلاف البعيدة ، فاذا قرأ فتوى
لزميل يخالف مذهبه بذل جهده في تزيفها ، حتى لتتعدد
الفتوى الواحدة بتعدد الفقهاء ، وهناك - مع ذلك كله -
جماعة المتصوفة الذين يقفون مع الفقهاء في عراك ترجع
خسارته الى الدين ، وتلك وبلاات الائمة ارقت نظام الملك ،
فعمل على تبديدها بانارة العقول واضاءة الاذهان ، فصافي
اهل الانصاف من كل الفرق ، وصاحب المخلصين من
رجالها وحشدهم في مجالسه ، ودعاهم الى الوحدة
لصيانة الاسلام في عصر يتجمع فيه الفرنج ويشترشون
بالمسلمين ، وقد تنازع ساسة الاسلام وتعددت مذاهبهم
المفوضة ، فلا اقل من ان يتحد العلماء فربوا صدعا واسعا
يوشك ان يعصف بالبناء ، قال عبد السلام بن يوسف
القرظيني شيخ المعتزلة في عصره ، دخلت على الوزير
المظفر نظام الملك ، وكان عنده ابو محمد التميمي ، وعالم
اشعري ، فقلت له : ياها الصدر ، لقد اجتمع عندك رعوس
اهل النار ، فقال النظام : وكيف ؟ فقلت انا معتزلي ،
والتميمي شيعي ، وذاك اشعري ، وبعضنا يكفر بعضا ،
فضحك النظام : واذ كان القرظيني قد ساق حديثه مساق
النفاهة ، فهو لا شك يشي عن حقيقة الائمة تضطرم لها
الصدور ، اذ يصور ما تنفجر به مجالس العلم من قذائف
ملتهبة تتناثر شظاياها المحرقة فسي الوطن الاسلامي ،
فتصبيه بالتصددع والانهار ، ولولا ما بذله النظام من
الجهود في سبيل الوحدة المخلصة باقامة المدارس للملم

الدروب متوهاء الخفي

مطر ضاع .. تماتيله في جمجمتي ربح بلا شكل ولسون !

مطر ضاع .. سؤال بوليد الايق ! فامتد على الدروب اغني

مطر ضاع .. وخلي حفريات والهات المد في اعماق ظني !

انا انساها ؟ وانساها انا ؟ كيف ؟ وفيه من غفوضي روح عندي !

المتني كفه الزهر الفضي من تلال النار .. في ابعاد لعني !

آه بالضاع ... وفصل عبقري يفسر الباب باذني ويعيني !

فدروبي المراء .. شوهاء خطاها : عتقتني في المدى اسوار ظني !!

علي الزبيقي

حلب

عليه اشعته الاخاذة فجذبته الى الجريمة متقادا لتأثيره
السحري الرهيب !

هذا هو سر الاغتيال الآثم كما سجلته الروايات
الصحيحة ، وكما يتفق ومنطق الحوادث المتتابعة ، ولي
نلتفت الى ما رواه ابن الاثير في الكامل ونقله عنه الاستاذ
محمد الخضري بك من ان مصرع الوزير كان بتعرض
ملكشاه وتديره ، اذ رأى وزيره يقبض على ناصية الامر
بيده ، ويستطيع عليه ، فيقول في معرض الاجابة عن تهديد
صدر اليه من السلطان : ان دوائي مقترنة بتاجك فمتى
رفعتها رفع ، ومتى سلبتها سلب !! لن نلتفت الى ذلك ،
لان نظام الملك كان في حياته السياسية ناعماً للملئس
حضيف التدبير ، ومن كانت له حنكته البالغة ، وعمقه
النافذ ، وحلمه الواسع ، لا يجيب هذه الاجابة الرضاء !!
تلك التي لا تصدر الا من شاب مغرور لم تحركه حوادث
الدهر وفضله تجارب الايام ، بل ان أسلوب النظام
الهاديء اللين كان يقتلع الجبال بقوته ، فكيف ينقلب
الوزير الحضيف في شبابه الى ارعن احمق في
شيخوخته ! وقد استفاد من عمره الطويل ما شد ازره ،
وامتد بأفائه !! وان من يقرأ كتابه العظيم « سياسة نامه »
يجد من الخبرات والمعارف ، ويطالع من الحيل والتدبير ،
ما يدل على مرونة سهلة ، وبلاغة اوية ، ومؤلف الكتاب
- بعد - سياسي من البق طراز ، وقد اتبع له ان يكتب
في اصول السياسة ، كما يمثل ادوارها المتناقضة ،
ليجمع بين التجربة العملية والاصول النظرية في آن
واحد !! ونحن لا ندرى انعجب بالكتاب السياسي ام بالوزير
السياسي !! على ان التوفيق بعد القول والعمل امر يتعسر
في كثير الاحيان ، ولكن كان ذلوا سمحا عند النظام ،
فقضى حياته مبارك الغدوات مأمون العثار !!

ومهما يكن من شيء فقد فقد التاريخ بمصرعه بطلا جاد
العزيمة ، قوي الايمان ، يستشعر خشية الله دون سواه ،
وكان اذا سمع الاذان امسك عما هو فيه ، ولا يبدأ بشيء
قبل الصلاة ، ومع ما كان فيه من الجاه المديد والنفوذ
الطائل فقد كان يذكر الآخرة دائما ، ويستعين على تحقيق
آماله بالعبادة والتقرب الى الله .

يقول نظام الملك : « كنت في مطلع حياتي اتمنى ان
تكون لي قرية ، ومسجد اعيد الله فيه ، ثم تمنيت ان
تكون لي قطعة ارض اتنعف ببريها ومسجد اعيد الله فيه ،
ثم تمنيت ان يكون لي رفيق كل يوم ومسجد اعيد الله
فيه » وهكذا تتضائل آماله من قرية الى قطعة ارض الى
رفيق ، ويجنح الى التصوف في احدى فترات شبابه ، ثم
تنبت همته العالية فيقدر رسالة المسلم في الحياة ، ويعلم
انها رسالة البعث والقوة والانتقاء ، واذ ذاك يخطو خطواته
الثابتة في دنيا المجد فيصبح وزير دولة ، ورجل عقيدة ،
وبطل تاريخ .

محمد رجب البيومي

الفيوم - ٢٠٤٠

الاسلامي الحق لتفاقم الشر وامتد اللهب في كل مكان .
وقد زار النظام بغداد - عاصمة الخلافة - فراد ان
يضرب المثل بنفسه في الدعوة الى الوحدة الدينية ، ويند
الخلاف المذهبي ، فزار مشيد الامام موسى الكاظم بن
جعفر الصادق ودعا له بالخير ، وانبه بزيارة قبري
الامامين ابي حنيفة وابن حنبل ودعا لهما ، ثم زار قبر
معروف الكرخي ، وهو من ائمة التصوف ، ودخل المدرسة
النظامية وسمع الناس منه قسطا من الحديث ، واملى
قسطا اخر . وقد خطا الرجل خطوة ثانية في سبيل
الوحدة المرموقة ، فابطل لعن الرافضة والاشاعرة من فوق
المنابر ، وقد كان الوزير عميد الدين السكندري قد حسن
للسلطان طفرليك لعن الرافضة فامره بذلك فاضاف اليه
لعن الاشاعرة !! ورأى نظام الملك نسي ذلك فحشا بالفا
فاطله مقتديا بعمر بن عبد العزيز ومن سار على طريقته
من اعلام السنة المتدلين ، وبهذه الاعمال الجلية ساعد
النظام مساعدا فعالة على تقرب وجهات النظر ، وسار في
طريق الوحدة الدينية سرا حميدا ، اذ اطلق الاحتاد واثج
الصدور ، وقد كان المذهب الشافعي يدرس وحده
بالمدارس النظامية لكثرة من بها من فقهاء الشافعية ، وليس
في هذا تعصب لمذهب خاص ، ولكن اجتماع الطلاب على
مذهب معين ادعى الى سد ابواب الخلاف في عصر تقاتلت
فيه حدة السبل المذهبي ، بدليل ان الوزير العالم قد بنى
ضريحا للامام ابي حنيفة ، واقام مدرسة خاصة لتدريس
مذهبه الجليل ، فلو ان مذهب الشافعي قد فسد لذاته
دون تقدير لغيره ، ما انشا النظام مدرسة حنيفة ، ولكن
الجو الذي سمح للخلاف السياسي ان يتسربل بالمذهب
الديني قد دما الى سلوك الوحدة الدينية مخلصين يؤمل
فيهم ان يكونوا رسل الموحدة الدينية عن قريب .

وقد قدر للرجل ان يلقي مصرعه شهيدا على يد احد
الاسماعيليين بتحريض الحسن بن الصباح ، اذ كان هؤلاء
يدعون الى الانتفاض على الدولة العباسية ، وقد انتشروا
في هضاب فارس انتشارا ذريعا بعضف بالاستقرار ،
ولقيت دعوتهم اذانا صاغية في بلاد تالف المذهبية من
قديم ، ورواها الحسن بن الصباح قفلا خصبيا يجنى به
آماله ورفائيه ، ومع ان الحسن كان زميل النظام في
دراسته التعليمية بطوس ، ومع ما بذله النظام له من
مساعدة كبيرة حين قدم عليه في وزارته بلمنس المعونة !!
ومع الصداقة التي كانت بينه وبين صهر نظام الملك حاكم
قلعة « الموت » وانتفاع الحسن بها انتفاعا وجهه وجهة
شخصية مبررة ! مع ذلك كله فقد دبت عقارب نحو الوزير ،
وعزم على ان يغتاله خفية اذ كانت عين النظام بصيرة
تراقب ما يقوم به صاحبه من التدمير والقتل ، وقد عزم
على قس اجنتحه وانهاير ظفيانه عزما لا يقبل المفاوضة
والتراجع ، ولكن القدر قد سبقه في طعنة مأكرة من يد
دبليي سخره الحسن لتنفيذ رغبته الجانية وقد سلب

عندما برغت الشمس كان الحصادون قد وصلوا الى حقل الحنطة . الحقل الواسع القائم الزوايا الذي يملكه المهندس المتقاعد جيمس مكدارا . كان الحقل يبدأ من راس تل بانحدار طفيف حتى طريق البحر المغطاء بالرمال وكان يحيط بالحقل سياج واطيء من الحجارة تتمايل فوقه السنايل الصفراء على اعوادها الرقيقة كلما هزت اعطافها نسيمات الصباح .

اما مكدارا نفسه وهو شيخ اشيب الشعر يرتدي سراويل رمادية ، فقد كان يقف على طريق البحر خارج السياج ، وهو يلوح بعصاه ويتحدث الى عدد من الاشخاص الذين كانوا قد تجمعوا في تلك الساعة المبكرة . كان وجهه الاحمر مسرحا لانفعالاته وهو يلوح بعصاه ذات العقد ويخاطب الرجال الواقفين حوله بصوت مرتفع قائلا :

لقد قسمته الى ثلاث حصص متساوية اقسام بشرقي انه لا يوجد فرق قيراط واحد بين اية قطعة واختها . الا ترون ؟ لقد وضعت علامات فاصلة على طول الحقل حتى لا يقع احدكم في خطأ . تعالوا وانظروا .

ثم سار في طليعة الرجال من طرف الحقل الى طرفه الاخر ، وبين لهم كيف قسمته الى ثلاث حصص متساوية ، وكيف وضع علامات متصلة بين كل قطعة واخرى . وبعد ان انتهى الشيخ من جواته سرخ مهتاجا كانه ولد من اولاد المدارس :

— عندما اطلق عيارا من مسدسي فانهم سيبدأون معا وسيحصل الاول على خمس جنيتهات . واوما الفلاحون برؤوسهم ورمقوا مكدارا الشيخ بنظرات جديده رغم ان كل واحد منهم قال في نفسه ان الشيخ لا بد ان يكون قد اصيب بلوثة حتى يدفع خمسة جنيتهات لحصاد حقل يمكن حصاده بجنيتهين اثنين . على ان الفلاحين لم يكونوا اقل

انفعالا من مكدارا لان افضل ثلاثة حصادين في جزيرة انفيررا كلها كانوا قد دخلوا في الرهان . وفي تلك الساعة كان ثلاثهم يقفون على راس التل عند طرف الحقل العلوي وهم على اتم استعداد لبده المابقة . وكانت ترافق كل واحد منهم زوجته كي تربط (القمور) عند قطعها وتجلب لزوجها الطعام والشراب .

كان الحصادون قد افترعوا على القطع الثلاث . وها هم الان يقف كل واحد منهم على راس قطاعه بانتظار الاشارة ومع ان حرارة الشمس لم تكن قد بعثت الدفء في الاجسام بعد ، وبرغم برودة النسيمات القادمة من البحر — فان الرجال الثلاثة كانوا

سباق الحصادين

للكاتب الايرلندي ليام اوفلاهيري
ترجمة سليمان موسى

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قد تخففوا في ملابسهم العلوية حتى لم يبق عليهم سوى القمصان وهذه القمصان كانت مفتوحة عند الصدر واكمامها مطوية الى ما فوق الكوع . وكان يحيط بخصر كل واحد منهم حزام من الصوف الملون . اما سراويلهم فقد كانت بيضاء ترتفع فوق اطرافها جوارب مزركشة . ولم تكن على رؤوسهم قبعات . اما النساء فكن يرتدين تنانير حمراء وبريطن رؤوسهن شالات خفيفة .

كان ميشيل جيل وزوجته سوزان يقفان الى اليسار . وميشيل هذا



رجل فارغ الطول مشدود العضلات ، له شعر اشقر يغطي جبهته ، وانف اقني ، وفكان نحيفان اما عيناه الصغيرتان الزرقاوان فقد كانتا عالقيتين بالأرض تكاد رموشهما تلامس عظام خديه . ووقف وثقة صارمة ومنجله بيده اليمنى وقد وضع كف يده اليسرى داخل حزامه . وكان بين كل فيئة واخرى يرتفع اهداب عينيه مترقبا اشارة البدء . اما زوجته فقد كانت مثله طويلة القامة ولكنها كانت ممثلة الجسم ذات خدين وردبيين . وكانت امرأة سكوتية تتصرف انكارها في تلك اللحظة الى طفلها الذي تركته في رعاية امها .

اما في الوسط فقد وقف جونسي بودكن وقد شبك يديه وسط ساقيه واخذ يتحدث مع زوجته في صوت منخفض جاد . كان رجلا ضخيم البنية عيلا ، غليظ الرقبة ، له شعر اسود كشف الضلع مقدمة راسه وفي تلك اللحظة كان عابس الوجه عاكسد الحاجبين . اما زوجته ماري فقد كانت قصيرة القامة على شيء من النعول وشحوب الوجه ، تبرز استناتها العلوية قليلا فوق شفتها السفلى .

ووقف الى اليمين بات كونسلادين وزوجته كيتي ، وكيتي هذه امرأة طويلة ذات جسم ممتلئ خطيبة اللون ، يغطي وجهها الكلف ويبدو على ظاهر شفتها العليا شارب واضح العالم . وكان لكيتي شعر كت مجمد بلون الرمال لا تنفك خصلاتته تنفلت . وفي تلك اللحظة كانت تحدث زوجها بصوت رجالي خشن حافل بالدعايات المرحية . على ان زوجها كان على العكس منها رجلا صغير الجسم نحيفا ، بدأت التجددات تظهر على وجهه رغم انه ما زال دون الاربعين . اما وجهه فقد كان شاحبا ومعظم اسنانه الامامية ضائعة وكان واقفا بارتحاء يتشم بانجاء مكدارا وقد اخفى جسمه الناحل قوته الحقيقية . وما لبث مكدارا ان لوح بعصاه . ورفع ساعده

فبلغ الاسماع صوت الطلقة . لقد بدا سباق الحصاد . وبحركة واحدة ركم الرجال الثلاثة كل على ركبته اليمنى ، كأنهم جنود الميدان يتمرنون على اصابة الاهداف . ومع تسلك الحركة ذاتها امسكت كل من الايدي اليسرى بقبضة من اعواد الحنطة .

ودارت المنجل المستديرة نسي الهواء ، وعلا صوت خشخشة اشبه بما يحدث عندما تقضم الابقار الجائعة الحشائش الطويلة في فصل الربيع . ثم القيت على الاعشاب الندية ثلاثة اشمال من اعواد الحنطة ، اقاعها الحصادون الثلاثة خلف سيقانهم اليسرى . ووقفت النسوة الثلاث انه صمت عصبي بانتظار القمر الاول . انه سيكون البشر او النذير بالنصر او الهزيمة .

واخذ جوني بودكن ، وهو يشخر كالحصان الفاسب ، يلقي اشماله متتابعة متلاحقة . ورفع منجله في الفضاء وبقى عليه صارخا بصوت مرتفع : - القمر الاول - وغاصت امراته نحو القمر يديها الانثنى ، وربطت القمر ببضعة عيدان مسن الحنطة في سرعة مذهشة بينما كانت اصابع يديها الطوال تتحرك كأنها ابر الخياطة . ولم يلق الحصادان الاخران بالا لهذا ، كما لم تتوقف زوجتهما . كان كل واحد منهم قد قطع عمره الاول ، وركعت كل زوجة الى جانب غمر زوجها تسويه . وسرعان ما سبق بودكن زميليه الاخرين . كان يعمل بالدفعا غاضب ، ويقطع اغماره دون ترتيب ، ولا يحدد قطاعه على خط سوى . على ان سرعته وقوته كانتا مدهشتين ، فقد كان المنجل ينداح في يده مطبقا على اعواد الحنطة ، وجسمه يندفع بجثة الفيل المهرول في الغابة ، تلاحقه زوجته ، تربط وتربط بسرعة ، وعلى وجهها امائر الجد والاهتمام .

وكان كونسداين الثاني بعد بودكن ، وقد بدت منه قوة مذهشة فحركاته اشمه ما تكون في خفة الماخر ، وكلما

اندفعت ذراعه الطويلة المعروفة لقطع الاعواد - كانت عضلات ظهره المنحني تشتد وتبرز كأنها شبكة من الاوتار . وكانت تنطلق منه كلما نزل ركبته اليمنى الى الامام - لهثة مكبوتة نصف منقطعة اما زوجته فكانت تلاحقه والعرق يتصبب منها دون ان تنك عن استعماله ضاحكة بصوتها الفظري النابع من القلب .

اما ميشيل جيل وزوجته فقد كانا متخلفين . لقد بدا جيل عمله بطريقة رتيبة آلية ، ومضى يحدد قطاعه على هذا الموال ، دون تبديل ودون ان يلقى نظرة واحدة على خصميه في الرهان . كانت يدها الرفيعتان الطويلتان تتحركان دون مصعب ، فلم يكن يسمع سوى صوت خشخشة اسنان المنجل عند احتكاكها باعواد الحنطة الصفراء ، اما عيناه فقد كانتا دائما عالقيتين بالزروع والمنجل ، حتى انه لم يكن يتطلع خلفه لرؤية الاشمال والعمور الملقاة على الارض . كانت كل حركة من حركاته تتم عن تفكير سبق وهدوء وحسن اصابة ، حتى انفاسه كانت تخرج منتظمة من انفه كما تنفيس المرء في افضاء سميده . وكذلك كانت زوجته تعمل وراءه في لمة الاشمال وربط العمور بخفة ورشاقة .

وبدا الناس رويدا رويدا يتجمعون لمراقبة الحصادين . وارتفعت الشمس الى كبد السماء ، واشتدت حرارة الجو ، وسكن الهواء فلم تعد الاعواد الذهبية تميل ، كما ران الصمت على السنايل البيضاء ، واخذت المساحة التي حصد زرعها تزداد وتوسع ، لا يلفت النظر فيها سوى غمور الحنطة وتبتات صغيرة من البرسيم الاخضر زرعها اصحاب الحقل مع الحنطة .

وبلغ بودكن منتصف قطاعه قبل الظهر بقليل . وكان هناك حجر يشير الى منتصف القطاع وعندما بلغ بودكن الحجر اخذه بيده ووقف صارخا : هذا برهان على ان جزيرة

انفيراوا لم تنجب قط حصادا يفوق جوني بودكن . وهتف الجمهور الوافق عند السباح . ولكن كيتي كونسداين رفعت شمالا بيدها وصاحت مزاحة : ما يزال النهار في اوله يا بودكن ذا العضلات الطويلة . وهنا تعالت الضحكات العريضة من افراد الجمهور ، وارغى بودكن ولكنه قصر عن الجواب لانه - لم يكن حاد الذكاء . على ان جيل وزوجته لم يكتروا لكل هذا ، ولم يرفع اي منهما عينه عن الحصاد . كانت زوجة بودكن اول من يجي بوجبة الغذاء . لقد جاءت باناء مليء بالشاي البارد وكعكة فرن كبيرة قطعت الى شرائح وغليت بطبقه سميرة من الزبد ، وحملت معها كذلك اربع بيضات مسلوقة . لم يكن بودكن قد انجب اولادا لذلك كان في مقدوره ان يتزود بطعام افضل من طعام اماله من الفلاحين . وطرح بودكن منجله جانبا وهرأه اكل ثلاث بيضات وتحول الى شطائر الكعكة فاخذ يلتهمها ويشرب الشاي بسرعة تضارع سرعته في الحصاد . ولم تستغرق الوجبة سوى دقيقتين وثلاث ارباع الدقيقة ، اتي بودكن وزوجته خلالها على تلك الكمية الكبيرة من الطعام والشرب . لقد حرص الطبيب بدافع الفضول ، على حساب الوقت من موقفه عند طريق الساحل . ولم يكد بودكن يفرغ من طعامه حتى انقض المزاولة الحصاد بضراره الموهودة .

على ان كونسداين تمكن من بلوغ نقطة موازية للقطعة التي بدا يزاول منها بودكن حصاده بعد وجبة الغذاء . وبدلا من ان يتوقف كونسداين وزوجته عن العمل لتناول الطعام - فانهما تصرفا على الطريقة التقليدية السائدة هناك بين فلاحى انفيراوا في مراهنات من هذا النوع . لقد اخذت كيتي تطعم زوجها بيدها من شطائر كعكة شوفان ادمت بالزبد بينما كان هو يواصل عمله .

وبين الفينة والفينة كانت تتناول

تجربة

في غرفة من الياس العميق
في دومة من الإحزان العاصفة
اراني تشددوا الى الوراء
يحيل الاشباح والرؤى المخيفة
وكل ما في الحياة
من نذب وعمول وبكاه
صار ياكل من وجودي
صار يقتله ويمدحه

الياس الفلني بصمته الريب
كبل رجلي بالرة
وحينما افك كي اسير
اسقط كل مرة
فتخشب وجهي
حصى الارض الصغيرة
وسيل الدم مني
فطرات سوداء حائلة
فاجلس لاستريح
لكن ..
فوق رأسي عرس
من الياس العميق

ادريس علال الخوري
الدار البيضاء

تنبله . وشعر بالنعاس وغامت عيناه
وارتبت حركاته . ورأى طرف
القطاع وهو ماض في حصاده . وبدا
يحذر نفسه : « بلغ طرف القطاع
من احدى زاويتي فلم يبق عليه الا
ان يبلغ الزاوية الاخرى ثلاثة غمور
ثم يصبح اول الحصادين في الغي ارا
وخمس جنيهات ... »

ولكن في تلك اللحظة بالذات ،
بلغت مسامعه هتافات مدوية ،
وارتفعت اصوات في الفضاء : لقد
كسب جيل . وعندئذ سقط بودكن
على الارض وقد انطلقت منه آهة
عميقة .

سليمان موسى

عمان

بالتحدي . لقد كان يتقدم جيل
مسافة لا بأس بها ، ولكن الاعياء كان
باديا عليه حتى اخذ يضرب الارض
بمنجله احيانا ، ابتل جسمه بقطرات
العرق ، ثم بدا يلتفت خلفه نحو جيل
وقد هاجته هتافات الناس .

وتقبل الساعة الرابعة سقط
كونسدان على حين غرة وقد غلبه
الاعياء . ونقل الى طرف الحقل
فاجتمع حوله جمهور وسقاه القيس
شرايا فانتعش ، وحاول ان يقوم ولكنه
لم يستطع . وقالت زوجته غصبي :
« ابق في مكانك . لقد انتهيت ،
لسوف اواصل العمل وحدي » .
ورفعت كمامها فوق زنديها المثلثين
وعادت الى المنجل فامسكت به وبدأت
تحصد بالندفاع غاضب بعد ان اطلقت
صرخة عالية . وقال مكدارا وهو
يخبط الطيب على كتفه . مرحى .
مرحى . سأعطي المرأة جائزة خاصة .
هذا دليل على ان النصر الايرلندي
ما يزال ممثلا بالحياة .

على ان الناس ركزوا اهتمامهم على
الصراع القائم بين بودكن وجيل .
لقد اشتباك بودكن غصبا فمثل
جهدا حيارا واخذ يحقق من يدا من
التقدم في قطاعه بينما يجول بجسمه
الضخم من طرف الى طرف تنتهوى
الاعواد امام منجله ، وكلما اتم غمرات
غاصت عليه زوجته وربطته باحكام .
ورغم كل هذا ، فعندما توقف بودكن
لحظة في الساعة الخامسة والقيى
نظرة وراءه . الفى جيل يزحف برتابة
مخيفة . وفجأة احس بمضغبت النشار
كلها تحيط به وتتغلب عليه .

لقد شعر بظما شديد ، واستغاث
بزوجته فجاءت له بوعاء طامسح
بالشاي . وبدأ يشرب وكلما شرب
كمية من الشاي شعر بلهيب الظما
يزداد . وصرخ اصدقاؤه محترسين
ولكن الظما اقدده تعقله فمضى يشرب
دون ان يرتوي . وعلق نظره بطرف
القطاع كان النصر قريبا جدا بكاد
يكون في تناول يده واخذ يلوح
بمنجله ويشرب . ثم بدأت حواسه

اناء الشاي فيتمهل قليلا ليشرب
منها . وهكذا بقي موازبا لبودكن
عندما فرغ من وجبته . ودهش
النظارة دهشة بالغة لما بدا من همة
كونسدان حتى مضى بعضهم يقول
انه سيكسب السباق .

لم يلق احد بالال لجيل وزوجته ،
على انهما لم يتوقفا لتناول الطعام
وبذلك اخذا يقتربان من قوتلهما .
ورغم اتساع المسافة بين الطرفين
الا ان جيل وزوجته كانا ما يزالان
في اوج النشاط ، بينما ظهر ائسر
الاجداد واضعا على بودكن خاصة
بعد وجبته الثقيلة ، كما انضج ان
كونسدان بدا يستهلك احتياطي
قواه . ثم بلغ جيل الحجر ، علامة
المنتصف ، فالتى منجله على مهل
وطلب الى زوجته ان تأتي بالطعام .
وجاءت سوزان برغيف من خبز
الشوفان المدهون بالزبد وبزجاجة من
الحليب الطازج . وتناولوا وجبتهما
على مهل ونعما باستراحة قصيرة .
واخذ بعض النظارة يشخرون منهما
عندما راوهما يجلسان للراحة ،
ولكنهما لم يعبرا بخبرة الناس
اهتماما . وطأت الاستراحة حوالي
عشرين دقيقة ، نهضا بعدها لمواصلة
عملهما . وارتفع هتاف هازيء من
الجمهور وارتفع صوت شيخ يقول :
« انتي اشعر بالعار منك يا ميشيل » .
ورد عليه ميشيل : « لا بأس يا ابي .
ان السباق لم يبلغ نهايته بعد » .
ثم بسقى على يديه واخطف منجله
مرة اخرى .

وعندئذ بلغت دهشة النظارة
اقصاها ، لان جيل كر على الزرع
بسرعة عظيمة . لقد كانت حركاته
رتبية كسابق عهدها ، ولكن سرعته
تضاعفت تقريبا . وبدا الناس
يفتغون له . بل بدا البراة منهم
يتراهنون . لم تكن دهشة الناس
بالغة حتى ذلك الحين لاعتقادهم
الجازم ان بودكن سيكسب السباق
حتما بسبب تقدمه على قرينته .
على ان سبق بودكن اخذ يقابل الان

عتاب ولوم

في ظلام الليل والريح تمزق
علما فوق بناءة
حيث تبدو غيمة سوداء
في معركة الانواء راية
مثل رايات المآتم
وعلى الافق نجيمات بريئة
وعلى المائدة الخضراء في الظلمة جائم
خدن ورقاء انتحت عنه الحمام
لم اكن وحدي قدمعي وصديقي الياس
والهم بجنيبي
وتصورت بانني لن احبك
وتصورت بانني لم اعد احفظ ودك
وتخيلت بانني
سوف لن اصبح اما في القد الاتي لطفلك
وبانني قد نسيتك
وتجاوزت على الارض برعب

من ترى يملأ دنياي عطورا ومحبة ؟
من ترى يكذب في سمعي قبل النوم حبه ؟
من يساقيني رضاب الشوق
صافيه وعذبه ؟

انت لن تقتل حبي
انا ادرى
غير اني وصديقي الياس انسى
انتي ارجوك ..
ان تقتل ياسي
انت ادرى عندما يطفح كاسي

حياة النهر

بفدا

سوف لا اكتب في الفجر رسالة
سوف لا اكتب عن سهدي مقالة
سوف افسو
مثلما تلدع قلبي سوف افسو
افهل يرضيك ان افسو عليك
ويموت الحب شلوا في يدك ؟
افهل يرضيك ان تقتل حبي وهو حبك ؟
وتبت الشوك في دربي
مع الليل ودربك ؟

انا والياس صديقان افترقنا من زمان
وتيرات وعاداني لاني صنت ودك
ولاني وحياتي والهوى
والحب محضا لك وحدك

كنت والهم شقيقين على العهد خلفنا
فهجرت الهم وانساق يعاديني
لانا ما النقيننا
منذ لقياي مع الشوق وحبك
واصطفى قلبي قلبك

افهل ترضى بان يقتل حبي وهو حبك ؟
ويموت الشوق في قلبي طفلا
وهو صنعك ؟

سوف اروي لك قصة
من خيالي حينما تقسو علي
وتريني الجانب الداكن للعنقا الشقية

قصة مدينتين لدكنز

بقلم ادجار جونسون

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

(قصة مدينتين) هي اھون القصص تمثيلا لنجاح دكتور واعتمدها دلالة على مسلك حياته ... انها لا تملك غربة القصة الاستطردادية المنقلة ولا الصيت الذي يجعل قصصه الاكثر شهرة مماثل بعضا من الكانديدايات الغوطية التي تنبجس عن شخص عريضة وقصصات هزلية .. كجوقة فنسنت كرمز التمثيلية مثلا في (نيكولاس تكلبي) التي هي تطريز لطيف ، وكذلك (كولب) القزم الخبيث بطل (حانوت العجائب والغرائب) فهو شيطان من حجر مزوق ، اما الانسة الصغيرة ماوجر واوروبا هيبن فهما ميزابان (في هذا البناء) وهما من ابطل (داود كوبرفيلد) . ثم نلتقي بـ (تشابان) المداھن في (البيت المكشوف) الذي يمثل نحنا من القرون الوسطى ، بيده تماثل صغير لراھب بدين جالس القرفصاء على قاعدة عمود من الاعمدة (١) .

على الضد من كل ذلك فان عقدة (قصة مدينتين) تخضع كل تفصيل لمجلة هدفها . ان جميع شخصوسها ضروريون القيام بدورهم ولم يدس شخص واحد من اجل التسلية او محض السرور الخلاق . انها في الحقيقة لا تملك البهجة التي لا يلفظ اوارها كما نجدھا طافحة في (دوريت الصغيرة) سابقتها و (آمال عظيمة) لاحقتها . ليس فيها تلك التدفقات المضحكة كما في ثروة فلورا فننتشع المتقطعة الانفاس والواصل ، ولا المشاهد الماساوية التي مثلھا (ويسل) في تقليده لھامل . ولولا لھا من الكوميديا الاستثنائية لكانت (قصة مدينتين) مركزة تماما في العنف الدموي الذي مارسته الثورة الفرنسية وعهد الارهاب وهو يھكل الرواية وموضوعھا . ان الموضوع المتضمن في الثورة ، في النقد الاجتماعي ، فيما يشبه التنبؤ الاجتماعي هو ناقوس الخطر الغاضب برينھ في كتاب دكنز هذا . ذلك ان قوته الجارفة تتمثل في الثورة الملهبة ضد الدجل والقساوة والظلم ، حتى كتابه الجدل (اوراق بوك) الذي قبض له الشهرة منذ بداية (حياته الادبية) ملء بال نقد التھكمي على ستفنر الداعي للاعتدال في تناول البرندي وعلى نيكز مامور الشرطة العربي وعلى المنافسات السياسية التي تباع

وتشرى في انتخابات (اينانسويل) وفوق كل شيء التلاعب بالقانون في (دوسدون) و (فوغ) وخطط العريف بزفز الشنيعة في المحاكم . واهم من هذا كله ان النصف الثاني من هذه الملحة الكوميديية يقع تحت ظلال جدران (فليت) الشائكة وفيه نرى عطف دكتور الغاضب على السجناء .

والغضب هذا نفسه يلبث في (اوليفر توس) معبرا تعبيرا كئيبا عن عذاب الميام والمشاغل تحت قانون (الفقر) الجديد - ١٨٣٤ - . وكذلك فهو يلبھ هجوم (نيكولاس تكلبي) بوضع الشرر على هذا الزيت فيما يخص مدارس (يوركشاير) الرخيصة . وهذا يتبين ايضا في استنكاره لتجحر النظرية (النفعية) الاقتصادية في (شجرة عيد الميلاد) و (دومي وابنه) وفي هجومه الصاقل على (مجلس العدلية) في (البيت المكشوف) وفصحه المر لاخلاقيات (الفلسفة) الصناعية في (اوقات عسيرة) وسخرينه بالاشغال والبروقراطية في (دوريت الصغير) وكذلك تحطيمه التھير للطفيلة والوضاعة المتعاطفة في (آمال عظيمة) . اما في (صديقنا المشترك) فهو يعرّي بعنف المادية المالية البربرية التي تنقنع بقناع المادية . تقدم دكتور باسطراد من هجمات حصيفة على السرور الفردية الى اتهام شامل لكل سرور المجتمع الحديث ، السرور المتاصلة في كيانھ نفسه وفي اسمه ... وعلى تلك فتطورة بأسره حملة بدون مقاومة تذكر لتصوير ثورة الشعب النفعية لاجتثاث اسس نظام فاسد منخور . ان (قصة مدينتين) ترتفع عاصفة الى موضوعها العظيم بقوة مكشوفة وغبطة وحشي وتفاهم عطف .

ان (العنف) هو محور كتاب دكنز وخير مفتاح لتفسير هذا الموضوع موجود في السجن . ثمان عشرة سنة من الحبس الظالم في (الباستيل) دفعت بالدكتور مانييت الى الجنون وحطمته وجرفته الى لعنة مهلكة . وحين نلتقي بتشارلس دارني اول مرة نجدھ سجيناً في (نيوكيت) متھما بالغايبية والتجسس . وفي الدائرة العظيمة من الحركة السردية يسجن دارني مرة ثانية ، هذه المرة في سجن (كونسيرجيري) ضحية لافعال اسرته الماضية المعروفة باستقلالھا وقسومتھا وجورها . ولم ينج من الموت الا بتضحية سدني كارتون الذي حل محله تحت نصل القصلة . ومشاهد السجن الطافية هذه رموز اصيلة في هذا الكتاب . ان حبس الدكتور مانييت الطويل يرمز الى مصير الشعب الفرنسي برمته المحبوس بين جدران نظام اجتماعي قاس . اما تحطيم الباستيل فهو بيان رمزي وواقعي عن الثورة المظلمة لجدران السجون . ومن الجدير ملاحظته التكرار المستمر لصورة السجن

(١) (نيكولاس تكلبي) و (حانوت العجائب) و (داود كوبرفيلد) و (البيت المكشوف) قصص معروفة من مؤلفات دكنز ، الترجمة .

في اعمال دكتور الادبية ... فالسجون موجودة في القصص من اولها الى آخرها ... ومن ذلك ان لندن توصف على انها سجن هائل كئيب في (صديقنا المشترك) كما توصف العامل والمشاغل والياتم والمدارس الشعبية الفقيرة على انها باستيلات) . لا بد ان يكون لهذا التكرار جذور عميقة في التجربة العاطفية ، وهو ما هو واقع في الحقيقة ... واليك الدليل - لما كان دكتور في الثانية عشرة من عمره سجن والده في (مارشالسي) لدن عجز عن إيفائه فاضطر الطفل السى ترك المدرسة والانهمك في عمل تافه هو تغليف القناني في مصفغة جوناسان وارن بشوارع هنكرفورد ستيرز . كان الطفل طموحا غاية الطموح ، فاذا بالكارثة تدفعه دفعا الى تعاسة مذهلة تقتل فيه كل رجاء .

اما زملاؤه العمال فكانوا صبيانا من لندن ، من ذوي الاخلاص والعادات الهجينة والياب الرثة . كتب دكتور بعد العديد من السنوات قائلا : « ليس من كلمات تستطيع التعبير عن لواعج الالم السرية التي اتابت روحي ، كلما كنت اغتسل في هذه الزمالة وخاصة اذا قيسمت بزمالة اترابي في طفولتي السعيدة ، وكلما شعرت بألمي الاولى لكي أتمو واتعلم واصبح رجلا معروفا وهي تحطم في صدري ... كانت طبيعتي مفعمة بالحنن والاهام التعليمية من هذه الملاحظات ... وحتى الان وانا معروف ومقدر وسعيد ، غالبا ما انسى في احلامي ان عندي زوجة كريمة واطفالا اعزاء او اتي انسان ، ذلك اني اعود فأتجول قريدا متوحشا في ذلك العهد من حياتي » .

لقد كان الجرح من العمق بحيث ان ندوبه الضمائية لم تنجث قط . ولم يكن دكتور ليتحمل الحدث الى زوجة واطفاله عن حبس (مارشالسي) او حبسه هو في المصيفة . ولدة سنتين عديدة لم يطق التقرب الى (هنكرفورد ستيرز) او التقرب من المصايغ نجبا من رائحة الفلين المحروق ..

ولجي ان المصيفة كانت للبي دكتور سجنلا لا يختلف عن السجن الذي ابتلع اياه في الوقت نفسه . لقد ظل طيلة حياته يربخ تحت ظلين هما ظل مارشالسي ووزناته عمله التي كان يقضي فيها يوما مجهدا يستقبل يوما تعسا آخر . فتحت هذه التجربة فتح سدود مشاركته الوجدانية لكل ضحايا الظلم وجميع المحرومين والمهجورين والمغبوتين والابرار والمذنبين في العالم . فاصبحت قضيتهم قضيتة لانه كان وكانوا هم - في اعماق كيانه - وحدة واحدة . وحتى حين كانوا يثورون بعنف جنوني ويعقون في اخطاه التخريب والقسوة تجد لها غريبا من الفرح يتلظى في مخاوفه وخاصة عندما يتعرض الى الجنون الجهنمي الذي يثيره الاضطهاد في قلوب الناس الفقراء ..

ثم ان « قصة مدينتين » جذور متصلة اضافية في الانكساعات التي اصابت دكتور (في عنفوان مجده) كما

اصابته الاهانات في طفولته . ولم لا وزواجه من كاترين هوغارث الذي كان يوما ما سعيدا ساء يوما بعد يوم حتى اصبح شقاء لكليهما . اذ لم يعودا رفيقين ، كالمسكين داود كوبرفيلد باقترانه بزوجه الطفلة ، لقد اكتشف دكتور ان زواجه كان « نكسة مخطئة من قلب غير منظم » وانه وكاترين جلبا التعاسة كل للآخر ومن اجل اطفالهما عمل ما في مستطاعه لخلق تعاسة في صدره وهذا كان ضربا آخر من ضروب الحبس والمضايقة .

وبينما كان يساعد صديقه ولكي كولنز في تمثيل المبلودراما (الاعماق المتجمدة) سنة ١٨٥٧ اغرم بالمثلة الشابة البين تيرنان . كان دور دكتور في المسرحية دور رتشارد واردور احد اعضاء حملة اكتشافية للقلب ، انسان ينقد خصمه في الغرام من الموت على حساب التضحية بحياته ثم يموت في احضان محبوبته التي تمطر وجهه بدموعها .

كان دكتور يمزق نفسه اربا اربا في التمثيل كل ليلة امام انظار المخلوقة اللطيفة العصية البعيدة عنه بلا امل بسبب من سجن زواجه . ان التخلي عنها يعذب روحه ويمزقها ، انها بعيدة عنه بعد سماء الحرية الزرقاء من سجن تعس في الزنزانة . وبعد اشهر تلت هذه الحادثة فكر دكتور بزواجه فوجده قلعة من التعاسة جدرانها من الحجارة واوابها من الحديد وهو مصفد بالقيود كيف له ان يفر مما هو فيه ؟

واجابة وفي الرابع الثاني (من الحادثة) سمعت كاترين بفراسه . ومع ان دكتور اصر على انه لم يخنجا ايت تصديقه وتخرجي من اهلها طالبت بالانفصال منه . ومع ذلك لم يرغب دكتور بالانفصال ، لما فيه من فضيحة ، ولكنه اجبر عليه اجبارا . وهكذا تمت الترتيبات - في صيف ١٨٥٨ - واخذ كل من الزوجين طريقه الخاصة .

ولدت (قصة مدينتين) من جميع هذه المصادر العاطفية العميقة الجذور وفي الماضي وفي الحاضر . لقد خامرت الفكرة وهو يقوم بدور رتشارد واردور ، وما تضحية سدني كارتون بحياته وسط لهيب الثورة سوى تعظيم لولاعة واردور وهو يكافح بين التلاجات في القطب الشمالي ، فليس غريبا ان على خيال دكتور ان يعلم بالسجين المحجوز ظلما سنين طويلا ثم يطلق سراحه ... وبالحب اليائس الذي يحلق منتصرا الى ابل الذرى ...

يقول دكتور في مقدمة القصة : (لقد تحققت - في هذه الصفحات - مما جرى من حوادث ونذاب . وهذا ما جرى لي ايضا) . هذا بيان صدق وحق . وهذه العواطف هي عواطفه ، انه عرفها وعانها جميعا . لكن هذا لا يعني ان الدكتور ماتيت وتشارلس دارني وسدني كارتون صور ذائبة للمؤلف او ان لوسي ماتيت صورة ثانية لآل تيرنان . تعكس الشخص في القصة كجماعة لها صلاتها المتعددة بالمواقف الرئيسية وتعكس المظاهر الفردية لمعضلات دكتور

العاطفية : في تطلعه الى حب مثالي وخوفه الوسواسي من عدم العثور عليه ، وشعوره المجرع بغير الاعتزال ، وتورته الشخصية ضد اغلال المجتمع ، وفوق كل هذا وذاك تورته القيرية ضد الآمال الخائبة والتعاسات التي يوقعها المجتمع بالانسانية .

وفوق كل شيء بعد حبس الدكتور مانيت رمزا اجتماعيا وشخصيا . فكر دكتور مرة ان يعنون القصة « عودة الى الحياة » ومع ان الدكتور مانيت عاد الى الحياة من طريق المحبة ، فهو لم يفاد بالبستيل الا مشوه الروح تشويها مربعا والتدريج استطاع لم يكانه غير المستقر . وبهذه الوسيلة يجسد الالم الخفي لتزلزل سجن (المدينيتين) (٢) وعمل المصيبة ذلك الالم الذي احتفظ به دكتور في مخيلته وذكرته ... وعلاوة على كل ذلك يرمز الدكتور مانيت الى ضروب العذاب التي يسهم بها دكتور - في قلبه - عذاب ضحايا (باستيلات) المعامل وماسي الخياطين المشوهين المحكوم عليها بالاشغال الشاقة في معامل كالسجون ، والالام المبرحة التي يصابها الاطفال المظلومون والمهجورون . فهل يمكن لمثل هذه الشرور ان تزول وهذه العذابات ان يكثر منها ؟ هل يمكن ان يعاد سجين الباستيل الى الحياة ؟ هل يمكن الغاء الماضي بوزره المربع ، وزر الالم والالام ؟ الا ينتج الظلم ظلما ملتبها في احوال الثورة المطوقة كلا من المذنبين والابرار في اعصار من الضحايا ؟ من هذه الخيوط كلها ، من الطفولة النائية ، من السنة

الماضية والسنوات الاخرى ، من المراهقة الشخصية والفنم الانسانى ، من كل ذلك تسجج الكيان الترميزي ، كيان (قصة مدينيتين) كما صنورت جلبة الثورة وصخبها بمشاركة وجدانية مدركة ، وعلة ذلك كله تكمن في المراهقة والجلبة والشعور بالظلم غير المحتمل ، تلك الامور التي هزت قلب دكتور هذا . اما مرجل (الارهاب) فكان هذا العالم المنظور الذي ملاه بشوآت اللهب العاطفية . ومع ذلك فقد كابذ الناعب المضنية لكي يكون الكتاب على اتفاق مع الوقائع التاريخية وان يكون دقيقا في تصوير فرنسا واكتلترا في القرن الثامن عشر . وقد شاور كارليل الذي اعجب بكتابه (الثورة الفرنسية) ليساعده بالصادر التي تخص هذه الفترة ، فشكره على فضله ولكنه صعد لما بعث اليه عبرتين مليتين من مكتبة لندن . وايتا ما كان الامر ، فانه خاض في هذه الكتب ، وفي غضون انشغاله ب (قصة مدينيتين) لم يقرأ شيئا من الكتب غير ما يتعلق بهذه الفترة . وكلما ازداد عمقا في الانهماك بالقراءة ازداد اعجابا بكارليل الذي استخلص زبدة هذه الكتب ووضعها في فريدته المكفرة « المنتهى بمادة الانفجار الرئيسة » .

عرف دكتور جيدا ان حالة الفلاحين وسكان المدن لم تكن مرمية في عتبة الثورة كما : كانت في بداية القرن . ولكن الضرائب كانت اشد وطأة على الفقراء منها على الاغنياء الموسرين ، اما النبلاء ورجال الكهنوت فقد كانوا

معقون من ضريبة العقار المروهة . اما ضريبة الملح فقد كانت موضع نفرة الفقراء جميعا . ولم يكف النبلاء (بما نالوه) بل نراهم يحاولون احياء الديون الاقطاعية القديمة ، ولما فليست الانتفاضات الفلاحية في دوفيني وبرونز وبرغندي والندلاع حركة غوغا باريس اعمالا اصطناعية من اعمال المرحضين ، انما جاءت نتائج حتمية للعذاب الجوع . قامت (الرجعية) ببعض التنازلات والاصلاحات لكنها كانت زهيدة جدا ومتاخرة .

رد دكتور على صديقيه فورستر وليتسون بخصوص تساؤلها عن مدى صحة تصويره لفرنسا قبل الثورة ، رد قائلا : « طبيعي انني اعرف اكمل المعرفة تنازل الاقطاعيين الشكلي عن امتيازاتهم ، ولكن هذه لم (يشعر) بها الناس الا بمرارة وقد جاءت في وقت اقرب ما يكون الى (الثورة) وتاريخ قصة (الدكتور) بعيد عن عهد (الارهاب) كما هو معلوم . وبمنطق الفلسفة الجديدة من المعقول والمقبول ان يتعلق احد النبلاء بالافكار القديمة القاسية التي تمثل العهد الزاهب كما يتعلق ابن اخيه بما هو آت من عهد . واذا كان على الارض شيء مؤكد فهو ان حالة الفلاح على العموم - في فرنسا - كانت حالة غير محتملة . ومهما حاولت البحوث المتاخرة ان تثبت (الضد) بالارقام فهي عاجزة امام الشهادة العظيمة ، شهادة الناس الذين عاشوا ذلك العهد . »

عاني دكتور الامرين في كتابة قصته . ففي شباط ١٨٥٩ حين وجب البدء بالعمل .. رأى نفسه غير متمكن مما يريد ، وبعد الصدد قال : « ليست افتتاحية قصتي مرفوعة لنفسى ... » وبعد سبب ذلك الى تركيز القصة والابتعاد عن الامرين اللذين يمثلان صراعا بالقياس الى دكتور الذي تشكى من الحال قائلا « ان الحصص الصغيرة المخصصة (في الكتاب) تكاد تجنسي . ولا شيء غير الاهتمام بمقدار البحث (الموضوع) وسرور الكفاح وسط الصعوبات (الفنية) - ما يمكن - » ان يعرض عن الوقت وهم : التكثيف المستمر . لقد وضعت على كتفي عبئا خفيفا هو ان (اكتب) قصة ذات صور . اي ان اكون في كل فصل على صلة مع شخص امينة للطبيعة على ان تعبر القصة عنهم تعبيرا يفوق تعبيرهم عن انفسهم من طريق الحوار . »

لا يمكننا - بهذا الصدد - ان نقول ان دكتور انجز نجاحا تاما . ففرضه بجعل القصة تصور الشخص من طريق الاعمال والاعمال لا الحوار فقط او باكتشاف مشاعرهم الباطنية انتهى الى ان يكون الكتاب مليشا بالحوادث

(٢) أحد السجون المعروفة في لندن التي كانت تختص باحتضان المجرمين عن اغناء ديونهم ، الترجمة . (٣) هسكت بيرس : كاتب ونالغ انكليزي معروف ، وهو من الكتاب المعاصرين الذين لهم الباع الطويل في النقد الادبي ، الترجمة . (٤) من كلام الترجمة . (٥) تسمية عن القصة ، الترجمة .

وفرة إبداع الشخص وأزدياد المجال في قصص دكنز الطويلة . ولكن في قصة مكررة سرعة الجريان مثل هذه تبدو الجماعة المرتبطة بالعقدة أكثر ما تكون سطحية وتبدو المصادفات التي تجمعهما خرقاء ، (ولو كانت القصة على شيء من البسطة والطول لما كان الامر كذلك بالقياس الى المؤلف لاستطاعت من طوع المصادفات تطويها معقولا متناسبا مع المكان والزمان) (٤) .

ومن تلك المصادفات المرتبة ترتيبا ان يكون البائع السكرات ديفارج خادم الدكتور مانيت القديم وان تكون مدام ديفارج البنت الصغيرة للزوجين اللذين شهد (الدكتور) وفاتهما وان يكون دارني الابن البريء لاسرة سنت ايفريمون الخبيثة والا يتكفى به بأن يصبح صهر الدكتور بل يؤتى به الى (حجر المغطيس) (٥) وان يكون ديفارج الوحيد من بين الناس ، من يجد الأوراق المخفية التي تسبب تقديمه الى المحاكم الثورية . وفوق كل هذا وذلك شخصية جون بارساد السجان والجاسوس ، فهو بين عشية وضحاها يصبح شقيق الانسة بروس ... وأسنى المصادفات مشابهة كارتون لدارني مشابهة غريبة بحيث حل الاول محل الثاني بغير ريبة أو شك . صحيح ان دكنز كان مستعدا لهذه الاحتمالات غير المعقولة ، وبالرغم من لادعائه الكاملة فقد ترك هذه الاحتمالات غير مقنعة وعلة ذلك كثرتها غير المقبولة .

وتجاه هذه النواقص في الكتاب ينبغي ان نذكر روعة التشويق والزينة وحيويته الرائعة والقوة المتأججة التي بواسطتها تبرز في الصورة بانجرافها الهائج . ما أروع اصداء الأقدام المتأبته من التمثيل القريب من منطقة سوهو حيث كان يسكن الدكتور مانيت (في لندن) .. وما أحسن التمثيل الرمزي في - فوردبورج سنت انطون - (في باريس) - عندما ينسكب الشراب بلونه القرمزي من البرميل على الأرض فيلوث الرجل الحافسة والاحذية الخشبية ...

ان (الثورة) نتيجة لا مفر منها من نتائج (الظلم والفساد والشروط الاجتماعية) وقد تمكنت (قصة مدينتين) من ان ترسم ذلك كله بهاء وروعة وجلال ... ان العاطفة الثورية ترتفع حتى تصل خيال الرعب الثاني ، وهنا تنقسم عواطف دكنز : فهو يشفق على الضحايا ولكنه يفهم الجنون الذي يندفع اليه التمسك من طريق الارهاب ، فمرة تراه مسرورا تطفل دعوى الفرح من عينيه من أجل الدكتور مانيت ومرة تراه يطلب صاحباً برؤوس أكثر خائفاً في نهر من الدم .

وكالعاصفه ، كالزلازل يتعقد غبار (الارهاب) جارفا في طريقه ضحايا جديدة ملقوا بالقضاة والمخلفين على حد سواء اخذاً بنواحي الافال منهم الى مسالخ القصلة ... ومع كل ذلك لا يجد دكنز في عهد (الارهاب) غير مخاض لم يعجده ، وهو يبصر بالرؤيا النبيلة ، رؤيا الثورة

الخارجية وموجزا الى حد الابتسار مع تشخيص تخطيطي قليل الغور . فتشارلس دارني - مثلا - ليس الا سيذا محترما وكذلك لوسي مانيت ليست سوى فتاة حلوة ساذجة . اما سترايغر فهو مخطط صورة جيدة .. وهم هؤلاء الناس الذين ينتصرون في عالم يغلب فيه سدني كارتون . اما جارفنس لوري ، المصري العجوز ، بقلبه الرقيق المقتع تحت آلة الاشغال القاسية ، « التي تدور في مصقلة المال الهائلة » فهو مخطط صورة ايضا . ثم (لتلفت) الى الدكتور مانيت ، نعم انه موضوع الملاحظة الناقبة ، الا ان تطور شخصيته اقل حساسية وحذقا من تطور شخصية السيد دوريت السجين الآخر .

وسدني كارتون هو الوحيد من الاشخاص ، الذين انجزوا شيئا من العمق النفسي . والدرجة التي يعكس فيها مشاعر دكنز الخاصة دفعت بهكت بيرس (٢) الى اختزاله لانه يمثل شخصا مسرحيا « يرى فيه » دكنز « نفسه على انه روح مظلومة كثيرا ، معذبة اعظم المذاب » وبهذه الطريقة « انتج عملا ادبيا واسع الانتشار برنا العديد من تعذيب الارواح البطة ومدى الظلم الحاقق بها في هذا العالم . » ومع لودعية هذا التعليق فهو بجانب المعدل بالقياس الى دكنز او حتى الى هؤلاء القراء الذين شابهوا انفسهم بسدني كارتون ، هذا الانسان هو روح معذبة ذات بطولة ، وهو ايضا شاعر شعورا عميقا بالظلم الذي اجترحه بنفسه وبالاساءة التي اقترحتها في اضعاء مواهبه هبائا في الحياة ، وبالندم والاثم والبعور والكفارة . وإذا ما نظر الانسان الى نفسه نظرة مثل هذه ، فليس من عاطفية ولا خداع في تمثيل نفسه على انه ضحية بريئة . ان نكران كارتون لذاته هو تظهير وفداء وهو اكمل العدالة العميقة وسط مفلاة الانتقام المدعوة عدالة اجتماعية ، والتوكيد المنتصر لقوة الحب المبدعة المنقذة .

ومع ذلك لا بد من الاقرار بأن كثيرا من القراء ليسوا متجاوزين الحق تماما اذا رأوا في موت كارتون اغراقا في العاطفية .. وبخاصة اذا ما نظرنا الى الخياطة التي يهدى كارتون روعها وهي تقدمه الى المفصلة وكذلك نبيل رؤياه وهو على حافة القبر ووداعه الاخير : « ان ما افعله الان ، احسن ، احسن مما فعلته من قبل ، وان الراحة التي انا ذاهب اليها احسن ، احسن من اي راحة عرفتها . » وفي الواقع ، كلما كانت القصة تحتذي المغامرات العاطفية ، كانت اقرب الى الخيبة منها الى النجاح ومن تلك (العاطفيات) خطاب لوسي الطويل الموجه الى والدها في غرفة (ديفارج) حين تضع رأسه الاشهب المقدس على صدرها ، فليس من المعقول ان يكون ذلك كلام فتاة ذات سبع عشرة سنة بما في هذا الكلام من تصنع ادبي وكلمات دامية ...

وفي القصة شائبة اخرى ربما هي نتيجة من نتائج سرعتها وابعازها . ان المصادفات يمكن ان تبدو طبيعية في

الضرير

حسام يفتنيك المسر لدى العثية والبكور
 أنراك تتهسى السنى من مصدر النور المتبر
 بدلت من عين عسا وطلام سجن بعد نور
 يؤس وجرمان وليل لا يزول الى النشور
 ينبو بك الامسل استحبال الى دجى الياس المرير
 لا تنظر الفجر الطلل ولا الصباح ولا المسور
 تصفى الى غرد الطيور أسر دهر لا يطير
 وتشم غيب القطر ربا الزهر والروفي الطير
 فتتوق نفسك أن ترى ما ابدع الباري القدير
 ويصر في جنبيك أوار أحمر من السعير
 نصفي الى الصوت الرخيم ضحى يرجعه القدير
 وصدى القلوب اذا هفت شوقا تترده المسور
 فتدو لو بعت الحياة بنظرة القلي الفرير
 هيهات أن تتراد عين منك ربات الخسور

يتلى عليك الشعر في وصف الشوامخ والصخور
 والأرز والسوادي القدس والتنايع والتهور
 وتحسن أذنك بالخرير وبالخفيف وبالهدير
 ما بين شلال وغاب أو زلال أو نمر
 في وصف لبنان الهميم بالسلام على النشور
 لو كان أمكنك الكساء لجدت بالدمع الغزير
 أو لج شوقك بالجنتين فتشج الجفن الكبير
 بفتوح حرا فلتبته حظه نحو الصفير

هل في غرات زوالنا من شعر بشار الحنير
 ان الإلهام بين العصى الزرقاء والبراقع والتهور
 وأبو العلاء جنس عليه أبوه في خالي الدهور
 أم هل رايت ابن الحسين بعصر مخزرة المسور
 بالعقل أشرق في المشارق والمغارب كالبدور
 كم من ضرير في الحياة رايت أسعد من بعير
 هو مفعى الجفنين عن شتى المسامد والشرور
 وعن الهائل والمخاوي بين ربات القصور
 وعمى العميون اخف شرا من عمى الفكر التبر

بكاكين - لبنان جرجي نصر

يكفر تدريجا عن نفسه بعد طول انكاد وتلف . « ومن
 هنا تعلق قصة مدينتين) على كره البعقوبي العنيف وخوف
 الرجعي المريض مؤكدة الثقة التاريخية الايجابية بمستقبل
 الانسانية الوضاء . أي ان رؤيا دكتور الثورية تخضع الغضب
 والانتفاض للدرى الوحي والمحبة .

يوسف عبد المسيح ثروة

اربيل - العراق



انسانيا غايته خدمة الانسان عن طريق الفن
الجميل: فن اللفظة الموسيقية العمرة الجميلة.
يقول الحبابي في قصيدته الاولى
« العائشون » :
الشعب لا يموت
حين تكون حياته لهيبا وشملا
ان الابي
لا يتوسل
لا يجتو على ركبته
هدف ارادة الحياة
الحياة بكرامة »

الشعوب التي تحثي تنكسر منكمها
فلترفع الراس لتعيش كراما !
لتعيش كراما !

وانا اود ان يتأمل القارئ كيف تدفقت الالفاظ بحيث تؤدي كل واحدة منها دورها الكامل في تادية المعنى الانساني الذي يريد الشاعر ، وكيف تعمل كل لفظة عملها في نفس القارئ ، لانها عميقة ، منتقاة ، لمناعها ، مفصلة باثافة وذوق وحس رهيف على قياس فكرة الشاعر او احساسه ، ليس في هذه القصيدة فحسب ، بل في كل قصيدة اخرى في المجموعة ، كما سيظهر من التماذج التي تقدمها في هذا المقال . وليتأمل القارئ كذلك رقة الحس الانساني ، وعمق الخنثان ودفعه في القصائد التي توحى بها الطفولة ، ولينظر كم تثير الطفولة في نفس الشاعر من نغمة على الحرب ، لانها تنقص احلام الطفولة البريئة ، وتقضي على البراعم التي لم تنفتح بعد على خير الحياة وجمالها . هال ها بقوله في قصيدته « استمع يا ولدي » :

ان حثك في الحياة يغري علي

واجب تغير العالم ، وتظليفة كاتبة
سود البدان قمرها واطرافها .
من السهل التجاذب وقد ، ولكن نامين
عالم هنر ، بعد آكل سهولة ،
من السهل احاطة اخوة ، ولكن
ضمان الصدقة له غير سهل

ثم يتاحي طفله قائلا يحذر وتحذير من المستقبل الاشوء البغيض :
ان الكتابة العظمى ان تدعى
لارنداء « الكاتي » ، وان يقال لك :
عنى منعطف الطريق هناك عدو لك
اطاق النار على الجميع .
فسوف نقض عينيك لترمي
وسوف نقض السيلابود . وستنشق الدم
انه دم جهور
جهور من الرجال
رجال تجلمهم

والجهولون اذن هم اعداء
يجب ان تزحف وتطلق النار
تطلق النار وتزحف
زارا الموت
محرلا البيوت والاشجار والماشية
والناس ايضا
وعندما يبلهه الثرى
وتنهار المنازل
وتحترق الاشجار
وعندما يخبث نفس الارض الجريح

بؤس وضياء

مجموعة شعرية - محمد عزيز الحبابي عميد كلية الاداب والعلوم
الانسانية في الرباط - تقديم الاميرة للا عائشة - ١٦٨ صفحة -
منشورات عويدات بيروت - مطبعة ستاركو بيروت

في مؤنصر روما الاخير - اكتوبر ١٩٦٢ - عرفت الاديب الغربي الدكتور محمد عزيز الحبابي ، عميد كلية الاداب والعلوم الانسانية في الرباط . ولكنني في الحقيقة لم اعرف منه غير المظهر : الشكل الانساني الذي يشترك فيه مع كل المخلوقات الانسانية ، اما الميزات الروحية والادبية التي تميز بها عن العاديين من بني الانسان فلم اعرفها آنذاك ، ولكنني عرفت ائرا فقط ، حين قرأت مجموعته الشعرية « بؤس وضياء » التي تولت ترجمتها عن الفرنسية ثم نشرها دار « منشورات عويدات » في بيروت ، واخرجتها اخراجا انيقا فاخرا ، وقد تفصل اخي احمد عويدات في زيارتي الاخيرة له فخصني باول نسخة صدرت منها . في هذه المجموعة عرفت روح الحبابي الكبيرة وقلبه الرحيم ، ولست احسبها العاتية ، ووضعت اصابعي في اماكن الجراح من قلبه وفكره . لقد عرفت « الانسان » الاصيل المبدع فيه ، لا الشكل والمظهر فحسب ، عرفته حيث يتفجر الدم حارا في عبارته ، وتدفع المشاعر حية في سطورهِ المتفرقة ، عرفته حيث اللفظة عنده نبضة قلب ، عذبة واجتازة . وحيث العبارة احساس انساني نبيل ، وتجسيد لفكرة انسانية غنية بالصدق والسمو .

في هذا الكتاب الابيق الصغير الحجم ، ذي الصحائف المئة والستين من حجم الجيب ، عطاء خيتر وفير ، وفيه فيض سخى من الخنثان والرافة . حتى الثورة فيه هي ثورة جنون : ثورة انسان يابى ان نهان الانسانية في بلده وقومه ، او في بلد او قوم آخرين ، ويشوق حتى على مهينها لانهم يهينون انسانيتهم كذلك . انه يدوان غنى غني ، لا يدري الروى اعاده يجتني اولاً ، او اي عتافيد يبدأ بالتناول ، او اي فطوفه يختار للتشيل ، فكلمها ناضج شهى ، يلا العين والاذن والنفس بمعاني الجمال والطف والحس الرفيف .

والحبابي مؤلفات ومجموعات شعرية اخرى ، كلها بالفرنسية ، الا واحدا هو « مفكر الاسلام » . وكانت مجموعة « بؤس وضياء » هذه قد صدرت اول مرة بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٨ ، ثم اعيد طبعها للمرة الثانية في العام نفسه ، وللمرة الثالثة عام ١٩٥٩ ، مصورة بقدمة للاميرة للا عائشة . وقد ترجمت المقدمة عنها الى العربية ، وصدرت بها الطبعة العربية الجديدة من هذه المجموعة .

ومحور هذه المجموعة الشعرية باكملها هو « الانسان » ، فهي مجموعة انسانية الفرص في انسانية الحس والتعبير ، سواء منها ما كان خطرات ، وما كان ثورة ، وما دار على فكرة فلسفية في الانسان والوجود ، والشاعر ، انسان تملأ الانسانية وجوده كله ، وفيهم الشعر غرما

إنها الحرية !

ويعود فيخطبها مرة أخرى تحت عنوان «الحرية ، يا ماهية الإنسان»
ما دام اسمك أغنية
لكل حرف فيه لازمة
ترزق الإمبراطوريات
تهدم المسجون
أنت بلمس كياننا
إنها الحرية !

وفي قصيدته « ابن عرفه وثي » يقول :

رايتنا الحمراء سترغرف	الشعب بأسره سرفص
حمراء	على اللحن الرائع
كدم شهدائنا	لحن الحرية
وشعارنا الأخضر	الخلافة في معطفها الندي
أخضر	ذي اللون الأزرق
كسولنا الخضبة	الشعب بأسره سرفص

وهكذا كيفما كتبت صفحات هذا الكتيب وقعت على سطور أملاها
الحب ، وخطتها قلم الإنسانية الرحيمة الحانية ، فالحب والإنسانية
الجم المضمون الذي يجمع تلك الصفحات الثمة والسئين ، وقلب الشاعر
الإنسان المحب هو الواحة التي عشاها في قصيدته « واحة بلا حدود » ،
والتي قال فيها :

أيقار ؟

أين ترون الفغار ؟

في كل مكان أجد أخوة

وواحات في كل مكان :

القلوب وأحاط سرمدية .

الفغار ؟

تجديفات أولية

لنلي لظلالا السوداء

حتى وهو تحت مشرط الطبيب ، وفي غمرات الإبداع والوجدان ،
ينفتح قلب العبابي الشاعر ليرى الألم رمزا لوحدة القلوب ، ووحدة
المشاعر ، ووحدة الصائر ، ووحدة الإنسانية المغلبة الخالقة ، فيقول
تحت عنوان « يا له من مشرط ! » :

الإلام نفسها تتناحر

أمام أنثاق وفجر

لرجل متحابين

تحت شارة المشرط اللاسع

منيع الحصرة والألم ،

فكم وحده الخوف بين القلوب

وذاب الغصام أمام الألم .

تقيم جميعا صلاة الخشوع

لأجل الجميع

فما أعظم أسرار الألم .

هذا القلب الكبير المتفتح على الحب الكبير : حب الإنسانية دون
حدود ، هذا القلب الكبير بتناسلتيته ، بإيمانه بالإنسان ، بعمله لأجل
الإنسان ، بتقديمه قربان الخن على أقدام الإنسان ، هذا القلب يعطينا
نفسه في كل قصيدة من هذا الكتيب ، بل في كل عبارة من كل
قصيدة . هو قلب صديق لكل إنسان ، فهو يهتف في قصيدته «صدافة»
حيثما من يذار واحد

في مهبة البسمات الأولى

ستغفرنا في ضياء واحد :

الصدافة ملك مشترك .

كل إنسان سيبد نفسه
لكل أهداف يتفرغ بها
لكننا نتقاسم الصدافة
ملكنا المشترك

أريد أن أخلع وحدي

كما يفلح الفارس زرده بعد المعركة

وارنهي بين الجماهير

فمن الجداول يشكل البحر .

ما أباه من واجب

لتحقيق المسير الجديد !

وليس الجمال الذي يترفرق في قصائد الجبابي هو جمال الماطفة ،
أو جمال الفكرة فحسب ، أنه أيضا جمال التعبير . وجدته ، أنه
الصدق الذي تنفتح به العبارات والألفاظ ، هذه العبارات والألفاظ
التي يكاد القاري يحس أنها جديدة في التعبير العربي ، بل هي جديدة
حقا ، وغير مأثورة عندها ، ولكنها جميلة ، بل رائعة في جدتها .

اليك أخيرا هذه الصورة من شعره الفني بالجمال والانسانية
والسخي بنضارة التعبير وطلاوته ، وهي من قصيدته (أمل الفلاح) .

في سبيل عالم أفضل

وعندما تروى كرامتنا

من يتابع العمل

أذ ذاك بجراة

واليد الجليد

تطحن أفضل غد

الفرح الذي يعقب الجهد

مغصا بالرجاء

يلبس فخرنا رداء النصر

الامل وحده يتخفف دموعنا .

التي تكاد أنساك مع أعجابه العظيم بهذا الكتيب السحري ، حتى
لو أن الله برحمته ، وأقل ما يقضي به من جمال وعلوية إلى القاري ،
فأنا منه في حديقة نفوح باطيب الريح ، وتجدد بأعذب الألحان وأروع
المشاهد . أنه لوحة تفرغ إليها النفس لتشعر بدفه الحب ، وحلاوة
التناغم مع مختلف صور الإنسانية الجميلة : صورة الطفولة البريئة
وأحلامها العذوة ، صورة الفلاح والعامل الكادحين الكافحين لأجل
الرغيف لأجل أسعاد الآخرين ، صورة الألم الموحده بين أبناء الحياة ،
صور الحرب ، والمعرجة ، والظلالم ، والأفهام السوداء ، وبالتالي
صورة الإنسان في وجوده الواسع الشامل ، وفي مشاعره وأماهيه
وأحلامه التي تنزع دائما إلى الأكمل والأبهى والأسمى .

لقد أبدع الدكتور محمد عزيز الجبابي في قصائده هذه ، وأبدع
تلك الصديق أحمد عويادات بنقلها إلى العربية ، فنقل بها تعابير
إنسانية ، وصورا وخيالات جديدة حلوة تساعد على إفشاء العربية
وتجديدها .

إن مرة قصائد الجبابي ، فهي كما قالت الأميرة للا عائشة في
مقدمتها لهذا الكتاب : « الرغبة في أن يغيا الإنسان حياة الكرامة
والانقباض بالحب ، ميزة الإبداع في التصوير والصياغة » .

وأنا هنا أمدد يدي من بلدي العربي البعيد في المشرق ، لأصالح أخي
الجبابي الشاعر في بلده العربي البعيد في المغرب ، لأزعه بدء بحرارة ،
فقد عرفته الآن على حقيقته : حقيقة الإنسان الخيثر النبيل ، وبذلك
كملت معرفتي له ، وكبر أعجابه به ، وحبني وتقدير لي .

عيسى الناعوري

عنان



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

ندفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : ٢٢٣٨١٩ الادارة ٢٢٣٨١٩ Direct
٢٢٥١٣٩ النزل ٢٢٥١٣٩ Dlx.
٢٢٥١٣٩ Tlx.

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

لم نزل القصة العراقية الحديثة الاهتمام الذي ناله الشعر العراقي المعاصر من قبل النقاد والكتاب . لقد استطاع القاصيون العراقيون ان يثبتوا (وجود القصة العراقية) منذ عشر سنوات على صفحات المجلات العربية الكبرى وان يقف بعضهم بجوار تقديره وكتب بعض النقاد العرب دراسات مستفيضة عن القصة في العراق كالدكتور سهيل ادريس ومحمود امين العالم ومارون عيود ونيومر واحمد كمال زكي وقد رأى الدكتور ادريس « ان القصة العراقية الحديثة تقف في طليعة النتاج القصصي في الادب العربي المعاصر من حيث انعكاس الأوضاع الاجتماعية في مرآة الادب » وقد اجمع كل النقاد الذين تناولوا القصة العراقية على ان راندها الاول هو محمود السيد وكتبوا شيئا عن نتاجه المشهور .. وها ان الأستاذ محمود العبطة يطلع علينا بدراسة شاملة - هي الاولى من نوعها - عن الرحوم « السيد » اهداها « الى الشباب من الابداء لتكون مقدمة لدراسة الراحلين والمعاصرين من ابداء العراق » لدفع عجلة الادب العراقي الوافق الى الامام » وهي التفاتة تستحق الشكر والاعجاب والاكبار .. لاسيما انه بلل جهدا مضنيا وشعبا لاخير « السيد » ومقالاته وقصصه التي نشرها باسماء مستعارة وانصل باصفاة والقرئانه في سبيل الوقوف على كل شيء مهما صغر وخوج علينا بالدراسة القيمة التي تواضع فلصاحبها « مقدمة » و « محاولة اولى » وقد ابتدا دراسته عن حياة محمود السيد والبيئة التي عاشها في حارة (باب الشيخ) واصفا الحياة الهامة في هذه الصورة الشعبية العريفة ونفايدها الدينية والاجتماعية واكثر « محمود السيد » بالاحداث التي مر بها عرفنا الحبيب من اغلان الدستور عام ١٩٠٨ واستبشار الشعب وخيبة امه لم اعلان الحرب العالمية الاولى وبمناجيا ودخول « السيد » المدارس وتفاعله مع المجتمع ودخول المستعمرين بفقدان وعودهم بالخلافة والامل الذي راود « السيد » في تحقيق اماني الشعب بعد ثورة (حسين) في الحجاز . ثم خيبة امه .. ثم بعضي الكاتب « العبطة » مستعرضا حياة السيد بأسلوب شائق يعرض فيه تاريخ العراق واخزابه السياسية والصراع السياسي والحركة الادبية والفكرية .. واتر سفرته الى الهند واتصاله بالتورين والاشتراكيين هناك كما استعرض خدمته للفكر العربي وترجمته بعض الروائع الانسانية عن الترجمة . وخلص الى القول بان ما كتبه السيد « بكاد يعكس صورة بيئة عن الواقع الاجتماعي في العراق منذ الاحتلال حتى وفاته » وانه « رائد سابق واديب الطليعة في العراق الجديد » و « هو من القلائد في عصره الذي فهم المرمى الصحيح للسياسة وكونها نهوضا عاما للمجتمع وليس نزاعا على كرسي زائل او منصب زائف او زعامة جوفاء . مثقف ملتزم يحرق انصابه ويسهر ليلابه ويضع علامات للجليل الذي عاشه والايال الابية وهو وان مات في عز الشباب واوان الضفوح ، يعتبر رائدا سابقا ، واديب الطليعة في العراق الجديد » .

استطاع المؤلف ان يدرس رائد القصة العراقية من خلال نتاجه ويلم بانسياب جديدة لم يطرهها نالده وبذا اسدى خدمة ثمينة للادب العربي والقصة العربية والكتبة العربية .

جليل ابراهيم العبطة

بغداد



كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعرفة (٩) - مطبعة مصر بالقاهرة .

الضمان الاجتماعي في بريطانيا - ١٠٤ صفحة - مطبعة دار الكتب بيروت .

• امطار - مجموعة شعرية - محمد سعيد الصطار - الصلاف من تصميم الشاعر - ٥٠ صفحة - مطبعة وزيتكراف الرباطة ببغداد .

• الروح في الاسلام - تأليف ابراهيم الكواز - ٨٠ صفحة - منشورات اسرة العلوم النفسية والفلك - مطبعة دار النذير ببغداد .

• اللؤلؤ الكئون - مجموعة شعرية - محمد غزيل - لوحة الصلاف برشة هشام الفرادي - ١٢٠ صفحة - مطبعة دار الفكر ببغداد .

• الزيتون - مجموعة شعرية - صالح آدم بيلو - ٩٦ صفحة - مطبعة مخيم (٩)

• افاعي الفردوس - مجموعة شعرية - الياس ابو شبكة - طبعة ثالثة - الصلاف برشة سمير غنطوس - ١١٢ صفحة - منشورات دار الحضارة بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

• ايندي يورديس - مسرحية ذات فصيلين - تأليف يدرو بلوك - ترجمة عمر ابو ريشة والياس خليل زخريا - تقديم خليل سخط - ٨٠ صفحة - منشورات دار الحضارة بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

• نداء الامل - شعر - وفيق البازجي - ١٠٤ صفحة - منشورات دار الزائد بعلب - مطبعة ميم الروم الكاثوليك بعلب .

• حياوات الفكر الفلسفي - من القرون الوسطى حتى العصر الحديث - تأليف اندريه كريسبون - ترجمة نهاد رضا مجاز في الاب واللفظة من السربون (٢٢) صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة سناركي بيروت .

• جبر على امر حريتا - تأليف ايفو اندريتش - ترجمة الدكتور سامي اللوربي - مراجعة الدكتور يوسف مراد - ١٢٢ صفحة - منشورات دار الانباء بالقاهرة مطابع دار الكتاب العربي بمصر (٩)

• تاراتا - مجموعة شعرية - الياس سطوي - ٢٠٠ صفحة - المطبعة الخلفية بصيدا لبنان .

• الخطر - رواية مصرية طويلة - تأليف فتحي الرمي - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات الناشر العربي بالقاهرة - مطابع الناشر العربي بالقاهرة .

• A New Arabic Grammar of the Written Language - by J. A. Haywood and H. M. Nahmad - 690 pages - Made and Printed in Great Britain by Percy Lund, Humphries & Co., Ltd., London.

• Ruggles of Red Sap - by Harry Leon Wilson - adapted by Lucile Durkin - 154 pages - Washington Square Press, Inc., New York.

• Washington and The Revolution - by Lynn Montross - adapted by Alethe Echols - 122 pages - Washington Square Press, Inc., New York.

• The Townsman - by Pearl S. Buck - adapted by Elinor Chamberlain - 154 pages - Washington Square Press, Inc., New York.

• Trial Judge - by Justice Bernard Botein - adapted by George J. Robinson - 136 pages - Washington Square Press, Inc., New York.

• هندسة الانتاج - تأليف ايرل بكنجهام - ترجمة الدكتور انور محمود عبد الواحد - مراجعة وتقديم حسن حسين فهمي - مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ٤٥٠ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (٩) - مطبعة مصر (٩)

• ليلة لا تنسى : قصة غرق البخارة « تيتانيك » - تأليف والتر لورد - ترجمة حسين القباني - مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ٢١٨ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار النهضة العربية (٩) - المطبعة العالمية بالقاهرة .

• التيارات الادبية في العراق . الزهاوي الشاعر الفائق - تأليف الدكتور يوسف عز الدين - ٢٦ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة النهضة ببغداد - مطبعة المعارف ببغداد .

• انات شطب - مجموعة شعرية - علي محمد لقمان - الغلاف برشة فتحي جعفر امان - ٩٦ صفحة - حجم كبير - مطبعة فنتل الجديدة بمصر .

• جراح الطبيب - مجموعة شعرية - سهيل ايوب - الغلاف برشة عبد القادر ارناؤوط - ١٢٨ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة كرم بيروت .

• العدالة والاحتفاظ بالاصداق - تأليف وليم مننجر - ترجمة سامي ناشد - اشراف وتقديم ومراجعة الدكتور عبد العزيز القوصي - ١٢٦ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (٩)

• موعد مع الشدائد او امر السحالي القربي - الجزء الثالث - تأليف كيث روبرتس - ترجمة امينة السيد - ٤٠٠ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

• ما وراء المجموعة الشمسية - تأليف برناموريس باركر - ترجمة ادوار ريفاي - ٢٦ صفحة - مصور - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعارف بمصر (٩) - (لم يذكر اسم المطبعة) .

• الطيور - تأليف برنا موريس باركر - ترجمة الدكتور محمد كامل هندي - مراجعة الدكتور محمد صابر سليم - ٢٦ صفحة - مصور - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك - منشورات دار المعارف بمصر (٩) - (لم يذكر اسم المطبعة) .

• اسواق جديدة على الفكر الاقتصادي - تأليف جون كينيث جالبريث - ترجمة الدكتور خليل حسن خليل - مراجعة وتقديم الدكتور سعيد التجار - مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ٢٨٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة مصر (٩)

فیه کلمات...

● یکف علماء الأبحاث في بريطانيا على دراسة العلاقة الممكنة بين سرطان المعدة وكمية الزئبق والنحاس الموجودة في البطاطا والثريرة. ويقول تقرير لجنة الأبحاث في الكلية الجامعية في ويزر ان العلاقة بين سرطان المعدة والثريرة التي تحتوي على معدن الزئبق في بعض أنحاء بريطانيا يمكن تكيفها ببعض الطرق بواسطة كمية النحاس الموجودة في التربة ذاتها واما في التقرير ان عدة وفيات بداء سرطان المعدة قد حدثت في معظم المناطق التي تحتوي ترينتها على نسبة زائدة من معدن الزئبق .

● من المتظر ان تسفر الأبحاث التي يجريها حاليا مجلس الأبحاث الطبية البريطاني عن اكتشاف الطرق والوسائل لمعالجة مرضى الانيميا (فقر الدم) والوقوف على اسباب اضطراب الانفعال الجدة التي في بعض الحالات تتحول الى سرطان خبيث .

● سمح الآن باستعمال نوع المصل الثالث للوفاية من مرض شلل الأطفال ، وهو نوع

رسالات خاطئة بوجهها الدماغ

توجد فئة من الناس تظهر عليهم عوارض مشابهة لهذه الامم ، دون ان تكون لذلك اسباب ظاهرة . وهذه الفئة هي من يقل لديهم التوازن في الجهاز العصبي النباتي . وتقوم بعض مراكز الدماغ في هذه الحالة ، على ما يعتقد ، بتوجيه رسائل عصبية خاطئة تحدث تأثيرات على الانصاب المؤدية الى العضلات . وبسبب ذلك خلا في تمثيل الجير في العظام ، فاما ان يتجمع الجير في مفاصل الكتف ، او انه يقل في المرفق فيؤدي الى احداث الامم المبرحة .

ويقوم الطبيب في هذه الحالة بوصف ليجات البارافين لتدئة اماكن ظهور الامم ، علاوة على الموجات القصيرة وموجات اشعة ما وراء الصوت . وينتج الطبيب احيانا في ازالة الامم بعد حقن المريض بمخدرات او هورمون الكورتيزون . وعلى كل فيجب عدم تعريض الساعد للاعمال المبرحة .

ويمكن معالجة تلك الامم بواسطة الاشعة السينية ، فيبقى مفعولها مدة طويلة . ولا يتناول تأثيرها اضرار العضلات التي يكمن فيها الامم وحدها فقط ، بل الجهاز العصبي النباتي ايضا . واذا ما اعتقد الطبيب بان الامم يعود الى فقرات الظهر الواقعة في قسم الرقبة ، فانه يصف للمريض التدليك وشد الفقرات عن بعضها . وتعمل الادوية التي تدخل التوازن على الجهاز العصبي النباتي عملها الحسن في سبيل الشفاء ايضا . وعلى المريض في هذه الحالة ان يساعد الطبيب في الجهود التي يبذلها في شفاء الجهاز العصبي النباتي واعادته الى توازنه الطبيعي.

يجرع عوضا عن استعماله بطريقة الحقن . وقد قامت السلطات الصحية في امريكا بمنع حق انشاج هذا العلاج لخطرات يدرله الامريكية ومصانع فينيسه البريطانية .

● تقول كلية طب الانسان التابعة لجامعة هارفرد انه صار باستطاعة المرضى المصابين بداء الهميفيليا (عدم تجدد الدم) ان يجروا عمليات خلع الانسان بدون التعرض الى نزيف قوي خطر ، وذلك باستعمال دواء جديد اسمه بريزينون . وقد استعمل الدكتور نورمن تريفر هذا الدواء مع البلازما التي اغتيت ل ٢٤ مريضا بدلا عن الدم الذي خسره خلال العملية . هذا ولم تحدث بعدد المراجع الطبية كيفية عمل البريزينون لحمل الدم على التجمد وايقاف النزيف .

● اعلن مجلس الأبحاث الطبية البريطاني ان الدماء المأخوذة من اناس في افريقيا القريبة لديهم مناعة قوية ضد اللاريا يمكن ان تعجن في اناس من افريقيا الشرقية لديهم مناعة ضعيفة ضد هذا المرض . وقد جاز هذا الاكتشاف نتيجة للأبحاث التي أجراها العلماء في المختبر التابع لمجلس الأبحاث الطبية في غامبيا والتي افترحت ان مادة الفيروس في الدم الموروثة باسم غامبا غلوبولين في الانسان ضد ميكروبات اللاريا . ومن الأبحاث على ان لقاحه ضد اللاريا يمكن ان ينتج عن العناصر الموجودة في الدماء التي تستطيع القضاء على ميكروبات هذا المرض . واذا كان هذا هو الحال فان التطعيم ضد اللاريا يصبح امكانية نظرية .

● جرى اخيرا في مدينة مونيخ عقد مؤتمر لأمراض المعدة والأمعاء ، وكان من اهم المواضيع التي تناولها في مناقشاته موضوع بعض الادوية التي تسبب في الجسم عوارض شبيهة بعوارض مرض الرقان . وهذا النوع من الرقان الذي يتجمع فيه سائل المرارة في الجداري الضيقة نشأ في الدرجة الاولى من تناول بعض السمكات. وقد اشار الاخصائيون بالجهاز الهضمي ، بان تشخيص هذا المرض على حقيقته يعتبر على جانب كبير من الاهمية بالنسبة للمصابين ، اذ ان الموارضى التي تبدو عليهم بعد تناول السمكات المأمورة تشابه عوارض انسداد مجاري المرارة بواسطة الحصى التي يقتضي ازالتها بواسطة الجراحات .

● في تقرير نشر في مجلة الجمعية الطبية الامريكية قال الدكتور والتر هارولد ان

التجارب دلت على ان استخدام عقار مستخرج من الاستروجين ، وهو هرمون اناثي ، يساعد على تخفيف افرازات الغدد الدرقية في الجلد وبالتالي على تخفيف حب الصب . والعقار الجديد يخفف نشاط الغدد الدرقية وحري بالدراسة والملاحظة . ويقول الدكتور هارولد ان تجاربه الاولى اجريت على ١٧ شابا وعشر صبايا واستمرت عدة اشهر . وكانت النتائج ان ثلاثة من مستجيبوا مطلقا للحب بينما ظهرت على الاثيرة بواند تحسن تتراوح بين درجة التحسن المتوسط والممتاز .

● تمكن البروفسور هابنرش ليله من تفسير طريقة تركيب العظام وانتاج عظام صناعية ومواد لطبية الانسان . والبروفسور ليله عالم كيميائي في جامعة كيبل ، وليجوته اكتشافا مهمة كبرى في العلوم الطبية والبيولوجية والتكنولوجية . وقد تمكن ليله من صنع اجزاء الانسان بصورة تحاكي الطبيعة تماما ، وذلك بتركيبها من خلاط المواد الغروية والكالسيوم وملاح الرصاص . وباستنائه ايضا ، بواسطة الطرق الخاصة التي تم اكتشافها ، ان يذيب العنسة البلورية لمن البيرة ، وركيب عنسة جديدة بدلا . ويعني كل هذا ، امكان تركيب عنسات بلورية صناعية من المواد الطبيعية .

● يستعين الدكتور رودال من جامعة لينز بخلايا الدبابير في اجراء الدراسات على الانسجة في جسم الانسان . ويدير الدكتور رودال وزملاؤه اهتماما بالقد التي تكون نسيجا حريريا في الدبابير . فهي تفرز مادة معينة لافلاك ابواب خلاياها ، وهذه المادة بالذات هي ذات اهمية كبرى في بساطة تكون الدور الجزيئي ومن شأن هذه الدراسات ان تساعد كثيرا على فهم خصائص الانسجة في جسم الانسان .

● طود العلماء في مركز للأبحاث الطبية في لندن انبوبا يفرز في ججعة الحيوان دون ان يحدث اذى او ازعاجا وذلك لحقن العقاقير او وضعها في مكان الدماغ المطلوب فحصه . وقد اكتشف مركز الأبحاث ان تأثير العقاقير اذا ما وضعت مباشرة على الدماغ يختلف عن تأثيرها اذا ما حقنت في انحاء الجسم الاخرى . ويبدو ان هذه الطريقة مفيدة جدا لمعرفة فعالية المواد الكيماوية وتأثيرها على بعض الامراض العقلية .

● ابلىغ المؤتمر الدولي الثامن لمكافحة السرطان الذي عقد في موسكو بان الماء « الثقيل » الذي استخدم في صنع التفتايل النووية الاولى قد يساعد في مكافحة السرطان. وقال تقرير اعدته ثلاثة علماء امريكيين ان ما ظهر من تومر في بعض الفئران قلص لدى

اعطاء هذه الحيوانات ماء نقيا . ويؤكد هؤلاء ان استعمال الادوية المضادة للسرطان سيكون اكثر فعالية اذا استخدم معه الماء « الثقيل » .

● اتفقد د. هـ. كرون في مجلة « الاكلينيكي الطبي » استخدام عقار « اللولين » الذي بدأت تقدمه الحكومة الانجليزية للاعالي مجانه لكي يساعد على الافلاع عن التدخين . فقد تبين من البحوث التي اجراها في معهد التجارب العلاجية في مدينة فرايبورج بان « اللولين » لا يقل تآثره على القلب والدورة الدموية عن تأثير النيكوتين نفسه اذا ما اخذ بكميات كبيرة حتى يحدث مفعوله في الافلاع عن التدخين .

● صممت إحدى الشركات البريطانية آلة جديدة لحفر الاسنان لا يزيد وزنها مع الحرك الذي يصيرها على بضعه غرامات . وهي مزودة بمقرب لا يحدث أية اهتزازات في أثناء عملية حفر السن . ويمكن ادارة الآلة بسرعة او ببطء حسب الضرورة .

● يجري الآن في بريطانيا انتاج اسرة للنوم خاصة بالمستشفيات يستعملها نجا التام . يحرك ويوجه القسم الواقع اسفل الظهر او اسفل القدمين كما يشاء ، كما يستطيع رفع مستوى السرير نفسه او خفضه او توجيهه كما يشاء ، وبسهولة وتعمود ثمانين عن طريق محرك كهربائي صغير مرتبط بالسرير . وتستخدم هذه الاسرة للعرض وللعمليات على السواء .

● وضع ادماس بايورلسيان البروفسور في معهد البيطري في برلمان طرقة لخصي الحيوانات الداجنة تزيد انتاجيتها من اللحم والصفوف . الى ٢٥ بالمئة . وذهب العالم الانمي الى رومانيا حيث اطلع عرسي الدواجن والاطباء البيطريين على طريقتة . وهو يقدم الآن نصائح خفية لرسي الدواجن في مختلف انحاء العالم .

● صممت إحدى الشركات البريطانية المنتجة لحلف الحيوان مجموعة جديدة من الوداد المغذية للحيوانات . وقد ثبت ان الابدان التي تتغذى بها تدر كميات اكثر من الحليب . وقد جاء صنع هذه الوداد بعد سلسلة من الابحاث تبين من نتائجها ان تغذية كمية البروتينات وزيادة العناصر المغذية والمقوية في علف الحيوان يفيد المواشي اكثر من الناحية الغذائية . ويؤدي في انتاجها للحليب .

● افرت اللجنة الأوروبية للعلمي القاعدية التي تعصب المواشي والجمجمة في روما ان العلماء البريطانيين كانوا اول من اكتشف الفيروس الذي يسبب هذه الحمى والتي تؤدي بحياة الالوف من رؤوس الماشية في

الشرق الاوسط . ويهدد هذا المرض الآن المواشي في اوروبا ، بعد ان وصل الى تركيا . وقد صرح الدكتور ج. ب. بروكسي ، رئيس معهد ابحاث امراض الحيوان في كلية بيربريات في سوريا بالكلية بان علماء المعهد اكتشفوا الفيروس في اوائل هذا العام من عينات من الحيوانات المصابة بهذا المرض جلبوها من العراق والخليج ولبنان والاردن وسورية . وقال ان المعهد قد تمكن من تحضير مصل وائل ضد هذا المرض جرب بنجاح على حيوانات مصابة به في جنوب غربي افريقيا .

● تمكنت شركة امريكان سيناميد من التطلب على إحدى الصناعات الرئيسية في مكافحة الناعة التي يكسبها بعض انواع الفئاب بعد عمليات الحشرات كال د.د.ت. فقد اتجت امريكان المذكورة مادة جديدة تسمى داييوتوات وضعها تحت تصرف الزارعين واجهزة الصحة العامة . وتأمل ان تجعلها في متناول الجمهور في نهاية هذا العام .

● قال افونني باربر السكرتير المالي لاختبة البريطانية ان الحكومة البريطانية تنفق ٤٠٠ مليون جنيه استرليني سنويا على الابحاث العلمية وتطويرها . وبلغ ما تنفقه الحكومة على الابحاث المتعلقة بالصحة والطفل وما تقدمه من مساعدات للجامعات للابحاث ١٥ مليون جنيه في السنة .

● نشر اشياء محطنة للطاقة الذرية لتوليد الطاقة الكهربائية على نطاق تجاري باليابس في المحطة التي يجري تشاؤها الآن في هنكلي بولنت في غرب انكلترا . وسيكون باستطاعة هذه المحطة توليد ٥٠٠ ميغاواط من الكهرباء ومن المنتظر ان تبشر عملها في نهاية عام ١٩٦٩ .

● بدأت ثالث محطة نووية امريكية في الاسكا عملها الآن وهي تابعة للجيش الاميركي وتقع في فورت غريلي المنعزلة . وتولد هذه المحطة ٤٠٠٠ كيلواط من القوة الكهربائية التي تستخدم نصفها للتدفئة . وتكفي المنشآت لسد حاجة جالية عدد افرادها حوالي ٢٠٠٠ شخص . ويعتقد الخبراء ان المحطة ستوفر معلومات ثمينة عن استخدام الطاقة النووية في المناطق البعيدة .

● صرح الكابتن بوث المهندس المسؤول عن مشروع الافلام الفضائية في لندن ان عمل محطة كورنيل باستعمالها بالجرم الاميركي لتستار فالت ما كان يؤمل منها وان هذه التجربة تشكل الانس لمشاريع المستقبل . وقد برهنت النتائج على ان مثل هذه الاجرام يمكن ان تنقل عددا كبيرا من الكالآت الفضائية والتلفزيونية وتقوم ايضا بنقل برامج تلفزيونية متعددة . واصاف الكابتن بوث انه على الرغم

من ضرورة القيام بدراسات كثيرة ، فان نظام استعمال اجرام المواصلات الفضائية سيتم ولا شك قبل انتهاء القرن الحالي . وقال المستر جون براي ، عضو لجنة المواصلات وبواسطة الاجرام الفضائية في دائرة البريد البريطانية انه يامل استعمال الاجرام لنقل ٦٠٠ مكالمة تلفونية في آن واحد .

● نجحت في الشهر الماضي تجربة اطلاق صاروخ لبناني بطلتين يدعى « الارز ٢ (ث) » نجحاً تاماً . فقد ارتفع الصاروخ الى علو ١٦ كيلومترا وذهب الى مدى ٢٥ كيلومترا بسرعة ٢٥٠ مترا في الثانية لطيفة الاولى و ٦٠٠ متر في الثانية لطيفة الثانية . وبهذه التجربة الناجحة تنتهت سلسلة تجارب صاروخ الارز ٢ . وقد شملت ١٦ صاروخا ، وستبدأ سلسلة تجارب جديدة للصاروخ الارز ٢ ، وهي تختلف تماما عن التجربة الاخيرة ، اذ ستكون الصواريخ اصغر وستنطلق الى مسافات تتراوح بين ١٠٠ كلم و ١٠٠٠ كلم ، وذلك بعد ان نجحت عملية الذف وعملية فصل الطبقات ، وهي العملية التي تعتبر ركيزة هامة لاطلاق الصواريخ الصغية .

● اطلقت روسيا في ١١ الشهر الماضي سفينة فضائية تحمل اسم فيوشن الاولى وتولى قيادتها الميجر اندريان نيكولايوف . والى غاية من هذه الرحلة هي دراسة المزيد عن تأثير الرحلات الفضائية الكونية على الخلايا الحية البشرية . وبعد مرور ٢٤ ساعة اطلقت روسيا انها اطلقت سفينة رابعة يقودها بافل بوبوفتش . وان الغاية من اطلاق سفينتين في الفضاء في مدارين متجاورين هي الحصول على معلومات خاصة بامكانيات اقامة اتصال مباشر بين السفينتين وقد نجحت هذه العملية وتم الاتصال بينهما . وقد عاد الفضائيان وهبطا قرب المكان المين بعد ان اكمل نيكولايوف ٦٤ دورة حول الارض ولفى اكثر من اربعة ايام في الفضاء ، بينما دار بوبوفتش ٤٨ دورة ولفى في الفضاء اكثر من ثلاثة ايام .

● ابتكرت شركة منتجات اللزاق الاميركية في مدينة نيويورك ازافا جديدا مقاوما للحرارة الشديدة ، اطلق عليه اسم تيرموستكس . وهذا اللزاق يمكن استخدامه لصق قطع الفولاذ والنحاس والالومنيوم والزجاج والنفار وغيرها . وقد استخدم بنتائج ناجحة جدا واستطاع ان يقاوم حرارة بلغت ٢٠٠ درجة فهرنهايت ويستعمل بواسطة الفرشاة او الرش وبنسب بسرعة لدى تعرضه للهاو . صنع علماء معهد التعدين بأكوف ومعهد الفيزياء لبيديف لسدي اكااديمية العلوم السوفياتية فمقاطعة فريدا شديد الاصلية .

هذا الجهاز الذي وزن ٢٥٠ غراما يوجد حفلا مغناطيسيا جيارا من ٤٥ ألف غوس وهو يعادل بشده مغناطيس كهرتانيا من الطراز المادي وزن ٢٥ كغا .

● انتجت شركة بل تلفون الاميركية جهاز استقبال مزود بوسيلة خاصة لتقوية او تخفيض الصوت بادارة زر صغير ، ويمكن وصل الجهاز باي جهاز هاتفي حديث . وقد صمم خصيصا للذين يشكون نقصا في السمع بحيث يستطيعون سبيل الصوت حسب حاجتهم . اما اصحاب السمع الطبيعي فيمكنهم استخدام الجهاز ايضا . فاذا كان الصوت قويا فما عليهم الا تخفيضه .

● ثمة آلة اوتوماتيكية جديدة ركبت في مركز البريد في لندن تستطيع فرز الرسائل عن الزرم وكذلك فصل الرسائل الطويلة عن القصيرة بسرعة تصل الى ٦٠ ألف رسالة في الساعة . وهناك آلة جديدة تعمل حاليا في مركز البريد ذاته وتستطيع معرفة ما اذا كان الطرد رسالة ام مطبوعة وتفرز هذه عن تلك ، وعلى الرسائل بعد ذلك بحيث تكون الطوابع غير الوجه نفسها والعناوين كذلك ، ومن ثم تقوم بفتح هذه الطوابع والقراءة .

● اجريت تجارب ناجحة على شاحنة تجريبية من صنع اسرة مصنع سيارات الازول . يمكن للشاحنة الجديدة ان تحمل ١٨ طنا وتنتقل بسرعة ٧٠ كيلومترا في الساعة . ويستخدم المحرك الذي قوته ٦٠ حصانا بخاريا بجر منظورة من ١٠ اطنان ونصف الطن .

● انتجت المختبرات التابعة لسلح البحرية الاميركية نوعا جديدا من القماش متزوجا بمادة بلاستيكية له صفات المطاط ، تصنع منه بدلات البحرية . والقماش الجديد مصمم لتخفيف خطر الفرق . وهو لا يحل محل معطف النجاة بل يساعد لايه في البقاء عائلا على وجه الماء فترة طويلة من الوقت .

● بدأت طائرة « بوكاني » عملها مع وحدات الاسطول البريطاني ، وبلغ سرعتها ٩٦٠ كيلومترا في الساعة . وهذه سرعة تجعل المستجلب على اجيزة الرادار التتبع الزرع . وقد اجريت تجارب واسعة النطاق على الطائرة تعرضت خلالها لافسي الظروف العملية ، واسفر عن نجاح باهر . وباستطاعة الطائرة حمل الاسلحة المادية والتزوية وناسي مزودة بجهاز يمكن بواسطته تزويدها بالوقود في أثناء طيرانها .

● انتجت شركة فاشا الاميركية جهازا اطلق عليه اسم « لاولي » (الوجه) يشبه التفتازات العادية ويغضى الى حد كبير وجه مصاييح السيارات في عيون السواقين . والاخترع

الجديد يغضى وجه تلك المصابيح العالية في السيارات بمعدل ٩٧ بالمئة . مما يغضى بعض الاصابت والعواث الضارة التي تنجم عن تغير الرؤية على السائق عندما يواجه الانوارا قوية .

● تمكن ٦ عمال من اقامة منزل مؤلف من ٦ غرف في مدينة هانسلو بالقرب من لندن في يوم واحد . وهذا هو اول منزل من نوعه في بريطانيا يبنى باستخدام قوالب جاهزة من الاسمنت كبيرة الحجم . وتقول الشركة التي تصنع هذه القوالب ان استخدامها في بناء المنازل يوفر ثلث الوقت الذي يتطلبه البناء بالطرق التقليدية المألوفة كما يوفر كثيرا في التكاليف . وفي الامكان بناء شقق كاملة في نهاية مكونة من ٧ طيات او اكثر ، من ٢١ قطعة من القوالب الجاهزة الصنع مع التوافد والابواب والجدران ، والارضية والسقوف .

● ستعرض في معرض الطيران بانككترا ، طائرة مزودة بجهاز هبوط اوتوماتيكي . يمكن قائد الطائرة من الهبوط بطائرته بطريقة اوتوماتيكية في جميع الاحوال الجوية . وذلك عن طريق جهاز نظري يصدر اشارة صوتية في مقصورة قائد الطائرة اذا كانت طائرته لا تتبدل لهما بالاتعليمات التي يتلقاها بطريقة الكرتونية من محطات المراقبة الارضية في الطارات .

● صنعت إحدى الشركات البريطانية المتجة اواند الاطلا والبيانات مادة صلبة خفيفة اللون الاصلى الى خشب الازول ما من عوام بها . وتكون اشبه ان هذه المادة تستخدم في نواح كثيرة في حقل البناء . ويمكن استخدامها في طلاء انواع مختلفة من الاخشاب لتعطي لونها الطبيعي .

● يعطينا الفلك ببساط من النجوم المتألقة ، فيكون صورة بدية تؤلفها مليارات النجوم التي تظهر قريبة منا ، ولكنها في الواقع تبعدنا مئات السنوات الضوئية . ان هذا الفلك اللاهائي هو منبع الاشارات الضوئية الفاضلة التي لم يتمكن احد من تبياتها وتاويلها حتى اليوم . فهل هي مجرد اشاعات فضائية لا قرر معنا ؟ ام ان هناك حضارات متقدمة نود ان ترسل لنا رسائل ذات مغزى معين ؟ ان العلماء مقتنعون بان هناك احياء عاقلة في الاجرام الكونية البعيدة ، وهم يحاولون الان برهنة هذه النظرية . وذهب هو « انشاء جسر لايصال الاشارات والاصال بالاكواب المألولة ! » يتقلسق استجابة وتجه الشخص الجالس امام جهاز الاستقبال .

فول شائعة تقول : « الاوسيلوغراف » تفسر اشارات فضوية ويعلم من المذاب نغم صافرة معدنية ، وسرعان ما ينتظم التضم ليصبح

ذبلبات صوتية منتظمة . رسالة بالراديو من الكون ! وقع نيا استقبال مرصد في استراليا لاشارات لاسلكية على الموجات ٢٠٠ و ٦٠٠ كيلوسايل من كوكب المشتري ، وقع هذا التبا على اوساط المختبرات انلكية وقوع الصافقة . اذا ان ذلك يؤيد ما يدعيه الكثير من العلماء منذ امد بعيد ، عن وجود احياء مفكرة في الكواكب الكونية ومحاولتها الاتصال بها بصورة من الصور الممكنة . وفي ٢٢ اغسطس ١٩٢٤ تمكن مرصدا « لندن »

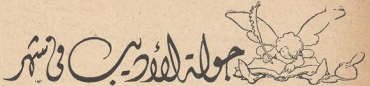
و « فانكوفر » في الولايات المتحدة من استقبال اشارات غريبة تشبه التنقيز على الناس العميقة في آلة البيانو . ولم يستطع الناس انذاك حل الشفرة لهذه البرقية الكونية بصورة صحيحة . ولكن المراكز الرئيسية للمرصد لم تفقد الامل . وسيفقد المسؤولون اعتقادا

ونيقا بوجود مخلوقات في الفضاء تحاول الاتصال بالمخلوقات الاخرى . وقد قال العالم الفلكي « فون هورن » في هايديلبرج مؤخرا : « انه من البلاء بمكان ، ان نعتقد باننا الاجياء الغفلة الوحيدون في هذا الكون » ! !

ذكر ان علماء الفضاء البريطانيين يبدون اهتماما بصورة التظاهرة في موسبورج بمقاطعة دار بشير صبي عمره ١٤ سنة لما يعتقد بانه « صحنون طائرة » . وبلغ اهتمام وزارة الجو بالامر حدا طلبت معه رؤية النسخة السلبية للصورة الفوتوغرافية ووصف المصبي ما شاهده كما يلي « لقد كانت تلك الاشياء محلفة في الجو على علو حوالي ٥٠٠ قدم . ولم تكن تتحرك كما انه لم يصدر عنها اي صوت . وقد كانت تبدو حيوية جدا . وفجأة بدت وكأن نقاطا بيضاء اخذت تخرج منها ثم اختفت » .

● اعلن جيورجي روتزبرغ عالم الطبيعيةات السوفياتي ان جميع المعلومات المعروفة حاليا عن كوكب الزهرة في معلومات خاطئة وقال : ان نفاش اشعة الشمس مع الجبال المحيط بكوكب الزهرة وتائر هذه الاشعة بصفاةتم هذا الجبال يؤدي الى وقوع العلماء في اخطاء عندما يطلون اشعة الشمس المتكسكة على هذا الكوكب لمعرفة خصائصه . وذكر ان الابحاث التي اجراها على هذا الاساس ابنت ان السحب التي تعيط بكوكب الزهرة خالية من بخار الماء . والترح دراسة مدى اختلاف نائر الضوء باختلاف الجبال الذي يعترقه .

● اعلن اثنان من علماء الفلك الاميركيين انهما قد اكتشفا بعض الادلة على ان الغلاف المحيط بالكوكب زحل يحيط على الهيدروجين . وقال ان الصوب الجوهج قد تكون السبب في وجود الاجزعة القائمة التي تعيط بهذا الكوكب .



دور المجلة الأدبية في النهضة الفكرية

في تاريخ الصحافة العربية معالم فكرية وضاحة لا يسع بحثاً أن يغفلها نظراً لما خلفته من أثر عميق في وجدان العرب وتفكيرهم ، ولما أثمرته من وحدة ذهنية ثقافية سبقت كل دعوة سياسية أو مذهبية . فقد قامت « المجلة الأدبية » على نواحي العصور وتعدد الأسماء بهمة مقدورة عز على غيرها من الوسائل الاضطلاع بمشائها ، فأحدثت دوماً في العالم العربي وخلفت وعياً جديداً في الأمة العربية ، وأنشأت تجاوباً بعيد الأثر بين المفكرين العرب وخدمت الثقافة والفكر والعروبة خدماً باقية خالدة ، حتى وأن احتجب معظم ما صدر من تلك المجلات النخيلة منذ أواخر القرن الماضي وإلى يومنا هذا .

وإن محاولة احصاء هاته المجلات نعي كل من ينبغي لهذه النبتة ، نظراً لكثرتها وأندثار طائفة غير قليلة منها . ولكن أسماء بعضها ما برح عالفاً في الأذهان ، نسرده في غير ترتيب على سبيل التمثيل . فمن هاته المجلات « البنية » و « الجنان » للبستاني و « المقتبس » لأحمد كرد علي و « روضة المدارس » لعلي مبارك و « لغة العرب » للإب الكرملي و « المقتطف » لعقوب صرف و « من بعده فؤاد صرف » و « البيان » للبرازي و « البيان » للرفوعي و « الهلال » الجرجي و « زبدان » و « المجلة المصرية » و « الجوائب المصرية » لتليل مطران و « الجوائب » للتندباقي و « العصور » لاسماعيل مطهر و « الجامعة » لفرح أنطون و « النصار » لرشيد رضا و « الزهور » لانتون الجميل و « أمين ياقين » و « البنية » لاسبوعية و « هيكل » و « المستقبل » و « المجلة الجديدة » لسلامة موسى و « الظاهر » لأحمد أبي شادي و « أبولو » للدكتور أحمد زكي أبي شادي و « مجلتي » لأحمد الصاوي ومحمد و « السيدات والرجال » لتقولا الحداد وروز أنطون حداد و « المرفان » لأحمد عارف الزين و « من بعده نزار الزين » و « الرسالة » لأحمد حسن الزيات و « الكتاب المصري » للدكتور طه حسين و « الثقافة » للدكتور أحمد أمين و « مجلة علم النفس » للدكتورين يوسف مراد ومصطفى زبور و « الكتاب » لمحرم عادل الفسبان و « المشرق » لوليس شيخو و « النصار المصري » لأحمد عبد الفني حسن و « الراوي الجديد » لعمود سميان و « الرسالة » اللبنانية لمحرم جان كميد و « القلم الجديد » لعيسى التاوي و « القصبة الاندلسية » للبرازيل لمحرم حبيب مسعود و « السمر » للشوبركية لإيليا أبي ماضي و « الحديث » لسمائي الكيالي و « صوت البحرين » لإبراهيم حسن كمال و « البعثة » لتركيا الانصاري وغيرها من المجلات التي تقام الهدى على صدورهما .

وهناك مجلات أدبية ما زالت تؤدي رسالتها في خدمة الفداء والعروبة والفكر الانساني الناضج في طبيعتها « الأدب » اللبنانية لمحرم الشاعر الموهوب اليه ادب و « الفسان » لعبد الله بوري حلاق و « المنهل » لعبد القدوس الانصاري و « الأدب » لأمين الخولي و « الفكر » للتونسية لمحرم مزالي و « الأدب » لسهيل إدريس و « المعارف » للتليل و « شعر » ليوسف الخال و « اللغات » للتونسية لأحمد بلقوجة وعادل تويهي و « الاق الجديد » لأمين شتان و « الوي » لصالح الدين خورشيد و « العربي » للدكتور أحمد زكي و « العلوم »

اللبنانية لعلي البعلبكي و « المراحل » لتوفيق صفنون و « المجلة » لمحرم الدكتور علي الراعي و « الشهر » لسعد الدين وهبه و « عالم المكتبات » لحبيب سلامه و « الثقافة » لحدث عكاش و « مجلة مجمع اللغة العربية » ويشرف على تحريرها الأستاذ زكي المهندس و « مجلة المجمع العلمي » ويشرف على تحريرها العلامة الأمير مصطفى الشهابي ومجلتي « الورد » و « الحكمة » اللبنانيان و « الأبحاث » لمحرم الدكتور فؤاد صرف ومجلة « التربية الحديثة » لمحرم الدكتور امير بقطر و « الكتاب » لمحرم أحمد حمروش وغيرها وما يتخذ حصره . فلي صفحات هاته المجلات اصطرغ الفكر العربي بالثقافات المختلفة واستصفي لنفسه على توالي العهود والعقب معاني ومقاييس ومستويات وفلسفات ومذاهب ذات في الشخصية العربية المعاصرة وأسهمت في تكوينها وادت الى تعميق الوجدان العربي وعززت العرى الفكرية بين أبناء العروبة في اوطانهم ومهاجرهم . فالتواء تقنو بنسب الغرب وتملأوا بأمالهم مبشرين مروجين على صفحات هاته الدوريات الادبية العظيمة . والعلماء ناقشوا كل جديد في باب العلم يحاولين تقريب النظريات الوافدة الى الجمهور الفاردي ، معاًونين على وضع المصطلحات العربية التي تؤدي المعاني الطمعة اداء دقيقاً . ورجال الفلسفة سطروا الافاً من الفصول العميقة في المفاضلة بين النظريات الفلسفية وفي احياء ايجاد الفلاسفة العرب القدماي . ورجال التربية تباروا في معالجة قضايا التربية على نطاق عربي شامل في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة في العالم ورجال الاجتماع والاقتصاد حللوا مشكلات المجتمع وفساها الاقتصاد وانشاعوا في القارئين وعياً جديداً . ورجال الدين وفقوا بين مطالب العصر ومبادئ الدين وناذرو بالتحرر . ورجال العمود . والمصلحون الاجتماعيون عملوا على تحرير المرأة ونبذ العادات الرذولة ومقاومة التخلف . وبفضل هاته المجلات الادبية القليلة على كثرها ، تعارف أبناء العالم العربي الواحد ، وتآلف رجال الفكر والفلم ، وتآزر رجال العلم والفن ، وارتفعت الافلام في وجه كل استقلال واستنباط وانحرفاً . حتى صارت هاته المجلات تراثاً يباهي به العرب في جميع عصورهم ، ومن يرجع اليها اليوم يجدوها دائرة معارف حية ، قد تبلى بعض موضوعاتها ، ولكن الروح القومية المتأججة التي شاعت فيها ما برحت شديدة اللعان .

ومما يؤسف له ان الكثرة الغالبة من أبناء الجيل المعاصر نهجل الكثير من امر هاته المجلات النفيسة وليت جهداً يوجه الى جمع مفرداتها لتكون في متناول الباحثين في بلد الكتب ، بل ليت جهداً يبدل في احياء هاته المجلات بنشرها في مجلة واحدة او مجلدات يستعين بها الجيل الجديد على معرفة معالم نهضة الفكرية التي يعنى اليوم نهارها . فهذه مجلات خوالد ، وستبقى أسماءنا نأشربها مغبسة في وجدان العرب حية في قلوبهم وفائدهم .

القاهرة

(وطني)

مقال في « الأدب » يقبل الرصافي الى الرفاه

كان السيد مهدي مصطفى الفزاز مدير تحرير مجلة (المكتبة) قد نشر في العدد التاسع من السنة الثالثة في مجلة (الأدب) البيروتية (ايلول ١٩٤٤) مقالا بعنوان « التمازج الرصافي والجواهري في مساجلة شعرية طرية » تردد صداه في جميع البلاد العربية ونقلته بعض صحفها الكبرى . وقال عنه الدكتور طه حسين - وكان وقتئذ مصطفى في لبنان - ان مقال الأستاذ مهدي الفزاز هو احسن موضوع

فرأه فر، عدد (الاديب) ولقد نشرت جريدة (البلاد) لصاحبها الأستاذ وفائيل بطي هذا التقدير الذي خصه الدكتور طه حسين بالاديب العراقي السيد القزاز .

هذا ما كان من تأثر هذا القائل على الصعيد الصحفي ... اما ما كان له من تأثر عملي بالنسبة للشاعر الرصافي فلم يكن يعرف عنه أحد شيئاً الى ان كشف ذلك كتاب نشر حديثاً بعنوان : (صفحات من حياة الرصافي وادبه) مؤلفه الاديب العراقي المعروف الأستاذ هلال ناجي صدر بالقاهرة كتشف فيه عن أمور كانت مجهولة بطلها هذا المقال الذي طور حياة الرصافي من اليأس الى الفن ومن الفقر الى العيش الرفاه .

يقول الأستاذ هلال ناجي في الصفحة ١٨ من الكتاب في الفصل العثون : (الرصافي ومظهر النواحي) حدثني الرحوم مظهر الشاوي سنة ١٩٥٧ وكنت وكيلاً عاماً عنه عن تفاصيل صلته بالرصافي الخالد . قال انه - أي الشاوي - كان متقلاً في العمارة سنة ١٩٤٤ فصادف ان فر مقالاً كتبه الاديب العراقي السيد مهدي القزاز في مجلة (الاديب) البيرونية . وقد وردت في المقال عبارات تنم عن مقدار الغافة الزرية التي تحيط بالرصافي العميق وأنه فيما روى الكاتب كان يتوكل على عصا من (جريد) النخل قال الشاوي : فاقشعر جلدي ووقف شعر رأسي وخجلت ان تكون في العراق خمسة ملايين نسمة وفيهم شاعر واحد ويعجزون عن اعاشته ، فكثبت من فوري الى وكيلي في مزارعي الكلاب الهادي طلبت منه فيه ان يتنازع ثلاث كسوات عربية كاملة وان يصنع للرصافي (مخمرة) من الابنوس مفصلة ويطلعهما بالذهب ويكتب عليها اتها هدية الشاوي لصديقه الرصافي . يقول الشاوي : ولم ما اردت فشكرني الرصافي بقبضته لم خصصت له راتباً شهرياً قدره اربعمون ديناراً عراقياً ظل وكلائي يدفعونه له . ثم قبضت كاتب العمل فافوضت ان يستطع من تركتي - هذا البلع شهرياً ويدفعه الى الرصافي ما دام حياً انما علجنتني اقلية قليلة . ولكنه انتقل الى رحمة ربه وما لا ازال رجوئ المثل . . . »

ثم يقول الأستاذ هلال ناجي مؤلف الكتاب : « هذا ما حدثني به الرحوم الشاوي وابرز الى الرسائل التي دارت بينه وبين وكليته ثم بينه وبين الشاعر الرصافي وصلته به ... وهي صلة اساهها مقال لاديب عراقي نشرته مجلة لبنانية » .

ان السيد القزاز ليخبر بأن مقاله هذا كان له مثل هذا الاثر في حياة الشاعر الرصافي وفي ايامه الاخيرة خاصة حيث نعم بالاستقرار والراحة والهدوء .

بغداد

(المكتبة)

مراد ابو ماضي

نص الكلمة المؤثرة التي رآني بها الاديب العراقي ميخائيل مرجع القيم في ميامي فلوريدا ، صديقه الكاتب الرحوم مراد ابو ماضي :
 نام الليل غلام ولا وصيب
 نام الليل غلام ولا وصيب
 نام اي ماضي والقي حمله التيب
 اراج قلبك من الامة العطب
 والمارات التي غادتها خرب
 اعلامها وفوقها الشعر تنتجب
 معالم الوحشي اربا كلها عجب
 الال والصحب والاحباب قد تكبو
 والروض بينهما حيران مضطرب
 كأنما شيب في اعرافها لهب
 تكي الحبار والافلام والكتب
 عين الحبيب وغاب الاس والطرب
 نام الليل غلام ولا وصيب
 نام الليل غلام ولا وصيب
 نام اي ماضي والقي حمله التيب
 اراج قلبك من الامة العطب
 والمارات التي غادتها خرب
 اعلامها وفوقها الشعر تنتجب
 معالم الوحشي اربا كلها عجب
 الال والصحب والاحباب قد تكبو
 والروض بينهما حيران مضطرب
 كأنما شيب في اعرافها لهب
 تكي الحبار والافلام والكتب
 عين الحبيب وغاب الاس والطرب

مصاف حل في ميامي فاهتز له عالم الادب . ووزنت اللغة العربية بقفد جندي من جنودها الاوفياء فاكسر القلم ، وناحت البائلة وولول الشعر وبكت العيون . وسينكي الجرائد التي كانت تزين صفحاتها بنشاج افكاره وارائه الصائبة . مات الكاتب الناثر اللقي مراد ابو ماضي الذي بعد ان رأى جنود الادب تنتثر من حوله كاوراق الخريف واحدا بعد واحد ، وبعد ان عيش بد الموت القاسية بوحية اخيه ايليما لم يعد يطيق الحياة فيات متقللاً بالاخزان وامرته عنه فتاة اذابت جسمه كما بذوب الشمع من امام وجه النار فسار الى القبر بخطوات متثاقلة ركانى به بمشيها على قلوب محبيه وغارفيه . هذا هو مراد الذي جئنا نودعه الليلة وفي القلوب غصت وفي العيون دمعات .

دنت سامة الوداع الابدبي يا مراد . قرب الوقت الذي فيه نشاهد وجهك لآخر مرة في هذه الحياة . حان ميعاد السفر فستركب من رحلة طويلة لن تعود منها اليها وانما نحن فيها نحدو سائرول . ما ولقت الان اجمع الجمع الحشود الذين استلزل الدموع من عيونكم ولا لاستمعي فلوكم . وشهد الان على الخطب شجاعها . ولكني وفقت ببواقي المتابعة لاودع صديقاً حبيماً وجاراً كريماً . عزز للصداقة معنى واعلى للجوار ميثى . وبلا ليتنى اقدر ان اجد كلاماً يلقي فيه خفه من الرثاء والبكاء . بل ليتنى استطيع ان افيه ديناً سلفتي اياه في ايام لوطني واخزائي . ولكن من أين لي بلائته وهو شيخ البلافة . اقتبس نبوغه من فطرة طبيعية ولدت معه في المدينة بلبنان - ونمت في مصر واكتسفت في امريكا . ولع نجمه في سماء التحرير والانشاء . عكز نفسه بتمسك واستشر موجاه العقليّة . وراسل الجرائد العربية في الوطن والهجر . وساعد اخاه في تحرير « السمر » بطريقة فنية شهد لها الكثيرون . مع كل ما كان عليه من الشهرة الواسعة لم تنفخ روح الكبرياء ولم يتباه ولم يدع ، بل كان يكتفي بما عنده من جواهر ثم عزز كل المصير الى الاطراف . ولكم سمعته مراراً يردد على مسمعي بل اخيه ايليما الخالد .

انا من انا في الوجود ؟ وما هو شأني وما موصفي ؟ انما فطرة لم تفسد في الفضي ساني اعلمها ففسدوا . اذا لم اكن معكم في عند هذه هي الروح المتواضعة التي خسرناها بمراد وبابليما . هذا هو الذي مضى ففطنت معه فلوينا وبكته عوينا .

فيا شمس لبنان طلي في الصباح فوق صنين واتشري اشعنت على البيت الذي ولد فيه واجعلني منها مثيلاً كلكي به بدوعه المتحدرة على خده حزناً على ابيه مراد بابليما . واتم ابا الاصفاة اذروا الدمع سخينا على من كان يفرح معكم في الفرحكم ويعزن معكم في احزانكم ويدبح الرائي الامواتكم . واتت ابنا الاملة الحزينة سليمة يز علي ان ادعوك بالازملة . وبخزني ان اراك امسيت وحيدة تعاركي الدهر وحده بعدما كنت شريكة لمراد في معترك الحياة في يسره وفي عسره ، في صحته وفي الامه . كنت الزوجة الامينة الساهرة على الواجبات الزوجية المقدسة . ضحيت حياتك الامة الصالحة . وهذا كاف لك ان تنزوي وتقولني لقد وفيتك حلق يا مراد الى اخر نسمة من حيائك . وبينما انا احاول ان اعزك واغزي ونشرد وباني ، ولدي ايليما ، اللذين كان مراد لهما اراف من والد ، ارى نفسي بحاجة الى من يهزني ويخفف عني الامة نفسي فاقبلوني شريكاً لكم بهذه الخسارة الجسيمة وامزجوا دموعي بدموعكم . واتت يا اخانا مراد ، ابا الراحل عنا رحليلاً لا لقاء بعده . نودعك الان ونودعك فلوينا . فارقد بمجدك وسلام على روحك ابنا كانت وابنا حلق . والله اكبر عليك .

نيويورك (البيان)

ميخائيل مرجع

اليانصيب الوطني اللبناني

نصير الطبقة العاملة

اليانصيب الوطني اللبناني

خير ضمان لمستقبل اولادكم



ARCHIVE

اليانصيب الوطني اللبناني

يحقق احلامكم

ساهموا بمشترى اوراقه

الجوائز الكبرى

٥٠,٠٠٠ ل.ل ٣٠,٠٠٠ ل.ل ٢٠,٠٠٠ ل.ل

أبناء العالم في استعصاء

يوليو ١٩٦٢

٥ - الاوروبيون يقصفون بالمدمع احياء
وهران الشعبية أثناء احتفالات الاستقلال .
وفوق ٥٠ قتيل و ١٠٠ جريح .
انخذت اوروندي نفسها اسم مملكة
بوروندي برأسها الملك مومبوتزا .
امريكا تقرض اسرائيل ٢٥ مليون دولار .
انز انهاء زيارة المستشار النمساوي
الفونسي غورباخ لروسيا صدر بلاغ مشترك
يدعو الى زيادة التجارة بين البلدين .
دفعول واديناور يعلنان رسميا رغبتهما
في اقامة وحدة سياسية اوروبية .
٦ - بن بلا يعلن شروطه لحل الازمة : القاء
قرار عزل الضباط وعقد مجلس الثورة .
حكومة الجزائر تعلن ان جيش المغرب دخل
٢٥ كلم في اراضيها واحتل مركز المصفاة .
تجدد الاشتباكات بين قوات الكونفو
وفوات كانفا .
انتهى في بروكسل مؤتمر دول السوق
الاوروبية المشتركة مع الدول الافريقية
الشريكة لها .
٧ - بن خدة يوفد وزيرين الى الرباط
لمفاوضة بن بلا . نفي المغرب روايات الغزو
المغربى لحدود الجزائر .
القوات الدولية تطلب تفويضا جديدا
من مجلس الامن لمعالجة الموقف في الكونفو .
بولندا تقرض مصر ٢٠ مليون دولار .
٩ - افتتح عبد الناصر في القاهرة مؤتمر
التنمية الاقتصادية .
مدشق نعان لحاجات الموفد في الكونفو .
لبنان . اشتباك سوري اسرائيلي قرب
بانياس .
تواصل امريكا سلسلة تفجيراتها
الذرية .
١٠ - انضم ٣ قادة جزائريين في المصادقات
الجارية مع بن بلا . شن الجيش الجزائري
حملة عنيفة على الجزائريين لافرار الامن في
منطقة وهران .
الواء زعر الدين قائد الجيش السوري
يخطر من التسلل عبر لبنان . حل مكتب
اتحاد النقابات في دمشق واعتقال اعضائه
والمحرضين على الاضراب .
وافق الكونغرس البرازيلي على تعيين

فرانيسكو دا روكا رئيسا للوزراء .
- اكد الصين الوطنية تصميمها على
غزو الصين الشعبية متى سحت الفرصة .
١١ - بريطانيا تطلب الانضمام لاسرة الفحم
والنفوذ الاوروبية .
دخل بن بلا الاراضي الجزائرية وتوجه
الى مسقط رأسه ومنها الى تلمسان واستقبل
استقبالا حماسيا .
مدشق نعان عن وثائق تكشف شبكة
التسلل والتخريب .
- تعديلات في حكومة الكونفو المركزية
اقصاء المتطرفين من الفصليين واليسار .
دخلت قوات صينية الاراضي الهندية
وحاصرت مركزا عسكريا هنديا .
١٢ - دخل بن بلا وهران دخول الفاضحين .
- اقيم الجنرال افونسين مونور غرانديس
اليمن كاول نائب لرئيس الجمهورية
الاسبانية .
- دخل الملك حسين والاميرة منى الصين
الى لندن في زيارة لاجل الجزائر .
- القوات الدولية تعاصر حاصمها كادافيا .
تشوونج سونج : جبهة الانقاذ بها
- نهو مطالب بانسحاب الصينيين
الحاضرين للقوات الهندية لتفادي اصطدام
سلح .
١٣ - اكتشاف شبكة اراهبية خطيرة في
باريس واعتقال اركانها .
اجرى هارولد ماكميلان رئيس الحكومة
البريطانية تعديلا شاملا في حكومته .
فرق بن خدة برود على مظاہرات بن بلا
بمظاهرات كبيرة . قيادة جيش التحرير تزل
قوات الغالبانيين .
اتفق دفعول واديناور على عقد مؤتمر
الطاب بالبحث في تحقيق اتحاد اوروبا
السياسي .
- الهند والصين تتبادلان الاتهامات
والتحذيرات حول الحدود المشتركة في لداخ .
١٤ - القوات الجزائرية تعاصر قوة من
جرس الحدود المغربية ونسق شارات لتحديد
الحدود .
عرض عسكري عراقي في ذكرى ١٤ تموز .
قاسم يعان : قربا شركة النفط الوطنية .
اما الانتخابات العامة فمؤكدة .
- افالة ٥ امالات في البرازيل ومنح

الحكومة الجديدة الثالثة .
- مؤتمر السلم وزع السلاح المتفقد في
موسكو يعلن ان من الاقل للشموب ان
تتوصل الى حل وسط لتزغ السلاح .
- كينيدي يدعو الاتحاد السوفياتي الى
الاشتراك بالبحث عن وسائل لانهاء سباق
السلاح .
١٦ - اجري ماكميلان تعديلا جديدا في
الوزارة البريطانية .
- ابلفت روسيا مؤتمر نزع السلاح في
جنيف استعدادها للتقدم في اتجاه الاقتراحات
الامريكية الرامية الى تخفيض الاسلحة العادية
وتقليل خطر نشوب الحرب وتبادل البعثات
المسكرة .
- فادة ولايات الجزائر يبحثون عن حل
لمرضه على مجلس الثورة .
- مذكرة روسية الى الغرب تتعلق
باستقراوات في القطاع الغربي في برلين .
المذكرة ترفض اجتماع تهدئة وتكرر مطالب
موسكو في برلين .
١٧ - فرق بن بلا يتوعد اذا لم ينسج
اجتماع مجلس قادة الولايات الست في
الجزائر لحل الازمة . وساطات افريقية
تسافر لتسوية الخلاف الجزائري .
- افاق توكيا حدودها مع العراق
وسورية لمطاردة المتمردين في مناطق الانفال .
- قدمت وزارة البيرو استقالتها وتوقع
تشكيل حكومة عسكرية .
استقبل كينيدي السفير السوفياتي
لمبحث ازمة برلين وغيرها من القضايا العاجلة .
- وافقت الجمعية الوطنية الفرنسية على
مشروع دفعول بايجاد قوة نووية فرنسية صارية
مستقلة .
١٨ - استقال الدكتور علي اميني رئيس
الحكومة الابرانية .
- عقد الاجتماع بين وزيري خارجية سورية
ولبنان في بلودان .
- اوفد مجلس قادة الولايات اثنين من
اقصائه الى مدينة الجزائر للتباحث مع بن
خدة . المعركة الباردة محتدمة بين القاهرة
وتونس حول الجزائر .
- انقلاب عسكري في جمهورية يرو .
اعتقل الجيش رئيس الجمهورية واقام مجلس
نورة برئاسة الجنرال فودي القائد الاسلي
للجيش .
- انهى مؤتمر التنمية الاقتصادية جلساته
في القاهرة ودعا الى عقد مؤتمر اقتصادي
عالي برعاية الامم المتحدة .
- تمت اسرائيل نقل السفارة الخارجية
الى القدس لمحاولة نقل السفارات اليها .
١٩ - كلف شاه ايران اسد الله علم
بتشكيل الوزارة الجديدة .

— علقت الولايات المتحدة علاقاتها الدبلوماسية مع بيرو . عدة دول أمريكية تقاطع الحكم الانقلابي في بيرو .

٢٠ — قبل كتيبي استقالة الجنرال لويس نورستاد قائد قوات حلف الأطلسي .

— أعلنت الهند أن قوات الصين الشيوعية حاصرت مركزا عسكريا هنديا آخر في وادي نهر تشب تشاب .

— وصل ميكويان نائب رئيس وزراء السوفيات إلى جاكارتا لإجراء مباحثات اقتصادية مع اندونيسيا .

— انفك تونس وفرنسا على استئناف علاقاتهما الدبلوماسية كاملة .

٢١ — بدأت المحكمة العسكرية في دمشق النظر في القضية المفتحة التي وقعت في حلب بعد حركة ٢٨ مارس والمتهم فيها ١٦ عسكريا .

— شكل اسد الله علم الحكومة الإيرانية الجديدة .

— وافق المؤتمر الدولي بشأن لاوس الذي تستمر فيه ١٤ دولة رسميا في جنيف على معاهدة تضمن حياد لاوس واستقلالها .

— الحكم العسكري في بيرو يطلب من أمريكا الاعتراف به

— أطلقت مصر أربعة صواريخ مدى أبعدا ٦٠٠ كيلومتر .

— عين الجنرال ليان ليتزرد قائدا أعلى للقوات الأمريكية في الحلف الأطلسي .

— أحقق مجلس الولايات في الوصول إلى تسوية في الجزائر . أعلنت جماعة بين بلا تشكيل مكتب سياسي من ٧ أعضاء .

— وأعلنت حكومة الجزائر أن المكتب غير شرعي .

— عرض عسكري بالقاهرة في ذكرى الثورة

— أعلن برمدا نائب رئيس وزراء سورية أن الانتخابات النيابية ستجري في نوفمبر المقبل .

— بغداد تغني شالعات انقلاب وتستنكر إذاعات القاهرة .

— وقع وزراء خارجية ١٤ دولة بمؤتمر لاوس في جنيف على المعاهدة التي أقرها المؤتمر .

— الاتحاد السوفياتي يقرر استئناف التجارب النووية .

٢٤ — قبلت حكومة الجزائر بالكتيب السياسي السباعي إذا وافق عليه مجلس الثورة .

— اشتباكات دامية في الجزائر وهران بين الجيش الجزائري ومنظمة الجيش السري .

— بدأ مؤتمر أجهزة فلسطين جلساته في شتورا بليثان .

— معادلات بين الحكومة السعودية والإرامكو على مناطق الامتياز وأسعار النفط .

— تشومبي يهاجم حكومة الكونغو المركزية ويرفض مقاضاتها .

— مجلس الشيوخ الفرنسي يرفض اقتراحات ديغول بإنشاء قوة نووية .

— غرويكو ينهم القرب بعرقلة الوصول إلى تسوية في معادلات نزاع السلاح .

٢٥ — بورقية يعلن أن الاتفاق لم مع فرنسا لانعام الجلاء من بنزرت خلال عام ١٩٦٤ .

— استولى النصارى على قسنطينة وعثابه وأصبح معظم غرب الجزائر وشرفها في أيديهم . أعلن بالقاسم المقاومة . فرنسا تندر بالتدخل لحماية مواطنيها .

— انتهت معادلات راسك وغرويكو بشأن برلين في جنيف دون تبديل الموقف .

٢٦ — المكتب السياسي الجزائري أصدر أمرا بوقف تحركات قوات من ولاية السليمانية . قوات حكومية من القبائل تطوق قسنطينة

— وصل شاه إيران إلى كابول في زيارة رسمية للبحث في تخفيف حدة التوتر على الحدود بين أفغانستان وباكستان .

— صرح ماكملان : حاجة بريطانيا لزراعة جديدة أوجبت إجراء التعديلات الوزارية الأخيرة .

— رسميون أمريكيون يشاؤون مع بوالات لتوحيد الكونغو دون اللجوء إلى القوة

٢٧ — مؤتمر بين فرينج بن خدة وبين بلا لمحاربة الانقلاب على تسوية

— على إثر خطاب عبد الناصر أمس الذي أعلن فيه أنه سيتحالف مع الشعب السوري للقضاء على الحكم القاسم فيه ، قررت الحكومة السورية تقديم شكوى إلى الجامعة العربية وطلب عقد اجتماع عاجل لمجلس الجامعة ، متهمه القاهرة بالتدخل في شؤونها .

— تعاون غرافي صيني شيوعي في بعض حقول النفط .

— يواصل الملك حسين والأميرة منى زيارتهما للعرب .

— استقبل كتيبي الأمير سوفانا فوما .

— أمريكا تؤكد عزمها على تقديم مساعدة اقتصادية للاوس .

— أقر مجلس الأمن انضمام رواندا وبوروندي إلى الأمم المتحدة .

٢٨ — بينما تستمر الاتصالات بين زعماء الجزائر ، جماعة بالقاسم يعلنون تصفحهم الموقف . بن خدة يدعو إلى عرض مسألة تشكيل المكتب السياسي السباعي على المجلس الوطني للثورة .

— العراق يسحب سفيره من تونس بعد تبادل التمثيل السياسي بين تونس والكويت .

— أمريكا ترفض تونس ١٨٠ مليون دولار .

٢٠ — سيطرت قوات الولاية الرابعة على مدينة الجزائر وفتحت أبوابها لجميع الزعماء الجزائريين إليها فهدت للجزيرة امام دخول بن بلا . بن خدة يدعو جميع الزعماء للمجيء إلى الجزائر ورفض النزاع .

— بدأ حسونة أمين الجامعة العربية التوسط بين القاهرة ودمشق . أجرى معادلات مع المسؤولين في دمشق .

— تم انسحاب القوات الأمريكية من نايلاند .

— ادولا رئيس وزراء الكونغو يقترح دستورا جديدا على أسس فدرالية .

٢١ — أعلنت سورية عن أحباط محاولات جديدة لآثار الاضطرابات واعتقال عناصر من مختلف الفئات . الدكتور الطلمعة رئيس الوزراء يصرح بأن سورية تنوي إقامة تمثيل دبلوماسي مع لبنان للدفاع عن مصالحها .

— الأردن يدعو وزراء الخارجية العرب إلى الاجتماع في القدس في سبتمبر المقبل للبحث في خطة موحدة لقضية فلسطين .

— افتت هولندا واندونيسيا على التفاوض الأساسية لتسوية النزاع على إيريان الغربية .

أغسطس ١٩٦٢

١ — احتفلت سورية بيوم الجيش .

— وصل حسونة إلى القاهرة للاصالح بالمسؤولين في قضية الشكوى السورية .

— وقع اتفاق تعاون وتيق بين اتحاد عمال إسرائيل واتحاد عمال تنغافيقا .

— أمين الأمم المتحدة يدعو الدول لعرب الحمار على كاثانفا إذا رفض تشومبي المشروع الجديد لاتحاد معقول مع الكونغو .

— اللورد هيوام يدافع عن انضمام بريطانيا للسوق المشتركة ويعتبره مفيدا لدول الكومنولث .

٢ — تم الاتفاق بين الزعماء الجزائريين من بنود : قبول المكتب السياسي السباعي الذي شكله بلا والذي أعطي سلطة تصريف شؤون البلاد بدل حكومة بن خدة . وأن تكون الانتخابات العامة في ٢٧ أغسطس الجاري .

— واجتماع مجلس الثورة بعد الانتخابات

— جرت محاولة لانتقال نكورما رئيسي جمهورية غانا فوقع قتيلان و ٥٥ جريحا .

٣ — دخل بن بلا مدينة الجزائر دخول الفاشين . بن خدة يصدر بيانا يدعو إلى بناء الدولة ونهاية الفوضى واتشاء جيش منظم قوي .